



المجلد الثاني حاشية الكشاف للطيبي

حاشيه كت ملطى جلد ثانى



من كتب العبد الفقير الحقير محمد
[illegible]
المعروف
عفي عنهما





سورة الاعراف مكية عن ابن عباس غير قوله واسالهم عن القرية الى قوله واذ نتقنا الجبل وهي مايتان وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لان الشاك ضيق الصدر اي الحرج لضيق الشك ولازمه فاطلق الحرج واريد الشك فيكون كناية **قوله** او حرج من تبليغه فعلى هذا الحرج على ظاهره والمضاف محذوف ويمكن ان يكون كناية عن الخوف لان الخايف ايضا غير منشرح الصدر فيشهد للاول وكان يضيق صدره من الادا وللثاني فامنه الله قال الزجاج لا يضيق صدرك بالابلاغ ولا تخاف يروى انه صلى الله عليه وسلم ان يثلغوا راسي وقلت الحديث رواه الامام احمد بن حنبل ومسلم عن عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انما بعثتك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الما تقراه نايما ويقظان ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذا يثلغوا راسي وقلت زيادة الحديث رواه الامام احمد بن حنبل ومسلم عن عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انما بعثتك فندعوه حره قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله لا يغسله الما اما عبارة عن ان يكون محفوظا في الصدور غير مشكل بما في الصحيف كما جا في حديث اناجيلهم في صدورهم يويده قوله تقراه نايما ويقظان او عبارة عن ثباته وبقايه وانه يغلب ولا يغلب ويعلو ولا يعلى الثلغ الشدخ قال القاضي الفا في فلا يكن تحتمل العطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك ان الفا اذنت بترتب النهي على كون الكتاب منزلا وتقريره على الشك ان يقال اذا حققت ان الكتاب منزل من عند الله فلا ينبغي ان تشك فيه لان اليقين والشك لا يجتمعان فالنهي من باب التهييج والالهاب ليداوم على اليقين ويزيد فيه كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا وقوله تعالى فلا تكونن من الممترين وعلى نفي الضيق والحرج ان يقال ان المص اما وارد على قرع العصا لمن يحدى بالقران وبغرابة نظمه او هو تقدمة لدلايل الاعجاز والمعنى المص هو كتاب منزل من عند الله بالغ حد الاعجاز فكن منشرح الصدر فسيح البال قوي الجاش ولا تبال بهم وانذرهم به فان لك الغلبة والسلطان وهم مقهورون واليه الاشارة بقوله ونهاه عن المبالاة بهم فالنهي من باب التهييج هذا هو الوجه معنى ونظما كما سيجي **قوله** وكذلك اذا ايقن تعليل لتعلق لتنذر بالنهي على تاويل الحرج بالشك **قوله** مشكل على عصمته التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير **قوله** النصب باضمار فعلها روي عن المصنف انه قال لم ارعم معطوفا على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا حتى يجوز حذف اللام منه **قوله** او بانه خبر مبتدا محذوف قال الزجاج التقدير هو ذكرى للمومنين كقولك هو ذكر للمومنين تم كلامه فان قلت ما الفرق بينهما اذا كان عطفا على كتاب وبينها اذا كان خبر مبتدا محذوف قلت المعنى على الاول هو جامع بين كونه كتابا وكونه ذكرى للمومنين لتنذر به وعلى الثاني عطف جملة على جملة اي هو كتاب منزل من عند الله لانذار الكافرين وهو ذكرى للمومنين وبشارة لهم فيكون كل من الوصفين مستقلين بنفسه والتركيبان مستشهد بن براسهما وهذا يويد الوجه الثاني في تفسير الحرج من ارادة التبليغ والتحدي ليكون الآية على وزان قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الى قوله وبشر الذين امنوا قوله كما سبق تقريره في موضعه **قوله** هو من قولهم لا اريتك ههنا اي هو من الكناية ظاهره يقتضي ان المتكلم ينهى نفسه عن ان يرى المخاطب هناك والمراد نهي المخاطب اي لا تكن ههنا حتى لا اريك فيه فان كينونتك ههنا مستلزم لرويتي اياك والمعنى ان الحرج لو كان مما ينهى لنهيناه عنك فانته عنه بتركك التعرض له **قوله** اتبعوا ما انزل اليكم من القران والسنة امر الله سبحانه وتعالى الامة بمتابعة جميع ما انزل اليهم بعدما نهى حبيبه عن ضيق الصدر بتبليغ ما اوحي اليه لتكون دعي الانشراح الصدر قال الزجاج اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القران وما اتى عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه مما انزل عليه لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **قوله** ما نزلنا اية الا وهو يجب ان نعلم فيم نزلت وما معناها يعني ما انزل الله اية الا لان يتبع حتى يعلم معناها ويعمل بمقتضاها عن الدارمي عن ابن مسعود ليس من مودب الا وهو يحب ان يوتى ادبه وان ادب الله القران **قوله** يتذكرون بالياء ابن عامر والباقون بغير يا قال الزجاج يذكرون اصله يتذكرون

حذفت



حذفت التا الثانية لا الاولى فانها تدل على الاستقبال فلا يجوز حذفها والثانية انما دخلت على معنى فعلت الشي على تمهل نحو تفهمت الشي وتعلمت اي اخذت الشي على مهل وعلى معنى اظهار الشي والحقيقة غيره نحو تقيست اي اظهرت اني قيسي والمحذوف التا الثانية لان الباقي في الكلمة من تشديد العين يدل على المعنى ولو حذفت الاولى لبطل معنى الاستقبال **قوله** قليلا ما تذكرون حيث يتركون دين الله ويتبعون غيره تخصيص الذكر بقوله يتركون دين الله يوهم ان هذه الفاصلة متعلقة بالتفسير الثاني بمعنى ان الضمير في من دونه لما انزل لا لله تعالى لقوله ولا تتبعوا من دون دين الله دينا وليس كذلك بل على التفسيرين الثاني يعني ان الضمير في من دونه لما انزل اليكم من ربكم هو دين الله وعقب بقوله ولا تتبعوا من دونه اولياء فيرجع معناه على تقدير ان يكون الضمير لله ايضا الى دين الله ويويد قوله ويضلوكم عن دين الله فيكون في قوله اتبعوا وتوكيده بقوله ولا تتبعوا دلالة على التفريع على توانيهم وتقاعدهم عن متابعة دين الله الى اتباع غيره فجي بقوله قليلا ما يذكرون توكيدا لذلك ثم اتبعه قوله كم اهلكنا يعني ان كان مواعظ الله لا ينجع فيكم فاعتبروا باحوال الامم السالفة الذين ظلموا انبياهم وانظروا كم اهلكنا فعلى هذا قوله واتبعوا شروع في تفصيل ما اجمل في قوله لتنذر اي كيف انذرهم فقيل قل اتبعوا وانظروا **قوله** وما مزيدة لتوكيد القلة فيوذن بالعدم كقوله قليل التشكي البيت وقال القاضي اي زمانا قليلا تذكرون وان جعلت ما مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقال ابو البقا لا يجوز ان يكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب **قوله** فان القرية تهلك كما تهلك اهلها يعني ان الهلاك كما يطلق على الحيوان حقيقة كذا يطلق على الجماد الجوهري هلك الشي يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة قال الله تعالى كل شي هالك **قوله** وانما قدرناه قبل الضمير في فجاءها يعني انما نقدر المضاف ضرورة طلب الراجع ولولاه لكان لنا مندوحة عن التقدير لصحة اطلاق الهلاك على القرية نفسها قال صاحب الفرايد ارادة الحقيقة مانعة من ارادة المجاز وهو الاهل ههنا فان كان المراد من ذكر القرية هنا الاهل بدليل قوله او هم قايلون امتنع ان يكون مفهوم القرية مرادا وان يكون داخلا في الارادة والجواب ارادة الحقيقة والمجاز انما يلزم اذا اريد بالقرية اهلها ونفسها معا وليس كذلك فانا نقدر المضاف في الثاني لا في الاول فعلى هذا توجه الاهلاك على القرية هنا لا الاهل اصالة ليستلزم اهلاك القرية على الكناية فكانه قيل وكم من قرية اردنا اهلاكها فاهلكنا اهلها لتبقى معطلة خاوية على عروشها ليكون عبرة لمن بعدها فالضمير في اهلكناها وفي فجاءها راجع الى القرية وفي او هم راجع الى الاهل المقدر في فجاءها قال ابن الحاجب وفي اعادة الضماير على القرية تارة باعتبار وجهان احدهما انك ان اقمته مقام المحذوف فصارت المعاملة معه يعني ان الضماير الثلاثة راجعة الى القرية تارة باعتبار لفظها واخرى باعتبار المحذوف وثانيهما ان يقدر في الثاني حذف المضاف كما قدر في الاول اي وكم من قرية اهلكنا اهلها فجاء اهلها باسنا بياتا او هم قايلون **قوله** واما جاني زيد هو فارس فخبيث قال صاحب الفوايد فيه نظر لانه يشكل بقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو والجملة حال بدون الواو وانما صح ذلك لمكان العايد وقد حصل به الارتباط المطلوب بالواو وعلى هذا الاوجه لما ذكر ان الحال المعطوفة على الحال صحت بدون الواو لاستثقال حرفي العطف وان الحال التي لم يعطف عليها لم يصح بدون الواو فلم يمتنع صحة قولنا جاني زيد هو فارس لتحقق العايد والجواب ان المصنف قابل قوله خبيث بقوله فصيح فلا يلزم منه الامتناع بل عدم الفصاحة وقال صاحب المفتاح الاصل في غير الحال الموكدة ان يكون وصفا غير ثابت من الصفات الجارية وكالجملة الفعلية واما الاسمية فالوجه الواو لانها دالة على الثبوت الاصور المحدودة واما قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فعلى تاويل متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه كما قال ابن الحاجب معنى قولهم كلمته فوه الى في كلمته مشافها والوجه انه لما كثر استعماله حتى علم منه معنى المشافهة من غير نظر الى التفصيل حتى يفهم من لا يخطر بباله فا المتكلم ولا فا المتكلم ولا عدول الجار فصار كالمفردات فعلم ان التاويل انما يصح في جملة يمكن ان ينتزع من طرفي الجملة هيئة تدل على معنى مفرد ولا كذلك جاني زيد هو فارس فعلى هذا معنى قوله حذفت الواو واستثقالا لان الواو محذوفة مرادة لان الذكر وحده غير رابط ولولا استثقال لم يحسن حذفها الا انتصاف الاكتفا بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا ضعيف

والافصح دخول الواو كما اختاره الزمخشري ولكن في قوله ان واو الحال واو عطف نظر فانها امتازت بدخولها علي
جملة اسمية بعد جملة فعلية بقولك جاني زيد وهو راكب ويمنع ذلك في العاطفة فلامتيازها يصح اجتماعها معها
وان كان معني العطف فيها وهذا لم يمتنع الجمع بين حرفي عطف فيقول سبح الله وانت راكع او وانت ساجد والتحقيق
ان المصحح لوقوع الجملة المعطوفة علي الحال حالا هو العطف المقتضي للمشاركة واستغني به عن واو الحال كما يعطف
علي المقسم به فيدخله في القسم من غير حرف قسم في مثل والضحي والليل ولو قلت في غير التلاوة وبالليل يصح والحاصل
انه لو جاءت واو الحال مع العاطف لم يمكن مستنكرها بل موكدا وان لم يات بها كان فصيحا مختصرا
قال في الانتصاف بنظيره بالقسم فاسد لان حرف القسم لا يشارك حرف العطف في معناه بخلاف واو الحال
والعلة التي علل بها مفقودة في القسم وقلت عن الانتصاف ان قول المصنف واو الحال هي واو العطف
استعيرت للوصل صريح في ان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل صريح في ان واو الحال غير العاطفة
الصرفة وتحقيق ذلك ما قال صاحب المفتاح وحق النوعين اي الحال بالاطلاق والحال الموكدة ان لا يدخلهما الواو ونظر
الي اعرابهما الذي ليس بتبع لان هذه الواو وان كنا نسميها واو الحال اصلها العطف وقال ايضا ان الاصل في الجملة
اذا وقعت موقع الحال ان لا تدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث كونها جملة مفيدة عنها لجهات جامعة بينهما بسط
العذر في ان يدخلها واو الجمع بينها وبين الاولي مثله في نحو قام زيد وقعد **قوله** والدعة الجوهري الدعة الخفض
والهاء عوض عن الواو تقول ودع الرجل بالضم فهو وديع اي ساكن ووادع ايضا مثل حمض فهو حامض وانما خولف بين العبارتين
وسط الحالة الثانية علي تقوي الحكم والدلالة علي قوة امرهم فيما اسند اليهم ان القيلولة اظهر في ارادة الدعة وخفض العيش
كانها من داب المترفين المتنعمين دون من اعتاد الكدح والتعب وفيه اشارة الي انهم كانوا ارباب اشر وبطر **قوله** فما كان
دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم اعلم ان دعواهم اما من الدعوي او من الدعا وعلي الاول قوله انا كنا ظالمين كناية عن
اعترافهم ببطلان ما كانوا يدعونه اي وضعنا الشي في غير موضعه وعلي الثاني الدعا اما محمول علي الاستغاثة اي فما
كان استغاثتهم الا عن انفسهم والاقرار بالعجز فيكون قوله انا كنا ظالمين كناية عن انهم رجعوا عما كانوا يستغيثون اليه
قبل ذلك لانهم علموا حينئذ ان لا مستغاث من الله بغيره واما هو مجري علي ظاهره فقوله انا كنا ظالمين ايضا كناية عن
اعترافهم لكن بالظلم علي انفسهم بسبب المعاصي من قوله ربنا ظلمنا انفسنا وقوله فاعترفنا بذنوبنا واليه الاشارة بقوله
فلا يزيدون علي ذم انفسهم وتحسرهم علي ما كان منهم **قوله** دعويهم بالكعب قيل انما دخلوا اللام علي المستغاث لان الندا
حينئذ اضطراري نحو يا للكعب فلا بد من نصب علامة ليتميز من الندا الاختياري نحو يا غلام وعينت اللام للاختصاص والموضع
موضعه **قوله** ولات حين دعا قال صاحب المقتبس ان التا انما اردفت بلا المتشبهة بليس ليصير بها متشبها بليس
صورة كما اشبهه معني فيحسن فيها اضمار اسم لان اضمار الاسم لا يكون في الحروف والاضمار في لات كما في ليس ذكره
سيبويه وانما اختصت بالاحيان لما في دخولها علي غيرها الناس لان لا ليست لنفي الحال صريحا فيختص بالدخول علي
الاحيان بخلاف ما ليس فهي اينما وقعت وقعت لنفي الحال فلا يختص بالاحيان **قوله** ويجوز العكس اي يكون دعواهم
الاسم وان قالوا الخبر وفيه اشعار بان الوجه هو الاول قال ابو البقا جعل ان مع ما بعدها اسما اولي لانه يشبه المضمر
في انه لا يوصف واعلم الفرق بين الوجهين من اداة الحصر لانك سواء جعلت دعواهم اسما او خبرا كان افاد قصر الدعوي
علي هذا القول لان التقدير فما كان دعواهم قولا من الاقوال الا هذا القول المخصوص او ما كان دعويهم قولا من الاقوال الا
هذا لانه من قصر المطلق علي المقيد ومثاله ما كان كلامهم الا ان قالوا كيف وكيت واياك ان تاتي بمثال علي غير هذا المنوال
فتزل عن الصواب نعم التفاوت فيه من كون الاسم والخبر معرفتين وفيهما والتقديم والتاخير اما الاول فلانك اذا
قلت كان زيد اخاك او كان زيد اخوك وجدت الفرق فان الاول يقال لمن عرف زيدا لكنه متردد وهل هو اخوه ام لا
والثاني لمن عرف اخا له لكنه شاك في انه زيد ام غيره فاذا اتيت بالنفي والاثبات اشرت الي ان ذلك التردد ارتقي الي
الانكار فانت تقصد رده الي الصواب بما امكن لكون ما والا انما تلقي بهما من يصر علي الانكار كذا ههنا اذا جعلت

الدعوي

الدعوي اسما وقع التردد في القول اي الدعوي هي القول ليست غيره فينفق معني هذا مع معني القصر فكان توكيدا
مثله واذا عكست وقع التردد في القول الدعوي اي القول هو هذه الدعوي غيرها وفيه اشكال واما اعتبار
التقديم فانك اذا جعلت الدعوي خبرا فقد ازلتها عن مقرها فكان الاهتمام بشانها والمقام يقتضيه لان المقصود
من الايراد اظهار عجزهم وايذان تضرعهم واستغاثتهم وانما تخصيص القول فتابع والله اعلم **قوله** كما قال
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين دليل علي ان قوله فلنسالن الذين ارسل اليهم واقع في الحشر كما دل عليه
في هذا المقام قوله والوزن يومئذ الحق وقوله فما كان دعويهم وارد في الدنيا لانه ينتصب بقوله وكم من قرية اهلكناها
الاية فالفاء في فلنسالن فصيحة كانه قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم
ثم لنحشرنهم وجي بالجملة القسمية ووضع الذين ارسل اليهم موضع الضمير لمزيد التقرير **قوله** اذ اذا هو امتعلق بقوله
والتقرير يعني تكلموا بالسنتهم فكان تقرير الاستحقاق الوعيد **قوله** وقيل هي عبارة عن القضا السوي والحكم العادل قال
الامام هذا قول مجاهد والضحاك والاعمش وهو كناية عن العدل كما يقال في رجل لا قدر له فلان لا يقيم لفلان وزنا وقلت
الاول هو الصحيح وعليه الاعتقاد وهو قول ابن عباس قال يوتي بالاعمال الحسنة علي صورة حسنة وبالاعمال السية
علي صورة قبيحة فيوضع في الميزان ذكره محي السنة والاحاديث الصحيحة متعاضدة له منها ما روي ابو داود عن
عايشة رضي الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت
فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة قال صلي الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان
حتي يعلم ايخف ميزانه ام يثقل الحديث وروي صاحب جامع الاصول عن رزين العبدري عن عايشة رضي الله
عنها ان ابا بكر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة دعا عمر رضي الله عنه فقال اني مستخلفك علي اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق
لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا يا عمر وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل
وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه سوي الباطل ان يكون خفيفا وقال الزجاج الاولي ان تتبع ما جا في الاسناد
الصحيح انه ميزان له كفتان من حيث نقل عن اهل الثقة وقال القاضي والجمهور علي ان لصحايف الاعمال توزن
بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة ويويده ما روي ان الرجل يوتي به الي الميزان
فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فيوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقلت الحديث اخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مع تغيير
يسير البطاقة رقيعة صغيرة وهي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه وعليه النظم الفايق فان قوله والوزن يومئذ
الحق لا يتبادر منه الا ذلك الحقيقة وقوله فمن ثقلت موازينه الي اخر الايتين تفصيل لهذا المجمل وتقسيم لهذا الجمع فوجب
الموافقة بينهما **قوله** او ما توزن به حسناتهم عطف علي قوله اعماله الموزونة هذا علي ان يراد بقوله موازينه
جمع ميزان بقوله فمن رجحت الي اخره نشر لقوله جمع ميزان او موزون من غير ترتيب بنا علي تفسير الميزان علي الخلاف
قال القاضي فمن ثقلت موازينه اي حسناته او ما توزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات
وتعدد الوزن **قوله** يكذبون بها ظلما يريد ان قوله يظلمون ضمن معني التكذيب فعدي بالبا **قوله** او ما ملكناكم فيها
معني مكناكم في الارض اما مجري علي ظاهره اي جعلناكم فيها ومكانا وقرارا او كناية عن اقدرناكم علي التصرف فيها فان
قلت قد ذكر في الانعام عند قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ان كلتي العبارتين كناية
وخالف ههنا قلت الخطاب في الانعام مع اهل مكة كما صرح به ويضمن الكلام معني الاعتبار بالامم السالفة فالمناسب
سلوك طريق الكناية ليكون ابلغ يعني ان اهل مكة لم يكونوا متمكنين في الارض تمكنهم من البسطة في الاجسام والسعة
في الاموال والاستظهار بالدنيا وههنا الخطاب عام والكلام متضمن للامتنان لدلالة قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم
فالمناسب الاجرا علي الظاهر لان جميع بني ادم لم يكونوا متصرفين في الارض ملكين ولذلك عطف قوله وجعلنا لكم فيها

معايش عليه واخر المصنف الكناية عن التصريح واعلم ان هذا نوع اخر من انواع الانذار فان قوله ولقد مكناكم جملة
قسمية معطوفة على جملة قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على تقدير قل اتبعوا وقل والله لقد مكناكم ولهذا ذيله
بقوله قليلا ما تشكرون كما ذيل ذلك بقوله قليلا ما تذكرون فان الشكر مناسب لتمكينهم في البلاد والتصرف فيها
كما ان التذكير موافق للتمييز بين اتباع دين الحق ودين الباطل قوله والوجه تصريح اليا وعن ابن عامر انه همز تشبيها
بالصحايف قال الزجاج قرانافع بالهمز واجمع البصريون على ان الهمز لا يكون الا اذا كانت اليا زايدة نحو صحيفة وصحايف
لانها من الصحف واما معايش فمن العيش فاليا اصلية وانما همزت الزايدة لانها لاحظ لها في الحركة وقد قربت
من اخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا الهمز وحكوا في مصايب الهمز في جمع مصيبة واجمعوا على ان الاختيار مصاوب
ولا اعرف وجه معايش الا ان هذه اليا اسكنت في معيشة فصارت على لفظ صحيفة فحمل الجمع على ذلك قوله
الا ترى الى قوله ثم قلنا للملايكة يعني لا يجوز ان يحمل قوله خلقناكم ثم صورناكم يا بني ادم بل على خلقنا اباكم لان
التعقيب بقوله ثم قلنا يا باه قال الزجاج زعم الاخفش ان ثم ههنا بمعنى يعني في قوله ثم قلنا لانه يستدعي
ان يعقب القول خلق المخاطبين بعد زمان متراخ وليس كذلك والوا وليس للترتيب فثم بمعنى الوا وثم قال
الزجاج وهذا خطا لا يجيزه الخليل وسيبويه ولا من يوثق بعلمه وانما المعنى انا بدانا خلق ادم من تراب ثم صورناه
اي هذا اصل خلقكم ثم بعد الفراغ من اصلكم امرت الملايكة بالسجود ولخصه القاضي حيث قال ابتدانا خلقكم ثم
ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه ثم قلنا للملايكة اسجدوا وقيل ثم قلنا للملايكة اسجدوا وقيل ثم قلنا لتاخير الاخبار
وقال السجاوندي المراد بهما اذ يقال ضربناكم وهزمناكم لقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وفايدة
الامتنان على المخاطبين وقلت يمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة لان مقام الامتنان يقتضي ان يقال ان كون ابيهم
مسجود الملايكة ارفع درجة من خلقهم وتصويرهم وفيه تلويح الى شرف العلوم وتنبيه للمخاطبين على تحصيل
ما فاز به ابوهم من تلك الفضيلة ومن ثم عقب في البقرة الامر بالسجود مسلية التحدي بالعلم قوله توكيد معنى الفعل
قال صاحب المفتاح وللتعلق بين الصارف عن فعل الشي وبين الداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون منعك في قوله
علت كلمته ما منعك الا تسجد مرادا به ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون لا غير صلة قرينة للمجاز وقال الراغب المنع
يقال في ضد العطية يقال رجل مانع ومناع اي بخيل قال الله تعالى مناع للخير وقد يقال في الحماية ومنه مكان منيع
وقد منع وفلان ذو منعة اي عزيز ممتنع على من يرومه وقوله ما منعك الا تسجد اي ما حماك وقيل ما الذي صدك
وحملك على ترك ذلك قوله اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا قال القاضي هذا دليل على ان مطلق
الامر للوجوب والفور قوله وان خالف امر ربه عطف على تشبيري على قوله معاندته وكفره قال الزجاج موضع ما
في قوله تعالى ما منعك رفع المعنى اي شي منعك من السجود والجواب منعني كذا وكذا لكن اي شي في معنى الجواب
ولفظه غير جواب لان قوله انا خير منه انما هو جواب ايكما خير المعنى منعني من السجود فضلي عليه وقلت فالجواب
من الاسلوب الاحمق كقول نمرود انا احيي واميت قال القاضي قد غلط ابليس فيما قال لانه راى الفضل كله
باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وباعتبار الصورة
قال ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه قال يا ادم انبيهم باسمايهم وفي
الاية دليل على ان الشياطين اجسام كاينة وفيه ان ابليس بنى كلامه على كون الحسن والقبح عقليين قوله
الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين وفيه ان مكان المتكبر السفل وان استعلى ومكان المتواضع العلو
وان سفل ومن ثم قال ابليس في جهنم مثوى للمتكبرين ورويناه عن الترمذي عن عمرو بن شعيب
عن جده قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى
سجن يقال له بولس الحديث قوله رفع الله حكمته اي قدره ومنزلته النهاية يقال له عندنا حكمة اي قدر
لا ساس يقال لا يقدر على الله من هو اعظم منك الراغب الحكمة من الانسان اسفل وجهه ورفع الحكمة كناية عن

الازار

الاعزاز لان من صفة الدليل ان ينكس ويضرب بذقنه صدره وقيل الحكمة القدر والمنزلة من قولهم لا يقدر
على الله من هو اعظم حكمة منك قوله انتعش اي ارتفع يقال نعشه الله ينعشه اذا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض
من عثرته وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه من قول عمر رضي الله عنه او هو عطف على رفع الله اي اراد
الله رفعته وقال انتعش نعشك الله اي رفعه ولا اقول ثمة كقوله تعالى كن فيكون قوله وقصه الله النهاية وقصه
الله الى الارض اي رماه رميا شديدا والوقص ايضا شدة الوطي وكسر الشي الرخو قوله وهو تكليفه اياه بيان
للسبب وما وقع به في الغي ثاني مفعولي التكليف يعني اغواء الله هو تكليفه اياه ما وقع به في الغي من امره بالسجود
وفيه ميل الى مذهبه قال الزجاج في اغويتني قولان احدهما فيما اضللتني وثانيهما فيما دعوتني الى شي غويت
به قوله فحلي الانف النهاية الانف الحمية من الغيرة والغضب قوله لا نقول والله يزيد لا مر لان معمول المقسم عليه
لا يرمي بالقدر اي بالاعتزال وقوله هذا حكاية عن لسان اهل السنة لانه لا يسمي اصحابه قدرية فكيف وقد سمي
اهل السنة بالقدرية في حم السجدة وبعد هذا في قوله واذا فعلوا فاحشة قوله واصل الغي الفساد الراغب الغي
جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان من غير معتقد اعتقادا وقد يكون من اعتقاد
شي فاسد وهذا الثاني فقال له الغي قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال تعالى فسوف يلقون غيا اي اثر
الغي وقوله فعصى ادم ربه فغوى اي جاب قال ومن لغو لا يعدم على الغي لايما وقد فسد عليشه من قولهم غوى
الفصيل قوله وانتصابه على الظرف وقيل فيه اشكال لان حكم موقت المكان كحكم غير الظروف فلا يحذف في والبيت
شاذ وعذره ما قاله الزجاج لاقعدن لهم صراطك المستقيم ولا اختلاف بين النحويين في ان على محذوفة ومثله
قولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن قوله كما عسل الطريق الثعلب اوله لدن بهز الكف يعسل
متنه فيه كما عسل نصف الريح اي لدن اي لين عسل الذيب يعسل عسلا وعسلانا اسرع وعسل الرمح اهتز
واضطرب والضمير في فيه للهز والكف قوله ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه الحديث اخرجه النسايي عن سبرة
بن معبد مع زيادة ونقصان النهاية الطريق يذكر ويونث فجمعه على التذكير اطرقة كرغيف وارغفة وعلى
التانيث اطرق كيمين وايمن قوله مثل الوسوسة اليهم اي استعمال هذه الالفاظ على التمثيل والتخييل وهو ان
يوخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهي تسويله ما امكنه وقدر عليه من غير تصور الجهات قال القاضي من اي
وجه يمكنه كاتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله وتسويله النهاية
التسويل تحسين الشي وتزيينه الى الانسان ليفعله او يقوله قوله واستفز واستفزه الخوف استخفه وافزعته
اي ازعجته قوله وكانت لغة يوخذ لغة خبر كان ويوخذ صفته وقيل لغة تمييز ويوخذ خبر كانت واسمه ضمير
الحروف وزبدة الجواب ان اختصاص كل من المفعول فيه والمفعول به بما اختص به من الحرف انما كان بوضع الواضع فلا
يسال عن علة ذلك وانما يسال عن حسن موقع كل واحد عند الاستعمال كان الجواب من الاسلوب الحكيم قوله
كما ذكرنا في يقال اي نقال من الخاص الذي صار عاما وقد مر في قوله قل تعالوا اتل ما حرم قوله على كبدها الجوهري كبد
القوس مقبضها يقال ضع السهم على كبد القوس وهي ما بين طرفي مقبضها ومجرى السهم منها قوله اما من
بين يديك تقريره اما ان اجلس بين يديك فيقول قوله فاني لغفار لمن تاب اي ادفع هذه الوسوسة
بهذه الاية لانها تدل على ان الغفران منوط بالتوبة والايمان والعمل الصالح فمن ليس له هذا المجموع كيف يامن
قوله على مخلق بفتح اللام وتشديدها وتشديد اليا على الجمع المضاف مخلف الرجل من صدق وخلف سوء
قوله قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال القاضي لما راى فيهم مبدا الشر متعددا
ومبتدا الخير واحدا قاله قوله منك ومنهم تفسير لقوله لاملان جهنم منكم قوله كما في قولهم انكم قوم تجهلون الاصل
يجهلون الاصل يجهلون باليا الحمايا على الغيبة لانه صفة قوم فغلب المخاطبين قوله ويا ادم وقلنا يا ادم
انما قدر قلنا ليوذن بان هذه القصة بتمامها معطوفة على مثلها وهي قوله قلنا للملايكة اسجدوا الاعلى قال

وهو اثرب وانها كرامة اخرى منحت ابا البشر امتنانا على المخاطبين من اولاده ومن ثم اتي بصيغة التعظيم وان قولنا فقلنا ما منعك الا تسجد الي اخره وارد علي الاستطراد لحديث الامر بالسجدة وامتناع ابليس منه كما ان قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا مستطرد لذكر بدو السوات وقوله اذا فعلوا فاحشة استطراد في استطراد لانه حكاية عن فعل قبيح كانوا يفعلونه ويزعمون الله نسك من المناسك وهو طوافهم بالبيت عراة فشنع عليهم بتسميته فاحشة والدليل علي كون مستطرد العود الي حديث الاستطراد الاول بقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وفايدة تاخيره عنه الامر بالستر واكل المباحات بعد تقبيح تلك الفعلة والتزين بزي المتقين ولذلك صرح بذكر كل مسجد ويؤيده قول الامام ان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون الطعام في الموسم الا القليل ويحترزون عن الدسم تعظيما فانزل الله تعالي كلوا واشربوا ابطالا لفساد تلك الطريقة وسبيل هذا الاستطراد سبيل قوله تعالي وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى ٥ واتوا البيوت من ابوابها سوا ابسوا **قوله** وقري هذي الشجرة قال ابن جني قراها ابن محيصن والهاء في ذه بدل من اليا في ذي ويدل علي ان اليا الاصل قولهم في المذكر ذا والالف بدل من اليا فان اصله عندنا ذي مثل حي فحذفت اليا الثانية فبقي ذي قال لي ابو علي فكرهوا ان شبه اخره اخر كي ولي فابدلوها الفا والذي يدل علي ان ذا وي وانه ثلاثي جواز تحقيره في قولك ذيا ولو كان ثنايا لما جاز تحقيره كما لا تحقر ما ومن **قوله** ليبدي جعل ذلك غرضا له قال القاضي وقيل اللام للعاقبة او للغرض علي انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوة وقيل ان اللام علي هذا غير واقعة موقعها لان شرايط الاضمار موجودة وهو كونه مصدرا وفعلا لفاعل الفعل المعلل ومقارنا في الوجود واجيب ان عند فقدان الشرط بنعدم المشروط ولا يجب عند وجوده كما ان الوضو شرط للصلاة ولا يجب عند وجوده كما ان الوضو شرط للصلاة ولا يجب من وجوده وجود الصلاة والدليل علي انه شرط قوله في المفصل وفيه ثلث شرايط واللام ههنا للتاكيد ليؤذن ان هذا الغرض كان مهتما بشانه في الوسوسة قال صاحب المفتاح والاصل فيها اللام فاذا لم يجتمع ما ذكر التزم الاصل ومعلوم من المفهوم انه اذا اجتمع لا يلزم الحذف **قوله** ما يوثران ستره ما موصولة وهي عبارة عن العورة اي الذي يختاران ستره لان كل احد يجتهد في ستر عورته وان لا يطلع معطوف علي ستره علي سبيل التفسير **قوله** وفيه دليل علي ان كشف العورة من عظايم الامور اي في جعل الابدا عرضا للشيطان في الوسوسة دليل علي ان المطلوب الاولي منه وانه منهم بشانه لكونه مستتبعا للاخراج من الجنة وموجبا للفضيحة وشماتة العدو ثم في ايقاع الصلة والموصولة وهي ما روي عنهما موضع العورة علي نحو قوله تعالي وراودته التي هو في بيتها اشعار بزيادة التقبيح وفي جعل من سواتهما بيانا له ايذان بمزيد الشناعة والتقبيح علي من ان قوله تعالي احل لكم ليلة الصيام الرفث الي نسايكم وانما كان مستقبحا في الطباع ٥ والعقول لانه لم يكن في الجنة تكليف سوى المنع من قربان الشجرة وانما علم قبحه من جهة العقل قال في الانتصاف فيه ميل الي الاعتزال وان العقل يقبح ويحسن وهذا اللفظ لو صدر من السني كان تاويله ان العقل ادرك المعنى الذي لاجله حسن الشرع الستر وقبح الكشف **قوله** في اوتوصل وهو تصغير واصل والاصل واصل **قوله** لان الثانية مدة اي انما قلبت الالف الثانية متحركة شبه الواو الثانية بالالف لسكونها في ان لا اثر لها اما او وصل فحركتها اخرجتها من ذلك الحكم **قوله** وبقراة عبد الله اوري بالقلب قال الزجاج وروي عنه فيه اوري ان الواو مضمومة فان شيت ابدلت منها همزة الا ان القراة المشهورة تتبع لانها موافقة لخط المصحف لمح مرتبتها كلا ولا اي بنظر الي مرتبتها الاعلي لها كلا لمح والحج والثاني تاكيد قال المطرزي وفي الامثال اسرع منها ولا واقل من لفظ لا وانشد يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدنون رحلا علي رحل اي ماكان نطوهم الا مدة يسيرة كالسفرة بلا ولا غشاشا بالكسر اي علي عجلة قال القاضي واستدل به علي فضل الملايكة علي الانبيا بهذه الاية وجوابه ان كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملايكة الكمالات الفطرية والاستغنا عن الاطعمة والاشربة وذلك

لا يدل علي فضلهم مطلقا وقلت بل كان رغبتهما في الاكل لاجل القسم لا لاخباره المتقدم لما علم انه لا يحتمل الصدق وكما قال المصنف فنزلهما الي الاكل من الشجرة بما غرهم من القسم بالله وقوله بعيد هذا ابي وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا الا ان يصيرا ملكين بالاكل لانه علي خلاف ما عليه الملك ولا الطلب المرتبة لان كونه مسجود الملايكة كفاه دلالة علي انه افضل منهم ومن ثم امتنع ابليس من السجود نعم قد يمكن ان يكون رغبته للخلود لقوله علي ذلك علي شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال الامام المحققون انكروا حصول التصديق قطعا وقالوا انما اقدما علي الاكل لغلبة الشهوة لا انهما صدقاه علما او ظنا كما نجد من انفسنا عند الشهوة نقدم علي الفعل اذا زينه ٥ الغير وان لم نعتقد ان الامر كما قال وقال صاحب الانتصاف لا يلزم من اعتقاد ابليس ذلك ان لا يكون الامر علي ما اعتقده ووسوس به فقد علل ابليس منع الشجرة بانه كراهة ان تخلدا ويكونا ملكين فهو كاذب فيه فلم يقرر الله قوله بل اشار الي كذبه بقوله فدلاهما بغرور ولعل تفضيل الملايكة من الغرور **قوله** كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا اتقسم بالله انك لمن الناصحين جعل تقريرهما القسم ابليس بمنزلة قسمتهما فان الهمزة في اتقسم بالله للتقرير قال صاحب الانتصاف فيكون في الكلام لف لان ادم وحوا لا يقسمان بلفظ المتكلم بل بلفظ الخطاب وقلت كلام المصنف الي التغليب اقرب **قوله** او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها الانتصاف انما يتم هذا لو لم يذكر المقسم عليه اما اذا ذكر فلا يتم الا بان يسمى قبول النصح نصحا للمقابلة كما قري وواعدنا موسى جعل البرا اسه بالوعد وحضوره وعدا وكلامه من اوله الي اخره مدخول لان الكلام لما دل علي القسم من الطرفين فيجب تقرير القسم والمقسم عليه بغير المذكور **قوله** فدلاهما فنزلهما روي الامام عن الازهري ان الرجل العطشان يدلي رجليه في البير لياخذ الما فلا يجد فيها ما فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فايدة فيه فيقال دلاه اذا اطمعه او بمعنى جراهما من الدال والدالة اي الجراة السحاوندي فدلاهما حطهما عن درجتهما او اجراهما والدال الجراة **قوله** يجعل طرقه الجوهري الطرقة مثل الورقة والصف والاساس وضع الاشيا طرقة طرقة يخصفان قال ابن جني اراد غام الثاني لصاد فاسكنها والخا قبلها ساكنة والخا قبلها ساكنة فكسرها لالتقا الساكنين فصار يخصفان **قوله** وهو منقول من خصف قال ابو البقا يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الي مفعول واحد والمفعول محذوف اي يخصفان الورق علي ابدانهما ورق الجنة وقرا بضم اليا وكسر الصاد مخففا وماضيه اخصف وبالهمز يتعدى الي شيين والتقدير يخصفان انفسهما قوله حصد وداس ودرى وعجن فقال درت الريح التراب ومنه دري للناس الحنطة اختصر في الكلام لان بين القرية والعجا امور كثيرة وقوله وسميا ذنبهما الي قوله ظلما اي بالواو ليدل علي معطوف عليه فانه تعالي لما وبخهما بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اشتكا الي الله واعترفا بالتقصير وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وسميا ذنبهما ظلما هضما لانفسهما علي عادة الانبيا قال الامام كان ذلك قبل النبوة لانه لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة وقيل ان ذلك صدر منه سهوا لقوله تعالي فنسي ولم نجد له عزما وعليه ظاهر كلام المصنف وقيل عن قصد لان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الي قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين صدر عن ابليس حال اقوامه علي الذنب **قوله** اصابني فيك اي لاجلك وسك الجوهري استعمل في بمعنى البا قال وتركب يوم الروع فيها فوارس بصيرون في طعن الكلى والاباهر لعله اراد ما رواه الامام في سورة البقرة رايت في بعض التفاسير ان حواسعه في الجنة خمرا فسكر ثم ساول الشجرة وبرده قوله لا فيها غول قوله حنطته النهاية الحنوط ما يخلط من الطيب لاكفان الموتى **قوله** لان الزينة غرض صحيح يعني انما عطف ريشا علي لباسا ليودن بالزينة ايضا غرض صحيح لقوله تعالي والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وكما ان ستر العورة مامور به كذلك اخذ الزينة مامور به قال الله تعالي وخذوا زينتكم **قوله** فيما يرجع الي عود الذكر قال الزجاج ذلك بمنزله هو اي لباس التقوى هو لان اسما الاشارة يقرب فيما يعود من الذكر من المضمر وقوله وذلك صفة للمبتدا قال نور الدين جاز والعام هذا غير جايز والمضاف الي المعرف باللام احط درجة من المعرف باللام احط درجة قال ابو البقا يجوز ذلك علي تاويل المذكور او المشار اليه وقال صاحب الكشف

خير صح

كانه قيل المشار اليه حضر كما تقول زيد هذا قايم قوله تعظيم لباس التقوي لان المشار اليه قريب وذلك موضوع للبعيد كقوله
الم ذلك الكتاب قوله او ان يكون اشارة الي اللباس المواري عطف علي مجموع قوله وارتفاعه الي اخره من حيث المعني اي
يجوز ان يكون ذلك اشارة الي لباس التقوي علي الوجهين المذكورين او ان يكون اشارة الي اللباس المواري عين اللباس
التقوي واليه الاشارة بقوله لان موارا السوء من التقوي قوله تفضيلا له مفعول والفعل المعلل معني قوله
ان يكون اشارة اي اشير الي اللباس المواري تفضيلا له علي لباس الزينة قوله وهذه الاية واردة علي سبيل الاستطراد
يعني قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم جات تابعة لحديث ادم والشيطان واظهار عداوته له والتحذير
عن متابعته فجري فيه حديث كيف العورة وقبحه فاستطرد حديث ستر العورة وقبحه فاستطرد حديث
ستر العورة وحسنه حتي انكر علي من اعرض عنه وقال بتحريمه الدال عليه قوله قل من حرم زينة الله الاية ثم عاد
الي بيان الزجر عن متابعة الشيطان بقوله يا بني ادم اما يا تينكم رسل منكم الايات قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما
منها تريد ان قوله كما اخرج ابويكم وضع مصدر يفتنكم وضعا للسبب موضع المسبب اي اوقعه في المحن والبلا
بسبب الاخراج قوله العدو المداجي الجوهري المداجاه المداراة يقال داجيته اي داريته كانك ساترته العداوة
قوله الا من عصم الله يجوز ان يكون استثنا متصلا اي لا يخلص من مونته وكيده الا من عصمة الله ويمكن وان يكون
منقطعا اي لكن من عصمة الله خيف المومنة منه قوله وان زعم من يدعي رويتهم زور ومخرقة هذا ينافي ما رواه
في الاحقاف عن عبد الله بن مسعود في قصة الجن وفيها عشيته اي رسول الله صلي الله عليه وسلم اسودة كثيرة
حالت بيني وبينه الي قوله صلي الله عليه وسلم هل رايت شيا قلت نعم رجالا سود امستثفري ثياب بيض فقال
اولئك جن نصيبين واورده الامام احمد في مسنده والحق ان الاية واردة في التحذير منهم ومن عن ابي هريرة
وكلني رسول الله صلي الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني ات فجعل يحثو الي ان ساق الحديث الي قوله
صلي الله عليه وسلم تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا ابا هريرة قلت لا قال ذلك شيطان قوله مخرقة الاساس خرق الكذب
واخترقه وتخرقه افتريه قوله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون اي خلينا بينهم وبينهم لم يكفهم عنهم حتي
تولوهم جعل الجعل تخلية بنا علي مذهبه قال الزجاج جعل علي ضروب منها جعلت بعض الشي فوق اي عملته وهيايته
ومنها جعل زيد فلانا عاقلا اي سماه عاقلا ومنها بمعني اخذ وطفق وما في الاية علي الاول اي انهم عوقبوا بان سلطت
عليهم الشياطين يزيدهم في غيهم كقوله تعالي انا ارسلنا الشياطين علي الكافرين تورهم ازا اي تحملهم علي المعاصي حملا
شديدا قوله وهذا تحذير اخر ابلغ من الاول لان فيه التسليط والاطاعة والتسويل لقوله تولوهم واطاعوهم وقلت ليس
تحذيرا اخر اذ لو كان اوجب العطف عليه بل هو تعليل للتعليل ولذلك فصل بيانا للموجب فانه تعالي لما حذر بني ادم من
فتنة الشيطان ونهاهم عنها نهيا بليغا اتجه لهم ان يسالوا لم ربينا لوا هذا التحذير والنهي البليغ فقيل انه بمنزلة العدو
والمداجي يريكم ولا ترونهم ثم قيل كيف تمكن هذا التمكن ومن اين يتسني له ذلك فقيل لانا جعلناه متوليا علي اوليايه
ومسلطا عليهم كما قال واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال
والاولاد وعليه كلام الزجاج كما مر انفا وقال الامام احتج اصحابنا بهذا النص علي انه تعالي هو الذي سلط الشيطان عليهم
حتي اضلهم واغواهم قوله علي الضمير في يريكم المؤكد بهو قال المصنف فان قيل لم امتنع العطف علي الضمير المنفصل قلت
لان العاطف يجعل ما بعده شريكا لما قبله من معمول الفعل والذي هو معمول الفعل هو المستكن دون البارز فوجب العطف
عليه قالوا لعل هذا النقل خطا لان القول بالاستحباب في التوابع هو المختار عنده وعند ابن الحاجب وقلت انما لم يحسن هنا
لان اعتبار الفرع مع وجود الاصل بعيد لان استجلاب الثاني لتصحيح العطف عليه فلا ينقلب الوسيلة اصلا قوله واذا
عطف علي اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الي ابليس لان هذا العطف بان يكون الضمير للشان بخلاف الرفع والعطف
علي الضمير في يريكم فانه غير مانع وانما جعل الضمير للشان وان جاز ان يكون للشيطان لان مقام التفخيم يقتضيه لان قوله انه يريكم
تعليل للنهي وتحذير من فتنة الشيطان كانه قيل لا يفتننكم الشيطان لان الشان والامر كيت وكيت وعلي النصب لا ينفي الضمير

المرفوع المؤكد مزيد فايدة قوله هم قدرية مجوسية محمولون بنيهم علي الله تعالي هذه قرينة علي الحسن فان القدرية من يثبت
خالقا غير الله ووجه المناسبة بين هذا الاسم والمسمي يجي في حم السجدة علي وجه يلزم ظاهرهم في عنقهم قوله لان فعل القبيح
مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف قال القاضي ان الله لا يامر بالفحشا لان عادته جرت علي الامر بمحاسن الافعال
والحث علي مكارم الخصال ولا دلالة فيه علي ان قبح الفعل بمعني ترتب الذم عليه اجلا عقلي قوله وقيل المراد الفاحشة طوافهم
بالبيت عراة هذا قول ابن عباس ومجاهد كذا في معالم التنزيل وليساعد عليه السباق والسياق فان قوله ينزع عنهما لباسهما
ليريهما سواتهما يدل علي وجه التشبيه في قوله لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم حين اخرجهما من الجنة اي لا ينصبوا
بصنيعه يوقعكم الشيطان بسببها في الفتنة وهي العري في الطواف فتحرموا دخول الجنة كما حرم علي ابويكم حين اخرجهما
من الجنة ونزع عنهما لباسهما بسبب وسوسته واما السياق فقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد فعلي هذا المراد
بقولهم والله امرنا بها نحن مدينون بالطواف عراة وهو شرع شرعه الله لنا قوله وبما قام في النفوس انه مستقيم انه
فاعل قام والضمير المنصوب عايد الي ما اي بما قام في النفوس استقامته وحسنه قوله وقل اقيموا اقيموا وجوهكم بريد
ان اقيموا عطف علي امر ربي بالقسط علي تقدير العامل لا الانسحاب ليلا يلزم عطف الانشائي قال ابو البقا في اقيموا وجهان
احدهما هو معطوف علي موضع القسط اي امر ربي فقال اقسطوا واقيموا وثانيهما في الكلام حذف اي فاقبلوا واقيموا
قوله في كل وقت سجود اشارة الي ان قوله مسجد مصدر ميمي والوقت مقدر او اسم مكان كني به عن الصلاة واليه الاشارة
بقوله وهو الصلاة قوله وهذا دليل علي ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وجه الاستدلال ان قوله انهم اتخذوا الشياطين جملة
مستانفة علي سبيل التعليل كانه قيل لم حق عليهم الضلالة اي لم ثبت في علم الله انهم يضلون ولا يهتدون فاجيب لانهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فلا يكون علمه تعالي تابعا لضلالتهم وتوليهم الشياطين فلا يكون موثرا فيها وقلت اذا
اجري قوله تعالي كما بداكم تعودون علي ما يقتضيه النظم ورد فيه الاثار من الصالح نظر هل يستقيم دليله ام لا روي
محيي السنة عن ابن عباس ان الله تعالي بدا خلق بني ادم مومنا وكافرا قال الله تعالي هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن
ثم يعيدكم يوم القيامة علي ما خلقهم مومنا وكافرا وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون وقال محمد بن كعب من ابتدا الله
خلقه علي الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتدا خلقه علي السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة
ويويده ما روينا عن الترمذي عن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال
اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمني هذا كتاب من رب العالمين فيه اسما اهل الجنة واسما
ابايهم وقبايلهم ثم اجمل علي اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسما اهل النار واسما ابايهم ثم اجمل علي اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول
الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب
النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال اي اشار رسول الله صلي الله عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم
من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير والظاهر ان قوله هذا كتاب من رب العالمين صادر علي طريق التمثيل والتصوير
واجمل علي اخرهم من قولهم اجمل الحساب اذا تمم ورد من التفصيل الي الجملة فاثبت في اخر الورقة مجموع ذلك وجملته
وفرغ ربكم فذلكة الكلام ونتيجته قال القاضي واما النظم فانهم لما ادعوا ان الله شرع لهم الطواف عريانا وامر به كما
سبق ورد الله عليهم بانه لا يشرع ولا يامر بما فيه الفحشا والمنكر بل يشرع بما فيه القسط والعدل من التوحيد والاخلاص
في العمل نبههم علي دقيقة جليلة وهي التنبيه علي خطا راي من لا يفرق بين الامر والارادة يعني ان الله تعالي وان بالغ
لكن لا يهدي اليه الا من اراد له وسبق حكمه وابرم قضاه لانه كما بداكم تعودون ومن قضايه وقدره ان هولا الكفرة اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله وزين لهم سوء عملهم حيث افتروا علي الله الكذب ومع ذلك يحسبون انهم مهتدون
ويجوز الاستيناف كانه قيل فاذن ما حكم هولا الضلال فاجيب انهم اتخذوا الشياطين اولياء وحاصل التقرير ان قوله كما
بداكم تعودون متصل بالامر علي ما سبق لا علي ما قال كما انشاكم ابتدا يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة لانه

لامدخل له في هذا المقام وان قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة بيان وتفصيل لقوله كما بداكم تعودون وموقع
هذا البيان مع هذا المبين موقع قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون مع قوله تعالى خلقه ثم تراب قال له كن
فيكون مع قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وههنا نكتة سرية وهي انه تعالى قدم في قوله كما بداكم تعودون
المشبه به على المشبه لينبه الغافل على ان قضا الشؤون لا يخالف القدر والعلم الازلي وكم روعي هذه الدقيقة في
المفسر وعيت في التفسير وزيدت عليها وهي ان قدم مفعول هدى للدلالة على الاختصاص وان فريقا اخر ما اراد
الله هدايتهم وقرر ذلك بان عطف عليه وفريقا حق عليهم الضلالة وابرزه في صورة الاضمار على شريطة التفسير
اي اضل فريقا حق عليهم الضلالة وفيه مع الاختصاص التوكيد كما قرره صاحب المفتاح في كتابه ليقلع ريبة المخالف
من سببه ولا تقول ان علم الله لا تزله في مثل الهوى فانظر الى هذا الطريق الواضح ثم انظر كيف تعسف اولا بقوله
كما انشاكم ابتداكم ثم ثنى بقوله وخذل فريقا حق عليهم الضلالة كانه ما التفت الى تلك الروايات ولا الى هذه الاشارات
مع دقة نظره في المذهب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** وعن ابن عباس كل ما شئت الحديث رواه البخاري
عنه تعليقا المخيلة الكبر النهاية احتال فهو مختال وفيه خيلا ومخيلة الكبر يقال اخطا فلان كذا اذا عدمه الاساس ومن
المجاز لن يخطبك ما كتب لك واخطا المطر الارض لم يصبها ويخطا به السيل تجاوزته **قوله** لقوله ومن كفر فامتعه
قليلا وذلك ان ابراهيم عليه السلام لما قال وارزق اهله من الثمرات من امن منهم لقنه سبحانه وتعالى ومن كفر فامتعه
قليلا والاستشهاد على قراة ابن عباس فامتعه بلفظ الامر اظهر قال السجاوندي الذين امنوا الاصل في ضيافة
الدنيا لكن التبع اكثر تمتعا والمتبوع اقرب تشرفا ولهذا قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا **قوله** المعدة بيت الداء معنى
الحديث ما رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم
شبه صلوات الله عليه المعدة بالحوض والبدن بالشجر والعروق الواردة اليها بعروق الشجر الضاربة الى الحوض الجاذبة
ماءه الى الاغصان والاوراق فمتى كان الماء صافيا ولم يكن ملحا اجاجا كان سببا لنضارة الاشجار وغضارتها والا كان سببا
لذبولها وجفافها فكذا حكم البدن مع المعدة وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته وبديع فطرته جعل الحرارة الغريزية في
بدن الانسان مسلطة عليه على الرطوبات تسليط السراج على السليط السراج على السليط وخلق فيه ايضا
قوة جاذبة سارية في مجاري عروق واردة الى الكبد طالبة منه ما صفا من الاخلاط التي حصلت فيه بسبب عروق
واردة منه الى المعدة جاذبة منها ما انهضم فيها من المطعوم والمشروب لينطبخ في الكبد مرة واخرى فيصير بدلا
لما تحلل منه هذا معنى الصدور بعد الورود لان العروق مجار لما يرد فيها ويصدر منها كعروق الشجر فالاسلوب
من باب سال الوادي وجرى الميزاب فاذا كان ما في المعدة غذاء صالحا وانحدر في تلك العروق الى الكبد حصل
منه الغذاء المحمود للاعضاء خلفا لما تحلل منها واذا كان فاسدا لما لكثرة اكل وشرب او ادخال طعام على طعام او غير ذلك
كان سببا لتولد الاخلاط الردية الموجبة للامراض المردية وذلك تقدير العزيز العليم وهذا الحديث اعرف واجمع
وابين مما اورده المصنف **قوله** وقرى خالصة بالنصب نافع بالرفع والباقون بالنصب قال السجاوندي خالصة
حال لخصوصا به عدا وعاملها المحذوفة اي في الحياة الدنيا مشتركة ولهم في الاخرة خالصة وقال ابو البقاء العامل فيها
للذين او في الحياة الدنيا اذا جعلته خبرا وحالا اي هي للذين امنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة
اي الزينة يشاركون فيها في الدنيا وتخلص لهم في الاخرة ولا يجوز ان يعمل في خالصة زينة الله لان قد وصفها بقوله
التي والمصدر اذا وصف لا يعمل ولا قوله اخرج لاجل الفصل الذي بينهما وهو قوله قل واجاز ابو البقاء على ان يعمل
فيها حرم والعفو وهو بعيد لاجل الفصل ايضا **قوله** الفواحش ما يفاحش قبحه اي تزايد والظاهر انه تكرار لقوله
قبيل هذا الفاحشة ما بالغ في قبحه من الذنب لان الفواحش جمع فاحشة واما في التنزيل فانه عام واشمل
من الاولى لتقرر ان المراد بالاولى طوافهم بالبيت عراة ومن ثم جمعها ثم فصلها بقوله ما ظهر منها وما بطن وعطف عليه

الاثم والبغي

الاثم والبغي والشرك لان هذه الاية كالخاتمة للايات السابقة وما يعقبها كالاخذ في منزع اخر وتلك مستطردة لحديث قبح كشف العورة كما
سبق **قوله** البغي الظلم والكبر افرده بالذكر قال ابو البقاء بغير الحق حال من الضمير في المصدر اي وان تبلغوا بغير الحق وقلت الحال
مؤكدة لمضمون ما سبق ذكر الاثم في هذه الاية وهو عام لكل ذنب ثم عطف عليه البغي المقيد كما ذكر المنكر في تلك الاية وهو عام وعطف
عليه البغي ليؤذن بان الكبر اخس الاثم واقبح المنكر ولذلك ورد الكبر ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته
في النار اخرجه ابو داود عن ابي هريرة فالمتكبر بغى على ربه ونازعه وسعى على الخلق لانه ينزل نفسه فوق منزلته ويرى
الناس دونه فيهضم حقهم والله اعلم **قوله** ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل به برهانا بان يشرك به غيره قال
في الانتصاف فائدة ان يكون كقوله على لاحب لا يهتدي بمناره وقلت هذا هو الحق لان المعنى حرم ربي ان تشركوا بالله
شركا لا ثبوت لها ولا انزل الله باشراكها سلطانا بالغ في نفي الشريك فنفى لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني **قوله**
وقرئ فاذا جاء اجلهم قال ابن جني قراها ابن سيرين هذا هو الظاهر لان لكل انسان اجلا **قوله** اقل الاوقات في استعمال الناس
يريد ان تعبير الساعة ليس للتحديد بل للمثل لا قصر وقت لان التاخير والتقديم لا يتصور لمدة قال الزجاج ولا اقل من ساعة
ولكن ذكرت الساعة لانها اقل اسماء الاوقات **قوله** ضمت اليها ما موكدة قال الزجاج انما يلزمها النون لان ما يدخل موكدة كما
تلزم اللام في القسم اذا قلت والله ليفعلن فما توكيد كما ان اللام توكيد فلزمت النون وقيل ان ما يفيد زيادة عموم فمعنى
قولك اما تفعلن ان اتفق منك وجود الفعل بوجه الوجوه **قوله** اي متوفيهم الثانية يا الجمع لا ما التوفي اي متوفين لهم
قوله لم تجدوه الضمير راجع الى ما فيما كانوا عليه **قوله** وفي عمارهم الجوهري الغمرة الزحمة من الماء والناس والجمع
غمار ودخلت في غمار الناس بضم وبفتح اي في زحمتهم وكثرتهم روي عن المصنف انه قال في هذه الاية مثل في قول
عروة بن اذينة ان نكث عن احسن الصنيعة ما فوكا في اخرين تداركوا اي في جملة اخرين هم في مثل حالك افكه افكا اي
قلبه وصرفه عن الشيء يقول ان لم توفق للاحسان فانت في قوم قد صرفوا عن الاحسان **قوله** اداركوا فيها اي تداركوا
قال الزجاج اداركوا تداركوا فادغمت التاء في الدال جميعا حال اي اذا تداركوا فيها مجتمعين **قوله** لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين
مضلين هذا في حق القادة ظاهر واما الاتباع فلانهم لما تخدوهم رؤساء عظماء ورضوا بذلك كانوا اضلوهم لقوله تعالى ايها المخاطبون
ما لكل فريق منكم من العذاب ومن قرا بالياء فالمعنى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر **قوله** عطفوا هذا الكلام على قول الله
تعالى اي رتبوا كلامهم على كلام الله على وجه التسبيب لان اخبار الله بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة وحملهم
على ان يقولوا واذا كان كذلك فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف **قوله** لا تنزل عليهم البركة هذا اولى الوجوه
لظهور فائدة قوله ولا يدخلون الجنة كناية فلا يتسع عليهم طريق خير الدارين ويتعلق سبيل بركة المنزلين **قوله**
وقرئ لا يفتح بالتشديد نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم بالتخفيف والتاء ابو عمرو والياء حمزة والكسائي **قوله** يورث الفعود وهو
طير كالعصافير حمر المناقير لان سم الابرة مثل في الضيق الراغب السم والسم كل ثقب ضيق كخرت الابرة ونقب الانف
وجمعه سموم وقد سمه ادخله فيه قال تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط والسم القاتل هو مصدر في معنى الفاعل فانه
يلطف تاثيره ويدخل في بواطن البدن والسموم الريح الحارة التي يؤثر تاثير السم **قوله** جسيم الجمال واحلام العصافير اوله
الحسان لا باس بالقوم من طول ومن عظم يقول لا يعجبنك من القوم عظم اجسامهم وطول قامتهم انما المرء بالحلم والعقل لا بالشحم
واللحم **قوله** ان الرجال ليسوا بجزر الجزر جمع الجرور وهو الابل قال الميداني قاله شعبة بن ضمرة وكان يسمع قوله ويعجبه ما يبلغه عنه
فلما راه قال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فارسلها مثلا قال شعبة ابيت اللعن واسورك الهلك ان القوم ليسوا بجزر انما الرجل
باصغريه لسانه وقلبه فاعجب المنذر كلامه وسره كل ما راى منه **قوله** تراه منهم الاجسام قيل هو صفة جزر وليس بذلك
اذ لا عايد وهو اما حال من اسم ليسوا وعلى تقدير ليس بجزر لان تراه منهم الاجسام كما تراه منها ثم حذف ان كما في قوله احضر
الوغى والوجدان يكون خبرا بعد خبر لقوله ليسوا ومن على تقدير الي **قوله** فقيل لا يدخلون مترتب على قوله لان اسم الابرة
مثل والجمل مثل اي اريد ان يوقع التمثيل فيهما لا يدخلون الى اخره قوله ليؤذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب
يعني اوقع قوله وكذلك نجزي المجرمين تذييلا للكلام السابق لملاك العلة لان فائدة التذييل غالبا توكيد المذيل وابراز

حكمه في صورة كلية ومن ثم فسر ذلك بقوله وان كل من اجرم عوقب وان كل مجرم ظالم لنفسه ونحوه قوله تعالى ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون اي كل من ملك دابه الافساد اذا دخل
ارض العدو وقوله لان كل مجرم ظالم لنفسه مشعر بان قوله الظالمين وضع موضع الضمير وكرر التذييل لبناء عالم
ينط به اولا فاذن اولا عدمانهم عن دخول الجنة وثانيا بحرمان خروجهم من النار لانهم في بحبوحتها قال القاضي عبر عنهم
بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع
الحرمان مع الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام قوله وقرئ غواش بالرفع جعل تنوين الفعل معتقبا
للاعراب قوله ما لا يحيط به وصف الواصف مقتبس من معنى قوله فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وفائدة الاعتراض توكيد الترغيب وذلك ان في جعل امنوا وعملوا الصالحات صلة للموصول وايقاع اولئك
اصحاب الجنة خبرا له اشعارا بان العمل الصالح سبب لدخول الجنة وان اسم الاشارة دال على ان ما بعده جدير بمن قبله بما
اكتسب من الخصال الفاضلة فاذا سمع المكلف هذا الترغيب بسط لاكتسابها فاذا سمع ان ذلك على السعة لا الضيق
يزيد في نشاطه ورغبته قوله واللام لتاكيد النفي وقد سبق تقريره في اخر سورة النسا قوله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتدا فاهتدينا جعل الجملة القسمية علة لهدايتهم وهي اثبات صدق وعدهم
بالجنة اقرب واولى لتبقى الهداية منحة من الله وفضلا منه لا ان الهداية عقلي ونبهنا عليها كما قال في الانتصاف هذه
الاية تشهد بنفي الهدى عمن لم يهده الله لا كمن يزعم انه يخلق لنفسه الهدى لولا ان هدانا الله المعول في دار الجزا بعد
تحقق الحق وهو في معرض صدق قوله واغتباطا الجوهري الغبطة ان يتمنى مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوالها
عنه وليس بحسد وتقول منه غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس
قال الشاعر وبينما المرء في الاحيا مغتبطا اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير اي هو مغتبط فقوله اغتباطا لهم معناه
المبالغة وانهم يغتبطون بحال انفسهم وبما نالوا من الكرامة فهم مغتبطون قوله ونودوا ان تلكم الجنة ذكر ضمير
الشان مع انه في الكلام مونث الى المناسبة والا فالمعنى سواء كان مذكرا او مونثا وقال الزجاج انما قيل لكم لانهم وعدوا بها
في الدنيا وجاز ان يكون عاينوها فقيل لهم من قبل دخولها اشارة الى ما يرونه كما يقول لما تراه ذلك الرجل اخوك ولو
قلت هذا الرجل لانه يراك جاز قوله بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما تقوله المبطلة هذا قول مناقض لما روينا عن البخاري
ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم
بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله
الجنة ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين النهاية ان يتغمدني الله برحمته اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد
السيف وهو غلافه سددوا وقاربوا اي اقتصدوا في الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير كلان قارب في اموره اذا اقتصد
الانتصاف الاية جعلت الجنة جزا للعمل فضلا ورحمة لا انه واجب لهم وجوب الديون والذين كذبوا الجبر اوجبوا على الله ما لا
يوجبه على نفسه هم المبطلون قوله وليكون حكاية معطوف على قوله اغتباطا وصرح باللام لعدم كونه فعلا لفاعل
الفعل المعلل اي ليكون حكاية الله قولهم الذي هو بمنزلة الكائن لطفا لسامعيه ليزجرهم عما يبعدهم عن تلك المنزلة وترغيبا في
حصولها والظاهر ان حال الله محذوف والجملة عطف على الجملة اي انما قالوا لهم ذلك اغتباطا وحكى الله عنهم ذلك ليكون
لطفا لسامعيه قوله وقرئ ان لعنة الله بالتشديد والنصب ابن عامر وحمزة والكسائي قوله اطلق ليتناول كل ما وعد
الله يعني ان الله تعالى وعد المومنين الثواب والكافرين العقاب فلو قيل وعدكم اختص بالعقاب لان المخاطبين اصحاب النار
كان وعدنا مختص بالثواب يدل عليه ذكر الجنة والنار في قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فاطلق ليتناول الثواب والعقاب
وما يحصل لهما يعني هل وجدتم الموعود كلها صدقا فتزيد بحار وتوبيخا لهم واكذلك شماتة بهم قوله المرجون بفتح الجيم
وسكون الواو النهاية الارجا التاخير فهو مهموز يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته هذا تفسير من يويده قوله
وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال اي على اعراف الحجاب وهو الاعالي منه روى الامام انه قيل للحسن هم قوم استوت

حسناتهم

حسناتهم وسيآتهم فضرب على خده هم قوم جعلهم الله على تعرف اهل الجنة واهل النار يميزون البعض من البعض والله
لا ادري لعل بعضهم الان معنا ثم اتى الامام بوجوه ثلاثة متضمنة على انهم الاشراف من الملايكة والانبيا والشهدا
والاطفال فيها والذي يقتضيه النظم ما ذهب اليه المصنف فانه تعالى بعد ان ذكر الفريقين اصحاب الجنة واصحاب
النار اتى بمقاولاتهم ومناظراتهم وما جرى بينهم فقال اولا ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا ثم حكى نداء اصحاب النار اصحاب الجنة بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الما فوسط بين المقالتين ذكر قوم توسطت حالهم بين حاليهما في المكان والمقام اما المكان فقوله وبينهما حجاب
وعلى الاعراف رجال واما المقام وهو الخوف والرجا فقد اشار اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون وقوله لا
تجعلنا مع القوم الظالمين ويويد هذا التقسيم قوله تعالى في التوبة واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم بعد ذكر الفريقين من اهل الثواب والعقاب واليه الاشارة بقوله كانهم المرجون وانما لم يجز اختلاف المفسرين
قوله اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم اشارة الى ان قوله ونادوا اصحاب الجنة جزا شرط محذوف لدلالة قوله واذا
صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار ربنا وكلاهما كالتفصيل لقوله يعرفون كلا بسيماهم وانما قدر بنظروا دون صرفت للمقابلة
ليوذن بان النظر الى اصحاب الجنة وجد منهم على الرغبة وميل النفس والى اصحاب النار بخلافه والى هذا المعنى اشار
بقوله وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم قوله ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم اهولاء الذين اقسمتم في
التنزيل ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم
اخر قوله ما اغنى عنكم جمعكم لينبهك على مكان نكته وهي ان اصل الكلام جار في شان اصحاب الجنة وتكريمهم وتقريع اصحاب
النار وتعييرهم متفرع عليه وذلك ان اصحاب الاعراف لما سلموا على اصحاب الجنة اقبلوا الى اعدايهم ومن كانوا يستهينون
بهم ويحقرونهم لفقرهم قايلين اهولاء الذين اقسمتم ان الله لا يدخلهم الجنة ثم لمزيد التوبيخ ادخلوا ما اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون بين الكلام اعتراضا ويمكن ان يقال ان قوله ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون في مقابل
قولهم لاصحاب الجنة سلام عليكم وكل من المتقابلين مضاد لمعنى الاخر فقيل لهم سلام عليكم اي سلمتم من متاعب الدنيا
وتبعاتها وما كنتم تسمعون من اذى المتكبرين الذين كانوا يفتخرون عليكم ويستضعفونكم ويستقلون باحوالكم
وقيل لهولاء ما اغنى عنكم اموالكم وما كنتم به تستعظمون وتفتخرون على فقرايكم فقد وقعتم في العذاب ثم زيد في حسرتهم
وغيظهم بقوله اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة لان الاحسان اليهم نكال لهم فوق النكال ويويده قول
الامام قوله وما كنتم تستكبرون كالدلالة على شماتة اصحاب الاعراف بوقوع اولئك في العقاب وعلى تبكيت عظيم
تراد واعلى هذا التبكيت بقولهم اهولاء الذين اقسمتم لانهم كانوا يستضعفونهم ويستحقرونهم وانفوا من
مشاركتهم في دينهم قوله فيه ان صارفا يصرفهم يعني في بنا الفعل للمفعول اشارة الى هذه الزمرة وهي الالجا الى
النظر والى الاستعاذة بهم والى التوبيخ اما الاستعاذة ففي قولهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واما التوبيخ ففي قولهم
اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قوله كيف لام هاتين القراتين يعني ادخلوا على البنا للمفعول ودخلوا على
الماضي لان مقتضاهما ان يقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله كان سايلا سال اي قال ما حال اصحاب الاعراف
حينئذ واجيب لم يدخلوا الجنة لكنهم طامعون ان يدخلوها قوله او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة يعني
عطف قوله مما رزقكم الله على الما فدخل تحت حكم الافاضة فيحمل على غير الما من الاشربة ليصح قوله علفتها تبنا وما
باردا الشعر تمامه ابن معد الدسوري في كتاب مشكل القران عن الفراء حتى شتت همالة عيناها وفي الحواشي ان هذا
المصراع تمام قوله حرام على عيني ان تطعم الكرى قوله يفعل بهم فعل الناسين يعني انه تمثيل لانه متعال ان ينسى شيئا لكن
شبه معاملته مع هولاء المتكبرين بمعاملة من نسي عبده من الخير ولا يلتفت اليه قوله كما فعلوا بلقايه فعل الناسين
يعني ان وصفهم بالنسيان ايضا تمثيل لانهم في الدنيا لم يكونوا ذاكرين الله حتى ينسوا فشبه عدم اخطارهم لقا الله
اي القيمة ببالهم وقلة مبالاتهم بحال من عرف شيئا ثم نسيه قوله عالمين كيف نفصل احكامه يعني او على علم حال لا

حالا عن ضمير الفاعل في فصلناه ليكون كناية عن كون الكتاب حكيما غير ذي عوج لان الفاعل اذا كان عالما بما يفعل متقنا
فيه جا فعله محكما مستقيما **قوله** كيف يفصل احكامه ومواعظه وقصصه وشعاير معانيه كانه يشير الي ان هذه الاية
كالخاتمة لجميع ما سبق والتخلص الي مشرع اخر من التذكير بالدلايل الدالة علي القدرة الباهرة وتعريفا احوال الامم السالفة
تنبيها للغافلين وتبصرة للمتذكرين وعبرة للمعتبرين فاما الاية متصله بفاتحة السورة وما بعدها علي سبيل الاعتراض
والتخلص وذلك انه تعالي لما نهاه عن ضيق الصدر وعلله بانزال هذا الكتاب المعجز كما سبق ثم امره بان يذكرهم
بقوله واتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا ويذكرهم بقوله ولقد مكناكم في الارض الاية ما
اولاهم من نعم التمكين وما خولهم من الكرامة بان جعل اباهم مسجود الملايكة وطرد الشيطان بسبب امتناعه عن السجود
وحذرهم عن متابعته وادرج الكلام بعضه في بعض علي اساليب عجيبة وفنون غريبة عقبه بقوله ولقد جيناهم
بكتاب فصلناه علي علم اي جيناهم بمثل هذا الكتاب الظاهر التفصيل البين التاويل الهادي للسعدا الي الصراط
المستقيم ثم بقوله هل ينظرون الا تاويله اي ما لهم بعد هذا التفصيل والتوضيح لا يومنون وينتظرون فما ينتظرون
اليوم ياتي عاقبة امره وما نطق به من قوارع الساعة حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وحينيذ يقولون
متحسرين نادمين هل لنا من شفعا فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وما ادخم مال امرهم
ثم قال وضل عنهم ما كانوا يفترون اي يفترونه في ابطال ما انزل عليهم وقوله الذين نسوه مظهر وضع موضع الضمير
والمراد بالنسيان الترك وطلب التاويل **قوله** نرد جملة معطوفة علي الجملة التي قبلها وهي قوله هل لنا من شفعا
وهي مبتدا وخبر ومن زايدة لان الكلام منفي **قوله** ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم يعني به في ابتدا الكلام لان
الابتدا اصالح لان يقع فيه الاسم او الفعل المضارع لما انتفي استحقاقه الاعراب انتفي ما هو مبني عليه وهو استحقاقه
الرفعية **قوله** فلا تقدر هل يشفع لنا شافع يعني لا يجوز تقدير يشفع ليعطف نرد عليه فيطابقه لان جواب الاستفهام
وهو فيشفعوا ياتي ذلك لما يودي هذا العطف الي الانسحاب والاشتراك فيه اذا التقدير هل نرد فيشفعوا
لنا فيفسد المعني ونعطل ايضا فيعمل لان جوابه بخلاف ما عليه الظاهر فانه عطف الفعل مع جوابه علي مثلها
من الجملة وان لزم عطف الجملة الفعلية علي الاسمية علي ان هل يستدعي الفعلية فكانه عطف الفعلية علي
مثلها وفايدة العدول اظهار الفصل الي توخي الشفعا وانه اهم شي عندهم حينيذ ليتخلصوا من تلك الورطة خلاف
الرد قال صاحب المفتاح هل ادعي للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الابنا عن استدعا المقام عدم
التجدد ومن ثم ادخل من الاستغراقية علي الشفعا **قوله** او نرد بالنصب عطفا علي فيشفعوا قال ابن جني فيشفعوا
منصوب لانه جواب الاستفهام وفيه معني التمني كانهم قالوا ايرزق شفعا فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل وذلك انهم مع نصب نرد تمنوا شفعا وحدهم وقطعوا بالشفاعة او الرد وعلي قراة الجماعة برفع نرد تمنوا الشفعا
وتمنوا الرد ايضا كانه قالوا وهل نرد فنعمل **قوله** وقري يغشي الليل بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسايي والباقون
بالتخفيف يحتملهما جميعا اي يحتمل ان يكون النهار ملحقا بالليل وان يكون الليل ملحقا بالنهار **قوله** والدليل
علي الثاني ان يكون الليل ملحقا بالنهار قرا حميد يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار فقوله يطلبه حثيثا
مبتدا وقوله حسن الملايمة خبره يعني يلزم علي قراة حميد ان يكون الطالب النهار والليل ملحق به والطالب بالنهار
اولي والليل احسن ان يكون ملحقا به قال ابن جني يغشي الليل النهار علي قراة حميد حال من قوله ثم استوي علي
العرش والعايد محذوف اي يغشي الليل النهار بامره واذنه وانما التزم هذا الخلاف ليتفق القراتان فقوله يطلبه
حثيثا بدل من قوله يغشي الليل النهار للتوكيد وعلي قراة الجماعة حال من الليل اي يغشي الليل النهار طالبا له حثيثا
وحثيثا حال من الضمير في يطلبه ووجه التقي الغزالي ان الليل والنهار يتعاقبان وكل واحد منهما فاعل
وان كان مفعولا فان كل واحد منهما مزيل لصاحبه علي ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار لانه شعوره
وشروقه يظهر اثر الاستحثاث لان ضو النهار هو الهاجم علي الظلمة ويطالبه حثيثا وقوله يطلبه حثيثا علي هذا

حال من النهار وان كان مفعولا كقوله ضربت هند زيدا مولمة له فان مولمة له يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما لما اشتمل
علي ضميرهما وهو نظير قوله فاتت به قومها تحمله تحمله يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما ومنهما معا قلت قوله علي ان
ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار هو المراد من قول المصنف ويطلبه حثيثا حسن الملايمة لقراة حميد هذا هو التحقيق
لا ما قال صاحب التقريب حسن الملايمة اتحاد الاسناد ورجوع الضمير الي الاقرب وتبعد الجمهور والذي يويد قول
ابن جني قوله تعالي واية لهم الليل نسلخ منه النهار قال المرزوقي يعلم منه ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون
قبل المسلوخ وقال الفرا الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها وفي معناه انشد بعضهم كانا وضو الصبح يستعجل الدجي يطير
غرابا ذا قوادم جول النهاية حث اسرع يقال حثه الشي وحثحثه بمعني **قوله** وكانا يريدان بصرفها عطف علي قوله
بمقتضي حكمه اي خلقهن جاريات كانا يريدان بصرفها **قوله** سمي ذلك علي التشبيه اي علي الاستعارة فانها مسوقه
به بيانه انه تعالي جعل هذه الاشيا في كونها تابعة لتكوينه وتصرفه فيها بما شا غير ممتنعة عليه كانها عقلا
مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته فكلما يرد عليهم امره لا يتوقفون عن الامتثال **قوله** وقري والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بالرفع ابن عامر والباقون بالنصب **قوله** ولما ذكر انهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر يعني هذه
الاية كالتذييل للكلام السابق واللام في الخلق والامر للجنس فيدخل في الخلق قوله خلق السموات والارض وفي الامر
قوله مسخرات بامره والي الاول الاشارة بقوله هو الذي خلق الاشيا والي الثاني بقوله وهو الذي صرفها علي ارادته
واما توجيه النظم فهو ما ذكره القاضي قال تبارك الله رب العالمين معناه تعالي بالوحدانية في الالوهية وتعظم
بالتفرد في الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو
الله تعالي لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالي خلق العالم علي ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها
بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الي ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما
قابلا للصور المتبدلة والهيات المختلفة ثم قسمها بصور مختلفة متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله
خلق الارض في يومين اما في جهة السفل ثم انشا انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا
كما قال بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
اي مع اليومين الحاصل علي عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السما الي الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب
وتكوير الليل والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم
بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية **قوله** ان كان الرجل هي ان المخففة من الثقيلة
وفيه ضمير الشان **قوله** ما كان علي الارض من عمل معناه لا يوجد علي وجه الارض عمل يقدرون علي ان يعملوه
في السر فيعملونه علانية ابدا يعني ما امكنهم ان يعلونه جهرا اجتنابا عن الريا **قوله** وعنده الزور الجوهري رجل
زاير وقوم زور وزوار مثل سافر وسفر وسفار **قوله** سبعون ضعفا الازهري الضعف في كلام العرب المثل فما
زاد وليس بمقصور علي مثلين فاقل الضعف محصور في الواحد واكثره غير محصور ذكره في النهاية **قوله** سيكون
قوم يعتدون في الدعا روينا في مسند احمد بن حنبل عن سعد بن ابي وقاص انه سمع ابنا له يدعو يقول اللهم
اني اسالك الجنة ونعيمها ونحوا من هذه واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا
وتعوذت بالله من شر كثير فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون
في الدعا وقرا هذه الاية وقال وان حسبك ان تقول اللهم اني اسالك الجنة الحديث **قوله** ان رحمت الله قريب من
المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب يعني هذه الجملة تذييل للكلام السابق وتعميم بعد تخصيص وتعليق لرحمته
باحسان عبادته فانه تعالي لما امرهم بان يدعوا الله متضرعين في الخفية خايفين راجين وكرر الامر به
وذم الاعتدا فيه ثم نهاهم عن الافساد في الارض علم ان من اتي بهذا المامور وكف عن هذا المنهي كان محسنا
في طاعته تذييلا له كما ان قوله واني لغفار تذييل لقوله تعالي يا بني اسرايل قد انجيناكم من عدوكم الي قوله

كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه وتعميم بعد تخصيص وتعليق بغفرانه بتوبة عباده **قوله** بالرحم الرحم بالضم
الرحمة قال الله تعالى واقرب رحما **قوله** او تشبيهه تفعيل اي الفعيل الذي بمعنى مفعول بالفعيل الذي
بمعنى فاعل في جمع فعيل واسير على قتلا واسرا كما جمع كريم ورحيم على كرما ورحما وجيب وعليم على نجبا وعلما **قوله** او لان تانيث
الرحمة غير حقيقي قال صاحب الفرايد المتضمن لضمير المونث لم يحسن تذكيره على ما قيل فهذا الوجه بعيد وقال
الزجاج ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي وقال الاخفش ان الرحمة في معنى
المطر وقال ابو البقا ان الرحمة والترحم بمعنى وقيل هو على النسب اي ذات قرب وقيل هو فعيل بمعنى مفعول
وقيل فرق بين القريب من النسب وبين القريب من غيره وقال الزجاج هذا غلط كل ما قرب من مكان او نسب فيجوز
فيه التانيث والتذكير **قوله** النقيض الجوهري النقيض صوت المحامل والرحال والضعيف صوت الارنب **قوله**
قرى نشرا قرا عاصم بشرا بالبا الموحدة مضمومة واسكان الشين حيث وقع وابن عامر بالنون مضمومة واسكان
الشين وحمزة والكسائي بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين والبواقي شواذه
قوله لان المطيق الرافع يرى ما يرفعه قليلا قال المصنف حقيقه اقله جعله قليلا في زعمه كقولك الكريد اذا جعله
كاذبا في زعمه قال نور الدين الحكيم اقله وجده قليلا او اعتقده من الجعل الاعتقادي كاكذبه **قوله** ولو حمل على المعنى كالثقال
لانث بمعنى اعتبر في سقناه لفظ السحاب فذكر الضمير كما اعتبر المعنى في قوله ثقالا فوصف السحاب بالجمع ولو اعتبر اللفظ لقال ثقيلا
لان سحابا لفظه مفرد **قوله** لاجل بلد ليس فيه حيا حيا مقصور وهو الخصب الجوهري احيا القوم صاروا في الحيا وهو الخصب
ولحت الارض وجد بها خصبة قوله انزلنا به لبلد بالبلد اي الضمير في به اما راجع الى البلد فيكون البا بمعنى في او الى
السحاب فالبا اذن كما في قولك كتبت بالقلم وكذا رجع الى السوق **قوله** الغداة وهي الارض الطيبة التربة والجمع
غدوات قوله لانه واقع مقابل نكدا اي انما فسر باذن ربه بقوله حسنا وافيا وان كان معناه بتيسيره وتسهيله
لكونه واقعا في مقابلة نكدا فالمطابقة اذن معنوية الجوهري نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر **قوله** وهذا
التمثيل واقع على اثر ذكر المطر على طريق الاستطراد يعني ان قوله والبلد الطيب الاية بالنظر الى قوله كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون تمثيل وتقريره انا بينا تلك الايات الدالة على القدرة الباهرة والعلم الكامل لعلكم تتفكرون فيها ايها
النظار لتعلموا انكم اليها راجعون لكن لا ينجع تلك الايات الا فيمن شرح الله صدره فيخرج نبات فكره طيبا ومن جعل صدره
ضيقا لا يخرج نبات فكره الا حبيثا فلا يرفع بها راسا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون روينا عن البخاري ومسلم عن
ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا
فكانت منها طايفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا
منها وسقوا وزرعوا واصاب طايفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله
عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به والبه
اشار بقوله هذا مثل لمن نجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يوثر فيه شي من ذلك وبالنظر الى قوله تعالى اقلت
سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت الى اخره استطراد ولما كان هذا اصلا للكلام جي في المستطرد بالواو وللمناسبة بينهما واما قوله
كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون بعد قوله لعلكم تذكرون ففي تاب الترقي لان من تذكر الا الله عرف حق النعمة فشكر
قوله مثل ذلك التصريف الايات نرددها ونكررها يعني ما ذكرنا من الايات المتعددة المنفصلة المبينة من اول
هذه السورة نصرف ونكرر وتبين ساير الايات التي اشتمل عليها هذا الكتاب الكريم او غيره **قوله** حلفت لها بالله
حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صالي حلفة فاجر كاذب او ما هو اللام جواب القسم من حديث اي من ذي حديث
ويجوز ان يكون الحديث بمعنى الحادث كالجليل والعشير والصالي المصطلي وان رابع يقول طرقت المحبوبة فاستشعرت من
الرقبا فحلفت لها ان القوم الذين كانوا يتحدثون ويلهون في السمر مصطلين ناموا والقايل امرؤ القيس **قوله** لمعنى التوقع
يعني ان الجملة اذا اكدت بالقسم فالمخاطب لا بد ان يتوقع حصول المقسم عليه وينتظره فوجد فناسبا دخال قد **قوله**

وقرى غير بالحركات الثلث الكسائي بالخفض حيث وقع اذا كان قبل الا له من الجارة والباقون بالرفع والنصب شاذة **قوله**
ما في الدار من احد الا زيدا وغير زيد اي سوا قلت ما في الدار من احد الا زيدا او قلت من احد غير زيد قال في المفصل وحكم
غير حكم الاسم الواقع بعد الا نصبه في الموجب والمنقطع وقال الزجاج والنصب جايز في غير القران على الاستثنا وعلى الحال من
النكرة واجاز الفرا ما جاءني غيرك وهو خطا وانما انشد الخليل وسيبويه قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون
ذات اوقال واجازوا فيه نصب غير فاستشهدوا به واستهواه اللفظ في قولهما ان الموضع موضع رفع وانما اضيفت غير
في البيت الى شي غير متمكن فبنيت على الفتح كما بني يوم اذا اضيفت على اذ على الفتح **قوله** ما وقع الجملتين يعني ما لكم من
اله غيره واني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قوله الاولى بيان لوجه اختصاصه وذلك ان نوحا عليه السلام لما قال لقومه
وهم مشركون يا قوم اعبدوا الله فهم منه الاختصاص لانهم كانوا يشركون الله في عبادته فقال اعبدوا الله يعني لا يصح عبادة
الله مع عبادة غيره فكانكم ما عبدتم الله حين اشركتم به غيره في العبادة ثم لما اراد بيان هذا المعنى قال ما لكم من غيره ثم اتى بقوله
اني اخاف عليكم مستانفا معللا للدعوة اي انما دعوتكم لاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اظهارا للشفقة والمرحمة قوله
الملا الاشراف والسادة سموا ملا لانهم يملاون العيون والقلوب او لانهم مليون قادرون بما يراد منهم من كفاية الامور **قوله**
ليس بي شي من الضلال روي عن المصنف انه قال نفى ان يكون معه طرف من الضلال واثبت انه في الغاية القصوى
من الهدى حيث كان رسولا من رب العالمين وفيه اظهار لمكابرتهم وفرط عنادهم حيث وصفوا من هو بهذه المنزلة من الهدى
بالضلال المبين الظاهر شانه لا ضلال بعده قال صاحب الفرايد جعل التاني في الضلالة بمنزلة التا في التمرة والفعلة في انها
للوحدة وقد قال صاحب المجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد وقال صاحب المثل الساير الاسما المفردة الواقعة على الجنس
التي يكون بينها وبين واحدها تا التانيث فانه متى اريد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها
ابلغ كما في الاية ولا يظن انه لما كان الضلال والضلالة مصدرين من قولك ضل يضل ضلالا وضلالة كان القولان سوا لان
الضلالة هنا ليست عبارة عن المصدر بل عن المرة الواحدة فاذا نفى نوح عليه السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال
فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة وقال صاحب الفلك الداير على المثل الساير الذي ذكره غير صحيح لان كانت الضلالة
مصدرا ولان كانت المرة الواحدة اما الاول فلانهما لما دلا على المصدر لم تكن دلالة احدهما ابلغ من الاخرى لان المصدر يدل على
الماهية فقط فاذا نفى نوح عليه السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة وقال صاحب
الفلك الداير على المثل الساير الذي ذكره غير صحيح لان كانت الضلالة مصدرا ولان كانت المرة الواحدة اما الاول فلانهما لما دلا على
المصدر لم يكن دلالة احدهما ابلغ من الاخرى لان المصدر يدل على الماهية فقط فاذا نفى نفيت الماهية واما الثاني فلا يصح ايضا
لانه لو قال القايل ما عندك تمرة بمعنى تمرة واحدة وعنده تمر كثير يصح ذلك لانه لو اظهر ما اضمر فقال ليس عندك تمرة واحدة
بل تمرات لم يكن مناقضا وقول نوح عليه السلام ليس بي ضلالة بمعنى ضلالة واحدة لم يكن نافيا لكونه ضالا لانه اذا كانت
الضلالات مختلفة الانواع لم يبعد قوله لجواز ان لا يكون ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة ومن وجدت عنده ضلالات
كثيرة فقد صدق عليه انه قد انتفت عنه ضلالة واحدة وقال صاحب التقريب ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة
ومن وجدت عنده ضلالات كثيرة فقد صدق عليه انه قد انتفت عنه ضلالة واحدة وقال صاحب التقريب في قول
المصنف نظر لان الضلال اما ان يراد به الكثير او الجنس فعلى الاول لا نسلم ان الواحد اخص بل الصحيح العكس لانه كلما وجد
الكثير وجد الواحد ولا ينعكس فالواحد اعم ولم يتم الجواب اذ يلزم من نفي العام نفي الخاص من غير عكس فكان نفيها ابلغ اي
ليس في شي من الضلال وعلى الثاني يصح ان الضلالة اخص ولكن لا يتم الجواب اذ لا يلزم من نفي الخاص نفي العام ولما تضمن
كونه رسولا معنى كونه مهتديا صح الاستدلال به عن انتفا الضلالة وقريب من هذه المعاني ذكره صاحب الانتصاف وقلت
وبالله التوفيق العجب من هولا الفضلا كيف يتكلمون بما لا جدوى معه وطولوا من غير النظر الى المقام فان المصنف انما يتكلم
لمقتضى الحال ومطابقة الجواب للسوال ولا يعتبر مفردات اللفظ بيانه ان القوم لما اثبتوا له نوعا من الضلال وهو كونه
ضلالا مبينا لا مطلق الضلال كما توهموه يدل عليه ما رويناه عنه وصفوه بالضلال المبين الظاهر شانه لا ضلال بعده

فالجواب انما يطابق اذا كان ابلغ منه فاذا لم يحمل الضلالة على ما قررته في ابن يفيده الابلغية ولو لم يرد المبالغة لكان
مقتضي الظاهر ان يقال في جواب انا نريك في ضلال ليس بي ضلال قلنا اثبتوا النوع نفي الوحدة فان قيل لم لا يجوز
ان يقال انه عليه السلام نفي الجنس لينتفي الماهية فيحصل المقصود قلت فاذن يفوت مقتضي العدول من لفظ الضلال
الي الضلالة وارادة المرة منها لان نفي الشي مع الصفة في مقام نفيه ابلغ من نفيه وحده كما سبق عليه في قوله
ولا شفيع يطاع ولان نفي الوحدة لارادة انتفا الماهية ابلغ من العكس لمكان الكناية واستلزام الاستغراق بحسب
افراد الجنس كما قال صاحب المثل فاذا نفي نوح عليه السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفي ما فوقها من
المرتين والمرات الكثيرة فظهر ان التركيب انما يفيد المطلوب اذا وقع جوابا مع ارادة المبالغة لا بالنظر الي اللفظ من حيث
هو هو الا ترى الي ان قوله تعالى الله يستهزئ بهم انما كان ابلغ من قوله انما نحن مستهزون حيث وقع جوابا له ولو نظر
الي اللفظ فقط كان نهو احط منه بدرجات كثيرة واما مسيلة التمرة فاذا قال القايل ليس عندي تمرة ابتدا الصح ما قاله
الزاعم ما لو قاله انكارا لمن يتهمه بادخال التمر كيف يصح ما قال والحاصل ان اقتضا المقام يتنحي بالهدم جميع ما بنوه ولما
كان الامام الداعي الي الله ذا حظ وافر من علم البيان قال في تفسيره فان قيل ان القوم قالوا انا لنريك في ضلال وجوابه
ان يقال ليس بي ضلال اي ليس بي نوع من انواع الضلالة البتة وقال القاضي ليس بي ضلالة اي شي من الضلال
بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات قوله فصح لذلك ان يكون استدراكا تلخيص السوال وجوابه ان لكن حقها ان يتوسط بين
كلامين متغايرين نفيا وايجابا فاين هذا المعني في الاية واجاب ان التغاير حاصل من حيث المعني لان معني قوله رسول
من رب العالمين اي علي صراط مستقيم كانه قال ليس بي ضلالة قط لكني علي الهداية البتة كقولك جاني زيد لكن
عمروا غايب فان قلت ما فايدة العدول عن الظاهر قلت ارادة المبالغة في اثبات الهداية علي اقصي ما يمكن كما نفي
الضلالة كذلك فكونه رسولا من رب العالمين يوجب ان يكون مهتديا لاغاية بوره لكون انها مراتب البشرية وكمالها
الرسالة وكونه ناصحا للامة وامينا في ادا الرسالة اليهم كما ستقرره يقتضي ان يكون هاديا مرشدا ليس بعده ومن
شانه هذا كيف يقال في حقه انا لنراك في ضلال مبين وهذا التقرير يويد ما ذهب اليه المصنف في تفسير
الضلالة لان المعني ليس في الضلالة لكني علي هدي لا يكتنه كنهه وعلي منواله قول القايل حاجب عن كل امر
يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب فان قلت ان كان المعني علي ما ذكرت لكني علي هدي لا يكتنه
كنهه فلم ترك الاختصار وسلك طريق الاطناب قلت لا ارتياب ان هذا الاستدراك زيادة علي الجواب لان قوله
ليس بي ضلالة كان كافيا كاملا فيكون من الاسلوب الحكيم الوارد علي التخلص الي الدعوة علي وجه الترجيع
المعنوي لانه بدا بالدعوة الي اثبات التوحيد واخلاص العبادة لله تعالى فلما اراد اثبات الرسالة لم يتمكن
لما اعترضوا عليه من قولهم انا لنراك في ضلال مبين فانتهز الفرصة وادمج مقصوده في الجواب علي احسن وجه
حيث اخرجه مخرج الملاطفة وكلام المنصف يعني دعواه نسبة الضلال الي وانظروا الي ما هو اهم لكم من متابعة
ناصحكم واميكم رسول رب العالمين الا ترى ان صالحا لما لم يعترضوا عليه عقب باثبات الرسالة اثبات التوحيد
في قوله اعبدوا الله الي قوله قد جاتكم بينة من ربه ففيه خمسة انواع من الانواع البديعية فاذا اقتضي المقام
هذا الاطناب كان الاختصار علي تلك العبارة تقصيرا والله اعلم وقري ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو قوله لان الرسول
وقع خبرا عن ضمير المخاطب نكر الطاي اي المتكلم في قوله لكني ابلغكم رسالات ربي فانه رسول من رب العالمين لا الاعلم
توجيه بقوله ابلغكم رسالات ربي تفخيما وتعظيما ومن ثم زيد قوله رب العالمين وكذلك قوله انا الذي سمتني
امي حيدره فالحمل الموصولة للتفخيم وبعضده ما بعده كليث غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل السندره
اي انا ذلك المشهور المعروف في الشجاعة التي لا تخفي علي كل احد ولا تريد مجرد الاخبار عن ان امه سمته بهذا الاسم
اذ لو اريد ذلك لقال الذي سمته امه حيدره قاله امير المومنين علي رضي الله عنه الجوهري سمته امه فاطمة
بنت اسد باسم ابيها وابو طالب غايب فلما قدم كرهه وسماه عليا وكان القياس انا الذي سمته ليرجع الضمير

الي الموصول ولكنه ذهب الي المعني لان خبر المبتدا هو الموصول مع الصلة وفيه ضمير انا الراجع الي المبتدا كانه قال انا سمتني والحيدرة
من اسما الاسد والسندرة مكيال ضخم اي اقتلهم قتلا سريعا وفي رواية مسلم قالها اي الابيات في مبارزة المرحب ثم ضرب راسه
فقتله قوله رسالات ربي ما اوحي الي يعني انما جمع رسالات ربي لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها او لكثرة المنزل عليهم
من الرسل قوله وانصيحة امحض من نصيحة الله ورسله لاجتماع الرسل فاطلبه علي نحو قوله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم
ان اجري الا علي الله واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته من الشمع وقيل هو ماخوذ من نصح الرجل ثوبه
اي خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يسده من خلل الثوب واعلم ان النصيحة باب
عظيم في الدين روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن تميم الداري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم واخرج نحوه الترمذي عن ابي هريرة
قال ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر هذا المعني بكلمة وحيد
يحصرها ويجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلامهم كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه فقوله صلى الله عليه وسلم
الدين النصيحة يريد عماد الدين انما هو النصيحة وبها ثباته كقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات اي صحتها وثباتها
بالنية فمعني نصيحة الله الايمان به وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الالحاد في صفاته واخلاص النية في عبادته وبذل
الطاعة فيما امر به ونهي عنه والاعتراف بالنعمة والشكر له عليها وموالاة من اطاعه ومعادات من عصاه وحقيقة
هذه الاضافة راجعة الي العبد في نصيحة نفسه لله والله غني عن نصح كل ناصح ومعني نصيحة الكتاب الايمان به
وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله لا يقدر علي مثله احد من المخلوقين واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده
ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فهي التصديق لنبوته وقبول ما جا به ودعا اليه وبذل الطاقة له فيما امر ونهي والانقياد له وايثاره بالمحبة
فوق نفسه ووالده وولده والناس اجمعين ونصيحة الايمة ان يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم اذا جاروا ونصيحة
عامة المسلمين ارشادهم الي مصالحهم في الدنيا والدين وقلت جماع القول فيه ان النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح
له والتحري فيما يستدعيه حقه ولا يبعد ان يدخل في المعني ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله علي العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وحق العباد علي الله ان لا يعذب من لا يشرك
به شيا فقلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا ويدخل ايضا فيه قوله تعالى توبوا الي الله
توبة نصوحا قال التوبة النصوح هي ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيا توابها علي طريقها متداركة الفرطات ماحية السيات
وعلي هذا جميع اعضا الانسان كل علي حسب ما خلق لاجله قوله اي من صفات الله واحواله قيل فيه نظر لان الحال صفة
سريعة الزوال وسكة الانتقال يدل علي التغير والانفعال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب ان المراد بالاحوال
الشوون التي يبديها كقوله تعالى كل يوم هو في شان واليه الاشارة بقوله وشدة بطشه علي اعدايه قوله او اراد
علم من جهة الله يريد ان من في قوله واعلم من الله اما بيان ما حال منه او من العايد المحذوف في الصلة فالمعني واعلم
ما الا تعلمون من صفات الله تعالى وهي شدة بطشه علي اعدايه واما لم يعلموا الا انهم اولو الامر الهالكة لم يسمعوا بقوم حل بهم
العذاب قبلهم او هو متعلق بقوله اعلم ابتدايية فالمعني ما قال واعلم من جهة الله اشيا لا علم لكم بها لان الوحي انما يختص
بالانبيا قوله ولتتقوا منكم التقوى اي ليوجد منه الانذار وليوجد منكم التقوى نزلهما منزلة اللازم وجعل العطف
علي مجموع لينذركم مع اللام علي منوال قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله علي راي صاحب المفتاح ولهذا
قال وهي الخشية بسبب الانذار لان انذاره مقدم علي خشيتهم قال القاضي لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما
بسبب الانذار قوله اذ العمي يدل علي عمي ثابت لدلالة الصفة المشبهة علي الثبوت والعامي علي عمي حادث لان اسم الفاعل
دونها في الدلالة علي الثبوت قوله لا تنفروا من رجل منهم اي ان يهم للكلام الصادر عن رجل هو من انفسهم من رجل من
غيرهم واعرف بحاله من حال غيره كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوله لقد جاكم رسول من انفسكم قوله

علي تقدير سوال سايل وحاصله ان كان الفا رابطا لفظيا فالاستيناف رابط معنوي كما سبق في اول البقرة قال صاحب
الفرايد انما حسن هذا لان قصة نوح عليه السلام ابتدا كلام فالسوال غير مقتضي الحال واما قصة هود فكانت معطوفة علي
قصة نوح فيمكن ان يخطر خاطر السامع اقال هود ما قال نوح ام قال غيره فكان مظنة ان يسال ماذا اقال هود لقومه
فقيل قال لما قاله نوح لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره فاريدت التفرقة بالوصف يعني انما وصف قوم
الملا من قوم هود دون قوم نوح ليمتاز الذين كفروا من الذين امنوا منهم ولما لم يكن في اشراف قوم نوح مومن لم
يفتقر الي التفرقة قال مولانا الامام بها الدين القاسي تغمده الله برحمته وفيه نظر لان قوله تعالي في سورة المومنين
فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم وارد في قوم نوح وهو لا يساعد هذا الجواب نعم ان يكون وصف
ذم يعني الجواب الاول مدخول فتعين الجواب الثاني وهو قوله ويجوز ان يكون وارد اللذم وقلت ويمكن ان يقال اختصاص
هذا المقام بالدخول دون الاول لان هودا كان منهم لقوله تعالي اخاهم ولا بد اعرف بحاله انه احلم الناس وارشدهم سجية
واصدقهم لهجة فكان جوابهم انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين كفرا وعنادا وسترا للحق بخلاف قول الملا
من اشراف قوم نوح في هذا المقام الا تري كيف ذمهم في سورة المومنين حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم
ولو شا الله لانزل ملايكة ما سمعنا بهذا في اباينا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتي حين قوله وفي اجابة
الانبيا خبر وقوله ادب حسن مبتدا وترك المقابلة عطف علي اجابة وبما اجابوهم به متعلق باجابة والكلام فيه الا
دماج المسمي باشارة النص في الاصول قوله ناصح امين اي عرفت فيما بينكم بين بسبب هذا الي ان قوله وانا لكم ناصح امين
جملة مستانفة وقعت معترضة ثم قوله او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين يوذن ان الواو للحال ونحوه صرح به
في البقرة في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اعتراضا وحالا قوله فيما خلق من اجرامكم جعل قوله في الخلق
ظرفا لقوله زادكم وبسطة مفعولا به البسطة بالطول والبداية قال ابو البقا في الخلق يجوز ان يكون حالا من بسطة وان
يكون متعلقا بزادكم واختار القاضي ان يكون حالا حيث قال زادكم في الخلق بسطة قامة وقوة وهو تعميم بعد تخصيص
قوله فاذكروا الا الله في استخلافكم وبسط اجرامكم يعني المراد بالا الله ما ذكره في قوله واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد
نوح وزادكم في الخلق بسطة كرره تقريرا وتوكيدا للتفكر والاك النعمة بتصديق رسوله وما جا به فتعبدوا الله وحده
وتتركوا العبادة والتعجب في ذكر نوح اشارة الي دفع التعجب يعني هذا الذي جيت به ليس ببدع فاذكروا نوحا وارساله
الي قومه والي الوعيد والتهديد اي اذكروا اهلاك قومه لتكذيبهم رسول ربهم قوله وواحدا الا الي قال الزجاج
الا الله نعم الله وواحدها الي فلا تتحنث اي يفعل فلا يخرج بهو من الاثم كما يقال ياثم ويتحرج اذا فعل ما يخرج
به من الاثم والحرج فكانهم قالوا اجيتنا من السما فقلت ابن قريبه اراد هذا المجي قلت انهم لما استبعدوا
اختصاص الله وحده بالعبادة بنوا الامر علي المحال كقوله تعالي كانما يصعد في السما فاثبات المجي جيند علي
الحقيقة استهزا قد وقع عليكم اي حق عليكم ووجب يعني استعمال وقع في الرجس والغضب مجاز من الوجوب
الذي هو اللزوم من اطلاق السبب علي المسبب كاستعمال الوجوب الشرعي لانه في الاصل للوقوع قال تعالي فاذا
وجبت جنوبها قال المصنف وجوب الجنوب وقوعها علي الارض ويجوز ان يكون استعارة تبعية شبه تعلق
الغضب والرجس بهم بنزول جسم من علو وهو المراد من قوله وقد نزل عليكم قوله لمن طلب اليك بعض المطالب
اي احتاج اليك في الطلب وفيه تضمين قوله في بردي حبرة النهاية الحبر من البرود ما كان موشيا مخططا يقال
برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة علي الوصف والاضافة وهو برد يماني قوله فقد قلت الشعر لما الحق ابنه هذه
الالفاظ توقع منه انه سيقول فجعل التوقع كالواقع فقال قد قلت علي الماضي قوله فهيمنة الهيمنة اخفا الكلام وعبارة
عن الدعا قوله سقيا اعماما اي غيثا ما يجيبون الكلاما اي لا يفقهون قولا من ضعفهم قوله هو تعريض بمن امن
منهم يعني اذا سمع المومن ان الهلاك اختص بالمكذبين وعلم ان سبب النجاة هو الايمان يريد رغبته فيه ويعظم
قدره عنده ونظيره في اعتبار شرف الايمان قوله تعالي الذين يحملون العرش الي قوله ويومنون به وحملة العرش

لبسوا

لبسوا ممن لا يومنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه قوله اخواد ريس في بعض النسخ بعد ذكر نسب ثمود وهو خطا ولعل
من انسابه ثوحا قيل هذا قوله لمن هي له اية موجبة عليه اللام في لمن صلة بيان ومن موصولة وقوله هي مبتداة واية
موجبة خبر وله حال من اية والجملة صلة الموصول قوله مكونة اي مجوزة بكن من غير واسطة كما قيل لعيسي كلمة قوله
اية منا بانه حال من ضمير جات وكذا مكونة والظاهر انها حال من ضمير مكونة متداخلة وذكر المصنف في سورة هود
ان لكم حال من اية وكانت صفة فقدمت وصارت حالا وقريب منه معني ما قال هنا ولكم بيان لمن هي له اية قال
ابو البقا ويجوز ان يكون لكم حالا من اية ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا من هذه او عطف بيان ولكم الخبر ويجوز ان
يعمل في اية لكم وجاز ان يكون ناقة الله بدلا من هذه او عطف بيان ولكم الخبر ويجوز ان يعمل في اية لكم وجاز ان يكون اية
حالا لانها بمعني علامة ودليلا قوله وطروقة الجوهري يقال ناقة طروقة الفحل للتي بلغت ان يضربها الفحل وناقة
مصرحه اذا خرجت علي هيبة الجمل الراغب الطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب بوقع بطرق الحديد
بالمطرقة ويتوسع فيه بوسعهم في الضرب ومنه قيل طرق الفحل الناقة واطرقتها واستطرقت فلانا فحلا ويقال
للناقة طروقة قوله ثم نجح بالفا والحا المهملة والجيم بعدها نقل الجوهري عن ابي عمرو النفج مثل التفشيج وهو ان
يفرج بين رجليه قوله تصيفت اي تلبثت بالصيف وتشتيت اذا تلبثت بالشتا قوله سبتها السقب
الذكر من اولاد الابل تخبطوا اي تحدوا احنوطا والحنوط الذريرة ولا تريبوها من قولهم رابني فلان اذا رايت منه ما
يسوك وتكرهه قوله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فان قلت هذه الاضافة اذنت بالاختصاص وقد قرر
فيما سبق ان الاضافة في ناقة الله للتعظيم والتفخيم ولا ارتياب ان الاضافة في ارض الله غير مطلوب منها التعظيم
بل الاختصاص فاين التطابق قلت الاختصاص لا يدفع التعظيم قوله ويروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابن عمر قال لما مر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالحجر لا تدخلوا مساكن الذين
ظلموا انفسهم ان يصيبهم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه واسرع السير حتي اجاز الوادي اما رواية
الكتاب باكين ان يصيبكم فمعناه خايفين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قوله يا علي اتدري من اشقي الاولين روي
ابن عبد البر في الاستيعاب عن النسايي من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله
عنه اشقي الناس الذي قتل الناقة والذي يضربك علي هذا ووضع يده علي راسه حتي يخضب هذه يعني لحيته قوله
من الرهص واللبن الرهص العرق الاسفل من الحايط كذا في الاساس والذي يوافق قول المصنف ما في المغرب الرهص
الطين الذي يجعل بعضه علي بعض فرغو من سهولها الارض في الكتاب بيان ما في بما تعملون منها والباقي بما تعملون
متعلقه بتبنون بها كما يقول بنيت الدار بالجص والاجر والطين قال ابو البقا من سهولها حال من قصورا ومفعولا ثانيا
لتتخذون قوله ينباع من ذفري اسيل حره تمام ربافة مثل الفنيق المكرم البيت لعنترة ينباع اصله ينبع فاشبع الفتحة
لاقامة الوزن فتولدت الف اي تسيل والذفري من القفا هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الاذن وهما ذفريان
الفها للتانيث والاسيل صفة الناقة يقال خد اسيل اذا كان لينا طويلا والحر من كل شي خالصه وجيده والربافة من
السوق المحالة والزيف التبختر الفنيق الفحل المكرم والمكرم المخصوص يقال ما بالبعير كرمة اي نكت به وسم ولا اثر
يصف ناقة لسيلان العرق من خلف اذنها موثقة الخلق شديدة التبختر مثل فحل الابل قد كدمته الفحول قوله مقدر
جعل من امن مفسرا استضعف منهم قال القاضي لمن امن منهم بدل من للذين استضعفوا بدل الكل اذا رجع الضمير
حينيذ قوله سالوهم عن العلم بارساله حاصل الجواب انه من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب
قوله ولذلك كان جواب الكفرة اي ولاجل انهم ساقوا الكلام في وجوب الايمان به دون الارسال وكونه مرسلا قالت
الكفرة انا بالذي امنتم به كافرون فانهم ايضا عدلوا عن الظاهر لان جوابهم المطابق انا بالذي ارسل به كافرون اي
ليس الامر كما قلتم ان الكلام في وجوب الايمان به الانصاف لو طابقوا لقالوا انا بالذي ارسل به كافرون لكن عدلوا
عن ذلك لما فيه من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد ثبت مثل ذلك علي وجه التهكم كما قال ان رسولكم الذي

ارسل اليكم لمجنون لكن هولا بالغوا في التحرز حذرا من النطق بثبوت الرسالة **قوله** ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عطف على قوله وتولوا عنه مر بدان الامر في قوله عن امر ربهم اما بمعنى واحد الاوامر او واحد الامور فان كان الاول فعتوا مضمن لمعنى التولي فالمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال امره عابثين او مضمن لمعنى الاصرار فالمعنى صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه لانه تعالى لما امرهم بقوله فذروها تاكل في ارض الله ابتلاهم ما امتثلوا الامر فصاروا عابثين لذلك ولولا ذلك الامر ما ترتب العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا عن شان الله اي دينه **قوله** واستعجالهم له اي للعذاب لان من حق من النار التحذر والاحتراز فضلا عن ان يستعجل نزولها والدليل على ان استعجالهم كان للتكذيب تعليقهم استعجال العذاب بقوله ان كنت من المرسلين وقد انكروا انه من المرسلين في قولهم انا بالذي امنتم به كافرون قوله لا يحسون الجوهري ما نبس بكلمة اي ما تكلم قوله المحتملة بفتح التا المثلثة المعرب هي بالفتح ما تحتم ثم ترمى حتى تقتل وعن عكرمة هي الشاة ترمي بالنبل وعن حمر بالحجارة وقيل انها في الطبرخاصة والارانب واشباه ذلك **قوله** قال ابو رغال روي ابو داود وعباس عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وكان لهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وابه ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه تصبتموه فابتدر الناس فاستخرجوا الغصن **قوله** لم يجهد الجوهري الا بالواو اي قصر وفلان لا يالوك نصحا قوله ويجوز ان يتولى عنهم تولي اذ اهبعنهم منكرا على هذا الخطاب مع القوم يويده حين راي العلامات قبل نزول العذاب والاول هو الظاهر لترتب التولي بالفا على فاصبحوا في ديارهم جاثمين وهو المناسب منه عليه السلام وانه من العرب ومن عادتهم البكا على الديار واهلها وعليه يرد السوال الاتي كيف صح خطاب الموتى **قوله** وكانوا ثمانين الفا وخمسماية دار اي كانت دورهم الفا وخمسماية بحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا كما مر في قوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي لا يخرج نباته قوله او واذكر لوطا على هذا عطف جملة القصة على مثلها وعلى الاول هو من عطف بعض مفردات الجملة على مثله اي لقد ارسلنا نوحا ولوطا وقوله اذ ظرف لارسلناه معناه الزمان والقرن الذي ارسل فيه لوط قيل ان الوقت الحقيقي لقوله اتاتون الفاحشة هو الجز المعين من الزمان او القرن الذي ارسل فيه لوط الذي وقع فيه هذا الكلام وذلك الجز لا يصح ان يكون ظرفا للارسال لكن ان ذلك الجز زمان هذا القول فكذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك القرن فيتحقق من هذا التقرير معنى الابن الحقيقي وغير الحقيقي وعلى عطف القصة واذ بدل يكون افيد وذلك ان ذكر الانبيا الثقيف قلب الرسول صلى الله عليه وسلم تسلية مما يقاسي من قومه اي اذكر تلك الحالة وصورها في نفسك ليعلم ان الانبيا السالفة دخلوا على ما انت عليه مع القوم **قوله** سبقك بها عكاشة من البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي زمرة هم سبعون الفا تضي وجوههم اضاة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر ومحصن بكسر الميم قوله والثانية للتبعيض فيكون بها من محل من احداي ما سبقكم بها بعض العالمين اراد بالعالمين اي انتم تفردتم بهذا الفعل من بين من عداكم من العالمين قال في قوله تعالى اتاتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اي اتاتون من بين اولاد ادم على فرط كثرتهم وعليه انتهم ذكرانهم او اتاتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران **قوله** هي جملة مستانفة اي مبتداة موكدة لمعنى الانكار على سبيل التتميم والمبالغة فيها اي ما كفاكم ارتكاب هذه الفاحشة حتى كنتم متقدمين فيها لكونها وان صح التام الهداة به كانه علم لما سه ثا او انما قلنا مبتداة ليعلم ان معنى قوله مستانفة وارد على اللغة لا على الاصلاح لقوله بعد ذكلها وعلى انه جواب لسوال مقدر وذلك هو المستانفة المصطلحة **قوله** وقري انكم على الاخبار نافع وحفص **قوله** حال بمعنى مشتهين وفرق بين ان يكون شهوة حالا وبين ان يكون مفعولا له فاذا قدرنا انها حال كان المطلوب تجريد الذم في متابعة الشهوة والجري على الطبيعة ولهذا قال تابعين الشهوة غير ملتفتين الى السماحة واذا قدرنا انها مفعول

لديود

له يعود معناه الى تقبيح توخي قلب الحكمة لان الحكمة في وضعها ان تكون وديعة الى بقا النوع وتكثير النسل او وسيلة الى التعفف والتخلي للعبادة فاذا جعل الغرض الاصلي هو الشهوة كان اسمج واقبح من طلب مجرد الشهوة ولذلك قال لانه اعظم منه وقيل قوله لانه وصف لهم بالبهيمية يوهم ان لا يكون على الحال وصفا وليس كذلك واجيب بان المراد على الاول انهم جمعوا بين الوصف بالبهيمية والوصف بانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة بخلاف الثاني فانه ساكت عن القصد وعدمه **قوله** ومن معه من المومنين عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وانما جاز لانه عطف على محل الضمير لانه منصوب على المفعولية فليس بمتصل بالمضاف ايضا الضمير المجرور في قوله تعالى تساءلون به والارحام وسبق الكلام فيه في قوله تعالى كذكركم اباكم او اشد ذكرا **قوله** وكانت كافرة موالية والواو للحال وقد مقدرة والعامل تغليب الذكور ويروى فكانت بالفا قوله وروي انها التفتت عطف على قوله من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا هذا مبنى على ما قال في سورة هود في اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامران لا يلتفت منهم احد الا هي فالتفتت فاصابها الحجر وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فلم يسر بها وفيه بحث سنذكره في موضعه ان شا الله **قوله** وشرادهم الجوهري شراد الناس الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم **قوله** ونقل امطرت عليهم كذا عطف على يقال مطرتهم السما الانتصاف قصده الرد على من قال مطر في الخير وامطر في الشر وبين ان امطر بمعنى ارسل ارسال المطر خيرا كان او شرا لكن اتفق ان السما لم يرسل شيا شبه المطر الا كان عذابا فمن ههنا اوهم الوهم لذلك القايل قلت يعني قوله امطرت عليهم كذا مطلق يحتمل الخير والشر وليس كذلك لان المصنف جعل هذا المثال مقدمة للامثلة بعده وهي في الشر **قوله** حرى الجوهري الحرى بفتح الحا مقصور الساحة والعقوة والناحية يقال فرحري ان يفعل ذلك بالفتح اي خليق جدير لا يثنى ولا يجمع **قوله** غير مطور وهو من قولهم هو لا يطور حوله النهاية وفي حديث علي رضي الله عنه والله لا اطور ما سمر سمير اي لا اقربه ابدا **قوله** ورهمتهم الاساس وقعت رهمة مطرة لينة صغيرة القطر **قوله** نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة قال ابو البقا مطرا هو مفعول امطرنا والمطر هنا الحجارة كما في الاية الاخرى وامطرنا عليهم حجارة قوله كانت له معجزة لقوله قد جاتكم بينة قال الزجاج قال بعض النحويين لم يكن لشعيب معجزة وهذا غلط فاحش لانه تعالى قال قد جاتكم بينة فاوفوا بالفا اي امرهم بالايفا بعد مجي البينة ولو ادعى مدعي النبوة بغير اية لم يقبل منه لكن اسلم يذكرها فلا يدل على عدمها يريد ان الفا في فاوفوا مسببة عما يلزم من قوله قد جاتكم بينة والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله قد جاتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان به والاخذ بما امركم به فاوفوا **قوله** ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي من محاربة عصى موسى التنين قال القاضي ما ذكره يحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته قال الامام كلام صاحب الكشاف مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا ان ذلك ارهاص وهو ان يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبيا خوارق العادات وعند المعتزلة غير جايز وفيه نظر لانه قال في سورة ال عمران في قوله واذ قالت الملايكة يا مريم انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام **قوله** ان يكون له الدرع الجوهري والادرع من الخيل والشاء ما اسود راسه وابيض سايره والانثى درعا **قوله** ومنه قيل للمكس البخس المعرب المكس في البيع استنقاص الثمن والمكس ايضا الجباية وهو فعل المكاس العشار ومنه لا يدخل صاحب المكس الجنة فقوله او كانوا مكاسين مبني على الوجه الثاني وقوله وانهم كانوا يبخسون الناس كل شي في مبايعتهم على الاول **قوله** تحسبها حمقا وهي باخس وفي رواية باخسة فعلى الاول تاويله انسان باخس او على النسب كلابن وتامر قال الميداني اصل المثل ان رجلا من بني العنبر جاورته امراة فنظر اليها فحسبها حمقا لا تعقل ولا تحفظ مالها فقال العنبري الا اخلط مالي ومتاعي بمالها ومتاعها ثم اقاسمها فاخذ خير متاعها واعطيها الردي من متاعي فقاسمها بعد ما خلط متاعه بمتاعها فلم ترض عند المقاسمة حتى اخذت متاعها ثم نازعته واظهرت له الشكوى افتدى منها بما ارادت فعوتب عند ذلك فقال تحسبها حمقا وهي باخسة تضرب لمن يبناله وفيه دها **قوله** يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة اي ما يتحدث به الناس وهو من باب الاستدراج وارخا العنان

لان الكلام مع الكفار ولو كان مع المومنين لقتل لكان خير الكم عند الله من الثواب والدرجات ولذلك فسر قوله ان كنتم
مومنين بقوله ان كنتم مصدقين وانما قال مصدقين لي ولا يضر ما كانوا مومنين مسلمين وان مثل هذا الشرط انما
يجاريه في اخر الكلام للتوكيد فعلم منه ان شعيبا عليه السلام كان مشهورا عندهم بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مشهورا عند قومه بالامين ولا تقعدوا بالشيطان في قوله لاقعدن يعني القعود على الصراط تمثيل
كما في تلك الاية مثل اغواهم الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل بمن يريد ان يقطع الطريق على السابلة فيمكن
لهم من حيث لا يدرون ونحوه في التمثيل قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاعترضن على طريق الاسلام
كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة فلما اشبه هذا التمثيل ذلك وكان متقدما عليه قال ولا تقعدوا
بكل صراط يحتمل ان يراد بها سبيل الحق لوقوعه في التنزيل وان يراد بها الجادة المتعارفة ودل ايقاع يصدون
قيدا للفعل على انها سبيل الحق لوقوعه في التنزيل وان يراد بها الجادة المتعارفة ودل ايقاع يصدون قيدا للفعل
على انها سبيل الحق لوقوعه في التنزيل وان يراد بها الجادة المتعارفة ودل ايقاع يصدون قيدا للفعل على انها سبيل
الحق كقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم لا سيما وقد عطف عليه ويبغونها عوجا والمعنى لا يقعدوا في كل منهاج
من مناهج الدين يصدون الناس عنها ويصفونها بالاعوجاج هذا هو الظاهر ولهذا اذا حمل على الظاهر وجب قطع
توعدون والذهاب الى الاستيناف قوله وقيل كانوا يجلسون على الطرق عطف ويمنعون الناس ان يقصدوا شعيبا عليه
السلام فعلى هذا لا يكون تمثيلا ولا يكون يصدون حالا ولا سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر كما في الوجه السابق قوله
فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب دلنا القاضي ان يوعدون استيناف لبيان المقتضي فكانه لما قيل لهم فلا تقعدوا
بكل صراط قالوا لم ذلك فاجيب لانكم توعدون وتصدون عن دين الله قال القاضي مرا من به الضمير يعود الى الصراط على
الاول والى الله على الثاني ومن مفعول يصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال يصدونهم وكذا عن
ابي البقا قوله وقيل كانوا يقطعون الطرق فعلى هذا الاية مبالغة في الوعيد وتغليظ ما كانوا يرومونه من قطع السبيل
لان قاطع الطريق سلع في الارض الفساد واخراجها عن ان يكون منتفعا بها لان ضرر ذلك سرى الى الذين
الا ترى كيف انزل الله فيهم جزاء الذين يحاربون الله ورسوله تمهيدا لمحاربة المومنين وعلى هذا حكم العشار والمكاسين
ولهذا اشترطي ايجاب الحد امن الطريق من عوائل ذلك وعلى هذا الايراد بقوله يبغونها عوجا التهكم والتوبيخ بل المعنى
يقطعون السبل ليفسد الارض ويخرج عن ان يكون منتفعا بها فعبر عن الافساد بطلب الاعوجاج ويؤيده قوله
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ومعنى هذا الطلب معنى اللام في قوله ليكون لهم عدوا قوله او يكون تهكما
عطف على قوله يصفونها للناس وعلى الاول قوله يبغونها كناية عن وصفهم لها بالاعوجاج فعبر عن وصف الكافرين
سبيل الله بالاعوجاج بقوله يبغونها عوجا على سبيل التوبيخ كما في قوله تعالى امنتم له قبل ان اذن لكم قوله
يعني ما يريدون لها الوصف الا المحال وهو اعوجاج ذاتها فهو اخبار فيه معنى التوبيخ وانهم يطلبون لها ما هو محال
تفسير للوجهين التوبيخ والتهكم وفي الكلام ترق يعني ما كفاكم انكم توعدون الناس في متابعته ويصدونهم عن سبيل
الله حتى يصفونه بالاعوجاج ليكون الصد بالبرهان والدليل مما اصاب الموتفكة المؤتفكات وبات لوط لانها ائتفكت وائتفك
الجوهري الافك بالفتح مصدر افكه يافكه اي قلبه وصرفه عن الشي قوله وهذا وعيد للكافرين وفي اتيان حرف الشرط
دلالة على تمادي افتاداه من رجوعهم والاقلاع من تماديهم وان البلا لابد ان ينزل عليهم وان كان فيهم الصلحا الذين
يدفع بهم البلا ولعلوهم في التمادي قال الملا الذين استكبروا لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا
قوله وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه اي اجابهم بما اورد واطلق كلامه من التغليب ليطابقه ويجوز
ان يكون على المشاكلة كما في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا في احد وجهيه الانتصاف وقد يستعمل
عاد من اخوات كان بمعنى فلا يستدعي الرجوع الى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال الى حال مستانفة
قالوا كانهم قالوا لتنصرن كما كان في ملتنا قوله ما الدليل عليه قوله وسع ربنا كل شي علما اي والدليل على ان المراد بقوله الا

ان شاء الله

ان شاء الله الا ان يشاء الله الخذلان ومنع الالطاف لا الردة لان منع الالطاف لا من لسبق علمه ان الالطاف لا يجدي ولا ينفع
له ولو ارادان يشاء العود الى الكفر لم يكن لمجي العلم فايدة والجواب ان في ذكر العلم فايدة جليلة لان المعنى وما يكون لنا اي ما
يصح ولا يستقيم منا على ما نحن عليه من الثبات على الدين بعد وضوح الايات البينات وشرح الصدور ان يعود الى الكفر
الا ان يشاء الله العود فان معرفة المشيئة غيب ولا يعلم الغيب الا الله ويؤيده قوله عليه توكلنا اي في ان يثبتنا على
الايمان نحوه قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي قوله الا ان يشاء الله حسما لطمعهم في
العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال هذا على ان يكون معنى ان يشاء الله للتابيد كما نص عليه في الكهف قال
الزجاج قال قوم الا ان يشاء الله ربنا والله لا يشاء الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى يشيب الغراب ويشيب الغراب والغراب
لا يشيب والقار لا يبيض وهذا خطا لمخالفته كثيرا من النصوص الواردة في الكتاب والسنة في ان الكاينات
تابعة لمشيئة الله ولكن الله تعالى غيب عن الخلق علمه فيهم ومشيئته من اعمالهم فامرهم ونهاهم لان الحجة انما تثبت
من جهة الامر والنهي وكل ذلك جار على ما سبق من العلم وجرت به المشيئة فعليهم السمع والطاعة للامر اذا امروا وهم
جارون على ما علم منهم انهم يختارون الطاعة او المعصية قوله والفتاحة الحكومة قال الزجاج واهل عمان يسمون
القاضي الفتاح والفاتح قوله كيف اسلوب قوله قد افترينا يعني ما معنى التاكيد الذي يعطيه قد مع مدخولها
الماضي ثم انضمام ان الشرطية معها يدل على هذا التخليص الجوابات واجاب انه من باب اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر
لان ظاهره اخبار مقيد بالشرط وتاويله من وجهين احدهما ان يكون من باب التعجب يعني يدوم انقاع النفس في ورطة
المهالك من اولي النهية بعد المزاولة الطويلة في الاخراج منها مما يقتضي منه العجب واليه الاشارة بقوله ما ادرانا على



الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام فكانه عليه السلام لما سمع كلامهم ما التفت الى الجواب وانشا التعجب من نفسه قائلا قد
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ولهذا قال كلاما مستانفا فيه معنى التعجب قال ابو البقا قد افترينا بمعنى المستقبل
لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان عدنا وساغ دخول قد لانهم نزلوا الافترا عند العود منزلة الواقع فقربوه بقد وكان المعنى
قد افترينا الان ان هممنا بالعود وعلى ان يكون قسما لا يكون مستانفا بل يكون رد الكلامهم بابلغ وجه قوله وفي هذا الابتدا
معنى الاختصاص كما قال في قوله الله يبسط الرزق في سورة الرعد اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره
ولو حمل الجملة الاولى على تقوي الحكم كما عليه صاحب المفتاح والثانية على التخصيص لتوسيط ضمير الفصل وتعريف
الخبر باللام ويكون التكرير ليناط به كل مرة معنى زايد لكان اوجه كما ستقرره قوله وفي هذا الاستيناف وهذا التكرير
مبالغة في رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزا بنصحهم واستعظام لما جرى عليهم اما الاستيناف والتكرير
فانه تعالى لما رتب العقاب باخذ الرجفة على التكذيب والعناد وتركهم هامدين جثومهم كان لم يقيموا في ديارهم
ثم سال اخص الدمار بهم ام تعدى الى غيرهم فقيل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين اي اختص الدمار بهم فجعلت
صلة الاولى ذريعة الى تحقيق الخبر كقول الشاعر ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
وكذلك توسع في الاخبار عن دمار القوم بقوله كان لم يغنوا فيها واوثر بقولي الحكم على التخصيص وجعلت صلة الثانية
علة لوجود الخبر نحو قولك الذين امنوا لهم جنات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم واما تسفيه رايهم فهو انهم
لما اظهروا محض النصح لقومهم بقوله لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون حيث اتوا فيه بالجملة القسمية واكدوها فيها
اذا رد عليهم بعين ما تلفظوا به في قوله كانوا هم الخاسرين ليكون مد محاكية معنى الاستهزا يعني تم النصيحة التي
نصحوهم نسبوا الخسران الى متابعته والربح الى مخالفته كان ذلك بالعكس وهو المراد من قوله واستهزا بنصحهم
وحينئذ يقع الاختصاص في موقعه كما قال الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران دون اتباعه فانهم الرابحون
وبسند دعظم الخسران اعظم من تعريف الخبر بلام الجنس اي هم الكاملون في الخسران واما استعظام ما جرى عليهم
فمن قوله كان لم يغنوا فيها اي لم يبق عين ولا اثر ولا جاله خبر وكذا من مجموع الكلام والله اعلم قوله واعلت عيناه
من فرط الاسى وانشد الشارح تمام البيت وكيف عربي داخ سحسا اغلبت عيناه اي سال دمع عينيه والوكيف

الغطروعرفي تثنية الغرب وهو الدلو العظيم والرائح بالجيم الذي ياخذ الدلو من البير فيفرغها في الحوض بحس الفجر سعة
وكثرة بقول سال دمع عينيه من الحزن ودكفنا وكيف دلوي دالج بفجر وسال قوله ثم انكر على نفسه اي جرد من نفسه
شخصا وانكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرء القيس في قوله تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وكان
من حق الظاهر وكيف يشتد حزنك لقوله ثم انكر على نفسه لكنه التفت وقال وكيف يشتد حزني هذا اذا كان الخطاب
مع نفسه اما اذا كان مع غيره فلا يكون من التجريد قوله ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ اي انهيت العذر
اليكم وما قصرت فيه ومنه الحديث لقد اعذر الله تعالى الى من بلغ به من العمر ستين سنة اي لم يبق فيه موضعا
للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة فقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر فعلى هذا لا يكون الخطاب مع
نفسه بل مع القوم تاسيا وتوبيخا لهم من اوله الى منتهاه وعلى الاول قوله يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي
فيه مع التلهف والتحسر مع انها الندامة الى القوم وقوله فكيف اسى فيه معنى الانكار والتانيب للنفس
وعلى التقديرين قوله على قوم كافرين اقامة للظاهر موضع المضمر للاشعار بعد استحقاقهم التاسف عليهم لكفرهم
قوله فكيف اسى بكسر الهمزة يعني على لغة من يقول تعلم قوله تستاسد القربان قبله فان نظرت يوما بموخر عينها
الى علم في الغور قالت له ابعد بارض ترى فرخ الحازي كانه بها راكب موف على ظهر فرد تستاسد القربان عاف نباته
تساقطني والرحل من صوت هدهد نظرت اي الناقة وفي الغور حال من الضمير في نظرت وقالت جزا الشرط او صفة
استاسد النبت قوي والتف والقربان جمع القري وهو مجمع الماء في الروض موف مشرف وفي الشي اي اشرف والفرد
والمكان الغليظ المرتفع قوله ولكنا نعض السيف البيت اي نجعله عاضا والباقي باسوق زايدة لان نعض يتعدى
الى المفعولين اسوق جمع ساق عافيات اللحم اي كثيراته وكوم جمع كوما عظيمة السنام معقول نجر للاصنام ونعقرلهم
النوق السمان قوله اراد المطر والنبات اي لفتحنا عليهم بركات من السما بالمطر وبركات من الارض بالنبات
وعلى الاول اعتبر بالجمعين التكثير واستيعاب وجوه الخير كلها كقوله تعالى ولهم فيها بكرة وعشيا ولهذا قال لاتيناكم
الخير من كل وجه قوله كما ييسر امر ابواب المستغلقة يعني ان الاسلوب من الاستعارة التبعية المستلزمة
للتمثيلية لقوله كما ييسر امر ابواب المستغلقة بفتحها فانه اعتبر امر الابواب واحوالها واطاق التيسير على الفتح
بعد تشبيه احدهما بالاخر ثم الانفصا من المصدر الى الفعل يدل عليه قوله ما معنى فتح البركات مثال عن المصدر
ليشير الى ان الاستعارة تبعية والوجه سهولة الوصول الى المقصود المستغلقة بكسر اللام يقال استغلق الباب
واستصعب الامر هذا هو الفصيح المشهور قوله ويكون معنى التثبيت يعني يجوز ان يكون بياتا من الثلاثي ومن
المزيد فعلى الاول ما حال من المفعول او ظرف والوقت مقدر معه وعلى الثاني اما حال من الفاعل او المفعول او مصدر
والاوجهان يكون ظرفا للتناسب قوله باسا ضحى فان قلت لم جوز في الوجه الثاني ان يكون بياتا حالا من الفاعل ومفعولا
مطلقا ولم يجوزهما في الاول قلت لفساد المعنى اذ لا يجوز ان يكون الباس بايتا الا ان القوم هم البايتون قوله حرف عطف
دخلت عليها همزة الانكار قال صاحب الفرايد ما ذكر يشكل بما قيل ان الهمزة الاستفهام صدر الكلام فلم عطف ما بعدها
على ما قبلها وانما الواجب ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة وقبل الواو وقال صاحب الايجاز انما يدخل الف
الاستفهام على فا العطف مع منافاة العطف للاستيناف لان التنافي المفرد اذ الثاني اذا عمل فيه الاول
كان من الكلام الاول والاستيناف يخرجه عن ان يكون منه ويصح ذلك في عطف جملة على جملة لانه على استيناف
جملة وقلت الحق ان هذه الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الانكار او التقرير فيدخل بين الشرط والجزا والمبتدا والخبر
والحال وعاملها كما سبق مرارا او اطوارا وقد نص عليه ابو اسحاق الزجاج في قوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذ من في النار قوله المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة الى اخره اعلم ان في تمييز مواقع هذه الجمل كما اشار اليه موضع تامل
فقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وقوله اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى متقابلان نحو قوله قل ارايتم ان
اتاكم عذابه بياتا او نهارا والجملتان من المعطوف والمعطوف عليه معطوفتان معا على قوله فاخذناهم بغتة على التعقيب

لان المعنى امن اهل هذه القرى بعد ما سمعوا ما فعل اهل تلك القرى من الكفر والكفران وما فعل بهم من الاخذ بغتة من ان ياتيهم
باسنا بياتا وهم نايمون او ضحى وهم يلعبون اي غافلون والغافل فاخذناهم للتسبيب يدل عليه قوله فعلوا وصنعوا
فاخذناهم بغتة وفعلوا وصنعوا كناية عن قوله واستكبروا عن اتباع نبيهم وتعززوا عليه وقالوا بعد ابتلايهم الحسنات
والسيات هذه عادة الدهر فلذلك اخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاة ولما تضمن المعطوف والمعطوف عليه
معنى بعث الرسول وتعرض الامة للابتلا ليومنوا وتركوا الكفران النعمة كان قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السما والارض الاية معترضة موكدة لمضمون الجملتين اما قوله في المعترضة اللام في القرى اشارة الى
القرى التي دخلت عليها قوله وما ارسلنا في قرية فلما كان الظاهر انها للعهد لكن لا ينافي ارادة الجنسية لان القرى الاولى
مطلقة ولما كان الثاني عين الاول كان ايضا جنسا قال الزجاج هذا انما اخبر الله تعالى عن الامم السالفة لتعتبر به امة
محمد صلوات الله عليه واما اللام في قوله افامن اهل القرى فاشارة الى قرى معهودة وهي ما بعث اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال محيي السنة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها قوله هو تكرير لقوله افامن
اهل القرى لخيبته مكر الله عبارة عما ذكره الله تعالى في قوله تعالى ان ياتيهم باسنا بياتا الايتين والفا في فلا يامن
مكر الله للعطف على مقدر والهمزة في افامنوا مكر الله للتقرير والتوبيخ يعني بعد ما عرفوا ذلك افامنوا والفا تولا فاذا احذروا
لانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال ابو البقا الفا ههنا للتنبيه على تعقب العذاب امن مكر الله قوله
والغيلة للجوهري الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فيقتله قوله
اذا قرى اولم يهد بالياء التحتاني المشهورة وبالنون شاذة قال ابو البقا اولم يهد بالياء فاعله ان لو نشا وان مخففة
من الثقيلة اي اولم يبين لهم عليهم مشيتنا وقوله انما عدي فعل الهداية باللام لانه ضمن معنى التبيين وذلك انه
يتعدى الى المفعول الثاني باللام او بالى كما سبق وههنا تعدى الى والاول باللام قوله هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى
وطبعنا ليبنى بهذا السوال الى ما ذكره الزجاج ونطبع على قلوبهم ليس بمحمول على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا
لانه على لفظ الماضي وفي معناه ويجوز ان يكون محمولا على الماضي ولفظه لفظ المستقبل كما قال ان لو نشا معناه لو شينا
وقلت هذا وان جاز بحسب اللفظ لكن المعنى لا يساعد عليه لانه لو عطف على ما في حيز لو لدخل في حكمه وهي لامتناع الشي
لامتناع غيره فيلزم ان القوم لم يكونوا مطبوعا على قلوبهم والحال انهم مطبوعون قال في الانتصاف يجوز عطفه عليه
ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع وان كانوا كفارا اذ ليس الطبع من لوازم الكفر والاقتراف اذ الطبع هو التمادي
في الكفر والاصرار حتى يياس من قبول صاحبه للحق وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل تعدد الكافر بان يطبع على قلبه
فيكون معنى الاية تهددهم بامرين الاصابة ببعض الذنوب وهذا الثاني وان كان نوعا من الاصابة بالذنوب
فهو اشد كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والاية حجة على الزمخشري قال صاحب التقريب وفي كلام جار الله نظر لان
المذكور كونهم مذنبين دون الطبع وايضا جاز ان يراد لو شينا لزدنا في طبعهم ولادمنا قلت هذا مردود لان الكلام
وارد على التوبيخ والتهديد بالاهلاك والاستيصال لقوم ورثوا بارقوم هلكوا بالاستيصال وهو لا يستعظمونهم
واقتفوا اثارهم مثل تلك الذنوب وهم اهل مكة كما سبق لان قوله للذين يرثون الارض اما مظهر وضع موضع المضمر
او عام فيدخلون فيه دخولا اوليا ولا شك ان الطبع وازدياده ليس من الاهلاك في شي حتى تهدد وابه وان اريد التحقيق
فليتل الايات السابقة ثم المختار ان يكون الجملة مقتطعة واردة على الاعتراض والتذييل اي ونحن نطبع على اي من شاننا
وسنتنا ان نطبع على قلوب من لم يرد منهم الايمان حتى لا يعتبر باحوال الامم السالفة ولا يلتفت الى الدلايل الدالة كما شوهد
من هولا حيث امنوا والها تولاف المصنف ههنا اثر مذهب الحق واعرض الاعتزال وهذا مخالف لقول صاحب المفتاح وهو
ان الجملة متى نزلت الجملة العازلة عن المعطوف عليها كما اذا اريد القطع عما قبلها لم يكن موضعها للدخول وهذه مقتطعة
ومع الواو وجه الجمع ان قول صاحب المفتاح محمول على واو العطف وقول المصنف على ان الواو والاستيناف الداخلة
الجملة المذيلة والمعترضة قوله بشرط التقييد بالحال قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه جعل شرط كون تلك القرى

كلاما مفيدا لتقييده بالحال واذا لم نقص خبرا ما انتفى ذلك الشرط الا ان يريد تلك القرى المعلومة حال وصفتها على
ان اللام للعهد لكونه حينيذ يوجب الاستغنا عن اشتراط افادته بالحال وقلت هذا وهم لان السوال وارد على الوجه الاول
لان المشهور ان الحال فضله في فايدة الجملة علاقه اذا كان خبرا بعد الخبر لان القرى حينيذ بمنزلة حلو في قولك هذا
حلو حامض فلا يكون كلاما فلا يرد السوال ولهذا استشهد بالصفة لانها قيد كالحال والجواب مبني على ما قال الزجاج
والحال هنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قايما فان قصدت ان تعرفه من لم يعرف زيدا
انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قايما لانه لا يكون زيد ما دام قايما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول ذلك للذي
يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انتبه لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذه اشارة
الى ما حضر يريد بقوله ما حضر تقييد المشار اليه بالحال والا فلا فايدة في الجملة لان السامع يعرفها وكذا في الاية المعنى
نخبرك عن القرى التي عرفتها في حال انا قاصون بعض انبايها ولها انبا غيرها لم نقصها عليك واذا كان المقصود من
الايراد هذا فلا بد من ذكر الحال فبطل قوله لكنه يوجب الاستغنا عن اشتراط افادته بالحال **قوله** اوفما كانوا
ليومنوا الى اخر اعمارهم اعلم انه تعالى جعل عدم ايمانهم مسببا للتكذيبهم المقيد بقوله من قبل فالفعل المضارع
وهو قوله ليومنوا اما ان يجرى على ظاهره فيكون المعنى فما كانوا ليومنوا الان اي عند مجي الرسل لما سبق منهم التكذيب
قبل مجيهم واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يومنوا فقط واستمر تكذيبهم لما حصل منهم التكذيب حين
مجي الرسل ولما اشتمل الفعل على معنى الاستمرار في الحالات وتلك الحالات متعاقبة صح ان يقال بما كذبوا اولا والوجه
الاول مناسب لاصولهم يعني انما لم يومنوا بالرسل لما خالفوا قبل مجيهم عقلهم الهادي فلما ابطلوا استعدادهم
لم ينفعهم مجي الرسل والثاني موافق لمذهب اهل السنة لان العقل غير مستقل لا بد من انضمام انزال الكتب وبعثة
الرسل معه فهو لما كذبوا الرسل والايات ولم يوثر فيهم دعوهم المتطاولة والايات ومن لم يوثر فيهم دعوهم
المتطاولة الى المتتابعة لا جرم لم يومنوا الى اخر اعمارهم وهذا انسب من الاول لقوله كذلك نطبع الله على قلوب الكافرين
يدل على انه قد طبع على قلوبهم بكفرهم فما كانوا ليومنوا وقد طبع الله على قلوبهم **قوله** لا يرعوون اي لا يمتنعون
ولا ينزجرون النهاية رعا يرعو اذا كف عن الامور وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعوا قوله ومعنى اللام تاكيد النفي وان
الايمان كان منافيا لحالهم قوله وان الايمان تفسير لقوله تاكيدا النفي يعني جا اللام تاكيدا لهذا المعنى الذي يعطيه
التركيب وقد مر في النسا في قوله لم يكن الله ليغفر لهم تحقيق هذا البحث **قوله** وعن مجاهد هو كقوله ولو
ردوا لعادوا وروى محيي السنة عنه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليومنوا بما كذبوا به قبل هلاكهم كقوله
عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقلت المعنى بلغ تكذيبهم الرسل وايات الله بحيث لو قدر انهم لو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه **قوله** وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابو البقا لاكثرهم حال من عهد ومن زايدة اي ما وجدنا
عهدا لاكثرهم **قوله** ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين فعلى هذا الجملة يكون تتميما لا اعتراضا وعلى الوجهين
قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين من باب الطرد والعكس ان فسر الفاسقين بالناكثين
قوله ثم بعثنا معطوف على قوله عاهدوا الله وقوله نكثوا جواب اذا وقوله لين انجيتنا لنومنن الجملة اعترضت
لبيان **قوله** قال الحفاظ الجوهري المحافظة المراقبة ويقال انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كانت له انفة **قوله** الضمير
للرسل في قوله ولقد جاتهم رسلهم او للامم وهو المدلول عليه بقوله تلك القرى والاول وفق لان تلك القصص ذكرت
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصالة وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك واعتبار الامة ولما
ملاه وحى امته بقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا الى اخره وزجرهم وعقبهم عاد الى ذكرى هو اعظمهم ايه واكثرهم
امة واشبع في بيان احواله مع امته ولهذا افرز قصته من قصصهم وقال فيهم نقص عليك من انبايها اي بعض
اخبارها واطنب في قصته كل الاطناب والذي يقوي ان الضمير راجع الى الرسل انه قيل ثم بعثنا من بعدهم موسى بايتنا
الى فرعون ولم يقل ثم انشانا من بعدهم امة فرعون وبعثنا اليهم موسى قوله ولانه اذا وجب الايمان بها فبل هو وجه ثالث

لاطلاق الظلم على الكفر وقلت بل وجه ثالث وتقريره ان الظلم لا يعدى بالبا فتعديته به ومفعول ظلموا محذوف
وهو المراد من قوله فظلموا الناس بسببها واما ان البا فيه دالة على تضمين الظلم معنى الكفر واليه اشار بقوله كفروا
بها واضعين الكفر غير موضعه معنى انما اوتي موسى الايات اي المعجزات ليكون موجبة لاثبات نبوته والايمان بما
جا به فعكسوا حيث كفروا بدل الايمان فوضعوا الشي في غير موضعه **قوله** فيه اربع قرات المشهورة اي مما
اجتمعت عليه القراسوى نافع وقراة عبد الله وابي بوبرات قراة نافع قال الزجاج من قرا حقيق على ان لا اقول فالمعنى
حقيق على ترك القول على الله الا الحق والاولى ظاهر ولهذا قال وفي المشهورة اشكال **قوله** ولا يخلو اي ولا عا وصحة القراة المشهورة
من وجوه احدها ان يكون من باب القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض تحقها حقيق علي ان لا اقول كما عليه قراة نافع
فقلب كما قلب في قول الشاعر وتلحق خيل لا هوادة بينها وتسقي الرماح بالضيا طرة الحمر البيت لخداش ابن زهير الموادعة
الصلح والميل والتهويد المشي الرويد مثل الدبيب والضيطر الرجل الضخم الذي لا غنا عنده والحمر العجم ان الشقوة غلبت
عليهم قوله ومعناه اي معنى كل واحد من الاية والبيت ففيه لف ونشر **قوله** وهي قراة نافع يعني معنى المشهورة يعود
الى قراة نافع وهي حقيق على ان الاقول **قوله** ان ما لزمك فقد لزمته قال صاحب التقريب حقيق في هذا الوجه
بمعنى اللازم وقلت بل قوله ان ما لزمك فقد لزمته ايما الى ان الاسلوب من الكناية الايمانية كقول البحتري اوما
رايت الجود القى رحله في ال طلحة ثم لم يتحول وقول ابن هاني فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث
يصير يعني بلغت الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود ان لا يفارق ساحته فيسير حيث
سار وهو المراد بقوله فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق قوله في بيت الكتاب وهو اذا بعني
الحمام الورق هيجني ولو تعزيت عنها ام عمار الورق جمع اورق وهو الذي لونه لون الرماد وتعزيت عنها
اي تسليت هيج يتعدى الى مفعول واحد فلما ضمنه معنى ذكر عداه الى المفعول الثاني وهو ام عمار اي اذا
يعني الحمام ذكرني ام عمار ولو تعزيت عنها معترضة فلا يكون الضمير في عنها اضمارا قبل الذكر كما قيل **قوله**
ان تغرق موسى في وصف نفسه بالصدق اي يبالغ فيه يعني كيف ينسب الى الكذب اذ لو كان الصدق
مما يعقل لكان الواجب عليه ان يجعلني قايله اي يجتهد لتحصيل ما يوجب ان اكون انا قايله والقايم بمصالحه كما يقوم
القيم بمصالح الطفل على طريقه قوله فلا يكن في صدرك حرج والاية على هذا من الاستعارة المكنية وانما استدعى
المقام المبالغة لان موسى عليه السلام حين ادعى الرسالة بين يدي فرعون لم يخل من ارتياب منه وكان قوله اني
رسول من رب العالمين واردا لازالة ذلك الارتياب كقول الرسل في المرة الاولى انا اليكم مرسلون ثم لما سمع فرعون
قوله اني رسول من رب العالمين انكره فزاد موسى عليه السلام في المبالغة بان قال حقيق على ان لا اقول كما قال وقد
روى ان عدو الله قال كذبت فكان قوله انا حقيق على قول الحق جوابا عن انكاره كقولهم في المرتبة الثانية انا اليكم لمرسلون
فعلم من هذا البيان ان قوله حقيق على ان لا اقول على هذا يجب ان يكون خبر مبتدا محذوف بخلافه على الوجوه السابقة
قال ابو البقا حقيق ههنا على الصحيح صفة لرسول او خبر ثان كما تقول انا حقيق بكذا اي احق وقال صاحب الكواشي
قرى حقيق بان لا اقول فحقيق على هذا صفة رسول فلا نقف على العالمين وان جعلت حقيق خبر مبتدا اي انا حقيق وقف
عليه **قوله** كيف قال له فات بها ان كنت من الصادقين اي كيف فيه جزا الشرط بالشرط وما معنا وخلاصة الجواب ان الشرط
الثاني كالتاكيد والتعليل ولهذا قال لتصح دعواك ويثبت صدقك وقد مر عن ابي البقا ان الشرط الثاني جوابه ما يدل
عليه الشرط الاول مع جوابه فالتقدير ان كنت من الصادقين فات باية ان كنت جيت بها ولهذا قال الزجاج قد اوجب
فرعون انه ليس بالاله كما ادعى لانه قد اوجب له الصدق اذا اتى باية معجز عنها المخلوقون **قوله** فاغر فاه الجوهري
فغرفاه اي فتحه وفغرفوه انفتح يتعدى ولا يتعدى واحدث اي انسلق **قوله** ولا يكون بيضا للنظارة الا اذا كان
بياضها بياضا عجيبا يريد ان قوله للناظرين من التتميم كقول امري القيس حملت رديني كان سنانه سنا لهب لم يتصل
بدخان فان النار الساطعة اذا لم يتصل بها دخان كانت اشد تنورا واجلب في البيت معنى لتزيينه المعنى كما ثبت في الاية

معنى لترتبه المعنى قوله وكان موسى ادم شديدا لادمة روى البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
واما موسى فادم جسيم سبط كانه من رجال الزط النهاية الزط جنس من السودان والهنود قوله قاله هو وقالوه
هم فهو كوقع الحافر على الحافر يدل عليه قوله اوقاله ابتدا فتلقفته منه الملا يعني قال فرعون ما في سورة الشعرا قال للملا
حوله ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه ابتدا وقال الملا ههنا نقلا
لكلامه ذلك وهو قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضه فماذا تامرون قالوا ارجه
واخاه اما على وجه الاعادة لاجل اعقابهم او على وجه التبليغ الى ساير الناس قال المصنف المناسب ان يقال ان
الملا قالوا هذا الكلام مع الناس بطريق التبليغ ويكون فماذا تامرون من تتمة فلما سمع الناس هذا من الملا قبلوا على
فرعون وقالوا ارجه واخاه واليه الاشارة بقوله والدليل عليه انهم اجابوه في قوله ارجه واخاه يعني ان الدليل على
ان الكلام وارد على التبليغ انه لو كان الجواب من القوم للملا لكان المطابق ارجوا وارسلوا ولان الظاهر ان قولهم ماذا
تامرون كان مؤامرة مع القبط ومشاورة فلا بد ان يحصل منهم ايضا كلام ومشورة كما قال وكانت مؤامرة مع القبط
الى قوله فاشار برأي لكن ما في الشعرا صريح في ان في قوله ارجه واخاه من قول الملا لفرعون لا من القبط لكانهم
لما بلغوا الى الناس رسالة فرعون ما اصغوا الى مشورتهم فاشاروا هم الى فرعون ارجه واخاه هذا احسن
ليجاوب الاتيان ويؤيده قوله بعد هذا كانه قيل فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه قوله ياتوك بكل ساحر عليم
وقرى سحار ليوافق قوله مثله في العلم والمهارة او بخير منه نشر وذلك ان هذا الجواب مقابل لقول الملا ان هذا الساحر
عليم فمن قرا بكل ساحر يكون مثله ومن قرا سحار يكون خيرا منه قوله والمهارة الجوهري المهارة الحذق في الشي
وقد مهرت الشي مهارة قوله وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون نحوه قول يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
بعد قولها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فعلى هذا الظاهر ان قول الملا ان هذا لفظ الجماعة
قوله ارجه بالهمز ابو عمرو وابن عامر والباقون بتركها قوله وقرى ان لنا لاجرا نافع وابن كثير وحفص قوله ثم مثل
وابن مكثر الفاعقيب قوله واختلفت الروايات مفصلة اي لا فمن راو مقل ومن راو مكثر قوله معنوي روي عن فخر
المشايخ الطريقة بترتيب الموصل بحث فيها يونس قوله او تعريف الخبر واقحام الفصل فان قلت ما الفرق بين ان يكون الضمير
موكدا وبين ان يكون فصلا قلت التوكيد يدفع التجوز عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نحن نفعل الا الفا
السيد الا غيرنا والفصل يخصص الالقا بهم لانه لتخصيص المسند بالمسند اليه فيعرى عن التوكيد قوله او افكهم هذا
على ان يكون ما مصدرية والمصدر بمعنى اسم المفعول والماكول ما جعلوا فيه الزيبق قال الزجاج معنى قوله يافكون
اي ياتون بالافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان حبالهم وعصيهم حيات وكذبوا في ذلك وانهم كانوا قد حشوها
بالزيبق وصوروها بصور الحيات قال ابو عبيدة تلقف ما يافكون اي تلقم ما يسحرون ويكذبون قوله فوقع الحق حصل
وثبت استعير للثبوت والحصول الوقع لانه في مقابل بطل فان الباطل زايل وفايدتها شدة الرسوخ والتاثير لان الوقع
يستعمل في الاجسام الاساس وقع الشي على الارض وقوعا واوقعته ايقاعا وهو كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه استعير القذف لايراد الحق على الباطل فيدمغه استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل
لان القذف والدمغ يستعملان في الاجسام ولعل من فسر الوقع بالتاثير نظر الى هذا المعنى قوله امنتم عرف الاستفهام
الجماعة كلهم الا حفصا فانه قراها على الاخبار وفيها ايضا معنى التوبيخ كما في الاستفهام ونحو قال الحسن في قوله تعالى اكبيرة
لي تملي عليه بكسر الهمزة انه قول الله يكذبهم وانما افاد الخبر التوبيخ لان الاصل في الاخبار السادج ان يكون المخاطب خالي الذهن
ولا يلزم تحصيل الحاصل فاذا القي اليه الجملة وهو عالم بمضمونها تولد بحسب القراين الاحوال ما ناسب المقام وههنا
لما خاطبهم بما فعلوا وجزم الباهر في ذلك المقام افاد التوبيخ والتقريع قوله وروي ان موسى قال الساحر الاكبر عطف على
قوله وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس اي لم يبق شيا من السحرة وموسى ما يشعر بهذا المعنى بل وضعه
من تلقا نفسه تمويها على الناس او سمع ما يدل عليه كما جاء في الرواية ان موسى عليه السلام قال الساحر الاكبر الى

اخره قوله وتمويهه قوله قبل ان اذن لكم اي امركم يعني ان عليه موسى لم يكن غلبة في الحقيقة اذ لو كانت لادعكم
بالايمان به ان هذا المكر مكر تموه قوله انا الى ربنا منقلبون فيه اوجه انما احتمل الوجوه لان هذه القصة في هذه السور
جات مختصرة وفي الشعرا وفي منها فيحمل على ذلك والمذكور فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا
ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين علل والعدم المبالاة الذي تعطيه معنى لا ضير بالانقلاب الى الله والطمع في الثواب
وفسر الاية هناك بوجوه ثلاثة وزاد ههنا بنا على ذلك وجها واحدا الوجه الاول قوله انا لا نبالي بالموت لانقلابنا الى ربنا
رحمته وخلاصنا منك ومن يقرب منه هناك قوله لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في
مغفرته ويرجوا من رحمته والثاني قوله ينقلب الى الله يوم الجزا فيثيبنا على شدايد القطع والصلب ومما يناسبه تتمة
قوله لا ضير علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض لان
المشار اليه بقوله ذلك القطع والصلب والثالث قوله انا جميعا الى اخره لم نذكره هناك والمعنى ينقلب الى الله جميعا فيحكم
بيننا وينتقم لنا منك مما فعلت بنا وتثبتنا على ما قاسيناه من البلاء والمحن والرابع قوله انا لا محالة ميتون منقلبون
الى الله ومما يرابه هناك قوله لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل لانه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من
اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وقد ذكر هناك وجمع كل من الوجوه على التفصيل قوله هب لنا صبرا واسعا
واكثره علينا هذا اصل المعنى فاستعير له قوله افرغ علينا صبرا فالاستعارة في افرغ والقرينة صبرا لان الصبر لا يستعمل
فيه الافراغ وهي استعارة تبعية قوله اوصب علينا ما يطهرنا فعلى هذا الاستعارة في الصبر والقرينة افرغ وهي
استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية فالقرينة التخييلية لان الافراغ انما يستعمل في الما والصبر المكنية ولذلك
قال اوصب علينا ما يطهرنا من اوضار الاثام وهو الصبر قوله لانه اذا تركهم تعليل لما يودي اليه عطف يذرك
على علة الفعل المنكر وهو انذر لان ترك فرعون موسى وقومه على ما ارادوا يودي الى الفساد في الارض والى ترك
فرعون ان لا يعظم وترك الالهة بان لا يعبد فاللام في ليفسدوا كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ولهذا قال فكانه تركهم لذلك على التشبيه والاضافة في الهتك ليست للتخصيص ليكون معبودة له
بل لادنى ملابسة لانه صنعها ودعى القوم الى عبادتها لتعبده قوله انا ربكم الاعلى قوله او هو جواب الاستفهام بالواو
وقال الزجاج المعنى اتكون منك ان تذر موسى وان يذرك يعني اتذر موسى وقومه لعبر ولد بك وليترك عبادتك
وعبادة الاصنام التي امرتنا بعبادتها قوله والنصب باضمار ان عطف على قوله هو جواب اي هو جواب
للاستفهام والنصب باضمار ان قوله وهو يذرك والهتك مثال للاستيناف والحال كقوله تعالى ثم اتخذتم العجل وانتم
ظالمون اما الاستيناف فعلى ان تكون الجملة معترضة موكدة لمعنى ما سبق اي اتذر موسى وعادته وتركك
والهتك فلا بد من تقدير هو ليدل على الدوام واما الحال فكذلك لان يذرك مضارع لا يجوز مجي الواو معه فيقدر
الجملة اسمية ليصح دخولها عليه والحال مقررة لجهة الاشكال كانه قيل تفسدوا يعني لو لم يكن في ليفسدوا اللام
لكان يجوز فيه الجزم على انه جواب الاستفهام باضمار ان الشرطية فيقدر كالتعليل فيه اللام كما في قوله واكن قال ابن جني
اما اسكان يذرك فهو كقراة ابي عمرو ان الله يامركم باسكان الرا استثقالا للضمة على توالي الحركات ولم يسكن يامرهم
لخفا الها وخفيها بخلاف الكاف لثقلها واظهارها قوله والاهتك قال ابن جني قراها علي وابن عباس والحسن رضي
الله عنهم اي عبادك ومنه سميت الشمس الالهة لانهم كانوا يعبدونها قوله وروي انهم قالوا له ذلك عطف
على قوله الى ما دعوه فسادا من حيث المعنى لان المراد بالفساد اما ما هو المتعارف قال تعالى ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل او غير المتعارف وهو ايمان ستماية الف نفس يدل عليه قوله فارادوا بالفساد في الارض ذلك
قوله ان يغلبوا على الملك الاساس غلبته على الشي اخذته منه وهو مغلوب عليه قوله محياهم وهو من
المحنة التي هي واحدة المحن التي يمتحن به الانسان من بلية قوله وانه منتظر قيل هو معطوف على قوله انه
هو المولود على اسلوب قوله علفته تبنا وما باردا المعنى سنقتل ابناهم ليعلم بنو اسرايل انا على ما كنا عليه وان

وان عليه موسى لا اثرلنا ولبلا ابنوهم العامة من القبط ان موسى هو المولود الذي يحدث به المنجمون وليوقنوا ان ذلك
المولود منتظر بعد وليس بموسى يريد ان قوله سيقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم من الاسلوب الحكيم وان صدر من
الاحمق لان الجواب المطابق للملاءين قولهم اتذر موسى وقومه انا سنقتل وقومه ونسبي مدار بهم ولواتي بهذا الجواب
لظهر عجزه لبني اسرايل لانه اذا اترك قتل الابنا وشرع في قتل الرجال لتوهم ان ذلك للخوف منهم وان موسى عليه السلام
هو الموعود فلما صرح بالعود الي ما كانوا عليه من القهر بابقا الرجال وقتل الاولاد واستحيا النسا دل على دلها اسرايل
وان موسى غير الموعود به يعني لا يلتفتوا اليه انها القبط وردوموا على ما كنتم عليه من قتل الاولاد واستحيا النسا
ولا يعتمدوا عليه يا بني اسرايل ولا تعتضدوا به فانتم بعد اذلا مقهورون فعلى هذا قوله تعالى وانا فوقهم قاهرون كالتذييل
للسابق وكذلك كان قول موسى لقوله استعينوا بالله حين ضجر القوم من قول فرعون من الاسلوب الحكيم اي ليس كما قال
فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة لمن صبر واستعان بالله ولمن وعده الله توريث الارض انا ذلك
الموعود الذي وعدكم الله النصرة به وقهر الاعدا وتوريث ارضهم **قوله** لسكنهم قيل هو حال من المستتر في قال
موسى على هذا ترك الواو ظاهر وفي بعض النسخ بالواو واما على تاويل الجملة الاسمية اي وهو لسكنهم او على العطف
قوله وغرضه اي غرض ضمرة بقوله المرء باصغريه نفسه لما سبق في اول السورة ان المنذر كان ليسمع بشقة
بن ضمرة وتعجبه اخباره فلما راه استحقره وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فاجابه ضمرة المرء باصغريه فاتي بالحكم
عاما وان كان الغرض نفسه ليدخل فيه دخولا اوليا على الكناية **قوله** عسى ربكم ان يهلك عدوكم فتصريح بما رمز
اليه من البشارة قبل وكشف عنه اراد به ما قال والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط
وان المشية متناولة لهم وفيه انه كناية رمزية لان المسافة من المذكور الي المقصود قريبة وفيها نوع خفا نحو في قوله
ان المشية متناولة لهم اشارة الي ان قوله ان الارض لله يورثها من يشا من عباده ايضا كناية والثانية كالتذييل
للاولى فحصل في الكلام كنايتان وتصريح اما الكناية الاولى فتلويحية لتوسيط لوازم بين ما عليه التلاوة وبين ما هو
المقصود وهو توريث ارض مصر بني اسرايل واهلاك عدوهم وبيانها ان المقام مقام التسلية كما قال المصنف
لجزعوا منه وضجروا اسكنهم وسليهم وبعدهم النصرة عليهم ولا ارتياب ان المراد بالارض ارض مصر وكان القبط
متسلطين عليها مالكين فلما قيل يورثها من يشا من عباده علم ان لا بد من نزعها من ايدي القبط وايتائها
غيرهم وطالما لم يكن لهم عدو ينازعهم وينازعهم سوى موسى ومن تبعه من بني اسرايل وضم اليه مقام التسلية
تناولهم تناولا اوليا وهو المراد من قوله ان المشية متناولة فكانه قيل ان الارض لله يورثها اياكم يا بني اسرايل واليه
الكناية اشار الواحدي بقوله اطمعهم موسى عليه السلام بقوله ان الارض لله يورثها من يشا من عباده ان يعطيهم
الله ارض فرعون وقومه بعد اهلاكهم وكذا الامام بقوله هذا اطماع من موسى عليه السلام لقومه في ان يورثهم
الله ارض فرعون بعد اهلاكهم وذلك معنى الارث وهو جعل الشي للخلف بعد السلف واما بيان الكناية الثانية
فان قوله ان المشية متناولة لهم عطف على قوله ان الخاتمة المحمودة للمتقين ولن يكون بشارة بان المشية متناولة
لهم اذا لم يوخذ مفهوم الكلام الاول معه وان يكون الثاني كالتذييل للاول كما سبق في قصة شقة فقيل هذا فكانه
قيل ان الخاتمة المحمودة للمتقين من بني اسرايل ومن القبط وان مشية الله في قوله يورثها من يشا متناولة لبني اسرايل
فيلزم ان يقال ان الخاتمة المحمودة لبني اسرايل ولا يبعد ان يعد هذا من تخصيص العام وفي كلام القاضي اشعار بهذا
النقرير قال والعاقبة للمتقين وعد لهم النصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقيل ان الضمير
لهم للمتقين وان المعنى ان الخاتمة المحمودة للمتقي من بني اسرايل ومن القبط وان المشية متناولة لهم وللقبط فيلزم منه
ان بعضا من القبط ومن بني اسرايل حسنت خاتمته يرده قول المصنف عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح لما رمز اليه من البشارة
قبل فكما لا يجوز ان يدخل القبط في التصريح كذا لا يجوز ان يدخل فيما هو مكنى عنه وانما قلنا ذلك لان قولهم اوذينا من قبل ان تاتينا ومن
بعد ما جيتنا لا يليق الا ببني اسرايل وايضا الواقع ان بني اسرايل هم الذين ورثوا ديار القبط بعدهم يدل عليه قوله تعالى بعد هذا

وأورثنا

وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل
بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقول المصنف الارض ارض مصر والشام ملكها
بنو اسرايل بعد الفراعنة والعمالقة والظاهر ان المراد بهذا الصبر قول موسى عليه السلام استعينوا بالله واصبروا
واما التصريح فقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وعسى في هذا المقام قطع في انجاز الموعود والفوز
بالمطلوب فان قلت كيف اتصال التصريح بالكنايتين قلت انه عليه السلام لما بشرهم ووعدهم النصر وقهر الاعدا
قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا يعني نحن لم نزل مغلوبين مقهورين تحت ايدي القبط استعبدونا
قبل ارسالك وبعده فمن اين لنا التسلط عليهم وتوريث ديارهم وكيف نفوز بالنصرة فاجاب بقوله عسى ربكم ان
يهلك عدوكم ليوذن بان استحقاقهم الهلاك بسبب كونهم اعداكم وفيه ادماج معنى ان من عادى وليا لله
فقد بارز الله **قوله** وقد اشتقوا منها وقالوا اسنت القوم الجوهري السنة اذا قلته بالها وجعلت نقصانه
الواو فهو من هذا الباب اي باب سنا يقول اسنى القوم ~~الجوهري السنة~~ اي يسنون اشنا اذا لبثوا في موضع
سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة بقلب الواو تا للفرق بينهما قال المازني هذا شاذ لا يقاس عليه وقال الفرا توهموا
ان الها اصلية اذ وجدوها ثالثة فقلبوها تا **قوله** لعل الناس معلله محذوف اي لعلهم يذكرون فينتبهوا وتضرعوا
لان الناس في حال الشدة اضرع خدودا قال القاضي لعلهم يذكرون لكي ينتبهوا على ان ذلك لاوامهم كقوله وتفتت
عند مقام الذنب **قوله** وكيف قيل فاذا جاءتهم اي كيف ادخل على الجملة الاولى اذا وهي لا تدخل الا فيما هو متيقن
الوجود وعلى الجملة الثانية ان وهي لا تدخل الا فيما هو جايز الوجود **قوله** لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب
اراد بالجنس العهد الذهني الشايع كما قال في تفسير الحمد لله التعريف فيه للجنس وان المراد به الاشارة الي
ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو فالمراد بالحسنة الحسنة التي تحصل في ضمن فرد من الافراد ويصدق عليها
اسم الحسنة وهي تارة تكون خصبا واخرى رفاهية او صحة او غير ذلك واليه الاشارة بقوله فاذا جاءتهم الحسنة
من الخصب والرخا فان بعضا منها واقع دايما لا ينقطع وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه وهذا
ملايم للمقام لامكان حمله على الفرد الذي هو حاصل وعلى الذي يتوقع حصوله وعلى الذي انعدم ومن ثم لم يجز حمل التعريف
على العهد الخارجي لتعينه وتخصصه فلا يكون مقطوعا حصوله اذا زال ولا على الجنس من حيث هو هو فان الحقيقة اذا اريد بها
شي بعينه مجازا حمل على المبالغة والكمال فيها والمقام لا يقتضي ذلك وهو المعني بقول صاحب المفتاح لكون الحسنة المطلقة مقطوعا
به كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرفوها باللام كونها معهودة او تعريف جنس والاول اقضى لحق البلاغة اي المعهود الذهني
ادعى لاقتضا المقام من تعريف الحقيقة هذا هو التوفيق بين كلام الشيخين فان قلت اذا اريد بتعريف الجنس العهد الذهني
الشايع فاي فرق بين الحسنة المعرفة والسيئة المنكرة في الاية لان مثل هذا التعريف لا توقيت فيه وقد فرق بينهما قلت الفرق
بين تعريف الحقيقة وبين مدلول الاسم الموضوع لها ان الاسم لها لا التعيين فالتعيين اما بحسب الذهن والشيوع
بحسب الوجود فيفيد التعريف الذهني الاعتنا بشان الحقيقة بوجه من الوجوه اما لانها عظيم الخطر والحاجة اليها ماسة
او ان اسبابها بشانها متاخذة فهو لذلك منزلة المعهود الحاضر بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها ولا يقصد بها الا ابتدا
قوله ولا يقع الا شي منها يريد بهذه العبارة قلتها لتقابل قوله لكثرته واتساعه وقوله الا في الندرة مقابل لقوله كالواجب
قوله بسبب فيه الضمير المجرور عايد الي ما يصيبهم وهذا عين مذهب اهل السنة اعلم ان لفظ الطاير قد يطلق على الحظ
والنصيب سوا كان خيرا او شرا وهو المراد بقوله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وعلى التشام وحده وهو الوجه الثاني
قال الزجاج انما قالت الطيرة فيما يكرهون لانهم كانوا يزجرون الطير فاذا كان على جهة ما يكرهون جعلوا ذلك امرا يتشامون
به وقالت بعضهم طايرهم حظهم وسيجي الكلام فيه مستوفي في سورة النمل واما بيان النظم وقد قال القاضي هذا اغراق في
وصفهم في الغباوة والقساوة فان الشدايد ترقق القلوب وتذلل العرايك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم يوثر فيهم
بل زادوا عنادا وانهماكا في الغي **قوله** احدهما اي ما المضمنة معني الجزا اراد به معني الشرط ولهذا سمي قوله ان شا الله

امنين في سورة يوسف بالجملة الجزائية قوله احدهما ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى قالوا اللطيفة فيه هي ان
الضمير الاول لما عاد الى مهما ولفظه مذكر ذكروا الضمير الثاني انما رجع اليه بعد ما بين بقوله من اية فانث بهذا الاعتبار
قوله النصب بمعنى ايما شيء تحضرنا تاتنا به يريد انه من باب الاضمار على شريطة التفسير نحو زيدا مررت به قوله ومهما
يكن عند امرئ من خليقة البيت والخلق والخليقة واحد والشاعر ذكر الضمير في يكن حملا على لفظ مهما وانث في الباقي حملا
على المعنى لانه في معنى الخليقة ومعنى البيت ظاهر قوله ويحسب مهما بمعنى متى ما ويقول مهما جئتني اعطيتك وليس
من وضع العربية في شي الا ترى الى قوله تعالى مهما تاتنا به فانه ينادي بان المراد ما تاتنا به لا متى تاتنا والهاء في به مفعول
به لا مفعول فيه ولو كان مفعولا فيه لذكر في كما يقال اليوم خرجت فيه لان الهاء في فيه عبارة عن اليوم اما المفعول به فضمير
تارة يجي مع الباء واخرى بغيرها نحو ذهب به واذهبه ومهما لو كان بمنزلة متى والضمير معبر عن المفعول فيه وهو متى
لقال تاتنا فيه فعلم انه ليس بمعنى متى ووجه اخر وهو ان من اية بيان مهما فتكون عبارة والاية ليست بزمان
قال في الانتصاف عن هولا من كلام سيبويه قوله وسالت الخليل عن مهما فقال هي ما ادخلت عليها ما لغوا بمنزلتها
مع متى ما السي اتك انزله كلام سيبويه فكان هذا القايل اعتبر تسمية الخليل لها بمتى فظنها بمعنى متى وانما
شبه الخليل بها ما الثانية من مهما في لحوقها زايدة موكدة قوله الحمنان النهاية الحمنانة من القراد دون الحلم
اوله بمقامه ثم حمنانة ثم قراد ثم حلمة ثم علل والحلمة بالتحريك القراد الكبير والجمع الحلم قوله الدبا الدبا مقصور الجراد
قبل ان تطير وقيل نوع تسمية الجراد واحده دباة في النهاية قوله كثيب اعفر الجوهري الاعفر الرمل الاحمر
قوله اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعا والتضرع لنا الجوهري اسعف الرجل بحاجته اذا قضيتها له يريد
ان مسعفة الامر وهو ادع للاستدعا والتضرع لاسعاف حاجتهم ولهذا استعطفوه بقوله بما عهد عندك من كرامة
بالنبوة وفي كلامه تضمينان فيمن اسعفنا معنى اوصلنا وضمن نطلب بتضرع قوله بحق ما عندك معناه الا
ستعطاف وهو طلب العطف والرحمة اما من موسى عليه السلام وان يطلب موسى لهم من الله متوسلا اليه بعهده
ويجوز ان يكون تسميته صورة ومعنى واليه الاشارة بقوله واما ان يكون قسما قال في قوله رب بما انعمت علي بما انعمت يجوز
ان يكون قسما اي اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي قالت الفقها اذا قال
عليك بالله لتفعلن اي عزمت انا ريد مثل هذا الكلام الشفاعة لا تنعقد يمين احدهما ولو اريد يمين نفسه انعقد
يمينه ويستحب للمخاطب ابرار يمينه قال القاضي بما عهد اما صلة ادع وحال من الضمير فيه اي ادع الله متوسلا
اليه بما عهد عندك او متعلق بمحذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك قوله
الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة يعني ضربنا لعذابهم عدة معلومة لا بد لهم ان يبلغوه وهو وقت الغرق او الموت
فلما كشفنا عنهم الرجز بسبب الدعا ليكونوا امنين الى بلوغ تلك المدة المضروبة فاجاوا النكث وبادروه ولم يوخروه
قوله الى حوله متعلق بالامهال قوله فاجاوا النكث قال المصنف قيد وجود هذا بوجود ذلك فكانهما وجدا
في جزء واحد من الزمان فيكون في الحقيقة جواب لما ذكر الفعل المقدر وهو فاجاوا ويكون لما طرفه واذا مفعولا به
قوله فاردنا الانتقام منهم انما قدر اردنا لان الاغراق عين الانتقام ويجوز ان يكون من باب قوله فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم قوله واشتقاقه من اليم لان المستغرقين به يقصدونه يعني يبتغي النفع التام من البحر يتجاوز
عن الساحل الى اللجة لان الغواصين انما يغوصون على الدرر واللالي في اللجة وما يوم القاصدون لابتغا فضل الله الا فيها
ليحصلوا منها الى البلاد الشاسعة قوله كلمة ربك الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا مبتدا وخبر اراد
ان الكلمة ههنا العلم الازلي الثابت في ام الكتاب اي مضت عليهم واستمرت ما كان مقدرا عليهم من اهلاك
عدوهم وتوريثهم ملكهم وديارهم ولما كان قصص بني اسرايل وفرعون لم يكن معلومة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الوحي جي بقوله فانتقمنا منهم واغرقناهم واورثنا ودمرنا على الحكاية وخص هذه اللفظة وهي
كلمة ربك بالخطاب على الالتفات لكونها معلومة عنده صلى الله عليه وسلم اي تمت ما تعرفه من اجرا كل شي بتقدير

ربك وقضايه ومشيته قوله وقرا عاصم في رواية اي رواية شاذة قوله ونظيره من ايات ربه الكبرى يعني في
الجمع وارادة التعدد في الكلمات والايات قوله وقرا يعرشون بالضم والكسر بالضم ابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر
قوله من ملكة فرعون النهاية فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة
سيء الملكة قوله من عبادة البقر متعلق بقوله احدثوا قوله كنود كند كنود الكفر النعمة فهو كنود قوله من لخم اللخم
حي من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وقيل لخم قوم من مضر قوله وقرا يعكفون بضم الكاف
وكسرها بالكسر حمزة والكسائي والباقون بالضم قوله انكم قوم تجهلون تعجب يعني في اطلاق الجهل واجرايه مجرى اللازم وتصدير
الجملة بان وتغليب الخطاب على الغيبة في تجهلون وتعقيب هذه الجملة بقولهم اجعل لنا الها كما لهم الهة بعد ما راوا من اغراق
فرعون وانجايهم منه ومجاوزتهم البحر اشعارا بالتعجب العظيم من جهلهم اي ما اجهلهم كانهم ما شاهدوا تلك الايات وما
عرفوها فان العاقل العالم بحقايق الامور بعد ما راى تلك الايات العظام لا يصدر منه مثل تلك الكلمة الحمقا فصدورها
منهم موضع معجب ومتعجب قوله وفي ايقاع هولا اسما لان وتقديم خبر المبتدا الى قوله وسم اعلم ان في تخصيص اسم الاشارة
بالذكر الدلالة على ان اوليك القوم محفوفون بالدمار ولاجل اتصافهم بالعكوف على عبادة الاصنام ثم في توكيد مضمون الجملة
بان مزيد الدلالة على ذلك واليه اشار بقوله وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وليس هو في تركيبه المصنف
للفصل اذ لا موجب لان يقال انهم متبرون دون غيرهم بل هو مبتدا فيفيد تقوي الحكم وفايدة تقديم الخبر الابدان
بانهم لا يتجاوزون الفصل اذ لا موجب لان يقال انهم متبرون دون غيرهم بل هو مبتدا فيفيد تقوي الحكم وفايدة توسيط
الخبر الابدان عن الدمار الى ما يضاده من الفوز والنجاة على القصر القلبيه واما قوله انه لا يعدوهم البتة وانهم لهم ضربة
لازب من الكناية لانهم اذا لم يتجاوزوا عن الدمار الى النجاة فيلزمهم الدمار ضربة لازب وموجب هذه المبالغات
ايقاع الجملة تعليلا لاثبات الجهل الموكد للقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم الها وابلغ من ذلك ان المذكور ليس جوابا له
بل له مقدمة وتمهيد له وانما الجواب قوله اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين وكيت وكيت الى ان قال قال
ربكم اذكروا اذ انجيناكم من ال فرعون ومقتضي التقدير وجود العاطف ولا معطوف عليه فيقدر ما يمكن تقديره وقد جا في
البقرة معطوفا على الانعامات وانما اضمر باقال ربكم لان قوله واذ انجيناكم لا يدخل تحت كلامه عليه السلام لانه من كلام الله عز
وجل قوله وسم لعبدة الاصنام اي علامة شنيعة لاصقة كالكي على الدابة قوله من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها
احدا غيركم ليختصوه بالعبادة فيه نوعان من الاختصاص احدهما وهو فعل بكم ما فعل بكم دون غيره وهو مستفاد من
تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وهو قوله وهو فضلكم وانكاره بالهمزة واما العبادة فمن مفهوم قوله الها اي معبودا والجملة
وهو فضلكم حال مقررة لجهة الاشكال قوله من طلبتهم الجوهري الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شي قوله من طلبتهم الجوهري
والبلا النعمة او المحنة التنويع على التفسيرين لقوله ذلكم قوله يقتلوهم بالتخفيف نافع قوله ان خلوف وفي الحديث لخلوف
فم الصايم اطيب من المسك الحديث متفق عليه اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة النهاية الخلوف بالضم تغير ريح الفم
واصلها في النبات ان ينبت الشي بعد الشي لانه رايحة حدثت بعد الرايحة الاولى يقال خلف فمه يخلف خلفة وخلوفا
قوله لميقاتنا لوقتنا قيل لا بد ههنا من تقدير مضاف اي لاخر ميقاتنا ولانقضا ميقاتنا قوله وروي ان موسى كان
يسمع ذلك الكلام من جهة قال القاضي وفيه تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال
في الانتصاف صرح بخلق الكلام ويرده اختصاص موسى عليه السلام بقوله برسالاتي وبكلامي وكل احد يساوي موسى
عليه السلام فيما ذكره الزمخشري بل كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد سمعوا الكلام من افضل المخلوقات فلا بد من
اعتقاد انه سمع الكلام القديم القايم بذات الله تعالى بلا واسطة كما اجرنا في العقول ان ترى ذات الله وان لم يكن جسما فكذلك
يجوز سماع كلامه وان لم يكن حرفا قوله الروية عن النظر اي النظر مقدم على الروية فانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المدرك
التماسا لرويته وقد يتخلف عنه في بعض الصور فكيف جعله موخرا عنه ويروى الروية عين النظر ويويد الاول قوله
في الشعر الاستماع من السماع بمنزلة النظر من الروية لان الاستماع جار مجرى الاصغا وتقرير هذا السوال ان ارني يكفي

في الطلب لانه تعالى اذا اراه نفسه لا بد له ان ينظر اليه فما فايدة ارداف واجاب بان فايدته التاكيد والكشف التام فانه
لما ارد فه به افاد طلب رفع المانع وكشف الحجاب والتمكين من الروية بحيث لا يتخلف عنه النظر البتة نحوه قولك نظرت بعيني
وقبضت بيدي فالنظر حينيذ مسبب ولذلك ادخل المصنف الفاء في قوله فانظر ثم سال فكيف قال لن تراني واني بالفا
اي اذا كان النظر هو الغرض وهو الذي طلب له الاراة كان من الواجب ان يقال لن تنظر واجاب وان كان الغرض
النظر لكن المطلوب الذي عليه المعول طلب التجلي وكشف الحجاب اذ به يحصل الادراك التام ولولاه لا يجدي النظر
شيا الا ترى كيف اتبع اراك فانظر في الجواب الاول فكانه قيل اجعلني متمكنا من رويتك فانظر اليك واراك وقلت
وههنا سوال اخر وهو انه كيف قيل لن تراني ولم يقل لن اريك نفسي لقوله ارني والجواب انما عدل عن لن اريك للتفادي
عن القياس وجسم الطمع يعني لن تراني ما دمت على حالما انت فيها فاذا ارتفع المانع اريك نفسي لتنظر اليه وهذا معنى
قول ابن عباس لن تراني في الدنيا والجواب من الاسلوب الحكيم فاذن معنى قوله ارني انظر اليك ان المانع من الروية
كوني غير متمكن منها لاحتجابك عني فارفع الحجاب بيني وبينك لانظر اليك واراك وذلك حين سمع الخطاب والكلام
القديم بغير واسطة ومعنى قوله لن تراني ان المانع ليس الا من جانبك واني غير محجوب بل محتجب بحجاب منك وهو
كونك فانك فان وانا باق ووصفي باق فاذا جاوزت قنطرة الفنا ووصلت الى دار البقا قرب بمطلوبك **قوله**
ومنع المجرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وجوابه
قد سبق سدسه في الانعام وموضع الاطناب فيه يطلب في الاصول **قوله** ودعاهم سفها اي سماهم سفها قوله ما كان
طلبه الروية الا ليلبت هولا الروايات كلها مفتريات وليس هذا باول مكابرته لان القوم لم يحضروا هذه التوبة وانما
طلب موسى عليه السلام الروية لنفسه وفي التوبة الثانية كان القوم معه وطلبوا الروية فما اجابهم كما سنقرره بعد
هذا عند قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا وقال صاحب الفرايد ان قوله ارني انظر اليك كان وقت
مجيه للميقات وتكليمه الله تعالى وهو مطلق ما ذكره من قوله ما كان طلبه الروية الا ليبكت هولا مقيد ولا دليل
في هذه الاية على هذا القيد فكان هذا حملا للمطلق على المقيد من غير دليل وهو باطل لانه خروج عن الاصل بغير ضرورة
وايضا لو كان مراده من سوال الروية بيان الاستحالة فمراد الله ليكون نصا منه لاستحالتها فوجب ان يقال لن ارى
ولم يجز روسي او كانت ممتنعة ليتضح لهم انه تعالى ليس جايز الروية ويحصل المقصود لان لن تراني ليس الا تاكيد
النفي ولم يلزم منه عدم الجواز وايضا قوله سماهم سفها وضلالا يعني به قوله اتهلكنا بما فعل السفها منا ممنوع لم لا يجوز
ان يراد بهم السفها الذين عبدوا العجل لا هولا مع ان القران مساعد لارادة ما ارد ناه ثم كلامه وقلت وليس هذا من
المطلق حتى يحتاج الى دليل التقييد فان الدليل قايم على انتفا القيد لان المقام غير واحد ما وانه لا يعرف وقوله لم لا يجوز
ان يراد بهم السفها الذين عبدوا العجل فهو بنا على حضور القوم ان يقال لن ارى الى اخره في المرة الثانية **قوله** وانكر
عليه في نبوته حال من المجرور في عليه اي انكر عليه والحالة انه ثابت في نبوته مستقر فيها قوله وا حاب
الجمل الجمل في الاصل الحملي بضم الميم لكن الميم مهمل لا ضبط عليها ويمكن ان يوجه بانه اراد الحمالين والملاحين لان الحمل حال
السفن والواحد منها حملة من الطاقات والقوى وفيه نظر لان الحمل بمعنى الحبل مشدد الميم وليس جمعا ولا واحده
حملة وليس مستبعد ان يزعم ان حملا جاب صنعه بعض من المعتزلة من تلامذة هولا المعدودين واشتمل مضمونه
على اصولهم وفيه لهم على نفي الروية يعني عظيم قدر صاحب هذا الكتاب ان يجعل الله تعالى منظورا اليه بنصب
الادلة واقامة البراهين فكيف بمن هو اعرق منه في معرفة الله اراد بالشيخين ابا علي الجبائي وابنه ابا هاشم
قال في الانتصاف وقد صح ان الروية لا تستلزم الجسمية واما نقلنا عنه في تفضيله عليه السلام بر جحانه على
المذكورين من المشرعين فهو غض من منصبه العلي قال الامام هذا كله باطل لان الذين طلبوا الروية ان يكونوا
مومنين بموسى ونبوته وصدقه كان يكفيهم قول موسى هذا السوال غير جايز وان لم يكونوا فلن ينتفعوا بهذا الجواب
وايضا لو كان السوال طلبا للمحال لمنعهم عنه كما منعهم عن سوالهم اجعل لنا الها كما لهم الهة بقوله انكم قوم تجهلون

وكيف هذا

وكيف وهذا السوال عندهم اصعب لانه طلب الروية مع استحالته جهل في ذات الله باثبات صفة تقتضي نقصا في
ذاته وطلب اتخاذ العجل جهل في ذات الله باثبات صفة تقتضي نقصا في ذاته وطلب اتخاذ العجل جهل في غير الله
باستحقاق العبادة له وايضا كان يجب عليه اقامة الدلايل القاطعة على نفي الروية وكيف يظن انه ترك ما كان
واجبا عليه وطلب ما كان محظورا وانه من اولي العزم وقلت وفي سواله عليه السلام اشعار ببطلان ان الطلب
للقوم وذلك ان قوله رب ارني انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رويتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك كما فسره
وما فيه من المبالغة والتاكيد والدعا بقوله رب ليس من كلام من اكره على الشي والزم به ومن له طبع مستقيم
وذوق سليم يعلم ان هذا الكلام لا يصدر الا عن من له قوة عزم ورسوخ قدم في الطلب ولو كان معذورا لكان في
الطلب ما يبنى عنه وغاية ما يلزمنا انه عليه السلام توهم انه تعالى جايز الروية في الدنيا وهذا لا يقدح في مرتبته
ولا يحطه من منزلته كما قال ابراهيم عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي
وروينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى ولو لبثت
في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي على ان المشتاق الذي سوق الى محبوبه المتيقن بحصول مطلوبه
يستعجل الوصول ويتشبث بكل امارة ويختطر كل لمحة بارق فانه عليه السلام لما وعد الميقات وسمع الخطاب فلو لم
يحرك له اريحية الطلب ويقنع بالسوال والجواب لما كان له عليه السلام اشتاق روى محيي السنة عن الحسن هاج به
الشوق فسال الروية وقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان
اعيش ولا اراك **قوله** ان فعله ينافي حالي يرده قوله فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غدا فانه اخبار عن عدم مباشرته
الفعل على التاكيد فهو كقولك هو لا يفعل فكما ان هذا لا يدل على المنافاة فكذا ذلك بل يدل على حاله مستقد عيه له
فينقبه على التاكيد لان ما يوكد نفيه يمكن وقوعه ويشهد لذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رجلا ممن هاجر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع براجمه فمات به فراه الطفيل بن عمرو في منامه
وهيته حسنة وراه مغطيا يديه فقال له ما صنع ربك بك قال غفر لي بهجرتي الى نبيه فقال ما لي اراك مغطيا
يديك قال قيل لي لن نصلح منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر ولو كان صلاح ما افسد مما هو مناف لحاله وكان مفهوما من هذا التركيب
لامسك من هو افصح الخلق عن الدعا واما قوله لن تراني يدل على انه تعالى جايز الروية اذ لو كان مستحيل الروية
لقال لا ارى الا ترى انه لو كان مع انسان حجر وقال صاحبه ناولني هذا لاكله فانه يقول هذا لا يوكل ولكنك لا تاكله
وقال القاضي والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطا اذ لا يدل الاخبار عن عدم رويته اياه على ان لا يراه ابدا
وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة **قوله** وبيان لان المنفي مناف
اللام صلة بيان لا تعليل **قوله** اتصل به على معنى ان النظر الي محال فلا يطلبه قال صاحب الفرايد ان الاستدراك
بالمعنى الذي ذكره لا يناسب هذا المقام ولو كان المراد به استحالة الروية وجب ان يذكر شيا يدل على الاستحالة
ودك الجبل كما يصلح لما ذكر لغيره والمشترك لا يكون دليلا وهو تبع الامام في قوله انه تعالى علق الروية على امر
جايز والمعلق على الجايز فيلزم كون الروية في نفسها جايزة قلت واما قوله كانه عز وجل حقق عند طلب الروية
ما مثله عند نسبة الولد في الاعراق والمبالغة التي تودي الى ان طلب الروية اعظم من نسبة الولد
الى الله ولعمري انه كيف ذاق مع هذه الاية قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا من تكرير الافعال واخراج كل على ما يناسبه وفي ابهام الضمير في منه وابداله بقوله ان دعوا للرحمن
ولدا من الفخامة والهيبة ما لا يخفى على البليغ بخلاف هذا التعليق فانه كالتمهيد لاثبات الروية كما يعطيه الذوق
وعليه كلام الايمة وايضا نسبة الولد الى الله تعالى منسوب الى اجهل الخلق واضلهم وطلب الروية منسوب
الى افضل الخلق واهدام فاين هذا من ذاك **قوله** وهذا الكلام مدمج بعضه في بعض الاساس دمج الشي

بيان الاستحالة

دموحا واندمج اندماجا اذا استحكم والتام ومن المجاز ادمج كلامه اتى به متراصف النظم وفي الاصطلاح هو ان يضمن كلام سيق لوصف
وصفا اخر قال ابن بناته فلابد من جهله في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده فانه تعالى لما منع المشتاق الهايم عن مطلوبه
اشار الى ما لا ينقطع طمعه ولا ياس من نوخاه بطريق برمز الى الموعد يعني ان الدنيا لا تصلح لما تطلبه لانها في شرف
الزوال والهلاك الا ترى الى اعظم الاشيا فيها رسوخا لم يثبت عند بعض التجلي وان الاخرة هي الحيوان فالموعد هناك
نعلم من هذا التقرير ان الكلام انما يكون مدمجا اذا اشير منه الى اثبات الروية لا الى نفيها فانه حينيذ يكون توسلا قوله
الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر التخلص اصطلاحا هو الخروج في الكلام من معنى الى معنى اناسبه بواسطة مناسبة
لها وهذا المعنى انسب لتاويلنا من تاويله فان الخروج من نفي الروية الى اثباتها بواسطة الاستدراك هو المعنى بالتخلص
لا من نفيها الى نفيها قوله ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة يعني اراد ان يوعده بالرجفة التي هي مسببة عن طلب الروية
ومكافاة عنه وهي قوله وخر موسى صعقا بنى هذا الوعيد على شريطة وجود الروية عند استقرار الجبل حتى
عرضه على النظر الى ما يحصل منه وعيره تلخيصه لن تراني ولكن انظر الى ما يحصل لك مكافاتك في هذا الطلب
وفي هذا التعريض والتوكيد اشعار بان الطلب لم يكن الا لنفسه عليه السلام فانه تكلف في الجواب من معنى
الاستدراك اساليب وفنونا من البديع الاغراق في الوصف والادماج والتخلص وبنا الوعيد على الشريطة والمعنى
على ما سبق من قول ابن عباس رضي الله عنهما قوله فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته اي مثل لظهور
اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل قوله تجلى ربه للجبل ان ثم تجليا كما قرر في قوله ان يقول له كن فيكون ان المراد ان
ما قضاه واراد كونه يدخل تحت الوجود من غير توقف لا ان ثمه قال صاحب الفرائد بهذا المعنى غير مفهوم
من الاية لان تجلي مطاوع جليته اي اظهرته يقال جليته فتجلى اي اظهرته فظهر والتقدير تجلى اقتداره لانه خلاف
الاصل قال الامام لا يجوز هذا التقدير لان المقصود من الكلام ان موسى لن يطيق روية الله بدليل ان الجبل بعظمته
لما راى الله اندك ويجوز ان يخلق الله تعالى له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب بقوله يا جبال اوبي معه وكما
جعل الشجرة محلا لكلامه وكل هذا الاجيله من يومن بان الله على كل شي قدير قوله وقرى دكا حمزة والكسائي
بالمد والهمزة من غير تنوين والباقون بالتنوين من غير همز قوله سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الروية الى
قوله ولا بد شي من الحواس الزيادات التي ذكرها تقييد من غير دليل قال الامام الروية كانت جايزة الا ان
موسى عليه السلام سالها بغير اذن وحسنات الابرار سيات المقربين فكانت التوبة لهذا المعنى قال
في الانتصاف اما تسبيح موسى عليه السلام فلما تبين له من ان العلم قد سبق بعدم وقوع الروية في الدنيا
والله تعالى مقدس عن وقوع خلاف معلومه واما التوبة في حق الانبيا فلا يلزم ان يكون عن ذنب لان
منزلتهم العلية تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال وكان عليه ان يتوقف في سوال الروية على الاذن
فترك الاولى وقد ورد حسنات الابرار سيات المقربين واساك الجبل فلان الله اظهر له اثرا من الملكوت
واستقر الدنيا لاظهار شي من الملكوت هذا هو الماثور من السلف قوله من نفيان ذلك الجوهري نفي
الريح ما ينفي في اصول الشجر من التراب ونحوه والنفيان مثله ونفي المطر ما ينفيه ويرشه وكذلك ما يتطاير
من الرشا على ظهر ماتح قوله من التسمين بالاسلام بتشديد التا من الاسام والمتسمين بتشديد الميم
من التسمي مطاوع التسمية قوله بالتلكف نحو البسملة والحيعلة اي القايلين بان الروية تحصل بلا
كيف وفي بعض الحواشي التلكف قول القايل بلا كيف في امكان الروية تعليقها بشرط ممكن وهو استقرار
الجبل من حيث هو هو المؤكدة من الاكاف وهو البرذعة اجابة بعض اهل السنة عجبا لقوم ظالمين
تلقبوا بالعدل ما فيهم قد جاهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة وقال صاحب الانتصاف
وجماعة كفروا بروية ربهم هذا ووعد الله ما ان يخلفه وتلقبوا عدلية قلنا اجل عدلوا بربهم فحسبهم
سنه وسعوا الناجين كلا انهم ان لم يكونوا في لظى فعلى شفا باب الله عليهم قوله وتفسيره اخر قريب

من هذا التفسير

من هذا التفسير ما نقله الزجاج ارني امرا عظيما لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله احد فالوا فاعلمه الله تعالى انه لن يرى ذلك
الامر واذ معنى تجلى ربه للجبل على امر ربه ثم قال الزجاج هذا خطا لا يعرفه اهل اللغة ولا في الكلام دليل على ذلك ولانه
قد اراه الله تعالى من الايات ما لا غاية لنا بعده اراه العصا ثعبانا واليد بيضا وغيرهما مما يستغني به عن ان يطلب
امرا من الله لكن لما سمع كلام الله احب ان يراه فاعلم الله تعالى انه لن يراه واعترض عليه ابو علي الفارسي في كتاب
الاصلاح فقال اما قوله لا يعرفه اهل اللغة ففاسد وفشو هذا في اللغة وكثرته واستفشاه ده اظهر واوضح وفي التنزيل ما لا
يكاد ينحصر منه قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي امر ربك يدل عليه قوله او ياتي امر ربك وكذا
فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فاتى الله بنيانهم من القواعد يدل عليه قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله ومن
ينصرني من الله يدل عليه قوله فمن ينصرنا من باس الله وما ارى هذا الذي قاله الا جاهلا او دافعه في اللغة كدافع
الضروريات واما قوله ان يسال موسى امرا عظيما فان ذلك مما لا ينكر منه على ما اتاه الله من الايات لانهم كانوا قد جوزوا
عليه الايات مع هذه الايات التي اوتيها وسالوه ايا ها الا ترى الى قولهم لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ولن نصبر
على طعام واحد فاذا جاز ذلك فلا وجه لانكار ان موسى عليه السلام سال امرا عظيما لاقتراح القوم ويكون سواله جايزا
ليوقن ما يوناساه ويعرفوا ما لا يجوز اتيانه فيعلموا امتناعه وقلت والله اعلم اما الجواب عن الاول فان الزجاج لا ينكر حذف
المضاف وانما ينكر ان المضاف المحذوف هو امر عظيم لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله احد فالحق ان المقام يا باه وذلك
انه بين المقام وهو انه لما سمع كلام الله احب ان يراه كما نقلنا عن الحسن ومحيي السنة وبينا ان ذلك هو اقتضا المقام ولا شك
ان مقام الانبساط ونزول تجليات الجمال يابى طلب الامر العظيم الذي لا يحتمله احد ويودي الى الوعيد العظيم الذي
لا يحتمله احد يودي الى الوعيد العظيم والتهديد لان الايات الواردة فيه الامر من القوارع والزواجر واما الجواب عن الثاني
فان كلامه مبني على ان القوم كانوا معه في هذه المرة وقد ابطلناه غير مرة قوله كما جاء في الحديث اعلم ان المصنف ادمج
تاويل الحديث في تاويل الاية لئلا يتمسك به مخالفوه والحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان
الناس قالوا هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في الشمس ليلة دونها سحاب قالوا وعن البخاري ومسلم
والترمذي وابي داود عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر
وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون لا تضامون في رويته وعن مسلم والترمذي عن صهيب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيا ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم
من النظر الى ربهم تبارك وتعالى قال صاحب الجامع انها الغاية القصوى في نعيم الاخرة بلغنا الله منها ما نرجوه ومن
رد هذه الروايات الصريحة الصحيحة او اولها بمدركته الركيكة فقد غطى عين الشمس بعينه الضعيفة وسمعت
بعض العارفين قدس سره نحن معاشر السنة ههنا مصروفة لنيل هذه البغية السنية والمعتزلة على العكس
يجتهدون في الدفع قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قوله المضطرة هي اسم فاعل كقولهم المغتاب
قطع الله فيه با كل لحم المغتاب ويشرب ليسه دمه قوله وهي اسفار التوراة الى مجلد انها الاساس حملوا اسفار التوراة وله
سفرة الكتاب وسفر الكتاب كتبه والكرام السفرة الكتبة قوله فهي من اجل النعم الفا للتسبيب لان قوله
وكن من الشاكرين من باب المبالغة اي كن بليغ الشكر اي معدودا في عداد الشاكرين فان تكون لك مساهمة
كاملة فيهم لان النعمة وهي شرف النبوة والحكمة من اجل النعم قوله زمرد بضمتين والرا مضمومة مشددة والدال
معجمة معرب عن الجوهري قوله من زبرجدة خضرا وياقوتة حمرا الواو ليس للجمع بل بمعنى او لما روى محيي السنة
قال الكلبي كانت الالواح من زبرجدة خضرا وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر قوله وسقفها بالسقايف
اي جعلها سقايف الجوهري السقايف الواح السفينة كل لوح منها سقيفة وفي بعض النسخ شققها بالشين المعجمة
قوله عشرة اذرع الذراع يذكر ويونث قوله من كل شي في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه

منه قال الامام لا شبهة في ان قوله من كل شي ليس علي العموم لان المراد كل شي كانوا محتاجين اليه من الحلال والحرام والمحاسن والقبايح وهو علي ضربين احدهما ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة عن المعصية من الوعد والوعيد والضرب الثاني ولما ورد ذلك اتبعه شرح اقسام الاحكام وتفصيل الحلال والحرام قلت ومن علي هذا بدلية او زايدة ويمكن ان يحمل علي التبعيض ويكون موعظة وحدها بدلا منه وتفصيلا عطفا علي محل الجار والمجرور فيحلف جهتا كل من قوله كل شي وتفصيلا وياخذ كل من الموعظة وتفصيلا حقه ولا يضيع فايدة اتصال لكل شي والمعنى كتبنا بعض كل شي في التورية من نحو السور والايات وغيرهما موعظة وكتبنا فيها تفصيل كل شي يحتاجون اليه من الحلال والحرام ونحوه وفيه وجوه من الفوايد يعنيها اختصاص الاجمال والتفصيل بالموعظة للايذان بان الاهتمام بها اشد والعناية بها اتم ولعمري هو كذلك ومن ثم كثر مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالبشير النذير ومنها ان في جعل من تبعيضا اشعار بان الموعظة مما يجب ان يرجع اليه في كل امر ويكرر في كل سورة بل في كل اية الا ترى الي كثرة الفواصل التذييلية واردة علي هذا النمط نحو افلا تتقون افلا تعقلون ونحوها والي سورة الرحمن كيف اعيد فيها ذكر فباي الاء ربكما تكذبان بعد كل اشارة وذلك ليستانف السامع به اذكارا واتعاظا ويجدد به تنبيها واستيقاظا قال وان يتوع لهم العصامرات ويتعقع لهم السان تارات ولما اشتمل الكلام علي هذا المطالب عقبه بقوله فخذها بقوة اي نصدق نية وعزيمة ماضية **قوله** فلا زكية اي فانا لا زكية كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا اي فهو لا يخاف بخسا **قوله** فقلنا له خذها يعني فخذها علي اضمار القول فيكون عطفا علي كتبنا قوله ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والعطف علي كتبنا اجرى علي سنن البلاغة ظا يلزم من البدل التفاطل والتراكب وفك النظم لان قوله وكتبنا في الالواح مع ما عقب به من قوله فخذها بقوة معطوف علي قوله قال يا موسى اني اصطفيتك مع ما عقب به وهو فخذ ما اتيتك علي سبيل البيان والتفصيل فلو جعل بدلا لدخل بين المعطوف عليه اجنبي والذي يدل علي التفصيل بسط ما اجمل قال اولا اني اصطفيتك فصله بقوله وكتبنا علي التعظيم وقال برسالاتي وبكلامي فصله بقوله من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي وقال فخذ ما اتيتك ثم اعلم انه اعطاه من كل شي يحتاج الي امر الدين فقال وكتبنا له في الالواح قوله فعل اولي العزم نصب مفعول مطلقا اي خذها اخذا مثل اخذ اولي العزم من الرسل مجدين صابرين ناسين لانه اذا اخذ بضعف اداه ذلك الي الفتور **قوله** اي فيها ما هو حسن واحسن اعلم ان كلام الله المجيد بحسب كونه كلامه كله حسن روي محيي السنة عن قطرب باحسنها وكلها حسن وقلت لكن بحسب احوال المكلف يتفاوت الي الحسن والاحسن والوجوه مبنية علي هذا قوله كالاقتصاص والعفو هذا يقوي ما اوردناه علي كلامه في البقرة عند قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شي ان اهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرم العفو ويخالف قوله بعدها في تفسير قوله يورثها في تفسير قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم نحو القضا بالقصاص عمدا كان او ان يراد باخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه يعني ان التوراة مشتملة علي الامر والنهي علي ما يجب فعله وعلي ما ينبغي تركه فقال باحسنها اي باحسن ما فيها من الامرين من الفعل والترك والمتروك لا يكون حسنا وانما هو علي باب قولك الصيف احر من الشتا اي الصيف ابلغ في بابه من الحرارة من الشتا في بابه من البرودة والمعنى ما امروا به ابلغ في بابه من الحسن مما نهوا عنه في بابه من القبح قال الزجاج انهم امروا بالخير ونهوا عن الشر وعرفوا ما لهم وعليهم فقيل وامر قومك ياخذوا باحسنها **قوله** ليعتبروا فلا تفسقوا اشارة الي ان قوله ساريكم دار الفاسقين توكيد لامر القوم بالاخذ باحسن ما في التورية وبعث عليه وفي وضع الاراة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام المسبب ايضا مبالغة كقوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين وفي وضع دار الفاسقين موضع ارض مصر الاشعار بالعلية والتنبيه علي ان تحترزوا ولا تستنوا بسنتهم من الفسق واليه الاشارة بقوله فلا تفسقوا مثل فسقهم وفيه التفات ايضا لان اصل الكلام وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين لتحذروا ان تبنوا وتوافي مثل امتثال الامر وعلي قراة ساورثكم بالثا المثلثة يكون تغليبا لان

المعنى ساورثك وقومك ارض مصر فالجملة استينافية علي سبيل التعليل للامر وعلي المشهورة الخطاب مخصوص بالقوم لان معنى ليعتبروا ولا تفسقوا **قوله** ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا فعلى الاول هذا الكلام مع قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون متصلا بما سبق من قصتهم وهي اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم ونطبع علي قلوبهم ويكون ايراد قصة موسى وفرعون للاعتبار كما قال وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون فقوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها الاية عطف علي قوله يتكبرون في الارض وعلي الاول الاية عامة وعطف وان يروا علي ساصرف للتعليل علي منوال قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله علي راي صاحب المفتاح وكذلك حال الفا في فلا تتفكرون فيها اي ساصرف عن اياتي الغافلين المستغلين بالدنيا فلذلك لا يتفكرون في الايات ولا يعتبرون بها ويجوز علي هذا ان يكون متصلا بقوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي الامر كذلك واما الارادة فاني ساصرف عن الاخذ باياتي اهل الطبع والشقاوة قال الامام واحتج بهذه الاية علي ان الله قد يمنع عن الايات ويصد عنه وفي الوسيط ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها لعنادهم الحق **قوله** لان التكبر بالحق لله تعالى وحده المعنى مقتبس من قوله صلوات الله عليه قال الله تعالى الكبريا ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منها قذفته في النار اخرجه ابو داود وعن ابي هريرة وقريب منه اخرجه مسلم عن ابي سعيد وقال القاضي معنى يتكبرون يرون انهم افضل الحق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم وهذه الصفة لا تكون الا لله تعالى خاصة لان الله له القدرة والفضل علي الكمال وليس لاحد ان يتكبر لان الناس في الحقوق سوا قوله وما هم عليه من دينهم بالباطل وهو عطف تفسيري علي قوله بما ليس بحق فعلى هذا يتكبرون بمعنى يتعززون اي يتعززون بالباطل وبما يؤدي بهم الي الذل والهوان ولا يرفعون للحق راسا فقوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها مع ما عطف عليه مناسب لهذا الوجه قوله وقرئ سبيل الرشد حمزة والكسائي بفتحتين والباقون بضم الرا واسكان الشين والرشاد شاذ **قوله** من بعده من بعد فراقه اياهم الي الطور فيكون واعد قوم موسى عطفا علي قوله وواعدنا موسى قصة علي قصة وذلك انه تعالى لما اخبر ان بني اسرائيل لما جاوزوا البحر اغراق فرعون وراوا قوما يعكفون علي اصنام لهم وطلبوا من موسى عليه السلام ان يجعل لهم الها اي يتخذ لهم صنما مثل تلك الاصنام ليعكفوا علي عبادتها كما كانوا عاكفين واجابهم نبي الله ذلك الجواب العنيف اخبر بعد ذلك من حاله عليه السلام مع ربه عز وجل وفراقه اياهم الي الطور وعن حال قومه بعده وانهم زعموا تلك الزينة لتحقيق متمناهم ويؤيد هذا التاويل ما رواه المصنف عن ابن جريج في وصف تلك الاصنام كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل فعلى هذا الوجه يكون واتخذ مما يتعدى الي مفعولين وان المعنى واتخذوا اي العجل الموصوف الها كما تمنوا وفي افراد الضمير في بعده الدلالة علي ان موسى عليه السلام فارق القوم الي الطور وحده ولم يصحب معه اوليك السبعون الذين طلبوا الرؤية قوله جسدا بدنا ذا لحم ودم الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه ايضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالما والهوا قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام ليشهد ما قال الخليل وقال عجلا جسدا له خوار وقال الفقها علي كونه جسدا او باعتبار اللون قيل للزعفران جساد وثوب مجسد مصبوغ بالجساد والمجسد الثوب الذي يلي الجسد قوله لا يختاروه علي من لو كان البحر مدادا لكلماته يريد ان قوله انه لا يكلمهم ولا يهديهم تعريض بالاله الحق وبعلمه الشامل وبهدايته الواضحة ولو جعله تعريضا بالله تعالى وبكلامه مع موسى عليه السلام وبهدايته لقومه لان المقام يقتضيه كان احسن **قوله** ثم ابتدا فقال اتخذوه عطف علي مقدر يعني ذكر الله تعالى ظلم القوم وايثارهم ما لا يكلمهم ولا يهديهم علي من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته ومن هدى الخلق الي سبيل الحق ثم اراد ان يوصل به قوله وكانوا ظالمين تذييلا تاكيدا لوضع الشي في غير موضعه ابتدا فقال اتخذوه علق به التذييل مزيدا للتسجيل فقوله تعالى اتخذوا كناية عن المذكور السابق ولهذا قال الا قدموا علي ما

اقدموا عليه وقوله فلم يكن اعادا العجل بدعا منهم ولا اولعنا لكرهم تقرير لمعني الدسل **قوله** ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم قال استعد لانه كناية عن ندموا والكناية ابلغ والاصل سقط فوه في يده لان النادم يعض انامله ويقرع اسنانه عليها ثم بني للمفعول نحو مر بزيد وسير بعمرو وما قراءة ابن السميقع سقط في ايديهم علي اضمار الفاعل فوجهها ان يكون الزجاج حتى قال سقط الندم في ايديهم فان قلت قوله تشبيه لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين يؤذن بانه من الاستعارة التمثيلية فعليا في قوله وهو من باب الكناية قلت لا لان الكناية الايماسة عبارة عن اخذ الزبدة من مجموع الاشيا المتوهمة فهي مسبوقة بالاستعارة التمثيلية لان الوجه في التمثيلية منتزع من عدة امور متوهمة فاذا نظر الي مفردات التركيب قيل استعارة وهي مسبوقة بالاستعارة للتشبيه واذا نظر الي زبدة المجموع من حيث هي هي قيل كناية ايماسة وهي مسبوقة بالاستعارة من التمثيلية لان الوجه في التمثيلية منتزع من عدة امور متوهمة فاذا نظر الي مفردات التركيب قيل استعارة وهي مسبوقة بالتشبيه واذا نظر الي زبدة المجموع من حيث هي هي الي **قوله** وقرئ لين لم يرحمنا ربنا حمزة والكساي بالتا علي الخطاب ونصب البا والباقون باليا علي الغيبة ورفع البا **قوله** وهذا كلام التايبين لان في ذكر الرب وتخصيص الرحمة والغفران للاستعطاف وفي ذكر الخسران الهضم ونحوه قول القايل الهي عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب وقد عصاك **قوله** الاسف الشديد الغضب الي قوله هو الحزين الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما علي الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام فمتى كان علي دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان علي فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك لما سيل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني قيل انما خص بالمضمر لان ما خلفتموني اما ان يكون فاعل بيس لان ما خلفتموني مفصل وفاعل بيس يجب ان يكون مبهما ولا يجوز ان يكون المخصوص بالذم لانه يبقى بيس بلا فاعل لانه يبقى بلا فاعل لانه انما يضمر بلا فاعل بيس بشرط ان يعقبه المفسر فبقي ان يكون مفسر الفاعل بيس المضمر قوله اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني يريد ان الخليفة وهو الذي يخلف المنوب فيما كان قايما فيه بعد ظعنه فلفظ بعدي كالتكرير وخلاصة الجواب انه من باب قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم ومعلوم ان السقف لا يكون الا من فوق وفايدة ذكره تصوير حالة الخرور في الذهن وما يتصل منه الي المخرور عليه تهويلا وتخويفا وكذلك قال من بعدي تصويرا للمعنى بيانا للمستخلف ومن اوله سيرته وسلوك هديه ولذلك قال ومن خلق الخلق ان يسير بسيرة المستخلف من بعده ولما كان حال هدي الانبيا وسمتهم الدعوة الي التوحيد والامر بالعبادة بالاخلاص والنهي عن الشرك والرذايل قال مرة ما رايتم مني من توحيد الله واخلاص العبادة له واخرى من بعد مرة ما كنت احمل بني اسرايل عليه من التوحيد والنهي عن عبادة العجل ولما دين اصحاب الانبيا محافظة الصلاة والاعتزال عن ملاذ الدنيا وشهواتها بقوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فقوله من بعد ما رايتم مني مبنا علي ان الخطاب مع عبدة العجل وقوله ومن بعد ما كنت احمل مبنا علي ان الخطاب مع وجوه بني اسرايل **قوله** واعجله عنه غيره عطف علي قوله عجل عن الامر اذا تركه غير تام قوله ثم عليه الاساس ثم علي امر مضى عليه ونحوه عجل عنه في معنى سبق عنه ولم يتم واعجلته عن الاستدلال سيفه كلفه ان يعجله وما وعدكم به عطف علي سبيل البيان علي قوله عهده ويؤيده رواية وما وعدكم به وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصيكم به من كلام المصنف تفسير الامر اعتراض بين اعجلتم ومتعلقه وهو عهده ويجوز ان يكون وما وصيكم به عطفا علي امر ربكم علي ان يكون من كلام موسى عليه السلام وقوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده من كلام المصنف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه لان الامر في اعجلتم امر ربكم واحد الامور والشوون قال الامام عن عطا اعجلتم سخط ربكم وعن الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وهو المراد من قوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده ويجوز ان يراد به واحد الاوامر اي سبقتم ما امر الله تعالى من انتظاري

المدة المضروبة يعني قوله الله تعالى انتظروا موسى اربعين يوما حافظين لما وصيكم به فقوله حافظين حال من فاعل المصدر المضاف الي المفعول وقيل هو حال من فاعل اعجلتم وليس بشي **قوله** وروي انهم عدوا عشرين يوما روي الامام عن الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وقلت هذا الميعاد غير ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام في قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر لضرب ميعاد موسى قبل مضيها الي الطور لقوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال لموسى لاخيه هارون اخلفني في قومي وميعاد القوم عند مضيه لقوله بيس ما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم **قوله** روي ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شي وفيما بقي الهدى والرحمة وروى محيي السنة فرفع ما كان فيه من اخبار الغيب وبقي ما فيه من اخبار الغيب وبقي ما فيه من المواعظ والاحكام هذه الرواية منافية لما رواه قبل هذا انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى ورواه محيي السنة عن الربيع ابن انس وما ذلك الا من قلة ضبط الرواة وعدم اتقان الناقلين جزا الله المحدثين خيرا **قوله** ابن ام قرئ بالفتح ابن عامر وابو بكر والكساي بكسر الميم والباقون بفتحها قال الزجاج من قرا بالفتح **قوله** فلا تشمت بي الاعدا فلا يفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة الراغب الشماتة الفرح ببلية من تعاديه وتعاديك يقال شمت به فهو شامت والتشميت الدعا للعاطس كانه ازال الشماتة عنه بالدعا له فهو كالتمريض في ازالة المرض قوله في موجدة الاساس وجد عليه موجدة غضب عليه قوله او لا يعتقد اني واحد من باب الكناية والفرق بين الوجهين هو ان في الوجه الاول قيد مطلق قوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا **قوله** واستغفر لنفسه ولاخيه ان عسى فرط في حسن الخلافة في التركيب اشكال وهو ان عسى يقتضي ان يوتى لها اما باسم وخبر وشرط الخبر ان مع الفعل المضارع وربما يستعمل بغير ان تشبيها لها بكاد نحو قوله عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب وقد يجي خبرها اسما منصوبا للرجوع الي اصله المتروك نحو قوله عسى الغوير ابؤسا واما بان والفعل خاصة فيستغنى بذلك عن اسم قبلها نحو عسى ان يخرج زيد وهي في هذا التركيب غير واقعة علي احد هذه الصور فما وجهه فيقال لا شك ان افعال المقاربة وافعال الناقصة تشترك في معنى كونها من دواخل المبتدا والخبر قال صاحب اللباب وسفل بهذه الافعال كان ولخواتها لانها لا تتم بالمرفوع كلاما تم كلاما معه كما جاز محي باب كان وطسب زايد بين ما نحو قول الشاعر وجيران لنا كانوا كرام وقولهم زيد ظني مقيم كذا هذا علي ان الاخفش اجاز زيادة كاد مستدلا بقوله ان الساعة اتية اكاد اخفيها في شرح الدار حدثني مغلي هذا لا يبعد ان يكون عسى في تركيب للكشاف زايدة المعنى واستغفر موسى لاخيه ان فرط في حسن الخلافة ثم لحم عسى لا عطا تاكيد معنى ان الشرطية وهو الخلو عن الجزم بوقوع الشرط قيل عنه ضمير عايد الي التفريط وخبره محذوف اي عسى التفريط ان يكون حاصلا قال ابن الحاجب في شرح المفصل في التنازع ان خبر عسى قد يحذف **قوله** ولا تزال اي الرحمة منتظمة لهما في الدنيا والاخرة هذا الدوام انما يعطيه جعل الرحمة كالدار التي يدخلها اهلها وساكنوها وتقييده بالجملة الاسمية وهو قوله وانت ارحم الراحمين وهذا من اسلوب قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم قال محيي السنة هو قول ابي العالية وقلت وهو ماخوذ من قوله تعالى فتوبوا الي باريكم فاقتلوا انفسكم وذلك انه تعالى لما بين ان القوم ندموا عن عبادة العجل بقوله ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا وندم توبة ولذلك عقبوه بقوله لين لم يرحمنا ربنا وتغفر لنا وذكر غضب موسى علي اخيه عليهما السلام ثم استغفاره بقوله رب اغفر لي ولاخي اتجه لسايل ان يقول يا رب الي ماذا مصير ندم القوم وتوبتهم واستغفار نبي الله وقبل الله توبتهم فاجاب الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب اي نعم قبل توبة موسى واخيه له ولاخيه خاصة وكان من تمام توبة القوم ان امر الله تعالى بقتل انفسهم فوضع الذين اتخذوا العجل موضع

القوم اشعارا بالعلية والله اعلم **قوله** وعوزان يتعلق في الحياة الدنيا بالذلة وحدها عطف من حيث المعني علي
قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم لانه علي الاول متعلق بالغضب والذله معا عظم جنايتهم ولا يعني
جمع السيات وعرفها باللام الاستغراقي ثم اعادها بعد ذكر التوبة في قوله من بعدها وعطف امنوا علي تابوا
تعظيما للذنب وعقب ذلك بوصف الربوبية ثم اعاد لفظ بعدها لشدة العناية وارد فيها بقوله لغفور رحيم
ليفيد وا تلك الفايدة التي ذكرها ومثله في المعني وتكرير بعد الطول قوله ثم ان ربك للذين عملوا السيات بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **قوله** ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه
وكرمه اعظم واجل اخذ هذا المعني من ابي نواس يارب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن **قوله** فبمن يلوذ ويستجير المجرم **قوله** وما وراه طمع فارغ تعريض باهل السنة وهم
لا يتمسكون في هذه الاية من حفظ تلك الشريطة لان التوبة فيها مقترنة بالايمان مصحوبة به والاية
بجملتها تذييل لحديث عبدة العجل وانما الكلام في توبة المومن الموحد المرتكب للمعاصي **قوله** هذا مثل اي
ليس بحقيقة وهو استعارة مكنية مقارنة بالتخييلية شبه الغضب بانسان يغري موسي عليه السلام ويقول
له افعل كذا وكذا ثم يترك كلامه ويقطع الاغراء وجعلها صاحب المفتاح استعارة تبعية لانه استعار لتفاوت
الغضب عن اشتداده الي السكون امساك اللسان عن الكلام والظاهر الاول **قوله** لا تجد النفس حال من المجرور
في ما قراه سوية كقولك ما لك لا تضرب **قوله** الروعة الاساس رعته وروعته وارتعت منه واصابته
روعة الفراق ومن المجاز فرس رايع يروع الراي بجماله وكلام رايع رايق **قوله** ويتصل وهو من يتصل
فلان من ذنبه تبرا **قوله** والفسحة فعلة نون فعلة لانه تابع لموزونها قال ابن الحاجب هذه الامثلة
وتحت موزونها اعلاما علي الايجاز نحو سامة علي قولنا في قوله وان كان موزونها مذكورة معها كقولك
وزن قايمة قايمة فاعلة منهم من يجعل له حكم نفسه فلا يصرفه ومنهم من يجعل له حكم الموزون فيصرفه
كذا في هذا المقام ان النسخة مصروفة للتنكير **قوله** منا الذي اختير الرجال سماحة وانتقد الزجاج
تمامه وجودا اذا هب الرياح الزعازع والبيت للفرزدق الزعازع الرياح الشديدة والاصل اختير من
الرجال يصف قومه بالسماحة والجود في فصل الشتاء الذي فيه ينقطع الميرة عن اهل البوادي وتعز الاقوات
ويعدم المرعي فمن كان يجود في ذلك الوقت فهو في غيره من الاوقات اجود وهو من ابيات الكتاب وقيل هذا
البيت اذا ردي ومنا بالواو يكون ظاهر التقطيع وان روي بغيرها يكون اخرم فيقول ومن يقول
لذي اخترم مفاعيلن وكذا يقول من يقول فعلن لذي اخترم مفاعيلن والباقي ظاهر **قوله** حتي سامها
النهابة وفي الحديث سامت اليه قريش اي جاته متواترة متتابعة الاساس اجتمعوا فساموا عشرة **قوله**
ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا الروية الي قوله فقال رب اري انظر اليك هذا التاويل مبني علي ان هذه
القصة هي القصة الاولي وهو علي خلاف نظم الايات واقوال المفسرين اما نظم الايات فظاهر قال الامام انه
تعالي ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الروية ثم اتبعها بذكر قصة العجل وما يتصل بها وظاهر الحال
ان تكون هذه القصة مغايرة للمتقدمة ولا يليق بالفصاحة ان تذكر بعض القصة ثم ينتقل الي اخري
ثم يرجع الي القصة الاولي فانه يوجب نوعا من الاضطراب الاولي صون كلام الله المجيد عنه وايضا انه
تعالي ذكر في القصة الاولي انه خر موسي صعقا وجعل الجبل دكا وذكر في الثانية ان القوم اخذتهم
الرجفة دون موسي وكيف يقال انها خلته الرجفة وهو الذي قال قال لو شيت اهلكتهم من قبل
بسبب طلب رويتهم لقال اتهلكنا بما يقوله السفهاء ولم يقل بما فعل والفعل هو عبادة العجل وقلت
وقال في البقرة واذ قلتم يا موسي لن نومن لك حتي نري الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون
ثم بعثناكم من بعد موتكم ولم يذكر فيه صعقة موسي ولا طلب الروية منه واما اقوال المفسرين

فقد روي محيي السنة عن السدي انه قال امر الله تعالي موسي عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرايل
يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسي من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نومن
لك حتي نري الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وذكر في القصة الاولي ان الله تعالي انزل ظلمة في سبعة فراسخ
فطرد عنه الشيطان وهوام الارض وكشطت له السما فري الملايكة قياما في الهوي وراي العرش بارزا وكلمه
وناجاه فاستحلي كلام الله واشتاق الي رويته فقال رب ارني انظر اليك وكذا ذكر الواحدي وابن
الاثير في التاريخ الكامل ونعوذ بالله من ابطال الحق وكيد الشيطان وندعوه تعالي ان يتجاوز عن المصنف
بالغفران **قوله** لو شيت اهلكتهم من قبل واياي هذا تمن منه للهلاك وطريقة افادته التمني ان لولا
امتناع الشي لامتناع غيره فناسبت معني التمني لانه الطلب غير الواقع واقعا وضم معها حصول ما يوجب
التمني من تبعه طلب الروية كانه قال المعني ليت مشيتك تعلقت باهلاكنا قبل وقلت انما ذهب الي هذا
المعني ليوافق ما اسس عليه مذهبه وهذا خلاف الظاهر ان لو امتناع وانما يتولد معني التمني لغوا
اقتضاه المقام وههنا المقام يقتضي ان لا يهلكهم حينيذ لقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء قال محيي السنة لما راوا
الهيبة اخذتهم الرعدة فرجفهم موسي وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزرا مطيعين
وذلك قوله رب لو شيت اهلكتهم من قبل وقال القاضي عني بقوله لو شيت اهلكتهم انك قدرت علي
اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون عليهم واغراقهم في البحر فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة
اخري لم يبعد من عميم احسانك **قوله** سوء المغبة الجوهري غب كل شي عاقبته وقد غبت الامور اي
صارت الي اواخرها قوله يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم يريد انه استبعد هلاك نفسه لا هلاك
القوم يدل عليه قوله لانه انما طلب الروية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها قال محيي السنة اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا يعني عبدة العجل ظن موسي انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرايل العجل والظاهر ان الفا في قوله تعالي فلما
اخذتهم الرجفة فصيحة اذا التقدير واختار موسي قومه سبعين رجلا لميقاتنا فحضروا الميقات وقالوا ارنا
الله جهرة فاخذتهم الصاعقة قوله ان هي الا فتنتك اي محنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام
علي الروية قال محيي السنة ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفهاء وقال القاضي او حدث في العجل جوارا
فزاغوا به وقلت ثم قوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين شروع فيما جاء به هو وقومه
من الاعتذار علي ما سبق عن السدي انه امر الله تعالي موسي عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرايل
يعتذرون اليه من عبادة العجل **قوله** يحتمل امرين اي القراة بكسر الهمزة قوله عذابي من حاله وصفته
اي اصيب بها من انشا الي اخره يشير الي ان هذا الجواب وارد علي الاسلوب الحكيم وهذا اعني قوله
عذابي اصيب به من اشا ورحمتي وسعت كل شي كالتمهيد للجواب والجواب فساكتبها طلب موسي عليه
السلام الغفران والرحمة والحسنة في الدارين لنفسه ولامته خاصة بقوله واكتب لنا وتعليله بقوله
انا هدنا اليك فاجابه بان تعسرك المطلق ليس من الحكمة فان عذابي من شانه انه تابع لمشيتي فان اخذك
لو تعرضوا لما اقتضي الحكمة تعذيب من ناشره لا تنفعهم دعاك لهم وان رحمتي من شانها ان يعم الخلق صالحهم
وطالحهم مومنهم وكافرهم فتخصيصك لامتك بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة تحجر للواسع **قوله**
خاصة منكم يا بني اسرايل من في منكم بيان للذين يكفرون وثنا هذا الاختصاص من ترتب سأكتبها علي
الاوصاف المتواليات وفيها قوله الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة الاية ولا شك ان الموصوف
بها لم يوجد الا في زمن نبي الرحمة صلوات الله عليه ممن امن منهم واما تطبيق هذا الكلام علي دعا موسي
عليه السلام فان قوله فساكتبها كالقول بالموجب لانه عليه السلام جعل العلة الوصف بكونهم تايبين راجعين
من الذنوب اليه بقوله انا هدنا اليك ولما لم يكن الوصف كافيا قرره وضم معه الوصف بالتقوي وبادا

الزكاة والايمان بجميع الكتب المنزلة وساير الايات ومتابعة النبي الامي حبيبه صلوات الله عليه يعني الذي
يوجب اختصاص الحسنتين مقاهره الصفات المتعددة لا التوبة المجردة وجعل قوله عذابي اصيب به من اشا
ورحمتي وسعت كل شي تمهيدا وتوطية للجواب يعني ان الحسنة الدنيوية عامة فلا تختص بامتك فان المومن
والكافر والبر والفاجر يعيشون برحمته واما الحسنة الاخروية فمختصة بالمتقين كما ان عذابي يصيب من لم يكن
متقيا ثم رتب على هذا التقرير بالفا قوله فساكتبها للذين يتقون الى اخره وهو على منوال قوله تعالى جوابا
عن قول ابراهيم عليه السلام ومن ذريتي اي اجعل من ذريتي للناس اماما قال لا ينال عهدي الظالمين ويويد
هذا التقرير ما روى محيي السنة عن الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة
للمتقين خاصة واما قضية النظم فهو انه تعالى لما اورد في هذه السورة قصص الانبيا واحوال القرون الماضية
ومن جملتها قصة موسى عليه السلام واراد ان يتخلص منها الى مدح سيد المرسلين وقايد الغر المحجلين
حكى من موسى هذا الدعا ليورد عليه الجواب على الاسلوب الحكيم ويجعله تخلصا الى ذكر كرامته صلوات
الله عليه ثم يتخلص من ذكرهم الى مدحه ولهذا قال صاحب المثل السائر هذا من التخلصات الفايقة التي تسكر
العقول وتحير الاوهام وقلت ما احسن تعقيبه بقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا يعني
اسمعوا ايها اليهود خاصة هذا الدعا والاجابة واعلموا ان نبيكم وكتابكم شاهدان بان اختصاص الحسنيين
انما يكون بالتقوى ومتابعة النبي الامي المكتوب اسمه في التوراة والانجيل وهو تبكيت لليهود وتنبيه
لساير الناس على افترا اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة قال الزجاج هذا ابلغ الاحتجاج عليهم لانه اخبار
بما في كتبهم ممن لم يكتب ولم يقرا ولم يسمع فانباوه بما في كتبهم من اياته العظام **قوله** هم بجميع اياتنا وكتبنا
يومنون لا يكفرون بشي منها دل على الاختصاص التقديم وعلى الاستغراق جمع الايات واضافتها الى الله وكون
الكلام تعريضا ببعض امة موسى وهم الذين اوحي اليهم بقوله عذابي اصيب به من اشا والله اعلم **قوله** النبي
صاحب المعجزات اشارة الى انه تعالى جمع بين ذكر الرسول والنبي في الوصف ولا بد من المخالفة بين مفهوميهما
وذكر في سورة مريم ان الرسول هو الذي معه كتاب من الانبيا والنبي الذي نبا عن الله وان لم يكن معه
كتاب والى الاول الاشارة بقوله الذي يوحى اليه كتابا مختصا به والى الثاني بقوله النبي صاحب المعجزات
لانه لا بد لكل من ادعى النبوة من معجزة ليثبت به دعواه بها قال الزجاج في قصة شعيب وقد اخطا القايل
بقوله لم يكن لشعيب اية ولو ادعى مدعي النبوة بغير اية لم يقبل منه قال القاضي انما سماه رسولا بالاضافة الى الله
ونبيا بالاضافة الى العباد قوله او ما طاب في الشريعة والحكم عطف على قوله ما حرم عليهم من الاشيا
فالطيبات اما بحسب ملايمة الطبع من الاشيا المستلذة وهي ما حرم الله عليهم من لحوم الابل والشحوم
وغيرها واما بحسب الشرع والحكم وهو اما في الماكول او في غيره والى الاول اشار بقوله مما ذكر اسم الله عليه من
الذبايح والى الثاني بقوله وما خلا كسبه من السحت واما الخبايث فهو اما بحسب استخباث العقل كالدم
والميتة واما بحسب الحكم كالربا والرشوة والطيبات على التفسير الثاني هو احرى لاقتضا المقام لان قوله
ويحل لهم الطيبات عطف على قوله يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر والجملة بيان لكونه صلوات الله عليه
نبيا مكتوبا في التوراة والانجيل لان النبي هو منبع الحكم والشريعة **قوله** من الحراك الجوهري ما به حراك اي حركة
قوله الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشيا الشاقة قال الزجاج الاغلال تمثيل الا ترى انك تقول
قد جعلت هذا طوقا في عنقك وليس هناك طوق وانما تاويله اني قد وليتك هذا والزمتك القيام به فجعلت
لزومه لك كالطوق في عنقك من المعاودة كما سميت العقوبة المعينة على ارتكاب المناهي الشرعية حدا
لكونه مانعا ايضا قوله معناه انزل مع نبوته علق معه تارة بانزل واخرى باتبعوا فعلى الاول هو حال من
الضمير في انزل والمضاف مقدر المعنى اتبعوا النور الذي انزل مصحوبا معه نبوته يعني ان حكم نبوته نزل
نبوته

قوله التعريض دون الحد اي التعريض ... [illegible]

من السما

من السما وهو مشفوع بهذا النور وانما سمي القران نورا لانه باعجازه ظاهر في نفسه مظهر لغيره كاشف للحقايق
مجل لظلمات الباطل وعلى الثاني يكون ظرفا لاتبعوا فيكون كل واحد من النور والنبي مستقلا بالاتباع وقد
اشير به الى متابعة الكتاب والسنة ومن ثم قال مع اتباع النبي والعمل بسنته ويجوز ان يكون معه حالا
من فاعل اتبعوا القران مصاحبين للرسول صلى الله عليه وسلم في متابعته **قوله** كيف انطبق هذا الجواب
يعني عذابي اصيب به من اشا الى اخره على قول موسى يريد واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا
هدنا اليك بدليل قوله في الجواب لما دعا لنفسه ولبني اسرايل يعني كيف دعا نبي الله لنفسه ولبني اسرايل يعني
بالخير واجيب بما فيه التهديد والتوبيخ فما وجه المطابقة وخلاصة الجواب انه من الاسلوب الحكيم وان
التهديد والتوبيخ توطية للجواب والجواب قوله فساكتبها وهو كالقول بالموجب كما سبق وفايدة الجواب بعد
التوبيخ ارادة اللطف في حقهم والانزجار عن ارتكاب المعاصي والترغيب في اخلاص الايمان والعمل الصالح
كاعقابهم الذين يتبعوا النبي الامي ليندرجوا في زمرتهم حتى لا يفرق بينهم ويلحقهم عن رحمة الله فالجواب منطو
على الترهيب والترغيب والتحلية بعد التخلية قوله واريد ان يكون عطف على قوله اجيب وكلاهما جواب
لما وقوله وعرض متعلق بمنطو على توبيخ بني اسرايل يعني قوله الذين هم باياتنا يومنون قرينة لارادة
التوبيخ بقوله عذابي اصيب به من اشا للذين كفروا بايات الله واستجازوا الروية على سبيل التعريض
قوله الاحسن ان يكون منتصبا باضمار اعني فان قلت لم قلت انما كان احسن لانه لم يلزم منه الفصل
بين الصفة والموصوف كما قيل قلت لا ابالي به اذا ساعدت عليه الفخامة وانما الفخامة مع الاضمار لاستقلاله
جملة موذنة بان المذكور علم فيه اي ذكر من لا يخفى شانه عند الموافق والمخالف بخلاف الوصف وان كانت
اوصافا مدحا جارية على المدح قوله لا اله الا هو بدل من الصلة اعلم ان في قوله لا اله الا هو بيانا للجملة قبلها
بعد قوله لا اله الا هو بدل من الصلة ولذا قوله يحيي ويميت بيان لاختصاصه بعد قوله وكذلك يحيي
ويميت اي بدلا نا بان العبد له بيان قوله له ملك السموات والارض ليقولن الله ومن كان الها على الحقيقة
كان محييا ومميتا لان غير الاله الحقيقي لا يقدر عليهما قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت والوجه ان يقال
ان مالك السموات والارض فيه دلالة على انه ينبغي ان يكون متصرفا فيهما تصرفا تاما وان لا يكون متصرفا
فيهما غيره لقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والى الاول الاشارة بقوله يحيي ويميت والى
الثاني بقوله لا اله الا هو **قوله** وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم روينا عن البخاري عن عبادة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل
وقلت ان قول يا عيسى كلمة على ما هو عليه مختص بالمسلم لا غير قال القاضي اريد بالكلمة عيسى تعريضا باليهود
وتنبيها على ان من لم يومن به لم يعتبر ايمانه قوله وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا
الشخص المستقل هذا يجوز ان يكون فايدة ثالثة مستقلة للعدول فيكون من باب التجريد يعني
انه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بقوله اني رسول الله اليكم جميعا فلما اراد ان يدعوهم الى متابعته جرد
عن نفسه الزكية النبي الامي الموصوف بما يجب على كل احد متابعته كانه قال لا ادعي في ذلك الموصوف
فانظروا من هو فاتبعوه كاينا من كان انا او غيري والخطاب على سبيل الاندراج **قوله** اراد ان يهتدوا
قال القاضي جعل رجا الاهتدا اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو
بعد في خطط الضلال **قوله** كاينا من كان حال من المشار اليه وهو الشخص المستقل والعامل معنى اسم
الاشارة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في المستقل **قوله** لما ذكر الذين تزلزلوا منهم في الدين الى
اخره يريد ان قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا معطوف على ما سبق من قصص بني اسرايل عطف

نوع قصة على مثله وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون مستطرد لبيان ان بعضهم ثبتوا على الحق كما سبق في آل عمران في قوله تعالى ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون قوله فقلت وجل اي منهم اي ممن عمل عملهم الا اناس سلمهم قوله من يهدي بالحق وبه يعدلون الجملة استفهامية قال او لا اهل بعد رصلها او كما د يريدوا على عملهم شيا ثم استانف على الانكار قايلا من الذي على صفتهم منكم من يهتدي بالحق كما هدوا ومن يعدل كما عدلوا وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا يعني يمكن ان يحمل الاية على انه لو قدر وفرض ان يكون من قوم موسى امة على وجوه احدها انهم وجدوا في زمن موسى عليه السلام وثانيها انهم حدثوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثالثها حصلوا في زمن الازمنة ورابعها ما وجدوا ولكن فرض لو كانوا في طرف من الدنيا الى اخره واقرب الوجوه والعلم عند الله الثاني وذلك ان الله تعالى لما اجاب عن دعاء موسى عليه السلام بقوله فساكتبها للذين يتقون الى قوله يتبعون الرسول النبي الامي وقد سبق ان قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تبكيت لليهود وتنبيه لسائر الناس على قدر اليهود وانه مبعوث الى العرب خاصة وقوله امنوا بالله ورسوله النبي الامي اظهار للنصفة عقبه بقوله ومن قوم موسى امة يعني ان بعض هولاء الذين حكينا منهم ما حكينا امنوا وانصفوا من انفسهم ويهدون الناس بكلمة الحق من اية الرسول الموعود النبي الامي الذي يجدونه في التوراة ويعدلون في الحكم ولا يجورون ولكن اكثرهم ما انصفوا ولبسوا الحق بالباطل وكتموه وجاروا في الاحكام فيكون ذكر هذه الفرقة تعظيما بالاكثر وههنا تم الكلام في جواب موسى عليه السلام عن دعايه وما يتصل به ثم عاد الى قصة القوم فيكون قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا عطفا على قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وقوله ووعدنا موسى وقوله واتخذ قوم موسى ويعضده ما ورد في البقرة من قوله واذ فرقنا بكم البحر واذ واعدنا موسى وقوله واذ قال موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل وقوله واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فقوله قد علم كل اناس مشربهم اجمال لقوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا وانت اذا امعنت النظر وجدت ما في هذه السورة كالتفصيل لما هنالك وعثرت ايضا على ان مقام لن تراني غير مقام ارنا الله جهرة وقد ذكرنا في سورة هود ما نبّه على الوجه الموازنة بين القصص المذكورة في التنزيل فلينظر هناك والله اعلم **قوله** وتغلغل الجوهري تغلغل الماء في الشجر اذا تخللها **قوله** ولا بر ولا بحر البر البوادي والبحر القرى والمدن النهاية العرب تسمي المدن والقرى البحار **قوله** لم يكن تحقيقا لان المراد اللام في قوله لان المراد يجوز ان يكون صلة تحقيقا وان يكون تعليلا لقوله لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا قوله وكل قبيلة اسباط لا سبط يوضح ذلك ما ذكره في الحجرات القبيلة تجمع العماير والعماير تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل كناية قبيلة ذهب الجوهري والزجاج وابو البقا الى ان اسباطا بدل من اثنتا عشر وليس تفسيرها لان التفسير لا يكون الا واحدا منكورا كقولك اثنى عشر درهما ولا يجوز دراهم وقلت نص المصنف في قوله تعالى ثلثماية سنين في قراة حمزة والكساي على الاضافة انه وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله تعالى بالاخسرين اعمالا وقال ابن الحاجب في شرح المفصل ذهب الزجاج الى ان سنين في هذه القراة بدل لا تمييز لما يلزم على التمييز ان يكونوا قد لبثوا تسعماية سنة قال ووجهها انه فهم من لغة العرب ان مميز المائة واحد من مائة فاذا قلت مائة رجل مميزها رجل وهو واحد من المائة واذا قلت مائة سنين فيكون سنين واحدا من المائة وهي ثلث مائة واقل السنين ثلثة فيجب ان يكون لبثهم تسعماية سنة وهذا يطرد في اثنا عشر اسباطا فيلزم على التمييز ان يكون ستة وثلثين سبطا ثم قال ابن الحاجب ما ذكره الزجاج غير لازم لان ذلك انما يلزم اذا كان المميز مفردا واما اذا كان جمعا فيكون القصد منه كالقصد في وقوع التمييز جمعا في نحو ثلثة اثواب على انه قد تقرر ان الاصل في جميع المميزات مفردا عدلا الى المفرد لغرض فاذا استعمل الجمع استعمل على الاصل في جميع

هذه صفتهم كانوا وكانوا اهل الحق لانهم يهتدون به ونزل قوله وقيل لو كانوا عطف على قوله وقيل انه نبي اسرائيل لا تنكروا انبياءهم والحاصل انه حمل قوله ومن قوم موسى على وجوه

المميزات لا على الوجه الذي الزمه الزجاج **قوله** بين رماحي مالك ونهشل اوله بثغلت في ولد البغل بعلت المالشية اذا رعت النبات اول ما ينبت ومالك هو ابن ضبعة ونهشل هو ابن دارم من امرا الحرب يصف ركبه من بامنه اعتادت ممارسة الحرب اما تثنى الرماح وهي جمع لان كل فرد من هذه التثنية يراد جماعة من الرماح كما يراد بكل فرد من افراد الجمع وهو اسباطا قبيلة **قوله** وكيف غرلي دالج بتجسا اوله واجلبت ميناه من فرط الاسى الوكيف القطر يقال وكف البيت وكفا ووكيفا اي قطر وهو صفة مصدر محذوف اي انجلبت انجلابا مثل انجلاب وكيف الدالج الذي يحمل الرواية وقيل الذي ياخذ الدلو ويمضي بها من راس البير الى الحوض حتى يفرغها فيه شبه عينيه بدلوه هذه من شدة البكا والحزن قواه وليجعل الانبجاس مسببا عن الايحا بضرب الحجر والحاصل ان الفا في فانبجست فصيحة ومضى الكلام فيه في البقرة يريد ان الانبجاس في الحقيقة مسبب عن قضرب الذي هو امتثال الامر فجعل مسببا عن قوله فقلنا اضرب الذي هو الايحا بضرب الحجر ليدل على سرعة امتثال الامر للمامور وان اتباعه الامر بحيث لا حاجة الى ذكره قوله كل اناس نظير قوله اثنتي عشرة اسباطا يعني جمع ليبين ان المراد كل فرقة وجماعة لا جمع اسباطا اذ لو قيل كل ناس لم يكن تحقيقا للمراد فقوله لا ناس اسم جمع بمعنى ليس اناس جمع انس على التكسير بل هو اسم جمع كالقوم **قوله** نحو رخال وثناء وتوام واخوات لها وهي رخال وبذال وبساط وظهار وبرار ورباب وطوار وعراق وفرار وعرام وقد نظمها المصنف فقال ما سمعنا كلما غير ثماني هي جمع وهي في الوزن فعال فربات وفرار وتوام وعرام وعراق ورخال وطوار جمع ظير وبساط جمع بسط هكذا فيما يقال الرخل الانثى من ولد الضان والجمع رخال بكسر الراء وضمها وثناء جمع ثنى وتوام على فوعل ورذال كل شي ردية واحده رذل وبذال جمع نذل وهو الخسيس وبساط جمع بسط بكسر الباء وهي الناقة تخل مع ولدها لا تمنع منها والظهار بالضم ما جعل عسيبا للسهام والبراجع البراة بالضم وهي قترة الصايد والرباب جمع ربى على فعلى بالضم وهي الشاة التي وضعت حديثا وفي الصحاح ربى مقصور مشدد مضموم الراء وطوار جمع طير والعراق جمع عرق بفتح العين العظم الذي اخذ عنه اللحم والعرام بمعناه وفرار جمع فرير وهو ولد البقر الوحشية وقيل واحد مثل طويل وطوال قوله له عباري الجوهري جمع عيار يقال عيار وعيور **قوله** فقد جمعوا في الوجود بين مكانها والاكل يعني اذا تفرع المسبب على السبب فقد اجتمعا في الوجود فيصح الاخبار بالفا تارة وبالواو اخرى لكن الواو دال على جودة ذهن السامع وانه ممن يستغني في استفادة الترتيب بمجرد الاشارة او يكون تلك الاية كالتقييد لهذه لان الاجتماع اعم من المسببية والسببية قوله خطايا كم اي قرا خطايا كم ابو عمرو وخطيا تكم نافع وخطيتكم ابن عامر وسلمهم ابن كثير والكساي **قوله** ونظيره همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير اي ونظير السوال في قوله واسالهم للتقرير والتقريع قولك ابتدا عدو تم في السبب كما ان معنى الهمزة ههنا التقرير والتقريع كذلك السوال قال الزجاج السوال على ضربين ان يسال عما لا يعلم ليعلم وان يسال على وجه التقرير فيقول انت فعلت كذا لما فعله وهو يعلم انك تعلمه وانما يساله للتقرير والتوبيخ امر الله تعالى نبيه ان يسال اهل الكتاب عن اهل هذه القرية وقد اخبره الله تعالى بقصتها ليقررهم بقديم كفرهم وان يعلمهم بما لا يعلم الا بكتاب او وحي وقلت وعلى هذا قوله وسلهم عطف على ذكر المقدر بعد قوله واذ قيل وانما عدل الى السوال لانه ابلغ في التبكيت والتوبيخ كما قال قوله ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون مشعر بان قوله في المسبب محمول على مصدر سبتت اليهود لا على الاسم لانه نفى لما اثبت اولا وهذا مشتق من المصدر فيجب ان يحمل ما يقابله عليه ليتطابقا قوله ولا يومرون ان يسبتوا عطف على سبيل البيان على قوله لا يدار عليهم السبب وذلك بان يكون يوما اخر من ايام الاسبوع وهو من باب قوله على لاحب لا يهتدي بمناره اي لا سبت ولا امر بتعظيمه الراغب اصل السبت قطع العمل ومنه سبت السير اي قطعه وسبت شعره قطعه وسمي يوم السبت لان الله تعالى ابتدا بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها في ستة ايام فقطع السبت وسبت فلان صار في السبت **قوله** معطوف على اذ يعدون ولا يجوز ان يكون

الممرات

معطوفا علي اذ تأتيهم لانها اما بدل او ظرف فيلزم ان يدخل هو ايضا في حكم اهل العدوان وليس كذلك قوله ابلاء عذر
اي اظهاره الاساس يقال ابليته عذرا اذا ابينته له بيانا لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته باليا لعذر
اي خابرا له عالما بكنهه ومنه ابلى في الحرب بلاء حسنا اذا اظهر باسه حتى بلاه الناس وخبروه قوله
وقرئ معذرة بالنصب حفص والباقون بالرفع قوله على الماصر الجوهري اصره ياصره اصرا حبسه والموضع
ماصر وماصر والجمع مآصر الاساس هو مفعل من الاصرار وفاعل من المصر بمعنى الحاجز ولعن الله الماصر
والمواصر والماكسون الذين يحفظون الطرق قوله وقيل الامة هم الموعوظون قيل هو معطوف علي قوله من فريق
الناجين والظاهر انه عطف علي قوله جماعة من اهل القرية من صلحايهم والسوال والجواب مستندان لما علم
من تقريره السابق ان القوم تفرقوا فرقا فرقة وعظوا والثانية القايلة لم تعظون هم الصلحا منهم وكان حقه
ان يقول الفرقة التي قالت لم تعظون هل تجب ام لا كالقبس عن ابن عباس ولعل التكرير في السوال والجواب
لتعليق الزيادات عليه قوله لم تعظون منا قوما من تجريده مثل رايت اسدا قوله ما فعل هولاء الذين قالوا روى
محيي السنة ان ابن عباس قال اسمع الله يقول انجينا الذين ظلموا فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة قال
عكرمة جعلني الله فداك الا تراهم كيف انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان
لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي وامر لي ببردين فقال نجت الساكتة قوله المخلص الجوهري
هي بفتح الميم النوق الحوامل ولا واحد لها من لفظها قوله فلم يره عذب اي لم يرلنسه يعذبه الله الزرو
اكلة بفتح الهمزة ويجوز ضمها فالفتح المصدر والضم الاسم والضمير في اكلها يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون
مفعولا مطلقا للتاكيد قوله اكلها اهلها صفة اكلة وفي الكلام معنى التعجب اي اكلوا والله اكلة ما اوخمها
من جهة الاكل وما اثقلها من جهة الخزي وما اطولها من جهة العذاب قوله ولكن الله جعل موعدا اي ان
لم يعذب قاتل النفس في الدنيا علي ان قتل النفس اعظم من تلك الاكلة لكن الله يعذبه في الاخرة قوله والساعة
ادهى وامر والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدي لدوائه قوله وبيس علي تخفيف العين ابن عامر وعلي قلب
الهمزة يا نافع وعلي فعيل ابو بكر قوله كقوله وعتوا عن امر ربهم يعني لم يلتفتوا عما نهوا وذلك بان اتوا بالفعل
المامور به فتكبروا عنه وتركوه وفيه ان النهي عن الشي امر بضده قوله كونوا قردة عبارة عن مسخهم اي لم
يكن ثمه قول الزجاج امران يكون ثمه قول مسموع وان يكون مثل قوله كن فيكون والاول ابلغ في النازلة
بهم قوله والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك يريد ان الفا في قوله فلما عتوا فصيحة
اي فلما نسوا ما ذكروا به عذبناهم ليتنبهوا ويتعظوا فما نجع فيهم الوعظ فعتوا بعد ذلك فمسخناهم فاذا العذاب
غير المسخ والنسيان غير العتو نحو قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا
لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة الى قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون او هي تكرير فيراد
بقوله عتوا عما نهوا قوله نسوا ما ذكروا به ومعناه فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون من امر ربهم مسخناهم لانهم
كانوا مامورين بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة فلما اشتغلوا بالصيد عتوا عن امر ربهم ويراد بقوله قلنا
لهم كونوا قردة خاسئين قوله اخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وهو المسخ كما سبق قال القاضي يجوز ان تكون الاية
الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى قوله لان العازم على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم ويحدث
نفسه تعليل لقوله تاذن ربك يعني انما عبر العزم بالاذن بمعنى الفعل وطلب من النفس الاذن بالفعل
فكنى عن العزم بالاذن ليعلم ان العزم ان يكون الا بعد اتقان ومشورة ولما كان العازم جازما على الشي
قالوا كان معنى عزم جزم وقضى فصار كفعل القسم في التاكيد فاجيب بما يجاب به القسم قال الزجاج فيها تاذن
تالى وقيل تاذن اعلم والعرب يقول تعلم انه كذا وكذا في معنى اعلم قوله منهم الصالحون الذين امنوا منهم بالمدينة
والظاهر خلافه لما يقتضيه النظم بقوله فخلف من بعدهم خلف بالفا كما سيجي بيانه قوله خلف النهاية الخلف

[هامش: قوله ... اهل الاساس ... (غير واضح)]

بالتحريك والسكون من يجي بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلف صدق وخلف
سوء ومعناهما جميعا القرن من الناس قوله وان يأتهم الواو للحال اي من الضمير في يقولون والقول بمعنى الاعتقاد
والظن وكذلك قال يرجون المغفرة وهم مصرون النهاية لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخبية في المسجد
قال البر يقولون بهن اي يظنون وترون انهن اردن البر قال الزجاج انهم كانوا يذنبون باخذ الشي ويقولون
سيغفر لنا من غير ان يتوبوا الان قوله وان يأتهم عرض مثله ياخذوه دليل على اصرارهم على الذنب قوله والذي
عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه سقطة منه لان اهل السنة لا يتمنون المغفرة مع اصرارهم وهم احرم
من ذلك الانزجار الى ما رواه الترمذي عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم القيامة
فكيف والسني يسيفعر بدله على القطع في وقوع الخبر عن المستقبل واهل السنة لا يقطعون في شي من امورهم ان في
الغفران بالثواب في الثواب ان اعملوا وانتم توجبون على الله الغفران اذا حصلت التوبة ويقطعون بحصول الثواب
على العمل فمذهبكم في هذه الصورة مثل مذهبهم وايضا قوله معنى اخذ الميثاق هو ان التورية من ارتكب ذنبا
عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة وقوله وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب ما ادري اهو
منقول من نص التورية او مستنبط من معنى الاية اما الاية فدالة على التوبيخ على اخذ الرشا وتغيير اوضاع
الشريعة ونسبة خلافها الى الله كما فعلوا بصفة النبي صلوات الله عليه وباية الرجم وتسويف النفس بالاباطيل
والبت على المغفرة مع عدم التوبة ثم ان هذا النقل ان لم يصح فهو تقول على الله تعالى بما ليس بحق وهو عين
فعل اليهود وان صح فلم لا يجوز ان يراد به الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك او يكون منسوخا بالنصوص القاطعة من الايات والسنة بالنسبة الينا وثابتا
بالنسبة اليكم فيكون مذهبكم عين مذهبهم عفا الله عنه واما قضيته فهي انه تعالى لما حكى عن بني اسرايل
انهم كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امما منهم الصالحون ومنهم الكفرة والفسقة وذكر انهم بعد مبعثه
صلوات الله عليه ايضا داموا على ما كانوا فرقة منهم ما تمسكوا بمقتضى التورية مع انهم كانوا يقرونها ويدرسون
ما فيها ويقفون على ما امره الله وما نهاه من الحلال والحرام ولا يعملون بها وكانوا ياخذون عرض هذا الادنى
ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويتمنون بالاباطيل والبدع الاغترار
بقوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة وينصره ما نقله محيي السنة عن مجاهد هم المومنون من اهل
الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جا به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه
ماكلة فظهر من هذا ان تخصيص قوله الا ان يقولوا على الله الا الحق بما قاله المصنف تحكم فعلى هذا الواجب
ان يكون قوله والذين يمسكون الاية جملة مبتدأ معطوفة على قوله خلف من بعدهم خلف من حيث المعنى والجملة
من المعطوف والمعطوف عليه على قوله واذ تاذن ربك واذ قالت امة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية واذ استسقاه
فانظر الى هذا النظم السري وتعجب ممن يريد تفكيكه واما اذا كان عطفا على قوله للذين كما هو عليه الوجه الثاني
يكون المراد منهم الذين امنوا مطلقا على ما روى محيي السنة عن عطا هم امة محمد صلوات الله عليه والاول
هو القول قوله افلا يعقلون بالياء والتاء بالياء نافع وبالتاء الفوقانية الباقون قوله هو عطف بيان لميثاق
الكتاب اجاب عن السوال بوجهين احدهما ان في ان لا يقولوا اصله للفعل وهو اما تفسير لميثاق الكتاب
والاضافة بمعنى في اي الميثاق المذكور في الكتاب وهو ان لا تقولوا على الله الا الحق وفي جملة ذلك ان لا تقولوا
ان الله يغفر الذنوب العظام بغير توبة واما مفعول له وميثاق الكتاب مبهم لا يعلم ما هو فاخترع ان بيانه وتفسيره
اي من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر له الا التوبة لئلا يقولوا اما يقرر واخذ ميثاقكم ان من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر له
الا بالتوبة لئلا يقولوا على الله الا بالحق وثانيهما ان مفسرة لان في قوله الم يوخذ عليكم ميثاق الكتاب معنى القول

اي الم يقل لكم لا تقولوا على الله الا الحق وثانيهما ان ان مفسرة لان في قوله الم يوخذ عليكم ميثاق الكتاب معنى القول
اي الم نقل لكم لا تقولوا على الله الا الحق وهو ذلك القول بزعمه واختراعه وقلت الحق ان الانكار والتوبيخ وارد
على تركهم استحفاظهم كلام الله والتمادي في التحريف والتغيير وعليه اخذ الله ميثاقهم كقوله تعالى انا انزلنا
التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من
كتاب الله قال المصنف بما سالهم انبياؤهم حفظه من التغيير والتبديل يعني الم يوخذ عليهم الميثاق في الكتاب
باستحفاظ كتاب الله من التغيير والتبديل فكيف غيروا وبدلوا واخذوا عليه الرشى فكفروا ونقضوا ميثاق
الله ثم قالوا سيغفر لنا فان قلت فعلى هذا المنكر هو التغيير والتبديل والمنكر هو القول لما مران قوله ان لا تقولوا
على الله الا الحق عطف بيان لميثاق الكتاب قلت انهم اذا غيروا وبدلوا لابد ان يقولوا هو من عند الله ليأخذوا عليه
الرشى قال المصنف في قوله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما
هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله قال ابن عباس هم اليهود من الذين قدموا على
كعب بن الاشرف غيروا التورية وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة
خلطوه بالكتاب الذي عندهم والله اعلم قوله لانه تقرير اي يجب ان يكونوا درسوا عطفا على الم يوخذوا ان
اختلفا خبرا وطلبا لان الاستفهام وارد على التقرير فهو بمنزلة الاخبار عن الثابت فيصح العطف لعدم المنافاة
والمعنى اقال الاخذ عليهم الميثاق ودرسوا **قوله** والمعنى انا لا نضيع اجرهم يعني لابد في الخبر اذا كان جملة عايد الى المبتدأ
فقوله اجر المصلحين وان لم يكن فيه الضمير لكنه نفس المبتدأ فهو من اقامة المظهر للعلية قوله وقرئ يمسكون
بالتشديد الجماعة الا ابا بكر **قوله** ومنه سق السقا ابن السكيت السقا يكون للبن والماء والوطب للبن خاصة
والنحي للسمن والقربة للماء **قوله** ولما اشر موسى عليه السلام الالواح الى اخر القصة مستطرد للذكر نتق الجبل
وسجود القوم على جباههم كان قوله فخلف من بعدهم خلف الايتين مستطرد ما بين المعطوف والمعطوف عليه
على ما سبق **قوله** او اذكروا ما فيه من التعريض الجوهري عرضت فلانا الكذا فتعرض هو له **قوله** ويجوز ان
يراد خذوا ما اتيناكم من الاية فعلى هذا المراد من نتق الجبل اظهار المعجز لا غير كما في الاية المستشهد بها كما تقول لمن بين
الصرعة والقوة بعد ما علمته خذه مني يعني ان كنتم تطلبون اية قاهرة وتقترحونها خذوا ما اتيناكم ان كنتم تطيقونه
قوله وشهدت بها عقولهم عطف على قوله نصب لهم الادلة وكذا جعلها مميزة اي جمع بين نصب الادلة وبين
جعل العقول مميزة وبين شهادتها لتكون الاستعارة تمثيلية مركبة من عدة امور متوهمة هذا هو المراد من
قوله من باب التمثيل والتخييل لا ما ظن من الاستعارة التخييلية لان المشبه به في التخييلية امر واحد محقق
تطلق على المخترع المتوهم كالانياب في قولك انياب المنية نشبت بفلان **قوله** اذ قالتا الا ساع معنى شرحه في البقرة
قوله قالت له ريح الصبا قرقار يعده واختلط المعروف بالانكار الضمير المجرور في له للسحاب الريح قرقر بالرعد فهو
امر من القرقرة وهو في الرباعي كنزال في الثلاثي واختلط المعروف يعني المطر يبلغ كل مكان مما يعرف وينكر اي يعم الاراضي
كلها نسب الريح بالامر والسحاب بالمامور والقرقار المامور به وتحمل الحالات على سبيل التمثيل في الانتصاف
اطلاق لفظ التمثيل على كلام الله مرد ودوقلنا ذا كان القران واردا على اساليب كلام العرب واقتبانهم
فلا بعد في الذهاب اليه **قوله** لان نصب الادلة على التوحيد علة لما فهم من المعلل مع علته اي فعلنا ذلك
كراهة ان تعتذروا بالغفلة والتقليد لان نصب الادلة الى اخره ويجوز ان يكون تعليلا للثاني كانه قيل فعلنا
نصب الادلة كراهة ان يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل لانه قايم معهم لانبا رفعهم فلا عذر لابائهم في الشرك **قوله**
الايات التي عطفت عليها هي اي عطفت واذ اخذ ربك عليها وهي قوله واذ نتقنا واذ تاذن واذ قيل لهم اسكنوا
وقوله والتي عطفت عليها اي على قوله واذ اخذ وهي قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه وساير الايات التي
يتعلق بقصة بلعم قوله وهي على نمطها واسلوبها اي واذا اخذ ربك على نمط الايات المتقدمة والمتاخرة

قلب ٤٤

بيه في الاعراض عنه والاحوال
على التقليد فالان هذا التمثيل
لايغادر فوابدا من اللطيفين
قال ممال الاخاذ

وقابل

ولقايل ان يقول لم لا يجوز ان يكون عاما كالتذييل للميثاق الخاص فيدخل فيه اليهود دخولا اوليا فلا يكون الواو
عاطفة ولان العاطف لا يقبل التخصيص الا بالتعسف كاول المشترك وبيان التذييل ان قوله واذ نتقنا الجبل في معنى
اخذ الميثاق الخاص بدليل قوله تعالى في البقرة واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقول المصنف واذ اخذنا
ميثاقكم بالعمل بما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق اي بالميثاق الخاص من حيث
الصورة ثم عقبه بالعام من حيث المعنى دلالة على شدة شكيمتهم وفرط عتوهم في ان الالزام السمعي والعقلي
على رايه لا يجدي فيهم قال القاضي المقصود من ايراد هذا الكلام الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم
بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر
والاستدلال كما قال تعالى وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون اي عن التقليد واتباع الباطل وقلت ويؤيده
ما روينا عن مالك واحمد بن حنبل والترمذي وابي داود وشرح السنة عن عمر رضي الله عنه انه سيل
عن هذه الاية قال سيل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت
على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على
عمل من اعمال اهل النار قال الامام اطبقت المعتزلة على انه لا يجوز تفسير الاية بالحديث لان قوله من ظهورهم
بدل من قوله بني ادم فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم فلم يذكر انه اخذ من ظهر ادم شيا ولانه لو كان
المراد انه اخرج من ظهر ادم لما قال من ظهورهم بل يجب ان يقول من ظهره وذريته واجاب الامام ان
ظاهر الاية يدل على انه تعالى اخرج الذرية من ظهور بني ادم واما انه اخرج كل تلك الذرية من صلب ادم فليس
في لفظ الاية ما يدل على ثبوته ولا على نفيه الا ان الخبر قد دل عليه فثبت اخراج الذرية من ظهور بني ادم بالقران واخراج الذر
من ظهر ادم بالخبر ولا منافاة بينهما فوجب المصير اليهما معا صونا للاية والخبر عن الاختلاف وقال الشيخ شهاب الدين
التوربشتي وقد ذهب كثير من اهل العلم في ان المراد من الاية توليد بعضهم من بعض على مر الزمان ولو اريد
استخراج الذرية من صلب ادم واحدة لكان من حق القول ان يقول واذ اخذ ربك من ظهر ادم ذريته فان
قيل بيان الاية في الحديث خلاف ما ذهبوا اليه فلهم ان يقولوا انما تركوا ظاهر الاية بالحديث وان كان حديثا حسنا
فانه من جملة الاحاد فلا يترك ظاهر الكتاب بمثل هذا الحديث معا يمكننا من التوفيق بين الاية والحديث وهو
ان يقول انما اقتصر في الحديث على ذكر ادم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع فان قيل
فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من
ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة الى تمام الحديث وهو حديث صحيح فلم ذهبتم في حديث
عمر رضي الله عنه الى التاويل التي ذكرتموه فالجواب ان حديث ابي هريرة رضي الله عنه لا تعلق له بالاية
ولم يذكر فيه حديث الميثاق والاشهاد وانما ذكر فيه ان الله تعالى مثل ادم ذريته وعرضهم عليه وهذا غير
ذلك وقد ذهب اهل التاويل الى ان المراد بالاشهاد ما ركبه الله فيهم من العقول واتاهم من البصاير فكانه
اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم فكانهم قالوا بلى فذهبوا في معناه الى انه تمثيل وتصوير للمعنى وهذا
الذي ذهبوا الى تاويل حديث عمر رضي الله عنه تاويل حسن مستقيم لولا مخالفته حديث ابن عباس رضي الله عنه
وهو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ الله الميثاق من ظهر ادم بنعمان يعني عرفة فاخرج
من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان
يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الحديث مخرج في كتاب ابي عبد الرحمن النسائي فهذا الحديث
لا يحتمل من التاويل ما يحتمله حديث عمر رضي الله عنه لظهور المراد منه ولا اريهم يقابلون هذه الحجة الا بقولهم

سيما في مثل هذه القضية
التي هي اخبار الغيب اذا كان
الحديث المبين للاية صريحا
لمحلي عبر العالم به وهذا الحديث
صح

ان حديث ابن عباس من جملة الاحاد فلا يلزمنا ان نترك به ظاهر الكتاب وقال انما حدوا في الهرب
عن القول في معنى الاية بما يقتضيه ظاهر هذا الحديث لمكان قوله سبحانه ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين فقالوا لو كان هذا الاقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الامر وشاهدوه عين اليقين فلهم يوم
القيامة ان يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلنا الى ارائنا كان منا من اصاب ومنا من اخطا
وان كان عن الاستدلال ولكنهم عصموا عنده من الخطا فلهم ايضا ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق وعصمة
وحرمناهما من بعد ولو امددنا بهما ابدا لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول فقد تبين
ان الميثاق ما ركب الله فيهم من العقول واتاهم من البصاير لانها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم انا كنا
غافلين لان الله تعالى جعل هذا الاقرار حجة عليهم في الاشراك كما جعل بعث الرسول حجة عليهم في الايمان بما
اخبروا عنه من الغيوب ولهم في ذلك كلام كثير اكتفينا عنه بهذا المقدار والغرض منه توقيف الطالبين على
مواضع الاشكال والتوفيق بين الاية وحديث عمر رضي الله عنه على ما ذكرناه متيسر والتوفيق بينهما وبين
حديث ابن عباس على الوجه الذي لا يعارضه حجة اخرى من الكتاب مشكل جدا الا ان يعلل الحديث بما عللوه
انتهى كلامه وقال القاضي في شرح المصابيح والتوفيق بين الاية من جهة اخرى من الكتاب مشكل جدا الا ان يعلل
الحديث بما عللوه وانتهى كلامه والحديث ان يقال ان المراد من بني ادم في الاية ادم واولاده وكانه صار اسما
للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث على
ذكر ادم اكتفا بذكر الاصل عن ذكر الفرع قلت وما توفيقي الا بالله تبين اولا ان الاحاديث الثلثة كلها معتمدة
متوافقة متعاضدة ثم نشرع في المقصود اما الحديث الاول فقد عرفت انه اتفق على روايته الامامان مالك
واحمد والشيخان وابو داود والترمذي رواه محيي السنة في شرح السنة والمصابيح وفيه فاستخرج منه
ذرية فقال هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون الى اخر الحديث هذا السياق لا يدع لذي لب ريبا في ان المراد بالاستخراج استخراج الذراري
كلها الى انقراض العالم والا فاي معنى لقوله فقيم العمل وقوله صلوات الله عليه ان الله تعالى خلق العبد للجنة
وقوله خلق العبد للنار وروى محيي السنة في معالم التنزيل عن مقاتل وغيره وفي اخره ثم اعادهم جميعا في صلبه
فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء فلا معنى لقولهم اقتصر في
الحديث على ذكر ادم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع واما الحديث الثاني فتمامه
على ما اورده صاحب جامع الاصول عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم
مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من
نور ثم عرضهم على ادم اي رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك الى اخر الحديث واما الحديث الثالث فقد اخرجه الامام
احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس ايضا كما ذكر من غير زيادة ولا نقصان فاذا تقرر هذا فالواجب على المفسر
المحقق ان لا يفسر كلام الله المجيد برايه اذا وجد من جانب السلف الصالح نقلا معتمدا فكيف بالنص القاطع من جانب
حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها فان الصحابي رضي الله عنه انما ساله صلى الله عليه وسلم عما اشكل عليه من معنى
الايقان والاشهاد هل هو حقيقة ام لا والاخراج والمقاولة بقوله الست بربكم قالوا بلى اهما على المتعارف ام على الاستعارة
فلما اجابه صلوات الله عليه بما عرف منه ما اراده سكت لانه كان بليغا ولو اشكل عليه من جهة اخرى لكان
الواجب بيان تلك الجهة وكذا فهم الفاروق رضوان الله عليه واما قولهم لو كان المراد انه اخرج من ظهر ادم
لما قال من ظهورهم فالجواب ان يقول من ظهره وذريته فعلم ان المراد ادم وذريته لكن غلب اخراج الذراري
من اصلاب اولاده تنبيها على تناسل بعضهم من بعض على دراري نفسه لان الكلام في الاحتجاج على الاولاد بشهادة قوله
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ونحوه لكن في ارادة الامتنان قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم والمراد

ادم بقرينة

ادم بقرينة قوله اسجدوا لادم ويعضده ما رواه الواحدي عن الكسائي انه قال لم يذكر ظهر ادم وانما اخرجوا جميعا من ظهره
لان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء واستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم
انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره وقال الامام المحقق قطب الدين الشيرازي رحمه الله ظواهر الفاظ الاية من قوله
من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم دافعة لظاهر حديث عمر رضي الله عنه لكن لما كان المعلوم المقرر في بداية العقول ان
بني ادم من ظهر ادم فيكون كل ما اخرج من ظهور بني ادم في لايزال الى يوم القيامة هم الذر فقد اخرجهم الله تعالى في الازل
عن صلب ادم واخذ منه الميثاق الاول ليعرف منه ان هذا النسل الذي يخرج في لايزال من اصلاب بني
ادم هو الذر الذي اخرج في الازل من صلب ادم واخذ منه الميثاق الاول وهو المقالي الازلي كما اخذ منهم
في لايزال بالتدريج حين اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحالي اللايزالي والحاصل ان الله تعالى لما كان له ميثاقان
مع بني ادم احدهما يهتدي اليه العقل من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف الحالي وثانيهما المقالي الذي لا
يهتدي اليه العقل بل يتوقف على توقيف واقف على احوال العباد من الازل الى الابد كالانبياء عليهم السلام اراد النبي
صلى الله عليه وسلم ان يعلم الامة ويخبرهم ان هنا ميثاقا الذي يهتدون اليه بعقولهم ميثاقا اخر ازليا فقال ما قال
من مسح ظهر ادم في الازل واخراج الذرية والميثاق الاخر قلت هذا كلام عالي الدرجة لا مزيد عليه وهو قريب من الاسلوب
الحكيم على منوال قوله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين سالوا عن بيان ما ينفقونه واجيبوا
ببيان المصرف وضمن بيان ما ينفقونه كذا هاهنا سال الصحابي عن بيان الميثاق الحالي فاجيب عن المقالي وضمن
فيه الحالي على الطف وجه والله اعلم ومن ابى هذا التقرير قرب ان يعدل الى مذهب المعتزلة واما الترديد
الذي نقله الشيخ التوربشتي رحمه الله وهو ان قالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار الى قوله وان كان عن
استدلال الى اخره فخلاصته انه يلزم ان لا يكونوا محجوجين يوم القيامة فجوابه انهم اذا قالوا شهدنا يومئذ فلما
زال علم الضرورة ووكلنا الى ارائنا كان كذا لكذبوا انكم ما وكلتم الى ارائكم بل ارسلنا رسلنا تترى ليوقظوكم عن سنة
الغفلة قال المصنف وفي قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الرسل ينبهون عن الغفلة وباغتوه
على النظر وقال محيي السنة فان قيل كيف يلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلائل على
وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم
حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق واما الجواب عن قولهم فلهم ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق
وعصمة وحرمناهما من بعد فهو ان يقال ان هذا مشترك الالزام لانه اذا قيل لهم الم نمنحكم العقول والبصاير
فلهم ان يقولوا فاذا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا في العقل والبصيرة ولنختم الكلام بما ورد عن ارباب
الكشف واصحاب العرفان روى الشيخ العارف ابو عبد الرحمن السلمي في الحقايق عن بيان انه قال اصطفاهم
للولاية واستخلصهم للكرامة وجعل لهم نسوحا في غوامض غيوب الملكوت اوحاهم لديه في كون الازل
ثم دعاهم فاجابوا سراعا وعرفهم نفسه حين لم يكونوا في صورة الانسية ثم اخرجهم بمشيته خلقا واودعهم
في صلب ادم فقال واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم فاخبر انه خاطبهم وهم غير موجودين الا بوجوده
لهم اذ لو كانوا واجدين للحق في غير وجودهم لانفسهم وكان الحق في ذلك موجودا وانشد السلمي لبعضهم لو هم
يسمعون كما سمعت كلامها خروا العزة ركعا وسجودا وقال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله
سره ورد في الحديث ان الله مسح ظهر ادم واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر ادم
فخرج الذر كخروج العرق وكان ذلك ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطايف قلت والغرض من هذا
الاطناب الارشاد الى التفادي عن القول في الاحاديث الصادرة عن منبع الرسالة عن الثقات بانها متروكة
العمل لعلة كونها من الاحاد لان ذلك يودي سد باب كبير من الفتوحات الغيبية ويحرم قايله من عظيم منح
الهبة روى الامام ابو بكر البيهقي رحمه الله في المدخل عن الشافعي رضي الله عنه الذين لقيناهم كلهم يتبعون خبر

وروى محيي السنة انه تعالى اخرجهم من ظهر ادم اخرجهم احياء وصورهم
وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا
وقال الست بربكم وقال الزجاج يجوز ان يجعل الله لامثال الذر
فهما تعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وسخرنا
مع داود الجبال
بيحن الطير

واحد عن واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلونه سنة حد من تبعها وعيب من خالفها وقال الشافعي من
فارق هذا المذهب كان عندنا مفارقا لسبيل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل العلم بعدهم وكان من
اهل الجهل لقوة قال الشافعي فيهما قلت من قول او اصّلتُ من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف
ما قلت فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولي قال وجعل يردده وروى الدارمي عن الشعبي قال
ما حدثك هولا عن النبي صلى الله عليه وسلم فخذ به وما قالوه برايهم فالقه في الحش وروينا عن ابي داود والترمذي
وابن ماجة والدارمي عن المقدام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك
رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه
وفي رواية وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله الحديث وفي جامع الاصول عن رزين العبدري عن ابي
رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعرفن الرجل منكم ياتيه الامر من امري انا امرت به او نهيت عنه وهو
متكي في اريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا كتاب الله وليس هذا فيه الحديث وقد روى الترمذي وابو داود
وابن ماجة عنه نحوه ورواياتهم اقصر وقلت والذي يقضى منه العجب ان الشيخ شهاب الدين التوربشتي كيف
نقل كلامهم هذا وقرره ولم يرد عليه مع رسوخ علمه وعلو مرتبته والله اعلم قوله هو عالم من علما بني اسرائيل
روى محيي السنة عن مجاهد هو بلعام ابن باعر وعن ابن عباس هو بلعام بن باعورا كان من بني اسرائيل وروى
عن ابن طلحة عنه انه كان من الكنعانيين قوله فانسلخ منها بان كفر بها ونبذها وراء ظهره هذه المبالغة لان
السلخ حقيقة هو كشط الجلد عن المسلوخ وازالته عنه بالكلية قال الامام انسلخ اي خرج يقال لكل من فارق الشي بالكلية
انسلخ منه قوله فاتبعه الشيطان فلحقه الجوهري اتبعت القوم على افعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم
واتبعت ايضا غيري يقال اتبعته الشي فتبعه قوله روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى عن محيي
السنة عن ابن عباس والسدي وغيرهما ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض
الشام اتى قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جا
ليخرجنا من ديارنا ويقتلنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه
الملايكة والمومنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه
والحوا عليه فلم يزالوا متضرعين اليه حتى فتنوه قوله ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغبت فيها النهاية
اخلد اليها اي ركن اليها والزمها وقال الزجاج اخلد فلان كذا لو كذا وخلد والاول اكثر اي سكن الى لذات الارض
قوله وقيل مال الى السفالة الرواية بفتح السين الجوهري السفالة بضم السين نقيض العلو وبالفتح السفالة
الاساس ومن المجاز سفلت منزلته عند الامير وقد سفل في النسب والعلم قوله مال الى الدنيا ورغب فيها
مقابل لقوله ورفعناه الى منازل الابرار لان الدنيا ليست بمنازلهم لقوله فاعبروها واما قوله مال الى
السفالة فبالنظر الى لفظ رفعنا قوله الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشية باخلاده
الذي هو فعله موجب ان يكون ولو شينا في معنى ما هو فعله قال القاضي انما علق رفعه مشية الله ثم استدرك
عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفا المسبب
عن انتفا سببه وان السبب الحقيقي هو المشيه وان ما نشاهده من الاسباب وسايط معتبرة في حصول المسبب
من حيث ان المشية تعلقت به فكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع
هواه مبالغة وتنبيها على ان ما حمله عليه هو هواه وان حب الدنيا راس كل خطيه هذا تمام كلام القاضي وتلخيصه
ان قوله ولو شينا لرفعناه بها يجري على ظاهره وقوله ولكنه اخلد الى الارض محمول على التاويل على عكس ما
فعله المصنف ثم الواجب علينا ان نبين وجه الرجحان من غير التعصب فنقول والله اعلم بمراده من كلامه
انه تعالى لما قال الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها بمعنى نحن فعلنا ايتا الايات فعقبها هو بفعل الانسلاخ توهم منه

انه مستقل في ايجاد الفعل فقيل دفعا لذلك التوهم لو شينا ان نرفعه بالايات الى المراتب العليه لفعلنا فلا يحصل
منه الانسلاخ اذن لكن تعلقت مشيتنا بانحطاطه الى الارض فحصل منه الانسلاخ فوضع موضعه اخلد الى
الارض ليطابق الرفعة واما قول المصنف ولكنه اخلد الى الارض فحططناه على عكس هذا التقرير لانه جعل
مشية الله تابعة لفعل العبد فعدم التوفيق فاخطا في التلفيق واما قوله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان يقال
لو شينا لرفعناه بها ولكنا لم نشا فجوابه انك لما جعلت المشية ابتداء تابعة للزوم هذا الانسان الايات لزمك
هذا فاجعل لزومه الايات تابعا للمشية كما فعلنا لتنظر كيف يجي الكلام على سننه قوله وكان حق الكلام الى
قوله فحططناه ابلغ حط اعلم ان التشبيه عدول عن اصل المعنى وروم للمبالغة في قولك زيد شجاع قلت
زيد كالاسد لانك في التشبيه بقصد محاولة ابراز المشبه في صورة المشبه به ليثبت في النفس خياله فيكون
ادخل في الروعة واكد في الدلالة من اصل المعنى وههنا الاصل كما قال فحططناه ابلغ حط فوضع التمثيل مقامه
ليخيل الى السامع خيالا في غاية من الضعة والخسة واللهث اذلاع اللسان حط فوضع التمثيل مقامه من التنفس
الشديد فان قلت نسبة التمثيل الى اصل المعنى من اي قبيل هو قلت من قبيل الكناية واخذ الزبدة والخلاصة
من المجموع من غير اعتبار مفرداته كما سيجي في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه قوله وقيل معناه ان وعظته فهو ضال عطف على قوله فصفته التي هي مثل في
الخسة والتمثيل الاول مركب عقلي لانه انتزاع من المجموع الضعة والخسة شبه بلعام من حيث انه مال من
المرتبة العالية ومنازل الابرار من العلما اسفل السافلين الميل الى الدنيا وحطامها بالكلب في اخس احواله معا
والوجه هو الزبدة والخلاصة من الضعة والخسة واليه اشار بقوله لان تمثيله بالكلب في اخس احواله
وادلها في معنى ذلك اي حططناه ابلغ حط الثاني مركب وهمي لانه توهم في الوجه متعدد لو هو عدم تغير حالتي
الاغرا والترك وهو المراد من قوله ان وعظته فهو ضال وان لم يعظه فهو ضال والثالث وهو قوله وقيل لما
دعا بلعام التشبيه مفرد حسي وقوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث جملة مبنية لماله شبهه بلعام
بالكلب ولهذا قال وجعل يلهث كما يلهث الكلب والدليل على ان هذا التشبيه مفرد والاول والثاني مركبان
سواله بقوله ما محل الجملة الشرطية بعد تمام التشبيهين وجوابه النصب على الحال ليدخل حينيذ في حيز
التشبيهين لارادة التركيب فيهما قوله النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دايم الذلة قال
صاحب الضوء الشرطية لا تكاد تقع بتمامها موقع الحال ولو اريد ذلك لجعلت خبرا عن ضمير ما اريد الحال عنه
نحو جاني زيد وهو ان يسال يعط فالحال اذن جملة اسمية والسر فيه ان الشرطية لتصدرها بما يقتضي الصدر
لا تكاد ترتبط بما قبلها الا ان يكون هناك فضل قوة نعم انما تجوز اذا اخرجت عن حقيقة الشرط ثم هي لم تخل
من ان عطف عليها ما يناقضها او لم يعطف والاول حذف او لم يحذف لان النقيضين في مثل هذا الموضع
لا يعقلان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية كالاستفهامين المتناقضين
في قوله سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم واما الثاني فلا بد فيه من الواو ونحو اتيتك وان لم ياتني ولو
ترك الواو لالتبس بالشرط حقيقة قلت وانما ترك الواو في التنزيل لانه من باب اتيتك ان ياتني
او لم ياتني لان المراد ان حمل عليه او لم تحمل عليه واما قوله قيل هذا سوا حمل عليه اي شد عليه وهيج
فطرد او ترك غير متعرض له فهو كما قاله صاحب الضوء النقيضين في هذا المقام لا يعقلان على معنى
الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية قوله ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود يعني انما اتى بقوله
ذلك مثل القوم عقيب تمثيل بلعام لسد اليهود الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اوتوا
من الايات وهو التوراة وفيها نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن وبشروا الناس بمبعثه
واستفتحوا بنصرته ثم انسلخوا منها ومالوا الى الدنيا واشتروا بايات الله ثمنا قليلا وحرفوا اسمه وكفروا

به على ان حالهم مثل حال بلعام حذو القذة بالقذة واليه الاشارة بقوله فاقصص القصص لعلهم الذي هو قصتهم لعلهم يتفكرون فانت من تفكر في هذا المثل وساير الامثال المضروبة في التنزيل في حق المشركين والاصنام من بيت العنكبوت والذباب تحقق لديه ان حال علما السوء اسوء وافضح من ذلك فما اعاه من مثل عليهم وما هم فيه من التهالك في الدنيا ما لها وجاهها والركون الى لذاتها وشهواتها ومن متابعة النفس الامارة وارخا زمامها في مرامها وكتب شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين ابو حفص المشهور وردي الى الامام العلامة فخر الدين الرازي تغمدهما الله برحمته ورضوانه من تغيره في الزمان لنشر العلم عظمت نعمة الله لديه ينبغي للمستيقظين الحذاق من ارباب الديانات ان يمدوه بالدعا الصالح لتصفي الله تعالى مورد عليه بحقايق التقوي ومصدره من شوايب الهوي اذ قطرة من الهوي تكدر بحرا من العلم ونوازع الهوي المركوز في النفوس المستصحبة اياه تحتدها من العالم السفلي اذا شابت العلم حطته من اوجه واذا صفت مصادر العلم وموارده من الهوى امدته كلمات الله التي تنفد البحر دون نفادها وتبقى العلم على كمال قوته وهذه رتبة الراسخين في العلم لا المترسمين به وهم ورثة الانبيا كرمهم على علمهم وكرمهم علمهم وتناوب العلم والعمل فيهم حتى صفت اعمالهم ولطفت فصارت مسامرات سرية ومحاورات روحية وتشكلت الاعمال بالعلوم لمكان لطافتها وتشكلت العلوم بالاعمال لقوة فعلها وسرايتها الى الاستعدادات وفي اتباع الهوي اخلاد الى الارض قال الله تعالى ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فتطهر نور الفكرة عن رذايل التخيلات والارتهان بالمرهونات التي استركنت العقول الصغار المداهنة للنفوس القاصرة هو من شان البالغين من الرجال منصب نفوسهم الطاهرة الملا الاعلى فتسرح في ميادين القدس والنزاهة من محبة حطام الدنيا والفرار من استملا نظر الخلق وعقايدهم فتلك مصارع الارواح فطالبا لرقي الاعلي مكلم محدث والتعريفات الالهية واردة عليه لمكان علمه بعوز الابتلا واستيعاب الوشا فيه الابتلا تصدق الالتجا وكثرة ولوجه في حريم القرب الالهي وانغماسه مع الانفاس في بحار عين اليقين وغسله كشف دلايل البرهان بنور العيان فالبرهان للافكار والعيان للابرار الى اخره والله اعلم **قوله** اي مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم بريد انه لابد ان يكون المخصوص مطابقا للفاعل والفاعل هنا مضمر مميز بمثلا والقوم لا يطابقه فيقدر المضاف اما قبل القوم واما قبل مثلا ليطابقه **قوله** واما ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة وعلى هذا الكلام تذييل وتاكيد لمضمون الجملة **قوله** فهو المهتدي حمل على اللفظ وفاولئك هم الخاسرون حمل على المعنى قال القاضي وفي هذا تنبيه على ان المهتدين لواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هدى له بالنعم الاجلة وفي الاية تصريح بان الهدى والضلالة من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتدا وقلت الاية تدل للتمثيل وتاكيدات المشبه هي السبب في فعل العبد من الاهتدا والضلال وان لزوم بلعام الايات تابع لمشية الله وان الكلام فيه مجري على ظاهره والاية التالية المصدرة بالقسمية تذييل لقصة الفرقة الضالة بعد بعد فباعجم وتسجيل بانهم لا يومنون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليوس منهم وتعدل الى من عنده الاعتدار وشجع فيه الوعظ يدل عليه قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه وقوله وممن خلقنا امة اي دع هولا الذين يحرفون كلام الله ويميلون باسمايه الحسنى الى التاويل الزايغ واشتغل بامتك الذين يتمسكون بكتاب الله والمحدون في اسمايه الحسنى ولا يتبعون ما تشابه منها يدل عليه ما رواه المصنف هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ويدل على ان هذا الكلام تذييل لقصة اليهود قوله والمراد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه وانهم من جملة الكثير من الذين لا يكاد الايمان يتاتى منهم **قوله** كعب بن عمرو رضي الله عنه النهاية الدلوك بالفتح اسم لما يتدلك به من الغسولات كالعدس والاشنان والاشيا الطيبة **قوله** وانهم من جملة الذين عطف على قوله وصف او عظم ما اقدموا عليه ومحل قوله كانهم خلقوا للنار اما نصب حال من الضمير في حيران بمعنى مشبهين واما رفع خبر بعد خبر وفي كلامه ما يفهم ما خلقوا للنار حقيقة وان المراد من قوله ولقد ذرانا لجهنم الاغراق في وصفهم به وهو مخالف للظاهر والاحاديث الواردة في الباب منها

ما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن قتادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هولا في الجنة ولا ابالي وهولا في النار ولا ابالي قال قايل فعلى ماذا العمل قال على مواقع القدر ومنها ما روينا عن مالك واحمد والترمذي وابي داود عن عمر رضي الله عنه الحديث السابق عند قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وغير موافق للنص القاطع والنظم الفايق قال قوله ولقد ذرانا لجهنم كالتفريع على تذييل قصة الفرقة الضالة المشبهة ببلعام وموقع قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها مع ما قبله موقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم مع ما قبله وفصل ما عن بعده عليه انه مصدر بالجملة القسمية وان المذكورات هنا مستقلة في كونها خلاصة واسمية مكررة الجار والمجرور والاستيناف هنا باعادة اسم من استونف عنه الحديث كانه تعالى لما اقسم بقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس قيل فما يكون لهم حينيذ فقيل لهم قلوب لا يفقهون بها وكيت وكيت واما فايدة القسمية فالتنبيه على تلك شبهة من عسى ان يتصدي لتاويل الاية وتحريف النص القاطع ويقول ولقد ذرانا لجهنم وحظهم لاغراقهم في الكفر وشدة شكايمهم وانه لا ياتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار ومما يواخيه ما روي المصنف ان اعرابيا لما سمع قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق قال من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف كانهم لم يصدقوه بقوله حتى الجا الى اليمين قال الامام هذه الاية حجة لصحة مذهبنا في مسيلة خلق الاعمال وارادة الكاينات لانه تعالى صرح بانه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم ولا مزيد على بيان الله عز وجل **قوله** عريق في بعض الامور الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو عريق فيه **قوله** يمانحي بالنون والخا المعجمة اي بامنكبر الاساس وقد تنحى فلان وهو منحو من هو وانتحى من كذا استنكف منه والعرب تنتحي من الدنايا د دخل دونحوه **قوله** ويجوز ان يراد ولله الاوصاف الحسنى معطوف على قوله التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة وتتغير بحسب التفسير معنى قوله يلحدون في اسمايه فعلى الاول الالحاد في التسمية اي يقال ابو المكارم ونحوه او ان يخص بالله دون الرحمن وعلى الثاني الالحاد في الوصف وهو ما ذكره من المعاني التي دلت على مذهبه تحكما وهو ايضا مميل لان المراد باسمايه الحسنى ما ورد عن الشارع واذن فيه في الكتاب والسنة فان التوقيف في الاسماء المعهود ولا بد من المعهود ولانه امر بالدعا بها بقوله فادعوه بها فلا بد من وجود المامور به ونهى عن الدعا بغيرها في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه واوعد على الالحاد فيها بقوله سيجزون ما كانوا يعملون واكده بالسين واما الحديث فما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة وفي رواية احصاها وفي اخرى لله تسعة وتسعين اسما مايه الا واحدا قوله مايه الا واحدا تاكيدا وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة قال محيي السنة الالحاد في اسمايه تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة وقال الشيخ ابو القسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اسماء الله تعالى توقيفا ويراعي فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد به في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه وقال الزجاج لا ينبغي لاحد ان يدعوه بما لم يصف به نفسه ويقول يا رحيم يا رفيق ويقول يا قوي لا يا جليد وقال الامام قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشيا كلها ولا يجوز ان يقال يا خالق الذباب والقردة وورد وعلم ادم الاسماء وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما ولا يجوز يا معلم ولا يجوز ان يقال يا محب وقد ورد يحبهم ويحبونه تم كلامه واما الصفات فكذلك فكل ما ثبت بالكتاب والسنة من الصفات والافعال كجواز الروية وخلق افعال العباد دون ما تشتهيه النفس ويميل اليه الوهم هو الذي يجب ان يتبع قال الامام ومن الالحاد قول المعتزلة لو فعل كذا لكان سفيها مستحقا للذم والملام لا تقتضي الا ذلك لما تقرر ان الاية تذييل لقصة اليهود وانهم كانوا يغيرون او صاع التوراة ويحرفون الكلم عن مواضعه يعني تمسك بما جاءك في اسماء الله وصفاته وافعاله من الله وذر الذين يغيرون ما جاءهم من الله تعالى

فاذن لا مدخل للقياس والوهم تنبيه ذكر الفاضل برهان الدين النسفي في شرح اسما الله الحسنى ان مذهب الاشعري
ومن تابعه ان اسما الله توقيفية والمعتزلة والكرامية انها قياسية لانه اذا ثبت في العقل ان معنى هذا اللفظ ثابت
في حقه تعالى فيصح اطلاقه عليه واختيار الغزالي وبعض الاصحاب ان الاسما موقوفة على الاجازة واما الصفات فلا واعلم
ان الالفاظ الدالة على الصفات ثلثة اقسام الاول ما يدل على صفات واجبة منها ما يصح اطلاقه مفردا او مضافا نحو الموجود
والازلي والقديم ومنها ما يصح اطلاقه مفردا او مضافا نحو الملك والرب والخالق نحو يا خالق السموات دون يا خالق
القردة والخنازير ومنها ما يصح مضافا غير مفرد نحو يا منشي الرفات ويا مقيل العثرات والثاني ما يدل على صفات
ممتنعة نحو الوجه واليد والنزول والمجي فلا يصح اطلاقه الا به وان ورد به السمع كان التاويل من اللوازم والثالث
ما لا يدل على صفات واجبة ولا ممتنعة بل يدل على معان ثابتة نحو المكر والخداع وامثالهما فلا يصح اطلاقه الا اذا
ورد التوقيف ولا يقال يا ماكر يا خادع الله وان كان مذكورا ومكروا ومكر الله فان قلت اليس ان العجم يسمون الله
باسم غير وارد والامة قد اتفقوا على صحته فمقتضى الاصل فيه ان لا يصح واما اتفاقهم على الصحة فانه يدل على
كونه واردا واما الوصف فانه لا يتوقف على التوقيف فان مدلول اللفظ لما كان ثابتا في حق الله تعالى كان وصفه
حقا فوجب ان يصح غير انه اذا كان موهما لما لا يليق بحضرته فاللازم هو الاحتراز عنه وقال ايضا المتكلمون قالوا اللفظ
اما ان يدل على نفس الحقيقة من حيث هي هي كالارض والسماء والحجر والمدر مثلا فهو الاسم او يدل على انها موصوفة
بصفة معينة نحو العالم القادر والخالق الرازق وهو الصفة وقلت هذه القسمة التي ذكرها والفرق الذي نقله على خلاف
راي الاصحاب فالحق ان الاعتماد في جميع ذلك على التوقيف فكل ما اذن الشارع ان يدعى به الله عز اسمه سوا كان
مشتقا او غير مشتق فهو اسم وكل ما نسبه اليه من غير ذلك الوجه سوا كان مسولا وغير مسول فهو وصف لقوله
تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله صلى الله عليه وسلم تسعة وتسعين اسما
مائة الا واحدة وقول الائمة يقال يا رحيم لا يا رفيق ويقال يا قوي لا يا جليد ولا يقال يا معلم يا محب مثاله حديث
سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله حي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يده ان يردهما صفرا حتى
يضع فيهما خيرا اخرجه ابو داود والترمذي فالاسم كريم والوصف حي فيقال يا كريم لا يا حي وقوله يردهما
ويضع مما نسبا اليه فيجوز اعتبار لفظيهما بحسب فلا يقال يا راد ويا واضع فقس على ذلك لا على العقل وقل لا
احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك والله اعلم **قوله** لما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا اتبعه قوله وممن خلقنا
امة يهدون بالحق ولخص القاضي هذا كلام الامام حيث قال ذكر الله تعالى وممن خلقنا امة بعد ما بين انه خلق للنار
طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على
صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة اذ لو اختص بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وقلت قد ظهر من كلام المصنف والامامين ان قوله وممن خلقنا عطف
على جملة قوله ولقد ذرانا وقوله يهدون بالحق وبه يعدلون انا اخذ جملته وزبدته كان كالمقابل لقوله لهم
قلوب لا يفقهون بها الى قوله هم الغافلون وكلتا الايتين كالتشر لقوله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فاولئك هم الخاسرون وهو كالتذييل لحديث بلعام الذي اوتي ايات الله والايات العظام فانسلخ منها ومال
الى الارض ولما كانت الايات تابعة لتلك المعاني صح ان يكون ولله الاسما الحسنى الاية اعتراضا واما تعلقه
بقوله اولئك هم الغافلون فانه كالتنبيه على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله وعن اسمائه الحسنى
وارباب الذوق والمشاهدة يجدون ذلك من ارواحهم لان القلب اذا غفل عن ذكر الله واقبل على الدنيا وشهواتها
وقع في نار الحرص ولا يزال يترقى من ظلمة الى ظلمة حتى ينتهي الى دركات الحرمان وبخلافه اذا انفتح على القلب باب
ذكر الله تعالى **قوله** هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها يعني قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق
وبه يعدلون حاصل لكم ونازل في شانكم فهي مخصصة بكم وقد اعطي القوم الذين سبقكم يعني بني اسرائيل مثل هذه

الاية

الاية وهي قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق الاية يريد لا تحملوا هذه الاية على بني اسرائيل فان لهم اية اخرى نزلت
في شانهم قوله ان من امتي قوما على الحق من رواية البخاري ومسلم عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك **قوله** فلو كنت
في جب السبسب الجب البير واسباب السما ابوابها تهزه تكرهه الجمت فلانا اذا لم يطق جوابك يقول لو كنت
مثلا تحت الارض او صعدت في السما ما تخلصت مني ومن هجائي اياك فاني استصعدك من تحت الارض واستنزلك
من السما يقول تكرهه ليعلم اني غير مجحم من جوابك والوافي ورقيت بمعنى ولانه على وزان قوله تعالى فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما **قوله** سيندرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم يمكن ان يحمل هذا
الاستصحاد باعتبار نظرهم وزعمهم ان مواترة النعم اثرة الله لهم وهو الظاهر وان يحمل على الاستنزال باعتبار الحقيقة
فان الجبلة الانسانية في اصل الفطرة سليمة متهيئة لقبول الحق لقضية كل مولود يولد على الفطرة فهو في
بقاع التمكن على الهدى والدين فاذا اخلد الى الارض واتبع الشهوات ارتكب درجة الى ان يصير الى اسفل السافلين
ومنزلا ولذلك كالانعام بل هم اضل سبيلا واليه تلمح قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين **قوله** ان تواتر الله نعمه اي تتابع من الوترة وهي الطريقة الجوهري المتواترة المتابعة ولا تكون
المواترة بين الاشيا الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة **قوله** اثرة من الله من قولهم استاثر فلان بالشي
اختص به والاسم الاثرة بالتحريك **قوله** ان النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا الحديث من رواية البخاري
ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه
وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم
لو اخبرتكم ان خيلا من الوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب **قوله**
يهوت الجاهلية يهوت اي ينادي عشيرته يقال هوت بهم وهيت اذا ناداهم والاصل فيه حكاية الصوت
وقيل هو ان يقول ياه ياه وهو نداء الداعي لصاحبه من بعد **قوله** وان عسى ان مخففة من الثقيلة قال
ابو البقا ويجوز ان تكون مصدرية وعلى الوجهين هو عطف على ملكوت وان يكون فاعل عسى واسم يكون مضمر
فيها وهو ضمير الشان وقد اضرب خبر كان والهاء في يومه ضمير الاقتراب وقوله ويكون من كان التي فيها ضمير
الشان ابتدا كلام لا يختص بقوله ويجوز ان يراد **قوله** مما يقع عليه اسم الشي يعني قوله من شي بيان ما في
خلق الله يعني ان فيما خلق الله تعالى اشياء ما يطلق عليها اسم الشي **قوله** مفاقصة الاجل الاساس مفاقصة
الامر فاجاه على غرة منه ووقاك الله عوافص الدهر اي حوادثه **قوله** كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب
فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن يدل على ان قوله ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم متصل بقوله او لم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير وان اتصال فباي حديث بقوله عسى ان يكون اتصال المسبب بالسبب
لكن على تقدير معطوفات فانه قدر للفا مدخولا اخر وعطف فباي حديث بقوله عسى ان يكون اتصال
المسبب بالسبب لكن على تقدير معطوفات فانه قدر للفا مدخولا اخر وعطف فباي حديث بالواو وعليه
المعنى او لم يتفكروا ان الشان والحديث ان يكون قد اقترب اجلهم فيسارعوا الى الفكر في القرآن والايمان
به وما ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا والذي يدل على ان الكلام
في القرآن وانه متعلق بالاول الضمير في قوله بعده وان اصل الكلام في الرسول صلى الله عليه وسلم ونفي الجنون
عنه مما يورده من الوحي والقرآن وزان الاية وزان قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون الى قوله ان هو الا ذكر للعالمين
والايات المشابهة لها وانما خلط المصنف الكلامين بعضه مع بعض لان قوله او لم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شي جاء معترضا لقوله او لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين

المعنى اولم يجدوا التفكر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي ليعلموا ان الله عز وجل لم يخلقهم سدى وانما خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به شيا وليخلصوا ما به ينالون الزلفى عند الله ويتخلصوا من عقاب السرمد ولا يستتب ذلك الا بانزال كتاب وارسال رسول فيه هو وقد انزل اليكم هذا الكلام المجيد وارسل الكريم فليتفكروا في احواله ليعلموا انه ليس بمجنون ولينظروا في احوال انفسهم ليتحقق الامر فلعل هذا التواني والانتظار فاغتنموا الفرصة اذ ليس بعد ذلك حديث مثله فامنوا به قبل معافصة الاجل وحلول العقاب فما كان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض تقريرا لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة متصلا به وكان حديثا في شان التنزيل والرسول عطف قوله وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عليه روى محيي السنة عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا المجنون فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي ليستدلوا به على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان تموتوا او تصيروا الى العذاب فباي حديث بعده يومنون اي بعد القران اي باي كتاب غير ما جا به محمد يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال تعالى من يضلل الله فلا هادي له **قوله** وباي حديث احق منه احق منه تاويل بعيد المعرب قوله وان كان ليس بالذي لا يعدله يعني ليس نهاية في الجودة والرداءة وكان محمدا رحمه الله احدى من قولهم هذا مما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة **قوله** قرى ونذرهم بالنا والنون بالبا ابو عمرو وعاصم وبالنون نافع وابن كثير وابن عامر **قوله** او على العكس اي سميت القيمة بالساعة بناء على عكس ما هي عليه من الطول تمليحا كما سميت المهمة مفازة والاسود كافورا **قوله** قال ابن جني ذكر ابن جني في المحتسب اما ايان بفتح الهمزة ففعلان وبكسرها فعلان والنون فيهما زايدة حملا على الاكثر في زيادة النون في نحو ذلك ولم يجعل فعالا من لفظ اين لما يمنع منه كون ايان ظرف زمان واين ظرف مكان واي جزء من لفظ اوت ومعناه ان اللفظ فان باب طويت وشويت اضعاف باب حيت وعيت واما المعنى فان البعض اوى الى الكل ومتساند اليه فاصلها على هذا اوي ثم قلبت الواو يا وادغمت في اليا فصارت اي كقولك طويت الكتاب طيا وشويت اللحم شيا قال ابو البقا ايان اسم مبني لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى وهو خبر لمرسيها والجملة في موضع جر بدلا من الساعة اي يسالونك عن زمان حلول الساعة **قوله** ولا اهل من الساعة يعني انما استعير مرسيها لاثبات الساعة واقرارها والرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة كالجبل والجرم السفينة لان الساعة ايضا ثقيلة في المعنى ولا اثقل منها قال الله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ولهذا قال بعدها ثقلت في السموات والارض فجعل السموات والارض ظرفا لها تشبيها للمعاني بالاجسام ووجه التشبيه ان كل شي لا يطاق ولا يقال له هو ثقيل كما مر به **قوله** لا يجليها لوقتها الا هو وهو اللام في لوقتها مثلها في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس وهي للتاقيت قاله القاضي **قوله** ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها اعلم ان نسبة الثقل الى السموات والارض كما سبق معنوي فاما ان يقدر الاهل اولا والاول الثقل اما بحسب الاهتمام بشان معرفتها وانها خفية لانها فيشق عليهم وبحسب الخوف من شدايدها والتقدير ثقل عليهم معرفتها وخوف ارسايها على اهل السموات والارض وفي ههنا كما هي في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل ولذلك قال شق عليه والثاني الثقل هو ان نفس السموات والارض لا تطيقها فان السموات والارض وفي ههنا كما هي في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل ولذلك قال شق عليه والثاني الثقل هو ان نفس السموات والارض لا تطيقها فان السموات تنشق عند نزولها والارض ترجف والجبال تهد **قوله** ويوده ان تجلى له يقال يودي ان تفعل كذا اي اتمنى والباء زايدة مثلها في حسبك ان تفعل كذا وهو مبتدا وخبره والجملة

معطوفة

معطوفة على خبر كل وهو اهمه **قوله** ان الساعة تهيج بالناس روينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع الكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري ومسلم **قوله** كانك حفي عنها كانك تحفي عنها عالم بها اعلم ان عنها في قوله تعالى يسالونك كانك حفي عنها اما ان يتعلق بقوله حفي او يسالونك فاذا علق بحفي يكون كناية عن علم رصين لان معنى حفي عنها بليغ في السؤال عن الساعة وفيه تضمين معنى السؤال ودلت المبالغة في المسالة عن الشي على حصول ذلك الشي له على سبيل الاستحكام قال الزجاج كانك اكثرت المسالة عنها المعنى فظن اليهود انك مبالغ في السؤال عن الساعة حتى منحك الله علمها فيسالونك لذلك هذا معنى قول مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمت لان حفي المتدرج وقراة ابن مسعود كانك حفي بها لانه ضمنها معنى العلم الذي هو بمعنى الاحاطة كقوله ان الله قد احاط بكل شي علما وعداه بالبا واما اذا علق عنها بيسالونك عنها كانك حفي اي عالم بها واما ان يجعل من قولهم حفي بفلان وتحفى به بالغ في البرية ثم مدخول البا اما ضمير السايل فهو المراد من قوله كانك حفي حفي تحفى بهم فتخصهم بتعليم وقتها او ضمير السؤال وهو المراد كانك حفي عنها بالسؤال عنها تحبه وتختاره وقال الزجاج كانك فرح بسؤالهم يقال تحفيت بفلان في المسالة اذا سالت سوالا اظهرت فيه المحبة والبرية قال ابو البقا حفي عنها فيه وجهان احدهما تقديره يسالونك عنها كانك حفي اي معني بطلبها فقدم واخر والثاني ان عن بمعنى البا اي حفي بها وكانك حال من المفعول وحفي بمعنى محفو او فعيل بمعنى فاعل **قوله** لا تخلون المكرر من فايدة قال في وفعيل بمعنى فاعل **قوله** لا تخلون المكرر من فايدة قال في الانتصاف وفي التكرير نكتة لا توجد الا في القران فانه اذا بني الكلام على مقصد واعترض في اثنائه عارض واريد الرجوع لتتميم المقصد الاول وقد بعد طري ليتصل النهاية بالبداية فانه تعالى ابتدا بقوله يسالونك عن الساعة وطال الكلام الى قوله بغتة واراد اتمام سوالهم بوجه اخر فقوله كانك حفي متعلقه قوي بالسوال فطري ما طال النظرية باجمال ولهذا قال يسالونك ولم يذكر الساعة اكتفا بما تقدم واعادتها عليها عند الله مجملا **قوله** ولم الكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب قلت ومن ثم سال هرقل ابا سفيان على ما روينا عن البخاري ومسلم هل قاتلتموه فان قلت نعم قال كيف كان قتالكم اياه قالت قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال كذلك الرسل يبتلى ثم يكون لها العاقبة **قوله** بضعة منه الجوهري البضعة القطعة من اللحم هذه بالفتح واخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة قوله فكان التذكير احسن طباقا قيل لو انث الضمير في ليسكن لتوهم ان فاعله ضمير الزوج والضمير المجرور وادى الى ان الانثى هي التي تسكن الى الذكر والشان بخلافه قلت وفيه نظر وانما عطف المصنف ويتغشاها على وليسكن ليوذن بالبيان والتفسير فالسكون على هذا الوجه غير السكون على الاول لانه كالمقدمة للجماع وما به يتوصل الرجل الى ما يريده من المرة فالفا في فلما تغشاها للتعقيب كقوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وذكر الضمير مراعاة للفظ والمعنى وفايدة هذا الوجه بيان ان المقصود الاولى من الازدواج التوالد والتناسل حيث اوقع الغشيان ومقدمته اي السكون علة للجعل ومن عنده ادنى مسكة يعلم ان الجماع غير مطلوب بالذات وانما هو ذريعة الى تكثير نوع الانسان فظهر من هذا ان عطف فلما تغشاها على ليسكن مانع عن ان يحمل السكون على الانثى **قوله** الى وقت ميلاده وهو من اضافة العام الى الخاص نحو كل الدراهم لان الميلاد هو اسم الوقت الذي ولد فيه والمولد الموضع الذي ولد فيه قال الجوهري واما في الاساس فهما سيان قال مولده وميلاده وقت كذا **قوله** من غير اخراج الاساس ومن المجاز ازلقت الرمكة اسقطت وهي مزلاق وولدها زليق **قوله** فمرت به فقامت به وقعدت قال الزجاج فمرت به معناه استمرت به

فتعلق حفي البا والمقدر ثم الخلوا ضم اما ان يضمن معنى العلم مع ابقا المتعلد كقراة ابن مسعود وعلى المراد بقوله يسالونك عنها

المتعس

النطع

فعودت وقامت فلم تثقلها ومن ثم عقبه المصنف بقراءة ابن عباس واستمرت به قال بن جني وهي قراءة
عبد الله بن عمرو وهو من مار معني استمرت به مرت مكلفة نفسها ذلك لانه استفعل انما ياتي في اكثر الامر
للطلب **قوله** وقرا غيره فمارت به قال ابن جني وهي قراءة عبد الله بن عمرو وهو من مار يمور اذا ذهب
وجا والمعني واحد ومنه سمي الطريق مورا للذهاب والجي عليه وقال اصل قراءة يحيي بن يعمر فمرت به مثقلا كقراءة
الجماعة فحذف تخفيفا لثقل التضعيف ومنه قوله تعالي وقرن في بيوتكن اذا اخذ من القرار ومنه ظلت ومست
في ظللت ومسست وهذا الذي ذكره ابن جني اوفق للمشهورة مما ذكره المصنف **قوله** دعوا الله ربهما مالك امرهما
الذي هو الحقيق ان يدعي ويلتجي اليه يريد انهم اذا اخربهم امر خطير دعوا الله واما تخصيص الرب بالدعاء
فللاستعطاف ولهذا قال ومالك امرهما قال المصنف في قوله برب الناس مالك الناس كما يستغيث بعض
الموالي اذا اعتراه خطب بسيدهم ووالي امرهم **قوله** جعلا له شركا اي جعل اولادهما له شركا علي حذف المضاف
روي محيي السنة هذا القول عن الحسن وعكرمة وقال فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الا باء الي
الابنا فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا وقال الزجاج والذي عليه التفسير ان ابليس جا الي حوي فقال
اتدرين ما في بطنك فقالت لا ادري قال فلعله بهيمة قال ان دعوت الله ان يجعله انسانا اتسميه باسمي
فسمته عبد الحرث وروي نحوه محيي السنة عن ابن زيد وروي ايضا عن عكرمة انه قال خاطب كل واحد
من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل من جنسه زوجة قال محيي السنة وهذا قول
حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد ابن المسيب وجماعة من المفسرين انه في ادم
وحوي وقلت ما قوله ان قول السلف احسن الاقوال لانه لا قول غيره ولا معول الا عليه لانه مقتبس من مشكوة
النبوة وحضرة الرسالة صلوات الله وسلامه عليه علي ما رويناعن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن سمرة
بن جندب قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما حملت حوي فطاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال
سميه عبد الحرث فسماه فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وامره قال محيي السنة لم يكن هذا اشراكا في العبادة
ولا ان الحرث ربهما فان ادم عليه السلام كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا الي ان الحرث كان سبب نجاة
الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد علي من لا يراد به مملوك كما ان اسم الرب يطلق علي من لا يراد انه معبود
تعالي هذا قوله تعالي فتعالي الله عما يشركون ابتدا كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به فستقيم ما سبق
من حيث كان الاولي فيهما ان لا يفعلانه من الاشراك في الاسم وقلت يدفع هذا قوله تعالي ايشركون ما لا يخلق
شيا فانه في الاصنام قطعا بل القول انه ابتدا كلام وتمام تقريره ان يقال ان قوله تعالي ايشركون ما لا يخلق شيا
فانه في الاصنام قطعا بل القول انه ابتدا كلام وتمام تقريره ان يقال ان قوله تعالي خلقكم من نفس واحدة كلام
وارد علي النفس الواحدة وزوجها متضمن للامتنان عليهما وطلب الشكر والتفادي عن الكفران والتزامهما
علي انفسهما الشكر علي سبيل المبالغة علي ما دل عليه قوله من الشاكرين اي من زمرتهم وقوله فلما اتاهما صالحا
جعلا له شركا الجملة الشرطية مرتبطة بما قبلها بالفا وجملة الكلام مفرغ في قالب واحد علي سنن قوله تعالي وتجعلون
رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون فلو اجري جعلا له علي غير ما اجري عليه الاول لاختل النظام وفات المقصود
من الايراد واما الهرب من اثبات ذلك الشرك لادم وحوي فبعيد من البليغ المحيط باساليب البلاغة فان
باب التشديد والتغليظ غير مسدود وانما لزم الفساد لو حمل علي الشرك الحقيقي واما جمع الضمير في عما يشركون
فان الفا السببية التي يستحق ان يسمي بالفا الفصيحة في قوله تعالي عما يشركون يقتضي ان يجري الكلام علي
مشركي مكة لانها مع متعلقها المحذوف كالتخلص من قصة ادم وحوي الي توبيخ المشركين علي ما اشار اليه
محيي السنة بقوله ابتدا الكلام واراد به اشراك اهل مكة يعني اذا كان الامر علي ما ذكر وهو ان مثل هذه التسمية
التي لها محامل كثيرة في التبري عن الشرك ماخوذ علي ابي البشر ومسمي بالشرك فاذا بال فعل هولا المشركين تسمية

الحجر والخشب بالالهة والعكوف علي عبادتها وتفريع اسم الشرك عليها فتعالي الله عما يشركون ثم ابتدا مبينا ايشركون
ما لا يخلق شيا وهم يخلقون الي اخر الايات الواردة في الاصنام هذا وان هذه السورة الكريمة من مفتتحها الي مختتمها
مفرغة في قالب واحد واردة علي نمط عجيب واسلوب غريب لانه تعالي افتتحها بقوله المص كتاب انزل اليك فلا
يكن في صدرك حرج منه نهاه صلوات الله وسلامه عليه عن ضيق الصدر والتحرج عما كان يلقي من المشركين
من انواع الاذي في التبليغ والانذار ثم قص عليه قصص الانبيا الماضية والقرون السالفة وما كان منهم من تكذيبهم
وعاقبة صبر الانبيا الماضية والقرون السالفة وما كان منهم من تكذيبهم وعاقبة صبر الانبيا تشجيعا له وتثبيتا
لقلبه كل نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فؤادك ثم ختم قصص الانبيا بذكر موسي عليه السلام واطنب في
احواله مع امته الي ان انتهت الي قصة بلعام واحواله وكانت قصته شبيهة بقصة اليهود الذين ادركوا من الرسول
صلي الله عليه وسلم وآذوه واورد قوله ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون علي ما سبق تقريره راجعا الي بدية
السورة به من تكذيب القوم واعراضهم عن ايات الله وما كان يتحرج منه صدره صلوات الله عليه من قوله والذين
كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله يسالونك عن الساعة اي يسالونك عن الساعة ايان مرساها مقترحين
فلا يبال بهم واجب عن سؤالهم وانت منشرح الصدر انما علمها عند ربي الي الحر تنبيه وعشر ايات علي طريقة الاسلوب
وتحريره اي ما بعثت لان اكشف لكم عن الاستعداد لها والعمل بما ينفعكم ومما هو اهم الاشيا وادعي اليه الان ان
اكشف لكم عن قبح ما انتم فيه من الشرك بالله وواقفكم ان الشرك لظلم عظيم الا ترون اني انبيكم حين سمي بعض نبيه
بما يتوهم منه الي الشرك كيف نعي عليه وسجل بفتحه فكيف بما تفعلون انتم وهلم جرا الي اخر الايات ومن هذا الاسلوب
ما رويناه عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا سال النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متي الساعة فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اعددت لها فكان استكان ثم قال ما اعددت لها كثير صيام ولا صدقة ولكني احب
الله ورسوله قال انت مع من احببت وفي رواية قال انس ما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي صلي الله عليه وسلم انت
مع من احببت قال انس فانا احب النبي وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل اعمالهم الاستكانة الذل
والخضوع وقلت والعلم عند الله انظر الي هذا العلاج الصائب لمرضي القلوب فان الطبيب الحاذق قد يحتاج في العلاجه
الي تدبير دفع الاخلاط الردية لازالة المرض وقد يحتاج الي تدبير حفظ الصحة فقط والمشركون لما سالوا عن وقت الساعة
ولم يكن لهم شي الاقلع الشرك قيل هو الذي خلقكم الي اخر الايات وادرج في الجواب الحكيم معرفة المسول عنه وانها مما
استاثر الله تعالي بها ولم يحتج في جواب الصحابي الي هذا القدر فلم يذكر يعني انك نصيرا ان عجب عليك ان لا تخطر ببالك
هذا لانك ممن يؤمن ان علم ذلك مختص بالله تعالي واما ازالة الشرك فانك قد فرغت منها بقي عليك ما يخلصك
من اهوال القيامة من العمل فما اعددت لها فاجاب هو ايضا بالكلمة الحكيمة الجامعة لكني احب الله ورسوله فانظر
الي هذه الرموز التي تحير العقول **قوله** ووجه اخر وهو ان يكون الخطاب لقريش روي محيي السنة عن
بن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزي وعبد اللات وعبد مناة قال صاحب الانتصاف واقرب من هذين
التفسيرين ان يراد جنسا الذكر والانثي من غير قصد الي معين معلوم اي خلقكم جنسا وجعل ازواجكم منكم ليسكنوا
اليهن فلما تغشي الجنس جنسه الاخر جري من هذين الجنسين كذا وكذا وتجوز اضافة الكلام الي الجنس يقول قتل
بنو تميم فلانا ومثاله قوله تعالي ويقول الانسان ايذا ما مت فقتل الانسان ما اكفره ان الانسان لفي خسر وعلي التفسير
الاول اضافة الشرك الي اولاد ادم وحوي وهو ان فيه من بعضهم وعلي الثاني اضافة الي قصي وعقبه وارادة بعضهم
ويسلم عن هذا من حذف المضاف اللازم للاول ومن استبعاد ارادة قصي بهذا فالظاهر من قوله ليسكن اليها
ان المراد الجنس تم كلامه قلت ان لزم من المفسرين ما ذكر من المحذور لزم من تفسيره ايضا اجر جميع الفاظ الاية
علي الاوجه البعيدة والتاويل ما نص عليه من اوحي اليه التنزيل كما سبق بيانه **قوله** وهم ال قصي اي قريش الذين
كانوا في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ال قصي اي اولاده يدل عليه قوله ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل

قصي والاقرب ما ذكره في الانعام قال ابو جهل اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش انه
دل علي ان قصيا من قريش وقال محمد بن هشام صاحب السير النبويين كنانة قريش فمن كان من ولده فهو قرشي والا فلا
وقيل من كان من ولده فهو قرشي والا فلا وقيل من كان من ولد فهر بن مالك بن النضر فهو قرشي وسمي قريش لتجمعها
من تفرقها كذا في جامع الاصول وفي الجامع ايضا قيل اول من سمي قريشا قصي وفيه بعد والاكثر الاول وقال محمد بن هشام
كان قصي اول من بني كعب بن لوي اصاب ملكا اطاع به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة واللواء فحاز شرف
مكة كله **قوله** في قصة ام معبد هذه القصة مذكورة في شرح السنة والاستيعاب لابن عبد البر وكتاب الوفا لابن
الجوزي ونحن نورد رواية شرح السنة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخرج من مكة خرج مهاجرا الي
المدينة هو وابو بكر رضي الله عنه وعامر وعبد الله بن اريقط فمروا بخيمة ام معبد فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة خلفها الجهد عن الغنم فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها فتفاجت عليه
ودرت فدعا باناء فحلب فيه ثجا ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه
ثانيا ثم غادره عندها وارتحلوا فجاء زوجها فذكرت القصة قال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا
من امره ما ذكر فاصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين قالا خيمتي ام معبد • هما نزلاها بالهدى واهتدت به
فقد فاز من امسى رفيق محمد • فيا لقصي ما زوى الله عنكم • به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد • سلوا اختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسالوا الشاة تشهد • دعاها بشاة حائل فتحلبت • عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب • يرددها في مورد ثم مورد • قال والصوت صوت مسلم الجن اقبل
من اسفل مكة حتى خرج باعلاها • وزاد عبد البر فلما سمع ذلك حسان بن ثابت اجاب
لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم • وقدس من يسري اليهم ويغتدي • ترحل عن قوم فضلت عقولهم
وحل على قوم بنور مجدد • هداهم به بعد الضلالة ربهم • وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا • عماياتهم هاد به كل مهتد • لقد نزلت منه على اهل يثرب
ركاب هدى حلت عليهم باسعد • نبي يرى ما لا يرى الناس حوله • ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب • فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد • ليهن ابا بكر سعادة جده
بصحبته من يسعد الله يسعد • ليهن بني كعب مقام فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قال المصنف في الفائق معنى البيت تعالوا يا قصي ليتعجب منكم فيما اغفلتموه من خطكم واضعتموه من عزكم بعصيانكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والجائكم اياه الي الخروج من بين اظهركم ما مبتدأ بمعنى الذي والخبر من فعال لا تجارى
صفته ويروى لا تجارى زوى فلان المال عن وارثه والضمير في به لرسول الله صلى الله عليه وسلم والباء للسببية
لا تجارى من باريت الرجل اذا فعلت مثل فعله المعنى تعالوا يا قصي ليتعجب منكم من فوت امر عظيم وفخار لا يبارى
بسبب رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم من عندكم **قوله** عبد قصي وعبد الدار اضاف قصي ولده الي صنميه
مناف والعزى وواحدا الي نفسه واخر الي داره وهي دار الندوة **قوله** وقرئ شركا بكسر الشين وسكون الراء
نافع وابو بكر قال الزجاج شركا مصدر شركت الرجل اشركه شركا اي جعلا له **قوله** او لا يقدر علي اختلاق
شيء الجوهري خلق الافك واختلقه وتخلقه اذا افتراه يقال هذه قصيدة مخلوقة اي منحولة الي غير قائلها
وانما قدر لا يقدر علي خلق شيء ليطابق قرينتها ولا يستطيعون لهم نصرا وهذا ابلغ مما لو قيل ما لا يخلق شيئا ولا ينصرهم
قوله ويحامون عليهم الجوهري حاميت علي ضيفي اذا احتفلت له قال الشاعر حاموا علي اضيافهم
فشووا لهم **قوله** والي ان يعد وكم عطف تفسيري علي قوله الي ما هو هدى وفي رواية او الي ان يعدوكم يعني يجوز

ان يحمل

ان يحمل الهدى علي الرشاد وهو الدلالة الموصلة الي البغية وان يحمل علي مجرد الدلالة والظاهر الاول يدل
عليه قوله وان تطلبوا منهم الهدى كما تطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الي مرادكم **قوله** يدل عليه
قوله فادعوهم اي علي ان معنى لا يتبعوكم لا يجيبوكم ويمكن ان يراد والدليل علي ان الضمير في ان تدعوهم الي الهدى
للاصنام والخطاب مع المشركين وان المعنى لا يجيبوكم كما يجيبكم الله وفيها اشارة الي ترجيح هذا القول علي قول من قال
ان الضمير للمشركين والخطاب مع المسلمين ذكره الواحدي ومحيي السنة ما ينبئ عن هذا وتقرير الاستدلال ان قوله
ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم المراد منهم الاصنام بالاتفاق وهو وارد علي التعليل للسابق بدليل
كلمة ان وقوله فادعوهم فليستجيبوا لكم مرتب عليه ترتب الحكم علي الوصف المناسب وفيه معنى الدعاء والاستجابة
ولو اريد غير ما فسر لاختل النظم **قوله** لا يفرق كانوا اذا حزبهم امر تخصيصه ان قوله ادعوتموهم جملة فعلية تدل
علي التجدد وقوله ام انتم صامتون اسمية تدل علي الثبوت والاستمرار فعطفت لارادة التجدد في الاولى والثبات
في الثانية لان كونهم صامتين عن دعوة الاصنام اذا نابتهم بلاء ومحنة ثابت مستمر ما شوهد منهم قط انهم
اذا المت بهم نازلة دعوا الاصنام بل دعوا الله مخلصين له الدين وفي معنى الاسن التقابل لان التقدير ان تطلبوا
منهم الخير والهدى لا يتبعوكم الي مرادكم وان تطلبوا منهم ان يدفعوا عنكم الشر لا يجيبكم البتة وكذلك ام انتم صامتون
عن دعائهم فادمج في الكلام بطريق المفهوم اضطرارهم الي الله والتجائهم اليه تتميما للذم والتهكم **قوله** وقرأ سعيد
بن جبير ان الذين تدعون من دون الله قال ابو البقاء ان النافية لا تعمل عند سيبويه وخالفه المبرد فقال ابن
جني ان هذه بمنزلة ما اي ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم فاعمل ان اعمال ما الحجازية وبه ضعف
لان ان هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص ما به فيجري مجرى ليس في العمل المعنى ان هؤلاء الذين تدعون من
دون الله عبادا امثالكم اذ التقدير انهم مخلوقون كما انتم ايها العباد مخلوقون فكيف اثبت في هذه ما نفاه في تلك
قلت يجوز ان يكون الاخبار في قراءة الجماعة بمعنى الانكار كما سبق في قوله تعالى حكاية عن فرعون امنتم له قبل ان اذن
لكم فيحسن حينئذ ترتب قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم اي ليسوا امثالكم فجربوهم بالدعاء ليستجيبوا لكم اي ليسوا امثالكم
فجربوهم بالدعاء ليستجيبوا لكم ان كانوا امثالكم ويكون الاستفهام في قوله الهم ارجل يمشون بها للانكار وتقديره
عدم المساواة **قوله** واعنى برسالته هو عطف تفسيري علي قوله اوحي الي كتابه يعني قوله نزل الكتاب وضع
موضع ارسلني رسولا لان النبي صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزة والرسول الذي جمع بين المعجزة والكمالات وقلت
يمكن ان يكشف عنه باسلم من هذا وان يقال وانما خص وصف اسم الذات في هذا المقام بانزال الكتاب
وجعلت الاية تعليلا لقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدوني فلا تنظرون للدلالة علي تفخيم امر المنزل وانه الفارق
بين الحق والباطل وانه القامع لضلالات الكفر والمحلي لظلمات الشرك والمعجز لالسن ارباب البيان المعجز الباقي
في كل اوان وهو النور المبين والحبل المتين وبه اصلح الله سورك رسوله صلوات الله عليه حيث كمل به خلقه
واقام به اوده وافسد به اباطيل المعطلة والخصم ملفقات المعارضة ومن ثم جيء بقوله وهو يتولى الصالحين
كالتذييل والتعريض لما سبق والتعريض بمن فقد الصلاح بالخذلان والمحق المعنى ان وليي الله الذي نزل الكتاب
المشهور الذي يعرفون حقيقته ومثل ذلك يتولى الصالحين ويخذل الطالحين وقوله والذين يدعون من دونه
الابيين كالمقابل لها والي التذييل اشار المصنف بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين **قوله** ينظرون اليك
يشبهون الناظرين قال الامام ان حملنا هذه الصفات علي الاصنام قلنا المراد من كونها ناظرة كونها مقابلة
بوجوهها وجوه القوم وان حملناها علي المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون الا انهم لشدة اعراضهم
عن الحق لم ينتفعوا بذلك النظر والرؤية فصاروا كانهم عمي **قوله** ولا تدافعهم اي لا تبا قشهم الحساب دا قني في
الحساب مداقة **قوله** ان تصل من قطعك الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده عن عقبة بن عامر
واعلم ان التوفيق بين الاية والحديث انما يحسن اذا اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والزبدة في الاية

يجري حسن المعاشرة مع الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان اليهم والمدارات معهم والاغضا عن مساويهم وعلي
هذا معني الحديث ولكنه اعرب عنه واصعب متنا ولا وكذلك ينبغي ان يكون لان القران مادته عامة والحديث
القدسي مادته خاصة قد علم كل اناس مشربهم قوله امر الله نبيه بمكارم الاخلاق هو من حديث مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق اخرجه الامام مالك في الموطا اما بيان ان هذه
الاية جامعة لمكارم الاخلاق فلان الخلق بضم اللام وسكونها الطبع والسجية وحقيقته ان الانسان له صورة
باطنة وهي نفسه ولها صفات حسنة وصفات قبيحة وعليهما يترتب الثواب والعقاب في الاخرة
والانبيا بعثوا لتغيير الصفات القبيحة الي الحسنة ليتخلص الناس من العقاب ويخلصوا الي الثواب ولا
شك ان نبينا صلوات الله عليه خاتمهم بعث لاتمام ما دعوا الناس اليه وكان خلقه القران كما روي عن
عايشة رضي الله عنها فدعا الناس بخلقه الي صراط مستقيم فالمدعو اما مومن موافق او مخالف فالمخالف
اما معاند او غير معاند وطريق الدعوة مع الفرقة الاولي بالامر باداء العبادات وتزكية النفس من الرذايل وتحليتها
بالفضايل واليه الاشارة بقوله وامر بالعرف ومع الثانية بالمداراة والمساهلة وارخا العنان وهو المراد بقوله
خذ العفو وقال تعالي يا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله الاية وروينا عن مسلم
عن ابي موسي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث احدا من اصحابه في بعض الامور قال بشروا ولا تنفروا
ويسروا ولا تعسروا ومع الثالثة بالمتاركة والاعراض او قيله يا رب ان هولا قوم لا يومنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف
يعلمون وعلي هذا التقسيم ينطبق الكلام مع السابق لانه كلام في المعاندين من المشركين فوضع موضع ضميرهم الجاهلين
تسجيلا عليهم بعدم الارعوا فانما كانوا كذلك منهم لان جهلهم جهل مركب الا تري كيف اعاد الضمير في قوله وانهم يمدونهم
في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها كل ذلك بيان للعناد والتمرد قوله كانه نخس الناس
حين يغريهم قال القاضي شبه وسوسته للناس اغراهم علي المعاصي وازعاجا بغرز السابق ما يسوقه قال
الزجاج النزغ ادني حركة من الادمي وادني وسوسة من الشيطان قوله لما نزلت اي قوله خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب اي كيف
اصنع يا رب مع الظالم والغضب حامل علي الانتقام فقيل ان الغضب فقيل ان الغضب من نزغ الشيطان
فاما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ روينا عن ابي داود عن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الغضب من الشيطان الحديث قوله ويجوز ان يراد بنخس الشيطان اعترا الغضب
فالمعني بعد خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبينما احدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان لذهب عنه الحديث قوله
اني الم بك الخيال يطيف ومطافه لك ذكرة وشعوف البيت لكعب بن زهير الم نزل والالمام الزيارة
والذكرة ضد النسيان والشعوف امتلا القلب من الحب قوله وقري طايف نافع وابن عامر وعاصم وحمزة
وهو ايضا يحتمل ان يكون واويا ويايا قوله وان المتقين هذه عادتهم عطف تفسيري علي قوله تاكيد
اي قوله تاكيدا اي قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا تذييل للكلام السابق وتوكيد
لمعناه ومن ثم صرح بذكر العادة ثم الخطاب في قوله واما ينزغنك واما ان يكون مختصا برسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو الظاهر اذ التقدير خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب
فاستعذ بالله فالمناسب ان يراد بالمتقين المرسلين من اولي العزم كما قال الله تعالي فاصبر كما صبر اولو العزم
من الرسل او يكون عاما علي طريقة لبشر المشايين الي المساجد بالنور التام او خاصا يراد به العام كيا ايها النبي

اذا طلقتم

اذا طلقتم النسا فالمتقون حينئذ الصالحون من عباد الله قوله اذا اصابهم ادني نزغ الجملة من الشرط والجزا بيان
للجملة قبلها وهي ان المتقين هذه عادتهم قوله وقرئ يمدونهم من الامداد نافع يقال مد الدواة وامدها زادها
ما يصلحها ومده الشيطان في الغي وامده اذا واصله بالوساوس حتي يتلاحق غيه قوله قوم اذا الخيل جالوا
في كواثبها تمامه فوارس الخيل لا ميل ولا قزم الخيل الفرسان حالوا بالحا المهملة وثبوا يقال حال في ظهر الفرس
وثب عليه وركب والكاثبة من الفرس ما تقدم من قربوس السرج والميل جمع اميل وهو الذي لا يثبت علي
ظهر الدابة والقزم اللئام يقول هم فوارس الخيل لا مايلون عن وجوه الاعدا ولا اللئام ضعاف صغار ولا عزلا يجمع لهم
صفة الشجاعة والسماحة قالوا ان الاحتجاج بهذا البيت لا يصح لان الخيل ليس بمبتدا لان اذا لا تدخل علي المبتدا
المتضمن معني الشرط وتقديره اذا جال الخيل جالوا في كواثبها فكان ارتفاع الخيل بالفاعلية وقوله جالوا في كواثبها
مفسر للقول السابق والتفسير في حكم الساقط وانما نظير الاية هند زيد يضربه واجيب لم لا يجوز ان اذا قد انسلخ عنه
معني الاستقبال وصار للوقت المجرد علي نحو اذا يقوم عمرو بل المعني عليه قوله فيكون الخبر جاريا علي ما هو له فعلي
الاول التقدير واخوان الشياطين الذين ليسوا متقين الشياطين يمدونهم الضمير المسند اليه الفعل ليس للمبتدا
بل لمتعلقه كما ان الضمير في جالوا لصاحب الخيل وعلي الثاني التقدير واخوان الجاهلين الذين هم الشياطين
يمدونهم الجاهلين قوله والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا يعني في الكلام مقابلة فيجب
مراعاتها فان قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ امر للنبي بالاستعاذة من نزغ الشيطان وقوله ان
الذين اتقوا الي اخر الايتين كالتعليل للامر بالاستعاذة يعني دأب من هو علي صفتك من التقوي الاستعاذة
عند نزغ الشيطان ودأب من خالفك خلافه روي الواحدي عن الضحاك المشركون لا يقصرون عن الضلالة
ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المومنين تذكروا فاذا هم مبصرون وايضا الكلام في الاصل جار علي المشركين
المعاندين كما سبق وان قوله ان الذين اتقوا وقوله واخوانهم يمدونهم بعد ذكر العفو والامر بالعرف والاعراض
ونزغ الشيطان والاستعاذة كالتخلص منه الي ذكر ما يتدي له الحديث وفيه انه يجب عليك ايها الداعي التشمير
التذمر اذا لحقك منهم اذي ان تعفو عنهم وان اعتراك غضب يحملك علي الانتقام فذاك نزغه من الشيطان
ونخسه فان الشيطان ليس له عليك سلطان سوي هذه النخسة التي اذا استعذت بالله بطلت لانك من
المخلصين من عباده لكن هولا المشركون هم الذين اتبعوا الشياطين فلا يزالون كالاخ لشقيقه والشياطين
ايضا لا يقصرون في غيهم يمدونهم غيا بعد غي ومن ذلك انك اذا اعرضت عنهم وتركتهم ولم تاتهم باية
قالوا لك لولا اجتبيتها ولا تعي بعد اقتراح الايات مع الاستهزا قل انني هذا الكتاب المعجز الظاهر لمن له بصيرة
يميز بين الحق والباطل ويفرق بين الافترا والصدق المحض وهدي ورحمة لمن امن بانه من عند الله وليس
بافترا وفيه تعريض بهولا الكفرة ان لا بصاير لهم ولا هداية وانهم من اهل غضب الله والايسين من رحمته
حيث لم يرفعوا به راسا كقوله تعالي يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين قوله
او جبى اليه فاجتباه عن الراغب جبيت الما في الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية وجمعها جواب ومنه
استعير جبيت الخراج ومنه قوله يجبى اليه ثمرات كل شي والاجتبا الجمع علي سبيل الاصطفا واجتبا
الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل منه انواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للانبيا ومن
يقاربهم من الصديقين والشهدا قوله اجتبيتها افتعلتها من عند نفسك او افتعالا من الاول في اجتبيتها
وهذا مبني علي قوله اجتبى الشي بمعني جباه لنفسه وقوله هلا اخذتها منزلة مبني علي قوله او جبى اليه فاجتباه
ومنزلة حال من المفعول ومعني قوله هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة هلا طلبت من الله وانت مقترح ليكون
اقتراحك سببا لان يأخذها وهي مقترحة فعلي هذا هو تهكم من الكفار كقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون قوله او هو بمنزلة بصاير القلوب يريد ان البصاير برهانا اما من اطلاق المسبب علي السبب فان

المراد هذا حجج وبرهان من ربكم ينفتح بها اعين عمي وقلوب صمٍّ عن البصيرة او انها استعارة استعير لارشاد القران الخلق الي درك الحقايق البصاير قوله وقيل معني فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه قال الزجاج لان معني قول القايل سمع الله دعاك اجاب الله دعاك كذا في الاساس ومن المجاز سمع الله لمن حمده اجاب وقيل لا تعتبر سمع كلام فلان وقلت هذا اوفق لتاليف النظم سابقا ولاحقا واجمع للمعاني والاقوال فانه تعالي لما ذكر تعريضا بان المشركين انما استمعوا القران ونبذوه وراء ظهورهم بانهم فقدوا البصاير وعدموا الهداية والرحمة وان حالهم علي خلاف المومنين امر المومنين بمزيد ما كانوا عليه بمجرد الاستماع وهو العمل بما فيه والتمسك به وان لا يجاوزوه ترتيبا للحكم علي تلك الاوصاف ولذلك قيل اذا قرئ القران وضعا للمظهر موضع المضمر لمزيد الدلالة علي العلية يعني اذا ظهر انها المومنون انكم لستم مثل هولا المعاندين فعليكم بهذا الكتاب الجامع الصفات الكمال الهادي الي الطريق المستقيم الموصل الي مقام الرحمة والزلفي فاستمعوه بالقوافي الاخذ منه والعمل بما فيه ليحصل المطلوب ولعلكم ترحمون فيدخل فيه وجوب الانصات وفي الصلاة بالطريق الاولي لانها مقام المناجاة والاستماع من المتكلم وعلي هذا الانصات عند تلاوة الرسول صلي الله عليه وسلم وفيه ان رفع الجناح في غير الصلاة من باب السهولة وضعف القوة قوله قري والايصال قال بن جني قراها ابن مجاز وهو مصدر اصلنا فنحن موصولون اي دخلنا في وقت الاصيل قوله كاقصر الجوهري كاقصرنا اي دخلنا في قصر العشي كما يقول امسينا من المسا وقصر الظلام اختلاطه ويقال اتيته اقصرا اي عشيا قوله ولعتم قال الخليل العتم من الليل بعد غيبوبة الشفق قوله مطابق للغدو لان الاصل ان يقال بالغدوات جمع غدوة قوله وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين يعني دل تقديم متعلق يسجدون عليه علي ان غيرهم لا يختصونه بالسجود بل يشركون معه غيره وقلت يمكن ان يقال ان التقديم لمراعاة الفواصل وان الاية بتمامها تعريض لان وزان قوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية مع قوله واذكر ربك في نفسك الاية وزان قوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون مع قوله واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون في ترتب الثاني علي الاول والمخالفة بالفا والاستيناف لا يمنع العلية المعني اتوا بالعبادة علي سبيل التضرع والاستكانة والاستشعار الخوف سرا والخفض من الصوت جهرا لان المطلوب المواطاة بين السر والعلانية في التواضع والغدو والاصال فان لم ياتوا بالعبادة علي هذا الوجه فاعلموا انا معنيون عنكم لان لنا عبادا مكرمين مقربين دابهم وعادتهم التواضع وعدم الاستكبار في جميع احوالهم ولهذا ان القول بالغدو والاصال في الغدو والاصال هو الوجه ويدل عليه قوله ولا تكن من الغافلين والتعريض بالافعال المضارعة اي لا يستكبرون يسبحونه وله يسجدون لانها تدل علي ان عدم الاستكبار للتسبيح والسجدة دابهم وعادتهم كقوله يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون وفي الاية الدلالة علي ان الاصل في ذكر اللسان مراعاة سلوك القصد والاعتدال ونظيره قوله تعالي ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا واما قوله تعالي ادعوا ربكم تضرعا وخفية فمختص بالدعا واستنزال الاجابة هذا اذا جعل الخطاب في قوله واذكر ربك عاما نحو قوله صلوات الله عليه بشر المشايين الي المساجد بالنور التام يوم القيامة واما اذا جعل اذا اختص برسول الله صلي الله عليه وسلم تاديبا له وتاسيا لامته واظهار البيان مكانته ومنزلته فيكون في الايات اشعار بمراتب الذكر وبيان درجات الذاكرين بحسب تفاوت منازلهم ومقاماتهم فقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا اشارة الي اعلي المراتب وهو حصة الواصلين المشاهدين وقوله ودون الجهر من القول هي المرتبة الوسطي وهي نصيب السايرين الي مقام المشاهدة وقوله ولا تكن من الغافلين ايما الي مرتبة النازلين من السالكين فالامر لقوله واذكر اسم ربك تضرعا وخفية للوجوب وفي دون الجهر من القول بالترخص تاسيا والنهي لقوله ولا تكن من الغافلين للترفع عن هذا المقام علي سبيل التهييج والالهاب يعني ولا تكن من الجاهرين للصوت لان منزلتك فوق هذا

المقام

ايش

خيرهم

المقام لانك من الواصلين الي عين الحقيقة الماثلين في مقام المشهود المنخرطين في زمرة المقربين الذين جاهدوا في قمع خواطر النفس واماطة لوث الهوي وفي ذكر الخوف الاشعار باستشعار هيبة الجلال قال الشيخ قد فاذا ابدا طرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله ومن هذا المقام نهي صلوات الله عليه اصحابه علي ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابي موسي قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا علي انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذي تدعونه اقرب الي احدكم من عنق راحلته لقوله وهو معكم واقرب فعلي هذا حال المبتدي والسالك منوطة براي الشيخ المرشد فانه قد يامره برفع الصوت في الذكر لقلع الخواطر وحديث النفس لرسوخها في بدء الامر فقوله ولا تكن من الغافلين اشارة الي هذا المقام ووجدت في بعض كلمات شيخنا شيخ الاسلام ابي حفص السهروردي قدس الله سره بلا شك انه قال مثل العبد ووجوده كمثل مدينة جامعة واعضاوه وجوارحه بمثابة سكان المدينة وقطان البلد والعبد في وقت اقباله علي الذكر كموذن صعد منارة علي باب المدينة ليقصد اسماع اهل المدينة بالاذان فهكذا الذاكر المحقق يقصد ايقاظ قلبه وابنا اجزايه وابعاضه بذكر لسانه ويبقي الذكر بقلبه ومتفرقات جوارحه فيكون مناداه الذكر الاسان وصداه في قبة القالب يستحضر بالذكر سكان مدينة النفس ويستجمع سواد عساكر الفهم والحس بقول بعضه ويستمع بكليته الي ان ينتقل الكلمة من اللسان الي القلب فيتنور بها ويظهر بعد ذلك الاحوال ثم ينعكس نور القلب علي القالب فيتزين بمحاسن الاعمال وقال ايضا في العوارف لا يزال العبد يردد هذه الكلمة علي لسانه مع مواطاة القلب حتي يصير الكلمة متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وسهلت علي اللسان يتشربها القلب ثم يصير الذكر حينيذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة وهذا هو المقصد الاقصي وقد يحصل هذا بذكر الكلمة بل بتلاوة القران اذا اكثر من التلاوة واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان حتي يجري التلاوة علي اللسان وتقوم مقام حديث النفس فيدخل علي العبد سهولة في التلاوة والصلاة والله اعلم

سورة الانفال مدنية ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لانها من فضل الله وهو علة للتسمية قال الامام سميت الغنايم انفالا لان المسلمين فضلوا بها علي ساير الامم الذين لم تحل الغنايم لهم ونافلة تعالي ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة اي زيادة علي ما سال قوله اي بقوي ربنا حصر بعل تمامه وباذن الله دري ومجل احمد الله فلا ندله بيدية الخير ما شا فعل من هذا سبيل الخير اهتدي ناعم البال ومن شا اضل قوله من قتل قتيلا فله سلبه الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه قوله واخر وقع اختلاف بين المسلمين الي اخره مبني علي التفسير الاول وهو ان يراد بالنفل الغنيمة وقوله شرط لمن كان له بلا مبني علي التفسير الثاني وهو ان يراد بالنفل ما ينفله الغازي فعلي الاول السوال في يسالونك عن الانفال للاستخبار اي كيف يصرفها ومن الحاكم فيها وعلي الثاني للاستعطا علي ما روي انهم كانوا يقولون يا رسول الله اعطني كذا واعطنا كذا قاله الامام فعلي هذا عن بمعني من وقيل عن صلة اي يسالونك الانفال وهكذا قراة ابن مسعود ذكره محيي السنة قوله فقال الشبان نحن المقاتلون الحديث اخرجه ابو داود عن ابن عباس واما حديث سعد بن ابي وقاص فرواه مسلم والترمذي وابو داود مع اختلاف ايضا قوله كثارد الكم اي معينا الجوهري كبارادته سعني اذا كنت ردا له وهو العون قوله يتحاوزون اليها الجوهري التحوز التجمع وكل من ضم الي نفسه شيا فقد حازه حوزا واحازا القوم تركوا مراكزهم الي اخر قوله اطرحه في القبض القبض بالتحريك ما قبض من الغنايم قوله وكان في ذلك تقوي الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين اي في نزع النفل من ايديهم وجعله للرسول صلي الله عليه وسلم وقسمته

على السوا واما كونه بتقوى الله فان كلا احد ما كان يظن ان معه اوفى من حق صاحبه لما كان يرى من جهاده
فيقع التشاجر والتنازع فلما نزع الله من ايدينا ارتفع الظن والاختلاف خشية من الله ان يتصرف في ماله
بغير اذنه واما كونه طاعة رسوله صلوات الله وسلامه عليه فانه لما قسم بيننا على السوية رضينا به واما
اصلاح ذات البين فانا لم نرجح بينا ان لكل منا فضلا على الاخر وان ما نفلنا الله تفضل من الله تعالى لا اجر
لسعينا وفيه اشارة الى ان ثواب الاجرة على الاعمال تفضل كما عليه الاصحاب هذا التفسير حسن للاية
فسره صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ما معنى الجمع بين ذكر الله ورسوله ظاهره يقتضي
ان السوال وارد على الوجهين وهو ان يراد بالانفال الغنايم والسوال عن القسمة من نفسها ارسول الله
ام غيره وان يراد بالانفال الغنايم والسوال عن القسمة من نفسها ارسول الله ام غيره وان يراد بالانفال
ما يعطاه الغازي زايدا على سهمه والسوال للاستعطا لكن قوله بعد ذلك والمراد ان الذي اقتضته حكمة
الله وامر به رسوله ان يواسي المقاتلة المشروط لهم الى اخره يخصصه بالوجه الثاني وان المراد بالجمع
اختصاص الله تعالى بالامر واختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامتثال وعلى الوجه الاول ذكر الله تعالى
لشرف الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه في وجه يدل عليه قوله فيما سبق
هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها خاصة وفيه تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذان
بان طاعته طاعة الله وانه خليفة الله في ارضه وكما انه لا ينطق عن الهوى كذلك لا يفعل بالهوى صلوات الله
عليه والوجهان مبنيان على معنى السوال هل هو بمعنى استدعا معرفة او استدعا عطا الراغب السوال
اما الاستدعا معرفة او ما يودي اليها واما الاستدعا مال او ما يودي اليه فاستدعا المعرفة جوابه على اللسان
واليد خليفة له بالكتابة او الاشارة فاستدعا المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او رد والسوال
اذا كان للتعرف يعدى بنفسه وبالجار نحو سالته كذا وعن كذا وبكذا وعن اكثر واذا كان لاستدعا المال يتعدى
بنفسه ومن كقوله تعالى واذا سالتموهن فسلوهن من وراء حجاب وقال واسالوا الله من فضله **قوله**
احوال بينكم قال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم اي فاتقوا وكونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله
وكذا معنى اللهم اصلح ذات بينكم حقيقة وصلكم اي فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله وكذا معنى
اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون **قوله** ان كنتم مومنين ان كنتم كاملي الايمان
وانما دل على الكمال لكون الخطاب مع من امن ايمانا لا شك فيه كما او مى اليه بقوله ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف
على التوفر عليها وفيه ان الايمان له مراتب يعني ان كنتم من الذين لهم الرتبة العليا في الايمان ثم اتجه لهم
ان يسالوا اما الان خوطبنا بقوله ان كنتم مومنين وهل يشك في كوننا كاملي الايمان فقيل انما المومنون الذين اذا
ذكر الله الايات وهو المراد من قوله واللام في قوله انما المومنون اشارة اليهم **قوله** السعفة الجوهري
السعفة بالتحريك غصن النخل والجمع سعف **قوله** فقشعريرة هي من قولهم اقشعر جلد الانسان
اقشعرارا يقال اخذته قشعريرة كانه شكى بعضهم اليها ورعدة عند استماع الذكر فقال لت ان تلك الرعدة
تشبه احتراق الورقة اليابسة وعلامتها احساس الارتعاد في الجلد ثم رشحه بازالتها بالدعا **قوله**
قالت فاسع الله فان الدعا يذهبه يوهم توخي ازالة الخوف عن القلب بالكلية والركون الى الرجا لكن المراد
ان المبتدي اذا سمع الايات الزواجر والزواجر لم يطق فيرتع وليس ذلك من صريح الايمان بل صريح الايمان
ان يتدارك ذلك بايات الرجا ليحصل له الاطمينان كما ان الخوف يجيد به الى القلق والاضطراب فالرجا
يعيده الى السكون فيطمين السالك بين تحرك الجذبتين وهو المراد من قولها فان الدعا يذهبه قال
شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره لما راى ابو بكر الصديق رضي الله عنه الباكي
عند قراة القران قال هكذا كنا حتى قست القلوب اي ادمنت سماع القران والفت انواره فما استغربته

حتى يتغير

حتى يتغير **قوله** فيبرع من نزعت الشي من مكانه نزعا قلعته **قوله** ازدادوا به يقينا وطمانينة قال الشيخ
محيي الدين في شرح صحيح مسلم الاظهر ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة ولهذا يكون ايمان الصديقين
اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا يعتريهم الشبهة ولا يتزلزل ايمانهم بعارض ولا تزال قلوبهم منشرحة وان
اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المولفة ومن قاربهم فليسوا كذلك فهذا مما لا يمكن انكاره وهذا موافق لقول
من قال الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان كما ان قوله وقد حمل على زيادة العمل مناسب لقول القايلين بان
الاعمال داخلة فيه ودلالة الايات على الاول اظهر لان قوله الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون جملة
واردة على المدح اما بتقدير اعني او هم ولا وقلت يمكن ان يقال والله اعلم انه بقوله اذا وجلت قلوبهم على بدء حال
المريد في التصفية وثانيا بقوله زادتهم ايمانا على اخذه في السلوك والتحلي وعروجه في الاحوال وثالثا بقوله
وعلى ربهم يتوكلون على صعوده في الدرجات والمقامات ثم في تقديم المعمول الايذان بالتبري عن الحول والقوة
والتفويض الكامل وقطع النظر عما سواه وفي صيغة المضارع التلويح الى استيعاب مراتبه كلها قال الشيخ العارف
ابو اسماعيل الانصاري التوكل كله الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وهو من اصعب المنازل **قوله**
الايمان سبع وسبعون شعبة وفي رواية مسلم والبخاري بضع الجوهري البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين
الثلث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد والشعبة الطايفة من كل شي والقطعة
منه وفي الاساس ومن المجاز ابا شعبة من درجتك وغصن من سرحتك وقلت دلالة هذا الحديث على ان
الاعمال داخلة في مسمى الايمان ظاهرة قال الشيخ محيي الدين الايمان قول وعمل وهو مذهب مالك والثوري
والاوزاعي ومن بعدهم من ارباب العلم الذين كانوا مصابيح الهدى وايمة الدين من اهل العراق والشام وغيرهم
وقول ابن مسعود وحذيفة والنخعي وعطا وطاوس ومجاهد وابن المبارك وقال الشيخ المعنى الذي يستحق
به العبد المدح والولاية من المومنين هو اتيانه بهذه الامور التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل
بالجوارح وذلك انه اقر اذا وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم المومن وكذا لو عرفه وعمل وجحد
بلسانه وكذب ما عرف وكذا اذا اقر ولم يعمل الفرايض لا يسمى مومنا بالاطلاق وان كان في اللغة يسمى
مومنا لانه غير مستحق لهذا الاسم في قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقلت
فعلى هذا الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون بدل عن السابق لان في اقامة الصلاة اشارة الى
تعديل اركانها وتوفية حدودها وادامها وذلك لا يتاتى الا من المومن المخلص ثم ايراثها باداء الزكاة وهما
اما العبادات البدنية والمالية دالة على استجلاب سايرها وقال الشيخ ايضا انكر اكثر المتكلمين زيادته
ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة والنقصان كان شكا وكفرا وقال المحققون من المتكلمين نفس التصديق
لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته ونقصانها وفي هذا توفيق بين ظواهر
النصوص وقال الايمان في اللغة هو التصديق فان عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص لان التصديق لا يتجزى فلا
يتصور كماله مرة ونقصانه اخرى وفي لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالاركان وقال الراغب في
الذريعة الايمان هو الادعان على سبيل التصديق لله باليقين قال تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم ووجل القلب هو الخشية للحق على سبيل التصديق له باليقين هذا اصل الايمان ثم صار اسما لشريعة محمد
صلوات الله عليه كالاسلام فعلى الثاني يصح اطلاقه على من يظهر ذلك وان لم يتخصص بالتصديق اليقيني ولان
اشتقاق الايمان لا يمنع منه فان معنى المومن من صار ذا امن وباظهار الشهادتين يامن الانسان من ان يهراق
دمه ويباح ماله على انه ورد انه صلى الله عليه وسلم حين سال الجارية عن الله تعالى فاشارت نحو السما وعن
النبوة فاشارت نحو السما وعن النبوة فاشارت اليه قال اعتقها فانها مومنة وقال بعض المعتزلة لا يصح اطلاقه
على احد ما لم يعبر في الاصول الخمسة وقالوا ايضا اختلف في الايمان هل هو الاعتقاد المجرد ام الاعتقاد والعمل معا

اسم الاعتقاد والعمل معا واختلافهم بسبب اختلاف نظرهم فمن قال هو الاعتقاد المجرد فنظره الى اشتقاق اللفظ
والى انه تعالى فصل بينهما في عامة التنزيل بالعطف ولان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بينهما في خبر جبريل
عليه السلام حين ساله عن الاسلام والايمان ففسر الاول بالاعمال والثاني بالاعتقاد ومن قال هو الاعتقاد
والعمل فلما ورد الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ولان الايمان ليس بذي منزلة واحدة
قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث ومن تامله وعرف حقيقته علم ان
الايمان الواجب هو اثنان وسبعون درجة لا اقل ولا اكثر لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى الى اخر كلامه وقلت قد مر تاويل العطف في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
واما الجواب عن حديث جبريل عليه السلام فاذكر محيي السنة في شرح السنة جعل النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال وجعل الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال
ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها
الدين ولذلك قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم **قوله** ولهذا تعلق من يستثني اي بالزام الثوري تمسك
من يقول انا مومن ان شاء الله وبيانه انه تعالى عقب اسم الاشارة بقوله هم المومنون حقا وبقوله لهم درجات
عند ربهم الاية جعل اجر الاوصاف الفاضلة على المومنين فيلزم ان يكونا حقين ثابتين للمومنين لاتصافهم بتلك
الفضائل وقد تقرر ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام موذن بان ما يرد عقيبه المذكورون قبله اهل لاكتسابه
من اجل الخصال التي عددت لا سيما على الحصر فكانهما معللان معا بتلك الصفات الجارية على الموصوف فلا
يفارقانه ابدا وقد تقرر بل اجمع عليه ان احدا من المسلمين بعد العشرة المبشرة لا يقدر ان يقطع بانه من اهل الثواب
فمن قال اني مومن حقا لا بد له من القول بان له درجات عند ربهم قطعا والا مغفرا من بعض دون بعض لكنه
لا يجوز القطع بالثاني فلا يجوز القطع بالاول فلما ان يقول انا مومن ان شاء الله الا ان يقول انا مومن حقا واليه الاشارة
بقوله وهذا الزام منه قال الامام مذهب عبد الله بن مسعود جواز الاستثناء وان يقول انا مومن ان شاء الله وتبعه
جمع عظيم من الصحابة والتابعين وهو قول الشافعي رضي الله عنهم وانكره ابو حنيفة رضي الله عنه ذهابا الى ان الاستثناء
شك فلا يجتمع مع الايمان الذي هو اليقين والشافعي يحمل الاستثناء اما على التبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين واما على الايمان المنتفع به عند الموت فاذن لا خلاف في اصل المعنى **قوله** هلا اقتدت
به في قوله اولم تومن قال بلى يعني لم يقتد به في هذا الجواب حيث جزم فيه وقطعه ولم يتردد فيه ولم
يقل بلى ان شاء الله ويمكن ان يجاب بان الايمان بان الله تعالى قادر على احياء الموتى مما الشك فيه موجب للكفر
وليس ايضا من مقام التبرك بخلافه في قوله عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فانه عليه
السلام في مقام هضم النفس وتحري الوسيلة الى نجاح المطلوب واليه ينظر قول الحسن الايمان ايمانان
قوله هذه الحال كحال اخراجك قال محيي السنة اختلفوا في تعلق الكاف قيل المتقدر امض لامر الله يعني
في الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وعن المبرد الانفال
لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك بالحق وان كرهوا قال السيد ابن الشجري في الامالي القول ان الكاف نعت لمصدر
كما في الوجه الثاني ضعيف لتباعد ما بينهما بعشر جمل والوجه الاول وقلت بل الوجه الثاني ادق التيامن الاول
والتشبيه فيه اكثر تفصيلا لانه حينئذ من تتمة الجملة السابقة داخل في حيز المعقول مع مراعاة الالتفات فالفاء
في فاتقوا الله رابطة للوصف بالحكم فاجعله تتمة الاية من جملة حال المشبه ومترتبة عليه فكانه قيل قل الانفال
استقر لله مع كراهتكم وكان خيرا لكم لما حصل لكم من تقوى الله وطاعة الرسول واصلاح ذات البين كما استقر
اخراجك من المدينة الى القتال مع كراهتكم اياه وكان خيرا لكم لما نلتم من الفتح والغنيمة والاول مركب عقلي
لقوله هذه الحال كحال اخراجك والثاني مركب وهمي فلا بد من تصور جزئيات الكلام لئلا يختل امر التمثيل بخلاف

الاول

الاول فانه يحصل من مجرد اخذ الزبدة والخلاصة كما مر مرارا ثم استونف مستطردا بقوله انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى اخر الايات للحث على طاعة الله وطاعة رسوله وقلع الهوى الكامن في النفوس والابدان
بان المومن الكامل من يجعل هواه تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على ما روينا في المصابيح عن عبد الله
بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يومن حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ثم في تقديم عجز القصة وهي ذكر
قسمة الانفال والسوال فيها على صدرها وهو الخروج من المدينة الى بدر الى اخر هذه القصة الواردة في هذه
السورة استبعاد لكراهتهم هذه بعد ما شاهدوا امثال هذه الحالة فكرهوها ثم تبين لهم حقيقتها واستحصا
لمعنى التادب في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولما بين لهم من وجه الحكمة في قوله واعلموا ان فيكم رسول
الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم الاية كان هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها جواب عن سوال
واحد وارشاد للصحابة رضوان الله عليهم في تحري طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوخي رضاه وامتنان
عليهم بما منى لهم من نعمة الصحبة وان شئت فجرب ذلك في تكرير ايراد التفصيل الوارد في السورة وايراد
القصص من غير ترتيب ثم في كل من تلك الايرادات الرمز الى المقصود ثم في ادراج تقسيم المسول عنه في اثنا
ذلك يعني قوله واعلموا انما غنمتم فان لله خمسه وللرسول بيان لكيفية تصرف من وكل اليه امر الغنائم فيكر
في ذلك تر العجائب ويتحقق لك ما ذكرت هاهنا وما سلفت في قصة البقرة من تقديم اخر القصة على اولها يقف
على شيء من اسرار كلام المجيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** في كراهة ما رايت قيل هو من الراي الذي
في قوله بما اراك الله لا من روية البصر ولا من روية القلب المتعدي الى مفعولين ويدل عليه قوله صلوات
الله عليه في فاتحة السورة من قتل قتيلا فله سلبه وقول المصنف شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان ينفله **قوله**
وذلك ان عير قريش حمله كالبقية للاولى وان دخلت الواو لان المشار اليه ما سبق اي الاخراج في حالة الكراهية
لا عير قريش الى اخره **قوله** النجا النجا الجوهري نجوت نجا ممدود واي اسرعت منصوب بفعل مضمر واللام فيهما
للجنس **قوله** على كل صعب وذلول اي اسرعوا وبادروا اجمعين ولا تتخلفوا الان عذار والركوب ذلولا ودون صعب
قوله خلق بها التحليق بالشيء الرمي به الى فوق **قوله** عيركم اموالكم بوادر من عيركم وهو مثل قولهم
اهلك فقد اعربت قال الميداني اي بادر اهلك وعجل الرجوع اليهم فقد هاجت ريح عربة اي بادرة اعربت دخلت
في العروبة وقيل التقدير الزموا عيركم **قوله** وقد رات اخت العباس قال محيي السنة هي عاتكة بنت عبد المطلب
قوله لا في العير ولا في النفير قال المفضل اول من قال ذلك ابو سفيان بن حرب حين انصرف بنو زهرة
الى مكة يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير يعني بالعير عير قريش التي اقبلت مع ابي سفيان من حرب الشام وبالنفير
من خرج مع عتبة بن ابي ربيعة لاستنقاذها من ايدي المسلمين وكان بعد رما كان قال الاصمعي يضرب للرجل
يحط امره ويصغر قدره الجوهري النفير القوم الذي يتقدمون في امره والعير بالكسر الابل التي تحمل الميرة **قوله**
اعضضناه اي استخففنا به وشتمناه وقلنا له عضضت بظر اللات والبظر لحمة في الفرج وهي التي تختن
وهذا من شتائم العرب النهاية وفي الحديث من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اي قولوا
له اعضض باير ابيك ولا تكنوا عن الاير بالهن تنكيلا له وقول ابي جهل لعتبة يوم بدر لو غيرك يقول هذا اعضضته
اي شتمته وقيل من الارب ان يقال يعني اعضضناه حوالناه عاض اناملة وقلنا له عضضت علينا انا
من الغيظ يعني ما حصل مطلوبك وما ظفرت الا بعض انامل من الغيظ وتحقيق هذه الكناية او معناه فيما يصير
به نادما بعض انامله فانه اذا فقد العير ولم يجده ندم على المسير كقوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه او غضب
كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ **قوله** قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو وهذا هو المراد من ايراد هذه القصة سيقت
لبيان ان قوله وان فريقا من المومنين لكارهون حال كما من كلامه **قوله** فاحسنا اي احسنا الكلام في اتباع

مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** الى عدن ابين النهاية عدن ابين مدينة معروفة باليمن اضيفت الى
ابين بوزن ابيض وهو رجل عدن بها اي اقام **قوله** ثم قال المقداد بن عمرو روينا في صحيح البخاري عن بن مسعود
قال اتى المقداد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعوا على المشركين فقال يا رسول الله انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا امض ونحن معك فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه
احمد بن حنبل عن طارق بن شهاب وفي اخره ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون **قوله** تتخوف ان لا يكون
الانصار لا ترى عليهم اي لا يعتقد وجوب نصرته عليهم الا على عدو يفجاه بالمدينة ولا في ان لا يكون رابية **قوله**
استعرضت اي لو عبرت بنا البحر عرضا النهاية في الحديث فاتى جمرة الوادي فاستعرضها اي اتاها من جانبها
عرضا **قوله** لكاني الان انظر الى مصارع القوم روينا عن مسلم وابي داود عن انس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
شاور حين بلغنا اقبال ابي سفيان فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيض البحر
لاخضناها لو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
فانطلقوا حتى نزلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال
فما ماط احد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاساس خاض الماء خوضا واخاضوا الماء خوضا واخاضوا الماء
خاصة اذا خاضوه بدوابهم النهاية في الحديث لا يضرب اكباد المطي الا الى ثلثة مساجد اي لا يركب ولا يسار عليها
يقال ضربت في الارض اذا سافرت فيها واما برك الغماد بفتح الباء وكسرها وضم العين وكسرها فهو اسم موضع باليمن وقيل
هو موضع وراء مكة بخمس ليال **قوله** فناداه العباس وهو في وثاقه الحديث رواه احمد بن حنبل والترمذي عن
بن عباس **قوله** لا يصلح اي لا يصلح هذا الراي وهو قول القائل عليك بالعير لانه تعالى وعدك احدى الطائفتين
والنجز ما وعده **قوله** وكانت الكراهة من بعضهم عطف على قوله وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام الى اخر
القصة او حال عامله معنى الاشارة وهو كالبيان لمضمون القصة لان قوله اذنت بحصول الكراهة من اصحاب
الرسول صلى الله عليه وسلم لتلقي النفير والايجاب لتلقي العير ولم يعلم ان كلهم كرهوا ذلك او بعض منهم من لم يكره يدل عليه قوله
فاستشار اصحابه وقال ما يقولون العير احب اليكم ام النفير فقالوا بل العير فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال وكانت الكراهة من بعضهم بدليل قوله وان فريقا من المومنين لكارهون **قوله** ثم شبه حالهم لفظه ثم
توهم ان المشبه غير ما سبق من قوله يجادلونك في الحق بعد ما تبين ولكن هو المشبه لان مثل هذا الجدال اعني قولهم
ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد وتباطوا بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدني احدى الطائفتين
وقوله والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم يدل على جبن عظيم وافراط في الرعب والفرق فصح تشبيهه بقوله كانما
يساقون الى الموت وهم ينظرون فلم عطفت هذه الجملة على ما سبق من حيث المعنى يعني اثبت الله لهم الجدال بسبب الكراهة
بعد ما اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصرة ثم شبه حالهم **قوله** من يقتل الى القتل الجوهري عتلت الرجل
اعتله اذا جذبته جذبا عنيفا **قوله** وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة عطف على قوله لكراهتهم
القتال اي خافوا العدو اما جبنا وخورا ولا يكونوا معذورين فيه لقلة العدد ولهذا قدر التشبيه في الاول في
كمال فرط رعبهم ورعبهم **قوله** الا فارسان قيل هما مقداد بن الاسود والزبير بن العوام وفي مسند احمد بن حنبل
عن علي رضي الله عنه ما كان فينا فارس يوم بدر الا المقداد بن الاسود **قوله** لشباها الجوهري شباة كل شيء حد
طرفه والجمع الشبا والشبوات **قوله** ومنها قولهم شاك السلاح فعلى هذا شاك يكون اصلا وشاكي مقلوبة
وذكر في الصافات عند قوله صال الجحيم عكس ذلك وحقق القول فيه هنالك **قوله** باية المنزلة وبما امر الملايكة
وبما قضى من اسرهم كلها تفسير لقوله بكلماته لانها جمع يحتمل المعدودات كلها لان الكلمة تطلق على المنزل نحو
قوله تعالى يومن بالله وكلمته وعلى كن بمعنى الامر الحقيقي او بمعنى قضى على المجاز كقوله تعالى انما امره
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون **قوله** دابرهم الطابر الجوهري دابر الطابر التي يضرب بها وهي

لا الاصبع

لا الاصبع في باطن رجله **قوله** وسفساف الامور النهاية السفساف ضد المكارم والمعالي واصله ما يطير من
غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير والمصنف ذهب الى الاقتباس مما روي في الحديث ان الله يحب معالي الامور ويبغض
سفسافها ومن ثم ذكر في المقابل والله تعالى يريد معالي الامور **قوله** بزراكم اي بنقصكم والرزء المصيبة **قوله**
ليس هذا بتكرير اعني ليس قوله ليحق الحق بعد قوله يريد الله ان يحق الحق مثل قولك اردت ان اكرم زيدا لاكرامه
وتلخيص الجواب انه ليس نظير ذلك بل هو نظير قولك اردت ان تفعل الباطل واردت ان افعل الحق ففعلت ما اردته
لذا المقتضي ارادتك ولهذا قال ويجب ان يقدر المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص لان المقام يقتضي
نفي ارادة القوم واثبات ارادة الله لينطبق عليه المعنى ولا يحصل ذلك الا بتاخير المقدر وكان اصل الكلام تودون
ان العير تكون لكم ويريد الله ملاقاة النفير لدلالة على حصول الفوز في الدارين ثم وضع موضع فيفعل الله تعالى
ما اراده دون ما اردتم قوله ليحق الحق ويبطل الباطل مع ارادة المحذوف متاخرا للدلالة على تعظيم ذلك الفعل
والى الاول الاشارة بقوله وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين والى الثاني الاشارة
بقوله وانه ما نصرهم ولا خذلهم الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاغراض وفي وضع تودون موضع تريدون
لكونه مقابلا لقوله يريد الله ايذان ببطلان ارادتهم وفي ايثار غير ذات الشوكة على العير ايماء الى جبنهم وخورهم
وانما ترك الفاء في جملة قوله ليحق الحق مع معلله كما في المثال ليكون الاتصال استينافيا **قوله** فيما فعل من
اختيار ذات الشوكة الى قوله وانه ما نصرهم من بيان ما فعل وانه عطف على عرضه اي هذا بيان لانه
ما نصرهم ولا خذلهم الا لهذا الغرض **قوله** وقيل يتعلق بقوله اي يتعلق ويستغيثون بقوله ليحق الحق وقيل
هذا اوجه من ان يكون بدلا لان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة الا على تاويل ان الوعد والاستغاثة وقعا في
زمان واسع كما يقول لقيته سنة كذا وهذا ابلغ لتكرير التذكير لمزيد الامتنان والتعيير لما وجد منهم من الكراهة والخوف
كما سبق في قوله اذ يختصمون اذ قالت الملايكة في ال عمران **قوله** اللهم انجز لي ما وعدتني عن مسلم واحمد والترمذي
عن عمر رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه
ثلثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني الحديث
قوله وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها بالفتح نافع والكسر الباقون قال الزجاج يقال ردفت الرجل اذا ركبت
خلفه واردفته اذا ركبته خلفي ويقال اردفت الرجل اذا جيت بعده فمعنى مردفين ياتون فرقة بعد فرقة
قال الجوهري كل شيء تبع شيا فهو ردفه بالكسر اي تبعه وارد فه لغة في ردفه مثل تبعه واتبعه الراغب
الردف التابع وردف المراة عجيزتها والترادف التتابع والرادف المتاخر والمردف المتقدم الذي اردف
غيره قال ابو عبيدة في قوله عز وجل بالف من الملايكة مردفين جاءوا بعد وجعل ردف واردف بمعنى واحد بمعنى
واحد اذا الجوزاء اردفت الثريا وقال غيره معناه مردفين ملايكة اخرى فعلى هذا يكونون ممدين من الملايكة
وقيل عني بالمردفين المتقدمين للعسكر يلقون في قلوب العدى الرعب وقرئ مردفين اي اردف
كل انسان ملكا **قوله** كقولك اتبعته واعلم ان في كلام المصنف دقة فانه لما قسم المكسورة الدال على قسمين
اخذ في بيان احد القسمين وخلط القسم الاخر به وكان الظاهر ان لا ياتي بالاخر الا بعد الفراغ من الاول ومن
ثم عدل الى ابطال سطر من الكتاب فعاد الكلام هكذا فلا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم
بعضا او متبعين بعضهم لبعض الى اخره واما وجه استقامة ما في الكتاب كما جاء في النسخ كلها فهو ان البلغاء
في اسلوب اللف والنشر طرقا شتى خلاف الظاهر يسلكونها تارة باعانة اللف على النشر واخرى عكس
ذلك وههنا لما اتى باللف على ظاهره حيث قال بمعنى متبعين او متبعين عمد في النشر الى خلاف
الظاهر ثقة بان السامع ترتب النشر عليه بالاضمار والتقدير والتاخير كما تقول فان كان بمعنى متبعين
بالتخفيف فلا يخلو من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم لبعض منهم او متبعين لهم اي للمومنين يشيعونهم

اومتبعين غيرهم من الملايكة واجيب بنشر فيه لف وانما ارتكب هذا الصعب ليريك ان متبعين ومتبعين عند
كل من الاخلاف متفقان على معنى واحد فقوله متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض يشتركان
في معنى قوله ارد فته اياه اذا اتبعته اذا كان احد المفعولين المومنين وكذلك الصورة الثالثة وانما الفرق
ان الثالثة واردة في اتباعا انفسهم ملايكة اخرين والثانية في اتباع انفسهم المومنين وقريب منه قوله تعالى
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله قال المصنف التقدير منامكم وابتغاوكم بالليل والنهار
فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاخرين باعانة اللف فعلى هذا يطابق بين تفسير القراة المكسورة
وبين تفسير المفتوحة حيث قال ومن قرا مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين **قوله** وبعضد هذا
الوجه يدل على ان الملايكة كانوا اكثر من الالف فيوافق ما في قوله تعالى ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة وانما استشهد بقوله بخمسة
الاف وان لم ينزلوا للنصر لتقرر انهم سقوا على الالف البتة وان الكلام في الزيادة **قوله** مردفين بكسر الراء وضمها
وتشديد الدال قال الزجاج ويجوز في اللغة مردفين ومردفين ومردفين يجوز في الراء تشديد الدال وكسرها
وفتحها وكسرها قال سيبويه اصله مرتدفين فادغمت التاء في الدال فصارت مردفين لانك تركت طرحت
حركة التاء على الراء قال وان شيت لم تطرح حركة التاء وكسرت الراء لالتقاء الساكنين والذين ضموا الراء جعلوها
تابعة لضم الميم **قوله** لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم يعني اني ممدكم بفتح الهمزة معرد ويجوز ان يرجع اليه
الضمير واصله باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه فاستجاب فنصب محله اي ما جعل الله امدادكم
بالملايكة لامر من الامور الا للبشرى وللاطمينان لان النصر ليس بالملايكة فان الناصر هو الله **قوله**
فمن قرا بالكسر اي فما يصنع في قراة من قرا بكسر الهمزة فانها ليست في ثنا وبل المعرد فاجاب اجعله
مقولا للقول لان التقدير فاستجاب لكم وقال اني ممدكم كانه قيل ما جعل الله ذلك القول اي اني ممدكم الا
بشرى **قوله** او وما النصر بالملايكة عطف على لفظ لا تحسبوا والنصر على هذا مطلق شايع في جنسه ولذلك
قدروغيرهم من الاسباب وعلى الاول مقيد بالملايكة المنزلين بقراين المقام والجملة داخلة بحسب الحساب
نزلهم لاعتمادهم على نصرة الملايكة منزلة من يزعم ان الملايكة هم الناصرون فقصر الحكم على ان فاعل النصر
هو الله تعالى فهو اذن من قصر القلب وعلى الثاني من القصر الافرادي لانه نفى زعم الفرق بين المؤثر
المشاهد وان بعضه مستقل وبعضه سلب فقصر الحكم على ان الكل اسباب لا فرق بينها فقيل وما
النصر بالملايكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله **قوله** وقرا يغشيكم بالتخفيف والتشديد يغشاكم
بالالف وفتح اليا والنعاس بالرفع قراة ابي عمرو وابن كثير وبضم اليا وتخفيف الشين ونصب النعاس قراة
نافع وبتشديد الشين وضم اليا من التغشية ونصب النعاس قراة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
قوله وامنة مفعول له فان قلت لم قصر ههنا على هذا وجعل في ال عمران تارة حالا واخرى مفعولا به
ومفعولا له قلت لان ذلك المقام اقتضى الاهتمام بشان الامن ولذلك قدمه وبسط الكلام في الامن
وازالة الخوف الى سياق الاية وهو قوله ولا تحزنوا وسياقها وهو قوله يغشى طايفة
الى اخرها حيث جعلها صفة لنعاسا وختم الكلام بقوله لبرز الذين كتب عليهم القتل كيف جعل الكلام
كله في الامن والخوف من خلافه هنا لانه مقام تعداد النعم فجي بالقصة مختصرة للرمز **قوله** لما كان
معنى يغشاكم النعاس هذا الجواب على القراة الاولى وهي يغشاكم بالالف والنعاس بالرفع **قوله** فعلى غير هذه القراة
يعني صح الجواب على قراة يغشاكم فما تاويله على القراة الثانية يعني يغشيكم بضم اليا وتخفيف الشين والثالثة اي
يغشيكم بالتشديد فاجاب ان الفاعل على القراتين هو الله تعالى اي يغشيكم الله امنا نامنة او يغشيكم الله
النعاس فتنعسون امنا على ان علله مصدر وامنة بمعنى امنا **قوله** هل يجوز ان ينتصب هذا السوال ايضا

وارد على

وارد على القراة الاولى **قوله** على طريقة التمثيل والتخيل اي على انه من الاستعارة المكنية شبه النعاس
بشخص طالب للامن ثم خيل انه انسان بعينه حيث اثبت له على سبيل الاستعارة التخييلية الامنة
التي هي من لوازم المشبه به وجعل نسبتها اليه قرينة مانعة من ارادة الحقيقة وفيه اغراق في الوصف
لانه جعل النعاس الذي هو سبب للامن بسبب غشيانه اياهم ملتمسا الامن منهم **قوله** لهاب
النوم البيت قيل انه للمصنف نهابك صفة لعيونا نفارا مبالغة من نفرت الدابة نفارا شرود رقال سيف
الانتصاف وفيه نظر لان هذه الاستعارة البعيدة للنوم قيل تستحسن في الشعر لبنايه على المبالغة
اعدانكم ولذلك نفارا شرود قال في الانتصاف وفيه نظر لان هذه الاستعارة البعيدة للنوم قد
تستحسن في الشعر لبنايه على المبالغة وغلبته باطلة على حقه ولا يوجد مثلها في كتاب العزيز الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قلت ان منع استعمال المجاز في كتاب الله المجيد يمشي له هذا
المنع والا فهذا منه غير مستحسن لان هذا الاسلوب في الدرجة القصيا من البلاغة وكلام الله انما كان معجزا
من حيث اللفظ والمعنى اذا استعمل فيه امثال ذلك **قوله** وقرا الشعبي ما ليطهركم قال ابن جني ما موصولة
فالتقدير وينزل عليكم من السما الذي لطهارتكم او لتطهيركم واللام التي في قراة الجماعة هي اللام في قولك
زرتني لتكرمني واما اللام في القراة الشاذة فمتعلقة بمحذوف كقولك دفعت اليه المال الذي له اي استقر
وثبت له وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف ومعنى القراتين يرجع الى واحد والمشهورة افصح لتصريح التعليل فيهما
قوله رجز ورجس الشيطان قال ابن جني الرجس في القران العذاب كالرجز ورجز الشيطان وسوسة
الرجس في الارض كل ما تستقذره النفس كالخنزير ونحوه **قوله** كثيب اعفر اي رمل ابيض تعلوه حمرة
تسوخ اي تدخل فيه الاقدام وتغيب **قوله** لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراة يوذن بان على قلوبكم
صلة ليربط وعدي بعلى مزيد للتمكن ونحوه في ارادة الاستعلا اولئك على هدى من ربهم لمزيد
التمكن قال الواحدي الربط معناه الشد تقال لكل من صبر على امر ربط قلبه وعلى اصله والمعنى
وليربط قلوبكم لما انزل من الما فيثبت ولا يضطرب بوسوسة الشيطان **قوله** اذ يوحي يجوز ان
يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت وقد سبق ان البدل اولى للتكرير **قوله** الرعب
بالتثقيل اي بضم العين ابن عامر والكسائي **قوله** كقوله اني ممدكم يعني في قراة من قرا بكسر ان في قوله
فاستجاب لكم اني ممدكم والظاهر انه استشهد به للوجهين وان ذكر في موضعه انه مفعول القول
المضمر **قوله** سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسير اعلم ان في فصل قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
تفسير لقوله اني معكم وقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان تفسير لقوله فثبتوا الذين امنوا
وثانيهما ان لا يكون تفسيرا لذلك وحينيذ يحتمل وجهين احدهما ان يكون معنى قوله فثبتوا الذين امنوا
احضروا بالهم ما يقوى به قلوبهم يحكى انه سمعت المشركين يقولون والله لين حملوا علينا لننكشفن
وتحو ابشروا فان الله ناصركم ويكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا استينافا كانه لما قيل فاوقعوا
في قلوب المومنين ما يقوى به قلوبهم واظهروا ما يتيقنون به انهم قد امدوا بالملايكة فقالوا فماذا
يكون اذا فاجيبوا بقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب وعند ذلك فاضربوا منهم كل بنان يعني
عدوهم انتم وانا اعجزو عدكم بالقا الرعب في قلوبهم وامركم بالضربين فقوله كان الملك يتشبه بالرجل هو
كالاستشهاد للاخطار بالبال ما يقوى به القلوب وقوله يمشي بين الصفين فيقول بيان لقوله واظهروا
ما يتيقنون به انهم ممدون بالملايكة وثانيهما ان يكون قوله سالقي الى اخره بعينه ملقنا وهو
المراد من قوله ويجوز ان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان ملقنا للملايكة وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما
ان يكون مقولا للقول على سبيل البيان وثانيهما على الاستيناف على طريقة السوال والجواب كما صرح به **قوله**

فالضاربون علي هذا اي علي ان يكون سالقي يلقينا وعلي الوجوه السابقة هم للملايكة وفيه دلالة علي
ان الملايكة قاتلت فان قلت التقسيم يختل لان الوجه الاخير مشتمل علي البيان وهو تفسير فكيف يكون
قسيما للوجه الاول قلت ليس كذلك لانه قال اولا سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا فالتقدير ان المجموع
اما تفسير او غير تفسير والثاني اما ان يكون معنى التثبيت الاخطار بالبال او اظهار ما يحصل به اليقين او
التلقين ثم التلقين اما علي البيان او علي المكروه نفسي اجسامي تكليفي والهام وسط الراس والمشيح
بالحا المهملة الجد المشرع ورجل مشيح جذر واشاح الرجل اذا احد في القتال **قوله** عشيته البيت الجاوا
العسكر العظيم الذي اسود من كثرة السلاح والبسالة الشجاعة والغضب السيف القاطع والسوا الوسط
يقول رب فارس صفته كيت وكيت انا ضربته وهو في حس تام السلاح بسيف قاطع نال وسط راسه
فشقه **قوله** والشوى وهو اليدان والرجلان والراس من الانسان وكل ما ليس مقتلا يقال رماه فاشواه
اذا لم يصب المقتل الراغب البنان الاصابع سميت بذلك لان بها صلاح الاحوال التي يمكن للانسان ان
يبين مما يريد ان يقيم ويقال ابن بالمكان بين ولذلك خص في قوله تعالى بلى قادرين علي ان نسوي بنانه وقوله
تعالي واضربوا منهم كل بنان خص لاجل انهم بها تقابل وتدافع **قوله** فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا
وفايدته الضرب المتواتر بلا تخاش **قوله** هذا في عدوه العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته
والجمع عدا مثل برمة وبرام وما يوافق قول المصنف في شامه قول ابن جني لا نشطط اي لا تبعد وهو من
الشط وهو الجانب فمعناه اخرجت جانب الشي وترك وسطه واقربه لا قيل يجاون وهي من الجيرة وهو جانب
الوادي قوله علي طريقة الالتفات البيت من شافوا الله وهو غيبة الي ذلكم وهو خطاب **قوله** ويجوز
ان يكون نصبا اي عليكم قال القاضي ذلكم نصب بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم
لتكون الفا عاطفة وفيه ان الفا علي الاول شرطية وقلت هو مثل قوله حولان فانكح اي هو لا حولان
المعنى ذلكم العذاب الذي تستحقونه فاذا كان كذلك فذوقوه **قوله** او نصب عطف علي قوله
علي ذلكم من حيث المعنى اي ان الكافرين رفع عطف علي ذلكم او نصب علي ان الواو بمعنى مع **قوله** في وجهه
اي في ان يكون مبتدا وخبره محذوفا وعكسه والمعنى ذلكم الجزا في الدنيا وكونكم في النار في الاخرة
فالعقاب بمعنى الجزا ووضع الكافرين موضع لكم وفايدته الاشعار بان صفة الكفر هي الموجبة لاذاقة
العذاب في الدارين وفايدته التذييل ان يقال ايها الكفار ان العقاب في الدنيا من ضرب الاعناق
وقطع الاطراف لكم خاصة فذوقوه ثم الامر في الاخرة ان تدخلوا زمرة الجاحدين المخلدين في عذاب النار
قوله الجيش الدهم بفتح الدال الجوهري العدد الكثير **قوله** بما كان سيكون كان زايدة للتاكيد كقول
الفرزدق وجيران لنا كانوا كرام **قوله** ونقدمه نهي عطف من حيث المعنى علي قوله كانهم اشعروا اي
كانهم اشعروا وكانه تقدمه نهي اي قوله يايها الذين امنوا الاية علي ان يكون زحفا حالا من المومنين
اشعارا بما سيكون منهم وتقدمه نهي **قوله** دفي قوله ومن يولهم يومئذ الاية امارة عليه اي علي
انه تقدمه نهي لهم عن الفرار وذلك ان التعبير الي فيه انما يصح اذا كان للمسلمين فيه يتجاوزون اليها
ويوم بدر لم يكن لهم في الارض فيه واما بعد ذلك فالمسلمون كثروا ويدل عليه قوله تعالى ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم وعن ابن عمر خرج في سرية الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابو داود مع اختلاف
فيه **قوله** رجل من القادسية المغرب هو موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا **قوله** والا
لغوا اي لغو الا لغو من حيث اللفظ اي مزيدة لان العامل يعمل في الحال استقلالا لكنها معطية في المعنى
فايدتها اي فلا تولوهم الادبار في حال من الاحوال الا متحرفا **قوله** ولما طلعت قريش الي قوله فقال
خذ قبضة من تراب فارمهم بها الي اخره يدل علي ان هذه الرمية غير الرمية التي وجدت يوم

حنين

حنين قال محيي السنة قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فانطلقوا
حتى نزلوا بدرا واساق القصة الي قوله فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصبا عليها تراب فرمى به في وجوه
القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه فانهزموا وقلت اما
ايمة الحديث فلم يذكر احد منهم ان هذه الرمية كانت يوم بدر وروينا في صحيح مسلم عن سلمة ابن الاكوع قال غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومررت منهزما علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو علي بغلته الشهبا
فقال الفزراي ابن الاكوع فزعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة
من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم وقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه
ترابا بتلك القبضة فهزمهم الله تعالى وذكر صاحب المعتمد حديث الرمي بعد قوله تعالي وما رميت
اذ رميت ورواه عن مسلم عن العباس وفيه انه في يوم حنين وفي مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن
الفهري ان الرمية كانت يوم حنين وفيه قال الراوي حدثني ابناوهم عن ابايهم قالوا لم يبق منا احد
الا امتلات عيناه وفمه ترابا وللمفسرين ان يقولوا ان هذه الرمية ثم لهم ان يبينوا صحة هذا النقل فلهذا
رمز محيي السنة وقال اهل التفسير والمغازي وفي انجام اذ في هذه القرينة دون اختها دلالة فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم دلالة علي اختلاف وقوعهما بحسب الزمان واما تقسية النظم فعلي ما سبق ان قوله تعالى يسالونك
عن الانفال كالفاتحة التي يتخلص منها الى تعداد احوال المومنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكراهة
بعضهم رايه صلوات الله في كثير من الامر كما سبق في قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا
من المومنين لكارهون فبدا القصد بدر وذكر سداها وختمها بقوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب
النار ثم عم الخطاب بقوله يايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ
دبره الاية وروي محيي السنة عن بعضهم ان حكم الاية عام في حق كل من ولي منهزما ثم رتب النهي
عن التولي علي الوصف المناسب وهو قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
يعني اتحسبون ان النصر يحصل بفعلكم او بفعل الغير فلم تقتلوهم حيث قتلتموهم يوم بدر ولا هزمتموهم
يوم حنين واذا كان الناصر والمتولي هو الله عز وجل فكيف يولون الادبار كانه قيل لا تولوهم الادبار لان الله
تعالي ناصركم ومعينكم والذي يريد ان تعداد القصص للاستدلال ايرادها هكذا علي غير ترتيب علي
منوال ما سبق في قصة البقرة الا ترى كيف عقبه بقوله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح الاية وانه في شان
المشركين حين خرجوا من مكة لقتال المسلمين وبقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانه
في امر علي وعمار رضي الله عنهما يوم صفين وفي امره وامر طلحة والزبير يوم الجمل وبقوله واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك وانه في رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حاله من مكر قريش قبل الهجرة وعلي هذا
الي اخر السورة هذا هو النظم المعجز الاتي للقوي والقدر ولهذا السر كان التحدي بالسورة وان كانت قصيرة
دون الايات وان كانت ذات عدد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** شاهت الوجوه النهاية
اي قبحت يقال شاه يشوه شوها وشوه شوها ورجل اشوه وامراة شوها ويقال للحسنة التي لا يصلح فيها
علي النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه
ونفاها عنه الي قوله فكان الله هو فاعل الرمية علي الحقيقة صريح في مذهب اهل السنة قال الامام رحمه
الله اثبت كونه صلى الله عليه وسلم راميا ونفى كونه راميا فوجب حمله علي انه رماه كسبا والله تعالى رماه
خلقا **قوله** لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله نظرا الي لفظ الاثر فذكر وصفه في الذي والي اكتسابه
التانيث بالاضافة فانث الراجع في لا تطيقها **قوله** فاعلا لهم خير البلا الذي بلوا اوله جزى الله بالاحسان
ما فعلا بكم بقول لجزا الله الممد وحين بالاحسان جزاما فعلا بكم واعطاهما خير العطا الذي يعطي لاحد فا

موصولة حذف منها المضاف واقيمت مقامه قلنا الظاهر ان يفسر قوله بلاحسنا بالابلا في الحرب النهاية
في حديث سعد يوم بدر عسى ان يعطى هذا من لا يبلي بلائي اي لا يعمل مثل عملي في الحرب النهاية في
حديث كانه يريد افعلا اخبرنيه ويظهر به خيرك وشرك لما انه في مقابل توهين كيد الكافرين كما قال
لان الغرض ابلا المومنين وتوهين كيد الكافرين المعنى ما فعل الله القتل والرمي الا ليعطي المومنين منه
قوة ونجدة والا لتوهين امر الكافرين ويبطل كيدهم ويمكن ان يوجه قول المصنف بحمل العطا على ما ذكرنا
لان العطا الحسن في مقام الحرب النجدة والقوة واما توسيط ذلكم بين الاعطا والتوهين فليعد هما من العطا
بين **قوله** وان الله موهن معطوف على ذلكم اي عطف خبر ويجوز ان يكون عطف جملة اي الغرض ذلكم
والغرض ان الله موهن وعليه كلام ابي البقا لكنه قدر الامر بدلا الغرض وهو ابعد من مذهب الاعتزال
قوله ان تستفتحوا ان تستفتحوا الخطاب لاهل مكة قبل اللقا **قوله** موهن التشديد نافع وابن كثير وابو عمرو
وبالاضافة حفص **قوله** وان الله بالفتح نافع وابن عامر وحفص والباقون بالكسر **قوله** وهذه اوجه اي
القراة بكسر ان في قوله ان الله مع المومنين اوجه من القراة بالفتح لان الجملة حينئذ تذييل وكانه قيل
الغرض ابلا امر المومنين وموهن كيد الكافرين وكيت وكيت وان سنة الله وعادته عز وجل جارية
في نصر المومنين وخذلان الكافرين كقوله وان جندنا لهم الغالبون ويجوز على قراة الفتح ايضا هذا التقدير
كما قال ابو البقا ذلكم اي الامر ذلكم والامر ان الله موهن كيد الكافرين والامر ان الله مع المومنين ولكن
الاول عطف على قوله ولا تولوا عن هذا الامر وكلاهما يشير لتقرير عود الضمير اما الى الامر بالطاعة
او الى الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن على غير ترتيب ومعنى السماع في وانتم تسمعون على ان يعود
الضمير الى الامر بالطاعة على الحقيقة وعلى العود الى الرسول صلى الله عليه وسلم وتحريض اصحابه
رضوان الله عليهم على الانقياد لامره والامتناع عن مخالفته فلما ذكر في مفتتح السورة اطيعوا الله
ورسوله ان كنتم مومنين وساق حديث قصة بدر واطال الكلام فيها كر الى ما بدا به وشدد فيه غاية
التشديد بحيث جعل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة عز وجل وعقب الامر بالطاعة
النهي عن المخالفة بقوله ولا تولوا عنه ثم اكده بالتذييل التشبيهي وهو ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
ثم تمم المعنى على المبالغة بضرب المثل ان شر الدواب عند الله الصم البكم ويويد ما ذكرنا ان في الاية
كرا الى المعنى الاول قوله فان توليتم عن طاعة الرسول من قسمة الغنايم وغيرها **قوله** او ان شر
البهايم هذا محمول على العرف العام وعلى الاول على عرف اللغة **قوله** هم صم عن الحق لا يعقلونه تفسير
لقوله الصم البكم قال ابو البقا انما جمع الصم وهو خبر شر لان شرا يراد به الكثرة فجمع الخبر على المعنى ولو قال الاصم
لكان الافراد على اللفظ **قوله** جعلهم من جنس البهايم ثم جعلهم شرها اذن بهذا الجعل بانه من باب التشبيه
وان اصل التشبيه الصم البكم كالبهايم ثم الصم البكم كشر البهايم ثم شر البهايم كالصم البكم على التقديم والتاخير
نحو قول الشاعر وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح وفي تعريف الخبر الدالة على الحصر وان
لم يطع الله ورسوله هو شر خلق الله تعالى ولا دابة شر منه وان كان مطاعا عند الناس **قوله** ثم قال
ولو اسمعهم يعني تم الكلام عند قوله لاسمعهم وعلم منه ان علمه تعالى بعدم الانتفاع سبب لعدم الاسماع ثم ابتدا
الكلام بنا على ما سبق اي لو قدر ان الله تعالى يلطف بهم ويسمعهم على ذلك التقدير لكان عبثا لان علم
الله متعلق بانه لا ينفعهم فلذلك ما لطف بهم وقوله ولو لطف بهم عطف على ولو لطف بهم لما نفع فيهم
اي لو لطف بهم على ذلك التقدير فامنوا الارتدوا ونفي العلم هنا نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم واعلم
ان كلمة لو وضعت للدلالة على امتناع الشي لامتناع غيره فاذا دخلت على النفي يصير بمعنى الاثبات ولو دخل
على الاثبات صار بمعنى النفي فيلزم من قوله تعالى لو علم الله فيهم خيرا ومن الثاني انهم ما تولوا لانه تعالى ما اسمعهم

بعدم التولي

وبعدم التولي خير من الخيرات لا ابتدا بقتضي نفي الخير والانتها اثباته ولهذا قدر الامام لو حصل فيهم خير لاسمعهم الله
الحجج سماع تفهيم وتعليم ولو اسمعهم بعد ان علم الله ان لا خير فيهم لم ينتفعوا بها وتولوا وهم معرضون وحاصل الكلامين
ان لو الثانية مجاز لمجرد الاستلزام لا لامتناع الشي لامتناع غيره قال ابو البقا لو في قول عمر رضي الله عنه نعم
العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه بمعنى المبالغة وهو انه لو لم يكن عنده خوف لما عصى الله فكيف يعصي
وعنده خوفه ولو لم يرد المبالغة لكان معناه انه يعصي الله لانه يخافه وقال صاحب الانتصاف على كلام
المصنف اطلاق ان اللطف يحصل من الله للعبد ولا ينفعه قبيح مرد ودفا اللطف عندنا ان يخلق في
قلبه قبول الحق والاصغا له وهذه عقيدة اهل الحق ولو بحث معه على مذهبه لم يستقم قوله لو علم
الله فيهم خيرا للطف بهم ولو لطف لتولوا فيلزم توليهم على تقدير علم الخير فيجب ان يجعل الاسماع الواقع
جوابا للو غير الاسماع الواقع شرطا للثاني اي ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اسماعا يحصل لهم به الهدى والقبول
ولو اسمعهم لا على ان يخلق لهم الهدى اسماعا مجردا لتولوا وهم معرضون **قوله** وروى ابو هريرة انه عليه
السلام مر على باب ابي بن كعب الحديث من رواية البخاري وابي داود وابن ماجة والدارمي والنسائي
عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيته
فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فعلى هذا الوجه
الدعا والاستجابة جاريان على الحقيقة كما كان في الوجه الاول الدعا مجازا عن البعث والتحريض والاستجابة
عن الطاعة والامتثال **قوله** لا يعجبن الجهول البيت من قول ابي الطيب لا يعجبن مضيما حسن بزته
وهل يروق دفينا جودة الكفن **قوله** والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا الكفر وبينه وبين
الكفر اذا امن روي هذه العبارة محيي السنة عن سعيد بن جبير وعطا وروى عن السدي قريبا
منه وقال الامام ان الاحوال القلبية اما العقايد واما الارادات والدواعي فالعقايد اما العلم واما الجهل
اما العلم فمن الله واما الجهل فكذلك لان الانسان لا يختار الجهل لنفسه واما الدواعي والارادات
فحصولها ان لم يكن لفاعل لزم الحدوث لا من محدث ولا يجوز ان يكون محدثه العبد والا لزم يوقف
ذلك القصد الى قصد اخر الى ما لا نهاية له فتعين ان يكون الفاعل الله وقلت قضية النظم وسياق
الايات راجع الى اثبات مسئلة العلم وخلق الداعية كما عليه مذهب اهل السنة والجماعة وبيانه
انه تعالى لما نفى بقوله لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم على ان الاسماع لا ينفع فيهم تسجيلا على اولئك الصم
البكم مر على المومنين بما منحهم من الايمان ويسر لهم من الطاعة كما قال صلوات الله عليه كل ميسر
لما خلق له يعني انكم لستم مثل اولئك المطبوعين على قلوبهم فانهم انما امتنعوا عن الطاعة لانهم
ما خلقوا الا للكفر فما تيسر لهم الاستجابة فانتم لما منحتكم الايمان ووفقتكم الطاعة فاستجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما فيه حيوتكم من مجاهدة الكفار وطلب الحياة الابدية واغتنموا تلك الفرصة واعلموا ان الله
قد يحول بين المرء وقلبه بان يحول بينه وبين الطاعة ثم عاقبه في الاخرة بالنار فلتخصصوا اولئك
النعمة فاشكروها ولا تكفروها لئلا تزيلها عنكم ويويد هذا التاويل ما روينا عن الترمذي عن شهر بن
حوشب قال قلت لام سلمة يا ام المومنين ما كان اكثر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك قالت فقلت له يا رسول الله ما اكثر دعاك بهذا قال يا ام سلمة انه ليس ادمي
الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله فمن شا اقام ومن شا ازاغ قلت وتصديقه قوله تعالى ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا والله اعلم **قوله** انه تعالى يطلع على كل ما يخطره المرء بباله فكانه يحول
بينه وبين قلبه قال القاضي هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد وتنبيه على انه تعالى مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها فيكون

حثا على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها في طاعة الله ورسوله واليه تحشرون فيحاسبكم على
قلوبكم من الاخلاص والريا **قوله** هو اقرار المنكر اي تمكين الفعل المنكر بين المسلمين من اقره في مكانه فاستقر
قوله وقيل افتراق الكلمة وهي امر الله بالاتفاق وان يكونوا يدا واحدة على غيرهم من قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي تمسكوا بعهده ولا تسكنوا وفي الحديث المسلمون تتكافو دماؤهم وهم
يد على من سواهم **قوله** فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين قال صاحب التقريب
هذا ليس بجواب للامر هل هو جواب الشرط مقدرا ولا يستقيم ان تتقوا لا تصيب وهو ما يقتضيه
جواب الامر اذ ان ما في كلام الله المجيد ليس من باب جواب الامر اذ لو قدر ذلك لرجع الى ان
يقال ان تتقوا لا تصيب فيفسد بل هو من باب اخر وهو ان تقدر الشرط بقرينة الجزء اذا اقتضى المقام
كما قال ان اصابتكم لا تصيب الظالمين وقال ابن الحاجب الظاهر انه نهي والمعنى واتقوا فتنة مقولا فيها
لا تصيبن والنهي في الظاهر للفتنة والمعنى للمتعرضين لها فكانه قيل لا تتعرضوا للفتنة التي تصيب
المتعرضين بلاها فتورك من التعرض التي هو سبب الى الاصابة التي هي مسبب فعلى هذا تكون الظالمون
مخصوصين بالاصابة لان المعنى لا تتعرض متعرض للفتنة فيصيبه خاصة فتورك على ما ذكرنا فصار
لا تصيب الفتنة متعرضا لها خاصة ثم ذكر المتعرض بلفظ الظالم تشنيعا عليه للصفة التي يكون
عليها عند التعرض ويجوز ان يكون لا نافية ودخول النون فيها على وجه ليس بقوي اي اتقوا فتنة
غير مصيبة للظالمين خاصة ولكنها تعم الظالم وغيره فعلى هذا تكون الاصابة عامة وقد ذكر الزمخشري
هذا الوجه وجعل الاصابة ايضا فيه خاصة وليس بجيد اذ المعنى وصفها بانها لا تصيب الظالمين خاصة
واذا لم تصبهم خاصة فكيف يصح وصفها بكونها خاصة وقد قيل انه يجوز ان يكون جوابا للامر وتقديره اتقوا فتنة
ان اصبتموها لا تصيب الظالمين خاصة ولكن تعم فيأخذ الظالم وغيره وهو غير مستقيم اذ جواب الامر انما
يقدر فعله من جنس الامر المظهر لا من الجواب وان يقال فانكم ان تتقوا لا تصيب الظالمين فيفسد المعنى لانه
يصير انتفا سبب الا انتفا الاصابة عن الظالم المرتكب وهو بالعكس اشبه وقلت قوله وقد ذكر الزمخشري هذا
الوجه وجعل الاصابة ايضا فيه خاصة منظور فيه لانه ليس في كلامه ان لا تصيبن صفة لفتنة ولا نافية
بل الظاهر في جعله صفة ان لا ناهية ولذلك قد رمزنا وشبه بالبيت لانه انشا مثله وقع صفة
ولعل المصنف انما ترك هذا الوجه لان نون التوكيد تجتمع مع لا النافية في جواب الامر كما سيجي واما اذا
كان وصفا فلا ولئن سلم فليس تقدير الوصف ما ذكره ابن الحاجب ما ذكره اولا كما ستقرره واما قوله انما يقدر
فعله من جنس المظهر لا من جنس الجواب فجوابه هذا اذا اجرى الكلام على ظاهره واما اذا حمل الظاهر مجوزا ويذهب
الى قوة المعنى فلا الا ترى الى قوله في شرح المفصل وقد اجاز الكسائي مسئلة لا تدن وشبهه ويجعله ان
يقدر الاثبات نظرا الى قوة المعنى فجعل القرينة المعنوية حاكمة على اللفظية كذا ههنا يجوز ان يحمل على مسئلة
لا تدن وان يقال واتقوا فتنة فانكم ان لم تتقوها اصابتكم فان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل
يعمكم فاكتفى بالمسبب عن السبب وقال نور الدين الحكيم تقرير كلام الزمخشري انه مثل قول القايل اتق غضب
الله لا تحل عليك فان من شان غضبه ان حل لا تحل بالمحرم خاصة واتق الزنبور فانه ان نزل لا ينزل
بالجاني خاصة بل يعم واقرب منه اتق غضبا لا تحل على المحرم خاصة واتق الزنبور لا ينزل بالجاني خاصة
والمنهج الذي سلكه المصنف اوضح والبلاغة له ادعى وذلك انه حين ذهب الى ان لا تصيبن
جواب للامر جعل لا نافية ودل عليه قوله في الجواب عن السؤال الاتي لان فيه معنى النهي ولما ان الجواب
مسبب عن الامر فاذا نصب الاصابة على الخصوص دل المفهوم على العموم اذ لا بد من اصابة العقاب
لانتفا ما ترتب عليه النفي من الاتقا قال ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة لكنها يعمكم ولما

جعل النهي

جعل النهي قريبا للامر موكدا لمعناه على طريقة الطرد والعكس لقوله ثم قيل لا تتعرضوا بعد قوله واحذروا اذ نبا
جعل الاصابة خاصة لانه لما سلط لا الناهية على تعرضوا انتفى لا تصيب مثبتا والاسلوب من باب
الكناية كقوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج فالامر في الظاهر للفتنة وفي الحقيقة للمخاطبين يعني ان الفتنة
لو كانت مما ينهى لنهيناها عنكم فانتهوا انتم عنها بترك التعرض لها واليه الاشارة بقوله لا تتعرضوا للظلم فيصيب
العقاب من ظلم منكم خاصة فعلى هذا لا يفتقر الى تقدير مفعول فيها كما فعله ابن الحاجب وكذلك التقدير على ان
يكون صفة اي واتقوا فتنة يقول من رآها لا تعرضوا للفتنة التي تصيب المتعرضين خاصة بلاها ويجوز
ان يقدر على الوصف الاستعارة فيها على سبيل المكنية فالمنهي حينئذ الفتنة لا المخاطبون شبهت الفتنة
بانسان مطيع اذا ورد عليه امر امر مطاع او نهي ناه فاذا امتثل وانتهى فعلى هذا قوله لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة عبارة عن شدتها وهولها من غير نظر الى مفردات التركيب كانه قيل واتقوا فتنة هايلة
طامة لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس كما قال لان المخاطبين اجلا الصحابة
اذ القصد حينئذ الاغراق في الوصف ولذلك عدل الى الانشائي على طريقة قوله تعالى ولقد نجينا بني
اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على الاستفهام وانما جا الفرق بين الوجه الاول والثاني لان الفتنة
على الاول اقرار المنكر والمخاطبون كل الامة وقد امر بعضهم برفعها وبعضهم بالاقلاع عنها فقيل لهم ان لم يرفعوا
المنكر من بين اظهركم بنهي فاعله لا يختص الفتنة بالفاعل بل يسري الى الغير ايضا لانه كما يجب على راكبه الانتها
عنه يجب على الباقين رفعه فاذا كلهم مسيئون ومن ثم اوجب ان يجعل من في منكم للتبعيض ويؤيد هذا
التأويل ما روى محيي السنة عن ابن عباس رضي الله عنه امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم
فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم وبعضده ما روينا عن الترمذي وابي داود عن قيس بن
حازم عن ابي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا الظالم فلم ياخذوا
على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب وروى الترمذي ايضا عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم واكلوهم
وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
والفتنة على القول الثاني افتراق الكلمة وهو ما حدث بين اصحاب بدر يوم الجمل والمخاطبون هم حينئذ خاصة
نهوا عن التربان منها ولذلك كان من بيانا فاذا قيل لك اتق فتنة شانها كيت وكيت اي ربما نكدك ان تعرضت لها
اصابتك البتة وان ابعدت عنها سلمت وليس معناه ان تعرضك لها سبب لاصابة الغير ولا تعرض الغير
سبب لاصابتها اياك كما في الوجه الاول والواقع هذا لما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن الاحنف قال
خرجت وانا اريد هذا الرجل ولقيني ابو بكرة فقال اين تريد فقلت اريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا احنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قال فقلت او قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل
صاحبه وعن الامام احمد بن حنبل عن ابن صيفي وكان له صحبة ان عليا رضي الله عنه لما قدم البصرة بعث
اليه ما يمنعك ان يتبعني قال وصاني خليلي وابن عمك قال انه سيكون فرقة واختلاف فاكسر سيفك واقعد
في بيتك حتى ياتيك يد خاطية او منية قاضية ففعلت ما امرني فان استطعت ان لا تكون اليد الخاطية
فافعل والمقام يقتضي هذا القول فان قوله واتقوا فتنة عطف على قوله واستجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم اي لمجاهدة اعداء الدين واتفاق الكلمة فيما بينكم واتقوا المخالفة على المجاهدين والمصنف راعى هذا الترتيب
وذلك انه فسر الفتنة اولا باقرار المنكر بينهم وبافتراق الكلمة ثم ذكر القول واستشهد له بقوله يحكى ان علماء بني
اسرائيل الى اخره ثم ذكر القول الثاني وقرره بالوجهين ثم عقبهما بذكر حديث الجمل واصحاب بدر وما

يتصل به فان قلت لم خص الوجه الاول باقرار المنكر الذي يقتضي العموم الاصابة والثاني بافتراق
الكلمة الذي يقتضي خصوص الاصابة قلت التنكير في الفتنة اما للنوع ما منها وهو اقرار المنكر وفي
الثاني للنوع يوجب التفخيم والتهويل فيه من افتراق الكلمة به هذا ما يمكن ان يقال في هذا المقام الصعب وهو
من حيات وعقارب هذا الكتاب **قوله** تقديرا وهو نصب على الحال اي مقصرين به الجوهري التقدير في الامر
التقصير وقيل تعذيرا من عذر اذا ازال العذر كفرد البصر اذا ازال القذاء **قوله** كذلك اذا جعلته صفة اي
كذلك اذا جعلته صفة تختص اصابة الفتنة هم وقيل كذلك اذا جعلته صفة فهو نهي والوجه هو الاول
لقوله ويعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم والنهي لا يفارقه **قوله** جاوا بمذق
هل رايت الذيب قط انشده ابن جني في المحتسب وما قبله مازلت اسعى معهم واختبط حتى جا الظلام
المختلط جاوا بالصبح هل رايت الذيب قط الصبح هو اللبن المخلوط بالما وهو يضرب الى الخضرة اي جاوا
الصبح يشبه لونه لون الذيب وهل رايت جملة استفهامية وصف بها الصبح حملا على معناها دون
لفظها لان الصفة ضرب من الخبر والاستفهام والخبر متنافيان **قوله** وعن الحسن نزلت في علي وعمار
وطلحة والزبير كذا في المعالم **قوله** ويعضد المعنى الاخير اي اذا كان نهيا او وصفا لانهما يشتركان في
تخصيص العذاب بالمتعرضين **قوله** قال الزبير نزلت فينا وقراناها في مسند احمد بن حنبل عن
مطرف قلنا للزبير يا ابا عبد الله ما جابكم ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جيتم تطلبون بدمه فقال الزبير
انا قراناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة ولم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت **قوله** كيف جاز ان يدخل
النون المؤكدة قال ابو البقا يضعف ذلك لان جواب الامر جواب للشرط وجواب الشرط متردد فلا
يليق به التوكيد واجاب بقوله لان فيه معنى النهي وهو من قول الزجاج قال هذا الكلام يعني لما عدل
من الاخباري الى الانشائي لضرب من المبالغة بالتاول ناسب لذلك اضافة التاكيد وهذا الانقال
الاقي امر لا يتردد فيه القايل لقطاعته كما في الفتنة والدابة الجموح **قوله** التبعيض على الوجه الاول
اي على ان يكون جوابا للامر ومحله نصب على انه بدل من الذين ظلموا وعلى ان يكون صفة او نهيا من
بيانية وهو المراد من قوله التبيين على الثاني والى ذهب القاضي ايضا **قوله** لان المعنى تعليل لكون
من بيانية اي اذا كان المراد من التركيب لا يصيبنكم العقاب خاصة على ظلمكم كان منكم تفسير الذين ظلموا
اي لا تصيبن الظالم الذي هو انتم وفي قوله لا يصيبنكم اشعار بالتعبير اي لا ينبغي ان تختصوا بالفتنة وانتم
اصحاب بدر وعظما الصحابة ومن السابقين الاولين تعلمون عظم شان الفتنة فانتم احريا بان لا تدنوها
فضلا عن ان تورطوا فيها لان الظلم اقبح منكم من ساير الناس الذين لا يعلمون قال صاحب التقريب وفي تخصيص
من بالتبعيض في الاول والتبيين في الثاني حزازة وقلنا اذا حقق النظر فيما اسلفناه من ان المخاطبين
في الاول كل الامة وراكب الفتنة بعضهم فلا محالة ان من تبعيض وان المخاطبين في الثاني بعض الامة الذين
باشروا الفتنة خصوصا علم ان من بيان لا محيد عنه وفيه قوله ايضا ان قوله الذين ظلموا مظهر وضع موضع
المضمر تشنيعا عليهم كما قال ابن الحاجب **قوله** على انه مفعول به مذكور توكيد لقوله مفعول به لانه اذا جعل
مفعولا به لا ذكر كان لا محالة مذكورا **قوله** اعزام جلد الكناية عن قولهم الجوهري عرى عن ثيابه تعرى عريا فهو
عار وعريان **قوله** يتكلون ولا يكلون لا ساس ما كول خير من اكلها اي رعيتها خير من واليها وهو من
ذوي الاكال اي من السادات الذين ياكلون المرباع ولما قال المنقب اعلى تكت ما لو لا فكن خيرا كل د
ولا ناد ركبي ولما مرقه قال له النعمن لا اكلك ولا او كلك غيرك المرباع الربع كان الامير في الجاهلية
ياكل ربع الغنيمة فخمستها الشريعة **قوله** خان الدلو الكرب الكرب حبل قصير يوصل بالرشا دلو ك

على العراق

على العراقي يمي كربا لانه يقرب من الدلو الاساس خان الدلو الرشا اذا انقطع قال ذو الرمة كان دلو بين حدما
حتى اذا ما را وها خان الكرب **قوله** وخان المشتار السبب المشتار الذي يجني العسل من الكوارة والسبب
حبل يتوصل به الى اجتنا العسل **قوله** وانتم علما تعلمون قبح القبيح يريد ان يعلمون في انتم تعلمون اما مفعوله
مقدر منوي بقرينة السياق وهو انكم تخونون او انتم تعلمون تعلمون تبعة ذلك او غير منوي بمنزلة اللازم
وهو المراد بقوله وانتم علما فقوله تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن مقدر من جهة الالتزام لا انه مفعول
منوي يعني اذا كنتم من اهل المعرفة فلم تباشرونه **قوله** ارسلوا الينا ابا لبابة مروان بن المنذر في جامع الاصول
هو رفاعة بن عبد المنذر صحابي معروف وكذا في الاستيعاب وفيه اختلف في الحال التي اوجبت فعل
ابي لبابة هذا بنفسه واحسن ما قيل انه ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك فربط نفسه بسارية وساق القصة الى اخرها في الكتاب مع اختلاف في الالفاظ وقال ابو عمرو وقد
قيل ان الذبح هو الذي اشار به ابو لبابة الى حلقه اي انه الذبح ان نزلتم على حكم سعد واشار الى حلقه فنزلت
الاية **قوله** او محنة من الله عطف على قوله سبب الوقوع كقوله تعالى المال والبنون فقوله واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة اي محنة من الله ليبلوكم كقوله المال والبنون فقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة
من الله ليبلوكم كقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله وان الله عنده اجر عظيم كقوله والباقيات الصالحات
خير عند ربك **قوله** او يفرقوا بينكم فان قلت ذكر لقوله فرقانا وجوها وهي ان تكون نصرا او بيانا او مخرجا
او تفرقة فايها احسن قلت الجمع بينها لان هذه الاية كالخاتمة لجميع ما سبق بدليل عوده الى بدا القصة وهو
قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وفي كلام المصنف التخيير كما في قولك جالس الحسن او ابن سيرين **قوله** لما فتح
الله عليه ذكره مكر قريش به يعني بعد ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر قريش بتمامه ذكر صبره وحالهم
معه ليتفكر فيشكر وفيه بيان لتوفيق النظم وتنبيه على ما اشرنا في فاتحة السورة وعند تفسير وما رميت اذ رميت
قوله في دار الندوة الجوهري الندي مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادي والمنتدى ومنه سميت
دار الندوة التي بمكة بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون للمشاورة والحديث مذكور في مسند
احمد بن حنبل عن ابن عباس وليس فيه ذكر ابليس راسا **قوله** او يحبسوك من الخنثة الجراحة اي او يخنثه
قوله او لانه لا ينزل الا ما هو حق عطف على قوله منكره انفذ من مكر غيره فعلى الاول التركيب من باب قوله تعالى
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا وقولهم الصيف احر من الشتا وذلك انه فسر مكرهم بقوله
ويخفون المكايد له ومكر الله بقوله ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة ثم جمعهما في قوله خير الماكرين وفسره
بقوله ان مكره ابلغ تاثيرا لا شك ان لا خير في مكرهم بل هو شر بحت لكن المراد بالخيرية مكر الله ابلغ تاثيرا في بابه
من الخبيث مكرهم في بابه من الشر فالخير على هذا بمعنى التفضيل والتعريف في الماكرين للعهد واما الوجه
الثاني فلا شركة فيه لانه من باب اعدل بني مروان وذلك لان ما يفعله الله لا يكون الا حقا وعدلا وتسميته بالمكر
على سبيل الاستعارة لجامع الاخفا والاخذ بغتة فشبه صورة صنع الله ذلك معهم بصورة صنع المخادع
المحتال ثم سمي مكرا فالتعريف للجنس يؤيده قوله في الاعراف ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا
يشعر ولاستدراجه وذهب القاضي الى المشاكلة وقال وامثال هذا لا يجوز اطلاقها ابتدا لما فيه
من ايهام وانما يحسن بالمزاوجة وهو وجه ايضا الجوهري المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر به يمكر فهو ماكر
ومكار وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان مكر محمود وهو ان يتحرى بذلك
فعل جميل وعلى ذلك قال والله خير الماكرين ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح قال ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله من مكر الله تعالى امهال العبد وتمكينه من اعراض الدنيا ولذلك قال علي رضي الله عنه من
وسع عليه دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع في عقله **قوله** نفاجة منهم الاساس نفخت الريح جاءت

بقوة وورع نافذ ومن المجاز فلان نفاج وسمعت من يقول فيه نفاجة الجوهري رجل نفاج اذا كان صاحب فخر وكبر عن ابن السكيت قوله وصلقت تحت الراعدة الاساس ومن المجاز صلقت السحابة قل مطرها وفي المثل رب صلف تحت الراعدة الميداني الصلف قلة النزل والخير والراعدة السحابة ذات الرعد يضرب في الرجل يتوعد ثم لا يقوم به وفي الحواشي يضرب لمن يكثر الكلام ولا خير عنده قوله والا فما منعهم اي وان لم يكن نفاجة فما منعهم عن ان يشا واغلبه من بحدام حتى يفوزوا بالقدح المعلي دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله ان كانوا مستطيعين شرط جزاؤه ما دل عليه ما منعهم والجملة الشرطية معترضة وان يشاوا مفعول منعهم وقرعهم عطف علي بحدامهم وحتى يفوزوا غاية ان يشاوا ومع فرطا نفسهم حال من مفعول منعهم ه واقرعهم منعهم اي فما منعهم مع انفتهم وغوتهم المفرطة وان يماتنهم عطف علي ان يغلبوا علي ان يغلبوا فيتعللو قيل هو جواب الاستفهام والظاهر انه عطف علي يماتنهم اي استنكفوا ان يطلبوا بالمماسة فيتعللوا فيها بامتناع المنية لانهم ما كانوا مستنكفين عن مجرد المماسة فكيف ودابهم المفاخرة والمساجلة وربوها كابرا عن كابر كما قال اذا ما اهم احد بمفخرة اتوه بمفاخر وان رماهم بمآثره رماهم بمآثر حتى نزل فيهم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قوله ان يماتنهم الاساس في رايه متانة ومتانته في الشعر عارضته ويماتنا ويقال اماسكت اننا امتن شعرا وبينهما مماتنة معارضة في كل امر ومباراة قوله علي ان نغمروه الجوهري الغمر الماء الكثير وقد غمره الماء الكثير وقد غمره الماء يغمره اي علاه ومنه قيل للرجل غمره القوم اذا علوه شرفا المقتول صبرا الجوهري يقال قتل فلان صبرا وحلف صبرا اذا احبس علي القتل حتى يقتل وعلي اليمين حتى يحلف قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحرث صبرا وكان يتاذي منه قال المرزوقي فنبلد انبته الحاجات الي حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وانشدوا بيا تامنها ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ، لله ارحام هناك تشقق ،

امحمد ولانت نجل نجيبة ، من قومها والفحل فحل معرق ، ما كان ضرك لو مننت وربما ،

منّ الفتى وهو المغيظ المحنق ، فالنصر اقرب من اصبت وسيلة ، واحقهم ان كان عتق يعتق ،

فرق لها النبي صلى الله عليه وسلم وبكى وقال لو جئتني من قبل لعفوت عنه ثم قال لا تقتل قرشي بعد هذا صبرا قوله اسلوب من الجحود بليغ وهو من اسلوب قوله تعالي وان كنتم في ريب مما نزلنا والكلام مع المرتابين وهذا لا يصار اليه الا فيما ظهر خلافه ظهورا جليا فيفرض كما يفرض المحالات واليه الاشارة بقوله ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة فهو من الكناية الايمائية ولهذا قال واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا قوله علي سبيل التخصيص والتعيين اما التخصيص فمن تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل واما التعيين فمن اسم الاشارة كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه قوله الجوهري اسحمت السماء اذا كثر ودام واسبل اذا هطل وهي المطر هتنا وهتونا وتهتانا قطر والتهتان مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود وكذلك الهطلان قوله موضع السجيل اي وضع هذا اللفظ موضع ذلك اللفظ زيادة للبيان وتصوير المسمي كما يعبر عن الشي بمعناه فيقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار واصل الكلام فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب المنزلة من السما فوضع قوله حجارة من السما موضعه قال في قوله تعالي وحملناه علي ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فينوب منابها ويودي مودّيها بحيث لا يفصل بينها وبينها فلا يكون هذا استعارة كما ظن فضلا عن ان يكون تجريدا لها ولكن لفظه واسطر مستعارة لا نزل سوا قلت حجارة من السما وسجيلا لانها لا تستعمل حقيقة الا في الغيث قوله صب عليه مسرودة سرد الدرع نسجها وهو ان يداخل الحلق بعضها في بعض والمسرودة الدرع المثقوبة وكذا لا فرق بين قولك مسرودة من حديد وبين قولك درعا الا ما سبق قال صاحب التحبير اعلام الموصوف في مثل قوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود في قوله تعالي وعندهم

فامرات الطرف عين لم يكن مطروح والجمع بينه وبين هذه الصفة قبيح اذ لو قلت عليهما درعان مسرودتان كان مستقبحا لانه من المعلوم ان مسرودتين قضاهما داود لا يكونان الا درعين وان قامرات الطرف عين لم يكن الا حورا قوله اي نوع اخر من جنس العذاب الاليم يعني عطف او ائتنا بعذاب اليم علي فامطر علينا حجارة من السما عطف الجنس علي النوع فخص بالعطف الجنس فينا ول بعضا اخر غير ما سبق اي ائتنا بعذاب اليم سواه فهذا من باب عطف العام الذي خص بالعطف قوله ومعناه نفي الاستغفار عنهم يعني ليست هذه القرينة كالقرينة الاولي في انتفا العذاب لوجود الاستغفار كانتفائه لوجود الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم لا فترانها بها اذ المعنى استحقاق العذاب يدل علي عدم الاستغفار اذ لو استغفروا اما استحقوه وهو نوع من الكناية ونظيره وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون يعني اهلاكهم دليل علي افسادهم اذ لو اصلحوا اما اهلكهم لان الله ليس بظلام للعبيد انظر الي مرتبة الاستغفار وعظم موقعه كيف قرن حصوله مع وجود سيد البشر في استدفاع البلا وروينا عن ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب قوله وقيل معناه هذا الوجه ابلغ من الاول لما دل علي ان استغفار الغير مما يرفع فيه العذاب من امثال اولئك الكفرة قوله واخراجهم مبتدا والخبر من الصد قيل هو عطف علي كاصدوا من حيث المعنى والظاهر انه جملة مستطردة يعني انهم كانوا يصدون صدا حقيقيا وغير حقيقي لان اخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة حين هاجر ملحق بالصد قوله ليس كل مسلم ممن يصلح يعني في تخصيص ذكر المتقين والعدول عن المومنين اشارة الي الاعمال والمبالغة قوله ومنه المكا الجوهري المكا بالمد والتشديد طاير والجمع المكاكي وبالتخفيف الصفير قوله والزاي المتمسكون الاساس فارك قرانا شكا اي عابدا الجوهري وقد تقرا بنسك والجمع القراؤون قوله البكا والبكا الجوهري اذا مددت اردت الصوت مع البكا واذا قصرت اردت الدموع وخروجها بفعله من الصدا الراغب الصدي صوت يرجع اليك من كل مكان صقيل والتصدية كل صوت يجري مجرى الصدي في ان لا غنا فيه وقوله تعالي وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية اي غنا ما يورد ونه غنا الصدي ومكا الطير قوله او من صد يصد بالضم والكسر صح فالتصدية علي هذا من ابدال احد حرفي التضعيف بقولهم تقضى البازي ووجه ربط هذه الاية هو انه تعالي لما علل التعذيب بقوله يصدون عن المسجد الحرام عطف قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية علي وهم يصدون لانه نوع من الصد وقوله ان اولياوه الا المتقون معترضة وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يجوز ان يتعلق بالمعترضة وبما قبلها قوله علي تقديم خبر كان علي اسمه فيلزم ان يكون الخبر معرفة والاسم نكرة ذهب صاحب المفتاح الي انه من باب القلب وقال ابن جني ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته فانك لو قلت خرجت فاذا اسد بالباب لم تجد الفرق بينهما لانك لا تريد بالصورتين اسدا معينا فكانه تعالي قال ما كان صلاتهم عند البيت الا المكا والتصدية اي هذا الجنس من الفعل ولم يجر هذا مجرى كان قائم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في قائم وجالس معنى الجنسية التي تلاقي معنا نكرتها ومعرفتها علي ما قدمناه قوله وما كنت اخشى اخشى اي اعلم وادم جمع ادم وهو القيد والمجدرجة بالحا المهملة السياط المفتولة من الجلود يقال حدرجه اي فتله واحكمه كذا ذكره الجوهري قوله وضعوا المكا والتصدية موضع الصلوة وهو من اسلوب قولهم في التهكم تحية بينهم ضرب وجيع قوله وهم مشبكون بين اصابعهم الاصمعي قلت لمنتجع بن نبهان ما المكا فشبك بين اصابعه ثم وضعها علي فيه ونفخ قوله عشر جرايس النهاية الجرور البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظ مونثة يقول هذه الجرور وان اردت ذكرا والجمع جزر وجزاير

قوله الاحابيش الاساس هم فرق مختلفة من قبايل شتى خلفا لقريش حالفوا عند جبل اسمه حبشيا ويقال عندي احبوش منهم اي جماعة قوله وان لم يكن عندهم كذلك يعني قيل ليصدوا عن سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك يعني قيل ليصدوا عن سبيل الله وان لم يكونوا يعتقدون ان الذي عادوه صد عن سبيل الله بل اعتقدوا انه صد عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وفايدته التنبيه على غباوتهم وجهلهم بعد صدهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم هو صد عن سبيل الله وانهم غافلون عنه واللام في ليصدوا لام الصيرورة قوله وكان ذاتها يعني الظاهر ان يقال ثم تكون عاقبة انفاقها حسرة فاثبت الفعل ليعود الراجع الي الاموال فتصير نفس الاموال حسرة مبالغة قوله وينقلب حسرة اي الاموال والنفقة وتحقيق المعنى ان قوله فسينفقونها جواب عما يتضمنه الموصولة مع صلتها من معنى الشرط كما في قوله تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وسينفقون اما حال او بدل من كفروا وعطف بيان وفي تضمن الجزاء معنى الاعلام والاخبار التوبيخ على الانفاق والانكار عليه كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله وفي تكرير الانفاق في الشرط والجزاء الدلالة على كمال سوء الانفاق كما في قوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته وقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى وتلخيص المعنى ان الذين ينفقون اموالهم لاطفاء نور الله والصد عن متابعة رسول الله فسيعلمون عن قريب سوء مغبة تلك الانفاق وانقلابها الى حسرة ما ابعدها من الحسرات ثم المال الى القتل والاسر في الدنيا والخزي والنكال في العقبى ما افضحها من ابنة قال القاضي الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ثم كلامه ويحتمل ان يراد بالانفاقين واحد على ان مساق الانفاق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وقال الامام في معنى قوله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة سيقع هذا الانفاق وتكون عاقبته الحسرة لانه يذهب المال ولا يحصل المقصود بل يصيرون مغلوبين في اخر الامر سجالا النهاية هو من قول ابي سفيان والحرب بيننا سجال اي مرة لنا ومرة علينا قوله فيرجعون طلقا النهاية واحد طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله والطلقاء الذين خلى عنهم يوم فتح مكة قوله واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول بيحشرون والمشار اليه بقوله اولئك الفريق الخبيث ولذلك قال ليميز الله الفريق الخبيث والفريق الخبيث هم الخاسرون وعلى الثاني المراد من الخبيث والطيب المال فالمناسب ان يكون للعلل قوله ثم تكون عليهم حسرة لان الصيرورة فيه للاموال وليس اذا المشار اليه الفريق سوى قوله الذين كفروا والظاهر ان يكون تعليلا ليحشرون فيدخل فيه ايضا معنى الحسرة وذلك انه تعالى لما بين ان انفاقهم في الصد ثمر لهم الحسرة والمغلوبية في الدنيا ضم اليهما حكم ما يلحقهم في الاخرة فعطف جملة قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون على جملة قوله يغلبون يعني في العاقبة يغلبون جميعا ثم بعضهم يسلمون وبعضهم يموتون على الكفر اي بعض الذين انفقوا ليصدوا عن سبيل الله ويحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب مطلقا ومعنى اولئك هم الخاسرون اولئك هم المخصوصون بالخسران الكامل حيث خسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين قوله وثري ليميز على التخفيف كلهم الا حمزة والكسائي قوله وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عطف على قوله قل للذين كفروا من ابي سفيان واصحابه والقول الاول تهديد للكفار قريش المراد من قوله ان الذين ينفقون اموالهم وهو نفقتهم يوم احد والموصولة مع صلتها مظهر وضع موضع المضمر وهو على وجهين احدهما ان تحمل التعريف في الاولين على العهد وهو المراد من قوله الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر وعلى الجنس ليدخلوا فيه دخولا اوليا وهو الذي اراده بقوله او الذين تحزبوا على انبيايهم والقول الثاني اي قوله وقيل معناه ان الكفار ترغيب في الدخول في الايمان وحث عليه في عامة ومعناه ما قال الامام اذا قالوا اذا انتهوا عن الكفر لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وان عادوا الى الكفر فقد رجع للسلطا

والفهر

والقهر وقلت على هذا الاحسن التقابل بين قوله وان ينتهوا وبين قوله وان ينتهوا وبين قوله وان يعودوا واحسنه في الوجه الاول لان التقابل الظاهر ان ينتهوا عن الكفر يكون كذا وان لم ينتهوا اي داموا عليه يكون كذا لان العود الرجوع الى ما كان قوله الاسلام يجب ما قبله روينا عن مسلم عن عمرو بن العاص اتيت النبي عليه السلام فقلت ابسط يمينك قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قال قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله الحديث قوله عب ان يقطع الجوهري الجبوب المقطوع قوله وقري يعملون بالتا الفوقانية في المشهود والمعنى على هذه القراة فاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الشرك فان الله مجازيكم بما تعملون من الجهاد في سبيله وان لم ينتهوا وتولوا فلا تبتوا في الجهاد لان الله ناصركم ومعينكم وعلى المشهورة فان انتهوا فان الله يثيبهم على توبتهم واسلامهم وان لم ينتهوا فان الله ينصر اعداهم عليهم وهم اولياء الدين حتى نفهرهم واعلم ان هذه خاتمة شريفة في امر الجهاد ولذلك كانت تخلصا الى ذكر ما بدئت السورة به من حديث الغنايم وقسمتها قوله ما موصولة ومن شي بيانية قال ابو البقا ما بمعنى الذي والعايد محذوف ومن شي حال من المحذوف اي ما غنمتموه قليلا وكثيرا قوله فان لله مبتدا خبر محذوف اي فالحكم ان لله خمسه وقيل ويجوز ان يكون ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول اي واعلموا ان غنيمتكم اي مغنومكم قوله فان لله بالكسر قال ابو البقا على هذا يكون ان وما عملت فيه مبتدا وخبر في موضع خبر المبتدا قوله اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد الى قوله كان اقوى لايجابه من النص على واحد قال صاحب التقريب هذا معارض بلزوم الاجمال والجواب ان اريد بالاجمال ما يحتمل الوجوب والندب والاباحة فالمقام يابي الا الوجوب من قوله وان اريد به ما ذكره من قوله واجب حق لازم ثابت والتعميم يوجب التفخيم والتهويل قوله لما روي عن عثمان وجبير الحديث اخرجه البخاري وابو داود والنساي وابن ماجه مع اختلاف فيه قوله وانما نحن وهم بمنزلة واحدة وذلك ان هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا اولاد عبد مناف ونسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هولا ينتهي الى عبد مناف هو محمد بن عبد الله ابن المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلوات الله وسلامه عليه فاما عثمان رضي الله عنه فهو ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واما جبير فهو ابن مطعم بن عدي ابن نوفل بن عبد مناف قوله من الكراع اي الخيل الاساس ومن المجاز احبس في سبيل الله الكراع اي الخيل قوله ان من حق الخمس ان يكون مصروفا اليه لا غير الفرق بين هذا الوجه والثاني ان على الثاني الاصل ايجاب التسوية بين هولا المذكورين وبين حق الله وعلى هذا لا يجب المساواة لان الخمس ثابت لله هولا اختصوا بالذكر لمزيد الشرف فالمصالح هي اوجب لهم ذلك فيقسم عليهم وعلى غيرهم بالاجتهاد وقال الزجاج مذهب مالك في هذا الخمس ثابت لله هولا اختصوا بالذكر لمزيد الشرف فالمصالح هي اوجب لهم ذلك فيقسم عليهم وعلى غيرهم بالاجتهاد قال الزجاج مذهب مالك في هذا الخمس انه انما ذكر هولا لانه من اهم من هو بيد في اليهم فيخير ان يقسم بينهم ويخير ان يعطي بعضا دون بعض ويخيرهم ان يخرجهم من القسم ان كان امر غيرهم اهم من امرهم وحجته ان ذكر هولا انما وقع للخصوص كقوله تعالى وملايكته وجبريل وميكايل فذكرهما لخصوصهما ومنه قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فللرجل ان ينفق في البر على هذه الاصناف كيف شا قال في الانتصاف الامر فيه موكول عند مالك الى راي الامام يصرفه في مصالح المسلمين والاية منطبقة له والمراد منها بيان الخمس مصروف في وجوه القربات لله تعالى وتخصيص ما ذكر تنبيه

علي فضله قوله الي رتاج الكعبة الجوهري الرتج بالتحريك الباب العظيم وكذلك الرتاج ومنه رتاج الكعبة
اي لها فكني عنها بالباب لان منه يدخل اليها قيل يعرف الي مصالح الكعبة من السدنة وغيرهم قوله
فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل يريد ان ذا القربى في الاية وان كان مطلقا ظاهرا لكنه مقيد بقيد
الفقر والاحتياج لانه مقترن بما يشترط فيه ذلك لان ابن السبيل انما يعطى لانقطاعه عن ماله واليتامى
والمساكين علي هذا عطف قوله ولا يتم موسر عطف علي الضمير المرفوع في قوله لا يعطى من الصدقة شيا وانما
عطف من غير تاكيد للفصل قال محيي السنة الكتاب ثم السنة يدلان علي ثبوته للاغنيا منهم والخلفا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير علي غني والنبي عليه السلام اعطى العباس بن
عبد المطلب مع كثرة ماله والشافعي الحقه بالميراث الذي يستحق باسم القرابة فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما
واحدا وقلت واما الدلالة الكتاب فلانه تعالى عطف ذا القربى علي الرسول صلى الله عليه وسلم مطلقا
من غير تقييد بالفقر واما ابن السبيل واليتامى والمساكين فمخصوص بالدليل ولا يبعد ان يجعل الاستحقاق
بحسب مفهوم الالفاظ الخمسة وفي التنزل من الاعلى الي الادنى التنبيه علي الاستحقاق بحسب الاولوية
وعلي ان المقصود من ذكر الله تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه الامامان الشافعي وابو
حنيفة وان العلة في الاستحقاق كونه ذا القربى لا الاحتياج والفقر قوله المراد ابن البرذون من
الدابة خلاف الجواد الاساس وبرذن الجواد صار برذونا قال الفلاح لله در خبا داينت
سايسها برذنتها وبها التحجيل والغرر قوله ع تعلق قوله ان كنتم امنتم بالله يعني ما جزاوه لما كان في
هذا الشرط المزيل به الكلام السابق التاكيد لما فيه من التكرير لوضع معه قيد الايمان كان
المراد من العلم العمل وهو قطع الطمع بالكلية عن الخمس والاقتناع بالاخماس الباقية قوله
وقري عبدنا بالضم اي الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه قوله من الايات والملكة والفتح
يعني لم يذكر مفعول ما انزل ليشمل علي جميع ما يناسب ان ينزل في ذلك المقام ثم في قول المصنف
ايضا مطلقة فيجوز ان يراد بها ما ذهب اليه محيي السنة قال وما انزل علي عبدنا يعني قوله يسالونك عن الانفال
ويجوز ان يراد بها الايات الدالة علي القدرة الباهرة ويكون عطف الملكة والفتح من باب عطف ميكايل وجبريل
علي ملايكته والذي يشعر بالثاني قوله والله علي كل شي قدير وقراة من قرا عبدنا بالجمع وفي ابدال يوم التقى الجمعان
من يوم الفرقان معنى التتميم وان المراد بالايات القدرة وفيه تصوير تلك الحالة علي ضعف احد الفريقين وقوة
الاخر وغلبة الضعيف علي القوي بما انزل الله من اسباب الفتح والنصرة ولو قيل يوم بدر لم يعط هذا المعنى الذي
دل علي التصوير ابدال قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا ثم ابدال اذ يريكهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في
اعينهم قوله وقري بهما ابن كثير وابو عمرو بالكسر والباقون بالضم والفتح شاذ وقد للعدية بالبا قوله
غير حصين يعني بين الواو وبين الكسر وقع الدال وهو ساكن مانع غير قوي نحو اليا الساكنة في الصبية لانها
حاجزة غير حصين بين الكسرة والواو قوله القياس هو القلب هو قلب الواو يا كالعليا فان قلت لا شك في وقوع
الدنيا والقصوى في الابد صفتان للعدوة فكيف الجمع بين هذا القول وبين ما في المفصل ويعني قلب واوها يا دون
الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ القصوى وحزوى والصفة قولك اذا بنيت فعلى من
غزوت غزوى صفة من افعل فعلا لا يجا يستعمل اسما قلت ذكر ابن جني وانما ذكرهن معنى الدنيا والقصوى
في موضع الاسما وان اصلها الصفة فان معنى الدنيا الدانية القريبة والقصيا في موضع القاصية البعيدة
والعليا بمعنى العالية لانها الان قد ذهب بها مذهب الاسما يتركهم اجراوها وصفا في اكثر الامر واستعمالهم
اياها استعمال الاسما قوله كالقود يعني القياس ان يقلب واوها الفا لكنها شاذة فتركوه علي ما كان كذلك
القصوى قوله ساقابة هذا التوقيت اي التعيين يعني حق الاخبار بالشي ان لا يكون عند المخاطب وكل

من

هذه الامور المذكورة كانت معلومة معينة لما الغاية في الذكر وخلاصة الجواب ان بعض
الاخبار المراد منه لازم الفايدة وتخصيصه باقتضا المقام والمقام هاهنا بيان قدرة
الله وتصوير صنعه العجيب الشان وهو نصرة الضعيف القليل مع فقدان الاسباب
علي القوي الكثير مع تهيا الاسباب ولا يحصل هذا الا بان يجي صورة الواقعة كما هي لينتقل الي
لازمها فان قلت فاي فرق بين هذا اللازم وبين ما وقع في كلام صاحب المفتاح وفايدة الخبر اما كانت هي الحكم او
لازم الحكم وهو انك تعلم حكم ايضا وقلت هذا علي مقتضى الظاهر فان كلا من الاخبار اما كان لا ينفك عن الفايدة
ولازمها كما قال والاولى بدون هذه يمتنع لكن ربما يجعل ذلك ذريعة الي التحسر والحرمان كقولها اني وضعتها
انثى او الامتنان كقوله اذ انتم بالعدوة الدنيا او الي التهديد كقولك للجاني انت الذي فعلت كذا او اظهار
التحزن نحو قوله انا الذي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم قوله والتبان امرهم
الجوهري الالتباس الاختلاط والالتفاف يقال التباس الخطوب والتباس برأس القلم شعره قوله جار الجوهري
هي الارض الرخوة ذات الحجارة بقوله تسوخ فيها الرجل ولا يمشي فيها الا بتعب ومشقة تفسير للجبار قوله وشحذ
في المعاملة الجوهري شحذت السكين اشحذه شحذا اي حددته والمشحذ المسن وهو من الاستعارة المكنية او
التبعية قوله منتهى جدهم الاساس جد الرجل ورجل جد وجدي اي شجاع قوله علي بذل جهيدا هم
الاساس بلغ جهده ومجهوده اي طاقته ولا بلغن جهيدا اي قوله وفيه تصوير ما دبر الله قيل هو عطف علي فيه
الاخبار عن الحال فيكون الجواب من وجهين وقلت بل هي والحال اي في التوقيت والاخبار عن الحال الدالة
علي قوة شان العدو وضعف شان المسلمين وفي الاخبار علي نهج هذا النهج ادماج تصوير ما دبر الله تعالى صوروا
في انفسكم تلك الحالات العجيبة الدالة علي القدرة الباهرة من فاتحتها الي خاتمتها لتعرفوا حسن تدبير الله
فيها في اعلا كلمته ونصرة اوليايه وقهر اعدايه الي غير ذلك واليه الاشارة بقوله وكان ما كان وانما قلنا ان
الواو للحال دون الاخبار لان المراد التنبيه والتصوير كما سبق قوله تحض تحريض الجوهري نحض من بلد
الي بلد نحو صا اي ذهب واشخصه غيره قوله اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليايه وقهر
اعدايه هذا ان كان بسبب الوعد كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين فلا نزاع وان كان بسبب الاستحقاق
او رعاية الاصلح فلا قال في مريم في قوله تعالى وكان امرا مقضيا اي مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من جري
عليك او كان امرا مقضيا حقيقا بان يكون ويقضي الي قوله وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الي الطاعة
والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين قوله فيهلك بدل منه قال ابو البقا ليهلك يجوز ان يكون بدلا من ليقضي
باعادة الحرف وان يكون متعلقا بيقضي او بمفعولا وقلت البدل اولى لان المراد بالحيوة الايمان وبالهلاك الكفر
وبالبينة اظهار كمال القدرة الدالة علي الحجة الدامغة اي فعلنا ذلك ليظهر حجة من اسلم ويدحض باطل من كفر
ولا ارتياب في ان هذه المعاني في هذا التركيب اوضح منها في قوله ليقضي الله امرا كان مفعولا قوله ليهلك بفتح اللام
قال ابن جني في المحتسب اما يهلك بفتح اليا واللام جميعا فشاذة مرغوب عنها لان ماضيه هلك مفتوح العين
ولا يأتي فعل يفعل اذا كان حرف الحلق في العين او اللام فهو من اللغة المتداخلة قوله حيي اي وقري باظهار
التضعيف نافع والبزي وابو بكر قال البقاعي يقرا بتشديد اليا وهو الاصل لان الحرفين متماثلان متحركان
مثل شد ومد ويقرا بالاظهار وفيه وجهان احدهما ان الماضي حمل علي المستقبل وهو يحيا فكما لم يدغم في
المستقبل لم يدغم في الماضي وليس كذلك شد ومد فانه يدغم فيهما جميعا والثاني ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى
مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك اجازوا في الاختيار لححت عينه وضبب
البلد اذا كثر ضبابه الجوهري لححت عينه اذا التصقت بالرمص وهو احد ما جا علي الاصل قوله وهذا
تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية صحيحة وروى محيي السنة عن الحسن ايضا وقال الزجاج روى

عن الحسن ان معناها في عينك التي تنام بها وكثير من النحويين يذهبون اليه يعني اذ يريكهم في موضع منامك
اي في عينك ثم حذف الموضع واقيم المنام مقامه وهذا حسن ولكن قد جا في التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم
راهم في النوم قليلا وقص الرويا على اصحابه وهذا المذهب اسوغ في العربية لانه قد جا واذ يريكموهم اذا التقيتم
في اعينكم قليلا فدل بهذا ان هذه الرواية روية الالتقا وان تلك روية النوم قلت اراد الزجاج ان هذا
الوجه حسن من حيث التاويل لكن النظم ياباه لان الاية الثانية داعية الى المخالفة بين الروايتين فيقال
ان المخالفة حاصلة وهي ان الاراة في الاول خصت بالرسول صلى الله عليه وسلم وفي الثاني عمت كانه صلوات
الله عليه وسلامه ارى في اليقظة انهم قليلون ليشجع اصحابه فاخبرهم بما راى ليلا يجبنوا الا قال ولو اريكهم كثيرا
لفشلتم ولتنازعتم ثم لما التقوا حقق الله تلك الاراة في اعين اصحابه رضوان الله عليهم ايضا حيث قال واذ
يريكموهم اذا التقيتم في اعينكم قليلا فتحادت الارا‌ات والله اعلم وفايدة العدول عن العين الى مكانها الاشعار بحصول
الامن الوافر وانزال السكينة التامة وعدم المبالاة بهم هو كقوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال
انزل الله الامن على المومنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم **قوله** وترجحتم بين
الثبات والفرار الاساس رجحت الشي وزنته بيدي ونظرت ما ثقله **قوله** اكلة جزور يضرب في القلة والامر
الذي لا يعبا به الجوهري قولهم هم اكلة راس اي قليل تشبعهم راس واحد وهو جمع اكل **قوله** او يحدث
في عيونهم ما يستقلون له الكثير قال في الانتصاف فيه دليل بين على ان الله هو الذي يخلق الادراك في
الحاسة ويكون غير موقوف من مقابلة او ارتفاع حجب وغيرها لو كانت هذه الاسباب موجبة للروية
عقلا لما امكن ان يستتر عنهم البعض ويدركوا البعض فيجوز خلق الادراك مع انتفا هذه الاسباب وان
لم يخلقه مع اجتماعها وهو رد على من انكر روية الله تعالى **قوله** ترك ان يصفها اي ترك وصف قوله فيه
يعني اطلقها ولم يقيدها بالكفار لقرينة قوله اذا لقيتم لان المومنين ما كانوا يلقون الا الكفار ولقا ايضا يعم
ولكن اغلب استعماله في القتال وعلى هذا فاثبتوا **قوله** وفيه اشعار بان العبراي ادرج في الاية معنى
وجوب ذكر الله في جميع المواطن سيما في المواطن المهلكة لانه تعالى جعل الامر بالذكر مسببا عن لقا العدو
في الحرب ولا مقام اشغل للقلب منه وادرج فيه ايضا ايجاب التكلف لجمع النفس لاجل ذكر الله والتوكل
عليه وتفويض الامر اليه وان كانت افكاره متوزعة لانه تعالى قرن الامر بالذكر بقوله فاثبتوا ليقبل
اليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شي من الاحوال **قوله** اشغل ما يكون قلبا
فيه غرابة لان ما مصدرية والوقت مقدر فيكون اسنادا شغل الى الوقت من باب نهاره صايم
ويلزم منه اثبات القلب للوقت والاحسن ان يكون اشغل ما يكون استعارة مكنية شبه اوقاته
بالانسان على التصوير ثم اثبت له الشغل على التخييل ثم فرع عليه القلب على الترشيح وقيل اشغل
حال من الضمير في تعتروا وما بمعنى شي ويكون صفته وقلبا تمييز والمعنى يجب على العبد ان لا يفتر عن
ذكر ربه في حال يكون اشغل قلبا من افراد الناس اذا فصل الناس واحدا واحدا **قوله** متوزعة
الجوهري وزع المال والخراج توزيعا قسمه ويقال اوزاع من الناس ضروب متفرقون الاساس ومن المجاز
توزعته الافكار وهو متوزع القلب **قوله** وناهيك بما في خطب ما فاعل او مبتدا والبا زايدة وناهيك خبر
مقدم اي ما في خطب امير المومنين من البلاغة كافيك في الدلالة على ما ذكرنا يعني انه في قوة ما لانه ينهاك
عن طلب غيره **قوله** في ايام صفين وفي مشاهدة عطف العام على الخاص نحو ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقران العظيم وحينيذ يلزم المصنف تعميم ما خصص في قوله اذا لقيتم فيه اذا حاربتم
الكفار بان نقول جماعة الكفار والبغاة ويمكن ان يقال انه غلبه الكفار على البغاة تغليبا **قوله** وتذهب
ريحكم بالتاء والنصب قراها البزي **قوله** والريح الدولة يعني استعار للدولة الريح بعد ما شبهت

الدولة في نفوذ امرها وتمشيته بالريح ثم ادخل المشبه في جنس المشبه به ادعا واطلق اسم المشبه به
وهو الريح على المشبه المتروك فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة قال
اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون ، فلا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون
قوله انتظار قليلا البيت قبله يا صاحبي الا لا حي بالوادي الا عبيد وآم بين اذواد وذود من الابل
ما بين ثلثة الى عشرة انتظار من انتظرته ريث قدر ما تعدوان يعني ان للعادي للقايد يخاطب صاحبيه
حين اطلع على الحي اي انتظراني قليلا فقد ربما يغفلون فنسرقان او نقتلان من غير انتظار الغفلة وذلك
ان سليكا مع صاحبين له انو الجوف مرادا من اليمن فاذا نعم كثيرة فهابوا ان يغيروا فقال سليك
كونا قريبا حتى اتي الرعا فاعلم لكما ان الحي قريب ام بعيد وان كان قريبا رجعت اليكما وان كان بعيدا قلت
لكما قولا فاغيروا فانطلق حتى استعلم ان الحي بعيد فقال للرعا الا اغنيكم قالوا بلى فتغنى باعلى صوته
يا صاحبي الا لا حي البيتين فاتياه فذهبوا بالابل ولم يدركوا **قوله** وقيل لم يكن قط نصر الا بريح فعلى
هذا يكون ذهاب الريح حقيقة ويجوز ان يكون كناية قال محيي السنة والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر
وجريانه على المراد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وجوه
العدو ومنه الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان ابن مقرن قال شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل
النصر روى البخاري عن عبد الله بن اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه
التي لقي فيها العدو وانتظر حتى مالت الشمس الحديث **قوله** نحو ما وقع لهم باحد منصوب على انه
مفعول به يحذرهم وفيه ان قوله واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا الاية وان وقعت في اثنا قصة
بدر لكنها معترضة والامر عام في جميع المواطن لان حرب احد وقعت بعد حرب بدر بزمان هذا يقوى
ان هذه السورة نازلة في بيان تعداد احوال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حالا فحالا من غير ترتيب
ليكثر الحالات وان حمل قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على قصة بدر وقوله وما رميت على قصة
حنين صحيح **قوله** وتعرف علينا النهاية العرف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب
وقيل ان كل لعب عرف **قوله** وان لم يكونوا من اهل التقوى اي لقي المسلمين انكم تكونوا مطربين
وامرهم ان يكونوا متقين وهو من باب علفتها تبنا وما باردا **قوله** نكص الشيطان الجوهري النكوص
الاحجام عن الشي يقال نكص على عقبيه ينكص وينكص اي رجع **قوله** وقيل لما اجمعت قريش عطف من
حيث المعنى على قوله وسوس اليه فالقول في قوله تعالى وقال لا غالب لكم اليوم مجاز عن الوسوسة والنكوص
استعارة تمثيلية كما تقول اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتوخر رجلا ولذلك قال في تفسير نكص بطل كيده
يدل عليه قول الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وعلى الثاني الكل يجري على الحقيقة
قوله وفي الحديث ما روي ابليس يوما اصغر ولا ادحر الحديث من الجامع عن مالك في الموطا عن طلحة بن
عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما راي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر
ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما راي
يوم بدر فانه قد راى جبريل يزع الملايكة النهاية الدحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال
وافعل التفضيل فيه كاشهر واجن من شهر وجن يزع الملايكة اي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب فكانه
يكفهم عن التفرق والانتشار وقوله في يوم عرفة في رواية الموطا متعلق بافعل وهو يعمل في المستتر والظرف
ونحوهما لان فيه رايحة الفعل واما رواية الكتاب ولا اغيظ من يوم عرفة فقال صاحب النهاية
نزل وصف الشيطان بانه ادحر منزلة وصف اليوم به لوقوع ذلك فيه كان اليوم نفسه هو الادحر

قلت فعلى هذا اصغر صفة يوما ومن عرفة متعلق به وهو مطابق لرواية الموطا لان الاصل ما روي
ابليس في يوم من الايام هو اصغر من نفسه الا ما روي في يوم عرفة ثم علق الظرف بافعل من على
التوسع كما في قولهم زيد نهاره صايم اي هو في نهاره صايم وما قيل ان اصغر مفعول بان لروي او حال
من ابليس فمتعسف **قوله** لو كان كم معمولا لغالب الى اخره قال ابو البقا غالب هاهنا مبتدا وكم
في موضع رفع خبر لا واليوم معمول الخبر ومن الناس لا يجوز بناؤه لانه مشابه بالمضاف فكان منصوبا **قوله**
والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين ويجوز ان تكون الواو في والذين من التي تدخل
بين المفسر نحو اعجبني زيد وكرمه قال القاضي والعطف لتغاير الوصفين **قوله** وقري يتوفى بالياء والتاء
ابن عامر بالتاء الفوقانيه والباقون بالياء **قوله** والملايكة مرفوعة بالابتدا ويضربون الخبر فالجملة على هذا
استينافيه **قوله** ويقال لهم يوم القيامة ذوقوا يعني قوله تعالى ذوقوا عذاب الحريق اما انه محمول
على اصابة العذاب في الدنيا وانه متصل بعذاب النار بان يسلط عليهم بعد السكرات عذاب القبر
وينتهي ذلك الى دخول النار او يضربون وجوههم ويبشرونهم بعذاب القيامة ليجتمع لهم النكال في
الدنيا والخوف من النكال في الاخرة او يقع الضرب في الدنيا والقول في الاخرة وعن بعضهم انه قال الذوق
وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل وقد يعبر به عن الاختبار
وعن مطلق الادراك **قوله** لا تعذيب الكفار من العدل كانه قيل ذلك العذاب بسبب كفركم وبسبب
ان الله عادل اذ لا بد من جزاء المسي كما لا بد من ثواب المحسن فوضع موضعه ليس بظلام للعبيد بنا على
مذهبه قلت والذي يقتضيه النظم هو ان قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد كالتقرير لمعنى
قوله ذلك بما قدمت ايديكم وفايدته الدلالة على ان التعذيب انما بلغ غايته لا سببها لهم ذلك بسبب
عظم جرمهم وانه في قوم مخصوصين وذلك ان قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا في المشركين
الذين ناصبوا الحرب يوم بدر لان المنافقين لما طعنوا في المسلمين بقولهم غر هولا دينهم بمعنى ان
المسلمين اغتروا بدينهم وانهم يتقوون به وينتصرون من اجله فخرجوا وهم قليل مستضعفون على
الكثير القوي اجاب الله تعالى بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اي من يتوكل على الله فهو
يقويه وينصره لانه عزيز قوي اولياءه حكيم ينصرهم ويخذل اعداهم ثم حقق ذلك بقوله ولو ترى والخطاب
مع هذا القايل اي لو رايت ايها القايل اذ يتوفى الملايكة المشركين الذين تعدهم كثيرين قويين
يضربون منهم فوق الاعناق وكل بنان قايلين ذوقوا عذاب الحرب في الدنيا وعذاب الحريق في الاخرة
وان ذلك العذاب بسبب مناصبتكم رسوله وان الله ليس بظلام للعبيد لرايت قوة اوليايه ونصرهم
على اعدايه مثاله اذا نكل المنتصر من عدوه ويعذبه بانواع البلا ويقول هذا بسبب ما ارتكب
من الظلم واني فيما افعله بك من النكال العظيم ما تجاوزت حد الانصاف لانك تستحقه وهذا لا يفيد
انه ان ترك التعذيب كان ظالما كذا نحن بصدده ودل على تعظيم الذنب اسم الاشارة وهو عين
ما قاله بعد ذلك او ان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما **قوله**
وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد يعني ان ظلاما بنا مبالغة يدل على انه تعالى ليس بظلام للعبيد اي
تكثير الظلم ويفهم من دليل الخطاب جواز اثبات الظلم له لقليل اجاب عنه بوجهين احدهما ان
نفي الظلم الكثير عند وجود العقاب العظيم من العادل عبارة عن حصول الذنب العظيم من المعذب
مثاله انا الى من يعذب شخصا بانواع العقاب ويبالغ في التشديد وقطعنا النظر من الموجب حكمنا
بان المعذب ظالم كثير الظلم اما لو علمنا انه عادل لا يضع الشي الا في موضعه قطعنا بان المعذب
مستوجب لذلك لانه متمرد متجاوز في الذنب حده وثانيهما ان قوله ظلام مقترن بقوله للعبيد

وهو

وهو جمع محلى بلام الاستغراق فاذا وزع نفي الظلم على كل فرد فرد من افراد هذا العلم صح ان يقال ليس بظلام
كما قال في سورة ق هو ظالم لعبيده وظلام لعبيده يعني المناسب ان يقال ظالم لعبده وظلام لعبيده اذ لو كثر
وقيل ضلال لعبيده وظالم لعبيده لم يتطابق اللهم الا ان يعتبر كثرة ذنبه او عظمه **قوله** واوليك كانوا
بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام الى اخره قيل انهم لما كانوا متمكنين من الايمان ثم تركوا ذلك ولم
يومنوا كان ذلك كان حاصلا لهم فغيروه كقوله تعالى اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقلت
تحريره ان بعثة الرسول لهم فلما استمعوا منه وامتطروه الى المهاجرة ثم استاصل شافتهم يوم بدر
قبل ذلك لهم وعلى هذا امر فرعون مع موسى عليه السلام ويويده قوله ههنا كفروا بايات الله
فاخذهم **قوله** ال فرعون تكرير للتاكيد في قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق
معناه ان قوله كفروا بايات ربهم في الاية السابقة مبهم لم يعلم منها ان تلك النعمة المكفورة من اي نوع
من انواع النعم اهي نعمة الايات المنصوبة او الايات المنزله وان الكفران من اي قبيل الاعراض عن الايات
المنصوبة او هو من قبيل التكذيب بالايات النازلة فعلم من هذه الاية ان تلك النعمة الايات المنزلة
وان ذلك الكفران تكذيبها وجحود الحق وقوله فاخذهم الله بذنوبهم مشتمل لجميع انواع التعذيب وقوله
واغرقنا ال فرعون نص على تعيين العذاب قال صاحب الفرايد هذا ليس بتكرير لان معنى الاول حال هولا
كحال ال فرعون في الكفر والتكذيب فاخذهم اياهم بالعذاب ومعنى الثاني حال هولا كحال ال فرعون في تغييرهم
النعم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو انه اغرقهم بدليل ما تقدم عليه وهو قوله تعالى ذلك
بان الله لم يك مغيرا الاية وبحث المعنى القاضي وقال الاول تشبيه الكفر والاخذ والثاني تشبيه التغيير
في النعمة بسبب تغيرهم ما بانفسهم وقلت النظم ياب هذا القول لان وجه التشبيه في التشبيه الاول
هو قوله كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم شبه حال كفار قريش بحال فرعون ومن قبله والوجه التشبيه
الكفر المرتب عليه العقاب فكذلك ينبغي ان يكون الوجه في التشبيه الثاني هو قوله كذبوا بايات الله
فاهلكناهم بذنوبهم شبه حال كفار قريش بحال فرعون ومن قبله والوجه للتشبيه الكفر المرتب عليه
العقاب فكذلك ينبغي ان يكون الوجه في التشبيه الثاني هو قوله كذبوا بايات الله فاهلكناهم بذنوبهم
لانه مثله بيانه ان قوله كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم جملة مبتداة بعد ذكر المشبه والمشبه به
صالحة لان تكون بيانا لوجه التشبيه فوجب حملها عليه كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بادم ولا فرق بينه وبين قوله كذبوا بايات
الله فاهلكناهم بذنوبهم في هذا المعنى قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وان الله سميع عليم كالتعليل لحلول النكال للكفران لما تقرر مرارا ان اسم الاشارة
في مثل هذا المقام موذن بان بعده جدير بمن قبله لاجل الكتابة موجبة وقد اعترض بين
التشبيهين وهو غير مختص بقوم فرعون وقريش بل هو متناول لجميع من يغير نعمة الله من الامم
السالفة واللاحقة من الكفران وتكذيب الايات فاختصاصه بالوجه الثاني دون الاول
وايقاعه وجها للتشبيه مع وجوده صريحا كما بينا بعيد عمن ذاق معرفتين وقف على ترتيب
النظم بين الايتين **قوله** فلا يتوقع منهم الايمان يعني دل قوله فهم لا يومنون لما فيه من بنا لا يومنون
على هم المفيد لتقوي الحكم على عدم توقع الايمان منهم وذلك لترتب هذه الجملة على قوله ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا حيث اوقع الذين كفروا وهو معرفة خبرا لان وجعل اسمه شر الدواب
قال القاضي للفا للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف
قوله لان شر الناس الكفار يعني ابدل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون من الذين كفروا هم

الذين اصروا على الكفر ولجوا فيه بعد ان جعلهم شر الدواب ليدل على ان شر الناس الكفار الى اخره لما عرفت
في ابدال صراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم معنى البدل ثم في عطف ينقضون وهو مضارع
على عاهدت وهو ماض الدلالة على استمرار النقض ولذلك قال فنكثوا ثم عاهدهم فنكثوا **قوله** لا يبالوا
لا يساعدوا النهاية في الموالاة المساعدة والمعاونة **قوله** فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم الاساس طلبناه فثقفناه
في مكان كذا اي ادركناه الجوهري ثقفته ثقفا اي صادفته قلت الظاهر ان الفا في قوله فشرد بهم
فصيحة تقتضي محذوفا هو سبب للتشريد كما قدرنا فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم فالتشريد
مسبب عن الظفر بهم لا الادراك فقط ولا يبعد ان يجعل الفا في قوله الذين كفروا فهم لا يؤمنون منها ويجوز ان
يكون قوله وتظفرن بهم عطفا تفسيريا على تصادفن كما في قوله فاما تثقفوني فاقتلوني فيكون قوله فشرد بهم
جزا للشرط **قوله** ذهبوا شذر مذر الجوهري تفرقوا شذر مذر اذا ذهبوا في كل وجه قال ابن جني قرا الاعمش
شرذ بالذال المعجمة ولم تمر بنا في اللغة تركيب شرذ والاوجه ان يكون الذال بدلا من الدال والجامع بينهما
انهما مجهوران ومتقاربان وقال ابو البقا نحو خرذل وخردل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق
وكل ذلك تعسف **قوله** فافعل التشريد بمن يشغل المكان كناية كقول الشنفرى سبت منجاة من اللوم عنها
فاذن صح قوله فلم يبق بين القراءتين اللهم الا في المبالغة قال محيي السنة في معنى المشهورة فرق بهم جمع كل ناقض
اي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وحاربوك فعلا من القتل والتنكيل يخافك من خلفهم من اهل مكة
قوله فانبذ اليهم ثانيا هذا على ان يكون سوا صفة موصوف كما قال على طريق مستو فالجار المجرور حال من فاعل
فانبذ وقوله او حاصلين على ان يكون حالا من المجرور في اليهم او المرفوع في فانبذ كما في الوجهين اي على استوا
في العلم وعلى استوا في العداوة **قوله** لا يجدون طالبهم عاجزا الراغب اعجزت فلانا وعجزته وعاجزته
جعلته عاجزا قال عز وجل والذين سعوا في اياتنا معاجزين وقرى معجزين فمعاجزين معناه ظانين
ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا حشر ولا نشر فيكون ثواب وعقاب ومعجزين ينسبون من النبي
صلى الله عليه وسلم الى العجز نحو جهلته وفسقته **قوله** وقرى انهم بالفتح ابن عامر والباقون بكسرها
قوله وقرا حمزة ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا **قوله** واستدل كانه اشار الى ضعف هذا الوجه
اذ الحاجة الى تقدير ان المخففة قال ابو البقا في الفاعل وجهان احدهما هو مضمر اي لا يحسبن من خلفهم
او يحسبن احد والمفعول الثاني سبقوا وثانيهما ان الفاعل الذين كفروا والمفعول الثاني سبقوا
وثانيهما ان الفاعل الذين كفروا والمفعول الاول محذوف اي انفسهم وقيل التقدير ان سبقوا وان
مصدرية حكي عن الفرا وهو بعيد لان المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف في القياس
شاذ في الاستعمال **قوله** وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا صلة قال الزجاج ويجوز ان يكون
لا لغوا اي ولا يحسبن الذين كفروا انهم يعجزون وان يكون بدلا من سبقوا وهو ضعيف لان لا لا يكون
لغوا في موضع يجوز ان يقع فيه غير لغو **قوله** قتل المومنين الجوهري القتيل الجماعة يكون من ثلاثة
فصاعدا من قوم شتى والجمع قتل **قوله** وليست هذه القراة التي تفرد بها حمزة بنيرة يقال
زعمه ليس بنير وان حمزة ما تفرد بها في التيسير قرا حفص وابن عامر وحمزة ولا يحسبن بالياء
والباقون بالتاء ووجهها مستقيم على وجوه كما صححه ابو البقا ولانها متواترة فما تواتر فهو نير على
انه اجاز حذف المفعول الاول من باب حسب في غير موضع من هذا الكتاب منها ما قال في قوله
ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله هو في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا الى غير ذلك
كما سيجي **قوله** من قبل المشركين النهاية القبل القوم المتهمون من القبل الكسر وهو مصدر سمي
به ويقع على الواحد والاثنين والجمع **قوله** وعن عقبة بن عامر الحديث رواه مسلم والترمذي

وابو داود

وابو داود وابن ماجه والدارمي وليس فيه مات عقبة عن سبعين قوسا **قوله** والرباط اسم للخيل
التي تربط في سبيل الله قيل فاذن يلزم من اضافته الى الخيل اضافة الشيء الى نفسه يقال الرباط اسم
عام يطلق على معان منها ما ذكره ومنها انتظار الصلاة بعد الصلاة في النهاية الرباط في الاصل الاقامة على
جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل اعدادها وقيل الرباط مصدر رابطت اي لازمت وقيل الرباط اسم
لما يربط به الشيء اي يشد فاضيف الى الخيل للبيان كقولك خاتم حديد فعلى هذا اللام في قول المصنف
الرباط المذكور في الاية قال في الانتصاف المطابق للرمي ان يكون الرباط على بابه مصدرا **قوله** ان الحصون
الخيل لا مدر القرى اوله ولقد علمت على تولي الود يعني علمت ان الحصون التي تتوقى بها الخيل لا قصور
القرى والمداين التي يلجا اليها ترهبون بالتخفيف الجماعة وبالتشديد شاذة الراغب الرهبة والرهب والرهب
مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم ومن رباط الخيل ترهبون به عدو
الله والترهب التعبد وهو استعمال الرهبة والرهبانية غلو في تحمل الرهبة من فرط الرهبة والرهبان
ان يكون واحدا وجمعا وقالوا رهبوت خير من رحموت **قوله** قال السلمي ناخذ البيت مضى شرحه في
البقرة **قوله** الى الهدنة هادنته صالحته والاسم الهدنة **قوله** اي وجدت من المكارم البيت بعده فاذا
تذوكرت المكارم مرة في مجلس انتم بجدوبه فتقنعوا حسبكم اي يحسبكم والحزمن كل شي اعسفه ويروى
خز الثياب والخز اسم دابة سمي الثوب المتخذ من وبرها خزا في المغرب وفي النهاية الخز ثياب تنسج من ابريسم
وصوف وقيل الخز الثياب المعمول من الابريسم وهذا هو المعروف الان لحجوهم بانهم لئام ارذال هممهم مقصورة على
الماكل والملابس يقنعوا اي يقنعوا وجوهكم من الحيا ان يلبسوا فاعل حسبكم وقيل دوقوع حسبك صفة للنكرة
في قولهم عندي رجل حسبك رجلا دليل على انه في معنى اسم الفاعل **قوله** وبينهما التجاور الاساس
دهم جيرتي وتجاوروا **قوله** وعادة كل طائفتين مبتدا والخبر الى بنحب وكانت هذه المنابذة صفة طائفتين
قوله وما زال الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ويمكن ان يستنبط هذا المعنى من قوله عزيز حكيم فان
العزيز والمعجزات القاهرة حيث الف به قلوبهم واذل صعبهم بان اوقع بينهم الرحمة والتواضع ورفع الانفة
والكبر ولا يقدر على ذلك الا من يكون قاهرا على الاشيا كلها مالكا للقلوب الابية المجبولة على الحمية الجاهلية كما قال
صلوات الله وسلامه عليه ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه
كيف يشا رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو واحمد بن حنبل عن ام سلمة ومن حكمته ان دبر امورهم هذا
التدبير العجيب واحدث فيهم من التواد والتحاب ونظم الفتهم وجمع كلمتهم لان الفاصلة كالتعليل للتاليف
ولا بد من المناسبة لتخصيص الصفتين قوله فحسبك والضحاك سيف مهند اوله اذا كانت الهيجا
وانشقت العصا عبارة عن التفرق ونصب الضحاك بقوله فحسبك لانه في معنى يكفيك يقول
اذا كان يوم الحرب ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف هندي **قوله** او ان تسميته حرضا
حتى اصبح حرضا وهو المشفي على الهلاك وحرضته على الامر وفيه تحريض فاذا حمل على المعنى الاول
فمعناه يا ايها النبي حث المومنين على القتال اي بالغ في الامر بالقتال واذا حمل على الثاني فمعناه سمهم
حرضا كما يقال فسقته اي سميته فاسقا وهذا من باب التهييج والالهاب ولهذا قال التهييجة
وتحريك منه **قوله** ويستحقون خذلانه وقوله ومعه ما يستوجب به النصر بنا على مذهبه فان
عندهم الوجوب عقلي وفعل العبد موثر وعندنا الوجوب بسبب الوعد تفضلا منه تعالى لقوله
وكان حقا علينا نصر المومنين **قوله** وقيل كان فيهم قلة في الابتدا فان قلت كيف يستقيم هذا مع قوله
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان التحويل من القلة الى الكثرة يزيد القوة لا الضعف
قلت لما كان موجب القلة اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه لا على الكثرة كما في بدر وغيره اوجب

ان يقاوم واحد منهم عشرة ولهذا يعلل الامر بما يقابل قوله بانهم قوم لا يفقهون واليه الاشارة بقوله
خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر واظهار من الله ثم لما كثروا واعتمدوا عليها بعض
الاعتماد كما في حنين خفف الله عنهم بعد ذلك قال الامام الكفار انما يعولون على قوتهم وشوكتهم والمومنون
يستعينون بالدعا والتضرع ومن كان كذلك كان النصر والظفر به اليق فان قلت فما معنى عطف قوله وعلم
ان فيكم ضعفا على قوله خفف الله قلت معناه الان خفف الله عنكم لما ظهر متعلق علمه تعالى اي كثرتكم
التي هي موجب ضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم روى السلمي عن النصراباذي هذا التخفيف كان للامة
دون الرسول صلى الله عليه وسلم ومن لا يثقله حمل امانة النبوة كيف يخاطب بتخفيف لقاء الاضداد
وكيف يخفف عنه او يثقل عليه **قوله** وقرى ضعفا بالفتح عاصم وحمزة والباقون بضمها **قوله**
وقرى الفعل المسند الى المائة اي قوله وان يكن منكم مائة بالياء التحتانية ابو بكر وعاصم وحمزة والكسائي
قوله لان الحال قد تتفاوت يعني حالة للمقاومة تتفاوت ترى الواحد لا يقاوم الاثنين والعشرة المائة
فاذا بلغ المائة فاذا بلغ العدد الى مائة مع الف من العدد لا يكون الحكم كذلك فربما يقاومونهم وعلى هذا الزيادة
ومن ثم قيل الجيش الموسوم اربعة الاف فلا يغلب من اجل القلة وكثرة العدو وروى في الحديث خير
الجيوش اربعة الاف لكن حال المسلمين بخلاف ذلك كما اشار اليه بقوله للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة
واحدة **قوله** قرى للنبي واساري وتثخن بالتشديد وهو في الشواذ قال الزجاج قرى اسرى
واساري فمن قرا اسرى فهو جمع اسير وفعلى جمع لكل من اصيب في بدنه وفي عقله يقال مريض ومرضى
واحمق وحمقى ومن قرا اساري فهو جمع الجمع يقال اسير واسرى واسارى والفتح هو الاصل **قوله**
ثم الاسر بعده ذلك تفسير لمعنى الغاية في قوله تعالى حتى يثخن يعني لا يجوز الاسر الا بعد اذلال الكفرة بالقتل
واعزاز اهل الاسلام بالغلبة والقهر **قوله** اي سبعين اسيرا فيهم العباس الحديث مخرج في مسند الامام
احمد ابن حنبل عن ابن مسعود الى قوله الا بعدا او ضرب عنق مع اختلاف فيه ومن قوله فاذا هو وابو بكر
يبكيان الى قوله الشجرة قريبة منه رواه مسلم والترمذي عن ابن عباس قال القاضي الاية دليل على ان
الانبيا يجتهدون وانه قد يكون خطا ولكن لا يقرون عليه **قوله** عرض الدنيا حطامها الراغب العرض
ما لا ثبات له الا بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها على ان لا ثبات لها **قوله** ونار توقد بالليل
نارا وله الا امرؤ تحسبين امرا ونارا توقد بالليل نارا اكل امر تظنين انه رجل ذو سماحة وشجاعة وكل نار ترى بالليل تظنين
انها نار قرى قال ابن جني هو من باب الكتاب وتقديره وكل نار فجاء ذكره في اول الكلام عن اعادتها في
اخره كانه قال وكل نار هربا من العطف على عاملين وهما كل وتحسبين وعلى هذا قراة الجر في الاخرة
بتقدير عرض وانما جاز للمشاكلة لان العرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها والدار الاخرة هي الحيوان
وثوابه دائم لا ينقطع **قوله** ان اهل بدر ففيه انه كناية ان اهل بدر مغفور لهم هو من قوله صلى الله عليه
وسلم لعمر رضي الله عنه في حديث حاطب انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا
ما شئتم قد غفرت لكم الحديث اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما كما سبق **قوله** وعن العباس انه قال الحديث
تمامه مذكور في مسند احمد ابن حنبل عن ابن عباس مع تغير لكن ليس فيه حديث عشرون عبدا
قوله لتضرب اي ليضرب الارض ويسافر ويتجر في عشرين الفا **قوله** وامكن منهم يقال امكنه
من الشيء وامكنه فيه اقدره عليه الاساس مكنته من الشيء وامكنته منه فتمكن منه واستمكن
ويقول المصارع لصاحبه مكني من ظهرك وفي ايقاع قوله تعالى فقد خانوا الله من قبل جزاء للشرط
معنى قولهم ان تكرمني الان فقد اكرمتك امس وهو متضمن للتوبيخ والاخبار بالوعيد ومن ثم قال
فسيمكن منهم وهذه الاية قرينة للسابقة والمعنى قل للاسارى ان اردتم الاخلاص في الايمان وصحة

بانكم فيه فالله لا يضيع حقكم في الدنيا والاخرة وان اردتم الاخرى وهي دابكم وعادتكم فالله قادر ان سيمكن
منكم ووضع الخيانة موضع عدم الاخلاص في الايمان ليوذن بان الايمان هو الامانة التي استودعها الله في
بني ادم انا عرضنا الامانة على السموات والارض الى قوله وحملها الانسان ولذلك قال ونقض ما اخذ
على كل عاقل من ميثاقه يعني في قوله الست بربكم قالوا بلى **قوله** وقرى من ولايتهم بالفتح المصدر بالكسر
حمزة وحده الجوهري الولاية بالكسر السلطان بالفتح النصرة ويقال هم على ولاية اي مجتمعون في النصرة وقال
سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر السلطان والولاية مثل الامارة والنقابة **قوله** ان تولي بعضهم
بعضا شبه بالعمل قيل الظاهر انه اراد ان المصدر في الصنائع وما يزاول فيه ويعالج يجي على فعالة بالكسر
مثل الكتابة والتجارة والصناعة فشبه تولي بعضهم بعضا بالعمل والصناعة ثم استعير وقال الزجاج
وكل ما كان من جنس الصناعة فمكسور مثل الكتابة والتجارة والصناعة ثم استعير وقال الزجاج وكل ما كان من
جنس الصناعة فمكسور مثل الخياطة **قوله** اي لا تفعلوا ما امرتكم به يريد ان الضمير في تفعلوه بمنزلة
اسم الاشارة الذي يشار به الى جميع ما ذكر والمذكور قبل ما دل على الامر والنهي لان معنى اوليك بعضهم
اولياء بعض الامر بتواصل المسلمين وقوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض نهي عن تواصل الكافرين
ومن ثم قال ومعناه نهي المسلمين ولذلك صح ان يجمعهما قوله الا تفعلوه اي ان لم تمتثلوا ما امرتم به ولم
ينتهوا عما نهيتم عنه **قوله** بيا واحد عبارة عن الاتفاق والتعاضد النهاية في الحديث احمل الفساق
بدادا اي فرق بينهم ومنه قولهم تفرقوا اباديد شيا اي تفرقوا في البلاد اشتاتا **قوله** وليس بتكرار معنى
قوله والذين امنوا وهاجروا الى قوله والذين اووا ونصروا انما جي به اولا وعقب بقوله اولئك ليوذن بانهم
السابقون في الدين الفايزون بالقدح المعلى فيه فلا تشق غبارهم ثم لذلك احريا بان يكونوا اخوانا وان
لا يوثر بعضهم نفسه بالمزايا الدنيوية على اخيه واعيد ثانيا ليعلق به ما لهم عند الله من المراتب السنية والفوز
بالرضوان والمقامات العلية فجمع خير الدارين بنسكه الخلتين وانت اذا تاملت هذه الخاتمة وجعلت
النظر في الفاتحة عند قوله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم عرفت ايجاب رعاية النظم في المبدا والوسط
والمنتهى والله اعلم

سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون آية

يسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه
النهاية وفي الحديث ان رجلا كان من الصحابة رضوان الله عليهم يعني النوقعيد فيهم يعني ما ذكر فيها احد
من فرق الناس كالمشركين والمنافقين واهل الكتاب والمومنين الا بولغ في شانهم اقصى الغاية لا ترى
ابلغ منها اما المشركون والمنافقون واحوالهم فلا حاجة الى البيان واما المومنون الخلص فورود قوله
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وهو اشد مما خاطب به المخالف فكيف بالموافق
ولهذا قال الحسن عقوبة عاجلة وهذه اية شديدة لا ترى اشد منها واما اهل الكتاب فان قوله
تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون الى منتهى قوله فبشرهم
بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم جامع لخزي الدنيا والصغار والذلة وخزي على ابلغ ما يكون
ويقرب مما روي عن حذيفة ما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة
التوبة قال بل هي الفاضحة ما زالت تقول ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى الا ذكر فيها واما تسميتها
بالتوبة فلقوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا فوقعت على الوزاب فسميت بالتوبة واما ما رواه المصنف

عن حذيفة ومعناه انه غلب الاغلب الاقوى على الاقل الاضعف بغير لازم فان سورة البقرة سميت بقرة
على ان حديث البقرة بز قليل بالنسبة الى غيره **قوله** سالت عن ذلك ابن عباس عثمان رضي الله عنهما
الحديث اعلم ان جوابه غير مطابق للسوال سال عن بيان عدم تصدير السورة بالبسملة واجاب عن موضع
السورة مع اختها ويمكن ان يقال ان السوال كان عن شيئين فاختصر في السوال على احدهما وفي الجواب
على الاخر يدل عليه ما روى احمد بن حنبل في مسنده والترمذي وابو داود في سننهما عن ابن عباس
قال قلت لعثمان رضي الله عنه ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين
فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول قال عثمان رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا
نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب يقول ضعوا هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت
الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر القران نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله
الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول قلت في الحديث دليل ظاهر على ان ترتيب الاي والسور
قوله ومن ابي بن كعب انما توهموا لان في الانفال ذكر العهود والاول اشارة الى قوله تعالى وان جنحوا للسلم
فاجنح لها والثاني ما ذكره في اية السيف **قوله** قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس لقي ناس من المسلمين رجلا في غنيمة له فقال السلام عليكم
فاخذوه فقتلوه واخذوا تلك الغنيمات فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وقرا ابن عامر
السلام ووجه الاستدلال ان الكفار لما نبذوا العهود واظهروا المحاربة فالمناسب ان لا يكتب البسملة في صدر
الكتاب البسملة لانها امارة امان وسلامة لما اشتملت على الاسم الجامع والوصف بما ينبي عن جلايل النعم ودقايقها
وهو المراد من قوله اسم الله سلام وامان كان المحارب حين طلب الامان بالتسليم كان الواجب ان لا يقال له
لست مؤمنا لان السلام طلب سلامة وامان قال المصنف في قوله فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة
ان التسليم والتحية طلب سلامة وحيوة للمسلم عليه **قوله** قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعني اعترضوا
على ابن عيينة فعل النبي صلى الله عليه وسلم قوله متعلق بمحذوف وليس بصلة اي ظرف مستقر
وليس لغوا كما في قولهم برئت من الدين فانه **قوله** من الله بكسر النون قال ابن جني حكاها سيبويه وهو
اولى القياس بكسرها لالتقاء الساكنين غير انه كثر استعماله من مع لام المعرفة فهربوا من توالي الكسرتين
الى الفتح واذا لا نوافقها قالوا اقم الليل وقل الحق فحركوا لم يلتق هناك كسرتان كالفتح من الله لتوالي الكسرتين
اولى لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين يعني كان المناسب ان ينسب المعاهدة والبراءة
كليهما اما الى المؤمنين معا او الى ذاته عز وجل معا قال صاحب التقريب وانما علق بالله والرسول مع ان
المعاهدة من المسلمين وحق البراءة ان ينسب الى المعاهد لان الله تعالى اذن في المعاهدة فكانه عاهدهم
ويرى اجاب المصنف بان ذلك اعلام بحسب الوقوع وترتيب الوجود اذن الله لرسوله صلوات الله
عليه والمؤمنين اولا بالمعاهدة فعاهدوا ثم لما نقض المشركون العهد جدد الله تعالى اعلاما اخر وقال
لهم اعلموا ان الله ورسوله بريء منهم فتبروا انتم ايضا ويمكن ان يقال ان المعاهدة لم تكن الا باذن الله واباحته
فلما نبذ المشركون العهد نسب الله تعالى البراءة الى نفسه وضم معه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
غضبا عليهم وتهديدا شديدا فينطبق عليه قول المصنف اولا اذن الله وثانيا اوجب الله النبذ وقال
صاحب الانتصاف فيه سر وذلك انه لا ينسب العهد الى الله تعالى في مقام يوهم فيه سابقه النقض
اجلالا وتعظيما لكبريائه الا ترى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرا السرايا واما نزلت بحصن

فطلبوا

فطلبوا النزول على حكم الله تعالى فانزلهم على حكمك فانك لا تدري اصادفت حكم الله ام لا وان طلبوا ذمة
الله فانزلهم على ذمتك فلان تخفر ذمتك خير من ان تخفر ذمة الله فنقض عهد الله واجب وقد تحقق
من المشركين النكث وتبرا الله ورسوله منه فاحرى بان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله تعالى **قوله** القضبا
هي مشقوقة الاذن وقيل القضبا لقب لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الاذن
قوله لا يودي عني الا رجل مني روى احمد بن حنبل عن ابي جنادة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول علي مني وانا منه ولا يودي عني الا انا او علي وروى الترمذي عن انس قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع ابي بكر رضي الله عنه ثم دعاه فقال لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل
من اهلي فدعا عليا رضي الله عنه واعطاها اياه **قوله** امرت باربع ان انادي باربع فان قلت ما فايدة
الندا بقوله ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة قلت الاعلام بان المشرك لا يقبل بعد هذا غير الايمان كقوله
تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة فخلوا سبيلهم وهو من باب لا اريتك ههنا يعني امرت بان انادي بان يتصفوا بما يستعدوا
به ان يكونوا اهلا للجنة اذ لا يقبل منهم سوى هذا **قوله** او على التغليب عطف على انهم امنوا في
اطلق على عشرين من ذي الحجة الى عشر من ربيع الاخر اسم الاشهر الحرم لانهم امنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم
او اطلق هذا الاسم على التغليب يعني غلب ذو الحجة والمحرم لانهما من الاشهر الحرم بالاتفاق على صفر وربيع
الاول وبعض ربيع الاخر لانها ليست من الاشهر الحرم سموا الاشهر الحرم **قوله** وقيل العشر من ذي القعدة الى عشر
من شهر ربيع الاول هذا اقرب الاقوال لان براءة على الايات كان يوم النحر عند جمرة العقبة كما سبق **قوله** للنسي
الذي كان فيهم روي انهم كانوا ينسون الحج في كل عامين من شهر الى شهر اخر ويجعلون الشهر الذي انسا وافيه
ملغى فيكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويتركون العلم الثاني على ما كان عليه الاول فلا يزالون كذلك الى
خمس وعشرين سنة ثم يستدير حينئذ الشهر الذي بدئ منه وكانت السنة التي حج فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجة الوداع وهي السنة التي وصل ذو الحجة الى موضعه فقال عليه السلام في خطبته ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا يعني ان الله تعالى ادحض امر النسي فان
حساب السنة قد استقام ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق السموات والارض فقوله السنة اثنا عشر شهرا
تاكيد في ابطال امر النسي وروى محيي السنة في شرح السنة ان العرب كانت في الجاهلية قد بدلت اشهر الحج
وذلك انهم كانوا يعتقدون تعظيم هذه الاشهر الحرم ويتحرجون فيها عن القتال فاستحل بعضهم القتال فيها من
اجل ان عامة معايشهم كانت من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة على التوالي وكانوا
اذا استحلوا القتال فيها من اجل ان عامة معايشهم كانت من الصيد والغارة وكان يشق عليهم عن ذلك ثلثة
اشهر على التوالي وكانوا اذا استحلوا شهرا منها حرموا مكانه شهرا اخر وهو النسي الذي ذكر الله تعالى في كتابه انما
النسي زيادة في الكفر ومعنى النسي تاخير تحريم رجب الى شعبان والمحرم الى صفر ماخوذ من نسأت الشهر
اذا اخرته وكان ذلك في كتابه واذا اخروا تحريم المحرم الى صفر مكثوا لذلك زمانا ثم احتاجوا الى تحريم تحريم صفر
الى الربيع فعلوا هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه
الذي وضعه الله وقد سبق في سورة البقرة عند قوله تعالى ولا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج رواية عن
بعضهم على غير هذه الطريقة **قوله** كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في نحو ذلك زيد قايم وعمرو قاعد لقايل
ان يقول لم لا يجوز ان يعطف على براءة على ان يكون من عطف الخبر على الخبر كانه قيل هذه السورة براءة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم خاصة واذان من الله ورسوله الى الناس عاما نعم الاحسن الاوجه ان يكون عطف
جملة على جملة لئلا تتخلل بين الخبرين جمل كثيرة اجنبية **قوله** تلك اخبار بثبوت البراءة يعني قوله براءة من الله

ورسوله الي الذين عاهدتم اخبار من الله تعالي لمن خاطبهم بقوله عاهدتم بثبوت هذا الحكم في علم الله تعالي وقوله
واذان من الله ورسوله الي الناس اخبار منه تعالي لاولئك المخاطبين واجب التبليغ الي كافة الناس
في ذلك اليوم المخصوص بما ثبت في حكم الله من تلك البراة فقوله ان الله بري من المشركين اجمال التفصيل ما اجمل
اولا من قوله براة من الله ورسوله الي الذين عاهدتم الي قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر المشتمل علي التهديد
والوعيد بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين ومن ثم رتب عليه قوله فان تبتم فهو خير لكم فالكلام
مدبج بعضه في بعض الثاني مقرر للاول متضمن لمعني زايد عليه قوله او جعل الوقوف بعرفة هو الحج
الاكبر عطف معنوي علي قوله لان العمرة كانه قيل انما سمي مجموع الاركان بالحج الاكبر لان العمرة حج اصغر او سمي
بعض اركان الحج وهو الوقوف بعرفة بالحج الاكبر لانه معظم اركان د ونها واصغر منه تسمية لمعظم الشي باسم
كله قوله حذفت البا التي هي صلة الاذان تخفيفا قال ابو البقا ان الله بري من المشركين بفتح الهمزة وفيه
وجهان احدهما هو خبر الاذان اي الاعلام من الله براته من المشركين والثاني هو صفة اي واذان كاين
بالبراة وقيل التقدير واعلام من الله بالبراة فالبا متعلقة بنفس المصدر قوله او علي محل ان المكسورة اي
ورسوله عطف علي محل ان المكسورة واسمها علي تقدير بعدهما وذلك لان المكسورة لما لم يغير المعني جاز
ان يقدر كالعدم فيعطف علي محل ما عملت فيه هذا معني قولهم يعطف علي محلها مع اسمها هذا علي ما
حرك في الشاذة بكسر ان ظاهر واما علي المشهورة بفتح ان فلانها في تاويل المكسورة قال ابو البقا هذا عند
المحققين غير جاير لان المفتوحة لها موضع غير الابتدا بخلاف المكسورة قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف
علي ان باعتبار المحل وان كانت مفتوحة لانها في حكم المكسورة وهذا موضع لم ينتبه عليه النحويون فانهم
اذا قالوا يعطف علي اسم المكسورة دون غيرها انه لا يجوز العطف علي المفتوحة والمفتوحة تنقسم الي قسمين
قسم يجوز العطف علي اسمها بالرفع وقسم لا يجوز فالذي يجوز هو ان يكون في حكم المكسورة كقولك علمت ان زيدا قايم
وعمرو لانه في معني ان زيدا قايم وعمرو فكما جاز العطف ثم جاز ههنا الا ترى ان علم لا يدخل الا علي المبتدا والخبر
يدل علي المبتدا او الخبر يدل علي ذلك وجوب الكسر في قولك علمت ان زيدا لقايم وانما انتصب بعدها
توفيرا لما يقتضيه علمت من معني المفعولية واذا تحقق انها في حكم المكسورة جاز العطف علي موضعها وان
كانت المفتوحة وعلي غير هذه الصفة لم يجز العطف علي اسمها بالرفع مثل قولك اعجبني ان زيدا قايم
وعمرو فلا يجوز الا النصب لانها ليست مكسورة ولا في حكمها وقال في غير هذا الموضع انما لم يعطف علي المفتوحة لفظا
ومعني لانها واسمها وخبرها بتاويل جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاخلت بموضوعها بخلاف ان المكسورة
لانها لا تغير المعني فجاز تقدير عدمها لكونها للتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم البا المؤكدة في قوله فلسنا بالجبال
ولا الحديدا قوله وبالجر علي الجوار يعني هو منصوب معطوف علي اسم ان لكن مجرور للجوار قوله المشركين نحو قولهم
جحر ضب خرب وهذا ليس بشي لانه قد علم من قوله تعالي وامسحوا بروسكم وارجلكم في مواضع في كتابه ان
فايدة العطف علي الجوار التناسب المعطوف بعض معناه من المعطوف عليه ولا يجوز ذلك ههنا وقال ابو البقا
ولا يكون عطفا علي المشركين لانه يودي الي الكفر قوله كقوله لعمرك قال ابن قتيبة لعمرك ولعمر الله هو العمر
يقال اطال الله عمرك وعمرك وهو قسم بالبقا يريد المصنف انه تعالي اقسم به صلوات الله عليه ههنا
كما اقسم به في قوله تعالي لعمرك ويجوز من الله ان يقسم بما شاء غيره كما لا يجوز منا ان نقسم بغير الله قوله فلببه
الجوهري لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته في الخصومة قوله ووجهه
ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا لو صرنا ههنا وجها اخر قال ابو البقا الا الذين عاهدتم في موضع نصب
علي الاستثنا من المشركين ويجوز ان يكون مبتدا والخبر فاتموا واختار الاول صاحب الكواشي والقاضي كان
التقدير براة من الله ورسوله الي المشركين الناكثين للعهد والذين لم ينقضوا سوا كانت مدة عهدهم

اقل من اربعة اشهر او اكثر او غير محدود ثم استثنى من الجميع الذين ضرب لهم اجل محدود فوق اربعة
اشهر ولم ينقضوا العهد فامر ان يتموا عهدهم بقوله فاتموا اليهم عهدهم جزا شرط محذوف وروى
محيي السنة عن جماعة من المفسرين ما يقرب من هذا الوجه واختار الزجاج والمصنف الوجه
الثاني لان الا اذا جعل استثناء لما كان قوله الذين عاهدتم مبتدا وهو متضمن لمعنى الشرط فلذلك
جي في الخبر بالفا ورجح المصنف هذا الوجه بان قوله عاهدتم وقوله فسيحوا ايضا خطاب لهم علي اعتبار
النزول فالمناسب ان يكون مستثنى منه ليتطابقا بخلافه اذا جعل مستثنى من المشركين اللهم الا
ان يذهب الي التاويل المذكور وفيه تعسف كما قررناه ولهذا قال وجهه ان يكون مستثنى من قوله
فسيحوا وايضا علي هذا يحسن عطف قوله واذان من الله الاية علي جملة براة من الله ليوذن بالتبرك
الكلي من المشركين وان هولا المعاهدين قد استدرك منهم ضرورة والا فالحق ان لا يستدرك احد منهم ولا يحسن
هذا علي المتصل قال في الانتصاف ويجوز ان يكون فسيحوا خطابا من الله ولا يضمر قبله قول وان يكون الاستثنا من
قوله الي الذين عاهدتم اي براة من الله ورسوله الي المعاهدين الا الباقين علي العهد ويكون فيه خروج من
خطاب المسلمين في عاهدتم الي خطاب المشركين في فسيحوا التفات بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله
وقياسه غير معجزي واني مخزي الكافرين وفيه افتنان وتفخيم للالتفات ثم يعود الي الخطاب للمومنين في قوله
الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيا قوله ان قضية التقوى ان لا يسوى بين القبيلتين يريد
ان قوله تعالي ان الله يحب المتقين وارد علي سبيل التعليل لان التقوى وصف مرتب علي الحكمين اعني
قوله فقولوا لهم سيحوا وقولوا فاتموا ومضمونهما عدم التسوية بين الغادر والوافي قوله كما عدت بنو بكر علي
خزاعة يتعلق بقوله ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في عدم التسوية كما اتقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يسو بين بني بكر وبني خزاعة وقال لا نصرت ان لم انصركم روى محيي السنة دخلت خزاعة في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر علي خزاعة فنالت
منها واعانتهم قريش بالسلاح قوله لا هم اني ناشد محمدا الابيات لا هم اصله اللهم والميمان عوضا عن حرف
النداء عند البصريين وجوز سيبويه ان يكون لاه اصل اسم ثم دخلت عليه اللام فجرى مجرى العلم كالعباس
واصله بالاه فابدل الميم من حرف النداء فصار لاهم ناشد من قولهم في الاستعطاف نشدتك بالله اي سالتك
بالله وطلبت اليك بحقه ومعنى اني سايل محمدا اي سايلا رب النصرة بمحمد صلوات الله عليه الحلف بالكسر
العهد بين القوم والاحلاف المدين ما لغوث القوم علي النصرة والوفا الاتلد افعل من التفضيل من التالد
القديم حلف ابينا منصوب بمضمر اي ذكرا وراع الذمام القديم الذي جرى بين ابائنا وكان من عبد المطلب
وبين خزاعة حلف قديم والحطيم الذي فيه الميزاب وهي الحجر وسمي به لانهم كانوا في الجاهلية يحلفون فيه
فيحطم الكاذب قيل فغضب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الي مكة ونصر الله رسوله وشفى
الله صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم خزاعة من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمومنين
كما قال تعالي ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوهري
العيبة ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب وعياب النهاية في الحديث الانصار كرشي وعيبتي اي خاصتي
وموضع سري والعرب تكني عن الصدور بالعياب لانها مستودع السراير كما ان العياب مستودع الثياب
وفي الفايق استعار الكرش والعيبة لموضع السر والامانة لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه
في عيبته قوله اجرد النهر النهاية في الحديث لا جردنك كما يجرد الضب اي لاسلخنك كما يسلخ
الضب لانه اذا شوي جرد من جلده الاساس ومن المجاز جردهم الجار وداود الجارود اي العام وسنة
جردا كاملة متجردة عن النقصان وملا ينه هذا اجرد ان وجريدان اي نهاران قوله وانتصابه

على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي على صراطك وهو من الشواذ الانتصاف ويحتمل
ان يكون المرصد مصدرا لان اسم الزمان والمكان والمصدر من فعله واحد وافعدوا في معنى ارصدوا
وتقرب الظرفية قوله حيث وجدتموهم فيطابق الظرفية في المكانين **قوله** فاطلقوا عنهم بعد الاسر
هذا على ان يكون معنى واحصروهم اي تحال بينهم وبين المسجد الحرام وعلى التقديرين فمعنى خلوا
سبيلهم كناية اما عن الاطلاق او عدم التعرض **قوله** حل السبيل لمن يلي المناربه تمامه وابرز
ببرزه حيث اضطرك القدر ببرزه اسم ام عمرو من هاقال الجوهري البيت لجرير يهجو به دع للسبيل
الرشاد لمن سطله وسعاناه وابرز منه الى الطريق الغي والضلال اذا اضطرك قضا الله وقدره فان من
يضلله الله فلا هادي له ولا ينفع الحذر عما قضي وقدر **قوله** وان جاك احد من المشركين بعد انقضا الاشهر
لا عهد بينك وبينه هذا يوجب تفسير قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم بالناقضين كما قال
وتقدير غير المعاهدين عند قوله فاقتلوا المشركين لان قوله وان احد من المشركين عطف على قوله
فان تابوا والفا تفصيلية المعنى اقتلوا المشركين الناقضين وغير الناقضين اما حكم الناقضين فانهم
ان تابوا واقاموا الصلاة فخلوا سبيلهم وغير المعاهدين ان جاك احد منهم فاستامنك لسماع ما يدعوا
اليه فامنه فالاية من باب قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر في احد وجهيه
قوله وغرة صدورهم الجوهري الوغرة شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره وغر بالتسكين
اي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ والمصدر بالتحريك وغر صدره على يوغر وغرا **قوله** ولا تنكروا
في شلم الرواية بتخفيف الكاف المكسورة الجوهري انكرت الشي وتنكرته وتنكر بمعنى **قوله** وخبر تمامه
البيت لعمرك ان البعيد الذي مضى وان الذي تاتي غدا القريب فاسليهما كعب الغنوي يرثي اخاه
الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع هضب وهضاب والقليب البير التراب منها
قوله لعمرك ان الك البيت السقب الذكر من ولد الناقة الرال ولد النعام **قوله** من الال وهو الجوار
خبران وقوله بمعنى الحلف حال من الال والتعليل معترض بين الاسم والخبر يعني الوجه الصحيح ان يقال
ان اصل الال في اللغة الجوار وهو رفع الصوت واشتق منه الحلف لما فيه من رفع الصوت ثم
كثر استعماله في الحلف حتى اشتهر في كل حلف وان لم يكن فيه رفع الصوت ثم استعمل في كل
عقد موثق سوا كان فيه الحلف ام لم يكن ولما وجد هذا المعنى في القرابة اكثر كانت لتسميتها به
اولى اليه الاشارة بقوله لان القرابة عقدت بين الرحمين ما لا يعقده الميثاق وانما كان هذا الوجه اوجه
من كونه مشتقا من الال الذي هو بمعنى الاله لان الماخوذ منه اذا كان غريبا كان اولى من كونه سريانيا
كما قال الزجاج وقيل الاول اسم من اسما الله تعالى وهذا ليس بالوجه لان اسما الله معروفة
معلومة في الكتاب والسنة ولم يسمع بالال **قوله** ودخت الليل عطف على قوله وله البل
اي يقال كذا وتقال كذا الجوهري حكى ان يريد الال ثم تني كناية بريد صوتا بعد صوت وان
يريد حكاية اصوات النسا بالنبطية اذا صرخن **قوله** وابا القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان
لما يجرونه ابا القلوب مبتدا ومخالفة ما فيها الخبر ولما يجرونه على السنتهم متعلق بالمخالفة والجملة
تفسير لقوله يابى قلوبهم يعني معنى قلوبهم مخالفة الباطن الظاهر اما الباطن فما في القلوب من الحقد
واما الظاهر فهو اجرا كلمة الرضا على السنتهم قال ابو البقا يرضونكم حال من فاعل لا يرقبوا عند قوم
وليس بشي وقال القاضي يرضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد
المودية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون
للمومنين ولان المراد اثبات ارضائهم المومنين بوعد الايمان والطاعة والوفا بالعهد في الحال

تأمل

واسطان

واسطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تناضيه وكذا عن ابي البقا **قوله** واكثرهم
فاسقون متمردون خلفا والكافر اذا وصف بالفسق دل على نهاية ما هو فيه من الكفر ودل بمفهومه
ان بعضهم ليسوا كذلك وهو المراد من قوله لا يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب
يقال تفادي الرجل من كذا اذا تحاماه ومن متعلق بتردعهم **قوله** او صرفوا غيرهم يعني قوله تعالى
فصدوا عن سبيله اما لازم من الصد وذا اي العدول او متعد من صده اذا صرفه الجوهري صد يصد
صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه واصده لغة **قوله** وقيل هم الاعراب عطف
على محذوف يدل عليه قوله وهو اتباع والشهوات لان الثمن القليل على الاول مجاز عن استبدال الايمان
بمتابعة الشهوات والمشترى جميع الكفار او المنافقون وعلى الثاني الثمن القليل ما اطعمهم ابو سفيان
والمشترى الاعراب ثم المناسب على الاول ان يكون صدوا بمعنى عدلوا وعلى الثاني بمعنى صرفوا والتفسير
الاول اقرب الى النظم لان قوله اشتروا بايات الله ثمنا جملة مستانفة كالتعليل لقوله واكثرهم فاسقون
وفيه ان من فسق وتمرد كان سببه مجرد اتباع الشهوات والركون الى الدنيا ولذا نهاه **قوله** ونفصل
الايات ونبينها وهذا اعتراض اي تاكيد المضمون ما سبق من اول السورة وعام في الابرار ومن
ثم قال ومن تامل تفصيلها وقوله تعلمون مطلق نحو فلان يعطي ويمنع ولهذا قال فهو العالم وفي كلامه
وهو ان من تامل تفصيلها فهو العالم اشعار ان يعلمون وضع موضع يتفكرون ويتاملون وضعا
للمسبب موضع السبب بعثا وتحريضا لان العلم مطلوب لذاته فالسامع اذا سمع ذلك اجتهد في التامل
والتدبر لينخرط في سلك العاملين **قوله** اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله كذا عن
الزجاج ومحيي السنة **قوله** وعند الشافعي قال الامام وعند الشافعي قال الامام وعند الشافعي ان
يمينهم يمين ومعنى الاية انهم لما نقضوا صارت ايمانهم كانها ليست بايمان والدليل على ان ايمانهم
ايمان انه تعالى وصفها بالنكث وقلت مثله قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق
ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون قال صاحب المفتاح وصف اهل الكتاب في صدره بالعلم
على سبيل التوكيد القسمي واخره نفاه عنهم حيث لم يعلموا بعلمهم ويمكن ان يقال ان في وضع المظهر وهو
قوله ايمة الكفر اشعارا بان ايمانهم تلك الاخديعة بالمومنين واستهزاء ولم يكن من الايمان الحقيقة
في شي ولكن لما اجرى عليها حكم الايمان الحقيقية بان قبلت ورفع عنهم بسببها التعرض بالقتل والنهب
وامنوا من ساير التبعات سميت ايمانا ووصفت بالنكث نحوه مر في قوله تعالى يخادعون الله والذين
امنوا قال المصنف كانت صورة صنعهم مع الله حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر صورة صنع المخادع
فظهر ان اعتداد الايمان منهم وان لم يكن حقيقة انما هو لاجل فوايد دينية ومصالح منوطة بها
لا انها ايمان حقيقة فلما اظهروا النكث ارتفع الاعتداد بها ورجعت الى مكانها ما كانت فقيل انهم
لا ايمان لهم وهكذا ايمن الايمان فانها لقطع الخصومات والمطالبات في الحال لا انها مسقطة للحق ويحصل
بها براة الذمة في المال روينا عن مسلم وابي داود والترمذي عن وايل بن حجر قال جا رجل من حضرموت
ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني
على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي عليه السلام
للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس
يتورع عن شي فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف الحديث واما حديث القسامة
وقوله عليه السلام فتبريكم اليهود بخمسين فقالوا كيف ناخذ ايمان قوم كفار اخرجه
الشيخان وغيرهما وقيل ومن فايدة الخلاف انه لو اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه

لا كفارة فيه عند ابي حنيفة وعند الشافعي رضي الله عنهما عليه الكفارة قوله قراة مشهورة وان
لم تكن مقبولة في التيسير قرا الكوفيون وابن عامر ائمة الكفر بهمزتين حيث وقع وادخل هشام بينهما الفا
والباقون بهمزة وبا مختلسة الكسرة من غير مد وفي الكواشي اصل ايمة ائمة افعلة جمع امام كحمار واحمرة
نقلت كسرة الميم الاولي الي الهمزة ثم ادغمت في الثانية فصارت ائمة وزعم بعضهم ان النحاة لا يجيزون
اجتماع همزتين للثقل وفي زعمه نظر لصحة نقلها عن النبي عليه السلام بل لتواتره فيجب لذلك ان
يجعل لغة للعرب استعملت علي الاصل وهو اقيس وان ثقل وزعم ايضا ان التصريح بالياء ليس بقراة ولا يجوز ان
تكون قراة ومن صرح بها فهو لاحن محرف وفي زعمه نظر لان اكثر القرا يقرءون بهمزة بعدها يا مكسورة وقلت
وفي هذا النظر نظر لان قوله فليس بقراة معناه ان احدا من القرا السبعة لم يقراها وهو كذلك كما نقلنا
عن صاحب التيسير لكن النظر من وجه اخر وهو انه ذكر في المفصل اذا اجتمعت همزتان في كلمة
فالوجه قلب الثانية الي حرف لين كقولهم ادم وايمة وقال ابن الحاجب في شرحه يجب عند النحويين
ان تقلب الثانية حرف لين وقلبها حرف لين علي حسب حركتها ان امكن ذلك كقولك ايمة
بيا محضة وقال ابو شامة في شرح قوله وفي النحو ابدلا اي راي اهل النحو ابدال الهمزة يا في ايمة نص
عليه ابو علي في الحجة ووجهه النظر الي اصل الهمزة وهو السكون وذلك يقتضي الابدال مطلقا وتعينت
اليا للكسرة ولم يوافق ابو القسم الزمخشري اهل النحو واختار مذهب القرا في الكشاف واما في المفصل
فهو حكاية قول النحويين قوله همزة بعدها همزة بين بين قال ابو البقا لا يجوز ان تجعل بين بين كما جعلت
همزة ايذا لان الكسر هنا منقولة وهناك اصلية ولو خففت الهمزة الثانية ههنا علي القياس لكانت
الفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتحرك بحركة الميم في الاصل وفيه نظر قوله تقريرا بانتفا المقاتلة
قيل تقرير بمعني الاقرار من القرار اي تجعلهم مقرين بانتفا القتال وقلت العكس اولي لان حرف
الاستفهام دخل علي نفي المقابلة والكلام مع الذين قعدوا عن المقاتلة بمعني قوله الا تقاتلون نحو ما انتم بعد
مستقرون علي ما كنتم عليه من عدم المقابلة يوبخهم علي التمريض عن القتال ويحرضهم عليه علي المبالغة
الاستفهام اذا كان للتقرير فورا الفعل الذي دخل عليه فظنوا تقرير الابعدي بالبا فقالوا هو بمعني
الاعتراف وقد جا تعديته بها قال الجوهري القرار في المكان والاستقرار فيه وقررت بالمكان وعليه
قوله بعد هذا اتخشونهم تقرير الخشية منهم وتوبيخ عليها قوله وبخهم بترك مقابلتهم وحضهم عليها
ثم وصفهم بما يوجب الحض يعني وكذلك التوبيخ معني الحض علي المقابلة اقرب ذلك الحمل علي الوصف
المناسب وهو نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال قوله ان قضية الايمان الصحيح
ان لا يخشي المومن الا ربه وذلك ان المومن اذا اعتقد ان لا ضار ولا نافع الا الله وان احدا لا يقدر
يقدر ان يضره وينفعه الا باذنه ومشيته فلا يخاف الا ربه روينا في مسند احمد بن حنبل
وفي سنن الترمذي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال واذا سالت فاسأل الله
واذا استعنت فاستعن بالله فان العباد لو اجتمعوا علي ان ينفعوك بشي لم يكتبه الله لك لم
يقدروا علي ذلك ولو اجتمعوا ان يضروك بشي لم يكتبه الله لك عليك لم يقدروا علي ذلك قوله جرد
لهم الامر به يعني لما امرهم بالقتال في ضمن الاستفهام التوبيخي في قوله الا تقاتلون صرح الامر به في قوله
قاتلوهم تقريرا وتاكيدا قوله وقري ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب
به الامر من طريق المعني قال ابن جني هي قراة الاعرج وابن ابي اسحاق وعيسى وعمرو بن عبيد وروي
عن ابي عمرو فالتوبة داخلة في جواب الشرط معني لان التقدير ان تقاتلوهم تكن هذه الاشيا اي يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله علي

من

من يشاء وفيه ضرب من التعسف لان هذه الحال موجودة من الله تعالي قاتلوهم او لم تقاتلوهم فلا وجه لتعليقها
بقتالهم الا ان يقال هو كقولك ان تزرني احسن اليك واعطي زيدا درهما فتنصبه علي اضمار ان اي
ان تزرني اجمع بين الاحسان اليك والاعطا لزيد والوجه قراة الجماعة علي الاستيناف تم كلامه ويمكن
ان يوجه قراة النصب بوجه اخر وهو ان يقال لا شك ان مقاتلتهم سبب لتوهين امرهم وفل شوكتهم
فيقل لذلك تحزبهم وحميتهم ويكون ذلك سببا لاستكانتهم ولخضوعهم فيتدبروا ويتاملوا امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه علي الحق المبين وانهم علي الباطل والزيغ فيرجعوا عن كفرهم الي الاسلام كما شوهد
من ابي سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعكرمة وغيرهم وعليه قوله تعالي اذا جا نصر الله
والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح هذا هو المراد من كلام المصنف ودخول التوبة
في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعني قوله وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بعضهم الوليجة ما يتخذه الانسان معتمدا عليه وليس من اهله من قولهم فلان
وليجة في القوم اذا الحق بهم وليس منهم انسانا كان او غيره قوله واما قراة بالجمع في مساجد الله كلهم الا ابن
كثير وابا عمرو قوله كما تقول فلان لا يقرا كتب الله كنت انفي القران لا الجنس كما ان ظاهر الاية في مسجد واحد
وهو مسجد الحرام فاذا قيل ان يعمروا مسجد الله لم يكن من الكناية في شي فلا يدل علي المبالغة بخلافه لو
قيل مساجد الله واما في اخر البقرة فكان المقتضي الجمع لتناسب ملايكته ورسله فعدل الي الافراد للمبالغة
ايضا قوله اوالكبيرة لا احال النابتة الصحيحة مذهبه والاية لا دلالة لها عليه قال في الانتصاف
اصاب في حدث الكفر واخطا في الكبيرة فهو علي قاعدة اي معتقده قلت وكذلك ما اصاب في الكفر
الطاري لانه سبق في البقرة عند قوله تعالي وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات بيانه قوله ما استرم
منها الجوهري واسترم الحايط اذا حان له ان يرم وذلك اذا بعد عهده بالتطيين وقم كنسه والمقمة
المكنسة وقممت البيت كنسته والقمامة الكناسة والجمع قمام قوله لما علم وشهر ان الايمان بالله قرينته
الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم الي قوله قد انطوي تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول وخلاصة
الجواب ان في الكلام دلالة علي ذكره وليس فيه بيان الفايدة في طي ذكره ويمكن ان يقال ان الكلام لما وقع
في عدم استقامة الجمع بين عمارة بيت الله والاشراك بالله وفي استقامة العمارة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لانه يدعو الناس الي توحيده وعبادته لم تذكره ولكن ذكر لفظا جامعا يجمعه صلوات
الله عليه وغيره كانه قيل ما ينبغي لهم ان يعمروا مساجد الله والحال انهم شاهدون علي انفسهم بالكفر
وانما يستقيم ممن يومن بالله ويامر الناس بالايمان بالله وبالعبادة كاينا من كان والمراد الرسول صلى
الله عليه وسلم داخلا في لفظه من لم يحسن ان يقال ورسوله ونحوه قوله تعالي اني رسول الله اليكم
جميعا الي قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته كاينا من كان فاذا الكلام ليس
في اثبات نبوته والايمان به بل فيه نفسه وعمارته المسجد الحرام واستحقاقه لها قوله ان يخاف الله
اي وان خاف الله اذا اعترضه امران والجملة معطوفة علي قوله وان لا يختار علي تقديره وهي ان لا يختار علي
رضي الله رضي غيره لانه تفسير للتقوي في ابواب الدين قوله بان الذين امنوا الباء متعلق بقوله تبعيد
واهتداوهم ضربان قوله اهتداوهم داير بين عسى ولعل الي قوله ورفض الاغترار بالله موذن بان
عسى علي ظاهره قد يقرر ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام موذن بالتعظيم وان من قبله جدير بما يعده
لما عدد له من الخصال الفاضلة ثم في مزيد التعميم في قوله من المهتدين الدالة علي الكناية والمبالغة
في التعظيم علي ان الاية في الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه كما سبق وكل ذلك لا يليق بما قالت
والقول ما قاله محيي السنة وعسى من الله واجب اي اولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة

الله التي تودي الي جنته يويده ما روينا عن الترمذي وابن ماجة والدارمي عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال
الله تعالي انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ولهذا استدل محيي السنة لهذا الحديث
علي الوجوب فلعل هذا ليس الحق مع المصنف وصاحب الانتصاف فانه قال اكثرهم قالوا ان عسى من
الله واجب ظنا ان استعمالها غير مصروف للمخاطبين والحق مع الزمخشري اي حال هولا المومنين
اي حال من يطمع في الاهتدا والافالعاقبة عند الله معلومة **قوله** وكان من القراة قيل كان ابو وجزه
مشهورا بالشعر فلذلك قال كان من القراة **قوله** وجعل تسويتهم ظلما عطف من حيث المعنى علي قوله
انكاران يشبه اي انكران يشبه وجعل تسويتهم ظلما حيث وضع المظهر موضع المضمر في قوله والله لا
يهدي القوم الظالمين **قوله** وقيل ان عليا قال للعباس رضي الله عنهما يا عم الا تهاجرون الا تلحقون
برسول الله صلى الله عليه وسلم الي اخره يوذن ان العباس كان مسلما والاية نزلت وهو مسلم وقوله قيل
هذا نحن افضل منكم اجرا انا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحجيج يشعر بانه لم يكن مسلما **قوله** ويبشرهم بالتخفيف
اي نفع الياس من بشر حمزه والباقون بالتثقيل **قوله** حتى يحب في الله ويبغض في الله عن ابي ذر افضل
الاعمال الحب في الله والبغض في الله **قوله** ما يستحب له دينه ما في يستحب مفعول يجد وفاعل يستحب
ضمير او يرجع مستتر فيه ودينه مفعوله ويجد يجوز ان يكون معطوفا علي يجد وعلي يستحب **قوله** لم
يروي الله عنه الجوهري روي فلان المال عن وارثه زيا ومنه قوله فما التقى ما روي الله عنكم اي ما
نحي الله وقبضه **قوله** لمصلحته اي للابتلا كقوله تعالي ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من
الاموال والانفس والثمرات الي قوله اولئك هم المهتدون **قوله** اي ذريته اطول قيل لا ندري نسبته
من قبل ابيه اطول اي افضل ام نسبته من قبل امه يضرب عند التحير هذا قول الاصمعي وقال غيره
المراد به الذكر واللسان وقيل وسط الانسان سرته اي طرفه الاسفل اطول ام اعلاه **قوله** كما وقع الذمات
في انته قيل هو عبارة عن الدهش والتحير كما نرى بعض المجانين والظاهر انه كناية عن قلة الالتفات
وعدم المبالاة **قوله** كم موطن لولاي البيت الجوهري الوطن مكان الانسان ومحله والموطن المشهد من
مشاهد الحرب قال طرفة علي موطن يخشى الفتى عنده الردي طحت اي هلكت هوي من جبل عال يهوي
هويا سقط باجرامه بثقله وقلة النيق راس الجبل والجمع نياق يقول رب موطن لولاي هلكت فيه
كما هلك الذي يسقط من راس الجبل **قوله** كيف عطف الزمان علي المكان وهو يوم حنين علي المواطن قيل
يعني ان الفعل كما يقتضي ظرف المكان يقتضي ظرف الزمان فلا يجوز ان يجعل احدهما تابعا للاخر كما لا يعطف
المفعول به علي المفعول فيه ولا الفاعل علي المفعول ولا المصدر علي شيء من ذلك ولا بالعكس قال
صاحب الانتصاف لا مانع من عطف ظرف الزمان علي المكان كعطف احد المفعولين علي الاخر يقول ضرب
زيد عمرا يوم الجمعة وفي المسجد كما يقول ضربت زيدا وعمرا مع انه لابد من تغاير الفعلين الواقعين بالمعمول
فانك اذا قلت اضرب زيدا اليوم وعمرا غدا لم تشك في ان الضربين متغايران والظرفان والفعل واحد
في الصياغة فيجوز في الاية ان يكون كل واحد في الصياغة فيجوز في الاية ان يكون كل واحد من الظرفين
علي حاله واستدلال الزمخشري علي وجوب اضمار فعل ثان اذ اعجبتكم بدل وكثرتهم لم تكن ثابتة
في جميع المواطن غير لازم يقول اضرب زيدا حين يقوم وحين يقعد فالناصب للظرفين واحد وهما شيئان
فلما يمتنع ان ينتصب الفعل الواحد ظرفي زمان مختلفين عند عدم العطف وعليه قول القاضي ولا
يمتنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه وان يعطف علي موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما في ما
اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وقال صاحب التقريب تقريرا لقول

المصنف

المصنف الواجب ان ينتصب يوم حنين بمضمر اذ لا يعطف زمان علي مكان بل يكون عطف جملة لا
لهذا الظاهر ان يجعل اذا اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين لا منتصبا باذكر اذ التقدير علي البدلية نصركم
في مواطن كثيرة زمان اعجبتكم كثرتكم ولا يصح لان الاعجاب والكثرة لم يكونا في جميع تلك المواطن وقد يقال
يمكن ان ينتصب لهذا الظاهر مطلقا لا مقيدا بالظرف وغاية الجواب انه اذا تقدم فعل مقيد بحال علي
ظرف نحو صليت قايما في المسجد فالمعنى ان الصلاة المقيدة بالقيام وقعت في المسجد والحال في المعنى
ظرف فيعتبر في الثاني ذلك الظرف كما يعتبر في الحال وللبحث فيه مجال وقلت تمام التقرير ان المصنف
سال كيف يعطف ظرف الزمان علي ظرف المكان ومراعاة المناسبة واجبة عند علما البيان ذو النحويين
علي ان الاصوليين ذكروا ان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات كالحال والشرط
وغيرهما هذا هو المراد من كلام المصنف وصاحب التقريب لا يعطف زمان علي مكان وان لابد من تقدير
عامل اخر اما عند يوم حنين لان اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين واما اذ اعجبتكم لانه لو لم يقدر لزم ان
يكون اذ اعجبتكم قيد النصر المذكور فيلزم الاعجاب في جميع تلك المواطن والواقع بخلافه واما تنزيل جواب
المصنف علي هذا التقرير فهو ان المناسب ان يقدر في الظرف الاول ما يناسب الثاني او في الثاني ما
يناسب الاول علي ان الواجب ان يضرب عن هذا صفحا لان ما في الاية ليس من باب عطف المفرد علي
المفرد حتى يراعي فيه المناسبة المعتبرة وجواز مثل ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وفي المسجد كما ذكره صاحب
الانتصاف بل هو من عطف الجملة علي الجملة اما علي تقدير ناصب من جنس المذكور او علي تقدير اذكر من غير
ابدال لئلا يلزم المحذور وبيانه ان نصر مطلق وتقييده بحسب كل واحد من الظرفين فان الاحوال
والظروف كلها تقييدات للفعل المطلق فاذا قيد احدهما بقيد لزم تقييد الفعل به لان القيد بيان المراد
من المطلق فيسري منه الي الاخر لعل هذا هو المعنى من قول صاحب التقريب اذا تقدم فعل مقيد بحال
علي ظرف نحو صليت قايما في المسجد فيعتبر في الثاني ذلك القيد هذا البحث قريب من قولهم المتعقب
للجمل للجميع وقيل عطف قوله يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم علي مواطن كثيرة علي منوال ملايكته وجبريل
كانه قيل نصركم الله في اوقات كثيرة وهي اوقات وقعة بدر وقريظة والنضير وفتح مكة وغيرها وفي
وقت اعجبتكم فلا يلزم المحذور فيقال المقام لا يساعد عليه لان الكلام غير وارد لبيان افضلية بعض الوقعات
علي بعض ولانه لم يذكر مواطن كثيرة توطية لذكر يوم حنين كما ذكر ملايكته توطية لذكرهما اذ ليس حنين بافضل
من يوم بدر وهو فتح الفتوح وسيد الوقعات وبه نال السابقون الاولون الفوز المعلى وفازوا بالدرجات
الاسنى ولان المقصود من افراد الذكر بعد الاشتراك الايذان بان هذا الفرد قد خرج من ذلك الجنس بسبب
اكتسابه الفضايل والمزايا وكانه جنس اخر لتغايره في الوصف نعم يمكن ان يقال ان الكلام وارد للامتنان
علي الصحابة بنصرته اياهم في المواطن الكثيرة وكانت النصرة في هذا اليوم المخصوص من اجل شانا لما شوهد منهم
ما ينافي النصرة من الاعجاب بالكثرة ولولا فضل الله وكرامته لرسوله والمومنين لتمت الدبرة عليهم والنصرة
للاعدا الا ترى كيف اقيم المظهر مقام المضمر في قوله ثم انزل الله سكينته علي رسوله وعلي المومنين
ليوذن بان وصف الرسالة والايمان هلا الانتصار بعد الفرار والعفو عن الاغترار ومن ثم عدل الي اليوم
من المواطن لانهم انما يستعملونه فيما يستكرهونه من الوقعات نحو يوم ذي قار ويوم ذي قار ويوم
بعاث وقالوا ايام العرب وقال تعالي لها ذكروا ايام الله وبنصره قوله تعالي وضاقت عليكم الارض
بما رحبت ثم وليتم مدبرين **قوله** الا اذا انتصب استثنا من قوله الواجب ان يكون الي اخره اي
الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لان قوله اذ اعجبتكم بدل منه الا اذا انتصب اذ
اعجبتكم باضمار اذكر فانه علي هذا لا يكون بدلا منه فاذن لا يجب يوم حنين ان ينتصب بفعل

مضرٍ بل يكون منصوباً بهذا الظاهر والكثرة في جميع المواطن ويجوز أن يكون مستثنى من قوله فينبغي ان يكون ناصبه فعلاً خاصاً والمعنى عايداً الى الاول قوله منضماً اليهم قيل هو حال من الذين لا من فاعل حصروا لانه يلزم منه ان يزيدوا على اثني عشر الفاً وقلت الصحيح انه حال منه وقوله الذين مع صلته بدل من اثنا عشر الفاً والمعنى وهم الذين حصروا مكة وكانوا عشرة آلاف وانضم اليهم الفان من الطلقا فصاروا اثني عشر الفاً قال ابن الجوزي في كتاب الوفا حنين واد بينه وبين مكة ثلاث ليال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة حشدت هوازن وثقيف فجاؤوا باموالهم واهليهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في اثني عشر الفاً القصة الى آخرها قوله لن نغلب اليوم من قلة هو مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صماً وعمياً قال لم يخروا ليس نفياً للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصم والعمى كذا لن نغلب ليس نفياً للمغلوبية وانما هو اثبات له ونفي للقلة يعني متى غلبنا كان سببه غير القلة هذا من حيث الظاهر وليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكانه قال ما اكثر عددنا مثل قول الشاعر غلت ناب كليب بواوها قوله لا يتخلخل اي لا يزول لا اساس ويتخلخل على المكان يتحرك قوله ليس معه الا عمه العباس اخذ بلجام دابته وابو سفيان ابن عمه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي اسحاق قال جاء رجل الى البراء فقال اكنتم وليتم مدبرين يوم حنين يا ابا عمارة فقال اشهد على نبي الله ما ولى ولكنه انطلق اخفاء من الناس وحسر الى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كانها رجل من جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان بن الحرث يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم نزل نصرك ثم صفهم قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله رجل من جراد النهاية الرجل بالكسر الجراد الكثير قوله فخذاً الفخذ في النهاية وهم اقرب العشيرة اليه واول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ قوله يا اصحاب الشجرة وهي الشجرة التي في قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قوله يا اصحاب البقرة قيل اريد المذكورون في قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون وقيل ان الذين نزل عليهم سورة البقرة قوله فكروا عنقاً قال المصنف اي جماعة من قولهم وطلب اعناقهم اي روساء وهم والجماعات قوله هذا حين حمي الوطيس النهاية الوطيس التنور وهو كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب ويقال اول من قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد الباس يومئذ ولم يسمع قبله وهو من احسن الاستعارات قوله ثم اخذ كفاً من تراب رماهم به عن مسلم عن سلمة ابن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انساناً الا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قوله ملتبساً بحال اهلها بيان لهيبة عند الدخول وتصوير لتلك الحالة كذلك قوله بما رحبت اي رحبها بيان لهيئة الارض وهي مع سعتها ضاقت بهم قوله ما كنا نعدل بالاحساب شيئاً الاحساب فلان لا حسب له ولا نسب وهو ما يحسبه ويعده من مفاخر آبائه روينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختاروا اما اموالكم واما نساءكم فقالوا بل نختار نساءنا وفي النهاية قال لهم اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي فقالوا اما اذ خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب فاختاروا ابناءهم ونساءهم ارادوا ان فكاك الاسرى وايثاره على استرجاع المال حسب وفعال حسن فهو بالاختيار احق قوله واكبرها جاءنا بعد الرجس اي

اي اكبر ما جاء نجس بكسر النون الجوهري قال الفراء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه اياه قالوا رجس نجس بالكسر قوله مذهب ابي حنيفة اي يحمل قوله فلا يقربوا المسجد الحرام قال القاضي انما نهى عن الاقتراب للمبالغة او المنع عن دخول الحرم قوله وهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وهو على منوال لا ارينك هنا واجرى القاضي على ظاهره وقال فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقال صاحب الانتصاف وقد يستدلون بها على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع لا سيما المناهي وهو بعيد لان الظاهر من المشركين انهم لا ينزجرون بهذا النهي والمراد خطاب المومنين لان الاية مصدرة بخطابهم يا ايها الذين امنوا واخرها خطابهم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله وهو من باب لا ارينك ههنا هذا كلام متين قوله اهل تبالة النهاية تبالة بفتح التاء وتخفيف الباء بلدة صغيرة من بلاد اليمن معروفة وفي المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الراء مخلاف من مخاليف اليمن وهو بفتحها بلد بالشام والمخلاف في اليمن كالرستاق في العراق وقال الميداني تبالة بلدة صغيرة من بلاد اليمن قيل ان اول عمل وليه الحجاج عمل تبالة فلما قرب منها قال للدليل اين هي قال سترتها عنك هذه الاكمة فقال اهون بعمل بلدة سترها عني اكمة ورجع من مكانه فقالت العرب اهون من تبالة على الحجاج قوله اعود عليهم الجوهري العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع قوله اعام بالجزية وقيل بفتح البلاد ينبعه للاول قوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله الاية لانها واردة لبيان قوله فسوف يغنيكم الله من فضله قوله وقرئ عائلة قال ابن جني هذه من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة ومنه قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فيجوز فيه ان يكون مصدراً اي خيانة وان يكون على تقدير نية خائنة او عقيدة خائنة وكذا ههنا يقدر ان خفتم حالاً عائلة والمصدر احسن قوله نفي عنهم الايمان لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة انما علل قوله نفي عنهم الايمان بهذا لان قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله جملة مفسرة لقوله لا يومنون بالله على طريقة اعجبني زيد وكرمه ولان الامر بمقاتلة اهل الكتاب وارد على سبيل الاستطراد لذكر المشركين لجامع الاشراك ومن ثم لما فرغ من كلامهم عاد الى نوع آخر من قبائح المشركين وهو القول بالنسيء وجعل قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله توطية لذكره والجامع بينه وبين ما قبله وهو قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ان كل واحد منهما حديث في الحرمة لتعظيم المكان والزمان والمنع من هتك المشركين تلك الحرمتين وتوبيخهم بذلك وايمانهم قوله وانما نصب نصب عطفاً على الايمان بالله وكذا التحريم ما حرم الله وكذا ان يدينوا وقوله وان يعتقدوا دين الاسلام عطف تفسيري لقوله ان تدينوا قوله لو عروه متعلق بقوله على اهل الذمة اي طائفة من التي وجبت على اهل الذمة ان يقصدوه فالجزية من الجزء التجزئة وعلى الوجه الآتي من الجزاء لانها جزيته بما صنع جزاء اي جازيته قوله اما ان يراد يد المعطي والآخذ الى آخره خلاصته ان عن يد اما ان يحمل على يد المعطي فهو على وجهين احدهما ان يعطوها مطيعة غير ممتنعة وثانيهما ان يعطوها نقداً غير نسيئة واما ان يحمل على يد الآخذ فهو ايضاً على وجهين اما ان يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام من المسلمين عليهم قال صاحب التقريب وفي الوجوه نظر لان الكلام في اعطى عن يده ولا يفيده كون اعطى يده او بيده بمعنى انقاد لو ورد اعطى عن يده بمعناه كان كافياً وايضاً هذه المضمرات الثلاث لا دلالة عليها اللهم الا قرينة الجزية وايضاً على تقدير جعل اليد للآخذ كان حقه الى يد فاما ان يكون على اقامة بعض الحروف مقام بعض او على ان التقدير عن جهة يد قاهرة او عن جهة انعام نحو كساه عن العري قلت وفي كلامه تعقيد وخلاصته ان المضمرات لا دلالة عليها في الآية فيقال لا شك ان اعطى لا يعدى

بعن الاعلي جهة التضمين نحو قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتساهون في السمن بسبب الاكل والشرب
وان اليد تستعمل باعانة القراين تارة بمعنى الانقياد كما قال عثمان رضي الله عنه هذي يدي لعمار اي انا لكم
مستسلم له منقاد فليحتكم علي وينزل الاية علي هذا حتى يصدر اعطاوهم الجزية عن انقياد وطاعة
منهم واما استشهاده بقوله اعطى بيده واعطى يده وهما كنايتان عن الانقياد وما نحن بصدده من قبيل
المجاز فليجرد المعنى وبيان العلاقة المعتبرة في المجاز والتنبيه علي الاستعمال وتارة في معنى الحلول والادا كما ورد
في حديث ابي سعيد الخدري في الربوا يدا بيد فتنزيلها عليه حتى يعطوها اياكم صادرة عن يد الي يد اي نقدا
واخرى في معنى النعمة اي بسبب انعام منكم عليهم او يعطوها صادرة عن يد اي نعمة حاصلة لهم وهي ابقاء ارواحهم
واخذ شيء قليل منهم بدلها واطلاق اليد علي النعمة باب واسع واخرى بمعنى القدرة والغلبة وبما ورد في حديث
ياجوج وماجوج وقد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فالتقدير يعطوها اياكم بسبب قدرة لكم عليهم كما ياخذ
القاهر المستولي من المستولي منه وامثال هذه المعاني لا يخفى علي من له اليد الطولى في المعاني والبيان علي
ان الزجاج قد ذكر الوجوه فقال عن يد اي دل عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقيل عن يد قهر
فهو كما يقول اليد في هذا لفلان اي الامر النافذ له وقيل عن انعام عليهم بذلك لان قبول الجزية منهم وترك
انفسهم عليهم نعمة عظيمة واما صاحب الانتصاف فقد انصف وقبل الوجوه باسرها وقال في قوله حتى يعطوها
عن يد الي يد غير نسيئة هو كقوله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الي قوله يدا بيد وفي قوله
عن يد قاهرة مستولية او المراد باليد ههنا الانعام هذا الوجه املا بالفائدة **قوله** عن يد مواتية موافقة الجوهري
يقول انتنه علي هذا ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته **قوله** اذا انقاد واصحب الاساس اصحب له الرجل
والدابة اذا انقاد له ومعناه دخل في صحبته بعد ان كان نافرا عنه او صار ذا صاحب **قوله** عن يد الي يد نقدا
غير نسيئة لا مبعوثا غير نسيئة ولا مبعوثا صفتان لنقدا الاولى صفة موكدة والثانية مميزة وذلك ان عن
يد الي يد معناه ان ياخذ المستحق حقه من يد الغريم الي يده ثم صار كناية عن المنجز مطلقا سواء اعطاه من يده
الي يده او بعثه علي يد غيره فهما لو اقتصر علي قوله نقدا غير نسيئة لاحتمل المعنى الاخر فقيل لا مبعوثا علي يد غيره
ليشملهما معا ومقام التحقير والهوان يقتضيه فوجب حمله عليهما نظيره قوله تعالى ولما سقط في ايديهم
فانه كناية عن الندم لا يمتنع من ارادة معنى اليد معه ايضا لان الكناية لا تنافي ارادة حقيقته **قوله**
تلتل تلتله الاساس تلتله ازعجه وتواصته التلاتل **قوله** ودزخ في قفاه الجوهري زخه دفعه في وهدة
وفي الحديث ومن يتبعه القران يزخ في قفاه حتى يقذف به في نار جهنم اخرجه الدارمي **قوله** ومن نون
تقديره جعله عربيا وهو عاصم والكسائي **قوله** واما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين فتمحل
قال الزجاج قرئ عزير بالتنوين وبغير تنوين والوجه اثبات التنوين لان ابن خبر وانما يحذف التنوين
في الصفة نحو جاني زيد بن عمرو لالتقاء الساكنين فان النعت والمنعوت كالشيء الواحد واذا كان خبرا فالتنوين
وقد يجوز حذف التنوين لالتقاء الساكنين علي ضعف نحو قل هو الله احد الله الصمد وفيه وجه اخر وهو ان يكون
محذوفا اي عزير ابن الله معبودنا **قوله** فتمحل الجوهري تمحل احتال فهو متمحل **قوله** عنه مندوحة مبتدا
وعنه خبره والجملة صفة تمحل بيان التمحل ما نقله الامام عن الشيخ عبد القاهر انه طعن في هذا الوجه في كتاب دلايل
الاعجاز وقال الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الي الخبر وصار ذلك كونه قال الامام وهذا
الطعن ضعيف اما قوله ان من اخبر عن ذات موصوفة بامر من الامور وانكره منكر توجه الانكار الي الخبر فهذا مسلم
واما قوله ويكون ذلك تسليما للوصف فهذا ممنوع لانه لا يلزم من كونه مكذبا لذلك الخبر كليه كونه مصدقا لذلك
الوصف الا ان يقال تخصيص ذلك الخبر يدل علي ان ما سواه لا يكذبه وهذا بناء علي دليل الخطاب وهو ضعيف
وقلت هذا الكلام يحتمل امرا اخر وهو ان يقال ان المراد من اجراء تلك الصفة علي الموصوف بنا الخبر عليه تحقيقه

يرجع التكذيب الي جعل الوصف علة للخبر فبطل ذلك التمحل **قوله** وما هو بقول كلهم اعتذار عن نسبة هذه الفرية
الي اليهود وهم يتبرون منه قال الامام القايل بهذا المذهب بعض اليهود الا انه نسب ذلك الي الجميع بناء علي عادة العرب
في ايقاع اسم الجماعة علي الواحد ثم قال ولعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع فحكى الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة
بانكار اليهود لذلك فان حكاية الله عنهم اصدق **قوله** فيه وجهان فان قلت فهلا يعتبر التاكيد نحو رايته بعيني
وقلته بفمي واخذته بيدي قلت ياباه المقام لان المقصود الاخبار عن ذلك القول الشنيع الذي يخرج من افواههم
من غير تحاش ولا مبالاة كقوله تعالى اذ يقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
ولا يقال ذلك الاسلوب الا في امر يعظم مناله ويعز الوصول اليه ليؤذن علي نيله وحصوله **قوله** وقري
يضاهون بالهمزة من قولهم امراة ضهيا علي فعيل الي قوله وهمزتها مزيدة قيل الصواب ان يقول
او همزتها مزيدة والافعى كلامه تناقض لان ضهيا همزتها اصلية ويجوز ان يكون الواو بمعنى او وقيل جاء بقوله
فعيل لمجرد الوزن لا لبيان الاصل وقال الزجاج وضهيا فعلا الهمزة زايدة كما زيدت في شمال وعرقى ولا نعلم
زيادة الهمزة غير اول الا في هذه الاشياء ويجوز ان يكون فعيل وان كانت بنية ليس لها في الكلام نظير فانا قد
نعرف كثيرا مما لا ياتي له نظير من ذلك قولهم كنهبل وهو الشجر العظام وتقديره فنعلل وكذلك قرنفل
وتقديره فنعلل ويجوز ان يكون يضاهون من هذا بالهمزة ويكون همزة ضهيا اصلا **قوله** كما في عرقى قال
الواو همزته زايدة لانه من العرق وهو قشر البيض الذي تحت القيض والقيض ما تفلق من قشور البيض
الاعلى **قوله** وعن عدي بن حاتم الحديث من رواية الترمذي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي
صليب من ذهب فقال اطرح عنك هذا الوثن وسمعته صلوات الله عليه يقول اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا
حرموه النهاية في حديث عمران ابن حصين ان فلانا دخل عليه وفي حلقه من صفر فقال ما هذا قال هذا من الواهنة
قال اما انها لا تزيدك الا وهنا الواهنة عرق ياخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها وربما علق عليها جنس
من الخرز يقال لها خرز الواهنة وانما نهاه عنها لانه انما اتخذها علي انها تعصمه من الالم فكان في معنى التمائم
المنهي عنها **قوله** الا ترى الي قوله قل ان كان للرحمن ولد يعني معنى الالوهية مقتضى للعبود به ومن
جعل ابنا للاله الحق فقد استحق ان يعبدها وحده فيه وذلك المعنى فان قدر كذا فانا اول من قام بما وجب
عليه **قوله** ويجوز ان يكون الضمير في وما امروا عطف من حيث المعنى علي قوله امرتهم بذلك والضمير
فيه للمتخذين بكسر الخاء وعلي هذا للمتخذين بفتحها انما خص المصنف ما يختص بالنصارى بالذكر والظاهر
العموم في اليهود والنصارى لدلالة السياق عليه ولان النصارى اولى في اثبات هذا المعنى **قوله**
مثل حالهم الي اخره وهو استعارة مصرحة تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان حالهم في محاولة ابطال
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور
عظيم منبث في الافاق المعنى بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وهو الطرف المذكور وقوله ويابى الله
الا ان يتم نوره ترشيح للاستعارة لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه فهو تفريع علي الاصل اي
المشبه به وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله تجريد للاستعارة لان
اتمام النور زيادة تفريع علي الفروع وروعي في كل من الممثل والممثل به معنى الافراط والتفريط حيث شبه
الابطال بالاطفاء بالفم والنور المضاف الي الله تعالى وما شان نور يضاف الي الله تعالى وكيف السبيل الي اطفايه
لا سيما الي بالفم ومن ثم قال في نور عظيم منبث في الافاق وتم كلا من الترشيح والتجريد بقوله ولو كره الكافرون
ولو كره المشركون واوهم التناسب بين الكفر والاطفاء لان الكفر التغطية والستر وبين الشرك ودين الحق
لان دين الحق التوحيد ويجوز ان يجعل نور الله استعارة تحقيقية والقرينة الاضافة والمراد بالنور

رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا شبه صلوات الله عليه لما جلى الله تعالى به ظلمات الشرك وهدى به الظالمين بالنور
وبالسراج المنير الذي يخرق ظلمات الليل البهيم فيهتدى به ثم اطلق اسم النور والسراج على المشبه المنزول
ثم رشح الاستعارة بيطفئوا لانه صفة ملايمة للمشبه به وهو السراج ولذلك قال بافواههم واما قوله ويابى
الله الا ان يتم نوره وقوله هو الذي ارسل رسوله فكما سبق في الاستعارة الاولى والله اعلم **قوله** كيف جاز ابى
الله الا كذا اي كيف جاز ان يكون الاستثنا المفرغ في الكلام الموجب قال الزجاج زعم بعض النحويين ان في ابى
طرفا من الجحود والجحد والتحقيق ليساوى طراف وادواة الجحد لا وما ولم ولن وليس ولا يكون الايجاب جحدا
ولو جاز هذا لجاز كرهت الا اخاك ولا دليل ههنا على ان المكروه ما هو لكن معناه يابى الله كل شى الا اتمام نوره
واجاب المصنف عنه بان الدليل الدال على ارادة الجحد ايقاع قوله ابى الا ان يتم نوره مقابلا لقوله يريدون
ان يطفئوا نور الله يعني هم يريدون الا طفاوا الله تعالى لا يريد الا الاتمام وكان صاحب الانتصاف رد هذا
التاويل بقوله لا يقال ان ابى بمعنى نفى الارادة فكما صح الايجاب بعد نفى الارادة فينبغي يصح بعد ما هو في معناه
لانا نقول لوجود حرف النفي اثر في التصحيح بمعنى الايجاب وقلت لعله نسي وقول المصنف في قوله تعالى فشربوا
منه الا قليلا منهم بالرفع هذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا لان المعنى فلم يطيعوه الا قليل
منهم **قوله** ان يستعار الاكل للاخذ وذلك بان يشبه حالة اخذهم اموال الناس من غير تمييز بين الحق والباطل
وتفرقته بين الحلال والحرام للتهالك على الدنيا والحرص على جميع حطامها بحاله متهالك جائع لا يميز بين طعام
وطعام في التناول ولا طايل تحت هذه الاستعارة واستشهاده بقولهم اخذ الطعام وتناوله اسمح والوجه
هو الثاني وما قال القاضي سمى اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه **قوله** احد البراطيل الاساس البرطيل
هو الحجر المستطيل ومنها لقمة البرطيل وهو الرشوة وبرطل فلان ارتشى ومنه قولهم ان البرطيل تنصر
الاباطيل **قوله** ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون يريد ان التعريف في الذين يكنزون للعهد والمعهود اما
الاحبار والرهبان واما المسلمون لجرى ذكر الفريقين والاولى حمله على العموم وقال صاحب المرشد عن
سبيل الله هو وقف حسن اذا جعلت والذين يكنزون في موضع رفع بالابتدا وخبره فبشرهم بعذاب اليم
واليه ذهب ابو حاتم وان ذهبت به الى النصب بالعطف على قوله كثيرا اي ان كثيرا منهم ليأكلون والذين
يكنزون يأكلون ايضا فالوقف على قوله فبشرهم بعذاب اليم وليس بحسن لان قوله يوم يحمى ينتصب بالظرف
والعامل فيه ما قبله وقلت لا يخفى على من له مسكة ان الثاني بعيد عن مقتضى البلاغة والاول هو الوجه
لانه يكون كالتذييل للكلام السابق ويؤيده اجراؤه على العموم لان قوله فبشرهم امر لكل من يتاتى منه
البشارة بالعذاب بان يبشر على التهكمية فالتعريف في والذين يكنزون اذا للجنس فيدخل في هذا العموم
الاحبار والرهبان دخولا اوليا وليعلم ان قصدهم في اخذ الرشى كان كنز الاموال والضن واما قضية النظم
فانه تعالى لما اخبر المؤمنين ان اخذ الرشى لابطال الحق داب الاحبار والرهبان دخولا اوليا وليعلم ان
قصدهم في اخذ الرشى كان كنزا ايضا ان قصدهم فيه جمع الاموال والمنع من حقوق الله فيعلموا ان الجمع من الحلال
مع منع الحقوق عنه داخل في ذلك الحكم ومستوجب للبشارة بالعذاب الاليم وفيه ان القصد في الجمع
لا ينبغي ان يكون الا للانفاق في سبيل الله ولا يصلح الا لذلك روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيامة الا من قال بالمال
هكذا وهكذا وقليل ما هم يا ابا هريرة وجعلهم في الاخرة الاقلين وفي الدنيا قليلا لطيفة وينصر الحمل على
العموم ما روينا عن البخاري عن زيد بن وهب عن ابي ذر قال اختلفنا انا ومعوية في هذه الاية والذين
يكنزون فقال معوية نزلت في اهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه كلام في ذلك

الحديث

الحديث وما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار جهنم
فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى
يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث **قوله** ما ادى زكاته فليس بكنز عن البخاري
ومالك وابن ماجة عن ابن عمر قال له اعرابي اخبرني عن قول الله تعالى الذين يكنزون الاية فقال ابن عمر من
كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له هذا قبل ان ينزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرة الاموال **قوله** احفر له تحت
فراش امراتك كناية عن المبالغة في الحفظ والاخبار عن زجر بن **قوله** عما روى سالم ابن الجعد الحديث من رواية
احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن ثوبان قال لما نزلت الاية قال بعض اصحابه فلو علمنا اي المال خير
اتخذنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن
على ايمانه **قوله** وتوفي رجل فوجد الحديث في مسند احمد بن حنبل عن ابي امامة ان رجلا من اهل
الصفة توفي وترك دينارا فقال صلى الله عليه وسلم كية قال ثم توفي اخر فترك اخر دينارين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيتان وقلت امر اهل الصفة كان على التجرد وترك الادخار فلما وجد خلافه رتب عليه
الوعيد لان ذلك عظيم منهم **قوله** لم قيل ولا ينفقونها وذكر شيئان الراغب اعيد الضمير الى الفضة دون
الذهب لان جنس الفضة عن الناس اعظم ضررا اذا كانت الحاجة اليها امس ومنعه للمضرة اجلب وعلى
ذلك ايضا قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة دون الانفضاض لما كانت
سبب الانفضاض الذين نزلت الاية فيهم وقال الامام انما خلق الاموال ليتوسل بها الى دفع الحاجات فاذا
حصل للانسان قدر ما يدفع به حاجته ثم جمع الاموال الزائدة عليه فهو لا ينتفع بها لكونها زائدة على قدر حاجته
ومنعها من الغير ليدفع بها حاجته كانه منع من ظهور حكمة الله ومن وصول احسانه الى عبيده
قوله فانون التمول الجوهري النوانين الاصول الواحد قانون وليس بعربي **قوله** معناه ان
النار يحمى عليها قال الواحدي يقال احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت حميا اذا اوقدت
عليها النار وهو كقوله تعالى اوقد لي يا هامان على الطين **قوله** ولو قيل يوم يحمى لم يعط هذا
المعنى لانك اذا قلت يوم يحمى الكنوز في نار جهنم افاد انها حميت وهي كاينة في النار كما يحمى الميسم فيها فلا يعلم
شدة وقود النار واما لو قيل يحمى عليها واسند يحمى الى النار افاد ان النار بنفسها تحمى فيكون كما قال
نار ذات حمى وحر شديد ثم اذا قيل على الكنوز دل على الاستعلاء فكان ابلغ ولهذا اكد الواحدي في
قوله احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت حميا اذا اوقدت عليها النار **قوله** ومن اكل طيبات
يتضلعون منها اي يأكلون حتى يمتلى اضلاعهم منها وهو عطف على قوله من وجاهة عند الناس
قوله ذهب اهل الدثور بالاجور الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة ان
فقراء المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى
والنعيم المقيم فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك قال يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق الحديث الدثور المال الكثير **قوله** ازوروا عنه الجوهري الازورار عن
الشي العدول عنه وقد ازور عليه ازورارا **قوله** وتولوا بأركانهم اي بالجباه والجنوب لانها اركان
من يستقبل الشي كقوله تعالى فتولى بركنه وراعى التجانس بين تولوا وولوا وقيل معناه يلوون على
الجهات الاربع يعني ليس ههنا اختصاص بل فيه اشارة الى الجهات الاربع للاستيعاب **قوله**
كنزتموه لينتفع به نفوسكم الى قوله وما علمتم انكم كنزتموه لتستضر به انفسكم اشارة الى ان اللام
في لانفسكم مثلها في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وفيه تتميم لمعنى التوبيخ وتربيه

ساده
للجناس

له قوله اي وبالمال المال هذا على ان يكون ما موصولة قوله او وبال كونكم على ان تكون مصدرية قوله
في اللوح هذا اقرب من الاول واتم عايدة لذكر شهرا لانه تعالى اخبران عدد شهور السنة عند الله اثنا
عشر شهرا وكان يكفي ان يقال اثنا عشر اي ان عدة الشهور اثنا عشر فعلى هذا عند الله خبران واثنا
عشر شهرا مبتدا على تاويل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره ويجوز ان يكون في كتاب الله صفة اثنا عشر
شهرا او يكون خبر مبتدا محذوف والجملة مستانفة اي ليس حكم عدة شهور السنة عندكم وانما حكمها عند الله
فكانه قيل كيف حكمها عنده فاجيب حكمها اثنا عشر شهرا مثبت في اللوح المحفوظ قال ابو البقا عدة مصدر
مثل العدد وعند معمول له وفي كتاب الله صفة لاثنى عشر وليس بمعمول لعدة لان المصدر اذا اخبر
عنه لا يعمل فيما بعد الخبر قوله ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان الحديث من رواية البخاري
ومسلم عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض
السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي
بين جمادى وشعبان النهاية اضاف رجبا الى مضر لانهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم فكانهم
اختصوا به وقوله بين جمادى وشعبان تاكيد للبيان وايضاح لانهم كانوا ينسبون ويوخرونه
من شهر الى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين لهم ان الشهر الذي بين جمادى وشعبان
لا ان ما كانوا يسمونه على حساب النسي الحديث مخرج في الصحيحين وفي سنن ابي داود وعن
ابي بكرة هذه الاية متصلة بقوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
وما بينهما مستطرد لذكر انه السيف واباحة القتال مع اهل سائر الاديان المختلفة لما التقتهم
دين الحق قوله لم تهجه لم يثوره الاساس هاج به الدم والمرة وهاج الشر بين القوم وهيجه
فلان قوله سموا رجب الاصم قيل لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة
سلاح قوله ومنصل الاسنة الجوهري نصلت السهم نزعت نصله كقولهم قردت البعير اذا نزعت
منه القراد وكذلك اذا ركبت عليه النصل وهو من الاضداد وانصلت الرمح اذا نزعت نصله
وكان يقول لرجب في الجاهلية منصل الاسنة ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون
الاسنة ولا يغزون ولا يغير بعضهم على بعض الال بالفتح جمع اله وهي الحربة قوله وقيل معناه لا تاثموا فيهن معطوف
على قوله لا تجعلوا حرامها حلالا فالظلم على الاول بمعنى الكفر والشرك وعلى الثاني بمعنى الاسم سمي الاثم
ظلما لانه يؤدي الى الاثم في هذه الاشهر بمنزلة الظلم على النفس واليه الاشارة بقوله بيانا لعظم حرمتهن
وعليه قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قوله من شق شهور الاساس قعد في شق من
الدار اي ناحية منها وخذ من شق الثياب من عرضها قوله احد الواجبين قيل احدهما تخصيص الاشهر
والاخر حرمة القتال وقيل احدها العدد وهو اربعة اشهر والاخر تخصيصها بالاشهر المذكورة قوله
والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسي قال الواحدي اي يحلون التاخير عاما وهو العام الذي يدعون المحرم
على تحريمه قال الامام هذا انما يصح لو حملنا النسي على المفعول وهو مشكل لانه يقتضي ان تكون الشهر
المؤخر كذا لهم الا ان يقال ان المراد بالعمل الذي به يصير الشهر نسيا زيادة في الكفر والمعنى يحلون ذلك
الانسا عاما ويحرمونه عاما قوله وقرئ يضل على البنا للمفعول حفص وحمزة والكسائي والباقون
بفتح اليا وكسر الضاد واما بفتح اليا والضاد وضم اليا وكسر الضاد فشاذ قوله وقرئ النسي بوزن الندي
وورش انما النسي بتشديد اليا بغير همز والباقون بالهمز واسكان اليا مع المد قوله او من ترك الاختصاص
الاشهر الاشهر منصوب بنزع الخافض ويروى للاشهر والاختصاص مفعول ترك او من ترك عطف
على من القتال اي يلزمهم بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص تحليل ما حرم الله من القتال

او تحليل ما حرم الله من ترك الاختصاص للاشهر بعينها وهما الواجبان المذكوران في قوله وقد خالفوا التخصيص
الذي هو الواجبين وتحريره انه تعالى امرهم بشي ونهاهم عن شي امرهم بان يعظموا الاشهر الحرم بعينها وحرم
عليهم القتال فيها كما سبق في قوله وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما اي من ابراهيم واسماعيل
عليهما السلام فكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها كما سبق في قوله وكانت العرب قد
تمسكت به وراثة منهما اي من ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون
القتال فيها فهم وان استحفظوا الحرمة بمواطاة العدة فقد احلوا ما حرم الله من القتال فيها او هتكوا
بسبب تركها الاختصاص بالاشهر بعينها حرمتها وتعظيمها حيث اوقعوا القتال فيها ولو جعل او في
قوله او من ترك الاختصاص على معنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا كان له وجه لما لزمهم الامر
ان معا ويمكن ان يقال ان معنى الاية انه تعالى اخبر عنهم انهم انما احلوا النسي عاما وحرموه عاما ليواطئوا
العدة فيتسلقوا بذلك على تحليل ما حرم الله قوله اثاقلتم تثاقلتم قال الزجاج ان التا ادغمت في الثا
فصارت ثا ساكنة فابتدئت بالف الوصل قوله وتقاعستم تقاعس عن الامر تاخر ولم يتقدم عليه
قوله ملتم الى الاقامة بارضكم هذا انصح والوجه الاول كناية لقوله ملتم الى الدنيا وشهواتها واستشهاده
بقوله اخلد الى الارض واتبع هواه وهو الوجه لمطابقته قوله ارضيتم بالحياة الدنيا قوله وحرف الاستفهام
مانع اي منع ان يعمل اثاقلتم في الظرف واجاب ان العامل معنى اثاقلتم في الظرف واجاب ان العامل
معنى اثاقلتم وهو ملتم مثاله اينا كنا لمردودون في الحافرة ائذا كنا ترابا الى خلق جديد اي انعاد اذا كنا ترابا قوله الشقة وهو
السفر البعيد قوله ورري عنها هو من وريت الخبر تورية اذا سترته واظهرت غيره قوله وانه يهلكهم
عطف على قوله عذابا اليما على سبيل التفسير ليصح عطف ويستبدل عليه وكذلك قوله وانه غني عنهم
يعني ذلك جواب الشرط وهو يعذبكم وما عطف عليه على الاخبار بانهم ان لا تنفروا ويستخفوا سخطا عظيما
من الله تعالى بان يجمع لهم عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين وان ذلك لا يضر الله
شيئا لانه غني عنهم في نصرة دينه قوله وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم اي لا تنصروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال صاحب الانتصاف يويد هذا الوجه قوله الا تنصروه فقد نصره الله وقلت الحق الا
تنفروا مع من يستنفركم بقوله انفروا وبقوله انفروا في سبيل الله لا تضروه شيئا والله ناصره والله على كل
شي قدير الا ترون كيف نصره الله لم يكن معه الا رجل واحد قوله فيه وجهان الانتصاف الفرق
بين الوجهين عسر وغايته انه في الاول وعده بنصره مستقبلا كما الله تحقيقه بوجود نصره
من قبل وفي الثاني اخبارا باستمرار نصره ماض والامر فيهما متقارب وقلت قوله الا تنصروه فقد نصره
الله من باب قولك ان يكرمني الان فقد اكرمتك امس فقوله فسينصره من نصره اخبار على سبيل
التوبيخ والمقصود ان الله ناصره الان كما كان ناصره فيما مضى فهو مستغن عنكم وعن نصرتكم وقوله اوجب
له النصرة اخبار بان الله تعالى حكم بانه منصور فالنصرة على الاول واقعة تحقيقا وهي امارة للنصرة المستقبلة
وعلى الثاني النصرة محتوم عليها مقدرة وما قدر الله تعالى واجب الوقوع قوله وانتصابه على الحال قال
الزجاج المعنى فقد نصره الله احد اثنين اي منفرد الا من ابي بكر رضي الله عنه وقال ابو البقا هو حال من الها
اي احد اثنين قوله وقرئ ثاني اثنين بالسكون قيل هو على حذف الحركة قال ابو البقا حقها التحريك
وهو من احسن الضرورة في الشعر وقال قوم ليس بضرورة ولذلك اجازوه في القران قوله واذ هما
بدل من اذ اخرجه قال ابو البقا اذ هما ظرف لنصره لانه بدل من اذ الاولى ومن قال العامل في البدل
غير العامل في المبدل قدر لها فعلا اخر اي نصره اذ هما اذ يقول وقيل اذ هما ظرف لثاني قوله وقالوا
من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لابي بكر رضي الله عنه انت صاحبي في الحوض وصاحبي في الغار **قوله** وقرئ وكلمة الله بالنصب
قال القاضي قرأها يعقوب عطفا على كلمة الذين **قوله** والرفع اوجه لانه يدل على الثبوت والدوام
وان الجعل لم يتطرق على كلمة الله وانها في نفسها عالية وفيه اشارة الى قدم كلمات الله قال ابو البقا النصب
ضعيف لان فيه دلالة على ان كلمة الله كانت سفلى فصيرت عليا وليس كذلك وان التوكيد بالضمير
المرفوع للمنصوب بعيد اذ القياس اياها **قوله** خفافا في النفور لنشاطكم الراغب الخفيف بازا الثقيل ويقال
ذلك باعتبار المضايفة بالوزن ويقاس احد الشيئين الى الاخر نحو درهم خفيف ودرهم ثقيل وباعتبار مضايفة
الزمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر في زمان واحد ويقال خفيف فيما يستحليه الناس
وثقيل فيما استوخمه فيكون الخفيف مدحا والثقيل ذما وفي عكسه يقال خفيف فيمن فيه طيش وثقيل
فيمن فيه وقار **قوله** لقد اعذر الله اليك النهاية اعذر الله اليك معناه عذرك الله وجعلك موضع العذر
واسقط عنك الجهاد ورخص لك في تركه **قوله** ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب
الحال هذا التخيير يعطيه عطف جاهدوا على انفروا خفافا وثقالا لانه كالتفسير له **قوله** يقولون لا يبعد
البيت بعد ويعد لغتان الا ان بعد بكسر العين اخص بعد الموت ولا يبعد يستعمل عند المصايب
وليس فيها طلب ولا سوال وانما هو تنبيه على شدة الحاجة الى المقصود وتناهي الجزع على المفجع
به وغلبة التحسر عليه وقال الاخر لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا افناهم حدثان الدهر والابد **قوله**
بالله متعلق الى لخرجنا فيه لف ونشر من غير ترتيب فان قوله سيحلفون يقولون بالله مبني على
الوجه الثاني وهو ان يقولون على الاول الوجه وهو ان بالله متعلق بسيحلفون **قوله** سد مسد
جوابي القسم ولو جميعا نحوه ليس اكرمتني لاكرمتك **قوله** وجاء به على لفظ الغايب لانه مخبر عنهم
يعني يهلكون انفسهم حال من ضمير الجماعة في لخرجنا وان اختلفا حكاية وغيبة لانه مخبر عنهم يعني يهلكون
على سبيل الاخبار عنهم لانه قال بالله متعلق بسيحلفونه او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين واذا
كان هذا من قولهم احتمل الوجهين فلو حكى لفظهم لقيل وان اهلكنا انفسنا ولكن جي بمعناه فقيل يهلكون
كما يقال حلف بالله لافعلن ولتفعلن فالغيبة في الاية على حكم الاخبار والتكلم في المثال على حكم الحكاية **قوله** عفا
الله عنك كناية عن الجناية وهو كذلك ونحوه ما يعزى الى الشافعي رضي الله عنه في قوله اول الوقت رضوان
الله واخره عفو الله ان العفو موذن بسبق الذنب لكن قوله لم اذنت وبيس ما فعلت خطأ فاحش وبيس
ما نقل وما اعلم كيف ذهب الى هذا القول الشنيع وانه العلم في استخراج لطايف المعاني وذهب عنه ان في
امثال هذه الاشارات وهي تقديم العفو على الذنب اشعار بتعظيم المخاطب وتوقير حرمته قال علي ابن
الجهم يخاطب المتوكل وقد امر بنفيه عفا الله عنك الا حرمة تجود بفضلك ابن العلا الم تر عبدا عدا طوره
ومولى عفا ورشيدا هدي وعن سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره
بالذنب وامثال هذا الذنب مما يتمنى حصوله الا ترى الى قوله بعض الصحابة عند نزول قوله تعالى اذ همت
طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به واخبرنا الله بانه ولينا قال
السجاوندي عفا الله تعليم لتعظيمه صلوات الله عليه لولا تصدير العفو في العتاب لما قام بصولة الخطاب
وربما يستعمل فيما لم يسبق به ذنب ولا يتصور كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري
ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ومنه ما روي للمصنف عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت
من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سيل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم
حتى يشترطوا ان يخرجوني الحديث مذكور في سورة يوسف وهو لا يشعر الا بالتعظيم قال الامام يحمل الم
اذنت لهم على ترك الاولى والاكمل ولا سيما هذه الواقعة من جنس ما يتعلق بالاجتهاد وغايته انه صلوات

تقريره ان بالله من جملة كلامهم وقوله او يستحلفون بالله [illegible]

الله

الله عليه ما اصاب فيه فدخل تحت قوله من اجتهد واخطا فله اجر **قوله** وهلا استانيت بالاذن
النهاية استانيت اي انتظرت وتربصت ويقال انيت وانيت وتانيت واستانيت **قوله** لا
يستاذنك ليس من عادة المومنين نفي العادة مستفاد من نفي فعل المستقبل المراد به الاستمرار
على نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم **قوله** ان يجاهدوا في ان يجاهدوا قال الزجاج موضع ان نصب
المعنى لا يستاذنك هولا في ان يجاهدوا والحرف للجار وصل والمعنى ليس من شان ان يستاذنوك في امر
الجهاد لان عادتهم ان يكونوا ابدا مترصدين مرابطين باذلين ارواحهم في سبيل الله روينا عن مسلم عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في
سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعا طار على متنه يبتغي القتل والموت مظانه ومثله قول
الحماسي لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النايبات على ما قال برهانا وعلى هذا معنى قوله كراهة
ان يجاهدوا والمعنى لا يستاذنك الذين لا يومنون بالله قال صاحب الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستاذن
اخاه في فعل معروف ولا للضيف ان يستاذن ضيفه في تقديم الطعام اليه وذلك امارة التقدم
التكلف ووصف الله الخليل عليه السلام بقوله فراغ الى اهله اي ذهب خفية فاتى بعجل سمين من
اجود ما عنده فهذا ما يجب ان يتادب به واشد من هذا التثاقل عن الخروج بعد الطلب **قوله**
والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب واما الشهادة فلانه
في وضع المظهر موضع المضمر او اراد الجنس بالمتقين فيدخلوا فيه دخولا اوليا واما العدة فان مقتضى
العلم بعد ذكر اعمال العباد خيرا وشرا اما الوعد بالثواب والوعيد بالعقاب **قوله** عدة بمعنى عدته
قال ابن جني سمع محمد بن عبد الملك يقرأها وطريقه ان يراد ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدته اي تاهبوا
له الا انه حذف تا التانيث وجعل ها الضمير كالعوض منها **قوله** واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا اوله
ان الخليط اجدوا البين فانجردوا والخليط كالنديم والمنادم والانجراد المضي في الامر **قوله** كانه قيل ما خرجوا
ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم جعل فعل العبد اصلا في الاعتبار وذلك ان لكن يقتضي مغايرة
ما قبلها لما بعدها وفي التنزيل احد المتغايرين من جانب العبد والاخر من جانب الرب اعتبر المتغاير
من جانب العبد واما تقريره على راينا لو اراد الله خروجهم لخلق فيهم مريدين للخروج فيستعدوا اعدته
ولكن اراد تثبيطهم وهذا التقدير اولى لان قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين وانما اردف ليوكد هذا المعنى
ويوجب تاويل المستدرك وانما اسند عدم ارادة الخروج اليهم والكراهة الى الله تعالى لان المقام التوبيخي
يقتضي النعي عليهم ونحن ان قلنا بخلق الافعال فلا نقول بنفي الاستطاعة والكسب والذي يدل على التوبيخ
قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين اي اقعدوا مع المرضى والزمنى والنسا وجي بلفظ ما لم يسم فاعله طردا
لهم وبعدا عن مظان الزلفى واما بيان التمثيل في وقيل اقعدوا فانه تعالى جعل خلق داعية القعود
فيهم بمنزلة الامر والقول الطالب للفعل ونحوه قوله تعالى وقال لهم الله موتوا اي اماتهم وقوله
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو المراد من قوله جعل القا الله في قلوبهم كراهة
الخروج الى الله تعالى ~~ثم لا يجوز الاذن الا امرا بالقعود~~ **قوله** فلم خطابا بالقا منكرا اي اذا جاز اسناد كراهة
الخروج الى الله تعالى لم لا يجوز الاذن من الرسول صلى الله عليه وسلم ما اذنهم في القعود لتلك الحكمة وهي
ان خروجهم كان مفسدة ولذلك انكر عليه ومن ثم صرح لم اذنت لهم بقوله فهلا استانيت بالاذن حتى
يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب **قوله** ولاوضعوا ركايبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمايم يعني
انه من الاستعارة التبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بالنمايم بسرعة سير الركايب ثم استعير
لها الايضاع وهو للبعير واصل الاستعارة ولاوضعوا ركايب نمايمهم خلالكم ثم حذف النمايم واقيم المضاف

اليه مقامها لا اقال ولا وصغوا ركابهم لدلالة سياق الكلام علي ان المراد النميمة بمعنى ثم حذف الركاب
قوله والرافضات الي منى فالقعنب اوله الا العاديات عدا وجمع القعنب للتحريمي وهو حبل
قوله ولاوفضوا الوفض العجلة واوفض واستوفض استعجل قوله كانت الفتيه نكت الغالي اخره كلام الزجاج
قوله في معراكم الي مقصدكم الاساس عزا الامير الجيش ومن المجاز عزوت بقولي كذا اي قصدته وما عزوا
لا السدا دفيما اقول قوله العنت وهو الوقوع في امر شاق قوله الغوايل النهاية الغايلة صفة لخصلة
مهلكة وجمعها غوايل قوله مشتهر بالنشا الجوهري فلان مستهتر بالشراب اي مولع به لا يبالي ما قيل
فيه قوله اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها التخصيص يفيده معنى تقديم الظرف علي عامله والتحقيق
من تصدير الجملة باداة التنبيه فانها تدل علي تحقق ما بعدها قوله اي امرنا الذي نحن متسمون
به يعني المراد بالامر الشان اي شاننا وعادتنا الحزم والتيقظ في الامور وقد اخذنا شاننا نحوه قوله تعالى
خذوا حذركم قوله وقرا طلحة قل هل يصيبنا بتشديد اليا قال ابن جني طاهر امر عين اصاب يصيب
انها وا ولذلك قالوا في جمع مصيبة مصاوب بالواو وفي الغوية الفاشية فاما مصايب بالهمز فلغط
من العرب كهمزهم رثات روحي وحلات السويق وانا ارى ان يكون مصايب جمع مصاب لان الالف وان
كانت بدلا من العين هنا تشبه بالف رسالة التي تقال في تكسيرها رسايل وذلك ان الالف لا تكون اصلا
في الاسما المتمكنة كما في الافعال وانما تكون زايدة او بدلا وليست كذلك الواو واليا لانهما قد يكونان
اصلين في القبيلين جميعا كما قد يكونان بدلين وزايدتين فالف مصاب ومصابه اشبه بالزايد من
يا مصيبة وواو مصوبة فافهم ذلك فان احدا لم يذكره وبعد فقد مر بنا تركيب ص ي ب في هذا المعنى
فانهم قالوا اصاب ومصابه السهم الهدف نصيبه كساعة تتبعه ومنه قول الكميت اسهمي الصايبات
والصيب ومن هذا الاصل قرا طلحة يصيبنا باليا يفعلنا منه فيصيب على هذا كيسير ويبيع وقد يجوز
ايضا ان يكون يصيبنا من لفظ صوب الا انه بناه على فيعل يفيعل واصله يصيوبنا فاجتمعت
الواو واليا وسبقت اليا بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت فصارت يصيبنا والوجه ان فعل في
الكلام اكثر من فيعل والمصنف اختار الاول قوله الا ترى الي قوله مولانا يعني قوله هو مولانا من ان
معنى اللام في كتب الله لنا الاختصاص وتخصص قوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا بالنصرة والشهادة
دون الخذلان والشقاوة الابدية كما هو مصرح للكلام لانا مومنون وان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولي لهم وحق المومنين ان لا يتوكلوا علي غير الله سبحانه وتعالى يعني قدم صلة فليتوكل عليه ليفيد التخصيص
ووضع المومنين علي ارادة الجنس موضع ضمير المتكلم ليوذن بان شان المومن اختصاص التوكل بالله وحكى
بالفا الجزاية ليشعر بالترتب اي اذا كان لن يصيبنا الا ما اختصنا الله عز وجل به من النصرة او
الشهادة وانه يتولى امرنا فليفعل ما هو حقنا من اختصاصه بالتوكل واليه الاشارة بقوله فليفعلوا
ما هو حقهم كانه تعريض بقول المنافقين قد اخذنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم
بهذه الفاصلة والمعنى داب المومنين ان لا يتكلوا على حزمهم وتيقظ انفسهم كما هو داب المنافقين
ذلك بل ان يتكلوا علي الله وحده ويفوضوا امورهم اليه قوله احدى الحسنيين قيل القياس الحسنيين
فان السوء نقيض الحسنى فالمناسب في مقابلة الحسنيين هو السويين نحو حبلين في تثنية حبلى
من عواقبنا اي النصرة او الشهادة وما هو عاقبتكم اي القارعة او القتل وهو امر في معنى الخبر كانه قيل
لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها فعل بالامر ما فعل بالاستفهام في قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم اي مستو عليهم انذارك وعدمه تداركه قوله فليمدد له الرحمن مدا قال اي يمد له الرحمن
وامهله علي لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة قوله اسي بنا واحسني لا ملومة ملعنة

لدي ولا مقلية اي تقلت اي تبغض قال الزجاج معنى الاية معنى الشرط والجزا اي ان انفقتم طايعين او
مكرهين لن يتقبل منكم ومعنى البيت انه اعلمها انها اساءت او ان احسنت فهو علي عهدها قوله وهي ان
كثير الانه يقول وخلاصته ان النكتة احسن اليك حتى لو قمت تضربه بالسيف لا يغتشك في المودة
قوله يحتمل الامرين جميعا قال القاضي نفي التقبل يحتمل امرين ان لا يوخذ منهم وان لا يثابوا عليه يعني
يوخذ منهم وان لا يثابوا عليه يعني يوخذ منهم ولكن يصير هبا منثورا قوله معناه طايعين من غير الزام
يريد ان قوله تعالى طوعا او كرها يحتمل ان يكونا من جهة الروسا فعلى الاول معنى طوعا طايعين من
غير الزام من الله ومعنى كرها ملزمين وانما سمي الالزام كرها لانهم ليسوا كالمومنين فيما ينفقوا عن
طوع ورغبة ونشاط قلب بل هم كالمكرهين فيه وعلي الثاني معنى طوعا او كرها علي حقيقتهما ولهذا
قال طايعين من غير اكراه وقال او مكرهين من جهتهم قوله انهم فاعل منع وهو ان يقبل مفعولاه الاساس
منعه الشي ومنعه عنه والزجاج اخذ بالثاني حيث قال موضع ان الاولى نصب والثانية رفع اي
ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم والنفقات في معنى الانفاق وقال ابو البقا ان يقبل منهم في
موضع نصب بدلا من المفعول في منعهم ويجوز ان يكون فاعل منع الله وانهم كفروا مفعول له
وفيه بحث ومعنى قول الزجاج والمصنف واحد وهو انهم قصدوا في الانفاق فطلبوا ان يكون مقبولا وما منعهم
شي من الاشيا عما قصدوه الا الكفر قوله وقرى ان تقبل باليا حمزة والكسايي والباقون بالتا الفوقانية
قوله وقد جعلهم الله طايعين في قوله طوعا وجه السوال انه تعالى اثبت لهم طوعا ثم نفاه عنهم
علي سبيل المبالغة في قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون والجواب ان المراد بالطوع البذل من غير الزام
كانه قيل انفقوا غير ملزمين او ملزمين قوله الاعجاب بالشي ان يسر به سرور راض منه الراغب
التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشي ولهذا قالوا العجب ما لا يعرف سببه ومن ثم لا يصح علي
الله التعجب اذ هو علام الغيوب ويقال للشي الذي يتعجب منه عجب ويقال لما لم يعهد مثله عجيب
قال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا ويستعار تارة للمونق فيقال اعجبني كذا اي راقني قال تعالى
فلا تعجبك اموالهم ويقال لمن يروقه نفسه فلان معجب بنفسه قوله عرضة للتنعيم والسبي
اي جعل اموالهم عرضة لغنيمتكم واولادكم عرضة لسبيكم قوله والمجاشم الاساس جشمت الامر
وتجشمته تكلفته علي مشقة والقى عليه جشمه اي كلفته وثقله ويروى بضم الميم قال المرزوقي
الم تر ان المرء يجذم كفه ويجشم من اجل الصديق المجاشما قوله ان صح اي ان صح تعليق التعذيب بارادة
الله فكيف يصح ارادة موتهم علي الكفر السوال مبني علي مذهبه ان كفر الكافر لا يجوز ان يكون مسببا عن
ارادة الله وحاصل الجواب ان المراد بتعليق الكفر بارادة الله بلا الله ابا هم ما به يشتغلون عن النظر
في العاقبة استدراجا فيودي بهم ذلك الي الكفر وهذا لا يجديه شيا لان سبب السبب سبب في الحقيقة
قوله او قلعة سبب الحصون بالقلعة وهي السحابة العظيمة لارتفاعها وانقطاعها عن الجبال نحوه في
الاساس قوله يندسون الاساس كل شي اخفيت تحت شي فقد دسسته قوله لولوا اليه الملجا
الموئل الملجا وقد وال اليه يئل قوله وقرا انس يجمزون قال ابن جني قال الاعمش سمعت انسا يقرا لولوا
اليه وهم يجمزون فقيل انما هي يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد ظاهر هذا ان السلف
كانوا يقرون الحرف مكان نظيره من غير ان يتقدم القراة بذلك وهذا موضع يجد الطاعن به مجالا ويتول
ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كانت عنه صلوات الله عليه لما ساغ ابدال
لفظ مكان لفظ اذ لم يثبت التخيير المحكي عنه في ذلك ولما انكر عليه ايضا يجمزون الا ان حسن الظن
بانس يدعو الي اعتقاد تقدم القراة بهذه الاحرف الثلث اي يجمحون ويجمزون ويشتدون وقال

صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف فعلى هذا معنى قول انس ان كلها
مروية **قوله** هو والخويصرة وفي نسخة هو ابن ذي الخويصرة اسمه حرقوص روينا عن البخاري ومسلم
ومالك وابي داود والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر رضي الله عنه
ايذن لي فيه اضرب عنقه فقال عليه السلام دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه
مع صيامهم يقرون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا
يوجد فيه شي ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شي وهو القدح
ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شي سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة
وفي رواية احدى يديه مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد
فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا رضي الله عنه قاتلهم
وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي نعت فنزلت فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات **قوله** هو ابو الجواظ النهاية الجواظ
الجموع المنوع وقيل كثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين **قوله** ثم وصفهم بان رضاهم
بين بعد ذلك بقوله فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ان النبي صلى الله عليه وسلم
لغير الله تعالى لما ذكر ان بعضا من المنافقين عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات
كان يقسمها للدين وصلاح اهله لا للاغراض النفسانية وهو لما كانت اغراضهم نفسانية ورضاهم
وسخطهم لمجرد الاعطا والمنع منعهم اياها فطعنوا فيه وعابوه وينطبق على هذا قوله تعالى انما الصدقات
للفقرا والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم الاية فانه تعالى صدر الجملة باداة الحصر المستدعية
لاثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه يعني ان الذي ينبغي ان يقسم الصدقات عليه هو الموصوف باحدى
الصدقات المذكورة دون غيره لان سبب الاستحقاق صلاح الدين واصلاح اهله لا الفساد وان المنافقين
لا يستحقونها لانه ليس فيهم سوى الفساد ويؤيد هذا الترتيب قول المصنف دل بكون هذه الاوصاف
مصارف الصدقات دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم في جواب قوله كيف وقعت هذه
الاية في تضاعيف ذكر المنافقين **قوله** لان الرسول صلى الله عليه وسلم الى اخره تعليل لقوله وصفهم
اذا النفقة بروصفهم بذلك لانهم ضجروا حين استعطف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب اهل مكة
قوله فاذا للمفاجاة قال ابو البقا اذا هاهنا ظرف مكان وجعلت في جواب الشرط كالفا لما فيها من المفاجاة
وما بعدها ابتداه وخبر والعامل فيها يسخطون **قوله** فيحتمل ان تصرف الى بعضها لا اسيما
اي ما يلزم من معنى التركيب هذان الاحتمالان وذلك ان انما وضعت لتقصر ما يليها في الجزء الاخير
من الكلام وهاهنا المذكور اوجنس الصدقات لان الجمع المحلى يفيد العموم واخر الاصناف الثمانية
فدل على ان جميع الصدقات لا يتجاوز المذكورين الى غيرهم البتة واما وجوب صرف بعضها الى الاصناف
كلها فليس فيها ذلك فلذلك احتمل الامرين ويتضح ما قال الامام الاية لا دلالة فيها على قول الشافعي
رضي الله عنه في انه لابد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل الصدقات هولا الاصناف فاما ان
صدقة زيد بعينها يوجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى اعلموا انما غنمتم من شي
فان لله خمسه الاية توجب تقسيم الخمس على الطوايف من غير توزيع بالاتفاق يعني لم نقل احاد
كل شي يغنم بعينه يجب توزيع ذلك الشي على الطوايف كلها وايضا ان الحكم الثابت في مجموع لا يوجب

ثبوته في كل جزء من اجزايه وقال صاحب الانصاف في الاية ان لم تدل من جهة القول بوجوب
صرفها الى جميعهم اخذا من لام التمليك وواو التشريك لا يساعد عليه الاية لانها مصدرة بانما الدالة على
ان غيرهم لا يستحق فيها نصيبا وقال صاحب الانصاف والاية ان لم تدل من جهة انما فقد دلت من
جهة اللام والواو وانما يفيد حصر الاول في الثاني ولا يمنع من حصر الثاني في الاول بدليل خارج قال محيي
السنة في معالم التنزيل واختلف الفقها في كيفية قسم الصدقات فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها
الى بعضهم مع وجود ساير الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي رضي الله عنهما وقال يجب ان يقسم
زكاة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف قسمة على السوا ثم حصة كل صنف لا يجوز ان يصرف
الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد ثلثة وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف
او الى شخص واحد منهم جاز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف
لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب
سفيان الثوري واصحاب الراي وقال احمد يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال مالك
يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى وان راى الحاجة في الفقرا في عام اكثر قدمهم وان راى في عام
في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه صدقته لا يزيد على قدر الاستحقاق وقال القاضي قول الاية القلة
جواز الصرف الى صنف واحد واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي على ان الاية بيان ان
الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمتها عليهم وقلت ويمكن ان يقال ان قول مالك اوفق لتاليف النظم على
ما سبق ان الصرف معلل بمصالح الدين واصلاح اهله وان البعض اولى من بعض ولا فائدة التغيير في عبارة
الاية ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله وانما عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليوذن بانهم ارسخ
في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره وذلك لمكان الكناية ويعلم من اقوال الاية على ظاهر الاية
ان القاسم اذا كان الامام يجب الصرف الى الكل واذا كان المالك فلا وان الصرف الى الاصناف والتسوية في العشر وعدمها
منوطة بالمصالح واما استدلال الامام بقوله تعالى انما غنمتم من شي فان لله خمسه فمو يد بما روينا في صحيح البخاري
عن انس قال لما كان يوم هوازن فانهزم المشركون فاصاب يومئذ غنايم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقا ولم يعط
الانصار شيا الحديث والله اعلم **قوله** فيرضخ لهم الرضخ العطا القليل **قوله** والرقاب المكاتبون قال محيي السنة
هذا قول اكثر الفقها وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي رضي الله عنهم
وقالت جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد فيعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق **قوله**
والحمالات النهاية الحمالة بالفتح ما يتحمله الانسان من غيره من دية او غرامة مثل ان يقع حرب بين الفريقين
يسفك فيها الدما فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين والتحمل ان يحملها عنهم على نفسه
قوله المنقطع بهم اي عطبت دابته اي نفد زاده فانقطع به السفر دون طيبته فهو منقطع به ويقال جالح
منقطع بالكسر والبا للتعدية لان الانقطاع لازم فاذا حذف الجار قيل المنقطع كما قال لبيد هذا العفير او المنقطع
قوله فهو فقير مبتدا وخبر وحيث ظرف لفقير مضاف الى ما بعده اي حيث هو حاصل فيه وكذلك قوله
هو غني حيث ماله اي حيث ماله حاصل فيه وكذلك قوله هو غني حيث ماله اي حيث ماله حاصل فيه **قوله**
لما في فك الرقاب من الكتابة الى اخره من في قوله من الكتابة صلة وكذلك من التخصيص بيان ما في لما
وفي فك الغارمين عطف على فك الرقاب المعنى ذلك الرسوخ في الاستحقاق مستقر لاجل ما في فك
الرقاب والغارمين من الاعتاق والتخليص ولجميع الغاري عطف على لما في فك الرقاب قال صاحب
الانصاف انما عدل من اللام الى في في الاربعة الاخيرة لان الاربعة الاول ملاك لما عسى ان يدفع اليهم
والاربعة الاخيرة لا يملكون ما يدفع اليهم انما يصرف المال في مصالح يتعلق بهم لان التعدية في عقد

العرف فك الرقاب بمكلكما السادة والمكاتبون لا يحصل في ايديهم شي والغارمون يصرف نصيبهم لارباب الديون وكذلك في سبيل الله وابن السبيل مندرج في سبيل الله وافراد بالذكر تنبيها على خصوصية وهو مجرد عن الحرفين جميعا اي اللام وفي عطفه على اللام ممكن وفي اقرب **قوله** فما لهم وما الهاقيل هما جملتان اي فما لهم لها وما لها ولهم **قوله** وما سلطهم على التكلم فيها اي شي حسبهم الى ان يتكلموا فيها **قوله** واذن خبر كقولك رجل صدق اي انه من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة فهو خبر مبتدا محذوف اي هو اذن والجملة جواب عن قولهم هو اذن وقوله يومن بالله ويومن للمومنين تفسير وبيان لقوله هو اذن خير لكم **قوله** ويجوز ان يريد هو اي هو اذن في الخبر عطف على قوله كقولك رجل صدق قال القاضي قوله هو اذن اي ليسمع كل ما يقال له سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار اذنا واسبق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف واستسر الجوهري لتعيب هم اذا سمعوا خيرا ذكرت وان ذكرت لشر عندهم اذنوا الراغب الاذن الجارحة ويستعار لمن كثر استماعه وقبوله واستمع قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم اي استماعه لما يعود بخير لكم واذن استمع كقوله تعالى واذنت لربها وحقت ويستعمل ذلك في العلم المتوصل اليه بالسماع نحو قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله والاذن والاذان لما يسمع ويعبر بذلك عن العلم اذ هو مبدا كثير من العلم والاذن في الشي اعلام باجازته والرخصة فيه **قوله** ودل عليه قراة حمزة ورحمة بالجر لانه حينئذ معطوف على خير ولا يحسن ان يكون ورحمة صفة لاذن على نحو رجل صدق وحاتم الجود حسنة اذا قيل اذن في الخير واذن في الرحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله **قوله** في الانقا عليكم الجوهري ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته **قوله** فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسر بما هو مدح له وثنا عليه تعالى انه من باب القول بالموجب قال في الانتصاف ولا شي ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة وكذا في زكاة التجارة اي نحن نقول بوجوبه في مال التجارة والخلاف في الزكاة العين **قوله** وقيل ان جماعة منهم ذموه عطف على قوله لا اذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل والفرق ان على الاول المقول المنادي منه لفظ هو اذن وقوله وايذاوهم له هو قولهم فيه اذن ويقولون في التنزيل عطف تفسير يوذون النبي وعلى الثاني المقول المنادي منه غير مذكور ويوذون معبر عنه ويقولون عطف عليه لقوله ذموه وبلغه ذلك الى قوله لا علينا فانما هو اذن سامعة قال الزجاج من المنافقين من كان يعيب النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ان بلغه عني حلفت له وقبل مني لانه اذن يسمع العذر فاعلم الله تعالى انه اذن خير اي مستمع خير لكم ثم بين ممن يقبل فقال يومن بالله ويومن للمومنين اي هو اذن خير لا اذن شر يسمع ما نزل الله عليه فيصدق به ويصدق المومنين فيما يخبرونه ورحمة للمومنين منكم ويعلم منه انه لا يقبل منهم ولا يسمع عذرهم ولا يرحمهم لانهم ليسوا مومنين **قوله** وشهامته منهم الرجل بالضم شهامة فهو شهم النهاية كان شهما اي نافذا في الامور ماضيا والشهم الذكي الفواد **قوله** بفطنته صلة القصير وقوله وانه من اهل سلامة القلوب عطف على المذمة المعنى انهم قصدوا بقولهم هو اذن قلة فطنته وشهامته وقصدوا به انه صلى الله عليه وسلم سليم القلب غير مجرب الامور **قوله** وقرى اذن خير لكم قال البقا خير على هذا صفة اذن اي اذن ذو خير ويجوز ان يكون خير بمعنى افعل اي اذن اكثر خير الكم **قوله** سود خلتكم الاساس انه لخبيث الدخلة وعفيف الدخلة وهو باطن امره وكذلك الدخلة بالضم **قوله** ما ابا ما اي ما اشد نبوا عن استعمال النا اي الاذى الى قوله ما انت بمومن لنا كيف كان بعيدا عن استعمال الباء لان قوله بمومن لنا كيف كان بعيدا عن استعمال الباء لان قوله يومن لنا كيف كان معناه مصدق لنا لقوله بعد ولو كنا صادقين **قوله** الخطاب للمسلمين وكان المنافقون الى اخره بيان لكيفية الخطاب معهم **قوله** وانما وحد الضمير جواب عن سوال مقدر وتقريره ان يقال لما كان احق خبرا عنهما بمعنى الله ورسوله احق من غيرهما

بالرضا فكان الظاهر ان يثنى الضمير ويقال ان يرضوهما فاجيب بقوله وانما الى اخره **قوله** فكانا في حكم مرضي واحد قال ابو البقا فعلى هذا احق ان يرضوه خبر عن الاسمين لان الرسول صلى الله عليه وسلم قائم مقام الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله **قوله** او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك قال ابو البقا والله مبتدا واحق خبره والرسول مبتدا واحق خبره والرسول مبتدا بان وخبره محذوف وهو اقوى اذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدا وخبره وفيه ايضا انه حذر الادب اليه قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف **قوله** تعشي اي قوالي ورفعي **قوله** مفاعلة من الحد قال الزجاج معناه من تجانب الله ورسوله اي من يكون في حد والله ورسوله في حد الراغب الحد الحاجز بين الشيين الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخر يقال حددت كذا جعلت له حدا يميز وحدا الدار ما يتميز به عن غيره وحد الشي الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره قال تعالى وتلك حدود الله وقوله ان الذين يحادون الله ورسوله اي يمانعون فذلك اما اعتبارا بالممانعة واما باستعمال الحديد **قوله** وقيل معناه فله وان تكرر ان اي كرر ان للتوكيد قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يلزم الفصل بين الموكد والموكد بجملة الشرط وايقاع اجنبي بين فا الجزا وما في حيزه ويشكل ايضا نصب نار جهنم قلت قد سبق مرارا ان مثل هذا التاكيد مقحم بين الكلام فلا يكون اجنبيا قال ابو البقا انما كررت توكيدا لقوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم والفا جواب الشرط قول الحماسي وان امرا امست مواثق عهده على مثل هذا انه لكريم واما نصب النار فليس بمشكل لا نفازايده ليست بزايده حتى لا تعمل وفيه بحث **قوله** ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه اي الم يعلموا هذا وهذا عقيبه ايضا **قوله** كانها تقول لهم في قلوبهم كيت وكيت هذا على ان يقع الاستعارة في الضمير المرفوع في تنبيهم على المكنية **قوله** الحذر واقع على انزال السورة هذا اذا كان يحذر على الاخبار لانه فعل مضارع يحكي عن شانهم وعادتهم ومن ثم قال وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله وحاصل السوال ان الطباق هو ان يقال والله منزل ما يحذرونه فكيف وضع موضعه مخرج وحاصل الجواب ان الزيادة للمبالغة **قوله** يحتمل مبيرا انزال السورة فالمحذور منه على هذا انزال السورة والمراد بقوله انبئهم هو ما في قلوبهم من النفاق لان المنافق مستهزئ كما سبق في البقرة في قوله يخادعون الله انه تفسير لقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وما هم بمومنين **قوله** او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه فالمحذور منه اظهار النفاق لان قوله من نفاقكم بيان ما كنتم تحذرونه اي بكشف نفاقكم كشفا تاما وهو ما قال في القصة الاتية فقال لهم قلتم كذا وكذا والدال على الكشف التام معنى قوله ان الله مخرج اي لا بد ان يخرجه اخراجا لا مزيد عليه وما ظنكم بمخرج هو الله تعالى **قوله** لم يعبا باعتذارهم الجوهري ما عبات بفلان عبا اي ما باليت به واعتذارهم هو قولهم انما كنا نخوض ونلعب نزل هذا الاعتبار منزلة اعترافهم بالاستهزا الكونهم كاذبين فيه كانهم قالوا نحن مستهزءون وهو المراد من قوله لجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم ولهذا قدم المعمول على العامل **قوله** حتى وجوا بلحطا لهم موقع الاستهزا اي ليس مكان الاستهزا الحاصل هذه المذكورات لان همزة التقرير على سبيل التوبيخ المصدرة على الجار والمجرور والمقدم على عامله موذنة بان الاستهزا واقع لا محالة لكن الخطا في المستهزا به يعني مكان الاستهزا غير المذكورات فاخطاتم حيث جعلتموها مكانه قال صاحب المفتاح لا يجوز بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعا ازيدا ضربت سايلا عن حال وقوع الضرب يستدعي عدم حصوله هذا معنى قول المصنف وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزا وثبوته **قوله** والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف الى اخره حكاية كلام ابن جني **قوله** وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقريره قوله وما هم منكم بيان لاتصال هذه الاية بما قبلها وذلك انه سبحانه وتعالى لما عدد فضائح المنافقين وحكى قبائحهم من قوله سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا وقوله انما يستاذنك

الذين لا يومنون وقوله ايذن لي ولا تفتني وقوله ان تصبك حسنة تسوهم وقوله قل انفقوا طوعا او كرها
وقوله يحلفون بالله انهم لمنكم وقوله ومنهم من يلمزك في الصدقات وقوله ومنهم الذين يوذون النبي وقوله يحذر
المنافقون خص من بين المذكورات ما هو اقبحها واشنعها من الكذب المحض والزور البحت وقوله انهم لمنكم
بالرد بقوله وما هم منكم لانه على منوال قوله امنا بالله واليوم الاخر وما هم بمومنين ولذا الرد بقوله المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض وعلله بقوله يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وفي تعليله بهذا
الوصف وتعليل قوله والمومنون والمومنات بعضهم من بعض بقوله يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
اعتناء عظيم واهتمام شديد بشان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي العود الى تقرير الرد بعد الطول الدلالة
على ان الكذب مناف للايمان الذي هو التصديق وهو ابلغ القبايح **قوله** الفاسقون هم الكاملون في الفسق
بوجدان اللام في الفاسقون للجنس فدل على كمال هذا المعنى فيهم نظيره قوله تعالى اولئك هم المفلحون والكافر
اذا وصف بالفسق دل على المبالغة ومن ثم قال هو المتمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير ثم في وصف
المنافقين بالفسق والنفاق او غلو في الكفر تعريض بالمومنين وردع لهم عن الاتصاف بما يشاركون
من نبو مقعده في الدرك الاسفل من النار واليه الاشارة بقوله وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا
الاسم فهو من باب قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة **قوله** كفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه
هذا الاسم كفى يتعدى الى مفعولين الجوهري كفاه مونته وكفاك الشي قال الله تعالى وكفى الله المومنين القتال
الاساس ما فعل ذلك ولا الم ولا كاد وهذه ناقة قد المت للكبر والم بالامر لم يتعمق فيه والم بالطعام لم يسرف
في الكلية قيل يجوز ان يكون فاعل كفى ان يلم بما يكسبه وزاجرا تمييز مقدم على الفاعل ونحوه قوله تعالى كبر مقتا عند
الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي كفى المسلم المامه بشي يكسبه وصف المنافقين زاجرا والاولى ان فاعل كفى قوله
تعالى ان المنافقين هم الفاسقون زاجرا تمييز وان يلم ثاني مفعولي كفى ويجوز ان يجعل زاجرا حالا من الفاعل
وان يجعل زاجرا حالا من الفاعل وان يجعل ثاني مفعولي كفى وان يتعلق ان يلم بزاجرا المعنى كفى قوله تعالى ان
المنافقين هم الفاسقون المسلم زاجرا عن ان يقرب الى ما يكسبه اسم الفسق وهو من باب قوله تعالى وويل
للمشركين الذين لا يوتون الزكاة **قوله** كالبوم مطلوبا ولا طلبا اوله حتى اذا الكلاب قال لها يصف ثورا وكلابا
اي قال الكلاب لها اي لاجل الكلاب يريد بالمطلوب الثور وبالطلب الكلاب وهو جمع طالب كخدم وخادم اي
الثور لم يجد في الفرار والكلاب لا تجد في الطلب الكاف في كالبوم في موضع الحال وصاحبها الحال المفعول به
وهو مطلوبا واصل الكلام لم ار مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم قدمت الصفة على الموصوف الذي هو مطلوبا
فصارت حالا ثم حذف المضاف اليه مع صفته الذي اراه واقيم الظرف مقامه فصار الكلام كما ترى **قوله**
تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم يعني قوله تعالى كالذين من قبلهم تشبيه مبهم لم يعلم انهم
فيم شبهوا عن قبلهم فبين بقوله كانوا اشد منكم قوة الى اخر الاية وجه الشبه وهو القوة والمال والتشبيه
تمثيلي لما فيه من تشبيه حال المخاطبين بحالهم وكان اصل الكلام انتم كالذين من قبلكم ذوي قوة وشدة
واصحاب اموال ابطرتهم قوتهم واموالهم حتى اشتغلوا بهما او تواص حظوظ الدنيا وشهواتها عن طلب الفوز
برضوان الله فبطل ما كانوا فيه وخسروا خسرانا مبينا **قوله** كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا فذر الفوج
ليطابق المشبه قال ابو البقا الذي فيه وجهان احدهما انه جنس اي خوضا كخوض الذين خاضوا والثاني
ان الذي ههنا مصدرية اي كخوضهم وهي نادر **قوله** اي فايدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم السوال ان
ههنا تشبيهين احدهما يجري على ظاهره وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا وثانيهما فيه اطناب لان اصله
فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاي فايدة في زيادة فاستمتعوا بخلاقهم واجاب ان
ان هذه الاية الزيادة كالتوطية والتمهيد للتمثيل لمزيد تقبيح الاستمتاع بشهوات الدنيا ولذاتها وتوطين

ذلك في قلب السامع اجمالا وتفصيلا فيقرر مثله للتمثيل الثالث لكونه مطرفا عليه ويمكن ان يقال ان
التمثيل الثاني كالمفرع على الاول شبها دة القاين للايذاء بانه حب الدنيا راس كل خطيئة **قوله** والتهاءهم
بشهوا تهم الجوهري لهوت بالشي الهو لهوا اذا لعبت به ولهيت عن الشي بالكسر الهي لهيا ولهيانا اذا سلوت
عنه وتركت ذكره **قوله** واسافلهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر الا ... في الاصل الانقلاب وحقيقته
ان يجعل الشي عالية سافله ثم يستعار لانقلاب الاحوال عن الخير الى الشر فاذا حمل المؤتفكات على مداين
قوم لوط فالانقلاب على حقيقته واذا حمل على العموم فالانقلاب مجاز لان كل تلك القريات ما انقلبت عاليها
سافلها **قوله** فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح مذهبه قال القاضي معناه لم يكن من عادته
سبحانه وتعالى ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم **قوله** اولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين فيكون
يقبضون ايديهم المعبر عن البخل في مقابلة ويوتون الزكاة ونسوا الله في مقابلة قوله في المنافقين فيكون
يقبضون ايديهم المعبر عن البخل في مقابلة ويوتون الزكاة ونسوا الله في مقابلة يطيعون الله والوعيد
في مقابلة الوعد **قوله** فهي توكد الوعد كما توكد الوعيد قال صاحب التقريب وفيه نظر والجواب ان المقصود
بالتاكيدات السين في الاثبات مقابلة لن في النفي فيكون لهذا الاعتبار تاكيدا **قوله** بدليل قوله جنات عدن
التي وعد الرحمن اي بدليل وصفها بالمعرفة **قوله** وشي من رضوان الله اكبر قال صاحب المفتاح قال
رضوان من الله دون ان يقول رضوان الله قصدا الى افادة وقدر يسير من رضوانه خير من رضوانه
خير من ذلك كله الراغب رضي يرضى رضى فهو مرضي ومرضو رضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجري
به قضاوه ورضى الله عن العبد هو ان يراه موتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه والرضوان الرضى الكبير ولما كان
اعظم الرضى رضى الله خص لفظ الرضوان في القران بما كان من الله تعالى راض عنه **قوله** بعض اولي
الهمة البعيدة قيل عني به عبد السيد الخطيبي اخا صاعد **قوله** والنفس المرة الجوهري المرة القوة وشدة
العقل ايضا **قوله** هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى الحديث مخرج في الصحيحين عن ابي سعيد احل عليكم رضواني
اي اوجب الجوهري حل العذاب يحل بالكسر وجب ويحل بالضم نزل وقرى بهما قوله تعالى فيحل عليكم
غضبي **قوله** وكل من وقف منه على فساد في المعتقد فهذا الحكم ثابت فيه اعتبر في قوله جاهد
اشتراكا معنويا وحمله على المعاني المختلفة للقدر المشترك وهو التغلب على المخالف لاظهار الحق وفيما
ورد عليه الامر من الكفر والنفاق اعتبر معنى فساد العقيدة لتكون العلة الباعثة على الجهاد مشتركة
ايضا **قوله** فليلقهم في وجهه الجوهري اكفهر الرجل اذا عبس ومنه قول ابي مسعود ما روينا عن
مسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن ابي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى
منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان **قوله** تصديق
الكاذب وتكذيب الصادق يريد انزل تصديقه في حقيقة الامر وان كان كاذبا عند الناس كعلاف
الجلاس وانزل تكذيبه في حقيقة الامر وان كان صادقا عند الناس لحلفه فسمى نفسه الكاذب الظاهر
حاله وخصمه الصادق لذلك تحريره انزل في شان من كذب وهو مصدق ومن صدق وهو مكذب
قوله فاثروا بالغنايم اي صاروا اغنيا الجوهري اثرى الرجل اذا كثر ماله **قوله** اثني عشر الفا فقيل يجوز
ان يكون زيادة الالفين شنقا كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا الجوهري الشنق
ما دون الدية وذلك ان يسوق ذو الحمالة الدية كاملة فاذا كانت معها ديات جراحات فتلك هي
الاشناق كانها متعلقة بالدية العظمى **قوله** يا ويح ثعلبة مختصر من قصة مذكور في الاستيعاب
النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وهي منصوبة على المصدر **قوله** هذا

عملك اي منع الله اياي قبول صدقتك جزاء لك قوله يريد الحج يعني عطف ويكون من الصالحين
على لنصدقن بعد قوله لئن اتانا من فضله بعيد الصلاح في المال والصلاح في المال بعد الصدقة هو النفقة
في الحج والغزو قوله ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق اي من اجل ان خلف الوعد بسبب الاعقاب
النفاق اي من اجل ان خلف الوعد سبب الاعقاب النفاق قيل خلف الوعد ثلث النفاق لج قوله
صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا عاهد غدر وفي رواية اذا ائتمن
خان اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ويمكن ان يستنبط الخلال كلها من
الاية فالعهد من قوله عاهدوا الله والوعد من قوله ليكون من الصالحين والكذب من قوله بما كانوا
يكذبون قوله صولحت تماضر امراته على ربع الثمن على ثمانين الفا الفضة مذكورة في الاستيعاب وعلى
تقدير ان يكون ثمانين الفا تمام حصتها يكون مجموع المال الفا الف وخمسماية الف وستون الفا قوله اجر الجرير
حل بحر البعير به بمنزلة العذار للدابة غير الزمام النهاية ان رجلا جر الجرير فاصاب صاعين من تمر فتصدق
باحدهما يريد انه كان يسقي الماء بالحبل قوله الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم اي عطف قوله ولهم عذاب
اليم على قوله سخر الله منهم ولو كان سخر الله منهم دعا لزم عطف الخبري على الطلبي وانما
خولف بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة الاسمية والفعلية ليوذن ان العذاب الاليم وعيد آجل
واما استهزا الله اياهم فعلى التجدد كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين او ان السخرية قد حصلت
لهم في الدنيا والعذاب الاليم كاين في الاخرة على الدوام قوله وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر يعني في قوله
تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم لنكته افيه وهي ان المعنى استغفر لهم او لا تستغفر لهم
وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه قوله لاصبحن العاص البيت لاصبحن من الصبح اي
لاعطين الصبوح يقال في الحرب صبحناهم اي عاديناهم بالخيل ويوم الصباح يوم الغارة يريد بالعاص
الذي عصاه وابن العاص بيان له وهو عمرو بن العاص سبعين الفا اي بين الجيش عاقدي النواصي
اي نواصي خيلهم والعاقد بمعنى المعقود روي عن علي ابن عيسى انه قال العرب تبالغ بالسبع وبالسبعين
لان التعديل في نصف العقد وهو خمسة واذا زيد عليها واحد كان لادنى المبالغة واذا زيد اثنان كان
لاقصى المبالغة ولذلك قالوا للاسد سبع لانه قد ضوعف قوته سبع مرات وقال القاضي قد شاع استعمال
السبعة والسبعين والسبعماية ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد
باسره وقال صاحب الايجاز السبعة اكمل الاعداد لجمعها معاني الاعداد لان الستة اول عدد تام لانها
تعادل اجزاءها اذ نصفها ثلثة وثلثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ست سوا وهي مع الواحدة سبع
فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولعل واضع اللغة سمى الاسد سبعا لكمال قوته كما ان الاسد
لاسادة في السبع ثم سبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات فكان المعنى انه لا يغفر لهم وان
استغفرت ابدا كيف خفي اي هذا المعنى وهو ان السبعين مثل في التكثير قوله قد رخص لي ذلك
سازيد على السبعين قال في الانتصاف انكر القاضي حديث الاستغفار ولم يصححه وقبله قوم
وجعلوه عمدة مفهوم المخالفة وقلت انما ينكره من لا يد له في علم الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم وابن
ماجه والنسائي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه انما خيرني الله
تعالى فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم الاية وسازيد على السبعين قوله ولكنه خيل بما
قال اي صور في خياله او في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو
التكثير كما ان ابراهيم عليه السلام ما عد عصيانه في قوله ومن عصاني عصيان الله المراد منه عبادة الاصنام

لدلالة السياق كما سيجي نعقبه بقوله فانك غفور لغاية رحمته ورافته على امته وهو من اسلوب التورية
وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما كقول القبعثري في جواب الحجاج لاحملنك
على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب ابرز الوعيد في معرض الوعد قال القاضي فهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم
ما وراءه وقوله والله لا يهدي القوم الفاسقين كالتنبيه على عذر الرسول صلى الله عليه وسلم في
استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار
بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من
بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قوله وانتصابه على انه مفعول له قال البقا وخلاف ظرف بمعنى
خلف اي بعد والعامل فيه مقعدا وفرح وقيل هو مفعول من اجله فعلى هذا هو مصدر
اي لمخالفته وقيل هو مصدر دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف قوله ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم تعريض بالمومنين يعني في ذكر المجاهدة بالاموال والانفس تعريض بالمومنين ومدح
لهم وذم للمنافقين قوله وبما فعلوا من بذل الى اخره عطف تفسيري على قوله وتحملهم المشاق
العظام لوجه الله وهو على هذا تفسير لقوله بالمومنين ايضا قوله وكره ذلك المشار اليه هو المذكور
من بذل الاموال والايثار وكره اما حال من فاعل فعلوا وقد مقدرة او من الراجع المنصوب الى ما قوله
استجهال لهم يعني نظروا الى هذا الحر اليسير وغفلوا عن تلك النار التي لا تقاس حرارتها بشي من النيران بله حر
القيظ ومن تصون من مشقة ساعة فوقع به في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ويمكن ان يقال
ان قوله لو كانوا يفقهون تتميم للتجهيل اي قل لهم هذا وجهلهم به ولكنهم يفقهون ما يعنيه بقولك
قال القاضي لو كانوا يفقهون انها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة قوله مسرة احقاب
السنين الاحقاب الازمان الكثيرة والاري العسل والصاب نبت مر وقيل هو الحنظل مساة احقاب
مبتدا والخبر ايفضيها والجملة ثاني مفعولي تلقى قوله حتم واجب لان الامر يحتمل الصدق والكذب
كما يحتمله الخبر ولذلك قال لا يكون غيره او ان امر الله للاشيا حتم لوجودها وقطع في كونها كقوله تعالى ان يقول
له كن فيكون وقال لهم الله موتوا قوله لا يرقا لهم دمع النهاية رقا الدمع يرقا بالضم اذا سكن وانقطع والاسم
الرقو بالفتح قوله موضع المرات التفصيل صح بالصاد المهملة يعني ان افعل التفصيل اذا اريد به بيان زيادة
في المعنى يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيما اضيف اليه فالاصل الجمع فوضع المفرد موضعه لارادة
التفصيل اي فصل المذكور داخلا فيما اضيف اليه فالاصل الجمع فوضع المفرد موضعه لارادة التفصيل اي
فصل المذكور على الجنس المذكور اذا فصل الجنس واحدا بعد واحد فعلى هذا اول بعض ما اضيف اليه وهي
مرة فحقه التانيث فلم ذكر قوله ان قولك هي كبرى امراة لا يكاد يعثر عليه قال صاحب الفرايد يمكن ان
يقال تقديره هند اسن اكبر النسا وزمانا اول مرة واختير التذكير لان التانيث ظاهر هنا واستغني
عنه كما استغنوا ابن لبس عن ودرت مثله قول الدماميني بيت نهاية على الهجران غاية سقيا ورعيا لذاك
العاتب الزاري اي لذلك الشخص قال ابو البقا المرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا
وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل قوله لا تولى الجوهري انه ثانيا عنقه ولامه قوله وسأله
ان يكفنه في شعاره عن البخاري ومسلم عن جابر قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
بعد ما دخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه
قال وكان كسا عباسا وفي رواية قال له ابن عبد الله البس عبد الله قميصك الذي يلي جلدك
وفي اخرى لما كان يوم بدر أتي باسارى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه

وسلم له قميصا فوجد واقميص عبد الله ابي مقدر عليه فكساه اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه
الذي البسه قال بن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت
له عند النبي صلى الله عليه وسلم فاحب ان يكافيه **قوله** واجابة له الي مسالته صح بالنصب عطفا على مكافاة
له وكذا قوله اكراما وعلما وكذا قوله وليكون الباسه اياه لطفا لغيره وانما ادخل اللام في الاخير لان الكون ليس فعلا لفاعل
الفعل المعلل **قوله** وعن بن عباس ما ادري ما هذه الصلاة روينا عن البخاري والترمذي والنسائي عن عمر
رضي الله عنه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله ليصلي عليه فقال يوم كذا كذا
اعدد عليه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
انصرف فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الايتان من براة ولا تصل الي قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراتي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم **قوله** فهو يرجع لطلبه في اثنا حديثه ويتخلص
اليه ويسمى هذا الاسلوب في البديع بالترجيع **قوله** وقيل هي براة عطف على قوله ان يراد السورة بتمامها
اي سورة كانت ولا تخلو كل سورة من الاشتمال على الامر بالايمان والجهاد واما حقيقة او ضمنا لان المقصود الاولي
من انزالها الدعوة الي الله والي طريق الحق قال ابو البقا ان امنوا اي امنوا والتقدير يقال فيها امنوا وقيل هي
مصدر يتقدير بان انزلت بان امنوا اي بالايمان وانما اختار المصنف ان يكون مفسرة لان قولهم في الجواب
ذرنا نكن مع القاعدين يستدعي الامر بالجهاد وفي جعلها مفسرة الامران ملتبسة بالايمان توسيع الدائرة
لمحدالي الغزو وتهمد بالفتح تمهيد كحلسته لمستنجد امتهيا **قوله** وقيل اريد المعتذرون بالصحة اي
بالحق لا بالباطل قال صاحب التقريب قوله اريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذرون مشددا ومحققا
من اعذر اذا لم يفرط في العذر وفيه نظر اذ المعذر على زنة المفعل هو الممرض والمقصر يعتذر بعذر ذكره في
الصحاح ثم كلامه والمذكور في الصحاح المعذرون من الاعراب يقرا بالتشديد والتخفيف اما المعذر بالتشديد
فقد يكون محقا وقد يكون غير محق اما المحق فهو في المعنى المعتذر لان له عذرا لكن التا قلبت ذالا وادغمت
فيها وجعلت حركتها على العين كما قري يخصمون بفتح الخا ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين ويجوز ضمها اتباعا
للميم واما الذي ليس بمحق فهو المعذر على جهة التفعل لانه الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر وكان بن عباس
يقراوجا المعذرون مخففة من اعذر ويقول والله لهكذا انزلت وكان يقول لعن الله المعذرين كان الامر
عنده ان المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة له في العذر وهذا لا عذر له والمعذر
الذي له عذر وقد بينا الوجه الثاني في المشدد فعلى هذا قوله المعتذرون بالصحة معطوف على قوله وهم الذين
يعتذرون بالباطل والوجهان جليان على قوله او المعتذرون بادغام التا وهو عطف على قوله من عذر
في الامر فالحاصل ان المعذرون اما محمول على انه من المفعل من عذر في الامر اذا قصر فيه او على معتذرون
بادغام التا وهو ايضا اما ان يراد منه الذين يعتذرون بالباطل كما ذهب اليه ابن عباس او اريد به
المعتذرون بالصحة اي بالحق لا بالباطل كما ذكره الجوهري ومعنى قراة بن عباس من هذا الاخير **قوله**
كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه يريد ان النصح لله ولرسوله مستعار للايمان والطاعة والتوالي والحب والتعرض فيهما
قوله المستحملون ابو موسى واصحابه عن ابي موسى قال اتيت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط
من الاشعريين يستحمله قال والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه ثم لبثنا ما شا الله فاتي بابل فامر لنا بثلث
ذود فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف
ان لا يحملنا قال ابو موسى فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال ما انا حملتكم بل الله
حملكم اني والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير هذه
رواية النسائي وفي رواية البخاري ومسلم نحوه **قوله** وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار

مجي السنقهم سبعة نفر منهم البكاؤون معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب الانصاري
وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اجد ما احملكم عليه فولوا وهم يبكون الحديث **قوله** ومن للبيان كقولك افديك من رجل
يعني من تجريد جرد من الرجل شخص فخوطب بقوله افديك وهو هو من قولك من اسد وهو ابلغ
من قولك رايت منك اسدا فكذلك جرد من الدمع اعينا وجعلت كانها دموع فايضة وهو المراد من
قوله لان العين جعلت كلها دمع فايض فان قلت ذكر في المايدة هذا الوجه وجعل من ابتداية حيث قال
فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها وقال من لابتدا الغاية على ان فيض الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق
وكان من اجله وسببه فهو من فرق قلنا اما من حيث المعنى والمبالغة فلا واما من حيث الطريقة فان
طريقة ذلك ما ذكرناه عن صاحب الانتصاف اصله فاض دمع عينه ثم فاضت عينه دمعا فحول الفاعل
وجعل تمييزا للابهام والتبيين ثم فاضت عينه من الدمع فلم يبنه على الاصل بل ابرزه في صورة
التعليل وطريقة هذا طريقة التجريد كما بيناها **قوله** وناصبه المفعول له اي قوله حزنا فهو من
التداخل في المفعول له **قوله** ان السبب في استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم جعل
الرضا والطبع سببا واحدا للاستيذان والظاهر ان قوله وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون كالتذييل لما
سبق فيكون الطبع سبب الجهل المودي الى الرضا بالدناءة والدعة ويويده الفا في قوله فهم لا يعلمون وكذا جعل
القاضي كلا من الرضا والطبع سببا مستقلا **قوله** اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فان قلت كيف يكون اتيانهم للحملان
سببا للتولي اذا لم يتقيد بقوله لا اجد ما احملكم عليه قلت دل الاتيان للحملان على رغبتهم في التجهيز معه صلى
الله عليه ودل التولي على حرمانهم ما يرومونه فصحت السببية **قوله** قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفا
تصديقهم فهو علة للعلة يعني قوله لن نومن لكم استيناف لبيان موجب لا تعتذروا وقوله قد نبانا الله
استيناف اخر لبيان موجب لن نومن لكم لا نصدقكم في عذركم فقيل لم لن تومنوا لنا قيل لان الله قد نبانا الله
مما في ضمايركم من الشر **قوله** الاعلام باخبارهم واحوالهم ظاهره ان من اخباركم مفعول ثان لقوله
نبانا الله قال ابو البقا هذا الفعل قد يتعدى الي ثلاثة اولها ضمير الجمع والاخران محذوف وقال تقديره اخبارا
من اخباركم مبنية على المحذوف وليس من زايدة اذ لو كانت زايدة لكانت مفعولا ثانيا والثالث محذوف
وهو خطا لان المفعول الثاني اذا ذكر في هذا الباب لزم ذكر الثالث **قوله** اتقيمون ام تتبعون
اشارة الي ان قوله سيرى الله بمعنى العلم وقد اخذ مفعولية وتقتضي الثاني فيكون بمعنى قوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا وقد ذكر في سورة الملك انه ليس بتعليق والتقدير سيرى الله عملكم اتثبتون
عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن الكفر او الثبات عليه علما يتعلق به الجزا فيجازيكم على
حسب ذلك معنى وضع عالم الغيب والشهادة موضع ضمير الله عز وجل ليدل على التهديد والوعيد وانه
تعالى مطلع على سركم وعلنكم لا يعزب عن علمه شي من ضمايركم واعمالكم فيجازيكم على حسب ذلك **قوله**
فلا توبخوهم نصب عطف على قوله لتعرضوا عنهم على وجه التسبب اي لتعرضوا فلا توبخوا ذكر نحوه
في قوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين **قوله** انما تعاقب الاديم ذو البشرة قال الميداني المعاتبة
المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر اي انما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته
يضرب لمن فيه مراجعة ومستعتب قال الاصمعي كل ما كان في الاديم محتمل ما سلمت البشرة فاذا نغلت
البشرة بطل الاديم **قوله** الاعراب اهل البدو روينا في مسند احمد بن حنبل عن عايشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضرب قالت عايشه رضي الله عنها قد كنت نهيت عن طعام

الاعراب فقال انهم ليسوا بالاعراب انهم اهل بادينا ونحن اهل حاضرتهم واذا دعوا اجابوا فليسوا
بالاعراب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلوتكم المغرب النهاية في الحديث
ثلث من الكباير التعرب بعد الهجرة هو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا وجعل
المهاجر ضد الاعرابي والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها
الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء اقام بالبادية او المدن
والنسبة اليهما اعرابي وعربي وقال صاحب المغرب العربي واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن
والقرى والاعراب اهل البدو **قوله** لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم الاساس جفاني فلان فعل بي ما ساءني
وثوب جاف غليظ وهو من جفاة العرب قال الامام انما حكم عليهم بشدة الكفر والنفاق لانهم ما كانوا تحت
سياسة سايس ولا تاديب مؤدب ولا ضبط ضابط فنشأوا كما شاءوا ومن اصبح وامسى لوعظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسياساته الشافية وتادیباته الكاملة كيف يكون مساويا لمن لم ير اثر هذا الخير فقابل الفواكه
الجبلية بالبستانية لتعرف الفرق ولتشبههم بالوحوش واستيلاء الهوا الحار اليابس الموجب لمزيد التكبر
والنخوة روينا عن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس من سكن البادية جفا
ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن **قوله** في الفدادين النهاية الفدادون بالتشديد
الذين تعلوا اصواتهم في حروثهم ومواشيهم وقيل هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون والبافرون
والحمارون والرعيان **قوله** دولة وعقبة النوبة الاساس الدهر دول والله يداول الايام بين الناس
مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب وتداولوا الشي بينهم **قوله** دعى عليهم بنحو ما دعوا به
كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم الانتصاف ما في هذه الاية زيادة مناسبة
ما في المايدة لان الذي نسب اليهم انتظار الدواير مطلق ودعاه عليهم بدايرة السوء مقيد قلت يكفي في
تشبيهه به ان تكون المشاكلة من حيث اللفظ لا من حيث المعنى كما قال هناك والطباق من حيث اللفظ
على ان استعمال هذا اللفظ في الشر اكثر لا سيما من اعداء الله فاذا لا يكون مطلقا لكن في قول المصنف دعى عليهم
بنحو ما دعوا به بحث لان قوله يتربص بكم الدواير لا دعا فيه بل هو اخبار اللهم الا ان يقال ان من تربص
بغيره السوء لا يخلوا من الدعا عليه **قوله** وقرئ بالسوء بالضم ابن كثير وابو عمرو وهنا وفي الفتح والباقون بفتحها
لان من دارت عليه دام لها تقليل التصحيح وصف الدايرة بالسوء اي الذم لان من اضافة الموصوف الى
الصفة كرجل صدق وسوء للمبالغة والبيان فان الدايرة مطلقة وانما تتبين بالاضافة فيصح ان يقال ايضا
دايرة صدق قال في سورة الفتح فهي عندهم دايرة سوء وعند المؤمنين دايرة صدق **قوله** اللهم صل
على ال ابي اوفى عن البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله بن ابي اوفى قال ابي من اصحاب الشجرة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل
على ال ابي اوفى **قوله** مجرى التعبيه والتحقيق اي الاوان **قوله** عبد الله ذو البجادين ورهطه روى ابن
عبد البر في الاستيعاب هو عبد الله بن عبد نهم المزني سمي به لانه حين اراد المسير الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قطعت امه بجادا لها بنصفين فاتزر بواحد منهما وارتدى بالاخر قال ابن هشام انما سمي
ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى تركوه في بجاد له ليس عليه غيره
والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا شق بجاده بنصفين فاتزر بواحد
واشتمل بالاخر واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال امسيت راضيا عنه فارض عنه وكان عبد
الله بن مسعود يقول ليتني كنت صاحب الحفيرة **قوله** ومن الانصار اهل بيعة العقبة معطوف
على قوله من المهاجرين وقوله والذين امنوا من بعد تقدم معطوف على قوله اهل بيعة العقبة وهذا موضع

ينتقر الى فضل بسط لاشتماله على طبقات الصحابة رضوان الله عليهم وقد اضطرب فيه كلام المصنف
فنقول والله اعلم لا يخلو اما ان يفسر السابقون الاولون من المهاجرين والانصار بالذين ادركوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحصل لهم السبق بادراكه وصحبته فيكون من بيانية او بالذين سبقوا على بعضهم بما
نالوا من الكرامة التي لم يحصل لغيرهم ويكون من تبعيضية يؤيده ما روى محيي السنة والواحدي عن سعيد
ابن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وعن عطاء بن ابي رباح هم
اهل بدر وعن الشعبي من شهد بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية وروى عن ابي
صخر قال اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين قال
اقرا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه والذين
اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهو ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال
ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط فعلى الاول يحمل الذين اتبعوهم باحسان على التابعين الذين
اتبعوهم باحسان على التابعين الذين لم يلحقوا النبي صلوات الله عليه كما روى محيي السنة عن بعضهم
هم الذين سلكوا الصحابة في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وعلى الثاني يحمل على الصحابة الذين لم
يحصل لهم تلك المزايا والفضايل روى محيي السنة ايضا هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين
الاولين وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن قال حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وفيهم سهيل ابن عمرو وابو سفيان ابن حرب واوليك الشيوخ من قريش فخرج اذنه فجعل
ياذن لاهل بدر كصهيب وبلال فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه ليوذن لهولاء العبيد ونحن
جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل ايها القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا
على انفسكم دعي القوم ودعيتم واسرعوا وابطاتم اما والله لما سبقوكم من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم
هذا الذي تنافسون عليه ثم قال ايها القوم ان هولاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم الى ما سبقوكم
اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله ان يرزقكم شهادة ثم نفض ثوبه فقام ولحق بالشام
فقال الحسن ويا له من رجل ما كان اعقله وصدق والله لا يجعل الله عبدا اسرع اليه كعبد
ابطا عنه وان عمر رضي الله عنه كان يقدمهم في العطا وهذا القول اظهر من الاول واجرى على
تاليف النظم قال ابو البقا والسابقون يجوز ان يكون معطوفا على قوله من يومن اي ومنهم السابقون ويجوز
ان يكون مبتدا وفي الخبر ثلثة اوجه احدها الاولون والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون من اهل الملة
والسابقون الى الجنة الاولون الى الهجرة والثاني الخبر من المهاجرين والانصار وفيه الاعلام بان السابقين
من هذه الامة هم المهاجرون والانصار والثالث ان الخبر رضي الله عنهم وقلت على الوجه الاول رضي
الله عنهم جملة مستانفة على تقدير السوال عما يترتب على السبق ويدخل على هذا تحت حكم الاعراب
جميع من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ويشملهم رضوان الله وعلى الوجه الثاني يكون السابقون عطف
جملة ويخص الرضوان بالسابقين والتابعين وعلى الجملة تحصل من النظم مراتب الصحابة على خمس طبقات
لان السابقين اما من المهاجرين واما من الانصار والتابعين اما منهما واما من غيرهم ومبنى كلام
المصنف على القول الثاني لكن في كلامه بحث وكان من الواجب ان يجعل السابقين من المهاجرين من
هاجر الهجرتين ومن شهد بدرا والحديبية ومن صلى القبلتين ومن الانصار من شهد العقبتين
ومن شهد بدرا والحديبية ومن صلى القبلتين لاشتراك الثلثة الاخيرة فيهما واما حديث
من بايع الحديبية فقد روينا عن مسلم والترمذي والدارمي والنسائي عن جابر في قوله تعالى

لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا
نفر ولم نبايعه على الموت وعن مسلم عن جابر كانوا يوم الحديبية قال كنا اربعة عشر ماية فبايعناه
وعمر رضي الله عنه اخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختفى تحت
بطن بعيره ورواية الداري نحو رواية مسلم واما حديث اهل بيعة العقبة الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي
رحمه الله في كتاب الوفا انها كانت في سنة احدى عشرة من النبوة لقي ستة نفر من الخزرج فيها والعقبة
الثانية في السنة المقبل منها لقي اثني عشر رجلا من الانصار فبايعوه وقد اثبتنا اسنادا من النصفة (?)
في اول البقرة عند قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه واما حديث مصعب فقد
رواه ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصعب بن عمير الى المدينة يفقه اهلها ويقرئهم القران فاسلم خلق كثير قال الجامع هو مصعب ابن
عمير بن هاشم بن عبد مناف بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة يقرئهم القران ويفقههم
في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة واما حديث الهجرة الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي
انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى ارض الحبشة فقال ان بها ملكا لا يظلم الناس فتحرزوا
عنه حتى ياتيكم الله بفرج منه فخرج جماعة وكان خروجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة وخرجت
قريش في اثارهم ففاتوهم وعن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا وبعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا
على النجاشي سجدا له وقالوا ان نفرا من بني عمنا نزلوا بارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا فبعث اليهم فقال جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم فلما انتهوا دخلوا فقيل له لم لا تسجد فقال انا لا نسجد لغير الله
وروينا في مسند احمد بن حنبل قال فدعانا فقال جعفر ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام
وناكل الميتة وناتي بالفواحش حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته
وعفافه فدعانا الى الله تعالى وتوحيده وعبادته وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم
ونهانا عن الفواحش وقول الزور وقذف المحصنات وامرنا بالصلاة والصيام وعدد عليه امور
الاسلام فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا ليردونا الى
عبادة الاوثان وان نستحل الخبائث فلما قهرونا وظلمونا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك
ورغبنا في جوارك فقال له النجاشي هل معك مما جاءك به عن الله عز وجل فقال جعفر نعم فقرا عليه
صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم
قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى عليه السلام من مشكاة واحدة وقال ابن الجوزي قال عمرو
بن العاص فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم قال فما تقولون في عيسى عليه السلام قال نقول كما قال
الله تعالى هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء البتول التي لم يمسها بشر قال فرفع عودا من الارض
ثم قال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على ما يقول فيه مرحبا بكم وبمن
جئتم من عنده اشهد انه رسول الله فانه الذي نجده في الانجيل وانه الذي بشر به عيسى ابن مريم انزلوا
حيث شئتم لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه وامر بهدايا الاخرين فردت اليهما
واما الهجرة الثانية فهي ما روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
اربعين فمكث ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلوات
الله عليه واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقد روى صاحب الكامل انه في يوم الثلث
النصف من شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وقيل على راس ستة عشر

وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشرة وقيل في تاسع عشرة وكانت يوم الجمعة
وفي سنة ست من الهجرة كانت عمرة الحديبية وفيها بيعة الرضوان فعلم ان بيعة الرضوان لم تكن بين الهجرتين
كما نقله المصنف **قوله** تصديق ذلك في اول الجمعة يعني يشهد لما ذكرت من ان الواو لازم قوله تعالى هو الذي
بعث منهم الى قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم كما في قوله والذين جاؤا من بعدهم كذلك ينبغي ان يجري قوله
والذين اتبعوهم باحسان **قوله** ليلتفع الفرط القرظ ورق السلم يدبغ به ومنه اديم مقروظ **قوله** كنت اراه انا
ورفعنا النهاية ارى فعل لم يسم فاعله من رايت بمعنى ظننت وهو يتعدى الى مفعولين فاذا
بنيته لما لم يسم فاعله تعدى الى مفعول واحد فقلت اري زيد او معنى كلامه رضي الله عنه
اني كنت اظن ان المهاجرين هم السابقون فقط حيث جعل الذين اتبعوهم باحسان صفة للانصار
فاذا الانصار مثلنا في الرفعة ومنخرطون في سلك السابقين الاولين والايات التي جاء بها الى مستنبها (?)
داله على ان المراد بالتابعين غير الانصار **قوله** ابن جلا تمامه انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة
تعرفوني القايل سحيم بن وثيل الرياحي اي انا ابن رجل كشف الامور واوضحها وقيل جلا مصدر
وهو انحسار الشعر من الراس اي انا ابن من باشر الحروب لان من اكثر وضع البيضة على راسه انحسر شعره
طلاع الثنايا اي ثنايا الجبال ويقال فلان طلاع الثنايا وطلاع انجد اي يقصد عظايم الامور متى اضع العمامة
تعرفوني اي بالصفة المذكورة التي هي انحسار الشعر التقدير انا ابن رجل يقال له جلا قال ابن الحاجب في
الامالي معنى البيت هو انني اركب الاهوال ولا اجبن عنها وقوله متى اضع العمامة اما ان يريد به كثرة
المباشرة للحرب فلا يراه الاكثر الا بغير عمامة فقال متى اضع العمامة تعرفوني ما رايتموني الا بغير عمامة او يريد
انني مكثر لمباشرة الحرب ولباس عدة الحرب فمتى اضع العمامة والبس الة الحرب تعرفوني يعني اني
اذا حاربت عرفت باقدامي وشجاعتي واما قوله جلا فقيد انما اراد انا ابن قولك تقديره انا
ابن رجل جلا فحذف الموصوف واقيم الصفة وقيل ان جلا علم غلب على ابيه وقيل انما اراد انا
ابن ذي جلا والجلا انحسار الشعر عن مقدم الراس **قوله** وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون
كلاما مبتدا فيكون قوله من اهل المدينة مع ما عطف عليه خبرين لقوله منافقون ومردوا اما استيناف
على تقدير ما حالهم وما شانهم المدبر تهم واجيب مردوا على النفاق او صفة قال ابو البقاء مردوا صفة
للمنافقين وقد فصل بينهما بقوله ومن اهل المدينة خبر مبتدا محذوف اي من اهل المدينة قوم كذلك لا
يعلمهم صفة اخرى والعلم بمعنى المعرفة يتعدى الى مفعول واحد **قوله** اذا دربه وضري اي تمهر واعتاد
قوله تنوقهم تنوق اي تانق الاساس تنوق في الامر وفلان له نيقة وفي المثل خرقا ذات نيقة يضرب
لجاهل يدعي المعرفة **قوله** فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضحة والتقدير روى
عن ابن عباس انه قال ان الصحابة اختلفوا في هاتين المرتين على اقوال وانكر هذا الاختلاف فقال
قام روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين
قوله اعترفوا بذنوبهم الى قوله وكانوا ثلاثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة
بن حرام وفي هذا المقام اختلاف كثير بين المحدثين والمفسرين لا يكاد ينضبط اما ابو لبابة فعلى
ما ذكره صاحب الاستيعاب وجامع الاصول هو ابو لبابة رفاعة بن عبد المنذر واما اوس بن
ثعلبة ووديعة بن حرام فليس لهما ذكر في هذين الكتابين وذكر محيي السنة في المعالم عن
ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية انهم كانوا خمسة احدهم
ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا

وقالوا حسبنا احدهم ابو لبابة **قوله** كانت عادته اي كانت دخول المسجد للصلاة بعد القدوم عادته
صلوات الله عليه فانت اسم كان باعتبار الخبر لقوله من كانت امك **قوله** وفيه ملابس في قولك خلطت
الما باللبن اي من ان كل واحد منهما مخلوط صريحا ومخلوط به بخلاف ما اذا جي بالبا قال صاحب
الانتصاف فاذا ذكرت بالبا صرحت باختلاط احد القسمين بالاخر واختلاط الاخر به من جهة اللزوم
وبالواو صرحت بان كل واحد منهما مخلوطا به ماخوذ من اللزوم فقال الزمخشري هو بالواو يفيد
ما يفيده البا وزيادة بعيد بل الوجه انه ضمن خلطوا معنى عملوا وقال صاحب التقريب وفيه بحث
لان كل واحد منهما اما ان يدل على الاخر او لا فان لم يدل فلا نسلم كونهما مخلوطا بهما في الاول
وان دل لزم كونهما مخلوطين ومخلوطا بهما في الثاني ويمكن ان يقال مقتضى الخلط ذكر البا ففي
الاول لابد من تقدير المخلوط به وهو اما احد المذكورين او غيرهما والثاني منتف بالاصل بالقرينة
وكذا بالعكس فتعين الاخر فكل واحد مخلوط به لتوفير مقتضى الخلط ومخلوط صريحا واما الثاني وهو
ما ذكر البا معه فقد وفر على الخلط ما يقتضيه ولا ضرورة تلجي الى جعل الاخر مخلوطا به ولا يلزم
ان يكونا مخلوطين لوجود البا ولا مخلوطا بهما لعدم شمول البا لهما بل احدهما مخلوط والاخر مخلوط به كما هو صريح
اللفظ فالاول ابلغ وهو المطلوب وقلت يلزم من الاول خلطان صريحا ومن الثاني خلط واحد على ما قال
صاحب المفتاح واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا سيئا وآخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي
مخلوطا به اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة ونقل الحبوط
مذهبه مع انه دفع الخلط **قوله** شاة ودرهما على سيبويه الواو في درهما بمعنى البا اي بدرهم لان الواو للجمع
والبا للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد قاله شارح اللباب وقال ابن الحاجب بعت الشاة شاة ودرهما
اصله شاة بدرهم اي شاة مع درهم ثم كثر ذلك ونصبوا شاة نصب يدا بيد ابدلوا من الباء المصاحبة واوا
واذا ابدلت بالمصاحبة واوا وجب ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم كل رجل وضيعته
وقولهم امرا ونفسه **قوله** ولم يقرا بتركهم الا باثبات البا اي لم يقرا احد من الائمة السبعة الا باثبات
البا وقرا مسلمة بن محارب في الشواذ بدون البا ووجه اثبات البا انه استيناف كما في قوله لنبين
لكم ونقر في الارحام ما نشا اي نحن نقر فكذا ههنا اي هي تزكيهم قاله السجاوندي **قوله** والتا في
تطهرهم للخطاب او للغيبة المونث قال ابو البقا تطهرهم نصب صفة لصدقة ويجوز ان يكون مستانفا
والتا للخطاب اي تطهرهم انت وتزكيهم التا للخطاب لا غير لقوله بها ويجوز ان يكون تطهرهم وتزكيهم
بها في موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التا فيها للخطاب لان قوله تطهرهم تقديره بها ودل
عليه بها الثانية على ان يكون من باب التنازع واذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز ان يكون صفة لها
ويجوز ان تكون الجملتان حالا من ضمير الفاعل في خذ وذكر الزجاج نحوه **قوله** وقرى ان صلواتك سكن
على التوحيد حفص وحمزة والكسائي **قوله** قرئ الم يعلموا بالبا والتا باليا التحتانية سبعة وبالتا
شاذة وسكن لهم يسكون اليه الراغب السكون ثبوت الشي بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان
نحو سكن فلان كذا اي استوطنه واسم المكان مسكن قال تعالى فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وقال وله ما
سكن في الليل والنهار وقال وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فيقال من الاول سكنته ومن الثاني
اسكنته والسكن السكون وما يسكن اليه قال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وقال ان صلواتك سكن
لهم والسكنى ان يجعل له السكون في دار بغير اجرة **قوله** وهو للتخصيص اي لفظه هو مفيدة
للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التائبين مثال للتخصيص والتاكيد معا
يعني لابد ان يقبل التوبة ولا يكون خلاف البتة لان من شانه وعادته سبحانه وتعالى ان يفعله ولا يتركه

وذكروا

وذلك ان الضمير المرفوع للفصل والتاكيد ثم في قوله يقبل ضمير يرجع الى المسند اليه فيزيد الحكم به تاكيدا
والثاني ان يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فعلى الاول اللام مع التائبين والاستفهام في الم يعلموا الاستبطا
توبتهم ولذلك قدر الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم ولم يقدر في الثاني لان المراد ترغيب من استمر عليه فالاستفهام
للتقرير والتوبيخ **قوله** قال الذين لم يتوبوا هو الا الذين كانوا معنا يعني قوله الم يعلموا استفهام على سبيل
التقرير والجملة مفصولة على الاستيناف فانه تعالى لما قسم الاعراب المتخلفين اقساما منهم المنافقون
ومنهم التائبون ومنهم المرجون وذكر توبة التائبين بقوله عسى الله ان يتوب عليهم وامر النبي عليه افضل
الصلاة والسلام باخذ الصدقات منهم امارة لقبول التوبة قرر لهم ذلك المعنى بقوله وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ترغيبا لهم ووعيدا من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وهذا الوجه اوفق من الاول لان
الوعيد بقوله فسيرى الله عملكم لا يليق بالتائبين المامور بقبول صدقاتهم النبي صلى الله عليه وسلم **قوله**
ان الصدقة تقع في يد الله روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق
احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن
حتى يكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه وفصيله ورواه البخاري مع تغيير فيه **قوله** وقري مرجون
ومرجون ابن كثير وابو بكر وابن عامر وابو عمرو مرجون والباقون بغير همز **قوله** ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون
على اهل الكبائر بشي من عقوبة او عفو بل يرجون الحكم في ذلك الى يوم القيامة يقال ارجات الامر وارجيته
بالهمز والبا اذا اخرته **قوله** واما للعباد اي لفظ اما للشك العباد قال الزجاج اما لوقوع احد الشيين
والله عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم الا ان هذا للعباد خوطبوا بما يعلمون فالمعنى ليكن امرهم عندكم على
هذا في الخوف والرجا وهو المراد بقوله خافوا عليهم العذاب او رجوا لهم الرحمة على الامرين وقال الامام يجعل
اناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا واخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم وقال القاضي
وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى فعلى هذا اما للترديد الامر بحسب المشيئة لا لشك العباد
وهو مثل او التنويعية **قوله** في مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذا قرا نافع وابن عامر
قوله وارصادا او اعدادا الراغب الرصد الاستعداد للترقب يقال رصد وترصد وارصدته له قال تعالى
وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تنبيه انه لا ملجا ولا مهرب والمرصد موضع
والمرصاد نحوه لكن يقال للمكان الذي اختص بالترصد **قوله** ان لم يدرك الصلاة يعني كان من عادة منتفق
ان يصلي في مسجد بني عامر بالجماعة وقد اتفق يوما انه لم يدرك الجماعة فيه فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا
فيها اي لم يقيموا فيه الجماعة فهلا تصلي فيه بالجماعة فاجاب بما اجاب **قوله** والذين اتخذوا ما محله من الاعراب
هذا السوال مبني على ما ذكره اولا ان قوله الذين اتخذوا قرى بالواو وهو عطف قصة مسجد الضرار الذي
احدثه المنافقون على سائر قصصهم وبغير الواو وعلى انها قصة على حالها وعلى هذا ينبغي ان يكون جملة وهو
مفرد فلا بد من تقدير ما تتم به جملة وما ذلك واجاب ان اريد بالواو الذم لانها اقطع القصص فيكون نصبا
على الاختصاص كما ان قوله والمقيمين الصلاة افضل الصفات فقطع لذلك وان اريد مجرد العطف فيكون رفعا
على انه مبتدا لخبره محذوف اي اتخذوا مسجدا من قبل ان نافق هو بالتخلف يريد ان هذه الاية متصلة بقوله
تعالى واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا
نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف يشهد له سبب النزول وهو قوله فبنوا مسجدا بجنب مسجد
قبا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نحب ان تصلي لنا فيه قال اني على جناح سفر واذا قدمنا ان
شا صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت الى اخره وعن محيي السنة من
قبل ان يرجع ابو عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل ان بني مسجد الضرار والمحارب هو ابو عامر الفاسق

كانه لم يزل تقابل يوم حنين قوله لان الموازنة بين مسجدي قبا اوقع يعني اذا جعلنا المسجد مسجد قبا ولم نجعله
مسجد المدينة كان انسب لان كلا المسجدين مبنيان في قبا وبانيهما اخوان بنو عمرو بن عوف وبنو غنم
بن عوف وقلت بل انسب ما نص عليه صلوات الله عليه على ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي
عن ابي سعيد قلت يا رسول الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصبا فضرب
به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة وفي رواية الترمذي والنسائي تمارى رجلان
في المسجد الذي اسس على التقوى فقال رجل هو مسجد قبا وقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو مسجد هذا واما بيان الموازنة فان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احق
بالوصف بالتقوى من اول يوم من مسجد قبا لان هذا الوصف وقع مقابلا لقوله ضرارا وكفرا وتفريقا
بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله وكل ما يقابل هذه الاوصاف مفقود في مسجد قبا موجود
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان التعبير بالقيام عن الصلاة في قوله احق ان تقوم فيه يستدعي
المداومة كما مر في اول البقرة يعضده توكيده المنهي بقوله ابدا ومداومة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يوجد الا في مسجده صلوات الله عليه واما ما جاء عن الترمذي وابي داود عن ابي هريرة قال نزلت
هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا وكانوا يستنجون بالما فنزلت وعن ابن ماجة عن ابي ايوب
وجابر وانس ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم قالوا نتوضا للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي
بالما قال هو ذاك فعليكموه وكلام ابي هريرة لا يعارض نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث
جابر وانس وابي ايوب يحتمل بل هو الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب على انه لا يبعد
ان يحمل التطهير على الطهارتين الظاهرة والباطنة كما قال القاضي الطهارة عن المعاصي والخصال المذمومة
لمرضاة الله تعالى هذا اوفق للنظم والتعريض بان اصحاب الضرار على خلاف ذلك والله اعلم قوله من اول
يوم من ايام وجوده اي حين وجد واسس كان مبنيا على التقوى قال الزجاج من اول يوم دخلت من
في الزمان والاصل منذ ومذ وهذا الاكثر الاستعمال في الزمان ومن جاز دخولها ايضا لانها الاصل في
ابتدا الغاية والتبعيض قال زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر قال ابو البقا اول
يتعلق باسس والتقدير عند البصريين من تاسيس اول يوم لانهم يرون ان من لا تدخل على الزمان
وان ذلك لمنذ وهو ضعيف لان التاسيس المقدر ليس بمكان حتى يكون من لابتدا الغاية ويدل على جواز
دخول من على الزمان ما جا في القران من دخولها على قبل وبعد قوله المشتمل بالفتح فالضمير المستتر يعود
الى اللام والمجرور في له الى الحب وجاز المشتمل بالكسر فالمجرور يعود الى الشي والمستتر يعود الى اللام قوله قرئ
اسس بنيانه واسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بنيانه بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون والباقون
بفتح الهمزة والسين ونصب النون من بنيانه قوله والمعنى افمن اسس بنيانه دينه قال الواحدي
البنيان مصدر يراد به المبني ههنا والتاسيس احكام اس البنا وهو اصله المعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف
الله ويرجو ثوابه ورضوانه ثم كلامه اجمال اصل المعنى ان يقال افمن اسس البنيان دينه على قاعدة
قوية محكمة خير ام من اسس البنيان على قاعدة ضعيفة رخوة ثم افمن اسس بنيانه دينه على
الحق خير ام من اسس بنيانه دينه على الباطل لان الحق هو الثابت الواجب الذي لا يزول والباطل
خلافه فوضع موضع الحق التقوى لان التقوى مستلزم الحق ووضع موضع الباطل شفا جرف هار على
ارادة ما يضاد التقوى ليصح التقابل لان ما يضاد التقوى مستلزم للباطل قوله فما معنى فانهار به
في نار جهنم يعني حين جعلت شفا جرف هار مجازا عما ينافي التقوى فاي مناسبة بينه وبين قوله

فانهار

فانهار واجاب انه متفرع على التشبيه لانه صفة ملايمة للمستعار منه ترشيحا للاستعارة ولما كان مبنى
الترشيح على تناسي التشبيه راسا وعلى صرف النفس عن توهمه اصلا قال وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانا على
شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال القاضي شفا جرف هار في مقابلة التقوى
وترشيحه بانهياره في النار في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله
الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هم بصدد الوقوع في النار ساعة فساعة
ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقلت تمام تقريره انه عم على تقوى من الله المراد منه قصد المومنين
في تاسيسهم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم المنجح لما عدهم من الظفر والنصرة في الدنيا والفلاح في العقبى
وهو الحق الثابت الواجب المشبه بالقاعدة المحكمة القوية على الاستعارة المكنية بقوله شفا جرف
هار وهو عزم المنافقين فيما اضمروا في تاسيسهم من الكيد بالمومنين ثم خيبتهم فيما عزموا عليه وهو
الباطل الزايل المشبه بالقاعدة الرخوة الواهية ثم فرع على المستعار له تجريدا كما فرع على المستعار منه
الانهيار ترشيحا وكلا التفريعين مبنيان عن اقصى الدرجات وابعد الدركات وفي مثل الواو في رضوان
بالفاء في فانهار وكلا التفريعين مسببان عن استعارتين الدالة على ان التقوى تقتضي مسببات
خارجة عن الحد والعد وهو على منوال حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها واذا جاوها فتحت ابوابها
قوله وليصور عطف على محذوف يعني لما اراد ان يقال فطاح به رشح المجاز وقال فانهار ليكون
ابلغ وليصور ان المبطل قوله والشفا الحرف الراغب شفا البير والنهر طرفه ويضرب به المثل
في القرب من الهلكة قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واشفى على الهلاك اي حصل
على شفاه وتثنيته شفوان والشفا من المرض موافاة شفا السلامة وصار اسما للبر قوله واصله
هاير قال الزجاج معنى هار هاير وهذا من المقلوب كما قالوا شاكي السلاح يريدون شائك قوله وقرئ
بسكون الرا ابن عامر وحمزة وابو بكر والباقون بضمها الراغب هار البنا وتهور سقط وقرئ شفا جرف
هاير يقال بير هار وهاير ومنهار ويقال انهار فلان اذا سقط من مكان عال ورجل هار وهاير ضعيف
في امره تشبيها بالبير الهاير قوله فجعل الالف للالحاق لا للتانيث قال ابن جني حكى ابن سلام قال سيبويه
كان عيسى بن عمر يقرا على تقوى من الله قلت على اي شي نون قال لا ادري ولا اعرفه قلت فهل نون
احد غيره قال لا قال ابن جني اما التنوين وان كان غير مسموع الا في هذه القراة فان قياسه ان تكون الالف
للالحاق لا للتانيث كسرى فيمن نون وجعلها ملحقة بجعفر ثم قال ما قول سيبويه لم يقرا بها احد فجايز يعني ما
سمعه لكن لا عذر له في ان يقول لا ادري لان قياس ذلك اخف واسهل على ما قلنا من كون الالف للالحاق
قوله وروي ان مجمع بن حارثة مجمع بفتح الميم مشددا حارثة بالحا المهملة والثا المثلثة في نسخ الكشاف
والرواية في جامع الاصول مجمع بن جارية ويقال ابن جارية بن عامر الانصاري وكان ابوه منافقا من اهل
مسجد الضرار وكان مجمع مستقيما وكان قاريا مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم الثانية وكسرها والحا
المهملة وجارية بالجيم والياء تحتها نقطتان والراء نحوه في الاستيعاب قوله ولا نعمة عين النعمة مصدر سماعي
بمعنى الانعام الجوهري نعمة العين بالضم قرتها ويقال نعم عين ونعامة عين ونعمة عين ونعمى عين كلمة بمعنى
اي افعل ذلك كرامة لك وانعاما لعينك وما اشبهه قوله لا يزال هدمه سببا لحصول الريبة في قلوبهم
جعل نفس ذلك البنيان ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم ببنا المسجد فلما امر بتخريبه ثقل
ذلك عليهم وازداد بغضهم له وارتيابهم في نبوته وثانيها لما امر بتخريبه ظنوا ان ذلك للحسد فارتفع امانهم
عنه وعظم خوفهم فارتابوا في انه هل يتركوا على ما هم فيه او يومر بقتلهم ونهب اموالهم وثالثها اعتقدوا انهم كانوا
مرتابين في انه اي سبب امر بتخريبه والصحيح هو الاول وقلت يمكن ان يرجح المعنى الثاني على ان يحمله على موضعه

الاصلي قال الراغب الريبة اسم من الريب الريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق
النفس واضطرابها ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من سواسه المعنى لا يزال
هدم بنيانهم الذي بنوا سببا للقلق والاضطراب والوجل في الصدور والتحوص في القلوب الى ان تقطع
قلوبهم كما قال غار نقع اما بهم عند دعظم خوفهم على انفسهم واموالهم وذراريهم والله اعلم قوله ذكر التقطع تصوير
الحالة زوال الريبة عنها اي كناية على ان الريبة متمكنة فيها غير زايلة فلو صور ان قلوبهم تقطع وتفرق
قطعا حتى تخرج الريبة منها لزالت واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية متمكنة فيها ولما كانت
الكناية غير منافية لارادة غير ما وضع له اللفظ ولارادة ما وضع له قال فيجوز بالفا وعطف عليه ويجوز ان
يراد حقيقته قال القاضي الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في
غاية المبالغة والاستثنا من اعظم الازمنة قوله وتقطع بفتح التا ابن عامر وحفص وحمزة والباقون
بضمها قوله نجل لهم الصفقتين اي المعقود عليه وهو الثمن والمثمن اي لا يعود الربح من
البيع والشرا الا اليهم النهاية الصفقة المرة من الصفق باليدين عند المبالغة ومنه قول ابي هريرة
الهاهم الصفق بالاسواق اي التبايع قوله وقرئ فيقتلون على بنا الاول للفاعل والثاني للمفعول حمزة
والكسائي بالمفعول قبل الفاعل والباقون يبدون بالفاعل قبل المفعول قوله وعدا ثابتا قد اثبته
في التوراة يعني حقا بمعنى ثابتا وكان من المعلوم ثبوت هذا الحكم في القران فقرن التورية والانجيل معه
في سلك واحد ليوذن بالاشتراك اي بحرف التشبيه وقال كما اثبته في القران الحاقا لما لا يعرف
بما يعرف قوله لان اخلاف الميعاد قبيح الى اخره تعليل لما يعطيه الاستفهام وبنا افعل في قوله
ومن اوفى من معنى المبالغة قوله ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ وذلك انه تعالى
لما مثل صورة بذل المومنين انفسهم واموالهم وصورة اثابته عز وجل اياهم به بالجنة بالبيع
والشرى اي بقوله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بيانا لان مكان التسليم المعركة
لان للبيع سلما ومن ثم قيل بان لهم الجنة ولم بالجنة نقل وابرز الامر في صورة الخبرية الزم البيع من جانبه
وضمن ايصال الثمن اليهم بقوله وعدا عليه حقا اي لا اقالة ولا استقالة من حضرة العزة سبحانه وتعالى
ثم ما اكتفى بذلك بل عين الصكوك المثبت فيها هذه المبايعة وهي التوراة والانجيل والفرقان واذن
بالسجل ايضا وهو قوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم وخصه باسمه الجامع ووضعه
موضع المضمر وابرز التركيب في صيغة الانشائية وقد سبق خواصه في قوله ومن يغفر الذنوب
الا الله ثم ختم بقوله ذلك حسنة على سبيل التذييل وهو قوله وذلك هو الفوز العظيم قوله كقوله وكلا وعد
الله الحسنى اي في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل
الله الى قوله وكلا وعد الله الحسنى اي كلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله المثوبة الحسنى وهو الجنة قوله اي
التايبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال كقولك المتقي هو الذي يومن ويصلي ويزكي وانما قال
على الحقيقة وفسر العابدون بقوله الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة لان الاخبار معرفة
باللام وقد عطفت بعضها على بعض للتنبيه على استقلال كل بالكمال فلا يحمل مثلها على المبتدا على الحصر
الا ليوذن بلوغ الغاية وعليه كلام الحسن قوله وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا
اخر ما نزل بالمدينة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يجوز ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مستغفرا
لابي طالب الى نزولها والتشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة وقلت هذا هو الحق والرواية
الاولى وهي ان تكون نازلة في ابي طالب في الصحيحة لما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن المسيب
بن حزن لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي عم قل لا اله الا الله كلمة

احاج لك بها عند الله الى قوله قال ابو طالب اخر ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الاية واما حديث امه فرويناه عن مسلم واحمد بن حنبل وابي داود
وابن ماجة والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال عليه
السلام استاذنت ربي ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور
فانها تذكر الموت واما قول المصنف سال ابويه احدث بعدهما لا وجه له لان اثبات الرواية للعلم بانه صلوات
الله عليه ولد وابوه لم يكن حيا قال ابن الجوزي في كتاب الوفا ولد عبد الله لاربع وعشرين سنة مضت
من ملك كسرى ثم تزوجت امنه فلما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد قيل ان عبد الله توفي
بعد ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امنة فلما
بلغ ست سنين خرجت الى اخوالها بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابوا
توفيت امه فقبرها هناك وقلبه مستعبر يقال استعبر بالبكا بالغ فيه والابوا موضع بين مكة والمدينة
بلد ينسب اليه النهاية الابوا بفتح الهمزة وسكون البا والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه
قوله وعن علي رضي الله عنه رايت رجلا يستغفر لابويه الحديث رواه الترمذي والنسائي وفي اخره
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية قوله فما معنى قوله فلما تبين وجه السوال
لم يزل ابوا ابراهيم كافرا والكافر عدو الله فكيف قيل فلما تبين كانه كان خفيا كفره واجاب انه ما كان كفره
خفيا بل كان يرجى منه الايمان فلما تبين من جهة الوحي انه يموت كافرا انقطع رجاوه قوله اواه فعال
من اوه قال الحريري في درة الغواص يقولون في التاوه اوه والافصح ان يقال اوه بكسر الها وضمها وفتحها
والكسر اغلب وعليه قول الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن ارض بيننا وسما وقد شدد بعضهم
الواو فقال اوه ومنهم من حذف الها وكسر الواو فقال او وتصريف الفعل منها اوه وتاوه والمصدر الاهة
ومنه قول مثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة الرجل الحزين وفسر بعضهم الاواه بانه الذي
يتاوه من الذنوب وقيل المتضرع في الدعا وقيل لان فعال كضراب ولو رباعي مثل بوش والرباعي لا يوخذ
منه فعال لانه يقود الى الحذف فتصيرها دما وانت تقصد البنا فلا ال وضع من ثم فعال ال تركيب لا يلتبس
بلابس اللولو وبيعه كالسمان والعواج قال الفراء سمعت العرب يقول لصاحب اللولوة لال مثل بقال والقباب
لا مثل لعاع نقله الجوهري قوله ما امر الله بالتقاية تفسير لقوله حتى يبين لهم ما يتقون وما موصولة وكذا ما في
ما امر الله موصولة ومن في هما يبني عند بيان لغيره والخبر لا يواخذ به وفي هذا التقرير بيان لاتصال هذه الاية
بما قبلها قوله ولا يسميهم ضلالا قيل فيه ايما الى مذهبه وقال الواحدي وما كان الله ليوقع الضلالة في قلوبهم
وقلت بل الحق ما ذكره المصنف لان الايات الثلث المصدرة بقوله ما كان في نظام واحد وهو في الاية الاولى
والثانية بمعنى لا ينبغي المعنى لا يصح ولا يستقيم من المومنين ان يستغفروا للمشركين من بعد ما بين الله تعالى
لهم انهم من اصحاب النار وكذلك لا يستقيم من لطف الباري وافضاله ان يذم المومنين ويواخذهم ويسميهم
ضلالا ويذمهم ثم اوقع حال الخليل عليه السلام بين الايتين مستطردا موكدا للاعتراض ويويده كلام القاضي
ما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا او يواخذهم قوله كالا يواخذون بشرب الخمر ولا بيع الصاع بالصاعين
يعني للاستغفار للابا المشركين من قبيل هاتين المعصيتين في ان العقل يجوز ذلك قبل ورود الشرع
قوله وفي هذه الاية شديدة اي خصلة اوبلية او قارعة او داهية حذف الموصوف كما حذف الصلة
في قولهم جا بعد اللتيا والتي لشدة الامر وفظاعته يعني في الاية تهديد عظيم للعلما الذين يقدمون على
المناكير على سبيل الادماج وتسميتهم ضلالا من باب التغليظ ثم اكد الوعيد على سبيل الاستيناف بالجانت

العلم المحيط والقدرة الكاملة الدالة على الاعادة للجراحين لا ناصر سواه من قوله ان الله بكل شي عليم ان الله
له ملك السموات والارض يحيي ويميت الاية قوله واما ما يعلم بالعقل ففيه الخلاف المشهور الانصاف
قاعدة للحسن والقبح يقتضي ان العقل حاكم والشرع كاشف لما غمض وقد تقدم بطلانه قوله تاب الله على النبي
كقوله ليغفر لك الله وبيان وجه تشبيه الايتين ما قال وهو بعث للمومنين على التوبة على سبيل التعريض
وذلك انه صلوات الله عليه ممن يستغني عن التوبة فوصف بها ليكون بعثا للمومنين على التوبة وابانة
لفضل التوبة على طريقة قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون
به وحملة العرش ليسوا ممن لا يومنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه واليه الاشارة بقوله
وان صفة الاوابين صفة الانبيا والذي يدل على ان تاب الله لمجرد الوصف عطف قوله وقيل معناه
تاب الله للمنافقين على هذا الوجه لا ندبار اما الاولى عدمه قوله وانه ما بين مومن الا وهو محتاج عطف
تفسيري على قوله وهو نعت لا ان قوله وان صفة التوابين عطف على قوله وابانة لفضل التوبة كذلك قوله
عداه طفت علما بكر بن وايل تمامه وعاجت صدور الخيل شطر تميم يقول انهم علوا في المنزلة والغلبة على العدو عاج
اي مال والعوج عطف راس البعير بالزمام شطر تميم بمعنى نحوهم طفا العود على الما اي جرى علما اصله على الما
والقياس الادغام لاجتماع المتجانسين فلما سكن الثاني والتخفيف مطلوب فعدلوا الى الحذف كما في ظلت
ومست قوله عشية قارعنا جذام وحميرا صدره وكنا حسبنا كل بيضا شحمة قال الاصمعي في الامثال ما كل
بيضا شحمة ولا سودا تمرة اي ليس كل ما يشبه شيا ذلك الشي وجذام القبيلة يقول لما لقينا جذام وحمير ظننا
ان سبيلهم سبيل سائر الناس وانا سنغلبهم فوجدناهم بخلاف ذلك قوله اذا جا وارثي يبتغي الغنا
بجزة بجرجم كف غير ملي ولا صفر يقال اعطيت فلانا جمع كف اي ملا كف وضربته بجمع كفي والصفر الخالي
يقول اذا جا وارثي يبتغي الميراث يجد من تركتي ما هو غير كثير ولا قليل فرس ضامر وسيف صارم ورمح
خطي قوله في عسرة من الظهر النهاية الظهر الابل يحمل عليها ويركب قوله التمر المدود قال الحريري يقولون
بالقلا مدود وطعام مسوس ومتاع مقارب ورجل مسوس فيفتحون ما قبل الحرف الاخير من كل كلمة والصواب
كسره ويقال في الفعل من المدود قد داد واداد ودود ودد بد قوله والاهالة الزنخة النهاية الاهالة
كل شي من الادهان يوتدم به وقيل هي ما اذيب من الالية والشحم والزنخة المتغير الرائحة ويقال سنخة
بالسين قوله من حارة القيظ الجوهري حمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره قوله ليس خلق الله مثله اي ليس الشان
خلق الله مثله قوله وقرئ يزيغ بالياء حمزة وحفص والباقون بالتاء الفوقانية قوله ويجوز ان يكون
الضمير للفريق عطف على قوله ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد من حيث المعنى يعني اذا كان قوله تاب عليهم
تكريرا كان للنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار رضوان الله عليهم كما سبق واذا لم يكن تكريرا كان
الضمير للفريق المذكور في قوله كاد تزيغ قلوب فريق منهم لقصد الكيد وده منهم قوله اوفسدوا من
الخالفة النهاية وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه جاء اعرابي فقال له انت خليفة رسول الله فقال لا فقال
فما انت قال انا الخالفة بعده والخليفة من تقوم مقام الذاهب ويسد مسده والها فيه للمبالغة
وجمعه الخلفا على معنى التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفا ويجمع على اللفظ خلايف كظريفة وظرايف
واما الخالفة فهو الذي لا غنا عنده ولا خير فيه وانما قال ذلك تواضعا وهضما من نفسه حين قال
له انت خليفة رسول الله وخلوف وخلوف الفم النهاية الخلوفة بالكسر تغير ريح الفم واصلها في النبات
ان ينبت الشي بعد الشي لانها رائحة حديثة بعد الرائحة الاولى يقال خلف فمه يخلف خلفة وخلوفا قوله
انفسهم اي قلوبهم اي لا يجوز ان تجري الانفس وهي الذوات على معناها الحقيقي لان الضيق
والسعة لا يستعملان فيها فيكون مجازا عن القلوب لان النفوس بها لقوله المرء باصغريه

كما سبق



كما سبق في البقرة قوله ثم رجع عليهم بالقبول يعني قوله ثم تاب عليهم تكرير لقوله وعلى الثلاثة لانه معطوف
على قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وليس التكرير للتاكيد فقط بل مع الاستيعاب
ولذلك قال كرة بعد اخرى وهذا يدل على ان ثم تاب الله في تلك الاية اذا كان للتكرير هو الوجه قوله
او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل يعني انه تعالى عاملهم بقبول التوبة والرحمة من بعد اخرى ليستقيموا
على التوبة او ليستجدوها كلما فرطت منهم زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان طريان الخطية يستدعي
على تجدد التوبة واليه الاشارة بقوله علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة واقتبسه
من قوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة روى عن ابي بكر والحديث العصياني
الى الحسان في كشف الحجاب قوله بدا له اي ندم البدا بالفتح والمد الندامة قوله الا النفس تك انما انت بك
لان المراد من الاهل المرة والا فالاهل يذكر ويونث قوله رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث
وحده اما مشيه وحده فهذه المشية واما موته وحده فانه مات بالربذة وحده وسببه انه خرج بعد
وفاة ابي بكر رضي الله عنه الى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان رضي الله عنه ثم اشخصه منه عثمان لشكوى
معاوية واسكنه الربذة فمات بها وعن ام ذر زوجته قالت لما حضرت ابا ذر الوفاة بكيت فقال لي
ما يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد لي من القيام
بجهازك قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن
منكم رجل بفلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من اوليك النفر احد الا
وقد مات في قرية وجماعة فانا ذلك الرجل والله ما كذبت فابصري الطريق فبينا نحن
كذلك اذا برجال على رواحلهم قالوا يا امة الله ما لك قلت امرء من المسلمين يموت تكفنونه فقاموا
عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان هذا مختصر من رواية ابن عبد البر في الاستيعاب وليس فيه كن ابا ذر
قوله في الضح النهاية في حديث ابي خيثمة رضي الله عنه يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح
وانا في الظل والنعيم والضح ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمر للقمر قوله يزهاه السراب
الجوهري زها السراب الشي يزهاه اذا رفعه فكانه اي كان هوا اياه ومنه قوله ومعقور الجمال لوجهه
كن بحما الظعينات تكانه الجوهري كسك وكنت اياك كما تقول ظننتك زيدا وظننت زيدا اياك يضع المنفصل
موضع المتصل في الكناية عن الاسم والخبر لانهما منفصلان في الاصل لانهما مبتدا وخبر قال ابو الاسود الدولي دع
الخمر يشربها الغواة فانني رايت اخاها كافيا بمكانها فالا يكنها او تكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها يعني الزبيب
واما الرواية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن ابن شهاب فقال عليه السلام
كن ابا خيثمة فاذا هو ابا خيثمة وتمام حديث كعب بن مالك بطوله مروي لهذه الرواية وليس فيه كن
ابا ذر قوله حسن برديه والنظر في عطفيه كناية عن كونه معجبا بنفسه فاذا زهو وتكبر واما قوله
صلى الله عليه وسلم ما علم الا فضلا واسلاما فاشارة الى الرد فيما يتصور من ذلك الكلام وهو النقصان في
الانسانية والنقصان في الدين يعني هو كامل خلقا ودينا وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قصته وليس
فيها هذه الزيادة وقال هو ابو خيثمة الانصاري احد بني سالم بن الخزرج شهد احدا مع النبي صلى الله عليه
وسلم وبقي الى ايام يزيد بن معاوية قوله ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة اي خصوصا الثلاثة كقولهم اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة قال ابو سعيد السيرافي انه مفعول فعل محذوف اي اريد الثلاثة واخص
الثلاثة خالفه الجمهور وقال الواحدي معنا الثلاثة صفة وانما وجب ذلك لانه في الاصل كان كذلك
فنقل الى الاختصاص وكل ما نقل من باب الى باب فاعرابه بحسب اصله كما فعال التعجب قوله يهرول
الى النهاية الهرولة ضرب من السير بين المشي والعدو قوله فلم انساها الطلحة اي هذه الخصلة

وهي تشاربه اياي بالتوبة اي لا ازال اذكر احسانه الي بذلك وليت رهين منته به قوله وعن ابن
عباس الخطاب لمن امن من اهل الكتاب عطف على قوله وهم الذين صدقوا من حيث المعنى اعلم
ان الخطاب في قوله يايها الذين امنوا ان كان عاما فالمناسب ان يراد بالصادقين ما قال اولا وهم الذين
صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا وان كان الخطاب لاهل الكتاب فالظاهر ان يراد بالصادقين الذين
صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة وهذا ما عليه الصحابة رضوان الله عليهم وكذلك
قال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وان كان الخطاب لمن تخلف
من الطلقا فالمناسب ان يراد بالصادقين الثلاثة كما قال كونوا مع هؤلاء في صدقهم وثباتهم وكلام
ابن مسعود مبني على الوجه الاول اما القرينة الدالة على الوجه الثاني فهي قوله لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار الاية وعلى الثالث قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية والاول اولى الوجوه
لانه كالخاتمة للايات يشتمل على الفريقين وغيرهما فيدخلوا فيه دخولا اوليا من غير ترجيح وليكون
كالتخلص الى العود الى ما بدي منه الكلام وهو قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم قوله من الطلقا
قيل السبعة الذين اوثقوا انفسهم على سواري مسجدي فاطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
نزول الاية قوله فلا فيها من رخصة يعني لما امر المكلف بان يدخل نفسه في زمرة الصادقين من الانبيا
والمرسلين وان يكون له مساهمة في صدقه نية وقولا وعملا فيكون قد كلفه في الصدق على الاحتمال
ادنى ما يصدق عليه الكذب قوله امروا بان يصحبوه على الباسا والضرا ثم قوله وهذا نهي بليغ يدل
على ان الاية متضمنة للامر والنهي اما النهي فمن قوله ما كان فان معناها لا ينبغي ولا يستقيم ولا يصح وهو
ابلغ من صريح النهي فاذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه وعن ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه وجب عليهم ان يصحبوه
في الباسا والضرا وان يلقوا انفسهم ما تلقاه نفسه من الشدايد فيكونوا مامورين بذلك بنا على
ان النهي امر بضده وانما افاد قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ما ذكر من المبالغات لانه تعالى
عداه بالبا وعن قال الواحدي يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه النهاية يقال رغبت
بفلان عن هذا الامر اذا كرهت له وزهدت له فيه ومنه الحديث اني لا ارغب بك عن الاذان وقلت
معناه ان هذا الامر مما لا يليق بمنزلتك لانك ارفع قدرا من ان تزاوله المعنى ما صح لهم ولا استقام ان يرغبوا
بانفسهم عن نفسه اي بان يكرهوا الشدايد لانفسهم ولا يكرهوها له فانه مستهجن جدا بل عليهم
ان يعكسوا القضية واليه الاشارة بقوله ولا يقيموا لها وزنا فضلا ان يربأوا بانفسهم عن متابعتها
قوله يربأوا بانفسهم الاساس واني لاربا بك عن الامر ارفعك عنه ولا ارضاه لك وربات بنفسي
عن عمل كذا وما عبات بكذا ولا ربات به قوله ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا
وهو تخصيص للتلاوة ودلالتها على وجوب متابعته لما مر في قوله ما كان لاهل المدينة انه متضمن
للامر بالتنفير معه صلوات الله عليه قوله والمعنى ان ذلك الامر والنهي بسبب ترتيب هذه
الفوايد المتكاثرة عليه دينا ودنيا ومن حق العاقل ان لا يتباعد عنها قوله ولا يطوون موطيا يغيظ
الكفار ولا ينالون من عدو نيلا القرينتان واردتان لبيان ما لهم من النصرة والنعمة لا
يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ثم جمعا في قوله الا كتب لهم به عمل صالح قوله
ولا يرزاونهم شيا اي لا ينقصونهم ومنه الرزية المصيبة قوله اخر وطاة وطيها الله بوج النهاية
زعمت المراة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن احد ابني
ابنته وهو يقول انكم لتبخلون وتجبنون وانكم لمن ريحان الله وان اخر وطاة وطيها الله بوج يعني تحملون
على البخل والجبن فان الاب يبخل بانفاق ماله ليخلفه لهم ويجبن عن القتال ليعيش لهم ويربيهم

وريحان الله رزقه وعطاؤه ووج من الطايف والوطي في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو والقتل
لان من يطا الشي برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته والمعنى ان اخر اخذه ووقعة اوقعها الله
تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطايف اخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغز بعدها
الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال ووجه تعلق هذا القول بالاولاد انه اشارة الى تقليل ما بقي من عمره
صلوات الله عليه فكنى به عن ذلك قوله ويكلمهم ويروى وينكيهم النهاية يقال نكيت في العدو
انكي نكاية فانا ناك اذا اكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة فيه يقال نكات القرحة انكاها
اذا قشرتها قوله ولقد اسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم روينا عن الترمذي عن ابي موسى قال قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم
لاحد لم يشهد الفتح غيرنا وعن ابي داود عن ابي موسى قال قدمنا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين افتتح خيبر فاسهم لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيا الا لمن شهد
معه الا اصحاب سفينتنا جعفرا واصحابه فاسهم لهم معهم قوله وعند الشافعي لا يشارك المدد الغانمين
في الروضة يستحق السهم من شهد الوقعة بنية الجهاد قاتل ام لم يقاتل اذا كان ممن يسهم له ومن حضر
بعد حيازة المال فلا وان حضر بعد انقضايه وقبل حيازة المال فاظهر الوجهين لا يستحق ولو اقاموا
على حصن واشرفوا على فتحه فلحق مدد قبل الفتح شاركوهم وان فتحوا ودخلوا امنين ثم جا المدد
لم يشاركوهم قلت ويويده ما روى البخاري عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابانا على سرية من المدينة قبل نجد فقدم ابان واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما
افتتحها وان حزم خيلهم الليف فلم يقسم له ودل ايضا قول ابي موسى في الحديث الاول وما قسم
لاحد غاب عن فتح خيبر الى اخره على مذهب الشافعي قوله مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة في مسند
احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن سمرة قال جا عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف
دينار في ثوبه حتى جهز جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده وقال
ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا قوله كل منفرج الجوهري منعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة
قوله ويجوز ان يرجع الضمير فيه عطف على قوله الا كتب لهم ذلك يعني الضمير المرفوع القايم مقام الفاعل
في كتب اما مجرى مجرى اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من الانفاق وقطع الوادي او رجع الى عمل
صالح اي يقدر له عمل صالح ليقوم مقام الفاعل بقرينة قوله تعالى الا كتب لهم به عمل صالح وقوله ليجزيهم
تعليل لهذا الفعل كما ان قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين تعليل لذلك قوله وفيه انه لو صح يعني اشار
في هذه الاية الى ان طلب العلم فريضة على كل مسلم على سبيل الادماج لان سوق الكلام انه لولا ضرورة ذهاب
المسلمين الى المنع من تنفيرهم كافة في طلب العلم لوجب تنفير الكل وفهم من هذا ان قوله فلولا نفر من كل
فرقة منهم طايفة ترخص للبعض من القعود لمصلحة دينية وعزيمة لاخرين في التنفير لطلب العلم
ثم الرجوع الى القاعدين لاجل التعليم وكان من حق الظاهر ان يقال ليتفقهوا في الدين وليعلموا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يفقهون فوضع موضع التعليم الانذار وموضع يفقهون يحذرون ليوذن بان الغرض
من التعليم والتفقه اكتساب خشية الله والحذر من باسه وعقابه قال حجة الاسلام الغزالي رحمة الله عليه
لقد كان اسم الفقه بالعصر الاول مطلقا على علم الاخرة ومعرفة دقايق افات النفوس ومفسدات الاعمال
وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلا الخوف على القلب ويدلك عليه قوله
تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما به الانذار والتخويف هو الفقه
دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة وسال فرقد السبخي الحسن عن شي فاجابه فقال

ان الفقها انحا الموتك فقال الحسن ثكلتك امك فريقد هل رايت فقيها بعينيك انما الفقيه الزاهد
في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف
عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى وجيد كلامه ومنه اخذ
المصنف في الطعن في المتسمين باسم الفقه قابلا الا ما ننتحيه الفقها من الاغراض الخسيسة الى اخره
قوله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة رواه الصغاني في كشف الحجاب عن ابي سعيد ولم
يذكر ومسلمة وضعفه **قوله** لم يكن تفسير الكافة النفير هنا مصدر الاساس نفر القوم الى الثغر نفيرا
وجا نفيرهم فلان ونفرهم **قوله** اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة كانه استنبط من استعمال التنزيل
الفرق بين الفرقة والطايفة لان القياس ان ينتزع من الكثير القليل والا فالجوهري لم يفرق بينهما
قوله وضواد الضرائر بينهم الضرائر جمع ضريرة الاساس من المجاز ما اشد ضريرته عليها عيرته
وبينهم د الضراير الحسد وامراة ضريرة وفيه تغيير شديد وتوبيخ عظيم وذلك ان العلما اذا
وقع بينهم التحاسد خلوا في حكم النسا **قوله** موطا العقب دون الناس النهاية وفي حديث
عمار ان رجلا وشى به الى عمر رضي الله عنهما فقال اللهم ان كذب فاجعله موطا العقب اي كثير الاتباع
دعا عليه بان يكون سلطانا او مقدما فيتبعه الناس ويمشون وراءه **قوله** ووجه اخر عطف
على قوله ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح والمعنى على الاول ما ينبغي للمومنين ولا يصح منهم
ان يخرجوا من اوطانهم جميعا الى المدينة ليتفقهوا في الدين واذا كان كذلك فهلا نفر من كل فرقة
منهم طايفة ليتفقهوا في الدين فحذف من الاول ليتفقهوا في الدين مع الشرط لدلالة الكلام عليه
وعلى الثاني ليتفقهوا علة لمعنى النهي في قوله وما كان المومنون لينفروا علة قوله فلولا نفر من كل
فرقة منهم طايفة محذوفة المعنى لا يصح نفير الجمع الى الغزو لان التفقه ايضا من فروض الكفايات
واذا كان كذلك فلا نفر من كل فرقة طايفة للغزو وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه
الذي هو الجهاد الاكبر الانتصاف قوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة على الاول خبر وعلى
الثاني معناه النهي لان المراد بالاول نفير اهل البوادي الى المدينة للتفقه وهذا لو امكن فعله
من الجميع لكان جايزا او واجبا ولما لم يمكن فعل على طريق فرض الكفاية وبالثاني نفروا من المدينة
للجهاد ولو نفروا اجمعين لكان ممكنا فنهوا عن اطراح التفقه وامروا به امر كفاية وقال القاضي وفيه
دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وقلت وفي توسيطها بين ايات الجهاد دليل
على ان المقصود الاولى من التفقه الانذار والبحث على الجهاد والهجرة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاقامة الدين والحذر عن ان يدخلوا في زمرة المنافقين المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم **قوله** بعث بعثا الجوهري البعوث الجيوش وكنت في بعث فلان اي في جيشه **قوله** وقرى
غلظة بالحركات الثلاث بالكسر السبعة **قوله** وهو يجمع الجراة والصبر على القتال وشدة العداوة
والعنف في القتل والاسر يعني قوله وليجدوا فيكم غلظة كلمة جامعة لهذه المعاني وذلك لانه امر
الكفار بان يجدوا في المومنين الغلظة وفي الحقيقة امر للمومنين بان يتصفوا بصفات ان وجدهم
الكفار وجدوا فيهم تلك الصفات ومثله لكن في النهي قوله تعالى لموسى عليه السلام فلا يصدنك
عنها من لا يومن بها واتبع هواه ولما كان المطلوب من امر الكافرين اتصاف المومنين بتلك
الصفات وهي مضادة للتراف والرحمة التي يقتضيها صلة الموصول اعني قوله يلونكم لان الظاهر
من حق الجار التراف والترحم ذيل الكلام بقوله واعلموا ان الله مع المتقين ومعناه ما قال ان الله
ينصر من اتقاه فلم يتراف على عدوه اي عدو الله فاللام للمتقين للجنس ويجوز ان يكون للعهد وقد

وضع المتقين موضع الضمير اي معكم اذا لم يوجد منكم التراف والله اعلم **قوله** انكارا واستهزا بالمومنين
فمنهم جواب للشرط وقوله فاما الذين امنوا واما الذين كفروا الميسا معطوفين على الجزا بل تفصيل لان
لمفصل محذوف كانه قيل واما اذا ما انزلت سورة فالناس هم بين مستهزئ مطبوع على قلوبهم ومومن
مستبشر مستزيد للايمان فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ومنهم من يقول امنا بالله وما
انزل الينا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا الاية واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الاية **قوله** والثلج
للصدر النهاية ثلجت نفسي بالامر تثلج ثلجا وثلجت تثلج ثلوجا اطمانت اليه وسكنت وتبينت فيه ووثقت
قوله لان للايمان تبع على الاعتقاد والعمل تعليل للاعتبارين اي اذا كان الايمان يراد به الاعتقاد فزيادته
اليقين وان كان العمل فزيادته بزيادة العمل **قوله** قرى اولا يرون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية حمزة والباقون
بالتاء **قوله** لواذ الاساس لاذ به لياذا ولاذ لواذا اذا اعتصم ولوذ الجبل اي جانبه **قوله** صرف الله قلوبهم
دعا عليهم بالخذلان الانتصاف يحتمل انه اخبر بانه تعالى صرف قلوبهم ومنعها من تلقي الحق لكن الزمخشري
نزه من ذلك رعاية لقاعدة الحسن والقبح ثم في هذا الدعا مناسبة لما فعلوا وهو الانصراف كقوله تعالى
غلت ايديهم وقوله تعالى ويتربص بكم الدوائر عليهم دايرة السوء **قوله** عزيز عليه ما عنتم اي شديد
عليه شاق وعن الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي
صلب والعزيز الذي يقهر ولا يقهر قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وقد يمدح بالعزة قال الله تعالى
بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة قال الله تعالى واذا قيل
له اتق الله اخذته العزة بالاثم ويقال عز على كذا اي صعب وعزني في الخطاب اي غلبني وعز
الشيء قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملوك وكل مفقود مطلوب ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة
من النتايج وذلك من اجرا هذه الصفات على الرسول صلوات الله عليه لتعداد المنن على الرسل
اليهم فيجب ان يعتبر في كل من تلك الصفات فايدة جليلة ليصح الامتنان بكل منها فاجرى عليه
اولا من انفسكم اي من جنسكم فان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات اخر على سبيل الترقي
كما سينبي عنه كلامه **قوله** كالمبك معرضهم النهاية المعرة الامر القبيح المكروه والاذى وهي
مفعلة من العراء موضع الحرب وناصبوك اي عادوك **قوله** وحرفا حرف النهاية الحرف في الاصل
الطرف والجانب وسمي به الحرف من حروف الهجا فالمراد هنا الجملة المفيدة سوا كانت اية او اقل او اكثر على
معنى لم يبلغ تمام السورة والله بمنه وكرمه اعلم بالصواب

سورة يونس وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الر تعديد للحروف على طريق التحدي اي تحد بالقران كما قال في
البقرة هو كقرع العصا وكالتحريك المنظر فان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه كلام منظوم من عين ما
ينظمون منه كلامهم ليودي بهم النظر الى انه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر **قوله**
وتلك الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات فان قلت كيف يشار الى ما تضمنه
السورة وهو مترقب قلت قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما فاشار
اليه وسيجي التحقيق فيه هنالك **قوله** ونطقه بها يعني وصف الكتاب بالحكيم على الاستعارة
المكنية الجامع اشتماله على الحكمة **قوله** او وصف بصفة محدثه وعند اهل السنة بصفة
متكلمه الحكيم وهو من الاسناد المجازي كقولهم نهاره صايم وليله قايم الراغب الحكمة اصابة
الحق بالحق والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشيا وايجادها على غاية الاحكام
واذا وصف بها القران فلتضمنه الحكمة **قوله** وغريبة البينا اي رب قصيدة غريبة

وقولنا في مدح الملوك ذات حكمة لبنتي الناس ويقولوا من فالها قوله فجعله اسما وهو نكرة وان
اوجبنا خبرا وهو معرفة اي هو من باب القلب لامن الالباس والضمير في كقوله لحسان اوله كان سلافة
من بيت راس وروايه الصحاح كان سبيبة من بيت راس السلافة اول ما يسيل من ما العيث
وهو ارق ما فيه السبيئة الخمر يقال سبات الخمر سبا اذا اشتريتها لتسربها وبيت راس اسم قرية
بالشام يباع فيه الخمر قال بن جني انما جاز ذلك من حيث كان عسل وما جنسين فكانه قال يكون
مزاجها العسل والمالان نكرة الجنس بعيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب
اي فاذا اسد بالباب لا فرق بينهما الا انك في الموضعين لا تريد اسدا معينا ولهذا لم يجز هذا في قولك
كان قايم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في جالس وقايم معنى الجنسية التي يتلاقى معنا نكرتها
ومعرفتها ومعنى الاية على هذا اكان الوحي للناس هذا الجنس من الفعل وهو التعجب وقال بن جني
ايضا يجوز مع النفي جعل اسم كان واخواتها نكرة ولا يجوز مع الايجاب الا ترى انك تقول ما كان انسان خيرا
منك ولا يقول كان انسان خيرا منك والاستفهام في قوله تعالى اكان للناس عجبا للتوبيخ فيفيد معنى
النفي قوله معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة فاذا اللام مثلها في قوله تعالى هيت لك قال ابو البقا اللام
متعلق بعجب للتبيين قوله افنا رجالهم الجوهري يقال من افنا الناس اذا لم يعلم ممن هو ولم
يرد هاهنا خمول نسبه لانه صلوات الله عليه كان من الاعلام المشاهير كابرا عن كابر لكن اريد انه
لم يكن من العظما والروسا على ما قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم يتيم ابي طالب قوله وان
نذكرهم البعث معطوف على محذوف تقديره لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا ان يدعوهم الى الله وان
يذكرهم البعث الا يتيم ابي طالب قوله والبعث للجزا عطف على قوله وارسال الفقير وهو على قوله
لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا اشرافا من حيث المعنى وذلك ان المتعجب منه في قوله ان
اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس ثلثة اشيا كون الرسول رجلا وكونه بعضا منهم وكون المنذر
البعث واجاب عن كل واحد عن سبيل التفصيل واحسن لاسيما قوله انما العجب العجيب والمنكر
في العقول تعطيل الجزا لكن في قوله من استحق الاختيار بحث وعلل نفي التعجب بقوله لان الرسل الى
اخره لان العجب هو حال تعتري الانسان من روية خلاف العادة قوله سميت السعاه الجميلة
والسابقة قدما قال السجا وبذلك سمي المقدم قدما كما سمي الجاسوس عينا والمستعلي راسا بل
كل صفة مرضية للعبد عند سيده قدم وكل نعمة شاملة للسيد على عبده يد قوله لان صاحبها
يسوع بها لاساس ومن المجاز لفلان سابقة وباع وشوع للساعي مدباعه قوله مقام صدق
هو كقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر الاساس مشى فلان القدم به اذا تقدم في المكارم
ومعالي الامور لا انتصاف لم يسموا السابقة السو قدما اما لكون المجاز لم يطرد او اطرد ولكن
غلب العرف على قصرها قوله ان هذا الكتاب وما جا به محمد لسحر اشارة الى اتصال هذه
الاية بالايتين السابقتين اديت الاولى بان السورة تحيث بها والخم من تحدى لهما واثبت
رسالة المدعي والثانية بانهم بعد العجز عاندوا وتعجبوا مستهزيين والثالثة بانهم اظهروا
ما انه سببن عجزهم من تلك الكلمة التي يرمي بها العاجز المبهوت واليه الاشارة بقوله وهو
دليل عجزهم واعترافهم به وانما فصلت الجمل لاختلافها خبرا وطلبا على سبيل التعداد نحو قولهم
واعبدوا ربكم العبادة حق له على تحويل الترتب الى الذهن دون اللفظ قوله ومن قرا الساحر
حمزة والكساي قوله الناظر في ادبار الامور لئلا يلقاه ما يكره اخر الخص المعنى القاضي حيث
قال التذكير النظر في ادبار الامور ليجي محمودة العاقبة قلت هذا مثل ولذلك قال ويفعل

ما يفعل المتحري قوله وبالاستوا على العرش عطف على تخلق السموات وهو بدل من قوله بالجملة باعادة
العامل وكرر البا في المعطوف ليوذن باستقلاله بنفسه وفيه لف فقوله على عظمة شانه مستفاد
من قوله ثم استوى على العرش وقوله وملكه اي عظمة ملكه من قوله خلق السموات والارض فكان
قوله يدبر الامر تتميما لهذا المعنى لان الاول دل على عظم الشوون وجلايل الامور وهذا على توابعها وانه
لا يخرج امر من الامور من قضايه وقدره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه تتميم للمجموع وتمثيل
بما عهد من السلاطين من اجتماع الملا حول سرير الملك وعليه قوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن قال القاضي فيه رد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله واثبات
الشفاعة لمن اذن له قلت اذن رحمه الله بارتباط هذه الاية مع قوله ويقولون هولا شفعاونا عند الله
قوله اي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به الى اخره اشارة اشعار بان ما قبله وهو الله الموصوف
بكونه ربا خالقا مستويا على العرش مدبرا للامور حقيق بما بعده وهو ان يخص بالعبادة ولا يشرك فيها
غيره كما سبق في اول البقرة قوله افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطا مشعر بان
التذكر دون التفكر الجوهري ذكرته بلساني وبقلبي وتذكرته وقال التفكر التامل يعني كان من حق
الظاهر ان يقال افلا تتفكرون اي في تلك الدلايل القاهرة الباهرة لتعرفوا ان الله هو المستحق للعبادة
لانه هو المنعم بجميع تلك النعم المتظاهرة فوضع موضعه يذكرون تنبيها ان الله هو المستحق للعبادة
للمعنى وتربية للفايدة يكفي الاخطار بالبال دون استعمال الروية قال الامام هذا يدل على ان التفكر
في المخلوقات والاستدلال بها على جلال الله وعزته وعظمته من اعلى المراتب واكمل الدرجات
قوله لا برجعون في العاقبة الا اليه الحصر ومعنى التخصيص مستفاد من التقديم قوله وهو ان الغرض
الجملة معطوفة على جملة قوله معناه التعليل على سبيل البيان والضمير المرفوع راجع الى معناه اي
قوله انه يبدوا الخلق ثم يعيده استيناف معناه ان الغرض ويقتضي الحكمة الى اخره قوله والمعنى
اعادة الخلق بعد بدايته يعني على تقدير المصدر لا بد من التقديم والتاخير لان الابتداء ليس موعودا بل
الموعود الاعادة فيقدر اعادة الخلق بعد بديه قوله وجوزان يكون مرفوعا عطف على قوله او هو منصوب
بالفعل يعني على قراة من قرا انه يبدوا الخلق بالفتح جوزان يكون منصوبا بفعل مقدر ناصب له اي وعد
الله وعد ابدا الخلق او ان يكون مرفوعا بفعل مقدر رافع له اي حق حقا يبدوا الخلق قوله مرفوعا بما
نصب حقا لانه مصدر موكد لغيره وهو قوله حق واليه الاشارة بقوله اي حق بدا الخلق حقا قوله
احقا عباد الله البيت قيل احقا في موضع الظرف كانه قال افي حق وان لست مخففة من الثقيلة وهو
مع ما بعده موضع المبتدا واحقا في موضع الخبر يقول افي حق يا عباد الله اني لا اخي ولا اذهب الا علي
رقيب يحافظ بعد خطابي وانعاسي ويتامل قصوري ومثله قول الحماسي احقا عباد الله ان لست
راسا رافعه طول الدهر الا انو هما قال المرزوقي احقا انتصب عند سيبويه على الظرف كانه قال افي
الحق ذلك فان قيل وكيف جاز ان يكون ظرفا قلت لما راهم يقولون افي حق كذا او في الحق جعلوه اذا نصبوه
على تلك الطريقة قال افي الحق اني مغرم بك هايم والمعنى افي الحق هذا الفتى الا متوهما ابد الدهر وفايده
قوله عباد الله انه رجع عما كان لا يونس به ولا يسكن اليه بشاعته وقباحته الى الناس كافة يستنبيهم
فيه ويستعتبهم بتبكيته قوله وهذا اوجه اي اذا كان بالقسط معناه بقسطهم على ان يكون اللام
بدلا من المضاف اليه الفاعل الذين امنوا كان اوجه من ان يكون معناه بقسطه والفاعل الله ليتجاوب
كل من المتقابلين وهما الذين امنوا والذين كفروا فيما استحقوا به الجزا وعدا وتفضلا فان قوله
بما كانوا يكفرون بوجب ان يقال بقسطهم قال القاضي معنى قوله والذين كفروا لهم شراب ليجزي الذين

كفروا شراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير المنتظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه
على ان المقصود بالذات من الابدا والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة
المومنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم
وشوم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابدا والاعادة مجازاة
المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويويده قراة من قرا انه يبدا بالفتح اي لانه قوله وقرى ضيا
بهمزتين ابن كثير قال ابو البقا الياء في ضيا منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة اصل ويقرا بهمزتين بينهما
الف والوجه فيه ان يكون اخر اليا وقدم الهمزة فلما وقعت اليا طرفا بعد الف زايدة قلبت همزة عند قوم
وعند اخرين قلبت الفا ثم قلبت الالف همزة لئلا تجتمع الفان قوله والضيا اقوى من النور قد سبق
بيانه في اول البقرة قال القاضي ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على
انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض الاكتساب قال السجاوندي جعل الشمس ضيا مضية
مع سياسة قاهرة للبصر والقمر نورا اي ظهورا بلطف وقدره وقدر القمر قال محيي السنة قيل تقدير
المنازل ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضا الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر
ثمانية وعشرون وقيل ينصرف اليهما واكتفى بذكر احدهما عن الاخر لان مقام الشمس في كل منزل ثلاثة
عشر يوما فيكون انقضا السنة مع انقضايها قوله ذلك اشارة الى المذكور قال محيي السنة ذلك
رد الى الجعل قوله والتقدير قلت والله اعلم وفيه اشعار بان ذلك الجعل والتقدير منحصر ومقصور
على الحق الذي هو معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته واستحقاقه لان يعبد ولا يشرك به شي والعبادة لها
اوقات معلومة وحسابات معينة وان الفايدة من الجعل والتقدير هي الحسبان المنوط به
العبادة لا غير قال الله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وان المتفق العالم
من يستدل بذلك على معرفة باريه ومنشيه ليفني له العبادة واليه لوح الله تعالى بقوله ان في
اختلاف الليل والنهار الى قوله لايات لقوم يتفكرون وان المنجم المحروم القايل بان لا مرجع ولا معاد
يشتغل بما لا يعنيه ويخلد الى الارض متابعا لهواه فيغفل عن تلك المعرفة والعبادة فيهلك واليه
اومى بقوله ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون
اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون الا ترى كيف ختم الاية بالكسب والعمل كما استعقب الاية السابقة
بقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا الى قوله بما كانوا يكفرون ليعلم ان
الكلام في المعرفة والعبادة وما يتعلق بهما ويويد هذا التاويل ما روينا في صحيح البخاري عن قتادة
قال خلق الله النجوم لثلث جعلها زينة للسما ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها
بغير ذلك اخطا واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وروى ابو داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم بغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن
والكاهن ساحر والساحر كافر وفي رواية رزين عن قتادة والله ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه
ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم قال صاحب الجامع جعل المنجم الذي يتعلم النجوم
ليحكم بها وعليها وينسب التاثيرات من السعادة والشقاوة اليها كافرا نعوذ بالله من ذلك ونساله
العصمة في القول والعمل قوله لا يرجون لقانا لا يتوقعونه اصلا اعلم ان الرجا حقيقة توقع الخير ويستعمل
في معنى الخوف قال في الاساس ارجو من الله المغفرة ورجوت في ولدي الرشد وانت فلانا رجا
ان يحسن الي ومن المجاز استعمال الرجا في معنى الخوف والاكتراث يقال لقيت هولا ما رجوته وما ارجيته
والوجه الاول مبني على معنى الاكتراث ولهذا ارادا اصلا وفسر لا يتوقعونه بقوله ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم

والثاني

والثاني على حقيقته ولهذا قال لا يأملون حسن لقانا والثالث على مجرد الخوف ومن ثم قال ولا يخافون
سوء لقانا قوله التوقع وثبوت الغفلة وان كل واحدة من هاتين الصفتين مستقلة فيهم مستقرة
بهم مميزة لهم وانهم ولما صح ان يكون الثانية سببا في الاولى قال ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم فوكل الترتيب
الى ذهن الزكي قال القاضي يجوز ان يكون العطف لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث
ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالاخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الاجل والاعداد له قوله يسددهم
الاساس سدد الرجل يسدد صار سديدا وسدد قوله وامره يسدد وامره سديد وتسدد على الرمي
استقام وسدد السهم نحوه قوله يهديهم في الاخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة فعلى هذا الهداية مجرد
الدلالة وقال ابو البقا تجري من تحتهم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من ضمير المفعول في يهديهم
والمعنى يهديهم في الجنة الى مرادا لهم في هذه الحال وقال القاضي يجوز ان يكون خبرا ثانيا قوله الا ترى
كيف اوقع الصلة مجموعا فيما بين الايمان والعمل اعلم ان من خواص الذي ايقاع صلته علة لخبره قال
صاحب المفتاح او ان يومي بذلك اي بالاتيان بالموصول الى وجه بنا الخبر الذي تنبيه عليه
فيقول الذين لهم امنوا جنات النعيم واذا كان كذلك كان مجموع الصلة عليه لكونه تعالى يهديهم
ومن انتفا فرد من افراد المجموع ينتفي حكم التعليل فان قلت فاذا حصل التعليل من بنا الخبر على الموصول
وصلته كما ذكر فاي فايدة في ذكر تعليل اخر وهو بايمانهم قلت الظاهر ان يحمل بنا الخبر على الموصول
على تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فيبقى البا مخلصة للتعليل
فيحصل التحقيق مع التعليل ويوذن بان الايمان الموصوف له اثر عظيم في تحصيل النعمة قال القاضي
ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم
على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له وقلت الحق ان الضمير في يهديهم
ربهم بايمانهم راجع الى الموصول مع صلته والصلة مشتملة على المعنيين وتخصيص احدهما بالذكر
لا ينافيه وشرفه لا ان مجرد الايمان كاف في السببية ولان مذهب السلف الصالح على ان الاعمال
داخلة في الايمان روينا في سنن ابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان في شرح السنة ان الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من علما السنة اتفقت على ان الاعمال من الايمان قالوا ان الايمان قول وعمل
وقد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وايده بالايات والاخبار وقد سبق الكلام فيه مستقصى في
الانفال على ان المقام مقام مدح ولا شك ان مجرد التصديق لا مدح فيه وان الكلم الطيب انما يرفعه
العمل الصالح كانه قيل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يرفع الله منزلتهم ويوصلهم الى مبتغاهم
بسبب ايمانهم المعنى المحلى بالعمل الصالح روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر وابي الدردا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف امتي يوم القيامة من بين الامم بسيماهم في
وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم وفي رواية قال هم غر محجلون من اثر الوضو
ليس كذلك احد غيرهم واما خلاف الاصوليين فمشهور لا حاجة الى توضيحه ومقام المدح لا يدل على ما
اورده صاحب الانصاف من انه يلزم ان المومن اذا لم يعمل صالحا مخلد في النار وقال انه تعالى جعل
سبب الهداية الى الجنة مطلق الايمان فقال يهديهم ربهم وقوله ان المراد اضافة العمل الى الايمان لا ينهض
به الدعوى وشبهته ان الايمان الذي جعل سببا مقيد بالاعمال الصالحة مقيد به الثاني وهو
ممنوع فان الضمير يعود الى الذوات لا باعتبار الصفات وقلت قد ذكرنا مما يا باه اللفظ قوله
ثم قال بايمانهم يعني ان الاضافة بدل من لام التعريف كقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام واشتعل

الراس شيبا اي راسي او ان الايمان اذا قرن بالعمل اريد مجرد التصديق فاذا جرد عنه اريد به المجموع
قوله اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد قال صاحب المرشد في الاذكار قال اصحابنا وان قنت بما
جا عن عمر بن الخطاب اللهم انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونومن بك ونخلع من يفجرك اللهم
اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجوا رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار
ملحق قوله وخاتمة دعايهم الذي هو التسبيح ان يقول الحمد لله رب العالمين قال القاضي ولعل المعنى
انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبريايه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملايكة بالسلامة
من الافات والفوز باصناف الكرامات فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وقلت ولعل الظاهر
ان يضاف السلام الي الله عز وجل اكراما لاهل الجنة كما ذكر المصنف في الوجه الاخير ويبصره قوله تعالى
في يس سلام قولا من رب رحيم اي يسلم عليهم بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم كذا
فسره المصنف وهذا يدل على انه يحصل للمومنين بعد نعيمهم في الجنة ثلثة انواع من الكرامة
وسيطها سلام قولا من رب رحيم واولها يقولون عند مشاهدتها سبحانك اللهم دهي سطوع نور
الجمال ومن وراء حجاب وما الحمد شان اخران اللهم سبحانك وهذا المقام كانهم لما راوا سعة تلك
الانوار لم يتمالكوا ان لا رفعوا اصواتهم به واخريها اجل منهما ولذلك ختموا الدعا عنده وبينها
بالحمد لله رب العالمين وما هي الا نعمة الروية التي كل نعمة دونها فكان الكرامة الاولى كالتمهيد
للثالثة وما اسرطنا فالهذا التاويل ما روينا عن ابن ماجة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا روسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا
يلتفتون الي شي من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل قوله اذ هالك كل من يخفى وسعك صدره في قسم لسيوف الهند قد علموا السيوف
الهند اي سوق اسار برجبتهم كالسيوف خففان المفتوحة واضمر اسمها وهو ضمير الشان
من يخفى كناية عن الفقير كان من يسعل عبارة عن الغني يقول قد علم هو لا الفتيان ان الهلاك يعم
الناس فقيرهم وغنيهم وهم يبادرون الي اللذات قبل ان يحال بينهم وبينها ولا الشعر
للاعشى وهو محرف وفي ديوانه قد علموا ان ليس يدفع عن ذي الجبلة الحيل وقبله انا ساحفاه
ما يقال لنا انا كذلك قد يخفى ويسعل قوله وقري ان الحمد لله قال ابن جني قراها ابن محيصن وهي يدل
على ان قراة الجماعة ان الحمد لله ان فيها مخففة بمنزلة قول الاعشى ان هالك البيت ولا يجوز ان تكون زايدة
كقوله ويوما يوافينا بوجه مقسم كان ظبية اي كظبية قوله اشعارا بسرعة اجابته لهم الانتصاف
هذا من بديع القران لا ترى العدول من لفظ الي اخر الاعمى والنحوي يقول في انبتكم من الارض نباتا
انه اجري المصدر على غير فعله وهذا المصدر لفعل دل عليه هذا الفعل لانه قال فنبتم نباتا وله
فايدة في التحقيق وراء هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات الله نفس
النبات فقرن احدهما بالاخر فقلت كان اصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله ثم وضع موضعه مقرونا
احدهما بالاخر الاستعجال ثم شبه اليهم فقيل استعجالهم بالخير لان المراد ان رحمته سبقت غضبه
فاريد مزيد المبالغة وذلك ان استعجالهم الخير اسرع من تعجيل الله لهم الخير فان الانسان خلق عجولا اذا سمع
بخير لا يثبت على شي حتى يسرع اليه والله صبور حكيم يوخر للمصالح الجمة التي لا تهتدي اليها عقل الانسان
ومع ذلك يسعف بطلبتهم ويسرع اجابتهم فان قلت كيف اتصال هذه الاية بما قبلها قلت والله
اعلم ان الله تعالى لما افتتح السورة بقوله الر تلك ايات الكتاب الحكيم وذكر تعجب قريش عن ارسال صلوات

الله عليه

الله عليه واختصاصه بالنبوة دونهم وقولهم تعنتا وعنادا ان هذا السحر مبين طعنا في كلامه المجيد
اذن بذلك ان هذه السورة الشريفة محتوية على بيان تكذيب قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابداهم له وطعنهم فيه مشتملة على بيان الايات الدالة على عظمة الله وكبريايه شانه تنبيها
وتقريعا فجعل قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الي قوله ان هذا السحر مبين تمهيدا وتوطية لذكر
اصول الايات وامهاتها وهو قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الي اخر الايات بيانا لكبريا
سلطانه وان له ان يخص برسالته من يشا وان المقصود من الارسال الدعوة الي معرفة الله وبيان
كيفية عبادته لان المبدا منه والمرجع اليه ليثيب المحسن ويعاقب المسي فقد حصل
هذا المقصود من هذا الرسول الكريم والكتاب المجيد وقطع بهما المعاذير وازاح الحجج وبعد بعض ذلك صفة
عفوه وحلمه بهذه الاية حيث لم يهلكهم بغتة بما تكلموا به من تلك الشنعا في كتابه المجيد ان هذا السحر
مبين وفي رسوله المجتبى ان الله لم يجد رسولا يرسله الي الناس الا يتيم ابي طالب كقوله تعالى ولو يواخذ
الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة قوله فكيف اتصل الفا دل على الانكار اي لزم من تخليته
لو وقولك لقضا اليهم لامتت واهلكوا انهم ما اهلكوا بل امهلوا ومعنى قوله فنذر الذين لا يرجون
لقانا الامهال ايضا فكيف اتصل به واجاب ان اتصاله به من حيث المعنى لا اللفظ لان قوله ولو يعجل
الله متضمن معنى نفي التعجيل لان لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره بمعنى لم يكن التعجيل ولا قضا العذاب
فيلزم من ذلك حصول المهلة قال القاضي فنذر عطف على فعل محذوف دل عليه الشرطية كانه قيل
لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا وقلت الظاهر ان الفا في فنذر جواب شرط محذوف
وقوله الذين لا يرجون لقانا تكرير لما سبق من قوله ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحياة الدنيا
كرر للذم ولاناطة لم يبطه به اولا ويراد بهم منكروا البعث من اهل مكة الذين قالوا ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم جحودا وانكارا كما مر في تفسيره ويكون قوله
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير كالتوطية والتمهيد لذكره والناس يراد به جنس المعاندين
والمعنى ولو يعجل الله لهذا الجنس من الانام تعجيله لهم الخير لابادهم واهلكهم ولكن يمهلهم استدراجا لتزيدوا
في طغيانهم ثم يستاصلهم كما قال تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن
يوخرهم الي اجل مسمى الاية فاذا كان كذلك فنحن نذر هولا الذين لا يومنون بالبعث ولا يرجون لقانا ويقولون
ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السما في طغيانهم يعمهون ثم نقطع دابرهم قوله لجنبه في موضع
حال قال ابو البقا واللام في لجنبه على اصلها عند البصريين اي دعانا ملقيا لجنبه وقال السجاوندي
لجنبه مضطجعا عليه كقوله تخرون للاذقان سجدا وقال المصنف اللام في يخرون للاذقان للاختصاص
اي ما منهم من يدعون الله الا عند الاضطرار وحصول هذه الحالة بالخضوع اكثر من تلك الحالات ومجازها
اللام كما جاز في قوله في جذوع النخل وكما خصت هذه الحالة باللام قدمت على الحالتين ينبه على كون الانسان
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا لا صبر له في الصدمة الاولى على المصيبات ثم انه اذا اصابه بعض التسلي
قعد ثم قام واما قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ففي شان الخاصة الذين يبذلون
جهدهم في خدمة بارئهم ويستوفون اوقاتهم في طاعته فاذا قدروا على القيام في ادا العبادة لا يقعدون
ولا يذكرون مضطجعين الا عند الاضطراب فتلك الاية في شان الانسان الضجر وهذه في شان المومن
الصبور قوله بنسطحا الجوهري بطحه القاه على وجهه فانسطح قوله متخاذل الجوهري قال ابو
نهض بجهد ومشقة الاساس ونوب الحمل فهمت به وفلان نوه متخاذل اذا كان ضعيف النهض
قوله والمسحة بتمامها الاساس يقال من الله عليكم بالمسحة واذا قل حلاوة الصحة وبه مسحة من

من جمال ومسح الله ما بك **قوله** ويجوز ان يراد ان من المضرورين عطف على قوله ان المضرور
لا يزال داعيا فاعتبر الجنس في الانسان على الاول بحسب كل فرد من افراده فالتفصيل بحسب احوال
الاشخاص قال ومن المضرورين من هو اشد حالا ومن هو كذا ومن هو كذا **قوله** او مرغين موقف الابتهال
يعني لم يذكر متعلق مرغين فيحتمل ان يعدى بعلى تارة ليضمنه معنى واخرى بفي معنى الجوار **قوله** كان ثدياه
حقان اوله ونحر مشرق اللون النحر موضع القلادة من الصدر والاصل حقان لان التا التانيث في
الواحدة ثابتة في التثنية فحذف على خلاف القياس وخفف كان وابطل عمله وقال ثدياه حقان
وهما مرفوعان بالابتدا والخبر والضمير في ثدياه يعود الى النحر **قوله** وان يكون اعتراضا واذا كان عطفا
كان تفسير المعطوف عليه لان طبعهم على الانبيا عند مجيهم بالبينات والمعجزات هو الكلام كله وهو الكفر
البالغ واذا كان اعتراضا كان تاكيدا المضمون الكلامين وهو الهلاك لما يستحقون من الاجرام لان مثل ذلك
الاهلاك لا يكون الا لمن لم يومن قط ومنه الحجة **قوله** واللام لتاكيد النفي ليس تقرير المعنى لا اعتراض بل
ابتدا تفسير لقوله وما كانوا ليومنوا وقوله وان الله قد علم منهم يصرون على كفرهم عطف تفسيري
على قوله تاكيدا وهو مفعول له لمقدر اي اتى باللام في الكلام المنفي لهذا الامر ويريد به ان معنى
العلم مستفاد من معنى التاكيد وان نفي الايمان عنهم بنفي الحسنه بالغ لسبق علم الله فيهم بانهم
لا يومنون وقوله والمعنى ان السبب الى اخره تلخيص معنى الاية بحسب العطف لا الاعتراض فظهر
منه ان علم الله ليس سببا مستقلا في اهلاكهم وهو مذهبه واما بيان وجه الاعتراض فهو ان
السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل والسبب في التكذيب والاهلاك سبق علم الله انهم يصرون على
الكفر والله تعالى مهلكهم ونحوه في الاعتراض قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي وانتم
قوم عادتكم الظلم فرجع مال التاويل الى بطلانه مذهبه **قوله** وكيف في محل النصب بيعملون في
المعنى لننظر عملكم اهو خير ام شر ايمان ام كفر وهذا هو الوجه وقيل ينظر بمعنى يعلم اي لنعلم جواب كيف
تعملون كما ذكر سيبويه في قولك علمت ازيد عندك ام عمرو والمعنى علمت جواب ذلك وبيانه ان
الرسل اذا قالوا للقوم كيف يعملون ايعملون الخير ام الشر مثلا فاجابتهم اما بالقول بان يقولوا سمعنا واطعنا
واما بالفعل بان يشتغلوا بالعمل واما لا يجيبون وعلى اي وجه كان فلا بد من حصول جواب لقولهم كيف
تعملون فيعلم الله الجواب واقعا بالفعل حاصلا بعد ما علم انه سيحصل حاصل المعنى يؤل الى انا جعلناكم
خلايف لنعلم ما تجيبون به الانبيا من قولهم كيف تعملون ولما كان ينظر بمعنى يعلم يكون معلقا عن
المعلم العمل فيما بعده قال بن الحاجب فاذا قلت علمت ازيد عندك ام عمرو فمعناه علمت احدهما معينا
على صفة هو كونه عندك لانه ذلك الذي يقال في جوابه فعلى هذا اذا قيل علمت كيف زيد فمعناه
علمت زيدا على حاله هو كونه صحيحا او سقيما لانه ذلك الذي يقال في جوابه فان كيف يسال بها
عن الحال فمعنى ينظر كيف تعملون يعلم عملكم على اي حال كان من الخير والشر قال القاضي وفايدته
الدلالة على ان المعتبر في الجزاجهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها وكذلك يحسن
الفعل تارة ويقبح اخرى **قوله** هو مستقر للعلم المحقق الانصاف لو اقتصر الزمخشري على
انكار الروية من العبد لله تعالى لغي فكيف وقد ضم اليه انكار روية الله للعبد وليس النظر مستلزما
بالمقابلة وقد ابطل في موضعه **قوله** فامران يجب على التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان
واما الاتيان بقران اخر فغير مقدور واعلم ان التبديل يجي بمعنى قال المصنف في قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم
دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما ويمكن ان ينزل قوله ايت بقران غير هذا على

المعنى الاول ولهذا قال ان نسخت اية تبعت العسخ لان النسخ ابطال للمنسوخ مع ابداله بالناسخ وينزل قوله او
بدله على المعنى الثاني ولهذا قال وهو ان يضع مكان اية رحمة مما انزل وان يسقط ذكر الالهة ثم الجواب وهو
قوله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي يحتمل ان يجري على المعنيين فيكون جوابا عن الاقتراحين
وان يحمل على الاهون ليدخل الاغلظ بالطريق الاولى وفي كلامه اشعار بهذا واما قوله ان اتبع الا ما يوحى
الي فجاء مستانفا وعلى الاختصار بيانا للموجب انه ليس اليه النسخ والتغيير ولا امر من الامور مما يتعلق بالوحي
لان المعنى ما اتبع شيا مما يتعلق بالدين الا ما يوحى الي **قوله** لعلهم ارادت بقران غير هذا السوال وارد
على قوله فيما سبق اما الاتيان بقران اخر غير مقدور عليه للانسان **قوله** يرده قوله اني اخاف ان
عصيت ربي انه صلى الله عليه وسلم علل قوله ان اتبع الا ما يوحى الي بقوله اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم ولو حمل النسخ والتبديل على ان يكون من جهة الوحي كما جا في كثير من القران لم يستقم
ترتب العذاب عليه وقلت ولا يمكن ان يقال معناه ما يتسهل لي ولا يمكن ان اقترح على الله بان ينسخ
ويغير ويأتي بما يريدونه لانه عصيان وطغيان لاني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ويكون
تعريضا بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح **قوله** وانكرهم الاساس فلان فيه نكارة ونكر بالفتح اي دها
وفطنه الراغب النكر الدها والامر الصعب الذي لا يعرف وقد نكر نكارة قال الله تعالى يوم يدع الداع
الى شي نكر **قوله** وهو ان يخرج رجلا اي لم يتعلم الى اخره بيان وتفسير لقوله امرا عجيبا وهو مفعول
احداثه ومعنى قوله لو شا الله ما تلوته عليكم اني عبد مجبور في التلاوة وليس في وسعي ان لا اتلوه
واحط عباده عني فضلا ان اتي بما اقترحتموه من الاتيان تغييره او ابداله من عند نفسي والله في
كوني مجبورا اسرار وحكم واحداث امر عجيب غريب وفيه ابطال المذهب لانه جعل التلاوة تابعة له
لمشية الله وقرر انه مجبور في ذلك **قوله** ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني اي لو شا الله ما تلوته
عليكم ولا اعلمكم الله به على لساني قال القاضي المعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل
به غيري **قوله** وقرا الحسن ولا ادراتكم به قال بن جني قراة ابن عباس والحسن وابن سيرين
وهي قراة قديمة التناكر لها والتعجب منها ولعمري انها في ظاهر امرها على ذلك غير ان لها وجها
وان كانت فيه صنعة واطالة وطريقه انه اراد ولا ادريتكم به ثم قلبت اليا الفا لانفتاح ما قبلها وان
كانت ساكنة الفا كقولهم في سامس وقالوا عاعيت وحاحيت والاصل عيعيت وحيحيت
فقلبت اليا الساكنة الى ادراكم همز على لغة من قال في البار البارو في العالم العالم وفي الخاتم الخاتم ولها
نظاير قد اوردناها في الخصايص في باب همزته العرب ولا اصل له في همز مثله **قوله** وتعضده قراة
بن عباس يعني كما ان انذرتكم مستند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ادراكم مستند اليه بخلاف
المشهورة فانها مستندة الى الله **قوله** نافعا الجوهري اينع الغلام اي ارتفع فهو يافع ولا يقال موقع وهو
من النوادر **قوله** دسوه الجوهري ودسست الشي في التراب اخفيته والدسيس اخفا المكر والذي
دسوه فيه ما ذكره في الجواب كان غرضهم في هذا القول الكيد والمكر وفيه انه من عندك وانك قادر
على مثله وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله او يسحر وامنه ويجعلوه حجة عليه وتصحيحا للامر انه
قوله تعاديا الاساس ومن يعادي منه تحاماه قال تعادي الاسود العلب منه تعاديا يعني اذا علق
قوله فمن اظلم ممن افترى على الله بقوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اي اشركوا كان المراد افترا
المشركين في قولهم اتخذ ولدا وشريكا وولدا ويكون قوله ثم جعلناكم خلايف وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين لا يرجون لقانا الى هاهنا اعلاما بان المشركين الذي بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
استنوا استن من قبلهم في تكذيب ايات الله والرسل في قوله وجاتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليومنوا

فلما فرغ من قصة المشركين عاد الى الاول وربط به قوله فمن اظلم واذ اطلق بقوله فقد لبثت فيكم عمرا من
قبله افلا تعقلون ومعناه كما قال وهذا الوجه انسب وادل على معنى التعريض قوله الاوثان بالنصب
عطف بيان لقوله ما لا يضرهم وهو مفعول يعبدون قوله وقيل ان عبدوها لا ينفعهم والفرق ان
المقصود الاولى على الاول من قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاصنام بعينها وانها جمادات لا يقدر على
ضر ولا نفع كقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي على السفينة وعلى الثاني المقصود فقلا
ان اوصاف المعبودية فان من حق المعبود ان يثيب عابده ان عبد ويعاقب ان فقد ويجوز ان يدخل
في الثاني غير الاصنام من الملائكة والمسيح لتخصيصه بعبدون لما لا يعتد به او لما لا يستحق العبادة قوله
العالم الذات وقوله لان النبي ما يعلم ويخبر عنه كلاهما مذهبه قوله فكان خبرا اي قولهم هو لا شفعاونا
عند الله ليس له مخبر عنه لانه لو كان له مخبر عنه لتعلق علم الله تعالى لشمول علم الله جميع الكاينات
وحين لم يتعلق علم الله به علم انه لم يكن مخبرا عنه قوله لان ما لم يوجد فيهما اي في السموات والارض
فهو منتف معدوم كلام على سبيل الزام الخصم على الفرض والتقدير والا فالمسلمون منزهون عن
امثاله قال الامام الداعي الى الله فخر الدين الرازي رحمه الله ثبت بالدليل انه حصل خارج العالم خلا لا نهاية
لها وثبت انه تعالى قادر على جميع الممكنات فهو تعالى قادر ان يخلق خارج العالم الف الف عالم اعظم واوسع
منه ودلايل الفلاسفة خذلهم الله في اثبات ان العالم واحد دلايل ضعيفة مبنية على مقدمات واهية
على ان المصنف فسر وسع كرسيه السموات والارض بما روي انه تعالى خلق كرسيا وهو بين يدي العرش
دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شي قوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه والتلاوة
ويقولون وانما عدل عنه ليوذن به ان قوله ويقولون ليس معطوفا على قوله تعالى ويقولون هولا
شفعاونا عند الله كما يقتضيه ظاهر اللفظ وانما هو معطوف على قوله قال الذين لا يرجون لقانا ايت بقران
غير هذا وما بينهما اعتراض واوثر المضارع على الماضي ليوذن باستمرار هذا القول منهم وان هذا القول
من ذا بهم وعادتهم قوله ان الصارف عن انزال الايات او مغيب فيه اشارة الى ان قوله انما الغيب
لله فانتظروا جواب على الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا انزال اية واحدة مع تلك الايات المتكاثرة
دل على ان سوالهم للتعنت والعناد فاجيبوا بما اجيبوا ليوذن بان سوالهم المقترحين يستحقون
به نقمة الله وحلول عقابه يعني انه لا بد ان يستاصل شافتكم لكن انا لا اعلم متى يكون وانتم كذلك لانه من
علم الغيب واذا كان فانتظروا ما يوجبه اقتراحكم اني معكم من المنتظرين اياه هذا التقرير انسب من تقريره
لان قوله ان الصارف عن انزال الايات المقترحة امر مغيب لا وجه له لان الصارف معين وهو عنادهم
قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون قوله واذا الاولى للشرط فالاخرة جوابها وهي للمفاجاة
قال ابو البقا والعامل في الثانية الاستقرار الذي في لهم وقيل اذا الثانية زمانيه ايضا وهي وما بعدها
جواب الاولى قوله من الجارية الممكورة الجوهري الممكورة المطوية الخلق من النسا الاساس امراة ممكورة
الساقين خدلجتها قوله رصها سعون الجوهري راب على خيرك يربث ربثا ابطا وما مصدر بقاي
مقدار ساعة غضبهم فاطلق ريث على المقدار وجاز لان انطالمقدار قوله وقرى يمكرون باليا والتا
الفوقانية السبعة وباليا شاذة قوله وعن ابي هريرة الحديث من رواية مسلم والنساي عن ابي
هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر الى ما قال ربكم قال ما انعمت على عبادي من نعمة
الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكواكب وروينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنساي عن زيد
خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اصبح من عبادي مومن بي وكافر بالكواكب فاما من
قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مومن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنو كذا وكذا فذلك كافر بي

مومن بالكواكب قال صاحب الجامع النوء واحد والانواء وهي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة
منها يسقط في الغرب كل ثلثة عشر ليلة منزلة مع طلوع الفجر ويطلع اخرى مقابلها فينقضي جميعها مع انقضا
السنة وكانت العرب تزعم ان مع سقوط المنزلة وطلوع نظيرها يكون مطر فينسبون المطر الى
المنزلة ويقولون مطرنا بنوء كذا وانما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق
ينوء نوءا اي نهض وطلع وقيل النوء هو الغروب فهو من الاضداد ثم قال وعلم النجوم المنهي عنه هو ما
يدعيه اهل التنجيم من علم الكاينات والحوادث التي لم تقع وانها ستقع يزعمون ان معرفتها بسير الكواكب
وانتقالاتها واجتماعها وافتراقها وان لها تاثيرا اختياريا في العالم واما ما يعرف من النجوم كمعرفة
الاوقات والاهتدا بها في الطرقات ومعرفة القبلة واشتباه ذلك فليس به باس فان قلت بين
لي صورة هذا المكر قلت انهم بعد ما انجاهم الله تعالى من المكاره والضرا كانوا يلبسون الامر على
اتباعهم في ان ذلك من الله ومن قدرته لسو صنيعهم وتكذيبهم الانبيا وينسبون ذلك
الى الانوا ارادة ان لا يومنوا ولا يشكروا الله ولا يسندوا الى وجوه الخالق قوله قرا زيد ابن ثابت
ينشركم قال صاحب التيسير قرا ابن عامر ينشركم في البر والبحر بالنون والشين من النشر والباقون
باليا والسين اي من التسيير قوله كيف جعل الكون في الفلك والسير في البحر ابتداوه والكون في لا عاسه
وخلاصة الجواب انه تعالى لم يجعل ابتدا السير مختصا بالبحر بل بالبر والبحر ولم يجعل الكون في البحر وحده
غاية للسير بل جعل الكون مع ما عطف عليه وما اتصل به غاية للمذكور قبله كانه قيل هو الذي قدر
لكم في البر والبحر الرفاهية والرخا فينقلون فيها كيف شيتم وتسيرون الى ان ردتم لا يصيبكم شدة وباسا
وانتم مع ذلك لا تذكرون الله ولا تشكرونه بما اوليكم حتى اذا وقعتم في الضرا والشدة التي لا غاية بعدها
دعوتم الله مخلصين له الدين فوضع موضع هذه الغاية اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الى اخره ليدل
على النهاية في الضر الانه لا غاية بعدها للخصوصات في ذكر البر والبحر بيان غاية حالة الرفاهية في السير
وفي اختصاص حالة البحر بيان انها الشدة والمشقة ونحوه في المعنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن
الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون الانعام فمثله
في الاعتبار قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا واستدل ابو
حنيفة بان الصغير يبتلي قبل البلوغ فجعل غايته وقوع الابتلا فيلزم وقوع الابتلا قبله الانضاف المجعول
غاية هو جملة ما في حيز حتى من البلوغ المقرون ما بناسي الرشد وهذا المجموع يلزم وقوعه بعد الابتلا فلا يلزم
ان يقع كل واحد بعد الابتلا وهذه الاية موضحة لذلك وقلت بين الايتان نوف نعيد لما ذكرنا من اخذ
الزبده والخلاصة من الغاية والمغيا قوله فان قلت قد دعوا اي اذا كان جواب قوله جاتها فما موقع
قوله دعوا الله قوله قيل هما ابدلان كما في الحارجي قال ابن جني العرب قد زادت في الاضافة ما لا يعتاج اليه
من قولهم في الاحمر احمري وفي الاشقر اشقري فان قلت هذا امر يختص بالصفات وليس الفلك بصفة
قيل قد جا ذلك في الاسم ايضا قال الصلتان انا الصلتاني الذي وايضا قد يشبه كل واحد من الاسم والصفة
بصاحبه قوله لان جمع فلك قيل الضمة في فلك اذا اريد الواحد كالضمة في برد واذا اريد الواحد كالضمة
في برد واذا اريد به الجمع كالضمة في كتب قوله كالاسد في فعل اخي فعل قال المصنف في المفصل باب عن ابي
علي الفارسي ان الضمة في فعل لفعلها بمنزلة الفتحتين في فعل فلذلك اجابوهما وجمعوا فعلا على فعل كما جمعوا
فعلا على فعل قوله للفلك ايضا اي الضمير في قراة ام الدردا اللفلك ايضا لان الفلكي يدل عليه قال
المصنف هو كقولك اذا زجر السفيه جرى اليه اي الى السفه لان السفيه يدل عليه فاستغنى عن ذكر
السفه بذكر السفيه قوله جاتها الريح الطيبة اي تلقتها ريح عاصف فالضمير ان للريحين احدهما ريح عاصف

والاخرى ريح طيبة **قوله** جعل احاطة العدو وبالجي مثلا هو مثل قوله تعالى والله محيط بالكافرين وقد
سبق تحقيقه **قوله** مترافين هو اسم فعل من الترافي وهو التوافق مهموز اللام والمرافاه الاتفاق
والرفا الالتحام والاتفاق ذلك الجوهري الرفاء المهموز والمرافاة في الناقص وانما بالغ المصنف في
تفسير يبغون في الارض بقوله ويعيثون فانه العلو في الفساد وبقوله مترافين لتدعية يبغون معنى
وهو تعدى تعلى للمبالغة على نحو قوله يخرج في اعراضهما يصلى قال الجوهري بغى الرجل على الرجل
استطال **قوله** بل اي بلى يكون البغي بحق كهدم المسلمين دور الكفرة واحراق زرعهم قال صاحب
الفرايد هذا يشعر بان البغي موضوع للاستعلا سواكان حقا او باطلا وقيد بغير حق لاخراج ماهو حق
وعدا منظور فيه لانه قال قيل هذا هو من قولك بغى الجرح اذا ترقى الى الفساد وقال الزجاج البغي
الترامي في الفساد وايضا اذا ذكر البغي لا يخطر بالبال الا الظلم قلت ويمكن ان يقال البغي بحسب اللغة هو ترامي
الشي الى الفساد سواكان الفساد عدلا او ظلما لان الفساد خروج الشي من ان يكون منتفعا به فهذا قد
يكون عدلا كهدم دور المشركين واحراق زرعهم وقتلهم ثم خصه التعريف بما يكون ظلما فالقيد بالنظر الى
ما يكون بحسب اللغة **قوله** قرى متاع الحياة الدنيا بالنصب حفص والباقون بالرفع **قوله** هو متاع الحياة
الدنيا بعد تمام الكلام قال صاحب المرشد متاع من قرا بالرفع فيه وجهان احدهما ان يكون خبرا لقوله بغيكم
ولا يحسن الوقف على قوله بغيكم على انفسكم للفصل بين المبتدا والخبر والاخر ان يكون خبر مبتدا محذوف
ويكون خبر بغيكم قوله على انفسكم وهو كلام تام والوقف عليه تمام ويبتدى متاع الحياة الدنيا **قوله**
واليمين الفاجرة اي الكاذبة الجوهري فجر كذب واصل الميل والفاجر المائل **قوله** وكان المامون يتمثل
بهذين البيتين في اخيه اي الامين وكان من خبرهما على ما ذكره الفقيه ابو حنيفة الدينوري انه
بويع الامين بعد وفات ابيه هارون الرشيد بالخلافة ووصل الخبر الى اخيه المامون وهو بمرو
الروذ فركب الى المسجد الاعظم وصعد المنبر واثنى عليه ثم قال احسن الله اعزانا وعزاكم في الخليفة
الماضي وبارك لنا ولكم في خليفتكم الحادث ومد الله في عمره ثم جدد والبيعة لامامكم الامين فبايعه الناس
ثم ان الامين استشار اسماعيل بن صبيح في عزل اخيه المامون خراسان فقال له اعيذك الله ان تنقض
ما اسسه الرشيد ومهده فقال الامين ويحك ما ابن الصبيح ان عبد الملك بن مروان كان احزم وانا
ملك حيث قال لا يجمع فحلان في هجمة الا قتل احدهما صاحبه ثم كتب اليه وساله ان يقدم عليه
ليعينه على اموره فامتنع المامون فجرى بينهما ما جرى حتى قتل الامين وقال ابن حمدون ولما اتي
طاهر براس الامين حمد الله واثنى عليه وقال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء فبعث بالراس والبردة الى المامون وكتب وجهت اليك بالدنيا والاخرة فبويع المامون الخلافة
والله اعلم **قوله** يا صاحب البغي الذي مصرعه اي كثير المصارعة شديدها فاربع اي ارفق وكف ربع
الرجل اذا وقف والفعال مثل الغالب في المكارم واستعمل هنا بمجرد الفعل **قوله** هذا من التشبيه المركب
لان الوجه على ما ذكر منتزع من عدة امور متوهمة وقوله اخذت الارض زخرفها استعارة وقعت
في طرف المشبه به فالمشبه به مركب من امور حقيقية وامور مجازية **قوله** ورقيقه الجوهري رق لونه
يرق بالكسر رقا ورقيقا اي برق ولالا **قوله** اخذت الارض زخرفها وازينت كلام فصيح وجي عقيب
قوله اذا اخذت الارض زخرفها ترشيح لتلك الاستعارة شبهت الارض بالعروس وحذف المشبه به
واقيم المشبه مكانه ثم جعلت القرينة اخذها الزخرف ثم فرع عليها قوله وازينت قال المصنف في
العمدة اي ارادوا الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا على اولى حرف التشبيه مفرد تبيان
التشبيه به اما لم يلد الا ترى الى قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا الاية كيف ولي الماء الكاف

الحي

وليس المؤمن تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتمحل لتقديره **قوله** وازينت على افتعلت قال ابن جني قرا ابو
الاعرج وازينت وابو عثمان النهدي وازيانت اما ازينت فمعناه صارت ذات زينة بالنبت ومثله اجزع المهر
اي عرضه البيع واما ازيانت فانه اراد تفالت مثل ابياضت واسوادت الا انه كره التقاء الالف والنون
الاولى اي عرضه ساكنين فحركنا الالف فانقلب ساكنا **قوله** لم تغن زرعها لحذف المضاف فانقلب الضمير
المجرور مرفوعا واستتر في الفعل **قوله** قوله لان مشية الله تابعة لحكمته تعليل لاختصاص الهداية بمن
علم ان اللطف يجدي عليه اي ينفعهم يريد انه تعالى لا يوفق علم ان اللطف لا ينفعهم فانه مناف
للحكمة لوقوع التوفيق حينئذ عبثا وهو تعالى منزه عن فعل العبث لانه حكيم وعندنا ان الله تعالى
خلق الهداية فيمن يشاء ولا معنى لما عن ان لا الهدى لان الكاينات تابعة لمشية الله وارادته وافعاله
كلها حكمة وصواب وان خفي علينا وجهها قال وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على
ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده **قوله** ان الزيادة النظر الى وجه الله الكريم
قال محيي السنة قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت
وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي **قوله** حديث مرفوع صح بالقاف عنده مرقع
معزى واما عند اهل السنة فهو مرفوع بالفاء قال محيي الدين النواوي في مختصر ابن صلاح المرفوع هو ما اضيف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقع مطلقة غيره على ويدخل فيه متصل الاسناد ومنقطعه هذا
هو المشهور وقال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله فخصه
بالصحابي واما هذا الحديث فقد رويناه عن مسلم واحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن صهيب عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
قالوا الم تبيض وجوهنا وتنجينا من النار وتدخلنا الجنة قال فكشف الحجاب قالوا فوالله ما اعطاهم شيئا
احب اليهم من النظر اليه زاد في رواية لمسلم ثم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفي رواية ابن ماجة تلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة الحديث **قوله** اذكارا
انما سعدهم هو مفعول له لقول مقدر اي قال الله تعالى لا يرهق وجوههم قتر ليتذكر اهل الجنة بما ينقذهم الله منه
وهوا زهاق وجوههم اي غشيانها غبرة فيها سواد بسبب رحمته لانهم اذا ذكروا ذلك زاد فرحهم وتبجحهم كما ان
اهل النار اذا ذكروا ما فاتهم من النعيم المقيم ازداد حسرتهم وغمهم روى محيي السنة عن ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم
الى ربهم وقال السجاوندي قتر غبار الحرمان والخيبة وقلت في هذا الكلام مسحة من معنى قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فيكون قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة كناية عن حصول غاية مباغيهم ونهاية سرورهم
يقال للكئيب الحزين كان على وجهه قتر وذلة لان الجنة مع نعيمها ولذاتها عند العارف اذا لم يظفر بتلك النعمة
الكبرى مكان حزن وكابة **قوله** ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات اي ما وجه اعرابه في التركيب وكيف يلتئم بما
قبله واجاب بجوابين احدهما انه من عطف المفرد على المفرد ووجهه ان الذين كسبوا السيئات مجرور خبر لقوله
جزاء سيئة كان المعطوف عليه كذا نحو قولك في الدار زيد والحجرة عمرو وثانيهما انه من عطف الجملة على مثلها فلا يلزم
العطف على عاملين لكن لا بد من تقدير محذوف لانه لا يجوز حمل الجزء على المسمى فيقدر مضاف ليصح **قوله** وفي هذا
دليل اي في هذا النظم والترتيب دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لا الروية وذلك ان قوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام يحمل كلا الفريقين المهتدي والهالك لان الدعوة عامة وقوله والله يهدي من يشاء تفصيل
له وذكر فيه احد الفريقين وهم المهتدون وترك الضالين بدلالة قوله للذين احسنوا الحسنى والذين كسبوا
السيئات عليه كانه قيل والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ثم فرق ما لكل من الفريقين من الجزاء والفضل
فقيل للذين احسنوا والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فان قوله جزاء سيئة بمثلها مقابل لقوله الحسنى

مباغيهم اي بغيتهم اي مطالبهم

وهو العدل ولا يكون الزيادة على العدل الا الفضل وقلت نعم ما قلت ولكن لا بد للنظم المعجز والعدول من الاصل من
فايدة في تعبير جانب السية بالجزاء والتخصيص بالمثل واطلاق جانب الحسنة ثم تقييده بالزيادة اعلام بالفرق
العظيم ان الحسنى ايضا فضل كما في قوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسية فلا يجزى الا
مثلها اذ لا ارتياب ان عشر امثالها الواقع في مقابل لا يجزى الا مثلها ليس غير الفضل ولانه في خصوصية
الجزاء واطلاق ما يقابله في كلام الله المجيد من مزيد فايدة وتفسير الزيادة على ما جاء عن افضل البشر واجب
المصير لا محيد عنه وان الامام نقل تفسير الزيادة بالفضل عن القاضي واتى بدلايل جمة على ان المراد بالزيادة
الروية فليستنظر هناك **قوله** عطفا على عاملين العامل الاول اللام والثاني الابتداء وسيبويه لا يجيزه **قوله** من
بعضهم يريد ان من في من عاصم زايدة وفي من الله حال منه اي كاينا من جهة الله وشفيعا باذنه **قوله** ومن
قرا قطعا بالسكون ابن كثير والكسائي والباقون بفتحها **قوله** جعل اي جعل مظلما صفة لقطعا انما قيد هذه القراة
بها لان قطعا على هذا مفرد يطابق قوله مظلما ولهذا قال من قوله بقطع من الليل اي ماخوذ من قوله فاسر
باهلك بقطع من الليل اي بعضه واما قطعا بفتح الطا فهو جمع قطعة غير مطابق لقوله مظلما اللهم الا ان يقال
ان مظلما في معنى الكثير كما قاله ابو البقا **قوله** فكان افضاوه الى الموصوف كافضايه الى الصفة قال صاحب
التقريب وفيه نظر لان من الليل ليس صلة اغشيت حتى يكون عاملا في المجرور بل التقدير انه صفة فيكون
العامل فيه معنى الفعل وهو كاينة فلا يكون العامل فيه اغشيت وايضا الصفة هو من الليل وذو الحال
وذو الحال هو الليل فلا يكون اغشيت عاملا في ذي الحال مع انه المقصود وقد يقال ان من التبيين والتقدير
كاينة من الليل فاغشيت عامل في الصفة وهي كاينة فكانه عامل في الليل لكنك تعلم انه مبني على ان العامل
في الشي عامل فيه فهو فاسد فالوجه ان يقال ان من للتبعيض اي بعض الليل ويكون بدلا من قطعا ويجعل
مظلما حالا من البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال اغشيت قال مكي بن ابي طالب الواجب
ان يكون العامل في ذي الحال هو العامل في الحال لانها هو في المعنى اذ لو اختلف لكان قد عمل عاملان
في معمول واحد واجاب الامام المغفور امين الدين الشرفشاهي رحمه الله وقال ان نسبة اغشيت
الى قطعا انما هي باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان
مقدار ما اغشيت به وجوههم وهو الليل مظلما فافضا الفعل الى قطعا باعتبار ما لا يتم معناها المراد الا به كافضا
الفعل اليه كما اذا قيل اشتريت ارطالا من الزيت صافيا فان المشترى فيه الزيت والارطال مبينة لمقدار
ما اشترى صافيا فالعامل في الحال انما هو الفعل اللفظي عليه بالظهور في ما او رد المعترض من تقدير
البدل في هذا المحل بطلان من الليل بتمه قطعا فلا يكون بدلا منه وقلت والله اعلم ليس اجرا الصفات كلها
على الموصوفات سوا فكم يرى من صفات واحوال هي المقصودة في الاعتبار والموصوفات تابعة لا ترى
الى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقولك رايت منك اسدا فان المقصود ذم الاوثان وانها عين
الرجس وان المخاطب شجاع بالغ في الشجاعة وهاهنا جرد من نفس الليل د ووصف مثله وهو قطع مبالغة
لكمالها فيه كانه جعل الليل بكماله قطعا واغشيت بها وجوههم وان الليل هو المهيج للتشبيه ومنه الغشيان
والتوطية د كذا قطعا كامر في كلام المجيب ولولاه لكان اصل الكلام ترى وجوههم مسودة كقوله تعالى ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ولما اريد التتميم فيه وانضمام العبوسة والتجهم مع
الظلمة شبهت بالليل واوقع مظلما حالا منه ليتصور من ذلك سحمة السحاب وتكاثف المطر وما يلحق
بمن حصل فيه من التحير والخوف والدهشة ولما اريد اتصاله بالمشبه جعلت الوسيلة اداة التشبيه
ولفظ الغشيان ولمزيد المبالغة جي بقوله قطعا على سبيل التجريد واوقع من الليل بيانا له كما مر ولا تنبيه
على هذه المعاني اذا اجري الكلام على ظاهره وان يقال ان عامل الصفة هو المقدر دون اغشيت اذ لا يفهم منه

الاهتمام

الاهتمام بشان الليل **قوله** لشدة مسد الزموا قال ابو البقا مكانكم ظرف لوقوعه موقع الامر اي الزموا وفيه
ضمير فاعل وانتم توكيد له والكاف والميم في موضع جر عند قوم وعند اخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف في
اياكم **قوله** والوصل التي كانت بينهم على عطف على ازالتهم اعجابهم على سبيل البيان **قوله** فزيلنا بينهم ففرقنا
بينهم الاساس المزايل المباين واي لا ازايلك وتزايلوا وتزيلوا قال ابو البقا فزيلنا عين الكلمة واو لانه من زال يزول
وانما قلبت يا لان وزنه فيعل اي زيولنا مثل بيطر بيطر وبيقر وقيل هو من زلت الشي ازيله فعينه يا فيحتمل
ان يكون فعلنا وفيعلنا وقلت فالمباينة اما بحسب قطع الوصل كقوله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فهو
المراد من قوله فما عونا بينهم بعد الجمع بينهم بقوله كقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون جوزان يستشهد لعبر
شركايهم عنهم فمعنى ضلوا عنا لما كنا نختلق من الكذب وشفاعة الالهة كما سيجي بعيد هذا **قوله** تختبر وتذوق
فتتعرف فالابتلا على هذا مجاز عن المعرفة وهذا باب لفا في فتتعرف وشبهه بقوله كما تختبر الرجل الشي وتعرفه
ومنه قوله تعالى يوم تبلى السراير اي تكشف وتظهر **قوله** وعن عاصم نبلو وهي شاذة وان اسند اليه
قراحمزة والكساى تتلوا كل نفس بالتا الفوقانية **قوله** اي تخبرها باختيار ما اسلفت الى اخره يعلم من
تقريره ان قوله ما اسلفت بدل من قوله كل نفس لان المراد تبلو كل نفس عمله فينظر ان كان عمله خيرا فهو سعيد
وان كان شرا فهو شقي ونحوه قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها **قوله** مولاهم الحق ربهم الصادق
ربوبيته اعلم ان المولى لفظ مشترك في معنى السيد والمالك وفي معنى متولي الامور فان كان الاول فالمناسب
ان يفسر الحق بالصادق ربوبيته لان الكلام تعريض بالمشركين يدل عليه عطف قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون
ولهذا عرف الخبر باللام واليه الاشارة بقوله لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة اي يتخذون مالكا
لانفسهم الباطل وان كان الثاني فالاولى ان يتولى الحق بالعدل لان من يتولى امر الغير ينبغي ان يكون عادلا وهو المراد
من قوله للعدل لا يظلم اعلم ان قوله هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت ورد والى الله مولاهم الحق كالاعتراض بين
المعطوف والمعطوف عليه لان الضمير في عنهم راجع الى قوله للذين اشركوا **قوله** لم يقتصر بمدار قهم على
جهة واحدة يعني انما ذكر الجهتين ليدل به على التوسعة والشمول لا انتصاف هذه الاية زادة على المعتزلة
ان من الارزاق ما لم يرزقه الله بل يرزقه العبد نفسه وهو الحرام وقلت يقوي هذا عطف قوله امن يملك
السمع والابصار ومن يدبر الامر وجوابهم فسيقولون الله اذ المعنى من الذي له الرزق الواسع والملك الشامل
والتصرف العجيب والتدبير الانيق فينبغي ان لا يختص شي من ذلك **قوله** ام من يملك عطف على من يستطيع
خلقهما فسر يملك تارة بالاستطاعة مجازا كما فسر ابو حنيفة رضي الله عنه من لم يستطع منكم طولا بمن لم يملك
طول الحرة واخرى بحميهما وتحصينهما لان في الملك معنى التسلط والغلبة والاول اوفق لينضم الخالقية مع
الرازقية كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السما والارض **قوله** فذلكم اشارة الى من هذه قدرته
فهو من باب الاعلام بان ما قبل اسم الاشارة جدير بما بعده لما عدد من صفات **قوله** يعني الحق والباطل لا
واسطة بينهما يريد ان الاستفهام في قوله ماذا للانكار يعني بعد هذا البيان الشافي واظهار الحق ما هذا التوا
والتقاعد وليس ذلك الا الركوب على متن الباطل ومتابعة الزيغ والهوى وقوله تعالى فانى تصرفون تنبيه
على هذا التوبيخ ولما كان يصرفون مطلقا يحتمل العموم فسر عن الحق الى الضلال عن التوحيد الى الشرك وعن
السعادة الى الشقاوة ثم فرع على هذا الاصرار قوله كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اي حقت عليهم
كلمة العذاب فوضع الذين فسقوا موضع الضمير للعلية والدليل على الاصرار ترتب الفسق على عدم الايمان
ثم عاد الى ذم الهتهم وتفضيح عبادتها هم بقوله قل هل من شركايكم هذا تقرير الوجه الاخير وهو ادق تاليف
النظم واما حل تركيبه فانه بنى التشبيه بقوله كذلك حقت كلمة ربك تارة على قوله تعالى فماذا بعد
الحق الا الضلال واخرى على قوله فانى تصرفون ثم فرع تفسير الكلمة بالعدم بالعذاب على التشبيه

وحمل انهم لا يومنون تعليلا للعزة لان الحكم بعدم الايمان لا يصلح ان يكون تفسيرا للعزة المعنى كما ثبت صرفهم عن الحق كذلك ثبت الوعد لهم بالعذاب ويجوز ايضا وكما ثبت صرفهم عن الحق كذلك ثبت القول عليهم بالخذلان فان قلت من اين فسرت الكلمة بالعلم تارة وبالحكم اخرى قلت لما قال حق عليهم انتفا الايمان وعطف عليه قوله وعلم الله منهم ذلك على سبيل التفسير علم ان قوله تعالى كلمة ربك معبر عن العلم الازلي والاقول ثمة نحوه قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون قال في تفسيره بناء على مذهبه تلك كناية معقد رولما قال حق عليهم كلمة الله علم ان هناك قولا قيل في حقهم وحكم عليهم انهم من اهل الخذلان فاذن لا بد ان لا يومنوا ونحوه قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون ومنه سمي المسيح بكلمة الله لانه عليه السلام وجد بكلمة كن فكلا المعنيين متقاربان واما المعنى الثالث فماخوذ من قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار والله اعلم قوله كيف قيل لهم هل من شركائكم توجيه السوال ان قوله هل من شركائكم من يبدو الخلق الاية كيف ينتهض حجة عليهم وانهم منكرون للاعادة لان لهم ان يقولوا اما ثبت عندنا ان الاعادة كاينة فكيف تقر بالهتنا من ادعية الهتنا لهذه الدعوى فعولوا في الاستدلال بالخالقية والرازقية دون الاماتة والاحيا كما في قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لا ستقام لاثبات الدعوى واجاب ان في وضع هذه الاية مكان تلك الاية نظرا فيما وهو الاشارة الى ان الاعادة امر مكشوف ظاهر بلغ في الظهور والجلا بحيث يصح ان يثبت به دعوى اخرى فعنيه صنعة الادماج كقول ابن نباتة * فلا بد لي من جهله في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده * ضمن الغزل الفخر بكونه حليما والفخر شكاية الاخوان ثم الدليل على ظهور الدليل امره تعالى لنبيه بقوله قل الله يبدو الخلق ثم يعيده امره بان يجيب عنه كما يجاب عن الامر المسلم ثبوته كقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لا كن الذي يمنعهم المكابرة واللجاج قوله وقرئ لا يهدي ابن كثير وورش وابن عامر امن لا يهدي بفتح الياء والهاء وتشديد الدال وقالون وابو عمرو كذلك الا انهما يخفيان حركة الهاء وابو بكر بكسر الياء والهاء وحفص بفتح الياء وكسر الهاء وحمزة والكسائي بفتح الياء واسكان الهاء وتخفيف الدال قوله بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين قيل هذا بناء على مذهبه لان عند اهل السنة انه هو الهادي يخلق فيهم الهداية وتلك الهداية ههنا هي بعثة الرسل وانزال الكتب ومنح العقل وتوفيق طريق النظر والاستدلال لا مجرد العقل لان مجرد العقل يعارضه الوهم والظن قال القاضي يهدي للحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر قوله امن لا يهدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الجوهري الهدا مصدر قولك هديت المراة الى زوجها وقد هديت اليه قوله فما لكم كيف تحكمون بالباطل قال الزجاج ما لكم كلام تام اي اي شيء لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون اي على اي حال تحكمون وكيف نصب بتحكمون قوله والمراد بالاكثر الجميع بعنوان جميعهم متابعون الظن في القول بان الاصنام الهة وشفعا قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ما كان عاقبة بعضهم الايمان باتباع العلم ذكر الاكثر وعلى هذا مجاز باعتبار ما يؤول وهو بعيد بل يمكن ان يقال ان في اطلاق الاكثر فايدة وهي ما يشعر به ان القايلين كانوا متفاوتين في جحد الحق فمنهم من كان شاكا فيه ومنهم من علم ولكن عاند وكابر واكثرهم اتبعوا الظن ويؤيده ما سبق من قوله انه لا بد عنهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق واما اطلاق الاكثر على الجمع فهو كاستعمال القليل للعدم كما في قول الشاعر * قليل التشكي للمصيبات حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث في غد المرزوقي نفى انواع التشكي كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يومنون وحمل القبض على النقيض حسن وظن بعنه مسلوكة قوله فهو عيار عليها المعرب العيار المعيار الذي يقاس به غيره وسوى وعيار الدراهم والدنانير ما جعل فيها من الفضة الخالصة او الذهب الخالص قوله ولكن كان

تصديق

تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة اشارة الى المبالغة في انتفاء الافتراء عنه يعني كيف يكون كذبا وهو ما يثبت به الصدق والحق اذ لولاه لما ظهرت لكم حقية الكتب المنزلة من قبل فاذا كان كذلك كيف يقال انه مفترى قوله ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين قال ابو البقاء قوله ما كان هذا القران ان يفترى هذا اسم كان والقران عطف بيان وان يفترى خبر كان اي ما كان هذا القران مفترى ولكن كان تصديق الذي اي مصدق الذي وتفصيل الكتاب مثل تصديق لا ريب فيه يجوز ان يكون حالا من الكتاب والكتاب مفعول في المعنى ويجوز ان يكون مستانفا من رب العالمين يجوز ان يكون حالا اخرى قوله بل اتقولون اختلقه اشارة الى ان ام هي المنقطعة اما للتقرير او للانكار فاذا كانت للتقرير كان المعنى انتم قلتم انه اختلقه فاتوا بسورة مثله واذا كانت للاستبعاد والانكار كان المعنى انه بعيد ان يقولوا انه مختلق وهم عاجزون عن الاتيان بمثله فالمعنيان متقاربان في الزام الحجة عليهم قوله ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة معنى تحقيقه في سورة البقرة قوله وادعوا من دون الله من استطعتم قدر الجار والمجرور على المعمول به وفي التلاوة خلافه ليوذن بان من دون صلة الفعل لا حال من المفعول ليفيد العموم المراد من قوله لا تقدرون على ذلك احد غيره فيكون على وزان قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية ولو جعل حالا لرجع المعنى اي وادعوا من استطعتم والحال انه غير الله وهو عن المقصود بمعزل قوله فلا يستعينوه وحده الفايدة على انه لازم المفهوم وهو ايضا ينوي المقصود اذ لو جعل حالا لم يفد هذا المعنى قوله بل سارعوا الى التكذيب بالقران وفاجوه هذا المعنى مستفاد من تقييد الفعل بقوله ولما ياتهم تاويله قوله وبعلوا كنه امره هذه المبالغة يعطيه معنى قوله ما لم يحيطوا بعلمه لان الظاهر ما لم يحيطوا به علما فعدل اليه ليكون ابلغ وفي كلام ترق من الاهون الى الاغلظ وذلك انه تعالى لما نعى على المعاندين بقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ثم اتبعه بقوله وما كان هذا القران ان يفترى نبه على ان من جملة ما بعثهم الظن زعمهم في هذا الحق الواضح الصادق في نفسه المصدق لغيره انه مفترى وليس من عند الله ثم اضرب عن الزعم بقوله ام يقولون افتريه يعني مع الكلام في الظن والزعم بل صرحوا بالقول بالافترا ثم اضرب عن هذا بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني دع نسبتهم الافترا اليه بل انهم كذبوه بديها مطلقا ولم يلتفتوا الى وضوحه في نفسه ولا انهم نظروا في الدليل الدال على صحته وهو انه عجزوا عن اتيانهم وتحدوا انفسهم هل يقدرون على ان ياتوا بمثل اقصر سورة منه واستمروا على التقليد واصروا على التكذيب قوله في اول وهلة النهاية لقيته وهلة اي اول شيء والوهلة المرة من الفزع اي لقيته اول فزعة فزعتها بلقاء انسان قوله انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر وانتهى الاستمرار بعد التدبر مع تغير الجهل الى العلم والكفر الى العناد قال في المفصل ان لم تفعل نفي فعل ولما تفعل نفي قد فعل وهي لم ضمت اليها ما فازدادت في معناها ان تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها فعلى هذا علم ان تكذيبهم استطال زمانه لكن لم يعلم انهم بعد ما جاءهم تاويله عاندوا وجحدوا قول الشاعر

اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما

قوله وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون عطف على معنى قوله بل سارعوا الى التكذيب بالقران وذلك ان الذي لم يحط بالشيء علما انما لا يدرك منه شيئا قط او يدركه لكن بحيث لا يسمى علما بل شكا قوله ويجوز ان يكون معنى ولما ياتهم تاويله عطف على قوله قبل ان يفقهوه * ويعلوا كنه امره ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك ان التاويل تفسير ما يؤول اليه الشيء وما يؤول اليها من القران من جهة الغموض والخفا وكونه معجزا واما من جهة ما فيه ما اخبر به من المغيبات والى ذلك اشار بقوله انه كتاب معجز من جهتين الى اخره وفرع بقوله فسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره بالمغيبات

قوله اويكون للاستقبال عطف على قوله لتصدق به في نفسه فالايمان على الاول بمعنى التصديق القلبي
واليه اشار بقوله في نفسه والصنعة للحال وعلى الثاني بمعنى الايمان المتعارف والصنعة للاستقبال
المتعارف قوله وان بهوا على تكذيبك اشارة الى انه لم يرد به معنى المضي بل الدوام والثبات على التكذيب
وتكذيب عقب تكذيب يدل عليه الجزاء وهو قوله فقل لي عملي ولكم عملكم فانه امر بالتخلية والمتاركة ولا يكون ذلك
الا بعد ما بولغ في الابلاغ وآيس من الاجابة ولهذا قال فقد اعذرت مثله قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدنا اي كذبوا تكذيبا على عقب تكذيب قوله ثم قال انطمع انك تقدر على اسماع الصم يريد ان قوله افانت معطوف
بحرف التعقيب على الجملة السابقة المعنى ومنهم من يستمعون اليك ولكن لا يعيد قولك فانت ينزل جهدك
في اسماعهم وتعديتهم ثم دخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار قوله لان الاصم العاقل ربما
يتفرس اشارة الى ان قوله ولو كانوا لا يعقلون تتميم لقوله افانت تسمع الصم كما في قولك اكرم زيدا ولو اهانك فلو بمعنى
ان فقوله لان الاصم تعليل الارداف التتميم قوله ذوي الصوت الاصاتة من باب جود فطيعة الجوهري ذوي
الزج خفيفها قوله لجهد البلاء اي غاية البلاء قوله افانت افانت يعني في تكرير افانت مع ما فيه من تقديم الفاعل
المعنوي وايلائه همزة الانكار الدلالة على ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يتصور في نفسه من حرصه على ايمان
القوم انه قادر على الاسماع والهداية والله تعالى يسلب ذلك المعنى منه ويثبته لنفسه على الاختصاص
قال القاضي في الاية تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المقصود منه ولذلك لا يوصف به
البهائم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت موفة بمعارضة الوهم ومتابعة
الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم
من كلام الناعق قوله ويجوز ان يكون وعيد المكذبين وعلى الوجه الاول لم يكن وعيدا بل بيانا لازاحة
العلة والزام الحجة فعلى التقديرين الاية تذييل للكلام السابق اما للتكاليف المذكورة والاقاصيص المعدودة
من اول السورة يعني ان الله تعالى لا ينقص شيئا مما يحتاج اليه المكلفون من المصالح لكن التقصير من جانبهم
واما التهديد بهؤلاء المعاندين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم والظلم على الاول مضمن معنى النقصان فعداه
الى مفعولين وعلى الثاني بمعناه وشيئا منصوب بنزع الخافض ولهذا قدر ولا يظلمهم الله به الانصاف الوجه
الاول مبني على مسئلة رعاية الاصلح والثاني صحيح وقال القاضي في الاية دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب
الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة قوله يستقربون وقت لبثهم اي تعدونه قريبا نحو استحب الشي عده
محبا قوله مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة قال البقا كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار والعامل فيها
نحشرهم وكان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي كانهم ومن النهار نعت لساعة يتعارفون حال
اخرى مقدرة والعامل نحشرهم او نعتا له حيث جعله نبيا بالحال على نحو انا جعلناه قرآنا عربيا وهذا
يوافق قول ابي البقا يتعارفون حال اخرى قوله لان التعارف لا يبقى مع طول العهد تعليل لكون الجملة
الثانية مبينة للاولى يعني في قوله كان لم يلبثوا الا ساعة معنى يتعارفون وذلك ان قرب العهد بين
الحالين مما يحدثهم وقد قيل طول العهد ينسي فكان فيها مظنة التعارف فتبين بقوله يتعارفون هذا
المعنى المبهم فيه فعلى هذا الحال غير مقدرة والمراد باللبث اللبث في القبور وذلك ان قلة اللبث في القبور غير
مانعة من التعارف الكائن في الدنيا خلافه اذا قدر اللبث في الدنيا وطوله في القبور فانه سبب للتناكر
لا التعارف قوله اي يتعارفون فيما بينهم فلك فعلى هذا يكون قد خسر من فاعل يتعارفون والذين كذبوا
مظهر وضع موضع المضمر وعلى ان يكون شهادة من الله تعالى يكون الجملة تذييلا للكلام السابق وفي
الذين كذبوا بلقاء الله تعميم وقوله وما كانوا مهتدين تتميم ومبالغة ولهذا قال اخسرهم قوله انهم
وضعوا في تجارتهم الجوهري وضع الرجل في تجارته واوضع على ما لم يسم فاعله فيهما اي خسر قوله

فذاك

فذاك اي فذاك حق وصواب او ثابت وواقع في الدنيا بدليل قوله فنحن نريكه في الاخرة قوله الله شهيد
على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم يعني ان شهادة الله على الخلق كونه رقيبا عليهم وحافظا هذا المعنى
لا سرح في الدارين وا نراد ثم يدل على حدوثه واجاب ان المراد بالشهادة لازمها لان اطلاع الله على افعالهم
القبيحة مستلزم للعقاب وثم للتراخي في الرتبة او المراد بها اظهار الشهادة يوم القيامة بانطاق الجوارح
وثم على ظاهرها قوله ويجوز ان يراد جواب اخر عن السوال والشهيد على حقيقته وثم للتراخي في الزمان ايضا
قوله قضي بينهم ويروي بالواو فعلى هذا لا بد من تقدير جواب اذا قوله اجل مضروب عند الله وحد
محدود من الزمان يعني قوله فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون عبارة عن حد معين وزمان لا
يتجاوزه عنه الشخص ولا يتعداه وقريب منه قول الحماسي وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر
عنه ولا متقدم قال المرزوقي يقول حبسني الهوى في الموضع الذي يستقر بك فيه فالزمه ولا افارقه
وانا معك مقيمة وطاعته لا اعدل عنك ولا اميل الى سواك وقال الجوهري اخر به فتاخر واستاخر مثل
تاخر والجواب وارد على الاسلوب الحكيم لانهم ما ارادوا بالسوال الا استبعاد ان الموعود من الله تعالى وانه
صلوات الله عليه هو الذي يدعي ان ذلك منه فطلبوا منه تعيين الوقت تهكما وسخرية فقيل في الجواب
هذا التهكم انما يتم اذا ادعيت باني انا الجالب لذلك الموعود واذا كنت مقرا باني مثلكم في اني لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا كيف ادعي ما ليس لي بحق ثم شرع في الجواب الصحيح ولم يلتفت الى تهكمهم واستبعادهم
فقال لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم الاية قوله لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت بيات يعني عدل عن ظاهر المقابلة
ولم يقل ليلا او نهارا ليعلم ان القصد منهما الى الوقتين المختصين بالترفه والاشتغال بامور المعاش اذ لو قيل
ليلا او نهارا لم يكن كذلك فهو مثل قوله تعالى بياتا وهم نائمون ضحى وهم يلعبون وهو من باب التتميم قوله
كانه قيل اي شي هول شديد اعلم ان ماذا فيه وجهان ان يكونا اسمين بمعنى ما الذي وان يكون اسما واحدا
بمعنى اي شي والمراد هنا هذا الثاني قال ابو البقا في ماذا مذهبان احدهما ما استفهام وذا بمعنى الذي
وما بعده صلته فيكون ما مبتدأ والصلة والموصول خبر والثاني ان يجعل ماذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام
وههنا ماذا اسم واحد مبتدأ ويستعجل منه الخبر وقد ضعف من حيث ان الخبر جملة ولا ضمير فيه يعود الى
المبتدأ واجيب بان العائد الهاء في منه فهو كقولك زيدا اخذت منه درهما ثم كلامه ثم التنكير في شي
اما للتنويع او للتهويل فان كان الاول فالتقدير اي فرد من افراد هذا الجنس يستعجلون ومن في
منه للتبعيض واليه الاشارة بقوله ان العذاب كله مر المذاق فاي شي يستعجلون منه وان
كان الثاني فمن تجريدية فينتزع من العذاب شي يقال في حقه اي شي هول شديد يستعجلون
فالشي هو نفس العذاب كما تقول رايت اسدا منك ولهذا قال يجب ان يكون من للبيان في هذا الوجه
قوله اريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال يعني وضع المظهر وهو المجرمون موضع الضمير للاشعار
بالعلية وان من حق المجرم ان يخاف التعذيب قوله ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا
للشرط عطف على قوله وجواب الشرط محذوف اعلم ان جواب الشرط اذا كان محذوفا فتقدير الكلام اخبروني
اي نوع من العذاب يستعجلونه او اي شي عظيم يستعجلون منه ثم قيل تقرير للانكار ان اتاكم اما رايتم ما
تستعجلونه ورايتم هولها وشدتها نوقعوا الحقا فيه فعلى الكلام التفات ووضع للظاهر موضع المضمر ثم عطف
قوله ثم اذا ما وقع امنتم به على الجزاء المحذوف لتعدد ما بين المرتبتين وادخل همزة الانكار بين المعطوف والمعطوف
عليه وان كان الجواب ماذا يستعجل منه فالتقدير اخبروني ان اتاكم عذاب الله فاي نوع من العذاب يستعجلونه
فتذوقونه ونظيره قولك ان اتيتك ماذا يطعمني اي اي شي من المطعومات الشهية والماكولات
اللذيذة تطعمني وهذا لا يقال الا فيما اذا كان الاطعام مما لا قيل فيه فيستفهم عن نوع ما يطعمه وان كان

الجواب ما يدل عليه قوله اثم اذا ما وقع امنتم فالتقدير ان اتيكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم ودل
هنا على ان الجواب امنتم وهو مضمر على شريطة التفسير وان قوله اثم اذا ما وقع امنتم به عطف عليه لان
قوله بعد وقوعه حين لا ينفعكم وضع موضع ثم ومدخولها فكانه قيل ان اتيكم عذابه امنتم به حين لا ينفعكم
الايمان ثم اقحمت همزة الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار يدل عليه دخول حرف
الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل القرى او امن اهل القرى وذكر انهما معطوفان
على قوله فاخذناهم بغتة وان الفاء والواو حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار وقد سبق غير مرة بيان هذا
الاسلوب فلا يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة كما يقال ان اتيكم عذابه فقال لكم اكفرتم قبل اتيان العذاب ثم اذا
ما وقع امنتم به كما قيل فانه عن مقصود المصنف بمعزل وهذا المقام من غريبات هذا الكتاب فلا يخوض
فيه الا المرتاض في علمي المعاني والبيان **قوله** وقيل الضمير في منه لله تعالى قال الزجاج المعنى اي شيء
يستعجل منه المجرمون من الله عز وجل والاجود ان يكون للعذاب لقوله اثم اذا ما وقع امنتم به وقلت ايضا
له ما قبله لا يخرجه من ذكر العذاب بل هذا ابلغ لان المعنى اي يستعجل المجرمون من الله اي هل يعرفون
ما العذاب الذي الموعود به هو الله فيه تعجب وتعجيب **قوله** يعني وقد كنتم به تكذبون يريد ان
قوله امنتم به الان يقتضي ان يقال بعده وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون وانما جاز وضعه في موضعه
لان المراد به الاستعجال السابق وهو قوله متى هذا الوعد تهكما منهم وتكذيبا واستبعادا وفي
العدول استحضار لتلك المقالة الشنيعة فيكون ابلغ من تكذبون **قوله** الان بحذف الهمزة التي بعد
اللام نحو من لوص للجوهري الان اسم للوقت الذي انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم تدخل
عليه الالف واللام للتعريف لانه ليس له ما يشركه ونقل الزجاج عن الخليل ان الالف واللام انما يدخل
العهد قيل هذا الوقت فدخلت الالف واللام للاشارة الى الوقت الحاضر فلما تضمنت معنى هذا وجب
ان يكون موقوفة ففتحت لالتقاء الساكنين وهما الالف واللام **قوله** وهو ادخل في الاستهزاء وذلك ان
المبتدا والخبر اذا عرفا وكان احد التعريفين باللام افاد الانحصار سواء كان تعريف عهدا وجنس نحو
زيد المنطلق او المنطلق زيد ثم اذا اريد تعريف جنس احتمل الانحصار حقيقة نحو الله الخالق وهو
المراد بقوله اهو الحق لا الباطل والذي نحو حاتم الجود وهو المراد بقوله وهو الذي سميتموه الحق
وعلى التقديرين هذا ابلغ في الاستهزاء من مجرد قولهم احق هو لان معناه ليس بحق وليس فيه معنى
التهكم المفيد للتعريض **قوله** الضمير للعذاب اشارة الى اتصال الاية بقوله ويقولون متى هذا
الوعد يعني لما جاءت الرسل صلى الله عليهم وسلم بما جاب ما زاد واعليا لتكذيب والاستبعاد سوى
التهكم والانكار فدل على تماديهم في الطغيان والجحود **قوله** هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة قال
في المفصل ان هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف بعدها وفي الاقليد هل ضعيفة في الاستفهام
الا انها تجيء بمعنى قد كقوله اهل راون فلو كان للاستفهام للزم الجمع بين حرفي الهمزة وهل وهو
ممتنع **قوله** يتجه ما دهمها لا اساس واحكمه قوله بلغ منه اي كل مبلغ **قوله** حتى لا ينبس بكلمة في
المرزوقي يقال كلمته فما نبس اي لم يتكلم بحرف وما سمعت للقوم نبسة **قوله** لانه اخفاها اخلا
وذلك ان الندامة هي حصول الغم بسبب العثور على سوء الصنيع يقال ندم فلان اذا حصل
له هذه الحقيقة في القلب واذا قيل اخفى الندامة اذا اريد تمكنها في القلب واخلاصها عن
شوايب ما يا فيها ثم اذا خوطب بها في مقام الانتقام والتوبيخ كان تهكما بالمخاطب او نقا اظهر
الندامة اذا ابدا امارات حصولها في القلب في انكاس الراس وعض الانامل وتغير الكلام واخفى
الندامة اذا اخلد وكتمها في القلب صبرا على الشماتة فتكون مخلصة بهذا الاعتبار وتجلدا للشامتين

ارام اي لريب الدهر الا انضعضع مثله قوله تعالى واسروا النجوى قال النجوى لا تكون الا خفية فقال
اسروا للمبالغة كانه قيل واسروا **قوله** وقيل اسروا الندامة اظهروها عطف على قوله واسروا
الندامة لما راوا العذاب لان المراد من الاول اخفوها ولذلك قوله وقيل اسروا رؤساهم الندامة عطف
على قوله باعتبار اختلاف الفاعل في اسروا الجوهري اسررت الشيء كتمته واعلنته ايضا وهو من الاضداد
قوله وليس هنالك تجلد اي اظهروه عجزا وضعفا وفيه كناية **قوله** ثم اتبع ذلك معطوف على
محذوف اي ذكر الله تعالى ما ذكر ثم اتبع ذلك تلخيصه ان قوله الا ان لله ما في السموات والارض
الاية كالتذييل لما سبق من الوعد وتحقيق انجازه مجرى مجرى التعليل يعني تنبهوا اني انا المالك على
الاطلاق فيبعد مني الا افي بوعدي واني القادر على الاحيا والاماتة وان الرجوع الي فكيف اخلف وعدي
قوله جامع لهذه الفوايد من موعظة وتنبيه على التوحيد ودعا الى الحق الى هنا مناسب لقوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام وقوله هدى ورحمة للمؤمنين مناسب لقوله ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ولهذا قال ورحمة لمن امن به منكم فقوله دعا يقرا بالجر عطفا على موعظة وكذا رحمة انما فسر شفاء لما
في الصدور بقوله وتنبيه على التوحيد لان المراد بالشفاء القرآن وهو بنفسه لا يرفع العقايد الفاسدة
بل بما فيه من التنبيهات والايات الدالة على التوحيد والحجج المزيلة للشك والريب فقوله هو
شفاء اشارة الى التنبيه على التوحيد قال القاضي قد جاءكم كتاب جامع للحكم العملية الكاشف عن محاسن
الاعمال وقبايحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة من المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور
من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فنجوا بها من
ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الايمان
قوله ودعا الى الحق تفسير لقوله هدى وهو محمول على ان الهدى مجرد الدلالة ليكون عامة في جميع
الخلق يدل عليه قوله ورحمة لمن امن منكم لانه خصها بهم ويمكن ان يحمل على الدلالة الموصلة الى البغية
فيختص بالمؤمنين كقوله تعالى هدى للمتقين اختصاص الرحمة بهم لما سبق ان قوله هدى ورحمة
للمؤمنين على وزان يهدي من يشاء في تلك الاية وتكون الاشارة بقوله قل بفضل الله وبرحمته اليهما اي
الى الهدى والرحمة وضعا للمظهر موضع ضميريهما لانه خطاب للمؤمنين بدلالة قوله هو خير مما يجمعون
قوله والتكرير للتاكيد يعني اذا جعلت من باب الحذف على شريطة التفسير كان تاكيدا مع التخصيص
للتكرير والتقديم كقوله تعالى فاياي فاعبدون **قوله** وايجاب اختصاصهما بالفرح فان قلت كيف
قال اختصاصهما بالفرح والواجب ان يقال ايجاب اختصاص الفرح بهما فان تقديم قوله
فبذلك على الفعل يفيد ذلك كانه قيل افرحوا بهما لا بغيرهما والجواب انا بالفرح والواجب ان يقال
ايجاب اختصاص الفرح بهما فقد اختصا بالفرح مبالغة ويجوز ان يكون من باب القلب **قوله**
لا مفروح به به متعلق بمفروح وخبره احق منهما وكان من حقه ان يكون منصوبا كما ذكره في المفصل
لانه مشابه للمضاف وهو ما يتعلق به شيء من تمام معناه لا على جهة الاضافة نحو خيرا من زيد عندنا
قوله ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا وقرينة الحذف صورة التركيب وتقديم الجار والمجرور
دال على الاختصاص بهما كقوله تعالى فاياي فاعبدون فانه في تاويل فان لم تخلصوا الي العبادة
في ارض فاخلصوها في غيرها دال على تقدير الاخلاص تقديم المفعول المؤدي بالاخلاص اختصاص
اودل على تقدير فليعتنوا قوله فليفرحوا لان الفرح معنى لسانه مثلا كقولك زيدا ضربت غلامه
اي اهنت زيدا ضربت غلامه وقال ابو البقاء الاولى الفاء مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف
اي فليعجبوا بذلك كقولهم زيدا فاضربه اي تعمد زيدا فاضربه **قوله** فبذلك فبهما فليفرحوا قال

القاضي فالبا على هذا متعلق بفعل دل عليه قد جاتكم وذلك اشارة الى مصدره والفا بمعنى الشرط
كانه قيل ان فرحوا بشي فليخصوها ليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجي الكتاب الجامع بين هذه
الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد هذا الوجه اوفق لملاه الكلام **قوله** فلتفرحوا بالتا وهو الاصل
والقياس وهي قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويناعن ابي داود عن ابي بن كعب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا بالتا الفوقانية قال المصنف
كان النبي صلى الله عليه وسلم انما اثر القراة بالاصل لانه ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به ايذانا بان
الفرح بفضل الله وبرحمته بليغ التوصية ليطابق التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك
ونظيره مما اهمل فيه ما ليس بفصيح فصيحا ولم يكن له كفوا احد من تقديم الظرف اللغو ليكون الغرض
اختصاص المتوحد وقال ابن جني قراة فلتفرحوا بالتا خرجت على اصلها وذلك ان اصل الامر ان يكون
بحرفه وهو اللام فاصل اضرب لتضرب كما هو للغايب لكن لما كثر امر الحاضر حذفوه كما حذفوا حرف
المضارعة تخفيفا وانما الحقوا في الاكثر يكون بحرفه وهو اللام فاصل اضرب لتضرب كما هو للغايب فذهب
به الى قراة الخطاب فاعرفه ولا تقل قياسا على ذلك فبذلك فلتحزنوا لان الحزن لا تقبله النفس قبول
الفرح الا ان يريد صغارهم وارغامهم وقلت هذا معنى قول المصنف في الحاشية لانه ادل على الامر بالفرح
قوله وقرى مما يجمعون بالبا والتا ابن عامر بالتا الفوقانية والباقون بالبا **قوله** فضله الاسلام ورحمته
ما وعد عليه فيه اعتزال خفي لان ما وعد على الاسلام وهو الثواب فينبغي ان لا يكون فضلا **قوله** ما في
موضع النصب بانزال هذا على ان يكون ما استفهامية لدلالة الكلام على الانكار اي اي شي انزل الله من رزق
فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام والمنكر انزال ما هو سبب لتجريمهم الرزق اي ليس لحد ان يحرم
ويحل شيا من رزق الله تعالى لان ذلك مختص بالله عز وجل وعلى ان يكون متعلقه بالاستخبار تكون موصولة
ومن ثم قال لخبرونيه **قوله** اي انزل الله رزقا حلالا كله قال القاضي لكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك
وبخ على التبعيض **قوله** الله اذن لكم متعلق بارايتم اي مفعوله على تاويل ما يجاب عنه ومن ثم قدر الخبر
الله اذن لكم ويؤيده ما ذكر في الانعام في قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله متعلق الاستخبار محذوف
تقديره ارايتكم ان اتاكم الله عذاب او اتتكم الساعة من تدعون **قوله** ويجوز ان تكون الهمزة للانكار وام
منقطعة فالمعنى انه تعالى لما استخبر بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا على
سبيل التقرير انكر عليهم ان يكون ذلك مما اذن الله به بقوله الله اذن لكم ثم اضرب عنه بقوله ام على
الله تفترون لتقرير الافترا وعلم منه ان الهمزة على الاول للاستخبار وام متصلة قال القاضي ويجوز ان
يكون ام متصلة بارايتم وقد مكرر للتاكيد وقيل لا يجوز ان تكون ام متصلة لانه يصير المعنى اي الامرين واقع
الاذن ام الافترا وهو وهم لان الاستخبار بقوله اخبروني وهو عالم بانه ما اذن الله لهم وانهم مفترون للوعيد
وطلب الاقرار منهم على الكذب والافترا والزام الحجة **قوله** عن التجوز اي التساهل والتسامح وفي الحديث
كل من حلف الجوارد كذا في النهاية **قوله** ما يصنع بهم قيل ما موصولة وهي مفعول به لظن المفسرين تخوف
للابهام واليه الاشارة بقوله انهم امره **قوله** حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وقلت سياق الكلام في الوحي
لانه تعالى لما عم الخطاب بقوله يا ايها الناس قد جاتكم موعظة من ربكم وشفا لما في الصدور وفيهم المومن
والكافر ومن عليهم بانزال الكتاب الجامع لتلك الصفات امر حبيبه بان يخاطب كلا من الفريقين بما
يناسب حاله قال في حق المومنين قل بفضل الله وبرحمته الاية اي هذا الهدى والرحمة وقال في حق
الكافرين قل ارايتم ما انزل الله لكم الاية يعني لكم هذه الموعظة والدوا لما في الصدور من العقايد
الفاسدة وظن الافترا ثم الامتنان بقوله ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بهذا الكتاب

الجامع لصفات الكمال ثم وعد حبيبه على تبليغه وبشارته ومداراته للفريقين ومواظبته امته للتلاوة
بما لا يدخل تحت الوصف حيث قال وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران وحكى هذا الضمير في منه
للتنزيل ولا يلزم الاضمار قبل الذكر كما سيجي في كلامه **قوله** او لله تعالى اي الضمير في منه لله تعالى ومن الاولى
ومن الاولى ابتدايية والثانية مزيدة وعلى ان يكون الضمير للبيان الاولى تبعيض والثانية بيان ابو
البقا من الثانية مزيدة والضمير في منه للبيان اي من اجله **قوله** القراة بالنصب والرفع حمزة برفع
الرا في اصغر واكبر والباقون بفتحها **قوله** والوجه النصب على نفي الجنس قيل فيه نظر لانه لو كان اسما
للا التي لنفي الجنس لكان الواجب النصب لانه مضارع للمضاف على نحو لا خيرا منه قايم ولم يذكر احد الا الفتح
قال الزجاج هيهنا وفي سبا انه في موضع خفض الا انه فتح لانه لا ينصرف وقال القاضي لا اصغر الى اخره
كلام براسه مقرر لما قبله لا نافية واصغر اسمها ومن عطف على لفظ مثقال ذرة جعل الفتح بدل الكسر
لامتناع الصرف **قوله** وفي العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ من مثقال ذرة فتحا في موضع
الجر لان اصغر واكبر لا ينصرفان للزوم الصفة ووزن الفعل اشكال لما يودي على التقدير من الا ان
يقال لا يعزب عنه شي الا في كتاب وتقريره هو ان الكتاب المبين اما اللوح المحفوظ او علمه كما فسره في
الانعام فعلى الاول لا يعزب عنه شي قط الا ما في اللوح فانه يعزب عنه وعلى الثاني لا يعزب عن ذاته شي
قط الا ما في علمه فانه لا يعزب وهو مشكل لو لكان تقول اذا جعل الاستثنا من باب قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا يبقى الاشكال المعنى لا يبعد عنه شي قط لا الصغير ولا
الكبير الا ما في اللوح او في علمه لان ذلك من العزوب نحو العزوب ومعلوم انه ليس من
العزوب قطعا فاذا لا يعزب عنه شي قط وفي الكواشي معنى لا يعزب لا يبين ولا يبصر اي لم
يصبر عن الله شي بعد خلقه له الا وهو في اللوح او الاستثنا منقطع المعنى لا يعزب عن ربك شي
لكن جميع الاشيا ثابت في كتاب مبين وعن الراغب العازب المتباعد في طلب الكلا عن
اهله يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه حلمه **قوله** لما ذكر شهادته على شوون
اهل الارض واحوالهم واعمالهم الى قوله لام وذلك ان قدم الارض على السما يريد ان في الاية ترقي
من الاهون الى الاغلظ وان الكلام في اعمال العباد وذلك ان سياق الكلام من ابتدا قوله فان كذبوك
فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون الى ههنا في تقبيح اعمال الكفرة وتسلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلقى من سفاهات القوم وطعنهم في الدين يدل عليه قوله
تعالى بعد هذا ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا وكان الاهتمام بشمول العلم والاحاطة التامة
ليترتب عليه الوعد والوعيد بجزا الاعمال اوجب الترقي من الاهون الى الاغلظ الا ترى كيف
بدا الخطاب مع حبيبه بخاصة نفسه وقال وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ثم ثنى
بما هو اعم خطابا ومعلوما وقال وما تعملون من عمل ثم رجع الى خطاب نفسه وعم المعلومات باسرها
مسليا له ولذلك خص لفظ الرب فكان روعي الترقي في ذلك بسبب ان يراعي في الارض والسما
لان الكلام في الاعمال ومن ثم لما جرى الكلام في سبا الاثبات مطلق الحمد لله تعالى اجرى ذكر السما والارض
على الظاهر ولما قيد الحمد بالاخرة في قوله وله الحمد في الاخرة قدم الارض في قوله يعلم ما يلج في الارض
على خلاف الظاهر لان الحمد في الاخرة مسبوقة بوجود الاعمال الصالحة للحامد واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ولما رد على منكري الحشر في قوله
وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب الى اخر الايات عاد الى الظاهر
لان المراد من اثبات العلم الشامل مجرد التهديد والوعيد **قوله** حكمة التثنية وذلك ان قولك جانبي

الزيدان سواكان التثنية تنبيعا لجهة فكذلك العطف **قوله** يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة
بيان لوجهه نسبة الولايتين في قوله الا ان اوليا الله ولاية الله وولاية العبد لانه من الامور النسبة
فاعتبر الولاية من جانب العبد الطاعة ومن جانب الله الكرامة وجعل القدر المشترك بينهما التولي
فرارا من تفسير الولاية بالمحبة الحقيقية كما في قوله تعالى يحبهم ويحبونه فاذا حمل الولي على المحب
امن من التكلف الذي ذكره ويكون قوله الذين امنوا وكانوا يتقون صفة واردة على المدح بتقدير
ذكرها وهم لا الكشف كما قال ليسلم من الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ولتثبت لهم بها ما يناسبها
من البشارة في الدارين كما نفي عنهم عند ذكر الولاية خوف الاجل وحزن العاجل لانه قيل الا ان اوليا
الله لا خوف عليهم في الاجل ولا هم يحزنون في العاجل ليكون الله وليا لهم وهم اوليا الله ولهم البشرى في
الدنيا والاخرة لكونهم موصوفين بالايمان والتقوى فيه طبقوا على هذا التفسير الحديث النبوي
على ما اورده الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عمرو ابن الجموح انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اوليايي من عبادي واحبايي من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم
فانه صرح فيه بذكر المحبة ولم يذكر فيه ما ذكره بذكر الله برويتهم ليحتاج الى تفسيره بالسمت والهية
وان يقال من نظر الى سيماهم راي اثر طاعتهم اياي فيذكرني النهاية في حديث عمر رضي الله عنه
فينظرون الى سمته وهديه اي حسن هيئته ومنظره في الدين وليس من الحسن والجمال وقيل
هو من السمت الطريق يقال الزم هذا السمت **قوله** الاخبات والسكينة النهاية في الدعا اجعلني لك
مخبتا اي خاشعا مطيعا والاخبات التواضع والخشوع واصله من الخبت المطمئن من الارض **قوله** وعن
عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابو داود مع تغيير يسير فان قلت ظاهر
الحديث يوهم فضلهم على من يغبطهم فالجواب ان هذه الحالة قبل دخول الجنة حين يتجلى الله بعظمته
على اهل العرصات يدل عليه لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وما روينا عن معاذ
بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل المتحابون لجلال الله يكون يوم
القيامة على منابر من نور يغبطهم اهل الجميع اخرجه رزين عن مالك ومالك عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة المتحابون لجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي
فاذا الانبيا والشهدا حينئذ مشتغلون عما بهم من امر الامة والشفاعة ولا بعد ان يكون قد خصهم
وحدهم في هذه الحالة بتلك الكرامة ولا يلزم منه فضلهم عليهم وليكن في غيرها من الكرامات وفي ساير الحالات
والاوقات النهاية الغبط حسد خاص يقال غبطت الرجل واغبطه غبطا اذا اشتهيت ان يكون لك
مثل ماله وان يدوم عليه ما هو له والحسد اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ماله وان يزول عنه ما هو فيه
قوله نصب او رفع فالنصب اما بتقدير اعني او على الوصف والرفع اما بتقدير هم او على الابتدا والخبر لهم
ففيه لف ونشر **قوله** هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي عن
ابي الدردا **قوله** وكلتا الجملتين اعتراض اما الاولى فهو قوله لا تبديل لكلمات الله اذ معناه لا اخلاف لمواعيده
فيكون موكدا لمعنى الوعد في قوله لهم البشرى واما الثانية فهو قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم اذ معناه
ان البشارة في الدارين هو الفوز العظيم فيكون موكدا لهذا المعنى ولو جعلت الاولى معترضة والثانية تذييلا
للمعترض والمعترض فيه وموكدة لهما لكان احسن **قوله** ومن جعله بدلا من قولهم قيل هو قتيبة بن مسلم
جعل ان العزة لله جميعا بفتح ان بدلا من قوله تعالى قولهم ثم انكره بان قال هذا يودي الى ان يقال ولا يحزنك
ان العزة لله جميعا وهو فاسد فالمنكر خرجه حيث جعله بدلا ولم يجعله تعليلا على حذف حرف العلة
كما قررناه وحين جعله بدلا لم يجعله من قبيل قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تدع مع الله الها اخر

ومثله في سورة غير ليكون للتهييج والالهاب والتعريض بالغير **قوله** وكان حقه اي على تقدير الاول لانه لابد لقوله
يدعون من مفعول فاذا كان شركا مفعولا لقوله ما يتبع فيقدر له ايضا اخر مثله المعنى على هذا من في السموات ومن
في الارض مملوكين لله ومختص به لا شريك له فيهما احد وهولا ما يتبعون شركا وان سموه شركا والمعنى على الثاني كل
من في السموات ومن في الارض من الملكة والثقلين مملوكون له اي شي هذا الذي يتبعه هولا الذين يدعونه
شركا من دون الله اي ما مقداره يعني ما يتبعونه ليس بشي والمعنى على الموصولة لله من في السموات ومن في
الارض وله شركا وهم اي ملكه ومملوكه وتحت قهره والمعنى على قراة علي رضي الله عنه اي شي الذي يتبعه
الملايكة والمسيح وعزير هل يعرفونه وهو الله عز وجل فما لكم لا تتبعونهم وتعبدونه فيكون الدا ما بعد بدلها **قوله**
ثم صرف الكلام عن الخطاب اي في قراة علي ان يدعون الى الغيبة في قوله ان يتبع هولا تعيبا عليهم سوء صنيعهم
الى غيرهم ثم صرف عطفا على اي شي من حيث المعنى اي قال الله تعالى مخاطبا اي شي يتبع الذين يدعونهم شركا
ثم صرف الكلام الى الغيبة وقوله بعد ذلك ثم نبه على عظم قدرته عطف على قوله انما خصهم من حيث المعنى
ايضا اي انما نبه المشركين خطابهم بحرف التنبيه في قوله الا ان لله من في السموات وخص العقلا بالذكر
لتلك النكتة ثم بعد ذلك نبههم بقوله هو الذي جعل لكم ليوذن بان من يكون موصوفا بهذه الصفات
يستحق ان لا يشرك به شي **قوله** لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلب له يعني الذي يطلب الولد
باستعانته الولد هو الزوجة والذي يطلب الولد لاجله الولد وهو ان يكون ظهيرا له في حياته وخلفا بعد
مماته السبب في كل ذلك الحاجة والله سبحانه هو الغني عن الحاجة هذا المعنى ماخوذ من قوله تعالى بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شي وهو بكل شي عليم وقد استقصينا القول فيه **قوله** ان
عندكم من سلطان قيل قوله سلطان مبتدا وان نافية ومن زايدة وعندكم الخبر وبعد الحال من الضمير في الظرف
العايد الى سلطان كانه قيل ما عندكم حجة حاصلة او واقعة في هذا القول مكانا ومحلا للسلطان وهو متعسف
لانه يلزم الفصل بين العامل المعنوي ومعموله باجنبي والاول ان يقال من سلطان فاعل الظرف لانه اعتمد
على النفي وبهذا الظرف والبا بمعنى في اي ما حصل عندكم في هذا سلطان قال ابو البقا ان ههنا بمعنى ما الا
غير **قوله** ومناصبة النبي بالتظاهر به اي معاداته صلوات الله عليه بسبب التعاون بالامرا
فلان ثقيل الظل كناية عن بعده عن القلوب وتنافر النفوس عنه يعني اذا كان الظل الذي هو اخف الاشيا
على الارض ثقيلا منه فكيف بنفسه وظله وكل الامثلة من باب الكناية الايمانية **قوله** او قيامي ومكثي يعني
المراد من قوله مقامي اما المكان او المصدر فان كان الاول فيكون كناية عن النفس كامر وان كان الثاني فاما ان يكون
المراد المكث والسكون مجازا فقوله ومكثي عطف تفسيري لقيامي واما ان يراد به حقيقة القيام فهو المراد من
قوله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا **قوله** هل اعدون يوما وامري مجمع وله بالبيت شعرك والمعنى
لا ينفع **قوله** فاجمعوا من الجمع يمكن ان يراد فاجمعوا ذوي الامر منكم اي روساكم ووجوهكم كما قال تعالى واولي الامر
منكم ويجوز ان يكون المراد بالامر ما كانوا يجمعونه من كيدهم كقوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ايتوا صفا زعم ابو الحسن ان وصل
الالف في وسمه الغمام لكونه ساتر الضوء الشمس والغمي مثله ومنه غم الهلال ويوم غم وليلة غمة وغما وغمة الامر
قال الله تعالى لا يكن امركم عليكم غمة اي كربة يقال غم وغمة نحو كرب وكربة وناصية غما تستر الوجه **قوله** ان
يراد به ما اريد بالامر الاول وهو ما يريد ون منا هلاكي ويدل الوسع في كيدي اي لا يكن قصدكم الى قصدكم الى
اهلاكي مستورا عليكم لكن مكشوفا فثم على هذا للتراخي في الرتبة فان المراد بالامر الاول القصد الى اهلاكه مطلقا
وبالثاني ذلك القصد مع قيد كونه مزيلا للغمة والكرب ففي الكلام ترقي من الادنى الى الاغلظ ومثله قول الحماسي
ولا يكشف الغما الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها **قوله** اوادوا الى ما هو حق عليكم يريد ان قوله ثم اقضوا
الى مضمن معنى الادا ثم القضا اما بمعنى قطع الحكم وبته وتصحيحه واستشهد له بقوله وقضينا اليه ذلك الامر قال

عدي قضينا بالي لانه ضمن معني اوحينا كانه قيل اوحينا اليك مقضيا فسوما واما معني قضا الدين والمعني
الي ماهو حق عليكم عندكم اي في معتقدكم ضل هو فيه استعارة وهذا قال كما يقضي الرجل غريمه فكانه كان
في معتقدهم ان اهلاك نوح كالحق الثابت للرجل علي غريمه فلابد من استيفائه **قوله** فان اعرضتم
عن تذكيري ونصيحتي انما عاد وذكر تذكيري ليوذن ان هذا الشرط مرتبط بالشرط الاول فان المعني ان توليتم
لانكم ضجرتم عني وشق عليكم طول مقامي وتذكيري فابدلوا وسعكم في هلاكي وابطال كيدي ليظهر لكم اني ما اريد
بذلك الا نصحكم وهدايتكم وان توليتم لاني طامع في اموالكم واطلب منكم اجر الموعظة فاعلموا واتقنوا اني ما نصحتكم
الا لوجه الله لا الغرض من اغراض الدنيا وهذا يشعر ان نوحا ما اتي بهذا النوع من الكلام الا بعد مراجعات طويلة والزامهم
الحجة كما قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وانه بذل وسعه في التذكير والنصح وابلاغ ما يجب عليه ان يبلغه وان
القوم بلغوا الغاية في العناد والتولي واليه الاشارة بقوله فذكر ان توليهم لم يكن عن تفريط منه فان قلت لم خص
المقام الاول بالتوكل والثاني بالاسلام فمقول علي لسان العارفين والعلم عند الله ان مقام التسليم فوق مقام
التوكل وسابك نصدقه في قوله تعالى وعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فعند هذا ولان التوكل كله الامر كله الي
مالكه والتعويل علي وكالته ومن ثم جعل الله تعالى قوله تعالى على الله توكلت مقدمة للجزاء وهو قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم
ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون وبالغ فيه غايته وقال المصنف انما قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته
وثقته بما وعده ربه من كلامه والتسليم ترك الاسباب الذي تراحم العقول والاوهام ومن ثم ذيل قوله وامرت ان
اكون من المسلمين لقوله فما سألتكم عليه من اجر قال العارف ابو عبد الله الانصاري التوكل اصعب المنازل والتسليم
صفة ابراهيم لقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين والتفويض صفة نبينا محمد صلوات الله عليه وعليهم
اجمعين والله اعلم **قوله** يريد ان ذلك مقتضي الاسلام والذي كل مسلم مامور به يريد ان قوله وامرت ان اكون من المسلمين
جملة مذيلة للكلام السابق مقررة لمضمون معناه والي التقرير والتاكيد الاشارة بقوله المراد ان جعل الحجة لازمة لهم
ويبري ساحته وفيه ان من دعي الناس الي هداية او علمهم من علوم الدين شيا واخذ عليهم الاجرة خرج من زمرة
الورثة **قوله** فكذبوه فتموا علي تكذيبه يعني ان في تعقيب فكذبوه بما سبق اشعارا بتجدد التكذيب وليس به بل
المراد التعاقب والاستمرار لان قول نوح عليه السلام ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله لم يكن الا عن
تكذيب سابق منهم يعني كذبوه ابتداء ثم بعد التذكير والنصح لم ينزلوا عن عادتهم من التكذيب بل استمروا عليه مثله
في القمر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا عقيب تكذيب **قوله** فما كان ايمانهم الا ممتنعا كالمحال
هذا الاستحالة يستفاد من لام الجحود المؤكدة كقوله لنبي ان يغل **قوله** والطبع جار مجرى الكناية عن لجاجهم وعنادهم
ولجاجهم الي الكناية عن عنادهم ولجاجهم اي الكناية التلويحية وذلك ان من عاند وثبت علي اللجاج خذله الله ومنع
عنه التوفيق واللطف فلا يزال علي هذا حتى يتراكم الدين ويطبع علي قلبه قال الله تعالى كلا بل ران علي قلوبهم والدليل
علي ان الطبع كناية عن العناد واللجاج تصريح الاعتدا في قوله المعتدين قال القاضي يطبع علي قلوب المعتدين بخذلانهم
في الضلال واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل علي ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد **قوله** وهو اعظم
الكبر فعل هو ضمير الشان وان تتهاون خبر اعظم الكبر والجملة مفسرة للضمير ويمكن ان يعود الضمير الي الاستكبار
الذي هو مدلول استكبروا وان تتهاون بدل من اعظم الكبر والمعنى ينظر الي قوله صلوات الله عليه الكبر بطر
الحق ان تجعل وغمط الناس الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي النهاية بطر الحق ان يجعل ما جعله
الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل ان يتعظم ويتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وغمط الناس الاحتقار
لهم والازدراء بهم **قوله** وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا قال صاحب الفرائد لا دلالة لهذا
الكلام علي ما ذكروا الظاهر انه عطف علي استكبروا في حال اجرامهم ولا يلزم ايضا ان استكبارهم بسبب اجرامهم
سلمنا انه يلزم لكن لما امكن ان يكون للعطف ولا مرجح لان يكون للحال والعطف فيه الاصل والعدول عنه

الي غيره بغير ضرورة عدول عن الاصل وقلت العجب انه نسب الي المصنف ما هو عنده بري ثم قام مجادلا بعضب
عليه ولم يدر انه سلك مسلك التذييل والاعتراض الا تري الي قوله في تفسير قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من
بعده وانتم ظالمون يجوز ان يكون وانتم ظالمون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها وان
يكون اعتراضا بمعني وانتم قوم عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون حالا اي عبدتم
العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعني وانتم قوم عادتكم الظلم فلذلك
فلذلك اتخذتم العجل من بعده الها ويقال في هذا المقام كان عادتكم الاجرام وركوب الاثام العظام فكذلك
استكبروا وانما فسر مجرمين باثام عظام لان الكافر اذا وصف بالفسق والجرم اريد به التمرد في الكفر والتمادي
فيه **قوله** فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قال صاحب الفرائد لا دلالة في الكلام علي انهم عرفوا
انه هو الحق وانه من عند الله لا من قبل موسى وهارون ولما علم هذا المعني في موضع اخر وهو قوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم الا انه من حقه ان يعرف انه هو الحق باد في تامل وليس بسحر لبعده عن السحر
وقلت ما اوضح دلائله وهو انه قوله الحق مظهر اقيم موضع المضمر من غير لفظه السابق والمراد منه الايات السابقة
في قوله الي فرعون وملائه باياتنا وهي الايات التسع للايذان بالعلية وانه حق ثابت ظاهر لا يخفي علي احد
ثم نسبة المجي الي الحق علي الاستعارة ليدل علي غاية ظهوره وشدة سطوعه حيث لا يخفي على من له ادنى مسكة
ولا يستقيم قولهم ان هذا السحر مبين جوابا لقوله فلما جاءهم الا علي حمل الحق علي المعجزات لان هذا كلام يقوله العاجز
عنه ما قهرته الحجة وظهرت سلطانها ولا يبقي له متشبث وتعضده ما مر في اول سورة يونس في قوله تعالى
اكان للناس عجبا ان اوحينا الي رجل منهم الي قوله قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قال المصنف هو دليل عجزهم
واعترافهم به والمعني ثم بعثنا من بعدهم موسى الي فرعون وملائه بالمعجزات لم يلتفتوا اليها واستكبروا وانهم
لما تبين لهم بعد ذلك حقيته عاندوا وقالوا ان هذا السحر مبين واجابهم عليه السلام اتقولون للحق لما جاءكم
وصرح الحق **قوله** هم قطعوا بقولهم توجيه السؤال كيف اوقع اسحر هذا مقولا لقوله اتقولون علي الاستفهام
وانهم لم يقولوا كناية عن العيب والطعن لكونه واقعا في مقابلة طعنهم وعيبهم واللام لبيان المطعون فيه
كما في قوله هيت لك وللرؤيا تعبرون ثم جاء بقوله اسحر هذا تقريرا لقولهم ان هذا السحر مبين واستهجانا لهم اي
ما يشبه هذا السحر وانه لحق ثابت قاهر في الحجة والسحر باطل وصاحبه غير فائز بالسعة كما قال الزجاج والمغني الذي
يعوز بارادته اي كيف يكون سحرا وقد افلح الذي اتي به اي فاز في حجته وثانيهما ظاهر وثالثها ان يكون حكاية
لكلامهم كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحر وهو عليه السلام علي عنهم علي طريقة المشاكلة
واطباق الجواب علي السؤال ويرد عليهم او ان يكون لهم كلام يقرب من هذا فانهم لما قالوا ان هذا السحر مبين حتى هذا
الكلام حاكيا لذلك يعني دعواهم هذا فانكم انكرتموه بابلغ من ذلك حيث قلتم اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح نحوه مر
في قوله تعالى ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم وفي قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا هذا اغمض الوجوه
وان قال صاحب الانتصاف الفرق بين القولين غموض وايضاحه ان القول في الاول كناية عن العيب
فلا يتقاضي مفعولا وفي الثاني علي بابه فطلب مفعولا وقلت يحتمل وجها اخر في الاية وهو ان قولهم ان هذا السحر
مبين دل علي هذا الجواب من حيث المعني فانهم لما اثبتوا لهما السحر واكدوا الجملة بان واللام كانهم ادعوا ان ما
جاء به من قبيل الباطل الذي لا يفلح صاحبه لما اشتهر بين الناس ان السحر باطل وصاحبه غير مفلح الا تري
الي قول موسى عليه السلام ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ولذلك سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم السحرة
بالبطلة في قوله اقرؤوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة اخرجه مسلم عن ابي امامة
فجاء موسى عليه السلام بما يلزم من كلامهم وانكر عليهم ذلك اي اتقولون للحق الواضح الذي يفوز صاحبه بكل
نعمة ذلك اي اسحر هذا والحال ان الساحر لا يفلح **قوله** ووصف بالصيد الجوهري الصيد بالتحريك مصدر

للاصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا والشوس بالتحريك النظر بموخر العين تكبرا او تغيظا فعلى هذا الكبر ما
من لوازم الملك فيكون كناية عنه قال الزجاج وانما سمي الملك كبريا لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا قوله
كما قال القبطي لموسى عليه السلام لما ادركته الرقة بالاسرائيلي فمد يده ليبطش بالفرعوني فظن الاسرائيلي انه
يريد ان يبطش به لما راى من غضبه عليه السلام كان قاتل القبطي وحين سمع انطلق الى فرعون واخبره
وقد ذكر نحوه في الكواشي قوله وقرى السحر على الاستفهام وهي قراءة ابي عمرو فيوقف على جئتم به ويبدا
السحر قال ابو البقا ما استفهام على هذا نصب بفعل محذوف اي اي شي اتيتم وجئتم به تفسير للمحذوف
ويجوز ان يكون السحر خبرا لانك اذا ابدلته من المبتدا صار في موضعه وصار ما كان خبرا لما ابدلت منه في
موضع خبر المبدل وقلت فعلى القراءة المشهورة الحصر لازم لتعريف الخبر فيكون الرد ثابتا على ما قال الذي جئتم
به السحر الذي سماه فرعون وقومه سحرا وكذا على قراءة السحر في غير البدل واما على البدل وعلى قراءة عبد
الله وابي فالحصر مستفاد من التعريض حيث وقع في مقابل قولهم ان هذا السحر مبين ولهذا قال لا ما اثبت
به على الاثني قوله لا يثبته ولا يديمه اعلم ان الافساد اخراج الشي عن كونه منتفعا به وقوله لا يصلح يحتمل ان
يراد الله لا يقوي سحرهم وافسادهم ثم بان يسلط عليهم الدمار فيبطله والمصنف نظر الى الاعتبار الثاني وما لم يصلحه
الله لا يديمه ولا يثبته فيصير باطلا زايلا ويحتمل انه يفسد افسادهم بان يسلط عليهم الدمار فيبطله والمصنف
نظر الى الاعتبار لا لها مقابلة للنواهي وحيث جي بها مفردا الى الامر الذي هو الاوامر وعطف التشبيه عليها على سبيل
البيان ليؤذن بانه من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وهو اشمل من الاول لان الاوامر والنواهي
والامور والشئون كلها تابعة لمشية الله تعالى وارادته ولذلك عطف على الاول وقضاياه ليتناول كلماته ما شا ولنه
كلمته فيستويا في الشمول قوله ذو اصحاب قال الزجاج جاز ان يقال وملايهم لان فرعون ذو اصحاب ياتمرون
له والملا من القوم الروسا الذين يرجع الى قولهم وقلت اعتبر التفرد في نفس فرعون من جهة كونه ذا اصحاب
كانه جماعة كما وقع في مخاطبتهم انا فعلنا انا فعلنا وهم فعلوا والفرق ان معنى التفرد في السابق للتعظيم وفي الاول
لمجرد الاضافة فعلى هذا الضمير المرفوع في ان يفتنهم لفرعون وملايه غلب فرعون على الملا لانهم ياتمرون بامره
ولو رجع اليه والى الملا القليل ان يفتنوهم والظاهر ان يرجع الضمير في ملايهم الى ذرية بني اسرايل فلا افتقار
الى التاويلين ولهذا قال ويدل عليه قوله ان يفتنهم قوله ثم شرط في التوكل الاسلام فيهما الاشيا الثلاثة
الايمان والتوكل والاسلام والمراد بالايمان التصديق وبالتوكل اسناد الامور اليه وبالاسلام اسلام النفس اليه وقطع
الاسباب فعلق التوكل بالتصديق بعد تعلقه بالاسلام لان الجزا معلق بالشرط الاول وتفسير للجزا الثاني كانه قيل
ان كنتم مصدقين الله واياته فخصوه باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يحصل الا بعد ان يكونوا مخلصين لله مسلمين
انفسكم له ليس للشيطان فيكم نصيب والان ذكروا امر التوكل فعلم منه ان ليس لكل من المومنين الخوض في التوكل
بل للاحاد منهم وان مقام التوكل دون مقام التسليم وهذا يويد ما سبق لنا في قوله تعالى وامرت ان اكون من
المسلمين والتصديق مصحح التوكل وعليه ينطبق المثال وهو قوله ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك
انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين وذلك ان موسى عليه السلام حين شرط عليهم في التوكل الاخلاص
والتسليم وهم اجابوه بحرف التعقيب دل على سبق الاخلاص على الاجابة قوله واجاب دعاهم ونجاهم هذا
يعلم من قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين من فرعون قوله او فتنة لهم يفتنون
بنا من بعضهم اصل الفتن ادخال الذهب النار ليظهر جودته من رداته واستعمل في ادخال
الناس النار قال تعالى يوم هم على النار يفتنون ويسمى ما يحصل عنه العذاب فتنة قال تعالى الا في الفتنة
سقطوا ويستعمل في الاختبار قال تعالى وفتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلا في انهما يستعملان فيما يدفع
اليه الانسان من شدة ورخاوهم في الشدة اكثر معنى واكثر استعمالا وقد قال تعالى فيهما ونبلوكم بالشر والخير

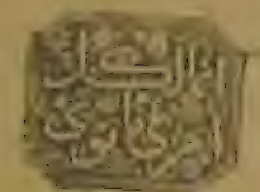
فتنة وقال في الشر قال تعالى على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم اي يبتليهم ويعذبهم
قوله والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما يريد ان تبوا متعد الى مفعول واحد تقول تبوا
بيتا وبيوتا القوم بيوتا اذا دخلت اللام قلب سواب للقوم بيوتا صار ما كان فاعلا مفعولا وتعدى الى مفعولين
قوله بيوتا من بيوته من فيه تبعيضه واللفظان وان الجرب صيغتهما في الجمع لكن الثاني لما اضيف
الى المعرفة افاد العموم والاستغراق كالعلم في الاصول والاول لما نكر افاد القلة ولهذا قيل الجمع المنكر لا يستغرق
منه على الاكثر يعني قوله بيوتا من بيوته بيوتا متعددة من جملة بيوته المتكاثرة قوله بيوتكم تلك
اشارة الى ان الاضافة في بيوتكم بمعنى لام العهد وان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت عين الاولى قوله
هو دعا بلفظ الامر يريد ان القايل كانه يدعو الله ان يامرهم وهم غيب بان يضلوا عن الدين والتقدير
ربنا اضلهم قوله اشد غضبه جواب لما عرض وقوله وليشهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة عطف
على قوله انه لما عرض ثم الظاهر انه عطف على قوله بما علم انه لا يكون غيره ليكون ما ذكر من المقدمات
تمهيدا للدعا ويكون قوله ليشهد مبنيا عليه يعني لما فعلوا كيت وكيت ودعا عليهم ليكون كالتسجيل على
انهم من اهل الخذلان وعلامة لمن سمع به انه لم يبق له فيهم قوله وما علي منهم هم احق بذلك ما استفهامية
او نافية يعني كان موسى عليه السلام بعد التضجر حين لم يبق له حيلة قال ليبقوا على ما هم عليه من الضلال
واي شي يلزمني من جانبهم شي اي بالعنت في الانذار وما على الرسول الا البلاغ وقيل ما موصولة وهو
مبتدا وقوله هم خبره وفيه تعسف وبعوض المقام قوله وقد حملت اللام في ليضلوا هذا وجها اخر وهذه
العبارة موذنة بان الوجه الاول وجه اي انك اتيت فرعون وملاه زينة ليضلوا عن سبيلك فلا
يومنوا وذكره الواحدي وقال فلا يومنوا دعا عليهم بوالنا ويل فلا امنوا قال صاحب الفرايد الوجه
ان يقال انها للتعليل والا فما وجه قوله ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا وانما
عدل الى امر الغايب ميلا الى مذهبه لا انتصاف هذا اعتزال خفي فرارا من ان يكون لام كي فيدل على ان الله
امدهم للعلة الاضلال استدراجا كما قال ليزدادوا اثما فافر من هذا وحمل على معتقده وقلت اللام اذا جعلت
مستعارا على نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لا يضره ايضا واليه الاشارة بقوله
على انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال كما قال الزجاج ويقرب ليضلوا عن سبيلك فالمعنى انك اتيت فرعون
وملاه زينة على امر الغايب فهو ان موسى عليه السلام ما تكلم بها الا توطية وتمهيدا للتخلص منها
الى الدعا عليهم يعني انك اوليتهم هذه النعمة ليشكروك ولا يعبدوا غيرك فما زادهم ذلك النعمة الا اشرا وتماديا
في الطغيان واذا كانت الحالة هذه فليضلوا عن سبيلك ولو دعا عليهم ابتداء ربما لم يعذر فقدم الشكاية
منهم والبغي بسو صنيعهم ليتسلق منه الى الدعا مع مراعاة تلاوم الكلام من ايراد الادعية مسوقة
نسقا واحدا ولا مجال للاعتراض لان الاعتراض حسن موقعه من الكلام ان تلتذ النفس بسماعه ولذلك عقب
قول النابغة لعل زيادة الا اذا لك غافل فليذق ليدرك قوله يتسكعون فيه الاساس فلا يتسكع
لا يدري اين يتوجه ومن المجاز فلان يتسكع في امره لا يهتدي لوجهه واراك متسكعا في ضلالك
قوله فلا يومنوا عطف على ليضلوا وفي موضع نصب عند المبرد والزجاج وقال الاخفش والفرا
منصوب جواب الدعا في قوله اطمس وقال الكسائي وابو عبيدة هو في موضع جزم لانه دعا عليهم
وقال ابو البقا فلا يومنوا نصب عطفا على ليضلوا او جواب الدعا في قوله اطمس او جزم ومعناه
الدعا كما تقول لا تعذبني قوله وقرى ولا تتبعان بالنون الخفيفة ابن ذكوان بتخفيف النون
والباقون بتشديدها قال ابن الحاجب روي عن ابن ذكوان بتشديد التاء وتخفيف النون وروي
عنه ايضا تخفيف النون والباقون بتشديدها قال ابن الحاجب روي عن ابن ذكوان بتشديد

وتخفيف النون وروي عنه ايضا بتخفيف التا واسكانها وفتح البا وتشديد النون من تبع يتبع وليس فيهما
اشكال واما الاشكال بتخفيف النون ووجهه ان لا نافيه والفعل مرفوع على وجهين احدهما ان يكون
جملة خبرية معناها النهي لقوله تعالى يؤمنون بالله ورسوله ولا يعبدون الا الله والمعنى على الامر والنهي
وعطف جملة خبرية معناها النهي على جملة معناها الطلب وثانيهما ان تكون الواو للحال اي استقيما غير
متبعين والجملة الفعلية السلبية يجوز ان تاتي بالواو وبغير الواو ومن قال ان لا للنهي والنون نون
التوكيد كسرت او الثقيلة حذفت الاولى منهما ضعيف لا ينبغي ان يقول قراة صحيحة عليه لانه لم يثبت
في اللغة مثله **قوله** تشبيها بنون التثنية قال الزجاج موضع يتبعان جزم الا ان النون الشديدة
دخلت للنهي وكسرت لسكونها وسكون النون التي قبلها واختير الكسر لانها بعد الف تشبه نون الاثنين
قوله وليس من جوز هذه القراة من اجاز المكان اي خلفه وقطعه فيتعدى بالباء لانه لازم الاساس جزت
المكان واجزته وجاوزته وجاوزت به وليس من جوز معنى فعل لانه لا يحتاج الى التعدية بالباء يدل عليه قوله كما
جوز السكين في الباب فيسق **قوله** واذا تجوزها حبال قبيلة تمامه اخذت اليك من الاخرى اليك حبالها
تجوزها اي تتجوزها يعني الناقة الجبال جمع حبل وهو مستعار للعهد والامان تصف ما قاساه في السفر
من خوف الطريق حتى وصل الى الممدوح تقول اذا قطعها وسط قبيلة امانها اخذت تلك القبيلة من القبيلة
الاخرى امانها اليك وعادة العرب انهم يستجيرون من قوم الى قوم ليؤمنوا من عاديتهم وشرهم
قوله كما جوز السكي في الباب فيسق وله ولابد من جار يجير سبيلها جوز اي نفذ ووسط والسكة المسمار
والفسق النجار **قوله** تعالى فاتبعه حتى اتبعه اي جئت بعده حتى لحقت به **قوله** وقرا الحسن وعدوا
العدو يجاوز الحد والظلم عدا عليه عدوا وعدوا **قوله** وقرى انه بالفتح على حذف الباء وذلك ان الايمان
يعدى بالباء نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف وصل **قوله** كرر المجدود لالمعنى الواحد ثلث مرات في ثلاث عبارات
يريد بالمعنى الواحد ما لو تلفظ به في حال الاختيار عن صدق منه ليقبل منه وانخرط في سلك المسلمين التاخير
هذا على قراة كسران في انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل لانه صريحا اما قوله امنت فاخبار عن نفسه في
الزمان الماضي انه صدر منه الايمان المعتبر الذي عليه بنوا اسرائيل لان الايمان حينيذ قطع عن متعلقه فصار
كقولهم فلان يعطي ويمنع اما باعتبار العموم والاطلاق واما قوله واما من المسلمين فهو ابلغ منه لانه ادعى بالبرهان
انه دخل في زمرة المسلمين وصار معدودا فيهم **قوله** الجمه الغرق في الحديث تبلغ العرق منهم ما يلجمهم اي
يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام **قوله** من زيادة الباحثين يقال لهث لهثا ولهثا
فهو لاهث اي اتى ك عليه ما لم يفعله الحديث رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما
اغرق الله تعالى فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين قال جبريل
يا محمد لو رايتني فانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة اخرجه الترمذي وهو احد
ايمة النقاة المقدم بعد مسلم وقلت العجب انه كيف نسي كلامه تعالى ان قوله ليضلوا عن سبيلك دعا مخالف
اهل التفسير فيه واقام له معاذيره حين بلغ الى الخبر المرفوع لهث ولهث واما الحديث فقوله لو رايتني
الى اخره معناه رايت امرا عجيبا يبهت الواصف عن كنهه فاني لما شاهدت تلك الحالة لهثت
غضبا على عدو الله لدعاية تلك العظيمة نهضت الى حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة
لسعتها مع على ان الصد عن رحمة غير جائز الا ترى الى قوله عليه السلام وانا اخذ من حال البحر
كيف تصور تلك الحالة في مشاهدته ويستحضرها ويستدعي منه العجب على فعله ونحوه
في الشاهد من ينتهز الفرصة على من يغضب ويحنق عليه فاذا اصاد فها وفتك به ربما اختلج في
صدره من الفرح انه بعد لم يشف منه وان له الخلاص منه ونحوه ما روي المصنف ان بني اسرايل

كانوا يقولون ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وانه ما مات ولا يموت ابدا بعد ما غرق على ان ليس للعقل
مجال في امثال هذا النقل الصحيح الا التسليم ونسبة القصور الى النفس اما قوله الرضا بالكفر كفر فجوابه ما قال ابو
منصور الماتريدي في التاويلات الرضا بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره وقلت
يؤيده ما روينا عن ابي داود والنسائي عن سعد بن ابي وقاص وقال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر فسماهم وابن سرح وذكر الحديث واما ابن ابي سرح فانه اختبى عند
عثمان رضي الله عنه فلما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى وقفه على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث ثم
اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل شديد يقوم الى هذا حيث اراني كففت يدي عن بيعته فيقتله
فقالوا ما ندري يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان
يكون له خاينة الاعين **قوله** لان من حال البحر الحماة الحال الطين الاسود كالحماة **قوله** فرسه الاساس دس
الشي في التراب وكل شي اخفيته تحت شي فقد دسسته **قوله** من المفسدين من الضالين المضلين
فقد سبق ان الكافر اذا وصف بالاجرام او الفسق او الفساد ونحوها كان مبالغة في كفره **قوله** ببدنك في
موضع الحال وهو كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي معها في الضوء الغرق بين الماء ومعان مع الاثبات
المصاحبة البدن او الباء للاستعانة قال الزجاج ننجيك ببدنك نلقيك عريانا وقيل نلقيك على نجوة من الارض
فعلى هذا كان اصل الكلام اليوم اليوم نطرحك بعد الغرق بجانب البحر ثم سلك طريق التهكم وقيل ننجي بذلك
ثم لمزيد التصوير او التهويل اوقع ببدنك حالا من الضمير المنصوب وقيل ننجيك مع بدنك لتصور تلك الهيئة المنكرة
في نظر المعتبرين كما قال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن اي جيفة ملقاة في ساحل البحر كما يلقى البحر
الجيف ولا يقبله ثم لارادة الاستدامة وشدة اللصوق قيل ننجيك مع بدنك لتصور تلك الهيئة المنكرة في نظر
المعتبرين كما قال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن اي جيفة ملقاة في ساحل البحر الجيف ولا تقتله ثم
لارادة الاستدامة وشدة اللصوق قيل ننجيك ببدنك وكذلك قال وانما انت بدن اي لست سوى الجيفة
شيا ولو جعلت للالة ليكون على وزان قولك اخذته بيدك ونظرته بعينك لما بدا لنا حصول هذا المطلوب البعيد
المتناول كما قال وكان فرعون اعظم شانا من ان يغرق لكان ابضا وجيها **قوله** او ببدنك كاملا يعني لو قصر
على قولك اليوم ننجيك لاحتمل النقصان مع قطع راس او رجل او يد فزيد ببدنك لرفع ذلك التوهم فالحال
موكدة **قوله** او عريانا فالحال لبيان الهيئة القطعية كما سبق ومن ثم جاء بما اه الحصر لست الا بدنا **قوله**
اعادل صاحبي بدني وسيفي البيت ويروى شكتي بدني والشكة السلاح اعادل اصله اعاذلة فرس مقلص
بكسر اللام اي مشرف منشمر طويل القوايم سلس القياد سهل القود **قوله** هوى باجرامه ماخوذ من قوله وكم
موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوي طحت اي هلكت النيق ارفع موضع في الجبل **قوله** كان
مطاهر ابينها اي ليس بعضها فوق بعض الجوهري وظاهر من ثوبين اي طارق بينهما وطابق **قوله** وكان
مطرحة كان على ممر بني اسرايل اي على طريقهم الذي كانوا يمرون فيه حينيذ خلفه ويعوقهم لسيطرد
اليه ويعتبروا ويصدقوا قول موسى عليه السلام ويشكروا نعمة الخلاص وهلاك العدو **قوله** فاراد ان
يؤكد علمهم بصحة القران وصحة نبوة محمد صلوات الله عليه يعني ان قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسال الذين يقرون الكتاب معناه ان الذين يقرون الكتاب معناه ان الذي قصصنا عليك
من اخبار بني اسرايل وصحة القران وصحة نبوتك لا شك عندهم وانهم في رسوخ العلم فيه والثبات
في اليقين بحيث ان فرض لك شك كما يفرض المحالات يصح ان تزيل شكك باستخبارك اياهم مع انكارهم
نبوتك والفضل ما شهدت به الاعدا وهو المراد من قوله وصف الاحبار بالرسوخ في العلم لا بوصف

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه قوله وقبلها على يقال قتلت الشيء خبرا قال الله تعالى
وما قتلوه يقينا اي لم يحيطوا به علما قال الحماسي يروعك من سعد بن عمرو جسومها وتزهد فيها
حين تقتلها قوله انهم من الاحاطة من تجوز ان يكون التقدير انهم متمكنون من الاحاطة وبحثا الى آخره
حال كقوله هذا بعلي شيخا في ان الخبر لا يتم الا بالحال وان يكون من ابتداسة وبحث خبر ان ومن الاحاطة حال قوله
وعن بن عباس والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم فالتعليق بالشرط للوصف والنهي على التقدير اما كناية
عن رسوخ اهل الكتاب في معرفة حقية الكتاب والرسول او عن التهييج والالهاب فلا يلزم السوال هذا على
ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وتجوز ان يكون طريقة التهييج هو عطف على قوله فان
وقع لك شك مثلا الاساس ومن المجاز اذا استقل الرجل غضبا قيل هاج فيه وتهاك الهيبة الامر اردت بذلك
تهييجه وفائدة هذا هو الاسلوب ايضا راجعة الى الثبات في اليقين والبعث على طلب المزيد فيه كما يقول لمن
يجتهد في مراوله امور انت تريد بعثه عليه اراك توانيت عن هذا الامر وتعرف عنه تريد به تهييجه وتحريضه
واليه الاشارة بقوله ولزيادة التثبيت والعصمة هذا هو الوجه وعليه النظم والتاليف فانه تعالى لما قال
لحبيبه صلوات الله عليه تهييجا والهابا فان كنت في شك ان ما انزلنا اليك حق وانك نبي مرسل فاسل
اهل الكتاب من الذين امنوا فانهم يشهدون بذلك والله عز وجل بجلالته وعظمته ايضا يشهد ويوكد
الشهادة بالقسم ونظيره قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب وقوله فلا تكونن من الممترين تفريع على قوله فان كنت في شك وقوله ولا تكونن من
الذين كذبوا بايات الله تفريع على قوله لقد جاءك الحق من ربك قوله اذا عز اخوك فهن ايا اذا سكت اخلاقه
قال الميداني قال ابو عبيدة معناه مياسرتك صديقك ليس بضيم ركبك منه فيدخلك الحمية به
انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك فياسره قال المفضل ان المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي وكان
اغار على بني ضبة فغنم فاقبل بالغنايم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال اني اخاف ان تشاغلتم بالاقسام
ان يدرككم الطلب فابوا فعندها اذا عز اخوك فهن فنزل فقسم وعلى هذا الخطاب لكل احد كقوله صلوات الله
عليه بشر المشائين الى المساجد بالنور التام فانه امر لكل من يتاتى منه البشارة قوله لا نامرك بالسوال
لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما تقول لصاحبك انت على بينة من هذه المسالة فسال اهل العلم لتزداد
يقينك الانصاف لو قال هذا المفسر اراد نفي الشك عنه توطية للسوال ليقوم حجته على المسولين المرتدين
كما في قوله قل لمن ما في السموات والارض قل لله لكان اقوم واسلم قوله وقرى فاسل ابن كثير والكسائي
قوله ولذلك كاية معلوم لا كناية معدوم يعني هو معلوم الله لا معدوم وعند اهل السنة هو معلوم الله ومقدوره
ومراده تعالى فعله تعالى يوافق تقديره وارادته ولا يجوز المخالفة هذه المسالة تحرك سلسلة القضا
والقدر فيجب ان يكشف عن بعض اسرارها نصا ودراية اما النص فهو الاية قال الامام وقد احتج اصحابنا
على المطلوب وما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال حاج ادم موسى فقال انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم
قال قال ادم لموسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه اتلومني على امر كتبه الله علي قبل ان يخلقني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى متفق البخاري ومسلم والترمذي والنسايي في حديث عمر
رضي الله عنه قال اخبرني عن الايمان الى قوله قال تومن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال التوربشتي
اي يومن بما اخبر الله تعالى انه تعالى عالم بما عاملون له وحاكم بما هو صايرون اليه ولا يمكن ان يكونوا خلاف ما علم
وحكم او يقال ان يومن بما اخبر الله تعالى عن تقدم علمه تعالى بما يكون من افعال العباد واكسابهم وصدورها
عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها هذا من قول الخطابي رواه صاحب جامع الاصول وقال ايضا

القدر اسم لما صدر عن فعل القادر كالهدم والنشر والقبض التي هي اسما لما يصدر عن فعل الهادم والناشر
والقابض يقال قدرت الشيء وقدرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد والقضا في هذا معناه الخلق كقوله
تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي خلقهن واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم وراعلم الله فيهم افعالهم
واكسابهم ومباشرتهم تلك الامور وملابستهم اياها عن قصد وتعمد وتقديم ارادة واختيار فالحجة انما تلزمهم
بها واللايمة تلحقهم بها وجماع القول في هذا انهما امران لا ينفك احدهما عن الاخر لان احدهما بمنزلة الاساس
والاخر بمنزلة البنا فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البنا ونقضه وقال القاضي في شرح المصابيح القضا هو
الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة
بالاشيا في اوقاتها وقلت يمكن ان ينزل على هذا المعنى ما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شان
سال عبد الله بن طاهر الحسين بن فضل وقال اشكلت علي ثلاث ايات احديهن كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف
بما هو كاين الى يوم القيامة واجاب الحسين انها شون يبديها لا شون يبتديها وقال العلامة قطب الدين الشيرازي
اعلم ان افعال العباد تنقسم الى ما يكون تابعا لقدرته وارادته والى ما يكون كذلك مثال الاول المشي والاكل من الانسان
الصحيح الذي لم يكره على هذين الفعلين مثال الثاني حركة الانسان الى اسفل واذا وقع من موضع عالي والقدرة
يراد بها سلامة الات الفعل من الاعضا ويراد بها الحالة التي يكون الانسان عليها وقت صدور الفعل عنه والاولى
يكون قبل الفعل ومعه وبعده وهي القدرة عند المعتزلة والثاني لا يكون الا مع الفعل وهي القدرة عند الاشعري
ولا شك ان القدرة بالوجهين لا تكون مقدورة للعبد بل ربما يكون بعض اسبابها كالتحرك او التداوي بالمقتضي
لسلامة الاعضا مقدورا له واما الارادة فسببها اما العلم بالمصلحة واما الشهوة واما الغضب ولا يكون واحد منهما
الا عند الشعور والشعور ايضا لا يكون مقدورا للعبد بل ربما يكون بعض اسبابه مقدورا له واما عند حصول
القدرة والداعي فهل يجب الفعل ام لا فالحق انه يجب والا لزم رجحان احد طرفي الفعل وتركه بغير مرجح وهذا
الوجوب لا يخرج عن حد الاختيار لان يكون الفعل والترك بارادة الفاعل مختارا منهما ايهما اراد وهاهنا كذلك
لانه لزم الفعل من القدرة والارادة فمن نظر الى اسباب القدرة والارادة وهاتي الاصل من الله تعالى وعند
عدمهما ممتنع ذهب الى انه جبر محض وان افعالهم صادرة عنهم على سبيل الاستقلال وكل واحد منهما
اعور باي عينيه شا فان المذهب الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو انه لا جبر
ولا تفويض ولكن امر بين الامرين اذ الاختيار حق والاسناد الى فعل الله تعالى حق ولا يتم الفعل باحدهما دون الاخر
وما قيل في اثبات الجبر في افعاله تعالى ان خلاف ما علم الله وقوعه محال وهو يوجب الجبر منقوض اجمالا بانه
لو صح هذا لزم الجبر في افعاله تعالى لانه كان في الازل عالما بافعاله فيما لا يزال وخلاف ما علم الله وقوعه محال
فما هو جوابكم هناك فهو الجواب هاهنا وتفصيلا بان العلم بالشيء ربما لا يكون سببا لوقوعه فان من علم
ان الشمس غدا تطلع لا يكون علمه سببا لطلوعها واذا لم يكن للعلم اثر في الفعل فلا يكون الفعل ولا الايجاب والله اعلم
بالصواب قوله لان المراد اهاليها تعليل لجعل الاستثنا منقطعا ونحوه قوله في سورة الحجر فان قلت الا ال
لوط استثنا متصل او منقطع قلت لا يخلو اما ان يكون استثنا من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون
بالاجرام فكان لاختلاف الجنسين وان يكون استثنا من ضمير مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا
كلهم الا ال لوط وحدهم وكذا هاهنا من ضمير مجرمين فان اهل تلك القرى موصوفون بان يقال في حقهم هلا
كانت قرية من القرى امنت فنفعها ايمانها فلا يكونون موصوفين بالايمان ثم قيل الا قوم يونس امنوا
فيصح جعله منقطعا لاختلاف الصنفين فلو جعل متصلا فسد المعنى لانه يكون تخصيصا لاهل القرى
على الايمان النافع وهو الايمان في وقت الاختيار الا قوم يونس واما ان قلت في تخصيصهم على الايمان
النافع مع نفيه عنهم كان المعنى ما كانت قرية امنت الا قوم يونس كان استثنا متصلا ومعنى صحيحا



فكان انتصابه علي اصل الاستثنا وان كان الاجود ان يرفع علي البدل في كلام غير موجب نحوه مذكور في اخر سورة
هود **قوله** لو شا ربك مشية القسر والالجا الانتصاف لما علم ان الاية تقتضي عدم مشية الله الايمان
من الجميع وايمانا شا فمن امن لامن كفر اوله بمشية القسر والالجا لينتم له وقال القاضي هو دليل علي القدرية
في انه تعالى لم يشا ايمانهم اجمعين وان من شا ايمانه يومن لا محالة والتقييد بمشية الالجا خلاف
الظاهر **قوله** للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور وعليه مذهب المعتزلة ان الله تعالى قادر علي فعل القبايح
لكن الحكمة صارفة عنه وقد اشار اليه في سورة الانبيا في قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا فدل هذا علي ان الاكراه
ممكن ودل قوله افانت تكره الناس علي وقوعه قطعا لان ايلا الضمير حرف الاستفهام يدل علي وقوع
الفعل وحصوله لكن الكلام في الفاعل هو هذا المذكور ام غيره قال صاحب المفتاح فلا تجوز بعد ما عرفت
ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل انت ضربت زيدا فقول المصنف بان الاكراه ممكن مقدور عليه
خلاف ما يقتضيه التركيب فالمعنى ان الله عز وجل هو وحده فاعل هذا الاكراه الموجود لا انت لان الايمان
والاعمال الصالحة مشروع علي خلاف مقتضى الطبيعة والجبلة الانسانية لانها مايلة الي اللذات والشهوات
وحب الرياسة ولا يقدر علي ايجاد خلاف ما يقتضيه الطبيعة الا الله عز وجل ويعضده قوله تعالى وما
كان لنفس ان تومن الا باذن الله اي لا ينبغي ولا يستقيم بالنظر الي جبلته وخلقته ان تومن لانه مناف له الا
ان يسهل الله عليه **قوله** قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون
يريد ان الاية من باب المقابلة وذلك ان الاذن لما كان معبرا عن التسهيل وهو من الله التوفيق ومنح
الالطاف ووقع مقابلا للرجس ينبغي ان يفسر الرجس الذي يراد به العذاب بالخذلان لان الخذلان سبب
العذاب واليه الاشارة بقوله وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه انظر الي هذا التعسف والاخراج
من محجة الصواب ان التقابل ام كيف يموه قوله وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله بهذا التاويل وهو مثل
قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وقد قال ان موت الانفس محال ان يكون بمشية الله فاخرجه
مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله مفرع علي قوله ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت
تكره الناس حتى يكونوا مومنين كما ان قوله ويجعل الرجس علي الذين لا يعقلون مبني علي قوله ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وكذلك يجعل الرجس اي ادناس الشرك والعصيان
والعناد علي الذين ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم وابصارهم كقوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون المعنى اذا
كان ايمان من في الارض كلهم معلقا بمشية الله وارادته فلا يستقيم ولا يصح ان يومن احد الا باذن الله ومشيته
فلا تقدر انت ان تكرههم علي الايمان واما سبق التقدير وحقت كلمة العذاب علي الكفرة وجفت الاقلام فلا بد
ان يجعل الرجس عليهم والطبع علي قلوبهم وعلي سمعهم حتى لا يعقلوا ايات الله ولا يلتفتوا الي ارشادك ولو
جيتهم بكل اية تامل ايها الناظر في هذه الايات واقطع بان الايمان والكفر والطاعة والمعصية تابعة
لمشية الله وارادته جارية بقضايه وقدره ولا ترى الا ما اجمع من هذا ومن حاول تحريفه زل وضل
هيهات جرى الوادي فطم علي القرى واتسع الخرق علي الراقع **قوله** وقرى ننجي بالتشديد
كلاهم احفص والكساي **قوله** فهذا ديني فاسمعوا علي وصفكم واعرضوه علي عقولكم اشارة
الي ان جواب الشرط وهو قوله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لا يستقيم ان يكون جوابا ومسببا
عن قوله ان كنتم في شك من ديني الابتا ويل الاعلام والاسماع علي منوال قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
قال ابن الحاجب ان استقرار النعمة بالمخاطبين ليس لكونها من الله تعالى من جهة كونه فرعا عنه فالاية جي
بها للاخبار وقوم استقرت بهم نعم جهلوا ومعطيها فاستقرارها مجهولة او مشكوكة سبب للاخبار بكونها
من الله تعالى كذا ههنا كونهم شاكين معرضين عن دين الله سبب لاعلامه دعوته صلوات الله عليه

باثبات التوحيد واسماعه اياهم ليعرضوه علي عقولهم **قوله** يحتمل هذا الحذف ان يكون من الحذف المطرد
الي اخره قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تفسيره المطرد بحذف حروف الجارة مع ان يقتضي كونه من
المطرد قطعا فلعل المراد من قوله وهذا الحذف ان هذا النوع من الحذف وهو حذف حرف الجر بعد فعل الامر
مثلا يحتمل المطرد كما نحن فيه وغير المطرد كامرتك الخير ونحوه ويمكن ان يقال في امرت ان اكون حذف ويحتمل المطرد
وغيره بيانه ان الحذف المطرد له ركنان حذف الجار وحده وذكر ان بعده فلو لم يذكر ان كامرتك الخير او ليس
المحذوف الجار وحده بل مع المجرور نحو فاصدع بما تومر اي تصدع به فحذف البا ثم الضمير فليس بمطرد فان
اكون اما ان يكون مامورا به فهو من المطرد واما ان يكون للتعليل كما ذكره في امرنا لنسلم والمامور به محذوف
اي امرت بالايمان لان اكون مومنا فهو غير مطرد اذ حذف الجار والمجرور معا نحو فاصدع بما تومر ثم كلامه
وتحريره ان قوله امرت ان اكون فيه اعتبارات فبالنظر الي لفظه ان من غير اعتبار كونها واقعة بعد لفظ
الامر مع تقدير حذف الجار يكون من حذف المطرد وباعتبار لفظ الامر فانه قد يحذف بعده الجارة نحو امرتك
الخير فاصدع بما تومر من غير نظر الي لفظ ان يكون من الحذف غير المطرد واما قوله فاصدع بما تومر
فاصله بما تومر به فحذف حرف الجر واوصل فصار بما تومره ثم حذف الضمير المنصوب **قوله** امرتك الخير
تمامه فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب المال والعقار **قوله** التي للعبارة اي
المفسرة **قوله** لان عطفها علي الموصولة ياتي ذلك والموصولة لفظة ان في قوله ان اكون لانها متصلة بالفعل
مقدرة معها معنى المصدر والموصولة كما قيل علي ثلاثة اضرب ضرب اتفق علي اسميته وهو الذي
واخواتها وضرب اتفق علي حرفيته وهو ان وان وكي وضرب اختلف فيه وهو ما المصدرية والالف
فمن اوجب عود الضمير عليها جعلها اسما والا فلا **قوله** ياتي ذلك لان من شرط ان المفسرة ان لا يتصل بها شي
من صلة الفعل الذي تفسره اذ لو اتصل ذلك بها صار في جملة ذلك الفعل ولم يكن تفسيرا له قاله في الاقليد
فاذا عطفتها علي الموصولة اتصلت بها لان المعطوف في حكم المعطوف عليه فيقتضي الاتصال والذي يدل
علي ان الاولى موصولة انها عملت في اكون والمفسرة لا تنصب قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال وان اقم
لم يكن عطفا علي ان اكون بل المعطوف مقدر وهو اوحي الي او نوديت فيكون ان للعبارة وقلت هذا اسلم من
حيث الاعراب لكن في ذلك العطف فايدة معنوية وهو ان قوله وان اقم وجهك مع التي يليها من الايات كالتفسير
لقوله ان اكون من المومنين علي اسلوب اعجبني زيد وكرمه داخل معها في حكم المامور به فلو قدر ذلك فات
غرض التفسير وتكون الجملة مستقلة معطوفة علي مثلها **قوله** انت الذي تفعل علي الخطاب والاصل ان
يقال انت الذي يفعل علي الغيبة نظرا الي لفظ الذي وقع فلما كان الذي وقع خبرا لانت ومعناه معناه
قيل علي الخطاب كذلك جاز ان ينظروا الي المعنى ويبطلوا ان المدرية علي الامر والنهي لان الغرض ان يكون
ما بعدها في تاويل المصدر وقد حصل الغرض سوا كان الفعل اخباريا او انشايا بخلافه في الموصول الاسمي
فانه يجب ان تكون صلته جملة خبرية لان وضعه علي جعل الجملة معرفة ليصح وصف المعرفة بها ولا تكون
الصفة الا خبرية واما الموصول الحرفي فليس كذلك فصح ان تقع صلته خبرية وطلبية **قوله** فكنى عنه بالفعل
ايجازا يعني قد يجا بلفظ فعل بعد تقدم افعال شتى وكيفيات متعددة فيعبر به عنها كلها ايجازا كما يشار
باسم الاشارة الي كلام طويل اختصارا نحوه قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من
مثله ولم تاتوا بشهدايكم من دون الله **قوله** اذا جزا للشرط وجواب للسوال مقدر قال ابن الحاجب لسنا
نعني بالجواب جواب متكلم بالتحقيق بل قد يكون جوابا لمتكلم وقد يكون جوابا لتقدير ثبوت امر فمثال
الاول يقول الرجل انا اتيتك فتقول اذن اكرمك ومن واشباهه في تقدير جواب متكلم سال ماذا يكون
مرتبطا بالاكرام الناشية بهذا الكلام وصيرت اكرامك جزا علي اتيانه ومثال الثاني قولك لو اكرمتني اذن

اكرمك واشباهه في تقدير جواب متكلم سائل ماذا يكون مرتبطا بالاكرام فاجابه بارتباط اكرامه به واما معنى الجزا
فيها فواضح قال الزجاج تاويلها ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك تنبيها على ان فيها معنى الجزا حتى يصح تقديره
به قوله اتبع النهي عن عبادة الاوثان معقولا تبع ان الله هو الضار النافع يريد ان قوله وان يمسسك الله بضر
الاية متصل بما قبله معطوف على قوله ولا تدع من دون الله الاية على تاويل الاخبار بالانشاي وهما جميعا
متفرعان على قوله وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين اي كن مائلا عن سوى دين الله موحدا
غير مشرك ثم اكد ذلك بان نهاه بقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك وامره بان يدعو من يضره
وينفعه بقوله وان يمسسك الله اي وادع من ان يمسسك بضر فلا كاشف له الا هو ومن ههنا خالف النفع
والضر وخالف بين القرينتين لان المقام يقتضي الترغيب والتنفير لقوله تعالى وان اقم وجهك للدين حنيفا
ولا تكونن من المشركين فالمناسب ذكر المس مع الضر والارادة مع الخير من غير تاويل يعني اذا وقعت في الضر لا
يكشفها الا هو اذ ملجا الا اليه فلا تكونن من المشركين واذا اراد بك الخير فلا يقدر ان يرد ذلك فلا مرجو الا هو فاقم
وجهك لدينه واعبده مخلصا يعني اذا اراد الله ان يتفضل على احد بمحض لطفه لا يقدر واحد رد فضله ثم علل
ذلك بانه تعالى لما يشا وليس لاحد ان يمنعه مما اراد حيث قال يصيب به من يشاء من عباده وفي تخصيص
الضر بالمس والخير بالارادة الاشارة الى ان الانسان في الضر اخضع واخشع والى كشفها ادعى واميل وان المطلوب
الالتجا اليه وانه في الرخا الى مزيد الخير ورجا الفضل احرص واقبل والمقصود الركون اليه اما مقصود المصنف
من ايراده فهو ان الكلام مطلوب فيه التوكيد فذكر في كل من الفقرتين المتقابلتين ما يدل على ارادة مثله
فيما يقابله وحذف اختصارا وليس هذا مرضي من مثله لان فايدة العدول ليس الاختصار ولا التاكيد وقال
القاضي ولعله تعالى ذكر الارادة في الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات
وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه تعالى متفضل بما يريد بهم من الخير
لا بالاستحقاق عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يكون رده قوله وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن
كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قال صاحب التقريب وهو ابلغ لعموم النفي ولتصريحه ههنا
وتخصيص النفي بالاصنام والتجوز عن النفي بالاستفهام فهو ابلغ لما فيه مع اعطائه معنى النفي مع الاستبعاد من ان
يكون ممسكات البتة لكن المبالغة ههنا لافادة القصر الحقيقي بلا والا وبالجهات التي اوردناها قوله والمراد
بالمشيه مشية المصلحة فيدها نظرا الى معتقده والا فهو سبحانه وتعالى فاعل لما يشا قوله مع ذلك المشار
اليه قوله وكل اليهم الى اخره اي سيقت الاية لبيان توكيل الامر بعد ابانة الحق وازاحة العليل وادمج فيه
معنى حب اثار الهدى واطراح الضلال قوله ستجدون بعدي اثرة الحديث من رواية البراء بن عازب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني
وموعدكم الحوض النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثا الاسم من اثر يوثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستاثر عليكم فيفضل
غيركم في نصيبه من الفي وفي غيرها اثرة بضم الهمزة واسكان الثا وبفتحهما وبكسر الهمزة وسكون الثا
قال الازهري هو الاستيثار اي يستاثر عليكم بامور الدنيا ويفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم في الامرة نصيب
قوله فاين النواضح وهي الابل التي تسقى الزرع النهاية منه حديث معاوية للانصار رضوان الله عليهم
وقد قعدوا عن تلقيه لما حج ما فعلت نواضحكم كانه يقرعهم بذلك لانهم كانوا اهل حرث وزرع وسقي
وقيل مقابله ابو طلحة بقوله قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر يعرض بما ظهر نا على اسلافكم
اذا قاتلناهم عليها اشار الى انها كانت تحت قوله ثنا لا من الثنا بالنون خير مشهور النهاية الثنا
في الكلام يطلق على القبيح والحسن والله تعالى اعلم بسره وكلامه بالصواب

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ويجوز ان
يكون نقلا الضمير في يكون راجع الى احكمت وهو عطف على نظمت نظما من حيث المعنى فعلى الاول الهمزة
ليست للنقل بل وضع لحكم ابتدا كذلك ومثاله كلم بالتشديد في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لانه ليس
للتكثير بل انه موضوع كذلك قاله ابن الاثير فقوله نقلا مصدر فعل محذوف اي نقل نقلا قوله حكم صار
حكيما والشعر لجرير بن عطية والبعض يغيضك بعضا ويدا اذن انت حاولت ان تحكما قال الاصمعي اذا حاولت
ان تكون حكيما قوله كما يفصل القلايد بالفرايد الراغب الفصل ابانة احد الشيئين عن الاخر حتى يكون بينهما فرجة
ومنه قيل المفاصل والواحد مفصل وفصل القوم عن مكان كذا وانفصلوا فارقوه قال تعالى فلما فصلت العير
ويستعمل في الافعال والاقوال كقوله تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اي يفصل بين الناس بالحكم وفصل
الخطاب ما فيه قطع الحكم وحكم فيصل ولسان مفصل قال تعالى كتاب احكمت اياته ثم فصلت اشارة الى ما قال
تبيانا لكل شي وهدى ورحمة والفصل من القران السبع الاخير والفواصل اواخر الاي وفواصل القلادة
شذر يفصل به بينها قوله ابن حنيفة البيت يقول اسمعوا منها كم عن ايذاي وشتمي فاني اخاف
ان اغضب واصيبكم بسوء من هجو وغيره قوله ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال قوله في الحال
يحتمل امرين ان يراد التراخي في الرتبة كما مر مرارا وان يراد التراخي في الاخبار كما قال القاضي وقال ابو البقا
في غير هذا الموضع ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا في المعنى وانما رتبت الاخبار بعضها على بعض واختلاف
المفسرين بحسب اختلاف تفسير اللفظين اعني احكمت وفصلت روي المصنف عن قتادة احكمت اياته
من الباطل وهو من قوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال الامام احكامها عبارة عن منع
الفساد اي لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب المتقدمة وانها محكمة في امور احدها ان معانيها التوحيد والعدل
والنبوة والمعاد وهي في غاية من الاحكام وثانيها ان اياتها غير متناقضة والنقض ضد الاحكام وثالثها ان الفاظها
بلغت في البلاغة والفصاحة بحيث لم يقبل المعارضة وهي مشعرة بالاحكام واما اللفظ الثاني ففيه الوجوه
الاربعة المذكورة في الكتاب فاذا اريد ما قاله قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلايد بالفرايد
من دلايل التوحيد والاحكام كان من باب التراخي في الرتبة لان التفصيل اقوى من الاحكام وانا اريد بالاحكام
ما ذكره الامام من الوجوه وبالتفصيل تفصيل السور والايات او التفريق في التنزيل كان من باب الاخبار
كما ذكره ابو البقا ثم اقول والعلم عند الله يمكن ان يقال انه من باب الاخبار وان المتكلم ينبه السامع على ما اشتمل
عليه الكلام من المعاني الفايقة الرايقة ويقول اني انظرك ايها المتامل ملي في التروي فيما اورده عليك والمطلع
معانيه ودقايقه واستخراج نكاته ومحاسنه لحينئذ يقول شبه ما تضمنه من المعاني المحكمة الرصينة
نحو دلايل التوحيد والنبوات والمعاد ووضع الاحكام والاخبار عن القصص والعظات في ان الاختلاف
فيها ولا اضطراب المحكم المرصف الذي لا نقص فيه ولا خلل مثاله من هذه السورة والكرامة الكلمة الفاذة الحا
فاستقم كما امرت وشبه ما اشتمل عليه من الالفاظ الحسنة الرشيقة المفرغة في القوالب البديعة بتفصيل
القلايد بالفرايد مثاله فيها قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي ثم علل كلا من الحالين بما يناسبهما من
الوصفين فان الحكيم من يحكم بالاشيا ويتقنها ولذلك احكمت معاقدها والخبير من يكون عالما بحقايق الاشيا
يدل ما لطف منها وما دق فيحسن معها ومن ثم ترتبت مبانيها فينطبق على هذا التاويل هي محكمة احسن
الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل احكمها حكيم وفصلها خبير وقال السجاوندي ضمنت الحكم والاحكام ومنعت
الزلل والخلل لفظا ومعنى من لدن حكيم في وضع محاسن الاخلاق باتقان الايات خبير في امر مناظم الاعمال
بمصالح السياسات وقلت والله اعلم فكما وصف المنزل بالاحكام والتفصيل ونعت المنزل بالحكيم الخبير وصف
المنزل عليه بالنذير البشير وامر امته بالتخلية بالعبادة والتحلية بالاستغفار والانابة في الوصول عن

من قوله احكم اياته الحكيم وفصلها الخبير الى الدرجة الثانية احكمت اياته ثم فصلت الحكيم الخبير نحو يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال ثم الى الثالثة الكناية واختصاص من لدن المنبي عن الحضرة الصمدانية والجناب الوحدانية
من الاجلال والتعظيم ما لا يصل الى كنهه وصف الواصف قوله كانه قيل قال ان لا تعبدوا وقيل لما ذكر ان رجلا
ان مفسرة اي تارة بالقول الصريح بدون ان وتارة بما في معنى القول مع ان وهما سوا قوله مبتدا
منقطعا عما قبله اي تتصل بغيرها قبله اتصالا لفظا كما في الوجوه بل اتصالا معنويا كانه لما قيل له انا
انزلنا اليك كتابا موصوفا بصفات الكمال امتنانا عليه قال فاذا يجب علي اذا فقيل ان يشتغل بما
امرت به من البشارة والنذارة وتقول لامتك الزموا التوحيد والاستغفار قوله كقوله فضرب
الرقاب يعني اذا كان لا تعبدوا منقطعا فان لا بد ان يكون مصدرية فهو بمعنى ترك عبادة غير الله والاصل
اتركوا عبادة غير الله تركا فحذف الفعل وقدم المصدر واثبت منابه واضيف الى المعمول نحو فضرب
الرقاب لان اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب مناب الفعل ثم اضيف الى
المفعول وفيه اختصار مع اعطا معنى التاكيد وقال القاضي ان لا تعبدوا امر بالتبري عن عبادة الغير كانه
قيل ترك عبادة غير الله تركا بمعنى الزموا او اتركوها تركا قوله او هي صلة لنذير عطف على قوله نذير وبشير
من جهته وعلى الاول حال اي كاينا من جهته قال ابو البقا التقدير نذير كاين منه فلما قدم منه صار حالا ويجوز
ان يتعلق بنذير اي نذير من اجل عذابه قوله معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة
فعلى هذا ثم للتراخي في الحال لا فانما ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال قال صاحب الفوايد يمكن
ان يقال استغفروا واثما قدمتم من الشرك والاستغفار لا يتحقق الا بعد التوبة لان الاستغفار باللسان توبة
الكذابين ثم توبوا اليه اي دوموا على التوبة نحو قوله تعالى امن وعمل صالحا ثم اهتدى والتراخي الرتبة
قلت هو معنى الوجه الثاني فالاستغفار واستغفروا توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها ومعنى
الاستقامة الدوام على التوبة ولا شك ان الاستقامة على التوبة اعلى من التوبة نفسها والقاضي ثم
توبوا ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من
الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين قوله او فضله في الثواب عطف
على قوله جزا فضله فالفضل الاول بمعنى الزيادة قال السجاوندي الفضل هو العمل الزايد على
الايمان فيقدر مضاف في الثاني ليصح وهو الجزا لان العمل لا يوتى في الاخرة ومن ثم قال جزا فضله على الوجه
والثاني هو بمعنى الثواب من الفضيلة واجرة الفضايل فلا تقدير شي لان نفس الجزا فكانه قيل يوت
كل ذي فضل ثوابه اي جزا عمله اما قوله والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات فتفسير
على الوجه الاول فان لم ينقص من الجزا شي يكون درجة كل مكلف بمقدار فضله من الطاعات وعلى الثاني
واذا اعطى كل احد جزاوه يعلم تفاوته بتفاوت تلك الطاعات نقل محيي السنة عن ابي العالية من كثرت
طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الاخرة لان الدرجات تكون بالاعمال قوله وبين عذاب اليوم الكبير
بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شي ليس المراد ان جملة قوله الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير بيان
لنفس العذاب بل المراد ان هذه الجملة بيان للجملة التي ذكر فيها العذاب فيلزم منه بيان شدة
العذاب كانه قيل اخاف عليكم عذاب اليوم الكبير يوم يرجع الامور كلها الى القادر العظيم السلطان الواحد
القهار فاعظم بعذاب يعذبه من هذا شانه قوله يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون
عنه يريد ان ثني الصدر كناية عن الاعراض والانحراف عن الحق ثم علل بيان الكناية ولزوم
اللفظ هذا المعنى بقوله من اقبل الشي استقبله بصدره ومن ازور عنه صدره قوله
ويريدون ليستخفوا اشبهه بقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق بمجرد ارادة التقدير

ليستخفوا

ليستخفوا المعنى وروي عنه في الحاشية ثني الصدر بمعنى الاعراض اظهار للنفاق فلم يصح ان يتعلق
به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعليقها به من شي يستوي معه المعنى فلذلك قدر ويريدون
ليستخفوا من الله اي يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا من الله اي يظهرون النفاق
ويريدون مع ذلك ان يستخفوا وكذلك حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون اظهار نفاقهم
ويفعلون ما هو دال على نفاقهم من ثني الصدر وهو استغشا الثياب يريدون الاستخفا قلت
اراد انه كان يصدر منهم ثني الصدر واستغشا الثياب ويريدون استخفا ما كانوا يضمرونه من النفاق
وهاتان الحالتان سببا اظهار النفاق فلا يصح التعليل بقوله يستخفوا فلا بد من تقدير يريدون لتكون الاية نعيا
عليهم سوء صنيعهم وشدة وقاحتهم اي انهم كانوا يفعلون في الحالتين ما به يظهر نفاقهم وهم مع ذلك يريدون
الاستخفا واللام في ليستخفوا صلة يريدون كقوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله نحو عنده قوله يريدون
الاستخفا في الكرة الثانية وفي تكرير كلمة التنبيه والجامعة بين الظرف وعامله الدلالة على الترقي
من حالة الى اخرى اعجب منه استحها الا هو ونظيره اقحام حرف الاستفهام بين المعطوف والمعطوف
عليه وبين الشرط والجزا كما مر مرارا قال السجاوندي ليستخفوا ليطلبوا الخفا تكلفا قوله ونفاقهم غير نافق
عند استخفائي ولم يرد بهذا النفاق ما كان يصدر من المنافقين لعطف قوله وقيل نزلت في المنافقين
عليه بل ما كان يصدر عن بعض المشركين مما يشبه النفاق قال الامام روي ان طايفة من المشركين قالوا اذا
اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا وعلى هذا
كانوا يثنون صدورهم كناية عن النفاق وقال روي ان بعض الكفار كان اذا مر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثنى صدره وولاه ظهره واستغشى ثيابه ومن ثم استشهد المصنف بما كان يفعله قوم نوح جعلوا
اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واما القول بانها نزلت في المنافقين وان السورة مكية فمشكل والله
اعلم قوله وقري يثنوني قال ابن جني قراها ابن عباس ومجاهد ويحيى بن يعمر وهو تفعوعل من ابنية المبالغة
لتكرار العين كقولك اعشب البلد فاذا كثر قلت اعشوشبت واستحلى واذا زاد قلت احلولى قوله وقري
تثنون قال ابن جني رويت عن ابن عباس وهي تفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من الكلا انشد
ابو زيد بانها الفصيل المعنى انك ريان فصمت عني تكفي اللقوح اكله من ثن واصلها تثنونن تفعوعل
فلزم الادغام لتكرير العين اذا كان غير ملحق وقالوا في مفعوعل من رددت واصلها مرددد فاسكنت
النون الاول ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت في النون قوله وقري تثنئن قال ابن جني رويت عن
عروة الاعشى وهي تفعال من لفظ الثن ومعناه واصله تثنان فحركت الالف لسكونها وسكون النون الاولى
فانقلبت همزة نحو ابياض وابياض والمعنى كان الثن سريع الى طالبه غير ممتنع على اكله كذلك صدورهم
محبية لهم الى ان يثنوها ليستخفوا من الله تعالى قوله هو متفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل عليهم رجح
التفضل واجبا كالنذور للعباد قال الامام وجب على الله الرزق بحسب الوعد والفضل والاحسان
فلا يكون كالنذور وقال القاضي على الله رزقها غذاوها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ
الوجوب تحقيقا لوصولها وحملا على التوكل وقلت ذكر في كتاب مسن كالتتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق
كمن اقر بشي في ذمته ثم كتب عليه صكا قوله اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض يريد
ان معنى الاستعلا في قوله على الماء ليس استعلا تمكن واستقرار بل استعلا الفوقية وكان عرشه على
ما هو عليه الان وكذا الماء ثم ان الله تعالى خلق السموات والارض ورفع السموات فوق الارض روى الامام
عن عاصم هذا الوجه وقال القاضي كان عرشه على الماء معنا ولم يكن حايل بينهما الا انه كان موضوعا على
متن الماء واستدل به على امكان الخلا قوله وما شبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اراد ان التركيب

من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيل شبه حال المكلف الممكن المختار مع تعلق علم الله
تعالى بافعاله بحال المختبر ثم استعير جانب المشبه ليبلوكم موضع ليعلم وجعل قرينة الاستعارة علم
العالم الخبير عاظهر ومابطن وسيجي تمام تقريره في الملك **قوله** كما في الاختبار من معنى العلم قال صاحب
التقريب وفيه نظر لانه ذكر في سورة الملك في نظيره انه ليس بتعليق قلت وعلله بقوله انما التعليق
ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت أيهما عمرو وعلمت أزيد منطلق ومعناه ان
من شرط التعليق ان لا يذكر شي من المفعولين قبل الجملة وههنا سبق المفعول الاول وهو الضمير المنصوب
فلا يكون تعليقا ويمكن ان يقال المراد بالتعليق ههنا ان قوله ليبلوكم سبق لما علق عمله بالاستفهام وهو العلم
وقد اكتفى بالسبب وهو الابتلاء عن المسبب وهو العلم وعكسه قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه ففدية اي فحلق فعليه فدية وهو المراد من قوله لانه طريق اليه كان النظر والسمع طريقان اليه فتقدير
الكلام ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا هذا تقدير الزجاج في سورة الملك يويده ان المصنف شبه ما في الفرقان
وهو قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم احسن عملا اصبرا كما ابتليناكم لنعلم ايكم احسن عملا ولا يبعد
ان يحمل قوله فسبيل هذا الفعل ليكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون على هذا ونقدر لنعلم كيف تعملون فيكون
قرينة لهذا المقدر واما في سورة الملك فهو محمول على التضمين حيث قال تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم
ايكم احسن عملا وبين التضمين والتقدير بون ولا يبعد حمل الكلام الواحد على الوجهين المختلفين باعتبارين للتغاير
قوله لتحصيل ما هو غرض الله من عباده مذهبه وعندنا على التمثيل وحاصل الجواب ان قوله ايكم
وان كان عاما لفظا لكن المراد منه المتقون تشريفا لهم قال السجاوندي ليبلوكم به اشارة الى انه خلق الخلق
ليظهر احسان المحسن كذا في الايجاز فعلى هذا الابعد ان يحمل افعل على الزيادة المطلقة وسيجي تقريره في سورة
الزمر المعنى ليبلوكم ايكم احسن عمله قال القاضي وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل لفرق المكلفين
باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احسان المحاسن والتحضيض على الترقي دايما في مراتب العلم والعمل فان
المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا **قوله** قرئ ولين قلت انكم مبعوثون بفتح الهمزة قيل هي قراءة الاعمش وما
ان الواجب ان يوتى بعد القول ان بالكسر فلما جا بالفتح اوله تارة بمعنى لعل كما نقله عن سيبويه واجراى الهمزة
ان القول مضمن معنى الذكر **قوله** توقعوا بعثكم وظنوه فان قلت هذا مخالف لمعنى المشهور لان معناه القطع
والبت بالبعث وعليه المعنى وقلت يحمل على الكلام المصنف والاستدراج اي تفكروا فيه ولا تبتوا القول ببطلانه
فانكم ان تفكرتم عثرتم على الجزم بوقوعه وبعوادعن الخصم **قوله** او معنى قولهم ان هذا الا سحر مبين يريدان هذا الجواب
غير مطابق لظاهر القول الرسل انكم مبعوثون من بعد الموت لكن يريد به زبدته وخلاصته كانهم قالوا ان هذا
القول غرور باطل كبطلان السحر فيكون كناية عن معنى الباطل **قوله** او اشاروا بهذا الى القران فالجواب على
هذا محتوي على الدليل لانهم اذا انكروا القران وهو مشتمل على هذا القول وغيره فيدخل فيه انكارهم هذا المعنى بالوجه
البرهاني وهو من الكناية الايمائية والمعنى على هذا القول ولين قلت عليهم من القران ما فيه اثبات البعث
ليقولن ما هذا المتلو الا باطل واليه الاشارة بقوله لان القران هو الناطق بالبعث **قوله** وقرئ ان هذا الا
ساحر حمزة والكسائي **قوله** قتل جبريل المستهزئين وهم الذين حكى شانهم انا كفيناك المستهزئين
روى المصنف عن عروة بن الزبير وهم خمسة نفر قال ابن عباس ماتوا كلهم قبل يوم بدر قال جبريل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيهم الى اخر القصة **قوله** وامن وجده والسدان الشباب
والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة الجوهري وجد في المال وجدا بالفتح والضم والكسر وجدة اي
استغنى وواجده اي استغناه **قوله** قاطع رجاه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسلي كالنايب من عدم

نفسه على التسليم لقضا الله راجيا فضل الله والايس قاطع رجاه قلق مضطرب لا يثبت على ما ناله من الكروه
قوله انه لفرح اشر بطر الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية
الدنيوية فلهذا قال لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وقال فرحوا بالحياة الدنيا ولم يرخص الفرح
الا في قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون **قوله** الا الذين امنوا فان عادتهم ان نالتهم
رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصبروا انفسير لقوله الا الذين صبروا وعملوا الصالحات قال القاضي
الا الذين صبروا على الضرا ايمانا بالله واستسلاما لقضايه وعملوا الصالحات شكرا لالايه سابقها ولاحقها وقد
قد دل عطف وعملوا الصالحات على صبروا على ان المراد بالصبر الايمان لانها ضمنه ودل الصبر على ان المراد
بالاعمال الصالحات الشكر لانه قرينته على ما روي الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولان الاستثنا من
الكلام السابق يقتضيه لان المصنف حمل الاستثنا على اتصال يعني شان الانسان وموجب جبلته انه اذا
اصابه الضرا بعد السرا لم يصبر اليه الاشارة بقوله من غير صبر ولا تسليم واذا انقلبت هذه الحالة لم يشكر وهو
المراد من قوله شغله الفرح والفخر عن الشكر ثم استثنى من العام المومنون وانما وضع الذين صبروا وعملوا الصالحات
موضع المومنين كناية ليصرح بهذا المعنى واشار اليه في لقمان في قوله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
كانه قيل ان في ذلك لايات لكل مومن قال الامام اذا حمل الانسان على الجنس يحمل الاستثنا على اتصال
على منوال قوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا واذا حمل على الكافر كان الاستثنا منقطعا كانه قيل
من ديوان الكافرين وعادتهم ان لا يصبروا على الضرا ولا يشكروا على السرا لكن عادة المومنين الصبر والشكر
والاول هو الوجه **قوله** كانوا يقترحون عليه الجوهري اقترحت عليه شيا اذا سالته اياه من غير روية
قوله وتبتها وتوت به وتملجابه من البينات وفي نسخة وتغيرها جابه والاول **قوله** تحرك الله منه كقوله
هز من عطفه وحرك من نشاطه ومن للتبعيض يعني ان صلوات الله عليه كان مودي الرسالات ربه
لكن فرض انه قد يسهلون ويترك بعض ما يوحى اليه تحرك بعضه ليقوم بتبليغه باداء الرسالات بردهم واستهزايهم
وتمه بقوله وهجه وذلك قوله لعلك تارك بعض ما يوحى اليك وعبر عظم ولهذا بتشديد بيده نحو قوله
تعالى بلغ ما انزل اليك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي وان تركت شيا من ذلك فقد ارتكبت امرا عظيما
وخطبا خطرا او في معنى التوقع الذي يعطيه لعل ايضا تقرير يعني ان ترك بعض ما يوحى اليك مما ليس من
شانك ولا ينبغي ولا يستقيم ان يكون ولا يتصور ذلك الا على سبيل الترجي لا على القطع ومن ثم ناسبه بناضايق
دون ضيق كما قال ليدل على ان ضيق عارض غير ثابت **قوله** بمنزلة اما اللسم البيت سامن اي سمين
والمراد حدوث السمن والشحوب لغير اللون من عمل وسفر والشحوب الهزال ايضا **قوله** تحداهم اولا
بعشر سور ثم بسورة واحدة كذا عن القاضي وقال الامام التحدي بعشر سور لابد ان يكون سابقا على التحدي
بسورة واحدة وانى بالمثال الذي ذكره المصنف وقال التحدي بالسورة الواحدة ورد في البقرة ويونس
والدليل الذي ذكرنا يقتضي ان تكون هود متقدمة في النزول على يونس والبقرة وقال محيي السنة انكر
المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله في الخبر
عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار
والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة قلت
والعلم عند الله والذي يقتضيه المقام ان التي في البقرة ويونس واردة بعد اقامة البرهان على اثبات
التوحيد وابطال الشرك فالواجب بعد ذلك اقامة البرهان على اثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تثبت
النبوة الا باظهار المعجزة وهي التحدي بسورة فذة من هذا الكتاب الكريم ولهذا لحقه قوله ان القران بانه هو الكلام الكريم
المنزل على محمد صلوات الله عليه للاعجاز بسورة منه وما نحن بصدده وارد في تعنت الكفرة واقتراحهم الايات

عنادا واستهزا كما قال المصنف وكانوا لا يعتدون بالقران ويتهاونون فيه ويقولون هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن
ولم انزل ما لا نريده بل هو ليس باية وانما هو من افترائك وليس من عند الله وكان يضيق لذلك صدره واعلم انه
تعالى لما ذكر قوله وضايق به صدرك سلاه صلوات الله عليه بقوله والله على كل شي قدير ولما اضرب عن ذلك
الاقتراح وحكى نوعا اخر من قبايحهم اعظم من ذلك وهو طعنهم في القران بقوله ام يقولون افتراه امر حبيبه صلوات
الله عليه بان يجيب عنه بقوله قل فاتوا بعشر سور مفتريات على مقتضى سوالهم وهو كالقول بالموجب
يعني هبوا انه كما يزعمون مفترى فهاتوا انتم بعشر سور مثله اي ما اقول لكم فاتوا بمثله كله ليس فيها خلاف
من جهة المعاني والالفاظ والاخبار عن المغيبات والقصص والاحكام والاخلاق وغير ذلك بل سوا انه جامعا
لهذه المعاني ولم يكن فيه تناقض والحاصل ان المراد تخصيص العدد باعتبار طريق القصد وما به تختلف المعاني
كما يوجد في الكلام المبسوط الذي له ذيول وتتميمات وذلك لدفع الافترا ونفي التهمة وانه من عند الله لا من عنده
يعني لو كان مفترى من عندي لوجدتم فيه اختلافا كثيرا وهذا الاتيم بسورة فذكر سورة الكوثر والاخلاص واشباههما
كما تيم في التحدي لمجرد اثبات النبوة قال تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا قال المصنف تدبر القران تامل معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي لكان الكثير
منه متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه وكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته
وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه مخالفا وبعضه دالا على معنى صحيح عند علما المعاني وبعضه
دالا على خلافه فلما جا كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغا وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند
قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه وقلت ومن ثم عقبه بقوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما
انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون واما بيان ارتباط قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك بالفا بما
قبله تعالى لما بين ان الحكمة في خلق السموات والارض وتدبير الملك ابتلاء الناس بقوله وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وكان عرشه على الما ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا ارتياب ان الابتلا انما يكون بالاعمال
صالحها وسيئها ثم لا بد من الجزا ولا يكون ذلك الا بعد البعث كما سبق غير مرة قال لحبيبه صلوات الله عليه
اذا سست الامر على هذه القاعدة وقلت هولا المعاندين انكم مبعوثون من بعد الموت للجزا الذي هو ابلغ
تكذيب واذا وعدتهم على التكذيب نزول العذاب العاجل استعجلوه وقالوا ما يحبسه استهزا وسخرية
وان اتيت باية بينة ومعجزة قاهرة على صدق دعواك تارة اقترحوا ايات اخر تمردا واخرى قالوا افتريته
عنادا ثم انك ايها المتامل اذا امعنت النظر وجدت هذه السورة الكريمة الى خاتمتها موسسة على تسلي
الحبيب ودفع نسبة الافترا من التنزيل الا ترى كيف حين شرع في قصة نوح عليه السلام وقبل ان يسردها
كلمة كيف اتى بقوله ام يقولون افتراه عاطفا في مثلها بعد الكلام الطويل ولهذا ذهب مقاتل الى انها في محمد
صلوات الله عليه وان توسطت بين قصة نوح عليه السلام ولما استوفى حقها جا بقوله وكلا نقص عليك
من انبا الرسل ما نثبت به فوادك وجاك في الحق الى قوله وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم انا
عاملون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** كما يقول المخاير في الخط المخاير بحق يقول لصاحبه
اكتب مثل خطي لتنظر اي خطينا خير الاساس خيره بين الامرين فتخير وخايره في الخط وخاروا في الخط وغيره
الى حكم وخايرته فخرته اي كنت خيرا منه **قوله** ذهابا الى مماثلة مفعول له يعني وضع الله مثله موضع
امثاله ليدل على اعتبار افراد المعدود واحدا واحدا واليه الاشارة بقوله الى مماثلة كل واحد منها له
ابيا القران **قوله** قاودهم على دعواهم هو من المقود وهو الحبل يشد في الزمام او اللجام يقاد به الدابة **قوله**
وهذا وجه حسن مطرد اي الكلام معه ملتئم اخذ بعضه بعض والضماير متحدة لمخاطب واحد بخلاف ما اذا جعل
الخطاب في قوله وان لم يستجيبوا لكم للمسلمين وقلت ومطرد معنى لان قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله

مرتب على السابق بالفا وارد في تقرير ما سبق له الكلام من نفي الافترا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلقه
من عند نفسه بل هو من عند الله ويؤيده قول المصنف واعلموا عند ذلك ان لا اله الا هو وان توحيده واجب
والاشراك به ظلم وليس فيه ما يدل على اثبات نبوته كما في البقرة ومعنى قوله فهل انتم مسلمون فهل انتم مذعنون
ومسلمون ان الذي جاء به محمد ليس بمفترى بل هو من عند الله تعالى انزله ملتبسا بعلمه فلا اختلاف فيه
كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان المصنف اذا علت له الحجة لم يتوقف اذعانه
قوله ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك الى اخره الالفاظ كلها مقتبسة من الحديث المشهور المخرج
في صحيح مسلم وسنن ابي داود والنسائي **قوله** وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا قال
ابو البقا باطل خبر مقدم وما كانوا المبتدا والعايد اي يعملونه **قوله** عن عاصم وباطلا وهي شاذة قال
ابن جني قراها ابي وابن مسعود وهو منصوب بيعملون وما زايدة للتوكيد وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان
عليها لانه انما يجوز وقوع المعمول حيث يجوز وقوع العامل وكانه قال ويعملون باطلا كانوا ومثله اهولا اياكم
كانوا يعبدون وقد استدل ابو علي به على التقديم وقال القاضي وباطلا اذا كان مصدرا كان مثل قوله ولا
خارجا من في زور كلام **قوله** افمن كان على بينة معناه امن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة
يعني قوله فمن كان على بينة عطف بحرف التعقيب على قوله من كان يريد الحياة الدنيا ودخلت الهمزة
بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار وان هذا التعقيب منكر يعني اثبت في العقول ويحصل في
الوجود مثل هذا التعقيب ام كيف يقال من كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة من ربه الى اخره اي لا
يحصل ولا بد كما قال لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم وهذا ابلغ من لو جي بكلمة التشبيه كما في قوله افمن
كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون **قوله** ويتلوه ويتبعه ذلك البرهان يعني ذكر الضمير في يتلوه وهو
دليل النقل باعتبار معنى البرهان في قوله بينة من ربه شاهد العقل النقل **قوله** او شاهد من القران
فقد تقدم ذكره يعني الضمير في منه اما لله تعالى بشهادة من ربه والشاهد القران ومن ابتدائية والقران
ومن بيانية والشاهد ايضا القران على سبيل التجريد جرد من القران الدلايل القاطعة والبراهين الساطعة
على كون دين الاسلام حقا وجعلها شاهدة وهي هو روى محيي السنة عن الحسين بن الفضل وهو القران
لنظمه واعجازه اما قوله فقد تقدم ذكره انفا ففيه ارشاد الى معرفة استنباط النظم وتقريره انه تعالى لما
يسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك من
استهزا المشركين واقتراحهم الايات وطعنهم في القران وانه مفترى فقيل لهم ان كان مفترى فهاتوا انتم عشر سور
مفتريات مثله وحين لم يقدروا عليه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم
معجز واخبار بغيوب واراد ان يبين ان ذلك الطعن لم يكن من خبرة وتمييز بل من جهل وحب الشهوات
والركون الى الدنيا وانهم من الذين لم يرد الله خيرا بخلاف ما اراد الله هدايته وهو على بينة من ربه
ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى قال من كان يريد الحياة الاية وعقبها بقوله افمن كان على
بينة من ربه الاية **قوله** ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القران حق يعني على قراءة النصب
يكون كتاب موسى معطوفا على الضمير في يتلوه وهو ضمير القران ويكون المراد من يتلوه التلاوة لا غيره ومن
البينة على ان القران حق وبيانه انه تعالى عقب بقوله افمن كان على بينة قوله من كان يريد الحياة الدنيا
والمراد منهم المتعنتون الذين كانوا يقترحون الايات ولا يعتدون بالقران ويتهاونون به كانه قيل
ايستوي من جاءه بينة من ربه ولم يعتد بها لانه ملك الى الارض واخلد اليها ومن كان بينة من ربه
اي اعتد بالقران وبالدلايل الدالة على صدقه ثم اشتغل بتلاوته وكان من قبل ذلك يقرا التوراة ومن
في افمن كان على هذا تبعيضية يدل عليه قوله شاهد ممن كان على بينة المراد منه عبد الله ابن سلام

ومن في انه كان على بينة هو واصحابه ممن كانوا على معرفة من صدق بنبوة محمد صلوات الله عليه والدليل
على ان المراد بالشاهد عبد الله عطف كتاب موسى على الضمير المنصوب في يتلوه لان التالي للكتابين حينئذ من
آمن من اهل الكتاب الاول الشاهد هو القران والقرينة المعينة النظم على ما سبق بيانه ومن اراد تفسيره بغيرهما
فعليه الدليل من الخارج لما ليس في سياق الكلام ما يدل عليه قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب استشهاد لتعاضد الادلة العقلية والسمعية فان شهادة الله هناك كالبينة في هذه الاية في
اظهار الدليل على صدق القران من تاليفه على النظم المعجز الفائت لقوى البشر ومن عنده علم الكتاب كالشاهد
ههنا لان المراد منه علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بصحته قوله اماما كتابا مؤتما به
قال الزجاج اي ومن قبله هذا كتاب موسى دليلا على امر النبي صلى الله عليه وسلم ونصب اماما على الحال
لان كتاب موسى معرفة قوله فواخزياه وا فضيحتاه هذا التعجب مستفاد من قوله الا لعنة الله على
الظالمين كما يستفاد معنى التعجب من قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله الاية كانه قيل ما اخسرهم كذلك
قوله الا لعنة الله على الظالمين يقال في حقهم ما يحسنون وتعرضا عما لهم وتشهير عليهم الاشهاد على رؤوس
الخلايق فيظهر عند ذلك فضيحتهم وخزيهم حتى ان من شاهد حالهم قال واخزياه وا فضيحتاه قال
القاضي فيه تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله قوله لتاكيد كفرهم بالاخرة واختصاصهم
به اما التاكيد فمن تكرير هم واما التخصيص فمن تقديم بالاخرة على عامله ومعناه ان غيرهم وان كانوا كفروا
بالاخرة ايضا لكن دون هؤلاء وهؤلاء المخصوصون بالكفر الذي لا غاية بعده ولا امد ينتهي اليه حيث جمعوا
بين الكفر والصد عن الايمان واضلال الناس قوله وقرئ يضعف ابن كثير وابن عامر والباقون يضاعف
قوله لعل بعض المجبرة سوسوا اذا عثر عليه قال في الانتصاف اهل السنة وان نفوا تاثير استطاعة
العبد في الافعال فلا ينفون ما سرها وما ينبغي حمله الى المجبرة والحق مع الزمخشري في هذا الاتي قوله نبوع
وهب ان المجبرة غلطوا بالاستدلال بها كيف يستجيز ان يطلق هذا الكلام الله المجيد وما ينبغي التسامح فيه
فان ادب القران اضيق من ذلك قال الامام واحتج اصحابنا بهذه الاية على انه تعالى قد يخلق الكفر في المكلف
قال ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى منع الكافر من الايمان في الدنيا يشهد له قوله ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون روي نحوه محيي السنة قال الجبائي هذا السمع اما ان يكون عبارة عن الحاسة او عن
معنى يخلقه الله في صماخ الاذن فكلاهما غير مقدور للعبد فظاهر الاية لا يقدح في قولنا وقال المراد بقوله
ما كانوا يستطيعون السمع استثقالهم لذلك ونفورهم عنه كما تقول هذا الكلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يمجه
سمعي واجاب الامام عن قوله كلاهما غير مقدور للعبد ان ورود الاية في معرض الوعيد فوجب اختصاص
هذا المعنى بهم والمعنى الذي ذهب اليه عام حتى في حق الانبياء والملائكة واما قوله استثقالهم له ونفورهم عنه
فواضح ان حصول هذا الاستثقال هل يمنع من الفهم ام لا فان منع فهو المقصود وان لم يمنع كان ذلك سببا اجتنبا
عن المعاني المعتبرة في الفهم فلا يختلف احوال القلب من العلم والمعرفة بسببه فكيف يمكن جعله دما وقلت
اما قضية النظم فهو ان قوله يضاعف لهم العذاب لا يخلو اما ان يكون من تتمة كلام الاشهاد على سبيل الدعاء
عليهم فانهم لما عدوا واعنادهم وكفرهم المضاعف وضلالهم واضلالهم الناس قالوا يضاعف لهم العذاب يا رب
او من كلام الله تعالى تقريرا لقول الاشهاد على الابلغ كانه قيل الامر كما قلتم وانهم مستوجبون لذلك العذاب
المضاعف فوقع ما كانوا يستطيعون على التقديرين الاستيناف على سبيل التعليل فان السامع لما سمع هذه
التشديدات والمبالغات عظم عليه امرهم فقال تعجبا عليهم من اين دخلت على هؤلاء هذه الشقاوة فاجيب
لان الله تعالى خلقهم اشقياء وختم على قلوبهم حتى لا يدخل فيها الحق وختم على سمعهم فلا يستطيعون اسماع الحق وجعل
على ابصارهم غشاوة لئلا يبصروا الدلائل الدالة على التوحيد فان كان ظاهر النظم هذا وقد اعتضد بتفسير حبر الامة

ولا ينال فيه ما قال اللهم غفرا فلو اجيب هذا السؤال بما بني عليه المصنف كلامه وقيل لانهم تصاموا على استماع
الحق وكرهوه ولم يتطابق لان تلخيص الكلام حينئذ ما بال هؤلاء المعاندين الذين بلغ عنادهم اقصى الغاية استوجبوا
مضاعفة العذاب فقيل لانهم عاندوا وتصاموا وكان عن مقتضى البلاغة بمعزل ثم موقع اولئك لم يكونوا معجزين
في الارض وما كان لهم من دون الله اولياء الاعتراض وتاكيد ما استحقوا به من العذاب كانه قيل اولئك البعداء عن
كل خير كانوا مستاهلين ان يعذبوا عاجلا مع انهم في انفسهم ما كانوا يعجزون الله في الدنيا وما كان لهم ايضا ناصر
ينصرهم ويمنعهم منه وحيث اخروا ولم يعاجلوا استحقوا ان يضاعف لهم العذاب قوله وكان في خسرانهم
في تجارتهم ما الاخسران اعظم منه دل ان الفاء تفسير ما الاخسران بعده بقوله وهو انهم خسروا انفسهم على انهم على
ان قوله تعالى الذين خسروا انفسهم عبارة عن قوله اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله لان الخسران من رواد في
ما لا ينبغي ان يشترى براس المال وكان راس مالهم انفسهم لانهم ما خلقوا الا لعبادة الله وحيث عبدوا غير الله
فقد ضيعوا ما لاجله خلقت انفسهم فصح قوله انهم خسروا انفسهم قوله ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها
على الالهة على سؤال اجيبي وكرمه لان المفتري الشفاعة لا الالهة نفسها قوله لا جرم فسر في موضع اخر
معنى لفظة لا جرم يجيء تفسيره في سورة حم المؤمن مستقصى وذكر فيه وجوها ثلاثة احدها ان لا نفي
لما ظنوا وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله والمعنى لا ينفعهم ذلك الظن حق انهم في الاخرة هم الاخسرون
هذا مذهب سيبويه وثانيها جرم بمعنى كسب وان مع ما في مفعوله والفاعل ما دل عليه الكلام اي كسب
ذلك خسرانهم فالمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسارهم وثالثها لا جرم بمعنى لا بد والمعنى لا بد انهم في الاخرة هم
الاخسرون وفي الكواشي محل لا جرم رفع مبتدا خبره انهم في الاخرة هم الاخسرون لا ترى احدا ابين خسرانا منهم اي
هم الكاملون في الخسران كان خسران غيرهم في جنب خسرانهم ليس بخسران وذلك من تصدير الجملة بان وتعريف
الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل قوله وقيل الثانية بدل من الثاني في المستشهد الى الاية قوله وهو
من اللف والطباق اما اللف فهو ذكر الفريقين لان المراد بالفريق الكافر ما دل عليه قوله ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا الى اخر الايات وبالمؤمن قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات والنشر هو قوله كالاعمى والاصم
والبصير والسميع وانما قدم الاعمى والاصم على السميع بالاصم قوله وفيه معنيان اي وجهان او طريقان
في اعتبار التشبيه الانتصاف الى تشطير الاية ببيت امرئ القيس نظرا لانه شبه كل واحد من الكافر والمؤمن
بتشبيهين والبيت اشبه بالوجه الثاني لان كل واحد منهما اشبه تشبيها واحدا في امرين مختلفين
وقلت يحتمل قول المصنف ان يشبه الفريق تشبيهين والبيت اشبه بالوجه الثاني لان كل واحد منهما
تشبيها شبه واحدا في امرين مختلفين وقلت يحتمل قول المصنف ان يشبه الفريق تشبيهين اثنين
ان يراد منه ان يشبه كل فريق تشبيها واحدا فيكون تشبيهين اثنين او ان يشبه كل فريق تشبيهين
اثنين وهذا الثاني هو المراد لاستشهاده ببيت امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي لانه من تشبيه المفرد بالمفرد نص عليه صاحب المفتاح وعليه ظاهر كلام المصنف في اول
البقرة شبه بعضا من قلوب الطير وهو الرطب منها بالعناب وبعضها منها وهو اليابس بالحشف وكذلك
شبه كل فريق من الفريقين تشبيهين بان شبه فريق الكفار مثلا بعضا منهم بالاعمى وبعضا بالاصم والحاصل
ان التنظير بالبيت لاستقلال كل من المشبه والمشبه به المفرد على حاله وليس كذلك في الوجه الثاني
ويحتمل قوله ان يشبهه بالذي جمع بين الوصفين ومما يدل له العمى والصمم ان يكون المراد ان يشبه الفريقين
معا بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين البصر والسمع لان الضمير في ان يشبهه راجع الى الفريق وان
يشبه كل واحد من الفريقين بالذي جمع بين الوصفين ومما يدل على ان الثاني هو المراد مجيء [illegible]
وافراد الموصول في كلام المصنف ههنا كافراده في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وان كان المشبه

جماعة قالوا في قوله الاصم وقوله السميع على التشبيه الاول العطف الذات على الذات وعلى الثاني لعطف
الصفة على الصفة كما قال والتشبيه الثاني يحتمل ان يكون مركبا وهما بان يمثل حال الفريق الكفار في تعاميهم
عن الايات المتلوة عليهم بحال من اجتمع فيه الصفتان العمى والصمم فهو ابدا في خبط وضلال لان الاعمى اذا سمع
شيئا ربما يهتدي الى الطريق اذا نعق له والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة فيه وان يكون
مركبا عقليا بان يوجد الزبدة والخلاصة من المجموع والوجه عدم الضلال وعدم الانتفاع والفرق بين التشبيهين
هو ان الاول يتفاوت فيه حال بعض من الفريق فان الاصم اهون حالا من الاعمى وعلى الثاني لا تفاوت البتة قوله
اي ارسلنا نوحا باني لكم قرا الكسائي وابن كثير وابو عمرو بالفتح والباقون بالكسر جعل الجار والمجرور حالا من
المقول واما قال والمعنى على الكسر لان قوله اني لكم نذير مبين في الاصل مقول والكسر لازم بعد القول فاتصل به
الجار فغير اللفظ دون المعنى ولهذا قال ملتبسا بهذا الكلام لاني قولك كان زيدا الاسد والاصل ان زيدا كالاسد
فنقل الكاف فتح الهمزة والمعنى قال ابو البقا فالاني بالفتح على تقدير باني وهو في موضع نصب اي ارسلناه
بالانذار اي منذرا قوله فاذا وصف به العذاب يعني فهذا حكم الاليم اذا وصف به اليوم فاذا وصف
به العذاب فاحكه قوله ونظيرهما نهارك صايم وجد جده اشارة الى الفرق بين المجازين في الاسناد نزل الظرف
في الاول منزلة الشخص نفسه لكثرة مباشرته الصوم فيه كانه واقع منه وفي الثاني جعل وصف الشخص
واسنده الى ما هو مسند اليه لاستبداده به قوله واضطلعوا الجوهري يقال فلان مضطلع لهذا الامر
اي قوي عليه وهو مفتعل من الضلاعة والضلاعة القوة وشدة الاضلاع قوله او لانهم يملون القلوب
هيبة هو من ملأت الاناء بالفتح املاه ملا فهو متعد وفي مقدمة الادب ملي الاناء بالكسر فهو ملان لازم وعليه
قوله او لانهم ملا بالاحلام والارا الصايبة قيل قوله او لانهم عطف على قوله من قولهم فلان ملي بكذا في الكلام
تقديره ومن قولهم تمالوا اي تعاونوا لانهم يتمالون فكذا او لانهم ثالثا وقلت ويمكن ان يكون معطوفا على التعليل
السابق وذلك ملا حقيقة هو ملات الاناء والاشراف انما سموا بالملا لانهم اعضاد الملك واعوانه يدبرون
امور مملكته قال في الاساس ملات الاناء وهو ملان وعية ملاء ومن المجاز تمالوا عليه فلان منه عيني وماله
عاونه واصلها المعاونة في الملاءمة ومنه هو ملي بكذا مضطلع به فان التقرير الملا الاشراف ماخوذ من قولهم
فلان ملي بكذا ومن ملاه عاونه او من ملات الاناء او من ملي الاناء لانهم مليوا بكفايات الامور او لانهم ملا
بالاحلام مخصوص للحق والتقرير في الوجه الاول امتن الوجوه لحلمهم في استقلالهم في الامور وتمرنهم فيها
لا وعيهم لها واليه الاشارة بقوله لانهم مليون بكفايات الامور ثم الوجه الاخير ثم المعنى انهم لحسن الارا والتدابير
الصايبة مليون بالامور قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني قوله ما
نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة يعني انتفى البشرية سوا تولنا المزية بكونها شرفا وعظما
لان القائلين الملا الذين يملون القلوب هيبة والمجالس بهجة نحوه قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم قوله فقالوا هب انك واحد من الملا وموازيهم في المنزلة تنبيه على مكان التعريض والتفكر
في استعمالهم لها وفهم التنزلهم عن مراتبهم قال الحريري يقولون هب اني فعلت وهب انه فعل
والصواب الحاق ضمير المتصل به فيقال هبني فعلت وهبه فعل قال ابو دهبل الجمحي هبوني امرا منكم اضل
بعيره له ذمة ان الذمام كبير ومعنى هبني اي عدني واحسبني فكان فيه معنى الامر وهب قوله كان
ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا يعني دل قوله ما نرى لكم علينا من فضل على ان مطلق الافضلية مطلوب في الرسالة
نحن وانتم مستوون في البشرية لا فضل لاحد الفريقين على الاخر فينبغي ان يكونوا من جنس هو افضل من البشر
ليختصوا بها دوننا وليس ذلك الا الملكية فهذا اعتزال خفي والمقام يدفعه قوله والاراذل جمع الارذل
كقوله تعالى اكابر مجرميها او انه جمع اسم التفضيل معناه كما في الاية وفي الحديث النبوي الا اخبركم

باحكم

باحكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا اخرجه الترمذي عن جابر قوله قرئ بادي الراي
بالهمز وغير الهمز بالهمز ابو عمرو وحده قال ابو علي من لم يهمز اراد فيما يبدو من الراي وظهر ومن همز اراد
اول الراي ومبداه والمعنى على الاول ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الراي اي لم يعقبوه بنظر
فيه وعلى الثاني اتبعوك في اول الراي من غير ان يتبعوا الراي بفكر وروية والكلمتان متقاربتان معنى وقال
ابو البقا بادي ظرف وجا على فاعل كما جا على فعيل نحو قريب وبعيد والعامل اما نراك اي نراك فيما يظهر
لنا من الراي وفي اول امرنا او العامل اتبعك اي اتبعوك في اول الراي فيما ظهر منه من غير ان يبحثوا
وهو المراد من قول المصنف اراد وان اتباعهم لك انما هو شي عن لهم بديهة والوجه الاول لابي البقا
بعيد وليس المعنى عليه قوله على ان البينة في نفسها هي الرحمة تعلي هذا العطف من باب اعجبني
زيد وكرمه لان كونه عليه السلام على برهان من ربه لم يكف الا بايتاء الله له ما يشهد بصحة دعواه من
المعجزة وهو الرحمة بعينه فلما كان المراد من البينة هذا فسر بقوله واتاني رحمة من عنده ولذلك افرد
الضمير في قوله فعميت عليكم قوله وقرئ فعميت حفص وحمزة والكسائي بالتشديد قوله فما حقيقة
اي ما تحقيق نسبة العمى الى البينة واجاب ان النسبة واردة على طريق الاستعارة يدل عليه قوله
فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كالو عمى على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وقد ورد عكسه في قوله
تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة اي اية مبصرة اي كما جاءت هذه النسبة كذلك ما نحن بصدده قوله ما
معنى قرائه فعماها عليكم حيث اسند الى الله تعالى وهو مبني على مذهبه قوله والدليل عليه
اي على ان المراد التخلية وعدم الاكراه الانكار في قوله انلزمكموها بمعنى انكرهكم على قبولها وما تقريره
على مذهب اهل السنة قال نوح عليه السلام اذا كان الله تعالى عماها عليكم لا نزلكم من الكراهية فكيف
الزمكم عليه اذن وقريب منه في المعنى قول نوح ايضا ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان
الله يريد ان يغويكم قوله وحكي عن ابي عمرو اي على طريق شاذ والخلسة بالضم اسم من خلست الشي
اذا سلبته قوله لا يسوغ الا في ضرورة الشعر نحو قوله فاليوم اشرب غير مستحقب استحقبه
احتمله ومنه قيل احقبت فلان الاثم قوله او على خلاف ذلك عطف على قوله على ما في قلوبهم
من ايمان صحيح يعني انكم تزعمون انهم ليسوا على صحة من الايمان واليقين فاطردهم وليس ذلك
الي فاني انظر الى ظاهر الحال ان حسابهم الا على ربي فهو كما علمه الله سبحانه وتعالى نفى المطرد في قوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بقوله ما عليك من حسابهم من شي الى قوله فتطردهم فتكون واليه الاشارة بقوله
ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بقوله قوله ان اشق عن قلوبهم ضمن شق معنى كشف وعداه بعن نية
اي ما علي ان اكشف عما في قلوبهم نشأ يدل عليه الحديث هلا شققت عليه قوله اوهم مصدقون جواب
اخر يعني يزعمون انهم ما امنوا على بصيرة منهم فاطردهم اي ما اطردهم لانهم فازوا باعلى درجات الايقان
وجازوا قطري الايمان حيث انقفوا ملاقا الله في الدار الاخرة قوله الا لا يجهلن احد علينا تمامه
فنجهل فوق جهل الجاهلينا اي لا يسفهن احد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم اي نجازيهم بسفههم
جزاء وافيا سمي جزاء الجهل جهلا للمشاكلة قوله ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن الله الى اخر تفسير هذه
الاية اعلام بانها تضمنت اجوبة عن شبه اوردها القوم في الطعن في نبوة نوح في الاية المتقدمة وهي قوله
فقال الملا الذين كفروا من قومه الاية اولها قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا ارادوا انك لست ملكا حتى تكون
رسولا ولين سلم عدم استحالة الرسالة للبشر لم تكن انت احق بها منا وذلك انهم جزموا على ان الرسالة
مقصورة على الملكية وحين ادعاها استبعدوها وانكروها وكذلك اجابوه بما يجاب به المنكر من
ابتاما والا واجاب عنه بقوله ولا اقول لكم اني ملك يعني مع ادعي النبوة ولا ادعي الملكية لان البشرية

غير قادحة في النبوة لان من حق الرسول ان يباشر امته بالدليل والحجة ثم بالهداية الى طريق الحق
لا بالصورة والخلقة فمن كان كذلك كان احق بالنبوة كائنا من كان واليه الاشارة بقوله ولا اقول لكم اني ملك
حتى يقولوا الى ما انت الا بشر مثلنا وثانيها قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا يعني لو كنت نبيا
لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم واجاب بقوله ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم
الله يعني ليس الشرف والرفعة بالحسب والمال بل الشرف انما يحصل باتيان الله العبد خير الدين بسبب
الايمان والاخلاص كقوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه واليه الاشارة بقوله
ان الله ان يؤتيهم خيرا في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه وثالثها قالوا وما نرى لكم علينا من فضل اي مال
وجاه يعني لو كنت صادقا لكنت شريفا حسيبا وكان الاشرف عندهم من له جاه ومال اجاب بقوله
ولا اقول لكم عندي خزائن الله يعني ما اثبت دعواي بكوني ذا مال وحسيب ليتبعوني بل ما جئت
الا لرفض الدنيا جاها ومالا لانهما سببا الطغيان واليه الاشارة بقوله لا ادعي فضلا عليكم في الغنى
حتى تجحدوا فضلي ورابعها قالوا بل نظنكم كاذبين يعني اتباع هؤلاء الاراذل الذين من صفتهم انهم جهلا يسرعون
في متابعتك بديها من غير فكر وروية وقبولك اياهم من غير ان تطلع على حالهم وتعرف سرهم امارات
منصوبة على كونكم كاذبين واجاب بقوله ولا اعلم الغيب يعني ما علي ان اعلم الغيب حتى اطلع على ما في ضماير
اتباعي فان الانبياء انما يجرون الاحكام على ظواهرها والله متولي السراير واليه الاشارة بقوله حتى اطلع على
ما في نفوس اتباعي وضمايرهم فان قلت ان كانت هذه الاية جوابا عن الشبه التي تضمنت تلك الاية فما تلك
الايات الثلث التي توسطت بينهما قلت والله اعلم هي مقدمة وتمهيد للجواب فان قوله يا قوم ارايتم ان
كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من اثبات لنبوته يعني ما قلت لكم اني لكم نذير مبين الا تعبدوا الا
الله عن تقدمة بينة على اثبات نبوة وصحة دعواي لكن خفيت عليكم ذلك وعميت حتى اوردتم
علي تلك الشبه الواهية ومع ذلك ليس مطلوبي فيما ادعيت الا الهداية واني لا اطمع اجرا حتى الزم الاغنياء
منكم واطرد الفقراء وانتم تجهلون هذا المعنى حيث تقولون اطرد الفقراء وان الله ما بعثني الا في الترغيب
في طلب الاخرة ورفض الدنيا فمن ينصرني ان كنت اخالف ما جئت به ثم شرع في الجواب على سبيل التفصيل
كما سبق وما اطنب نبي الله في الجواب بتمهيد المقدمة والجمهم بذلك التفصيل والقمهم الحجر قالوا يا نوح
قد جادلتنا فاكثرت جدالنا قوله استرذلتم من المؤمنين تفسير لقوله تزدري اعينكم قال القاضي
اسناد الازدراء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الراي من غير روية وبما
عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم وقلت هذا التفسير ما احسن
طباقا لقولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي قوله جادلنا فاكثر قوله تعالى واذا
قرات القران فاستعذ قوله وقرا ابن عباس فاكثرت جدلنا قال ابن جني الجدل اسم بمعنى الجدال
والمجادلة هو الجدال هو الالوي على خصمك بالحجة قال تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلا اي مغالبة
بالقول وتقويا قوله وهذا الدال في حكم ما دل عليه يعني قوله ان الله يريد ان يغويكم جزاؤه
محذوف وقوله لا ينفعكم نصحي دال عليه فيقدر له مثله ثم هذا الدال على حكم المدلول اي الجزا على
التوسع لان الجزا لا يتقدم على الشرط قوله فوصل اي قيد ما هو في حكم الجزا وساد مسده بشرط وهو
قوله ان اردت ان انصح لكم كما قيد الجزا قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنتني وهو
احسنت الثاني بالشرط الثاني وهو ان امكنتني فصار التقدير ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم قال الامام هذا الشرط الموخر في اللفظ مقدم في الوجود فاذا قال الرجل
لامراته انت طالق ان دخلت الدار كان المفهوم ان ذلك الطلاق من لوازم الدخول فاذا قال بعده

ان اكلت

ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق الجزاء بذلك الشرط الاول وان لم يحصل الثاني لم يتعلق الجزاء بذلك الشرط
الاول وثانيهما الانفصال ونظيره قول القايل انت طالق ان شربت ان اكلت وهي مسئلة اعتراض
الشرط على الشرط المنقول عن الشافعي انها ان شربت ثم اكلت لم تحنث وان اكلت ثم شربت حنث
وهذا الفرق مبناه على جعل الجزاء للشرط الاخر الذي يليه ثم جعلهما معا جزا للشرط الاول وعليه اعراب
الزمخشري هذه الاية وقال القاضي هذا جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طايل وفيه دليل على ان
ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال قوله افتراه الجوهري هو البشم التخمة وبشم
الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله فعلي اجرامي واجرامي على المصدر ونعتها على الجمع والفتح شاذة ولا
سلوب من باب الاستدراج والكلام المصنف وهو في شان الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام واكثر
المفسرين على انه من كلام نوح عليه السلام وقال مقاتل هذه الاية وقعت في قصة محمد صلى الله عليه وسلم
في اثنا قصة نوح وقال الامام وهو بعيد جدا فقلت سبق في بيان النظم عند قوله فاتوا بعشر سور
مفتريات انه في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وسالبوا على الجوهري البب الحزن جمعته
ونالوا اجتمعوا قوله وقد للتوقع وقد اصابت محزها حيث طابقت لن لانهما كالمتضادين قوله فلا تحزن
حزن بائس الجوهري بأس الرجل بأسا بوسا وبئيسا اشتدت حاجته مستكن من الاستكانة وهي
الخضوع قوله ما يفسر الله البيت لاحيحه بن جلاح فاني ما يفسر شرطية وافيل مجزوم على الجزاء وهي
حكاية عن نفسه وكذلك وافعد يقول انا راض بما قسم الله تعالى لي غير حزين على ما فات مني واقعد نا
عم البال طيب القلب ونحوه في الالفاظ النبوية واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وقال
القايل سيكون ما هو كاين في وقته واخو الجهالة متعب محزون فقد جاء وقت الانتقام يعني في قوله
انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن ابدا ان معنى المنار اي انك يا نوح قد انذرت وابلغت واديت
ما عليك فلا عليك منهم شي فلا تبتئس بما كانوا يعملون وذرني والمكذبين فقد جاء وقت الانتقام قوله كان
لله معه اعينا يكلاه اي رقبا تحفظه وهو من باب التجريد دل عليه الباني باعيننا وهذا من ابلغ انواع
التجريد لانهم ينتزعون من نفس الشي اخر مثله في صفته مبالغة لكمالها فيه قال بن جني انشد
ابو علي افادت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل وانشد المصنف وفي الرحمن للضعفا
كاف فههنا جرد من ذاته المهيمن حامية الرقبا وهو الرقيب نفسه قوله جوجو الطاير الجوهري
جوجو الطاير والسفينة صدرهما والجمع الجاجي قوله وتنوجب ذلك وقضى به القضا وجف القلم
فلا سبيل الى كفه هذه التوكيدات يوجبها اخباره تعالى اياه عليه السلام بقوله انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن افنا طامن ايمانهم ثم نهيه بقوله فلا تخاطبني في الذين ظلموا المشتمل على علة الاهلاك
لوضع المظهر موضع المضمر مع انه عليه السلام لم يتوقع منه الاستشفاع فيهم بعد ما سبق منه من
الدعا عليهم رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الكن جي به لما عسى ان يدخله ارحمه الرحم ويؤكد
ذلك ايقاع قوله انهم مغرقون جوابا للسايل وتوكيده بان قوله في تربة بهما البهما الفلاة التي
لا يهتدي لطرقها لا ماء فيها ولا علم بها قوله ان يستجهل فيما يصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من
الكفر ثم سخريتهم استجهالا لان السخرية في هذا المقام من باب السفه والجهل لانها التعرض لسخط الله وعقابه
نحوه جواب موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين عن قولهم اتتخذنا هزوا وهو من اطلاق
المسبب على السبب قوله حلول الدين نصب على المصدر وفيه ان في الكلام استعارة اما تبعية او
مكنية شبه حكم الله بقوله انهم مغرقون في قضايه بالدين ولزومه قوله واهلك عطف على اثنين
هذا اذا قرئ كل زوجين بالاضافة فمفعول احمل اثنين اي احمل فيها اثنين من كل زوج ومن كل زوجين

حال لانه صفة نكرة قدم عليها ومن قرا بالتنوين اجمل زوجين واثنين توكيد له ومن كل على هذا يجوز ان يتعلق
باحمل وان يكون حالا والتقدير من كل شي او صنف وقال الزجاج والزوج في كلامهم واحد والاثنان يقال لهما
زوجان يقول عندي زوجان من الطير تريد ذكرا وانثى فقط **قوله** وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم
بانهم اختاروا الكفر لا لتقديره عليه وارادته هذا المعنى قد تكرر في كلامه بناء على عقيدته وقد ناقض صريحا
حيث انتسب القضا والقدر فيل هذا في قوله قد وجب ذلك وقضا به وجف القلم وقد نفاه ههنا
ويابى الله الا اظهار الحق والله اعلم **قوله** او يجعل سحرا وابلاس بدل الاشتمال يعني ان مرورهم كان
ملتبسا بالسحرية بدليل بصدر الجملة بكلما **قوله** خمسة رجال وخمسة نسوة من فروع بدل من الواو
في كانوا **قوله** ومقدم الحاج هو ايضا يحتمل على الامرين المصدر واسم الزمان والمصدر هو المراد في الاستشهاد
قوله ويجوز انتصابهما اي مجريها ومرسيها لكانا في معني الوقت او المكان عاذكر ولا يجوز ان ينتصب باركبوا
في وقت الاجرا والارسا او في مكانيهما وانما المعنى اركبوا الان متبركين باسم الله في الوقتين الذين لا ينفك بالركوب
فيهما من الاجرا والارسا **قوله** مقتضبة اي مرتجلة منقطعة غير متصلة بما قبلها الاساس ومن المجاز
اقتضبت الكلام وارتجلته وكان يحدثنا فلان فجاز بدفا فقتضب حديثه اي انتزعه واقتطعه والاقتضاب
عرفا الخروج من كلام الي اخر لا علاقة بينهما ويقابله التخلص وهو الخروج الي اخر برابطة مناسبة ولا مناسبة
بالامر بالركوب بين الاخبار بان مجرى السفينة بذكر اسم الله ومرسيها للانشائية والخبرية فوجب القطع قال
الشاعر وقال رايدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امري يجري المقدار **قوله** ان تقحم الاسم الانصاف قد ظهر القول
من ان الاسم هو المسمى ولو اعتقد ذلك لما جعله مقحما وقد سبق القول فيه بالتفصيل في اول البقرة عند
قوله انه شهر باسمائهم **قوله** ويراد بالله اجراوها وارساوها اي بقدرته اي يجوز الاقحام على الارادة تقدير
قدرة الله ومفهومه انه لا يجوز الاقحام على تقدير مسمين او قائلين او لا معنى لقولنا قائلين بالله هذا على تقدير
المصدر واما على تقدير الزمان والمكان فيكون من باب قولهم نهاره صايم وطريق ساير هذا التقدير يجوز تنزله
على كلام واحد وعلى كلامين ايضا **قوله** ثم اسم السلام عليكما تمامه فقوما وقولا بالذي قد عرفتما ولا تخمشا وجها ولا
تحلقا الشعر الي الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر قاله لبيد بن ربيعة العامري يوصي
ابنتيه حين حضرته الوفاة بالندبة عليه قولا **قوله** بفتح الميم من حرى ورسى قال ابو البقا مجريها ومرسيها
بضم الميم جرت مجرى وبفتحهما مصدر جرت ورست **قوله** مجريها ومرسيها بفتح الميم حمزة والكسائي والباقون
بضمها وقراة مجاهد شاذة **قوله** وجاوا بالهم سكر علينا تمامه فاجلى اليوم والسكران صاحي بهم سكاري
سكرين يعني سكارى بمعنى غضاب علينا سكر مبتدا وبهم خبر والجملة حال بلا واو من ضمير جاونا وعلينا
يتعلق بسكر واجلى بمعنى جلى اي انكشف **قوله** وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك قال صاحب
التقريب وفيه نظر اذ الحال انما تكون مقدرة لو كانت مفردة بمعنى مجراه اما اذا كانت جملة فلا لان الجملة
معناها اركبوا باسم الله اجراوها وهذا واقع حال الركوب وقلت المصنف جعل باسم الله متعلقا بمجراه على هذا
التفسير ولهذا قال مجراه باسم الله وهي مفردة فالجملة ماولة بها لفقدان الواو وكقوله كلمته فوه الي فيكون
قيد الاركبوا ولا يشك ان اجراها لم يكن عند الركوب فيكون مقدرة كما يقول اركب الفرس سايرا على اسم الله وايضا
مع الواو فلا تفتقر الي التقدير كما تقول اركب الفرس وباذن الله سيره عليا ان انا الفتها اجاز ان تكون الجملة
حالا مقدرة قال مجراها مبتدا وباسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو في اركبوا ويجوز ان تكون
حالا من الها اي اركبوا فيها وجريانها باسم الله وهي مقدرة ايضا وتبعه صاحب الكواشي والقاضي وللشيخ
مكي في هذا المقام كلام مبسوط قال مجريها ومرسيها في موضع رفع بالابتدا والخبر بسم الله والجملة حال من
الضمير المجرور في فيها والعايد ضمير مجريها لانه للسفينة والعامل في الحال الفعل ولا يحسن ان يكون

حالا من الضمير

حالا من الضمير في اركبوا الا انه لا عايد فيها يرجع الي ذي الحال لان الضمير في بسم الله عايد الي المبتدا الذي هو مجريها
ويجوز ان يرتفع مجريها ومرسيها لانه متعلق باركبوا ويجوز ان ينتصبا على الظرف من باسم الله اي اركبوا
فيها متبركين بسم الله في وقت اجرايها وارسايها نحو اتيك مقدم الحاج ولا يعمل فيهما مجريها اركبوا لانه
لم يرد اركبوا فيها في وقت الجري والرسو ولا يحسن على هذا التقدير ان يكون باسم الله مجريها ومرسيها
حالا من الها في فيها لانه لا عايد يرجع الي ذي الحال ولا يكتفي بالضمير في مجريها لانه ليس من جملة
الحال وانما هو ظرف ملغي اذ يصير التقدير اركبوا فيها متبركين باسم الله في وقت الجري وليس المعنى
عليه لان التبرك انما هو لراكبيها لا لها ولو جعلت مجريها ومرسيها في معنى اسم الفاعل لكانت حالا مقدرة
والعامل ما في بسم الله من معنى الفعل اي بسم الله جارية وراسية هذا تلخيص كلامه ثم قال اعلم ان
هذه المسالة من امهات مسايل النحو وغررها **قوله** لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم يريد
ان قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم جملة مستانفة بيان للموجب ولا يصلح ان يكون علة اركبوا لعدم المناسبة
فيقدر ما يصح به الكلام بان يقال امتثلوا هذا الحكم لينجيكم من الهلاك بمغفرته ورحمته ونقل لو اركبوا
فيها لعدم المناسبة فيقدر ما يصح به الكلام بان يقال امتثلوا هذا الحكم لينجيكم من الهلاك بمغفرته ورحمته
او يقال اركبوا فيها ذاكرين الله ولا تخافوا الغرق لما عسى ان فرط منكم تقصير ان الله غفور رحيم وفيه ان نجاتهم
لم يكن لاستحقاق منهم بسبب انهم كانوا مومنين بل بمحض رحمة الله وغفرانه كما عليه اهل السنة
ويويد هذا التاويل قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال
فانه تنبيه على انهم استوجبوا المكابرتهم ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه
غفور رحيم **قوله** وكان الماقد التقى مقتبس من قوله تعالى فالتقى الما على امر قد قدر وقال يعني ما السماء
والارض **قوله** اي تجري وهم فيها يريد ان قوله وهي في موضع الحال من فاعل تجري نحوه تدوس
بنا الجماجم والتريبا **قوله** الموج ما يرتفع فوق الما وجه السوال ان الرواية انه تلاقى ما الارض والسما
وكانت السفينة تجري في جوف الما ومعنى الموج ما يرتفع فوق الما من هيئة كالجبال فبينهما تناف واجاب
ان الجريان في الموج في زمان وفي جوف الما في زمان وقال القاضي الرواية ليست بثابتة **قوله** وزخره
الجوهري زخر الوادي اذا امتد جدا وارتفع يقال بحر زاخر **قوله** واستدل بقوله من اهلي ولم يقل مني
اي قتادة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ لو صح لما بقاه بقوله ليس من اهلك وتقريره انه لما قال
ان ابني من اهلي لانه كان من صلبه اجيب بانه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المومن والكافر ومن ثم
علله بقوله انه عمل غير صالح **قوله** كعمر بن ابي سلمة وفي الاستيعاب هو عمر بن ابي سلمة بن عبد الاسد
القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم امه ام سلمة ام المومنين ولد في السنة الثانية
من الهجرة وتوفي في المدينة سنة ثلاث وثمانين وعمر بضم العين وفتح الميم **قوله** لغير رشدة
الجوهري هو لرشدة خلاف قولك لزنية **قوله** قري بكسر اليا اقتدى ابن وقرا عاصم يا بني بفتح اليا
والباقون بكسرها قال الزجاج الكسر اجود ووجهه ان الاصل يا بني و لم يحذف في الندا وتبقى الكسر
ليدل عليها او يحذف اليا لسكون الرا من اركب وتترك في الكتاب على ما هي في اللفظ ووجه الفتح ان الاصل
يا بنيا فابدل الالف من يا الاضافة ثم تحذف الالف لسكونها وسكون الرا وتترك في الكتاب على حدها
في اللفظ او ان تحذف الالف للندا كما تحذف يا الاضافة لان يا الاضافة زيادة في الاسم كما ان التنوين
زيادة فيه فتحذف ايضا **قوله** الا من رحم لا الراحم الي اخره الانصاف الاحتمالات الممكنة
اربعة لا عاصم الا الراحم ولا معصوم الا المرحوم ولا عاصم الا المرحوم ولا معصوم الا الراحم والاولان استثنا
من الجنس والاخران من غير الجنس وزاد الزمخشري خامسا ولا عاصم الا المرحوم على انه من الجنس

على تاويل حذف المكان والكل جايز قلت هذا انما يتم اذا حمل قوله الا من رحم الا الراحم على لا عاصم الا الراحم
ولا معصوم الا الراحم قوله الا مكان من رحمه الله اي مكان المومنين لانه تعالى رحمهم حين ركبوا في
السفينة بدليل ايقاع قوله ان ربي لغفور رحيم تعليلا للامر وهو اركبوا فيها والوصف مناسب
للحكم دائما اي في هذا الوجه بقوله وكان لهم غفورا رحيما مع ان الرحمة شايعة في الوجوه لان الاضافة
للتعريف ولابد من معهود سابق وهو السفينة قوله قيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة وقال الزجاج
يجوز ان يكون عاصم في معنى معصوم اي لا ذا عصمة كما قالوا عيشة مرضية ومن في موضع رفع اي لا معصوم
الا المرحوم وقال ابو البقا عاصم بمعنى ذي عصمة على النسب مثل حايض وطالق والاستثنا متصل
وخبر لا من امر الله واليوم معمول الخبر ولا يجوز ان يكون اليوم معمول عاصم اذ لو كان لنون ولا يجوز ايضا ان يكون
خبر لان اليوم ظرف لا يصح حمله على الجثة قوله الا من رحم استثنا منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله
فهو المعصوم قال الزجاج فعلى هذا موضع من نصب المعنى لكن من رحم الله فانه معصوم فالمعصوم
ليس من جنس العاصم لان اسم المفعول غير اسم الفاعل كما ان الظن غير العلم في قوله تعالى
ما لهم به من علم الا اتباع الظن قوله يا ارض هو مبتدا والخبر من الدلالة على الاقتدار العظيم
وان السموات والارض الى اخره تفسير للاقتدار العظيم وادخل العاطف كما هو دابه وعادته
قوله منقادة لتكوينه فيهما ما يشا الى اخره مستفاد من تعقيب الندا بلفظ ابلعي فان من
عادة من يامر المطيع الذي اذا امر به يتوقف ادعايه ان تقدم الندا على الامر ليتمكن الامر الوارد
عقيبه في نفس المامور فيكون امتثاله للامر اسرع مما لو ذكر معه الندا سيما اذا فهم انه نزل على ان الخطاب
المتلو بعده معني به حدا فالامر بعد ان ههنا ترشيح للاستعارة شبه السموات والارض بالمامور الذي
لا يتاتى منه العصيان لكمال هيبته ثم ادخلهما في جنس ذلك المامور ثم خيل انهما ماموران بعينهما فقيل
يا ارض ويا سما وجعلت القرينة الخطاب للجماد ثم نسي التشبيه واسا وبنى على الفرع الذي هو المشبه
ما يبنى على الاصل المشبه به قايلا ابلعي واقلعي قال الزجاج في تفسير قوله تعالى يا حسرة على العباد الفايدة
في مناداتها كالفايدة في مناداة من يعقل لان الندا باب تنبيه فاذا قلت يا زيد فان لم يكن دعوته
لتخاطبه بكلام غير الندا لم يكن له معنى وانما يناديه لينبهه بالندا ثم تقول له فعلت كذا وافعل كذا الا
ترى انك اذا قلت لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسنت ما صنعت كان اوكد مما اذا قلت ما احسن ما صنعت
قوله والنزول على مشيته على الفور من غير ريث اي بطو هذا مبني على ان الامر هل يفيد الفور ام لا فانه
عند بعض الحنفية يفيد قال صاحب المفتاح الامر والنهي حقهما الفور سيما المقام مقام العظمة والكبريا
وان لا قول ثمه بل هو التمثيل قال المصنف في كن فيكون لا قول ثمه وانما هو تمثيل ان ما قضاه واراد كونه
فانما يدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف قوله فلما يرد عليهم قال في اللباب ويستعمل
الكاف للقران في الوقت نحو حضر زيد قايم عمرو اي اقترن القيام والحضور في الوقوع فهما متساويان
في المقارنة في الوقوع قوله البلع عبارة عن النشف استعار لغور الما في الارض البلع الذي هو اعمال
الجاذبة في المطعوم ادخاله في حلق قوله والاقلاع الامساك خولف بين تفسير القرينتين ليوذن ان البلع
جار مجرى الترشيح لانه صفة حريفة للمستعار منه ولهذا يلحقه وان الاقلاع يجري مجرى التجريد لانه صفة
ملايمة للمستعار له ولهذا قال قلع المطر وانما اختير الترشيح الذي هو ابلغ في جانب الارض والتجريد
في السما لان اذهاب الما كان مطلوبا اوليا وليس المانع سوى ان تمسك ما كانت تدر فقيل اقلعي
واما الارض هي التي تقدر على الاذهاب المطلوب بان تمسح ما كان ينبع منها وتنشف ما فيها فقيل
ابلعي على المجاز قوله غيض الماء من غاض اذا انتقص ظاهر هذا التفسير مشعر بان قوله وغيض الما اخبار عن

حصول المامور به من قوله يا سما اقلعي ويا ارض ابلعي والتقدير فقيل ذلك لهما فامتثلا لما امرا وتعقب المراد كلام صاحب
المفتاح خلافه حيث قدر قيل اقلعي يا سما فاقلعت ويا ارض ابلعي ماك فبلعت وغيض طوفان السما فغيض
الما طوفان السما الما علم من قوله فبلعت نضوب ما مختص بالارض ولما لم يعلم نضوب ما في السما بين ذلك
به فمعنى غيض الما على هذا ما قاله الجوهري غاض الما يغيض غيضا قل ونضب اي غار وسفل ولعل
هذا الوجه املا فايدة وادق معركا وبه يظهر فايدة تخصيص ذكر الما واضافته الى ضمير الارض اما الاولى
كما قال صاحب المفتاح انما لم يقل ابلعي بدون المفعول لاستلزام تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال
والتلال والبحار وساكنات الما باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذي هو مقام عظمة وكبريا والثانية
كما اشار اليه بقوله قال ماك باضافة الما الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الما بالارض باتصال الملك
بالمالك واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح ثم كلامه فاذن الاضافة اخرجت ساير المياه وخصصت
الما بالما الذي بسببه صارت الارض مهياة للخطاب كالمطيع المنقاد الوارد عليه امر الامر المطاع وهو
المعهود في قوله وفار التنور وبهذا الاعتبار يحصل التوغل في تناسي التشبيه والبنا على الاصل ترشيحا
ولو اجريت الاضافة على غير هذا يكون كالتجريد للاستعارة وانت تعلم ان الترشيح ابلغ ومقام التمثيل والتصوير
له ادعى وايضا الوجه الامر الذي هو مقام العظمة والكبريا وعلى هذا ينتظم غيض في سلك قيل وقضي ولا
يكون تابعا للامرين واليه اشار بقوله اصل الكلام قيل يا ارض ابلعي ماك فبلعت ماها ويا سما اقلعي عن ارسال
الما فاقلعت عن ارساله وغيض الما النازل من السما ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي
الامر قوله من حيث الهلاك والموت متعلق بارادوا اي انما يقولون بعدا بعدا اذا ارادوا البعد من جهة
الهلاك والموت لا من جهة المسافة قوله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماك الاتصاف
وقد تشبث الشعرا باذيال هذه المعاني وهو ان يترك الموصوف اكتفا بصفاته لشهرته قال ابو الطيب
يمدح عضد الدولة فلا نجدهما واحدهما ما انا الم سيحا مدح عنا كالا اي امدح نفسك فانك المنفرد بالمدايح
اذا ادركت ولم يرسم لم يسبق الى فهم احد غيرك نثر كلامه وقبله وكم طرب المسامع ليس تدري التعجب من
ثنايا ام ملاكا واك الشعر منك عضد الدولة والحامد والممدح وهذا المعنى قريب من قول الاول
وان جرت الالفاظ يوما بمدحه لغيرك انسانا فانت الذي نعني قوله ورفضوا الهار وسهم اي نحو المعا
فهي كناية قال القاضي هذه الاية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز
الخالي عن الاخلال قوله لا التجانس الكلمتين اي ابلعي واقلعي وفيه ادماج في نهاية من الحسن اراد ان بالغ
في وصف الكلام الذي مضى ادمج فيه من التجانس ثم نفاه بمعنى روعي بينهما صنعة الجناس اللاحق على
نحو ويل لكل همزة لمزة مع انها غير ملتفت اليها فعلم فضل ذلك مع حسن هذه الصنعة فهي مراده من وجه
وغير مراده من اخر قوله من اقتضا وعده في نجيه اهله اي دعاوه ربه كان طلبا لقضا ما وعده ربه
من نجاة اهله فمن بيان دعاوه في المغرب تقاضيته تقاضيا واستقضيته طلبت قضاه
واقتضيت منه حقي اخذته قوله ورب غريق في الجهل اعرق الرجل اي صار عريقا وهو الذي عرق
في الكرم قوله فذلك اقضى القضاة الانتصاف راي الزمخشري ان اقضى القضاة والذي بالاحطوطة الان
عكسه وذلك ان القضاة يشاركون اقضاهم في الوصف وان فضل عليهم واما قاضي القضاة هو الذي يقضي
بين القضاة لا يشاركه احد في وصفه الانتصاف وليس كذلك لانه فسر احكم الحاكمين باقضى القضاة فكما لا يتصور
ذلك المعنى هناك لا يتصور ههنا قوله على ان سني من الحكمة بمعنى النسبة الى قوله على مذهب الخليل
يقال رجل كاس اي ذو كسوة وطاعم اي اكل قال الخليل ومنه عيشة راضية اي ذات رضى لان العيشة
لا تكون راضية بمعنى فاعله ومن هذا القبيل طالق وحايض بمعنى ذات طلاق وذات حيض اي ان ذلك

ثابت وحاصل لها من تعرض لحدوثها في زمان حتى لو ارادوا الاجرا على النعل لابوا بالنا فقالوا حايضة الان
وطالقة غدا هذا مذهب الخليل وحمله سيبويه على انه صفة شي او انسان لان المراة شي او انسان قال
القاضي فعلى هذا معنى وانت احكم الحاكمين انت اكثر حكمة من ذوي الحكم قوله وليس بذاك لان قوله انه عمل
غير صالح تعليل لقوله انه ليس من اهلك قوله بكلمة النفي التي يستثنى معها لفظ المنفي يعني ان غيرها هنا
ينفي مابعدها ويستثنى فيما قبلها من جنس ما نفاه وهو الصلاح كالاستثنا المفرغ فانه يدل على ان المستثنى
منه اي جنس هو فعلى هذا قوله انما انجي من اهله معناه انما انجي من اهلك لصلاحهم لا انهم من اهلك
معنى نفي انابته من اهله ثم نفى عنه صفتهم ليدل على ان ذلك النفي لاجل انتفا هذه الصفة فيه فلو
لم تكن هذه الصفة معتبرة في اعتبار معنى الاهلية لم يصح انه عمل غير صالح قال في الانتصاف ومنه وانذر
عشيرتك الاقربين وان كان الانذار على العموم لكن لما كانت الاهلية مظنة الاتكال خص ولهذا انذرهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لا املك لكم من الله شيا قوله وقرئ عمل غير صالح بكسر الميم ونصب غير الكسائي
والباقون بفتح الميم مع تنوين ورفع غير قوله فلا تسالن بكسر النون الجماعة غير نافع وابن عامر فانهما قرا
فلا تسالن بفتح اللام وكسر النون وتشديدها على ان اصله تسالنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات
وكسرت النون المشددة للتاء حذفت اكتفا بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل قوله حتى تقف على كنهه
الاساس سله عن كنه الامر اي حقيقته وكيفيته واكنه الامر بلغ كنهه وفيه ان المراد بالعلم المتيقن
قال ابو علي المراد بالعلم هنا العلم المتيقن الذي يعلم به الشي على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشي على
ظاهره كالذي في قوله تعالى فان علمتموهن مومنات وغيره وقال الجار والمجرور في به علم اما ان يتعلق بما
يدل عليه العلم المذكور وان لم يتسلط عليه كقوله ربيته حتى اذا تمعدد اكان جزاني بالعصا ان اجلدا بالعصا
متعلق بما دل عليه ان اجلدا تمعدد الصبي غلظ وصلب وذهب عنه رطوبة الصبي واما ان يتعلق
بالمستقر في ذلك كما تقول البر لك فيه رضى وحاصل هذا الوجه ان علم اسم ليس وذلك خبر وبه يتعلق
بالخبر وكذلك قوله ما ليس لي به علم قوله ملتمسا او التماسا يريد ان ما في قوله ولا تسالني ما ليس لك به علم
موصوفة والصفة الجملة مابعدها اما اسم مفعول فهو المراد من ملتمسا او مفعول مطلق واليه اشار بقوله
التماسا لان السوال الذي بمعنى الاستخدا التماس قوله وذكر المسئلة دليل على ان النداكان قبل
ان يغرق حين خاف عليه لان المسيلة كالشفاعة في حقه وطلب نجاته واستنجاز وعده وذلك انما
يقع اذا لم يكن قد غرق بل كان على مشارفة الهلاك فان قلت هذه المسيلة مذكورة بعد قوله وكان من
المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماك الاية فكيف يتصور انه يغرق بعد وانه على مشارفة من الهلاك ولهذا
السوال القوي قال القاضي فقال ان ابني من اهلي وماله لم يحتج قلت سرد قصة سفينة نوح عليه السلام
اولا على الترتيب الانيق الى ان ختم بقوله وقيل بعدا للقوم الظالمين ثم ذكر نداه ربه في شفاعة ابنه
الواقع في اثنا تلك القصة عند مشارفته الهلاك ليكون القصة كالمستقلة على وزان قصة البقرة في
تقديم ما هو موخر في الوجود وههنا عكس اعتنا بشان هذا الندا وجوابه وذلك لما اشتمل على امر من امور الدين
وهو ان قرابة الدين عامرة لقرابة النسب قال ابو فراس كانت مودة سلمان له نسب ولم يكن بين نوح
وابنه رحم واما قول القاضي وماله لم يحتج فيرده قول نوح عليه السلام اولا ولا تكن مع الكافرين فانه قطع
في كفره ودخوله في زمرة المغرقين على الطريق البرهاني في جواب الله عنه اخرا ولا تسالن ما ليس لك به علم
لا سبق قوله فان رحمتي اي بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين قوله لا محالة شبهة الجوهري
حاك في صدري منه شي اذا اشكلت قوله تعويل على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه الانتصاف
في كلامه ما يدل على اعتقاده ان نوحا صدر منه ما اوجب نسبة الجهل اليه ومعاتبته على ذلك وليس

كذلك فانه تعالى وعده بنجاة اهله الا من سبق عليه القول ولم يكن كاشفا عن ابنه ولا مطلعا
عليه وما كان يعتقد كفر ابنه حتى يخرج من الاهل ويدخل في المستثنى فلهذا سال وهذا باقامة
عذره اولى ان يكون عيبا فان نوحا عليه السلام لا تخلفه الله تعالى علم ما اسنا نريد واما قوله اني اعظك
ان تكون من الجاهلين اي في المستقبل بعد ان اعلمه الله باطن امره وانه ان سال بعد ذلك كان
من الجاهلين او لفي النبي عن امر لا يقتضي صدوره عنه ولذلك امسك النبي واستعاذ منه له
وقلت قول المصنف وكان عليه ان يعتقد الى قوله وان لا محالة شك حين شاوف ولده الغرق
في انه من المستثنين اي من الذين سبق عليه القول الا من المستثنى منهم اي من جملة الاهل في
قوله احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك حق لانه عليه السلام حين قال لابنه يا بني اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين اي من زمرتهم والمعدودين فيهم وهو ابلغ من ان لو قال ولا تكن كافرا واجابه بقوله
ساوي الى جبل يعصمني الى قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وجب عليه ان يعتقد انه
المستثنين ومثل هذه القضية من الامارات بل من الدلالات التي لا يبقى معه شك فكيف
قال رب ان ابني من اهلي اي من المستثنى منهم البتة حيث صدر بقوله رب مستعطفا واردفه
بان المؤكدة وضم معه ان وعدك الحق وذيله بقوله وانت احكم الحاكمين قال القاضي استثنا من سبق
عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السوال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر
عليه قوله والبركات الخيرات النامية قال الراغب البرك صدر البعير وبرك البعير القى بركه واعتبر
منه اللزوم وسمي محبس الما بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشي قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من
السما والارض وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الما في البركة ولما كان الخير الالهي يصدر على وجه
لا يحس ولا يحصى قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة قوله وان يكون
لابتدا الغاية يريد ان من في قوله ممن معك اذا جعلت بيانية فالمراد بالامم هم الذين كانوا معه في السفينة
وصح تسميتهم بالامم لانهم كانوا جماعة وكل طايفة منها امة او انما سموا امما باعتبار مصير حالهم
ومآل امرهم واذا جعلت ابتدائية فالمراد بالامم الذين ينشون منهم الى اخر الدهر وهذا وجه لما
يلزم من الاول تسمية الجماعة القليلة بالامم ومن الثاني اعتبار المجاز لغير المبالغة وايضا الحسن التقابل
بين قوله وامم سنمتعهم وبين قوله امم ممن معك في الاول كما يحسن في الوجه الاخير فان الناشي من الذين
في صحبته في السفينة فرقتان فرقة مومنون داخلون تحت سلام الله وبركاته وفرقة اخرى منهمكون
بالدنيا منقلبون الى النار ومن ثم قال وهو الوجه وفي قطع الجملة الثانية بالابتداء عن سنن الجملة الاولى
الدلالة على ان التمتع الجسماني والاشتغال به مخرج الانسان عن حكم الصالحين من عباده وان التقبل
الى الله يدخله في زمرة الانبيا والصالحين وينظر هذا الى قوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
وان اقربة الدين عامرة لقرابة النسب والجمل بعدها اخبار قال القاضي توجيها خبر ثان والضمير لها
اي موحاة اليك ويجوز ان يكون حالا من الانبيا وان يكون هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء في
نوحيها وقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك خبر ثالث اي مجهولة عندك وعند قومك ويجوز ان يكون حالا
من توحيها او الكاف في اليك اي غير عالم بها انت وقومك قوله ما قيض لنوح الجوهري قيض الله فلانا
لفلان اي جاه به واتاحه اي قدره له والذي قدر لنوح هو النجاة ولقومك الهلاك قوله لم يعرف
هذا عبد الله ولا اهل بلده اشارة الى ان الاسلوب من باب الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله تعالى
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى لقوله ان قومك على كثرتهم اذا لم يعرفوه فكيف برجل منهم فوضع برجل
منهم موضع انت اعتبارا للقلة ليحصل الترقي ويجوز ان يكون من باب التكميل لان تلك الانبيا مخصوصة

لتسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابدا قومك يدل عليه ترتبه قوله فاصبر ان العاقبة للمتقين
عليها ثم ضم اليه ما ينبغيه به القوم على التهديد كانه قيل انما قصصنا عليك وعلى قومك قصة نوح ليكون
تسلية لك واعتبارا لقومك وفي قول المصنف فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر قوم نوح
وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه استعارة وفي قوله تعالى ان العاقبة
للمتقين تعريض بالمشركين وتنبيه على الدمار قوله لا يمحصها محصت الذهب بالنار اذا اخلصته
مما يشوبه قوله استغفروا ربكم امنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره قال القاضي اطلبوا مغفرة الله
ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرؤ عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده وقال صاحب
الفرائد الاستغفار طلب الغفران ويستلزم اعتقاد ان ما مضى ذنب وهو يستلزم الايمان لان ما مضى
منهم كفر والاستغفار ههنا هو التوبة عن الكفر فعلى هذا قوله تعالى ثم توبوا اليه معناه دوموا على
التوبة بدلالة ثم ولان الفعل يذكر ويراد به الثبات كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى وقلت الذي يقتضيه النظم حمل استغفروا على الاستغفار عن الذنوب بعد الايمان
وحمل توبوا على الدوام كما يومر المسلمون بذلك لان قول هود لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
متضمن للامر بالايمان واختصاص الله بالعبادة كما سبق في الاعراف في قصة نوح ان قوله ما لكم من اله غيره
اي بيان لتضمنه معنى اختصاص العبادة المقارنة بالاشراك ليست عبادة في الحقيقة فخصوه بالعبادة
ان كنتم تعبدونه تحريض بقوله ما لكم من اله غيره فهذا المعنى ثم لما اتبعه يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه وجب حمله على معنى زايد عليه وهو ما قاله في مفتتح السورة استغفروا والاستغفار التوبة
ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليه ونبه ايضا ان الاستغفار سبب لانزال البركات من السما
وكل خير يدخل في هذا الامر المسلمون ايضا كما رواه المصنف عن الحسن بن علي رضي الله عنه
في حديث معاوية رضي الله عنه ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء فان قيل لم لا يجوز
ان يكون التكرار للتعليق زيادة خلت عنها الكلام الاول وهو قوله يرسل السما عليكم مدرارا
ويزدكم قوة الى قوتكم قلت هذا سائغ لكن هذا ذلك المعنى الذي يقتضيه فصاحة القران واكثر فايدة
قوله وكانوا امدلين بما اوتوا من شدة القوة الجوهري وهو يدل بفلان اي يثق به قال ابو البقا يزدكم
متضمن لمعنى يضاعفكم ولهذا عدي بالى ويجوز ان يكون صفة لقوة اي قوة مضافة الى قوتكم قوله وقيل
اراد القوة في المال قال السجاوندي اي قوة الايمان الى قوة الابدان وقلت يمكن ان يفسر القوة بما في
سورة نوح ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا الى قوله وقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السما عليكم مدرارا قوله وما نحن بتاركي الهتنا صادرين عن قولك فهو عن قولك حالا عن فاعل
تاركي قال السجاوندي عن يستعمل في معنى الباء حقيقة لانها بما مقامه قال عن يقين ونتيقن وسال
به ومنه وقلت الاحسن ان يضمن الترك معنى الصد ورفعن مثلها في قوله وما فعلته عن امري وقوله
يصدون عن اكل ومن شرب قوله وما يصح من امثالنا ان يصدقوا مثلك على اسلوب قولك مثلك
يجود ومثلك لا يبخل بمعنى ما يصح منا ان يصدقك وفيه المبالغة واشار بهذا الى ان قوله وما نحن لك
بمومنين تذييل للكلام السابق وتاكيد لمضمونه كما في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون على
وجه ذلك انهم لما قالوا ما جيتنا ببينة فهم منه انه لا يصح للنبوة وان يصدقوا مواه لان النبوة
انما ثبت بالمعجزة ولا معجزة لما قالوا ما نحن بتاركي الهتنا موكد النفي بالبا وللفاعل ما يلا حرف النفي
الضمير علم انهم ثابتون على ما هم عليه غير ملتبس عنه بحالة ابعد ذلك وما نحن لك بمومنين توكيدا
لمضمون دينك الكاملين لمعنيه ما قاله من الكناية وتلخيصه ما يصح منا وصفنا انا ثابتون على ما

علي

نحن عليه ان نصدقك وصفنا بانك خلو من حجة وبينة فعمهما البحث التذييل اقناطا
من الاجابة مفعول له اي قالوا هذا القول اقناطا له قوله اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا
اصابه الراغب العرا يضو بر الناحية وعراه واعتراه اما انه لا عمل ما يتعلق به من عراه اي ناحيته
الا العواء لا عمل لها في اللفظ لكن لها عمل في المعنى اما انه لا عمل لها في اللفظ فلانه يوتى بها لمعاونة
الفعل في غير المفرغ ذكره في الاقليد ولا حاجة هنا الى المعونة والواسطة لان الفعل فرغ للمعمول واما
ان لها عاملا في المعنى فلان المراد ما نقول قولا الا هذا القول وهو اعتراك بعض الهتنا وقال ابن الحاجب
العامل في الاستثنا ما قبله بواسطة الا اذا كان فضلة قوله ما نقول الا قولنا اعتراك يريد ان
يعتريك مقول القول اقيم مقام المصدر وسبق الاختلاف فيه ان المقول هل هو مفعول به او
مفعول مطلق قوله خبلك الجوهري الخبل بالتحريك الجن يقال به خبل اي شي من اهل الارض
وقد خبله وخبله واختبله اذا افسد عقله او عضوه قوله المبرسمين الجوهري البرسام
علة معروفة وقد برسم الرجل فهو مبرسم وفي الاسباب والعلامات البرسام ورم يحدث في الحجاب
المعترض بين الكبد والمعدة فيزول العقل لاتصال هذا الحجاب بحجب الدماغ قوله المتظاهرين
بالاسلام التظاهر تفاعل من الظهور قوله وهم عادا اعلام الكفر ذكر عادا مقحم لزيد تقرير كفرهم
وانهم مشهورون فيه حيث صار اسمهم في العتو كالوصف كما يقال هو حاتم الجود قوله وضم من
الزندقة اي غل الاساس ومن المجاز في قلبه ضب اي غل داخل كالضب المعن في جحره قال
سابق ولانك ذا وجهين لبشاشة وفي صدره ضب من الغل كامن قوله ان يبيض وان يطلع
كالنرجس وانما قلت كالنرجس وان من الالحاد ومن الزندقة اخراج العرق والعب ان يكونا ذاده
مستعارين كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قوله وقد دلت اجوبتهم
المتوزمة وهي ما جيتنا ببينة الى قوله وما نحن لك بمومنين ودلالتها على غلظ قلوبهم من حيث
تلك التوكيدات التي اشرنا اليها وهذا الاخير وهو قولهم ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا دال على جهل
مفرط قوله من اعظم الايات ان يواجه بهذا ان يواجه مبتدا ومن اعظم الخبر والمشار اليه بقوله
هذا قوله قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء الى اخر الاية لانه عليه السلام قابلهم في التوكيد
وزاد عليهم قوله اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد الى اخر الانتصاف تلخيص كلام
الزمخشري ان صيغة الخبر يقتضي الاخبار بوقوع المخبر به واشهاده الله حقيقة والشهادة ايام لما لم يكن
حقيقة كان من مجاز ورود الامر بمعنى التهديد ويحتمل ان يكون اشهاده لهم حقيقة لاقامة الحجة
وعدل عن الخبر الى الامر ليميز خطابهم عن خطاب الله تعالى وقلت الاول هو الوجه لانه قد تقرر في
البيان ان مقتضى الكلام احدا لا يقول لعدوه المناوي اشهد اني بري عنك الا انه ينبهه بانه لا يبالي
به ولا يخاف غوايله واليه الاشارة بقوله كما هو الا تهاون بهم قوله يبس الثرى الاساس والنقي
الثريان مثل في سرعة تواد الرجلين واصله ان يسقط الغيث الجود فيلتقي نداه وندا الارض
العتيق فيقولوا لا يوبس الثرى بيني وبينك مثري انه لم ينقطع وهو مثل كانه قال لم يبس الثرى
وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام استعاروا البل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطع قوله او مما يشركونه
من الهة فعلى هذا اما موصولة ولهذا جاء بالضمير المحذوف ومن الهة بيان ما ومن دونه صفة الهة
حال من فاعل يشركون مجاوزين الله تعالى في هذا الحكم قيل فاحكموا بغير ما حكم الله به فتوجا وزواحكم
وعلى الاول ما مصدرية ودون بمعنى غير صفة ايضا كما قدره من اشراككم الهة من دونه اي غيره
اعجل ما يفعلون اعجل منصوب على الظرف من قوله فكيدوني زمانا اعجل اوقات ما يفعلون

كقوله اخطب ما يكون الامير قوله فكيف تضرني الهتكم هذا يوذن ان قوله فكيدوني جميعا ثم
لا تنظرون جواب عن قولهم ان الا اعتراك بعض الهتنا عن المبالغة وان قوله اني اشهد الله واشهدوا
اني بري مما تشركون مقدمة وتمهيد للجواب فانهم لما سموها الهة واثبتوا لها الضرر نفى هو بقوله
اني اشهد والله واشهدوا اني بري مما تشركون كونها الهة راسا ثم نفى الضرر بقوله فكيدوني جميعا ثم لا
تنظرون على ابلغ وجه كانه قال لا اخاف فسادكم ومضرتكم فكيف بالجماد الذي هو اوهن من بيت العنكبوت
قوله لست منها اي عنها واستغنيت عنها قوله وصفه مما يوجب التوكل عليه اي في هذا المقام
يريد انه عليه السلام رتب حكم توكله على الله والالتجا اليه من كيدهم على الوصف المناسب اثبت بقوله
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها صفة المالكية والقهارية وبقوله ان ربي على صراط مستقيم وصف
العدل فلكونه مالكا بقوته احد ولكونه قاهر الاعجزه شي ولكونه عادلا لا يضيع كل شي الا في موضعه فمن
يكون كذلك فمن حق الملتجي ان لا يلتجي الا اليه قوله الابلاغ كان قبل التولي يعني من حق الجزا ان يكون مسببا
عن الشرط والسبب مقدم على المسبب فما بالك موخرا والجواب ان الجزا مبني على الاخبار والاعلام والتوبيخ
يعني توليتكم عما جيت من الحق سبب لان اخبركم اني ما قصرت في التبليغ وانكرجا وزتم حد الانصاف
وابيتم قبول الحق ولستم محوجين لان الغرض في ارسال الرسل الابلاغ فقد حصل ذلك فلزمتكم الحجة قال
القاضي فقد ابلغت ما ارسلت اليكم فقد اديت ما على من الابلاغ والزام الحجة قوله ويستخلف
كلام مستانف اي ليس بداخل في حيز الجملة الشرطية جزاء عنه كما في الوجه الثاني بل يكون جملة مستقلة
براسها معطوفة على الجملة الشرطية موذنة بان الحجة قد لزمتهم بابلاغ الرسول ما عليه من التبليغ
وتوليهم عنه وان الله مهلكهم ويستخلف في ديارهم قوما غيرهم فعلى هذا الجملة الشرطية براسها
اخبار بالزام الحجة عليهم والجملة الثالثة ابتدا اخبار باستخلاف غيرهم بعد هلاكهم قوله اومن كان رقيبا
على الاشيا كلها على هذا الوجه ان ربي على كل شي حفيظ كالتعليل لقوله ولا تضرونه شيا وعلى الاول تعليل
لقوله فان تولوا فقد ابلغتكم وبقوله ويستخلف ربي قوما غيركم قوله اراد بالثانية التنجية من عذاب
الاخرة الحاصل ان التكرير لتعليق امر زايد على الاول ما بحسب الابهام والتفسير على نحو اعجبني زيد
وكرمه اما بحسب التغاير في الذات قوله وتلك عاد اشارة الى قبورهم قال القاضي انث اسم الاشارة
باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم واثارهم وقلت كانه اذن بتصوير تلك القبيلة في الذهن ثم
اشار اليها وجعلها خبر المبتدا المزيد الابهام فحسن التفسير بقوله جحدوا بايات ربهم كل الحسن لمزيد
الاجمال والتفصيل وسعر الثاني ان هذه الاية واردة بعد هلاك القوم قوله لانهم اذا عصوا رسولهم
كيف جرف اي انما قيل وعصوا رسله وما هو الا رسول لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل
الله كقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين قوله ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة
تابعة لهم يعني لما تبع عاد امر كل جبار عنيد وعصوا رسل الله وكذبوا بايات ربهم جعلت اللعنة
تابعة لهم في الدارين وضدا نعم لما عكسوا جعلت الرحمة تابعة لهم في الدارين يدل عليه قوله تعالى
نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا قوله والا تكرارها عطف على لفظه الى معنى التفسير
قوله احوى لا تبعدوا ايطا البيت اي كانوا في حال حياتهم مستاهلين لان يقال لهم لا تبعدوا ابدا كانه
يعترض في المصراع الثاني على نفسه بقوله وبلى والله قد بعدوا وعلى انك لم قلت لا تبعدوا وهذه الفاظ
يستعملونها عند المصايب وليس فيها طلب ولا سوال وانما هي تنبيه على شدة الامر وتفاقم الخزي وتناهي التفجع قوله الفايدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة ويسموا ويجعل فيهم امرا محققا
وذلك ان قوله وتلك عاد جحدوا الى قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بعد قوله

ولي

والى عاد اخاهم للدلالة على القطع في انهم انما استحقوا اللعنة في الدارين لما جحدوا ايات الله وعصوا رسله
وخبروا على سوال قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بعد قوله الذين يومنون
بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ولما اراد ان يسجل عليهم بالطرد والهلاك وبجعله
كالوسم لهم اوقع هذا الدعا خاتمة لقصتهم مصدرا بحرف التنبيه المتلقنة للقسم واوقع قوم هود
بيانا وصفة لذكرهم قال الامام المبالغة في التنصيص تدل على مزيد التاكيد واما الوجه الثاني وهو قوله
ولان عادان تضعيف لانه لا لبس في ان عادا هذه ليست الا قوم هود ولتصريح اسمه وتكريره في
القصة قيل عاد الاولى هي عاد ارم بن سام بن نوح وعاد الاخرة قوم لقيم بن هلال بن هديم هكذا
في العرايس قوله لم ينشكم منها الا هو الحصر مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي لانه مثل انا كفيت
مهمك انا قضيت حاجتك قوله والعمارة متنوعة الى واجب وندب ومباح ومكروه فالواجب
مثل سد الثغور والقناطر المبنية على الانهار المهلكة والمسجد الجامع في مصر والمندوب كالمسجد والقناطر
والمدارس والرباط والمباح كالبيوت التي يسكن فيها ويكن بها والحرام كابنية الظلمة وغيرهم للمباهاة وانما
اسد المغفرة والتوبة قوله وقد جعل من العمري الجوهري اعمرته دارا وارضا وابلا اذا اعطيته اياه وقلت
هي لك عمري او عمرك فاذا مت رجعت الي والاسم العمرى قوله قريب داني الرحمة سهل المطلب نحو قول
الشاعر الله انجح ما طلبت به وفي تعليل الاستغفار والتوبة بما يعلل به الدعا من كونه قريبا كقوله تعالى واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي الدلالة على ان مجرد الاستغفار ايضا سوال ودعا ويويده قوله
تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين الاية كما سبق في
قصة الحسن بن علي رضي الله عنهما قوله نرجوك ليستشيرك ويكون مشاورا في الامور ومسترشدا في
التدابير وقلك الاطلاق اي قولهم مرجو الرجا قوله من اداب الرجل اذا كان ذا ريبة اي لفي شك ذا ريبة
نحو قولهم جد جده قوله لان خطابه للجاحدين يعني انما قال ان كنت على بينة بحرف الشك مع انه على
يقين لانه من الكلام المنصف ليستدرجهم ويقول قدروا اني لي زعمي اني على حق ثم اني عصيت ربي فلا
بد ان الله تعالى ينتقم مني فكيف واهل تقدرون ان يمنعوا عذاب الله مني بل ما يزيد ونني غير تخسير
قوله اذا حيينا كرادا بحينيذ ليجتمع بالظرفية قوله فلما تقدمت انتصبت على الحال
قيل هذا اول لم يقل بدا احد ولما يلزم منه ان يكون الحال والاولى لكم حال عمل فيها معنى الاشارة وانه
حال من الضمير المستتر فيه فيكونان حالتين مثل اخلتين وقلت وقد قال به ابو البقا والكواشي وقال
الواحدي انه جاز ان يكون حالا بمعنى دالة فلا امتناع حينيذ وقوعها اذا حال باعتبار الضمير وقال الزجاج
ان نصب اية على الحال المعنى اذا قال هذه ناقة الله لكم اية او اية لكم فكانه قال انتبهوا لها في هذه الحال وقلت
المقصود من هذا التركيب اتصاف المشار اليه بالحال وتنبيه المخاطب عليه كما انك اذا قلت لمن يعرف
زيدا هذا زيد قايما يفيده التنبيه على قيامه فقط وسيجي تحقيقه في قوله هذا بعلي شيخا فعلى هذا
فيه التنبيه للقوم على اتصاف الناقة بكونها اية ثم بيان ان تلك الاية بم تختص وقد قال المصنف
في الاعراف لكم بيان لمن هي له اية موجبة عليه الايمان قوله تمتعوا استمتعوا بالعيش الراغب المتنوع
الامتداد والارتفاع يقال متع النهار ومتع النبات ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله
كذا وامتعه وتمتع به وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد وذلك لما فيه من معنى
التوسع قال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين تنبيها على ان لكل انسان من الدنيا
تمتع مدة معلومة وقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل تنبيها على ان ذلك في جنب الاخرة غير
معتد به ويقال لما ينتفع في البيت قال تعالى ابتغا حلية او متاع وكل ما ينتفع به على وجه

فهو متاع والمتعة ما يعطى المطلقة لينتفع بها مدة عدتها ومتعة النكاح ان يشارط المرأة بمال معلوم
الى اجل معلوم فاذا انقضى فارقها من غير طلاق قوله ويوم شهدناه تمامه سليما وسامرا قليل سوى
الطعن الدراك نوافله ويردي الطعن النهال والنهل جمع ناهل مثل طلب وطالب والناهل الريان والعطشان
وهو صفة الطعن يريد يردي الرماح العطاش نصف معركة شهدناه متعدي الى مفعولين قليل صفة
يوم ونوافله فاعل قليل والنافلة العطية اذا كانت تطوعا واسقط الفطه في من اللفظ وتمامه يجي
بعيد هذا قوله ومن خزي يومئذ قرا مفتوح الميم نافع والكسائي والباقون بكسرها قوله على
حين عاتبت المشيب على الصبى تمامه وقلت الما تصح والشيب وازع الهمزة في الما للاستفهام
ولما بين الجوازم وتصح من صحا نشوان اذا افاق من سكره ووازع كاف مانع من الوزع الكف بقوله انه لما عرف
الديار التي كان حل بها من يهواه بكى وعاوده وجده فعاتب نفسه على صبابتها وعذلها وقال لما
تصح اي ان لك ان تصحو وتزول عنك ما كنت تجده من الغرام في صباك فان الشيب كاف
عن امثال هذا قوله على تحينا كم لم يرد ان نفس الجار والمجرور يعطف على نفس الفعل فلا يقدر
له متعلق ويعطف بل يقدر ويعطف الجملة على الجملة ليكون على وزان قوله تعالى ولما جا
امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ تلخيصه ولما جا امرنا
نجيناه خاصا من عذاب الدنيا ونجيناه من خزي يوم القيامة قوله من خزي يومئذ اي من ذله
ومهانته الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره فالاول هو الحيا المفرط ومصدره
الخزاية والثاني هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي وعلى ما قلنا في خزي قولهم ذل وهان
فان ذلك متى كان من الانسان نفسه يقال له الهون والذالة ويكون محمودا ومتى كان من غيره يقال
له الهوان والذل ويكون مذموما قوله وقرئ الا ان ثمود حمزة وحفص والباقون بالتنوين والكسائي
الا بعدا لثمود بالتنوين والباقون بفتح الدال من غير تنوين قوله والظاهر الولد اعلم ان البشارة هي
الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والظاهر هو اللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته بقرينة وههنا بالبشرى
حال من رسلنا اي لقد جاءت رسلنا ملتبسين بالبشرى وهي مطلقة صالحة لكل ما يحصل به سرورا
لمخبر فعقبت بقوله انا ارسلنا الى قوم لوط وبقوله فبشرناها باسحق ومن قال ان البشرى هلاك
قوم لوط ذهب ان هلاك الظلمة من اجل ما يبشر به المومن قال الله تعالى فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين واليه الاشارة بقوله فضحكت سرورا بهلاك اهل الخبائث ولا شك ان الاول
اظهر دلالة من الثاني لتصريح البشارة فيه ثم قوله وجابه البشرى التعريف فيه للعهد الخارجي فاذا جعل
المعهود ما يفهم من قوله انا ارسلنا الى قوم لوط كان من قبيل التعريف في الذكر في قولها وليس الذكر
كالانثى الراجع الى معنى قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا فانه دال على ان المطلوب كان ذكرا واذا
جعل المعهود معنى قوله فبشرناها باسحاق كان من قبيل قولك انطلق الرجل والمنطلق زيد وحينئذ لا
ارتياب ان الثاني اظهر ولذلك قال محيي السنة جاته البشرى باسحاق ويعقوب واشار اليه المصنف
بقوله لما اطمان قلبه بعد الخوف وملي سرورا بدل الغم فرغ للمجادلة ولنا ايضا للثاني ان يقول ان هذه
البشرى في مقابل قوله فبشرناها فكما ان امراته عليه السلام ضحكت وتعجبت من تلك البشارة وقالت
يا ويلتا أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا وهو نوع من الجدال كذلك ابراهيم عليه السلام لما بشر بهلاك القوم اهتم
بشان المومنين جادل الرسل فيهم والله اعلم قوله وقرئ فقالوا سلما حمزة والكسائي بكسر السين
واسكان اللام والباقون بفتح السين واللام والف بعدها قال الزجاج واما سلم فعلى معنى امري سلم اي لست
ممن يريد غير السلامة والصلح الراغب السلام والسلامة التعري من الافات الظاهرة والباطنة قال تعالى

الامن

الا من اتى الله بقلب سليم اي متعر من الدغل فهذا في الباطن وقال تعالى مسلمة لا شية فيها فهذا في الظاهر
والسلامة الحقيقية ليست الا في الجنة لان فيها بقا بلا فنا وغنى بلا فقر وعزا بلا ذل وصحة بلا سقم وقال
الله تعالى وقالوا سلاما قال سلام وانما رفع الثاني لانه في باب الدعا ابلغ فكانه تحرى في باب الادب
المامور به في قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ومن قال سلم فلان المسالم لما كان يقتضي السلم
وكان ابراهيم اوجس منهم خيفة فلما راهم مسلمين تصور من تسليمهم انهم قد بذلوا له سلما فقال في
جوابهم سلم تنبيها على ان ذلك من جهتي لكم كما حصل لكم من جهتكم لي قال ابو علي اما انتصاب سلاما فانه
لم يحك شيا تكلموا به فيحكى كما يحكى الجمل وهو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القايل اذا قال لا اله الا الله فقلت
حقا اعملت القول في المصدر لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة يحكى وكذلك نصب
سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس المقول بعينه واما سلام مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير
سلام عليكم فحذف الخبر والمصنف حكى كلامهم وقدر الناصب ليكون العدول منه الى الرفع ابلغ ناسبا بقوله
تعالى فحيوا باحسن منها كما اشار اليه الراغب قوله مررت فقلنا انه البيت انه اسم فعل ومعناه رد
ونظيرها في النهاية هي كلمة يراد بها الاسترادة وهي مبنية على الكسر فاذا وصلت نونت فقلت ايه حدثنا
اكل لمع سحاب مخيل ملمع يقول سلمت فردت الجواب بالبشاشة والطلاقة مثل البرق اللامع قوله
بالوصف الجارة المحله قوله وانكرتني البيت يقال انكرت الرجل ان كنت من معرفته في شك
ونكرته اذا لم يعرفه تقول ان المحبوبة شكت في معرفتي وما نكرت الا الشيب والصلع فانهما مغيران
عندها وقال المصنف في الذاريات في قوله قوم منكرون اي انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم واراد
انهم ليسوا من معارفه كما اذا ابصر العرب قوما من الخزر او راى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم
قوله الا ترى الى قوله لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط اي الدليل على ان الظاهر انه عليه السلام انهم
ملايكة وانما نكرهم لانه تخوف ان تكون نزولهم لامر انكره الله تعالى على ابراهيم عليه السلام لا انهم ما
مسوا طعامه تعليل النهي اي لا تخف لقولهم انا ارسلنا الى قوم لوط والا كان مقتضى الظاهر ان يقولوا انا
رسل الله وهذا على خلاف ما ذكره في سورة الحجر قال وكان خوفه عن امتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا
بغير اذن وبغير وقت روى محيي السنة عن قتادة ان ذلك الخوف لاجل انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف
ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جا بشر ولم نذكر غير هذا الوجه في هذا المقام وقال القاضي
فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي انكر ذلك منهم وقلت الحق والله اعلم ان الخوف انما صدر عن مجموع كونهم
منكرين وكونهم ممتنعين عن الطعام كما يعلم من الايات الواردة في هذه القصة ولانه لو عرف انهم
ملايكة لم يحضر بين ايديهم الطعام ولم يحرضهم عن الاكل وانما عدلوا الى قوله انا ارسلنا الى قوم لوط ليكون
الكلام جامعا للمعاني بحيث يفهم منه المقصود ايضا واعلم ان ايراد قصة واحدة في مقامات متعددة
بعبارات مختلفة واساليب شتى بحيث لا تغير ولا تناقض السنة من فصيح الكلام وبليغه وهو باب من الايجاز
المختص بالاعجاز ويحتاج في التوفيق الى قانون يرجع اليه وهو ان يقصد الى الاقتصاصات المتفرقة ويجعل
لها اصل بان يوخذ من المباني ما هو اجمع للمعاني فما نقص فيه من تلك المعاني شي يلحق به مثاله فيما نحن
بصدده انه تعالى قص هذه القصة في هذه السورة على نمط وفي الحجر على نمط وفي الذاريات على نمط قال
في الحجر ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك
بغلام عليم قال ابشرتموني الى قوله فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وفي الذاريات
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجا بعجل سمين فقربه اليهم فقال الا تاكلون
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم الى قوله فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا

الى قوم مجرمين فذكر في هود انا ارسلنا الى قوم لوط ثم ذكر البشارة بعده ولم يذكره في الموضعين فينبغي ان يقدر
فيهما قبل البشارة هذا المعنى ويقدر في هود بعد الفراغ من البشارة قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين لانه لم يذكره فيه وذكره في الموضعين وقدر في هود حديث المجادلة عن قوم لوط ولم يذكره
في الموضعين فيقدر فيهما واختصر في الحجر بعد قولهم سلاما جوابهم قالوا سلاما فيقدر ذلك مع ما يتم به المعنى
حتى يتصل بقوله لا توجل واما معنى السؤال في قوله فما خطبكم ايها المرسلون بعد تقدير ما سبق من
قوله انا ارسلنا الى قوم لوط فهو فما شانكم وما تطلبون بقولكم انا ارسلنا الى قوم لوط وفي تصريح ذكر المرسلين
الدالة على ذلك لان التعريف فيه كما في قولك المنطلق ذو وجد بعد قولك انطلق زيد الى موضع كذا فاجيب
عليه السلام بما علم منه ان الارسال لاجل الاهلاك من قولهم الى قوم مجرمين فالواجب على المفسر الماهر ان
يراعي في تفسيره في كل مقام ما يسلم منه من الخبط واما التوفيق بين مفردات الالفاظ فمن اجل المقاصد
ولا يعلم كنهه حسب اقتضاء كل مقام الا الله سبحانه وتعالى والحمد لله على ما الهمنا منه قوله فضحكت مسرورا
الراغب الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده سمي مقدمات
الاسنان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد نحو مسفرة ضاحكة وفي السخرية نحو وكنتم منه تضحكون
وفي التعجب المجرد فقال وامراته قائمة فضحكت وضحكها كان للتعجب ويدل قولها ءالد وانا عجوز وهذا
بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قوله فضحكت فحاضت قال محيي السنة هو قول مجاهد وعكرمة
والعرب تقول ضحكت الارنب اي حاضت الانتصاف بعده ءالد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة
لم يكن عجبا لانه من تحيض وهو معيار الحمل وقلت طريان الحيض في عمرها ايضا داخل في
حكم التعجب لان الاستفهام في قولها ءالد وارد على تقدير الولادة بعد الحيض والتعجب من هذه القضية
الخارقة للعادة المستمرة الراغب من قال فضحكت حاضت ليس تفسيرا له كما يصوره بعضهم وانما
ذلك تخصيص لحالها وان الله تعالى جعل ذلك امارة لما بشرت به فحاضت في الوقت لتعلم ان حملها
ليس منكرا اذ كانت المراة ما دامت تحيض فانها تحبل قوله يعقوب رفع بالابتداء قرا ابن عامر
وحمزة وحفص يعقوب بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج من نصب يحمل على موضع فبشرناها
على المعنى اي وهبنا لها اسحاق ووهبنا لها يعقوب ومن رفع فعلى ضربين احدهما على التقديم
والتاخير المعنى ويعقوب يحدث لها من وراء اسحاق وثانيهما هو مرفوع بعامل من وراء اي ثبت
لها من وراء اسحاق يعقوب ومن زعم انه في موضع خفض فخطأ لان الجار لا يفصل بينه وبين
المجرور ولا بينه وبين الواو العاطفة لا يجوز مررت بزيد في الدار والعبد عمرو وقال ابو علي من فتح
يعقوب انه مجرور راى بشرناها باسحاق ويعقوب كان اقوى من الرفع لانها بشرت بهما وفي اعمالها
ضعف للفصل بين الجار والمجرور ونص سيبويه على قبح نحو مررت بزيد اول من امس وامس عمرو
وقال ابو الحسن لو قلت مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن قوله ومن وراء الولد قال القاضي
ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحاق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من
انه وراء ابراهيم ومن جهته وفيه نظر وقال الامام هذا الوجه عندي شديد التعسف واللفظ كانه
ينبو عنه قوله ليسوا مصلحين عشيرة اوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها
مضى شرحه ووجه تشبيه الاية بالبيت ان يقدر كانه قيل ووهبنا له اسحاق ثم عطف عليه
يعقوب اي وهبنا يعقوب كما ان الشاعر قدر انه قال ليسوا بمصلحين فقال ولا ناعب فقدر
في البيت المعدوم موجودا وفي الاية عكسه قوله يا ويلتى بالياء على الاصل قال الزجاج في المصحف
يا ويلتى بالياء والقراءة بالالف فخيم على التفخيم وان شئت على الامالة والاصل يا ويلتي فابدل من

الياء والكسرة الالف لان الالف والفتح اخف من الياء قوله وشيخا نصب بما دل عليه اسم الاشارة قال
الزجاج والحال ههنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قايما فان قصدت ان تخبر به من لم
يعرف زيدا انه زيد قايما لم يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انبه لزيد في حالة قيامه او اشير الى
زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقلت انما جعل العلم مشارا اليه ليوذن بان المتكلم في هذا المقام
يفيد المخاطب اتصاف المشار اليه بهذا المعنى لقولها هذا بعلي شيخا اي انتبهوا ان المانع من التوالد
هذا الذي حصل من الشيخوخة لانه بعلي واذا لم يعلم كونه بعلها فالفائدة العقلية مع كونها موصوفة
بالشيخوخة فينبغي كونه بعلها عند انتفاء الشيخوخة قوله ان يتوقر بالفاء ويروى بالقاف توقر
عليه راى حرمته وتوقر من الوقار والرزانة قوله ولا يزدهيها الجوهري ازدهاه استخفه وتهاون به
قوله والى ذلك اشارت الملائكة في قولهم رحمة الله وبركاته اي الى هذا المذكور وهو يليك ان تتوقرن
ولا يزدهينك ما يزدهي ساير النساء الناشيات في غير بيوت النبوة وان يسبحن الله ويمجدنه مكان التعجب
وذلك انهم جاءوا بهذه الجملة مقتطعة عما قبلها من غير عاطف لتكون الجملة الاولى وهي قوله اتعجبين من امر
الله كالمورد للسؤال وتكون هذه الجملة جوابا عنه وذلك انهم لما انكروا عليها بقولهم اتعجبين من امر الله استبعادها
بقولها يا ويلتا ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا تصوروا انها اضمرت في نفسها لم كان امرنا خلاف امر الناس
اجابوا بقولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت يعني ان الله خصكم بهذه الفضيلة والانعام دون ساير
الناس واليه الاشارة بقوله كلام مستانف علل به انكار التعجب ودل على الاختصاص النداء بقوله اهل
البيت فانه من قبيل قولهم انا نفعل كذا ايتها العصابة لله دره ما ادق ادراكه قوله حميد فاعل ما يستوجب
به الحمد من عباده سيما في حقها مجيد كثير الاحسان الى العباد خصوصا في ان جعل بيتها مهبط البركات
قوله فلما ذهبوا به واجمعوا فعلوا به ما فعلوا من الاذى قوله يجادلنا كلام مستانف دال على الجواب
اي ليس بجواب لانه مضارع ولما للمضي قال الزجاج يجادلنا حكاية قد مضت لان لما وضعت لما قد وقع
بوقوع غيره تقول لما جاء زيد جاء عمرو ويجوز لما جاء زيد يتكلم عمرو لوجهين احدهما ان لما كانت شرطا للماضي
وقع المستقبل في معنى الماضي وثانيهما وهو الذي اختاره وهو ان يكون حكاية حال قد مضت المعنى
فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى اخذ يجادلنا في قوم لوط ولم يذكر في الكلام اخذ واقبل لان الكلام اذا
اريد به حكاية حال ماضية قدر فيه اخذ واقبل لانك اذا قلت قام زيد دل على ما فعل ماض واذا قلت
اخذ زيد يقوم دل على حالة ممتدة من اجلها ذكروا اخذ واقبل قوله في قوم لوط في معناهم اي في شانهم وامرهم
قوله ما قوم لا يكون فيهم عشيرة فيهم خير ما يجوز ان يكون نافية اي لا يسمى جماعة بقوم ويقال لهم هم قوم اي نعتقد
انهم ليس في ذلك القوم عشرة انفس خيرين فقوم اسم ما ولا يكون خبره وعشرة اسم يكون وفيهم خير جملة
صفة لعشرة وان تكون استفهامية اي جماعة تسمى قوما المعنى لا يسمى جماعة قوما لا يكون فيهم عشرة
فيهم خير وقيل معناه يا قوم خالون عن عشرة فيهم خير وفيه نظر قوله كثير التاوه تاوه تاوها اذا قال
اوه وهي كلمة توجع قوله وضيق ذرعه الاساس ضاق بهم ذرعا اي لم يكن يطيقهم وما لك على ذراع
اي طاق وذلك ان اليد كما تجعل مجازا عن القوة فالذراع التي من طرف المرفق الى طرف الوسطى كذلك
قوله مبني معهم منطلقا اليهم حال مؤكدة على نحو قوله ثم وليتم مدبرين ولا تعثوا في الارض مفسدين
قوله وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم عطف على قوله ومن قبل ذلك كانوا يعملون الفواحش ذكر
الواحدي الاول وقال صاحب التقريب من قبل متصل بيهرعون اي انما يسرعون لانهم عملوا ومرنوا
عليها او متصل بضاق اي انما ضاق ذرعا لانه عرف عادتهم قبله وقلت اما اتصاله بيهرعون فان يكون
حالا من الضمير فيه ويهرعون حال من فاعل جاء واتصاله بضاق من حيث انه عطف على جاء وهو حال من المرفوع

في شيء ويعضده قول المصنف كانت مساءة لوط وضيق صدره لانه حسب انهم انس فخاف عليهم
حيث قومه ولو لم يعرف عادتهم في عمل الفاحشة لم يلحقه المساءة وضيق الصدر عنه محي الغيليين
ولا قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم قوله وابي العاص بن وايل قيل الصواب ابي العاص بن ابي الربيع
بن عبد العزى بن عبد شمس وفي جامع الاصول هو ابو العاص بن الربيع وامها زينب اكبر بناته
صلوات الله عليه فلما اسر زوجها يوم بدر وفادى نفسه واخذ النبي صلى الله عليه وسلم عليه العهد
ان سيردها اليه اذا عاد الي مكة ففعل فهاجرت الي المدينة ولما اسلم ابو العاص وهاجر ردها الى
نكاحه بعقد جديد وماتت بالمدينة سنة ثمان واما عتبة بن ابي لهب فتزوج برقية بنت النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يكن يدخل بها فلما نزلت تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب فارق ابنة محمد ففارقها
فتزوجها عثمان ابن عفان رضي الله عنه بمكة وماتت بالمدينة في غزوة بدر قوله وقرا ابن مروان
قال ابن جني وقراها سعيد بن جبير والحسن بن مروان وعيسى الثقفي هن اطهر لكم بالنصب قوله قد
خرج لوجه والوجه اخرجه ابن جني قال وانا ارى ان لهذه القراة وجها صحيحا و ذكر معنى ما ذكره
المصنف قوله احتبى ابن مروان اي تربع وتمكن فهو استعارة مكنية حيث جعل اللحن كالمكان
للوطي وجعل تمكنه كالاحتبا او التربع في ذلك المكان الجوهري احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامة
قوله ولا تخزون يطرح الياء كلهم الا ابا عمرو قوله امتعاضه الجوهري معضت من ذلك الامر امعض
معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله وما هو الا عرض سابري الجوهري السابري
ضرب من الثياب رقيق في المثل عرض سابري يقوله من يعرض عليه الشيء عرضا لا يبالغ فيه لان السابري
من اجود الثياب يرغب فيه بادني عرض النهاية في حديث حبيب بن ابي ثابت قال رايت علي ابن عباس
ثوبا سابريا استشف ما وراءه وكل رقيق عندهم سابري والاصل فيه الدروع السابرية منسوبة
الي سابور وفي بعض الحواشي شبه العرض الذي ليس من اصل النفس بعرض الثوب السابري
فهذا لا يخلو اما يكون من كلام المصنف تتمة لقوله ويجوز ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه
للملائكة واظهار الشدة غضبه من القوم وربما يصدر عن الانسان في امثال هذه المقامات ما لا يواخذ
عليه من المقالات او ان يكون من كلام القوم لانك لا ترى مناكحتنا وما عرضك هذا الا عرض سابري
اي ليس من عزم النفس بل خوف من الغم من غير مواطاة القلب او انك غير بالغ في العرض كان البنات
السابري لا يفتقر الي المبالغة فانها في بادي الحال مرغوب فيها قال صاحب الفرايد قوله لانك لا ترى
مناكحتنا بعيد من الصواب لوجهين احدهما ان منكوحته كافرة فكيف يقال ما لنا في بناتك
من حق لانك لا ترى مناكحتنا وانهم علموا ان مناكحة بينه وبينهم واما قولهم ما لنا في بناتك من حق فمعناه
ليس بزوجات لنا وقيل ما لنا فيهن حاجة وثانيهما ان قوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم علي ما ذكر تحريض على الربا
لانهم لما لم يجز المناكحة كان اتيانهن زنا فظهر ان الوجه هو الاول والجواب عن الاول وهو ان قولهم لا ترى
مناكحتنا عام يراد به الخاص وهو المناكحة في البنات لان الكلام فيه على انه لا يجوز للمسلم ان ينكح ولا يجوز ان
ينكح بناته من الذي وعن الثاني ان قوله هن اطهر لكم عرض سابري لان غرضه الدفع عن الاضياف لا
التحريض عن البنات وامثال هذا العرض شايع بين الناس اذا يقنوا ان لا رغبة البتة قوله
علي وجه الخلاعة الاساس كان الرجل في الجاهلية اذا غلبه ابنه يتاني الموسم يا ايها الناس هذا ابني
فلان قد خلعته فان جر لم اضمن وان جر عليه لم اطلب اي تبرات منه ثم قيل لكل شاطر خليع خلاعة
وهي خليعه ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشر قوله والغرض نفي الشهوة
يعني الغرض من قولهم ما لنا في بناتك من حق اي حقنا ان نقضي شهوتنا من ضيفك ولم نكن بناتك

مكان شهوتنا فليس لنا فيهن حق فالخلاعة هي جعل ذلك الفعل الشنيع كالحق الثابت اللازم الذي لا يجوز
العدول قوله يقال ما لي به قوة قال ابو البقا بكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر والتقدير
لو ثبت واستقر لنفسي قوة بكم ولهذا قال او قويت عليكم بنفسي قوله ارايت جعل او اوي معطوفا على
المقدر بعد لو وقال ابو البقا هو في موضع رفع خبر ان على المعنى اي او اني ويضعف ان يكون معطوفا على
قوة اذ لو كان لكان منصوبا باضمار ان وقد قرئ به اي او ان اوي قوله فشبه القوي العزيز بالركن
الراغب ركن الشيء جانبه الذي يسكن اليه ويستعير للقوة قال تعالى او اوي الي ركن شديد وناقته
من كثة الضرع واركان العبادة جوانبها التي عليها مبناها وبتركها بطلانها قوله وقد وجدت عليه جلة
من منة الجوهري وجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا ايضا انما غضبوا عليه لان كلامه يدل على اقناط
كلي وباس شديد من ان يكون له ناصر ينصره اليس الله بكاف عبده ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله لوطا كان ياوي الي ركن شديد اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال الشارح
كانه صلوات الله عليه استغرب عنده هذا القول وعده بادرة منه اذ لا ركن اشد من الركن ياوي
اليه قوله او اوي بالنصب قال ابن جني رواه الحلواني عن قالون عن شيبة وروي ايضا عن ابي جعفر
مثله وانكره ابن مجاهد وقال لا يجوز تحريك الياء هنا وعندي هذا سائغ وهو ان يعطف اوي علي قوة
فاذا صرت الي اعتقاد المصدر رفعه وجب اضمار ان ونصب الفعل بها ومثله قول ميسون بنت
الكلابية لبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف فكانها قالت للبس عباءة وان تقر عيني احب الي
من كذا وكذا تم كلام ابن جني الشفوف جمع شف وهو مارق من الثوب مقول لبس الثياب الخشن من
الحلال بلا رعونة وبعده ما تقر به عيني احب الي من لبس ثياب ناعمة تجلب الي سخطه في عيني
في المال قوله ما حكى الله عنه مفعول ابرادهم والذي حكى الله تعالى عنه وهو قوله تعالى هؤلاء بناتي
هن اطهر لكم الي قوله برشيد وردهم قولهم ما لنا في بناتك من حق ورده ايضا لو ان لي بكم قوة او اوي
الي ركن شديد قوله النجا اي النجا النجو بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا وتكراره
للتاكيد وهو ممدود ومقصور قوله جملة موضحة التي قبلها وهي قوله يا لوط انا رسل ربك وانما
يستقيم بيانا لان قوله في جواب متمناه لو ان لي بكم قوة او اوي الي ركن شديد فكانهم اجابوه بقولهم
انا رسل ربك انك اويت الي ركن شديد لان معنى انا رسل ربك وتفسيره بل فصلوا الكلام ولن للتوكيد
النفي هو انك اويت الي ركن شديد قوله قرئ فاسر بالقطع الجرباني فاسروا ان اسر بوصل الالف
حيث وقع والباقون بقطعها قال ابو البقا وهما لغتان يقال اسرى وسرى وابن كثير وابو عمرو الا امراتك
ومن قرا بالرفع جملة علي معنى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك والمصنف تبع الزجاج وقال ابن
الحاجب هذا التفصيل باطل يعني جعل القراة بالرفع محمولة على البدل من قوله ولا يلتفت منكم احد
وقراة النصب محمولة علي الاستثنا من الموجب من قراة فاسر باهلك فان القراتين ثابتتان
قطعا فتمتنع حملها علي وجهين احدهما باطل قطعا والقضية واحدة فهو اما ان يكون سرى بها
او ما سرى بها فان كان قد سرى بها فليس مستثنى الامن قوله ولا يلتفت منكم احد وان كان ما
سرى بها فهو مستثنى من قوله فاسر باهلك فقد ثبت ان احدا لتاويلين باطل قطعا فلا يضاف
اليه في احد القراتين الثابتين قطعا والاولي من هذا ويكون الا امراتك في الرفع والنصب مثل
ما فعلوه الا قليل الا قليلا منهم ولا يبعد ان يكون اقل القراء على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي
دونه بل قد التزم بعض الناس انه يجوز ان يجمع القراء على قراة غير الاقوى واجاب عنه بعض فضلا
المغرب وقال قولك وان كان ما سرى بها فهو مستثنى من قوله فاسر باهلك غاية هذا الكلام ان

لوطا ما اسري بهاالا انجو انها سرت بنفسها روي الواحدي عن قتادة ذكو لنا انها كانت مع لوط حين خرج
من القرية فلما سمعت هذه العذاب التفتت وقالت يا قوماه فاصابها حجر فقتلها وقلت هذا عذر واضح به اندفع سوال ابن الحاجب لكن لقي
علي قول المصنف واختلاف القرائتين لاختلاف الروايتين اشكال قوي وهو انه جعل القراة تابعة للرواية
فلزم الشك في كلام لا ريب فيه من رب العالمين ولو قال واختلاف الروايتين لاختلاف القرائتين لهان
الخطب ثم وافق هذا القول قول القاضي ولا يجوز حمل القرائتين علي الروايتين لان القواطع لا يصح حملها علي
المعاني المتناقضة والاولي الحمل علي ما اختاره ابن الحاجب ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل
عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علل علي طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن
جعل الاستثناء منقطعا علي قراة الرفع واما الروايتان كما ذكرهما فمسطور في معالم التنزيل **قوله** مما كتب
الله ان يعذب من السجل قال الزجاج هذا القول اثبت الاقوال واحسنها لان في كتاب الله دليلا
عليه قال الله تعالي كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وسجيل في معني
سجين **قوله** وقيل عليها سيما مقصور من الواو وقال الله تعالي سيماهم في وجوههم **قوله** وفيه وعيد
لاهل مكة يعني سيق الكلام لوعيد قوم لوط وادرج فيه وعيد اهل مكة فان التعريف في الظالمين للجنس بدليل
قوله وما هي من كل ظالم ببعيد فعم جمع الظالمين ولما كان الكلام مسبوقا في حق قوم لوط دخلوا فيه دخولا اوليا
وبعض وعيد اهل مكة علي التبعية **قوله** بعرض حجر يسقط عليه هو من قولهم فلان عرضة للامر اي معرض
له قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ذكره في البقرة **قوله** وتذكير الضمير للقرب وكذلك في عاليها سافلها قال
ابو البقا وبعيد نعت لمكان محذوف وخبر هي ولم يونثه لان العقوبة والعقاب بمعني **قوله** اوا ريكم بخير
فلا تزيلوه قسيم لقوله اني اراكم بخير يريد بثروة لان الخير في الوجه الاول مفسر بالثروة والمال وفي الثاني
بالنعمة المطلقة ثم ان التعقيد اما ان توجب الامر بالشكر وهو المراد من قوله حقها ان يتقبل بغير ما
يفعلون او النهي عن الكفران وهو المراد من قوله فلا تزيلوه عنكم **قوله** كقول مومن ال فرعون يعني
وزان هذه الاية وزان تلك الاية فان قوله لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض كقوله اني اراكم بخير
فمن ينصرنا من باس الله لقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط **قوله** واصله من احاط العدو اي
الاغارة في الصبح بعده لقوله تعالي والمغيرات الراغب الاحاطة علي وجهين احدهما في الاجسام نحو
احطت بمكان كذا والثاني في المعاني اما في العلم نحو قوله تعالي احاط بكل شيء علما فالاحاطة بالشيء علما وهو
ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته او غرضه المقصود به وبايجاده وما يكون به ومنه وذلك
ليس الا الله تعالي وقال صاحب موسي عليهما السلام وكيف تصبر علي ما لم تحط به خبرا تنبيها ان الصبر
التام انما يقع بعد احاطة العلم بالشيء وذلك صعب الا بفيض الهي واما في القدرة قال تعالي وظنوا انهم احيط
بهم وكذلك قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط **قوله** وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم
بها قال ابو البقا محيط نعت اليوم في اللفظ وللعذاب في المعني وذهب قوم الي ان التقدير عذاب يوم
محيط عذابه وهو بعيد لان محيطا قد جري علي غير من هو له فيجب ابراز فاعله **قوله** فاذا احاط بعذابه
فقد اشتمل علي المعذب ما اشتمل عليه منه عليه منه الضمير المستتر في احاط والمجرور في بعذابه
والمسكن في ما اشتمل كلها عايد الي اليوم وفي عليه الي ما ومن بيان ما والضمير المجرور عايد الي العذاب
وتحقيقها ما اضافة المظروف الي الظرف نحو ضرب اليوم لخيبر يكون اليوم مشتملا علي العذاب ثم اذا
وصف اليوم بالاحاطة لجميع الحوادث ومنها المعذب فيحيطه فجي قوله فقد اجتمع المعذب ما اشتمل
عليه منه اي ما اشتمل عليه اليوم من العذاب وهذا في الكناية قريب من قوله ان السماحة والمروة
والندي في قبة ضربت علي ابن الحشرج فان كون هذه الصفات في قبة نحو كون العذاب في اليوم

كون اليوم

كون اليوم محيطا للمعذب نحو كون القبة مضروبة علي ابن الحشرج فاما اذا وصف العذاب بالاحاطة لا يكون
هذا المعني غايته ان يكون استعارة مفيدة ان المعذبين لا يفوتونه كما لا يفوت فات الشيء المحيط وصاحب
الفوايد حين اعتبر ظاهر اللفظ وترك امعان المعني قال ومن وصف العذاب بالاهلاك وهو مضاف
الي اليوم لا يلزم ان يكونوا هالكين في ذلك اليوم لانه يمكن ان يكون اضافة العذاب الي اليوم بسبب ان
ظهوره في ذلك اليوم فان وصف اليوم بالاهلاك فيقتضي هلاكهم في ذلك اليوم لان ظاهر المعني اليوم مهلك
فهو من قبيل نهاره صايم فحاصل المعني ان ما في اليوم مهلك **قوله** النهي عن النقصان امر بالايفاء قوله
ولا تبخسوا الانتصاف لمن قال ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده ان يستدل بهذه الاية والا كانت
تكرارا وفي كلام الزمخشري وهم فانه ظن ان النهي قبل امر بالوفا وهي غفلة منه وتعليله بالحسن والقبح
من قواعده وقلت وهم صاحب الانتصاف لان جوابه نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه لاجل
التصريح بالقبيح ليكون نعيا عليهم وورد الامر ثانيا للزيادة ترغيب فيه يدل علي انه ليس من باب قولهم
النهي بالشيء امر بضده وانما هو من باب التاكيد والتذييل للمبالغة ففي الاول تصوير قبح القبيح وفي
الثاني اظهار حسن الحسن قال الامام ليس القايل ان يقول النهي ضد الامر فكان التكرير لازما لانا نقول انه
تعالي جمع بين الامر بالشيء وبين النهي عن ضده للمبالغة كما تقول صل قرابتك ولا تقطعهم فيدل هذا الجمع علي
غاية التاكيد وسوال المصنف لرد ذلك المذهب وقال القاضي صرح الامر بالايفا بعد النهي عن ضده مبالغة
وتنبيها علي انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفا ولو بزيادة لا يتاتي دونها
ثم قيده بالقسط ليعلم ان الزيادة مندوب غير ماموربه وقد يكون محظورا اختلف العلماء في هذه المسئلة
اختيار امام الحرمين والغزالي الامر بشيء ليس نهيا عن ضده ولا يقتضيه عقلا وقال القاضي ابو اسحاق
انه نهي عن ضده واليه ذهب الامام في المعالم والقاضي في المنهاج وقال القاضي ابو اسحاق والنهي كذلك بعد
النهي عن الشيء امر بضده وكذلك تقتضيه عقلا لان النهي طلب فعل الضد فيكون امرا بالضد وتمام تقريره
مذكور في موضعه **قوله** امرا انما هو الواجب مفعول له لقوله وجي به مقيدا بالقسط وقوله اي ليكون
الايفا علي وجه السوية والعدول من غير زيادة ولا نقصان معترضة بين العامل والمعمول تفسيرا
وبيانا وعلي وجه العدل خبر ليكون **قوله** لان ما جاوز العدل فضل تعليل لقوله جي به مقيدا بالقسط امرا
بالواجب يعني لتقييده بالقسط لبيان امر الوجوب وانه لا يجوز ان ينقص لانه لا يصح التجاوز عنه لانه جاوز
العدل فضل **قوله** وفيه توقيف اي في القيد بالقسط ايذان بان القسط مطلوب ايضا وانما حسن
الايفا لانه قسط وعدل لانه ايضا وقد يكون محظورا كما في الربوا فالواجب علي من يوفي ان ينوي القسط
قوله ففيه ثلاث فوايد فذلكة للجواب عن السوال بقوله فما فايدة قوله وقوله اي في الاتيان بقوله
اوفوا وعدل الا قتصار عن النهي عن النقصان ثلاث فوايد الاولي زيادة الترغيب والثانية بيان
الواجب وان الزيادة فضل والثالثة الاشعار بان العدل مطلوب لذاته وهذه الفوايد مدمجة
في الكلام ولهذا قال وفيه توقيف الي اخره **قوله** البخس الهضم والنقص هو لفظ مشترك بين هذين
المعنيين ورب ماله يستعملوه في المكس ايضا وقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم الي اخره بيان استعماله في
هذه المعاني وقال القاضي قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون مقدارا
او غيره وكذا لا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد
قوله وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم اوله وفي كل اسواق العراق اتاوة الاباوه الخراج والجمع الاتاوى
يريد به اخذ الخراج والعشور وما هو المعلوم في الاسواق من رسم الظلم **قوله** السماسرة المعرب
السمسار بكسر الاول المتوسط بين البايع والمشتري فارسية معرب والجمع السماسرة وفي الحديث

كنا مدعي السماسرة فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم التجار ومصدره السمسرة وقال الازهري في تفسير قوله لا يبع حاضر لباد انه لا يكون سمسارا **قوله** يمكسون الناس اي ياخذون العشر الجوهري مكس في البيع يمكس بالكسر مكسا ومكس ماكسه وكاسبا والمكس ايضا الجباية والماكس العشار **قوله** والعثي في الارض نحو السرقة والغارة والمراغب العثي والعيث يتقاربان نحو حدث وحدث الا ان العيث اكثر ما يستعمل في الفساد الذي يدرك حسا والعثي فيما يدرك حكما يقال عثي يعثى عثيا ولا تعثوا في الارض مفسدين **قوله** بشرط ان يؤمنوا وانما نهوا عن التطفيف والبخس وهم كفرة بشرط الايمان لا انتصاف المعتبرلة يزعمون ان الكفار لا يخاطبون بالفروع امرا ولا نهيا وهذه الاية تدل على خطابهم بما يشترط عليه الايمان وقد اقرها الزمخشري علي ذلك **قوله** فان قلت بقيت الله خير الكفرة فيه وشرخفي الي مذهبه يعني ان المستحسنات المعقولة لا يتوقف حسنها والي انضمام الايمان قال الاحتراز عن رذايل الاخلاق حسن في نفسه وخلاصة الجواب انها وان كانت مستحسنة عقلا لكن لا يقع موقعها ولا يجدي صاحبها ما لم ينضم معها الايمان فجعل شرط الايمان كالسمة لها شرفا للايمان وقال القاضي ان كنتم مومنين بشرط ان يومنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان فعلى هذا الايمان متبوع وعلي قول المصنف تابع **قوله** ويجوز ان يراد ما يبقي لكم معطوف علي قوله ما يبقي لكم من الحلال بعد التنزه **قوله** كقوله والباقيات الصالحات الراغب الباقيات الشي على الحالة الاولي ويضاده الفنا والباقيات الصالحات ما يبقى ثوابه للمكلف من الاعمال وهي كل عبادة يقصد بها وجه الله على هذا بقيت الله خير لكم **قوله** لظهور فايدتها مع الايمان يعني ان حصلت لهم فايدة دنيوية من السلامة من الرذيلة ومن نقص الاموال لكن تفوت الفايدة العظمى وهو حصول الثواب مع النجاة من العقاب **قوله** واما الحرام فلا يضاف الي الله تعالى ولا يسمي رزقا الانتصاف لا رازق الا الله وكل ما ينتفع به الخلق بنيتهم فهو رزق حقيقة وهو من الله واما الاضافة الي الله للتخصيص فامر خارج عن ذلك وقال الامام ما ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد ايفا الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف اما عند الله فظاهر واما عند الناس فانهم اذا عرفوه بالصدق والامانة والبعد عن الخيانة اعتمدوا عليه ورجعوا في كل المعاملات اليه فينفتح عليه باب الرزق وبالعكس اذا عرفوه بالخيانة قلت فعلى هذا تكون الاضافة لتشريف لا تخصيص كما يقول بيت الله وناقة الله نحو بقيت الله خير لكم على ترك البخس وايفا الكيل ولو حمل هذه البقية علي الطاعة والثواب كقوله تعالي والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا كان طهر الدنيا باسرها يعني وسنوض وثواب الله باق ويوافق هذا التاويل قوله ان كنتم مومنين اي كنتم تومنون باليوم الاخر **قوله** واذا اريد بها الطاعة عطف علي قوله واضافة البقية الي الله والمعطوف والمعطوف عليه متفرعان علي تفسير بقيت الله فقوله واضافة البقية من حيث انها رزقه متفرع علي قوله ان يراد ما يبقي لكم من الحلال وقوله واذا اريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله متفرع على قوله ان يراد ما يبقي لكم عند الله من الطاعات **قوله** ومراقبة الاساس ومن المجاز رقبة وراقبه حاذره لان الخايف يرقب العقاب ومنه فلان لا يراقب الله في اموره ولا ينظر الي عقابه **قوله** والصلوة وان جاز ان يكون امره علي طريق المجاز لكنهم طرو في جعلها امرة يعني يجوز اسناد الامر والنهي الي الصلاة اما علي الاسناد المجازي مبالغة لانها سبب الي ترك المنهيات كانها هي المحصلة او علي الاستعارة المكنية كانها الشخص والناهي هذا اذا كان المقام مقام مدح ولو اريد الذم كان لا شانه فيها على ضد تلك المبالغة والي الاثنان بقوله وان مثلك لا يدعوك اليه داعي عقل وجمع الصلاة واضافها اليه واخبره عنه بفعل المضارع ليدل علي العموم بحسب الازمان ولهذا قال الكثير التي تداوم عليها في ليلك ونهارك قال القاضي فكان كثير الصلاة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر **قوله** يتولع به هو يتفعل من الولوع الجوهري الولوع الاسم من ولعت به يولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح وهو مولع به بفتح اللام اي مغري به **قوله**

لان الانسان

لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره تعليل للتقدير المضاف اي لا بد من هذا التقدير لان الترك فعل الكفار والمامور بقوله اصلواتك تامرك شعيب اي صلواتك تامرك بتكليفك اياما ان نترك **قوله** بنا الخطاب فيهما اي يجب يفعل وفي نشا الانتصاف علي هذا ان يفعل معطوف علي ان يترك وعلي المشهورة يمتنع لفساد المعنى بل هو عطف علي ما يعبد فكانه قيل اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا وان نترك فعلنا في اموالنا ما نشا وهذه نكتة **قوله** وتقطيعها عطف علي حذف الدراهم والدنانير الاساس حذف ذنب فرسه اذا قطع طرفه وذق محذوف مقطوع القوايم **قوله** نسبته الي غاية السفه والغي بريد ان في قوله الحليم الرشيد استعارة تبعية لان الصفة المشبهة لا تقع فيها الاستعارة فان المستعار في الحقيقة موصوف والصفات والافعال والحروف بمعزل عن ان يقعن موصوفات فيقع الاستعارة في مصادر الافعال والصفات وفي متعلق معاني الحروف ثم تسري منها الي الصفات والافعال والحروف فاشار بقوله السفه والغي الي المصدر يعني استعار الحلم والرشد للسفه والغواية علي التهكم ثم سرت منهما الي الحليم الرشيد **قوله** لا يسف حجره قال في الاساس نفد الحجر بقليل من الا نضيضا ومن المجاز ما يسف حجره اذا لم يبد بخير وما نض له شي من المعروف للجوهري نض الماء ينض نضا ونضيضا اي سال **قوله** انك للمتواصف بالحلم والرشد في قومك فعلى هذا لا يكون تهكما وهو اولى لان هذا القول مثل قول قوم صالح قبل هذا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا انتهانا ان نعبد اباؤنا ومعناه علي ما ذكره كنا نرجوك لينتفع بك وتسترشدك في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا والدليل عليه موافقة الجوابين قال يا قوم هناك ارايتم ان كنت علي بينة من ربي واتاني منه رحمة الاية وههنا يا قوم ارايتم ان كنت علي بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا الاية وهو من باب ارخا العنان والكلام المصنف يعني صدقتم فيما اني لم ارل مرشدا لكم حليما فيما بينكم لكن ما جيت به ليس غير الارشاد والنصيحة لكم انظروا بعين الانصاف وانتم الباان كنت علي حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا علي الحقيقة ايصح لي وانا مرشدكم وناصح لكم ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبيا لا يبعثون الا لذلك ثم اكد معنى الارشاد بقوله وما اريد ان اخالفكم الي ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح وادرج معنى الحلم في قوله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب واني يستقيم هذا المعنى التهكم واما معنى التعليل في قوله انك لانت الحليم الرشيد فانهم كانوا يعدون صلوته كما قال من كتاب الجنون وما يتولع به المجانين والموسوسون كانهم قالوا الذي ابتليت به من المداومة علي الصلاة من افعال المجانين والموسوسين لا يطابق حالك وما شهرت به لانك كنت متواضعا بالحلم والرشد في قومك والله اعلم كما اثبت في قصة نوح ولوط عليهما السلام والصحيح قصة نوح وصالح اما في قصة نوح فهو قوله ارايتم ان كنت علي بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته الجواب فمن ينصرني اي اخبروني اني تركت البينة وتابعتكم فمن يمنعني من عذاب الله وليس في قصة لوط شي من هذا ولما كانت الاثنان قريبي العهد لكونهما في هذه السورة صلحتا ان يكونا قرينتين للحذف والمقدر ههنا هو ايصح لي ان لا امركم وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف **قوله** او مفعول به للصلاح مفعولا بهام فالحاصل ان ما استطعت او مفعولا به فعلى هذا قوله ويجوز ان تكون عطف من حيث المعنى علي قوله المقدار مبنيان علي البدلية اما بدل البعض من الكل واما بدل الاشتمال الانتصاف الظاهر انها ظرف في قوله تعالي فاتقوا الله ما استطعتم كذا ههنا وجعله معمولا للمصدر المعرف باللام بعيد عن فصاحة القران وقالوا لم يوجد منه في التنزيل الا عمله في المجرور في قوله تعالي لا يحب الله الجهر بالسوء قال القاضي ان كنت علي بينة من ربي اشارة الي ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الي ما اتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف اي فهل يسع لي من هذا الانعام الجامع للسعادات

الروحانية والجسمانية ان احوك في وجهه و رزقني منه اي من عنده و باعانته بلا كد مني وقوله وما اريد
ان اخالفكم الي ما انهاكم عنه اي ما اريد ان اتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه
فضلا ان انهاه عنه وقوله ان اريد الا الاصلاح اي ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهي عن المنكر مادمت
استطيع الاصلاح ولهذه الاجوبة على هذا النسق شان وهو التنبيه على العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه
ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي
ان امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وهذا كلام حسن **قوله** ضعيف النكاية اعداه تمامه بحال
القراد مراحي الاجل النكاية في الاعدا الا نرقيهم بالجراحة والهزيمة نصب الاعدا بالنكاية وهو مصدر
معرف وهو ضعيف لانه يبعد حيث يعمل عمل مشابهة الفعل بقوله لا ينكا العدو خوفا من نفسه وبغر
من المحاربة ويظن ان الفرار يوخر اجله **قوله** استوفق ربه اي طلب التوفيق منه تعالي **قوله**
وفي ضمنه تهديد للكفار يعني ادمج في قوله وما توفيقي الا بالله معنى التهديد فان ظاهره مسوق
بانه استوفق ربه اي طلب التوفيق منه تعالي **قوله** وفي ضمنه تهديد للكفار يعني ادمج في قوله
وما توفيقي الا بالله معنى التهديد فان ظاهره مسوق بانه استوفق ربه في امضا الامر على
سننه وطلب منه التاييد والاظهار وفي ضمنه اشارة الي تهديد الكفار وهذا المعنى انما يستقيم
ظاهرا اذا حمل قوله انك لانت الحليم الرشيد على انك المتواصف بالحلم والرشد يعني كنت فينا مرجوا
قبل هذا فانتم عما انت الان فيه وصدق رجانا فيك فاجابهم بما كان فيه حسم لاطماعهم وموجب
وحشتهم وعدا ونصر و ذيله بقوله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت يعني قطع الطمع عني فاني لا ارجع
من النصيحة وما يوجب الاصلاح فافعلوا ما قدرتم ان تفعلوه فان لي من استوفقه واتوكل
عليه فهو كافيكم عني ومهلكم بسبب ابدا ايكم اياي كما قال نوح فاجمعوا امركم وشركاكم **قوله**
جرمت فزاره بعدها ان تعضبوا اوله وقد طعنت ابا عيينة طعنة والمعنى ظاهر **قوله**
اي لا يكسبنكم شقاقي اصابة العذاب قال الزجاج لا يكسبنكم عداوتكم اياي ان يصيبكم عذاب الاجله **قوله**
لاضافته الي غير متمكن لان مثل وغير مع ما وان مخففة ومشددة تجوز بناوهما على الفتح واعرابهما
قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت تمامه حمامة في غصون ذات اوقال الضمير منها للراحلة
اي لا يمنعها من الشرب الا انها سمعت صوت حمامة فنفرت تريد انها حديدة الحس فيها فزع وذعر
لحدة نفسها وذلك محمود فيها الاوقال جمع وقيل وهي كالحجارة اي غصون نابتة بارض ذات احجار
وقيل الوقل شجر المقل **قوله** ما بعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من جملة على لفظه او معناه
لان لفظ قوم يقتضي بعيدة لان القوم مونث لقوله تعالي كذبت قوم نوح ومعناه يقتضي بعيدا
لانه اسم جمع لا اعام من كلامه ان الاصل في القوم ان مونث واذا حمل على التذكير يول وبخلافه قال
الجوهري وهو ان القوم تذكر وتونث مثل رهط ونفر وقوم قال تعالي وكذب به قومك **قوله** البليغ
المودة الود محبة الشي وتمني كونه ويستعمل في كل من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الود
لان التمني هو تشهي حصول ما توده ثم المودة التي تقتضي المحبة المجردة قوله تعالي قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله تعالي وهو الغفور الودود ومن المودة التي تقتضي مجرد التمني
قوله تعالي ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **قوله** وكيف لا يفقهم كلامه وهو خطيب الانبيا
استفهام على سبيل الانكار **قوله** ولذلك قللوا اي لان المراد بقوله فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز
فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها قللوا قومه حيث جعلوه رهطا
قوله وقد دل ايلا ضميره حرف النفي على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل يعني في كون التردد

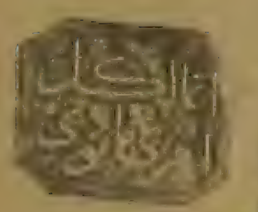
في الفاعل

في الفاعل لا في الفعل وكذا عن صاحب المفتاح وذلك بان يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطي في فاعله
او في تفصيل فاعله وانت تقصد ان ترده الي الصواب وهذا يقتضي ان يكون اصل الكلام ما عززت انت
فقدم انت للاختصاص واما التزمنا التقديم لا ما النفي الحال ولما الاختصاص بالزمان والقياس ان يكون مدخولها
فعلا او شبهه فحين وجد بعده الاسم دل على التقديم المفيد للتخصيص سوا كان الخبر فعلا او شبهه ولان الذوق
شاهد صدق بالفرق بين قولنا ما عززت علينا وبين ما انت علينا بعزيز على ان القائل صرح في كتابه ان الشيخ
عبد القاهر ذكر في كلامه ما يفهم منه ان ما يلي حرف النفي يفيد التخصيص قطعا مضمرا كان او مظهرا او معرفا او
منكرا من غير شرط فكيف يخالفه ويشترط كونه فعليا **قوله** ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله
وقال صاحب الايضاح ايضا هذا الاستدلال ليس بشي لجواز ان يفهم عزلهم من قوله لولا رهطك لرجمناك ونفي
العزة عنه من قوله وما انت علينا بعزيز فيقال استدلالنا بافادة التخصيص على مطابقة الجواب لا عكسه يعني
ما نقول انه يفيد الاختصاص لمطابقة الجواب بل نقول الجواب انما طابقه لانه يفيد الاختصاص وافادته
الاختصاص لسبب التقديم والا بلا الاعتراض ليس بشي لان قوله وما انت علينا بعزيز تقرير لقوله ولولا رهطك
لرجمناك على الطرد والعكس عنادا منهم فلابد من اعتبار دلالتي المنطوق والمفهوم في كل من اللفظين واستقلاله
فيهما **قوله** ولو قيل وما عززت علينا لم يصح الجواب لان الكلام حينيذ في عزته فقط فالجواب المطابق لم لم تكن
عزيزا ما شرفني الله برسالته اهديكم الي سبيل الرشاد واخلصكم من ورطة الضلالات فاذا لا مدخل للقوم فيه
ولا وجه لقوله ارهطي اعز عليكم من الله بخلاف التقديم **قوله** فالكلام واقع فيه والفاء فيه دل على تفريع السوال
على الاول وفي فكيف على الانكار يعني ان القوم نفوا العزة عنه راسا واثبتوها لرهطه فلم ذكر الله عز وجل واني
بافعل الذي يقتضي الشركة في العزة المنفية واجاب بما يعني عن ان له نسبة الي الله بكونه نبيه ومبعوثا من
عنده وله ايضا قرابة ورحم بالقوم فيها ونعم لاجل انه نبي الله ومراعاته لاجل القوم يقتضي ان يكون الرهط اعز من
الله تعالي عز وجل ولان من حق الظاهر انه يجب عليه السلام عنهم ارهطي عز يزيد ولي لكن اراد انكم راعيتم نسبة قرابتي
الي الرهط وضيعتم نسبتي الي الله بالنبوة فكانكم زعمتم ان القوم اعز من الله فكما ان القوم بالغوا في المكافحة حيث
كرروا نفي العزة عنه واثبتوها لهم بالغ نبي الله في الرد عليهم واظهر موح فيرانفسه ومكانته من الله عز وجل نظيره
قوله تعالي ان الذين يوذون الله ورسوله اي يوذون الله ورسوله اي يوذون رسول الله ولما كان صلوات
الله عليه من الله تعالي بمنزلة ومكانة جعل اذاه اذاه وقوله ان ربي بما يعملون محيط تهديد عظيم ومن ثم فقد
احاط باعمالكم على اي مجاز بكم لاجل استهانة نبيه المستلزم لاستهانته وقوله واتخذتموه وراكم ظهريا اعتراض على
نحو قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا قال المصنف لو جعلتها معطوفة على ما قبلها لم يكن لها معنى وفايدته تاكيد
التهاون بالله والمعنى قوم عاد نفوا ان لا يعبا وا بالله ويجعلوه كالشي المنبوذ وهذا من ذاك القبيل **قوله**
اعملوا قارين على جهتكم هذا على ان يكون المكانة من المكان فهو يجوز ان يكون تمثيلا وان يكون كناية لقولهم فلان
يتحرك من مكانه اي مما استأ فيه من صحبته وحيراه قال في الانعام اعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها
يقال للرجل اذا امران يثبت على حاله على مكانتك يا فلان **قوله** الاستيناف وهو باب من ابواب علم
البيان تتكاثر محاسنه قال صاحب المفتاح الاستيناف لا يصار اليه الالجهات لطيفة اما التنبيه السامع
على موقعه او لاعنائه ان يسال او ليلا يسمع منه شي او ليلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الي تكثير المعنى
بتقليل اللفظ وهو تقدير السوال وترك العاطف او غير ذلك **قوله** وما اقول لكم عطف تفسيركم على قوله العاقبة
وما قال هو قوله من ياتيه عذاب يخزيه **قوله** قد ذكر عملكم على مكانتكم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة
العاملين منه ومنهم فلم يذكر في قوله من ياتيه عذاب يخزيه يعني قوله اعملوا على مكانتكم اني عامل اشتمل على عمل
الصادق والكاذب منه ومنهم فلم يذكر في قوله من ياتيه عذاب يخزيه الاية الا الكاذب منهم والاية بيان لذكر عاقبة

العاملين من الفريقين فا وجه واجاب ان المراد من قوله من هو كاذب الصادق لكن جرى الكاذب على مرون
المستهزئين تجهيلا لهم قال القاضي من هو كاذب عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال
سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم الانصاف الظاهر الكلامين جميعا للكفار فقوله من يأتيه عذاب
يخزيه فيه ذكر جزائهم ومن هو كاذب ذكر جرمهم الذي هو الكذب وهو من عطف الصفة والموصوف واحد
كقولك ولسنعلم من نهان ومن نعاقب فيكون ذكر كذبهم تعريضا بصدقه وهو في بعض الاحيان اوقع من
التصريح ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب استغناء بما يذكر عاقبتهم وفي اول السورة فسوف يعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ولم يذكر القسم الاخر في الانعام من تكون له عاقبة الدار فذكر عاقبة الخير
وحدها لان العاقبة اذا اطلقت فهي للخير كقوله والعاقبة للمتقين ولان اللام في له يدل على انها ليست عليه
بل له وقلت ليس وزان هذه الاية وزان قوله من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه لان السابق وهو قوله اعملوا
على مكانتكم اني عامل واللاحق وارتقبوا اني معكم رقيب مشتملان على ذكر المحق والباطل كانه قيل اعملوا
على عداوتي اني عامل في عداوتكم فسوف تعلمون عاقبة عملكم وعاقبة عملي وانتظروا اني العاقبة اني منتظر
معكم ومن ثم كرر لفظة من ولو اريد ما قاله لقيل فسوف تعلمون من كذب وجوزي به بخلافه هناك فانه عطف
الصلة على الصلة **قوله** سائقي قصة عاد وقصة مدين اما سائق قصة عاد فهو ولما جاء امرنا نجينا هودا
اما سائق قصة مدين فهو ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والوسيطان الاولى قصة ثمود فلما جاء امرنا نجينا صالحا
والاخرى قصة لوط فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها **قوله** لا يريم كالابد الجوهري رامه يريمه ريما اي برحه
ولبد الشيء بالارض تلبيدا لبودا الصق بها **قوله** قعصا بالقاف المفتوحة وسكون العين المهملة والصاد
المهملة الاساس قعصه واقعصه قتله مكانه ومات فلان قعصا وهو كاعل رهق **قوله** سلطان مبين
الراغب السلاطة التمكن من القهر يقال سلطته ومنه سمي السلطان وسمي الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم
على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة وقوله تعالى هلك عني سلطانيه يحتملها السلطانين وسلاطة
اللسان للقوة على المقال وذلك في الذم اولا كثر استعمالا يقال امرأة سليطة **قوله** وان يراد بالسلطان المبين
العصا من عطف الخاص على العام للشرف وعلى الاول من باب العطف التجريدي نحو مررت بالرجل الكريم
والنسمة المباركة كأنه جرد من الايات الحجة وجعلها غيرها وعطفها عليها وهي هي ومن ثم قال ان هذه الايات
فيها سلطان مبين كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد **قوله** وما امر فرعون برشيد تجهيل بالتبعية لان حق الظاهر
ان يقال امر فرعون غي وضلال فاتى برشيد ونفاه تجهيلا للقوم وتصويرا لتلك الحالة التي وقع الغي فيها
يعني ما نظرتم ايها الحمقى الى ذاته وانه بشر مثلكم والى صفاته وافعاله وانه ظالم غاشم فكيف اتخذتموه
الها ما لكم مسكة **قوله** الغايق السابع التهافت والتتابع اليه من باع اذا عجل **قوله** دابا وافعالا اي
مثله معول الالهية دابا حيث هو بشر وافعالا حيث جاهر بالعسف لكن في قوله الا من شيطان مارد رمز الى
ما قال في الزخرف نحو قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ونظيره ان يقول العدلي للمجبر
ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس ما قاله
قوله ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح حميد العاقبة عطف على قوله
الامر الرشيد الذي فيه رشد والرشيد على الاول حقيقة لانه في مقابل الغي ولهذا قال انما هو غي صريح
وعلى الثاني مجاز عن العاقبة الحميدة ومن ثم قال والرشيد الذي فيه رشد والرشيد على الاول
انه في مقابل الغي ولهذا قال انما هو غي صريح وعلى الثاني مجاز عن العاقبة الحميدة ومن ثم قال
والرشيد مستعمل في كل ما يحمد ويرضى وما امر فرعون برشيد حال من فاعل فاتبعوا او من
المفعول وهو المختار عنده لقوله على امره وهو ضلال مبين وقوله يقدم قومه على الاول

استيناف

استيناف كانه قيل ما ما الحال لهم في متابعة هذا الضال المغوي فقيل يقدمهم يوم القيامة فيوردهم
النار وعلى الثاني يقدم قومه بيان لقوله وما امر فرعون برشيد لان معناه حينئذ كان امر فرعون مذموما
مسخوطا عليه سيء الخاتمة فجاء قوله يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار موضحا له وبيانا لسوء العاقبة
قوله وفيه انهم عاينوا الايات اي وفي جعل وما امر فرعون برشيد قيدا الا اتبعوا والمراد الغي وترتب
اتبعوا بالفاء على ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الاشارة الى تعكيس رايهم وهو ان ارسال موسى
بالايات الظاهرة والبراهين الساطعة موجب للهدى والرشد في الدنيا والفلاح في العقبى فاثروا عليه
متابعة من اوقعهم في الغي والضلال في الدنيا واوردهم النار في العقبى كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** اي بئس العون والمعان سميت اللعنة عونا اذا تبعتهم لتبعدهم
عن رحمة الله وتعينهم على ما هم عليه من الضلال وتمدهم في طغيانهم وعمههم فسمي رفدا اي
عونا لهذا المعنى على التهكمية كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم عتابه السيف واما كونها معانا
لانها اردفت في الاخرة بلعنة اخرى لتكونا هاديتين الى طريق الجحيم فاهدوهم الى صراط الجحيم وكان
القياس ان يسند المرفود اليهم لان اللعنة في الدنيا تبعتهم وكذا في الاخرة لقوله تعالى واتبعوا في هذه
لعنة ويوم القيامة ولكن اسند الى الرفد الذي هو اللعنة على الاسناد المجازي نحو جد جده وجنون
مجنون **قوله** بئس العطا المعطى الجوهري الرفد العطا والصلة وبالفتح المصدر يقال رفدته ارفده رفدا
اذا اعطيته وكذا اذا اعنته والارفاد الاعطاء والاعانة فيه والاعتبار الاستعارة التهكمية والاسناد
كما سبق **قوله** هي مستانفة فانه تعالى لما قص في هذه السورة انبا الرسل واممهم وخاتمة عاقبة المكذبين



اتجه لسائل ان يقول هذه القرى المقصوصة ما حالها باقية اثارها ام لا فاجيب بان في الاثر وبعضها قايم قال ابو
البقاء منها قايم ابتدا وخبر في موضع الحال من الها في نقصه وحصيد مبتدا والخبر محذوف اي ومنها حصيد بمعنى
محصود قال القاضي الجملة مستانفة والحال ليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير قلت ويجوز ان يكون حالا من القرى **قوله**
وهذا التحذير اي في جعل وهي ظالمة حالا من القرى تحذير من وخامة عاقبة الظلم وذلك ان كاف التشبيه
واسم الاشارة دلا على ان التشبيه تمثيلي والمشبه به تلك القرى السابقة الظالم اهلها فيكون التقييد بهذه
الحال لمزيد التوكيد والاشعار بما ذكره من التحذير وفايدتها الاشعار بانهم اخذوا بالظلم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره
من وخامة العاقبة **قوله** لاية لمن خاف لعبرة له قال القاضي ان في ذلك لاية لمن ينزجر بها وعن موجباتها
لعلمه بانها من اله مختار يعذب من يشا ويرحم من يشا فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل
بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها **قوله** وهو
اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس اي في وصف اليوم باسم المفعول واسناده الى الناس الدلالة على ان
اليوم موصوف بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا ينفكون عن الجمع لان كلا الاسلوبين يجري على
غير الظاهر للمبالغة ومقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس فان الفعل متروك والناس غير مجموعين
لان ولهذا وازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع واللام في له كاللام في ليوم الجمع بمعنى لاجل بدليل عليه
قوله يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب لان اليوم لا يصح ان يكون علة لنفسه بل لما فيه من
الحساب والجزاء **قوله** محروب الجوهري وقد حرب ماله اي سلب وهو محروب وحريب **قوله** فاتسع
في الظرف اي في حذف الجار يعني كان من حقه ان يؤتى بما يسند اليه لكن حذف وجعل كالمفعول به
نحو زيد مضروب الانصاف حذف مفعول المشهود تفخيما كقوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص
الانصاف وفيه دليل على ان اسم المفعول من الفعل المتعدي بحرف الجر يجوز ان يجرد عنه ومنه قوله تعالى
ان العهد كان مسؤولا على قول وقد اخذ على بعض المصنفين قوله المفهوم والمنطوق فالواجب ان يقال المنطوق

بهو هذا على جواز ذلك وان لم يكن المشهود من هذا الباب قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا تمامه قليل سوى
الطعن الدراك نوافله الجوهري شهدت سودا اي حضرته فهو شاهد وقوم شهود اي حضور وهو في الاصل مصدر
والمشهود محضر الناس ونوافله فاعل قليل وهو صفة يوم يقول ويوم حضرناه سليما وعامرا قليل عطاياه
سوى الطعن الدراك على التهكمية قوله في محفل من نواحي الناس مشهود اوله ومشهور قد كثف الغاشي
به نواحي الناس اشرافهم والمقدمون منهم كانوا يمسكوا بالذوايب يقال فلان ذوابة قومه وناصية عشيرته
يقول رب مشهود عظيم الشان تكلمت فيه وثبت عن الغايبين عنه واليوم يوم مشهود فيه رؤسا الناس
واما سلمهم يعني كشفت الغمة بقلب ثابت قوله ما منعك ان يجعل اليوم مشهودا في نفسه اي ما دعاك
الى ان يجعل اليوم مشهودا فيه لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اي فيه ثم يجعله على الاتساع مشهودا فعلا
يجعله ابدا مشهودا في نفسه قوله لان الغرض تهويل ذلك اليوم وتميزه بكونه مشهودا فيه قال
صاحب التقريب وفيه نظر اذ يقال ساير الايام مشهود فيها ايضا كما انها مشهودات والتحقيق ان في اليوم
المشهود فيه ابهاما في المشهود اي يشهد فيه حال وفي اليوم المشهود لا ابهام اذ يعلم ان المشهود اليوم واما تميزه
عن غيره بالتهويل فلذلك الابهام مع القرينة والسياق قلت ما ادرك ما عرضه من قوله ساير الايام مشهود
فيها لان الفرق بين الصورتين في تمام معنى الظهور لانه يقال يوم مشهود فيه الا اليوم يشهد فيه الخلايق من
كل اوب لامر له شان او لخطب يهمهم نحو ايام الاعياد وما عرفة وايام الحرب وقدوم السلطان ويقال يوم
مشهود اي تدرك كما يقول ادركت يوم فلان وشهر فلان كما سبق في قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه
قوله ويقولون حل الاجل الى اخره عطف على فيقولون انتهى الاجل وهما بشر لقوله على مدة التاجيل كلها
وعلى منتهاها من غير ترتيب وقوله والعد انما هو للمدة لا لغايتها تعليل لان المراد في لا يتعدة التاجيل
لا منتهاها قوله قرئ يوم ياتي بغير يا اثبت اليا في الحالين ابن كثير وانتهى في الوصل نافع وابو
عمرو والكسائي قال الزجاج الذي يختاره النحويون اثبات اليا والذي اختاره في المصحف وعليه
القراءات بكسر التاء وهذيل بعده تستعمله كذا وقد حكى سيبويه ان العرب تقول لا ادر وعبرى
بالكسرة لكثرة الاستعمال والذي انما اختاره لمتابعة المصحف وقال ابو علي لا تكلم يحتمل ان يكون حالا من
الضمير في ياتي وان يكون صفة ليوم وعلى الوجهين لا بد من تقدير ضمير اي لا تكلم نفس فيه فان كان حالا
تحذف اليا من ياتي لانه كلام مستقل فيشبه لذلك الفواصل وان جعلته صفة جاز ايضا لان الصفة
قد يستغنى عنها بالموصوف كما ان الحال قد يستغنى عنها بالفعل الا ان من الصفات ما لا يحسن اي
حذف فيه ولذلك شبه بغير الكلام التام قوله وتعضده قراءة من قرا وما يؤخره بالياء يعني فاعل ما يؤخره
حينئذ الله فهذه الجملة تابعة لتلك الجملة صورة ومعنى لان التقدير وما يؤخره الله اليوم المجموع الا لانها
مدة معدودة ينتهي المدة ان يوم ياتي باس الله ولو جعلت المضمر اليوم لاجل النظم ولان الضمير في باذنه
يقتضي ما يرجع اليه ولو قلت ياتي هول اليوم لم يكن بذاك قوله فاذا جعلت الفاعل على ضمير اليوم فقد
جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم قال ابو علي ياتي ضمير اليوم الذي ياتي لما يلزم منه ان يضاف اليوم الى
نفسه الا ترى انك لا تقول حينئذ يوم يخرج زيد اي يوم خروج فيودي الى اضافة الشي الى
نفسه قوله ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وفي هذا اشارة الى ان الآية من باب الجمع
مع التفريق والتقسيم فالجمع قوله لا تكلم نفس لانها متعددة معنى لان النكرة في سياق النفي تعم
والتفريق فمنهم شقي وسعيد والتقسيم فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا قوله والسعد
الذي وجبت له الجنة الراغب السعد والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل
الخير وتضاده الشقاوة ويقال سعد واسعده الله تعالى ورجل سعيد وقوم سعدا واعظم

السعادات الجنة ولذا قال تعالى فمنهم شقي وسعيد واما الذين سعدوا ففي الجنة والمساعدة
المعاونة فيما يظن به سعادة والعضو تصور المساعدة بها قوله والزفير ترديد النفس حتى
تنتفخ الضلوع منه وازدفر فلان اذا حمله مشقة فيردد فيه نفسه ومنه زفر والشهيق طول
الزفير وهو رد النفس والزفير مد النفس واصله من جبل شاهق اي متناهي الطول قوله
كما قرئ سعدوا حفص وحمزة والكسائي والسماوندي قرئ سعدوا والجمهور مع انه لا زفر اي رزقوا
السعادة نحو جن اذا فعل به ما صار به مجنونا ولو كان المراد صيروا لقال اسعدوا والتعدي لغة
بني تميم او على حذف الزيادة من اسعد كمحبوب ومجنون قال ابو البقاء نحو رجل مسعود قوله
بعيد مدى التطريب البيت نصف حمار وحش التطريب الصوت في مده وتحسينه وحشرج المريض
نفس عند الاحتضار قوله ولان لا بد لاهل الاخرة مما يقلهم ويظلهم قال القاضي وفيه نظر لانه
تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ووجود من عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب
والعقاب فلا يجدي له تشبيه واجيب عنه بان ليس هذا من التشبيه بما لا يعرف بل هو
تشبيه بما لا يعرف بما يعرف فانه شبه [illegible] الدار لهذه الدار واثبت لها ما لهذه من المظلة
والمقلة والجامع كونهما جسمين واثبات الدوام للمشبه به مبني على العرف والعادة كما قال ما لاح
كوكب ما دام تعارك قوله ما دام ثعار النهاية ثعار جبل معروف ويصرف ولا يصرف وفي الحديث
ذكر ثبير وهو الجبل المعروف عند مكة قوله والدليل عليه اي على ان الاستثنا في الخلود من عذاب
النار ومن الخلود في نعيم الجنة لا الانقطاع من العقاب والثواب مطلقا لان قوله عطاء غير مجذوذ يدل
على ان لا انقطاع للثواب وكذلك ينبغي ان يراد من قوله ان ربك فعال لما يريد لانه مقابلة وهو
مذهبه وسيجي بطلانه قوله النوايب الجوهري النوايب من احداث الاعمار وقيل التابية قوم
من الحشوية لا راي لهم قوله والاستثنا الثاني ينادي على تكذيبهم قلت كلا بل كل الاستثنائين
في عويل وصيح بنا وتلك اما الاول فلان اسم النار غلبت لدار العقاب لقوله تعالى فقنا عذاب
النار انك من تدخل النار فقد اخزيته ولو لم يكن اسم النار مشتملا على انواع العذاب كالنار والمهل
والضريع والسلاسل والزمهرير لكان طلب الوقاية عنها مطلقا لا يغني عن المذكورات ولان من اطلاق
اسم النار في عرف الشرع لا يتبادر الا دار العقاب كما ان من اسم الجنة لا يفهم الا دار الثواب قال
المصنف في اول تفسير سورة البقرة الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة وهي
على نحو الاسما الغالبة اللاحقة بالاعلام واما الثاني فلان الذوق السليم والطبع المستقيم يابى ان
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الا ان ينقل الى رضوان الله ايضا كاين في الجنة عن البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم
فيقولون ما لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم يعط احدا من خلقك الا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون اي شي اعظم من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا هذا تم
قوله الاستثنا الثاني ينادي على تكذيبهم يعني كما لا يوجب خروج اهل الجنة من الجنة كذلك
الاول يرده [illegible] كل من الاثنين ما يخالف الاخر فان اختلافهما يدل على اختلاف الحكمين
لان الله تعالى فعال لما يريد رد لما عسى ان يقول المعتزلي في افعال الله بالحسن والقبح فان الثواب
والعقاب واجبان [illegible] به مصدرا بان على وجه يقوي الحكم وبنا فعال للمبالغة
ويعضد هذا التفسير ما رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب
بك من اشاء من عبادي ولكل واحد ملاها ثم ان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على ان هذا الاستثنا
ليس على طريقة الاول لانه اسم مصدر يؤكد مضمون الجملة فلو جعل الاستثنا من الخلود في نعيم
الجنة نخرج عن ان يكون موكدا فوجب ان يجعل الاستثنا من اسلوب قوله تعالى لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى يعني ان انقضاء مدة بقايهم فيها محال فيخلدون فيها ابدا الا ما شا الله وقد
علم انه لا شا فان مشية الله على الخلود فيها فاذا الانقطاع لخلودهم ثم اني وقفت بعد ذلك على ما يوافق
هذا المعنى من نص الزجاج رحمه الله الا ما شا ربك معناه هو لا انشا ان يخرجهم منها كما يقول انا افعل
كذا وكذا الا ان اشا غير ذلك ثم تقيم على ذلك الفعل وانت قادر على غير ذلك والفايدة فيه انه تعالى
لو شا ان يخرجهم لقدر ولكنه قد اعلمنا انهم خالدون ابدا هذا مذهب من مذاهب اهل اللغة وصرح
المصنف في الكشف في الكهف في قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ان الاستثنا
معنى التابيد واما قوله قول المجبرة ان المراد بالاستثنا خروج اهل الكباير من النار بالشفاعة فليس من
تلقا انفسهم لانهم يرفعون حديث الخروج الى الصادق المصدوق صلوات الله عليه روى البخاري ومسلم
عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من النار قوم بالشفاعة كانهم الثعارير [illegible]
والعين المحجة صغار القثا روى البخاري وابو داود والترمذي عن عمران بن الحصين ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين والاحاديث في هذا الباب بلغت
مبلغ التواتر كثرة وصحة لكن الحديث الذي رواه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ونسبه
الى اهل السنة لم يرو عنه وقد صرح بوضعه ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ورواه عن ابي
امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على جهنم يوم ما فيها من بني ادم احد تخفق
ابوابها كانها ابواب الموحدين واما تفسير الاستثنا بالنقل من النار الى الزمهرير فما جاء فيه نقل
يعتمد عليه واما قوله اما كان لابن عمرو في سيفيه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث ففيه
والعياذ بالله الطعن في من هو من اكابر الصحابة ومن العلما المشاهير منهم ومن العابد فيهم
من وجهين احدهما انه عمد الى وضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك اجتهد
في تسييره وثانيهما انه قاتل عليا رضوان الله عليهما بسيفه ولسانه وحسامه هذا والله جسارة
عظيمة لا يقدم عليه متدين قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه كان فاضلا حافظا عالما وكان يسرد
الصوم ولا ينام الليل وحديث مراجعته مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصيام وختم القران مشهور وقال
انه اعتذر من شهوده صفين واقسم انه لم يرم فيها برمح ولا سهم وانما شهدها لعزمة ابيه عليه
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيام وختم القران مشهور وقال انه اعتذر من شهوده صفين
واقسم انه لم يرم فيها برمح ولا سهم وانما شهدها لعزمة ابيه عليه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان قال له اطع اباك وكان يقول ما لي ولقتال المسلمين ولوددت اني مت قبل هذا بعشر سنين
وقال والله ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم قال ابن الحاجب في الامالي الاستثنا
الاول متصل من وجهين احدهما ان المراد بما دامت السموات والارض جميع الزمان بعد البعث
فاستثنى زمن اقامتهم في المحشر فانهم ليسوا في النار حينيذ روى الواحدي عن الزجاج قال الامام
هذا بعيد لان الاستثنا وقع عن الخلود في النار ومن المعلوم ان الخلود فيها واذا لم يحصل المستثنى منه
واذا لم يحصل المستثنى منه امتنع حصول الاستثنا وثانيهما ان يكون شقوا عبارة عن الكفار وعصاة
المسلمين فيكون ما شا ربك استثنا الماء المدة التي تكون بعد اخراج العصاة فانهم ليسوا فيها حينيذ

واما من

واما من يخرج استثنا الا لما بمعنى من ويكون استثنا من الذين شقوا الا من ما دامت قال الامام هذا الاستثنا يفيد
اخراج اهل التوحيد من النار لان قوله فاما الذين شقوا ففي النار يفيد جملة الاشقيا محكوم عليهم بهذا الحكم
ثم قال الا ما شا ربك فوجب ان لا يبقى ذلك الحكم على ذلك المجموع ويكفي في زوال حكم الخلود عن المجموع زواله
عن بعضهم فوجب ان لا يبقى حكم الخلود لبعض الاشقيا ولما ثبت ان الخلود واجب الكفار وجب ان يبقى ال
الذين زال حكم الخلود عنهم هم الفساق من اهل الصلاة وتبعه القاضي حيث قال الا ما شا ربك استثنا من
الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثنا لان زوال الحكم
عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثنا الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان
التابيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتدا كما ينتقض باعتبار الانتها وهولاء وان شقوا بعصيانهم فقد
سعدوا بايمانهم لا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة
كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف
لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين
وقال الزجاج والسجاوندي ما بمعنى من لان المراد العدد لا الشخص كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا او الا بمعنى
سوى كقولك على الف الا الالفان الذي كان يعني سوى اي خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما
شا ربك من الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقا السموات والارض وقلت الحق الذي لا محيد عنه اي يحمل ما على
معنى من لارادة الوصفية وهي المرحومية ليوذن ان اخراجهم المحض مشيته وسبق رحمته لا الاستحقاق منهم
فينطبق عليه ان ربك فعال لما يريد وتحقيقه ان قوله خالدين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار في الظرف
اي في النار وانت تعلم ان الحال قيد للحكم فاذا انتفى الحكم من البعض بالاستثنا ينتفي مقيدا والمعنى ان الذين
شقوا مستقرون في النار مقدرين الخلود الا المرحوم الذي شا الله ان لا يستقر مخلدا فيفيد اما ان لا يستقر فيها
مطلقا او يستقر غير مخلد واحوال العصاة على هذا النهج كما علم من النصوص الصحيحة وقال المصنف زادنا الله
هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وبقول زادنا الله اطلاعا على كشف اسرار التنزيل لعدنا عن مذهب اهل
الحق ووقوفا على الجمع بين الكتاب والسنة ونعوذ بالله من الزيغ عن سنن المومنين وسنن سيد المرسلين
قوله ويعرضهم لما اصاب اللام صلة التعرض الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له والباقي بمعنى التسبيب
اي تعرضهم لما اصاب امثالهم بسبب العبادة **قوله** وهو استيناف معناه لتعليل النهي يعني لما نهاه
بقوله فلا تك في مرية اي لا تشك في سو عاقبة عبادتهم قدر السايل ان يقول لم لا اشك في سو عاقبتهم فاجاب
لان حالهم في الشرك مثل حال ابايهم فيهلكهم الله كما اهلك اباهم **قوله** اي من عبادتهم وكعبادتهم فيه تنبيه على
تقدير ان يكون ما في الصورتين مصدرية فمعناه هذا وعلى تقدير ان تكون موصولة معناه فمما يعبدون من الاوثان
ومثل ما يعبدون منها **قوله** يجوز ان يوفي وهو ناقص ويوفي وهو كامل لا انتصاف هذا وهم ان التوفية تقتضي
عدم نقصان الموفى كلا كان او بعضا فوقوع النصف يلزم منه عدم نقصان النصف فما وجه جعله حالا والاصح
ان يستعمل التوفية بمعنى الاعطا كما استعمل التوفي بمعنى الاخذ ومن قال اعطيت فلانا حقه كان جديرا
ان يوكده بقوله غير منقوص سبيل الحال الموكدة وهي ان يقرر مضمون الجملة لدفع توهم التجوز كقوله تعالى ثم وليتم
مدبرين **قوله** وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه ابو عمرو والكسائي قرا بتشديد ان وتخفيف لما
قوله واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة ليلا يتلاقى اللامان اي كلهم لنوفينهم الله ثم كلامه وهو قول ابي علي
في الحجة ذكر ان اللام في ان زيدا لما لينطلق على قول سيبويه هي اللام التي يقتضيها ان واللام الاخرى هي اللام التي
ليلتقي القسم ودخلت ما ليفصل بين الامرين مع اتفاق اللفظين وقلت نظيره نشا من قولهم اللام الموطية
للقسم هي التي في قولك والله لين اكرمتني لاكرمنك كما في المفصل وتفسير ابن الحاجب له اللام الموطية للقسم

هي اللام التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ليوذن بان الجواب له لا للشرط فهذا معنى توطيتها
وليست جواب القسم وانما الجواب ما ياتي بعد الشرط ويمكن ان يقال معنى التوطية فيها هو انها توطات مكان
القسم من توهم تو كانه يومي وهذا موطى قدمي اي دلت على ان اللام التي يليها مما يصلح ان يكون جوابا للقسم
محذوف فهذا لا يوجب الاختصاص بان يكون مدخولها شرطا البتة وبه يعلم علة التسمية اذ رعاية
التناسب بين الاسم والمسمى منظور فيه فعلى هذا الجملة القسمية بتمامها وقعت خبر الان واستغنى
معنى التاكيد فيها عن ذكر اللام وبعضهم ماذكرناه تقديره وان جميعهم والله ليتوفينهم حيث اوقع
القسم خبر الان واسقط اللام الاولى لاقامة المدلول مقام الدال قال صاحب التخمير اجمع الكوفيون وكثير من
البصريين على ان اللام الاولى خلف من القسم والثانية لام جواب القسم وذكر صاحب الاقليد ان اللام في قوله
وان كلا لما ليوفينهم موطية للقسم والتقدير والله لما وما مزيدة وفي ليوفينهم جواب القسم اي وان
كلا والله ليوفينهم وقال التوطية كثرة الوطي وهي الرياضة كقولك وطي الفرس ووطي المركب فقولك هذه اللام
وطات جواب القسم اي سهل تفهيم الجواب على القسم قوله وان كلا بالتخفيف قال ابن الحاجب هي قراءة ابن
كثير ونافع وان مخففة من الثقيلة وكلا منصوب بها على احدى اللغتين في الاعمال والالغا وهي لغة فصيحة
واللام هي الفارقة وما زايدة ومعنى الذي وليوفينهم جملة في موضع خبر ان واللام فيها لام القسم وحسن زيادة
ما لما قصد على جعل ليوفينهم جواب قسم لئلا اجتماع اللامين اللام الفارقة ولام جواب القسم فلولا ما قيل ليوفينهم
فزيدت لتفرق بينهما او صلة لما ان جعلتها موصولة كانه قيل وان هو الا الذي والله ليوفينهم ربك اعمالهم
وقال ابن مالك اعمال ان المكسورة بالتخفيف اكثر من اعمالها واذا اعملت وهي مخففة فالمتكلم بالخيار في
الاتيان باللام وتركها كما كان قبل التخفيف ومن اعمالها مخففة وان كلا لما ليوفينهم قوله وان كل لا ليوفينهم
قال ابن جني معناه ما كل الا والله ليوفينهم كقولك ما زيد الا ضربته اي ما زيد الا مستحق لان يقال فيه هذا
وان كلا لما ليوفينهم بالتنوين قال ابن جني لما بالتنوين مصدر كالذي في قوله تعالى وتاكلون التراث اكلا لما اي اكلا
جامعا لاجزاء الماكول وكذلك تقديرها وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم جميعا ومحصلة لاعمالهم تحصيلا فهو كقولك
قياما لاقومن وقعودا لاقعدن والمصنف ذهب الى التوكيد لقوله وان كلا بمعنى جميعا وقال ابو البقاء وانه
على الحال من ضمير المفعول في ليوفينهم ضعيف قوله قال شيبتني هود والواقعة روينا عن الترمذي
عن ابن عباس قال قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت قيل مع هود هنا غير منصرف كانه وجوز في اسمي بلد تنوين للاسباب الثلاثة
لان المراد به في الحديث السورة لا النبي قوله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به فاتقوه اشار بقوله
فاتقوه الى ان قوله انه بما تعملون بصير تعليل للامر والنهي وهو تهديد قال القاضي في الاية دليل على وجوب
اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان وقلت يمكن ان يجعل انه بما تعملون بصير
تتميما ومبالغة المعنى استقيموا حق الاستقامة فانه بصير لا يخفى عليه سركم وعلانيتكم فهو من باب
الاحسان والاخلاص قوله لا ولكن قوله فاستقم كما امرت دل هذا القول على انها كلمة جامعة قال الامام
هي جامعة لكل ما يتعلق بالعقايد والاعمال ولا شك ان البقاء على الاستقامة الحقيقية مشكل جدا وانا اضرب
لك مثالا ليقرب صعوبة هذا المعنى الخط الذي يفصل بين الظل والضوء جزء واحد لا يقبل القسمة في العرض فاذا قرب
طرف الظل من طرف الضوء اشتبه في الحس ولم يقو الحس على ادراكه فكذا الخط فالاستقامة بجميع ابواب العبودية
كذلك اولها معرفة الله وتحصيل هذه المعرفة على وجه يبقى العقل مصونا في طرف الاثبات عن التشبيه
وفي طرف النفي عن التعطيل في غاية الصعوبة واعتبر ساير مقامات المعرفة وساير الاخلاق على هذا فالقوة
الغضبية والشهوانية حصل لكل واحد منهما طرفا افراط وتفريط وهما مذمومان والفاصل هو المتوسط

بينهما بحيث لا يميل الى احد الجانبين والوقوف عليه صعب ثم العمل به اصعب وقس على هذا الشجاعة والسخاوة
والعفة الى هذا ينظر قول المصنف لا تستتم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل
عنها وهذا بالافتقار الى الله تعالى ونفي الحول والقوة عن النفس بالكلية فينطبق عليه قول الصادق اقتصر
الى الله بصحة العزم روى السلمي عن بعضهم من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات
القوية والانوار البينة والاثار الصادقة ثم عصم بالتثبيت لقد كذب بركون اليهم قال ابو علي الجوزجاني
كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة
قوله ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها قال ابن جني قرا طلحة وقتادة والاشهب ورويت عن ابي عمرو ولا تركنوا
بضم الكاف وفيها لغتان ركن يركن كعلم يعلم وركن يركن كقتل يقتل هذا عند ابي بكر من اللغتين المتداخلة قوله
فتمسكم النار بكسر التاء قال ابن جني قراءة يحيى والاعمش وطلحة ورواه اسحاق الازرق عن حمزة هذه لغة
تميم ان يكسر مضارع ما ثاني ماضيه مكسور نحو علمت وركبت ونقل الكسرة التي في الياء نحو يعلم ويركب
استثقالا للكسرة في الياء وكذلك ما في اول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو ينطلق وتسود وتبيض
فكذلك فتمسكم قوله وحكى ان الموفق والظاهر انه اراد باحد طلحة الموفق منه المتوكل قال ابن الاثير في
الكامل عقده اخوه المعتمد على الله على الكوفة والحرمين واليمن وبغداد والواسط والبصرة والاهواز وفارس
وكرمان وولاه قتال الزنج بالبصرة وصاحبهم رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى ابن زيد ابن علي
بن الحسين ابن علي ابن ابي طالب فاراد هم الله على يده وكان عادلا حسن السيرة ويجلس للمظالم وعنده
القضاه وغيرهم وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك توفي في سنة
ثمان وسبعين ومايتين وقال ابن حمدون صاحب التذكرة وكان العهد في الموفق بعد المعتمد اخيه
ثم في للمفوض الى الله جعفر بن المعتمد فمات الموفق قبل المعتمد ثم بويع المعتضد ابن الموفق بالعهد وخلع
المفوض وكان الموفق مستوليا على الامر كله في خلافة اخيه المعتمد حتى قال وقد طلب ما راعى به معتنا
فمنع منه اليس من العجايب ان مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه ويا خذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك
شي في يديه قوله جعل الله الدين بين لا بين ولا تطغوا ولا تركنوا لعل المراد ان الله تعالى جعل الامر بقوله
فاستقم كما امرت الذي هو عبارة عن الثبات على الصراط المستقيم وهو الذي بين النهيين احدهما
الافراط وهو الطغيان والتجاوز عن الحد والاخر التفريط وهو الميل القليل الى الظلمة قال القاضي خطاب
الرسول ومن معه من المومنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل
الى احد طرفي افراط وتفريط ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه قوله لما خالط الزهري السلاطين
قال صاحب الجامع هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري احد الفقها والمحدثين
والعلماء من التابعين بالمدينة المشار اليه في فنون علوم الشريعة قال عمر بن عبد العزيز لا اعلم احدا
اعلم بالسنة منه وقيل لمكحول من اعلم من رايت قال ابن شهاب فقيل له ثم من قال ابن شهاب قيل ثم
من قال ابن شهاب مات في رمضان سنة اربعة وعشرين ماية قوله وليس كذلك اخذ الله
الميثاق اسم ليس محذوف والكاف اسم منصوب المحل خبر ليس واخذ الله الميثاق جملة مستانفة على
تقدير السوال والاظهران يجعل ليس بمعنى لا كما في قول الشاعر انما يجزي المعنى ليس الجمل وفي شرح الدار
الحديثي روى ابن عمرو ابن العلى ليس الطيب الا المسك بالنصب على المشهور وبالرفع على جعل ليس حرفا
غير عامل عند بني تميم ذكره سيبويه وروينا في صحيح البخاري عن رافع بن خديج عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكله ليس السن والظفر كانه قيل لا كذلك اخذ الله الميثاق اي ما اخذ الله
الميثاق اخذا يشبه هلاك قوله وقال سعيد في جهنم واذا الحديث من الرواية الترمذي وابن ماجه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا من جب الحزن قالوا يا رسول الله ما جب الحزن قال واد في جهنم
تعوذ منه كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخلها قال اعد للقرا المرائين باعمالهم وزاد ابن ماجه وان
من ابغض القرا الى الله تعالى الذين يزورون الامرا قال المحاربي يعني الجورة قوله فما معنى ثم قلت اتى في
السوال بالفا للانكار يعني فهم من قوله ثم لا تنصرون هو انه وجب في حكمته تعذيبكم ان ثم ههنا وافقه
موقع الفا السببية ملائم للمعنى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لانكم ان ركنتم الى الظلمة فان الله يعذبكم
بالنار بان يسلطها عليكم فتمسكم والحال ان لا ناصر سواه ليخلصكم منها وهو لا ينصركم لانه وجب في حكمته
تعذيبكم فاذا لا تنصرون البتة فلما جا بثم دون الفا واجاب ليفيد معنى الاستبعاد مع استجاب العذاب
الذي يعطيه الفا قال القاضي ثم نزلت منزلة الفا فانه تعالى لما بين انه معذبهم وانه غير قادر على نصرهم
انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا قوله وزلفا من الليل وقربا من الليل الراغب الزلفى القربى والمنزلة
ومنه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وهو اسم المصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا
ازدلافا وازدلفوا تقدموا والزلفة الطايفة من اول الليل والجمع زلف وحقها على هذا التفسير ان يعطف على
الصلاة لان معنى قربا من اول الليل يتقرب الى الله في بعض الليل بان يصلي صلاة التهجد فيعطف
على الصلاة وهي الصلاة في طرفي النهار ليجمع صلاة النهار وصلاة الليل قوله وفي الحديث ان الصلاة الى
الصلاة والرواية ان عثمان دعا بطهور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم
تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يات كبيرة
وذلك الدهر كله اخرجه البخاري ومسلم مع اختلاف قوله بان يكن لطفا في تركها لان الصلاة الحقيقية هي ان
تكون زاجرة عن ارتكاب المنكرات والفواحش والا تكون قاضية على صاحبها قال ابن عباس من لم تامره
صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا قوله ابي اليسر عامر بن عزية الانصاري
الصحيح في جامع الاصول هو ابو اليسر بفتح السين كعب بن عمرو الانصاري وفي الاستيعاب كعب بن عمرو
بن عباد ويقال كعب بن عمرو بن مالك اخرجه الترمذي عنه مع اختلافات وزيادات على ما رواه المصنف
والحديث بنصر القول الاول قوله ثم كر الى التذكير بالصبر يعني رجع الى تذكير ما بدا به ضمنا وهو قوله
فاصبر والان المذكور ولا وهو قوله فاستقم كما امرت ومن تاب معك الى قوله ان الحسنات يذهبن
السيات كان مشتملا على المعاني التي لا تتم ولا تكمل الا بالصبر فصرح به بعد ما ذكر ضمنا للدلالة على ان الصبر
ملاك الكل ولا يتم شي منه الا به قوله نعوما جا بما هو خاتمة التذكير اي جا بقوله ذلك ذكرى للذاكرين
تذييلا للمجموع قوله فاستقم الى قوله يذهبن السيات فذلكة له على منوال قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ثم علل كل من التذييل والمذيل بقوله فان الله
لا يضيع اجر المحسنين ترغيبا وتحريضا وجا بما هو اعم العام لان المحسن من لم يخل بما يدخل تحت مسمى الاحسان
فيدخل فيه دخولا اوليا قال القاضي المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على
الصلاة والصبر احسان وايا لانه لا يعتد بهما دون الاخلاص ولمح به الى قوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك قوله لالا التي في الصافات وهي قوله تعالى ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
قوله فصار مثلا في الجودة والفضل اي اشتهر معنى الكناية وسار مسير الامثال ويقال للشيخ بقية اي شيخ
في قوة الشبان قوله ان تذنبوا اثم بالى تعني تمامه فما على ذنب عندكم فوت يحتمل ان يراد بالبقية خيارهم
واما ثلهم اي ان تذنبوا اثم يا تعني خياركم يعمون معرة اثمهم وانهم لم يساعدوكم فما على بجرا ذنب فوت وما
يلحقكم من لايمة وعيب وان يراد بقيتكم الذين لم تذنبوا اي يا توبي معتذرين انهم فارقوكم لعظم جناياتكم
فلا تقوتوني مواخذتكم قوله وقرئ اولو بقية قال ابو البقا الجمهور على تشديد اليا وهو الاصل وقرئ

تخفيفها وهو مصدر بقي يبقي بقية كلقيته لقية فيجوز ان تكون على بابه ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو
بمعنى فاعل قوله بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم روينا عن ابي داود عن معاذ بن جبل قال بقينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد تاخر لصلاة العتمة حتى ظن الظان انه ليس بخارج فانا كذلك اذ خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له كما قالوا فقال اعتموا بهذه الصلاة فانكم قد فضلتم بها على ساير الامم
لم يصلها امة قبلكم بقينا بفتح اليا والقاف اي انتظرنا والاثم منه التقوى قلبت اليا واوا وكذا فعل اسما
كالتقوى والشروى واذا كانت صفة لم تقلب نحو امراة صديا وخزيا قوله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم اسفا
فهم بيان للتفسير اولوا مراقبته بقوله وخشية فان المراقب للشي ينتظر وقوع ما يترقبه كما ان الخاشي لشفق
عما ينتظر وقوعه من المكروه قوله ومن في ممن انجينا حقها ان تكون للبيان لا للتبعيض وذلك ان البيان والمبين
شي واحد لقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان في القليل اذا هم الناجون ولهذا علله بقوله ولهذا علله
بقوله لان النجاة انما هي للناهين وحدهم اي دون غيرهم واما اذا حمل من على التبعيض كان ممن انجينا
بدلا من قليلا فيلزم ان يكون الناهون بعض للتخصيص وهو فاسد قوله على ما عليه ظاهر الكلام واعلم ان حروف
التخصيص تفيد مع الماضي معنى التنديم ومع المضارع تتخلص للتخصيص فاذا حمل على ظاهره في هذا المقام
كما يقال لينهم كانوا ينهون عن الفساد الا قليلا منهم فانهم لم ينهوا فسد المعنى واما اذا جعل كلمة التخصيص
للانكار لتولد معنى النفي كما يقال ما كان اولو بقية الا قليلا صح المعنى واستقام لكن المختار الرفع في قليل
ومن ثم قال وان كان الافصح ان يرفع على البدل قوله وقرا ابو عمرو وهي شاذة قوله معنى قوي ليقدم
الانجا الى النظر ليستدعي هذا لان بعد تقدم الانجا للناهين المناسب ان يبين هلاك الذين لم ينهوا كانه
قيل وانجينا القليل واتبع الذين ظلموا جزاءهم اي هلكوا فيكون وصول الجزا الى الكثير في مقابلة انجا الناهين
لقوله اتبع الان الواو حينئذ للحال واليه الاشارة بقوله والواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين
ظلموا جزاءهم وعلى الاول واتبعوا عطف على نهوا مقدرا كما سيجي في جواب السوال فان قلت قدر المعطوف
عليه اولا غير ما ذكر في الجواب حيث قال لم يهتموا انما هو ذكر عظم في الدين وعقدوا هممهم بالشهوات
واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم الى الاخرة لانه عطفه على عقدوا او لم يهتموا او قلت على هذا التقرير لا بد
من اضمار نهوا وهذه المذكورات ايضا لان قوله واتبعوا الشهوات مستدع لذلك اي انهم تركوا سابقة
اضدادها وهي دليل الهدى والاهتمام بالواجب من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة في هذا المقام
واستمروا على ضلالهم في متابعة الهوى فاذن يضمر بعد الاستثنا نهوا المعطوف عليه كانه قيل الا كانوا
ينهون عن الفساد لكن القليل منهم نهوا فنجوا والباقون ما اهتموا به وعقدوا هممهم بالشهوات
واشتغالهم بحب الجاه والرياسة وان ذلك ظلم عظيم ليسا هل صاحبه النكال الشديد وفيه ان حب
حب الدنيا راس كل خطية قوله معقوله وكانوا مجرمين اي نعل اي شي يعطف قوله وكانوا مجرمين قوله
اي اتبعوا الاتراف وكونه مجرمين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان ما في ما اترفوا موصولة لا مصدرية
لعود الضمير من فيه اليه فكيف يقدر كانوا مصدرا الا ان يقال رجع الضمير من فيه الى الظلم بدلالة
ظلموا الان تابع الشهوات مغموم بالاثام تعليل لان العطف تفسيري وان معنى الاتراف هو كونهم مجرمين
وهذا الجواب مبني على واتبع حال وهو انما يحسن اذا قدر مضافا فكانه قيل واتبعوا جزا اثامهم وعلى
هذا ذا اريد بالاجرام اعفالهم الشكر اي اتبعوا جزا الاتراف وجزا كفران النعمة قوله او على اتبعوا هذا
على ان اتبعوا معطوفا على المقدر وهذا العطف من باب قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا
الحمد لله على راي صاحب المفتاح عطف لحصول مضمون الجملتين وتحويل ترتب الاول وعلى الثاني
الى الذهن ولذلك قال وكانوا مجرمين بذلك اي يكون الواو استينافية اي اتبعوا شهواتهم وكانوا

قوما عادتهم الاجرام فاتبعوا الشهوات لذلك ولو جعل حالا من فاعل اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم والحال انهم
كانوا مجرمين لكان حسنا ولو جعل حالا من فاعل ثم اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم الّتي والاعتراض احسن قوله
يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الي شركهم فسادا آخر قال القاضي ذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه
ومن ذلك قدم الفقها عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم قوله فلذلك
قال ولا يزالون مختلفين اي فلاجل ان الكلام يتضمن نفي الاضطرار وانه تعالي لم يضطرهم الي الاتفاق بل جعلهم
متمكنين من الاختيار قال ولا يزالون مختلفين يشير الي ان المراد بالمشية في قوله ولو شا مشية القسر
والالجا والسني يحمل هذه الاية علي قوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين ويقول لو تعلقت مشية الله باتفاق الناس علي دين الحق ما اختلفوا حقا ولا باطلا
وحين تعلقت مشيته بهداية البعض وضلالة البعض بان يكون فريق في الجنة وفريق في السعير اختلفوا ايدل
عليه قوله في هذه الاية وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويؤيده الاحاديث الواردة في
القدر روي محيي السنة عن الحسن وعطا وللاختلاف خلقهم وقال مالك خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق
في السعير وقال أبو عبيدة هذا القول اختاره وقال القاضي في الاية دليل ظاهر علي ان الامر غير الارادة وانه
تعالي لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه قوله كلمة ربك هي قول للملئكة لاملان يريد
ان المراد بالكلمة الاخبار كما قال في الانعام في قوله تمت كلمة ربك اي ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد فرد
اثبات العلم الازلي وجف القلم بما هو كاين الذي يستتبع الكاينات الي تحقيقه وجعل العلم تابعا للمعلوم حيث
قال تعليله بكثرة من يختار الباطل قوله ومانثبت به فوادك بدل من كلا اي نقص عليك من كل نبا
من انبا الرسل ثم نقص عليك ما نثبت به فوادك من انبا الرسل قال ابو البقا كلا منصوب بنقص ومن
انبا صفة لكلا وما نثبت به بدل من كلا قوله وكل نوع من انواع الاقتصاص قال ابو البقا يجوز ان
يكون ما نثبت وكلا منصوب علي المصدر اي نقص ما نثبت به فوادك كاينا من انبا الرسل كل نوع من
الانواع الاقتصاص قال ابو البقا يجوز ان يكون ما نثبت مفعول نقص وكلا حال من ما ومن الها عند
ما اجاز تقديم الحال من المجرور عليه وقال القاضي يجوز ان يكون كلا مصدرا قوله وجاءك في هذه الحق
اي في هذه السورة الي اخرها اشارة الي ان هذه الاية فذلكة لتفاصيل السورة كما اسلفناه في قوله
فاتوا بعشر سور مفتريات وان السورة الي خاتمتها لتطييب الحبيب صلوات الله عليه قوله فلابد
ان يرجع اليه امرهم وامرك يريد ان هذه الكلمة جامعة فيدخل فيها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم
وتهديد الكفار والانتقام منهم دخولا اوليا الراغب الامر الشان وجمعه امور ومصدر امرته اذا كلفته
شيا وهو لفظ عام للافعال والاقوال كلها وعلي ذلك اليه يرجع الامر كله قل ان الامر كله لله ويقال وانما
قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اشارة الي ابداعه وعبر عنه باقصر لفظ وبلغ ما يتقدم فيه
فيما بيننا ومنه قوله وما امرنا الا واحدة والامر التقدم بالشي سواء كان بقولهم افعل اوليفعل
او بلفظ الخبر نحو المطلقات يتربصن وقوله وما امر فرعون برشيد عام في افعاله واقواله وقيل امر
القوم اذا كثروا والان القوم اذا كثروا صاروا ذوي امر من حيث انه لا بد من سايس يسوسهم قوله وقري
تعملون بالتا العوفا بيه ونافع وابن عامر وحفص تمت السورة والله اعلم بالصواب

سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة الي ان
تلك مبتدا والمشار اليه ما في ذهن المخاطب قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي
ان يكون موجودا ذهنيا فقوله اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة الي المتصور وقوله

ايات السورة الظاهر امرها هو المذكور في التنزيل الواقع خبر الاسم الاشارة الذي المشار اليه به ما في الذهن
قال المصنف في قوله هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما عند حلول الميعاد فاشار اليه وجعله
مبتدا واخبر عنه قوله او قد ابين فيها ما سالت عنه اليهود الجوهري بان الشي بيانا اتضح فهو بين وكذلك
ابان الشي فهو مبين واستبنته انا اي اوضحته يتعدي ولا يتعدي فالمبين ههنا محتمل ان يكون من اللازم
ومن المتعدي واذا حمل علي الاول يحتمل وجهين لان ظهورها اما بحسب الالفاظ من كونها معجزا ظاهر الاعجاز
لا يخفي علي ارباب البلاغة ان البشر لا يطيق الاتيان بمثلها كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
فهو المراد من قوله الظاهر امرها في اعجاز العرب او بحسب المعاني لقوله تعالي انا انزلناه قرانا عربيا لقوم تعقلون
واليه الاشارة بقوله لا يشتبه علي العرب معانيها لنزولها بلسانهم واذا حمل علي الثاني يحتمل وجهين ايضا
احدهما انها من الظهور والبيان بمنزلة المبين والمفسر حيث يحمل المتدبر علي التفكر كقوله تعالي افلا يتدبرون
القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو الذي عناه بقوله التي تبين لمن تدبرها
انها من عند الله لا من عند البشر وثانيهما مبين من جهة ان الله تعالي ابان فيها واوضح مطلوب اليهود واليه
الاشارة بقوله ابين فيها ما سالت عنه اليهود فعلى هذا هو من الاسناد المجازي وانما حمله علي الاختلاف وترك
الاتساق وان لم يجمع بين المتعدي واللازم ان الوجهين الاولين محمولان علي معنى الكمال بحيث لا يوجد في
غيره من الكتب ولا كذلك الوجهان الاخيران قوله في حال كونه عربيا قال ابو البقا فيه وجهان احدهما انه
توطية للحال التي هي عربيا والثاني انه حال وهو مصدر في موضع المفعول اي مجموعا ومجتمعا وقلت معني
التوطية انها تبني ان ما بعدها حال ومقصود بالذكر لا انها في نفسها حال لانها لا تدل حينئذ علي الهية قال
الزجاج في قوله تعالي لسانا عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول جاني زيد رجلا صالحا تريد جاني زيد صالحا وذكر رجلا
توكيدا قوله سمي بعض القران قرانا اي قرانا في انا انزلناه قرانا المراد به السورة لقوله انا نزلنا هذا الكتاب
وسبق ان المراد منه السورة قوله ارادة ان يفهموه ويحيطوا بمعانيه قال القاضي يفهموه ويستعملوا فيه
عقولكم فيعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء وفي التفسيرين خلاف يظهر
الفرق من تفسير مبين كما سبق لان تفسير القاضي موافق للوجه الاول والثاني وتفسيره للوجه الثالث
قوله ويكون المقصوص محذوفا اي مفعول نقص محذوف لدلالة بما اوحينا اليك التقدير نقص
الموحي احسن القصص قوله ويجوز ان ينتصب هذا القران بنقص والفرق بين هذا والاول هو ان
علي الاول مفعول نقص محذوف ومفعول اوحينا هذا القران وعلي هذا بالعكس والمعنى علي هذا نحن نقص
عليك هذا القران اي قصة يوسف بواسطة الايحا احسن الاقتصاص وعلي الاول نحن نقص عليك قصة
يوسف بواسطة ايحا هذا القران المعجز الباهر تبيانه القاهر سلطانه احسن الاقتصاص وهذا ابلغ
ويكون المصدر موكدا قوله وان اريد بالقصص معطوف علي قوله فان اريد المصدر فمعناه قوله
انما كان احسنه لما يتضمن من العبر والنكت قال محيي السنة والفوايد التي يصلح للدين والدنيا من
سير الملوك والمماليك والعلما ومكر النسا وقصص الرويا والصبر علي الاعدا والتجاوز عنهم بعد
الاقتدار وغير ذلك قوله والظاهر انه احسن ما يقتص في بابه المعنى ان قصة يوسف في الاقتصاص
احسن من ساير الاقاصيص فيه ولا يلزم ان يكون قصته احسن من قصة سيدنا محمد صلوات الله عليه
وكونه احسن اقتصاصا لانها اقتصت علي ابدع طريقة واعجب اسلوب قوله ثم اشتقاق القصص
اي من اي معنى اشتق القصص وما المنقول منه والامفسرين اشتقاقه فيما سبق حيث قال قص الحديث
نقصه قصصا قوله من الجاهلين به هذه كبوة منه توهم ان الغافل عن الشي هو الجاهل به ولم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يطلق عليه اسم الجاهل ويخاطب به احداق القاضي لمن

الغافلين عن هذه القصة لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى قلت ويمكن ان يقال
ان الشي اذا كان بديعا وفيه نوع غرابة اذا وقف عليه قيل للمخاطب كيف من هذا غافلا يعني كان يجب عليك ان
تفتش عنه وتتوجه في تحصيله الراغب الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ ارض غفل لا منار
بها واغفال الكتاب تركه غير معجم قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلناه غافلا عن الحقايق
او تركناه غير مكتوب فيه الايمان كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان قوله وهو المقصوص وانما خصه
وقد ذكر ايضا انه يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص لان زمان الاقتصاص زمان نافض على النبي صلى الله عليه وسلم
واوحي اليه وزمان قول يوسف متعرض غير مشتمل على احسن الاقتصاص فلا يصح البدل فهو على هذا معمول
اذكر الكريم بن الكريم الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله يا ابت قرى
بالحركات الثلث ابن عامر بفتح التا والباقون بكسرها والضم شاذ قوله تا التانيث وقعت عوضا
من يا الاضافة قال الزجاج يا ابت بكسر التا على الاضافة الى نفسه وحذف يا الاضافة شايع في الندا واما
ادخال تا التانيث فيختص بالاب والام والمذكور يوصف بما فيه تا التانيث نحو غلام يفعة ورجل
والتا انما كسرت ولزمت في الاب عوضا من يا الاضافة والوقف عليه ابه وزعم الفرا انك اذا كسرت وقفت
باليا لا غير واذا فتحت وقفت بالها والتا ولا فرق بين الكسر والفتح واما الرفع فضعيف لان الها بدل
من يا الاضافة قوله قلبها ها اي لو كانت اصلية لبقيت تا خالصة في الوقف ولم تقل يا ابه كما في الثبت
وصوالحة وقرا بالها في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب قوله ربعة الجوهري اي مربوع
الخلق لا طويل ولا قصير وامراة ربعة وجمعها ربعات وايفع الغلام وغلام يفع ويفعة وغلمان ايفاع
ويفعة قوله زحلفة الجوهري الزحلفة كالدحرجة والدفع يقال زحلفته فتزحلف قوله بالفتحة
التي اقتضتها التا وهي الفتحة التي قبل التا في مثل طلحة وحمزة اي اذا اقتضتها التا فتح ما قبلها
كان القياس ان يسقط هذا الاقتضا تلك الكسرة لوجود ما يقتضي عدمها الا ان يزحلف الى التا
لانها اسم قيل ليست باسم وانما هي عوض من الاسم فاجريت مجراه قوله وجودها كعدمها لان
الكسرة لما دلت على اليا فاي حاجة الى ذكر التا قوله لا حالها مع التا كحالها مع اليا يعني الكسرة على
التا ليست كالكسرة على الميم في يا غلام وانما هي كالكسرة في يا غلامي مع اليا قوله يا ثبة الجوهري
والثبة الجماعة واصلها ثبي والجمع ثبات وثبون واثابي قوله واحد عشر بسكون العين قال
ابن جني قراها ابو جعفر ونافع بخلاف وطلحة بن سليمان والسبب ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد
وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف لم يجز الوقف على
الاول لانه كصدر الاسم من عجزه فجعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد
وكذلك البقية الى تسعة عشر الا اثنا عشر فانه لا يسكن العين لسكون الالف واليا قبلها ومما
يدل على ان الاسمين اذا اجريا مجرى الاسم الواحد عوملا معاملته ما حكاه ابو عمرو والشيباني من
قولهم في حضرموت حضرموت بضم الميم ليكون كعنكبوت قوله على طريق الاختصاص بيانا
لفضلهما واستبدادهما بالمزية وكان من حق الظاهر تقديم الشمس والقمر على الكواكب بعد اخراجهما
من الجنس تقديما للفاضل على المفضول كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره لكن خولف
هذا الاعتبار فاخرهما قصدا الى تغايرهما مطلقا واخراجهما من الجنس راسا بحيث لا مناسبة
بينهما لتقدم الفاضل على المفضول فان قلت ما نحن بصدده ليس من قبيل وملايكته
وجبريل وميكايل لانه من عطف الخاص على العام لانهما داخلان في الملايكة بخلافه ههنا
قلت يكفي في السببية بالفضل والاختصاص تاخيرهما واخراجهما من جنس الكواكب وجعلهما

مغايرين لها بالعطف وهو المراد من قوله كما اخر وقوله ثم عطفهما عليها فان قلت ما فايدة العدول
ولم لم يقل اني رايت الكوكب والشمس والقمر ليوازي تلك الاية قلت القصد الاولي في تلك الاية
ذكر جبريل وميكايل كما دل عليه سبب النزول وذكر الملايكة للتوطية والتمهيد بخلافه ههنا
فسلك به مسلكا علم منه المقصود وادمج التفضيل والاختصاص وفيه اشارة الى ان الاخوة
مع تلك الهيات ما سلب عنهم نور الولاية والنبوة قوله ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع قال صاحب
التقريب وفيه نظر لاتفاقهم على ان عمرا في ضرب زيدا وعمرا ليس مفعولا معه ويجاب ان المعنى
بقوله بمعنى مع ليس انه مفعول معه فان سواله لم ما اخر الشمس والقمر ومعناه كيف اخرهما
وموضعهما التقديم واجاب بجوابين احدهما فيه التزام التاخير لافادة المبالغة في التغاير
وثانيهما ان الواو لا توجب الترتيب لان مقتضاها الجمعية لانها بمعنى مع كانه قيل رايت
الشمس والقمر والكواكب دفعة واحدة يويده قوله في تفسير ولو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا
به انما وحد الراجع في به لان الواو بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه وقوله بعد هذا علكم لكم اما محروم باعتبار ان
الواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق قال شارح الهادي الواو يدل على الجمع اقوى من دلالتها على العطف
فانها قد تعرى من معنى العطف ولا تعرى من معنى الجمع فان واو القسم وواو الحال بمعنى مع ولا يفيد العطف
ويفيد الجمع لانها في القسم نايبة عن البا والبا للالصاق والحال مصاحبة لذي الحال والواو في المختلفين
بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين واذا لم يمكنهم التثنية والجمع في المختلفين عدلوا الى الواو وتلخيص
الجوابين يرجع الى ما قال في سورة النمل فان قلت ما الفرق بين هذا اي تلك ايات القران وكتاب
مبين وبين قوله تلك ايات الكتاب وقران مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف
عليه من التقديم والتاخير نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة ونقل عن تلميذ ابن الحاجب انه
قال ظاهر كلام الزمخشري لا يشترط في المفعول معه مصاحبة الفاعل والحد المذكور في الكافية لا يمنع من مصاحبته
المفعول ونقل المالكي عن سيبويه انه قال بعد تمثيله بما صنعت واباك ولو تركت الناقة وفصيلها
لرضعها فالفصيل مفعول معه والاب كذلك وقال المالكي ايضا ويترجح العطف ان كان بلا تكلف ولا مانع
ولا موهن فلو خيف به فوات ما يضر فوايه رجح النصب على المعية لذلك ههنا رجحنا المعية على العطف
لتوخي حصول الافضلية لنرجح معنى الاية الى معنى قوله تعالى من يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والشهدا والصالحين قوله اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة قال الزجاج اذا جعل
الله غير المميز كذلك يكون افعالها واساوها واما ساجدين فحقيقية فعل كل من يعقل فاذا وصف
به غيرهم فقد دخل في المميزين وصار الاخبار عنه كالاخبار عنهم قوله ان يلابس الشي قيل هو خبر
مبتدا محذوف اي هو لك ملابس والجملة بيان لقوله هذا كثير في كلامهم قوله والرويا بمعنى الروية الا انها
مختصة بما كان منها في المنام قال ابو علي الرويا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا الا انه لما صار
اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسما وخرج عن حكم الاعمال ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر
تكسيرهم لها على رؤى فصار بمنزلة ظلم والمصادر في اكثر الامر لا يكسر ويجي الكلام في حقيقة الرويا
بعيد هذا قوله وقرى رياك بقلب الهمزة واوا قال ابو البقا الجمهور ان الاصل الهمزة وقرى بواو
مكانها لانضمام ما قبلها ومنهم من يدغم فيقول رياك فاجرى المخففة مجرى الاصلية ومنهم من يكسر
الرا للتناسب اليا قوله وهي ضعيفة قال ابو علي ان خففت قلت الرويا فقلبتها واوا ولم يدغم
الواو في اليا وان كانت قد تقدمتها ساكنة لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازمة واذا لم يلزم
لم يقع الاعتداد بها فلم يدغم كما لو تقلب الاولى في وورى عنهما لما كانت الثانية غير لازمة ومن ثم

حارضو، وشبي فبني الاسم على حرفين احدهما حرف لين وحار بحرك حرف اللين وتصحيحه مع انفتاح ما قبله لان الهمزة في تعذر من الشبات قوله ويجوز ان يراد بتاويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل ومنه المؤيل للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو والشي الغاية المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم قوله تعالى لا يعلم تاويله الا الله وفي الفعل قول الشاعر وللنوى قبل يوم البين تاويل وقوله تعالى هل ينظرون الا تاويله والاول السياسة التي مالها يقال اولنا وايل علينا قوله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة وقال في موضع اخر الاحاديث تكون جمعا للحديث ومنه احاديث الرسول ويكون جمعا للاحدوثة هي التي مثل الاضحوكة والاعجوبة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وقد يظن انه تناقض لانه قال في المفصل وقد يجي الجمع مبنيا على غير واحده المستعمل وذلك نحو اراهط واباطيل واحاديث قال الغزالي ان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث وقال علم الدين السخاوندي في شرح المفصل كانهم جمعوا احديثا على احادثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعة واقاطيع فعلى هذا يصح ان يقال وهو مبني على واحده المستعمل قوله من المخايل وهي جمع مخيلة وهي المظنة وبلوه ليا معايش قوله هذا امر مشيئت يجمع الله بعد دهر طويل يعني رواك امر يدل على تشتت امرك او انتم يجمع الله من شانك بعد دهر طويل الجوهري الحمد لله الذي جمعنا من شت ودلالته عليه لان سجود اخوته مع بعضهم اياه وحسدهم امر بعيد وكونه مسجود الابوبه ابعد وذلك لا يحصل الا بعد مرات الدهر وشتات الامور وتقلبات الاحوال قوله للذين سالوه الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وقوله من اليهود بيان الذين ضمير في عنها للقصة هذا مشعر بان السائلين هم اليهود وقال في اول السورة فقد روي ان علما اليهود قالوا لكبرا المشركين سلوا محمدا عن قصة يوسف وذلك انه نزل استدعاهم المشركين سواله منزلة سوالهم قوله لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك يعني نسبة الضلال الى ابيهم ان كان مطلقا توهم سوادب لكن مقيد بقرينة الاحوال كقوله تعالى وما كانوا مهتدين اي في امور التجارة كقوله فان انستم منهم رشدا اي رشدا في طريق التجارة قوله لانهم جماعة يعصب بهم الامور الراغب العصب اطناب المفاصل ولحم عصب كثير العصب والمعصوب المشدود بالعصب ثم يقال لكل شد عصب نحو قولهم لاعصبنك عصب السلمة وفلان شديد العصب ومعصوب الخلق اي مدمج الخلقة والعصبة جماعة متعصبة قال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وقال ونحن عصبة اي مجتمعة الكلام متعاضدة واعصوصب القوم صاروا عصبا والعصابة ما تعصب بها الراس والعمامة قوله ونحن عصبة بالنصب الانتصاب هذا ابو يزيد من قراءة قراه من قراهم الطهر كانه قال ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن كقوله انا ابو النجم وشعري شعري فلا بعد لحذف الخبر لساواته المبتدا فوقع الحال بعده ومثله هو لا بناتي هن اطهر لكم فقوله هن في حكم اللام التام اي هن المشهورات بالاوصاف الحاملة قوله انا العامري عمته الجوهري فلان حسن العمة اي حسن الاعتمام واعتم بالعمامة وتعمم بها بمعنى يقول ليس العامري الا عبارة عن تعهد عمامته واستعماله بما يتزين به وليس من المكارم في شي قال قال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي قوله يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف على قوله يخل لكم وجه ابيكم تقبل عليكم اقباله واحدة واما توسيط قوله ويجوز ان يراد بالوجه الذات بالمعطوف والمعطوف عليه فالدلالة على ان الوجه الاول محتمل لان يراد بالوجه الجارحة المخصوصة وان يراد الذات كله اطلاق الاسم معظم الشي على كله وعلى ان الثاني لا يحتمل غير الذات وعلى التقادير التركيب من باب الكناية اما بيان الوجه الاول وهو ان يراد بالوجه الجارحة فان من اقبل على الشي بوجهه لا يلتفت الى الغير ويلزم من ذلك خلاص المحبة واليه الاشارة بقوله والمراد سلامة محبته لهم والى معنى الكناية اشار بوجهه وكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم وهو كما اذا عبرت عن وجود زيد بقولك هو كثير الرماد واذا اريد بالوجه الذات ويكون كناية عن المحبة فالامر على هذا واما بيان الوجه الثاني فان من تخلى بذاته كله الى الشي يفرغ له من الشغل بالغير وهذا لا يوجب المحبة

وعليه قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان قال المصنف هو من قول الرجل لمن يهدده سافرغ لك يريد سابحرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد في هذا المقام التوفر على اصلاح امورهم وانتظام احوالهم قوله او تصلح دنياكم عطف على تائبين الى الله لان المراد بالصلاح اما الديني او الدنيوي والديني اما التوبة الى الله او التحري الى رضى الوالد لانه ايضا موجب رضى الله قوله كقوله وتكتمون الحق يريد قوله تعالى لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق اي لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق لقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى الموجود ارضا ليجتمع لكم اقبال ابيكم عليكم وصلاح امر دنياكم قوله وقال لهم القتل عظيم ومفهم بالعظم لان الذي ابدل منه وهو الا لقاني الجب معلل بالالتقاط ولانه موكد للشرط اي ان كان ولا بد من ان يفعلوا به ما يرومونه فهذا لانه اهون قوله ان انا يوما غيبني البيت اي علانية حفرتي التي ادفن فيها فسيروا وانعوني في القبايل والعشاير وقيل فسيروا من السيرة لا من السير كانت العادة فيه اذا مات رئيس عظيم الخطر يطوف احد منهم على القبايل ويصعد الروابي ويقول ابكي فلان يريدون لسهير امره وتعظيم التفجع به قوله فرى غيابات على الجمع نافع في الموضعين والباقون على التوحيد قوله غيابات التشديد قال ابن جني وهي قراءة الاعرج وقرا الحسن في غيبة اما غيبة فانه اسم جا على فعالة وكان ابو علي يصنفه الى ما حكاه سيبويه من الاسما التي جات على فعال كالحسان والكلا والعساد لذكر اليوم ووجدت له انا السيار للموج والفجار للحرف وغيرهما واما غيبة الجب فيجوز ان يكون حدثا فعلة من غيب فيكون كقولنا وظلمة الجب قوله والجب البير لم يطو لان الارض تجب جبا يعني انما سمي البير عن غير المطوي جبا اذ ليس فيه غير جب الارض فانه لم يطو بعد الاساس طوي البنا باللبن والبير بالحجارة وهي الطوى والاطوا قوله كاسرق صدور القناة من الدم معنى شرحه في العمران قوله وبالادغام باشمام قال صاحب التيسير كلهم قراما لك لا تامنا بادغام النون الاولى في الثانية واشمامها فيكون ذلك اخفا لا ادغاما صحيحا لان الحركة لا تسكن اصلا الضم وحقيقة الاشمام في ذلك ان يشار بالحركة الى النون لا بالعضو اليها فيكون ذلك اخفا لا ادغاما صحيحا لان الحركة لا تسكن راسا بل يضعف الصوت فيفصل بين المدغم لذلك هذا قول عامة ايمتنا وهو الصواب لتاكد دلالته وصحته في القياس وقال الجعبري شارح القصيدة في قوله وتامنا للكل تخفى مفصل وقوله وادغم مع اشمامه البعض عنهم يريد بقوله اخفا الحركة اختلاسها ومعنى مفصلا فصل احد النونين عن الاخرى وهو حقيقة الاظهار وهذا معنى قول ابي علي الفارسي ويجوز ان يبين ولا يدغم ويخفي الحركة وهو ان يختلسها ومفهوم اطلاق البيت انكار من النقله رووه عن السبعة وليس كذلك لاطباق العراقيين على خلافه وقوله وادغم وجه ثان وهو ادغام النون في الاخرى والاشمام وهو ضم الشفتين مع اول التشديد من غير حركة في النون وبهذا قطع ابن مجاهد في قوله وكلهم قرانا تامنا بفتح الميم وضم النون وادغام النون الاول في الثانية والاشارة الى اعراب النون المدغمة بالضم ونبه بقوله وضم النون على ان الفعل مرفوع ليفهم علة الاشمام قوله والمقه الجوهري المقة المحبة والها عوض من الواو وقد ومقه يمقه بالكسر فيهما اي احبه فهو وامق وفي قولهم وما وجدنا في بابه ما يدل على خلاف التصحيح اشارة الى ان جملة قوله وانا له لناصحون محرك مجرى الاعتراض والتذييل لا الحال اي نحن عصبة عادتنا في حقه النصح والشفقة قوله استنزاله عن رايه مفعول اراد وقوله لما عزم ظرف له قوله يرتع يتسع في اكل الفواكه وهذا اولى مما قيل يرتع ابلنا اذ المراد التنزه والخروج الى الارياف والمياه كما هو عادة الناس اذ خرجوا الى الرياض والبساتين ثم اتسع واستعمل في نيل الثواب الجزيل فيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فقيل يا رسول الله ما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

اكبر اخرجه الترمذي عن ابي هريرة وتلخيصه فاذا مررتم بالمساجد فقولوا سبحان الله والحمد لله فلما وضع
رياض الجنة موضع المساجد بنا على ان العباده فيها سبب للحصول في رياض الجنة روعيت المناسبة لفظا
ومعنى ووضع الرتع موضع القول لان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل كل ذلك للترغيب والتحريض
ولوح في الرتع تناول ثمرة الشجرة التي غرسها الذاكر على ما روي الترمذي عن جابر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم فقال لي يا محمد اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة
التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فجا اسلوبا بديعا وتمليحا
عجيبا **قوله** نرتع من ارتع الحرمان بكسر العين من نرتع وجزمها الباقون اي سكنها الكوفيون ونافع يرتع ويلعب
بالياء فيهما والباقون بالنون وفي المعالم قيل المعنى في نرتع بالنون نرتع ابلنا فحذف المضاف واسند الفعل
الى المضاف اليه يريدون الاصل نرتع ابلنا بالياء والفاعل ابلنا فلما حذف الفاعل اقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير
المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغايب الى المتكلم كذا عن المصنف في سورة الكهف في قوله لا ابرح حتى ابلغ **قوله** وقرا
الحرميان بسابه نرتع بكسر العين قال ابن جني هو جزم لانه جواب ارسله ونلعب مرفوع استينافا اي هو ممن يلعب
كقولك درنا احسن اليك الا ان الرفع في احسن هنا لضعف الضمان الا تري ان معناه انا كذلك وليس فيه قوة معنى
الاحسان اليه مع الجزم واما يرتع ويلعب فجزم ومات لانهما جوابان احدهما معطوف على صاحبه وهو على حذف
المفعول اي نرتع مطيه قال ابن جني فما اغربه وا عذبه في الكلام **قوله** كان لعبهم الاستباق قال محيي السنة هو تشاغل
منهم باحكام النفس من الحد مباح يحصل به تعليش وقوة على العمل وليس هذا كاللعب في قوله تعالى انا كنا نخوض
ونلعب **قوله** لتصبروا القسيم الاساس ومن المجاز ضري فلان بكذا وعلى كذا الجوهري ضري الكلب
بالصيد اي يعود واضراه صاحبه اي عوده وكذلك التضرية **قوله** من سببي المضارعة وهما دخول اللام
والسين للحال والاستقبال وشبهه ان بين فعل المضارع وبين الاسم المشترك امر جامع وهو انهما موضوعان
لمتعدد مخالف في الحقيقة ثم يصير كل واحد منهما المتعين بقرينة تدخل عليه بعد ان كان شايعا فدخول
حرف الاستقبال قرينة تتضح بها مدلوله في قصد المتكلم من غير زيادة هذا هو الوجه لا ما قيل هو مثل
اسم الجنس نحو رجل يقع على احاد متعدده على البدل ثم يتميز لكل واحد من احاده اذا قصد اليه حرف التعريف لان
المضارع موضوع لكل واحد من مدلوليه وهما مختلفان واسم الجنس هو في المعنى لحقيقته واحدة لا اختلاف
فيه ولهذا ابتنى وجه قوله في المفصل ويشترك فيه الحاضر والمستقبل هذا تلخيص كلام ابن الحاجب
قوله من عدوة الذيب اي خطفته الجوهري دفعت عنك عادته فلان اي ظلمه وشره **قوله** وقري
لذيب بالهمز كلهم الا ورشا والكسائي وابا عمرو وقال ابو علي قال الحسن الذيب مهموز في الاصل فانه راسه
الريح اذا جاءت من كل جهة كان المعنى فيه انها اتت كاتيان الذيب والمصنف عكس بقوله استقاقه من تذاءب
الريح معنوي هلكت مواشينا الذيب فلان يكني عن اخينا بالطريق الاولى فالخسار ههنا على حقيقتها وعلى الوجوه
السابقة مجاز عن الهلاك ثم الهلاك اما محمول على الضعف والجور وهو الوجه الاول او على حقيقة الهلاك وهو
ايضا على وجهين اما استحقاق الهلاك او الدعا بالهلاك **قوله** ويذيقهم الامرين يقال لقيت من فلان الامرين
بنون الجمع وهي الدواهي من المرة وهي القوة المعنى ما اجابوا على هذا العذر لكونهم ما التفتوا اليه اول الامر
لان قوله ليحزنني دال على محبته ومحبته اياه هي التي اورثتهم الحسد واوقعتهم في تلك الورطات **قوله**
فاعاروه اذا نا صما للعذر جعلوا العذر شخصا واعاروه اذا نا صم لانهم لما تصاموا عن سماع ذلك العذر
نزلوا العذر منزلة شخص على سبيل الاستعارة المكنية وخلعوا عليه العلم والبسوه اياهم مبالغة **قوله** مرهق
اي مضيق عليه وفي الحديث قال وهو سيده دين اي يلزمه اداوه وضيق عليه **قوله** وهم لا يشعرون
متعلق باوحينا الاعراي على قراءة النون يعني اوحينا الى يوسف هذا التهديد والوعيد في حقهم

والحال

والحال انهم لا يشعرون لهذا الوحي لان انبيا الله اياهم لا يجتمع مع عدم شعورهم به بخلاف يوسف لانه حصل مع عدم
شعورهم كما ذكر من طنين الصواع وفيه نظر الجواز ان يتعلق بقوله لتنبينهم وان يراد بانبا الله ايصال جزا
تعالهم لهم وهم لا يشعرون بذلك والظاهر ان هذا الانبا هو قوله عليه السلام هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون **قوله** ورواه ابن جني عشا والقصر قال ابن جني رواه عيسى بن ميمون جاؤوا اباهم
عشا يبكون عشوا من البكا وطريق ذلك انه جمع عاش وكان قياسه عشاة كاين الا انه حذف الها تخفيفا
وهو يريدها وفيه ضعف لان قدر ما يكون في ذلك اليوم لا يعشو منه الانسان ويجوز ان يكون جمع عشو اي
ظلاما جمعه ليفرق اجزايه **قوله** فمريه وجود وانتم به على الضمير المجرور وفي الموضعين الوصل اي هو لا التسا
بالوصل **قوله** وهو الموت وانشد وا فارسلنا الى سلمى بان النفس مشغوفه • فما جادت لنا سلمى بزنجيرة ولا فوفه
الزنجيرة قرع الابهام والوسطى بالسبابة ولا اسم الزنجير **قوله** محله النصب على الظرف كانه قيل جاؤوا فوق قميصه
بدم قال صاحب التقريب في كونه ظرفا للمجي وبقا المعنى المقصود حراره ويجوز ان يقال ان على قميصه حال
من جاؤوا وانتصبه بمعنى الاستيلا اي مستولين على قميص اي ملتبسا بدم مكذوب قال ابو البقا هو حال من
الدم جاؤوا بدم كذب على قميصه قال صاحب اللباب ولا يتقدم صاحبها اي لا يتقدم الحال على صاحبها المجرور
على الاصح نحو مررت جالسة بهند الا ان يكون ظرفا **قوله** سولت سهلت الراغب التسويل تزيين النفس
لما يحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن **قوله** كان دليلا ليعقوب على كذبهم الى اخره بيان لقوله
ثلاث ايات **قوله** استدل على تعليمهم به عما كان يعرف من حسدهم وسلامة القميص الانتصاف اقوى شاهد
على التهمة انهم ادعوا الوجه الخاص الذي اتهمهم به ابوهم وهو اكل الذيب اياه وكثيرا ما يلتقف الاعذار
الباطلة من فيمن يعتذر اليه قلت ومن الاسلوب قوله تعالى ما غرك بربك الكريم **قوله** ما هذا اي اي
شي ما يري بك من الكبر ولم تبلغ ما بلغ ابوك في السن **قوله** هذا امرا وسك قال الزجاج معنى الندا في هذه الاشيا
التي لا تجيب ولا تعقل انما هو على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة فاذا قلت يا عجبا فكانك قلت اعجبوا
ويا ايها العجب هذا من حينك فكانه قال يا ايتها البشرى هذا من اباناك واوانك وقال ابو علي ان هذا الوقت
من اوانك ولو كنت ممن يخاطب لخوطبت الان **قوله** وقري بالبشري على اضافتها قراها نافع وابن كثير وابو
عمرو وابن عامر والكوفيون بالبشري على وزن فعلى واما فتحة الرا حمزة والكسائي قال محيي السنة والوجه
في افراده اعني يا المتكلم هو ان بشرى نكرة ههنا فنادا ها كما ينادي النكرات نحو قولك يا رجلا ويا راكبا
اذا جعلت الرا شايعا فيكون موضعه نصبا على التنوين الا ان فعلى لا سبيل اليها للتنوين ويجوز ان يكون
بشرى منادي يعرف بالقصد نحو يا رجل **قوله** يا بشري قال ابن جني هي قراة ابي الطفيل والجحدري
ورويت عن الحسن وهذه لغة فاشية فيهم **قوله** جعلت اليا بمنزلة الكسرة قال الزجاج اي يا الاضافة
تغير ما قبلها ولا يتبين معها الاعراب فاذا كان قبلها الف فالاختيار ان لا تغير وبعض العرب يبدل معها
يا فيكون بدلها بمنزلة تغير الحروف قبلها هذا الذي عناه المصنف بقوله جعلت اليا بمنزلة الكسرة يعني
في التغيير قال ابو علي انما يضاف الى اليا تحرك بالكسر اذا كانت الحرف صحيحا نحو غلامي وداري فلما لم تحتمل
الالف الكسرة وقربت الالف من اليا بغلبتها اليها كما كان الحرف يكون مكسورا والالف قريبة من اليا فلذلك
يبدل كل واحد منهما الاخر **قوله** اهل السروات النهاية السرو محله حميري وفي حديث عمر لما تبين
الراعي سروات سراه **قوله** بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة كذا عن ابي البقا قال صاحب
الفرايد ويمكن ان يقال جعلوا اسروه معنى جعلوه اي جعلوه بضاعة مسرين وهو مفعول ثان قال ابن الحاجب يحتمل
ان يكون مفعولا من اجله اي كتموه لاجل تحصيل الملاصقة لانه كان على حال يقتضي التجارة كتمانه خوفا من ان
يمنعوا الاطماع من غيرهم فلا يجوز ان يكون تمييزا الا انه ليس من باب عشرين ولا باب حسن زيد وجها المايودي

البدان الاسرار كان لبضاعة لا له وهو خلاف المعنى **قوله** والبضاعة ما يبضع من المال الراغب البضاعة قطعة
واحدة وافرده من المال يفتق للتجارة يقال ابضع بضاعة وابتضعها والبضع بالكسر المقتطع من العشرة
قوله ناقص العيار الراغب العيار تقدير الكيل والميزان ومنه قيل عيرت الدراهم **قوله** عاطفا اي مائلا
قوله لانهم التقطوه النهاية الالتقاط ان يعثر على الشيء من غير قصد طلب **قوله** ويجوز ان يكون معنى وشروه
واشتروه عطف على قوله وشروه وباعوه وعلى هذا الضمير في فكانوا فيه من الزاهدين للرفقة فعلى الاول
للاخوة والبايعين وقوله ممن يرغب عما في يده بيان لقوله من الزاهدين والضمير المستتر في يرغب والمجرور
في يده عايد الى من ولانهم التقطوه تعليل ممن يرغب عما في يده **قوله** كانه قيل في اي شيء ازهدوا فيه
قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال تقديره وكانوا من الزاهدين فيه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير وقلت
الظاهر انه ليس منه لانه ليس بمشتغل عنه بالضمير فان الاصل كانوا من الزاهدين فيه على ان فيه
ليس من صلته بل متعلق بجملة محذوفة على السوال كقوله تعالى هيت لك كانه لما قيل كانوا من الزاهدين
لم يعلم في اي شيء اتجه لسايل ان يقول في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه وهو من قول الزاهد حاج
فقد ليست بصلة الزاهدين المعنى وكانوا من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه وهذا
في الظروف جايز واما المفعولات فلا يجوز كنت زيدا من الضاربين لان زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم
الموصول صلته وذهب ابن الحاجب الى الجواز فقال في قوله تعالى انى لكما لمن الناصحين الظاهر ان لكما في مثل
هذا ونحوه متعلق بالناصحين لان المعنى عليه فان اللام انما يجيء بها لتخصيص معنى النصح بالمخاطبين وانما قال الاكثرون
لان صلة الموصول لا تعمل فيما قبل الموصول والفرق عندنا ان الالف واللام لما كانت صورتها صورة الحرف المنزل
جزا من الكلمة صارت كغيرها من الاجزا التي لا تمنع التقديم ولذا لم يوصل بجملة اسمية لم يتغير ذلك فيها وذلك واضح
فلا حاجة الى التعسف بحسن الملكة يقال فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه **قوله** لمن ينزل به
للمصنف اي يقال للمصنف الذي يراعي حق المضيف اذا كان رجلا انه مثوى الضيف واذا كانت امراة ام مثواه
نزل الضيف في طيبة نفسه وسكونه عند المصنف اذا كان يلزم مراعاة حقه والشفق عليه شفقة الوالد
منزلة الولد ثم كنى بالمنزل والمقام عنه رفعة لمنزلته وكرامة له كما يقال المجلس العالي ولهذا قال يكون نفسه
طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا **قوله** تدرب وارض الامور الجوهري ودرب بالشيء ودرب به
اذا اعتاده وضري به ورجل مدرب اي مجرب وقد دربته الشدايد حتى قوي **قوله** وروى انه سأله
عطف على قوله وقد تفرس فيه الرشد اي علم رشده بالفراسة وسأله عن نسبه فاخبره انه من ولد
ابراهيم واسحاق ويعقوب فقاسه على ابائه الراشدين وحكم عليه بالرشد **قوله** ولنعلمه من تاويل الاحاديث
كان ذلك لانجاي معلله محذوف وهذه الجملة معطوفة على قوله كذلك مكنا ليوسف في الارض فيفهم
من الجملة الاولى تمكينه في الارض وهو نعمة الملك ومن الثاني تعليمه الاحاديث وهو نعمة العلم ولما كان المقصود
من الانجا والتمكين التعليم ومن التعليم العمل قال ليس المقصود الا ما يجدي عاقبته من علم وعمل وفيه ان المقصود
من ايتا الملك العلم ليدبر امور عباده لا ان يتمتع بالذات ومن العلم العمل لا التجارى به العلما ويمارى به السفها
او يصرف وجوه الناس اليه والذي يدل على تاويل العلم العمل قوله بعده ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما
ثم الضمير في قوله والله غالب على امره امر الله عز وجل فالجملة تذييل اي غالب على امره لا احد فوقه يفعل
ما يشا لا راد لما اراده واما ليوسف فيكون تتميما لما دبره الله فيه وان العاقبة له ومعنى مغلوبه
الامر على التمثيل فان المغلوب مذلل للغالب فيتصرف فيه من غير مانع ولذلك قال لا يكله الى غيره
الى قوله ولم يكن الا ما اراده والاول صحيح في مذهب اهل السنة ولكن اهل الاعتزال لا يعلمون **قوله**
حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه هذا احد الحكمة ويفهم منه ان الحكمة لا يعبر عنها بمجرد

العلم ولا بد فيها

العلم ولا بد فيها من اجتناب ما يجهل فيه اي ما يعد به جاهلا وان كان عالما فان من علم علما ولم يعمل بمقتضاه
لا يسمى حكيما او عمل ما يضاده عد سفيها لا حكيما وتعضده ما ذكره المصنف بعد هذا في قوله اصب اليهن
واكن من الجاهلين وتمام تحقيقه استقصيناه في سورة لقمن **قوله** وان الله اتاه الحكم والعلم جزا على احسانه
لا يحمل هذا على الاستحقاق والوجوب بل على التفضيل والتيسير اي ان الله خلقه للحكم والعمل ووفق ان يحسن
ويكون منهيا لما خلق له وعليه يحمل قول الحسن اي ومن وفق ان يحسن عبادة ربه في شبيبته يوت
الحكم في اكتهاله وعليه ما رويناه عن البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي
فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي
فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق الحديث **قوله** المراودة مفاعلة من راد يرود والراغب
الرود في طلب الشيء برفق يقال اراد وارتاد ومنه الرايد لطالب الكلا وباعتبار الرفق قيل رادت الابل
في مشيها ترود رودا ومنه رويدا والارادة منقوله من راد يرود اذا سعى في طلب شيء والارادة في
الاصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وامل وجعل اسما لنزوع النفس مع الحكم فيه بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل
ثم يستعمل مرة في المبدا وهو نزوع النفس الى الشيء وتارة في المنتهى فانه تعالى يتعالى عن معنى النزوع فمعنى اراد الله
كذا حكم فيه انه كذا وليس بكذا وقد يراد بها معنى الامر نحو اريد منك كذا اي امرك بكذا نحوه قوله تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والمراودة ان تنازع غيرك في الارادة فتريد غير ما يريده او ترود غير ما يروده وراود
فلان عن كذا قال الله هي راودتني عن نفسي وقالت امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي تصرفه عن رايه
وعلى ذلك ولقد راودته عن نفسه قالوا سنراود عنه اباه **قوله** خادعته عن نفسه اي فعلت
ما يفعل المخادع لصاحبه قال صاحب الفرايد مراده تضمين راودت معنى خادعت فعلى ما ذكر عن متعلقه
تراودت لان في المخادعة معنى التبعيد وهو متعد بعن كانه قيل فعودته عن نفسه اي من حفظ نفسه قلت
ليس في كلام المصنف ما يشعر بالتضمين لان التضمين هو ان يضمن فعلا معنى فعل ويعدى تعديته مع ارادة
معناهما فلا بد من ذكرها في التفسير معا قال المصنف في الكهف العرض في هذا الاسلوب اعطا مجموع معنيين
وذلك اقوى من اعطا معنى واحد واما التعدية فان خدع ورد في الاساس على استعمالات شتى وليس فيها
تعديته بعن واما هنا فليس على حقيقته لقوله فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه لانه وارد على التشبيه
وتمثيل حاله بحاله وايضا ما اتى في هذا التركيب بلفظ المراودة وقدم ان شرطه ان يذكر مع معنى المضمن
فيه وذكر في الاساس ايضا راوده رودا اناجاوذهب ومالي اراك ترود منذ اليوم وذكر في قسم المجاز وراوده
عن نفسه خادعه عنها ثم مجموع التمثيل كناية عن التمحل لمواقعته اياها **قوله** قرى هيت بفتح الهاء وكسرها
نافع وابن ذكوان بالكسر من غيرهم وفتح اليا وهشام كذلك الا انه يهمز وقد روي ضم التا عنه وابن كثير
بفتح الهاء وضم التا والباقون بفتحهما **قوله** كيما ابن وعيط الاساس عيط اذا مد الصوت بالصراخ وهو
العياط **قوله** وهيت كجير وهيت كحيث قال ابن جني هيت لك بالهمز وضم التا قراءة علي رضي الله عنه
وهيت بفتح الهاء وكسر التا ابن عباس رضي الله عنهما وفيها لغات هيت وهيت وهيت كلها اسما سمي
بها الفعل ومعناها اسرع وبادر والحركات في اواخرها لالتقا الساكنين واما هيت بالهمز وضم التا
فعل يقال فيه هيت امي هياه كجيت اجي جياه اي تهيات وقالوا ايضا هيت اهاء كجيت اجاء اي تخذوا
ما هيت لك فعل صحيح كهيت اي اصلحت لك فعودتك وما انتظارك واللام متعلقة بنفس هيت كتعلقها
بنفس هلم في قولهم هلم لك وان شيت كان خبر مبتدا محذوف اي ارادتي بذلك لك لك واما هيت
لك فاللام فيه متعلقة بالفعل كقولك اصلحت لك **قوله** واما في الاصوات فللبيان يعني على تقدير سوال

وجواب كما سبق في قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين واليه الاشارة بقوله كانه قيل لك اقول هذا يعني لما قيل
هيت فالمعنى نقول هيت قال لك اقول هذا **قوله** قال لك اكرمي مثواه يعني علل الامتناع عما ارادته المراة
منه بقوله انه ربي احسن مثواي فقوله احسن مثواي خبر ثان وقوله اراد الله لانه مسبب الاسباب عطف
عليه هو الوجه يعني ان الله تعالى احسن مثواي خبر ثان وجعل بتغيير الواسطة بان قال كما احسن مثواه
فلا اكفر نعمة ربي **قوله** وقيل اراد الرباه بعيره بريد ليبقى تركت هذه الكلمة عليه وهو قول الناس تكى
حلا بله كقوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين **قوله** ميلا يشبه الهم به اللام
في الهم للعهد وهو راجع الى هم المراة والضمير في به راجع الى يوسف اي ملابسة هم المراة بيوسف وكذلك في
قوله والقصد اليه وكما يقتضيه معطوف على تشبه اي ميلا كما يقتضيه صورة تلك الحال وهي ان المراة
البديعة الجمال ذات الهيئات للشاب البالغ حد الكمال في الخلوة لابد من مخادعات بين هوى النفس والدين
قوله وهو يكسر ما به اي يوسف يكسر ما يلتمس به ويرده وهو حال من قوله ان نفسه مالت الى
المخالطة **قوله** في برهان الله الماخوذ على المكلفين وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم الاية
قال المصنف انه تعالى نصب لهم الادلة على وحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم **قوله**
التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى الى اخره **قوله** الامران جائزان ومن حق القاري اذا
قدر خروجه من القسم وجعله كلاما براسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدي وهم بها قال صاحب
المرشد فان قوله وقف عند قوله ولقد همت به ثم يبتدي ليفرق بين ما كان منها وما كان منه كان صالحا
ولا باس به ليعلم ان المراة همت على صفة ويوسف على صفة اخرى وقال بعضهم معناه استهته واشتهاها
وحرمت عليه لولا ان راى برهان ربه والبرهان دلالة الله اياه على تحريمه وعلى ان من فعل ذلك الفعل
استحق من الله تعالى الغضب والعذاب لفعل ما دعته اليه من ذلك فلاجل هذا البرهان امتنع من فعل
ما اشتهاه وضبط نفسه عنه وقابل هذا الوجه ذهب الى ان الشهوة قد تجري مجرى الهم في سعة
اللغة واحتج بقولهم هذا اهم الاشياء الي اي اشهى وهذا احسن الوجوه عندي **قوله** لان لولا لا يتقدم
عليها جوابها الى اخره قال صاحب الفرائد الوجه عندي ان يقال لاشك ان لولا مقدم بالطبع على الجواب
لانه هو الذي يوجب الجواب والموجب يتقدم بالطبع على الموجب بالضرورة فتقديمه عليه اخراج
له من الاصل والاخراج من الاصل لا يجوز الا بموجب راجح على ما يوجب الابقاء على الاصل وهو كونه اهم
بالذكر منه ولما كان الاهتمام بذكره بعد لولا لانه هو الذي يقتضي ذكره ويوجبه لم يكن ان يكون اهم
منه فلم يوجد الموجب الراجح لتقديمه فوجب تاخيره عملا بالموجب السالم عن المعارض هذا اختيار
الامام في تفسيره **قوله** لا يتعلق بالجواهر اي بالاعيان فاذا قلت هم فلان يريد فمعناه هم
بقتله او شتمه ولما اشتهيها لا يريد انه هم بعينه وجثته حاصل السوال لم علقت لولا بالجملة
الثانية ولم يعلق بالجانبين معا لما يمكن ذلك لان الهم لا يتعلق بالذوات وانما يتعلق بالمعاني كالمخالطة
والمعانقة والملامسة والمباشرة ونحوها وهذا المعنى مما لا يحصل الا من الجانبين فيستدعي من مجموع قوله ولقد
همت به وهم بها معنى المخالطة ثم بعدهم يوصف بان يقال ولهما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما وخلاصة
الجواب ان اخذ الزبدة وان جاز لكن يفوت معنى التفصيل المراد من التركيب لانه تعالى قصد فيه استقلال
من الهمين وتمييز احدهما عن الاخر بان اتى بالفعلين وعطف احدهما على الاخر وكان عنه مندوحة بان يقال
لهما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما فعدل الى هذا التركيب لفايدة ولو اخذ الزبدة كان اعفاء لا لتركه
التفصيل والاجمال هذه امسونة والفايدة هي ان همها كان متماديا في الشهوة وهم يوسف ان قطع
برؤية البرهان وفي ارتفاع شان يوسف عليه السلام حيث لم يشاركها معها في الهم وجعل همه متميزا عن

همها هذا يوافق ما روي عن مجيء السند في العالم وقال قال بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثبت وهو اذا كان معه عزم
وعقد ورضي مثل هم امراة العزيز والعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا هم
مثل هم يوسف عليه السلام فالعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل وقلت يؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم
وابي داود والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت
به انفسها ما لم يعملوا ابدا او يتكلموا هذا التفسير هو الذي يجب ان يذهب اليه ويتخذ مذهبا وان نقل المفسرون
ما نقلوا لان متابعة النص القاطع وبراءة ساحة النبي المعصوم عن تلك الرذيلة واحالة التقصير الى الرواة
اولى بالمصير اليه على ان اساطين النقل المتقنين الذين صححوا مسانيد النقل عن كدورات الوضع
وتحريف الزائغين مثل الامامين مالك واحمد والشيخين البخاري ومسلم ومن تبعهم مثل الترمذي
وابي داود والنسائي والدارمي وابن ماجه ما ذكروا في كتبهم ما يدل في هذه الروايات فضلا عما يشابهها
وما دخل على من نقل من المفسرين امثال هذه الهنات عن الانبياء الا من التهاون في الضبط ادخلها الكلها
ماخوذ من مسلمة اهل الكتاب روينا في صحيح البخاري في باب لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء عن الزهري
اخبرني حميد سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق
هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب وعن ابي هريرة قال
كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقالوا صلى الله عليه
وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقالوا امنا بالله وما انزل الينا الاية وعن ابن عباس كيف
تسالون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث تقرؤونه محضا لم يشب وقد حدثكم
ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسالتهم لا والله ما راينا منهم رجلا يسالكم عن الذي انزل عليكم كل ذلك
في الصحيح ومنه ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي
يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل هو صاحب الخضر فقال كذب عدو الله سمعت ابي بن كعب يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم قال فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين
هو اعلم منك قال موسى اي رب كيف لي به فقال له احمل حوتا في مكتل حيث تفقد الحوت فهو ثم الحديث واعلم
ان هذا اصل عظيم في الباب وعليه التعويل وقال صاحب الانتصاف الصحيح عندنا تبرئة الانبياء عن الكبائر
والصغائر وان يوسف بري وان الوقف عند قوله همت به ويبتدي وهم بها كما يقول قتلت زيدا لولا اني اخاف
الله وان كان الزمخشري معرضا باهل السنة فليس هذا مذهبهم وان كان يعني به غيرهم فشانه اياهم وقلت
اما ولا الذ كلام الله المجيد على البراءة فهو كما قال الامام كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف
واما يوسف فقال هي راودتني عن نفسي على التاكيد والتخصيص لان التركيب نحو انا عرفت وقال رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه وقال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وقال معاذ الله انه ربي احسن مثواي واما
المراة فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم على القسمية قال المصنف الاستعصام بناء مبالغة
يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد وقالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
واما الزوج فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واما النسوة فقلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء واما الشهود فقالوا ان كان قميصه قد من دبر الاية واما الله عز شانه فقد قال كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقلت فيه من التاكيد انه قرن الفحشاء بالسوء لينفي عنه الزنا
ومقدماتها وسماه عبده وادخله في زمرة المخلصين وعلل الصرف بقوله انه من عبادنا المخلصين والى باسم

الاشارة وكان التشبيه نحيا للتعجيب اي مثل ذلك التشبيب العجيب المثل لنصرف عنه السوء اما
ابليس فانه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والله تعالى يشهد له بالاخلاص واكد
الشهادة بالطريق البرهاني حيث ادخله في جملة المخلصين واما الملك فقد قال انك اليوم لدينا مكين امين
وقال الامام اما تفسير الهم فقد جاء على معان احدها العزم على الفعل قوله تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اي عزموا
على ذلك وثانيها خطور الشيء بالبال قال تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا اي خطر ببالهم ولو ارادوا
يعزموا لما كان قوله تعالى والله وليهما لان الله تعالى لا يكون ولي من عزم على المعصية وثالثها الشهوة وميل
الطبع يقول القايل فيما لا يشتهيه لا يهمني هذا وفيما يشتهيه هذا اهم الاشيا الي والمراد بالهم في الاية
خطور الشيء بالبال او ميل الطبع والشهوة وذلك ان المراة الفايقة في الحسن والجمال اذا تزينت للشاب
القوي لا بد ان يقع هناك بين الشهوة والحكمة فالهم عبارة عن حوادث الطبيعة ورؤية البرهان عبارة
عن حوادث النبوة والحكمة مثاله ان الرجل الصالح الصايم في الصيف الصايف اذا راى الما المبرد طبيعته
تحمله على شربه الا ان هواه ودينه يمنعه منه وهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة
اشد كانت القوة بلوازم العبودية اكمل ولو اريد به العزم كان ايضا دليلا على عصمته لانه تعالى لما اظهر ما
يصرفه عن العزم وجب ان لا يكون منه عزم فلما لم يكن منه عزم لم يكن منه فعل لان الفعل تابع للعزم **قوله**
حل الهميان الجوهري هميان الدراهم بكسر الها معروف وفي النهاية الهميان تكة السراويل **قوله** الدرص الجوهري
مكان دحض اي زلق **قوله** لا يتحلحل حلحلات القوم اي ازعجتهم عن موضعهم **قوله** واجلحهم الاساير
رجل اجلح وبراسه جلح ومن المجاز فلان وقح مجلح دي وجهه جليح وهو الاقدام على الشر **قوله** فبالله من مزجر
المنادي محذوف اي يا قوم احضروا الله ثم بين الضمير بقوله من مذهبه وفيه تعجب وتعجيب **قوله**
وبالفتح الذين اخلصهم الله عطف على المخلصين الذين اخلصوا اي قرئ المخلصين بكسر اللام والمعنى الذين
اخلصوا دينهم وبالفتح والمعنى الذين اخلصهم الله قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر والباقون
بالفتح **قوله** الباب البراني الاساس جلست برا وخرجت برا اذا جلس ظاهر الدار وخرج الى ظاهر البلد
ومن اصلح جوانيه اصلح الله برانيه وافتح الله الباب البراني ويقال اربعجوا وبربدجوا وبريد براي اريد
خفيه وهو مريد علانية **قوله** تصدرت العموم وان كل من اراد باهلك سوا لحقه ان يسجن الانصاف
او ارادت بالاجلال الحيا والحشمة ان تقول لبعلها هذا اراد بي بسوء ولذلك كنت بالسوء عن الفاحشة
بعدا عن الجهة التي توهم الريبة وقالت ابنة شعيب عليه السلام ان خير من استاجرت القوي الامين
ولم تعلم انه قوي امين جاهز ابيها **قوله** اغري به الجوهري غري به بالكسر اي اولع به والاسم الغرا
قوله تكلم اربعة وهم صغار وكذا في المعالم ونرده دلالة الحصر في الرواية عن البخاري ومسلم عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان رجلا
عابدا فاتخذ صومعة وكانت امراة بغي فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا يأوي الى صومعته
فوقع عليها فلما ولدت قالت هو من جريج فاتى جريج الصبي وطعن في بطنه وقال من ابوك قال فلان
الراعي وبينما صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل
ابني مثل هذا فترك الثدي فقال اللهم لا تجعلني مثله هذا مختصر من الفاظ الحديث **قوله** الجملة الشرطية
اي الجملة الشرطية فيها معنى الترقب والتعليق وفعل الشهادة يقتضي الاداء ولا انشا بينهما تناف واجاب
بجوابين احدهما ان فعل الشهادة من اطلاق الخاص على العام كانه قيل قايلا ان كان قميصه قال صاحب الفرايد
هذا التقدير غير مستقيم وانما يستقيم ان لو قيل فان كان قميصه ووجهه ان يقال وشهد شاهد قايلا ان كان
قميصه وقلت ما المانع من تقدير ما يستقيم ان لو قيل فان كان قميصه ووجهه ان يقال وشهد شاهد قايلا

ان كان قميصه

ان كان قميصه وقلت ما المانع من تقدير ما يستقيم به المعنى سوا كان حرفا او غيره ولا شك ان ذلك التقدير افصح
لانه على وزان قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم **قوله** من وجهين احدهما انه اذا كان تابعا وهي
واقعة الى اخره الانصاف ويمكن مثله في اتباعها له فانها انما قدرت قميصه من قبل بتقدير ان يكون حديثه
حين صار مقابلا بل ههنا اظهر لان الموجب للعقو غالب الجذب لا الدفع وقوله الثاني ان يسرع خلفها ليلحقها
فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه الانصاف هذا بعينه محتمل اذا كانت هي التابعة وهو فار منها والحق ان
الشاهد بعض اهلها فانه نصر بها من حيث لا يشعر فاعتمد الله ليوسف بالشهادة انه وكان من حقه
ان يصدق يوسف ويكذبها لكن اراد ان لا يكون الفاضح لها فتعلق بانقطاع القميص وامارته على الصدق
والكذب ابعادا للتهمة ولذلك قدم امارة صدقها على امارة صدقه وكذا فعل مومن ال فرعون في قوله
وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وكذا فعل يوسف في كونه بدا باوعيتهم
قبل وعاء اخيه والشاهد قصد الامارة الاخيرة وجعل الاولى توطية لها واما ان كان الشاهد الحكيم فلا من
المناسبة واقربها ان قده من دبر دليل على ادباره عنها وقده من قبل دليل على اقباله اليها بوجهه
قوله وقرى من قبل ومن دبر قال ابن جني هي قراة ابن يعمر والجارود وهي كقوله تعالى لله الامر من قبل
ومن بعد يريد من دبره وقبله فلما حذف المضاف اليه صار المضاف غاية نفسه بعدما كان المضاف اليه
صار المضاف غاية نفسه بعدما كان المضاف اليه غاية له فبني على الضم لان المعنى ان يعلم ان كان قميصه
يعني ان الشرط وان كان ماضيا لكن في تاويل المضارع لان ارشاد العزيز الى اظهار الحق وهو مثل قولك
ان احسنت الي فقد احسنت اليك في الاخبار والاعلام وهذا يقوله لمن يمن عليك باحسانه قال ابن
الحاجب انما صح ذلك لان جواب الشرط لا يكون الا جملة ويكون معنى الشرط فيه الاعلام انما هو المشروط ذكره
في الامالي وقال ايضا كان ههنا بمعنى ثبت كانه قيل ذلك ثابتا والمعنى ان ثبت هذا في المستقبل فهي صادقة
قوله شغفها شغفه من شوق في الامرانه امهر فيه وحذق **قوله** والقصريات من بينهن التي
تشان في القصور اي المخدرات دون البدويات **قوله** من البوايق وهي جمع بايقة الداهية وفي
الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه اي ظلمه وغشمه **قوله** لان الله تعالى يقول ان الشيطان
كان ضعيفا وقال للنسا ان كيدكن عظيم الانصاف وفيه نظر لان الذي في هذه الاية من كلام العزيز فيمكن
ان يكون حكاية تصحيحا للكلام لا تحقيقه وقوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا مقابل بكيد الله فخوه
ان يكون ضعيفا ولان كيد الشيطان اصل الكيد النسا فلا يكون كيدهن اعظم **قوله** لانه مناد قريب
مفاطن للحديث يعني لا يحتاج حرف النداء لامرين اما ان المنادى بعيد فيطلب اقباله به واما انه قريب
ساه بليد فينبه به ويوسف عليه السلام لم يكن لهذه المثابة **قوله** وفيه تقريب له وتلطيف لمحله
نشر للمعنيين يعني في حذف حرف النداء تقريب له اي تنزيه عن بعده ورفعه لمكانته لانه مفاطن ذكي وليس
ساه **قوله** يقال خطئ اذا اتى متعمدا الراغب الخطا العدول عن الجهة وذلك اضرب احدها ان يريد غير
ما يحسن ارادته فيفعله هذا هو الخطا التام الماخوذ به ويقال فيه خطئ يخطا خطا وخطاة قال تعالى انه كان
خطئا كبيرا وان كنا لخاطئين وثانيها ان يريد ما يحسن فعله لكن يقع خلافه فيقال اخطا فهو مخطئ وهذا
قد اصاب في الارادة واخطا في الفعل ومنه الحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقوله
من قتل مومنا خطا وثالثها ان يريد ما لا يحسن فعله ويتفق خلافه فهذا المخطئ في الارادة مصيب في الفعل
فهو مذموم غير محمود بفعله وهو المراد بقول الشاعر اردت مساتي فاجتررت مسرتي وقد يحسن الانسان
من حيث لا يدري وجملة الامر ان من اراد شيا واتفق منه غيره يقال اخطا وان وقع منه كما اراد يقال اصاب
ويقال لمن فعل فعلا لا يحسن او اراد ارادة لا تحمل اخطا ولهذا يقال اصاب الصواب واخطا الخطا هذه اللفظة

مشتركة كما نرى منزدة بين معان يجب ان يتحرى الحقايق وان يتأملها قوله كنائب الثبة وهي اسم لجماعة الفا
الذاهبة وفي الحديث ان فاطمة خرجت في لمة من نسايها اي في جماعة قيل هي ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل اللمة
المثل في السن والترب الجوهري الها عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه واصلها فعلة من الملامة وهي الموافقة
قوله وقد حال هم دون ذلك البيت يقول قد حال هم دون ذلك الامر داخل بين القلب والفؤاد بحيث
تنعمه الاصابع فلا تجده من شدة الكمون فيه وقيل تنعمه اي يلمسه اصابع الاطبا ينظرون انزل
في ذلك الموضع ام لا قوله كما شغف المهنوءة الرجل الطالي اوله لامرء القيس اتقتلني وقد شغفت فؤادها
ولا برحي معناه وصل حبه الى قلبها دكان عرقه بجدته واصله من البعير يهنا بالقطران فيصل
حرارة ذلك الى قلبه قال الاصمعي كل شي يذهب بالفؤاد من خير وشر فهو شاغف وانشد البيت
قوله ومعنا الجوهري معنه مغنا ابغضه قوله فيضع الحناجر الفا تفصيل لما اجمل في قوله ان يفصل الجمع
بين المكر به اي يوسف وهو اي النسوة معنى قوله فظلل البيت وانكان اي اخذنا متكا تتكي عليها
والقلل جمع قلة وهي الجرة والحلال النبيذ قوله مسراح قال وانت من الغوايل حين ترمي ومن دم الرجال
مسراح ونحوه مساع اي في شعر عنترة قال مساع من زوري عصوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم
اي العرق ينبع خلف ناقة غضوب والجسرة القوية والزيافة المسرعة والفنيق الفحل والمكدم وهو العض
قوله فاهوت مسكه البيت ابياتها اي اخواتها والعميمة الناقة الصلبة والوقاح شديد الحافر قوله
الزماورد الزماورد بفتح الزاي ذكره الازهري وهو الرقاق الملفوف باللحم وغيره كانه يتكى عليه السكين كذا وجد ته
في الحواشي قوله كما يرى نور الشمس من الماء على الجدران قوله والها للسكت قبل تحريك ها السكت
لحن فكانه الوقف مجرى الوصل فيه جواب عن قول الزجاج ويقال اكبرنه حضن وقد رويت عن مجاهد
وليس ذلك بمعروف في اللغة والسو وابيات فيه قوله تاتي النسا حضن على اطهارهن ولا تاتي
النسا اذا اكبرن اكبارا والها في اكبرنه يبقى هذا لانه لا يجوز النسا حضنه يا هذا لان حضن لا يتعدى الى
مفعول ولهذا جعل المصنف الها للسكت والاحسن ان يقال ان الها ضمير مصدر كانه قيل اكبرن اكبارا كما في
قولهم عبد الله اظنه منطلق قوله خف الله البيت وفيه ذابت بدل حامت قال الواحدي يقول
استر جمالك برقع يرسله على وجهك فانك ان ظهرت ذابت الشواب في خدورهن عشقا لك ويروى
حاضت فان المراة اذا اعتلمت قوله حاشا ابي ثوبان البيت قيل كل مصراع من بيت وترتيب
البيتين هكذا حاشا ابي ثوبان ان ابا ثوبان ليس ببكمة قدم عمرو بن عبد الله ان به ضنا على الملحاة والشتم
والبيت كما في الكتاب ورواه ابن جني في المحتسب ضنا بكسر الضاد اي بضن بنفسه عن الملحاة وهي
الفعلة من لحيت الرجل اذا لمته والفلحا مكسور احمد وذا اللعن والعذل وهو مشتق من لحوت العصا
اذا قشرته يقول ادهم والوهم الا ابا ثوبان فاني اضن ان الحاه اي اشتمه قوله وهي حرف من
حروف الجر قيل اصلحه حاشى الى الله لا يستقيم على تقدير كون حاشى حرف جر لان حرف الجر لا يضاف
واذا كان حرف جر لا يعتو ابه الكلام وكذا اذا كان حرف استثنا كقولك اسا القوم حاشا زيد واما قول
الشاعر حاشى ابي ثوبان فيمكن ان يكون تقدمه ما يكون هذا مستثنى منه اذا المعنى ادهم والوهم
الا ابا ثوبان والجواب ان قوله فهو متعين موضع التنزيه والبراة تدفع هذا الزعم ويجي عن الزجاج وابي
علي انها ليست حرف قوله قال براة ثم قال الله لبيك من سبرك وسره قال ابن الحاجب انه اسم
من اسما الافعال بمعنى برئ الله من السوء لعل دخول اللام كدخولها في هيهات لما توعدون ووجه
قراة من قرا بالاضافة ان يكون مصدرا مضافا ومن قرا حاشا بالتنوين وهو اما ان يكون مصدرا ايضا
او اسم فعل والتنوين كما في صه ومن قرا حاشى لله وقلب التنوين الفا اجرى الوصل مجرى الوقف ويكون

اسم فعل

اسم فعل موضوع هكذا الغير تنوين قوله وقراة ابي عمرو حاش لله بحذف الالف الاخيرة قال صاحب التيسير
قال ابو عمرو حاشى لله في الحرفين بالف في الوصل فاذا وقف حذفها اتباعا للخط وروى ذلك عن اليزيدي والباقون
بغير الف في الحالين قال الزجاج حاشى لله وحاش لله يقرأن بحذف الالف واثباتها ومعناه الاستثنا المعنى فيما
فسره اهل التفسير قلن معاذ الله ما هذا بشرا واما على مذهب المحققين من اهل اللغة وهي مشتقة من قولك
كنت في حشى فلان اي في ناحيته والمعنى براة من الله من السحى المعنى قد نجى الله هذا من هذا فاذا قلت حاشى لزيد معناه
قد تنحى زيد من هذا وتباعد عنه وقال ابو علي لا يخلو حاش لله ان يكون الحرف الجار في الاستثنا مثل قول الشاعر
حاشى ابي ثوبان او يكون فاعل من قولهم حاشى يحاشى لا يجوز الاول لان الجار لا يدخل على مثله ولان حرف لا يحذف
اذا لم يكن فيه تضعيف فيتعين الثاني فحاشى فاعل من الحشا الذي يعني به الناحية اي صار في حشى اي ناحية
مما قرف فيه اي لم يقترفه ولم يلابسه وصار في عزلة عنه وناحية واذا كان فعلا فلا بد من فاعل وفاعله يوسف
اي بعد عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه ومراقبته امره واما حذف الالف فيه فلان الافعال قد حذف منها نحو لم
يك ولم اد ولم ابل وقال الجوهري حاشى قد يكون فعلا وقد يكون حرفا قال سيبويه حاشى لا يكون الا حرف
جر لانها لو كانت فعلا لجاز ان يكون صلة لما كما يجوز ذلك في خلا فلما امتنع ان يقال جاني القوم ما حاشى زيدا دلت على
انها ليست بفعل وقال المبرد حاشى قد يكون فعلا واستدل بقول النابغة ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه وما احاشى
من الاقوام من احد فتصرفه يدل على انه فعل ولانه يقال حاشا لزيد فحرف الجر لا يجوز ان يدخل على حرف الجر ولان الحذف
يدخلها كقولهم حاش لزيد والحذف لا يكون في الحرف وقلت ان المصنف اختار مذهب سيبويه وانا باب الحرف
مناب المصدر كانهم اماتوا الي وبامع ان الحروف لا تمال الا انها اشبهت الجملة في الاستقلال فكانها من قبيل الافعال
ويتصور به قول المفسرين معناه معاذ الله كما نقله الزجاج وقال المالكي والتزم سيبويه فعليه عداه حرفيه حاشا وان وليها
مجرور باللام لم يتعين فعليتها خلافا للمبرد بل اسميتها لجواز تنوينها وقلت سبق في اول البقرة بيان مجارها قوله وقرى
حاش لله قال ابن جني وهي قراة الحسن بخلاف وفيه ضعف من وجهين احدهما التقا الساكنين الالف والشين وليست
الشين مدغمة والاخر اسكان الشين بعد حذف الالف ولا موجب لذلك وطريقه في الحرف انه لما حذف الالف تخفيفا
اتبع ذلك الفتحة اذا كانت كالعوض اللاحق مع الالف فصارت كالتكرير في الراي والتفشي في الشين والصفير
في الصاد والشين والاطباق في الصاد والضاد والطا والظا ومتى حذفت حرفا من هذه الحروف ذهب معه ما
يصحبه من التكرير والصفير والاطباق قوله وقرى حاشى الاله قال ابن جني وهي ايضا قراة الحسن هو كقولك حاشى
الرب وحاشى المعبود قوله جلست من عين يمينه اي ناحية يمينه قوله عدت من عليه بعض الظل بعد
ما رات حاجب الشمس استوى فترفعا نصف قطاه ويروى غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها تصل وعن قيض بزيزا
مجهل بصف قطاه واستعار الظلم لها وهو للابل خاصة بصل اي تصوت جوفها من شدة العطش وعن قيض اي عن
قيض وهو القشر الاعلى من البيض قوله منقلب الالف اي الا ترى الى علي في قول الشاعر منقلب الالف الى الا
مع الضمير وقلب الالف يا لا يكون الا في الحرف قوله ونفى بها الحكم يعني نفي عنه البشرية بما ثم اثبت له الملكية با
لا وهما في الحصر اصل ولهما قطع الحكم قوله الا ما عليه العقبة الخاسية المحيرة من تفضيل الانسان على الملك لا انصاف
اكثر السفاهة وحسبان هذه المسيلة من الضروريات وقيح في ذلك بانه ركز في الطباع والمراد هنا طباع النسا
وميلها الى الشهوات وايثار العاجلة الانصاف الاية دلت ان صح كلام النسوة على ان الملك اجمل واحسن من البشر
وليس الخلاف الا في ايهما افضل ولا يلزم من كونه اجمل ان يكون افضل قال الامام الاولى ان يكون هذا التشبيه وقعا
في نفي دواعي الشهوة والحرص على طلب المشتهى واثبات ضد ذلك وهو غض البصر ومنع النفس عن الميل الى
المحرمات بدليل قولهن ان هذا الا ملك سلمنا لكن تعظيم حال يوسف في الحسن والجمال الا في السيرة لان ظهور عذرها
في شدة عشقها انما يحصل بسبب فرط يوسف في الجمال فلم قلتم ان ذلك يوجب المزيد في الفضل بمعنى كثرة الثواب

وقلت ويويد هذا قوله في فذلكن الذي لمتنني فيه قبل ذلك رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويعشق
ولذلك او ترشر اعلي انسانا لان البشر ماخوذ من البشرة ومن هنا سميت البشارة بشارة لانها احسار ببسط بشرة
الوجه بسبب انتشار الدم فيه ولو قيل انسانا لكان نفيا للانسانية وكان كلاما في المعنى ولزم من ذلك الفصل
المطلوب فلما نفيت البشرية علم ان المنفي كلا احسن المنظر والطلعة البهية قال الراغب الانسان اذا وجد ان
يعلم ويعمل بحسبه فكل انسان لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه عليه مطلقا بل قد ينفى عنه كقولهم ليس
بانسان اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لاجله قوله وسليقته الجوهري السليقة الطبيعة يقال فلان
يتكلم بالسليقة اي بالطبع لا عن تعلم قوله ماهذا بشرا قال ابن جني هي قراة الحسن وابي الحويرث وقال
الزجاج هذه القراة ليست بشي لانه مثل شري يكتب في المصحف بالياء وقولهن ان هذا الا ملك كريم تنطابق
في اللفظ البشرا قوله وربالحاله الجوهري يقال اي لا ربابك عن هذا الامر اي ارفعك عنه قوله بل الي
الموصول اي لا يرجع الي يوسف بل الي الموصول لانه لو عاد الي يوسف بقي الموصول بلا عايد ويلزمه
حذف الجار مع المجرور وقال نور الدين الحكيم بل الاولي ان يكون راجعا الي يوسف والراجع الي الموصول
حذف بعد ما نصب بنزع خافضه كما قرر في قوله تعالى فاصدع بما تومر حذف هناك كما استكن ههنا
قوله وليكونن بالتشديد والتخفيف التخفيف هو المشهور والتشديد شاذ قال الزجاج القراة الجيدة التخفيف
والوقف عليها بالالف لان النون الخفيفة تبدل منها في الوقف الالف يقول اضربا زيدا فاذا وقفت قلت اضربا وقرئت
بالتشديد واكرهها لخلاف المصحف لان النون الشديدة لا يبدل منها شي قوله تدعونني علي اسناد الدعوة اليهن
جميعا فالنون ضمير جماعة النسا وزيد يفعلن وهذه الصيغة ليشترك فيها النسا كما نحن فيه والرجال كما في قول
مومن ال فرعون ياقوم مالي ادعوكم الي النجاة وتدعونني الي النار فالواو في المذكر ضميرهم والنون علم الرفع والواو
وفي المونث لام الفعل والنون ضميرهن ذكر نحوه في قوله تعالى الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
قوله تنصح له تنصح اي يتشبه بالنصحا ويكلف ان يكون ناصحا قوله فالتجا الي ربه عند ذلك وقال رب
السجن احب الي من ركوب المعصية مثل هذا الاستثنا يشعر باستعصام المعصية وخوف الفضيحة التي
تجار عنده الحمام كما قالت مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا روي السجاوندي وصاحب الايجاز ان
نسا المدينة من صميم شرفها وحسنات دهرها سليمان ابن يسار ودخلت عليه من كل مدخل دخلت عليه
مستمسه وقالت لين لم يفعل ما امرك لا سجنن ولاشهرنك فسكنها ثم خرج من المدينة وجلا وطنه فرارا
من المعصية فراي يوسف في المنام فقال له انت يوسف فقال له انا يوسف عليه السلام قال نعم
انا يوسف الذي هممت وانت سليمان الذي لم تهم قوله كان احب اليه واثر عنده نظرا في حسن المصير
قال القاضي وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولي به ان يسال الله العافيه ولذلك رد رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي من كان يسال الصبر وروي عن الترمذي عن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم سلوا الله
من فضله فان الله يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار الفرج وقال الامام انه عليه السلام انما اجاب بهذا
قولها ولين لم يفعل ما امره ليسجنن وتقديره اذا كان لا بد من الالتزام باحد الامرين اعني الزنا والسجن فهذا اولى
لانه متى وجب التزام احد قسمين كل واحد منهما شر فاخفهما اولاهما بالتحمل والا يصرفه عن كيدهن فزع منه الي
الالطاف الله وعصمته التقدير وان لم يصرف عن كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت
علي العصمة اصب اليهن امل الي اجابتهن بطبعي ومقتضي شهوتي قال الامام كان قد حصل جميع الاسباب
المرغبة الي اجابة دواعي الشهوة من المال والجاه والتمتع بالمنكوح وحصل في الاعراض عنها ايضا جميع الاسباب
المنفرة فالتجا الي الله تعالى في طلب ترجيح دواعي الحكمة علي الشهوة قال واحتج اصحابنا بهذه الاية علي ان الانسان
لا ينصرف عن المعصية الا باذن الله تعالى وان لم يصرفه وقع فيها ومن هذا قرر المصنف وقال فزع منه الي الطاف

الله وعصمته لا ان يطلب منه الاجبار علي التعفف ولا يخفى ضعفه قوله اصب اليهن امل اليهن الراغب
الصبي من لم يبلغ الحلم ورجل مصب ذو صبيان وصبا فلان صبوا وصبوة اذا نزع واشتاق وفعل فعل
الصبيان قال تعالى اصب اليهن واصبان مصبوت قوله الايات وهي الشواهد علي برائته قال القاضي كشهادة
الصبي وقد القميص وقطع النسا ايديهن واستعصامه عنهن قوله باستنزال المراة لزوجها وهي
كناية عن الحيلة ولهذا صرح بذكر المراة والزوج اي المكيدة التي تجري بين المراة وزوجها من استنزاله من رايه
الصايب الي ما ارادت وفيه معنى التدريج كما في المثل الاتي بعده الاساس ومن المجاز استنزل له من رايه
قوله وقبلها منه في الذروة والغارب مثل في الخداع لان رايض الصعبة اذا اراد ترمنتها مسح
سنامها وذروتها قوله مطاوعة المطاوعة بنا مبالغة والها علي تاويل النفس كالهلباحة للاحمق الاساس
يقال هو مطيع ومطواع ومطواعة قال اذا اشرته مطواعة ومهما وكلت اليه كفاكا اسدته اي جنبه للسياد
قوله مع تدل علي معنى الصحبة واستحداثها فيجب ان يكون دخولهم السجن مصاحبين له قيل ينتقض
هذا بقوله واسلمت مع سليمان فيقال لا ينتقض بل يحمل ذلك علي التخصيص للصارف يدل عليه قول المصنف
في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي لا يصح تعليقه ببلغ لاقتضايه بلوغهما حد السعي معا ولا بالسعي لان صلة المصدر
لا يتقدم عليه فيكون بيانا كانه لما قيل فلما بلغ السعي اي الحد الذي يتقدر فيه علي السعي قيل مع من قال مع
ابيه فمع ههنا جار علي الحقيقة حال من فاعل دخل وقيد للفعل فيكون حدوثها مع حدوث الفعل ولا صارف
من الحمل علي الحقيقة فوجب حمله عليها قوله رقي اليه الجوهري رقي عليه كلاما ترقية قوله بلغة عمان النهاية
عمان بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقا فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند
البحرين وله ذكر في الحديث قوله من الذين يحسنون عبارة الرويا قال الزجاج فيه ان الرويا جزء من اربعين
جزءا من النبوة وتاويله ان الانبيا يخبرون بما سيكون والرويا تدل علي ما سيكون قوله ان كانت لك يد في
تاويل الرويا وانما قيد في هذا الوجه بالشرط لانهما اجنبيين مارا ياه نقص عليه احد روياه وهو يولها ولا سمعا
يذكر الناس ما علما به انه عالم بل اطلقا قولهم من المحسنين فراسة فناسب لذلك التعليق قوله واذا
ضاق اوسع له الاساس ومن المجاز اضاف اسه ضيعه فقر وقد اضاف اضافة ورجل مضيف قوله انها
تحاماله النهاية تحلم اذا ادعي الرويا كاذبا ومنه الحديث من تحلم كلف ان يعقد بين شعيرتين قوله باصل
حبلة الاية الحبلة بفتح الحاء والبا وربما سكنت الحاء والقضيب من شجر الاعناب وكذا في الصحاح وفي المغرب بالفتح لا غير قوله
تنهش منها الاساس نهش اللحم وانتهشه اخذه بمقدم فيه قوله ووصفاه بالاحسان اي بقوله انا نراك
من المحسنين اي من العلما الجوهري هو يحسن الشي اي يعلمه وذلك انما سمعا يوسف يذكر للناس ما يعلم منه انه عالم
فلما سمع يوسف هذا واصل به قوله لا ياتيكما طعام الي اخره ليريهما ان علمه فوق ما يعلمه العلما قوله وجعل
ذلك تخلصا الي ان يذكر لهما توحيد الي جعل وصف نفسه بالعلم الفايق وسيلة الي ذكر التوحيد وذلك ان الجواب
عن سوالهم هو قوله يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا الاية لكن قدم عليه مقدمة الدعوى الي
التوحيد لانها اول ما يجب علي الانبيا ولها بعثوا ولها امروا فجعل قوله لا ياتيكما طعام ترزقانه الي قوله
ولكن اكثر الناس لا يشكرون تخلصا الي قوله يا صاحبي السجن اارباب متفرقون والمخلص هو الرابطة بين
الكلامين لا حسن تعلقه بالجواب من حيث ان تاويل الاحاديث من المغيبات من المواهب التي اختصها
الله بالمرتضين من الرسل والمخلصين من عباده وجعلت ذريعة الي الشروع في اثبات التوحيد ونفي الشرك
عن نفسه علي سبيل الاستدراج وارخا العنان ليلا يلبس له جلد النمر اذا ابتدا بقوله ارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار وادمج في المقدمة الرخصة في تزكية النفس عند الاحتياج يدل عليه قوله وفيه
ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده لم يكن من باب التزكية في الجواب المخلص

الي نوحي المطلوب من اثبات التوحيد والنبوة والاستدراج الي اسماع الحق والادماج لمعنى التركية
بتاويله ببيان ماهيته وكيفيته النهاية التاويل من ال الشي يول الي كذا اي رجع وصار اليه وتاويل الاية
نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الي ما يحتاج الي دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ الاساس اول الحكم الي
اهله رده اليهم ومن المجاز يقال لا يعول على الحسب تعويلا فالتقوى احسن تاويلا اي عاقبة والمراد ههنا
المجاز يعني اذا اخبركما بحقيقته ما يحمل اليكما من الطعام ثم بحقيقته كما اخبركما فقد اسالكما بعاقبته كذلك فهذا
التاويل ليس من نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الي ما يحتاج الي الدليل بل يشبه بيان المجمل والمشكل
الذي يحتاج الي تفصيله وكشفه وذلك ان صاحبي السجن كانا يعلمان على الاجمال ما يحمل اليهما من الطعام
لكن ماهية ذلك الطعام وكيفيته لم يكن عندهم فاذا بين ذلك لهما فقد فسر المبهم واليه الاشارة بقوله
لا ان ذلك يشبه تفسير المشكل قوله ولتوكيد كفرهم بالجزاء معطوف على الدلالة على انهم يعني في تكرير ضميرهم
وتقديمه على كافرون دلالة على الاختصاص والتوكيد فالتخصيص من التوكيد قوله من التكرير وقد اشار
في تركيبه الي ذلك فقوله ان غيرهم قوم مومنون بها ثم قوله وهم الذين على صلة ابراهيم دليل على التخصيص
والتوكيد وقوله للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالاخرة ثم قوله والتوكيد كفرهم بالجزاء دل على ما دل ذلك
قوله تعريض بما منى به اي قدر له النهاية يقال منى الله عليك خيرا اي منيا ومنه سميت المنية
لانها مقدرة بوقت مخصوص يعني ركب ملة قوم فعلوا الي ما فعلوا بعد ما راوا الايات ومن ثم قال وان
ذلك ما لا يقوم عليه الا من هو شديد الكفر بالجزاء قوله وقيل ان ذلك من فضل الله اي عدم صحة الاشراك
منا معاشر الانبيا من فضل الله تعالى لانه نصب الادلة التي ينظر فيها ويستدل بها فالمشار اليه مضمون
الكلام الدال على التوحيد وفضل الله على الاول سمعي لقوله يهديهم عليه وارشدهم اليه وعلى الثاني عقلي لقوله
نصب لنا الادلة قوله فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب محصوب الراغب الصاحب الملازم انسانا كان
او حيوانا مكانا كان او زمانا ولا فرق بين ان يكون مصاحبته بالبدن وهو الاصل والاكثر او بالعناية والهمة
وعلى هذا قال ليس غبت عن عيني لما غبت عن قلبي ولا يقال في العرف الا لمن كثر ملازمته ويقال لمالك الشي
هو صاحبه وكذا لمن يملك التصرف فيه قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن قال له صاحبه وهو يحاوره والا
صحاب للشي الانقياد له واصله ان يصير له صاحبا ويقال واصحب فلان فلانا جعله صاحبا له قوله كما
تقول رجل صدق يعني كما دل الاضافة بمعنى اللام على ان الصدق مالكهما مبالغة والاصل رجلان صادقان
كذلك اضافة صاحبي الي الصدق والمراد صدقهما في صحبتي اي يد محمود كما في حقي وتعلمتما ما توحيه حق الصحبة
الراغب الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا ويستعمل في كل ما يحق في الاعتقاد نحو صدق ظني وفي
فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب في القتال قوله وهذا مثل ضربه لعبادة الله فيه
اشكال لان الظاهر نفي استوا الاسلم وعبادتها بالله تعالى وعبادة ما ناير المثل لكن التقدير اسادات شتى يستعبد
مملوكا واحدا الي عباده خير من سيد واحد فهاذهم موضع الرب السيد الله لكونه مقابلا لقوله ارباب كقوله
تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا قوله لا مسميات تحتها
مع بالكسر وهو مبني على ما ينصب به وعند الاخفش مبني على الفتح قوله المراد بالامر ما اتهما به من هم الملك اشارة
الي قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا الاية وتفسيره لدخل معه السجن
عبدان للملك رقى ليبد اتهما انهما سماه فامر بهما الي السجن الي اخره كانهما حين عرضا المنامين عليه طلبا
منه تنزيلهما على شانهما وقصتهما من التهمة وانفا عنهما السجن لهما وهل لهما الخلاص من ذلك
في العاقبة فالامر والشان هو مجموع هذه الاعتبارات وزبدتها وخلاصتها ولذلك عاد في بيانه بقوله اي
ما يجر اليه من العاقبة الي اخره قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال المراد بالامر التاويل في قوله ننبئكما بتاويله

وعبارة

وعبارة الرويا واحدة وان تعددت وما ذكر لا يوافق ما قيل من انهما تحالما ليمتحناه وهو قوله وظنا ان ما
راياه في معنى ما نزل بهما وقلت هو ما عني بالامر الا التاويل الذي هو بمعنى العاقبة كما سبق انه ذكر في الاساس
لا يعول على الحسب تعويلا فالتقوى احسن تاويلا اي عاقبة الامر الي قوله في الجواب الاول اي ما يجر اليه
من العاقبة وفي الثاني ان ذلك كاين والمسار اليه هو قوله هلاك احدهما ونجاة الاخر وهو تفسير لقوله
ما يجر اليه من العاقبة قوله ينياسني من هذه الورطة اي يخلصني النهاية وفي حديث عايشة تصف
اباها رضي الله عنهما فانتاش الدين بنعشه اي استدركه واستنقذه وتناوله واخذه من مهواته
قوله الله في عون العبد الحديث بطوله اخرجه مسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة واما حديث
عايشة رضي الله عنها فاورده البخاري ومسلم والترمذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر مقدمه
المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك اذ سمعنا خشخشة سلاح
فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجيت احرسه فدعا له ثم نام قوله وان ذلك عطف على قوله لم انكر على يوسف الاستعانة في كشف
ما كان ابي ان كان الانكار لمطلق الاستعانة فليس كذلك لان الله تعالى قال وتعاونوا على البر والتقوى الي
اخره وان ذلك لان الملك كان كافرا فكذا الي اخره قوله فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها الجوهري يحسن
يعلم الاساس ومن المجاز فلان لا يحسن شيا وقيمة المرء ما يحسن قوله اذا اوقعتها صفة لبقرات الي اخره
بين الفرق بين اللفظين واحال الغاية الي الذهن ويمكن ان يقال ان المميز اذا وصف انما يستجلب
للوصف ومن ثم ترك التمييز في القرائن الثلاث وسبع عجاف واخر يابسات وسبع شداد والمقام يقتضيه
لان المقصود بيان الابتلا بالشدة بعد الرخا وبيان الكمية بالعدد والكيفية بالبقرات تابع قوله والعجاف
وصف لا يقع البيان به وحده يعني ان التمييز لبيان الجنس ولا يدل على الجنس لان الوصف لا يدل على
الحقيقة وانما يدل على شي وانما جاز ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب لجري الصاحب والفارس مطرح
موصوفهما مجرى الاسم ولذلك لا يجوز ثلاثة ضخام لانه يلبس قوله ذلك مما يشكل اي ثلاثة ضخام واربعة
غلاظ مما يشكل لانا لا نعلم ان الضخم والغليظ ما هو وما نحن بسبيله معلوم ان عجاف ليس غير البقرات
لوقوعه مقابلا لقوله سبع بقرات سمان فهو اذن نحو قولك ثلاثة فرسان واجاب ان الاصل ان يجري
الوصف على الوصفية وانما يترك الاصل اذا امنع مانع كما في قولك خمسة اصحاب وههنا لما وصف السبع بالعجاف
فاي حاجة الي جعله مميزا المنتصب للتاويل وتحريره ان الكلام تردد بين قوله سبع عجاف على الوصف وبين
سبع عجاف على الاضافة فالحمل على الوصف اولى لانك اذا اضفته ازلت عجاف من مقتضاه وهو الوصف الي
الجنس بالتاويل فترك الوصف الذي هو الاصل والذهاب الي الجنس مع حصول المطلوب من الكشف والبيان
غير جايز قال صاحب الفرايد لما كانت الصفة قايمة مقام الموصوف في قولنا عجاف على الاضافة والموصوف
معلوم لما تقدم فقولنا سبع عجاف كقولنا سبع بقرات عجاف فالتمييز المطلوب بالاضافة حاصل بالاضافة
الي الصفة لقيامها مقام الموصوف فكما يجوز سبع بقرات عجاف يجوز سبع عجاف وقوله ترك الاصل لا يجوز مع وقوع
الاستغنا انما اللبس باصل منظور فيه لان الاصل في العدد حصول تمييزه بالاضافة والوصف على خلاف الاصل
فاذا اضفت وقلت سبع عجاف فالموصوف محذوف لانه معلوم والصفة قايمة مقامه واذا لم تضف وجعلته
موصوفا فلا بد من تقدير المضاف اليه بان يقول سبع بقرات عجاف فكان كل واحد على خلاف الاصل وانما لم
يضف لانه قام مقام البقرات وهي موصوفة بعجاف فكانت من قبيل اضافة الموصوف الي الصفة وهي غير
جايزة الا بتاويل وقلت هذا الكلام احسن لان الاصل سبع بقرات عجاف لقضية التقابل فلما حذف المميز اجاز
العدم اللبس انقلب الوصف تابعا للمميز فارتفع اعتبار شان الوصف كما سبق ان المقصود الابتلا بالشدة بعد

الرخاوا اما النفادي عن اضافة الموصوف الي الصفة دون اعتبار المعنى فامر سهل قوله حمل النظر على النظر
قيل نحو عار فان مصدره غور رحملا له على نظيره ونقيضه اما نظيره فدخل دخولا واما نقيضه فخرج
خروجا قوله يودي الي تدافع قال صاحب التقريب اذ عطفه يقتضي دخوله في حكم السبع المذكور وكونه
مميزا بالسنبلات الخضر وبالاخر لفظ يقتضي كونه غير السبع فيصح لا الانسحاب فلو عطف اخرين على رجال قيام
لكان سبعة مكررة في المعطوف اي وسبعة اخرين اي رجال اخرين قعود ويفسد المعنى لان المفروض
ان الرجال سبعة واما الاية فلو كرر فيها وقيل سبع اخر اي وسبع سنبلات اخر استقام لان الخضر سبعة
واليابسات سبعة نعم لو فرعنا على المرجوح وهو انسحاب العامل في العطف ادي الي ان السبع المذكورة
مميزة بسنبلات خضر وسنبلات اخر يابسات وفسد اذ المراد ان كلا منهما سبعة لا انهما سبعة فالمثال
ليس وزان الاية اذ هو على تكرير العامل يفسد وعلى الانسحاب يصح والاية وبالعكس والصحيح التكرير فجاز
العطف لكن الاولى ان يعطف اخر على خضر لا على سنبلات خضر ليدل على موصوف اخر وهو سنبلات
ولا يقدر موصوفها بقرينة السياق والتدافع ممنوع اذ العطف يقتضي دخوله في حكم السبع المذكور على
على تقدير الانسحاب ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع المذكور على تقدير التكرير فلا تدافع والجواب
عنه انه قد سبق مرارا واطوارا ان مذهب المصنف في عطف المفرد على المفرد بالانسحاب قطعا وبطلانه
بانه مرجوح لا يحدسه على ان ابن الحاجب نص على القول برجحان الانسحاب حيث قال بعد ذكر المذاهب الثلاثة
والصحيح الانسحاب في الجميع وجواز التقدير في المعطوف مطلقا ثم علله بقوله لان به يتقوم المعنى المقتضي
للاعراب ولان المعنى عليه بدليل اشتريت الجارية نصفها وجاني غلام زيد وعمرو الا ترى انه لو قدر
الاول فسد المعنى وكرر هذا البحث ابيا و التدافع فيما نحن بصدده فان البيان والمبين شي واحد
فاذا بينت السبعة في قولك سبعة رجال برجال قيام وقعود على طريق العطف صح لان المبين متعدد
ولا منافاة بينه وبين البيان لان المراد بعضهم قيام وبعضهم قعود واما اذا عقبته باخرين وكان
تفسير السبعة ايضا حصل الاختلاف وجا التدافع وتوهم ان الفساد من جهة ان المفروض ان الرجال
سبعة فاسد فعلى هذا الاية اذا عطفت يابسات وغيرها على خضر صح وان لزم الاختلاف في العدد لان
الكلام في صحة التركيب لا العدد واما اذا اثبت باخر جا التدافع وايضا لو وجبنا القول بالتقدير دون
الانسحاب كان لفظ اخر تطويلا فوجب صون كلام الله منه وللقايلين بالانسحاب ان يستدلوا بهذه الاية
على وقوعه صريحا في التنزيل قوله اما ان يكون للبيان كانه لما قيل كنتم تعبرون فقيل لاي شي فقيل
للرويا كما قال في قوله وكانوا فيه من الزاهدين في اي شي زهدوا فيه قوله تعبرون يقال برسه
فاسوت اي دعوته فاجاب ويعدى باللام قوله الذي اعتمده الاثبات الاثبات جمع ثبت يقال فلان
ثبت اي ثابت القلب ولا حكم بكذا الا بثبت اي بحجة قوله عبره الجوهري وعبر النهر شطه وجانبه
قال القاضي عبارة الرويا الانتقال من الصور الخيالية الي المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور
وهو المجاوزة قوله فاستعيرت لذلك اي استعيرت الاضغاث التخاليط والاباطيل شبهت تخاليط
الاحلام واباطيلها بما جمع من اخلاط النبات وحزم والجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيد ورديء
ثم استعمل اضغاث في موضع الاباطيل وجعلت القرينة الاضافة قوله الي اضغاث من احلام
الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وجمعه احلام قال تعالى ام تامرهم احلامهم بهذا قيل
عقولهم وليس الحلم في الحقيقة العقل لكنه من مسبباته وقد حلم وحلمه وقال تعالى واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم اي زمان الحلم وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم اي وجدته قوة الحلم وسمي الحلم لكون صاحبه
جديرا بالحلم فقال حلم حلما وقيل حلما وحلم واحتلم وحلمت به في نومي اي رايته في المنام قوله فلان

يركب الخيل ويلبس عمايم الجن قال صاحب الغرايب ولما كانت اضغاث احلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها
واباطيلها وهي متحققة في رويا واحدة بحسب انها متركبة من اشيا كل واحد منها حلم فكانت احلاما
فلا افتقار الي ما ذكر من التكلف وقلت هذا كلام حسن وكلام المصنف مبني على ان الحلم والرويا مترادفان
فكانه قيل اضغاث رويء ولا شك انها رويا واحدة لا رويء ولذلك استشهد بقول الشاعر
رايت رويا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا قال صاحب النهاية والرويا والحلم عبارة عما يراه النايم في
النوم من الاشيا لكن غلبت الرويا على ما يراه من الخير والشي الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح
ومنه قوله تعالى اضغاث احلام ويضم لام الحلم ويسكن وفي الحديث الرويا من الله والحلم من الشيطان
قال التوربشتي الحلم عند العرب مستعمل استعمال الرويا والتفريق انما كان من الاصطلاحات الشرعية التي
لم يعطها بليغ ولم يهتد اليها حكيم بل سنها صاحب الشريعة للفصل بين الحق والباطل كانه كره ان
يسمي ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد فجعل الرويا عبارة عن القسم الصالح لما في صيغتها
من الدلالة على مشاهدة الشي بالبصر والبصيرة وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان لان اصل الكلمة لم
يستعمل الا فيما يخيل الي الحالم في منامه من قضا الشهوة مما لا حقيقة له وقلت لعله رحمه الله اراد بقوله
ولم يهتد اليها حكيم ما عرفها الفلاسفة على ما نقله القاضي في تفسيره الرويا انطباع الصورة المنحدرة
من افق المتخيلة الي الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من
التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك
ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الي الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة
المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بادنى شي استغنت الرويا عن التعبير والذي يويده قول
الامام التوربشتي ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود رويا المومن جزو من ستة واربعين
جزا من النبوة وزاد بعضهم فانه لا يكذب قال محمد بن سيرين وانا اقول هذه قال وكان يقال والرويا
ثلاثة حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله هكذا اورد في جامع الاصول وانما خص صلوات الله
عليه رويا المومن وجعلها جزا من اجزا النبوة ونص الاعداد ليلا يسرع فيه الفلسفي اصلا ويدخلها في تعريفه
المحتمل لانها من مشرع لا مجال للعقل فيه قوله روي غيرها روي كعلى لجميع العليا الجوهري جمع الرويا روي
بالتنوين مثل رعي قوله واما ان يعترفوا بقصور علمهم الانتصاف هذا هو الظاهر وحمل الكلام على الاول
بصيرة من وادي على لاحب لا يهتدى بمناره كانهم قالوا احلام باطلة ولا تاويل للاحلام الباطلة فيكون لها
عالمين وقول الملك لهم ان كنتم للرويا تعبرون دليل على انهم لم يكونوا في علمه عالمين بها لان ان للشك فجا
اعترافهم مطابقا للشك فيهم وقول الفتى انا انبيكم بتاويله الي قوله لعلي ارجع الي الناس لعلهم يعلمون
دليل على ذلك وقلت لا ارتياب ان التعريف في الاحلام اما للعهد والمعهود ما صرحوا به قولهم اضغاث
احلام واما للجنس وهو ما يعلم كل احد ان الاحلام ما هي والوجهان مبنيان على هذا والاول هو الظاهر لانهم
ما جعلوا ذلك المنام اضغاث احلام الا التمهيد عذرهم انهم غير عالمين بها قوله وادكر بالدال المهملة
المشهورة وبالذال المعجمة شاذة قوله بعد امة بعد مدة طويلة لقوله تعالى ولين اخرنا عنهم العذاب
الى امة اي برهة من الزمان وطايفة منه والجملة معترضة تعرف بعد الفلاح والملك والامة والنعم هناك
المقبور ابن كسرى كسرى الملوك ابو ساسان ام ابن قبله سابور قايلهما عدي بن زيد الفلاح البقا والفوز
والظفر يقول ابن عظما الملوك الذين كانوا في النعمة والحبور سترهم القبور عن اعين الناس ولا يدرى ما
حالهم في التراب قوله لانه ذاق احواله اي نما قال ايها الصديق لانه جرب احواله مرارا كثيرة اذ لا يقال
لاحد صديق حتى يجرب ويشهد منه الصدق مرة روينا عن البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه

وسلوان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا جي بالمضارع الدال على الاستمرار وقرن معه كلمة التدرج قوله ولكنه كلام محترز اي ولاجل انه ذاق احواله وعلم انه صديق لا يصدر منها الا الصدق ولا يروج عنده الا الصدق كله كلام محترز عن الكذب حيث لم يقطع برجوعه الى الناس لان الموت واقع ولم يقطع ايضا بان القوم يعلمون ذلك لانه لا اعتماد على فهم الناس وكرر لفظ الرجا في الموضعين قوله واحترز دونه اي بموت السراي بين يدي رجوعه اي قبله الجوهري اخترمهم الدهر وتخرمهم اي اقتطعهم واستاصلهم قوله مصدر اداب في الفعل الجوهري داب فلان في عمله اي جد وتعب وقرا حفص بالتحريك والباقون بالسكون ودابا حال من المامورين بتقدير الفعل واضماره واقامة المصدر مقامه او بمعنى ذوي داب قوله حملا كل اهلهن مسند الى السنين قال القاضي اي يا كل اهلها ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به يعني لما كان سبب الادخار السنين المجدبة كان الصرف الى اهلهن للاكل الصرف اليهن ومن هذا الباب قوله انشاب الصغير وافنى الكبير كرة الغداة ومر العشي قوله تحرزون وتخبؤون قال القاضي تحصنون لبذور الزراعة قوله من الغوث وغاثني من الغيث وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بما كالمهل يجوز ان يكون من الغوث والغيث وكذا يغاثوا قوله الاعرابية غثنا ما شئنا ذكر ابن دريد في كتاب المطر عن ابي حاتم عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة قال قاتل الله امة بني فلان ما افصحها سالتها عن المطر ببلادهم فقالت غثنا ما شئنا اي اصابنا الغيث قوله يعصرون بالتاء والياء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله من عصره اذا انجاه الجوهري واعتصرت بفلان وتعصرت اذا التجات اليه قال الله تعالى وفيه يعصرون وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون وهو من العصرة وهي المنجاة قوله ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون اي يعصرون بمعنى ينجون كان يعصرون من عصره اذا انجاه قوله من اعصرت السحابة ومنه قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال المعصرات السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان يعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز قوله علما مطلقا مفصلا يعني لا يشك احد في معرفة انتهاء الجدب الى الخصب لكن الخصب يحتمل ان يكون تاما وغير تام وخصوصيته احدهما لا يعلم الا بالوحي بقوله يعصرون يدل على خصب تام لا مزيد عليه كانه قيل ينتهي الخصب حتى يتجاوز المأكول الى المشروب والادخار فيه وتكرير فيه تتميم لقوله يعصرون وفي تخصيص اسم الناس دون ان يقال يغاثون كما قيل تزرعون تعميم لاثر الخصب في ساير الاماكن وفي ايثار يغاث دون يمطر تتميم للتتميم قوله ليلا يتسلق الحاسدون الاساس سلقت اللحم عن العظم قشرته وهو يتكلم بالسليقة وتسلق الحايط ومن المجاز سلقه بلسانه ولسان مسلق ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد قوله وليلا تقولوا ما خلد في السجن استعمل الخلود في امتداد الزمان وطول المكث دون الدوام والابد كما هو عليه مذهب اهل السنة قوله هي فلانة اتقا للتهمة الحديث من رواية الحسن عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع احدى نسائه فمر به رجل فدعاه وقال هذه زوجتي فقال يا رسول الله من كنت اظن به فلم اكن اظن بك فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم اخرجه مسلم قوله والله يغفر له قيل هذا اشارة الى ترك العزيمة بالرخصة وهي تقديم حق الله بتبليغ التوحيد والرسالة على براءة نفسه وقلت اسلفنا في سورة براءة على ان مثل هذه المقدمة مشعرة بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفر حرمته وهو كما يقول لمن يعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي قوله لاسرعت الاجابة الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر وعن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف يوسف بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاء رسول

الملك فعلي المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اراد ان يقيم الحجة في حبسهم اياه ظلما فقال عليه السلام على سبيل التواضع لا انه صلوات الله عليه كان في الامر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقا ولكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه جلالا ووقارا قوله ان كان لحليما ان هي المخففة من الثقيلة الاناة الوقار وقيل هو اسم من التاني في الامور قوله لان السوال مما يهيج به الانسان ان يحرك منه يعني قوله فسأله يحتمل ان يكون بمعنى المسألة اي سله عن حقيقة شانهن وان يكون بمعنى الطلب وهو ان يفتش من شانهن لخص فيه بلفظه ما التي يسال بها عن حقيقة الشيء ظاهرا هيجه للتفتيش عن حالهن لان الانسان حريص على تحصيل تحقيق الشيء ويستنكف ان ينسب الى الجهل به بخلاف ما لو قال سله ان يفتش اي اطلب منه فانه لا يبالي بهذا الطلب ولا يلتفت اليه سيما عن امثال الملوك قوله وقص الحديث الاساس فلان حزاز الفصوص اذا كان مصيبا في رايه وجوابه واتيتك من فصه اي من مخره واصله ومنه فصوص الاخبار قوله او استشهد بعلم الله على انهن كذبه كانه قال فاسأله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن واردن كيدي والله شاهدي على ذلك وشهادة الله تلك الامارات الدالة على براءته والوجه الثالث بعيد وبعيد من كرم يوسف عليه السلام والوجه هو الاول ولهذا اتى بالموصولة واوقع صلتها قطع الايدي لتصور تلك الحالات التي جلسن متكيات دهشات واردن الكيد بهن وتحضر صورتها في ذهن السامع ويتعجب منها فيكون وسيلة الى الاستعلام قوله هل وجدتن منه ميلا اليكن فان قلت كيف دل قوله ما خطبكن اذ راودتن يوسف على هذا قلت من حيث انه مطلق ومقام الباعث للسوال من قوله فاسأله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن يستدعيه الا ترى كيف كان الجواب قولهن حاش لله قوله حصحص الحق اي ثبت واستقر الراغب حصحص الحق وضح ذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وكب وكبكب وحصه قطع منه اما بالمباشرة او بالحكم فمن الاول قول الشاعر قد حصت البيضة راسي والحصة القطعة من جملة واستعملت استعمال النصيب قوله لحصحص في صم الصفا البيت المستتر في حصحص للبعير ثفناته مباركة جمع الثفنة وهي ما ولي الارض من كل ذي اربع اذا برك مثل الركبتين والكلكل وثنا الجمل اذا اثقله والصميم المضي في الامر يعني بركت عليها سلمى ونهض بها وسما قوله ذلك البيت التعريف للعهد وهو قول يوسف للرسول ارجع الى ربك فاسأله الى اخره اي تلك الجسارة لاجل ان اعلم اني لم اخنه قوله في حرمته اي في امراته قال لقوي حبوتي واهوى موتها شغفا والموت اكرم نزال على الحرم قوله وكانه تعريض بامراته الراغب حص الجانبين تعقيبها على انه قد يهدي كيد لم يقصد بكيده خيانة كحيد يوسف باخيه قوله ويجوز ان يكون تاكيدا لامانته اي اعتراضه وتذييلا فيجب اثبات الكيد ليوسف عليه السلام ليظهر بها امانته وتندفع عنه الخيانة التي نسبت اليه وهو ما ذكره من قوله ذلك البيت والتشمر لظهور امره ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب لان صورته صورة الكيد يعني لو كنت خائنا ما برأت ساحتي بتشمري وتثبتي قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر تمامه بيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم يومئذ فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الخدري قوله ولا يخلو ما ان يريد في هذه الحادثة ما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس لا العزم واما ان يريد عموم الاحوال ابلغ في التنزيه وهضم النفس وابعد عن تزكيتها قوله ولا هم ينقذون الا رحمة منا ولا هم ينجون من الموت بالغرق الا لرحمة منا هكذا ذكره وهو استثناء متصل من اعم عام المفعول له قال ابو البقا هو مفعول له او مصدر وقيل هو استثناء منقطع وقلت تقديره

ولام تنحوك من الغرق السنه ولكن رحمة ربي هي التي تنجيهم قوله وقيل معناه ذلك ليعلم الله معطوف علي قوله
ذلك التثبت والتشمر لظهور البراة ليعلم العزيز فان قلت ماهي معنى قول يوسف ليعلم الله اني لم اخنه بالغيب قلت
معنى قوله ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب علي عقبيه وذلك بان الله لم يزل عالما بان يوسف لم يخنه لكن
المراد وسال الملك مابال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليجزي الله بصبرك عن معصية الله لان معصيته خيانه
بان يظهر بسواله براة ساحتي ويكرمني ويرفع منزلتي قوله وقيل هي من كلام امراة العزيز معطوف علي قوله فلذلك
ليعلم من كلام يوسف قوله هذا من تقديم القران اي ذهب ابن جريج الي ان قوله تعالي ذلك ليعلم اني لم اخنه متصل
بقوله فسئله مابال النسوة التي قطعن ايديهن ليخبرهم ببرائي وذلك للسوال لان يعلم اني لم اخنه بالغيب قوله
ولا نوم عليهم الاخبار الجوهري يقال معنى البيت لعمه ومنه العمي فقوله اعطف عليهم قلوب الاخيار كناية عن طلب الخلاص
وقوله ولا نعم عليهم كناية عن طلب مابه حصل تسليهم في ذلك المكان من الاعتبار بالوافعات قوله في الامر او احدها
هوي وهو الاسار لم اجده الا في الحاشية قوله ويرونه اي يعتقدونه من الراي وهو الاعتقاد قوله حيث
نشاء قرى بالياء والنون بالنون ابن كثير والباقون بالياء قوله ورداه بسيفه اي وشحه الاساس لبست المراة رداها
اي وشاحها وتردت وارتدت توشحت وانشد شارحي رداي بعد عمرو وردي بركك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر
الذي ملكت يميني ودونك فاعتجم منه بشطر قوله اما السرير فاشد به ملكك اي ابسطه واستحكم
ولما كان السرير يراد في الملك ويوذن به حتى قيل استوى فلان علي السرير واريد تخت الملك ودان له الناس وان لم
يقعد علي السرير فقال ذلك فهو كناية لا بنا في تحقيقه الجلوس علي السرير مع ضبط الملك ولذلك عقبه بقوله يجلس
علي السرير ودانت له الملوك قوله واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي خالعه قوله بعد هذا في عنقه
طوق وعلي راسه تاج الا ان يحمل قوله وضعته اجلالا لك انه من كلام يوسف لا الملك اي وضعته علي راسي
اجلالا لامرك قوله علي رأي فرعون وفرعون انما ملك بعد يوسف في عهد موسي عليه السلام لكن يقال لملوك
مصر الفراعنه واليمن التبابعة والروم القياصره والفرس الاكاسره قوله لم يعرفوه لطول العهد تفسير لقوله
وهم له منكرون فذلك هذا وقوله بعيد هذا اخبروني من انتم وماشانكم فاني انكركم علي ان الانكار بضد العرفان و كذلك
اوله الله تعالي وهم له منكرون مقابلا لقوله فعرفهم قال الراغب المعرفة والعرفان ادراك الشي بتفكر
لاثره فهو اخص من العلم يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا الي مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله تعالي
بتدبر اثاره دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم ولا يقال يعرف لان المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه
بتفكر واصله من عرفت اي اصبت عرفه اي رائحته ويضاد المعرفة الانكار كالعلم للجهل قال تعالي يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها والعارف في تعارف القوم هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته قوله
جهازهم اي اصلحهم بعدتهم الراغب الجهاز مايعد من متاع وغيره والتجهيز حمل ذلك وبعثه وضرب
البعير بجهازه اذا القي متاعه في رحله فنفر قوله من المرة قيل هو بيان ما قبل هو صلة او من لابتدا المتبادر
يدل عليه ماذكر قيل هذا ارسل يعقوب بنيه ليمتاروا والثاني لما جاءوا الميرابه وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم قوله عورة بلادي العورة الخلل اراد الخلل التي تكون في الثغور قوله فاصابت الفزعة سمعون
وكان احسنهم رايا قال بعضهم فيه نظر لانه يخالف ما قال قيل هذا في تفسير قوله قال قائل منهم هو يهودا
وكان احسنهم رايا وهو الذي قال فلن ابرح الارض قوله وان يكون بمعنى النهي يعني يكون داخلا في حكم
الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه لاجل النهي قوله لاتقربا بابه يقال اعيي عليه الامر وتعايا اذا عجز عنه وعلي
هذا قوله وانا لفاعلون تذييل وتوكيد لفعل المراودة وانه يصدر منهم البتة اطلاقا لاسم المسبب علي
السبب لان الافعال مصادرها القدرة وعلي الثاني توكيد للوعد ومن ثم قال لانفرط فيه قوله العزايل
اي البضاعة والوكيل قوله لانهم اذا ارادوا امتنع الكيل تعليل للتفسير مع منا الكيل بقوله فلا كيل لكم وذلك

انه عليه السلام

انه عليه السلام منعهم من الاكتيال وهذه العبارة تفيد ان الممنوع هو الكيل فيكون كناية عنه قوله وقيل معنى لعلهم
يرجعون عطف علي قوله لعل معرفتهم الي اخره فيكون من الرجع لامن الرجوع قوله نرفع المانع يعني جواب الامر هذا
في موضع موضعه نكتل لان يوسف عليه السلام لما علق المنع من الكيل بعدم اتيان اخيهم في قوله فان لم تاتوني
فلا كيل لكم كان ارساله رفعا لذلك المانع في موضع موضعه نكتل لانه المقصود وقوله ونكتل من الطعام شروع
في تفسير الاكتيال قال السجاوندي سال المازني ابن السكيت عن وزن نكتل فقال نفعل فقال
المازني فاذا ماضيه كتل بل وزنه نفتل قوله او يكن سببا للاكتيال فعلى هذا اسناد نكتل الي اخي يوسف
علي المجاز قوله ثم حسم بضمانكم الاساس ومن المجاز خاس بعهده وبوعده اذا نكث واخلف وخاس بما كان
عليه قوله وقرئ حفظا حافظا حفص وحمزة والكسائي والباقون حفظا قال ابو البقاء حافظا بالالف
تمييز ومثل هذا يجوز اضافته وقيل هو حال وحفظا تمييز لا غير قوله ولا يجمع علي مصيبتين يعني جي بقوله وهو
ارحم الراحمين تذييلا لقوله والامر حفظا للاستعطاف والترحم ومن ثم اعتبر في معناه الحط وقال فارجوا ان
ينعم علي بحفظه قوله ردت الينا بالكسر قال ابن جني هي قراءة علقمة ويحيى قوله ومانبغي قال ابو علي
نزيد في الحديث نكذب فيه المعنى زاد فيه مالم يكن منه او ماينبغي شيا وراما فعل بنا يعني بالغ في الالزام بحيث
لامزيد عليه فلا نطلب شيا اخر قوله وسق بعير قال الخليل الوسق حمل البعير والوقر حمل البغل والحمار
ويجوز ان يكون كلاما مبتدا اي قوله ونمير قال صاحب الفوايد لا يصلح الواو في الابتدا فلا ان يكون للعطف
او للحال وفي هذا المقام هو للعطف والتقدير ما نكذب هذه بضاعتنا ردت الينا وكان الرد دليلا علي صدقنا
في ماقلنا من انه اكرمنا كما وصفنا نمشي بها ونمير اهلنا وكذا القول في الوجه الثالث والرابع وقلت
نحو هذا اي المعطوف عليه قدره المصنف في خبر هذا الوجه وهو ما ضبط ما عناه بقوله كلاما مبتدا فانه
اراد الاعتراض والتذييل كقوله فلان ينطق بالحق والحق ابلج الا ترى الي قوله وينبغي لي ان لا اقتصر مقابلا
لقوله وينبغي ان نمير وعليه قوله تعالي سنراود عنه اباه وانا لفاعلون كما سبق ومن ثم قال وانا لفاعلون
ذلك لا محالة الا ترى انه كيف عقب بقوله واجتهدت في تحصيل غرضه قوله متعب في حاجة فلان
ثم عقبهما موكدا بقوله وينبغي لي ان لا اقتصر وتوجيه السوال ان قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيان
لقوله ماينبغي بمعنى لا يكذب لكن ونمير اهلنا ونحفظ اخانا لا يصلح ان يكون بيانا له فلا يجوز ان العطف علي البيان
واما اذا جعلته جملة موكدة علي سبيل التذييل والاعتراض استقام لان الكلام في الامتيار وكل من جمل في معناه
نعم يجوز ان يكون بيانا اذا حمل ماينبغي علي معنى المشورة والراي كما قال وما ينطق الا بالصواب فيما يشير و يراد
بقوله هذه بضاعتنا العوض ومايرجعون به الي طلب الميرة واليه الاشارة بقوله ونفعل ونصنع بيانا
لانهم لايبغون في رايهم وما قدره صاحب الفوايد ايضا وجه بصار اليه قوله كقوله ذلك ليعلم يعني
كما ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب يحتمل ان يكون من كلام يوسف وان يكون من كلام زليخا كذلك قوله
ذلك كيل يسير احتمل ان يكون من كلام الاخوة وان يكون من كلام ابيهم قوله ارساله متعلق بقوله
مناف لحالي قوله ولو رايت منكم ما رايت ما حال او جملة معترضة قال في الانتصاف لما اعتمد
في نفي الرؤية علي ان لن تاكيد للنفي فاذا قلت لن افعل المعنى ان فعله ينافي حال مناف لحالي قوله
وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه تفسير لوقع من الله في قوله تعالى موثقا من الله قوله قولهم
اقسمت بالله لما فعلت روي عن المصنف انه قال اقسمت هو اثبات في الظاهر وليس به لانه في معنى النفي
وقسم وليس بقسم لانه في معنى الاستدعا والطلب وظاهر لما الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثنا
ومابعده فعل وليس بفعل لانه في معنى الاسم فالكلام فيه اذن ليس علي ظاهره بل ماول ولذلك اعضل
علي سيبويه حتى قال سالت الخليل عن قول العرب اقسمت بالله لما فعلت قال الانتصاف انما الخصص

قوله لياتيني به بالنفي لان المستثنى منه مسكوت عنه والنفي عام اذ يلزم من نفي الاتيان نفي عوارضه فكانها مكررة
بخلاف الاثبات فانه لا اشعار له بعموم الاحوال فلا يوقف له الا على احدها ولقد صدق القايل البلاء موكل بالمنطق
قال واخاف ان ياكله الذيب فقالوا اكله الذيب وقال الا ان يحاط بكم فاحيط بهم وقال ابو البقا والقاضي
التقدير لياتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم قوله وشاره حسنه الجوهري الشارة اللباس والهيئة
قوله فتعانوا لها لهم الجوهري عنت الرجل اصبته بعيني فانا عاين وهو معين على النقص ومعيون
على التمام وقال الشاعر في التمام قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك سيد معيون على التمام وقال الشاعر
في التمام قد كان قومك يحسبونك سيدا واخاك انك سيد معيون قوله كان يعوذ الحسن والحسين
روينا عن البخاري والترمذي وابي داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن
والحسين ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة
ومن كل عين لامة الجامع الهامة واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل واما ما لا يقتل ويسم فهو السوام
او واحدها سامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم ولم
يقل ملمة وان كانت من الم تكم طلبا للازدواج بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر
على المعيون من لمة يلمه اذا جمعه قوله ثم قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم عطف على مقدر وسوغ
للتراخي في الاخبار المعنى ان الله تعالى حكى عن يعقوب عليه السلام انه قال اولا يا بني لا تدخلوا من باب
واحد صيانة لهم عن عين الكمال وقال ثانيا ما اغني عنكم من الله من شي صيانة للكلام من شوب الاعتزال
ثم حقق ذلك المعنى بقوله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم وقال ابو البقا في جواب لما وجهان احدهما
هو اوى وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جيتك وكلمتك اجبتني وحسن ذلك ان دخولهم
على يوسف يعقب دخولهم من الابواب الثاني محذوف اي امتثلوا وقضوا حاجة ابيهم ويجوز ان
يكون الجواب معنى ما كان يغني عنهم وعلى هذا كلام المصنف وتلخيصه فلما دخلوا متفرقين ليسلموا عما
حذروا منه ما اغني عنهم ما وسمهم بدا ابوهم شيا الا شفقته ومن الضرورة ان شفقة الاب مع قدر
الله لا لها فاذن ما اغني عنهم شيا الا شفقته ومن الضرورة ان شفقة الاب لا تغني فقط وفي تصريح اسم يعقوب
اشعار بالتعطف والشفقة والترحم لانه اشتهر بالحزن والرقة قوله وعلمه بان القدر نصب عطف
على قوله قوله ما اغني على سبيل البيان وصفه الله تعالى بالعلم الفايق لمطابقة قوله معتقده وذلك
اسناد التعليم الى الله وبتعظيم ضمير الجماعة وان لم يقل عالم وقيل لذو علم على الكناية ونكر علم ونفى عن اكثر
الناس وفيه اشارة الى تعظيم القول بالقضا والقدر ونفي الحول القوة عن الخلق بالكلية وانه علم جليل
دقيق غص بالعظما من الانبيا والمرسلين وان اكثر عقول البشر قاصرة عن ادراكه جاهلة عن امعان
حقيقته الامن وفقه الله تعالى واختصه به قوله اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين الراغب اوى
ياوي اويا وماوى واواه غيره ابوا نقول اوى اليه كذا انضم اليه ياوي ابا وا وماوى قال تعالى اذ اوى
الفتية الى الكهف وقال اوى اليه اخاه وقال لو ياوي الكليم اخا من يشا وقوله تعالى جنة الماوى
كقوله دار الخلد في اضافته الى المصدر واويته رحمته اياوة وماوية وتحقيقه رجعت اليه بقلبي
قوله فلا تبتئس فلا تحزن الراغب البوس والباس والباسا والشدة والمكروه الا ان البوس في الفقر والحرب
اكثر والباس في الكناية نحو واشد باسا واشد تنكيلا وقد بوس يبوس فلا تبتئس اي لا يلتزم البوس
ولا تحزن قوله وعن ابن عباس تعرف اليه بقوله اني انا اخوك قوله انما قال له انا اخوك بدل اخيك
المفقود تفسير لقوله تعالى اني انا اخوك قوله فعل بنا ما فعل بنيض الجوهري جمع الابيض واصله
بيض بضم البا وانما ابدلوا من الضمة كسرة ليصح اليا قوله وعيد بالعين المعجمة جمع اغيد من الغيد بمعنى

العومة قوله يا خيل الله اركبي النهاية جاء في الحديث وهو على حذف المضاف اي فرسان خيل الله اركبي وهذا من
احسن المجازات والطفها يقال الراغب في الاصل اسم الافراس والفرسان وعلى ذلك قوله تعالى ومن رباط الخيل ويستعمل
في كل منهما منفردا نحو ما روي يا خيل الله اركبي فهذا للفرسان ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل يعني
الافراس قوله من افتقدته اذا وجدته فقيدا الراغب الفقد عدم الشي بعد وجوده فهو اخص من العدم
لان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال الله تعالى ماذا تفقدون والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد
تعرف فقدان الشي والتعهد تعرف العهد المتقدم قوله وقري صواع وصاع قال ابن جني قرا ابو رجا صوع
الملك بفتح الصاد وقرا عبد الله بن عوف بضمها ويحيى بن يعمر بفتح الصاد والغين المعجمة وابو هريرة صاع والباقي
صواع والصاع والصواع والصوع والصوع واحد وكلها مكيال وقيل الصواع انا الملك يشرب فيه واما الصوغ فمصدر
وضع موضع اسم المفعول اي المصوغ قوله تسم فيه معنى التعجب المعنى ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا الا
ريب فيه لما شاهدتم من احوالنا انا بريون مما يقذفون البنا ثم يلبسونه الينا قال الزجاج التا لا تقسم بها
الا في الله وهي بدل من الواو كما في وراث تراث قوله مكعومة الجوهري الكعامة شي يجعل على فم البعير يقال
كعمت البعير اي شددت فمه في هياجه فهو مكعوم قوله فهو جزاوه تقرير للحكم قال ابو البقا جزاوه مبتدا
ومن وجد خبره والتقرير استعباد من وجد في رحله فهو جزاوه مبتدا وخبر موكد لمعنى الاول ومثله
في دخول الفاسين الموكد لمعنى الاول ومثله في دخول الفاسين الموكد والموكد قوله تعالى فاياي فارهبون
في احد وجهيه قوله مقيما للمظهر مقام المضمر قال الزجاج يعود ما حكى هذا الوجه الاظهار احسن ليلا
يقع اللبس ولئلا يتوهم ان هوا ذا عادت ثانية ليست براجعة على الجزاء والعرب اذا فخمت امر الشي جعلت
العايد اليه اعادة لفظه بعينه قوله في جزاء صيد المحرم متعلق بقوله يستفتي وقوله جزاء صيد المحرم
حكاية قول المستفتي حكيه المفتي توطية لفتواه ثم لشرع في الفتوى ويقول ومن قتله منكم متعمدا الاية
فان قلت قوله جزاء صيد المحرم ليس مثل قوله جزاوه اي المسول عنه جزاوه لانه خبر مبتدا محذوف قلت
اذا حكى المسول عنه حكاية كلام السايل لا بد من تقدير ما يتم به كلامه فقوله جزاء صيد المحرم تمامه ما اذكره لدلالة
قوله ثم يقول والمراد بالمسول عنه ما يفهم من قوله فما جزاوه وهو حكم السارق لان المعنى فما جزاء سرقة السارق
للصاع اي السارق الذي سالت عن حكمه هو جزاوه قوله مثل ذلك الكيد العظيم كدنا اعلم ان الكيد هو المكر
والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه وهو في حق الله محمول على التمثيل فكان صورة صنع الله تعالى
في تعليمه يوسف عليه السلام ان لا يحكم على اخوته حكم الملك بان يغرم السارق مثلي ما اخذ بل يجري عليهم
الحكم على سنن مذهبهم بان يستعبد السارق سنة صورة صنع من يوهم الغير خلاف ما يخفيه
لان مقصود يوسف عليه السلام ايوا اخيه اليه وكان لا يتم ذلك الا بهذه الحيلة ولما كان قوله ما كان
لياخذ اخاه في دين الملك هو عين الكيد قال المصنف هو تفسير للكيد الراغب الكيد ضرب من الاحتيال
وقد يكون محمودا ومذموما وان كان في المذموم اكثر استعمالا وكذلك الاستدراج والمكر ويكون بعض
ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف وقال واملي لهم ان كيدي متين قوله ان يغرم مثلي
ما احد اسم كاد في قوله كان في دين الملك وما في ما كان يحكم به موصولة وهو عطف تفسيري على
دين الملك والضمير في لانه كان للشان قوله الا ان يشا الله واذنه ويجوز ان يكون الا ان يشا الله كلمة
تابيد كانه قيل ما كان ياخذ اخاه في دين الملك ابدا لانه حل من ان تنصب لمنصب النبوة ان يحكم بدين
الكفار نحو قوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله لان عودهم في ملتهم مما لن يشا الله لان
عودهم في ملتهم مما لن يشا الله على مذهبه كما قرره قال الزجاج موضع ان يشا الله نصب لما سقطت
البا افضى الفعل قوله نرفع درجات عاصم وحمزة والكسائي بالنون والباقون بالبا قوله ودرجات

بالتنوين قال ابو البقاء على هذا مفعول يرفع درجات ظرف او حرف الجر محذوف اي الى درجات قوله
او وفوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل ولفظة كل على الاول استغراقية وعلى الثاني مجموعية
قال القاضي واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد
كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين
قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص وقلت قضية النظر يقتضي ان يقال ان قوله ما كان ليأخذ اخاه في
دين الله تفسير وبيان لقوله كذلك كدنا ليوسف والكيد هو تعليم الله اياه بان يسرق اخاه ويكذب اخوته
ليستعبده ومثل هذا الحكم الذي يرى في الظاهر حرمته وهو في الحقيقة متضمن لاسرار وحكم لا يصل الى
كنهها كل ذي علم فان اصحاب العلم وارباب يتفاوت درجاتهم فمن عالم لا ينظر الا الى ظاهر الحال فينكر ومن عالم
يعلم السر والحكمة فيه ليوسف والحصر فيه مضيئة لما قوله وفوق كل ذي علم عليم تذييل للكلام السابق فعلى هذا
يحمل الكل في قوله كل ذي علم على الاستغراقية دون المجموعية ويحمل العليم على غير الله عز وجل قطعا قوله
تورية وهي ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما فقوله انه يسار فقوله معناه القريب
سرقة الصاع والبعيد فعلهم بيوسف ما فعلوا وهو المراد ههنا قوله اضمار على شريطة التفسير
من قول الزجاج انتم شر مكانا اضمار على شريطة التفسير لانه يدل منها فاسرها اي اسر يوسف في نفسه
قوله انتم شر مكانا المعنى انتم شر مكانا في السرقة بالصحة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم وقال ابو علي في الاغفال
الاضمار على شريطة التفسير على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد ففي نعم ضمير هو الفاعل ورجلا
تفسير له ومثله ربه رجلا وثانيهما ان يفسر بجملة نحو قوله تعالى قل هو الله احد اي الامر الله احد ثم يدخل عليها
عوامل المبتدا نحو كان وان وليس وتفسير المضمر في كلا الموضعين متصل بالجملة التي فيها الاضمار المشروط
تفسيره ومتعلق به اما في المبتدا ففي موضع الخبر واما في المفرد فمتعلق بما عمل في الضمير الا ترى ان رجلا
في قوله نعم رجلا منتصب عن الفعل وفي ربه رجلا منتصب عن تمام الضمير فهو من باب لي مثله رجلا
وافضل رجلا فظهر ان تفسير المضمر المشروط تفسيره لا يكون الا متعلقا بالجملة التي يتضمن المضمر ولا يكون
منقطعا عنها والذي ذكره الزجاج منقطع والوجه ان يحمل الضمير في فاسرها على الاجابة كانهم لما قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف عليه السلام اجابتهم في نفسه في الوقت ولم يبدها لهم او على المقالة
اي اسر مقالتهم والمقالة والقول واحد والمراد القول كالخلق والمخلوق فمعنى اسرها وعاها واكنها في نفسه ارادة
التوبيخ وقال القاضي واجيب ان الحصر ممنوع فانهم سموا نحو زيدا ضربته لهذا الاسم ولا مناسبة في التسمية وقال
القاضي في جعل انتم شر مكانا بدلا من الضمير على تأويل الكلمة او الجملة نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان
وفي قول المصنف انتم شر مكانا بدل من اسرها ثلاث لكلام النفس قوله شر منزلة في السرق السرق
مصدر كالكذب وقيل الاسم من سرق يسرق سرقا السرق والسرقة بكسر الراء فيهما قوله او من عادتك
الاحسان فالجملة على هذا معترضة وعلى الاول استينافية على بيان الموجب فتكون متصلة وبيانه على
الاول فخذ احدنا مكانه كما كنت تحسن الينا فيما سلف فيكون هذا الاحسان من تتمته وعلى الثاني اثبات
احسانه على العموم في كل الناس قوله كلام موجه اي ذو وجهين نحو قول ابي بكر رضي الله عنه حين سيل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مهاجرتهما هذا رجل يهديني السبيل قوله لان المعنى ان اخذنا
بدله ظلمنا تعليل التصحيح معنى الجزاء قال ابن الحاجب في معنى قول الزجاج في قولهم يقول الرجل انا اتيك
فيقول اذا اكرمك ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك فنبه الزجاج ان فيها معنى الجزاء حتى صح تقديره مصرحا به
واما جواب المتكلم فانه سال عما ذا يكون مرتبطا بالاكرام فاجابه بارتباط اكرامه به وقال المرزوقي وفايدة
اذا في قوله اذا لقام بنصري معشر خشن هو ان هذا الخارج مخرج جواب قايل قال له ولو استباحوا مالك

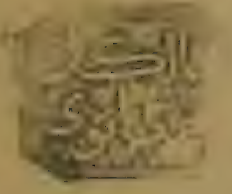
بنو مازن

بنو مازن فقال اذا لقام بنصري قال سيبويه جواب وجزاء فهذا البيت جواب لهذا السايل وجزاء على فعل
المستبيح قوله استيأسوا يئسوا الراغب اليأس انتفاء الطمع يقال يئس واستيأس مثل عجب واستعجب
وسخر واستسخر قال تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وقال تعالى
وقد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وقوله افلم ييأس الذين امنوا من ذلك يقتضي ان
حصل بعد العلم بانتفائه فاذن ثبوت يأسهم يقتضي حصول علمهم قوله نحو ما مر فاستعصم والذي
مر هو قوله الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها
لان السين للطلب ولا بد من رعاية معناها قوله بمعنى المصدر الذي هو التناجي كما يقال قوم رضى وانما
الرضى فعلهم بجعل المصدر منزلة الوصف قوله ومنه قيل اي ومن استعمال النجي بمعنى التناجي فكيف
يحمل على الجماعة وهو مفرد فقال جار كما جاران يقال هم صديق لان المصدر جنس يحمل على القليل والكثير
وهو وان اريد به الوصف لكنه لما كان على زنة المصادر عومل معاملة المصدر ومنه قوله تعالى خلصوا
نجيا قوله اي اذا ما القوم كانوا انجية واضطرب القوم اضطراب الارشية هناك اوصيني ولا توصي بي
كانوا انجية اي صاروا فرقا المتحزبهم من الشر يتناجون ويتشاورون وفارقهم القرار من شدة الخوف
يقومون ويقعدون اضطراب الارشية عند الاستقاء هناك اي في ذلك الوقت يوجد الغناء والكفاية
عندي قوله واحسن منه اي مما ذكر من ان يكون بمعنى ذوي نجوى او فوجا مناجيا انهم تمحضوا اي يكون
من باب قولهم رجل عدل مبالغة في التناجي وقولها وانما هي اقبال وادبار قوله وافاضتهم من افاض
الناس في الحديث اي خاضوا وشرعوا فيه قوله على اي صفة تذهبون الجار والمجرور معمول تذهبون
كان ماذا معمول تقولون وهو بيان لقوله في تدبير امرهم قوله تغابوا اي عجزوا قوله اي يكون ما صلة
اي زايدة قال ابو البقاء من متعلقة على هذا بالفعل اي فرطتم من قبل ذلك قوله الرفع على الابتداء وخبره من
قبل قال ابو البقاء المعنى وتفريطكم في يوسف من قبل وهذا ضعيف لان قبل اذا وقعت خبرا او صلة لا تقطع
عن الاضافة لئلا تبقى ناقصة قوله والنصب عطفا على مفعول الم تعلموا او صلة قال ابو البقاء وقيل هو ضعيف
لان فيه فصلا بين حرف العطف والمعطوف عليه بعد انكاره جعله سارقا فالعلم على ظاهره اذ او ان لم
يكن كذلك فمجرده لا يوجب علم كونه سارقا لكن ظنا بينا وقلت على هذا يوافقه معنى قراءة سرق
ويلتئم عليه قوله وما كنا للغيب حافظين موكدا وعلى ما ذهب اليه المصنف لا تلتئم القراءتان ولا يجي التذييل
مطابقا للمذيل على القراءة المشهورة كما فسره الا مع التعسف قال محيي السنة ما شهدنا الا بما علمنا فانا
رأينا اخراج الصاع من متاعه وقيل ما شهدنا اي ما كانت شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه
شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وما كنا للغيب حافظين قوله اسرق بالصحة ام دس الراغب
الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشيء في النفس وتضاده
النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظا ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية
قال تعالى وانا له لحافظون فروجهم كناية عن العفة والتحفظ قيل هو قلة الغفلة وحقيقته وانما هو تكلف
الحفظ لضعف القوة الحافظة ولما كانت تلك القوة من اسباب العقل توسعوا في تفسيرها كما ترى والحفيظة
الغضب الذي يحمل على المحافظة ثم استعمل في الغضب المجرد فقيل احفظني فلان اي اغضبني قوله معناه فرجعوا الى
ابيهم هذا وجه اتصاله قوله قال بل سولت لكم بما قبله لان قوله واسأل القرية قول بعض بنيه في مصر وبل
سولت كلام ابيهم في كنعان رد العذر وهو لا بد من هذه المقدرات ليتصل الكلامان وانما وجب هذه المقدرات
لكن لا يقتضي ما يتضمن الاتصال بالفاء كما قدرها بل باباها القطع على سبيل الاستيناف فان السامع
لما سمع تلك المقالة اتجه له ان يقول الام عاد مال هذه المقالة وما كان جواب ابيهم حين رجعوا بها وادوها

اليه فاجيب بانه قال بل سولت لكم **قوله** بل سولت لكم انفسكم امرا رد نموه والا فاي شي ادري ذلك الرجل الانصاف
قوله بل سولت لكم انفسكم في الكرة الاولى ظاهر واما في الثانية فلم يكن من صنيعهم لكن لما علم يعقوب عليه السلام
ان اخذ السارق لم يكن من دين الملك لكن دين يعقوب كما قال ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك كان تنبيها
على وجه ايهام يعقوب بنيه وانما انه فعل ذلك بفتواهم وكان قد سبق قوله فما جزاوه ان كنتم كاذبين
قالوا جزاوه من وجد في رحله فانتبهوا وان لم يشعروا وان المراد الزامهم وافهام من تتطرق اليه التهمة ويحتمل ان يكون
الذي سوغ ذلك انهم جعلوا بمجرد وجود الصواع في رحله سرقة من غير ان يثبت الحاكم عليه بوجه معلوم وهذا
لا يثبت به السرقة وهذا هو التسويل ان كان شرعهم كشرعنا والا فالحق هو الوجه الاول **قوله** ود وبيل او غيره
يعني شمعون او يهودا الاسبق في تغيير كسرهم **قوله** والتجانس من لفظي الاسف وهو من التجنيس المضارع
وان جعل يوسف غريبا كقوله الى الارض ارضيتم فهو من الاستقاقي واما قوله وهم ينهون عنه وينأون
عنه فمن المضارع لكون الهمزة والهاء مخرجهما الحلق وقوله يحسبون انهم يحسنون صنعا فمن المحطي وقوله
من سبا بنبا فمن المزدوج **قوله** مما يقع مطبوعا غير متعمل فيملح ويسوغ اعلم ان الترصيع والتصريع والتجنيس
والترديد انما يحسن قليله دون كثيره لما فيها من امارات الكلفة **قوله** ولم ينسني اوفى المصيبات بعده ولكن
تكاثر القرح بالقرح ادرج هشام هذا الحج باخيه اوفى ثم اصيب باخ اخر اسمه غيلان المشهور بذي الرمة قال
ان الجرح باوفى لم يزل وما يعقبه من المصيبات لا يزيده الا تنخيعا كان الجرح اذا صار ثانيا وادمى كان الجلد اشد
وايلامه ابلغ **قوله** القلب تخرج الرواية عن البخاري ومسلم عن انس ان العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول
الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون **قوله** انه بكى على ولد بعض بناته روينا عن البخاري ومسلم
وايلامه بي داود والنسائي عن اسامة قال ارسلت صلى الله عليه وسلم ان ابنا لي قبض فاتنا وساق
الحديث الى قوله فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي فاقعده في حجره ونفسه تتقعقع كانها في شن ففاضت عيناه
فقال سعد يا رسول الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها قلوب من شاء من عباده وانما يرحم الله من عباده
الرحما النهاية يجود نفسه اي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود به اي كان في النزاع وسياق الموت
قوله لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون يعني ان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات او يقول
لا يفعل في النفي **قوله** فقلت يمين الله ابرح قاعدا تمامه لامرء القيس ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل قيل ان امرء القيس سرى اي ابنة قيصر فقالت تريد ان
تفضحني الست ترى السمار والرقبا قد بن حولي فقال مجيب اي لا ابرح حتى انال منك حاجتي ولو
قطعت اربا اربا **قوله** فما فتيت خيل البيت فما فتيت اي ما زالت والتثويب هو ان الرجل اذا استصرخ
استصرخ ولوح بثوبه كان ذلك كالدعاء والانذار والتداعي في الحرب ان يدعوا قوم بعضهم بعضا بان
يقول يا آل فلان وتقطع اي يتفرق يقول ما زالت الخيل لا يستصرخ ويدعوا بعضهم بعضا من
المنهزمين والمنقطعين ويلحق منها في الحرب اللاحقون والمنقطعون استصرخني فاصرخه اي استغاثني
فاغثته **قوله** حرضا مشفيا على الهلاك الراغب الحرض ما لا يعتد به ولا خير فيه ولهذا يقال لما اشرف
على الهلاك حرض والتحريض الحث على الشي بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه كانه في الاصل ازالة الحرض نحو
مرضته وقذيته ازلت عنه المرض والقذى **قوله** في الصفات رجل جنب وعرب الجوهري الغربة
الاغتراب يقول منه تغرب اصل البث اثارة الشي وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت من الغم
والسر يقال بثثته فانبث ومنه قوله تعالى فكانت هباء منبثا وقوله تعالى اشكو بثي اي عمي اشده عن كتمان
فهو مصدر في تقدير مفعول او عمي الذي بث فكري نحو نور عيني الفكر فيكون في معنى الفاعل **قوله** من

ارخينه

ارخينه اذا دفعته قال الزجاج المزجاة الشي الذي يدافع به يقول فلان يزجي العيش اي يدفع بالقليل ويكتفي
اي انا جينا ببضاعة انما يدافع بها ويتقوت وليست مما يتسع به **قوله** الا بو مضيعة يقال وضع في تجارته ووضيعه
خسر كذا في الاساس **قوله** فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا انما قالوا حقنا لانهم اعطوا ونصدق علينا المعنى
به الفضل عليه لان الفضل انما يتبع الواجب **قوله** والظاهر انهم تمسكوا اظهروا المسكنة وتكلفوا لها لترق
لهم ويرحمهم لما نالوا من النصب فجعلوا طلب الصدقة وسيلة اليه لان طالب الصدقة لا يكون الا مسكينا
ونصره تذييله بقوله ان الله يجزي المتصدقين لان ذكر الله يدل على الاستعطاف **قوله** هل علمتم قبحه فتتقيه
منه يعني استفهم متهكم من كان عالما بما فعله وجعل الفعل ما صنعوا وقيده بقوله اذ انتم جاهلون ليفيد الحث
على التوبة يعني هل استمر ذلك الجهل بقبح الفعل ام تداركتم بالعلم الموجب للرجوع منه وتلافيه بالتوبة فان
العاقل اذا تجلى له قبح لا يتوقف رجوعه منه ولهذا الترتيب جاء بالفاء في قوله فتبينتم **قوله** وبرينا الجوهري التثريب
كالتأنيب والتغيير والاستقصاء في اللوم **قوله** المحنق الجوهري حنق عليه بالكسر اي اغتاظ فهو حنق واحنقه
غيره فهو محنق **قوله** واسجحها الجوهري الاسجاح حسن العفو يقال ملكت فاسجح **قوله** ولله حصى عقولهم الاساس
ومن المجاز فلان ذو حصاة اي رزانة قال طرفة وان لسان المرء ما لم يكن حصاة على عوراته لدليل **قوله** ولا يقدم عليه
الا جاهل عطف من حيث المعنى على ما قبله فان قوله لم يفعلوا ما يقتضيه العلم في معنى فعلوا ما اقتضاه الجهل
ولا يقدم عليه الا جاهل وقلت يمكن ان يقال لم يفعلوا ما يقتضيه العلم وفعلوا ما لا يقدم عليه الا جاهل وعكسه
قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **قوله** وقيل معناه اذ انتم صبيان في حد السفه



والطيش وهذا تعليم منه للاعتذار عنه كقول موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين في جواب
وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين وهم لو طلبوا عذرا لم يجدوا وكذلك كقوله تعالى ما غرك بربك
الكريم **قوله** ارفضت عيناه الجوهري ارفضاض الدمع ترششه **قوله** وقيل صبره الجوهري عالني الشي
يعلني علا ومعنا الا اذا عجزك **قوله** تعريضهم اياه اي جعلوه عرضة للغم **قوله** وانك على الايجاب ابن كثير انك
بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام **قوله** ايك او انت يوسف يعني قرأ بدل اللام او قال ابن جني
ينبغي ان يكون هذا على حذف خبر ان حتى كانه قيل انك لغير يوسف او انت يوسف وكانه قيل بل انت يوسف
فلما خرج مخرج التوقيف قال انا يوسف وقد جاء عنهم حذف خبر ان قال الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر
اذ مضى مهلا اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا فحذف الخبر والكوفيون لا يجيزون حذف خبر اي الا اذا كان اسمها
نكرة ولهذا وجه حسن عندنا وان كان اصحابنا يجيزون مع المعرفة ايضا **قوله** يكرر الاستثبات يريد ان المتعجب
اذا سمع من المخاطب ما يتعجب منه لا يكرر ذلك الكلام تعجبا اي هل هو كذا **قوله** في رواية اي منظره ما شعروا به مفعول
رأوا ومع علمهم حال **قوله** من سح ابراهيم اي اصله **قوله** لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه فانهم
سالوه عن حقيقة كونه يوسف حيث اتوا بالهمزة المقررة المؤكدة للتعجب وادخلوا اللام في الخبر فاجاب
بقوله انا يوسف على الحقيقة وهذا المتميز المشاهد من ابي وامي وفي ذكر الاخ وايراد اسم الاشارة مزيد
تقرير وفضل تمييز له وبيان انه يوسف لا محالة وكان من حق الظاهر ان يقول بلى انا فعدل ليطابق تعجبهم
استبعادهم في قولهم انت يوسف ويمكن ان يجري على الاسلوب الحكيم وهو انهم لما سالوه متعجبين انت
يوسف اجاب لا تسألوا عن ذلك فانه ظاهر ولكن سلوا ما فعل الله بك من الامتنان والاعزاز بما صبرت على
بلاء الله وثبت على تقوى الله وكذلك باخي **قوله** من يتق من خاف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي والطاعات
قال صاحب الفرائد حمل من يتق على المجاز ولا مانع من الحمل على الحقيقة والعدول منه الى المجاز بغير ضرورة
غير جائز فالوجه ان يقال من يتق من احترز عن ترك ما امر به وعن ارتكاب ما نهي عنه وصبر في المكاره وذلك
باختياره وهذا الخبر اختياره فهو محسن وذكر الصبر بعد التقوى كذكر الصلوة والزكوة بعد ذكر الاعمال

الصالحة وكذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة ويجوز ان يكون ذكر الصبر بعد التقوى لارادة الثبات على التقوى كانه قيل من يتق ويثبت على تقواه وقلت ولا ارتياب ان قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين تعليل لقوله قد من الله علينا بالتقوى والصبر والى تعريض باخوته يدل عليه قولهم في الجواب تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين اي فضلك الله علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان كنا لخاطئين متعمدين للاثم لم نتق اي لم نخف عقاب الله وسوء المغبة ولم نصبر على طاعة الله وطاعة انبيائه وعلى المعصية حيث فعلنا بك ما فعلنا فاثبتوا في يوسف ما نفوا عن انفسهم فاذن لا بد من ارتكاب المجاز وتخصيص العام بحسب ما يقتضيه المقام **قوله** والفرع الجوهري الفرع بالتحريك بتراسض يخرج بالعصال ودواوه الملح وحباب البان الابل وهو شي يعلو البان الابل كالزبد ولا زبد لها **قوله** فضرب مثلا للتقريع يعني ان تثريب الحيوان اي ازالة التثريب عنه يظهر غاية هزاله وبه يظهر عيوبه كذلك يفضح الانسان ويوار تواعه ومنه سمي ابة الكرسي ونحوها قوارع كانها تذهب الشيطان ويهلكه ويمزق اعراضه وتذهب عما وجهه **قوله** بالتثريب اي اعلق اليوم بالتثريب قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يكون حينئذ مشابها للمضاف نحو لا ضاربا زيدا فكيف يفتح وقد ذكر في لا غالب لكم ان لكم ليس مفعولا والا لقيل ولا غالبا لكم بل هو خبر كقوله لا نسب اليوم ولا خلة اي لا تثريب في اليوم وقال ابو البقا في خبر لا وجهان احدهما قوله عليكم وثانيهما قوله اليوم وعليكم يتعلق بالظرف او بالعامل في الظرف وهو الاستقرار ولا يجوز ان يتعلق على تثريب ولا ينصب اليوم به لان اسم لا اذا عمل نون **قوله** المعنى لا اثر بكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة للتثريب فما ظنكم بغيره قال في الانتصاف هذا المعنى يتوجه على الاعراب الاول وهو الاصح لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا وقوله سوف استغفر لكم دليل على انهم كانوا بعد في عهدة الذنب ولو كان معلقا بيغفر لقطعوا بالغفران باخبار الصديق ويحتمل ان يقال قطع بالمغفرة فيما يرجع الى حقه دون اخيه وقلت لو علق بتثريب لكان يغفر الله لكم دعاءهم بالمغفرة فيما يرجع والنبي مستجاب الدعوة فيلزم في هذا المقام القطع قال الامام روي عن عطاء ان طلب الحوائج الى الشبان اسهل منها الى الشيوخ الا ترى الى قول يوسف عليه السلام لاخوته لا تثريب عليكم وقول يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربي **قوله** ومنه قول المشمت اي من الوارد على لفظ المضارع للدعاء كالماضي يهديكم الله ويصلح بالكم الحديث رواه البخاري وابو داود عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخوته لا تثريب عليكم وقول يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربي **قوله** ومنه قول المشمت اي من الوارد على لفظ المضارع للدعاء كالماضي يهديكم الله ويصلح بالكم الحديث رواه البخاري وابو داود عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث **قوله** او اليوم يغفر لكم هذا على ان يتعلق الظرف بيغفر ويغفر الله بشارة لا دعاء **قوله** نعضادتي الجوهري اعضاد كل شي ما يشد حواليه من البناء وغيره وعضادتا الباب هما خشبتا من جانبيه **قوله** وبصره قوله واتوني باهلكم اي يقوى هذا الوجه وهو ان يجري يات على حقيقته ويكون بصيرا **له** حالا من فاعله عطف قوله واتوني باهلكم اجمعين على يات لان المعنى ما بي اني واهله كلهم فان قلت اي الدليلين اظهر قوله فارتد بصيرا ثم فاتوني قلت الثاني لانه ابلغ واوجز واقطع لحصول ما ترتب عليه القميص كانه قيل لا شك في ارتداد البصر لانه مقطوع به بل الكلام في اتيانه بصيرا ولان اتيان الاهل على سبيل التبعية اولى من العكس ودخول الاب في زمرة الاهل **قوله** من عريش مصر اي عمرانه الجوهري قيل لبيوت مكة العرش لانها عيدان تنصب ويظلل عليها **قوله** اوجده الله ريح القميص اي جعله واحدا الجوهري اوجده مطلوبه اي اظفره **قوله** لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب انشد السجاوندي للبيد تمنى ان يلاقي السلمي فحطه فالمنى طرق الضلال **قوله** ولهجك بذكره الجوهري اللهج بالشي الولوع وقد لهج به اذا اغري به فثابر عليه اي واظب عليه **قوله** يعني قوله اني احد ريح يوسف هذا اذا كان الكلام مع ولد ولده ومن حوله وقولهم تالله

من روح

من روح الله اذا كان الكلام مع ولده ويحتمل الامرين لمساعدة قراين المقام وقوله اني اعلم ما لا تعلمون وهو تعليل لظهور صدقه فيما قال دعاء على ان يكون مقولا للقول المعنى انما اشكو الى ربي داعيا وملتجيا من صنيعه ورحمته وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب فاني واعلم من الله هناك بالواو وتقويضا لاستيفاء الترتب الى ذهن السامع كما يعز وصرح هنا بان الدلالة على التعليل **قوله** الى ليلة الجمعة روينا عن الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى ياتي ليلة الجمعة **قوله** اراد الدوام اي في سوف زيادة تنفيس وتماد في الفعل ولا يبعد ان يراد به الدوام والدليل عليه ما روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة **قوله** واغفر لوالدي ما اتوا الى اخيهم اي فعلوا به من الاساة الاساس اي اليه احسانا اذا فعله **قوله** وقد علمتم الكآبة سوء الحال والانكسار **قوله** وظنوا انها الهلكة اي الهلاك والضمير للقصة والمبتدا ضمير يرجع الى ما هم عليه من استبطاء اجابة الدعاء وبلوغ جهدهم فيه اي ان القصة هي الهلكة **قوله** وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة من قولهما عقاد الوية النهاية هلك اهل العقد ورب الكعبة يعني اصحاب الولاة على الامصار **قوله** استنبا بهم استنبى ونبي اذا جعل نبيا **قوله** ليتجهز اليه من معه النهاية تجهيز الغازي تحميله واعداد ما يحتاج اليه في غزوه ومنه تجهيز العروس والميت **قوله** وهو يمشي متوكئا على عصا واد ركات ولا انايكا اذا نصبت له متكا **قوله** ان تسلب دنياك وهو مسند الى ضمير الى ضمير المخاطب ودنياك بدل اشتمال **قوله** وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامراة ما موصوفة والظرف مع متعلقه صفتها اي عدد احصل وثبت بين رجل وامراة ويجوز ان يكون المجموع كناية عن المميز اي اثنان وسبعون ذكورا واناثا والمميز محذوف والجملة خبر بعد خبر **قوله** كانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم يعني في التركيب معنى الدعاء ولذلك اتى بهما على لفظ الامر **قوله** ثم اعترض بالجملة الجزائية اي الشرطية بين الحال وعاملها قال صاحب الفرائد التقدير ادخلوا مصران شاء الله دخلتم امنين فامنين متعلق بالجزاء المحذوف فعلى هذا لا يفتقر الى التقديم والتاخير والى ان يجعل الجزائية معترضة بين الحال وذي الحال وقلت ولا ارتياب ان هذا الاستثنا في اثنا الكلام كالتسمية في الشروع فيه للتيمن والتبرك قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء واستعماله مع الجزاء كالشريعة المشروحة فحسن موقعه في الكلام ان يكون معترضا **قوله** وهذا ايضا فيه نبوة لان السجدة كانت تكرمة لقوله اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين **قوله** اهل عمد الاساس يقال لاصحاب الاخبية هم اهل عمود واهل عماد واهل عمد والنجعة طلب الكلا **قوله** لطيف التدبير لاجله اي لاجل ما يشا يريد ان قوله لما يشا مطلق اي لطيف التدبير في جميع الاشياء حيث دبر امري كذلك قال السجاوندي ذكر الخروج من السجن دون الدخول لئلا يكون شكاية عن الله تعالى ولم يذكر الجب لئلا يستحي اخوته **قوله** فناقب اسعافب وتشاحوا يقال تشاح الرجلان على الامر لا يريدان يفوتهما **قوله** شرعا واحدا الجوهري الناس في هذا الامر شرع اي سواء يحرك ويسكن يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر **قوله** ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر اي بعد يوسف الى قوله الى ان بعث الله محمدا صلوات الله عليه فيه بحث ولقد قال الى ان بعث الله موسى عليه السلام كان اولى لانه عليهم خلص بني اسرائيل من تحت فرعون ونقلهم الى الشام **قوله** او بعض ملك مصر ظاهره بيانا في قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء اللهم الا ان يحمل الملك على المالكية لا على التسليط والتصرف **قوله** كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وجه المشابهة انه عليه السلام امرهم بان يموتوا على الاسلام والموت ليس بمقدورهم فيكون امرا بان يكونوا على حال ان ادركهم الموت ادركهم وهم على تلك الحالة وهي حال الاسلام فهو قوله طلب للوفاة على حال الاسلام **قوله** ويجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل اي على ما سبق القول انفا وهو قوله وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده **قوله** ان ميمون بن مهران قال صاحب الجامع هو ابو ايوب ميمون بن مهران مولى بني اسد سمع ابن عمر وابن عباس وابا

الدردا ولد سنة اربعين ومات سنة ثماني عشرة ومائة **قوله** كقولك اخازيد حسن الوجه قيل حسن
الوجه نكرة لان الاضافة لفظية واخازيد معرفة فكيف يقع صفة له وهو بدل في الظاهر والجواب موقوف
على المراد من ايقاع فاطر السموات وصفا لقوله ربي وانها من اي قبيل هي وذلك ان يوسف عليه السلام
لما قال رب قد اتيتني من الملك اتبعه بذكر السموات والارض استلذاذا ودفعا لما عسى ان يدخل في
خلده من الشركة فكيف وقد سبق انه قال انه قال ربي احسن مثواي الا ترى الى سحرة فرعون كيف
ميزوا رب العالمين بقولهم رب موسى وهارون وما ذلك الا لتوهم الشيوع ولما كان اخازيد مثالا له ينبغي
ان يحمل على الشيوع ايضا وذلك بان يكون لزيد اخوة فيهم حسن الوجه وقبيحه فيميز احدهم بحسن الوجه
ونحوه ايقاع يسبني صفة اللئيم فيكون اخو زيد في تاويل واحد من الاخوة وفيه بحث وقيل يمكن ان يقال
مراده من هذا التشبيه انه مثله في انه ليس منادى فكما ان فاطر السموات تابع لما قبله وليس منادى
مستقلا ولما اشتركا في هذا المعنى شبهه به وانه اختلفا في ان احدهما صفة والاخر بدل **قوله** وهذا تهكم
بقريش يعني قوله وما كنت لديهم الاية وذلك انه صلوات الله عليه اخبرهم بهذه القصة العجيبة التي
تحيرت عنها رواية من غير ان يحرم منها حرفا فتصدقوه في ذلك مع استمرارهم على انكار الوحي فخوطب به
صلوات الله عليه موضعا بهم على سبيل التهكم اشتراكا كان بعقولهم واليه الاشارة بقوله بالمكابرة يعني
ايها المكابرون لم يخف عليكم انه لم يكن من جملة هذا الحديث ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن
من علم قومه ولم يكن مشاهدا لذلك ايضا فلم يبق الا الوحي فاذا انكرتموا الوحي لزم انكم لم تصدقوه فيما صدقتموه
واليه الاشارة بقوله فاذا انكروا اي الوحي فتهكم بهم لانه لزمهم نفي ما اثبتوه فان التهكم ينتزع من نفس المضاد
واحسن منه قول القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف والخطاب للرسول وهو مبتدا وقوله من
انبا الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم الاية كالدليل عليهما والمعنى ان
هذا النبا غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به في غيابة الجب
وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا
سمع ذلك فتعلمه منه وانما حذف هذا الشق استغنا بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا
قومك من قبل هذا **قوله** وقصة هذا القصص الضمير في قصة للحديث وهذا القصص مفعول مطلق **قوله**
للعالمين عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله اعلم ان هذا الكلام الى اخره بيان لمنافاة طلب
الاجر لان كونه تذكيرا من الله وموعظة وكونه عامة للثقلين وكونه طلبا للنجاة وكونه رسولا واحدا من رسله
يابى ان يطلب من كفار قريش الاجر لان كونه تذكيرا من الله لعباده فلانه تعالى مستغن عن العالمين
فينافي طلب الاجر وكونه عامة للثقلين يبعد ان يطلب الاجر من قريش وكونه طلبا للنجاة من الدنيا ينافي
ان يطلب به حطام الدنيا وكونه رسولا واحدا من رسله له اسوة بسائر الرسل وما طلب نبي قط اجرا من امته
قوله معهم شرك وايمان فان اليهود والنصارى جمعوا بين الايمان بالله والتوراة والانجيل وبين الشرك قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله **قوله** هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد
سبيلي يشير الى ان المشار اليه ما في الذهن وهو معنى سبيلي ما في قوله ادعوا الى الله على بصيرة وهو
الايمان وفي قوله وما انا من المشركين وهو التوحيد **قوله** وقيل ما يغشيهم فعلى الاول من الغشيان وعلى
الثاني من الغشا وهو الغطا **قوله** وتحللهم حلل الشيء تحليلا اي عمه والمحلل السحاب الذي يعم الارض
بالمطر **قوله** اخبار اصبر ا عامله مضمر اي خبر اخبارا وخبر بعد خبر لكان والميز اي يجوز ان تكون كذا
من هذه الجهة قال صاحب المرشد ادعوا الى الله وقف حسن على بصيرة انا ومن اتبعني مثله
هذا مذهب ابي حاتم وهو الجيد **قوله** وابعده من الشركا موذن بان قوله وما انا من المشركين حال

من فاعل استبع دال قوله وسبحان الله عطف على قوله ادعوا الى الله هذا يقوي ان يكون قوله على بصيرة
حالا من ادعوا وفيه من يدعوا الناس الى الله والى دينه ينبغي ان يكون على برهان وحجة من الله ليلا يضلهم
ومن تنزهه عما لا يليق بجلال الله ينبغي ان يكون موحدا ليلا يميل الى الالحاد والاشراك وهو تعريض بمن
يثبت العقول او يقول العبد مستقلا بالخلق تخليصه ان هاد غير مضل ومهتد غير ضال **قوله** ولم نرسل
انبيا الله ذكرانا اوله اضحت حسا ابي يطوف بها في رواية تبيينا فسا مويد سجاح هي بنت
المنذر رسباب في ايام مسيلمة فاتت للحيرة فامنت به وسلمت نفسها له **قوله** وقرئ نوحي بالنون
حفص بالنون وكسر الحا والباقون باليا وفتح الحا **قوله** كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون يعني
حدثوا من عند انفسهم انهم ينصرون فلما تراخى النصر وتوهموا ان لا نصر لهم كما هو النصر فهو من باب
التجريد كقوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم في وجه **قوله** او رجاهم عطف
على انفسهم ويجوز اسناد كذب الى الرجا لما يقال رجا صادق وكاذب **قوله** فان صح قلت ما اصحه وقد رواه
البخاري في صحيحه في رواية ابن ابي مليكة قرا ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد
كذبوا خفيفة قال ذهب بها هنالك ثم تلى حتى يقول الرسول والذين امنوا معه الاية قال فلقيت
العروة بن الزبير فذكرت ذلك له فقال قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله والله ما وعد الله رسوله
من شي الا علم انه كاين قبل ان يموت ولكن لم يزل البلا بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم من قومهم
يكذبونهم وكانت تقراها انهم قد كذبوا مثقلة **قوله** او وظن المرسل اليهم انهم قد كذبوا من جهة الرسل
يريد ان الرسل كانوا وعدوهم بنزول العذاب ثم انهم كانوا معاندين فوجه الظن ظاهر وان لم يكونوا معاندين
فكذلك لانه لا بد من ان يشاهدوا من الرسل امارات يدل على صدقهم في الحديث يؤيده ما روينا عن البخاري
ومسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقريش ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد
ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا وفي ايجاز البيان حسب القوم ان الرسل كاذبون فهم على
هذا العكس لان من كذبك فانت مكذوب كما في صفة الرسول انه الصادق والمصدق اي صدقه جبريل عليه
السلام وسيل سعيد بن جبير عنها في دعوة حضرها الضحاك مكرها فقال نعم حتى اذا استياس الرسل من
قومهم ان يصدقوهم وظن القوم ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رايت كاليوم يدعى الى علم رجل فلا
يتلكا لو رحلت في هذا الى اليمن لكان يسيرا فلكا عن الامر لكان ساطاعنه وتوقف **قوله** وقرئ كذبوا بالتشديد
عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد **قوله** اما على تاويل ابن عباس اي وظنوا حين
ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا **قوله** فيكونون كاذبين عند قومهم وعلى الاول كانوا كاذبين في وسوستهم
وبالهم **قوله** فنجي بالتخفيف والتشديد نجي المشدد قراة العامة بنونين اي نحن ننجي وابن عامر وحمزة
وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح اليا وعلى ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف
بنون واحدة **قوله** بنصره قراة من قرا في قصصهم لان القصص جمع قصة ولكل نبي قصة ولو اريد الضمير يوسف
واخوته لم يبح الا الفتح لانه لم يكن لهم الا قصة واحدة الجوهري القصة الامر والحديث وقص عليه الخبر قصصا
والاسم ايضا القصص بفتح القاف وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه وبكسر القاف جمع القصة التي تكتب والله اعلم
تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الكاملة وذلك ان خبر المبتدا اذا عرف بلام الجنس
افاد المبالغة وان هذا المحكوم عليه الكتب من الفضيلة ما يوجب جعله نفس الجنس وانه ليس نوعا من انواعه
وهو في الظاهر كالممتنع ومن ثم قال الجيبية في بابها قال في البقرة ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من

الكب في مقابلته ناقص وانه الذي في يسناهل ان يسمي كتابا **قوله** قول الانمارية هي فاطمة بنت الخرشب
تصف ابنايها ولدت لزياد العبسي الكملة ربيعا الكامل وعماره الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس قيل لها ايهم
افضل فقالت عماره الا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة والاسلوب
من باب الرجوع من التفصيل الي الاجمال تنبيها على ان الوصف دون الكمال **قوله** يريد الكلمة الجوهري رجل كامل
وقوم كملة مثل حافد وحفدة واعطه هذا المال كملا اي هم متناسبون في الخصال كاملون فيها بحيث يمتنع تعيين
فاضل بينهم ومفضول كالحلقة المفرغة الممتنع على تعيين بعضه طرفا وبعضه وسطا وهو من التشبيه
العقلي الذي الوجه فيه غير واحد لكنه في حكم الواحد **قوله** الله مبتدا والذي خبره بدليل قوله وهو الذي
مد الارض يريد ان قوله وهو الذي مد الارض الاية معطوف على قوله الله الذي رفع السموات وهو مبتدا وخبر
ليس الا فيجعل المعطوف عليه على ما هو المعطوف اي توافقا لجامع شبه التضاد وذلك ان الموصول في الاول
مشتمل على ذكر العلويات من السما ورفعها والعرش والاستوا عليه والشمس والقمر وتسخيرهما وفي الثاني
مشتمل على ذكر السفليات من الارض ومدها والجبال وارسائها والانهار واجرائها والثمرات واخراجها وفائدة
هذه الطريقة الايذان بتعظيم المنزل لان قوله الله مظهر وضع موضع المضمر فانه تعالى لما قال والذي انزل اليك
من ربك الحق صرح بالاسم الجامع ونسب اليه العلويات السفليات على معنى منزله من يفعل تلك الافعال
العظيمة **قوله** ويبصره ما يتقدمه من ذكر الايات يعني يبصر قول من قال ان الذي صفة وقوله يدبر
الامر يفصل الايات خبر بعد خبر ان الكلام السابق وارد في ذكر ايات الكتاب ووصفها بالكمال وبلوغها
فيه اقصى الغاية فجي بقوله الله الذي رفع السموات بيانا للموجب وفي ايقاع الموصولة المشتملة على
تلك الاوصاف العظام التي تتحير فيها العقول والاوهام اشعار بتعظيم الخبر الذي هو التدبير والتفصيل
كانه قيل فما ظنك بايات كتاب فصلها وقران انزله ودبره على وجه المصالح ذلك الحوادث من دبر
امور العالم وفصل الايات الباهرات والدلايل على توحيده واعظم بتدبير وتفصيل صفة مدبره
ونعت مفصله انه رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر وانشد
صاحب المفتاح في هذا الاسلوب قول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول
وهذا الوجه من البلاغة بمنزل وعلى الاول يدبر جملة مستانفة على تقدير سوال اي الذي رفع السموات
على هذه الصفة واستوى على العرش وسخر الشمس والقمر ما داعي حكمته في انشايها وتسخيرها والاستوا
عليه فقيل يدبر الامر يفصل الايات الدالة على وجود منشيها وحكمة مخترعها ليوقن المكلفون ان المرجع
اليه وبوسوا ان لا يدبر من لقايه ليثيبهم ويعاقبهم على ما ابتلوا به واليه الاشارة بقوله لعلكم بلقاء
ربكم توقنون وقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون مثلها في سورة يونس ان ربكم الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر الي قوله مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدا الخلق
ثم يعيده ليجزي الذين امنوا الي اخر الايات والله اعلم وقال صاحب التقريب في الفرق بين الخبر والصفة
انه اذا جعل الذي صفة فهي كانها معلومة فذكرها ليستدل بها واذا جعل خبرا لم يلزم العلم بها
قبل الاخبار فتكون الاخبار بهذه الايات دعاوي لا دلايل والاول ان يقول انما لا يلزم لو كان الخبر غير
مصدر بالذي اما اذا كان مصدرا به فيلزم اذ الصلة حقها ان تكون معلومة كالصفة فقد استويا
ثم كلامه وفيه بحث والتحقيق ما اسلفناه **قوله** رفع السموات شروع في التفسير مفصولا عما قبله
ويرد لها مبتدا والخبر كلام مستانف اي جملة منقطعة واردة بلسان ان السموات رفعت بغير عمد
كانه لما قيل رفع السموات بغير عمد قيل وما الدليل عليه وما الذي يستشهد به لذلك فاجيب
برؤية الناس لها غير معمودة واليه الاشارة بقوله استشهد برؤيتهم لها كذلك وابي في لقمان بنظير

لذلك حيث قال انا بغير سيف ولا رمح تراني وذلك اني لما قلت انا بغير سيف ولا رمح فقيل اكد ما الذي يدل
عليه اجبت لانك تراني بلا سيف ولا رمح **قوله** وقيل هي صفة لعمد قال الزجاج يجوز ان يكون ترونها من
نعت العمد اي بغير عمد مرئية وعلى هذا فعمدها قدرة الله تعالى وروي عن المصنف يجوز ان يتناول النفي
الصفة وحدها على ان ثمة عمدا الا انها غير مرئية وعلى هذا فعمدها قدرة الله تعالى وروي عن المصنف
يجوز ان يتناول النفي للصفة وحدها على ان ثمة عمدا لا انها غير مرئية وهو امساكها الله اياها بقدرته وان يتناول
الصفة والموصوف جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر **قوله** ويعضده قراءة ابي ترونه وقال صاحب
التقريب تذكير ترونه مشكل لان العمد جمع كثرة لعمود فلعل الضمير للرفع او يجعل اسم جمع قال صاحب المرشد
قال ابو حاتم الضمير يرجع الي عمد والذي عندي ان الضمير يرجع الي السموات لانه تعالى اراد ان ينبهنا على
قدرته العظيمة التي لا يقدر عليها احد غيره لنا على انهم عاجزون ان يقيموا صغيرا من الاجسام في الجو بغير عمد
ولا بد لهذه الاجرام العظام من مقيم يقيمها لان الفعل لا يوجد الا من فاعل فمقيم السما في الجو على غير عمد مع عظم
جسمها وثقلها لا بد من ان يكون صانعا قادرا فالفايدة في هذا الوجه اكثر وان كان خلق السموات يدل على قدرة
عظيمة عمدت او لم تعمد وقال ابو البقا اذا رجع الضمير الي العمد ترونها يكون صفة له واذا رجع الي السموات يكون
حالا منها **قوله** لا بد لكم من الرجوع اليه هذا التحقيق من استعمال لعل قال من ديدن الملوك واوضاع امرهم
ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل **قوله** يغشي الليل
النهار يلبسه مكانه تقديره يلبس الليل النهار مكان ضوءه يدل عليه ترتب قوله فيصير اسود مظلما بعد ما كان
ابيض منيرا وفي معناه قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال فيه فاستعير اي السلخ لازالة
الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله وتوضيح المعنى قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على
الليل قال ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس
على اللابس **قوله** يغشي بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف **قوله** طيبة التي سبخة بيان
لقوله مختلفة اي انتهى اختلاف الطيبة الي السبخة او طيبة منضمة الي سبخة **قوله** الي رهيدة الاساس
رجل رهيد قليل الخير وهو رهيد العين يقبعد القليل **قوله** وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله
على وجه دون وجه قال الامام انه تعالى في غالب الامر يذكر الدلايل الموجودة في العالم السفلي ويجعل مقطعها
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون او ما يقرب منه والسبب فيه ان الفلاسفة يسندون حوادث العالم
السفلي الي الاختلافات الواقعة في الاشكال الكوكبية فاراد الله رد ذلك قال القوم يتفكرون معنى من امعن
التفكر علم انه لا يجوز ان يكون حدوث الحوادث لاجل الاتصالات الفلكية ومن ثم عقب هذا الارشاد بقوله وفي
الارض قطع متجاورات الاية ثم قال ومن تامل في هذه اللطايف ووقف عليها علم ان هذا الكتاب الكريم اشتمل على
علوم الاولين والاخرين ثم قرر كيفية الاستدلال وحكى القاضي تلخيصه حيث قال الارض بعضها طيبة وبعضها
رخوة وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على
وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط
ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع **قوله** الي اخرى على
عكسها اي الي ارض اخرى كاينة على عكس تلك بان يكون صالحة للشجر لا للزرع **قوله** تسقى بالتا والياء عاصم
وابن عامر بالياء التحتاني والباقون بالتاء اي تسقى المذكورات وسقي الجنة **قوله** وقرى وزرع ونخيل بالجر قرا
ابن كثير وابو عمرو وحفص بالرفع على وحنات **قوله** وقري بالضم اي صنوان قال ابن جني قرا الناس صنوان
بكسر الصاد والحسن وقتادة بفتحها وابو عبد الرحمن السلمي بضمها **قوله** على البنا للفاعل والمفعول مبني على القراءة
بالياء وحدها **قوله** وان تعجب يا محمد يريد ان المخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرط والجزاء من باب من

ادركه الضان فقد ادركه المرعى اي مرعى لا تكتسه كنهه ولذلك حققه بقوله حقيق بان يتعجب منه الى قوله
فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب وقلت ويجوز ان يكون الخطاب عاما وما يتعجب منه ما يفهم من مبدا قوله تعالى
الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها الى اخر الايات لانها من الامور العجيبة الشان الدالة على القدرة الباهرة فلا
يختص الخطاب بواحد دون واحد والمعنى ان تعجل ايها المخاطب الناظر بعين البصيرة في هذا الاشيا سبب للاخبار
عن شي عجيب حقيق بان يتعجب منه بل هو التعجب كله لسعدم الخبر على المبدا وهو عجب قولهم وذلك ان الانكار من
العاقل اهون من ذلك اعجوبة من الاعاجيب قوله اهون شي عليه اي عندكم كقوله تعالى وهو الذي يبدا الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه اي عندكم قوله بما دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد قال ابو البقا والعامل في اذا فعل دل
عليه الكلام تقديره ائذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله لفي خلق جديد ولا يجوز ان ينتصب بكنا لان اذا مضافة اليه
وقال الزجاج من قرا اذا على الاستفهام ثم قرا ائنا فاذا منصوبة بمعنى نبعث اي اذا كنا ترابا نبعث ومن قرا انا لفي خلق
ادخل همزة الاستفهام على جملة الكلام وكانت اذا نصبا بكنا لان الكلام في معنى الشرط والجزا ولا يجوز ان يعمل جديد في
اذا لان الاخلاف في ان ما بعدان اراد لا يعمل فيما قبلها قوله لهم عن الرشد اغلال وانقياد او له كيف الرشاد وقد
حلقت في نقل الغل جامعة تشد بها العنق واليد والقيد ما يوضع على الرجل قوله او هو من جملة الوعيد لا نا ولذلك
الاول وارد للاشعار بان ما بعده جدير بمن سبق انصافهم بوصف وهم المنكرون للحشر واما قوله الذين كفروا
بربهم فقد ذكر مزيدا للتسجيل عليهم قوله المثلة الجوهري المثلة بفتح الميم وضم الثا العقوبة والجمع المثلات ومثل
به اي نكل به والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه وامثله جعله مثلة قال الراغب المثال مقابلة شي بشي
هو نظيره او وضع شي ما ليحتذي به فيما يفعل والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا لا يرتدع به غيره وذلك
كالنكال وجمع مثلات ومثلات وقد امثل السلطان فلانا اذا نكل به والامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب
الى الخير واماثل القوم كناية عن خيارهم قال تعالى يقول امثلهم طريقة وقال ويذهبا بطريقتكم المثلى اي الاشبه
بالفضيلة وهي تانيث الامثل قوله لما بين العقاب تعليل للتسمية يعني انما سميت العقوبة مثلة ومثلة بضم الثا
وسكونها لما بين العقاب والمعاقب عليه اي الجناية من المماثلة اي الوفاق من حيث الظاهر ولان الجناية سبب
لان تعاقب الجاني بمثل ما جناه كما سمي جزا السيئة سيئة لانه مسبب عنها ومماثل لها ويقال تعليل اخر بحسب الاستعمال
اي يقال امثلت الرجل من صاحبه كما يقال اقصصته الامير من فلان اي جرحه مثل جرحه وقتله قودا كما يقال امثل
السلطان فلانا اذا قتله قودا قوله وقرى المثلات بضمتين قال ابن جني قرا المثلات يحيى بن وثاب وروي
عن الاعمش عن يحيى المثلات بالفتح والاسكان وقراة الناس المثلات بفتح الميم وضم الثا قوله وفيه ايماء يعني اذا
جعل ظلمهم حالا من الناس كان اغرا على الظلم لان المعنى ان الله يغفر للناس مع كونهم ظالمين لما فيه من المبالغة فوجب
التاويل وفيه وجوه ثلاثة كما ذكرها والوجه هو الثالث لان الاية على وزان قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال في تفسيره هو تعجيب على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب
عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عليهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعجل وفي تعقيبه بقوله وان ربك لشديد
العقاب ايذان بانه تعالى بعد الامهال يعاقبهم عقابا شديدا قال القاضي على ظلمهم نصب على الحال والعامل فيه
المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التايب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغاير
المكفرة لمجتنب الكباير او اول المغفرة بالستر والامهال قوله ووجه اخر وهو ان يكون المعنى انهم جحدوا ان عطف
على قوله لم يعتقدوا الايات المنزلة يعني الاول لم يشكروا ان المنزل ايات بل لم يعتدوا بها فالكلام اذا
في التوطئة بين المعجزات واثبات الرسالة بها ولهذا قال انما انت رجل ارسلت وصحة ذلك حاصلة بابة اية
كانت والتنكير في هاد للابهام والشيوع وعلى الوجه الثاني التنكير في هاد للتفخيم ولهذا قال هاد قادر على
هدايتهم بالالجا قوله الله يعلم على الاول جملة متعلقة مستانفة على تقدير سوال عن موجب اعطا كل منذر

ما اختص به من الايات واليه الاشارة بقوله ولقد دل بما اردفه من ذكر ايات علمه ان عطا كل منذر ايات خلاف
ايات غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وفي تقييد العلم بحمل الانثى وغيض الارحام ان دلايل الانفس
ادق والطف ولا تقدر على كنهها الا الله عز وجل وعلى الثاني الله خبر مبتدا محذوف والجملة مفسرة لقوله هاد
والاستيناف من قوله يعلم على بيان الموجب كانه لما قيل ولست انت بقادر على هدايتهم لكن الله هو القادر
على ذلك اتجه لسايل فلاي حكمة ما هداهم الله فقيل يعلم بكمال علمه القديم الهادي والضال فلا بد من وقوع
معلومه وسبق قضاه بذلك لان كل شي عنده بمقدار اي بقضايه وقدره قوله وخداج الجوهري اخدجت
الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت تخدج خداجا وهي خادج اذا القت ولدها
قبل تمام الايام وان كان تام الخلق قوله ان شريكا قال صاحب الجامع هو ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابي
نمر القرشي وقال الليثي يعد من التابعين من اهل المدينة ولم نذكر من حديث ولا دليه ما ذكره المصنف قوله
لا يخفى عليه شي من ذلك ذلك اشارة الى المذكور وهو انه تعالى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وان
دبادها والمراد به ما ينقصه الرحم ويزداده من عدد الولد لانه عطف ومن اوقاته واحواله عليه والمراد بالاحوال
التام والمخدوج وبالاوقات ما سبق فذكر في قسم المصدر ما ذكره في الموصول من الوجوه الثلاثة قوله ويجوز ان يراد
غيوض ما في الارحام يريد ان غاض وازداد جامعا متعديين ولازمين فالمعنى على المتعدي ويعلم غيض الارحام
وازديادها وعلى اللازم يعلم غيوض الارحام على الاسناد المجازي قوله وتعدده اي وبعضد كون ما مصدرية
قول الحسن الغيضوضة والغيض بلفظ المصدر قوله او الذي كبر عن صفات المخلوقين يعني معنى الكبير المتعالي
بالنظر الى مرد ونه وهو عالم الغيب والشهادة هو العظيم الشان الى اخره ليضم مع العلم العظمة والقدرة وبالنظر
الى ما سبق من قوله ما تحمل كل انثى الى اخره ان يقال كبر عن صفات المخلوقين ليعيد سريحا عما يقوله النصارى
والمشركون قال ابو البقا عالم الغيب خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون مبتدا والكبير خبره وقلت يجوز ان يكون
خبرا بعد خبر لقوله الله في الله يعلم قوله يضطرب اي يسير في الارض من ضرب في الارض اذا ذهب فيها كان
حق العبادة توجيه السوال ان الاسلوب من باب الازدواج فجملة قوله من هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار معطوف على جملة قوله من اسر ومن جهر على ان كليهما مرفوعان بالابتدا وسوا فالظاهر ان يقال ومن هو
مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار ليتوافقا وان لم يكن التقدير هذا فتناول وهو سوا الاستوا يقتضي
واحد الا وصفان وهو المراد من قوله تناول واحد هو مستخف وسارب فلم يستقم لاقتضا الاستوا اسمين
قال ابو البقا من اسر من مبتدا وسواه خبره ومنكم حال من الضمير في سوا لانه في موضع مستو ومثله لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح ويضعف ان يكون حالا من الضمير في اسر لما يودي الى تقديم ما في الصلة على الموصول
وقال الزجاج موضع من الاولى والثانية رفع بسوا لانها تطلب اسمين تقول سوا زيد وعمرو في معنى ذو سوا زيد
وعمرو ولانها مصدر فلا يجوز ان يرفع ما بعده الا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو والمعنى ذو عدل لان المصادر ليست
باسما الفاعلين وانما يرفع الاسما اوصافها وسوا انما كثر استعماله تجري مجرى اسما الفاعلين قوله وسارب
عطف على من هو مستخف لا على مستخف قال في الانتصاف ويحتمل ان يعطف عليه والموصول محذوف وصلته
باقية اي ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول المعطوف وبقا صلته شايع ومنه
قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم لان الثانية لو عطفت على صلة الاولى لم يكن لدخول حرف النفي معنى ومنه
قول حسان فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا اي ومن يمدحه وينصره
قوله يكون مثل من نادى مصطحبان او له للفرزدق يقال فان عاهدتني لا تخونني فتلك نقلت له لما تكسر
ضاحكا وقايم سيفي من يدي بمكان انا ما لص قايم سيفي قبضا قويا يتمكن عليه يدي بمكان ليس بعده يظهر
تجلده وشجاعته يقول ان عاهدتني على ان لا تخونني كنا مثل رجلين يصطحبان ويصحبان صلة من ونادبت ندا

اعترض بين الصلة والموصول ونبي يصحبان علي معني من لان معناه التثنية **قوله** هما صنفان جميعا يعني
قوله يحفظونه وقوله من امر الله كانه قيل له معقبات كاينة من امر الله يحفظونه من البلا **قوله** كقوله قل من
يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن اي ما يحفظكم من باس الرحمن احد في الليل والنهار الا ان يرحم عليكم فيدفعه
عنكم او يشفع لكم شافع باذنه وهو المراد من قوله ومسلتهم ربهم ان يمهلهم رجا ان يتوبوا **قوله** الحرس والجلاوز
الجوهري حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرسي لانه قد صار اسم جنس فينسب اليه ولا يقل حارس الا ان يذهب
به الي معني الحراسة دون الجنس وقال الجلواز الشرطي والجمع الجلاوزة وهم اعوان السلطان **قوله** او علي التهكم
به عطف علي قوله في توهمه وتوقيره من المعني يعني يتوهم الغافل المتمادي في غروره ان حرسه وجلاوزه
يحفظونه من قضا الله كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين وهذا علي طريق الاخبار من الله عن هذا الغافل وعلي
سبيل التهكم اي يتهكم بمن ينصب الحرسي والشرطي ويكثر وبحب الناس بقوله يحفظونه من امر الله اي من قضاياه
ونوازله **قوله** وقري له معاقيب قال ابن جني قراها عبد الله بن زياد وقال مثله مقاديم تكسير مقدم **قوله**
ممن يلي امرهم ويدفع عنهم قال القاضي فيه دليل علي ان خلاف مراد الله محال **قوله** فتي كالسحاب البيت قال
الواحدي الجون الاسود ههنا ورواه ابن جني بضم الجيم ولذلك قال الجون بضم الجيم لانه جمع المعني انه مرجو
مهيب يرجي نفعه ويهاب ضره كالسحاب يرجي مطره ويخشي صواعقه ورعده وبرقه **قوله** حرشه الجوهري
الحرن والحرين موضع التمر الذي يجفف وقال وكف البيت وكفا ووكيفا وتوكافا اي قطر وكف البيت لغة فيه
قوله اللهم لا تقتلنا بغضبك الحديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما **قوله** ان اليهود سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد الحديث رواه احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس النهاية المخاريق جمع
مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا وهي اله يزجر بها الملايكة السحاب ويسوقه
قوله وقيل الواو للحال اي في قوله وهم يجادلون في الله وهو معطوف علي قوله ذكر علمه النافذ في كل شي الي
قوله ثم قال وهم يعني الذين كفروا فعلي هذا وهم يجادلون جملة معطوفة علي جملة قوله الله يعلم ما تحمل كل انثي
الي اخر الايات اذا كان استينافا كما سبق اي اخبر الله تعالي عن علمه الشامل وقدرته الكاملة بقوله الله يعلم ما تحمل
كل انثي الي قوله الكبير المتعال ثم اخبر عن استوا الظاهر والخفي عنده بقوله سوا منكم من اسر القول ومن جهر
به ثم اخبر عن ما دل علي قدرته الباهرة ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوا
فلا مرد له ثم اخبر عن وحدانيته بقوله هو الذي يريكم البرق وقوله ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته
ثم قال انهم مع ذلك يجادلون في الله اي في شان الله من علمه وقدرته حيث ينكرون علي رسوله ما يصفه
به من القدرة علي البعث بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركا ويجعلونه بعض
الاجسام بقولهم الملايكة بنات الله هذا علي تقرير المصنف والانسب لتاليف النظم ان يكون هذا تسلية الحبيب
صلوات الله عليه فانه تعالي لما نعي عن كفار قريش عنادهم في اقتراحهم الايات نحو ايات موسي وعيسي عليهما
السلام وانكارهم الذي جابه صلوات الله ايات سلاه بمعني هون عليك فانك لست مختصا به فانهم مع ظهور
الايات البينات ودلايل التوحيد يجادلون في الله باتخاذ الشركا واثبات الاولاد ومع شمول علمه وكمال قدرته
ينكرون الحشر والنشر ومع قهر سلطانه وتشديد سطواته يقدمون علي المكابرة والعناد فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات وقد اسلفنا في الانعام عند قوله وجعلوا لله شركا الجن تقرير هذه الطريقة فانها من الاساليب
الغريبة ولا يكاد يوجد مثلها في غير التنزيل **قوله** نعوه كغدة البعير النهاية الغدة الطاعون وقلما يسلم منه
يقال اغد البعير فهو مغد ومنه حديث عامر بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال
الميداني ويروي اغدة وموتا اي اغدا اغدادا واموت موتا يقال اغد البعير اذا صار ذا غدة وهي طاعونه
ومنهم من روي بالرفع ايغدتي كغدة البعير وموتي موت في بيت سلولية وسلول عندهم اقل العرب

واذلهم قال الي الله اشكو بثي من ظاهر الجا سلولي فبال علي رجلي فقلت اقطعوها بارك الله فيكم فاني كريم
غير مدخلها وحلي روي محيي السنة عن عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الايات في عامر بن الطفيل والوليد
بن ربيعة وكانت قصتهما علي ما روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر واربد وهما
عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المجلس نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف
الناس بجمال عامر وكان اعور وهو من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك
فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتي قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين
وعليك ما علي المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس الامر ذلك الي انما ذلك الي الله عز وجل يجعله
حيث يشا قال فتجعلني علي الوبر وانت علي المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزوا
عليها قال اوليس ذلك لي اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصي اربد
اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه
فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر
علي سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراي اربد وما صنع بسيفه فقال
اللهم اكفنيهما بما شيت فارسل الله تعالي الي اربد صاعقة في يوم صحو قايظ فاحرقته وولي عامر هاربا وقال
يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك
الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج ونزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه
وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحرا ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر واللات لين اصحر الي محمد وصاحبه
يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاداره في التراب وخرجت في ركبته
في الوقت غدة عظيمة فعاد الي بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا
بفرسه فركبه ثم اجراه حتي مات علي ظهره قال الميداني بعد ما اتي علي القصة بتمامها يضرب في خصلتين احلاهما
شر من الاخري واما ما روي البخاري عن انس بن مالك فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خاله في
سبعين راكبا وكان رييس المشركين عامر بن الطفيل خير بين ثلاث خصال فقال يكون لك اهل السهل ولي
اهل المدر او اكون خليفتك او اغزوك باهل غطفان بالف والف وطعن عامر في بيت ام فلان فقال غدة كغدة
البكر في بيت امراة من ال فلان ايتوني بفرسي فمات علي ظهر فرسه **قوله** ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا قيل يا محمد
اجعل القران لنا شافعا مشفعا والضمير للقران النهاية ومنه حديث ابن مسعود القران شافع مشفع وماحل مصدق
اي خصم مجادل مصدق وقيل ساع مصدق من قولهم محل بفلان اذا سعي به الي السلطان يعني ان من اتبعه
وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه اذا ترك العمل ومنه
حديث الدعا ولا تجعله ماحلا مصدقا **قوله** فرع سمع العصب فرع كل شي اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم
والفروع ايضا القوس التي عملت من طرف القوس التي عملت من طرف القضيب يقال قوس فرع اي غير مشقوق
وههنا بمعني الثاني لا انه مجاز عن الكريم واسع شجر يتخذ منه القسي الهمشا ...ه الارتياح والخفة للمعروف عزيز البد كثير
العطا شديد المحال شديد الكيد وقيل شديد العقوبة والمكر يقول ممدوح في الصلابة فرع نبع نضارة في غصن المجد
كثير الندا شديد النكاية علي الاعدا **قوله** ومعنا احول من ذيب قال الميداني هذا من الحيلة يقال يحول الرجل اذا طلب الحيلة
قوله شديد الفقار الاساس فرس قوي المحال وهو الفقار الواحد محالة والميم اصلية **قوله** فساعد الله
اشد النهاية وفي حديث البحيرة ساعد الله اشد وموساه احد اي لو اراد الله عز وجل تحريمها لشق اذانها لخلقها
كذلك فانه يقول لها كن فيكون **قوله** ففقره الفواقر الجوهري اي كسرت فقار ظهره الفاقرة الداهية هذا مثال
لتوهين القوي لانفصام فقار الظهر **قوله** فكانت دعوة ملابسة للحق الا تشبيه لقوله المعني ان الله سبحانه

يدعي فيستجيب واللام في لكونه تعليل لاثبات ان الدعوة لله ملابسة للحق وذلك ان معنى قوله تعالى له
دعوة الحق الثابتة عن الزاميلة فاذا كان كذلك كانت الدعوة ملابسة الحق البتة لكونه تعالى حقيقا بان يوجه
اليه الدعا لما في دعوته من النفع خلاف الصنم التي لا تشفع ولا تحرك في دعايها ويويده ما بعده والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون لهم بشي قال صاحب الانتصاف قوله فان الله يستجيب الدعا اذا كان مصلحة
او معناه انه الحقيق ان يوجه اليه الدعا خلاف الاوثان فيدل استجابة الدعا برعاية المصلحة ولا يتقيد بذلك ولا
يجب رعاية المصالح على ما سبق **قوله** ان يضاف الى الحق الذي هو الله تعالى هذا مشكل لما يودي ان يقال لله دعوة
الله ويمكن ان يقال معناه ولله الدعوة التي يليق ان تنسب وتضاف الى حضرته لكونه سميعا بصيرا كريما
لا يخيب سايله فيجيب الدعا والحاصل ان قوله الحق وصف جعل علة لاستجابة الدعا فان جعل بمعنى الحق الذي
هو خلاف الباطل فيجب ان يفسر بالمصلحة ليترتب عليها الاجابة وان جعل وصفا لله فيجب ان يثبت له وصف
يصلح لترتب الاجابة وهو ان يقال ان المدعو الحق الذي يسمع فيجيب **قوله** ايصال هذين الوصفين اي
قوله شديد المحال وله دعوة الحق هما جملتان خبريتان سماها وصفين بما قبله وهو قوله يجادلون وهو
اذا كان حالا والمراد بذي الحال اربد صاحبه فظاهر لان ارشده باس الله واقع والدعا قد استجيب فيهم
واذا كان عطفا على قوله الله يعلم كما سبق وهو الوجه الاول في تفسيره فلم يحصل من مقتضى الوصفين شي
ومن ثم فوعيد للكفرة على مجادلتهم **قوله** الا استجابة كاستجابة الاجابة والاستجابة بمعنى قال ودع داعيا
من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب **قوله** كاستجابة الماء من اضافة المصدر الى الفاعل ومن
مفعوله **قوله** وقيل شبهوا في قلة جدوى عطف على قوله اي كاستجابة الماء من بسط كفيه والوجه الاول
من التشبيه التمثيل شبه حاله عدم استجابة الاصنام دعايهم وانهم لم يفوزوا من دعايهم الاصنام بالاجابة والنفع
بحاله عدم استجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والوجه عدم استطاعة اجابة
الدعا مع العجز عن ايصال النفع وهو كما ترى منتزع من عدة امور وفي محيي السنة عن علي وعطا كالعطشان
الجالس على شفة البير يمد يديه الى البير ولا يبلغ قعر البير ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاوه
والثاني من التشبيه المركب العقلي شبهوا في عدم انتفاعهم بدعا الصنم لشخص مروم من الماء الشرب
ويفعل ما لا يحصل منه على شي والوجه قلة جدوى ونجح المطلوب فان محيي السنة المعنى كباسط كفيه ليقبض
على الماء لا يكون في يده شي ولا يبلغ الى فيه منه شي كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاوها وهي
لا تقدر على شي **قوله** فلم تلق كفاه بلق من لاق اي امسك وعن بعضهم لاقت الدواة بليق اي لصقت
ولقتها بتعدي ولا يتعدى فهي مليقة اذا اصلحت مدادها والقتها الاقة لغة فيه قليلة وفلان لا يليق
درهما موجودة اي ما يمسكه فلا يلصق به **قوله** ولله يسجد اي شا دون جعل يسجد مجازا عن الانقياد
لينتزع منه القدر المشترك فيصح اطلاقه على العقلا الساجدين وغيرهم وعلى ظلال الجسم ايضا قال القاضي
يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملايكة والمومنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة
والرخا والكفرة له حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده
فيهم شاوا وكرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة
قوله والتقلص الجوهري يقال قلص الظل وقلص الما اذا ارتفع **قوله** ويري والايصال قال ابن جني قراها
ابن مجلز وهو مصدر اصلنا اي دخلنا في وقت الاصيل **قوله** والفي والزوال الفي ما بعد الزوال من الظل
وانما سمي الظل فيا لرجوعه من جانب الى جانب قال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفي ما نسخ الشمس
قوله لعوا في الجواب الاساس كع الرجل وكعكعه الخوف فتكعكع اي حبسه فاحتبس **قوله** ابعد ان علمتموه
رب السموات يريد ان الفاء في قوله افاتخذتم سببه مرتبة للكلام الثاني على الاول وادخل همزة الانكار بين المسبب

والسبب

والسبب للتعكيس كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وهذه الفاء مثل الفاء التي اتى بها في المثال وهو قوله
ثم تقول له فلم رمك بلمرهذا القول كيت وكيت **قوله** من علمكم واقراركم اما علمكم فانكم تعلمون انه رب السموات والارض
واما اقراركم فجوابكم اذا سئلتم من رب السموات والارض **قوله** حتى يقولوا غاية لقوله فتشابه ومعنى النفي في قوله
لم يجدوا بعطيه معنى الهمزة الانكارية في ام فيكون المنكر الجعل مع مفعوليه والصفة قال في الانتصاف خلقوا كخلقه
والزمخشري لا يستطيع ذكر هذه النكتة لان الله عندهم يخلق الجواهر والاعراض والعبد لا يخلقون سوى افعالهم
وفي قوله الله خالق كل شي الجام لافواه المشركين والقدرية فكذلك تقاصر لسان الزمخشري هنا وقرت شقا
شفته وقلت اما قضية المذهب وقوله لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فبطلانه بقوله قل الله خالق كل شي
ظاهر واما اثبات التهكم فمتكلف لان التهكم هو ذكر الشي وارادة نقيضه استحقار المخاطب لقوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم وقولهم انك لانت الحليم الرشيد وهاهنا قوله كخلقه مبالغة في اثبات العجز لها على سبيل
الاستدراج وارخا العنان فانه تعالى لما انكر عليهم اولا اتخاذهم من دونه شركا ووصفها بانها لا تملك لانفسهم
نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم انكر ثانيا على سبيل التدرج وصف الخلق ايضا يعني هب انهم يقدرون على نفع انفسهم
وعلى نفع عبدتهم هل يقدرون ان يخلقوا اشيا وهب انهم قادرون على خلق بعض الاشيا هل يقدرون على ما
يقدر عليه الخالق من خلق السموات والارض **قوله** كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما بيان
الاتصال الايات وذلك انه تعالى لما امره صلوات الله عليه ان يسكت المشركين بقوله من رب السموات والارض
وجب عليه ان يعبدوه ويوحده ثم جعلوا العلم سببا للاشراك به ذيله بضرب المثل بالاعمى والبصير والظلمات
والنور ولما اضرب عن ذلك بقوله ام جعلوا لله شركا اي شركا مخلوقين عاجزين لا يقدرون على نفع انفسهم فكيف
لغيرهم وتركوا عبادة خالق كل شي المتوحد المتفرد الغالب على كل شي عقبه بضرب مثل اخر **قوله** وبالفلز الذي
ينتفعون به النهاية الفلز بكسر الفا واللام وتشديد الزاي ما في الارض من الجواهر المعدنية كالذهب والفضة
والنحاس والرصاص وغيرها قيل هو ما ينفيه الكير ومنه حديث علي رضي الله عنه من فلز اللجين والعقيان
قوله مما يوقدون خبر لقوله والحبوب والثمار وفيه لف لان الادخار يختص بالحبوب والاكتناز بالثمار
الراغب الكنز جعل المال بعضه على بعض وحفظه واصله من كنزت التمر في الوعا ومن الكنار وقت ما
يكنز فيه التمر **قوله** الا ترى الى قوله واما ما ينفع الناس يعني كل التفصيل وهو قوله تفسيره به ويؤيده
قوله الفايدة فيه اي في تعاطيها ومتاع كالفايدة في قوله بقدرها لانهما متقابلان اعلم ان الاية من باب
الجمع والتقسيم مع الجمع على ابدع ما يكون جمع اولا الما والفلز في حكم كونهما جامعين لمعنى ما ينتفع به الناس
وما لا نفع فيه فانزال الما على القدر المحتاج اليه خالص للنفع وحميله الذي هو زبد السيل لا نفع فيه وكذا الفلز
ما يتخذ منه الحلي والاواني هو المنتفع به وخبثه الذي هو زبده مما لا نفع فيه ثم فصل ثانيا حكم كل من
الذين لا نفع فيهما على طريق الجمع بقوله فاما الزبد الى اخره اي كل مما لا نفع فيه من زبد الما وزبد الفلز يذهب
جفا وكل من المنتفع بهما وهما الما المنزل بقدر والفلز المتخذ منه الحلي والمتاع يمكث في الارض قال محيي
السنة قيل قوله انزل من السما ما مثل للقران والاودية مثل القلوب اي نزل القران واحتمل منه القلوب
على قدر اليقين والعقل والشك والجهل وقلت ومقتضى ادخال القران والقلوب الموصوفة باليقين والشك والعقل
والجهل في هذا العلم قوله تعالى بعد ضرب المثل للذين استجابوا لربهم الحسنى الاية وقوله افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقال السجاوندي ان لله في الانبيا والاصفيا روايح وبدايع من خصايص الانسانية
تحصل بالسهو وتذهب بالعبر والانوار العلوية اعني اثار الهداية بالعلم والقران يتاثر بها من الاخلاق ما هو جبلة
الروح والعقل ومن الاعمال ما هو نتيجة النفع والدفع والعلم في الصدر الاول لما من الله عز وجل نور اخلاها من
خلاط الريب صافيا عن سوال الكيف ثم اختلط بشوايب النفسانية وهوا جس الانسانية فلا بد من نار العين

واختار المحن لزوال زبد الخبث وقوام او دوام الحق ومن تحمل التعليم والانصاف بالتسليم ليزهق الزبد جفا والامانة عطشا ودام نجسا قال اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه مختصر من كلامه
قوله والسيل الجراف الجوهري سيل جحاف بالضم اذا جرف كل شيء وذهب به قوله على وجه التهاون به وذلك ان في قوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية عدولا من الاسم الى تصوير حالة هي احط حالات هذه الجواهر اي هذه التي تزهون انتم من مقدارها وتعرفونها انفس الجواهر وتتخذون منها الحلي تزينون بها مجالسكم ومحافلكم هي هذه التي توقدون عليها كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره قال من اي شيء حقير خلقه قوله او للتبعيض قال ابو البقا زبد مبتدا ومثله الصفة والخبر مما توقدون المعنى ومن جواهر الارض كالنحاس ما فيه زبد وهو خبثه مثله اي الزبد الذي يكون على الما
قوله جفا حفاه السيل قال ابو البقا هو حال وهمزته منقلبة عن واو وقيل هي اصل قوله وقرئ يوقدون بالياء التحتاني حمزة وحفص والكسائي قوله وقيل قد تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال قال صاحب المرشد هو وقف تام وفي قوله للذين الحسنى حسن وكذا الافتدوا به وقال القاضي قوله لو ان لهم ما في الارض على ان يتعلق للذين بيضرب كلام مبتدا البيان مال غير المستجيبين وقلت النظم يستدعي الثاني لان الفصاحة على انقطاع ما بعد الفاصلة عنها ولهذا الخط قول امرئ القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل عن قول ابي الطيب اذا كان مدحا فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم ولان لفظ الحسنى لما تعلق باحدى القرينتين اوجب ان لا يعطل ما يقابلها عن اختها لئلا تخترم النظم كانه قيل للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا لربهم السوى فوضع موضعه لو ان لهم ما في الارض جميعا الى اخره وانما اكتفى في الاول بالحسنى المطلقة ليعم فيكون ابلغ لان جانب الحسنة ارجح قوله دخلت همزة الانكار على الفا بريد ان الفا في افمن للتعقيب والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار والمعطوف عليه جملة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا الاية المعنى ضرب الله الامثال للمومنين المستجيبين للكافرين الذين لم يستجيبوا افيستوي الذين يعلمون ما انزل اليك فيستجيبون والذين لا يعلمون فلا يستجيبون واليه الاشارة بقوله ان حال من علم فاستجاب بمعزل من حال الجاهل فلم يستجب كبعد ما بين الزبد والما والخبث والابريز ثم انك اذا امعنت النظر وجدت قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق وما ترتب هو عليه متصل بفاتحة السورة يعني بقوله والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قوله كبعد ما بين الزبد صفة مصدر محذوف اي بعد حالهم من حال الجاهل بعدا مثل بعد ما بين الزبد والما قوله الذين عملوا على قضيات عقولهم اللب العقل الخالص من الشوايب وسمي بذلك لكونه خالص ما في الانسان من قواه كاللباب من الشيء وقيل هو ما زكى من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولهذا علق الله تعالى الاحكام التي لا تدركها الا العقول الزكية باولي الالباب نحو ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ورجل لبيب من قوم الباء وملبوب معروف باللب قوله الاول اوجه وذلك لمكان الاستيناف عند قوله الذين يوفون لبيان الموجب كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب على ما مر في البقرة ولعطف قوله والذين ينقضون عهد الله عليه وهو غير صالح للوصف اولوا الالباب قوله تعميم بعد تخصيص يعني عطف قوله ولا ينقضون الميثاق وهو عام لان التعريف فيه للجنس على قوله يوفون بعهد الله والمراد ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته وهو خاص كالعطف ويخشون ربهم على قوله يصلون على هذا لان خشية الله ملاك كل خير واما عطف ويخافون سوء الحساب على يخشون فمن عطف الخاص على العام ومن ثم قال ويخافون خصوصا سوء الحساب ومثله عطف وانفقوا مما رزقناهم على صبروا قوله وتجلدي للشامتين تمامه لابي ذويب وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع السماية الفرح بلية تصل الى العدو والتضعضع الخضوع يقول هذا التجلد الذي اريه من نفسي لدفع شماتة الشامتين قوله ما ان جرعت البيت

قيل هو لعمرو بن معدي كرب المهلع المحض الجزع لانه جزع مع قلة صبر قيل ان زيدا اخ له ومنهم من زعم انه فتش فلم يجد له شقيقا يسمى زيدا ومنهم من روى زيدا بالنون اي يريد لكاسي شرره من جرعي ذكر الزبد واراد ما يخرج منه عند الغذوح روى عن المصنف انه قال الزبد مثل في القلة ومن ثم يقال للمسرف مزيدا اي محقر الاساس ومن المجاز قولهم للحقير زبدان في مرقعه وعطاء زبد قليل مضيق قوله ان ينوي منها ما به كان حسنا ما موصوفة اي سوى من الوجوه سببا به كان الفعل حسنا عند الله وهو ان يصبر ابتغاء وجه ربه اقتبس قوله حسنا من قوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فاذا احسن العبد هذا الحضور طاش عنده جميع الهواجس النفسانية التي ذكرها المصنف بل يعني حضوره في شهوده فيتلذذ بالبلوى ويستبشر باخبار المولى هذا هو الصبر على الله عند العارفين قوله وعن الحسن اذا حرموا اعطوا الى اخره مقتبس مما رويناه في مسند احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك قوله عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها هي التي اراد بها الانصاف العاقبة المطلقة للجنة وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار والعاقبة للمتقين فاستنبط الزمخشري من ذلك انها التي ارادها الله والعاقبة الاخرى خلاف ما مور به والمودي الى سواها منهي عنه فعاقبة الجنة اصل باعتبار الامر لا باعتبار الارادة قوله لا ينفع اذا تجردت من الاعمال انما قال اذا تجردت ليوذن بانها اذا وجد منهم عمل ما كفاهم وذلك من ايقاع الفعل اي صلح صلة للموصول كما قال في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا قيل الذين ظلموا ولم يقل الظالمين لان المعنى الذين وجد منهم الظلم والمعنى ان الله تعالى يلحق قرابات اولئك الكملة بهم وان لم يكونوا في مرتبتهم من العمل الصالح اكراما لهم نحوه قوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال الطيبي اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاما الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم قوله او بدل ظرف خبر قوله هذه الملاد لانه مبتدا وصفة والجملة معطوفة على مثلها وهي هذا الثواب بسبب صبركم ومتاعبه وهو موجب للعوض والبدل وعن بعض العدلية الثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل وعن بعض العدلية الثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفايت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن والتفضل هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق قال القاضي بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لا يتعلق بسلام لان الخبر فاصل والفا للتشبيه او البدلية واجيب ان يتعلق معنوي ولذلك قدر ويكرمكم قوله بما قد ارى فيها اوانس بدنا لم يوجد تمامه والاوانس النسا البدن من قولهم بدن الرجل اذا سمن وهي جمع بادن وهي المراة السمينة يقول ارى في عرصة الحمى الوحش بدل ما كنت ارى فيها النسا والانس والاستشهاد بالبا في بما لانها بمعنى البدل قوله الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق اي لا غيره ومثل هذا التركيب عند صاحب المفتاح نص في افادة تقوى الحكم ولا يحتمل التخصيص البتة لان المبتدا قار في مكانه وليس مثل انا عرفت في احتمال التخصيص والتقوي ويمكن ان يوجد تفسير المصنف بان يقال ان في التركيب تكرير الحكم فاكتسى الحكم قوة فيفيد التاكيد فناسب ان يضمن التخصيص لان التخصيص ليس الا تاكيد الحكم بالنفي والاثبات والتاكيد انما يرفع ارادة التجوز عن الحكم والوجه ان ذلك التخصيص من قبل اختصاص الاسم الجامع بالذكر وبنا يبسط الرزق عليه يويده قوله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وايقاع اسم الله مبتدا وبنا نزل عليه فيه تفخيم احسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله تعالى وانه من عنده وان مثله لا يجوز الا ان يصدر عنه قوله وهو الذي بسط رزق اهل مكة اشارة الى ان اللام في الرزق عوض من المضاف اليه لقوله تعالى واشتعل الراس شيبا وان الضمير في فرحوا عايد عليه والاية متصلة بقوله كمن هو اعمى وهم الذين لا يعلمون المراد من صرف

المثلين ولا يستجيبون لربهم وذلك لما بسط الله عليهم الدنيا فنسوا اخطاما ذكروا به وفرحوا بالحياة الدنيا
الا ترى كيف عقبه بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اذ لو سمعوا ما انزل عليهم وعلموا حقيقته
لما قالوا ذلك ويقول الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله حيث سمعوه وعرفوا انه حق من الله عز وجل فاستجابوا
له واطمانت قلوبهم فعلى هذا قوله انما يتذكر اولوا الالباب الى قوله لهم سوء الدار معترضة موكدة لمضمون الكلامين
ومبعان سبب نور قلوب المستحسنين واطمينانها التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود بشهادة
المقابلة بين الضدين **قوله** فرح بطروا شر الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في
اللذات الدنية الدنيوية فلهذا قال تعالى كيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وقال تعالى وفرحوا
بالحياة الدنيا ولم يرخص في الفرح الى قوله فبذلك فليفرحوا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله **قوله** هو كلام مجرى
مجرى التعجب يعني ان قولهم لولا انزل عليه اية من ربه من باب العناد والاقتراح ورد الايات الباهرة
المتكاثرة وانما استحق هذا الكلام بان يقابل بقوله ما اعظم كفركم وتصميمكم على الكفر ومثل هذا التصميم لا يكون
الا ختم الله على القلوب وارادة الضلال منكم ومن يضلل الله فلا هادي له ما دل هذه الاية على مذهب
اهل السنة **قوله** او تطمئن بالقران لانه معجزة هذا الوجه ملايم لقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
اية من ربه ليكون تعريضا بالكفار كما سبق **قوله** ويجوز ان يكون بدلا من القلوب ويحتمل بدل الكل والبعض
والاشتمال بحسب التعريف في القلوب وهذا احسن توافقا للموصول الاول وفاين به التعريض بالكفار
وانه لا قلوب لهم لان عملهم غير صالح وان عنادهم بسبب ان افيدتهم هوا ولا يلقون اذهانهم وسمعهم كمن
له قلب او القى السمع وهو شهيد وطوبى لهم على هذا جملة مستانفة كانه قيل فما لهم واجيب طوبى لهم **قوله**
وحسن ماب بالرفع والنصب بالرفع للسبع وبالنصب شاذ قال ابو البقا الرفع والاضافة على انه معطوف على
طوبى اذا جعلتها مبتدا والنصب على انه عطف على طوبى في وجه نصبها **قوله** وقرا مكوزه روى عن
المصنف انه كما سمت العرب يكون سمين مكورة وهي اما جمع كوز كسبحه ومسعه وما سده جمع سح وسيف
واسد **قوله** يعني ارسلناك ارسالا له شان المشار اليه وهو اما في الذهن وهو الظاهر او ما سبق من الايات
الدالة على جلايل الشؤون وفي قوله تعالى في امة ليست بصلة لارسلناك بل بيان ليوذن التفسير بعد الابهام
على تفخيم الشان الذي يقتضيه المقام **قوله** ليقرا عليهم الكتاب العظيم والتعظيم مستفاد من وضع الذي اوحينا
موضع القران قال في قوله تعالى يهدي للتي هي اقوم في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه
وام معنى التفخيم بايثار صيغة التعظيم **قوله** وحالهم انهم يكفرون بالرحمن يريد ان قوله وهم يكفرون
بالرحمن حال من فاعل ارسلناك والرحمن مظهر وضع موضع المضمر لتلك الفايدة التي ذكرها وهي انهم يكفرون
بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شي المعنى انا ارسلناك اليهم وانت خاتم الانبيا وخاتمهم لتتلو
عليهم مثل هذا القران العظيم المعجز المصدق لساير الكتب ليعبد وينبي ويوحد وينبي وهم مع ذلك بدلوا الشكر
بالكفران ثم انه تعالى امره ان ينبههم على خاصة نفسه ووظيفته من الشكر ومال امره معهم بانيا فقال
قل هو ربي اي العظيم الجامع لاوصاف الكمال الذي ارسلني اليكم وجعلني خاتم النبيين وايدني بذلك الكتاب
العظيم الشان والبليغ الرحمة الذي كفرتم نعمته ربي ولا رب لي سواه وعليه اعتمادي وتوكلي لا على غيره
واليه متاب ومرجعي لا الى غيره فالضمير جار مجرى اسم الاشارة وقوله لا اله الا هو اعتراض الذي به ايجاب
اختصاص التوكل عليه وتفويض الامور عاجلا واجلا اليه ومثله قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك لا اله الا هو
واعرض عن المشركين قال المصنف لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي على ان المفهوم من كلامه
ان لا اله الا هو جار مجرى الحال ولذلك اوقعه وصفا لربي حيث قال ربي الواحد المتعالي عن الشركا **قوله**
لو ان قمت اليك اي لرايت ما لا يطيقه **قوله** وهذا يعضد ما فسرت يعني اذا جعلت جواب لو قوله لكان

هذا القران لا ما يجي لما امنوا ولا ما دل عليه قوله وهم يكفرون بالرحمن كما ذهب اليه القراكان دالا على ان ذلك
التفسير هو الوجه واما اتصاله على هذا بما سبق فالظاهر انه داخل تحت حيز القول اي قل هو ربي وقل
لو ان قرانا والله اعلم **قوله** وقيل معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال لما امنوا فعلى هذا الاية متصلة
بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه وتاليه وقيل ان ابا جهل مفرع على هذا الوجه ولا يلزم
على هذا تعظيم القران لكن يكون تسجيلا على شدة شكيمتهم وغاية عنادهم **قوله** وابعث لنا به رجلين
او ثلثة ممن مات من ابائنا منهم قصي ابن كلاب وانما لم يقل وابعث رجلين او ثلاثة كما بعث عيسى
كما صرح بذكر المبعوثين لشهرته **قوله** ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير وانشد صاحب
المفتاح وارض كاخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا وعلى الاول جعلها القطايع لان
المراد جعلها للزراعة القطايع جمع قطيعة وهي الارض التي تزرع فيها **قوله** دعن الفراهو متعلق بما
قبله اي جواب لو ما دل عليه قوله وهم يكفرون بالرحمن قال ابو البقا جواب لو مقدم عليه اي وهم يكفرون
بالرحمن ولو ان قرانا على المبالغة **قوله** اظهاره مفسده او عن قوله وقيل معناه لو ان قرانا وقع به تسيير
الجبال الى اخره لان حزا على التقدير بين لما امنوا به والمعنى على هذا ابلغ نصيبهم الى انهم لو شاهدوا تلك
الايات العظام لما رجعوا عن تصميمهم بل الله ان يلجيهم الى الايمان وهو قادر على الالجا لولا انه تعالى
بنى امر التكليف على الاختيار بنا على مذهبه وهذا على الوجهين الاخرين قال القاضي بل الله قادر على
الاتيان بما اقترحوه من الايات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا يلين له شكيمتهم ويويد ذلك
قوله افلم ييئس الذين امنوا عن ايمانهم مع ما راوا من الاحوال **قوله** قيل هي لغة قوم من النخع بفتح النون وفتح
الخا المعجمة كذا في جامع الاصول قال ابن جني روي عن ابن عباس انها لغة هبيل فخذ من النخع قال الشاعر
الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا اي الم تعلموا ويشبه عندي ان يكون هذا من اليأس لان
المتامل للشي المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا ثبت نفسه على شي من امره اعتقده
واضرب عما سواه فلم ينصرف اليأس من الشي عنه ولا يلتفت اليه الراغب اليأس انتفا الطمع يقال يئس
مثل عجب واستيئس قال تعالى فلما استيئسوا منه خلصوا وقال تعالى افلم ييئس الذين امنوا قيل معناه
الم يعلم ولم يرد ان اليأس موضوع في كلامهم للعلم وانما قصد ان يأس الذين امنوا من ذلك يقتضي ان يحصل
بعد العلم بانتفايه فاذا ثبوت يأسهم يقتضي حصول علمهم **قوله** لتضمنه معناه اي هو من دلالة التضمن
واطلاق الكل على الجزء هذا في اليأس صحيح كما ذكره في النسيان ظاهر لانه ترك الانسان ضبط ما استودع ضعفا او
غفلة او قصدا واما في الرجا فمشكل لان الرجا والخوف متقابلان قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ويريكم
البرق خوفا وطمعا ولان الرجا ظن حصول ما فيه مسرة والخوف ظن حصول المكروه اللهم الا ان يراد بالتضمن
الموضوع اللغوي وهو ما يفهم منه معنى زايدا **قوله** بين دفتي الامام الاساس حفظ ما بين الدفتين وهما
ضماما المصحف من جانبيه **قوله** المهيمن عليه في الجامع المهيمن هو الشهيد وقيل الامين واصله مومن
فقلبت الهمزة ها وقيل هو الرقيب والحافظ **قوله** ويجوز ان يتعلق ان لو يشا بامنوا عطف على قوله افلم ييئس
الذين امنوا ان لو يشا يعني مشبه الالجا ولم يكن مستقيم المعنى الا بجعل ييئس بمعنى يعلم ولذلك قال ومعنى افلم ييئس
افلم يعلم قال ابو البقا ان لو يشا في موضع نصب بيئس لان معناه افلم يتبين وعلى الوجه الثاني ييئس بمعنى يقنط
على حقيقته وان لو يشا نصب بنزع الخافض متعلق بامنوا الذا امن يعدى بالبا واليه الاشارة بقوله امنوا
بان لو يشا الله لهدى الناس جميعا وعلى هذا معمول بيان محذوف وهو عن ايمان هولا **قوله** بما يحل الله بهم
حل يحل بالضم اي نزل واحللته انزلته وفي بعض النسخ يحل بفتح اليا وكسر الحا وفي حاشيته انه من حال
العذاب يحل بالكسر وجب وهو سهو والصواب بفتح اليا وكسر الحا من حل يحل بالضم اي نزل واحللته انزلته

يعضده قوله او تحل القارعة قريبا منهم **قوله** ملاوة من الزمان الجوهري اقمت عنده ملاوة من الدهر
بفتح الميم وضمها وكسرها اي حينا وبرهة الراغب الاملا الامداد ومثله قيل المدة الطويلة ملاوة من الدهر
ومَلِيّ من الدهر قال تعالى واهجرني مليا وملاك الله عمرك الله والملوان قيل الليل والنهار وحقيقة ذلك
تكررهما وامتدادهما بدلالة قول الشاعر نهار وليل دائم ملواهما على كل حال المرء يختلفان فلو كان
الليل والنهار لما اضيفا اليهما استهزئ برسل من قبلك تعريضا على منوال قوله واذا المودة سئلت
باي ذنب قتلت **قوله** افالله الذي هو قائم هذا التاويل يؤذن ان قوله تعالى افمن هو قائم معطوف
على كلام سابق والهمزة مقحمة بينهما لمزيد الانكار والذي يصلح ان يكون معطوفا عليه هو قوله هو ربي
لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب المعنى هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم
واليه يأتي فيثني على مصابرتكم ومجاهدتكم افالله الذي هو كذلك كمن هو ليس كذلك لان المعطوف عليه
ايضا متضمن لمعنى الرد والانكار على الشرك لانه جواب عن قوله وهم يكفرون بالرحمن يشركون به **قوله** ويجوز
ان يقدر ما يقع خبر المبتدا او يعطف عليه وجعلوا يعني قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت لا بد له من خبر
اما ان يقدر الخبر ما يتم به جملة ويعطف وجعلوا لله شركاء على الجملة براسها او ان يقدر الخبر ما يصح ان يعطف
وجعلوا عليه ليكون من عطف الخبر على الخبر وعلى هذا الله مظهر وضع موضع الراجع الى المبتدا **قوله** وتمثيله
اي وتقريرهذا الوجه **قوله** كقولك للرجل اي لمن يقول تفضل زيد واستهاره بين الناس ومكاسه عندهم
وانت تريد نقصه وحطه من منزلته من زيد وهو عندك مشهور اي لا اعرفه عرفته ثم تضرب عن
هذا السؤال بقولك ام هو اقل يعني هو اقل من ان يسال عنه انه من هو اقل يعني هو اقل من ان يسال
عنه انه من هو فضلا عن ان يسال عن فضله وشهرته كذا جعلهم لله شركاء بعث القايل على ان يقول
لهم سموهم اي ان صدقتم انهم شركاء فاثبتوا لها اسامي يدل على وجودها ثم اضرب عن قوله سموهم
يعني جعلهم لله شركاء انباء الله عز وجل بوجود شركاء ومثل هذه المبالغة لا وجود لها حتى تعلق بها ما يتناوله
من الاسم ثم اضرب عن هذا القول بقوله ام بظاهر من القول يعني هب انهم لشدة شكيمتهم سموهم
شركاء فهذه التسمية عندهم قول لا حقيقة لها ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان **قوله** وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة اي هذا الاحتجاج مبني على فنون من علم البيان
اولها قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن هو ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخهم على القياس
الفاسد لفقدان الجهة الجامعة وثانيها قوله وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه
على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه احد في اسمه كقوله تعالى هل تعلم له سميا وثالثها قل
سموهم اي عينوا اساميهم وقولوا لهم فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان
الذي تدعيه موجودا فلم يكن معينا فلا يعلق عليه اسم لانه ليس بشيء وهو من اسلوب الكناية الايمائية .
ورابعها قوله ام تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفي الشيء بنفي لازمه وهو نوع من الكناية وخامسها قوله
تعالى ام بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير بعثهم على التفكر يعني اتقولون بافواهكم
من غير روية وانتم الباتفكروا فيه ليقفوا على بطلانه وسادسها التدرج في كل من الاضرابات على الطف وجه
وحين كانت الاية مشتملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها على ابلغ ما يكون قال وهذا الاحتجاج مناد
على نفسه انه ليس من كلام البشر وهو كلام عالي المرتبة لكن تذييله بقوله فتبارك الله احسن الخالقين وضعه
الى اسفل السافلين قال في الانتصاف هي كلمة حق اريد بها باطل تعرض فيها على القران فتنبه لها فيها
اسرع ما يمر بك فتستحسنها وتغفل عما قصده فيها **قوله** بلسان طلق ذلق الجوهري ذلق اللسان
بالكسر يذلق ذلقا اي ذرب والذرب الحاد من كل شيء **قوله** وصدوا قرئ بالحركات الثلاث بفتح الصاد

نافع وابو بكر

نافع وابو بكر وابو عمرو وابن عامر وبالضم الباقون وبالكسر شاذ **قوله** الا عقوبة لهم على الكفر استثناء من اعم عام المفعول
له وفاعل لا يلحقهم ضمير ما بنا لهم اي لا يلحقهم ما بنا لهم لشيء من الاشياء الا للعقوبة **قوله** او ما لهم من جهته
واق من رحمته من الثانية في التنزيل على الوجهين زائدة والاولى على الاول متعلقة بواق وعلى الثاني متعلق
بالجار والمجرور اي لهم ومن رحمته صفة واق اي ما استقر لهم من جهة الله واق من رحمته اي شافع كائن
من رحمته اي باذنه **قوله** وقال الزجاج معناه مثل الجنة لفظه على ما ورده ابو علي في الاغفال قال سيبويه
فيما نقص عليكم مثل الجنة فرفعه على الابتدا وقال غيره مثل الجنة مرفوع وخبره تجري من تحتها كما يقول صفة فلان
اسم معناه صفة الجنة وكلا القولين حسن جميل والذي عندي ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها
ولم نشاهدها بما شاهدناه في امور الدنيا وعايناه فالمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها
الانهار وقال ابو علي تفسير المثل بالصفة غير مستقيم لغة ولم يوجد فيها البتة وانما تفسيره الشبه يدل
عليه مررت برجل مثلك فوصفوا به النكرة مضافا الى المعرفة كما قالوا مررت برجل شبهك ولم يختص
بالاضافة لكثرة ما يقع به الاشتباه كما لم يختص بالمماثلة ومنه قولهم للقصاص المثال الى غير ذلك واما
النظر فيه من جهة التاويل فغير مستقيم ايضا الا ترى ان مثلا اذا كان معناه صفة كان تقدير الكلام صفة الجنة
فيها انهار وهو غير مستقيم لان الانهار في الجنة نفسها لا في صفتها ولانه اذا حمل المثل على معنى الصفة واجري
في الاخبار عنه مجراه ولبث الراجع اليه في فيها وتحتها فقد حمل الاسم في قولهم على المعنى وهو قبيح نحو ثلث شخوص
وسبع ابطن واما قول الذي استخرجه ابو اسحاق فغير مستقيم ايضا لان المثل اما ان يكون صفة او شبها اما
اولا فلا يستقيم ان يقال صفة الجنة جنة لان الجنة ليست بصفة واما ثانيا فلان الشبه عبارة عن المماثلة
التي بين المتماثلين وهو حدث والجنة غير حدث فالصحيح ما قاله سيبويه فان قلت ما تعلق قوله تجري من الانهار
بما قبله قيل تعلق التفسير كان قوله خلقه من تراب تفسير لقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم والجواب اما
انكار التاويل لمنع الحمل وتمثيله بقوله كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار فضعيف الا ترى الى انه كيف
مثلها بقوله صفة فلان اسم لان معناه حينئذ صفة الجنة جريان الانهار من تحتها ولا شك ان ارادة الصفة
من المثل مجازا انما يكون اذا كانت الصفة مشتملة على قصة عجيبة الشان وامر عجيب فجريان الانهار من
تحت الجنان مع دوام الاكل والظل من غير انقطاع من الامور العجيبة واما تانيث الضمير فلكونه راجعا الى المثل
وانما جاز ذلك لان المقصود من المضاف غير المضاف عين المضاف اليه وذكره توطئة وليس نحو غلام زيد واما قوله
ان الشبه عبارة عن المماثلة وهو حدث والجنة غير حدث فضعيف لان التشبيه حينئذ تمثيلي والوجه منتزع
من عدة امور متوهمة فينتزع من احوال الجنان المشاهدة من جريان انهارها وغضارة اغصانها وتكلف افنانها
وغير ذلك من الحسن والنضارة ما يجعل مشتبها به وهو المراد من قول الزجاج ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة
التي لم نرها بما شاهدناه في امور الدنيا وعايناه ولذلك صرح المصنف بلفظ التمثيل ويكون قوله اكلها دائم وظلها
بيانا لفضل تلك الجنان وتميزها من هذه المشاهدة **قوله** اسقف نجران النهاية الاسقف عالم رئيس من علماء
النصارى ورؤسائهم وهو اسم سرياني ويحتمل ان يكون سمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته والسقف
في اللغة طول في انحناء نجران موضع معروف بين الشام والحجاز واليمن **قوله** هو جواب للمنكرين وذلك انه تعالى
لما حكى عن بعض اليهود انه ينكر بعض ما عليه نبي الله صلوات الله عليه من اثبات الاسلام ودعوى النبوة قال
صلوات الله عليه يا رب بماذا اجيبهم اذن فقيل له قل ان اثبات الاسلام والنبوة يوجب عبادة الله تعالى
واثبات الله التوحيد ونفي الشرك وان المرجع اليه في العاقبة فانكاركم هذا انكار لما نحن وانتم عليه كما قال يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية **قوله** وقرا نافع وهي شاذة **قوله** مثل ذلك الانزال انزلناه
مامورا فيه بعبادة الله ذلك اشارة الى مصدر انزلنا وهو المشبه به والمشبه ما سبق من قوله امرت

أمرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه ماب ووجه التشبيه كون ذلك المنزل المامور فيه مبينا مكشوفا
علي وجه محكم رصين فقوله والدعوة اليه والي دينه تفسير لقوله اليه ادعوا وقوله والانذار بدار الجزا اشارة
الي قوله واليه ماب يعني اجبهم بقولك انا اعبد الله الاية واعلم انا انزلنا القران مثل ذلك الانزال العجيب
الشان تشجيع له وشرح الصدر ه صلوات الله عليه وتسلية عما قاسى من انكارهم **قوله** وانتصابه
علي الحال اي انتصابه حكما علي انها حال موطية كقوله تعالى قرانا عربيا **قوله** ما هو الا اهوا وشبه الحصر
مستفاد من وضع اهوائهم موضع ما زعموا انه الدين ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه من ان يصلي
الي قبلتهم اي ليس ذلك الا عن هوى وكذلك قابله بقوله بعد ما جاءك من العلم واخرج الجملة مخرج القسمية
لان اللام في لئن اتبعت موطية للقسم **قوله** والا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي هذا من باب البعث
للسامعين علي الثبات والتصلب في الدين لا للرسول صلى الله عليه وسلم والا لزم ان يومر بما هو فيه من شدة
الشكيمة والثبات علي التصلب في الدين بحيث لا يمكن ان يتصور فوقه ومن ثم قال بمكان اي بمكان لا امكان فوقه
تلخيصه انه صلوات الله عليه مخاطب به ولكن المراد منه تعريض **قوله** لانهم مامورون بكتبه كل قول
وفعل ويثبت غيره قال الكلبي والضحاك ان الذي يمحوه ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا علي بني ادم
فيامر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحى ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقولك اكلت وشربت
ودخلت ونحوها من الكلام **قوله** والكلام في نحو هذا واسع المجال لان علم الله لا نفاد له ومعلومات الله لا نهاية
لها وكل يوم هو في شان ومن ثم كادت اقوال المفسرين فيه يفوت الحصر قال الامام يزيل من يشاء من حكمه لا يطلع
علي غيبه احدا فهو المتفرد بالحكم والمستقبل بالايجاد والاعدام والاحيا والاماتة والاغنا والافقار وغير ذلك **قوله**
وقرئ ويثبت ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتخفيف والباقون بالتشديد **قوله** وكيف ما دارت الحال اريناك
مصارعهم اي لا بد ان نفعل وذلك من تاكيد الاراة والتوفية بما قبلها والنون بعدها كما ذكرناه عن الزجاج وصاحب
المرشد في اول البقرة فقوله اريناك وتوفيناك بيان احوال الدايرة وسيجي الكلام فيه في سورة حم المومن **قوله**
وتفرج عنها اي ازال الغم عنها **قوله** مما ذكر من طلوع تباشير الظفر وهو قوله اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها
من اطرافها كقولهم سترهم ابانا في الافاق تباشير الصبح او ابله **قوله** والمعقب الذي يكر علي الشي فيبطله
الواغب المستطيل المعقب ان ياتي بشي بعد اخر قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه اي ملايكة
يتعقبون له وقوله تعالى لا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه ويبحث عن فعله من قولهم عقب الحاكم علي حكم من
قبله اذا تتبعه قال الشاعر وما بعد حكم الله تعقيب ويجوز ان يكون ذلك نهيا عن الخوض في حكمه وحكمته اذا
خفيت عليهم كالنهي عن الخوض في سر القدر والاعتقاب ان يتعاقب الانسان علي ركوب ظهر **قوله** طلب المعقب
حقه المظلوم وله حتى تهجر في الرواح وهاجها بعف اتانا وحمار اهجر اي خرج في الهاجرة والضمير في دهاجها
للاتان يقول تردد الحمار خلف الاتان يطلبها كطلب المعقب المظلوم حقه وحمل المظلوم علي محل المعقب
لانه فاعل اضيف اليها المصدر والتقدير كما طلب الدين المظلوم حقه **قوله** قرئ الكفار ابن عامر والكوفيون **قوله**
والذي عنده علم القران وما الف عليه من النظم المعجز قال صاحب الفوايد الذي عنده علم القران شهيد علي انه
صلوات الله عليه وسلم مرسل من الله تعالى لانه معجزة عما ذكرو لكن لم يكن شهيدا بينه وبينهم لان من لم يعلم
اعجاز القران لما انه لم يكن عنده علم القران لم يسمع شهادة من عنده علمه فلم يكن شهيدا بينه وبينهم لان النظم المعجز
والفصاحة ادراكهما بالذوق بعدا ديعلم ما كان محصلا له وقلت علي الشاهد ان يشهد بين الخصمين فمن انصف
من نفسه وادعن للحق سمع الشهادة ومن لم يترك العناد وان سمع وعرف وذاق لم ينفعه معرفة نفسه
فكيف بشهادة الغير الا ترى الي ابي جهل وعتبة بن ربيعة كيف عرفا المعجز وذاقا البلاغة وشهدا له
بالفصاحة ولم يدعنا للحق كما ذكره المصنف في سورة حم السجدة فالشاهد ارباب البلاغة من المومنين

كما قال صاحب

كما قال صاحب الانتصاف **قوله** والكتاب اللوح المحفوظ الانتصاف الكتاب علي الاول القران والذي عنده علم
الكتاب للمومنون وعلي الثاني جنس الكتب المتقدمة **قوله** لا والله ما يعني الا الله هذا رد لزعم من ذهب ان قوله
ومن عنده علم الكتاب غير الله واثبات بالقسمية لما ارادة يعني ليس كما زعموا والله ما يعني الله بقوله ومن عنده
علم الكتاب الا الله ولعل اختياره هذا لان حمله علي العارف بعلم القران كما سبق فيه تعسف وعلي مومني اهل
الكتاب بعيد لما روى محيي السنة عن قتادة انه عبد الله بن سلام وانكره الشعبي وقال السورة مكية
وعبد الله اسلم بالمدينة وكذا عن سعيد بن جبير ولان القراتين مساعدتان لهذا الوجه قال ابو البقا ومن
قرا علم الكتاب علي ما لم يسم فاعله جعل محموله من عنده **قوله** والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة يعني
ادا عني بمن عنده علم الكتاب الله عز وجل يلزم عطف الشي علي نفسه فاول اسم الذات بما يعطيه
من معنى استحقاق العبادة لكونه جامعا لمعاني الاسما وقال الازهري لا يكون الها حتى يكون خالقا ورازقا
ومدبرا فاتى بالموصولة ليتوافق المعطوف والمعطوف عليه فيكون علي وزان قول الشاعر يا لهف زيابة
للحارث الصالح فالغانم فالايب الانتصاف قدر في المعطوف عليه اسم بالذي يستحق العبادة حذرا من عطف الصفة
علي الموصوف وعدو الى انه عطف احدى الصفتين علي الاخرى **قوله** يرتفع العلم بالابتدا قال ابو البقا من عنده
خبر والمبتدا علم الكتاب وصلى الله علي سيدنا محمد وسلم وتسليما كثيرا والله اعلم بالصواب

سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** هو كتاب هذا علي تقدير ان يكون الر تعديدا للحروف قرعا للعصا وتوزعة للدلايل
الاعجاز او علي انها اسم للسورة فان قلت لم اثر هذا الوجه علي ان المقام يقتضي ان يكون اسما للسورة لان الخطاب
بقوله انزلناه اليك الاية مع النبي صلى الله عليه وسلم لا مع القوم قلت معناه ان المركب من هذه
الحروف هو كتاب بلغ في البلاغة والاعجاز الي مكان يخرج بسببه الناس من الظلمات الي النور **قوله** مستعار
من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب قال المصنف استعار الاذن للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق
المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضع
والمراد عنده منح اللطف وتيسير الايمان قال محيي السنة بامر ربهم وقيل بعلم ربهم وقوله مستعار من
الاذن بعد قوله والظلمات والنور مستعار بان فيه وجهان احدهما استقلال كل من الاستعارات وثانيهما ان يعتبر
التركيب اما عقليا او وهميا فيتصور الهدى كانه نور والضلال كانه ظلمة ويتصور المكلف لانهماكه في ظلمات الكفر
بحيث لا يتسهل له الخروج الي نور الايمان الا بان يتفضل الله تعالى عليه بكرمه ويبعث رسولا وينزل كتابا ثم يسهل
ذلك عليه كمن وقع في تيه مظلمة ليس منها الخلاص ولات حين مناص وان ملكا بعث توفيقا الي بعض خواصه
في استخلاصه وضمن تسهيل ذلك علي نفسه استعمل هنا ان ما كان مستقلا هاهنا فقيل كتاب انزلناه اليك لتخرج
الناس من الظلمات الي النور باذنها ووضع موضع الضمير قوله ربهم للاشعار بالتربية واللطف والفضل وبان
الهداية لطف محض وفيه ان الكتاب والرسول والدعوة لا تجدي دون الله كما قال الله تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشا **قوله** بدل من قوله الي النور بتكرير العامل قال القاضي اضافة الصراط
الي الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين اعني العزيز الحميد للتنبيه علي انه لا يذل سالكه
ولا يخيب سابله **قوله** لانه جرى مجرى الاسما الاعلام بغلبته كما غلب النجم الثريا فيه بحث علي ما سبق في اول الكتاب
قوله وقرئ بالرفع علي هو نافع وابن عامر والباقون بالجر **قوله** ما وجه اتصال من عذاب شديد بالويل
يعني ان الظاهر يمنع من قال ابو البقا ويل مبتدا وللكافرين خبره ومن عذاب شديد صفة الويل بعد الخبر وهو
جاير ولا يجوز ان يتعلق بويل لاجل الفصل بينهما بالخبر واجاب انه يجوز لانه اتصل به معنى لا لفظا لان المعنى
انهم يولولون ويضجون من عذاب وقوله ويقولون تاويلا لا تفسيرا لقوله يولولون **قوله** اناس اصدق

الثلو بالسيف عنهم تمامه صد وها السوافي عن انوف الحوام اصدى بمعنى صد وهي لغة كلب والسواق
الرياح والحوم بالحا المعجمة والرا المهملة انف الجبل يقول هم اناس صدوا الاعداء عن انفسهم كما يصدع الريح عن
انوف الجبال قوله وليست بفصيحة يمكن ان يراد وليست قراءة الحسن بفصيحة لان المشهورة وهي
يصدون بفتح اليا هي الفصيحة ونحو مستحسون بها عن متكلف جعل يصدون منقولا من صد صدودا
كما استعملنا عن او فقد للتعدية لانه جاز فقده وهذا مبني على عادته بان القراة ليست بموقوفة على السماع
بل على الاجتهاد وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة قيل هو عطف على ربح اي يطلبون لسبيل الله ان
يدلوا الناس والوجدان يكون عطفا على يطلبون لان ما يطلبونه معدوم محال فلا يكون طلبهم الا من هذه
الدلالة ومنعهم بانها سبيل ناكبة وقدحهم فيهم عنادا وتعنتا قوله في ضلال ذي بعد او فيه بعد قال
صاحب الفوايد فعلى هذا البعد صفة للمكان لا صفة للضلال وقلت هذا احق واما تحرير هذا المقام فان يقال ان
اصل الكلام انهم ضلوا عن طريق سابر وهو المراد من قوله فوصف به فعلها وان الضلال كانه مكان واسع
ذو اطراف ومسافات وهو من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف لان البعد والقرب
مما يضاف الى المكان فنسبه بان محل الضلال محل ذو بعد والضلال معنى لا بد له ان يقوم بذات يكون
هذا المحل مكانه ومستقره قال ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج واما قوله
او فيه بعد فهو تمثيل كانه مثل طريق مستقيم وصور ان العدول عن الجادة ضلالة وحينئذ تتفاوت
الضلالات بحسب المعاصي والبدع والكفر والى التمثيل الاشارة بقوله لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا
قريبا وبعيدا قوله فلو نزل بالعجمية جواب الشرط على التاويل اي وليس منع ان يكون حجة لغير العرب فنحن
نقول ايضا لو نزل الى اخره قوله ابعد من التحريف والتبديل واسلم من النزاع والاختلاف قال صاحب الفوايد
وذلك ان الرسول اذا لم يكن لسانه مخالفا للسان قومه تبين لهم كلهم ما ارسل به اليهم بلسانهم ثم هم ينقلون
ذلك الى من سواهم من الامم وهلم جرا فيحصل التواتر وبه يحصل التيقن واما اذا كان لسانه مخالفا للسان
المبعوث اليهم فيحتاجون الى الترجمان والمبين فيضعف النقل فلم يحصل لهم اليقين فيقع الاختلاف الا ترى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينقض حتى صار النقل تواترا قوله وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها كما
كلم امته الى قوله لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء في الانتصاف وفي هذا نظر اذ يتضمن ان اعجاز القران بلفظه
خاصة حتى لو قدر مترجما بكل لغة لكان الجا الى الايمان وهو بعيد لان الايمان عند حصول العلم بالمعجزة ليس الجاء
ولا فرق بين حصوله بلغة واحدة ولغات كثيرة وقلت لعل مراد المصنف من الالجاء ان رجلا واحدا عربيا
اذا تكلم بالالسن التي لا تكاد منحصرة كثرة ويكون كل منها مستقلا بالاعجاز كان ذلك مما يخرج عن حد المعجزة التي يصح
ان يتحدى بها فيكون كالامور التي تلجي الى الايمان كالكشف عن قوارع الساعة وحضور ملك الموت وغير ذلك
ومن ثم قال قريبا من الالجا قوله التي هو منها الضمير المرفوع للرسول صلى الله عليه وسلم والمجرور للامة وقوله
يتلوه حال من المرفوع في كلم قوله لان قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب وللضحاك ان يقول الضمير لكل قوم
كانه قيل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قوم محمد صلوات الله عليه وسلم ليبين الرسول المتوله الذي ارسل
اليهم لدلالة السياق قوله فيضل الله من يشا ويهدي من يشا كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مومن يريد ان الفا
في فيضل تفصيلية يعني ان الله تعالى ارسل الرسول الى القوم ليبين لهم طريق الهداية وطريق الضلالة فعند
ذلك حصل الاختلاف فبعضهم اختاروا الهداية وبعضهم الضلالة كقوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين الى قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه لكن لما كان الاضلال
والهداية مرادفين لمنع الالطاف ومنح التوفيق والمنع والمنح لازمين للكفر والايمان كني بهما عنهما على التلويحية
فهذا ان الفا ليست على التفصيل لان المعنى ما كان ارسال الرسل الا للبيان والزام الحجة وازاحة العلة وتمييز

الضال من المهتدي

الضال من المهتدي لا ليوجد وافيهم الهداية ويزيلوا عنهم الضلالة فان ذلك من الله تعالى يضل من يشا ويهدي
من يشا لانه عزيز قوي لا يغالب بفعل ما يشا حكيم لا يدرك احد كنه حكمته يحكم ما يشا هذا ظاهر لا تعقيد فيه ولا تعسف
وموافق لفاتحة السورة والله اعلم قوله او عراه الجوهري عرا وعرت اليه في كذا وكذا اي توهمت وكذلك وعرت
اليه توعيرا وقد يخفف فيقال وعرت اليه وعرا وفي الحاشية او عراي امرا قوله فادخلوا حرف الجر مشعر
بان ان مصدرية لانه من خواص الاسم ولو كانت مفسرة لزم خلاف ذلك لان حرف الجر لا يدخل على الحرف ولا على الفعل
قوله وملاحمها الجوهري الملحمة الوقعة العظيمة في الفتنة يوم ذي قار يوم لبني شيبان وكان ابرويز اغزاهم جيشا
وهو اول يوم انتصرت فيه العرب من العجم والفجار يوم من ايامهم وهي لعة اربعة افجرة كانت بين قريش ومن
معها من كنانة وبين قيس عيلان في الجاهلية وكانت الدبرة على قيس وانما سميت هذه الحرب فجارا لانها كانت
في الاشهر الحرم ويوم قضة بكسر القاف وفتح الضاد المعجمة المخففة موضع كانت به وقعة بخلاف اللمم قوله
وهو الظاهر اي حمل والايام على معنى الوقايع هو الظاهر لان التذكير بالايام اكثر ما يستعمل في التخويف والانذار كما
سبق واما دليل ابن عباس على قوله نعماوه وبلاوه فهو قوله صبار شكور وكذا جمع الايام فانها تقتضي اختلاف
انواعها قوله واذكروا نعمة الله وقوله لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم لانه كالتفصيل لهذا الاجمال قوله
وقيل اراد لكل مومن عطف من حيث المعنى على قوله يصبر على بلاء الله فعلى الاول الصبار والشكور مراد بهما
كل من قام به الصبر والشكر وعلى الثاني عبارتان عن معبر واحد كما تقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة
عريض الاظفار هو من قوله الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر قوله تنبيها عليهم مفعول له اي قال
الله تعالى لكل صبار شكور واراد لكل مومن لينبه السامع على مكان الشكر والصبر وانهما من سجية المومنين
وكشف عن حقيقتهم كانه قيل المومن هو الذي يصبر ويشكر قوله كيف كان فعل ال فرعون بلاء من ربكم يريد
كيف نسب البلاء الصادر من ال فرعون الى الله تعالى واجاب ان ما صدر منهم لما كان من تمكين الله تعالى نسب
اليه وهذا تحريف لان لفظة التنزيل وفي ذلكم اي وفي افعالهم اختبار من الله اي انه تعالى خلق فيهم تلك
الافعال ليكون ابتلاء منه قوله فالبلاء هما خبر البلاء الذي يلوا اوله حرك الله بالاحسان ما فعلا لكم معنى شرحه
في الانفال قوله ولا بد من تفعل من زيادة معنى ومن ذلك قيل تكلف فلان فيما فعل اي كدح فيه وتعمل
قوله اي شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجا الى اخره ولما كان اللفظان مطلقين اي لئن شكرتم لازيدنكم
غير مقيدين باي شي يشكرون وما تلك النعمة التي وجب عليهم شكرها وما تلك الزيادة التي يستزيدونها
بالشكر قيدهما كلاهما بما يناسب المقام قال محيي السنة قيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود قوله بالايمان الخالص
اليا متعلق بقوله لئن شكرتم قوله وغمطتم اي حقرتم الجوهري غمط الناس الاحتقار لهم والازراء بهم قوله فانما
ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه وانتم اليه محاويج هذه المعاني انما يستفاد من ايقاع قوله فان
الله لغني حميد جزاء لقوله ان تكفروا فانه على سبيل التقريع والتوبيخ يعني اف اشبهكم ايها الجهلة بسبب كفرانكم
نعمة الله على انكم انما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه لانه تعالى ما كلفكم الا ليجزيكم على اعمالكم فتنتفعوا
بها يوم تحتاجون اليها اذ لا يرجع نفعها ولا ضرها اليه لانه غني حميد سوا حمدتموه او كفرتم به ولا بد من ان الجزاء ليس
ذلك الا في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو المراد من قوله وانتم اليه محاويج اي الى الخير الذي
يصل اليكم بسبب اعمالكم في ذلك اليوم قوله وعطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض هذا احسن
من الاعتراض الاول لان الاعتراض الاول لان الاعتراض من المحاسن في الكلام وحسن موقعه ان يكون التاكيد للمعطوف
كما قال والمعنى من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعلى الاول والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ليس فيه رايحة من
ذلك قوله بين عدنان واسماعيل قال صاحب الجامع اختلف في نسب النبي صلى الله عليه وسلم بعد اتفاقهم
انه من ولد اسماعيل عليه السلام وانه من ولد معد ابن عدنان وانما الاختلاف في الاسما التي قبل عدنان ولا يكاد يصح

احد الرواة رواية ولاضبط الاسما واما اتصال هذه الاية بما قبلها فانه لما اجمل الكلام في قوله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشا ويهدي من يشا وفصله مبتديا بقصة موسى عليه السلام
عقبه محمد بقوله ام يا تكم نبوا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله توبيخا
وتهديدا **قوله** الاشرى الي قوله فردوا ايديهم يعني الذي يتيسر ان المراد من قوله ردوا ايديهم في افواههم
انهم اشاروا بايديهم الي ما نطقت به السنتهم عطف قوله انا كفرنا بما ارسلتم به اي اشاروا الي افواههم ثم تكلموا
به ليتصل الاشارة بالقول ومنه قولهم اقول قولي هذا وهذا اقوى الوجوه وذلك انه تعالي عطف قالوا علي فردوا
والفا للتعقيب فكانهم لما جاءتهم الرسل بالبينات ما امهلوا بل عقبوه بالتكذيب واكدوه غاية التاكيد وما تفكروا
في الايات وما قصروا في الرد الانصاف اقوى الوجوه هذا لان انتاطهم الرسل قولا وفعلا وهو المناسب
لجودهم ومن ثم صدروا الجملة بان المؤكدة وواجهوا بالخطاب وكرروا انا ولا يناسب السياق الضحك والغيظ ولا التعجب
اذ لو سكتوا عودهم الي المجادلة **قوله** او وضعوها علي افواههم يسكتونهم اي سكتوهم فسر ابو وضع الايدي علي شفاههم
وفي الوجه السابق لم يكن الوضع للقسر بل الاشارة قال صاحب الفرايد الواجب ان يكون الكل المراد منهم من
التحدث بما جاوا به وبعدم استطاعتهم لانه ان حمل علي الحقيقة لزم ان يكون الكل وضعوا ايديهم علي افواههم
ومعلوم انه غير واقع وقلت لا يلزم ذلك لانه حينئذ من باب قتل بنو تميم فلانا وانما فعله واحد منهم **قوله** وقيل
الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي انما قال بمعنى الايادي لان الايادي غلبت في النعم والايدي في الجوارح قال
سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت **قوله** علي طريق المثل اي مثل ما جات به الانبيا
من النصايح والمواعظ وانهم ردوها ابلغ رد وما قبلوها بما حاول رده الي حيث جاء منه من الكلام الخارج من الفم
ثم قيل فردوا ايديهم في افواههم نحوه قوله تعالي نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
مثل اكثرهم واعراضهم عنه بما يرمي به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه فاذا الايدي لا ثم هناك **قوله**
لان الكلام ليس في الشك يعني من حق حرف الاستفهام ان يدخل علي فعل الشك لا علي الظرف الذي هو متعلقه
وانما ادخل عليه لان التردد انما وقع في المشكوك فيه لان الشك موجود لا كلام فيه **قوله** اي يدعوكم الي الايمان
ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة وعلى الثاني الدعوة مطلقة والمدعو اليه عام قال القاضي يدعوكم الي الايمان ليغفر
لكم او يدعوكم الي المغفرة كقولك دعوته لينصرني علي اقامة المفعول له مقام المفعول به اراد ان المدعو اليه في الاول
الايمان وليغفر لكم تعليل قصدا وفي الثاني المدعو اليه المغفرة والتعليل لازم لكن من غير قصد **قوله** دعوت لما
نابني مسورا فلبي فلبى فلبي يدي مسور روى المصنف ان ذكر اليدين علي سبيل الانعام واضاف لبي الي المظهر كاضافة
المضمر وفي حاشية الصحاح قال ابو تمام البيت لاعرابي من بني اسد استشهد به علي ان لبيك مثنى والياء علامة
التثنية وليست مثل عليك واليك وكتب ابن الجبيب الكاتب قلبت الاولي بالالف والثانية بالياء علي اضافتها
الي حذف الفعل واقامة المصدر مقامه دعا الداعي يكون مجانا كما كان مجيبا ويدي تاكيد قال الجوهري قولهم
هذا كما قدمت يداك وهو تاكيد كما يقال هذا ما جنت يداك اي جنيته انت تقول دعوت مسورا لينصرني لما نابني
من الشدايد فاجابني فاجاب الله دعاه ونصره الله نصرا **قوله** وقيل اريد ان يغفر لهم ما بينهم وبين الله
خلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه مشترك بين الفريقين اي المؤمنين
اذا امنوا والكافرين اذا امنوا وقلت الذي عليه الحديث الصحيح الذي رويناه في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال
لما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت
يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم
ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله فرد نظره وهذا القول ايضا قال التوربشتي اعلم
ان الافعال المرتبة بعضها علي بعض مختلفة لا تجوز التسوية بينها في الحكم وذلك ان الاسلام يهدم ما كان قبله علي

الاطلاق مظلمة كانت او غير مظلمة كبيرة كانت او صغيرة فاما الهجرة والحج والكباير ايضا فيما لا يتعلق بحقوق العباد كما
عرفنا ذلك من اصول الدين وقلت وروينا في سنن ابن ماجة عن ابن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعا فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني
اخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية فلما اصبح
بالمزدلفة اعاد الدعا فاجيب الي ما سال قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال له ابو بكر
رضي الله عنه فما الذي اضحكك اضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله استجاب دعاي وغفر
لامتي اخذ التراب فجعل يحثوه علي راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رايت من جزعه قال صاحب
الفرايد من زايدة للتاكيد كما هو مذهب الاخفش فتكون مبالغة واستغراقا في غفران الذنوب الماضية من
الكفر وغيره وذلك اليق باهل الكفر حين دعوا الي الايمان والعمل الصالح لبعدهم عن ذلك وانكارهم فخصوا الذلك
بذلك عن الاهم ان من للتبعيض والمعنى انكم اذا اتيتم يغفر لكم الذنوب التي هي الكباير فاما الصغاير فلا حاجة الي
غفرانها لانها في نفسها مغفورة وقلت والذي يقتضيه المقام هذا لان الدعوة عامة لقوله تعالي قالت رسلهم
افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم كانه قيل ايها الشاكون الملوثون بادناس
الشرك والكفر والمعاصي ان الله يدعوكم الي الايمان والتوحيد ليطهركم من انجاس الذنوب فلا وجه للتخصيص
وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وما للعموم سيما في الشرط ومقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام
بسط لا قبض وكان الكفار اذا اسلموا انما اهتمامهم في الشرك ونحوه لا في الصغاير يؤيده ما روى المصنف ان اهل
مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان
وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم الاية وقصة وحشي مشهورة علي
ان الزجاج نص في بعض المواضع من تفسيره ان من للبيان **قوله** لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملايكة
الانصاف بما لك في مذهبه حتى اعتقد ان الكفار كانوا يعتقدون تفضيل الملك **قوله** تسليم لقولهم انهم
بشر مثلهم الي قوله فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم وهو كالقول بالموجب لان فيه اطماعا في الموافقة وكذا الحال
اجابتهم بالابطال بقوله ولكن الله يمن علي من يشا من عباده اي انما اختصنا الله بالرسالة بفضل منه وامتنان
والبشرية غير مانعة لمشيئته وفي قول المصنف الا وهو اهل لاختصاصهم شايبة من الميل الي المذهب **قوله**
وفي قول موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين دلالة علي ان الرسالة موهبة
محضة من الله لا مدخل لعمل العبد فيها **قوله** وامروها به الضمير راجع الي الانفس وهو عطف علي قصدوا **قوله** الاول
اي الاول لاستحداث التوكل والثاني للثبات عليه وذلك ان قوله وعلي الله فليتوكل المؤمنون تذييل للجواب عن قول
القوم ان انتم الا بشر مثلنا كانهم قالوا من حقنا ان نتوكل علي الله في الصبر علي معاندتكم هذه فلما ذكروا رفع الموانع من
التوكل واثبتوا السبب فيه وهو الهداية وصرح الصبر علي اذى القوم كروا الي اختصاص التوكل عليه فاللام في المتوكلون
للعهد التقديري بدلالة قوله فليتوكل المؤمنون اي الواجب علينا في اختصاصنا التوكل علي الله ان يتشمر له
عن ساق الجد وكلما تجدد الموجب نستجد توكلا علي التوكل **قوله** ليكونن احد الامرين لا محالة قد استقصينا الكلام
في قوله في تقاتلونهم او يسلمون انا فتحنا **قوله** حال عن علي ذلك هو حال وعاملها مضمر اي قالوا لا بد من الاخراج
او العود حالفين والدليل علي القسم اللام في لنخرجن ولتعودن **قوله** ولكن العود بمعنى الصيرورة قال صاحب الفرايد
ولو كان عاد بمعنى صار لقيل لتعودن الي ملتنا اي لتصيرن اليها فلما عدي بفي ضمن معنى دخل كقوله فادخلي
في عبادي اي لتدخلن في اهل ملتنا وقلت انما يلزم ذلك ان لو كان في ملتنا صلة لتعودن وليس كذلك لان
عاد اذا كان بمعنى صار لم يكن في من صلة العود بل يكون خبر العاد لانها من اخوات كان وصار من دواخل المبتدا والخبر ويمكن
ان يقال انهم قالوا ذلك لظنهم الفاسد وجهلهم بامثاله كقول فرعون وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين

قال اوجعل امره لانه كان يعايشهم بالبعثة قوله او على اتمام المقام وهو كقوله وبعث منه مقام الذنب وسبق بيانه في انه كناية قوله والمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين يريد موقع قوله لمن خاف مقامي وخاف وعيد الذي هو كناية عن المتقين في هذه الاية بعد قوله ولنسكننكم الارض من بعدهم موقع قوله والعاقبة للمتقين في قصة موسى عليه السلام حيث قال قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ولهذا شبه قوله ولنسكننكم الارض من بعدهم بقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها واورثكم ارضهم وديارهم وهو في تلك القصة قوله وعطفه على لنهلكن يعني استفتحوا على القراة المشهورة جملة خبرية معطوفة على اوحى يعني لما قال القوم لنخرجنا او لتعودن عقبهما الله تعالى بالوحي والوعد باهلاكهم وبطلب نصرة الانبيا وعلى الشاذة جملة طلبية معطوفة على لنهلكن داخلة تحت حكم الموحي اي الموحى اليه لبيان الوعد بالاهلاك والامر بطلب الفتح ثم قوله وخاب كل جبار عنيد على التقديرين اخبار عن مال الحال وهو معطوف على مقدر وهو مرتب على الوعد والاستفتاح واليه الاشارة بقوله فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد فان قلت قوله واستفتحوا طلب النصرة سواكان خبرا وطلبا موقعه قبل الوعد بالاهلاك فما الحكمة في تاخيره قلت الواو للجمع المطلق كانه تعالى اخبر عن وجودهما وعول الرتب الى ذهن السامع قوله وقيل واستفتح الكفار عطف على واستفتحوا واستنصروا والا على استفتحوا بلفظ الامر لانه لا يدخل تحت الموحي بل تحت الاخبار فعلى هذا وخاب عطف على واستفتحوا قوله عسى الكرب الذي امسيت فيه البيت صح امسيت على الخطاب لان القايل يبشر رجلا محزونا بالفرج القريب وزوال الحزن وشك انكشافه وحذف ان من الفعل بعد عسى وهو قليل قوله مرصد بجهنم بفتح الميم والياء وفي نسخة ومرصد لجهنم بضم الميم وباللام النهاية يقال ارصدته اذا قعدت له على طريقه ترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له قوله او وصف حاله في الاخرة حين يبعث على قوله من بين يديه فسر الورا بكلا معنييه لانه من الاضداد قال الجوهري ورا بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام قوله من ورايه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ما قال صاحب الفرايد ويمكن ان يقال هو عطف على المقدر في قوله من ورايه جهنم اي يحصل له من ورايه جهنم ويسقى فيها من ما صديد وما قرره المصنف ابلغ والمقام له ادعى والعاطف اذا جي بغير معطوف عليه دل على فخامة الامر ومن ثم قدر يلقى ما يلقى اي لا يدخل تحت الوصف والجملة استينافية قوله فخصص بالذكر مع قوله ياتيه الموت من كل مكان وانما جمعهما ليوذن بالجمع بين الذوقين ذوق مرارة الصديد وذوق مرارة الغصص وما الموت دونه تفظيعا للامر فظهر من هذا ان قول المصنف تفظيعا لما يصيبه من الالام علة المقدر اي انما خصه بالذكر وجمعه مع قوله ياتيه الموت من كل مكان تفظيعا لما يصيبه قوله وقد تالبت الجوهري تالبوا اجتمعوا وهم الب اذا كانوا مجتمعين قوله ومن ورايه ومن بين يديه عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله من ورايه في الاية الاولى ظرف مكان يدل عليه قوله فكانها بين يديه وهو على شفير ها وفي هذه ظرف زمان يدل عليه قوله في كل وقت وانما فسره بالوقت لارادفه لقوله من كل مكان ليشمل الامكنة والازمنة قوله ويحتمل ان يكون اهل مكة عطف على قوله واستفتح الكفار على الرسل قوله كلام مستانف منقطع فان قلت قد تقرر ان الاستيناف مناف لادخال العاطف فما هذه الواو اذن قلت قد ذكر ان الجملة منقطعة عن حديث الرسل واممهم ولم يذكر انها منقطعة على الاطلاق لانها متصلة بقوله في مفتتح السورة وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا والمراد منهم اهل مكة ووسط قصص الانبيا بين الكلامين ليذكرهم بايام الله فيعتبروا بعاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا ولارشاد الرسول صلى الله عليه وسلم وتسلية

ليهتدي

ليهتدي بهديهم ويقتفي اثارهم في الصبر على اذى القوم والتشمر في الدعوة الى الدين الحق الا ترى كيف طابق بين الارشادين اعني قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور في خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله ان اخرج قومك من الظلمات الى النور في خطاب موسى عليه السلام ووافق بين المتذكرين اعني تذكير هذه الامة بالانبيا والامم وتذكير امة موسى عليه السلام بقوله وذكرهم بايام الله وانما اخر المصنف هذا الوجه وفصل بينه وبين الوجوه السابقة واطال الكلام بينها لانه بالنظر الى الظاهر بعيد التعلق وعليه النظم المعجز كما ترى واما ايراده في هذا المقام فعلى سبيل الاستطراد فانه تعالى لما ذكر خيبة الجبارين الذين تجبروا على الرسل فانهم لما قالوا لنخرجنكم من ارضنا خيبهم بقوله لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم كما استفتح اهل مكة بالمطر لخيبهم بالسقي من الما الصديد والمراد تسنى القحط ما اكلوا فيها الجيف والعلهز وهي الدخان في قوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم قوله وهذه الجملة خبر للمبتدا عطف على قوله ويجوز ان يكون المعنى يعني قوله مثل الذين كفروا بربهم مبتدا والخبر اعمالهم كرماد خبرا على النا وبل المذكور ابعد رتبا لانه حينيذ من التركيب السببي قوله او تكون اعمالهم بدل من مثل الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم كرماد الخبر قال ابو البقا وهو بدل الاشتمال قوله وليله ساكره اي ساكنه عن الجوهري قوله الملهوف الجوهري لهف بالكسر يلهف لهفا اي حزن وتحسر والملهوف المظلوم يستغيث اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق هذا الكلام اشارة ان ضلالهم قد بعد عن الطريق القويم والمراد انهم قد بعدوا على الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية كما سبق قيل هذا وفيه من المبالغات والاختصاص ما بلغت غايتها وذلك من ايقاع اسم الاشارة مبتدا وتعريف الخبر ووصفه بالبعد وتوسيط ضمير الفصل قوله بالحق بالحكمة والوجه الصحيح الانتصاف هذا الاعتزال الخفي سبقت امثاله ثم قال وما ذلك على الله بعزيز لانه قادر بالذات لا اختصاص له الداعي وانتفى الصارف يكون من غير توقف وصرح بما كان خفيا وما اقبح قوله عن الله تعالى خلص له الداعي وانتفى الصارف قوله وقرى خالق السموات حمزة والكسائي قوله وجنس ضده مبالغة في الاقتدار يعني انه ليس بقادر على الضد فقط بل هو قادر على الضد وامثاله كالتباين والتقابل والنظير والند وغيرها الجوهري يقال لا ضد له ولا ندا اي لا نظير له وقال المصنف معنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وفيه ادماج لابطال قول الثنوية قوله بعض الشي الذي هو عذاب الله فان قلت كيف طابق هذا التقدير قوله من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض قلت من حيث ان من شي حينيذ معمول مغنون ومن عذاب الله حال منه قدمت لان ذا الحال نكرة وصاحبها في الحقيقة صفة موصوف قوله بعض شي هو بعض عذاب الله فعلى هذا من شي بدل من عذاب الله على ان لا يكون المبدل مطرحا والبدل لما كان كالبيان للمبدل قال هو بعض عذاب الله فيرجع حاصل المعنى الى قوله مغنون عنا بعض بعض عذاب الله قوله الذي قال لهم الضعفا كان توبيخا لهم اي قولهم انا كنا لكم تبعا توبيخ لانهم اخبروهم بما لم يخف عليهم فافاد الاخبار في ذلك المقام التقريع والتوبيخ فهو من لازم فايدة الخبر على المجاز قوله اما مورکين الذنب الجوهري ورك فلان ذنبه على غيره اي قرفه ولفظه ما يستدعي قرينتها لانها تفصيلية وقرينتها ما يدل عليه قوله ويجوز ان يكون المعنى فالتقدير لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم قالوه اما موركين الذنب واما معلقين فقدان هدايتهم على فقدان اللطف قوله مستوين علينا الجزع والصبر الراغب الجزع ابلغ من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه واصله قطع الحبل من نصفه يقال جزعته فانجزع ولتصور الانقطاع قيل جزع الوادي لمنقطعه ولانقطاع اللون قيل للخرز المتلون جزع قوله كيف اتصل قوله سوا علينا بما قبله يعني كان من الظاهر ان يقولوا سوا عليكم اجزعتم ام صبرتم لانه جواب عن قولهم فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شي وهو اظهار الجزع مما كانوا فيه واجاب انهم انما اشركوا انفسهم معهم اجتماعهم في عقاب الضلالة وقلت وفيه انه كيف يغني عنكم ذلك ونحن معكم فيه سوا ولو قيل على ما يقتضيه الظاهر لم

وهو من باب الايجاز **قوله** اطم النهاية الشي اذا عظم وطم الما اذا اكثر وهو طام ومنه حديث ابي بكر رضي الله
عنه مامن طامة الا وفوقها طامة اي مامن عظيم الا وفوقه ما هو اعظم منه **قوله** كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الاحتمال هناك على البدل وههنا على الجمع الا انه يريد بالتشبيه
انه من كلام الفريقين مع وروده ظاهرا عقيب قول المستكبرين كما ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ورد
عقيب قول المراة مع انه قيل انه من كلام يوسف عليه السلام وقلت وجه التشبيه هو ان هذا الكلام يحتمل ان
يكون منقولا للمستكبرين وحدهم وان يكون منقولا للضعفا والمستكبرين جميعا كما ان ذلك الكلام يحتمل ان يكون
منقولا ليوسف عليه السلام وان يكون منقولا لها وهذا القدر كاف في صحة التشبيه **قوله** ما عيبتهم الا الضرب
جعل الصحة نوعين متعارف وهي ما يقال عند الملتقا وغير متعارف وهو الضرب على التهكمية والادعا فاخرج
بالاستثنا احد النوعين **قوله** ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وقلت
غاية هذا الاستدلال ان الشيطان اضاف اللوم الى انفسهم ونحن نقول بموجبه لان العتاب والعقاب متوجهان
الى المكلف بسبب كسبه ومباشرته لانه في الظاهر كالمختار ولان قول الشيطان معطوف على قول الضعفا وكلتا
القضيتين حكاية لقول الفريقين ومخاصمة جرت بين وهما تفصيل لما اجمل في قوله وبرزوا لله جميعا وذكر
في الاية الاولى احتجاج المستكبرين على المستضعفين وهو قولهم لو هدانا الله لهديناكم فكما دل قول الشيطان
على ظاهر مذهبكم دل قول المستكبرين على خلافه ولعمري انه تفسير بالراي وفلذلك تكادل قول الشيطان الخ انه حين
سمع ان قول المستكبرين مخالف لمذهبه قال اما موركبين الذنب واما متعذرين بعدم اللطف وحين راى الشيطان
تقول بما يوافق مذهبه شنع على اهل السنة ثم ابى بجد برهة من الزمان وقفت على كلام من جانب صاحب الانتصاف
وهو قوله حمل كلام الكفار في الاول على الابطال اذ لا يوافق مذهبه واستشهد على ان الذنب غير ممتنع بقوله فيجعلون
له وطا وافق قول الشيطان معتقده صوبه اتباعا لهواه ونحن نعتقد ان الملامة انما يتوجه على المكلف وتعالى
الله عن توجه تلك اليه ولله الحجة البالغة لان الله تعالى خلق للعبد اختيارا يجده من نفسه في الافعال الارادية
ضرورة وبذلك قامت الحجة عليه وان سلبنا تاثير قدرة الخلق في الفعل فلا يناقض لانه توجه اللوم الى المكلفين فعلم
توارد الخواطر **قوله** قال لها هل لك يا تا في باشارة الى المراة اي هل لك رغبة في يا هذه نقل الامام عن الواحدي
انها قراة الاعمش ويحيى بن وثاب قال الفرا ولعلهم توهموا ان البا في مصرخي خافضة لجملة هذه الكلمة كما توهموا
في قوله نوله ما تولى ونصله جهنم الها وظنوا ان الجزم في الها وليس كذلك لان يا المتكلم والها خارجان من نفس
الكلمة **قوله** ولكن الاستعمال لمستفيض اي فتح اليا فاليا الاولى يا الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا يجتمع الكسر
تان واليا ان قال الزجاج قرا حمزة والاعمش بمصرخي بكسر اليا وهي عند جميع النحويين مردولة واجازها الفرا
لان اصل التقا الساكنين الكسر وانشد قال لها هل لك يا تا في قال الزجاج هذا الشعر مما لا يلتفت اليه وقايله ممن
لا يعرف فلا يحتج به في كتاب الله ونقل ابو علي في الحجة عن القاسم بن معن انه صواب وكان ثقة بصيرا وزعم
قطرب انه لغة بني يربوع يزيدون على يا الاضافة يا وانشد البيت ووجهه في القياس ان اليا لا يخلو من ان
يكون في موضع نصب او جر فاليا في النصب والجر كالها فيهما وكالكاف في اكرمتك فكما ان الها قد لحقتها الزيادة
في هذا غلامهو والكاف في اعطيتكاه واعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما اختا اليا كذلك الحقوا اليا الزيادة كما حذفت
الزيادة من الها في قول من قال له ارقان والارقان لغة في يرقان وزعم ابو الحسن انها لغة وحذفت الزيادة من الكاف
في قول من قال اعطيتكه واعطيتكه كذلك حذفوا اليا اللاحقة لليا واقرت الكسرة التي كانت على اليا المحذوفة
فبقيت اليا على ما كانت عليه من الكسرة وكما لحقت الكاف والها واليا الزيادة فكذلك لحق التا الزيادة في الحاق اليا نحو ما
انشده من قول الشاعر رميته فاصميت وما اخطات الرمية واذا كانت الكسرة في اليا على هذه اللغة وان كان غيرها
افشى منها وعضده القياس كما ذكرنا لم يجز لقايل ان يقول ان القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس

وماكان كذلك لا يكون لحنا ثم كلامه **قوله** ونحو ماهذه ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا يريد ان ما على ان يكون
موصولة يراد بها الله عز وجل وما لا يستعمل في ذوي العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شانه كقولهم سبحن ما
سخركن لنا اي سبحان العظيم الشان الذي سخرا شالكن لنا **قوله** ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس فاما كان من قول
الله تعالى كان استينافا فيه معنى التعجب كانه قيل ما اشد عذاب الظالمين كما قال المصنف في قوله تعالى ويوم
نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقا الله قد خسر الذين كذبوا
فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم واذا كان من قول الشيطان كان ندامة على الافناط والاياس **قوله** فلم يتعلق
في القراة الاخرى اي قراة المتكلم لانه غير ملتم ظاهرا قال ابن جني قوله وادخل الذين امنوا على فعل المتكلم قطع الكلام
واستيناف فقال الله تعالى وادخل الذين امنوا على فعل المتكلم واستيناف قال الله تعالى وادخل الذين امنوا اي
وانا ادخلهم جنات تجري من تحتها الانهار باذن ربهم اي باذني الا انه اعاد ذكر الرب يضيفه اليهم فيقوى الملابسة
باللفظ فيكون احنى عليهم واذهب في الاكرام والتقريب ومنه قوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى
وقال ان وليي الله هو اكد تقريب منه وانتساب وقال في الانتصاف لم يجعله الزمخشري من الالتفات لانه نقل من التكلم
الى الغيبة كقوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى ثم قال تنزيلا ممن خلق الارض قال صاحب الانتصاف ولان ظاهر
ادخل انه لم يكن بواسطة بل من الله مباشرة وظاهر الاذن يشعر باضافة الدخول الى الواسطة وبينهما تنافر والاحسن
ان يتعلق بخالدين لان الدخول غير الخلود فلا تنافر وقلت القول ما قاله ابن جني لانه من باب التجريد يعني انا ادخل
فسهيل من رحمهم ولطف بهم واكرمهم بان هداهم الى الايمان والعمل الصالح كما قال تعالى ويوم يحشر اعدا الله الى النار
على قراة النون وقال صلوات الله عليه اني رسول الله اليكم ثم قال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي **قوله** اعتمد مثلا
اي جعله ما يعتمد عليه الجوهري العمدة ما يعتمد عليه والمعتمد على الشي اتكات عليه **قوله** ويجوز ان يريد وفرد
عطف على وفرعها يعني الفرع اما ان يحمل على الشجرة وعلى اغصانها بان يكتفي باسم الجنس عن الجمع الجوهري
فرع كل شي اعلاه وتفرعت اغصان الشجر اي كثرت **قوله** قراة الجماعة اقوى معنى قال ابن جني لانك اذا قلت ثابت
اصلها فقد اجريت الصفة على شجرة وليس الثبات لها وانما هو للاصل ولعمري ان الصفة اذا كانت في المعنى
لما هو من سبب الموصوف جرت عليه واذا كانت له لاخص لفظا نه واذا كان الثبات في الحقيقة انما هو
الاصل فالمعتمد بالثبات هو الاصل فاحسن تقديم الاصل عناية به ومن ثم قالوا زيد ضربته فقدموا المفعول
لان الغرض هنا ليس ذكر الفاعل وانما ذكر المفعول فقدم عناية بذكره ثم لم يقتنع بذلك حتى ازالوه عن لفظ
الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه بالابتدا وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة يلحقه به فكذلك
قولك مررت برجل ابوه قايم اقوى معنى من قولك قايما ابوه لان المخبر عنه انما هو الاب لا رجل ومن هنا ذهب
ابو الحسن في نحو قولنا قام زيد الى ان قام في موضع رفع لانه وقع موقع الاسم لان تقدير المحدث عنه اسبق رتبة
من الحديث الا ان لقراة انس وجها حسنا وهو ان قوله ثابت اصلها صفة لشجرة واصل الصفة ان تكون اسما
مفردا لان الجملة اذا وقعت صفة حكم على موضعها باعراب المفرد فاذا قال ثابت اصلها فقد جرت الصفة
على اصلها واذا قال اصلها ثابت فقد وضعت موضع المفرد فالموضع اذا له لا لها لقوله ثابت اصلها
لا يبلغ صورة الجملة لان ثابتا جار في اللفظ على ما قبله وانما فيه انه وضع اصلها موضع الضمير ليضمنه اياه وليس
كذلك اصلها ثابت لانه جملة قطعا **قوله** وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم الحديث
وفي الكشاف عن ابن عباس والرواية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي والدارمي عن ابن عمر قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبروني بشجرة شبيه او كالرجل المسلم لا تتحات ورقها ولا ولا ولا يوتى
اكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة ورايت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم فلما لم يقولوا
شيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فقال

ما منعك ان تتكلم فقلت ما اراكم تتكلمون فكرهت ان اتكلم او اقول شيا فقال عمر لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا **قوله** الكشوث بالثا المثلثة الجوهري الكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان تضرب بعرق في الارض **قوله** وحقيقة الاجتناب اخذ الجثة كلها الراغب جثة الشي شخصه النابي والجث ما ارتفع من الارض كالاكمة والجثة سميت لما بانت جثته بعد طحنه **قوله** الباطل الجلجل الجوهري الجلجلة والتجلجل التردد في الكلام يقال الحق ابلج والباطل لجلج اي تردد من غير ان تنفذ واستشهد به لان ما يتردد في نفسه وما يتعذر في شي لا يكون ثابتا **قوله** الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيمة يعني الكلمة الخبيثة وهو مقتبس من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال المعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه **قوله** كما ب جرجيس وجدت في كتاب المبتدا المنسوب الي ابي عبد الله محمد بن عبد الله الكسايي انه قال ان جرجيس كان من الحواريين اصحاب عيسى عليه السلام وعلمه الله الاسم الذي يحيي به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الي عبادة الله ونهاه عن عبادة الصنم فامر به فشد رجليه ويديه ودعا بامشاط من الحديد فسمر عينيه فصرح بها صدره وبدنه ثم صب عليه ما الملح فصبره الله عليه دعا بمسامير من حديد فسمر عينيه واذنيه فصبره الله عليه ثم دعا بجوهر من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم القي عليه واطبق راسه فجعل الله له بردا وسلاما وزاده حسنا وجمالا ثم قطع اربا اربا فاحياه ودعاهم الي الله واحيا الموتى غلم يومن الملك فامر الله تعالى ان يغير بهم وقلبت بالمدينة عاليها وسافلها **قوله** لم يتلعثم الجوهري تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتانى **قوله** وعن البرا بن عازب تمام الحديث على ما رواه ابو داود عن البرا وان الكافر فذكر موته فتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فنادى مناد من السما ان قد كذب فافرشوه من النار الحديث ونظم الايات انما ينطبق على هذا الحديث لو اريد بالظالمين الكفار لان قوله ويضل الله الظالمين واقع في مقابلة يثبت الله الذين امنوا والقول الثابت هو الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد كان المعنى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الموبد بالعمل الصالح كما قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويزل الله اقدام المشركين بكلمتهم الخبيثة التي اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وهي الاشراك بالله **قوله** لان مشية الله تابعة للحكمة مذهبه **قوله** انهم بدلوا انفس النعمة كفرا فعلى الاول التبديل التغيير في الوصف واليه الاشارة بقوله فكانهم غيروا الشكر الي الكفر لانهم اذا بدلوا شكر النعمة بكفرانها فقد غيروا صفة النعمة وعلى الثاني التغيير في الذات كما قال بدلوا نفس النعمة كفرا فعلى الاول النعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني النعمة زايلة مبدلة بالكفر فهم اذا كفروه فقد قال في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير وقد يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما **قوله** اواصابهم عطف على اسكنهم الله حرمة فيه لف ونشر والاول مبني على ان التبديل التغيير في شكر النعمة بالكفران والثاني على ان التبديل التغيير في النعمة بالكفر وكذلك حين اسروا وقتلوا **قوله** وان البوار دار الهلاك الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يودي الي الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك يقال بار يبور بورا قال تعالى تجارة لن تبور وقال واحلوا قومهم دار البوار **قوله** قرى ليضلوا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا التحتاني والباقون بضمها **قوله** وان لم يكن غرضا عن طريق التشبيه اي الاستعارة نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** ويجوز ان يراد الخذلان عطف على قوله قد امرهم امر مطاع وهو امر الشيخ فعلى هذا الامر الله على الخذلان بقوله لا انغماسهم على الامر على الوجهين قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال

هذا امر تهديد فهو كقول الطبيب بعدما امر الطبيب المريض بالاحتمامات ولم يقبل منه كل ما يريد فان مصيرك الي الموت والمراد التهديد بدليل تدع وتقبل ما يقول وهو المراد من قول المصنف ايذان بانهم لانغماسهم على الامر على الوجهين من قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال هذا امر تهديد فهو كقول الطبيب بعدما امر المريض بالاحتمامات ولم يقبل منه كل ما يريد فان مصيرك الي الموت والمراد التهديد ليدع ويقبل ما يقول وهو المراد من قول المصنف ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر وقال القاضي وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر وقال القاضي وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضايه المهدد به وان الامرين كاينان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الي النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور **قوله** المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه قال ابن الحاجب يقيموا جواب قل اي قل لعبادي يقيموا وحذف ما هو المقول استغنا بتفسير الجواب اي قل لهم ما يقتضي الاقامة وما اعترض عليه من ان الاقامة ليست بلازمة للقول ليس بشي فان الجواب لا يقتضي الملازمة العقلية وانما يقتضي الغلبة وذلك حاصل فان امر الشارع للمومن باقامة الصلاة ويقتضي اقامة الصلاة منه غالبا وقال ابو البقا قال الاخفش يقيموا جواب قل وفي الكلام حذف اي قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا اي ان يقل لهم اقيموا يقوموا ورد بان قول الرسول صلى الله عليه وسلم اقيموا الصلاة اقاموها ويدل على ذلك قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا وروي عن المبرد ان التقدير قل لهم اقيموا يقيموا فيقيموا المصرح جواب اقيموا المحذوف وكذا حكي عن ابي علي انه جواب اقيموا وهو فاسد لوجهين احدهما ان جواب الشرط ينبغي ان يخالف الشرط اما في الفعل او في الفاعل او فيهما واما نحو قم تقم فخطا والتقدير ان يقيموا يقيموا ثانيهما ان الامر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطا اذا كان الفاعل واحدا لانه لا يجوز ان يقال للمخاطبين يقيموا باليا وكذا رد ابن الحاجب **قوله** وجوزوا ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا قال الزجاج وجاز ان يجزم باللام المحذوفة لان الامر دل على الغايب فتقول قال لزيد ليضرب عمرا وان شيت قلت قل لزيد يضرب عمرا وان شيت قلت قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز يضرب زيد عمرا لان لام الغايب ليس لها عوض اذا حذفتها وذكر ابو البقا نحوه وقال صاحب الانتصاف وفايدة التزام اللام في الغايب التنبيه بها على ان الصيغة امر فلما علم الامر للمخاطب افتقر ما سواه الي اللام من غايب ومتكلم وغير الفاعل في مثل ليقم زيد لاقم انا ليضرب عمرو فيقدر قل يغني عنها لان ذلك يرشد الي ان المامور مبلغ غير مخاطب فقام مقام اللام هذا اجود الاوجه في اعراب الاية واختيار الزجاج والزمخشري تبرا من عهدته ترجيحا للاول وقلت نبه على بيان مرتبته صاحب المفتاح حيث قال اضمار الجازم نظير اضمار الجار يعني انه لجازنحو قول روبة خير لمن قال له كيف اصبحت ثم قال فانظر اي انظر الي شرود ده ولا تحمل الاية عليه بل على ان الجواب على تقدير قل لعبادي اقيموا الصلاة وانفقوا فانك ان قلت لهم اقيموا وانفقوا يقيموا وينفقوا وقلت يمكن ان يقال انه ليس نظير ذلك لان حذفا فيه جاير الانترك الي حذف اللام عن الحاضر وقال المصنف في قراة من قرا فبذلك فلتفرحوا بالتا هو الاصل والقياس وقد ذكرنا عن ابن جني هناك ان اصل الامر ان يكون بحرف الامر وهو اللام لكن لما كثر امر الحاضر حذفوه تخفيفا ودل الحاضر الحال على ان المامور هو الحاضر المخاطب فحذفوا حرف المضارعة فلما حذفوا حرف المضارعة هي ما بعده في اكثر الامر ساكنا فاحتيج الي الهمزة ليقع الابتدا بها فقيل اذهب وينبك على تمكن امر الحاضر انك لا تامر الغايب بنحو صه ومه وايه ودونك وحيهل ثم كلامه واذا جاز ان يحذف اللام في الحاضر لكثرة الاستعمال جاز ان يحذف في الغايب لدلالة قراين الاحوال فصح قول الزجاج جاز ان يقال قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز يضرب عمرا لان لام الغايب ليس لها عوض اذا حذفتها والبه اشار المصنف بقوله لان لام الامر الذي هو قل عوض منه ومثله في النيابة عن الجار الاضافة قال الدار الحديثي ان المضاف في غلام زيد عمل الجر لنيابته عن حرف الجر لفظا لانه في موضعه كذلك ههنا **قوله** كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال

يعني اي في تقييد الانفاق بقوله من قبل ان ياتي يوم واجاب ان وجوه الانفاقات واغراضها متعددة مثل
اخذ البدل وحسن الاحدوثة واستجرار المثل في العاجل والثواب في الاصل فقيد بهذا الاخير ليختص به
وبخصيصه ان الخطاب ليس عاما بل هو مع قوم مخصوصين ووصف اليوم بذلك لمزيد البعث على الانفاق فانهم
لما علموا وايقنوا بمجيه وعلموا انه يوم لا ينتفع فيه علا اعتنموا الفرصة في الانفاق لوجه الله قوله وقري لا بيع فيه ولا خلال
بالرفع كلهم الا ابن كثير وابا عمرو قوله من الثمرات مفعول اخرج فمن على هذا تبعيض اي اخرج بعض الثمرات قوله
دائبين في السير الجوهري داب فلان في عمله اي جد وتعب وهو معنى التسخير قوله درهما الاساس دار الكواكب
طلع كناية نور الظلام اي يرفعه قوله خلفه لما شكم يقال هن يمشين خلفه اي يذهب هذه ويجي هذه ويقال
ايضا القوم خلفه اي مختلفون حكاه ابو زيد والخلفة ايضا اختلاف الليل والنهار ويريد ان معنى تسخير الليل والنهار
لبني ادم بيانه وتفسيره ما في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فبين
التسخير فيه بان جعلهما خلفة يتعاقبان يجي هذا ويذهب ذاك وبين فيه حكمة التسخير من وجهين احدهما ارادة
التذكر وهو ان يتفكر المكلف في هذه القدرة العظيمة فيعرف كمال مسخرهما وثانيهما ارادة الشكر وهو ان يعرف
بذلك نعمة السكون بالليل وابتغا الفضل بالنهار ويشكر موليهما الراغب التسخير سياقة الشي الى الغرض المختص
به قهرا فالمسخر هو المقيض للفعل والسخري هو الذي يقهر ان يتسخر لنا وسخرت منه اذا سخرته للهزء منه
قال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم وقوله تعالى فاتخذتموهم سخريا فقد حمل على التسخير وعلى السخرية قوله وقري
من كل بالتنوين قوله قال ابن جني وهي قراة ابن عباس والحسن وغيرهما فقديره واتاكم ما سالتموه ان يوتيكم
واياكم من كل ذلك وذلك اشارة الى ما سبق من الايات فانهم وان لم يعطوها عن سوالهم ولكن لما لم يستغنوا
في معايشهم واحوالهم عنها فكانهم سالوها بلسان حالهم وهو من باب التمثيل وسبيل هذا السوال الجواب
في قوله الست بربكم قالوا بلى شبه حالة الانسان في كونه غير قايم بنفسه مفتقرا الى ما يقيم به وما يقوم به وما يقام
تعسه ويكمل به حياته ويتصل به الى غايته وهو ان يقال في حقه ولقد كرمنا بني ادم وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا بحالة الطفل او الفرخ الذي يحتاج الى قيم يعيش به حياته ويقيم به اوده اذ لولا لسقط منه وبقي
مهملا معطلا واليه ينظر قوله تعالى حكاية عن الكليم عليه السلام ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى اي اعطى
خليقته كل شي يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم عرفهم كيف يرتفقون بما اعطاهم وكيف يتوصلون اليه والله اعلم
قوله لا تحصوها ولا تحصروها ولا تطيقوا عدها قال في الاساس هذا امر لا احصيه اي لا اطيقه ولا اضبطه وقال
القاضي يعني لا تطيقوا عد انواعها فضلا من افرادها وانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق
بالاضافة الراغب الاحصا التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث
انهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الاصابع قوله واما التفصيل فلا يقدر اما يقتضي التكرير فالتقدير
اما الاجمال فانكم ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما التفصيل فلا كلام في انه ليس اليكم فلا حاجة الى البيان
لانه لا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله تعالى قوله فيتناول الاخبار الفاجر اسة اي التعريف في الانسان للجنس الذي
هو العهد الذهني وهو ما يعرفه كل احد ان الانسان ما هو فلما اتى بقوله لظلوم كفار تبينا ولهما فصار المطلق
مقيدا كما ان التعريف في اللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني للجنس فيتناول من تعرض السب للشاعر ولو حمل
التعريف على الاستغراق فيختص بمن عصمه الله منهما لكان اولى كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا
وقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الى اخره قوله قد
سال في الاول ان يجعله من جملة البلاد الى اخره وهو احد معاني جعل وهو تصيير شي شيا فعلى الاول تقدير الاية
اجعل هذا البلد بلدا ذا امن او امنا فيه كقولك نهاره قايم فامنا صفة بلدا وعلى الثاني هذا البلد ذا امن فامنا
مفعول ثان والبلد وصف للمفعول الاول فلابد من تقدير الخوف ليصح تصيره ذا امن فامنا مفعول ثان والبلد

وصف للمفعول الاول فلابد من تقدير الخوف ليصح تصيره ذا امن فعلى الاول كانه ليس بلدا في ذلك الوقت فسال
ان يجعله بلدا امنا وعلى الثاني السوال لحصول الامن بعد وجدانه قال صاحب التقريب وحيث قال بلدا امنا
سال جعله بلدا موصوفا وحيث قال هذا البلد امنا سال صفة امنه وقال الراغب في غرة التنزيل فيه
فيه وجهان احدهما ان الدعوة الاولى وقعت ولم يكن ثم المكان فكانه قال اجعل هذا الوادي بلدا امنا لقوله
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ووجه الكلام فيه تنكير بلدا الذي هو مفعول ثان والدعوة الثانية
وقعت وقد جعل الوادي بلدا فكانه قال اجعل هذا المكان الذي صيرته كما اردت ومصرته كما سالت ذا امن
فالبلد على هذا عطف بيان عند سيبويه وصفة عند المبرد وامنا مفعول ثان وثانيهما ان يكون الدعوتان
وقعتا بعد ما صار المكان بلدا والمطلوب الامن كما تقول اجعل ولدك هذا ولدا دينا فلا يا مر بادينه
اي اجعل على هذه الصفة وتقول كن رجلا سخيا ولا تامره بان يكون رجلا بل يامره بما يجعله سخيا فذكر الموصوف
وانتعد الصفة وهو كما يقول كان اليوم يوما حارا فيجعل يوما خبر كان وحارا صفة له ولم يقصد ان يخبر
عن اليوم بانه كان يوما لانه غير مفيد وانما المقصد ان يخبر عن حر اليوم فكان الاصل كان اليوم حارا واعذب
يوم ليجمع بين الصفة والموصوف فكانك قلت كان هذا اليوم من الايام الحارة فكذلك قوله اجعل هذا بلدا
امنا يجوز ان يراد اجعل هذا البلد امنا فيدعوله بالامن من بعد ما قصد صار بلدا ويكون مثل قوله اجعل
هذا البلد امنا وتكون الدعوة واحدة قد اخبر الله عنها في الموضعين فاما قول من يقول انه جعل الاول
نكرة فلما اعاد ذكرها اعاد بلفظ المعرفة واما بيان النظم فانه تعالى لما عجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال
من حال قريش بقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يعني الم تتعجب من حال قوم انعم الله عليهم بانواع النعم
الجسيمة حيث اسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ليكونوا في كنف هذا البلد الذي جعله حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم واكرمهم ببعثة افضل الرسل ليشكروا الله ويوحدوه فعكسوا وجعلوا ما هو وسيلة الى
الامن من سخط الله سببا للحلول في دار البوار وما هو داع الى الهداية والتوحيد سبيلا الى اتخاذ الانداد
واضلال الخلق ثم امر رسوله بان يعرض عنهم ويكافحهم بكلمة المباركة والموادعة افناطا وايساء فقل تمتعوا
فان مصيركم الى النار وتقبل الى المخلصين من عباده وحضهم على شكر تلك النعم التي لم يقيموا بشكرها بما
هو اساس الحساب واما العبادات من اقامة الصلاة وايتا الزكاة في حالتي السر والعلانية الى قيام القيمة
الى يوم لا بيع فيه ولا خلال ثم بعد ذلك يعد عليهم من النعم التي لا تحصى كثرة منها خلق هذه السما التي كالمظلة
على هذا القرار الذي هو مستقرهم ومكان عبادتهم ثم ما سواهم من شبهة النكاح بينهما بانزال الما واخراج
ما هو كالنتيجة من الثمرات رزقا لهم ليكون ذلك معتبرا الى النظر الموصل الى التوحيد ونعمة يقابلونها بالعبادة
وحتى لا يجعل الله اندادا امثالا اولئك الانعام الذين لم يلتفتوا الى هذه الايات البينات ولهذا قال وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ونظيره قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى قوله
الذي جعل لكم الارض فراشا والسما بناء فاخرج لكم من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
عقبه ليذكرهما بما سبق من قصة الخليل ودعايه في حق البيت المكرم والحرم المعظم واعتنايه
بشان اقامة الصلاة فيها وتوحيد الله ومجانبة عبادة الاصنام فمن قام بواجب ذلك من عبادة الملك
والمجانبة عن عبادة الاصنام صح النسبة بينه وبين ابيه وامن في الدنيا والاخرة من سخط الله وحلول
نكاله ومن عكس استوصل في الدنيا بالدمار وفي العقبى احل نفسه وقومه دار البوار جهنم يصلونها
وبيس القرار والذي يوبدان قصة الخليل استطراد العود الى تهديد الكفرة بقوله ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار قوله انما كانت انصاب اي ما عبد احد من ولد اسماعيل
صنما وانما التي تولعوا بها كانت انصاب حجارة قوله ويسمونه الدوار في حاشية الصحاح قال ابن الانباري
ولعوا

دوار بدكانوا في الجاهلية يد ورون حوله يتشبهون باهل مكة وانشد في المغرب لامرا القيس فعن لنا سرب
كان نعاجه عذاري دوار في ملاء مذيل السرب الجماعة من الظبا والبقر والنعاج جمع نعجة وهي الانثى من بقر
الوحش والعذارى جمع عذرا والدوار صنم كانت تنصبه العرب وتد ور حوله الجوهري الملاة بالضم والمدا
الريطة والجمع ملا والمذيل الطويل الذيل وانما ذكرها لا على اللفظ قوله فاستحب طاف اي دار بمعنى طاف
ومنع ان يقال دار واستحب ان يقال طاف ليلا يناسي بالفاظ المشركين قوله فانه مني اي هو بعضي
لا يريدان من في قوله مني تبعيضيه وان صرح بلفظ البعض بل هي اتصاليه كقوله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض ولهذا قال لفرط اختصاصه بي وملابسته لي قوله ومن عصاني في ما دون الشرك يدل
على انه حمل العصيان في الوجه الاول على الشرك لانه مقابل لقوله فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما اي
موحدا والكلام مبني على التحمل والنوراة كما سبق في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة قال القاضي
فانك غفور رحيم اي تقدران تغفر له وترحمه ابتدا وبعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله
ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره قوله لا يكون فيه شي من زرع قط هذه المبالغة
يفيدها معنى الكناية لان نفي ذي الزرع يستلزم كون الوادي غير صالح ولانه نكرة في سياق الزرع قوله
انتهاكها الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل قوله البلقع الجوهري البلقع والبلقعة الارض القفر التي
لا شي فيها قوله ما اسكنتهم الا ليقيموا الصلاة الى اخره هذا الحصر وتلك الفوايد انما نفيدها تكرير ذكر ربنا
لانه للاهتمام بشي المدعو المطلوب وجعل ليقيموا علة للاسكان بواد موصوف بهذين الوصفين كونه غير
ذي زرع وكونه عند بيتك المحرم يعني لا يختار احد مثل هذا الموضع الا للانقطاع للعبادة والتبتل الى الله والتبرك
به لشرفه وخص الصلاة لانها عمود الدين قوله من يعق ومن برق الاساس ارتفعت به ارفعت بقول
نكرمك اتق وعلي سوددك ارتفق ومنه قوله تعالى وحسنت مرتفقا ويقال ما فيها مرفق من مرافق
الدار نحو المتوضي والمطبخ قوله القلب مني سقيم والظاهر انه مثل قوله تعالى وهن العظم مني لكنه
جعله ابتدائية لتفخيم الامر كانه قيل نشا سقم هذا العضو الذي يصلح بصلاحه البدن ويفسد بفساده
مني ومن جهتي فعلى هذا التعريف في الناس للجنس والمراد قوم مخصوصون اي يشتغل الافيدة ما يليه
من جهة الكاملين من الناس قوله وانما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل اي في الكشاف في قوله
فكانه قيل افيدة ناس وفي الاية معرفة ليتناول بعض الافيدة قال صاحب الفرايد لا يحتاج الى جعل
المعرفة نكرة لجواز ان يقال المضاف مقدر اي بعض افيدة من الناس او يقال الناس للجنس كقوله تعالى الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وقلت هذا هو الذي اراده المصنف فانه اشاره الى ان التعريف
في الناس بمنزلة النكرة كقولك ادخل السوق في بلد كذا اي سوقا من الاسواق واما الوجه الاول فما قط
يظهر بالتامل قوله جوبون عاقره وفي الاساس اعقد الرجل اذا اغلق الباب ليموت جوعا ولا يسال
ولقي رجل جارية تبكي فقال مالك قالت نريد ان نعتقد وانشد ابن الاعراب وقايلة ذا زمان اعتقاد
قوله من افدت الرحلة اذا اعجلت الجوهري افد الرجل بالكسر نا فدا اي عجل فهو افد على فعل اي
مستعجل وافد الترحيل اذا دنى وازف قوله خفف باخراجها بين بين قيل فيه نظر لان الهمزة المتحركة
الساكن ما قبلها انما يكون تخفيفها بالحذف كما في مثله والحب ولا يمكن فيها بين بين المشهور ولا غيره لان
بين بين اما ساكن او قريب من الساكن على اختلاف المذهبين فلو جعلت هذه الهمزة بين بين الساكنين
لزم التقا الساكنين قوله تهدي محارمها هوي الاجدل اوله لنا نطسر او اذا رمت به الفجاج رايته
قال المرزوقي الفج الطريق الواسع من سبل والجمع الفجاج والمحارم جمع المحرم وهو المنقطع انف الجبل
والحرم انف الجبل والاجدل من جد الخلق والهوي بضم الها هو القصد الى الاعلى يقول اذا وجهت هذا

الجلد في طريق الجبال رايته يقصد عاليها قصد الصقر قوله تهوي اليهم من هوي اذا احب قال ابن جني
قراها على رضي الله عنه هو من هويت الشي اذا احببته لا يقول هويت الى فلان لكن هويت فلانا لكن احظ
معنى يميل اليهم وهذا باب من العربية ذو غور قوله في واد بباب الجوهري ارض بباب خراب
ثم فضله ثم للتراخي في الاخبار او الزمان قوله ريف الارض فيها زرع وخصب قوله وفي اي بلد من
بلاد الشرق والغرب اي فيه استفهامية والتي صفة الاعجوبة فانه لما قال ثم فضله في وجود اصناف
الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد قال في اي بلد اي لا ترى الاعجوبة التي يريكها الله في مكة
في بلاد الشرق والغرب اي بلد شيت قوله اجتماع البواكير الجوهري الباكورة اول الفاكهة قوله كما
تعلم العلن جعل نعلن ويخفي على الاول مطلقا على منوال يعطي ويمنع تتميما لحسن المطلب يعني هذا الذي
يظهر من الطلب ليس الا التملق والرغبة الى اصابة المعروف لا الاستفصار والاعلام وقريب منه
قول الشاعر اهزك لا اني عرفتك ناسيا لامري ولا اني اردت التقاضيا ولكن رايت السيف من بعد سله
الى الهز محتاجا وان كان ماضيا قوله ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا هذا في حديث
طويل رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال جا ابراهيم عليه السلام بهاجر وبابنها اسماعيل وهي
ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يوميذ احد وليس بها ما
فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل
فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شي فقالت له ذلك مرارا
وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم
حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولا الدعوات فرفع يديه فقال
ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قوله وما يخفى عليه شي من كلام الله ومن كلام
ابراهيم وعلى التقديرين هو تذييل لما سبق وتاكيد له ولهذا استشهد بقوله وكذلك يفعلون لانه من كلام
الله تذييلا لكلام بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فعلى الاول كان من
الظاهر ان يقول وما يخفى عليك من شي فاقام المظهر موضع المضمر واتى باسمه الاقدس الجامع اي اقتضى
عظمة جلاله وكبريا سلطانه وشمول علمه ان لا تخيب دعاك وعلى الثاني وما يخفى عليك من شي فعدل
ليوذن انه كيف يخفى عليه حاجتي وعلمه شامل لكل غيب وشهادة قوله على في قوله على الكبر بمعنى مع
ويجوز ان يجري على حقيقتها ويقال وهب لي وانا متمكن على الكبر كقوله تعالى وجاوا على قميصه بدم كذب
وهذا انسب لقوله لان الولادة في تلك السن العالية اية قوله ليخفي ما نرى من كبري اعرف الاشياح
معرفتها لا في حرمتها وممارستها واني الان على ما كنت مع كبر سني وتغير احوال الحواس واليه اوحي بقوله
وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم قوله اعلم ان مر ابن توكل الكيف مثل في التجربة لان
المجرب باحد الكيف من اعلاه ليجذب اللحم عنه وقيل توكل من اسفلها ليسهل قوله ان ربي لسميع الدعا
كان قد دعا ربه وساله الولد الى قوله فشكر لله ما اكرمه به من اجابته وقلت قضية النظم ان يكون قوله
ان ربي لسميع الدعا تعليلا للاجابة دعايه السابق على سبيل التذييل وان يكون قوله الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر اسماعيل واسحق تذكير الشكر نعمة السابقة ووسيلة لاستجابة هذا الدعا فان هذه الاية كالاعتراض
بين ادعية ابراهيم عليه السلام في هذا المكان كانه عليه السلام يقول اللهم استجب دعاي في حق ذريتي
في هذا المقام فانك لم تزل سميع الدعا وقد دعوتك على الكبر وسالتك ان تهب لي اسماعيل واسحق فاجبت لي
فذكره وسيلة لاستجابة الدعا وفي تعقيبه تلك النعمة بالحمد دون اطلاقها اشارة الى التزام الشكر لهذه
النعمة المستجدة قوله انه يسمع كل دعا اجابه ولم يجبه يعني كيف استعمل سميع الدعا بمعنى مجيبه

فانه تعالى يسمع الدعا يجيبه اولم يجبه وما فايدة اختصاصه به واجاب ان الفايدة انه اعتره وقيل منه كما اذا
رفع شخصان قصتيهما الى الامير وسمع كلاميهما وقبل من احدهما وقضى حاجته ولم يقبل من الاخر يقال
سمع قصة فلان ولم يسمع من الاخر وهو من باب الكناية **قوله** ما اذن الله الحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة
يعني لا يعتد بشي كاعتداده لنبي يتغنى بالقران قال في الفايق الاذن الاستماع والمراد بالتغني تحزين القراة
وترقيقها ومنه الحديث زينوا القران باصواتكم الراغب غني اغنية وغنا وتغنى بمعنى استغنى ومنه من
لم يتغن بالقران **قوله** من اضافة فعيل الى فاعله اي سميع دعاوك **قوله** وما تدعون من دون الله استشهاد
لان الدعا يجي بمعنى العبادة **قوله** ويا باه قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك يعني هذا القول مردود
لانه لو نوى ابراهيم عليه السلام في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي ان اسلما فكان مثل هذا الاستغفار مما يوصى به
ومامورا به وقد قال الله تعالى قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الى قوله الا قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك فالله تعالى نهانا ان نتاسى به في هذا الاستغفار ولو كان مشروطا بالاسلام لكان مامورا
بالاتباع فضلا عن ان يكون منهيا عنه وقد استقصينا الكلام عليه في مريم ردا على المصنف **قوله**
وهو مستعار من قيام القايم اي القيام مستعار للثبات شبه الحساب في الوقوع والثبوت بانسان
اذا كان على اقوى حال وهو القيام ثم شبه هذا المتخيل بمثله من المحقق ثم اطلق المحقق على ذلك المتخيل فهي
استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية **قوله** وعن مجاهد قد استجاب الله له بيان لربط الايات من ابتدا دعوة
ابراهيم عليه السلام فقوله فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته مبني على ما سبق من جواب ابن عيينة
ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما وانما كانت انصاب حجارة وفي قوله وجعلني ذريته من مقيم
الصلاة اشارة الى ان من في ذريتي للتبعيض وقوله واراه مناسكه وتاب عليه اشارة الى ما
في البقرة وارنا مناسكنا وتب علينا وقول ابن عباس اما من تتمة كلام مجاهد وانه لما لم يذكر جوابه
ليستوعب جميع ما اشتملت عليه الايات من المعاني **قوله** ايذان بانه عالم بما يفعله الظالمون يريد
ان قوله غافلا عما يعمل الظالمون كناية او مجاز في المرتبة الثانية عن الوعيد والتهديد اي لا يحسبن الله تارك
عقابهم لانه جايز في كرمه ولطفه ان يعفو عنهم لكن لا بد ان يعاقبهم على القليل والكثير **قوله** يعاملهم
معاملة الغافل فعلى هذا استعارة تمثيلية كما مر في يخادعون الله **قوله** النقير والقطمير الجوهري
النقير النقرة التي في ظهر النواة والقطمير الفوفة التي في النواة وهي القشرة الرقيقة **قوله** تسلية للمظلوم
وتهديد للظالم يعني الخطاب عام فلا يختص به مخاطب دون مخاطب لان الناس بين ظالم ومظلوم
فاذا سمع المظلوم ان الله تعالى عالم بما يفعله الظالم وينتصر له هان عليه ظلمه والظالم اذا تصور ان
الله تعالى عالم بما يفعله ولا بد ان يجازيه على ظلمه ربما ارتدع عن ظلمه وانما غضب عليه لان السايل
قصر التاويل على التقليد وطلب منه الرواية ولهذا قال انما قاله من عنده اي قاله صاحب الدراية
وهذا مناسب لتاليف النظم فانه لا بد مردوده الى قوله قل تمتعوا وقل لعبادي امر صلوات الله وسلامه عليه
بمتاركة القوم وبان يقول لهم تمتعوا فان مصيركم الى النار وبان يشتغل بتبليغ الرسالة مع من
ينتفع به بالعمل وباستعمال الفكر والاعتبار بقوله يقيموا الصلاة الاية وبقوله الله الذي خلق السموات
وقوله اذ قال ابراهيم ثم سلاه وهدد الظالم على سبيل العموم بقوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
وختم به وبما يتصل به السورة والله اعلم **قوله** اي ابصارهم لا تقر في اماكنها الراغب الشخص سواد
الانسان القايم المرايي من بعيد وقد شخص من بلده بعد وشخص سهمه وبصره واشخصه صاحبه
قال الله تعالى تشخص فيه الابصار وقال شاخصة ابصارهم اي اجفانهم لا تطرف طرفا اذا انطبق
احد جفنيه على الاخر الواحدة من ذلك طرفة يقال اسرع من طرفة عين **قوله** من الظلمات جوجو

هو وانشد الزجاج صدره كان الرحل منها فوق صعل الصعل الصغير الراس من الرجال من غير قصر العنق
والجوجو من الطاير والسفينة صدرهما ثم مر ولا يهمز نقنف مطمسه بالقلق تقول كان رحل هذا
المطي فوق ظليم اي نعامة لا قوة في قلبه لان النعام يضرب به المثل في الجبن **قوله** فانت مجوف نخب
هواء صدره الا ابلغ ابا سفيان عني يقال رجل مجوف لا قلب له كانه خالي الجوف من القلب والنخب
الفاسد رجل نخب بكسر الخا اي جبان لا فواد له وهو اصغر من الجبير **قوله** ان يقولوا ذلك بطرا واشرا
اشارة الى ان القوم مصرون اي لم يكونوا بطرين اشرين قايلين والله ما لنا من زوال وان يقولوه بلسان
الحال اي لا قول ثمه ولا قسم ولكن دل بطرهم واشرهم من بنا القصور والامل البعيد على هذا المعنى **قوله**
يعني كفرهم بالبعث يريد ان قولهم ما لنا من زوال مبني على انكار البعث وان القوم دهرية يعني لم يزل
على هذه الطريقة لان القايلين بالقدم يقولون ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
خذلهم الله **قوله** ويجوز ان يكون سكنوا من السكون عطف على قوله سكن الدار وسكن فيها من حيث
المعنى يعني سكنتم في الابتدا اما من السكون الذي هو بمعنى اللبث والتبوا ومن السكون بمعنى القرار
فان الاول فاستعماله بفي بالنظر الى اصل الاستعمال لا بالنظر الى النقل بحسب العرف فانهم يستعملونه
بغير في قوله لان السكنى من السكون تعليل لقوله ومنه قوله تعالى وسكنتم اي وسكنتم من هذا
الاستعمال لان سكنى الدار بمعنى السكنى والتبوء يستعمل بالجار على الاصل وبلا جار للنقل الى العرف
فاستعمل ههنا بالجار **قوله** وكيف كان عطف على قوله ما لقي على سبيل البيان على تاويل جواب كيف
اي لا يجدونها باحوال عاقبة ظلم الاولين من الهلاك والدمار **قوله** مكرهم العظيم انما عظمه للاضافة وهي
انما يصار اليه اذا علم شدة شكيمة من اضيف اليه وتماديهم في الطغيان كانه قيل ما ظنك بمكر مباشر
بمثل صناديد قريش **قوله** وقرى لتزول بلام الابتدا قال الزجاج قرى لتزول على الرفع وفتح اللام الاولى
المعنى وعند الله مكرهم وان كان يبلغ في الكيد الى ازالة الجبال فان الله ينصر دينه وان على هذا مخففة
من الثقيلة وعلى الاول شرطية وقدر مستوى ليتعلق به اللام كانه خبر لكان وهو من الشرط الذي يعقب
به الكلام مبالغة **قوله** يعني قوله انا لننصر رسلنا يعني المراد بالوعد قوله هذا في غير هذا الموضع وقلت
ويمكن ان يحمل الوعد على قوله وعند الله مكرهم لانه ايما الى النصرة يدل عليه فهو مجازيهم عليه مكرهم واعظم
منه وقوله وهو عذابهم **قوله** قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا قال في الانتصاف وفيه نظر لان الفعل
اذا تقيد بمفعول انقطع الطلاق فليس تقديم الوعد الا على اطلاق الفعل حتى يكون ذكر الرسل ثانيا كالاجنبي فلا
فرق بين تقديم الوعد وتاخيره بل نقيد الايذان بعناية المتكلم وهذه الاية سيقت لتهديد الظالمين
بما وعدهم الله على السنة الرسل فالمهم ذكر الوعد اما كونه على السنة الرسل فلا يقف التخويف عليه وقال
في الانتصاف هذا السوال قوي وانما الذي ذكره الزمخشري هو القاعدة عند علما البيان قال الجرجاني مثل
ذلك في قوله تعالى وجعلوا لله شركا الجن انما قدم شركا للايذان بانه لا ينبغي ان يتخذ الشريك لله مطلقا ثم ذكر
الجن تحقيرا لهم اي اذا لم يتخذ من غير الجن فالجن احق ان لا يتخذوا شركا وان كان السوال متوجها على هذا ايضا
وقلت صاحب الانتصاف ما انصف من نفسه حيث قال هذا السوال قوي بعد ما اقر السايل بانه لا فرق بين تقديم
الوعد وتاخيره الا الايذان بعناية المتكلم الا تسمع سيبويه كيف قال فانهم يقدمون الاهم وما هم بشانه اعنى
فاذا قدم المفعول الثاني على الاول وقع الكلام فيه اصالة ويكون المفعول الاول تبعا له لان الفعل يصير مطلقا كما توهم
حققنا المعنى في سورة الانعام في قوله وجعلوا لله شركا الجن ماخذ المعنى ما قال المصنف ليس من شان الله
اخلاف المواعيد كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال ورسله ولما كان السياق في تهديد الظالمين كان ذكر الرسل
تتميما لذلك التهديد ومبالغة فيه وان ذلك كاين لا محالة لانهم حزبه وصفوته وهو على منوال قوله

كانه علم في راسه نار وسقط ايضا قول صاحب الانتصاف اما كونه على السنة الرسل فلا تفق التجويف عليه **قوله**
كيف قال الواحد القهار اي كيف ضم هذا مع قوله وبرزوا لله واجاب ان انضمامه معه يفيد معنى الصعوبة والشدة
كانضمام قوله لمن الملك اليوم مع قوله لله الواحد القهار **قوله** اما ان يتعلق بمقرنين اي يكون في الاصفاد ظرفا
لغوا وهو نشر لقوله قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين اي في الاغلال وقوله واما ان لا يتعلق به اي
يكون ظرفا مستقرا حالا من ضمير المجرمين وهو نشر لقوله وقرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين **قوله** وزيد الخيل
فولا في صفاده اقال ابن عبد البر في الاستيعاب هو زيد ابن مهلهل بن زيد الطائي قدم النبي صلى الله عليه
وسلم وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال له ما وصف لي في الجاهلية فرايته في الاسلام دون صفته
غيرك ومات منصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم محموما **قوله** وقرى من قطران قال ابن جني وهي قراءة
ابن عباس وابي هريرة وجماعة من التابعين والآني من انى الشيء بلغ اناه وانى مقصور ومنه قوله تعالى غير
ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه الآنا لانه الطرف الذي قد بلغ غايته المرادة منه **قوله**
يعني يعصي اي يحمل هذه القراءة على المضارع بحذف احدى التائين ليوافق المشهورة فان قلت مقرنين والاصفاد
دون ان يكون سرابيلهم من قطران لحي بها جملة اسمية ومشتملة على الاعضاء واستولى اقوى العناصر عليها فوق
الكل نحو بالمضارع الدال على استحضار تلك الحالة الفظيعة في مشاهدة السامع وانما قلت يحرق لان ايثار ترك
لذلك **قوله** اي تفعل بالمجرمين ما يفعل كناية عن قوله تعالى وترى المجرمين الاية واللام تعليل للمذكور **قوله** لانه
اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علة لاجزاء كل نفس بما كسبت على العموم يعني ان كل نفس لما عقب ذكر المجرمين خصصت
بنفس مجرمة وكانت مقيدة بها او يترك على الاطلاق وان كان تعليلا للكلام السابق قال القاضي ويتعين ذلك
ان علق اللام ببرزوا لله الواحد القهار للدلالة على انه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم بالمفهوم انه يثيب المطيعين
لطاعتهم **قوله** يعني لهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب قال القاضي هذا اشارة
الى القران او الى السورة او ما فيها من العظة والتذكير وقلت الى السورة او ما فيها من العظة والتذكير
وقلت الى السورة هو الظاهر ليكون كالخاتمة لها فان الفاتحة وهي قوله الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من
الظلمات الى النور وهلم جرا الى اخره دال على التذكير والعظة والانذار والله اعلم **قوله** وقرى ولينذروا بفتح اليا
والذال قال ابن جني قراها يحيى بن عمر واحمد بن يزيد السلمي يقال نذرت بالشيء اذا علمت به فاستعددت له
فهو في معنى فهمته وعلمت به وتفطنت له في وزن ذلك ولم يستعمل العرب لقوله نذرت بالشيء مصدرا كانه
من الفروع المهجورة الاصول ومنه عسى لا مصدر لها وكذلك ليس كانهم استغنوا عنه بان والفعل نحو سرني
ان نذرت بالشيء وسرني ان تندر به **قوله** لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى
يتوصلوا الى التوحيد قال القاضي اعلم ان الله تعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوايد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب
تكميل الرسل للناس واستكمالهم النظر الى منتهى كماله وهو التوحيد واستصلاحهم العمل الصالح وهو التدرع
بلباس التقوى جعلنا الله من الفايزين بهما تمت السورة بعون الله تعالى والله اعلم بالصواب

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تلك اشارة الى ما تضمنته
السورة من الايات وهو على منوال هذا اخوك وقال المصنف لا يكون اشارة هذا الى غير الاخ قال ابن
الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنا قال ابو البقا
تلك يجوز ان يكون مبتدا وايات الكتاب خبره وان يكون خبر الر وايات الكتاب بدلا وعطف بيان
واختيار المصنف الاول لقوله المعنى تلك ايات الكتاب الكامل في كونه كتابا وقوله الكامل في كونه كتابا
مستفاد من التعريف الجنسي وايقاع ايات الكتاب خبرا من اسم الاشارة كما سبق في البقرة وقوله اي

وقران مستفاد من التنكير التفخيمي في قران وقوله الجامع للكمال من توسيط العاطف بين الوصفين وقوله والغرابة في البيان من
ايقاع مبين وصفا للقران بعد تنويه وحروف التهجي وان المبين من ابان بمعنى بان المبالغة قال محيي السنة فان قيل
لم ذكر الكتاب ثم قال وقران مبين وكلاهما واحد قيل ليفيد ان المراد بالكتاب ما يكتب وبالقران ما يجمع بعضه الى بعض
ذهب الى معنى العطف من الوصفين فان قلت رجع المآل الى ان الكتاب ان المراد بالكتاب ما يكتب وبالقران ما يجمع
بعضها الى بعض ذهب الى معنى العطف من الوصفين فان قلت رجع المآل الى ان الكتاب وقران وصفان للموصوف
واجراؤهما مقامه فما ذلك الموصوف وكيف تقديره فان قدرته معرفة ذهب نعت قران مبين وان ذهبت الى انه نكرة
اباه لفظ الكتاب قلت اقدرته معرفة وقران مبين في تاويل المعرف لان معناه ما بالغ في الغرابة الى حد الاعجاز فهو
اذا محدود ومحصور كانه قيل تلك ايات الكتاب الكامل المعجز واليه اشار بقوله الكتاب الجامع بين الكمال والغرابة في
البيان فقوله الكتاب هو الموصوف المضمر واحد الوصفين ما دل عليه قوله الكمال لانه معنى الكتاب المذكور في
التنزيل ومعنى الكمال فيه مستفاد من التعريف الجنسي كما سبق والاخر قوله الغرابة في البيان وهو المعنى من قوله وقران
مبين على ما اسلفناه فان قلت جعلت الكتاب وقران مبين وصفان للموصوف والمصنف جعلهما في قوله والكتاب
والقران المبين السورة نفس السورة قلت لما قلت اقيما مقام الموصوف صح ذلك **قوله** قرى ربما نافع وعاصم بتخفيف
البا والباقون بالتشديد والبواقي شواذ **قوله** وقد ابوا دخولها الا على الماضي قال ابن الحاجب لانها للتقليل ما ثبت
وتحقيقه وقيل هي لتقليل المحقق وهو بالمعنى احدر يضرعليه المبرد **قوله** وقيل اذا راوا المسلمين يخرجون من
النار وهذا ايضا باب من الودادة يعني تاويل هذه الاية بهذا المعنى من الودادة الباطلة وتفسير لها بما هو كـ
ويحب قال الامام هذا قول اكثر المفسرين كان بن عباس ومجاهد والعجب من هذا الرجل كيف يجترئ على هذا الكلام
وقلت بل فسرها من هبط اليه التنزيل على ما روينا عن الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في تفسير هذه الاية قال اذا اخرج اهل التوحيد من النار ودخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وعليه معنى
التمني انما يحسن موقعه اذا راى الكافرون حسن عاقبة المسلمين وشاهدوا سوء معيشة الكافرين وايقنوا اليأس
التام والاقناط الكلي كما يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال المصنف يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم
ترد ترابا فيود الكافر حاله وقال الراغب من المودة التي تقتضي معنى التمني قوله تعالى ربما يود الذين كفروا **قوله**
لو كان الندم مشكوكا فيه سر لقوله لعلك ستندم وقوله وربما يندم الانسان على ما فعل اي هذا الذي فعلت ربما ندم
الانسان عليه وخلاصة الجواب ان يقال لا شك انهم يكثرون الودادة ولكن استعمل رب للتقليل على الاستعارة
اي تقل ودادتهم الاسلام حينئذ على ارادة انهم يبالغون في الودادة ويكثرون منها لاقتضاء مقام التوبيخ بهم نحو بعيد
هذه الاستعارة على طريقة الكناية الايمائية وهي اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع معنى توجيه استهتار فرصة الاسلام
اي اغتنموا فرصة الاسلام وسارعوا في تخليصه فانكم لو كنتم تودونه مرة واحدة فالحرى ان تسارعوا فيها فكيف
والحال ما ذكرناها الانتصاف العرب تعبر عن المعنى بضده ومنه قد نزل القرآن مصدرا انا سأله وانما سمح بالاكثار
من ذلك وعبر عنه بضد المفيدة للتقليل منه وقد تعلمون اني رسول الله فان القصد توبيخهم على الاذى مع توفر
علمهم برسالته ونصحه وقلت قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اي من جاء هيمانك لشان القبلة مع كثرة
تقلب وجهك في السماء ان يكون اكثر مما وجد منك وشوهد من حالك طالبا ان اصل امرك ان تستقبل قبلة ابائك ولكونه
الدعاء للعرب الى الايمان ولوجوب مخالفة اليهود **قوله** فبالحرى ان يسارعوا قيل ان يسارعوا مبتدا وبالحرى الخبر
وهو مصدر والباء زايدة اي المسارعة ثابتة بالحرى واذا حصل صفة مشبهة فالباء زايدة وبالحرى مبتدا وان يسارعوا
الخبر كقولك بحسبك زيد وقلت جواب لو محذوف والفاء في فبالحرى جواب لشرط محذوف يعني لو كانوا يودون الاسلام
مرة واحدة لكان الواجب المسارعة اليه واذا كان كذلك فبالحرى ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل
ساعة ويجوز ان يكون جوابا للو بالمعنى الشرطية فيها وجاء في البقرة في قصة المنافقين ان قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه

النفاق وعقيد لهم عقيد لهم فهو كفر قوله وانما جي بها علي لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم قال صاحب الفرايد لا يبعد قوله يود من مفعول فلو مع ما بعده نزل منزلته كانه قيل ربما يود الذين كفروا ما يلازم لو كانوا مسلمين كما ابتلينا بالنار وكدخلنا الجنة فظهر من هذا ان الغيبة اولي بالذكر لانها اقل احوجا الي التقدير وقت ولهذا قدمه المصنف علي الثاني وقال ولو قيل لو كنا لو كان شديدا قوله وقيل تدهشهم جواب اخر للسوال معطوف علي قوله هو وارد ودت حينيذ للتعليل حقيقة قوله مرادعوهم النهاية لا يرعوي اي لا يكف ولا ينزجر عن القبيح قوله وان لا ملقوا عطف علي سبيل البيان علي قوله لطول الاعمار واستقامة الاحوال اي خلقهم بشغلهم توقعهم ان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا قوله حين لا ينفعهم ظرف لقوله معاينة قوله فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم مسبب عن قوله والعرض الي العرض مما يراد قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل الاعلام بانهم من اهل الجدلان علي سبيل الكناية لا حقيقة الامر فامر رسوله صلي الله عليه وسلم بان يخليهم لذلك الغرض كما ان الامر في قوله فمن شا فليومن ومن شا فليكفر لطلب الكفر ظاهرا والغرض منه التهديد والوعيد وان يبالغ في تخليتهم حتي يامرهم بما لا يريدهم الا بوما فان قلت ليس في الاية امر فكيف قال حتي يامرهم قلت قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا كلمة مرادعة ومتاركة ولا يذهب اليه الا بعد الاياس التام والاقناط الكلي كانه قيل كلوا وتمتعوا كما في قوله تعالي قل تمتعوا فان مصيركم الي النار وقوله تعالي كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون وموقع قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين الي قوله وما يستاخرون موقع الاعتراض بين قوله الر تلك ايات الكتاب وقران مبين وبين قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون كقوله تعالي الر تلك ايات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا فانه تعالي لما بالغ في وصف الكتاب علي ما سبق حتي بلغ المقصيا في كماله وبالغوا في التكذيب حتي قابلوه بقوله قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون سلي صلوات الله عليه بقوله ربما يود اي هون علي نفسك فانك بالغت في الارشاد والانذار وهم ايضا افرطوا في التكذيب فهم قوم جهلة قليلوا الدراية لو كانوا يودون الاسلام مرة فالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة واذا كان كذلك فاقطع طمعك في ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة بل مرهم بالاكل كالانعام والتمتع فيها ايام قلايل فسوف يعلمون سو صنيعهم والله اعلم قوله وفيه الزام اي في قوله ذرهم وقلت في الامر بالتمتع والاشتغال بالتلذذ ايذان بهذا المعني لان هذا القول لا يصدر عن الرسول الا بعد الانذار البالغ حده واليأس من الايمان اي ابلغت في الانذار والزمت الحجة عليهم فلله الحجة البالغة قوله وفيه تنبيه اي في تخصيص الاكل والتمتع بالمشتهيات والتلهي بالامل ايذان ايضا بان هذه الاشيا ليست من اخلاق المومنين قوله وهذه هجيري اكثر الناس جملة معترضة قال بعض المشايخ الشريف بالعيان اخلاق المنافقين والتمتع بها من اخلاق الكافرين والتمرغ فيها من اخلاق الهالكين قوله واعداد فيه الجوهري اعذر اي بالغ في الانذار وقيل يجوز ان يكون الهمزة للسلب قوله وهذه هجيري اكثر الناس الراغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان اذا اتي بهجر من الكلام عن قصد فقال رماه بهاجرات فمه اي بفضايح كلامه وقولهم فلان هجيراه كذا اولع بذكره وهذي به هذيان المريض المهجور ولا يكاد يستعمل الهجيري الا في العادة الذميمة قوله التمرغ في الدنيا الجوهري مرغه في التراب فتمرغ اي معكته وفي تخصيص التمرغ اشارة الي دواب الحيوان قوله ان لا يتوسط الواو يعني القياس ان لا يتوسط بين الصفة والموصوف العاطف لشدة اتصالها به كما في قوله تعالي وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون لكن ما فرق الحكم بينهما اختصت هذه بها فان لصوق الصفة فيما نحن فيه اشد من لصوقها في قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون فان اهلاك قرية من القري لكون اجلها مقدر الاينفك عن قضايه وقدره بخلاف اهلاكها عن انذار منذر فانه قد ينفك عنه قال تعالي وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا قوله كما يقال في الحال يعني هذه الحال الواو الداخلة بين الصفة والموصوف كالواو الداخلة

بين الحال

بين الحال فكما ان معني الحالية لا تتغير اذا قلت جاني زيد عليه ثوب وجاني وعليه ثوب كذلك ههنا وايضا كما ان الواو هناك لمجرد الربط فكذلك ههنا ولكن الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو وانما تدخل العلوات المغايرة لان حكم الحال مع صاحبها حكم الخبر مع المخبر عنه والخبر ليس موضعا لدخول الواو وانما يدخل لمجرد الربط لا سيما اذا كانت جملة اسمية فانها اشد افتقارا الي الربط فحكم الصفة كذلك ويويده قول ابي البقا وساغ دخول الواو ولما كانت صورة الجملة هنا كصورتها اذا كانت حالا وقال صاحب التقريب في قول المصنف نظر لان توسيط العاطف بين الصفات معهود لا بين الصفة والموصوف وليس الحال ورانها وزان الصفة اذ حقها الواو وقد يحذف وانما لم يجعله حالا لتنكير ذي الحال وهي قرية وجاز ان يقال عمرو لها يصح كونها ذا الحال كما في المبتدا نحو ما احد خير منك وهو تبع صاحب المفتاح حيث قال فالو عندي هو ان ولها كتاب معلوم حال لقرية لكونها في حكم الموصوفة اي قرية من القري لا وصف وحمله علي الوصف سهو لا خطا ولا عيب في السهو وقد اطال المالكي في شرح التسهيل في الرد قياسا ونقلا وجعل مصحح وقوع النكرة ذا الحال كونها منفية وقال والمنفي صلح لان يجعل صاحب حال بما هو صالح لان يجعل مبتدا ومن مثله ان على والنكرة ما مررت باحد الا قايما الا اخاك ويجعل الحال من احد لاعتماده علي النفي وسيذكر الجواب ان شا الله في سورة الكهف قوله واتت الامة اوكلا يعني في قوله ما سبق بعد ذكرها اجلها اي في قوله ما تستاخرون قوله لتعيين اي علي سبيل البدل اما الامتناع او التخصيص فان قوله لولا علي تعالك ليس فيه سوي التخصيص قوله يوما الجيا البيت عودي اي حلي ونقضي ويروي عودي اي اصلي والبيت يستشهد للوما التي لامتناع الشي لوجود غيره قوله وقري ننزل كلهم الا عاصما وحمزة والكسايي وننزل ابو بكر وننزل حفص وحمزة والكسايي قوله وقيل الحق الوحي او العذاب عطف علي قوله بالحكمة والمصلحة قوله لانه جواب لهم وجزا الشرط مقدر اما كونه جوابا لهم فظاهر واما كونه جزا الشرط مقدر فانهم لما قالوا هلا تاتينا بالملايكة ليشهدوا لك بصدقك اجيبوا بما ينبي عن قولنا ان جاتكم الملايكة وشهدوا بصدقي فلم يومنوا اما اخرعذابكم كما قدر الزجاج معني قوله اذن الكوفيك جوابا لمن قال انا اتيك ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك او ان جاتكم ملايكة العذاب ما اخرتم فقوله ولو نزلنا الملايكة ما كانوا منظرين وما اخرنا عنهم تحمل علي الوجهين المذكورين لكون قوله تعالي ما ننزل الملايكة الاية جوابا عن قولهم لوما تاتينا بالملايكة الاية وقد فسره فيما سبق بالوجهين قوله علي القطع حال من الضمير في فاكدوا ومفعول مطلق من المنزل اي انزلنا علي القطع وافاده القطع عن تصدير الجملة بان وتوكيده بنحن والتعظيم بضمير الجمع قوله بعث به جبريل اي بعث بالقران جبريل فالبا بمعني مع ويجوز ان يكون سببية قوله فجعل ذلك دليلا يوجب الجواب ان الكفرة حين قالوا مستهزئين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون بمعني يا ايها المعترف ان الله لم ينزل عليك الذكر وهذا الذي تدعيه انه من عند الله ليس منه بل هو من الجن وانه لمجنون رد عليهم بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يعني ان الله تعالي هو المنزل علي القطع والبت وانه هو الذي بعث جبريل الي محمد صلوات الله عليهما وبين يديه ومن خلفه رصد من الملايكة حتي نزل وبلغ محفوظا من الشياطين والجن فما كان من الله ومحفوظا من الجن كيف يكون من الجن قوله منزل اي دلالة وعلامة علي كونه معجزة يعني قوله وانا له لحافظون كالدليل لاثبات المدعي فانه تعالي لما رد بقوله انا نحن نزلنا الذكر قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون بمعني ان المنزل ليس من قبل الجن كما يزعمون بل من الملك المعظم شانه القاهر سلطانه عقبه بما يكون دليلا علي ذلك المدعي واليه الاشارة بقوله لو كان من عند البشر او يكون غير اية اي معجزة لتطرق عليه الزيادة والنقصان وقال الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر لانه يعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو راموا ذلك لتغير نظمه وظهر للخلق انه من كلام البشر وليس من خالق القوي والقدر قوله الشيعة الفرقة اذا اتفقوا علي مذهب الراغب الشياع الانتشار والتقوية يقول شاع الحديث اذا كثر وانتشر وشاع القوم انتشروا وكثروا وشيعت النار قويتها والشيعة من يتقوي بهم الانسان وينتشرون عنه قوله ارسلناه فيهم نباناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم يعني انا ارسلنا استعمل بفي والاصل ارسلنا اليهم

للاعلام بمزيد التمكن فيهم فدل قوله نباناه فيهم على معنى اعطيناه المعجزة وقوله وجعلناه رسولا فيما بينهم على معنى صيرناه
صاحب كتاب وشريعة لان النبي كما تقرر صاحب المعجزة والرسول صاحب الكتاب فالايات تسلية للرسول صلى الله عليه
وسلم من استهزا القوم **قوله** ونحوه سلك الذكر يريد ان المشار اليه بقوله ذلك في كذلك خلاصة معنى قوله ما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزون ووجه التشبيه التكذيب والاستهزا يعني مثل ذلك السلك مكذبا مستهزا به نسلكه
في قلب من هو مجرم مكذب مستهز فقوله مكذبا به مستهزا حال مقدرة لان الذكر ما كان مكذبا حال القايه في قلوبهم
بل بعده بزمان واللام في المجرمين للجنس بدليل قوله كذلك انزلها بالايام قال في الانتصاف المراد اقامة الحجة على
المكذبين بان الله سلك القران في قلوبهم وادخله في سويدا وانها كما سلكه في قلوب المومنين فكذب به هولا كل على
علم وفهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة ولتبلغ الحجة على الكفار بعلمهم بوجه الاعجاز كما فهمها المومنون
ولذلك عقبه بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السما الاية اي لو ظهر لهم اي دليل ظهر من اعجاز او صعود الى السما وفي
قوله فظلوا التي لا تكون الا في النهار اشعار بوضوح ذلك وقال القاضي الضمير في قوله كذلك نسلكه للاستهزا
وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يومنون به له وهو
حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مومن به او بيان للجملة
المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضماير توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون
الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول **قوله** طريقتهم التي سنها
الله في اهلاكهم روى الامام عن الزجاج انه قال قد خلت سنة الله في الاولين بان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم
وقال الامام هذا اليق بظاهر اللفظ من ذلك وقلت بيانه ان التعريف في المجرمين للعهد والمراد به المكذبون من
قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم المذكورون بعد قوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزون اي مثل ذلك السلك الذي سلكناه في قلوب اوليك المستهزين المكذبين
للرسل الماضية نسلكه في قلوب هولا المكذبين ثم قرر ذلك وبينه بقوله لا يومنون به وذيله بقوله وقد خلت
سنة الاولين والمقام يقتضي التاكيد والتقرير لانه تعالى لما وصف الكتاب بقوله تلك ايات الكتاب وقران مبين
وبالغ في بيان كماله واعجازه الدرجة القصيا ثم حكى عنهم انهم طعنوا فيه واستهزوا بمن نزل عليه بقوله
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وما عدوه من المعجزة حيث قالوا لو ما تاتينا بالملايكة ان كنت من
الصادقين وسلاه بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين
قال كذلك نسلكه في قلوب هولا المجرمين فلك اسوة بالرسل الماضية مع اممهم المكذبة ولست باوحدي فيه
وقد خلت سنة الاولين فيكون على هذا مزيد تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم والوعيد بعيد لانه لم يسبق
لاهلاك الامم ذكر وانما اثر المصنف ذكر الوجه لانه اقرب الى مذهبه **قوله** يعرجون بالضم السبعة وبالكسر شاذ
وسكرت بالتخفيف ابن كثير **قوله** من السكر او السكر فيه نشر الجوهري السكران خلاف الصاحي وقد سكر يسكر
سكرا والاسم السكر بالضم والسكر بالسكر الهدم والسكر مصدر سكرت النهر اسكره سكرا اذا سددته قيل ان جعل
من السكر بالضم فالتثقيل للتعدية وان جعل من السكر فالتثقيل من لاسناد الى الجماعة وقال ابن جني كان السكر
يعترض على الماء ويسد عليه مذهبه كذلك حال السكران في وقوف فكره والاعتراض عليه بما ينقضه ويخبو
فلا يجد مذهبا ويكون مضطربا الراغب السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك في الشراب وقد
يعترى من الغضب والعشق ولذلك قال الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامه ومنه سكرات الموت والسكر
حبس الماء وذلك باعتبار ما يعرض من السد بين المرء وعقله والسكر الموضع المسدود وليلة ساكرة اي ساكنة
اعتبارا بالسكون العارض من السكر وقال انما ابطل على انهم جعلوا القول بان ذلك لبس الا تسكير للابصار قال
الامام اما الحصر والحصر ههنا في الابصار اي التسكين فكانهم قالوا انما سكرت ابصارنا لا عقولنا فنحن وان تخايل

في ابصارنا هذه الاشيا لكن نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز ذلك عقولنا بسحره
قوله من استرق في محل النصب على الاستثنا قال ابو البقا هو استثنا منقطع ويجوز ان يكون بجر ورا على البدل
اي الا ممن استرق والمبدل كل شيطان رجيم والتقدير لا يدخلها شيطان الا من استرق لذلك حفظناها عليه وقيل
فيه نظر لانه في كلام موجب واجيب ان قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا
منه الا قليلا منهم **قوله** وعلى محل لكم وهو النصب لانه مفعول به كانه قيل جعلنا لكم معايش ومن لستم قال
صاحب التقريب وفيه نظر اذ العطف على محل لكم لا يقتضي اعادة اللام لم كوى ومن لستم منصوبا بفعله على تقدير
الجار تصحيحا للمعنى ثم نزعه وقال صاحب التخمير قول النحويين المفعول هو المجرور ومع الجار سهو الا ترى ان البا في خرجت
بزيد بمنزلة الهمزة وتثقيل الحشو في اخرجت وخرجت فكما انهما ليسا جزا من المفعول وانما هما جزو من الفعل كذلك
ههنا حرف الجر جعل سببا للمفعول ولو لم يكن الجار جزا من الفعل لما جاز جزا من الفعل بناه للمفعول
لان الفعل المتعدي لا يكون جزا من المفعول **قوله** وتخطون جملة معترضة او حال بحذف المبتدا **قوله** فضرب الخزاين
مثلا لاقتداره على كل مقدور ويعني ان اصل الكلام ما من شي ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه
فشبه اقتداره على كل شي وايجاده بالخزاين المودعة فيها الاشيا المهياة المعدة ليوذن ان مقدوره كانه حاصل
موجود فهو اقوى مما لو قيل نحن قادرون على ايجاده وتكوينه فيكون موقع قوله وان من شي الاية كالتذييل للكلام
السابق اذا فسر قوله موزون بان كل شي وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه وكالتكميل اذا فسر بغير ذلك
قال القاضي وفي تلك الاية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزا في الوضع محدثة
فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في
الوهيته والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ثم ضرب الخزاين مثلا لاقتداره **قوله** ان الريح لواقح جمع الجوهري
الاصل فيه ملقحة لكنها لا تلقح الا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقحت بخير فاذا انشات السحاب وفيها خير وصل ذلك اليه وقال
ابن جني قالوا القحت الريح السحاب وهي لاقح هذا على حذف همزة افعل وانما قياسه ملقح كانه جرى بحذف الزيادة تقديرا وان
لم يخرج الى اللفظ استعمالا الا قالوا اعل المكان فهو باقل وقال ايضا هو من باب الاكتفا بذكر السبب عن المسبب فانها اذا القحت
لقحت غيرها وقلت لا يبعد ان يكون مجازا باعتبار ما كان فيكون الريح اولا لاقحة ثم تصير ملقحة فقيل لاقحة واريد ملقحة
وانه الباسي امرالهم قال ابو البقا لقحت الريح اذا حملت الما لقحت الريح السحاب اذا احملها الما كما تلقح الانثى فلقحت وانتصا
بل الحال المقدرة **قوله** ان اللواقح بمعنى الملاقح الجوهري الملاقح الفحول الواحد ملقح والملاقح ايضا الايات التي في بطونها اولادها
الواحد ملقحة بفتح القاف وقال ابو البقا اصلها ملاقح لانه يقال القح الريح السحاب كما يقال القح الفحل الانثى اي احلها وحذفت
الميم لظهور المعنى ومثله الطوايح الاصل المطاوح لانه من اطلح الشي الجوهري طاح يطوح ويطيح هلك وسقط وطوحه
غيره وذهب به ههنا وههنا وطوحته الطوايح قذفته القواذف **قوله** ومختبط مما تطيح الطوايح صدره ليبك
يزيد ضارع لخصومة القايل الحرث النهشلي يرثي اخاه يزيد ليبك مبني للمجهول لانه قيل من يبكيه فقال
ضارع **قوله** نهى عنهم ما انعمه لنعمته في قوله وان من شي الا عندنا خزاينه هذا يوذن ان قوله وارسلنا
الرياح لواقح عطف على قوله وما ننزله الا بقدر معلوم عطف جبريل وميكايل على ملايكته **قوله** واجعله
الوارث منا عن الترمذي عن ابن عمر وانه قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس
حتى يدعو بهولا الدعوات لاصحابه اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث
منا الحديث مختصر ولعله ابتدا وانتها النهاية اراد بقاها وقوتها عند الكبر وانحلال القوى النفسانية
فيكون السمع والبصر وارثي ساير القوى والباقين بعدها والهاني واجعله للامتاع وكذلك
وحده **قوله** من الاولين والاخرين بيان على التفسير اي لقد علمنا من استقدم منكم ولادة وموتا ومن
تاخر منكم ولادة وموتا **قوله** وروي ان امراة حسنا الحديث رواه الامام احمد ابن حنبل والترمذي

وابن ماجة والنسائي عن ابن عباس **قوله** اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم ه ه ه
مع افراط كثرتهم وفيه اشعار بانه اختار الوجه الاول في تفسير قوله ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين لان الكثرة التي تفوت الحصر ولا يحصيها الا الله انما يحسن اذا قلنا ولقد
علمنا المستقدمين منكم الاية ولادة وموتا ومن تاخر من الاولين والاخرين ويويده السياق
وهو قوله وانا لنحن نحيي ونميت والسباق وهو قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال ودل على الحصر
توسيط ضمير الفصل بين اسم ان وخبره **قوله** اذا توهمت في صوته مدا صليل لما في صليل من حرف
مد وان توهمت فيه ترجيعا اي ترديدا فهو صلصلة لما في الصلصلة ترديد وتكرير رعاية لوجه المناسبة
بين الاسم والمسمى **قوله** المصور من سنة الوجه الجوهري سنة الوجه صورته قال ذو الرمة تريك
سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب والمسنون المصور **قوله** وحق مسنون بمعنى
مصور ان يكون صفة لصلصال لان الحما هو الطين والطين هو الذي يقبل الصورة فيفرغ الحما ليصور
منها التمثال ثم ييبس فيصير صلصالا لا كانه قيل من صلصال مصور كائن من حما ويعلم منه ان المسنون
اذا كان بمعنى المنصوب حقه ان يكون صفة لحما لان الحما هو المفرغ المنصوب لا الصلصال قال ابو البقا
من حما في موضع جر صفة لصلصال اي صلصال كائن من حما ويجوز ان يكون بدلا من صلصال باعادة
الجار **قوله** من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قال القاضي في قوله تعالى والجان خلقناه
من قبل من نار السموم لا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر **قوله** المفردة
فضلا عن الاجساد المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء
الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب **قوله** ما يحيى به فيه المستتر في يحيى
والمجرور في فيه للبشر وفي به لما اي معنى نفخ الروح تحصيل شي في قالب البشر يحيى بذلك الشي البشر
قال القاضي ونفخت فيه من روحي معناه جرى اثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في
تجويف جسم اخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية
فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه
للتشريف كقوله ناقة الله وبيت الله وقال الواحدي النفخ اجراء الريح في الشي والروح جسم رقيق يحيى به
البدن ولما اجرى الله الروح في بدن ادم على صفة اجراء الريح كانه قد نفخ الروح فيه وقلت رجع اقوالهم
الى ان قوله ونفخت فيه من روحي على منوال قوله تعالى كن فيكون في ان لا قول ثم بل فهو تصوير
ايجاد الشي وتحصيله من غير امتناع **قوله** وقيل معناه ولكن ابليس ابى عطف على قوله واستثنى
ابليس من الملائكة وان في جعلين خبر لكن وعلى الاول جملة مستانفة كالتعليل عن امتناعه عن السجود
قوله لان اللعن هو الطرد يريد ان الرجيم كناية تلويحية عن كونه ملعونا لان الرجيم هو المطرود لان من
طرد يرجم والملعون لا من لعن طرد **قوله** في معنى واحد اي عبرت بها عن معنى انتهى المدة **قوله** وقيل
ان من سال الانظار هذا وجه اخر وفيه بيان اختلاف العبارات فان قوله لئلا يموت يدل على ان ضرب
هذه المدة الى عند الحشر وقوله الى اخر ايام التكليف يدل على ان المدة قبل الحشر وقوله او الى يوم الدين
من غير ان تعرف يدل على ان المدة عند الحساب والجزا وهو بعد الحشر **قوله** ريحمن عبده ومن اراده
والرضا به قوله من اراد به مذهبهم والرضا به مذهب الى اهل السنة **قوله** وقد فرق الفقها بينهما اي
بين الاقسام بصفة الله تعالى وبين الاقسام بفعله فقوله تعر بذلك اقسام بالصفة وبما اغويتني اقسام
بالفعل وفي شرح الوافي قال العراقيون الحلف بصفات الذات كالقدرة والعظمة والعزة والجلال والكبريا
يمين وبصفات الفعل كالرحمة والسخط والغضب والرضا ليس بيمين وصفة الذات ما لا يجوز ان يوصف

بضده

بضده وصفة الفعل ما يجوز ان يوصف بضده فانه تعالى يرضى بالايمان ولا يرضى بالكفر ثم قال الشارح والمذهب
عندنا ان صفات الله لا هو ولا غيره وكلها قديمة فلا يستقيم الفرق والاصح ما قلنا لان الايمان مبنية على العرف لان اليمين
انما يعقد للحمل والمنع وهذا انما يكون بما يعتقد الحالف تعظيمه وكل مومن يعتقد تعظيم الله وصفاته معظم
فصارت حرمة ذاته وصفاته حاملا وقال حجة الاسلام اليمين عبارة عن تحقيق ما يحتمل المخالفة بذكر اسم الله تعالى او
صفة من صفاته ثم اليمين ينقسم الى صريح وكناية بالاضافة الى اسما الله تعالى وهو على اربع مراتب الاولى
ذكر اسم لا يطلق الا على الله تعالى في معرض التعظيم كقوله بالله الرحمن والخالق والرازق فهذا صريح والثانية ان يذكر
اسما مشتركا يطلق على الله وعلى غيره كالعليم والحليم والرحيم والجبار والحق فهو كناية انما يصير يمينا بالقصد
والثالثة ان يذكر ما يقبل التورية وهي على وجهين احدهما ان يكون من قبيل حق الله وحرمة الله وقدرته وعلمه
اذ قد يراد بها حقوقه من العبادات وحرماته ومقدوره ومعلومه وثانيهما انه كالحلف بالقدرة اذ قد يقال
رايت جلال الله اثار صنيعه والرابعة ما لا يصير يمينا وان نوى وهو ما لا تعظيم فيه نحو الشي والموجود والمرئي وان
اريد به الله هذا خلاصة كلامه في الوسيط وفيه ان نحو باغوائك ليس بيمين **قوله** او اراد لاجعلن مكان التزيين
يريد ان تعدية لازينن بفي اما لارادة الجهة السفلى بالارض وهي الدنيا او الارض نفسها فقاس تزيين اولاد
ادم وهم في الارض على تزيين ابيهم وهو في السما وقطع بحصوله لحلف بقوله لازينن ولاغوينهم ومن ثم قال المصنف
فانا على تزيين اولاده في الارض اقدر واما الارادة حقيقتها والتجوز في استعمال في بجعل الارض مكانا للتزيين
وظرفا له على التوسع فلا يخرج منها شي منه كقوله تعالى ولكم في القصاص حياة واليه الاشارة بقوله ولاحسنتهم بان
الزينة في الدنيا وحدها لا في الاخرة **قوله** يجرح في عراقيبها نصلي صريح وان تعذر بالمحل من ذي ضروعها الى
الضيف الضمير في تعتذر للناقة والباقي بالمحل للتشبيه يقال اعتذر به والمراد بذي ضروعها اللبن يخرج متعوذ
بنفسه وقد عرى بنوا جرابه مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع ثم عومل به معاملة اللازم في تعديته بالجار للمبالغة
اي ما وقع الجرح في عراقيبها واوجده فيها ونحوه قوله واصلح لي في ذريتي اي اجعل الصلاح مظروفا في ذريتي **قوله**
اي هذا طريق حق على ان اراعيه بناء على وجوب رعاية الاصلح قال الامام ان الاخلاص طريق علي والى اي انه يودي
الى كرامتي وثوابي ومعناه هذا صراط من مر عليه فكانه مر على رضواني وكرامتي كما يقال طريقك علي وقيل هذا صراط
علي تقديره وهو مستقيم حق وصدق وروى ابن جني عن ابي الحسن انه قال هو كقولك الدلالة اليوم علي وقال
صاحب الفرائد اي دين الاسلام حق علي بيانه فمن اختاره من عبادي ليس لك عليهم سلطان ومن لم يختر فلك عليهم
سلطان وقال القاضي والاشارة بقوله هذا الى ما تضمنه الاستثنا وهو تخلص المخلصين من اغوايه او الاخلاص على
معنى انه طريق علي يودي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقال الزجاج هذا صراط علي مستقيم اي علي
ارادتي وامري اي شاني وقلت هذا الذي يقتضيه النظر والعلم عند الله فان الاشارة بقوله هذا الى قول ابليس ولاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي هذا هو الذي حكمت به وقدرت على عبادي وهو حق وصدق كقوله تعالى ولكن
حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله صلوات الله عليه على ما رواه الترمذي عن عمرو بن العاص
انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يديه كتابان الحديث ولهذا قرن قوله بقوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين على طريقة القول بالموجب وجعل ما جعله مستثنى منه مستثنى
ليوذن بان المقصود الاولي نجاة المخلصين كان مقصود اللعين اولا الاغوا وفيه ان اللعين استقل عباد الله المخلصين
عددا حين جعلهم مستثنى وان الله سبحانه وتعالى استكثرهم اعتبارا وعدلهم قلب القضية ثم فرق الكل واحد
من الفريقين بقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين وقوله ان المتقين في جنات وعيون ثم رجح جانب الاناس عن صفتي
رحمته وغضبه بقوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وفيه ان جانب الرحمة سابق
حيث ما وصف الثواب بالعظم كما وصف العذاب بالالم بل وصف ذاته الاقدس على سبيل التوكيد وتكرير الضمير

وتعريف الحصر وارداف الغفور بالرحيم وكذا في قوله وان جهنم لموعدهم وان لم يقل وانهم لفي جهنم كما قال ان المتقين في جنات
اشارة الي المعني كل هذا يدل علي ان المشار اليه ما قررناه وان سياق الايات لبيان جريان المشيئة واستبداد الحكم
لا رعاية المصالح ووجوبها لان الكلام في بيان انشاء الانسان **قوله** وقري جرا بالتخفيف والتثقيل قال القاضي قرا ابو بكر
جرا بالتثقيل **قوله** المتقي علي الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه قال الامام قال جمهور المعتزلة المتقون هم الذين
اتقوا جميع المعاصي لانه اسم مدح فلا يتناول الا من يكون كذلك وقال جمهور الصحابة والتابعين وهو المنقول عن ابن عباس المتقون
هم الذين اتقوا الشرك بالله والكفر به وهذا هو الحق الصحيح لان المتقي هو الذي اتي بالتقوي مرة واحدة كما ان الضارب هو الذي
اتي بالضرب مرة وكما انه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا كونه اتيا بجميع انواع الضرب فكذا ههنا ومن ثم ذهب
المحققون الي ان ظاهر الامر لا يفيد التكرار فظاهر الاية يقتضي حصول الجنات لكل من اتقي عن شيء الا ان الامة مجتمعة علي ان التقوي
عن الكفر شرط في حصول هذا الحكم ولان الاية وردت عقيب قوله الا عبادك منهم المخلصين فوجب ان يعتبر الايمان فيه ولا يزاد
قيد اخر لان التخصيص خلاف الظاهر فكلما كان التخصيص اقل كان اوفق وقلت قد سبق ان الناس فرقتان المخلصون والغاوون
وان جهنم مقسومة سبعة اقسام كما جاء عن المفسرين ان الدركة الاولي للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون فاذن
لا بد من تفسير المتقين في هذا المقام بما يتميزون عن الغاوين لئلا يختل النظم وهو تفسير المصنف وان لم يقصد به ذلك
لقوله المتقي علي الاطلاق ولان المتقين هم المخلصون المخصوصون في قوله تعالي ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واما
اخراج العاصين من النار فيعلم من نصوص اخر لا من هذه الاية **قوله** وتغلغل الجوهري تغلغل الماء في الشجر اذا تخللها والغل
الغل الماء الجاري بين الشجر والغل بين الشجر ودخل فيه وتخللها **قوله** الله اعلم من ان يجعل وطلحة في مكان بمعني المجري
بينهما يوم الجمل وهي قصة مشهورة **قوله** واخوانا نصب علي الحال قال ابو البقاء هو حال من الضمير في قوله في جنات اي من
الفاعل في ادخلوا مقدرة او من الضمير في امنين وقال القاضي ويجوز ان يكون حالا من الضمير المضاف اليه والعامل فيها معني الاضافة
وكذا قوله علي سرر متقابلين يجوز ان تكون صفتين لاخوانا او حالين ويجوز ان يكونا حالا من الضمير المضاف اليه والعامل فيها
معني الاضافة وكذا قوله علي سرر متقابلين يجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعني متصافين وان يكون
متقابلين حالا من المستتر في علي سرر **قوله** وعطف عليهم علي نبي عبادي لتتحد واما احل من العذاب بقوم لوط عبرة
يعني لما اشتملت الايات علي ذكر العذاب عطف علي هذه القصة لتضمنها معني العذاب عليهما علي سبيل الاستطراد ويمكن
ان يقال ان الايات السابقة لما اشتملت علي الوعد والوعيد وعلقت بقوله اني انا الغفور الرحيم وقوله وان عذابي هو العذاب
الاليم علي الجمع ليكون تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس كما ذكر فصلت بقصتي ابراهيم ولوط عليهما السلام ليكون حكاية
سلام الملائكة وبشارتهم باسحاق وذكر الرحمة تفصيلا لقوله وان عذابي هو العذاب الاليم **قوله** وكان خوفه لامتناعهم من الاكل
قال في هود فلما كانت عادتهم اذا امسوا من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والتقرير في هذا المقام بعد قولهم سلاما قالوا
سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأي ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال انا منكم وجلون الي اخره وقد سبق في هود تحقيقه
قوله وقري بعشرك حمزة **قوله** او ارادوا انكم تبشرونني قيل علي الاول الاستفهام للتعجب وعلي هذا للتحقير وقلت الظاهر
انه عليه السلام لما دخل همزة الانكار في قوله ابشرتموني علي ان مسني جاء باستفهام اخر ما لبيان خرق العادة وانه امر
عجيب والتقرير ذلك الانكار وان تلك البشارة ليست ببشارة واليه الاشارة بقوله لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير
شيء **قوله** وقري تبشرون قرا نافع فبم تبشرون بكسر النون مخففة وابن كثير بكسرها مشددة والباقون بفتحها قال ابو
علي في الحجة اراد فبم تبشرونني فعدي الفعل الي المضمر المنصوب لان المعني عليه واثبت ما حذفه غيره من الكسرة التي تدل
علي المفعولية وحذف النون الثانية لان التكرير بها وقع ولم يحذف الاولي التي هي علامة الرفع والمصنف ذهب الي ان المحذوف
نون الجمع وقال الامام اما الكسر والتشديد فتقديره تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة واما الكسر والتخفيف فعلي
حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين وقال ابو حاتم حذف نافع احدي النونين واسقاط الحرفين لا يجوز واجيب ان
المحذوف حرف واحد وهي التي النون هي علامة الرفع علي ان حذف الحرفين سائغ قال تعالي ولكنا واما حذف النون فعلي

الاضافة والنون علامة الرفع علي ان حذف وهي مفتوحة ابدا **قوله** ومن يقنط بالحركات الثلث في النون ابو عمرو والكسائي
ويعقوب بالكسر والباقون بالفتح والضم شاذ قال ابن جني وهي قراءة الاشهب **قوله** وقري من القنطين قال ابن جني
قراها الاعمش ويحيي وطلحة وهو من قنط يقنط بكسر النون والقانطين من قنط بفتحها **قوله** استثنا من الضمير في
مجرمين فيكون متصلا قال في الانتصاف جعله منقطعا علي الاول اولي وامكن لان الاستثنا اخراج ما لولاه لدخل في
حكم الاول وقوم نكرة فعوده الي الضمير المعرفة متعذر ولذلك قل ان يستثني من النكرة الا في سياق النفي لانها تعم فيتحقق
الدخول لولا الاستثنا فلا يحسن رايت قوما الا زيدا ويحسن ما رايت احدا الا زيدا وقلت ليس ما نحن بصدده من قبيل
رايت قوما الا زيدا بل من قبيل رايت قوما اساؤوا الا زيدا علي ان قوما في الاية قوما معروفين محصورين وان كان منكرا
بدليل قوله تعالي في العنكبوت قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن
اعلم بمن فيها لننجينه واهله فلو لم يكن ال لوط داخلين فيما سبق لم يحسن منه ان يقول ان فيها لوطا ولو لم يكونوا
محصورين لم يقولوا نحن اعلم بمن فيها وههنا لما سال الخليل عليه السلام عن الرسل فما خطبكم ايها المرسلون اجابوا انا
ارسلنا الي قوم مجرمين اي قوم معروفين تعرفهم انت ونحن لا يخفي علينا وعليك شيء من احوالهم **قوله** وعلي انهم
ارسلوا عطف علي محذوف عطف تفسير كانه قيل ان ال لوط مخرجون من حكم الارسال بنا علي ما علم وعلي انهم
ارسلوا الي القوم المجرمين خاصة وكذلك تقديره قوله وعلي ان المليكة اي فهم داخلون في الارسال بنا علي ما
عرف وعلي ان المليكة ارسلوا اليهم جميعا **قوله** قد اختلفا الحكمان لان الا ال لوط متعلق بارسلنا الا امراته قد تعلق
بمنجوهم قال صاحب التقريب وقد يتوهم ان الارسال اذا كان بمعني الاهلاك فلا اختلاف اذ التقدير الا ال لوط لم نهلكهم
فهو بمعني منجوهم وجوابه ان الاستثنا من الاستثنا شرطه ايضا ان لا يتخلل لفظين الاستثنا متعدد يصلح مستثني
منه وههنا تخلل انا لمنجوهم فلو قال الا ال لوط الا امراته لجاز ذلك وقلت لا سيما ان قوله انا لمنجوهم علي تقدير ان يكون
الاستثنا متصلا جملة مقتطعة عما قبلها علي تقدير سؤال سايل فيعود من البليغ ان يحل ما في حيزه متعلقا
عما قبله وقال ابو البقا والاستثنا اذا جا بعد الاستثنا كان الاستثنا الثاني مضافا الي المبتدا كقولك له عندي عشرة
الا اربعة الا درهما فان الدرهم مستثني من الاربعة فهو مضاف الي العشرة فكانك قلت احد عشر الا اربعة او عشرة
الا ثلاثة **قوله** وقري لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل بالتخفيف حمزة والكسائي وابو بكر **قوله** ولذلك فسر العلما تقدير
الله اعمال العباد بالعلم اي المعتزلة يقولون ان معني قوله ان الله قدر علي العباد علم بدليل قوله في تفسير قوله تعالي
حقت عليهم كلمة العذاب ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالي الله
عن ذلك والاصل قدرنا انها من الغابرين فعلقه عن العمل باللام ثم جا بان قال القاضي ويجوز ان يكون قدرنا مجري
مجري قلنا لان التقدير بمعني القضا قول واصله جعل الشيء علي مقدار غيره وقال صاحب الانتصاف هذا من دفاين
الزمخشري في الاعتزال في جحد القضا والقدر ان المعتزلة يمنعون تعلق القدرة بالمعاصي فالتقدير عندهم هو العلم
لا الارادة ثم استدل علي ان التقدير بمعني العلم بتعليق فعله وفي كلامه شاهد علي رده لان التضمين من شانه ان يبقي
المعني الاصلي مضافا اليه المعني الطاري فيفيدهما جميعا فالتقدير كما افاد العلم الطاري افاد الارادة ايضا علي ان من الناس
من جعل قوله تعالي قدرنا انها لمن الغابرين من كلامه تعالي غير محكي عن المليكة وهو الظاهر لان القايل بالاول يحتاج
الي التاويل كما قال الزمخشري انه من باب قول خواص الملك لا انا اذ جعلنا قدرنا بمعني علمنا انها من الغابرين فلا عروفي
علم الملايكة ذلك باخبار الله اياهم به انما يحتاج الي التاويل من جعل قدرنا بمعني قضينا وجعله من قول الملايكة
الانصاف القول بان التضمين يقتضي ارادة الفعلين المضمن والمضمن فيه معا مردود فانه يجوز ان يبقي فيه
بما يقتضيه احدهما دون الاخر فكانه معمول فعله وقلت هذا خطا لان التقدير قد صرف الله زيادا عن انكم فتلا
او قيل مستعار للصرف علي سبيل التبعية والقرينة الجار الراغب الغابر الماكث بعد مضي ما معه قال تعالي
الا عجوزا في الغابرين يعني قد طال اعمارهم وقيل فيمضي نفي ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقي في العذاب ومنه العبرة

لبقية من اللبن في الضرع **قوله** بدليل قوله بل جيناك يريد ان قوله انكم قوم منكرون كناية عن انكم قوم نخاف
منكم الشر لان قوله بل جيناك بما كانوا فيه يمترون كناية عن الفرح والتشفي لانه اضرب به عن الخوف وذلك ان من
ينكر شيئا ينفر منه وانما ينفر منه اذا توهم شرا لمجيئه فاوكذا قوله بما كانوا فيه يمترون كناية عن العذاب لانهم كانوا
يشكون نزوله وفي نزوله عليهم سبب لتشفي لوط عن غيظه لانه كان يكابد منهم المشاق كانه قالا انكم قوم نخاف منكم
الشر فقالوا ما جئناك بما تحذر بل نحن ممن ترجي منا الخير والفرح **قوله** صاحب الاقليد قيل هو تفسير لابي الفتح الهمداني
باسكان الميم منسوب الي قبيلة من اليمن **قوله** افتح الباب البيت كانه طال عليه الليل فخاطب صحيفته بذلك
او كان يخاطب طول الليل للوصال **قوله** شيء صالح من الليل اي قطعة طويلة منه العرب تقول مضى من عمرك
شيء اي مدة طويلة **قوله** ما معنى امره باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات يعني كان يكفي في الهجرة ان يقال
فاسر باهلك فما معنى التتميم بهذين القيدين وخلاصة الجواب ان تلك النجاة كانت نعمة من الله مطلوبة تستحق
الاقامة بمواجب الشكر لها وذلك الشكر لا يتم الا بالانفراغ من البال من كل وجه فامر باتباع ادبارهم لئلا يشتغل
عن ادامة الشكر بسبب تعلق قلبه بمن خلفه ونهوا عن الالتفات لئلا ترق قلوبهم اذا نظروا الي ما ينزل
علي قومهم فيشتغل قلبه عن ادامة الشكر الانصاف اشتملت الاية مع وجازتها علي اداب المسافرين في دين
ودنيا من امير ومامور وتابع ومتبوع **قوله** تقدم سربه النهاية السرب بالكسر والسربة القطيع من الظباء والقطا
والخيل ونحوها ومن النساء علي التشبيه بالظباء **قوله** ويفوت به فلان بكذا سبقني به وذهب به عني في الاساس
والضمير في به راجع الي السرب **قوله** وبمعنواه قدما بمضيين يقال ومضى قدما لم ينثن ولم يعرج **قوله** تلفت
نحو الحي البيت قال المرزوقي وقبله بقول لما اخذت مسيرك لما ابصرت حال نفسي وتاثير الصبابة فيها ملتفتا
الي ما خلفته من الحي حتى وجدتني وجع الليت اي صفحة العنق والاخدع وهو عرق فيها لطول اصغاي ودوام
التفاتي كل ذلك تحسرا في اثر الغائب من احبابي وديارها وتذكر الطيب اوقاتي معهم فيها **قوله** وعدى وامضوا
الي حيث تعديته الي الظرف المبهم يعني حيث تقدير النصب علي الظرف لا يحتاج الي في لانه مبهم والظرف المبهم منصوب
والموقت حكمه حكم ما ليس بظرف فيحتاج الي في وكذلك الضمير في تومرونه مبهم نظرا الي تقديره وهو راجع الي
حيث ولو كان موقتا لقيل تومرون فيه **قوله** يعني يستاصلون عن اخرهم الراغب قطع دابره الانسان افنا نوعه
قال تعالي فقطع دابر القوم الذين ظلموا **قوله** اهل سيدوم في تهذيب الازهري سيدوم بالذال المعجمة وفي الصحاح بفتح
السين والدال غير معجمة قرية قوم لوط عليه السلام او لاسوروا في الجوهري سورت الرجل تسورا اي جللته فتجلل
قوله وبين المتعرض لحصر في له عايد الي اللام لانها موصولة **قوله** ان كنتم تريدون قضاء الشهوة عن المصنف الاوجه
ان يكون ذلك ثناء علي طريقتهم وحالهم في ركوب ما يحل لهم كانهم قيل ان كنتم لابد راكبين ما لا يحل لكم فعليكم بما يحل لكم
المباشرة التي قد تعارفها الناس دون المنكر الذي لم يستبقوا اليه **قوله** وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال صاحب الفرايد لما امكن الحمل علي ما هو المفهوم من ظاهر الكلام وجب الحمل عليه اذ التقدير بغير ضرورة
لا يجوز والا لم يبق للنقل اعتبار اصلا لانه ما من نقل الا وامكن التقدير فيه فوجب الحمل علي انه تعالي قسم بحيوته صلوات
الله عليه وقلت اراد ان قوله تعالي لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون جملة معترضة المعنى عليهم وتماديهم في ارتكاب
تلك الفاحشة لان في عرض نبي الله لوطا قلادكيده عن القوم دليلا علي بلوغ الغاية في الامر وانه بلغ السيل الزبى
وجاوز الحزام الطبيين كانه قيل يا محمد وحياتك اقسم انهم لفي سكرتهم يعمهون مستمرون فاستحضر تلك الحالة
في مشاهدتك وتعجب منها بذلك عليه صيغة المضارع وقال محيي السنة لعمرك يا محمد وحياتك عن ابن عباس
انه قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد وما اقسم بحياة احد الا بحياته وكذا عن الامام **قوله** المتثبتون في
نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء كانه حد المتوسمين وهو قول مجاهد وقال الزجاج وذلك المتوسم الذي يعلم
باطن الشيء بسمة ظاهرة وروى الترمذي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن

فانه ينظر

فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين **قوله** ومطر البنا الجوهري المطر الريع الذي يكون مع البناء
سن **قوله** والحجر واد بهم الراغب سمي ما احيط به الحجارة حجرا وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود **قوله** لان من كذب واحدا
منهم فكانما كذبهم جميعا يعني التعريف في المرسلين للاستغراق فهو كناية لان الرسول من اتى بكتاب بعد
اظهار المعجزة وكل من لم يصدق هذا المعنى ورده فقد اعم التكذيب والرد **قوله** الخبيبون في ابن الزبير
قال بن عبد البر كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب الجوهري الخبخبة رخاوة الشيء واضطرابه
وخبيب اسم رجل وهو خبيب بن عبد الله بن الزبير وكان عبد الله يكنى بابي خبيب والخبيبان عبد الله بن
الزبير وابنه وقيل هو واخوه مصعب ممن روى الخبيبون علي الجمع يريدهم قال ابن السكيت يريد ابا خبيب
ومن كان علي رايه **قوله** وعن جابر الحديث رويناه عن البخاري ومسلم عن بن عمر مع تغيير يسير **قوله** فانه ما
خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك اي للانتقام مع الاعدا واعطا الجزا للاوليا بيان الحصر هو ان الله سبحانه
وتعالي قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية والحق هو العدل والانصاف
وهما انما يستقيمان بوجود جزا المحسن والمسي وان الدنيا ليست بدار جزا بل هي دار الابتلا والتكليف فلابد من
يوم الدين ليصل الي كل ذي حق حقه كقوله تعالي حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون **قوله** او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح
لكم عطف علي قوله ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم والوجهان مبنيان علي تفسير فاصفح الصفح الجميل
لانه كالتعليل له فالوجه الاول مبني علي ان الاية من باب المخالفة وهي غير منسوخة والثاني علي انها من باب
المداراة والاصطبار هذا هو الظاهر لانه تعالي لما اتم الاقتصاص تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وارشادا له الي الاكتسا بلباس الصبر اقتفا بهم اتي بخاتمة جامعة للتسلي وهو الانتقام في العاقبة من اعدايه
وايصال الجزا اليه لحسناته وللامر بالمداراة والصبر علي المكابدة وجعلها تخلصا الي مشروع اخر وهو قوله ولقد
اتيناك سبعا من المثاني الايات وفيه حديث الاعراض عن زهرة الحياة الدنيا وهو من اعظم انواع الصبر
قوله كقولك قطع الثياب قيل فيه نظر لان باب التفعيل لا يختص بهذا وشاهده الصيغة الموضوعة كالنساج والقطاع
لاجل الحرف وجوابه انه قد علم ان باب التفعيل اذا كان مما يقل من اصل اليه افاد بحسب المقام اما المبالغة واما التكثير
كما سبق في قوله تعالي ليس بظلام للعبيد واذا كان موضوعا كذلك نحو كلم الله موسى تكليما لم يفد ذلك والخلاق
من قبيل الاول **قوله** وقيل هي الحم عطفا علي قوله وهي الطول اي السور المختصة بذكرهم في اوايلها فانهن جماعة
سور اجتمعن اجتماع القرابات ولان الال انما يستعمل في قرابات من له شان ورفعه كما يقال ال محمد وال ابراهيم
وقال تعالي مما ترك ال موسى وال هارون اي موسى وهارون **قوله** مثناة وروى مثناة عن نسخة المصنف او مثنية
اي المثاني واحدها اما مثناة موضع الثني او مثنية اسم فاعل والتانيث لكونها صفة اية فان الاية اما ان تلي مكررة
او هي مثنية كانها تثني علي الله بصفاته الحسنى علي الاسناد المجازي المكنية **قوله** واما السور عطف من حيث المعنى
علي قوله لان الفاتحة فكذا واما السور فكذا كقوله تعالي والراسخون في العلم يقولون بعد قوله واما الذين في قلوبهم
زيغ كما سبق في موضعه **قوله** وللبيان اذا اردت الاسباع فلا يجوز علي هذا البعضية كما جازت في الصورتين لان
القران في نفسه اسباع قال الزجاج دخلت من للتبعيض اي ولقد اتيناك سبع ايات من جملة الايات التي يثنى
بها علي الله تعالي واتيناك القران العظيم ويجوز ان يكون السبع المثاني وان يكون من للصفة كقوله تعالي فاجتنبوا
الرجس من الاوثان فاجتنبوا الاوثان **قوله** ولقد اتيناك سبعا ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم وهو كقوله
تعالي ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضيا اي كتابا جامعا بين هذين الوصفين **قوله** اصنافا من الكفار
تفسير لقوله ازواجا منهم الراغب الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى كالحيوانات المتزاوجة ۞ ۞ ۞ ۞
وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا قال تعالي احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي اقرانهم

المقتدين بهم في افعالهم قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا قوله ليس منا من
لم يتغن بالقران قال فقلت لابي مليكة يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع النهاية وشهد
له الحديث الاخر زينوا القران باصواتكم وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غنا قال في الانتصاف حمل كثير من
العلما الحديث على الغنا وقال الواحدي ليس من الغنا الممدود ولا من الغنا المقصور وان فعله استغنى خاصة وقد جرت
ما تغنى من الغنا المقصور في الحديث الصحيح واما التي هي له ستر فرجل ربطها تغنيا وتعففا انما هو من الغنا المقصور
وهو مصدر تغنى فدل على جواز استعماله في المتباين جميعا قال الجوهري الغنا بالكسر من السماع والمقصور اليسار
اي استغنى واغناه الله قوله وعضوه بفتح الضاد اي جعلوا القران اجزا قيل امر الله ان يكون الرسول الله معرض
فكانوا عليه عزين وان يجعلوا القران عظات فجعلوه عضين قوله وقيل كانوا يستهزون به عطف على قوله
قالوا بعنادهم وعدوانهم قوله وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجاب عن السوال بوجهين احدهما ان
يتعلق كما انزلنا بقوله ولقد اتيناك والمقتسمون اليهود والنصارى وهم ما اقتسموا القران اجزا استهزاوا واقتسموا
كتبهم تحريفا فاقروا ببعض تكن في صدرك حرج وللقران اسوة بالتوراة والانجيل واليه الاشارة بقوله وهذه تسلية
بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم بالقران بعنادهم وعدوانهم قوله ويجوز الذين ان يكون جعلوا
القران عضين منصوبا بالنذير عطف على قوله وهم المقتسمون الذين جعلوا القران عضين والمنذر به كما انزلنا
على المقتسمين واليه الاشارة بقوله انذر المعضين وهو بفتح العين جمع عضة اسم فاعل من عضي الشاة اذا جزاها
قوله على ان نبيتوا صالحا وذلك في قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا
مهلك اهله والقصة مذكورة في تفسير هذه الاية قوله لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لما كان تشبيه انزال السبع المثاني بانزال الكتابين على المقتسمين من اليهود والنصارى على ما سبق تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن قوله ولا تمدن الاية تسلية مثلها فلم يكن مثلها فلم يكن اعتراضا تاما قال
اعتراض ما هو بعد وطعن التسلية لان الجملة المعترضة موكدة لمضمون المعترض فيه وهذا موكد للازمه وذلك ان التسلية
انما يصار اليها اذا وجد الحزن والكابة من الشخص مما لا يلايمه فكما يحصل ذلك من جهة المستهزين الذين يجعلون
القران عضين كذلك يحصل من جهة الالتفات الى ما متع به الكفار من زهرة الحياة الدنيا وكما يشغله الاول من ان
يقبل بمجامعه على المومنين كذلك الثاني واليه اشار بقوله ومن الامر بان يقبل بمجامعه على المومنين ويمكن ان يدخل
ذلك في حيز التشبيه وان يقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم ونهيناك عن ان تمد عينيك
الى ما متعنا كما انزلنا على اهل الكتاب الكتابين المعظمين وقلنا لهم لا تشتروا باياتي ثمنا قليلا فلا تكن مثلهم
حيث اخلدوا الى الارض ومالوا الى حطام الدنيا وزخرفها وحرفوهما فامنوا ببعض وكفروا ببعض وهذا الوجه
احسن لان التشبيه تمثيلي وكلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن وعلى هذا لا يكون تسلية بل يكون من باب
الالهاب والتهييج كقوله تعالى ولا تكونن من الممترين ومن المشركين او ان خاطب صلوات الله عليه وسلم والمراد
امته والله اعلم قوله عضين اجزا قال الواحدي عضين جمع عضة مثل عزة وعزين من عضيت الشي اذا
فرقته وكل فرقة عضة قوله هي فعلة من عضهه قال الكسائي ونحوي او هو عضيهه كاصل شفهة شفيهة
اي الكذب او البهت او السحر مشتق من العضاة لانه يوذي ويجرح كالشوك وجمع سلامة عوض نقصان الواو
والهاء نحو عزين وسنين قوله وقيل نسالهم سوال تقريع وعلى الاول لم يرد به السوال وانما هو كناية عن مجرد
الوعيد كما يقول المتوعد انما اسال عما تفعل اي اجازيك به قوله والصدع في الزجاجة الراغب الصدع
الشق في الاجسام كالزجاجة والحديد يقال صدعته فانصدع وصدعته فتصدع قال تعالى يومئذ يصدعون
ومنه استعير صدع الامر قال تعالى فاصدع بما تومر وكذا استعير منه الصداع وهو شبه الاشتقاق في الراس
من الوجع قال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون ومنه الصديع للفجر وصدعت الفلاة قطعتها وتصدع القوم

تفرقوا قوله مصدر من المبني للمفعول اي بما مور بك ومثله لانتم اشد رهبة اي مرهوبية ومن بعد غلبهم
اي مغلوبيتهم قوله فسبح فافزع فيما نابك الى الله يريد ان قوله فسبح امر بازالة ما كان يلحقه من ضيق الصدر
وفي الحقيقة المزيل هو الفزع الى الله فوضع التسبيح موضع اللجا والالتجا الى الحق بالدخول في كنفه واللحوق الى
حفارة والى الله بالتضرع اليه بالذكر الدايم والخضوع بين يديه بالسجود المتوالي قوله يكفيك ويكشف عنك الغم جواب
الامر وهو فسبح قوله حتى ياتيك اليقين هو صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال
معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال استيقن وايقن اما دلالة النظم اي ما دمت حيا فلا تخل
بالعبادة قال محيي السنة هذا معنى قوله واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وقال الامام سمي الموت يقينا
لانه امر متيقن وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال
معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال استيقن وايقن اما دلالة النظم عليه فان في عطف واعبد على
فسبح وترتبه بالفاء على قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون بعد الامر بالاعراض عن المشركين اشعارا
بمتاركة القوم والاقناط من ايمانهم اي بذلت جهدك واستفرغت ما في وسعك في الانذار والتبليغ فاعرض
عنهم وفوض امرهم الى مقتضى قولنا فسوف يعلمون كما قيل في حم وقيله يا رب ان هولاء قوم لا يومنون فاصفح عنهم وقل
سلام فسوف يعلمون واستعمل بما هو مختص بك من العبادة حتى تختار جوار الرفيق الاعلى واما ما رواه السلمي
عن الواسطي واعبد ربك لا تلاحظ غيره في الاوقات حتى ياتيك اليقين فتحقق عندك انك لا تحسن بغير الحق
ولا تزكي الى الحق ولا عباد بك الا الحق فهو اشارة الى الارشاد الى العروج في درجات العبودية والترقي الى مقام
رفع الحول والقوة الا بالله كما ورد في الحديث القدسي ما تقرب الى عبدي بشي احب الي من اداما افترضت
عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته وان استعاذني لاعيذنه الحديث اخرجه
البخاري عن ابي هريرة ويمكن ان يقال ان قوله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين لما كان حكما مرتبا على قوله ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون وفيه ارشادا الى ازالة ذلك الضيق الذي هو نتيجة القلق والاضطراب لاجل
النظر الى الغير في ضيق عالم الشهادة بالاخذ بالتسبيح والعبادة المودي الى حصول ثلج اليقين وانشراح الصدر
بسبب النظر الى فسحة عالم الغيب وان الكاينات تابعة لمراد الله ومقتضى مشيته وحكمته استقام اجرا
اليقين على حقيقته اي اعبد ربك لكي يتحقق لك ذلك فيزول عنك ذلك والى هذا المعنى ينظر قوله واستعينوا
بالصبر والصلاة وما روينا عن ابي داود عن حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى
الصلاة وروى السلمي عن بعضهم واعبد ربك انقطاعا اليه واعتمادا عليه حتى ياتيك اليقين بان الامر
كله الى الله وهو متولي اضلال من ضل وهداية من هدى وعن الواسطي حتى ياتيك اليقين انه لا اله
يسوق اليك المكاره ويصرفها عنك الا الله ولا اله الا يسوق اليك المحاب ويصرفها عنك الا هو وبهذا
انكشف ان عبادة الله هي النعمة العظمى والمقصد الاقصى وبها ينال الدرجات العليا ولو ان احدا استغنى
عنها لكان افضل الخلق اولى واحرى وكيف لا وما شرف بما شرف به في اشرف مقاماته الا بالتشريف
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وروى السلمي عن ابن عطا لم يرض الله من نبيه صلى الله عليه وسلم
لحظة عين الا في عبادته والله اعلم باسرار كلامه تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والله اعلم بالصواب

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اتى امر الله اي هو بمنزلة الاتي الواقع الراغب الاتيان مجي بسهولة ومنه قيل
للسيل المار على وجهه اتي واتاوي وبه شبه الغريب اتاوي والاتيان قد يقال للمجي بالذات وبالامر والتدبير
ويقال في الخير والشر وفي الاعيان والاعراض قال تعالى ان اتاكم عذاب الله اي بالامر والتدبير وقال اتى امر

الله فلا تستعجلوه قال ايضا والعجلة طلب الشي وتحريه قبل اوانه وهي من مقتضى فلذلك صارت مذمومة في عامة
التنزيل حتى قيل العجلة من الشيطان وقوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى فذكر عجلته وان كانت مذمومة فالذي
دعا اليها امر محمود وهو طلب رضى الله وقوله تعالى خلق الانسان من عجل قال بعضهم من حما وليس بشي بل تنبيه
على انه لا يتعرى من ذلك وان كان احدى القوى التي ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا والعجالة ما
يتعجل اكله كاللهنة وهي السلفة وهي ما يتعلل به الانسان قبل ادراك الطعام قوله قرئ تستعجلوه بالتاء واليا بالتاء
الفوقانية هي المشهورة وباليا شاذة قوله عن ان يكون له شريك هذا على ان يكون ما موصولة وقوله وان تكون الهتهم
شركا عطف على سبيل البيان وقوله من اشراكهم على ان ما مصدرية قوله لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك
من الشرك فمن اما ابتدائية فالمعنى ذلك من اجل الشرك وبسببه او تبعيض اي وذلك بعض الشرك والمعنى على
الوجهين ان من استهزا بوعد الله ووعيده وكذب فيهما اثبت له العجز والقصور والاحتياج الى الغير وان احد العجزة
من انجاز وعده وامضاء وعيده قال الامام قال الكفار انا سلمنا لك ما تقول من انه تعالى حكم بانزال العذاب علينا
الا انا نعبد هذه الاصنام فانها شفعاؤنا عند الله فتشفع لنا فنتخلص من العذاب فاجاب الله سبحانه وتعالى
عما يشركون وكذا لخص القاضي وقلت ويمكن ان يقال ان الخطاب في قوله فلا تستعجلوه عام يدل عليه ما رواه لما نزلت
اقتربت الساعة الى قوله منزلة الى اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رووسهم وظنوا انها قد اتت
حقيقة فنزلت قوله فلا تستعجلوه فاطمانوا ورواه محيي السنة بمعناه عن ابن عباس كانه قيل قرب واتى امر الله
فلا تستعجلوه لان ما هو ات ات كما يقال لمن يطلب الاغاثة وقد قرب حصولها جاءك الغوث ثم التفت من الخطاب الى الغيبة
في قوله سبحانه وتعالى عما يشركون نعيا عن المشركين خاصة الى غيرهم واستبعادا لسوء صنيعهم يعني ما ذا يستعجل
منه المجرمون فما ابعدهم من قوم وما اجهلهم من جيل في اشراكهم بالله مع تعاضد الادلة السمعية والعقلية في نفيه
واستحالتهم فيما يرد بهم والى السمعية الاشارة بقوله ينزل الملائكة الاية اي ينزل الله تعالى ملائكته المقربين
ملتبسين بوحيه وكلامه الذي هو بمنزلة الروح للجسد وبمثابة الحياة للقلوب الميتة ويختار لرسالته والانذار به
الخيرة من عباده والمصطفين من خلقه ليقيموا بالدعوة الى التوحيد وبالامر بالتقوى الذي هو ملاك الدين والى
العقلية الاشارة بقوله خلق السموات والارض بالحق وخلق الانسان من نطفة وهما من كلا نوعي الدليل الافاقي
والانفسي وضم الى الاول ما ابدي به من قوله تعالى الله عما يشركون تقديرا والى الثاني قوله فاذا هو خصيم مبين
متوبعا اي خصيم لربه منكر لخالقه وصفا له بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعمة ثم شرع في
بيان النعم السابغة والالاء المتتابعة الى اخر السورة ولذلك سميت السورة بسورة النعم وفي كل ذلك اشارة للمومنين
الى ترك الاستعجال والتاني في الامور والاستغال في الاهم والاخذ في الاستعداد وتاهب الزاد ليوم بعد المعاد بالزام
التوحيد والذكر الدايم والاكتساء بلباس التقوى وتدبر الدلايل للارشاد والتذكير بالاء الله شاكرين مستعصمين
بحبله مستمسكين بالعروة الوثقى فان قلت ما موقع قوله ينزل الملايكة قلت اما حال من واو يشركون مقررة
لجهة الاشكال واما استيناف لبيان الاستبعاد وكذا قوله خلق السموات فان قلت فلم خولف بين العبارتين مستقبلا
وماضيا مع انجاز الموعود قلت للايذان بالاستمرار في الاول لان الاعتبار انزال وارسال لا مجرد ارسال والتحقيق في الثاني
والله اعلم قوله ينزل قرئ بالتخفيف والتشديد بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو قوله وقرئ يشركون باليا والتا
حمزة والكسائي بالتا الفوقانية والباقون باليا في الموضعين قال القاضي اليا التحتانية على تلوين الخطاب او على
الخطاب للمومنين او لهم ولغيرهم قوله بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وحيه من بيان لتخصيصه ينزل الملايكة
بالوحي تارة بالروح طافية من حياة الروح الميتة بالجهل والخواي بعلمها يتزين به الدين كما يتزين الروح بالجسد
ثم اقيم المشبه فصار استعارة تحقيقية مصرحة والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة ابدال ان انذروا من
الروح فلما مرا موخرج الاستعارة الى التشبيه كما في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود

من الفجر

من الفجر قلت بينهما بون بعيد لان نفس الفجر عين المشبه الذي شبه بالخيطين وليس مطلق الامر ههنا مشبها
بالروح حتى يكون بيانا له لانه امر علم بمعنى الشان والحال ولهذا يصح ان يفسر الروح الحيواني به كقوله تعالى ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي اي من شانه ومن استاثر الله بعلمه وان يفسر الروح الحيواني معه كقوله تعالى
ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي من شانه ومن استاثر الله بعلمه وان يفسر الروح المراد
منه الوحي به اي من شانه ومما انزله على انبيائه نعم هو مجاز ايضا لان من الامر العالم اذا اطلق على فرد
من افراده كان مجازا ومن ثم قال المصنف في قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر
يوم التلاق الروح من امره الذي هو سبب الحيوة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث اليه فاستعار
له الروح انتهى كلامه فيكون البيان والمبين كلاهما مجازين مترادفين ولما كان البيان والمبين كسي واحد جمعهما
في قوله الروح من امره الذي هو سبب للحياة وايضا لو كان تشبيها لفهم التشبيه على تقدير الوقف على امره والله
اعلم قوله بان الشان اقول لكم عن بعضهم اعاراد في التفسير اقول لان الامر لا يقع خبر المبتدا وهو الشان وقلت
معنى ان ضمير الشان مبتدا وانذروا خبره وهو انشا فلا بد من تقدير القول ليصح حمل الانشاء على المبتدا
واما تقديره في الوجه الثاني اي يقول الله لهم اعلموا الناس فهو معنى ينزل الملايكة وان حاصله التنبيه على
التوحيد الذي هو كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والايات
التي تعرها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموحد لاصول العالم وفروعه على ذلك فيلزم
التمانع قوله من خلق البهايم بيان ما يصلحه وخلق فيه ملحم للتاكيد قوله وقرى يشركون باليا التحتاني حمزة
والكسائي قوله فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان يعني في ترتب فاذا هو خصيم مبين على كونه نطفة معنيان
احدهما الايذان بانها حالتي حقارته وعظمته وافراطه وتفريطه وثانيهما الاشعار بعكيس امره حيث انه
تعالى نقله من اخس احواله الى اشرفها ليشكر فكفر كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقلت هذا المعنى
موكد لما فسرنا به قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى من قولنا ما اجهلهم من جيل في اشراكهم بالله
مع تعاضد الادلة السمعية والعقلية في قلعه قوله دالة على قدرته مفعول له لمقدر اي ذكر الله تعالى خلق
الانسان من نطفة وجعله خصيما مبينا دالة على قدرته وكذا قوله وصفا للانسان والفرقان القصد الاولي
في سوق الاية على الاول بيان قدرة الله الكاملة وانه تعالى خلق من الشي الحقير هذا الخلق الخصيم كقوله تعالى الم
نخلقكم من ماء مهين الى قوله فقدرنا فنعم القادرون وعلى الثاني القصد الى بيان وقاحة الانسان وتعديه
طوره كقوله تعالى اولم يروا انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال
من يحيي العظام وهي رميم ويويد الاول قوله خلق السموات والارض وقوله والانعام خلقها لكم والثاني قوله فلا
تستعجلوه تعالى الله عما يشركون وكذا قوله تعالى الله عما يشركون والثاني اوفق لتاليف النظم قوله واكثرها
يقع على الابل ما مصدر يعني الانعام اكثر وقوعها على الابل قوله ما خلقها الا لكم ولمصالحكم دل على الحصر لام الاختصاص
في لكم وفحوى الخطاب ولذلك قال يا جنس الانسان ويمكن ان لا تعلق لكم بخلقها بل يكون خبر دف ليطابق قرينتها
وهي ولكم فيها جمال فيحصل الاختصاص من تقديم الخبر وانما خصيص ذكر جنس الانسان فلافادة الالتفات وهو
الانتقال من الغيبة الى الخطاب وفايدة المكافحة بتتميم معنى الانكار على كفران النعمة الذي يعطيه قوله فاذا
هو خصيم مبين قوله من صوف او وبر او شعر اي من الغنم او الابل او المعز والدف الة الدف قوله ويحتمل ان
طعمتكم منها فهو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز ان يقال ومنها ينتفعون فيكون المجاز في تاكلون لان الكلام
مع ارباب المواشي وعلى الاول المجاز في الانعام من اطلاق معظم الشي على كله وكل ذلك متعسف لان التقديم لمراعاة
الفواصل ويكون من عطف الخاص على العام لان الاكل اصل الانتفاع قوله التفكه الاستئناس ومن المجاز تفكه بكذا
تلذذ به وفاكهت القوم مفاكهة طايبتهم قوله من الله تعالى بالتجمل بها الراغب الجمال الحسن الكثير وذلك ضربان

احدهما جمال يختص به الانسان في نفسه او بدنه او فعله والثاني ما يحصل به منه الي غيره وعلي هذا الوجه ما روي
ان الله جميل يحب الجمال تنبيها انه منه تفيض الخيرات الكثيرة فيحب من يختص بذلك يقال جاملت فلانا واجملت
في كذا والجمل يقال للبعير اذا بزل والجامل قطعة من الابل معها راعيها وتسمية الجمل بذلك يجوز ان يكون لما قد اشار
اليه بقوله ولكم فيها جمال لانهم كانوا يعدون ذلك جمالا لهم قوله وسرحوها بالغداة الراغب السرح شجر له ثمر والواحد
سرحة وسرحت الابل اذا ارسلت ان ترعاه السرح ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالي حين تريحون وحين تسرحون
والسارح الراعي والتسريح الابل كالطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من اطلاق الابل
قوله الرغاء والثغاء الجوهري الرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج والثغاء صوت الشاة
والمعز وما شاكلها وفي قوله وتجاوب فيه الثغاء والرغاء معنى قول ابي العلاء معان من احبتنا معان تجيب
الصاهلات بها القيان وهو من باب التكميل ولهذا قال وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ومنه قوله
لتركبوها وزينة جمع بين الانتفاع والزينة كما جمع بين ستر العورة والزينة قوله تعالي يواري سوآتكم وريشا لان
الريش والزينة قوله ملاء البطون الجوهري والملاء بالفتح مصدر قولك ملات الاناء فهو مملوء والملء بالكسر اسم ما ياخذه الاناء
اذا امتلا يقال اعطني ملاه وملايه وثلثة املائه اي ممتلئة لبنا قوله لم تكونوا بالغيه بها اي بالاثقال والبا فيه ظرف
لغو للتعدية وفي بشق الانفس مستقر قال البقاء بشق في موضع الحال من الضمير المرفوع في بالغيه اي مشقوقا عليكم
واما توجيه السوال كيف ناسب قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم لان المناسب ان يقال لم تكونوا حامليه
لان الحمل شي والبلوغ شي اخر واجاب ان المناسبة بحسب المعنى وهو علي وجوه ثلثة احدها ان يجعل التنكير
في بلد للتفخيم والتكثير اي بلد بعيد شاسع لمناسبة البلوغ ويلزم منه الحديث في نفي الحمل بالطريق الاولي كانه قال
فضلا ان تحملوا علي ظهوركم وثانيها ان يقدر في بالغيه ما يعود الي الاثقال وثالثها ان يحمل علي الاحرام قال في الانتصاف
ويمكن ان يقال انه استغنى بذكر البلوغ عن ذكر حملها لان ذلك معلوم من العادة لان المسافر لا يستغني عن
اثقال يستصحبها والاولي اولي قوله والخيل والبغال والحمير عطف علي الانعام الخيال اصله الصورة المجردة
كالصورة المتصورة في المنام وفي المراة وفي القلب بعيد غيبوبة المرئي ثم يستعمل في صورة كل امر متصور
وفي كل شخص دقيق يجري مجري الخيال والتخييل تصوير خيال الشي في النفس والتخيل تصور ذلك وخلت بمعنى
ظننت يقال اعتبارا بتصوير خيال المظنون يقال تخيلت السماء ابدت خيالا للمطر وفلان مخيل بكذا اي خليق وحقيقته
انه مظهر خيال ذلك والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للانسان في نفسه ومنه الخيل لما قيل انه لا يركب
احد فرسا الا وجد في نفسه نخوة قوله وقد احتج علي حرمة اكل لحومهن قال الامام واحتج القائلون بتحريم لحوم
الخيل بهذه قالوا منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب ولو كان اكل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولي بالذكر وحيث
لم يذكر علمنا انه حرمة وكان قوله لتركبوها يقتضي ان يكون تمام المقصود من خلق هذه الاشيا هو الركوب والزينة
ولو حل اكلها لم يكن تمام المقصود من خلقها الركوب والزينة وقال صاحب الواحدي بجواب حسن قال لو دلت
الركوب علي تحريم اكل هذه الحيوانات لكان هذا التحريم معلوما في مكة لان السورة مكية ولو كان كذلك لكان قول
عامة المفسرين والمحدثين ان لحوم الحمر الاهلية حرمت عام خيبر غير صحيح لان التحريم لما كان حاصلا قبل يوم
خيبر لم يبق لتخصيصه بذلك اليوم فايدة ويعضده ما روينا عن الترمذي وابن ماجة وابي داود عن
المقدام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل
شبعان علي اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام
فحرموه الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع الحديث صرح ان الحمار ما حرم بالكتاب بل بالسنة
وقال محيي السنة واختلفوا في هذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلي هذه الاية فقال هذه للركوب
وبه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الي اباحتها وهو قول الحسن وشريح وعطا وسعيد بن جبير

وبه

وبه قال الشافعي واحمد واسحاق ومن اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف
عباده نعمته وتنبيههم علي كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما روي جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والدارمي وابن
ماجة والتحقيق هذا وبيانه انه سبحانه وتعالي لما نهى المشركين عن استعجال نزول العذاب استهزاء بقوله
اتي امر الله فلا تستعجلوه كانه ما التفت الي استهزائهم واخرج الكلام علي الاسلوب الحكيم اي لم تستعجلون بنزول
ما يرديكم ويستاصلكم فهلا تستعجلون بنزول ما يحييكم وينجيكم منه وهو هذا القران الذي بمثابة الروح لحياة القلوب
الميتة وهذا الرسول الكريم وبالمومنين رؤف رحيم يدعوكم الي التوحيد والتقوى ويبصركم الدلايل الدالة علي
وحدانيته لئلا تشركوا به شيا وينبههم علي النعم السابغة التي توجب ان تشكروه تعبدوه من دلايل الافاق
والانفس وما خلق من الانعام وغيرها لانتفاعكم بها بالاكل والركوب وجر الاثقال والزينة علي ما العتم واحدثتم
شعار الانفسكم وافتخرتم بها ايد لعليه قوله تعالي ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون واما الجواب
عن قولهم لو كان اكل لحم الخيل جايزا لكان هذا المعنى اولي بالذكر فقد اشار اليه القاضي بان قال لا دليل
فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد به غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا واما الجواب عن الحصر
بتقديم معمول تاكلون فهو النظر الي رعاية الفواصل لا غير كما سبق هذا ولو فهم الصحابة رضوان
الله عليهم من هذه الايات غير ما هي عليه من بيان الامتنان لم يكن فعلهم يوم خيبر رشيدا على
ما روينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب وعبد الله بن ابي اوفى انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاصابوا حمرا فطبخوها فنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفوا القدور فان قلت
لم لا يجوز ان يستنبط التحريم علي طريق اشارة النص قلت اشارة النص من الدلايل الدقيقة اللطيفة
المستخرجة من الاحكام والكلام مسوق للامتنان كما سبق نعم فيه اشارة الي ان جل الغرض فيها ومعظم
الانتفاع منها ما ذكر من الركوب والزينة واما التحريم فلا ولابد من دليل منفصل للتحريم والتحليل والدليل
من جانبنا ولولا ان ورود الاية للامتنان بحسب ما الفوا واعتادوا لم يذكر الزينة اصلا وكيف ذلك
وقد ورد النهي عنها علي ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة في حديث
طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة هي لرجل اجر ولرجل ستر وعلي رجل وزر واما
الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله وساق الحديث الي قوله ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم
ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك الرجل ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام وهي
علي ذلك وزر الحديث قوله ما ذكره في الانعام في شان الانعام وهو قوله تعالي والانعام خلقها لكم فيها
دفء ومنافع ومنها تاكلون قوله واما الزينة ففعل الزاين وهو الخالق يعني يكفي في شرط حذف اللام
ان يكون مصدرا وفعلا لفاعل الفعل المعلل وفيه دليل علي ان المقارنة ليست بشرط قال صاحب
التحبير المقارنة ليست بشرط بدليل قوله وزينة فزينة منصوب بمعنى اللام ولم تكن موجودة وقت
الخلق فالمعنى بالمقارنة ان لا يكون متقدما ولا باس بالتاخر نحو شربت الدواء اصلاحا للبدن والصلاح
متاخر غير واقع للشرب عنده وقال السجاوندي في شرح المفصل ولابد من ان يكون المصدر واقعا بعد
الفعل وقال صاحب الانتصاف والجواب القوي ان الركوب هو المقصود الاصلي من هذه الاشياء والتزين
تابع فاقترن المقصود باللام المصرحة لانه اهم الوصفين وحذفت من الزينة لانها تابع وكذا عن القاضي قوله
وخلقها زينة لتركبوها اي خلق بمعنى جعل وزينة ثاني مفعوليه قوله ولذلك اضاف اليه يعني دلت الاضافة
وقوله ومنها جاير علي ان المراد بالسبيل الجنس وهو من اضافة الخاص الي العام ونحوه خاتم الفضة سحق
الثوب لان السبيل وليس مصدر تقصدته بمعنى انتهت قوله كانه يقصد الوجه الذي يوم السالك وهو

من باب طريق سابر وهو جاير قوله ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقيل وعليه جايرها قال الامام اجاب اصحابنا عنه
بان المراد على الله بحسب الفضل والكرم بيان الدين الحق والمذهب الصحيح فاما بيان كيفية الاغوا والاضلال فذاك
غير واجب وقلت ويجوز ان يكون التقدير على الله بيان استقامة الطريق بالايات والبراهين على سبيل التفضل
والكرم وبيان اعوجاج الطريق فمنها مستقيم كطريق الاسلام ليهتدوا بها ومنها جاير كطريق ساير الامم الضالة
ليجتنبوا منها فاختصر على تقدير اللف والنشر التقديري واضافة طريق الحق دون الجاير الى الله تعالى
على اسلوب قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقوله واذا مرضت فهو يشفين ويعضده ما ذكرنا من ان
على الله تمييز الطريقين وبيان السبيلين تفضلا قول محيي السنة وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق
الهدى من الضلالة فالقصد من السبيل دين الاسلام والجاير منها اليهودية والنصرانية وساير ملل الكفر قال
في الانتصاف اين يذهب الزمخشري عن تتمتها ولو شا لهداكم اجمعين ولو كان كما تزعم القدرية لقال فقد هداكم
اجمعين افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فقبر وهابا الفسر والالحا وحرفوا الكلم عن مواضعه
واما المخالفة بين الاسلوبين فلاقامة حجة الله على الخلق وانه بين السبيل القاصد والجاير وهدى قوما
اختاروا الهدى واضل قوما اختاروا الضلال وقد علم ان للفعل اعتبارين فاضافته الى الله تعالى باعتبار خلقه
له واضافته الى العبد باعتبار اختياره له قوله جاير جاير عن القصد الراغب الجار من يقرب مسكنه منك من
الاسما المتضايفة ولما استعظم حق الجار شرعا وعقلا عبر عن كل من يعظم حقه او يستعظم حق غيره بالجار قال
تعالى والجار ذي القربى وقال استجرت فاجارني وقال اني جار لكم وقال وهو يجير ولا يجار عليه وباعتبار القرب
قيل جار عن الطريق ثم جعل ذلك اصلا في العدول عن كل حق فبني منه الجور قال تعالى ومنها جاير اي عادل عن
المحجة قوله والشراب ما يشرب عن بعضهم الشرب تناول كل مايع ماكان او غيره والشريب المشارب والشراب
قوله وفي حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر يعني الكلا النهاية وفي الحديث لا يمنع فضل الما ليمنع به الكلا الكلا النبات
والعشب سوا رطبه او يابسه ومعناه ان البير تكون في البادية ويكون قريبا منه وبالكلا فاذا ورد عليها وارد
فغلب على مايها ومنع من ياتي بعده من الاستقا منها فهو بمنعه الما مانع من الكلا لانه متى ورد عليه رجل
بابله فارعاها ذلك الكلا ثم لم يسقها قتلها العطش فالذي يمنع ما البير يمنع النبات القريب منه وقال
الزجاج كل ما نبت من الارض فهو شجر قال الراجز تعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر قوله
ينبت بالياء والنون وبالنون ابو بكر قوله لان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة اي انما قيل من كل بزيادة من
التبعيضية ليدل على ان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانما انبتت في الارض بعض من كلها قوله بعض من كل
للتذكرة اي اذا ارادوا ما في الجنة من الثمرات ذكروا ما في الدنيا ليعلموا التفاوت كما ذكر في اول البقرة في قوله تعالى
واتوا به متشابها قوله على وجعل النجوم مسخرات اي بجعل ناصب النجوم مضمرا وهو جعل ومسخرات ثاني
مفعوليه والجملة معطوفة على جملة قوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ولا يجوز على هذا ان يعطف
على المنصوبات بسخر وهي الليل والنهار والشمس والقمر لان مسخرات بامره حينئذ حال من المذكورات وقيد
للفعل فكان المعنى سخر هذه الاشيا في حال كونها مسخرات بامره فهو خلف ثم يجوز ان يستعار سخر لكم لقوله
نفعكم لان الغرض من تسخيرها النفع فكانه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له قوله انه سخرها
انواعا من التسخير اي جعل مسخرات مفعولا مطلقا على تاويل سخر بمعنى تسخيرا واما جمع لارادة الانواع قوله
وتوحيد النجوم مسخرات فقط والعا قوله بالنصب وقال القاضي هذا على الابتدا والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه
قوله لان الاثار العلوية اظهر دلالة اي من السفلية يعني ذكر حين الاثار السفلية افرد الاية وذكر التفكر
وحين ذكر العلوية جمعها وذكر العقل وذلك ان الاثار السفلية مخفية فيحتاج الى امعان النظر ودقة
الفكر والاثار العلوية تدرك ببديهة العقل وهي مع ذلك متشعبة وفيها انواع من الدلالات قوله ووصفه

بالطراه

بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله الراغب طريا غضا من الطراء والطراوة يقال طريت كذا فطري ومنه
المطراة من الثياب والاطراء مدح يجدد ذكره وطرا بالهمز طلع الانتصاف وفيه ارشاد الى ان يتناول طريا فقد قال
الاطبا اكله بعد ذهاب طراوته من اضر ما يكون قوله ما بالك قيل ما مبتدا وبال خبره وقالوا حال من الفقها لانه في
المعنى فاعل ان قولك ما بالك ما تصنع نحو ما شانك قوله لا لهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم
الانتصاف لله در مالك حيث جعل للزوج الحجر على زوجته فيما له من مالها وهو مقدار الثلث لحقه فيه بالتجمل وفي
هذه الاية جعل حظ المراة من زينتها للزوج فجعل لباسها لباسه اذا ركب السفينة قوله تجري فيها اي السفينة
الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قوله والمايد الذي يدار به اي الشخص الذي يدور راسه الاساس الدهر
بالانسان دوار يدور باحواله المختلفة قال القاضي قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كالكرة بسيطة الطبع وكان
من حقها ان يتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان يتحرك بادنى سبب فلما خلق عليها الجبال تفاوتت جوانبها وتو جهت
الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها من الحركة قوله لان القي فيه معنى جعل يعني لا يقال القي فيها
انهارا لكن لما تضمن القى معنى جعل صح عطف انهارا على رواسي قلت ويجوز ان يكون من باب قوله علفتها تبنا وما
باردا اي واجرى فيها انهارا قوله والمراد بالنجم الجنس الراغب اصل النجم الكوكب الطالع وجمعه نجوم ونجم طلع نجما
ونجوما فصار النجم مرة اسما ومرة مصدرا ومنه شبه به طلوع النبات والراي فقيل نجم البقل والقرن ونجم لي
نجوما ونجم فلان على السلطان غاصبا ونجمت المال عليه اذا وزعته كانك فرضت ان تدفع عند كل طلوع نجم
نصيبا ثم صار متعارفا في تقدير دفعه باي شي قدرت ذلك قوله هو الثريا والفرقدان وبنات نعش الثريا هي انجم
ستة منتظمة يشبه عنقود الكرم والفرقدان نجمان متوقدان من نجوم البنات والجدي نجم عند القطب
يعرف به القبلة المغرب يقال كوكب القبلة جدي الفرقد بفتح الجيم وسكون الدال ومنه قول ابن المبارك قال
ابن جني قرا الحسن وبالنجم وقرا يحيى وبالنجم بضم النون وسكون الجيم النجم جمع نجم ومثله مما كسر من فعل على فعل سقف
وسقف ورهن ورهن وان شيت اراد النجوم فقصر الكلمة بحذف واوها ومثله من المقصور من فعول قول ابي بكر
في اسداته مقصورة من اسود فصار اسدا ثم اسكن قوله وبالنجم هم يهتدون خرج عن سنن الخطاب يعني ان هذا
التركيب مشتمل على خواص ثم المعنى بالمسند اليه احدها ان الايات السابقة من لدن فاتحة السورة الى ههنا واردة
على سنن الخطاب فاتى بهذه اخرجت عن الخطاب الى الغيبة وثانيها فيه تقديم المجرور وهو بالنجم على عامله وهو
يهتدون وثالثها توكيد التركيب بقوله هم فدل تلوين الخطاب على امتياز هولا عن السابق ذكرهم ودل تقديم بالنجم
على اختصاص هولا بالاهتدا بالنجم دون غيرها مما يهتدى به ودل التوكيد باقحام هم على اختصاصهم بهذه الهداية
دون غيرهم واجاب عن تلوين الخطاب بقوله كانه اراد قريشا وعن التوكيد بقوله كان لهم اهتدا بالنجوم في مسايرهم
وعن التخصيص بقوله وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم وقلت ويمكن ان يقال ان قوله التي في الارض
سبلا عام في اهل القرى والمدن والبوادي ولعلكم تهتدون اما يتعلق باول الاية او بقوله سبلا ويكون
لعل للتحقيق واما الاهتدا بالنجم فمختص بمن هو حاذق في سلوك البحر والمهامه البيد التي لا منار لها ولا سبيل
وتكرير بالنجم لان معناه وبالنجم خصوصا لا بغيره يهتدون او للمراعاة للفواصل واقحام هم لتقوي الحكم والعدول
الى الغيبة للالتفات والايذان بان هذا الاهتدا اغرب من الاول والمعترض عندا دخل في الكفران والفا في فكان
الشكر للسببية وكذا في قوله فخصصوا قوله المشاكلة بينه وبين من يخلق يعني حي عن الذي هو مختص باولي
العلم للجماد الذي هو الاصنام لانها مصحوبة مع ذكر من يخلق كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها قوله الا انها لو
صحت لهم هذه الاعضا الصحاح ان تعبدوا يريد ان الاثنين من باب المبالغة والالزام بالطريق الاولى التفسيح المعبودية
للاصنام بحصول ما هو مفقود عنها موجود في الناس الانتصاف الزمخشري يحوم على ان العباد يخلقون افعالهم
فالمراد ظهور التفاوت بين من يخلق ومن لا يخلق منهم كالعاجزين والزمنى حتى يثبت ان التفاوت وبين ما لا

المهامه جمع مهمه البيدا القفر

خلق كالاصنام اولى **قوله** هو الزام للذين عبدوا الاوثان وجه السوال ان المشركين ما شبهوا الخالق بالاصنام حتى ينكر عليهم بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وانما شبهوا الاصنام بالخالق فكان حق الالزام ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق ووجه الجواب ان وجه التشبيه اذا قوي بين الطرفين اعني المشبه والمشبه به ويرجع التشبيه الى التشابه فيقال وجه الخليفة كالقمر والقمر كوجه الخليفة والمشركون لما ساووا مع الاصنام بما ينبغي ان يعامل به الاله الحق من تسميتها بالالهة والتوجه بالعبادة اليها فلم يبق عندهم فرق بينها وبينه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا حصل التشابه فقيل ما قيل او ذهب الى التعكيس لان من حق المشبه ان يكون احط من المشبه به فيما وقع فيه التشبيه فاذا قلب انعكس مزيدا للتقريع والتجهيل **قوله** اتبع ذلك اي اتبع قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بعد ما عدد اي جميع ما عدد من اول السورة الى هاهنا من النعم فقوله ذلك مفعول اول وقوله ما عدد مفعول ثان يعني لما عدد النعم المتكاثرة واريد استيفاء جميع اقسامها وانواعها وكانت مما لا ينحصر بحسب العباد ختم بما يحصرها كلها تنبيها على ان وراء المذكورة مما لا يعد كقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون **قوله** ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم في اخره فيه اشارة الى ان التعليل بقوله ان الله لغفور رحيم للتذييل وفي قوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون اشعار بوجود تقصير في اداء شكر ما اوليهم من النعم وذلك من مفهوم قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني ان انعام الله لا نهاية لها فاذا لا يقدر احد ان يقوم بحقها كما هو حقها وهو يقتضي سلب تلك النعمة وازالة النعمة بدلها وان الله غفور يتجاوز عن التقصير حليم لا يقطع النعمة لكن لا بد من ان يجازيكم اجلا على اعمالكم لانه يعلم ما تسرون وما تعلنون وفيه اشعار بان تكليف ما لا يطاق جائز لكن غير واقع من الله تعالى تكرما وتفضلا **قوله** ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا الهة يعني كان يكفي ان يقال هم اموات فقرن بقوله غير احياء ليكون تعريضا بالاله الحق في انه حي لا يموت ثم كان بعكسه لا تكون الها **قوله** وفيه دلالة اي قوله وما يشعرون ايان يبعثون ادماج لمعنى انه لا بد من البعث وان البعث من لوازم التكليف يعني من شان المعبود ان يجازي عابده الذي كلفه على عبادته وهو في الدنيا مفقود كما يشاهد في ظاهر الحال فلا بد من دار الجزاء وبعث الخلق للثواب والعقاب ثم اذا كان كذلك لا بد للالهة من العلم الكاين الواجب فنفي عنهم ذلك العلم لينتفي الهيتهم وعليه قوله تعالى ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم **قوله** ووجه اخر وهو ان يكون المعنى عطف على قوله نفي عنهم خصائص الالهية **قوله** وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية على حياتهم اعلم ان المولف حين اثبت الموت للاصنام وكانت جمادات اول توكيده بقوله تعالى غير احياء بقوله انه غير جائز عليها الحياة تنبيها على انها اقل من الحيوان دون النامي لجواز اثبات الحياة لها حقيقة ومجازا وحين اثبته للملايكة وجعله مجازا باعتبار ما يؤول اليه بما يناسبه من قوله غير باقية على حياتهم كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون **قوله** يعني انه قد ثبت بما تقدم فاعل ثبت ضمير يرجع الى قوله تعالى الهكم اله واحد يريد ان قوله الهكم اله واحد فذلكة لما سبق واعاده للمدعي مجملا بعد اقامة الحجج عليها مفصلا المعنى قد ثبت بالدلايل الدالة على ان الالهية مختصة بالله وانه متفرد بالالوهية وهو معبود بالحق واذا كان كذلك فمن حقه ان يختص بالعبادة وان لا ينكر الهيته وهؤلاء عكسوا واستمروا على شركهم وقلوبهم منكرة للوحدانية فقوله قد ثبت بما تقدم الى اخر قوله وعن الاقرار بها تفسير لقوله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة فالفاء في قوله فكان من نتيجة هي الداخلة في قوله فالذين لا يؤمنون ومجاز هذه الفاء مجاز اللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها الراغب الكبر والتكبر والاستكبار والكبرياء تتقارب فالكبر الحالة التي يختص بها الانسان من اعجابه وذلك ان يرى نفسه اكبر من غيره واعظم التكبر على التكبر الله بالامتناع من قبول الحق والاذعان له بالعبادة ويقال التكبر على وجهين احدهما ان يكون الافعال

الحسنة كثيرة

الحسنة كثيرة في الحقيقة وزايدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالمتكبر فهو محمود ويؤيده قوله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وثانيهما ان يكون متكلفا لذلك متشبعا وذلك في وصف عامة الناس وقوله تعالى فبيس مثوى المتكبرين والاستكبار يقال على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يصير كبيرا وذلك متى كان على ما يجب وفي مكان يجب وفي زمان يجب فمحمود والثاني تعالى الى فرعون وملايه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين نبه بقوله فاستكبروا على اجرامهم بانفسهم وتعظمهم عن الاصغاء اليه ونبه بقوله وكانوا مجرمين ان الذي حملهم عليه هو ما تقدم من جرمهم وان ذلك كان دابهم والكبرياء الترفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه غير الله قال الله تعالى وله الكبرياء في السموات والارض **قوله** ويجوز ان يعم كل مستكبر يعني ان قوله المستكبرين اما من وضع المظهر موضع ضمير المشركين ويراد بالاستكبار الاستكبار عن التوحيد فقط لقراين المقام او المراد منه من عرف الحق اياكان واستكبر ونعرف بالنعمة تعمط وكفر فيكون المستكبرين مطلقا على منوال فلان يعطي ولا يمنع ويدخل في هذا العام من سبق له الكلام دخولا اوليا **قوله** ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل قال صاحب الفوايد الوجه ان يكون مرفوعا بالابتداء بدليل قوله اساطير الاولين بالرفع لان جواب المرفوع مرفوع وجواب المنصوب منصوب ولم يقرا احد اساطير الاولين بالنصب وقال صاحب التقريب في كلام المصنف نظر اذ لا مقتضى للتقدير في احدهما بما فيه صورة فعل وهو ما يدعون وفي الاخر بالمنزل وايضا لم خالف بين لفظي الدعوى والانزال في التقديرين مع انه حمل الانزال على التحرية ويمكن ان يجاب عن الاول بان الرفع ادل على ثبات الانزال من النصب لانه جملة اسمية فقال فيه المنزل اساطير وفي النصب ما يدعون اساطير وان انزل في النصب باق على فعليته فيقتضي في الجواب فعلا ولم يمكن مطابقة الجواب السوال مطلقا لان اساطير مرفوع فاتى بما فيه صورة فعل على الجملة وهو ما يدعون وانزل في الرفع مقدر بمفرد لانه خبر اي شيء المنزل فاتى في الجواب بما يجانسه فقال المنزل اساطير الاولين تم كلامه وقلت مدار المطابقة بين السوال والجواب على موافقة السايل المجيب ومخالفته كما ذكره المصنف بعيد هذا في قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا انما نصب هذا ورفع الاول للفصل بين جواب المقر وجواب الجاحد فالمجيب بقوله اساطير الاولين هاهنا المشركون قطعا واما السايل فيحتمل ان يكون ايضا منهم كما قال وهو كلام بعضهم لبعض وان تكون من المسلمين او الوافدين كما صرح بهما والمجيب في تلك الاية ليس الا المسلمون فلذلك طابقوا في الجواب فيهما على الاول وهو ان يكون كلام بعضهم لبعض المطابقة الازمة فالوجه الرفع وان اجاب بقوله المنزل اساطير فيرد عليه السوال الذي ذكره واجاب انه من باب السخرية وعلى الثاني والثالث الموافقة بين السايل والمجيب مفقودة بحسب الاختلاف وهو ما قدره ما يدعون نزوله اساطير الاولين فلا يرد عليه السوال ولهذا قال القاضي وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل منزلته فهو اساطير الاولين لا تحقق فيه وتمام التحقيق في المسالة ما ذكره ابن الحاجب قال وذكر الزمخشري في ماذا صنعت وجهين وقال جواب احدهما بالرفع والاخر بالنصب على ما ذكر وهذا على سبيل الاختيار والا فالوجهان جايزان في الوجهين لانه لو صرح بما يفسر به كل واحد منهما لجاز الوجهان ثم المناسب في النصب ان يقدر الفعل المنصوب فينتصب به وفي الرفع ان يقدر مبتدا على حسب المعنى ليطابق الجواب السوال وهذا كله اذا كان المجيب موافقا للسايل في غرضه فيحذفه ويستغني بدلالة كلام السايل عليه مثل قوله ما كتبت وقد كتب فيقول مصحفا او شبهه فاما اذا لم يكن موافقا له في الفعل تعذر تقديره لاخلاله بالمعنى اذ يفهم منه الاثبات وهو غير مريد له كما اذا قال له وقد سمع صوتا ظنه ضربا منه فيقول من ضربت فيقول له القايل هو صوت مناد فالنصب هاهنا لا يستقيم لانه قاصد نفيه في المعنى متبت لغيره فهو يفسد المعنى ومنه قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فلو نصب هاهنا لم يستقم لانهم ليسوا معترفين بانزال من الله متعلق باساطير الاولين بالمنكرون لانزال من الله مطلقا وقولهم اساطير الاولين فيفسد تقدير الفعل على هذا وقلت ولهذا الامر لما جعله من كلام بعضهم لبعض وطابق الجواب السوال قال هو على السخرية ويجوز ان يقال هو من اسلوب القلب بالموجب على التهكم كانهم لما

سالوا ماذا انزل ربكم اجابوا المنزل اساطير الاولين اي هو منزل لكن اساطير كما قال تعالى ويقولون هو اذن قل
اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين **قوله** لان المضل والضال شريكان تعليل لحمل المضل بعض اوزار الضال
الذي هو سبب فيه كان ما يحمله الضال مشترك بينه وبين المضل وهما يتحملان الوزر واليه ينظر قوله
تعالى وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض فان استمتاع الناس بالجن دلالتهم اياهم على استيفاء
اللذات بقوله والتمتع بالشهوات واستمتاع الجن بالانس اعترافهم بكونهم روسا متبوعين واليه اشار بقوله
يضله وهذا يطاوعه واما قوله بعدا وزار من ضل بضلالهم فمبني على ان من في قوله من اوزار الذين يضلونهم
وان المضل غير حامل اوزار الضال وهذا غير مخالف لما رووا عن مسلم ومالك وابي داود والترمذي عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى الى الهدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك
من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا لان المراد
بعض من اوزار ضل الذي تسبب المضل فيه وكذلك الاثام في الحديث وذهب ابو البقا ان من زايدة على مذهب
الاخفش **قوله** خرجت من البلد مخافة الشر ويجوز ان تكون اللام للصيرورة قال القاضي قالوا ذلك اضلالا للناس
فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال فعلى هذا اللام للصيرورة كقوله تعالى
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان تكون لام الامر الذي هو للغيبة **قوله** وانما وصف بالضلال
واحتمال الوزر من اضلوه اي انما نسب البالغ الى الضلال في قوله الذين يضلونهم واضيف الاوزار اليهم في قوله
ومن اوزار الذين يضلونهم اي من اوزار الضالين والحال انهم غير عالمين بذلك لتقصيرهم والواحدي
جعل بغير علم حالا من الفاعل حيث قال انهم يفعلون ذلك جهلا منهم بما كانوا يكسبون ومثل اوزار من اتبعهم
ثم ذم صنيعهم فقال الا ساء ما يزرون ويمكن ان يجعل حالا منهما كما قال ابن جني في قوله تعالى فاتت به قومها
تحمله يجوز ان تكون حالا من كل واحد منهما ومنهما معا وهذا انسب لاقتضا المقام ثم قول الواحدي انسب منهما لان
التذييل بقوله الا ساء ما يزرون لا يحسن الا على ذلك التقدير وكذلك قوله قد مكر الذين من قبلهم وتعقيبه
بقوله واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لان الكلام وارد في ذم المشركين الذين اقتسموا مداخل مكة يضلون
الوافدين والمسلمين فيجب المبالغة في ذمهم وتجهيلهم **قوله** منصوبات قال المصنف المنصوبة الحيلة يقال سوى
فلان منصوبة وفي الاصل صفة للشبكة او الحبالة فجرت مجرى الاسما كالدابة والعجوز وفي كلام حاف اي هذا تمثيل حالهم
في انهم سووا منصوبات ليمكروا بها الله فاهلكهم فيها بحال قوم بنوا بنيانا الخ وهو استعارة تمثيلية لا التشبيه
انما وقع في الحال والامور المنتزعة وعلى هذا كان من الجواب فيعمر الحات مزداة المعاني من الجانبين وعلى ما قرره ما
اخل في المشبه به معنى في المشبه لان من بني بنيانا وعمده بالاساطين لا يهد صنيعه المكر كمن يسوي المنصوبات
نعم لو قدر بان يبني بنيانا ويسوي فيه شبه المنصوبات بلطايف الحيل ويتخذ مادة ليكيد بها عدوه
فينقلب عليه من حيث لا يشعر ويسلم العدو ونحوه نمرود الصرح كما ذكر نتج ولعله قصد ذلك ولذلك استشهد
بها وفي ذكر لفظة فوق مع الاستغنا عنه ظاهرا لان خرور السقف لا يكون الا من فوق مزيد لتقدير التهويل
قوله فاتى البنيان اي خرب الاساس اي عليهم الدهر افناهم **قوله** بني الصرح الجوهري الصرح القصر وكل بنا عال
قوله من القواعد من جهة القواعد يشير الى ان من ابتدائية اي ينشا تخريب بنيانهم من القواعد مبالغة
في الهدم لان التعريف في التخريب الاخذ من السقف الى ان ينتهي الى القواعد وكان امرهم على العكس واليه
الاشارة بقوله بان ضعضعت فسقط عليهم السقف الجوهري ضعضعه اي هدمه حتى الارض وضعضعت
اركانه اي اتضعت **قوله** هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الاخرة اي العذاب الكامل وهو الخزا والهوان لدلالة
ثم على التفاوت بين العذابين وفيه ايضا معنى التراخي في الزمان كما هو موضوع ثم فيجب ان يعتبر فيها
معنى الكناية وهو مطلق للعبد لا المجاز ليلا يجمع ارادة الحقيقة والمجاز معا **قوله** حكاية لاضافتهم بالرفع خبر

شركاي

شركاي على الحكاية هو الصحيح والنسخة الشايعة بالنصب والمعنى على الاول هذا القول حكاية لاضافتهم يعني كانوا
يقولون هولاء شركا الله فحكى الله الاضافة على ما كانوا يضيفونه والثاني قال تعالى شركاي على الاضافة حكاية
فهو اما حال او مفعول له **قوله** تشاقون فيهم تعادون الراغب الشقاق المخالفة وكونك في شق غير شق صاحبك
او من شق العصا بينك وبينه قال تعالى ومن يشاقق الله ورسوله اي صار في شق غير شق اوليايه نحو
من عادى الله ويقال المال بينهما شق الشعرة وشق الابلمة اي مقسوم كقسمتهما **قوله** وقرى تشاقون
بكسر النون قراها نافع يقولون ذلك ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين **قوله** من اممهم من ابتدائية اي من القواعد
اي قال الانبيا من جهة اممهم المنكرة ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين شماتة بهم **قوله** وقرى تتوفاهم قرا
حمزة في الموضعين بالياء التحتاني والباقون بالتاء **قوله** وقرى والذين توفاهم بادغام التا في التا قراها البزي
قوله واحتجوا الجوهري الاخبات الخشوع يقال اخبت لله اي تواضع واصل الالقا في الاجسام فاستعمل في اظهارهم
الانقياد اشعارا بغاية خضوعهم واستكانتهم وانه كالشي الملقى بين يدي الغالب القاهر **قوله** وهذا ايضا من
الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم فالشماتة الاولى قولهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملايكة
ظالمي انفسهم الذين يموتون على الشرك يقوله ان الشرك لظلم عظيم فالقوا السلم اي ذلوا وخضعوا قايلين ما كنا نعمل
من سوء رد عليهم اولو العلم بلى انتم تعملون السوء ان الله عليم بما كنتم تعملون تحقيقا لذلك الرد وتعليلا له على وجه
استتبع ايجاب العقاب وشماتته واليه الاشارة بقوله فهو يجازيكم فلما الزموهم بذلك عقبوه بقوله فادخلوا ابواب
جهنم تتميما للشماتة وقال محيي السنة قوله ان الله عليم بما كنتم تعملون من قول الملايكة وقال صاحب المرشد
ان جعلت الذين تتوفاهم الملايكة في موضع جر صفة للكافرين لم يكن الوقف على الكافرين حسنا ولا كافيا وان
جعلته في موضع رفع خبر مبتدا محذوف كان الوقف على الكافرين تاما والوقف على ظالمي انفسهم في هذا الوجه
اصلح وعلى ذلك الوجه صالح ليس بكاف ولا حسن **قوله** لم نصب هذا اي خيرا ورفع الاول اساطير الاولين في
قوله ماذا انزل ربكم **قوله** لم يتلعثموا ابو زيد تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه **قوله** بينا صفة مصدر
محذوف اي طباقا بينا **قوله** مفعول لاحال مترادف او مفعول له اي نصب هذا فصلا بين الجوابين مفعول للانزال
قوله بدل من خيرا حكاية خبر ان لقوله وقول الذين احسنوا **قوله** اي قالوا هذا القول فقدم عليه تسمية خيرا
ثم حكاه يريد ان جواب المتقين عن قولهم ماذا انزل ربكم كان انزال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة الى اخره فقدم
عليه خيرا وجعله توطية لقولهم ثم حكى قولهم للذين احسنوا الى اخره قال القاضي فعلى هذا قوله خيرا مفعول قالوا
قوله ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عطف على قوله يدل فعلى هذا هو من كلام الله يمدح القايلين ويعدهم على ما احسنوا
فيه من القول وحكايته عاما في جميع ما احسنوا ليدخل هذا القول فيها ايضا وللذين احسنوا مظهر وضع موضع المضمر
للاشعار بانهم يستاهلون بان يحسن اليهم دنيا وعقبى **قوله** لانه في مقابلة ظالمي انفسهم معنى يجب تفسير طيبين
بطاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي للتقابل اما الكفر فان قوله الذين تتوفاهم اما مجرور صفة للكافرين او مرفوع
خبر مبتدا محذوف والجملة بيان للكافرين كما سبق واما المعاصي فان قوله ظالمي انفسهم مجاب بقولهم ما كنا نعمل من سوء
يظهر من هذا ان قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم عطف على قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم على التقابل فينبغي
ان يراعى مضامين القصتين ولذلك ختمت الاولى بقوله فادخلوا ابواب جهنم والثانية بقوله ادخلوا الجنة ولما كانت
ذات للمومنين واردا على سبيل الاستطراد للتقابل وفرغ منه عاد الى نوع اخر من حديث الكفار اعني قوله ينظرون
والله اعلم **قوله** اي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب يعني المشار اليه بقوله ذلك في كذلك ما دل عليه الايات
السابقة من الشرك والتكذيب فعلى هذا الاحسن ترتيب قوله فاصابهم سيات ما عملوا على قوله كذلك فعل الذين من
قبلهم حسنة لو كان المشار اليه ما دل عليه قوله هل ينظرون لانه نوع اخر من قبايحهم كما سبق اي ما لهم استمروا
على الكفر والاستهزا ولم يومنوا مع هذه البينات الشافية والدلالات الواضحة هل ينظرون الا مجي الايات الملجية

حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم سيات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون فيكون قوله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون به يستهزءون معترضا بين السبب والمسبب
قوله او هو كقوله وجزاء سيئة يعني قوله فاصابهم سيات ما عملوا دل على ان ما اصابهم سيئة وليس بذ فيجب
تقدير مضاف او يجعل من باب المشاكلة قوله هذا من جملة ما عدد يعني قوله وقال الذين كفروا معطوف من
حيث المعنى على ما سبق من اول السورة من اصناف كفرهم وعنادهم وشركهم بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج الساطعة
على هذا الانكار فهي من قوله ينزل الملائكة بالروح ومن قوله خلق السموات وخلق الانسان والانعام والخيل والبغال ومن
قوله انزل من السماء ماء وقوله وسخر لكم الليل والنهار وسخر لكم البحر ومن قوله والقى في الارض رواسي واما تكذيبهم الرسول
فمن قوله قالوا اساطير الاولين واما استكبارهم عن قبول الحق فمن قوله فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون وفيه انكار البعث وخلاصته ان هذه السورة من مفتتحها الى هذا المقام واردة في بيان تعداد
اصناف قبائح المشركين وما قد تخلل بينها من ذكر اجنبي فللتاكيد لالزام الحجة ببيان العناد والاستكبار هذا كلام
عال وبيان شاف لكن قوله وهذا مذهب المجبرة بعينه جاء عقيبه خارجا عن سنن الحق ومحض فيه التعصب
فحرم ذلك النظم السري وذلك انه تعالى لما عدد كفرهم وشركهم وتكذيبهم الى غير ذلك على ما سبق الى قوله كذلك
فعل الذين من قبلهم ولما ذكر ما يدل من الجامهم وان الحجة قد لزمتهم ولم يبق لهم متشبث الا التعلل بالمشيئة
وهو قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء كما استقصينا القول فيه في الانعام اعاد قوله كذلك فعل الذين من
قبلهم ليريك ان احوال هؤلاء المشركين واقوالهم لم تنجا وزعنا فعال الامم الخالية ولاعن اقوالهم حذو القذة بالقذة
ثم بين ان الرسل سلفا وخلفا ما قصروا في الانذار والتبليغ بقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ثم عقب المجمل بالتفصيل
بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتحريضا للقوم على الاعتبار وان ينظروا الى وخامة
عاقبة المكذبين وسوء خاتمتهم وان لا يذهب نفسه عليهم حسرات ومن ثم خاطبه صلوات الله عليه بقوله
ان تحرص على هداهم فاين مدخل الجبر في الكلام حديث اني لا اقدر الشر ولا اشاءه قوله وركوه الجوهري وركوه فلان
ذنبه على غيره اي قرفه قوله ولقوا من ابطال قدر السوء يعني ابطل الله تعالى في قوله وقال الذين اشركوا لو شاء
الله ما عبدنا الى اخره نسبة افعال السوء الى قدر الله ثم اكد ذلك الابطال بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا
الانصاف وجه استدلاله بها ان الله قسم العباد قسمين والامر والنهي يرجعان الى المشيئة بناء على زعمهم
في انكار كلام النفس فعنده ان الله شاء ان تعبدوه وشاء ان تجتنبوا الطاغوت ولم يشأ اشراكهم ومبنى استدلاله
على انكار كلام النفس والعجب غفلته عن قوله ومنهم من حقت عليه الضلالة كما قال في الانعام فلو شاء لهداكم اجمعين
وتقرير هناك ما فيه كفاية قوله في اني لا اقدر الشر ولا اشاءه حيث افعل ما افعل بالاشرار يريد ان النظر في احوال
الاشرار من الهلاك والدمار يدل على اني ما قدرت الشر فيهم ولا قضيته عليهم اي لو فعلت ذلك ثم عاقبتهم به لم
اكن عادلا لكنهم انما استحقوا ذلك لانهم هم الذين فعلوا ما استحقوا به الهلاك وعلم من قبل ان ما ذكره خارج عن مقتضى
المقام قوله وقرئ لا يهدى على ما لم يسم فاعله الكوفيون لا يهدي بفتح اليا وكسر الدال والباقون بضم اليا وفتح الدال قال
ابو البقاء في قراءة الضم وجهان احدهما ان من يضل مبتدأ ولا يهدى خبره والثاني ان لا يهدى من يضل باسره خبر ان كقولك
ان زيدا لا يضرب ابوه يعني ان التركيب سببي ومعناه ان زيدا بمكان من الشرف والكرامة بحيث استحق ان يكرم ابوه
ولا يهان بالضرب ونظيره بالمعنى خولان فانكح ثم ما في التنزيل مع ذلك التقرير بواقع جزاء للشرط ولم يكن يصلح جزاء الا بتأويل
الاعلام والاخبار وقد تقرر ان مثل هذا الاسلوب انما يرد للتقريع او التنبيه على امر خطير خفي على السامع ولا سيما في جعل
اسم ان الاسم الجامع للاسماء الحسنى كانه قيل ان تحرص انت وكل مخلوق على هدايته من اراد الله اضلاله فاعلم وتنبه
انك قد حاولت مزاولة امر لا يرام ومحال لا يستطاع هذا معنى قوله لا تقدر انت ولا احد على هدايته وجدت لبعض
الفضلاء على الحاشية هذه كلمة حق وقد اخرجها الله تعالى من فمه بلا اختيار منه قوله وما لهم من ناصرين

دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان كانه قيل ان تحرص على هداهم فاعلم ان الله لا يهدي من خذله وما له من ناصر
ينصره وقلت ليس تاويل من يضل بالخذلان اولى من تاويل من ناصرين بالهادين اي ان تحرص على هداهم فاعلم ان الله
لا يهدي من يضله وما له من هاد قط الا انت ولا غيرك وهذا اولى لان اول الكلام في الهداية لا في النصرة والخذلان واما
الخذلان بعد النصرة فلما فيه من توخي الهداية والخيبة فيه وعدم الاهتداء قوله ويجوز ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي
الجوهري هدى واهتدى بمعنى قوله تعالى فان الله لا يهدي من يضل قال الفراء يريد لا يهتدي من يضله قوله
هداه الله فهدى اي هدى مطاوع هداه كما ان اهتدى مطاوعه قوله وهي معاضدة لمن قرا لا يهدى اي لا يهدى
اي لا هادي موجود لمن يضله فاذا لم يكن هاد به موجودا فلا يهتدي ابدا قوله وهي معاضدة للاولى اي القراءة من
قرا لا يهدي بمعنى لا يهتدي قوله كفر تأن الجوهري الكفر بالفتح التغطية قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله
تعالى عليه وفي التخصيص فايدة وهي ان الكفار يجحدون تغطية ما هو في غاية الظهور والجلاء والاولى ان يعطف
الجملة كما هي على جملة الشرط والجزاء لانه تعالى يخبر عن مبالغة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هدايتهم وعن
تناهي ضلالهم معوضا ترتب احدى الجملتين على الاخرى الى فهم السامع قوله او انه وعد واجب اي ولكن اكثر الناس
لا يعلمون بانه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره فيه تعريض باهل
السنة قال صاحب الفرائد لا دلالة في الاية على ما قال لكن المعنى لا يعلمون كمال قدرته وبالغ حكمته في بعثه بعد
اماتته وقلت الذي دل عليه السياق ان معناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك الوعد الحق والقول الصدق لقوله
وعدا عليه حقا كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم فالمقرر الوعد الواجب بحسب انه تعالى لا يخلف الميعاد لا ان
العبد يوجب عليه ذلك بسبب عمله واما جزاء من الثواب والعقاب فهو تابع للبعث او ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه
تعالى يبعثهم اي بمسئلة البعث التي مبناها على كونه تعالى عالما بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات كالفلاسفة
واضرابهم خذلهم الله ويؤيده ان الكلام في البعث قوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي في الكلم البعث وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين اي في قولهم لا يبعث الله من يموت وكذا قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون لان فيه اثبات القدرة الكاملة والارادة الشاملة واليه الاشارة بقوله والمعنى ان ايجاد كل مقدور على
الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات قوله لان مرادا نكرة واللام متصل بمثال اي
اي مرادات وقوله وان وجوده عند ارادته غير متوقف عطف تفسيري على ان مرادا لا يمتنع عليه قوله في شق المقدورات
فيه توهين لامر البعث الاساس فعدي شق من الدار في ناحية منها وجد ما اراد الله فهو يكون والنصب اما على ان نقول
اي نقول فيكون او على انه جواب كن وقولنا رفع بالابتداء وخبره ان نقول معناه ما اراد الله فهو كائن على كل حال ولو اراد
خلق الدنيا والسموات والارض في قدر لمح البصر لكن لقدر لكن العباد خوطبوا بما يعقلون فاعلمهم الله سهولة خلق الاشياء
فعلم انه متى اراد الشيء كان وليس ان الشيء قبل ان يخلق موجود وقال ابو علي كن وان كان على لفظ الامر فليس القصد هنا
الامر وانما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشيء وحدوثه والى هذا ذهب ابو العباس وسيجيء تمام بحثه في يس قوله
فكيف متعلق بمحذوف تقديره لو لم يخلق الله نارا لا اطاعه فكيف وقد خلق اي لا يطيع الله لخوف النار فتكون طاعته
لاغراض وعلل والعارف من يطيع الله لله ومعنى لو في الحديث ليس لامتناع الشيء لامتناع غيره بل لمجرد الفرض
والتقدير قوله في الله في حقه اي الذين هاجروا مخلصين لوجه الله لا لامر اخر دنيوي كقوله صلوات الله عليه فمن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه الشيخان وغيرهما قوله لنبوئنهم في
الدنيا منزلة حسنة يريد ان التبوئة في المكان بمعنى اعطاء المنزلة فيجوز ان يستعمل في التمكين في الارض نحو ولقد
مكناكم في الارض ولذلك قال وهي الغلبة على اهل مكة الى قوله وعلى اهل المشرق والمغرب ولا يبعد ان يقال ان
هذا هو الوعد المذكور في قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وليمكنن

بالعطف

لنبوئنهم في الدنيا

لهم وبينهم الذي ارتضى لهم والله اعلم **قوله** والذين صبروا وارد على هم الذين صبروا اي الذين صبروا وارد على هم
الذين صبروا يعني كلاهما الارادة المدح **قوله** قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا هذا التقدير يقتضيه
قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا من جهة ما والا لانهما انما يتلقى بهما المخطي المصر على خطابه المبالغ في انكاره
لان اصله ضربت زيدا بالسوط يعني الامر حين اللفظ العو والاستثنا على خلاف المشهور عند بعضهم التقدير لم يوجد
ضرب منه احدا الا بالسوط ولا غيره وقال ابو البقا في تعلق بالبينات ضعيف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها اذا تم
الكلام على الا وما يليها الا انه قد جا في قول الشاعر نبيتهم عذبوا بالنار جارتهم ولا يعذب الا الله بالنار وقال صاحب
المفتاح لك ان تقول ما ضرب الا عمرا زيد وما ضرب الا زيد عمرا فتقدم وتوخر الا ان هذا التقديم والتاخير لما
استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف على دوره في الاستعمال **قوله** والاول قال في الاولين والاول
نظرا الى انه لا اضمار فيه **قوله** واما لا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت والالزام لان استعملت في امر مقطوع
معلوم وذلك ان الكلام مع قريش كما قال قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وقد علم وحقق ان قريشا لم يكونوا عالمين بالبينات
والزبر فتعليقه بالسوال يفيد التبكيت والالزام يعني لا ارتياب في انكم غير عالمين بها ولستم ايضا ممن يسالون
عنهم لانكم تعلمون انهم لا يجيبونكم الا بما ذكرنا من انا ما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فلم يبق لكم طريق سوى
التسليم والاذعان ومثله قوله ان كنت عملت فاعطني حقي وقال صاحب المفتاح اخرج هذا المثال في معرض النفي
حيث قال ومنه ما قد يقول العامل عند القاضي بالعمالة اذا امتد التسويف واخذ يترجم عن الحرمان ان كنت لم
اعمل فقولوا اقطع الطمع نزلهم ان يحرموه منزلة من لا يعتقد انه عمل مجهلا **قوله** فسالوا اهل الذكر اعتراض على
الوجوه المتقدمة يعني في هذا الوجه ليس باعتراض وليس بجواب للشرط المتقدم عليه لكنه دال عليه **قوله** وهم
اهل مكة وما مكروا به اي الضمير في مكروا لاهل مكة والمراد بالمكر ما مكروا به في دار الندوة الراغب المكر
صرف الغير عما يقصده بحيلة **قوله** وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون ومن حيث لا يشعرونه **قوله** من قوم تلك
تخوفته وتحونته الراغب تخوفناهم تنقصناهم تنقصا اقتضاه الخوف منه والتخوف ظهور الخوف من الانسان
قال الله عز وجل او ياخذهم على تخوف **قوله** تخوف منها البيت تامكا اي سناما مشرفا الاساس صوف قرد متلبد
ميلد الجوهري سحاب قرد يركب بعضه بعضا والنبع شجر يتخذ منه القسي والسفن بالتحريك المبرد يصف ناقة اثر الرحل
في سنامها وتنقص كما تنقص المبرد من العود **قوله** بديوانكم المغرب الديوان الجريدة من دون الكتب اذا جمعها لانه
قطع من القراطيس مجموعة ويروى ان عمر رضي الله عنه اول من دون الدواوين اي رتب الجرايد للولاة والقضاة **قوله** لا يفضل
بجزومه لانه جواب لقوله عليكم وهو معنى المعروف في الباب عليكم بديوانكم لا تضلوا **قوله** قرئ اولم يروا ويتفيؤ اولم تروا بالتاء
الفوقاني حمزة والكسائي والباقون بالياء ابو عمرو وتتفيؤ بالتاء الفوقاني والباقون بالياء **قوله** وسجدا حال من الظلال وهم داخرون
حال من الضمير في ظلاله فالمعنى ظلالهم ساجدة وهم في انفسهم متواضعون صاغرون فيتفق الباطن مع الظاهر فان قلت لم
~~جعل الحال الثانية حالا من الضمير في ظلاله فالمعنى ظلالهم ساجدة وهم في انفسهم متواضعون صاغرون فيتفق الباطن مع الظاهر~~
فان قلت لم جعل الحال الثانية حالا من الضمير في ظلاله ولم يجعل بين الضمير المفعول المحذوف العايد الى الموصول قلت لانه حال
موكدة فاذا جعلت الظلال ساجدة فيلزم منه المبالغة في سجود الاجرام بالطريق الاولى وهو معنى الدخور فيقع الحال تاكيدا كما في
قوله ثم وليتم مدبرين ولا يفيد الاول هذا المعنى وفيه ايماء لمعنى تسخير الاجرام العلوية لان الظل انما حصل من حركات الكواكب
والشمس وما يشبه ذلك والاول ان يبين الاختصاص وانها تسجد لله لا لغيره كما قال ولله يسجد قال القاضي قوله سجدا لله وهم
داخرون هما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سوا كان بالطبع والاختيار يقال سجدت النخلة اذا
مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطا راسه ليركب والمعنى يرجع الظلال ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها
قال ابو البقا سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في سجدا ويجوز ان يكون حالا ثانية معطوفة **قوله** وجمع بالواو

لان الدخور

لان الدخور من اوصاف العقلا وذلك ان من لا يعقل اذا وصف بصفة العقلا اجري مجرى العقلا في الاستعمال او اذا حكم
على العقلا وذلك غير العقلا على غيرهم **قوله** استعارة خبر مبتدا محذوف ايمان الظلال وشمايل الظلال في قوله
تعالى عن اليمين وعن الشمال استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشي **قوله** من التفيؤ بيان ما سخرها
او يتفيؤ تفعل من الفي يقال فاي فيا اذا رجع **قوله** الخلق الذي يقال له الروح فعلى هذا الروح غير الملايكة لانهم
الملايكة الا ان ذلك الليلة **قوله** والملايكة خصوصا من بين الساجدين يريد انه تعالى لما عم من يتاتى منه السجود في
قوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض ثم خص من بينهم هذا الجنس من المكلفين في قوله والملايكة وهم
لا يستكبرون دل على انهم اولى واقدم في هذا النوع من العبادة ثم تممه بقوله وهم لا يستكبرون **قوله** وكلا السجودين
يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا الانتصاف استدل بالاية من اجاز استعمال المشترك في معنييه وفي حقيقته
ومجازه شمولا والزمخشري ينكره في مواضع من كتابه فحمله على القدر المشترك وجعله متواطيا ليسلم من الجمع بين الحقيقة
والمجاز وسطا ان الاية اية سجدة وفيه دليل على ان المراد من السجود المذكور على ما هو المنسوب الى المكلف من الفعل
المتعارف شرعا فيبطل القول بالقدر المشترك قلت ويمكن ان يقال ان قوله يسجد وارد على عموم المجاز الذي يكون
كل من الحقيقة والمجاز فردا من افراده والمكلف انما يسجد لمقتضى ما يناسبه الراغب السجود اصله التطامن
والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان وبه يستحق الثواب قال تعالى فاسجدوا
لله واعبدوا وسجود تسخير وهو للانسان وغيره وعلى ذلك قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض
الاية وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة وانها خلق فاعل حكيم وهو قوله تعالى ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملايكة وهم لا يستكبرون سيطوي على النوعين **قوله** يخافون
يجوز ان يكون حالا وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتاكيدا له الانتصاف الثاني اصح لان الحال تعطي انتقالا وتوهم
تغييرا والواقع عدم استكبارهم مطلقا غير مقيد بحال **قوله** ان علقته بيخافون ان جعلته متصلا به وبمعناه
ولم يرد به تعلق المعمول بالعامل فعلى هذا من فوقهم متعلق بمتعلق يخافون يدل عليه جعل المصنف ان
يرسل بدلا من الضمير في يخافونه ويمكن ان يقدر ويخافون عذاب ربهم كاينا من فوقهم **قوله** دال على شيئين
على الجنسية والعدد وفيه ان العدد عار عن الدلالة على ماهية المعدود فيجوز ان يكون بيانا لاحد مفهوميه
قوله والذي يساق اليه الحديث تفسير لقوله المعني به وشفع جواب اذا **قوله** لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد
لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية قال صاحب التقريب فيه نظر اذا لم يطلق على الجنس مجردا عن العدد
لجاز فيه التخييل واما الهين فلا يتخيل فيه غير التثنية مع انه المبحث وفي حاشية التقريب وفي الاصل نظر لان
نحو اله وضع للجنسية والوحدة لا يحتمل التخييل ايضا اذا جرد عن الواحد وان وضع للجنسية المطلقة لم يكن شفعه
بالواحد تاكيدا اذ التاكيد تقوية ما فهم من الاول والمقدر عدم دلالته على الوحدة وقلنا ان المصنف لما بين دلالة
الوضع اولا وان مثل رجل ورجلين معدودان فيهما دلالة على العدد بنى عليه معنى التاكيد واستدل باستوا
هو واللفظين اعني ثلاثة رجال ورجلان فيما يقصد منهما من ارادة المعدود مع العدد فلو لم يحمل شفعه بالواحد
على التاكيد وبيان الغرض لكان زايدا فوجب المصير الى التاكيد لان التاكيد انما يصار اليه لاحتمال ما عسى ان يتوهم
السامع خلاف المقصود وكل لفظ اخلى عن التاكيد لا يمنع الاحتمال وقد نص الزجاج ان اثنين توكيد لقوله الهين
كما ان الواحد في قوله انما هو اله واحد وقال الامام ان الهين لفظ واحد يدل على امرين الالهية وثبوت التعدد
فاذا قيل لا تتخذوا الهين لم يعرف منه ان النهي وقع عن اثبات الالهية او عن اثبات التعدد او عن مجموعهما فلما
شفع بقوله اثنين ثبت ان النهي عن اثبات التعدد فقط وكذا عن صاحب المفتاح واما بيان النظم فان قوله
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين الاية معطوف على ما خلق الله من شي على منوال قوله متقلدا سيفا ورمحا
اي اولم ينظروا الى ما خلق الله من الدلايل المنصوبة الشاهدة على وحدانية الله تعالى وان لا معبود سواه واولم

سمعوا الى ما قال واوحاه الله في الكتب المنزلة من بيان التوحيد ونفي الشركا قوله شفع عما يؤكده لا ينافي قول
صاحب المفتاح فسر الهين باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض فان التاكيد ايضا بيان من
وجه الا ترى الى قول المصنف قبيل هذا في قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم هو بيان لقوله وهم لا يستكبرون
وتاكيد له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته قوله وجاز لان الغايب اي وجاز النقل لان الغايب في قوله
انما هو اله واحد هو بعينه المتكلم في قوله فاياي فارهبون لان شريطة الالتفات هو الانتقال من احد
الصيغ الثلاث الى الاخرى لمفهوم واحد قوله وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه لما انك تجد في
الانتقال من الغيبة الى المواجهة هزا من نفس المخاطب ما لا تجد اذا استمرت على لفظ الغيبة قوله ومن ان يجي
ما قبله على لفظ المتكلم اي هذا الانتقال والاختلاف ابلغ من ان جا على سنن واحد وهو ان يجي على لفظ الغيبة
كما يقال انما هو اله واحد فاياه فارهبوه وان يجي ما قبله على لفظ المتكلم كما يقال انما انا اله واحد فاياي فارهبون
قال صاحب الفرايد فايدة الالتفات ان يعلم ان ذلك الواحد هو المتكلم لا غيره لانه لما افاد قوله لا تتخذوا الهين اثنين وافاد
قوله انما هو اله واحد الامر باتخاذ الواحد وجب ان يبين ان ذلك الواحد هو المتكلم فعبر عن ذلك بقوله
فاياي فارهبون وقلت وتحريره ان قوله تعالى وقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين الى اخر الايات مفرع في قالب
واحد لان اصل الكلام لا تشركوا بي شيا في العبادة لان المعبود واحد فانظروا بنظر الانصاف انه من هو فاذا ادتكم
النظر الى ان ذلك المعبود انا فخصوني بالرهبة مثله في الانتقال والتخصيص قوله اياك نعبد واياك نستعين
بعد قوله الحمد لله واجرا الصفات عليه تعالى ثم عطف قوله وله ما في السموات والارض على قوله انما هو اله واحد
ثم ما رتب عليه التقوى ليؤذن بان عظمة الالهية كما يقتضي الخوف كذلك المالكية فعلق به قوله افغير الله تتقون
ثم وبخهم وانكر عليهم فعل الشرك كفرانهم نعم الله تعالى بقوله وما بكم من نعمة فمن الله ثم استبعده بقوله ثم اذا مسكم الضر
فاليه تجارون قال ابن الحاجب الاية جي بها اخبارا عن قوم استقرت بهم نعم جهلوا معطيها او شكوا فيه او فعلوا ما يودي
الى ان يكونوا شاكين فاستقرارها مجهولة او مشكوكة سبب للاخبار بكونها من الله تعالى قوله او وله الجزاء دايما عطف
على قوله الدين الطاعة والواصب الواجب الثابت والدين اذا فسر بالطاعة والواصب يجوز ان يكون بمعنى الواجب
فيكون المعنى الطاعة واجبة لله تعالى لان كل نعمة منه وان يكون بمعنى الكلفة والمشقة ويكون المعنى وله الطاعة
التي فيها كلفة ومشقة ابتلا للعباد ليتميز المخلص من غيره واذا فسر بالجزا كقوله تعالى مالك يوم الدين فالواجب بمعنى
الثابت فقط والمعنى وله الجزا دايما ثابتا والضمير في وله لذلك سمي للدين المفسر بالطاعة الراغب الوصب السقم الدايم
وقد وصب فلان فهو وصب وتوصب نحو توجع قال تعالى ولهم عذاب واصب وقوله وله الدين واصبا
فتوعد لمن اتخذ الهين وتنبيه ان جزا من فعل ذلك لازم شديد ومعنى الواصب الدايم اي حق الانسان يطيعه
دايما في جميع احواله قوله يراوح من صلوات الليث يصف راهبا المراوحة في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة
قوله فما معنى قوله اذا فريق منكم اتى فى السوال بالفا للايذان بالانكار على الكلام السابق يعني مقتضى قوله
وما بكم من نعمة فمن الله الاخبار عن قوم استقرت بهم نعم جهلوا معطيها وقد ذكرت ان قوله وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا رد لطعن قريش في رسالته صلوات الله عليه وقولهم الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
وذكرت ثانيا ان قوله افامن الذين مكروا السيات نازله فيهم وهي متصلة بتلك الاية يعني افامن منكروا
الرسالة الباذلون جهدهم في المكر بابطالها ان يخسف بهم وكيت وكيت وقوله اولم يروا الى ما خلق
الله من شي عطف على قوله افامن الذين مكروا وقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين عطف على
اولم يروا على سوال قوله متعلقا استغاث وعاى اي اولم يروا الى الاية الدالة على القدرة القاهرة
المسخرة لكل شي واولم يسمعوا بيانا بعد انشا فيه في اثبات التوحيد وان له الملك الواسع والدين
الواصب ليعرفوا ان لا بد من رسول ليقررهم تلك الدلايل ويبلغهم ذلك القول البليغ ويمهد

لهم ذلك

ليمهد لهم ذلك الدين الواصب ويضع الشريعة المستقيمة ليوضح منهاج الطريقة القويمة وخصوصا
يوبخ هولا اولا على ما هم فيه من الاشراك بقوله افغير الله تتقون وثانيا على كفرانهم نعمة الله بقوله وما
بكم من نعمة فمن الله وثالثا على تعكيسهم الامر بقوله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم
اذا فريق منكم بربهم يشركون واذا كان كذلك فكيف يدخل في المعنى ذكر فريق وكان بعضا من الكل
الموبخين ما اشركوا واجاب بانه يجوز ان يكون الخطاب بكم عاما ويراد بالفريق اوليك المشركون على ان
الناس عليهم تحملوا ما يودي الى ان يستجهلوا وينسبوا الى الكفران خصوصا هولا المشركين صوانع ٥
الجهل والكفران ما هو اعظم منها من انهم اذا مسهم الضر تضرعوا الى الله ثم اذا كشف الله عنهم
ذلك الضر ليو حدوه بدلوه بالاشراك وان يكون الخطاب خاصا في اوليك المشركين ثم من اما بيان
والمعنى على التجريد واليه اشار بقوله وهم اشر او تبعيض على ان المراد من لا يصدر منه ذلك الاشراك
الخاص فهو المقصد المتوسط الذي خفض من علوائه في الكفر فظهر من هذا البيان ان ثم في قوله ثم اذا
مسكم الضر للتراخي في المرتبة والثانية على حقيقتها واما قطع قوله ليكفروا واما اتيناهم فلانه جملة طلبية
واراده كالطبع على جبلة الكلام وكالتخلص الى نوع اخر من قبايح المشركين ولذلك عدل من الخطاب
الى الغيبة ابدا ابان لا باس من ايمانهم ونعيا عليهم سو الخاتمة وبان يقال لهم دوموا على كفركم
فسوف تعلمون وخامة على عاقبة امركم ولله در فايقه حليت هزت المعاني الرايقة رحمه الله
واسبغها في هذا المقام والله اعلم قوله تهديد ووعيد بشر لقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يعني حلمنا كم
وامهلناكم ومتعكم بالدنيا ولذايذها وعن قريب يظهر لكم سو عقبته ووخامة عاقبته قال ابو البقا
الجمهور فتمتعوا على انه امر ويقرا بالياء وهو معطوف على ليكفروا ثم رجع الى الخطاب فسوف تعلمون
وقرا بالياء ايضا من الامر الوارد في معنى الخذلان التخلية وهو كقوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا
قوله وقيل الضمير في لا يعلمون للالهة يعني لما نفوا عنها ما يصح ان ينبغي من ذوي العلم اجروها
مجرى اولي العلم وعلى الاول الضمير للمشركين ومفعول لا يعلمون ضمير ما المعبر عن الاصنام
وعلى الثاني مفعول لا يعلمون غير منوي ولذلك قال لا شي شيا غير موصوف بالعلم وقوله
لا يشعر اجعلوا لها نصيبا صفة اخرى لا شيا وعلى هذا الراجع الى الموصول ضمير الفاعل في
لا يعلمون قوله الرفع بالابتدا والنصب على ان يكون معطوفا على البنات اي وجعلوا لانفسهم
ما يشتهون من الذكور نقل الامام عن الفرا انه قال الاختيار الرفع لانه لو كان نصبا لقال
لانفسهم ما يشتهون لانك تقول جعلت لنفسك كذا ولا تقول جعلت لك كذا وقال الزجاج لا يجوز
النصب لان العرب تقول جعل لنفسه ما يشتهي ولا تقول جعل له ما يشتهي وهو يعني نفسه
وقال ابو البقا وضعف قوم هذا الوجه وقالوا لو كان كذلك لقال ولانفسهم وفيه نظر وقال القاضي
يجوز النصب عطفا على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل
والمفعول لشي واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف قوله ويجوز ان يجي ظل اي بمعنى الجوهري ظلت
اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار دون الليل قال صاحب الانصاف وكذا الاحتمال في قوله
فظلوا فيه يعرجون اما صار واما يراد نهار القصد المبالغة في الوصف قوله فيظل نهار ٥
بالنصب والرفع بالنصب ظرف وبالرفع على الاسنا والمجاز نحو نهاره صايم قوله مربد الوجه الجوهري
تربد وجهه فلان اي تغير من الغضب ويريد ايضا نعت من المساءة سو الحال والانكسار من
الحزن قوله وهو الغني عن العالمين مقابل لقوله وبي الحاجة الى الاولاد وقوله والنزاهة عن
صفات المخلوقين في مقابل دوادس خشية الاملاق وقوله وهو الجواد الكريم في مقابل وانزاهم

على انفسهم بالنحو البالغ وكل ذلك نتيجة قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقوله
واذا بشر احدهم بالانثى الى قوله ساء ما يحكمون **قوله** فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها
هزلا بذنب بني ادم يعني ان الله تعالى يحبس القطر لشوم ذنوبهم انما خصصها بالذكر لانها
ابعد الطير نجعة فربما يذبح بالبصيره ويوجد في حوصلتها الحبة الخضراء وبين البصيره وبين
منابتها ايام نقلت بلى الجواب لما بعد النفي والقوم عنهم منتفيا ذنب دليل الحصر كانه بصير نفسه ولا
يتعدى الضرر الى غيره فاجاب بلى والله لا يتعدى الى غيره حتى ان الحبارى وظهران حتى عامه
يتعدى المقدر **قوله** او من دابة ظالمه عطف على قوله من دابة فقط فعلى الاول التنكير فيها للجنس
وعلى هذا للنوع **قوله** اذا قال الله هاتوا اي اي وان للحفظه هاتوا **قوله** ومن الاستحقاق برسلهم
اي برسل المشركين الذين كانوا ارسلوا لهم **قوله** مفرطون فرى مفتوح الراء نافع مفرطون بكسر
الراء والباقون بفتحها مخففا مخففا والمشدد وشاذ فالمفتوح بمعنى مقدمون بريد مخففا ومشددا
قوله او يحمل فهو وليهم اليوم عطف على قوله فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضيه بناء على
ان الكلام اما ان يقال في الاخره او في الدنيا اما الاول فعلى وجهين احدهما ان يراد باليوم يوم
الاخره استحضار الماجرى على الكفره في الدنيا من متولي امورهم الذي هو الشيطان بما
زين لهم سوء اعمالهم وسول لهم المعاصي والتعرض لان السامع حينئذ يستحضر يوم الدنيا وتلك
الحاله فيتعجب منها وثانيهما ان يراد باليوم حينئذ الزمان الممتد في الدنيا فالتعريف في اليوم للعهد
والمعنى بالولي القرين اي هو قرينهم في الدنيا وليس في هذا الوجه ذلك الاستحضار بل مجرد
الاخبار واما الثاني فعلى ان اخبار استحضار الحاضر بمنزلة الواقع الثابت فيستحضر لان
ماجرى عليهم في القيامه وهذا على عكس الاول والاولى حينئذ بمعنى الناصر وانبات
النصره على سبيل التهكم واليه اشار بقوله نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ومثله قوله
تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم والغرض استحضار صورة الظالمين عند
ربهم متفاولين بتلك المقاله **قوله** ويجوز ان يرجع الضمير لحتى في قوله وليهم وهو
عطف على قوله فهو وليهم اليوم حكايه الحال الماضيه لان الضمير على الاول يحتمل من والاه
هو الخلف لانهم متصلون بهم في الدين لقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض وقلت هذا هو الوجه وعليه للنظم الفائق لان في مصدر التشبيه بقوله تالله
بعد انكارهم الرساله وتعداد قبائحهم الاشعار بانها كالتسليه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وان الامم الخاليه الرسول السالفه لم تزل على هذه الوتيره فلك اسوه بتلك الانبيا وقومك
خلف تلك الامم فلا تهتم بذلك فان ربك ينتقم لك منهم بالقتل والدمار في الدنيا وبعذاب
النار في العقبى فاشتغل انت عليهم بتبليغ ما انزل عليك من الكتاب الفيصل بين الحق والباطل الهادي
الى الصراط المستقيم والرحمة للمومنين وبتقرير انواع الدلايل المنصوبة على الوحدانية وبالتنبيه على اقامة الشكر
على نعم الله المتظاهره وهذا التقرير يوافي التقرير في فاتحة هذه السورة الكريمة والله اعلم **قوله** وانما ينتصب
معقولا له قوله مفعولا له تمييز والفاعل ما في ما كان **قوله** واشيا من التحريم عطف على قوله البعث **قوله**
قولب الكاش وفي الحاشية الاكاس ضرب من السحاب تعزل مرتين **قوله** في كل عام نعم البيت وبعده هيهات
هيهات تطايرحونه اربابه سولي فلا تحمونه ولا تلاقون طعاما ونه تتركوه في كل عام ذكر الضمير
في تحوونه الراجع الى نعم لانها اسم مفرد بمعنى الجمع تخاطب لصوصا يقال لهم تحوونه كل عام نعما القوم الحرة

وانتم تتحونه في حيكم **قوله** نسقيكم بالفتح والضم بالضم كلهم الا نافعا وابن عامر وابا بكر قال الزجاج سقيته بمعنى وقال
سيبويه والخليل سقيته كقولك ناولته فشرب واسقيته جعلت له سقيا وكذلك قول لبيد يحتمي على المذهبين
سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبايل من هلال وهذا البيت وضعه النحويون على ان سقى واسقى بمعنى وهو
يحتمل التفسير الثاني وقيل لا يريد الشاعر بسقي قومه ان يروي عطاشهم بل يريد رزقهم الله سقيا لبلادهم يخصبون
منها وبعيد ان يسال لقومه ما يروي العطاش ولغيرهم ما يخصبون فسقى قومه واسقيته ولغيرهم ما يخصبون
ومعنى نسقيكم بالضم جعلناه في كثرته وادامته كالسقيا فهو كقوله اسقيته نهر الجوهري سقيته لسقته واسقيته
لماشيته وارضه والاسم السقي بالكسر والجمع الاسقيه **قوله** قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها الى اخره
وقيل الاطبا يزعمون على خلافه قال الامام المراد من الاية هو ان اللبن انما يتولد من بعض اجزا الدم والدم يتولد من الاجزا
اللطيفة التي في الفرث وهي من الاشيا الحاصلة في الكرش فاللبن يتولد من الاجزا التي كانت حاصلة فيما بين الفرث
اولا ثم مما كانت حاصلة فيما بين الدم صافيا نصفاه الله تعالى عن تلك الاجزا الكثيفة الغليظة فاذا تناول الحيوان
الغذا ووصل الى معدته او الى كرشه فاطبخ وحصل الهضم الاول فيه فما كان صافيا انجذب الى الكبد وما كان
كثيفا نزل الى الامعا والحاصل في الكبد ينهضم ثانيا ويصير دما ثم الدم يدخل في الاورده وهي العروق النابتة من الكبد
وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضروع عروق فينصب الدم منها الى الضرع وفيه لحم غددي وحوايض
فينقلب الدم فيه الى اللبن وذلك تقدير العزيز العليم قال القاضي بعد ما ذكر نحو من هذا ومن يدبر صنع الله
في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المتولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت
على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال الحكمة وتناهي رحمته وعلى هذا الاقرب ان يكون من بين فرث ودم حالا
من لبنا خالصا ولا يكون ظرفا لغوا **قوله** لان بين الفرث والدم مكان الاسقا روي مكان بالرفع وقيل بين اسم
لاطراف وانتصابه على الحكاية وليس ان بعامل هذا النصب وانما هو عامل نصب اخر مقدر والتقدير
لان محل الفرث والدم مكان الاسقا او ان المتوسط والمتخلل بين الفرث والدم مكان الاسقا وفيه نظر لانه حينئذ
ظرف لا اسم والظاهر ان التقدير بان وسط الفرث والدم مكان الاسقا كقوله من فرانقد تقطع بينكم بالرفع
قوله وتعلق تتخذون اي قوله ومن ثمرات النخيل وقلت البيان والكشف اولى لمقابلته قوله نسقيكم
مما في بطونه وهو بيان لقوله ولذلك جعل ومن ثمرات متعلقا بالمحذوف لا بهذا الظاهر لكونه غير صالح للبيان
قال ابو البقا وقيل التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا وعاد من لما قدم واخر وذكر الضمير لانه عاد على شي المحذوف
او على معنى الثمرات وهو الثمر او على النخل اي من ثمرات النخل او على الجنس او على البعض او على المذكور **قوله**
زيد في الدار فيها قال في الانبيا اورد سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك
وغير ذلك **قوله** يكفي كان من ارمى البشر فلله مالك منى غير سهم ومجر وغير كبدا شديدة الوتر حادت بكفي
كان من ارمى البشر كبد القوس مقبضها والضمير في حادث راجع الى كبدا اي صارت جريدة قوله بكفي كان
اي بكفي رجل كان من ارمى البشر **قوله** فالامر يرجع الضمير في منه السوال انكار شهادة القايعني اذا جعلت من ثمرات
من باب زيد في الدار فيها كان الضمير في منه لعين مدخول من الثمرات موثنه واجاب بانها في تاويل الضمير **قوله** الى
الاهل المحذوف في قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون اي ومن عصير
ثمرات النخل **قوله** وجاوا بانهم سكر البيت الضمير في جاوا للجيش سكر غضب وسفه اراد بصحوهم عليهم نحزهم
عن مقاومتنا سكر مبتدا وبهم خبر امقدم عليه وعليا متعلق بسكر والجملة حال فالحي بمعنى جلي اي انكشف
قيل استشهد به على ان السكر مصدر في الاصل **قوله** وفيه وجهان اي في الجمع بين السكر والرزق الحسن من عليهم
قبل النسخ بتمكينهم على ان يتخذوا منه السكر والرزق الحسن كسابر ما عدد عليهم من النعم لقوله لانهم كانوا ياكلون

بعضها وتتخذون من بعضها السكر ثم نسخ السكر **قوله** ان يجمع بين العتاب والمنة يعني خلقنا لكم ثمرات النخيل والاعناب بان تجعلوها ذريعة الي الطاعات فجعلتم بعضها منها مادة المعاصي ولهذا قيد احدي الذريعتين بقوله حسنا **قوله** وهو حلال عند ابي حنيفة رضي الله عنه الي حد السكر ويحتج بهذه الاية وعن محيي السنة واولي الاقاويل قول من قال انها منسوخة لانها نازلة قبل تحريم الخمر والي هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقلت في الاية نفسها دلالة علي قبح تناولها تعريضا وذلك من عطف قوله رزقا حسنا عليه وقد فسر بالخل والرب **قوله** الخمر حرام لعينها فيحرم قليلها وكثيرها **قوله** والسكر من كل شراب اي المسكر ايضا حرام من كل شراب فلا يحرم شربه الا اذا انتهى الي حد السكر فيحرم **قوله** تناولته الدعارة الاساس رجل داعر خبيث فاجر وفيه دعارة فهو علي حذف المضاف اي طعنه اصحاب الدعارة ففتح في المروة التشبه بهم **قوله** اي تنقلت اي جعلت اعراضهم نقلا **قوله** وقيل هو اي سكرا في البيت **قوله** اذا ابترك قيل ابترك فلان في عرض فلان اذا اعتمد في ذمه الاساس وابترك الفرس في عدوه اعتمد فيه واجتهد **قوله** يجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا عطف علي قوله ان يجمع العتاب والمنة يعني هذا العطف من بيان البيان والتفسير **قوله** والاقتناء بها اي حسن صنعها وعن بعضهم اي ان لم يقل بعلمها وادراكها لم يصح ان تنبهها دليل ظاهر علي علمها فاقام سبب الجواب مقامه او يقال ان شرطية ولذلك دخلت الفا في الجزا اي وان لم تصدقني علي ما ذكرت فبتنقيها ولطفها واصابتها دلايل بينة علي ان الله تعالي اودعها علما امامه سفهها في صنعتها فهي ما ترى في بنايها البيوت المسدسة من اضلاع متساوية لا تزيد بعضها علي بعض فانها لو كانت مربعة بقيت فرج ضايعة عند دخولها فيها ولو كانت مستديرة لبقيت الفرج بين البيوت ضايعة واما فطنتها كما عطى اولي العلم في ما ذكره الامام ان لها مقدما كالرئيس يكون اعظم جثة منها نافذ الحكم فيها وانها اذا نفرت عن اوكارها ذهبت باجمعها ثم اذا اردت عودها ضربوا لها الات الملاهي والموسيقى وبواسطة تلك الالحان ترد الي اوكارها **قوله** من كل الثمرات احاطة بالثمرات مبتدا وخبر اي هذا الطير مفيد للاحاطة العرفية كقوله تعالي واوتيت من كل شي **قوله** تحرسها النحل الجوهري الجرس الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت مناقيرها علي شي تاكله **قوله** من اجوافها ومنافذ ما كلها فيه اشارة الي الخلاف ان العسل هل يخرج من بطونها او من منافذ ماكلها كالافواه قال القاضي واحتج بالاية من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقي ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة علي الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها اكثر شي كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه وكذا عن الامام وقال يسمى كل تجويف داخل البدن بطنا الا تريهم يقولون بطون الدماغ والذي يدل علي انها تحاول بما تفعل الادخار ان صاحبها بعدما يشار منه تترك لغذايها بقية في بيوتها **قوله** اوارادتقوله ثم كلي ثم اقصدي عطف علي قوله كلي من كل ثمرة تشتهيها وهو علي اسلوب قوله واذا قرات القران فاستعذ وعلي الاول اي علي غير هذا الاسلوب الفاجواب شرط محذوف وعلي الثاني سلوك السبل علي الحقيقة قطعا وعلي الاول تحتمل المجاز ايضا وهو علي وجهين احدهما المراد استعمال الصنعة الغريبة في العمل ومنه سلوك العارف ومن ثم قال الطرق التي الهمك وثانيهما المراد استعمال الماكول في اجوافها ومسالكها التي يحيل فيها النور عسلا ومنه سلكت الخيط في الابرة واما الحقيقة فهو قوله فاسلكي الي بيوتك راجعة سبل ربك والفرق بين هذا الوجه وبين قوله ثم اقصدي ان السلوك علي هذا من مراعيها الي البيوت راجعة وعلي ذلك من بيوتها الي مراعيها قاصدة الانتصاف وكل الاكل الي جوفها ثم يجري عليها كالحجر في البيوت لان مصلحة الاكل حاصلة علي الاطلاق واما البيوت فلا تحصل مصلحتها في كل موضع

ولذلك

ولذلك دخلت ثم لتفاوت الامر في الحجر في البيوت والاطلاق في الاكل كما تقول راع الحلال فيما تاكله ثم كل ما شيت وقلت انما عدل من خطابها الي الغيبة في قوله تخرج من بطونها للتخلص الي امتنان الناس لان المقصود من خلق النحل والهامه انتفاعهم **قوله** وانث ولا جمع الجمود المبتدا مفرد لان الخطاب في قوله تعالي فاسلكي لجنس النحل بدليل قوله واوحى ربك الي النحل وقوله وتانيث علي المعني الجوهري النحل والنحلة الدبر يقع علي الذكر والانثي ونظيره قوله تعالي يا ايها الانسان انك كادح الي ربك كدحا فملاقيه فاما من الاية ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحدة واحدة منها وجمع الخبر كجمع الوصف في قوله تعالي شهبا بارصدا وقوله معاجيا عا والاول الوجه **قوله** ان رجلا جا اليه فقال ان اخي الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد مع تغيير فيه وليس في اخره كما انشط من عقال النهاية انشط اي حل يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها وانتشطتها اذا حللتها وكثيرا ما يجي كانما نشط من عقال وليس بصحيح لما ذكرنا **قوله** وكذب بطن اخيك النهاية الكذب ههنا مجاز حيث هو ضد الصدق والكذب يختص بالاقوال فجعل بطن اخيه حيث لم ينجع فيه العسل كاذبا لان الله تعالي قال فيه شفا للناس يريد انه من المقابلة والمشاكلة فلما قال صدق الله حسن ان يقول كذب بطن اخيك **قوله** وعن عبد الله بن مسعود العسل شفا الحديث رواه ابن ماجه عن عبد الله مرفوعا ورواه رزين ايضا **قوله** انه قال عند المهدي هو ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور ثالث خلفا بني العباس كان ابوه ابو جعفر المنصور خليفة وعمه ابو العباس السفاح خليفة واخوه موسى الهادي وابنه هارون الرشيد واخوته واولاده كلهم خلفا **قوله** ليصير الي حالة شبيهة بحال الطفولية يعني قوله لكيلا يعلم بعد علم شيا كناية عن النسيان لان الناسي يعلم الشي ثم ينساه فلا يعلمه بعدما علمه وهذه صفة الاطفال قال تعالي ومن نعمره ننكسه في الخلق والعلم بمعني الادراك والتعقل المعنى لا يترقى في ادراكه عقله الاول لان الشاب في الترقي والشيخ في التوقف والنقصان وعلي هذا اذا اجري العلم علي معناه كان في الوجه الاخير وانما خص الزيادة به لان العلم يزداد بالترداد قال الشيخ الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا **قوله** كما يحكي عن ابي ذر رضي الله عنه الحديث من رواية البخاري ومسلم قال المعرور بن سويد رايت ابا ذر وعليه حلة وعلي غلامه حلة مثلها فسالته عن ذلك فذكر انه ساب رجلا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية قلت علي ساعتي هذه من كبر السن فقال نعم هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفهم ما يغلبهم **قوله** فجعل ذلك اي عدم المساواة والرد لفضل ما رزقوه عليهم المعنى الله الذي فضل بعضكم علي بعض في الرزق فشكر ذلك ان تواسوا اخوانكم فما بالكم لا تواسون او لا تردون رزقكم عليهم فتستووا في الرزق فسر الاية بوجوه احدها بين فيه حكم حسن الملكة كما سبق وثانيها ان يكون تمثيلا والممثل به ما تعورف بين الناس من احوال السادات مع المماليك فذكره لتوبيخ المشركين وثالثها بين ان جميع النعم التي عدها من اول السورة واصلة من الله تعالي الي العبيد سواء كانوا احرارا او مماليك ليلا يمن احد علي احد فان قلت لا يجوز ان يكون تمثيلا لخلو الكلام عن القرينة الداعية الي التمثيل قلت يمكن ان يجعل القرينة كون الاية تخلصا الي نوع اخر من بيان قبايح الكفار وكفرانهم نعم الله المتواترة وهو قوله ويعبدون من دون الله الي قوله فلا تضربوا لله الامثال والتنبيه علي القرينة قوله افبنعمة الله يجحدون **قوله** وقرئ تجحدون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية ابو بكر والباقون بالياء **قوله** وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة الراغب الحافد المتحرك المتبرع بالخدمة اقارب كانوا او اجانب قال المفسرون هم الاسباط ونحوهم وذلك ان خدمتهم اصدق وفلان محفود اي مخدوم وسيف محتفد اي سريع القطع قال الاصمعي اصل الحفد مقاربة الخطو **قوله** حفد الولايد البيت الولايد الاما يقول ان الاماء يسرعن بينهن وازمة الجمال اسلمت باكفهن يريد انهن متنعمات مخدومات ذوات الاماء والاجمال **قوله** وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما عطف علي قوله وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة فعلي الاول الحفدة عام فيمن يسرع في الطاعة والخدمة من القرايب وعلي هذا في معنى الخدم نفسه وعلي الوجه الاخير

العطف من باب قوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض **قوله** الانموذج منها المعرب النموذج بالفتح والانموذج
بالضم تعريب نموده **قوله** افبالباطل يؤمنون وهو مما يعتقدون الى اخره انكار وتوبيخ على ما امنوا وعلى ما كفروا
وفي التركيب الاول تقديم فيفيد التخصيص وتكرير فيؤذن بالتاكيد والتحقيق لان الفا يستدعي فعلا يعطف
المذكور عليه اي اكفروا بالحق فامنوا بالباطل والى التخصيص الاشارة فليس لهم ايمان الا به والى التحقيق بقوله
كانه شيء معلوم مستيقن والتركيب الثاني ايضا كذلك فالتاكيد من بنا يكفرون على هم والى التخصيص الاشارة
بقوله ونعمة الله المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها لذي عقل وتمييز هم كافرون بها لانهم اذا كفروا نعمة
الله مع وجود ما يوجب الشكر من حلاوتها وظهورها وانها كالمحسوس المشاهد فكانهم انكروا انها نعمة الله
او انها من الله واليه الاشارة بقوله منكرون لها كما ينكر المحال والى التاكيد الاشارة بقوله هم يكفرون بها
ومنكرون لها وقوله نعمة الله مبتدا وقوله هم كافرون بها خبره وفيه ضرب من التاكيد **قوله** ونعمة الله
ما احل لهم قيل ما مصدرية اي احلال الله او موصولة اي احله الله والاولى الثاني لانه مقابل لقوله الباطل
ما يسول لهم الشيطان وهي موصولة لان من في قوله من تحريم البحيرة بيان لها **قوله** تاكيدا للا ملكا اي شيئا مفعول
مطلق ولذلك بينه بقوله من الملك بكسر الميم كما تقول ضربت نوعا من الضرب **قوله** بعد ما قيل لا يملك على
اللفظ اشارة الى خلاف ذكرناه عن ابن جني قال صاحب الانتصاف فيما سبق ان العود الى المعنى بعد الحمل على
اللفظ انكره بعضهم لما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف البلاغة وهو مردود لمجيئه في افصح الكلام
ما معنى قوله لا يستطيعون وجه السوال ان مفعول لا يستطيعون محذوف وهو الضمير الراجع الى الرزق
بدليل سياق الكلام عليه فيلزم عطف الشيء على نفسه واجاب ليس في لا يستطيعون اي لا نسلم اشتماله
على الراجع بل هو مطلق من باب فلان يعطي ويمنع فيكون فلا يستطيعون تذييلا للكلام السابق ثم قال ان
لا يقدر اي ولئن سلم اشتماله على الراجع فيكون من باب التاكيد نحو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
او من باب الترقي فان قوله تعالى لا يملك لهم رزقا دل على نفي ملكه ولا ينافي ذلك فيهم ويجوز ان يكون تتميما
قوله وجراكم عليه الجوهري الجراة الشجاعة ويقول جراتك على فلان حتى جرات عليه **قوله** ويجوز ان يراد
فلا تضربوا لله عطف على قوله فلا تضربوا لله الامثال تمثيل وعلى التمثيل الاول ثمة لا مثل ولا ضرب لان
الفاء في فلا تضربوا رتب النهي على قوله تعالى ويعبدون من دون الله الاية كان حالهم في مزاولة عبادة
الاصنام المستلزم للتشبيه حالها بحال المعبود الحق في استحقاق العبادة حال من حاول انتزاع امور متعددة
غير حقيقية بين المشبه والمشبه به وتفيه مقام تسبيه واليه الاشارة بقوله لان من يضرب الامثال
مشبه حالا بحال وقوله وانتم لا تعلمون تعليل للنهي كانه قيل لا تشركوا بالله شيئا وانتم قوم جهلة ولذلك صدر
منكم هذه الفعلة واليه اشار بقوله فذاك هو الذي جركم اليه وقوله ان الله يعلم اعتراض وارد على الوعيد
والتهديد وهو المراد من قوله ان الله يعلم كنه ما تعملون وهو معاقبكم عليه وعلى الثاني النهي وارد على مثل
ضربوه وتشبيه اسجلوه وقوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون برمته تعليل اي ضرب الامثال من العلوم الدقيقة
تستدعي لطف ادراك وخبرة لا سيما في ذات الله عز وجل فلا يقدر على الشروع فيه الا الله والراسخون في
العلم ومن ثم عقبه بقوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا واشار المصنف اليه بقوله ثم علمهم كيف يضرب واما
بيان اتصاله على الوجه الاول فانه تعالى لما نهاهم عن ضرب المثل الفعلي وهو الاشراك بالله المستلزم له
عقبه بما يكشف لذي البصيرة عن حالهم في تلك الفعلة وحال من نحا نحوهم فيها من قوله تعالى ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا الاية **قوله** واختلفوا في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له الانتصاف مالك
رحمه الله يرى انه يملك والاية تعضده اي مملوكا ليس ممن ملكه سيده فملك بل هو على اصل المملكة
عاجز فلو لم يتصور له ملك لكان قوله لا يقدر على شيء تكرارا وقوله احترازا من المكاتب يبعد من فصاحة

القران

القران اذ لو لم يملك من العبيد الا المكاتب لكان ارادته باللفظ ايجازا مع اخلال لا يليق بالبلاغة وانكر امام الحرمين حمل قوله
صلى الله عليه وسلم ايما امراة نكحت بغير اذن وليها على المكاتبة لبعد القصد اليها على شذوذها واما الماذون فمبني على ان
المراد بالقدرة المكنة من التصرف او الملك وبعد الاول عن مطابقة قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا وللقائل ان
يقول ان قوله لا يقدر على شيء صفة لازمة كالايضاح لغاية ضرب المثل اي انما ضرب المثل به لان حقيقته اللازمة له
المعروفة به انه لا يقدر على شيء ومنه ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وكل مدعو مع الله لا برهان به انما المراد
انه من لوازم دعاية مع الله الها ولنا ان نقول في دفعه الاصل في الصفة والحال التخصيص والتقييد وما ورد
خلاف ذلك فهو خلاف الاصل وقال الامام احتج الفقهاء بهذه الاية على ان العبد لا يملك شيئا فان قالوا هل الاية تدل
على ان عبدا من العبيد لا يقدر شيئا فلم قلتم ان كل عبد كذلك فنقول الذي يدل عليه وجهان الاول انه ثبت في اصول
الفقه ان الحكم المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم وكونه عبدا وصف مشعر
بالذل والمقهورية وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عقيبه فهذا يقتضي ان العلة لعدم القدرة على شيء هو كونه عبدا
وبهذا الطريق ثبت العموم والثاني انه تعالى قال بعده ومن رزقناه منا رزقا حسنا فوجب ان لا يحصل هذا الوصف
للعبد حتى يحصل الامتياز بين القسم الثاني والاول ولو ملك العبد لكان الله قد اتاه رزقا حسنا لان الملك الحلال
رزق حسن سواء كان قليلا او كثيرا وقلت لا شك ان قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
مقابل لقوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء والمقصود من ذكرهما الحجر والمنع والاطلاق والتوسعة لان التمثيل
في الاصنام والملك العلام فلا بد من تصور العجز التام فاذا اجريناه على ما قال لزم التصرف المحجور والحاصل ان
اثنان صفتان لمزيد التصوير والكشف عن حالة العجز لا للتمييز والفصل الا ترى كيف ترقي في التمثيل الثاني واردف
البكم والكل بعدم الانجاح في المهمات ليدل على كمال ذلك المعنى وكذا في جانب بده فانه ترقي من تصرفه كيف
شا الى كونه امرا بالعدل ومن كونه مرزوقا الى كونه مهديا الى صراط مستقيم **قوله** هل يستوي هو ومن هو
سليم الحواس يعني لا بد من المقابل بين العدل وما سبق ولا يامر بالعدل الا من يكون موصوفا بصفات الكمال وبخصوص
المذكورات للتقابل **قوله** اينما اوجه الق سعدا يضرب لمن يتلقى السراية سال وعن بعض اهله ان
اضبط كان سيد قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى اخرين فرآهم يصنعون بسادتهم مثل صنيع قومه
فقال اينما اوجه الق سعدا وسعد كان شريرا **قوله** نحو قوله يستعجلونك اي نحوه في استعجال الله تعالى ما
يستقرب المدة فيما هو بعيد عند الناس قوله تعالى يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي الف
سنة عندكم بعيد وعند الله مقدار يوم على عرفكم وعادتكم **قوله** واوحاه اي اسرعه الاساس استوحيته
استعجلته النهاية في الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوحه
اي اسرع اليه والها للسكت **قوله** ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة اشارة الى انه
كالتعليل لاتيان امر الساعة وسهولة تاتيها ولما كان البعث والحشر موقوفا على مسئلتي العلم والقدرة
عطف جملة امر الساعة على جملة غيب السموات والارض عطف جبريل على الملائكة ثم علله بقوله ان
الله على كل شيء قدير فكما عطف ذلك عقب قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم قوله ان الله على كل شيء قدير
واتى بالواو ايذانا بان مقدورات الله لا نهاية لها والمذكور بعض منها واليه اشار بقوله دل على قدرته
بما بعده **قوله** امهاتكم بضم الهمزة كلهم الا حمزة والكسائي **قوله** مهتي خندف والياس ابي قبلة لقصي بن
كلاب اني حرى الحرب رحى اللب معرم الصولة عالي اللب يقال فلان في لب رحى اي في حال واسعة
الاعرام لزوم القصد **قوله** وما ركب فيكم هذه الاشيا الا الات لازالة الجهل الخ مستفاد من فحوى الكلام
وانصبابه في قالب جوامع الكلم وهو انه تعالى ما خلق الخلق الا ليعبد ويعرف لقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فاخبر تعالى انه اخرجهم من ظلمات الرحم الى فضاء عالم التكليف وهم غير عالمين لما خلقوا

لما قال ضرعا لمن شيا من حق المنعم فخلق لهم السمع ليسمعوا ايات البينات وبصر ليبصروا الي الدلايل الدالة
علي وجوده وفوادا ليتفكروا في الاية وحكمته فيجعلوها وسيلة الي ما خلقوا له من الشكر والعبادة كما قال لعلكم
تشكرون وظهر ان هذه الات ما خلقت الا لاخذ العلم والعمل به فمن جعلها الات لغير ذلك فقد ابطل حكمة
الله في خلقها وانخرط في سلك اوليك كالانعام بل هم اضل قال القاضي لا يعلمون شيا جهالا مستصحبين جهل
الجمادية وجعل لكم ادات تعلون بها فتحسون بمشاعركم جزيات الاشيا فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات
ومباينات بينها بتكرير الاحساس حتي تحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر
فيها لكي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكرونه وفي هذا التقرير اشعار بان قوله لعلكم تشكرون تعليل للجعل
لا للاخراج فيفيد معني الحصر الذي قرره المصنف كانه قيل خلقكم وانتم كالجماد ثم جعل لكم ادوات لتتميزوا
عنه قوله جرت مجري جموع الكثرة والقلة اي هي مشتركة تستعمل تارة في القلة واخري في الكثرة لان الخطاب
في اخرجكم عام قوله ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله كقوله تعالي اولم يروا الي الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن قال القاضي ان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها خلق
الجو بحيث يمكن الطيران فيها قوله من بيوتكم التي تسكنونها الراغب اصل البيت ماوي الانسان بالليل ثم قد يقال
من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت والبيوت بالسكن اخص والابيات بالشعر وشبه به بيت الشعر وصار
البيت متعارفا في ال النبي صلي الله عليه وسلم قوله علي ان اليوم بمعني الوقت اي الزمان الممتد لان عادتهم ما الاقامة
او الظعن كقوله تعالي ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واليه الاشارة بقوله في اوقات السفر والحضر جميعا الانصاف
الوجه الاول اولي اذ ظهور المنة في خفتها في السفر اتم اما المقيم فلا عليه من ثقلها قوله وقرئ يوم ظعنكم بالسكون
ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قوله وقيل ما يتقي من الحر يتقي من البرد الانصاف الوجه الاول اولي لانه قدم المنة
بالظلال الواقية من الضحي بقوله مما خلق ظلالا وهم اذن وقاية الحر ليس كل ما يتقي الحر يتقي البرد كشفوف القمصان
بل لو لبس انسان لبوس الحر في البرد وعكس لعد من الثقلا قوله تسلمون اي تنظرون اي الاسلام ههنا بمعني
الاستسلام والانقياد وضع موضع سببه وهو ينظرون ويتفكرون المعني منحكم كذا وكذا من النعم الظاهرة والباطنة
ليتفكروا وينظروا ويعرفوا المنعم فينقادوا له يدل عليه قوله تعالي فان تولوا فانما عليك البلاغ لان من تولي
ابي الانقياد ثم ترقي الي بيان عنادهم وانهم يعرفون المنعم المولي ثم ينكرونها قوله فذكر سبب العذر ليدل علي المسبب
يعني كان من الظاهر ان يقال فان لم ينقادوا والله تعالي يعرفهم بتذكيرك اياهم ايات الله والاية فقد مهد عذرك لانك قد
اديت ما عليك من الغرض فوضع موضع المذكور قوله فانما عليك الا البلاغ وضع موضع المسبب موضع المسبب
في العدول الاشعار بالزام الحجة واستيهال العقاب وفي الظاهر تمهيد العذر قوله لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاستعتاب
طلب ازالة العتاب وعتاب الله عبارة عن سخطه وعدم رضاه اي لا يطالب منهم ازالة سخط الله عنهم قوله
ان يموتوا اي يسئلون الجوهري هو بنه ومنه اذا بتليتهم قوله وكذلك اذا راوا العذاب قيل يريد اذا راوا
العذاب ايضا منصوب بمحذوف ويقال ان وجه الشبه يقتضي ايضا تاخير المحذوف في التقدير اي يوم يبعث
وقعوا وكذلك اذا راوا العذاب وقعوا فيما وقعوا واليه اشار بقوله بغتهم وكذا وكذا وفي تركيبه اعني اذا راوا العذاب
يغتهم? وثقل عليهم فلا يخفف ابدان بانه قوله الذين ظلموا اظهر ووضع موضع المضمر للاشعار بان العذاب ان ما لم يخفف
عنهم لانهم ظلموا وان الفا في فلا يخفف فصيحة وليست بجواب اذا والجزا المقدر هو قوله بغتهم وثقل عليهم والشاهد علي
المقدر قوله بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها وقوله ولا هم ينظرون مثله في الاية المستشهد
قوله لما كانوا راضين يعني المراد بالشركا في قوله واذا راي الذين اشركوا شركاهم كل من عبد من دون الله من
الملايكة والمسيح وعزير والجن والشياطين كما سبق انفا اذ المقام يقتضي العموم لقوله تعالي ويوم نبعث من كل امة
شهيدا ومن هو مثل الملايكة فكذبوهم لما انهم كانوا غير راضين بعبادتهم وثانيهما التكذيب راجع الي تسميتهم

شركا

شركا وقولهم هولاء شركاونا وعلي الاول الي فعلهم وعبادتهم لهم وانما قلنا مثل الملايكة لاستشهاده بقوله كانوا يعبدون الجن
قوله جاز ان يكونوا كاذبين اي الشياطين قالوا للمشركين انكم لكاذبون فيما تقولون علينا فالشياطين كاذبون في هذا
التكذيب لانهم في الدنيا زينوا وسولوا ووسوسوا وما قصروا فيه واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون كما قال
اني كفرت بما اشركتموني من قبل وكاذب في هذا القول وهذا الاصح في حق الملايكة قوله حمتها الجوهري حمة العقرب سمها
وضرها واصلها حمو وحمي والها عوض قوله وقيل وما ينطق عن الهوي عطف علي قوله امر فيه باتباع الرسول
وطاعته يعني احيل البيان علي السنة بوجهين حيث امر فيه اي في قوله تعالي اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وحيث قيل في حقه وما ينطق عن الهوي قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مثله في جامع الاصول
رواه رزين القوري? عن ابن المسيب وفي رواية اخبار الشهاب اصحابي مثل النجوم اقتدي بشي منها اهتدي
وذكره الصغاني في قسم الحسان قوله العدل هو الواجب فيه ايما الي مذهبه فيكفي عن الواجب بالعدل لان
الواجب ملزوم العدل لان الله تعالي جعل ما فرض علي عباده واقعا تحت طاقتهم اي لا يكلفهم فوق طاقتهم
لئلا يكون جورا ومن ثم سموا انفسهم بالعدلية هذا التخصيص من غير دليل سيما المقام يقتضي العموم ولهذا قال
ابن مسعود اجمع اية في القران هذه الاية وقال القاضي لو لم يكن في القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان
كل شي وهدي ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه وقال
الامام انما يحسن تفسير اللفظ بمعني اذا حصل بينهما مناسبة والا كان فاسدا وبناء علي مجرد التحكم فان الله تعالي
امر بالعدل والاحسان فالعدل عبارة عن المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وذلك امر واجب في جميع ما
يصح فيه هذا المعني والواجبات اما في الاعتقاد واما في الاعمال او في الاخلاق فالعدل في الاعتقاد اما في التوحيد
فيجب ان يعتقد ان الاله موصوف بصفات الكمال فهذا وصف بين التعطيل والتشبيه واما في الافعال
فيجب ان يعتقد ان العبد يصدر عنه الفعل كسبا بواسطة داعية وقدرة يخلقهما الله تعالي لانه وسط
بين الجبر والقدر واما الاعمال فالعدل فيها ان ياتي بالطاعات علي الطريق السوي فان الله تعالي لا يكلف
الله نفسا الا وسعها روينا عن البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله تعالي لا يمل حتي تملوا عن داود عن سهل عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال لا تشددوا علي انفسكم فيشدد عليكم الحديث واما الاخلاق فالعدل في الجود والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفي الشجاعة اشدا علي الكفار رحما بينهم اذلة علي المومنين اعزة
علي الكافرين ثم الزيادة علي العدل قد يكون احسانا وقد يكون اساءة والاحسان اما ان يكون بحسب الكمية
والكيفية فالكمية كالتطوع بالنوافل والكيفية كالاستغراق في شهود مقامات العبودية والربوبية قال
صلي الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه الاية استيناف
كالبيان لكون الكتاب تبيانا لكل شي قوله فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت وفي رواية البخاري ومسلم
لا ازيد علي هذا ولا انقص قوله فعقد الفلاح اي قيده من قولهم عقدت الحبل والبيع قوله استقيموا
ولن تحصوا الحديث من رواية مالك واحمد بن حنبل وابن ماجة عن ثوبان قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ علي الوضوء الا مومن النهاية اي استقيموا
في كل شي حتي لا تميلوا ولن تطيقوا الاستقامة من قوله تعالي علم ان لن تحصوه اي تطيقوا عده وضبطه
قوله فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل هذا متصل بقوله ولذلك قال وهو تعليل لقوله
ولا بد من ان يقع تفريط فيجبره الندب اي ولاجل انه لا بد من ان يقع في الواجب التفريط عقد رسول الله
صلي الله عليه وسلم الفلاح بشرط الصدق ولم يجزم القول فيه والي ان التي للشك وقال ايضا
استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا وجي بان التي للتوكيد واذا كان الامر علي هذا فلا بد مما يجبر به هذا

حمة بفتح

التفريط وليس ذلك الا النوافل لما روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اول ما يحاسب به العبد صلوته فان كان اتمها كتبت له تامة فان لم يكن اتمها قال الله تعالى انظروا هل تجدون
لعبدي من تطوع فتكملوا بها فريضته ثم الزكاة كذلك ثم يوخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه ابو داود عن انس
بن حكيم قوله والمنكر ما ينكره العقول الانصاف هذا اعتزال والمنكر ما انكره الشرع الراغب المنكر كل فعل
تحكم العقول السليمة بقبحه او يتوقف في استقباحه فيحكم بقبحه الشريعة والى ذلك قصد بقوله تعالى ه
والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر حث على فعل الخير وذب عن الشر وذلك بعضه بالشرع الذي شرعه لنا وبعضه بالعقل
الذي ركبه فينا والنهي حينئذ اعم من حيث اللفظ والمعنى واما المعنى فكما في قوله ونهى النفس عن الهوى لانه لم يعن
ان يقول لنفسه لا تفعل بل اراد قمعها عن شهوتها ودفعها عما نزعت اليه وهمت به وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد
وتارة باللسان وتارة بالقلب واما اللفظ فكما تقول احببت كذا واصل النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق
بين ان يكون بالقول او بغيره قوله والبغي طلب التطاول بالظلم الانصاف البغي اصله الطلب ومنه ابتغاء مرضات
الله واطلاقه في العرف مخصوص بالظلم قوله وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعنين ذكر صاحب الكامل في التاريخ
كان بنو امية يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك
ذلك وكتب الى العمال في الافاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبد الله
بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه فبلغه عني شيء من ذلك فاتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلاة فقعدت
انتظر فراغه فلما فرغ التفت الي وقال علمت ان الله تعالى غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم
قلت لم اسمع بذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان
ابي اذا خطب ونال من علي تلجلج في كلامه فقلت يا ابه انك تمضي في خطبتك فاذا اتيت الى ذكر علي
عرفت منك تقصيرا قال او فطنت ذلك قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا
عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب
بتركه وقرا عوضه ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فحل هذا الفعل عند الناس محلا عظيما واكثروا مدحه
فمنه قول كثير وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم تكلمت بالحق المبين وانما تبين ايات الهدى
بالتكلم فصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت واضحى راضيا كل مسلم الا انما يكفي الفتى بعد زيغه
من الاود البادي ثقاف المقوم فقال عمر رحمه الله حين انشده هذا الشعر افلحنا اذن قوله وعاد من
عاداه ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قال روى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن
ارقم كل واحد منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وبعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعلي مولاه ورواه احمد بن حنبل عن البراء وحده قوله كانت
سبب اسلام عثمان بن مظعون روى الامام في تفسيره عن ابن عثمان بن مظعون الجمحي قال ما اسلمت اولا الا
حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثني اذ رايت
بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسالته فقال بينا انا احدثك اذا جبريل
نزل عن يميني فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخره قال عثمان فوقع الايمان واتيت ابا طالب
فاخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ان كان صادقا او كاذبا فانه ما يامركم الا بمكارم الاخلاق
وبخوه رايت بخط مولاي المرحوم بهاء الدين القاشي رحمه الله قوله عهد الله في البيعة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما اسند الى الله لان عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وهو مستشهد لفظا ومعنى لانه في اهل بيعة الرضوان وانما خصه ببيعة الرضوان

لان قوله او تكون امة هي اربى من امة في قريش يعني او فوا بما عاهدتم الله ولا تنقضوه مخافة الاعدا من قريش
وتوفر عددهم وعددهم وانما جعلكم مستضعفين واعداكم اقوى بالتمييز الثابت منكم والناكص على عقبيه
واليه اشار بقوله انما يبلوكم الله به وقوله واوفوا بعهد الله عطف من حيث المعنى على قوله ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية عطف الخاص على العام اهتماما بالوفا بالعهد والثبات عليه ولذلك عقبه بالتمثيلين
وجيء بقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه قوله بعد توكيدها
اي بعد توثيقها الراغب وكد العقد والعهد واكده بمعنى احكمه والسير الذي يشد به القربوس
يسمى التاكيد ولا يقال قال الخليل اكدت في عقد الايمان اجود ووكدت في القول اجود يقول اذا عقدت
فاكد واذا حلفت فوكد ووكد وكده اذا قصد قصده وتخلق بخلقه قوله انكاثا على غزلها الاساس
الحي عليه بالسوط اقبل عليه قوله انكاثا جمع نكث الاساس نكث الحبل ومن المجاز نكث العهد والبيعة
الراغب نكث الاكسية والغزل قريب من النقض واستعير لنقض العهد والنكث كالنقض والنكيثة
كالنقيضة وكل خصلة ينكث فيها القوم يقال لها نكيثة قال ابو البقاء انكاثا جمع نكث بمعنى المنكوث
اي المنقوض وانتصب على الحال من غزلها ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى نقضت
صيرت وفي الحاشية انكاثا انتصب على المصدر لان معنى نكثت نقضت وعلى ما في الكتاب هو
مفعول به لفعل محذوف لقوله فجعلته انكاثا وهذا اولى الوجوه وادخل في معنى التمثيل لان التركيب
من باب اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وكذلك قد انحت على غزلها وجاء بالفاء في فجعلته ليجمع بين
القصد والفعل والتشبيه التمثيلي كلما كان تفصيلا او في تصويرا كان احسن وكذلك
اوثر الجمع في انكاثا على الافراد لتنويع النكوث واقحم الوصف في قوله كالتي نقضت غزلها منزلة الموصوف
ليشعر بان التا في قوله جامعة لمعان موجب لحطاطتها منها حرفا عاجزة عجوزا الى غير ذلك وهذا
التمثيل بجملته توكيد لقوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وهذا استعارة مكنية
بان تكون الاستعارة في الايمان والنقض القرينة وتوكيدها الترشيح وتمثيله والتمثيلان اعني لا تنقضوا
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها واردان على الامر بوفاء العهد اعني واوفوا بالعهد على الطرد والعكس لان
منطوق الامر بالوفاء بالعهد موكد لمفهوم النهي عن النقض وبالعكس ليظهر ان الغرض من التشبيه
ان رجالا ناقضا للعهد وانه خارج من جملة الرجال الكملة والعقلاء المراجيح داخل في زمرة النساء بل في ادونهن حالا
وانقصهن عقلا قوله منارة الجوهري الصارة رأس المغزل قوله دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا الراغب الدخل كناية عن الفساد
والعداوة المستنبطة كالدعوة وعن الدعوة في النسب يقال دخل ويقال دخل فلان فهو مدخول كناية عن بله في عقله
وفساد في اصله ومنه قيل شجرة مدخولة قوله ولو كان هذا لمضطر الى الضلال والاهتداء لما ثبت لهم عمل يسألون المضطر
اسم فاعل وقلت اثبات العمل لهم على طريق الكسب لا يدفع السوال قال الامام اعلم انه تعالى لما كلف القوم بالوفاء بالعهد وتحريم
نقضه تبعه ببيان انه تعالى قادر على ان يجمعهم على هذا الوفاء بالعهد وعلى ساير ابواب الايمان ولكنه تعالى بحكم الالهية
يحكم من يشاء يضل من يشاء ويهدي من يشاء يريد ان قوله تعالى لو شاء الله الاية دخلت معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليهما اعني قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وقوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا
بينكم توكيدا لمعنى الابتلاء وانه بحكم الالهية يختبر القليل الضعيف القوي بالقوي الكثير ذي الشوكة كما اشار اليه بقوله
هي اربى عددا واوفر مالا الى اخره كانه بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء قوله وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
تختلفون مقابل لقوله ولتسألن عما كنتم تعملون قوله ان تنقضوا ايمانا بايعوا متعلق بقوله زين لهم الشيطان قوله لنجزين
بالنون والياء بالنون ابن كثير وعاصم قوله ليعم الموعد المؤمنين جميعا قال صاحب الفرايد لو لم يدخل الانثى لكانت داخلة
في الحكم بطريق التغليب الاترى الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا دخلت النساء في الخطاب بطريق التغليب ولما

كان المراد من العموم الاستيعاب لحصول التسوية بينهما في الحكم لا بطريق التغليب بين بقوله من ذكر او انثى وقال الامام
انه تعالى رغب المومنين في الصبر على ما التزموه من فعل الواجبات والمندوبات دون المنكوحات بقوله لنجزين الذين
صبروا ثم رغبهم في الايمان بكل ما كان من شرايع الاسلام بقوله من عمل صالحا فتبع ذلك بقوله من ذكر او انثى تقريرا للوعد
وازالة لوهم التخصيص كرما وفضلا **قوله** لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرات القران فاستعذ
بالله ايذانا بان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة قال القاضي وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة
لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وقلت ويمكن ان يقال ان قوله فاذا قرات القران فاستعذ متصل
بالفا بما سبق من قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي وهدى وبشرى للمسلمين وذلك انه تعالى لما من عليه صلوات
الله بانزال كتاب جامع لصفات الكتاب وانه تبيان لكل شي ونبه على كونه تبيانا لكل شي بالكلمة الجامعة وهي
قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وعطف عليه واوفوا بالعهد واكده ذلك التاكيد قال بعد ذلك فاذا قرات
اي اذا شرعت في قراة هذا الكتاب الشريف الجامع الذي نبهت على بعض ما اشتمل عليه ونازعك فيه الشيطان
بهمزه ونفخه ونفثه فاستعذ بالله والمقصود ارشاد الامة ويظهر بهذا فايدة وضع القران موضع المضمر لان القران
الجمع والضم وهو اقلنا الكتاب الشريف الجامع وينتظم معه قوله واذا بدلنا اية مكان اية فان ذلك عن من نفثنا
النزغ الذي يورده حزب الشيطان ويقول لو كان من عند الله لما تطرق اليه النسخ والتبديل والله اعلم **قوله**
كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا قال صاحب الفوايد المستشهد ليس من قبيل ما نحن فيه لان هناك ترك الظاهر
بدليل وههنا بغير دليل قلت دليله اجماع الفقهاء وسنده ما رواه ابو داود وابن ماجة عن جبير بن مطعم انه راي
النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد تكبير الصلاة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه **قوله** وتبديل
الاية مكان الاية هو النسخ يعني انه تعالى عبر عن النسخ بهذه العبارة قال الامام التبديل رفع الشي مع وضع غيره مكانه
وتبديل الاية رفعها باية اخرى مكانها وهو نسخها باية سواها وقلت فيكون التبديل متضمنا مع الوضع اي وضعنا
اية مكان اية تبديلا وقال القاضي واذا بدلنا اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة ونفثه وهمزه **قوله**
وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل من الناسخ والمنسوخ والتغليظ والتخفيف لمصالح العباد وهذا توبيخ للكفار على
قولهم انما انت مفتر اي اذا كان هو اعلم بما ينزل فما بالهم ينسبون محمدا الى الافترا لاجل التبديل والنسخ وقوله بل اكثرهم
لا يعلمون معناه لا يعلمون حقيقة القران وفايدة النسخ والتبديل كان الطبيب الحاذق يامر المريض بشربة ثم بعد ذلك
ينهاه عنها ويامر بضد تلك الشربة **قوله** ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القران وقد سبق الكلام عليه في سورة البقرة
قوله حلمهم بثبات القدم قوله اذا قالوا فيه وحتى داخلة على الجملة الشرطية وهي غاية لمقدر وهو تعليل لقوله
نزله في الحقيقة وقوله على ان الله حليم متعلق بقال الوا اي قالوا فيه ذلك بنا على معتقدهم ان الله حليم وقيل متعلق
بثبات القدم وفيه ضعف المعنى نزله روح القدس من ربك ملتبسا بالحق ليبلو المومنين بالنسخ فيجتهدوا ويعلموا
انه لمصالح العباد حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا حكم لهم بثبات القدم يمكن ان يقال ان من عرف ان الله تعالى انزل
كلامه المجيد على سيد الرسل بواسطة الروح المقدسة علم ان ذلك لا يكون الا نورا وهدى وان لم يقف على حقيقة المراد حتى
اذا قال هو الحق من ربنا وامن به ووكل علمه الى الله سوا كان من قسم المتشابه او تبديل اية مكان اية فحينيذ حكم له
بثبات القدم ورسوخ في العلم كقوله تعالى والراسخون في العلم كقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند
ربنا ويعضدها التاويل مجي قوله وهدى وبشرى للمسلمين عقيب هذا اي هدى وبشرى للذين ثبتوا دون الحلم
رايهم ويستسلمون لما ورد من جناب الاقدس لا كالزايغين الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا
تاويله ولا كالذين يطعنون في النسخ هذا موافق لما ذهب اليه القاضي في المنهاج في الناسخ والمنسوخ ان حكمها المصالح ربنع
فيتغير بتغيرها والا فلا كيف يشا **قوله** وفيه تعريض اي في اثبات التثبيت والهدى والبشارة للمومنين تعريض بحصول
اضدادها في المشركين والزايغين وذلك ان قوله قل نزله روح القدس الاية جواب عن قول المشركين انما انت مفتر وهو

قريب من باب الاسلوب الحكيم فانهم ارادوا بقولهم انما انت مفتر ان هذا ليس من كلام الله تعالى لان الله تعالى لا يسخر من احد
بامرهم اليوم بشي وينهاهم غدا عنه بل هو من تلقا نفسك فاجيبوا بان هذا من الله فريد في التصوير بان قيل نزله روح القدس
ثم زيد قوله بالحق ليعمد على الدفع عن الطعن بالطف الوجوه اي تنزيله ملتبس بالحق والحكمة ومصالح الخلق ثم النعي على
قبح افعالهم بان قيل ليثبت الذين امنوا الى اخره تعريضا بان اضداد هذه الخصال حاصلة فيهم وانهم متزلزلون
ضالون موعودون منذرون بالخزي والنكال واللعن في الدنيا والاخرة وان اعداهم على خلاف ذلك ليزيد في غيظهم
وحنقهم ما احسن هذا البيان لله دره **قوله** فقيل لاحدهما معنى قيل لاحد هذين العبدين انعلمه انت فقال بل هو يعلمني
وقيل هذا المجيب هو سلمان الفارسي وهو غير صحيح لان سلمان اتى النبي صلى الله عليه وسلم المدينة والاية مكية **قوله** نحوه
استعير لكل امالة عن استقامة الراغب الالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله
والثاني يوهن عراه ولا يبطله وقال والذين يلحدون في اسمايه والالحاد في اسمايه بان يوصف بما لا يصح وصفه به او بان
يتاول اوصافه بما لا يليق به **قوله** ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها قال الشهرستاني في كتاب الملل
والنحل وفرقة الباطنية اوردهم اصحاب التصانيف في كتب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها وبالجملة
هم قوم مخالفون اثنين وسبعين فرقة ثم ان الباطنية القديمة خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة صنفوا كتبهم على ذلك
المنهاج وسموا باطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسمعيلية لانا تميزنا عن
فرق الشيعة بهذا الاسم وبهذا الشخص وقال الاسمعيلية امتازت عن الموسوية والاثنا عشرية باثبات الامامة
لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه في بدء الامر **قوله** وقرى يلحدون قراها حمزة **قوله** مستانفة
جواب لقولهم فانه تعالى لما قال ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ومرجعه انه مفتر وانما جابه ليس من عند
الله اتجه لقايل ان يقول فماذا اجاب الله عن ذلك فقيل قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي **قوله** ومثله قوله
والله اعلم حيث يجعل رسالاته وجه التشبيه هو ان قولهم لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله كقولهم انما يعلمه بشر
في اثبات الشي على خلاف ما ينبغي ان يكون عليه ومرجعهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتر وان ما جابه ليس من عند
الله بل من قبل غيره الا ترى كيف عقبه بقوله انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله وخلاصة الردين تجهيل
القوم وعدم تمييزهم بين الحق الصراح والباطل المحق وان كلامهم من الخراف الذي يدري من غير فكر وروية الا ترى الى قوله
تعالى ان الذين لا يومنون بايات الله لا يهديهم الله كانه قيل ان النبوة ليست بالمال والحسب وانما هي فضل ربانية
يختص بها من يشا من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها فكيف يوتونها وانتم لستم عكانها بل تستحقون ان يقول
بكم كل هوان وخزي ونكال بقولكم انما يعلمه بشر لان المتعلم انما يستفيد من المعلم ما هو اعلم به واقدم منه وما اتى
صلوات الله عليه كلام عربي مبين اي بليغ فصيح بلغ غايته في البلاغة والفصاحة حيث عجز تم عن الاتيان بسورة
مثله فكيف يوخذ من عجمي الكن جاهل **قوله** لا يهديهم الله لا يلطف بهم وعند اهل السنة على الحقيقة **قوله** واوليك اشارة
الى قريش اعلم ان المشار اليه بقوله اوليك اما قوله الذين لا يومنون لانه المذكور او قريش لان سياق الكلام فيهم لانهم هم الذين قالوا
انما انت مفتر وقالوا انما يعلمه بشر فعلى الاول عام في قريش وغيرهم وحينيذ يكون التعريف في الكاذبون للجنس واليه الاشارة
بقوله هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب فيدخل في هذا العام قريش دخولا اوليا بعني المفتري مطلقا من لا يومن
بالله ولا باياته وهو الكامل فيه لان تكذيب ايات الله لا شي اعظم منه واما الثاني فعلى وجهين احدهما الكاذبون مطلق فلا
يقدر في اي شي كذبوا وهو ايضا على وجهين اما ان يكون قوله انما يفتري الكذب الذين لا يومنون عاما والكلام وارد على
الاستدراج المعنى اعلموا ان المفتري منا ومنكم الذي لا يومن بالله ولا باليوم الاخر ولا يعقابه فلا يبالي بالكذب وقد ظهر انكم
الموصوفون بذلك فيلزم انكم الكاذبون ودل على هذا الاستلزام الفا في قوله فهم الكاذبون واما ان يراد بالذين لا يومنون
قريش وكان من حق الظاهر لم يومنوا فعدل الى لا يومنون لافادة الاستمرار اي المفتري من استمر على الكفر ولم يتوقع
منه تجدد الايمان فيستمر على الكذب ويصير ذاته وعادته لان الرادع من الكذب المروة ومن لا ايمان له لا مروة

له واليه الاشارة بقوله اولئك الذين هو عادتهم الكذب لا يحجبهم عنه مروة ولا دين وثانيهما الكاذبون مقيد بحسب
اقتضا المقام وهو المراد من قوله انما يفتري الكذب رد لقول قريش انما انت مفتر وهم ما كفر وابعد الايمان قلت كلما كان
الرد ابلغ كان في الافحام ادخل وانما عدل من ظاهر قوله بل انتم مفترون الي قوله انما يفتري الكذب تعريضا بهم وبعثا علي
التفكر في ان الكاذب منه ومنهم من هو ثم انا ذهب الي ابدال من كفر بالله بعد ايمانه منه علي ان المراد من كان متمكنا
من الايمان ثم اعرض للعناد والتمرد كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بلغ الغاية القصيا في المطلوب
وايضا جعل ذلك سلما وتخلصا الي ما فعلوا باولئك السادة من المثلة والصد عن الدين فانها اشنع واقبح **قوله** شرح
بالكفر صدرا اي طاب به نفسا بين بهذا مال معناه واعرابه اما المعنى فلان الشرح هو الكشف يقول شرحت
الغامض اذا فسرته فان الغامض مما يضيق به الصدر ولا يطيب به النفس واما الاعراب فلان نفسا منصوب
علي التمييز كذا صدرا وفي اللباب اي شرح صدره فصرف الفعل الي المضاف اليه فانتصب علي التمييز فكانه
قال شرحه صدرا اي قبله علي اختيار الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه
شرح الصدر اي بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله الم نشرح لك صدرك وشرح المشكل من الكلام بسطه
واظهار معانيه **قوله** ويجوز ان يكون بدلا من المبتدا عطف على قوله من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بايات الله **قوله**
وقد جوزوا ان يكون من كفر بالله شرطا مبتدا وهو قول ابي علي الجبائي اي من كفر استحق الغضب والعقاب الا من اكره
قوله روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا الي اخره ذكر بن عبد البر في الاستيعاب عن ابي عمرو كان عمار وامه سمية ممن
عُذِّبَ في الله ثم اعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه واطمأن قلبه بالايمان فنزلت الاية وهذا مما اجتمع عليه اهل التفسير
وروى النسائي عن عمرو بن جريج عن رجل من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مُلئ عمار ايمانا
الي مُشاشه المُشاش بالضم جمع مشاشة وهي رؤس العظام اللينة **قوله** منهم عمار مبتدا وخبر وابواه مع ما بعده معطوف
علي عمار وقوله عذبوا جملة مستانفة فكانه قيل ما فعل بهم فقيل عذبوا ونظيره قوله تعالى من المؤمنين رجال
صدقوا الا ان صدقوا صفة لرجال هذا علي ان عمارا ممن عذب علي ما روي في الاستيعاب فقوله فاما سمية واما
عمار تفصيل لقوله عذبوا وقيل ان ابواه مبتدا والخبر عذبوا وان عمارا ما عذب علي ما عليه ظاهر كلام المصنف واعزارا
للاسلام لان المخالف اذا راي ان المسلم بذل ماله وروحه دون دونه ايقن ان مثل هذا الدين لا يكون الا حقا نصره
قوله تعالى وقالت طايفة من اهل الكتاب وعلم الا الامر قد تبين لهم يؤيده ما روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي سفيان
ان هرقل ساله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة
له قال قلت لا قال وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب الحديث **قوله** واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم جعل سبب
وعيد من شرح بالكفر صدره وهم الذين ارتدوا ابعد ما دخلوا في الاسلام شيئين احدهما استحباب الحياة الدنيا
علي الاخرة وفيها اشارة الي ما فضل ابو عمار علي عمار وثانيهما خذلان الله بكفرهم وانما علل الخذلان بالكفر لان قوله لا يهدي
القوم الكافرين من وضع المظهر موضع المضمر للعلية ثم اذن بانهم احقا بان يطبع علي قلوبهم وعلي سمعهم وابصارهم
لذلك الوصفين بقوله اولئك الذين طبع الله وتمم بقوله اولئك هم الغافلون واللام للجنس ليفيد ما قال اولئك
هم الكاملون في الغفلة اي تصور حقيقة الغافلين فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة ومن ثم قال الذين لا احد
اغفل منهم ثم لما اريد ان يبين التوالد بين الفريقين والبعد بين المرسين اعني الثابتين علي الاسلام والناكصين
عنه قيل ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية واليه الاشارة بقوله دلالة علي تباعد حال هولاء من
حال اولئك وقوبل تلك التوكيدات السابقة لمجرد اللام في قوله للذين هاجروا حيث اوقعه خبرا لان علي ما قال
ان لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم يدل علي المقابلة تفسير المولف قوله وان الله
لا يهدي القوم الكافرين بقوله واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم ووضع المظاهر موضع المضمر في المتقابلين لان قوله
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وضع موضع الراجع الي قوله من اكره وقلبه صدرا والتفريق وان الله لا يهدي وان

ربك للذين هاجروا والله اعلم بمراده من كلامه ونحن انما ساعدنا تفسيره لا يهدي بالخذلان وتعليله بالكفر ليقابل
قوله للذين هاجروا الي قوله لغفور رحيم لان الغفران مقابل الخذلان لانا نثبت للعبد ايضا قدرة تميز بين الفعل الاختياري
والقسري ليقوم حجة الله علي عباده وعلم من مفهوم كلامه ان قوله للذين هاجروا خبران والمقدر نحو ناصر وولي
للذين هاجروا والقرينة قوله خذلان الله بكفرهم لانه مقابل له كما سبق وقال ابو البقا خبران لغفور رحيم وان الثانية
واسمها تكرير للتوكيد ومثله في هذه السورة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الاية وقيل خبره محذوف
لان خبر الثانية اغنى عن ذلك **قوله** وقرئ فتنوا علي البنا للفاعل قراها ابن عامر **قوله** كالحضرمي واشباهه
بيان للفاعل في عذبوا فان الحضرمي كما سبق في الكشاف عذب عبده جبرا واكرهه علي الكفر ثم اسلم الحضرمي
قوله من بعدها من هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر بناء علي ان الثانية ليست بتكرير وعلي قول ابي البقا التقدير
ان ربك من بعد الفتنة والجهاد والصبر **قوله** يوم ياتي منصوب برحيم او باضمار اذكر والاول ادخل في تاليف
النظم ليقابل قوله لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون **قوله** فكانه قيل يوم ياتي كل انسان تجادل عن ذاته
قال صاحب الفرايد المغايرة شرط بين المضاف والمضاف اليه لامتناع النسبة بدون المنتسبين فلذلك
قالوا يمتنع اضافة الشيء الي نفسه الا ان المغايرة قبل الاضافة كافية وهي محققة هاهنا لان من مطلق النفس
لا يلزم نفسك تلزم النفس فلما اضيف ما لا يلزم ان تكون نفسك الي نفسك صحت الاضافة وان اتحدنا بعد الاضافة
فلهذا جاز عين الشيء ونفس الشيء وكل الشيء ونحوها ولما لم تكن المغايرة قبل الاضافة في الاسد والليث والحبس
والمنع يجز اسد الليث وحبس المنع وانما قلنا ان الاتحاد بعد الاضافة لا يخل بالاضافة لان الاتحاد يحصل بالاختصاص
والاختصاص يحصل بالاضافة فيكون الاتحاد اثر الاضافة فكيف يكون مانعا للاضافة قلت قول المصنف
فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها معناه ان اعتبار الماهية غير اعتبار الجملة فان الجملة يقع فيها اعتبار
الماهية مع اعتبار افرادها **قوله** اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا ضمن ضرب معنى جعل ليصح المعنى لان
معنى ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن والخاتم كانه جعل القرية الموصوفة بما يليها مفعولا اولا
ومثلا مفعولا ثانيا وقريب منه ذكر مكي في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية قال الاصح ما يعطي القياس
والنظر في مثل الحياة ابتدا وكما خبره وقال في موضع اخر واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما فدخل اضرب علي الابتدا
والخبر فعمل فيهما فهو تعدي اضرب الذي هو لتمثيل الامثال الي مفعولين بلا خلاف في هذا فوجب ان يجري
في غير هذا الموضع علي ذلك والفا في قوله فيجوز ان يراد قرية تفصيلية والفا في فضربها الله مثلا متعلق بقوله
ان يكون في قرى الاولين قرية **قوله** ايام طعم ونعم وفي رواية لمسلم انه صلوات الله عليه امر حذافة ان ينادي ايام
التشريق انها ايام اكل وشرب **قوله** الاذاقة واللباس استعارتان خلاصة السوال انه سال عن بيان استعارة
اذاقها واستعارة لباس الجوع وعن نسبة احديهما الي الاخرى فانه تعالى وقع احدى الاستعارتين مفعولا للاخرى
اما الاذاقة يريد ان الاذاقة بعد ما كانت مستعارة للادراك والاصابة صارت حقيقة في الاصابة بسبب
كثرة استعمالها وشيوعها فيها ثم انتهض لبيان الجواب عن الاستعارة الاولى علي سبيل الاستيناف بانه قال شبه
ما يدرك الانسان من اثر الضرر بما يحس من طعم المر والبشع ثم ادخل المشبه في جنس ما يدرك الطعم ثم اطلق علي ما يدرك
بالعقل اسم ما يحس بالفم هذا تقرير اصل الاستعارة وانها مسوقة بمثل هذا التشبيه لا بيان انها استعارة تبعية لان قوله
ما يدرك من اثر الضرر بفتح الرا مفعول وهو مثل الفعل في امتناع ايقاع الاستعارة فيه لامتناع وقوعه موصوفا ولو
اريد تقرير التبعية لقيل شبهت اصابة العذاب ولحوقه بهم باذاقة الي الطعم البشع المر ثم شرعت الاستعارة من
الاضافة الي اذاق فيكون استعارة تبعية لان قوله ما يدرك من اثر الضرر بفتح الرا مفعول وهو مثل الفعل في امتناع
ايقاع الاستعارة فيه لامتناع وقوعه موصوفا ولو اريد تقرير التبعية لقيل شبهت اصابة العذاب ولحوقه بهم
باذاقة الي الطعم البشع المر ثم شرعت الاستعارة من الاضافة الي اذاق فيكون استعارة مصرحة تبعية لان

تعيد لان المشبه المتروك أمر عقلي وانما اضطر الي هذا التاويل لان الاستعارة وقعت في لباس الجوع وقد فرع عليها
اذاقها وهو لايناسبها ترشيحا ولا تجريدا فيجعل بمعنى الاصابة ليكون تجريدا الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله
فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل واختير في التنزيل لفظ الذوق في العذاب لان ذلك وان كان في
التعارف للقليل فهو مصطلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله في العذاب نحو ليذوقوا العذاب وقد جا
في الرحمة نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ويعبر عن الاختبار يقال اذقته كذا فذاق ويقال فلان ذاق كذا وانا اكلته
اي خبرته اكثر مما خبر وقال الطعم تناول الغذاء ويسمي ما يتناول طعم وطعام ورجل طاعم حسن الحال وقوله تعالى
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاستعمال الذوق مع اللباس من اجل انه اريد به التجربة والاختبار اي بجعلها
بحيث تمارس الجوع وقيل ان ذلك على تقدير كلامين كانه قيل اذاقها الجوع والخوف والبسها لباسهما قوله واما
اللباس هذا هو الجواب عن بيان الاستعارة الثانية اي شبه ما يغشى الانسان ويتلبس به من اثر الجوع والخوف
باللباس الحقيقي والجامع كونهما مشتملين على الانسان وغاشيين له ثم اطلق اسم اللباس على ما يغشى الانسان
من اثرهما وجعل اضافته اليهما قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة فهي استعارة مصرحة اصلية تحقيقية لكون المشبه
المتروك عقليا قوله واما ايقاع هو الجواب عن نسبة احدى الاستعارتين الى الاخرى وتقريره ان نسبة الاستعارة
الاولى الى الثانية بعد ما جعلت حقيقة في الاصابة والادراك بسبب كثرة الاستعمال نسبة تفريع شيء على اصل
ولما كانت الاضافة التي هي بمعنى الاصابة صفة ملايمة لغشيان الجوع والخوف والمشبه باللباس جعلت تجريدا لها
وهذا هو المراد من قوله فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما فكانه قيل فاذاقهم اي اصابهم ما غشيهم قوله ولهم
في نحو هذا اي العرب في نحو تفريع اذاقها على لباس الجوع طريقان طريقة التجريد وهو ان يفرع على الاستعارة بعد
تمامها صفة ملايمة للمستعار له كما نحن بصدده وطريق الترشيح وهو ان يفرع عليها صفة ملايمة للمستعار منه
كما في المثال الاتي قوله غمر الردا اذا تبسم البيت غمر الردا اي كثير الردا اي كثير العطا يقال غلق الرهن اذا استحقه
المرتهن وذلك اذا لم يفتكه في الوقت المشروط قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا
اي ارتهنت قلبه فذهبت به بقولي اذا ضحك ضحكة ايقن السائل انه بذلك التبسم استغلق رقاب ماله ويعطي
بلا خلاف قوله ووصفه بالغمر الذي هو وصف للمعروف اي فرع على المستعار له لان الغمر مناسب للمعروف
لا على المستعار لان الغمر غير مناسب للردا وقلت وفيه عدول عن الظاهر لان الغمر ليس صفة حقيقية للنوال
والمعروف بل هو وصف للبحر المستعار اولا للمعروف يقال غمره الماء يغمره غمرا اي علاه والغمر الماء الكثير فهو هنا
تجريد للاستعارة بعد ان كان ترشيحا وهذا المثال المستشهد به يشبه استعماله الاية في ان التجريد ليس
تجريدا محضا قوله ينظروا اليه الي المستعار اي المستعار منه قوله ينازعني ردائي البيتين الاعتجار لف
العمامة من غير ادارة تحت الحنك الجوهري الاعتجار لف العمامة علي الرأس قال الراجز جاءت به معتجرا ببرده
يقول يجاذبني عبد عمرو ويريد ان ياخذه مني فقلت رويدك خل النصف الاعلى منه الذي هو في يميني وخذ انت
النصف الاخير منه فلف على راسك ومثله قول الاخر بغا سهمهم اسيافنا فتناسر فسمهم فغشينا غواشيها وفيهم صدورها
قوله ضافي الردا اي سابغه قوله وما اتت به من كونها اي ما هلكت الضمير في به للموصول يقال اتى عليهم الدهر
اي اهلكهم وافناهم واصله من اتيان العدو قوله وصل بذلك بالفا في قوله فكلوا صدهم عن افعال الجاهلية
ومذاهبهم الفاسدة بيان لربط الايات من لدن مفتتح السورة ولقد اسلفنا ان هذه السورة في بيان سوء افعال
قريش وتباعدهم في تذكارهم ما خوله الله لهم من انواع النعم وفي انذارهم بنعم الله وما حل بمن سبق من الامم الخالية
ولما عدد عليهم من النعم المتكاثرة من ذكر الانعام وفوايدها وثمرات النخيل ومنافع ما يصل اليهم من النحل وانذرهم
بانواع من النذر ثم نعى عليهم ما كانوا يفترون على الله من اتخاذ البنات وقال ويجعلون لله ما يكرهون وتصف
السنتهم الكذب ان لهم الحسنى واراد ان يذكر نوعا اخر منها فعلهم وهو تحليلهم باهوائهم ما حرمه الله من اكل الميتة

وثوب ضاف اي سابغ جوهري

والدم

والدم ولحم الخنزير وتحريمهم ما احل الله من البحاير والسوايب والوصايل والحام وقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم علي ازواجنا عقب ذلك ضرب المثل بقوله ضرب الله مثلا قرية الاية ليكون كالتخلص الي قوله فكلوا
فردف بقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ويدل عليه تكرير قوله تصف السنتكم
الكذب فظهر من هذا التقرير ان المامور به هو ما عدده الله تعالى من اول السورة من الماكول والمشروب اما الماكول
فمنها قوله والانعام خلقها لكم الى ومنها تاكلون ومنه قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن
كل الثمرات ومنها قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ومنها ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ومنها يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس والله اعلم قوله او ان صح زعمكم انكم تعبدون
الله يعني جاءت الشرطية موكدة للكلام فاما ان يحمل العبادة على الطاعة ليطابق الاوهو فكلوا او ان
يجري على حقيقتها لكن على الزعم الكاذب قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهو يحتمل ان يكون مفعولا به وان
يكون مفعولا مطلقا وقد مضى عن ابن الحاجب ان مثل هذا يبتني على ان القول يتعدى اولا يتعدى فعليه فلو ان
فان يتعدى فهو مفعول به والا فمفعول مطلق قوله ويجوز ان يتعلق اي هذا حلال وهذا انتصب على
ارادة القول فالفا في فيقول في الكتاب كالفا في قوله فتوبوا الي باريكم فاقتلوا انفسكم قوله ولك ان تنصب
الكذب بتصف عطف على قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا وما مصدرية واللام بمعنى لاجل وعلى الاول
موصولة واللام صلة لقوله لا تقولوا قوله جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه قال الامام والقاضي كان ماهية
الكذب وحقيقته وكلامهم يكشف عن حقيقة الكذب ويوضح ماهيته اراد ان قوله يصف بمعنى يوضح ويبين
لان الصفات بمنزلة الكاشف عن المحدود والتعريف في الكذب للجنس فكان السنتهم اذا اخذت في النطق
وصف ذلك الجنس وكشف عن حقيقته وعليه قول ابي العلى سرى برق المعرة بعد وهن فبات برامة
يصف محلا لا هذا واما ما عليه ظاهر كلام المصنف فهو ان اصل الكلام لا تقولوا هذا الحلال وهذا حرام لاجل قولكم
الكذب فالقول وصف بالكذب في قوله لاجل قوله تنطق به السنتكم ليوذن بان ذلك بقوة ويقول من غير تحقيق
كقوله ولكم قولكم بافواهكم واليه الاشارة بقوله لا لاجل حجة وبينة ثم زيد في المبالغة بان قيل تصف السنتكم الكذب
ليعلم ان قولهم لكثرة اتصافه بالكذب صار بمنزلة الواصف له فاذا انطقت السنتهم بالكذب فقد حلت الكذب
علينه ونحوه في المبالغة نهاره صايم وليله قايم فوصف اليوم الذي يصوم فيه هذا الشخص بصفته لكثرة صدور
هذا الفعل فيه وكذلك وجهها كان موصوفا بالجمال الفايق ثم صار حقيقة الجمال ومربعه بحيث هو الذي يصف
الجمال كقول القايل اضحت يمينك من جود مصورة لا بل يمينك منها صورة الجود فالاسلوب من الاسناد المجازي
او يقول ان وجهها يصف الجمال بلسان الحال على الاستعارة المكنية بان يقول ان ما بي من الشكل والغنج والدلال
والملاحة هو الجمال بعينه وقريب منه وبي ظبي انس كمل الله حسنه وقال لا يبصر الخلايق عوذي وعن بعضهم
يعني وجهه يذكر وينظم شيا فيه الجمال وهو الملاحة التي هي سبب قوله صفة لما المصدرية وهي حرف
والحروف لا توصف والمراد وصف ما مع من دخولها وهو وصف السنتكم ويعلم منه ان ما مع ما بعدها معرفة
لا يناسبه بان المصدرية وهي ما بعدها معرفة قال ابو البقا في قوله تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا الجمهور على فتح
اللام على ان الاسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا والا والاسم الا ان قالوا يشبه المضمر في انه لا يوصف
وهو اعرف وذهب هنا الي ان الكذب بدل من ما سوى جعلها مصدرية او بمعنى الذي وكذا عن ابن جني قوله
بدم كذب قال ابو ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب قوله او هو جمع الكذاب قال ابو البقا
ويقرا بضم الكاف والذال وفتح البا وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب وكتب وهو مصدر وهي معنى قراة من قرا بفتح
الكاف والبا وكسر الذال وهو منصوب بتصف وما مصدرية قوله ذكره ابن جني وعن بعضهم ابن جني بسكون التا
وليست بيا النسب وهو في الاصل كني معرب وبني بالسكون وكذا وجدت بخط مولاي بهاء الدين القاشي رحمه الله

قوله من التعليل الذي لا يتضمن معنى العاقبة والصيرورة قوله يعني في سورة الانعام اي قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية وانعقاد هذه بما قبلها كاتصالها بما سيجي بيان الربط ان شا الله وليس من الله بمستنكر
البيت بردي بيعني ان الله تعالى قادر على ان يجمع في واحد ما في الناس من معاني الفضل والكمال قوله بمعنى ماموم
اي مقصود يا مه الناس اي يقصدونه ليا خذوا منه الخير الجوهري الام بالفتح يقال امه وامه تامه اذا قصده قوله
او بمعنى موتم به الجوهري اممت القوم في الصلاة امامة وايتم به اي اقتدي به قوله كالرحلة والنخبة الجوهري
الرحلة بالضم الوجه الذي تريده يقال انتم رحلتي اي الذين ارتحل اليهم والانتخاب الاختيار والنخبة مثل النجبة
يقال جاني في نخب من اصحابه اي خيارهم قوله وروي الشعبي عن فروه ابن نوفل الحديث بتمامه فرواه
قريبا منه ابن عبد البر في الاستيعاب قوله قوله ولو كان سالما حيا لاستخلفته وفي الكامل لابن الاثير ان عمر
رضي الله عنه قيل له لو استخلفته قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالمي سمعت نبيك
يقول انه يقول ان سالما شديد الحب الله ولم يذكر منه حديث معاذ وهذا مول لما ذكر في الاستيعاب عن عمر
انه قال لو كان سالم حيا ما جعلته شوري وذلك بعد ان طعن وهذا عندي انه كان يصدر فيها عن رايه
يريد انه لم يكن ممن يستحق الخلافة لان الايمة من قريش وسالم كان مولي قوله ابي عبيدة امين هذه
الامة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة امين وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح قوله وهو ذلك المعنى اي قول عمر رضي الله عنه رحم الله معاذا امة قانت الله ليس بينه
وبين الله يوم القيامة الا المرسلون ذلكما المعنى الذي قاله ابن مسعود وهو الامة الذي يعلم الخير قوله القا
القايم بما امره الله الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع وفسر بكل واحد منهما في قوله وقوموا لله قانتين
وقوله تعالى وكل له قانتون قيل خاضعون وقيل طايعون وقيل ساكتون ولم يعن مبل اي الصلاة افضل فقال
طول القنوت اي الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سواه وقال ان ابراهيم كان امة حنيفا قوله الا ان وجبت
مواكلتكم شكر الله تعالى يعني انما يصح الشكر في المواكلة اذا كان فيها التكلف والمشقة ولا شك ان المواكلة مع
المجذوم مما ينفر منه الناس ويتنفر منه النفس قوله اجتباه اختصه قال الراغب جبيت الما في الحوض
جمعته والاجتبا الجمع على سبيل الاصطفا واجتبا العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل له منه انواع من النعم بلا
سعي من العبد وذلك للانبيا ومن يقاربهم من الصديقين والشهدا قال تعالى يجتبي اليه من يشا ويهدي
اليه من ينيب قوله بتنويه الله بذكره وهو من اضافة المصدر الى الفاعل باه بنوه اسما اذا ارتفع ونوهته
تنويها اذا رفعته ونوهت باسمه اذا رفعت بذكره قوله في ثم هذه ما فيها ما فيها ابهامه نحوها في قوله تقسيم
من اليوم ما تستسم وفيها تكرير للطرف نحو قولهم فيك زيد راغب فيك اي حصل من اتيان ثم التي تعطي معنى
التراخي في علو الرتبة مجاز التعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذان ان اشرف ما اوتي خليل الله اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته يعني لما امر حبيب الله باتباع ملة خليل الله حصلت لخليل الله منزلة عالية
لا يوازيها ما وصف به من ابتدا قوله ان ابراهيم كان امة قانتا الى ههنا قال صاحب الانتصاف كانه قال وههنا ما هو
اعلى من ذلك قدرا ورتبة وهو ان سيد البشر ماموربالوحي باتباعه وبنصيب النبي صلى الله عليه وسلم في
هذا التعظيم اوفر واكبر قوله وبال السبت اي وبال ترك تعظيم السبت قال محيي السنة قيل معناه انما جعل
السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه وخالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت الا على الذين اختلفوا
فيه قوله والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغير ما ذكر عطف على انعم
الله اي كفرت بانعم وبغير انعم الله وبابائه بيان غير ما ذكر بقوله وهو الانذار من سخط الله الى اخره لان مثال
هذا الانذار احال النعم ويمكن ان يقال انه عطف على قوله في ضرب القرية من حيث المعنى يريد المعنى في ذكر
هذه الاية نحو المعنى المذكور في قوله ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمينة الاية وهو الاعتبار واتيان النعمة

والامن والاطمينان وكفرانها ثم استيصالها في الدنيا ونحو غير ما ذكر الطاعة عن اعتا قهم فيجب ان يقدر فيها هذا
هذا المعنى لكون الايتين واردتين في الفريقين من المشركين واليهود بعد ما نعى عليهما تحريم ما احله الله وتحليل ما
حرمه الله وبعدما انذروا وكفروا انعم الله وادعوا انهم متبعون ملة ابراهيم وكذبوا بقوله ان ابراهيم عليه السلام كان
حنيفا وشاكرا وهو لا مشركون يعبدون من دون الله واليهود يكفرون نعمه ولم يكن متابعا له الا هذا النبي كما قال
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي قوله فما معنى الحكم بينهم يعني انما يحسن اطلاق الاختلاف والحكم
بين الفريقين اذا وقع التنازع بينهم ان كان بعضهم محللين وبعضهم محرمين واما اذا كانوا جميعا محللين تارة ومحرمين
اخرى فلا يقع التنازع والاختلاف فما معنى قوله تعالى ليحكم بينهم ووجه الجواب ان الاختلاف كما يقع بين المتنازعين
يقع ايضا بين فعلين وان لم يقع التنازع بين القوم قوله ووجه اخر وهو ان موسى عليه السلام امرهم الى اخره عند
الوجه رواه الامام عن ابن عباس وقال معنى اختلفوا على نبيهم حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت لان اختلافهم
في السبت كان اختلافهم على نبيهم الاخرون في ذلك اليوم وينصر هذا التاويل ما رواه البخاري ومسلم وابن ماجة
والنساي عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب
من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه
تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد ورواه الامام احمد عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا
غربت على يوم خير من يوم الجمعة هدانا الله له واضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع لليهود والنصارى يوم
السبت والنصارى يوم الاحد ان فيه لساعة لا يوافقها مومن يصلي يسال الله شيا الا اعطاه وقال الامام
انه تعالى امر محمدا صلوات الله عليه بمتابعة ابراهيم عليه السلام وهذه المتابعة انما تحصل اذا قلنا ان ابراهيم عليه
السلام قد اختار يوم الجمعة وعند هذا للسايل ان يسال فلم اختار اليهود السبت فاجيب ان ما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه قوله بمعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه فعلى هذا ضمن جعل معنى فرض واوجب باستعانة على
الوجه الاول قدر مضافا ليتعلق الجارية وهو قوله جعل وبال السبت على الذين اختلفوا فيه قوله ان ربك هو اعلم
بهم الى اخرهم وضع المضمر موضع قوله من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ثم فصله بنحو القريتين ليوذن
بان المدعو في قوله الى سبيل عام وكذلك المجادل في قوله وجادلهم كانه تعالى يسليه صلوات الله عليه على ذهاب
نفسه على عدم ايمان القوم اي ما عليك الا الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة على طريق اللين واما الهداية
والايمان فلا عليك واشار الى المصنف بنا على قضية النظم ظاهر انه صلوات الله عليه لما جد في الابلاغ وبالغ فيه
وفي مجادلتهم حرصا منه على ايمانهم وطمعا منه انه المسيطر على الكل والقادر على ايجاد الهداية فيهم امر الله
بالدعوة الى الله بالحكمة والمجادلة باللين والرفق وعلل الامران بقوله ان ربك هو اعلم وكرر العلم اي ما عليك الا الابلاغ
بالحكمة والمجادلة باللين فمن علم الله فيه خيرا كفاه ذلك البلاغ ومن علم انه لا يجيرونه لا يجديه تلك المبالغة قوله كانك
تضرب منه في حديد بارد قال الميداني هذا مثل تضرب لمن طمع في غير مطمع قال الشاعر فاذا تساعدت النفوس
على الهوى الحلق تضرب في حديد بارد من قوله منه تجريدية لانه جرد منه مثل حديد بارد وفي صريد كفي في قوله
تعالى واصلح لي في ذريتي قوله يسمي الفعل الاول اي فعاقبوا باسم الثاني وهو كما عوقبتم به وهو من باب المشاكلة
سماه المزاوجة لغة وانما المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزا كقول الشاعر اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى
اصاخ الى الواشي فلج به الهجر قوله ان صنيع بكم صنيع سوءا ونحوه فعاقبوه بمثله قال القاضي لما امره صلى الله عليه
وسلم بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من شايعه بالمخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة
لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفع العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلام والحكم عليهم بالكفر والضلال
قوله حنظلة بن الراهب وفي الاستيعاب حنظلة بن ابي عامر الراهب الانصاري ابو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية
قدم مع قريش يوم احد محاربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الفاسق مات بالروم كافرا واما

القريتين

تجريدية

حنظلة

ابن حنظلة فهو المعروف بغسيل الملائكة قتل يوم احد شهيدا قالت امراته ان حنظلة اصبح وغسلت احدى شقي راسه فلما سمع الهيعة خرج فكما قتل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الملائكة تغسله **قوله** فوضع الصابرون موضع الضمير ثنا من الله الراغب الصبر الامساك في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلانا خلفته خلفة لا خروج له فيها والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل او الشرع او كلاهما فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمايه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نايبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في امساك الكلام سمي كتمانا ويضاده المذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس يقال رجل مذل اي باد لما عنده من مال او سر **قوله** او وصفهم بالصفة عطف على قوله ثنا عليهم من الله يعني وضع الصابرين موضع ضمير المخاطبين مجاز الا انهم عند الخطاب ما كانوا صابرين فسماهم الله به اما المجرد المدح والثنا لان الصبر من اعظم اوصاف المتقين واما لاكتسابهم بلباس الصبر جعلوا صابرين ترغيبا على الصبر وعلى ان يراد بالصابرين حاصل الوجوه ان معنى التركيب ان الصبر عن العاقبة وترك المقابلة خير من استيفايها كقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفى واصلح فاجره على الله **قوله** فعزم عليه لما فعلت كذا يعني اقسمت اي وكد عليه امر الصبر بان امره وحده بالصبر بعد ما حثهم عليه بالتركيب القسمي لان اللام في لئن صبرتم موطية للقسم وفيه معنى الامر ثم بين باداة الحصر ان الصبر عليه سهل لكونه بتوفيق الله وتسديده **قوله** وما فعل بهم الكافرون اي من المثلة **قوله** ولا يضيق صدرك وهو من باب لا ارينك ههنا اي ولا تكن بحيث يضيق صدرك اذا اتاك منهم مكروه اي لا تباشر القلق والضجر وذلك مستفاد من نهي كسوته في ضيق والعدول من ولا يضيق صدرك **قوله** والضيق تخفيف الضيق قال ابو البقا ضيق بفتح الضاد فيه وجهان احدهما انه مصدر ضاق مثل سار سيرا والثاني هو مخفف من الضيق اي في امر ضيق مثل سار سيرا والثاني هو مخفف من الضيق اي في امر ضيق مثل سيد وميت تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** سبحان علم للتسبيح كعثمن الراغب السبح المر السريع في الما وفي الهوي يقال سبح سبحا وسباحة واستعير لمر النجوم في الفلك كل في فلك يسبحون ولجري الفرس والسابحات سبحا ولسرعة الذهاب في العمل وان لك في النهار سبحا طويلا والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع في عبادة الله وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الابعاد في الشر وقيل ابعده الله ثم جعل التسبيح عاما في العبادات قولا كان او فعلا او نية قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين وقال ونحن نسبح بحمدك وسبحان اصله مصدر وقد اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل الا مضافا لان الاضافة تبين من المعظم فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون في اخره مثل عثمان وقال ابن الحاجب والدليل على ان سبحان علم للتسبيح قول الشاعر قد قلت لما جاني فخره سبحان من علقمة الفاخر ولا انه علم لوجب صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما يمنع مع العلمية ولا يستعمل علما الا شاذا واكثر استعماله مضافا فليس بعلم لان الاعلام لا تضاف والتسبيح مصدر سبح اي قال سبحان الله ومدلول سبحان تنزيه لا لفظ لكن ورد التسبيح بمعنى التنزيه **قوله** ودل على التنزيه البليغ وذلك في جعل هذا المصدر في اصل التركيب للتوكيد وهو اسبح تسبيحا ثم اسبح سبحان ثم في حذف العامل واقامته مقام الدالة على ان المطلوب بالذات المصدر والفعل تابع فيفيد الاخبار بسرعة وجود التنزيه واما قوله التنزيه البليغ من جميع القبايح التي يضيفها اليه اعدا الله فما باله مقام الاسرا ابا العيوف الورد وهو مرتب بل معناه التعجب كما قال في النور الاصل في ذلك ان يسبح الله في روية العجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه **قوله** اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسرا وانه اسري به في بعض الليل قال صاحب الفرايد قوله اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل المدة مسلم واما قوله في بعض الليل فغير مسلم لان ليلا يحتمل الكل فلا يلزم البعض فالبعضية بحسب العدد لا بحسب الجزو ولانه لو لم يذكر ليلا بعد

الاسرا لم يعلم مقدار الا انه امكن انه اسري به ليالي كقوله تعالى سيروا فيها ليالي ومن قال ان ذكره للتاكيد ليس بشي لانه لا بد من ذكره وقراة عبد الله وحذيفة لو كانت بدون لام التعريف اعني بعض ليل لكانت شاهدة لذلك لان بعض الليل يمكن ان يكون المراد به بعض الليالي فيكون الذي اسري به ليلا من الليالي واجيب ان الاسم الحامل لمعنى التنكير محتمل لان يكون للافراد شخصا او نوعا ويحتمل ان يكون للتعظيم والتهويل او التكثير او التقليل فهو اذن كاللفظ المشترك وانما يتبين معناه بقيام قرينة مبينة فقوله ليلا يحتمل احد هذه المعاني وانما يتعين بمقيد ولا خلاف ان الاسرا لم يكن اكثر من ليلة فجي بليل وقلل ليدل على انها كانت في بعض من تلك الليلة المعلومة على ان تصدير السورة بالكلمة الدالة على التعجب البليغ مناد بحدوث امر خارق للعادة واية عظيمة لا تقدر عليها الا الله عز وجل وهي كما قال اسري به في بعض الليل يمكن ان يكون المراد به الليل بعض بعيد جدا ولا يخفى على احد ان قوله ومن الليل فتهجد به ليس المراد ما قاله وقال في الانتصاف وقد جري ذكر الليل في موضع لا يليق به الجواب الذي ذكره الزمخشري وهو قوله فاسر باهلك بقطع من الليل والظاهر ان ذكر الليل لتصوير السري بصورته او لان السري دل على امرين السير وكونه ليلا فافرد احدهما بالذكر تقوية له في ذهن المخاطب مثله قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين فان الاسم الحامل للتثنية دال عليها وعلى الجنسية فاكد التثنية لانها مقصودة بالابطال كما مر واجيب ان بين المقامين بون بعيد لانهما وقع النزاع في ان عروجه صلوات الله عليه كان ليلا ونهارا كما وقع في اتخاذ الاله والعدد في تلك الاية وانما هو بيان ان ذا امر غريب خارق للعادات واما قوله بقطع من الليل فهو له لا عليه لانه اتى بهما ونكر ليضمن المعنى المقصود في الايراد من التبعيض وجي بقوله من الليل هنا ليبين ان البعض ما هو فهو امنصوص فيه البعضية وذلك والحاصل ان اعادة الشي لا ناطة امر زايد اسلوب من الاساليب والقول والعلم عند الله ويمكن ان يراد بالتنكير التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه الا ترى كيف افتتح السورة بالكلمة المنبية عنه ثم وصف المسري به بالعبودية ثم اردف تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيم الزمان ثم فخم الايات باضافتها الى صيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع انواع الايات وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم شان من اسري بمن حقق له مقام العبودية وصح استيهاله للعناية السرمدية ليلا اي ليل ليل له شان جليل ليل دنا الحبيب من المحبوب وفاز في مقام الشهود بالمطلوب فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفواد ما راى تحقيقه ينطبق عليه التعليل بقوله انه هو السميع البصير اي السميع باحوال ذلك العبد والبصير لافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوايب الهوى مقرونة بالصدق والصفا مستاهلة للقربة والزلفى ولا يبعد ان يرجع الضمير الى العبد كما نقل ابو البقا عن بعضهم قال انه السميع لكلامنا والبصير لذاتنا واما توسيط ضمير الفصل فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولهذا عقب بقوله واتينا موسى الكتاب لانه جاء منطرد الحديث الاسرا وسماع الكلام ومنح القربة والزلفى والجامع ان موسى عليه السلام انما اعطي التورية عند مسيره الى الطور وهو بمنزلة معراجه عليه السلام لانه هنالك شرف بالكلام ومنح التكليم وطلب الروية وسيجي في سورة النجم ان شا الله الكلام في اثبات الروية لسيدنا صلوات الله عليه واقوال الصحابة والعلما فيه مستوفى ولعل السر في مجي الضمير مجملا محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلوات الله عليه انما راى رب العزة به وسمع كلامه به روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما راى رب العزة به وسمع كلامه به روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال تعالى الله من عادى لي وليا فقد اذنته بحرب وما يتقرب الى عبدي بشي احب الي من اداما افترضت ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته وان استعاذني اعذته الحديث وفي حقايق السلمي قال بن عطا طهر مكان القربة وموقف الدنو عن ان يكون فيه تاثير لمخلوق بحال فسار بنفسه وسري بروحه وسير بسره فلا السر علم ما فيه

الروح ولا الروح علم ما شاهد السر ولا النفس عندها شي من خبرهما وما هما فيه وكل واقف مع حده مشاهد للحق
منتلقا عنه بلا واسطة ولا ابقا شريه بل حق يحقق بعبيده تحققه واقامة حيث لا مقام واوحى اليه ما اوحى جل
ربنا وتعالى وقال قال رجل لجعفر بن محمد صف لي المعراج قال كيف اصف لك مقاما لم يسع فيه جبريل مع عظم
محله وقال النصرابادي اسقط العلل والاعتراضات بقوله اسرى ولم يقل سرى لان القدرة تحتمل كل شي وقال بعضهم
قيل لنريه من اياتنا فغمض عينه من الايات شغلا منه بالحق ولم يلتفت الى شي من الايات والكرامات فقيل له انك لعلى
خلق عظيم حيث لم يشغلك ما لقاعنا انتهى ما في الحقايق قوله فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر لما روينا عن
البخاري ومسلم والترمذي والنساي عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن ليلة اسرى
به قال بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النايم واليقظان اذ اتاني ات وفي رواية اخرى
للبخاري ومسلم عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة قوله
قال وان كذبوني اي انا اخبرهم وان كذبوني قوله هل تحدثهم اي قال هل تجاوا واسمعوا الحديث فحدثهم فقالوا
فصيحة قوله تعجبا وانكارا اشار لقوله مصفق وواضع من غير ترتيب وتقريره فلما سمعوا هذا الكلام افترقوا فرقتين
من غير ريب فبعضهم مصفق منكر وبعضهم واضع يده على راسه متعجبا قوله من سافر الى ما ثم ثم عبارة
عن المسجد الاقصى وما كنا عن المواضع التي حول المسجد الاقصى قوله فاستنعتوا المسجد روينا في صحيح البخاري
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كذبني قريش حين اسرى الى بيت المقدس قمت في الحجر
فجلى الله تعالى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر فيه قوله جمل اورق قال الاصمعي الاورق
من الابل الذي في كونه بياض الى سواد قوله وكان العروج من بيت المقدس روى البخاري ومسلم قال فاوتيت
بالبراق الى قوله فركبته حتى اتيت بيت المقدس الى قوله ثم عرج بنا الى السما الحديث قوله واكثر الاقاويل خلاف
ذلك قال الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم قد لخص القاضي عياض رحمه الله في الاسرا جملا حسنة نفيسة فقال
اختلف الناس في الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان جميع ذلك في المنام والحق الذي عليه اكثر الناس
معظم السلف وعامة المتاخرين من الفقها والمحدثين المتكلمين انه صلى الله عليه وسلم اسرى بجسده والاثار تدل
عليه لمن طالعها ولا يعدل عن ظواهرها الا بدليل ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج الى تاويل وقال محيي السنة في المعالم
والاكثرون على انه صلوات الله عليه اسرى بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك وقلت وروينا
عن البخاري والترمذي عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رويا عين اريها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به الى بيت المقدس وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس قال شي اريه
النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة راه بعينه حين ذهب الى البيت ولانه قد انكرته قريش وارتدت جماعة ممن كانوا
اسلموا حين سمعوه وانما ينكر اذا كانت في اليقظة فان الرويا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرتان
مرة بالنوم واخرى باليقظة قال محيي السنة رويا اراه الله قبل الوحي بدليل قول من قال فاستيقظ وهو في المسجد
الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا للرويا كما انه راى فتح مكة سنة ست من الهجرة
كان تحقيقه سنة ثمان قوله هي من طرق البلاغة وذلك ان قوله سبحان الذي اسرى بعبده يدل على مسيره من
عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة انسب وقوله الذي باركنا حوله دل على انزال البركات وتعظيم شان
المنزل فهو بالحكاية على التعظيم اجرى وقوله لنريه بالياء اعادة الى مقام السر والغيبوبة من هذا العالم فالغيبة بها
اليق وقوله من اياتنا عود الى التعظيم على ما سبق وقوله انه السميع البصير بشارة الى مقام اختصاصه بالمنح الزلفى
وغيبة شهوده عن غير في اسمع وبي يبصر فالعود الى الغيبة اولى قوله الا تتخذوا قراها بالياء ابو عامر والباقون بالتا
الفوقانية قال ابو البقا قرئ بالتا التحتانية فهو جعلنا هدى لبني لا يتخذوا واتينا موسى الكتاب لئلا يتخذوا وفرع
في هذا من الغيبة الى الخطاب قوله اي ولا تجعلوهم اربابا مريدا في اختصاص هذا الوصف وهو كونهم ذرية المحمولين

مع نوح وترتيب حكم النهي عن الاشراك عليه اشعار بانهم لا يصلحون لئن يكونوا اربابا لانهم عاجزون محصورون في الواح
الواح ودسر فكيف يصح ان يتخذوا وكلا من دون الله قوله ولا تشركوا الى عطف تفسير لقوله لا تتخذوا من دوني وكيلا
قوله لان نوحا كان عبدا شكورا اي انه كان موحدا لان الشاكر من يقوم بمحامده وشرايعه في خدمة المنعم قال
افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا فاذا توهم ادنى شركة فيه لمن يكن شاكرا حقيقة لا سيما والشكور
من ابنية المبالغة قوله ما جعلوه اسوتكم الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة وهي الحالة التي يكون الانسان
عليها في اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وضارا ولهذا قال تعالى اسوة حسنة فوصفها بالحسنة قوله
وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو يتخذوا قال ابو البقا هذا على القراة بالياء لانهم غيب قال صاحب التحبير
انما لم يجز ابدال المظهر من المضمر المتكلم والمخاطب لان ضمير المتكلم والمخاطب لا يكون لغير الواحد بخلاف ضمير الغيبة
والابدال للتبيين فيختص بموضع فيه احتمال فكذا جاز مررت به زيد ولم يجز مربي المسكين ولا عليك الكريم فان
قلت فما تقول في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله فقد ابدل فيه الغايب
من المخاطب قلت لان الخطاب ليس لقوم باعيانهم فنزلوا منزلة الغيب لان معنى لقد كان للناس فيهم اسوة حسنة
لمن كان يرجو الله وذكر الزكي ان الكوفيين والاخفش اجازوا ابدال المظهر من المضمر الحاضر مطلقا تمسكا بقوله تعالى
ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فان الذين بدل منكم قال وانما ساغ لان الذين
بدل من البعض واما غير بدل الكل فيجوز لفقدان المانع وهو ان يكون المقصود بالنسبة اقل دلالة فان بدل
البعض والاشتمال ليس مدلولهما مدلول الاول فيجوز اشتريتك نصفك واعجبني علمك ومنه قول الشاعر
ذريني ان امرك لن يطاعا ٭ وما الفيتني حلمي مضاعا ٭ وههنا ان ذرية منصوب على الاختصاص والمدح يعني
انما خصصناكم بهذا الخطاب لانكم اولاد اباء مكرمين كقوله تعالى وكان ابوهما صالحا قال القاضي فيه ايماء بان انجاه
ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتدا به وقلت اعم اختصاصا الحمل بالذكر وادمج هذا المعنى
فيه قوله على سبيل الاستطراد تعلق هذا الايات تعليلا قوله وحيا مقضيا اي مقطوعا الراغب القضا فصل الامر
قولا كان او فعلا وكل منهما على وجهين الهي وبشري فمن القول الالهي وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب فهذا
قضا بالاعلام والفصل في الحكم اي اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما ومن الفعل فقضاهن سبع سموات في يومين
لانه اشارة الى ايجاده الابداع والفراغ منه قوله وقرئ لتفسدن على البنا للمفعول وليفسدن بفتح التا من
فسد قال ابو البقا المعنى على الاول يفسدكم غيركم وعلى الثاني ليفسدن اموركم قوله واكثر ما يقال عباد الله
قال ابن جني اكثر اللغة ان يستعمل العبيد للناس والعباد لله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يا عبادي
فاتقون وهو كثير وقال وما ربك بظلام للعبيد قوله سنحاريب نصب عطف بيان لعبادا ويروى بالرفع
اي هم سنحاريب وجنوده قوله معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا يعني معنى تسليط الكفرة على ذلك اي
قتل العلما واحراق التورية وتخريب المسجد والسبي الانتصاف السوال يتوجه على القدرية واما السني
فيقول لا يسأل عما يفعل قوله على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة عليهم يعني ان البعث مجاز على ان الحقيقة
جايزة ايضا لان الله تعالى اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه لانهم ظلموا بقتل زكريا ويحيى وقصد قتل
عيسى عليه السلام فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وكقول الداعي وخالف
بين كلمتهم يعني مثل هذا الاسناد جايز بل مندوب اليه يقولون في الدعا على الكفرة اللهم زلزل اقدامهم ونكس
اعلامهم وخالف بين كلمتهم وهو كقوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى دعوتهم الى الكفر والقاهم
عليه قوله واسند الجوس الى اخره مراده ان الله تعالى اسند الى نفسه ما يصح ان يسند اليه من بعث الكفرة
عليهم لاجل جنايتهم واسند ما لا يصح ان يسند اليه الى الكفرة من تخريب المسجد واحراق التورية ويقال له
لولا بعثه وتمكينه اياهم كيف قدروا على ذلك فهو كاعاسيف با ثر ظالما يقطع الطريق ويسبي الحرم فوقع فيها

ومنه قوله وقرا ابو طلحة وحاسوا قال ابن جني قال ابو زيد وغيره قلت انما هو فحاسوا بالحاء قال فجاسوا واحد
وهذا يدل على ان بعض القراء يتخير بلا رواية ولذلك نظاير قوله وقري فجوسوا في الموضح فجوسوا بالجيم المعجمة
مشددة الواو الراغب فجاسوا خلال الديار اي توسطوها وترددوا وابينها وتقارب ذلك باستقصا والخلل
فرجة بين الشيين وجمعه خلال نحو خلل الديار والسحاب والرماد قال الله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله
وعن بعضهم خلل اما مفرد وجمعه خلال كجبل وجبال واما بمعنى الخلال والخلال حينيذ مفرد قوله واستنقذا بني
اسرايل اسرايهم قال القاضي وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث ملك كشتاسف
بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت
نصر والله اعلم بحقيقة ذلك قوله لما له ذكره اولا يعني جواب اذا قوله بعثنا عليكم بدليل قوله فاذا جاء وعد اوليهما
بعثنا عليكم فعلى هذا قوله وليدخلوا عطف على ليسوءوا والاثنا فيهما فان قلت لا ارتياب ان قوله تعالى
فاذا جاء وعد الاخرة عطف على قوله فاذا جاء وعد اوليهما وهما تفصيل لقوله لتفسدن في الارض مرتين
وكان من حق الظاهر ان يترك القرينة الثانية عن الفا الى الواو فما وجهه قلت والله اعلم ان مدخول الفا
وان كان قسيما لقوله فاذا جاء وعد اوليهما لكن تخلل بين المعطوفين قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها فجره الى نفسه كانه قيل وان اساتم فلها وقد حصل منكم الاساة والافساد ومرة اخرى
وهما السبب في مجي الوعد ليسوءوا وجوهكم الا ترى كيف وصل قوله وان عدتم عدنا بما يدل به هذا الوعد
الاخرة وهو قوله عسى ربكم ان يرحمكم اي ان تبتم قوله وقرئ ليسوء ابو بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب
الهمزة على التوحيد فالكسائي بالنون ونصب الهمزة على التوحيد فالكسائي بالنون ونصب الهمزة على
الجمع والباقون بالياء وهمزة مضمومة مقبين واو بن على الجمع قال ابو البقا التقدير على الجمع ليسوء العباد او
النفير وبغير اليسو نفير واو اي ليسوء البعث او المبعوث او النفير والله تعالى قوله لنسوءن بالنون الخفيفة
قال ابن جني قرا ابي بن كعب لنسوا بالتنوين لنسوا بالتنوين وطريق القول فيه انه اراد الفا فحذفها اي فلنسوءن
وجوهكم على لفظ الامر كما تقول اذا سالتني فلاعطك كانك تامر نفسك ومعناه فلاعطينك واللام بعده
للامر ايضا ويقوي ذلك انه لو بات لا ذا جواب فيما بعد فالتقدير فليسوءوا وجوهكم اي فليسوءن وهذا يدل
على ان في ليسوءن الفا مقدرة قوله وضرب الاتاوة عليهم اي الخراج فان قلت ما وجه استقامة هذا الوجه
وهو تسليط الاكاسرة عليهم وقد مضى مع قوله وان عدتم عدنا وهو الاستقبال قلت استقامته من حيث
ان هذه المذكورات كلها كانت مثبتة في التوراة مقضية عليهم لقوله تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب
والكتاب التوراة كما نص عليه المصنف قوله المرمول الجوهري رملت الحصير اي سففته بمعنى نسجته
وارملته مثله قوله لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه فانك اذا ضربت عن ذكر احدى
هذه المقدرات صفحا بقي اللفظ مجملا صالحا لان يتناول كلا منها ما شاكلها فاذا قيدتها بواحدة منها اختص بها
فكانك قلت يهدي لما لا يدخل تحت الوصف والحصر مما ذكر في الكتاب ومما لم يذكر كقولك جا بعد اللتيا والتي
قوله ويبشر بالتخفيف حمزة والكسائي قوله وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قبل هذا
من ابي حذيفة واصل بن عطا قلت هو من جملة البدع المنهي عنها في قوله صلى الله عليه وسلم خير الهدي هدي
محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة اخرجه مسلم والترمذي عن جابر قوله ويجوز ان يراد ويخبر
بان الذين يعني هو عطف على قوله يهدي اي ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويخبر بان الذين لا يومنون
معذبون هذا وجه من الاول واحسن البنا ما كانه قيل بشير للمومنين ونذير للكافرين ويمكن ان يكون
معطوفا من حيث المعنى على قوله ويبشر المومنين اي يبشر المومنين وينذر الكافرين واما اتصال الاية
بما قبلها فقد قال الامام انه لما شرح ما فعله في حق عباده المخلصين وهو الاسرا برسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وايتا التوراة لموسى عليه السلام وما فعله في حق العصاة والمتمردين وهو تسليط انواع البلا عليهم كان
ذلك تنبيها على ان طاعة الله توجب كل خير وكرامة ومعصيته كل بلية وغرامة لا جرم قال ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم ثم عطف بالشر دعاه بالخير فهو انه تعالى لما وصف القران حتى بلغ به الدرجة القصيا
في الهداية اتي بذكر من افرط في كفران هذه النعمة الاسنى والنعمة العظمى قايلا اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر
علينا حجارة من السما فظهر ان الذي ذهب اليه ابن عباس هو النضر بن الحرث هو المذهب قوله كما يدعوه
لهم اي يدعو الله لاجل نفسه وماله واهله في الضمير تغليب قال وجه النظم ان الانسان بعد انزال الله عليه
هذا القران واختصاصه بهذه النعمة الجسيمة والكرامة العظيمة قد يعدل عن التمسك بشرايعه ويقدم على ما
لا فايدة فيه قوله لا يستحق اي لا يستحقها يعني اللعنة من اهلي بيان من ورحمة مفعول ثان لتجعل قوله لاني بشر
اغضب كما يغضب دعا به الاساس دعوت فلانا وبفلان ناديته وصحت به البشر روينا عن البخاري ومسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما رجل من المسلمين
قوله سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة وزاد احمد تقربه بها يوم القيامة قوله فضربت
عنقه صبرا الغان قيل فلان صبرا اذا حبس عن القتل حتى قتل وقد مضى قصة النضر قوله نمحو الضوء مطموسة
الراغب المحو ازالة الاثر ومنه قيل للشمال محوة لانها تمحو السحاب والاثر قال الله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت قوله
فترى به الاشيا جواب لقوله يجلو به شعاعا كذلك مالا نا بينا فتجد تبنا قوله وقد حققنا القول فيه في سورة
النمل والمذكور فيها هو كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطاير فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشام فلما نسبوا
الخير والشر الى الطاير استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته ومن عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة
والنقمة ومنه قالوا طايركم عند الله اي قدره والمعنى الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طاير الذي يتشام
به ويتيمن قوله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه قال الامام انما خص العنق من بين ساير
الاعضا لان الذي عليه اما ان يكون خيرا يزينه او شرا يشينه وما يزين يكون كالطوق والحلي وما يشين
كالغل واعلم ان هذا من ادل الدلايل على ان كل ما قدره الله تعالى للانسان وحكم به في سابق علمه واجب الوقوع
ممتنع العدم لان قوله الزمناه صريح في ان ذلك الالزام الذي لا ينفك عنه صدر منه تعالى وان كل ما حكم الله تعالى
به في الازل لا بد ان يظهر اثره في الابد ويؤيده ما روينا عن ابي داود والترمذي عن عبادة بن الصامت
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم قال له اكتب فقال يا رب وما اكتب قال
اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة قوله تلقاه بالتشديد ابن عامر والباقون مخففا والياء مفتوحة قيل هو
من لقيت الكتاب فاذا ضعفت قلت لقانيه زيد فيتعدى الى مفعولين فاذا بني للمفعول قام احدهما مقام الفاعل وعليه
قوله تعالى يلقون فيها تحية وسلاما قوله بمعنى الكافي اي الحسيب تمييز بمعنى الكافي الاساس احتسبت بكذا اكتفيت
واحسبني كفاني وعلاقة المجاز ان الكافي كما يكفي الشخص مما اهمه كذلك الشاهد يكفي المدعي ما اهمه قوله كضريب
القداح الجوهري الضريب الذي يضرب بالقداح وهو الموكل بها القدح بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب نصله
وقدح الميسر ايضا والجمع قداح قوله وكانه قيل كفى رجلا حسيبا يعني جرد من النفس رجلا مثل هذا وهو في قوله
يا ابن ادم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك وفي شرح السنة قال الحسن في قوله تعالى كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا قلادة تكتب لها نسخة عمله فاذا مات طويت وقلدها واذا بعث نشرت له وقيل له
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يا ابن ادم انصفك من جعلك حسيب نفسك قوله الحجة لازمة
لهم قبل بعث الرسل لان معهم ادلة العقل ثم قوله بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر الانصاف
هذا مذهب باطل اعتزالي ومذهب السنة انه لا حكم قبل الشرع ولا تكاليف الا به ولا تجب الحجة الا بالبعثة والاية
دالة عليه فلا معنى لتحريفها وقال محيي السنة وفي الاية دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل وكذا عن الواحدي

وقلت بوبيد قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة لان البشارة والنذارة انما يكونان بالجنة
والنار والعقل لا مجال له في اثباتهما واعلم ان قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها تاكيد
لمعنى تلك الاية وان كل ما كلف مرهون بعمله وعمله كالقلادة في عنقه غير منفك عنه لا يفارقه ولا يتعدى الى غيره
ثم ولا تزر وازرة وزر اخرى تقرير لهذا المعنى ومفهوم ذلك كله تعالى بين للمكلف ما عليه وما له وما يحتاج اليه
وما خلق لاجله ازالة للاعذار شرا في بقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا تذييلا ولتقرير الازالة **قوله** واذا اردنا
واذا اردنا وقت اهلاك قوم جعل للارادة التي هي السبب في الاهلاك تابعة لدنو الوقت قال القاضي اذا تعلقت ارادتنا
باهلاك قوم امرنا متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم واذا اردنا وقته المقدر كقولهم اذا
اراد المريض ان يموت ازداد مرضه **قوله** لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز يعني اذا كان لفعل متعلق غير
مذكور فان وجد في اللفظ ما يدل على ذلك المقدر وكان مناسبا لتقييد المطلق به كقولك امرته فقام فان قوله
فقام دل على ان المامور به القيام وعلى هذا امرناهم بالفسق ففسقوا كما قدر وعلى هذا القياس فقال في قولهم
امرته بالعصيان فعصاني لكنه لا يستقيم لان الامر والعصيان متقابلان من حيث التضاد واليه الاشارة بقوله
ولا يكون ملفا فيض الامر مامورا به فاذن ليس في اللفظ ما يقيد به المطلق فيترك على اطلاقه ويجعل تمثيلا كما قال
فكانهم مامورون بذلك قال الامام وللقايل ان يقول كما ان قوله امرته فعصاني يدل على ان المامور به شيء
غير المعصية من حيث ان المعصية من حيث منافية للامر ومناقضة له فكذلك امرته ففسق يدل
على ان المامور به شيء غير الفسق عبارة عن الاتيان بضد المامور به فكونه فسقا ينافي كونه مامورا به وهذا
الكلام في غاية الظهور فلا ادري لم اصر صاحب الكشاف على قوله وقلت هذا هو الحق لقوله تعالى كان من
الجن ففسق عن امر ربه وتفسير المصنف الفاسق هو الخارج عن امر الله والمعنى امرناهم على لسان الرسول
بالاعمال الصالحة وهم خالفوا الامر واقدموا على الفسق فالاية من باب الطباق المعنوي قال صاحب الانتصاف
قول الزمخشري حسن الا قوله انعم عليهم ليشكروا والحق انهم خولوا النعمة وامروا بالشكر ففسقوا وكفروا مخالفة
للامر لا للارادة **قوله** وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا قال ابن جني وكان ابو علي يستحسن قول الكسائي
في قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اي كثيرا من قوله تعالى امرنا مترفيها ومن قولهم امر الشيء اذا كثر ومنه
قوله خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة السكة الطريقة المصطفة من النخل مابورة ملقحة مامورة مكثرة
النسل والامر مومرة لانه من امرها الله لكن اتبعها قوله مابورة للسجع واما قوله امرنا مترفيها فمنقول من امر القوم
اي كثروا كعلم وعلمته وسلم وسلمته وروي عن المصنف انه قال ما قول من زعم ان امرته بمعنى كثرته الا على
قوله ومهرة مامورة وما هو الا من الامر الذي هو نقيض النهي وهو مجاز ايضا كما في الاية لان الله تعالى قال لها كوني
كثيرة النتاج فكانت مجاوزة لها مامورة على منتهية **قوله** كثيرته الجوهري الثبور الهلاك **قوله** امرنا امر امر الجوهري
امرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرته **قوله** وامرنا بمعنى امرنا قال ابو البقا ويقرا بالتشديد والقصر
اي جعلناهم امراء وقيل هو بمعنى الممد وثلاثة تارة يعدى بالهمزة واخرى بالتضعيف واللازم منه امر القوم
اي كثروا **قوله** ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وذلك من ترتب قوله كم اهلكنا على كونه تعالى خبيرا بصيرا
اي خبيرا بذنوب العباد وبصيرا بها ان الذنوب نتايجها الكفر والكفران وتكذيب ايات الله وقتل الانبيا وغير
ذلك قال الله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا افصح
قوله ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير والذي يدل على فظاعة شانها قوله وكفى بربك **قوله** من
كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها يدل على القيد معنى الارادة فان الارادة هي عقد القلب بالشيء وخلوص
همه فيه وانما قال كالكفرة والفسقة لان الاية قوبلت بها قوله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فان الكافر ينكر الاجل والفاسق وان لم ينكر لكنه منهمك في الشهوات فكانه معرض عن الاخرة

وقيدا ايما

وقيدا ايما الى مذهبه **قوله** فانا اولى فبها النهاية وفي الحديث من توضا للجمعة فبها والبا متعلقة بفعل مضمر اي
فبهذه الخصلة والفعلة ينال الفضل **قوله** لان الضمير يرجع الى من اي الضمير المجرور في له يرجع الى من في قوله
من كان يريد العاجلة وهو يقتضي العموم لان من يريد العاجلة لا حصر فيهم واما المعجل له فمحصورون **قوله**
لا فرق اذا بين القراءتين اي قراءة يشاء والضمير لله والقراءة المشهورة بالنون في كون المشية لله تعالى فدل النون
على التعظيم والبا على التجريد كانه قيل عجلنا له فيها ما يشاء من له المشية المطلقة وبيده ازمة كل الامور يفعل
بمشيئته ما اراد لا يمنعه مانع **قوله** من الدهما الجوهري الدهم العدد الكثير ودهما الناس جماعتهم **قوله**
يريد به انه ذلك الضمير للعبد والمشار اليه ما يشاء من الدنيا والجملة صفة لواحد **قوله** فمن كانت هجرته
الى الله الحديث مشهور اخرجه الايمة وهو من باب قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك **قوله** مدحورا مطرودا
الراغب الدحر الطرد والابعاد يقال دحره دحورا قال تعالى فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وقال ويقذفون
من كل جانب دحورا لم يذكر الدحر في الصحاح **قوله** وتجافي عن دار الغرور مقتبس مما روى المفسرون انه صلى
الله عليه وسلم سئل ما علامة شرح الصدر قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود **قوله** والسعي فيما كلف
من الفعل والترك استفاده من اقتران الايمان بالسعي ليكون على وزان قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات والظاهر
ان المراد من قوله وسعى لها سعيها السعي المختص بها وما يناسب اليها وعرفان الدين ذلك السعي ما هو وهو قمع
الهوى وترك زينة الدنيا ومراقبة الاحوال بين يدي المولى كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي الماوى وفي الالفاظ النبوي ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا ولما كانت هذه الخصلة
واسطة القلادة جعلت مقدمتها الارادة وقاعدتها الاستقامة على الايمان وبني الجواب عليها وقيل فاولئك
كان سعيهم مشكورا الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان او شرا
قال تعالى وسعى في خرابها وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة قال الشاعر
ان اجر علقمة بن سعد سعيه لا اجزه سلا يوم واحد وقال تعالى فلما بلغ معه السعي اي ادرك ما سعى في طلبه
وخص السعاة بطلب المكرمة والسعاية تاخذ الصدقة وبتصدقا المكاتب لعتق رقبته وبالنميمة والمساعاة
بالفجور **قوله** الا بتدا الجوهري الاستيناف الابتدا كذلك الايتاف **قوله** لانها ثواب ولعواض وتفضل وكلها
متفاوتة الضمير في انها مبهم تفسيره ما بعده لقوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال هذا ضمير لا يعلم ما يعني
به الا ما يتلوه من بيانه الى قوله لان الخبر يدل عليها ويجوز ان يكون المضاف محذوفا اي افعال الاخرة يعني
افعال الله في الاخرة مع العبد ثواب واعواض وتفضل وفي بعض الحواشي الوارد على اصولهم افعال الله تعالى
اليوم لا يخلو من صلاح واصلح ولطف وافعاله غدا على سبيل الجزا اما ثواب او عوض او تفضل فالصلاح ضد
الفساد وكل ما عري عن الفساد سمي صلاحا وهو الفعل المتوجه الى الخير من قوام العالم وبقا النوع عاجلا والموذي
الى السعادة السرمدية اجلا والاصلح وهو اذا كان صلاحان وحراف وكان احدهما اقرب الى الخير المطلق فهو
الاصلح واللطف هو وجه التيسير الى الخير وهو الفعل الذي علم الرب تعالى ان العبد يطيع عنده وليس في مقدور
الله لطف ونعل لو فعله لامن الكفار ثم الثواب هو الجزا على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفايت كالسلامة
التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والغنى والتفضل هو ايصال منفعة خالصة
الى الغير من غير استحقاق يستحق اي الله بذلك حمدا وثنا ومدحا وتعظيما ووصف بانه محسن مجمل
وان لم يفعله لم يستوجب بذلك ملاما وذما **قوله** وروي ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب
عمر رضي الله عنه عن الحسن حضر الناس بباب عمر رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو القرشي وكان
احد الاشراف في الجاهلية وابو سفيان بن حرب واولئك الشيوخ من قريش فاذن لصهيب وبلال
واهل بدر وكان يحبهم وكان قد اوصى بهم فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه ليوذن لهولا العبيد

ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل وكان اعقلهم ايها القوم اني والله قد اري الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا علي انفسكم دعي القوم ودعيتم واسرعوا وابطاتم اما والله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه وروي ايضا ان الحرث بن هشام وسهيلا هذا دخلا علي عمر رضي الله عنهم فجلسا وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون ياتون فيقول ههنا يا سهيل ههنا يا حار فينحيهما عنه وجعل الانصار ياتون فينحيهما حتي صارا في اخر الناس فلما خرجا قال الحرث لسهيل الم تر ما صنع بنا فقال سهيل انه الرجل لا لوم عليه ينبغي ان يرجع بالملوم علي انفسنا دعي القوم فاسرعوا ودعينا فابطانا فلما اتاه ذكر في التوبة **قوله** جامعا علي نفسك الدم ما يتبعه من الهلاك من الحوك يعني ان المشرك قد دمه الله ومن ذمه يهلكه وما يتبعه تفسير الدم والخذلان عطف علي الدم واغادل علي الجمع ايعاع مذموما مخذولا خبرا بعد خبر لقوله فتقعد قال القاضي ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا **قوله** وقضي ربك الا امرا مقطوعا ضمن قضي معني الامر ليكون جامعا للمعنيين الامر والقضا الذي هو القطع ولذلك كان ان في قوله ان لا تعبدوا مفسرة وكان النهي في معني الامر اي اعبدوا الينا سب عطف واحسنوا عليه وسبق في الانعام عند قوله الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم الاية ما يقرب من هذا العطف **قوله** او بان تحسنوا بالوالدين احسانا هذا علي ان يكون ان موصولة لا مفسرة تقيد لك ونشر **قوله** وهو فيمن قرا يبلغنا حمزة والكساي اما يبلغان بكسر النون والالف قبلها والباقون بفتحها من غير الف قال ابو البقا الف يبلغان بالتثنية فاعل واحدهما او كلاهما بدل منه وقال ابو علي هو توكيد ويجوز ان يكون احدهما مرفوعا بالمحذوف اي ان يبلغ احدهما او كلاهما وفايدته التوكيد ويجوز ان يكون الالف حرفا للتثنية والفاعل احدهما **قوله** لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا بدلا لانه مثل قولك جاني الزيدان كلاهما كان كلاهما توكيد باتفاق وعليه لا انه بدل علي ما دل عليه الزيدان فكذا يفهم من كلاهما ما يفهم من ضمير الابوين قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ جاز كونه تاكيدا وقوله لو اريد التوكيد لقيل كلاهما فحسب ممنوع وانه انما يلزم لو اريد التاكيد فحسب من غير تقدم ذكر احدهما وكانه قال اما يبلغان احدهما او يبلغان كلاهما والاول بدل والثاني تاكيد وقلت كلام المصنف مبني علي ان كلاهما عطف علي احدهما الا علي التقدير بعيد فانه يعود الي عطف الجملة علي الجملة والمقصود احد الامرين لا افادة الشمول والاحاطة في احدهما ودون الاخر وايضا لو اريد الشمول لم يقل احدهما لكونه منافيا للشمول والاحاطة فانه لدفع التجوز في ارادة الوحدة وقال صاحب الفرايد لما كان احدهما لم يصلح ان يكون توكيدا للتثنية وهو ضمير يبلغان وجب ان يكون بدلا والبدل في حكم تكرير العامل فلزم ان يكون التقدير يبلغ احدهما ولما كان كلاهما عطف علي احدهما انقطع عن الضمير فلم يمكن ان يكون موكدا له لانه فاعل فعل اخر والموكد لا فعل له الا الفعل المذكور **قوله** وقري بالحركات الثلاث نافع وحفص بالتنوين وكسر الفا وابن كثير وابن عامر بفتح الفا من غير تنوين والباقون بكسرها من غير تنوين وقال ابن جني قرا ابو السمال اف مضمومة غير منونة وقرا ابن عباس اف خفيفة وقال هارون النحوي وقرا اف بالتنوين ولو قريت فالجار ولكن ليس في الكتاب الف وقال ابن جني فيها ثماني لغات اف واف واف وافا واف واف واي ممال واف خفيفة ساكنة واما قوله والتشديد كثم فمعناه انه علي وزنه وقال ابو البقا من كسر بنا علي الاصل لانه اسم فعل ومعناه التضجر والكراهة اي لا تقل لهما كفا او اتركا وقيل هي اسم للجملة الخبرية اي كرهت او ضجرت من مداراتكما ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم اتبع ومن نون اراد التنكير ومن لم ينون اراد التعريف ومن خفف الفا حذف احد المثلين تخفيفا وقال ابن جني وكان القياس اذا خففت ان يسكن اخرها لانه لم يلتق فيها ساكنان فتحرك لكن لتوالي الحركة مع التخفيف امارة ودلالة علي انها كانت مثقلة مفتوحة الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر ونحوهما ويقال ذلك لكل مستخف استقذارا له اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقد اففت لكذا اذا قلت ذلك استقذارا له ومنه قيل للضجر من استقذار شي اف فلان **قوله** هو الله يكبر او يكبرا يعني معني عندك ههنا كناية عن العجز وعن كونهما كلا عن ولدهما **قوله** الدعار

الجوهري الدعارة الفسق والخبث يقال خبيث داعر بين الدعارة **قوله** تخلني ابو بكر كذا تمامه ما ذكر في النسا في حديث ابي بكر رضي الله عنه اني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية **قوله** وقري جناح الذل والذل بالضم والكسر بالضم الصعوبة والكسر قراة ابن عباس وعروة بن الزبير قال ابن جني الذل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز كانهم اختاروا فرقوا الان ما يلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة ولا تستنكر مثل هذا ولا تاب فانه من عرف انس ومن جهل استوحش وفي قول المصنف جناحك الذليل او الذلول لمحة من هذا المعني **قوله** جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة يعني في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها شبه الشمال بالانسان ثم خيل انها الانسان بعينه ثم اضيف اليه علي سبيل الاستعارة التخييلية ما يلازم الانسان عند التصرف وهو اليد فاثبات اليد للشمال وحكم الزمام مع القرة حكم اليد مع الشمال كذا ههنا شبه الذل بالطاير ثم اثبت له ما يلازم الطاير عند التصرف وانخفاضه من الجناح وعلي الاول خفض الجناح كناية عن التواضع وكان في الاصل استعارة تمثيلية شبه ما يتصور من الانسان في حال التواضع من الانحطاط بما شاهد من الطاير عند انحطاطه من الجو ثم كثر استعماله فيه حتي صار عبارة عن مجرد التواضع ثم اضيف الي الذل تتميما لارادة التواضع الراغب الجناح جناح الطاير يقال جنح الطاير اذا كسر جناحه فسمي جانبا الشي جناحيه لجناحي العسكر والسفينة والوادي وقال تعالي واضمم يدك الي جناحك اي جانبك وقوله اليك جناحك عبارة عن اليد لكون الجناح كاليد وقوله واخفض لهما جناح الذل استعارة وذلك ان الذل ضربان ضرب يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد ههنا الي الرافع فكانه قيل استعمل الذل الذي يرفعك عند الله من اجل اكتسابك الرحمة او من اجل رحمتك وجنح الليل اذا اظل بظلامه والجنح قطعة من الليل مظلمة وجنحت السفينة اذا مالت الي احد جانبيه وسمي الاسم المايل بالانسان من الحق جناحا ثم سمي كل اثم جناحا وجوانح الصدر الاضلاع المتصلة رووسها في وسط الزور الواحدة جانحة لما فيها من الميل **قوله** مبالغة في التذلل والتواضع لهما اي للوالدين **قوله** من الرحمة من فرط رحمتك لهما جعل من في من الرحمة ابتدايية لا بيانية اذ لو بين الجناح بها لرجعت الاستعارة الي التشبيه التجريدي كقوله تعالي حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال ابو البقا من اجل رفعك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز ان يكون حالا من جناح وقال صاحب الفرايد التواضع والذل ربما يكونان لامر اخر لا للرحمة والعطف فقوله من الرحمة معناه من اجل الرحمة يعني ينبغي ان لا يكون ذلك التذلل لخوف او لامر اخر **قوله** وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزا لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما وارشادهما لي في صغري قال ابو عدي للراحمين وقلت ما في كما مصدرية والوقت فيه مقدر اي ارحمهما في وقت احوج ما يكونان الي الرحمة من جميع الاوقات كوقت رحمتهما علي واناني حالة الصغر كلحم علي وضم وليس ذلك الا في الغيبة والرحمة هي الجنة ولهذا قال رحمته الباقية هذا هو التحقيق ونقل صاحب اللباب عن بعضهم ان الكاف في كما ربياني لتاكيد الوجود وذكر الشارح في توجيهه انه ليس الكاف فيه للقران في الوقوع كما في قولك كما خص زيد قايم عمرو ولان التربية من الوالدين واقعة والرحمة لهما مطلوب الوقوع لانها مذكورة بصيغة الامر في رب ارحمهما فالكاف ليس للمقارنة في الوقوع بل التاكيد وجود الرحمة اي اوجد رحمتهما ايجادا موكدا محققا كما وجد الوالدان التربية ايجادا محققا في الزمان الماضي **قوله** فقال كل ذلك واصل اليه يعني لا تسال عن الصد فقد وجدها فان كلا مما تعرف من المبرات واصل اليه **قوله** لا امركم به في الابوين اي الامور به الاستغفار وفي الاية المامور به الاسترحام لقوله وقل رب ارحمهما لان الاسترحام بمعني الاستغفار **قوله** ولا شي انفع من الاستغفار يويده ما روينا عن ابي داود وابن ماجة عن ابي اسيد الساعدي قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال هل بقي من بر والدي شي ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم

التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما قوله رضى الله في رضى الوالدين عن بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضا الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد اخرجه الترمذي قوله وروي يبلغن
الباران روي بضم اللام يكون خبرا في معنى الطلب كقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن وان روي بكسرها
يكون من قبيل مجد فقد نفسك كل نفس اي لتفد قوله انت ومالك لابيك روي ابو داود عن ابن عمرو ابن
العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال يا رسول الله ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج فقال
انت ومالك لوالدك النهاية يحتاج مالي اي يستاصله ويأتي عليه اخذا وانفاقا واحتياجا من الحاجة وهي
الافة التي تهلك الثمار والاموال قوله ولو طلقة النهاية وفي حديث ابن عمران رجلا حج بامه فحملها على عاتقه
فساله هل قضى حقها قال لا ولا طلقة واحدة الطلق وجع الولادة والطلقة المرة الواحدة قوله لا ادعو
الدعو الفزع قوله ولو زفرة واحدة الاساس على ظاهره زفر من الازفار حمل ثقيل وقد زفره يزفره حمله قوله
ان من ابر البر الحديث من رواية مسلم والترمذي وابي داود عن بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه بعد ان تولى قوله من قصد البر بيان لما في ضمائركم وانما خصه ببر الوالدين
وهو عام لما سبق من التوصية بهما وفصل قوله ربكم اعلم عما قبله للاستيناف على سبيل التعليل اي احسنوا
اليهما لان ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر فلا تقصروا فيه وابذلوا جهدكم وطاقتكم فانه يجازيكم على احسانكم ثم
اتجه لحصران يقولوا نحن لبشر ربما تفرط منا فرطات وتسبق هنا من غير اختيار منا في بعض الاوقات فكيف
يكون حالنا فقيل ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فان الله غفور ربكم ولما كان قوله وانه كان للاوابين غفورا
جزا لقوله ان تكونوا صالحين ولم يستقم بظاهره ان يكون مسببا عنه لان الغفران يستدعي الذنب لا جرم قدر
ما يقتضيه المقام من قوله ثم فرطت منكم الى قوله ثم انتم الى الله واستغفرتم منها قوله هنة الجوهري في فلان
هنات اي خصلات شر ولا يقال ذلك في الخير قوله في البادرة الجوهري هي الحدة الراغب تعبر عن الخطأ الذي
يقع عن حدة بادرة يقال كانت من فلان بوادر في هذا الامر قوله للاوابين الراغب الاوب ضرب من الرجوع
ولا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع عام والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى من المعاصي وفعل
الطاعات ومنه قيل للتوبة اوبة قوله كلما اذنب صفة للرجل لا ارادة الجنسية منه قوله ويجوز ان يكون هذا
عاما عطف على قوله فرطت اي فرطت هنة تؤدي الى اذاهما وفسرت بقوله هي البادرة تكون من الرجل
الى ابيه قوله وصي بغير الوالدين الاساس وصيتك بفلان ان تبره ووصي الشيء بالشيء وصله قوله وحقهم
اذا كانوا محارم كالابوين بعد قوله وصي بغير الوالدين من الاقارب توهم التناقض وكذلك قوله وان كانوا
مياسير فحقهم صلتهم بالمودة مخالف لقوله وهذا دليل على ان المراد بما توتي ذوي القربى من الحق هو
تعهدهم بالمال ويمكن ان ذا القربى مطلق شايع فيمن يوجد فيه معنى القرابة من الوالدين والولد وغيرهم
فتقييد بغير الوالدين لعطف هذه التوصية على التوصية بالوالدين وهو المراد بقوله وصي بغير الوالدين
بعد التوصية بهما واما قوله وان كانوا محارم فعطف على مجموع قوله بغير الوالدين من الاقارب بعد
الوصية بهما وكذلك حقه مطلق شايع فيما يجب فيه مراعات حق الاقربا من النفقة والزكاة والمودة
وحسن المعاشرة فيقيد ايضا بالزكاة لعطف والمسكين وابن السبيل على ذا القربى وهو الذي عنى بقوله
ان حولا حقهم من الزكاة وهذا دليل الى اخره قال الامام ان هذا القربى مجمل وليس فيه ان ذلك الحق ما هو
وعند الشافعي رضي الله عنه لا يجب الانفاق الا على الوالد والولد بقدر الحاجة واتفقوا على ان من لم يكن
من المحارم كابنا العم لا حق لهم الا المودة وحسن المعاشرة واما المسكين وابن السبيل فقد تقدم حكمهما
في سورة التوبة وقلت ويمكن ان يترك ذا القربى وحقه على اطلاقهما ويحمل واو على عموم المجاز للكون الاية
من الجوامع فيدخل فيه الانفاق على الوالدين وبرهما فيهما دخولا اوليا والله اعلم قوله وفقرا عاجزين عطف على

محارم وان شق عليهم جبر حقهم قوله وان كانوا مياسير او لم يكونوا محارم فحقهم الجملة معطوفة على قوله
وحقهم اذا كانوا محارم الى اخره قوله اراد بذي القربى اقربا الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام وان خطاب
مع من فيه قولان احدهما انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فامره ان يوتي اقاربه الحقوق التي وجبت
لهم في الفي والغنيمة واوجب عليه ايضا اخراج حق المساكين وابنا السبيل من هذين المالين وثانيهما
انه خطاب للكل لدلالة عطفه على قوله وقضى ربك الا تعبدوا قوله التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي الراغب
واصله القا البذر وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لم يعرف
ما يلقيه قال ولا تبذر تبذيرا قوله مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضا الحديث مخرج
في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر رضي الله عنهم قوله امثالهم في الشرارة يريد ان الاخوان في قوله
اخوان الشياطين اما محمول على معنى التشبيه كما جاء في الحديث كانجم السر اي كمثله وهو المراد من قوله
امثالهم ولما كان هذا التشبيه من باب الحاق الناقص بالكامل قال لانه شر من الشياطين واما مجاز
كما في الاساس بين السماحة والشجاعة تاخ ولقيته باخي الشر اي بالخير فهو اما بمعنى الصديق وذلك
في الدنيا لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم او بمعنى القرين وذلك في النار وهذا وارد على الوعيد والتنفير
والوجهان على الذم والتقبيح قوله لانه لا شر من الشيطان عن بعضهم الاولى لا شر الا ان من صلته شرا
فيكون مشابها للمضاف نحو لا خيرا من زيد عندنا قوله فما ينبغي ان يطاع يعني قوله وكان الشيطان لربه
كفورا تذييل للكلام ولذلك اجراه مجرى التعليل قوله اي ابتغ رحمة الله فسر المفعول له بالامر ليوذن بانه
داخل في حيز الجزا عطف على قل من حيث المعنى فيكون مامورا بانشا القول اللين وانشا طلب الرحمة قوله
ويجوز ان يكون معنى واما تعرض عنهم وان لم تنفعهم عطف على وان اعرضت عن ذي القربى والمساكين
وابن السبيل حيا من الرد فقوله كناية بالاعراض خبران يكون والاعراض عن الاول مجرى على صراحته لقوله
اعرض عن السايل وسكت حيا ثم قوله ابتغا على الاول اما ان يتعلق لقوله فقل لهم قولا ميسورا والاضافة
الى المفعول لقوله ابتغ رحمة الله واما ان يتعلق بالاعراض وعلى ان يكون كناية يختص تعلقه بالشرط ويكون
الابتغا موضوعا موضع عدم الاستطاعة وضعا للمسبب قوله خصاصتهم الاساس اصابته خصاصة
خلة واختص الرجل اختل اي افتقر وسددت خصاصة فلان جبرت فقره قوله ولا يزيد الاعراض بالنصب
عطف على ان يكون قوله فهو مفعول اي ميسورا والمعنى قل لهم قولا لينا وعدهم وعدا جميلا ويجوز ان يراد
بالقول الميسور الدعا لهم باليسر اي يذكر فيه معنى اليسر وما اشبهه مثل اغنا كم الله ورزقنا الله واياكم
فعلى هذا يكون مصدرا والبه الاشارة بقوله قولا ذا ميسور وهو اليسر قوله تمثيل لمنع الشحيح واعطا المسرف
مثل حال من يمنع لشحه بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شي من التصرف وحال من يسرف
بحال من يبسط كفه كل البسط فلا يثبت شي في كفه ثم استعمل الفاظ الممثل به في الممثل قوله وعند نفسك
اذا احتجت معطوف على قوله عند الله اي هو ملوم عند الله لانه غير راض عنه وملوم عند الناس العقبر
بلومه ويقول اعطى فلانا وحرمني والغني يقول ما يحسن تدبير المعيشة وملوم عند نفسه اذا احتاج فندم
على ما فعل والحاصل ان ملوما قطع عن متعلقه ليعم التقدير الراغب اللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه
لوم قال تعالى فانهم غير ملومين ذكر اللوم تنبيها على انه اذا لم يلاموا لم يفعل بهم ما فوقه اللوم ورجل لومة ولومه
واللايمة الامر يلام عليه الانسان منقطعا بك انقطع بالمسافر على بنا المفعول اذا عطبت دابته او نفد زاده فانقطع
به السفر دون طيته فهو منقطع به مثله في الاساس قوله وحسره الجوهري حسر البعير يحسر حسورا اعيى وحسرته
انا حسرا يتعدى ولا يتعدى قوله اذا بلغ منه يقال بلغ المرض اي اثر تاثيرا ثانيا قوله من ساعة الى ساعة قيل من
متعلق بمحذوف اي اخر سوالك من ساعة ليس لنا فيها درع الى ساعة يظهر لنا درع ودرع المراة قميصها ويمكن

محارم

ان يتعلق بقوله يطعمونك قلت يمكن ان يقال انه لما طلب الدرع قال صلى الله عليه وسلم مطلوبك لا يحضرنا الآن لكن نترقبه
ونرجوا حصوله وظهوره من ساعة الي ساعة وينطبق على هذا معنى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولهذا افتى الفضل حين اجاب عن سوال سايل اكره ان اقول نعم فاكون ضامنا اولا
فاكون موئسا ولكن ننظر فليسهل الله قوله وقيل اعطى الاقرع بن حابس الحديث من رواية مسلم عن رافع بن خديج
قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان من حرب يوم حنين وصفوان بن امية وعيينة بن حصن
والاقرع ابن حابس وعلقمة بن علاثة كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال
عباس الابيات الثلاثة المذكورة وفيه فما كان بدر ولا حابس ومن تخفض اليوم بدا لحصن ونفع قال فاتم له رسول
الله صلى الله عليه وسلم مائة وروايته ابن عبد البر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عني لسانه
فاقطعوه حتى رضي النهاية العبيد بضم العين وفتح البا الموحدة اسم الفرس العباس بن مرداس السلمي ومعنى اقطعوا عني
لسانه اعطوه حتى يسكت فكنى بالقطع عن السكوت ومنه اتاه رجل فقال اني شاعر فقال يا بلال اقطع لسانه فاعطاه
اربعين درهما قال الخطابي يشبه ان يكون هذا ممن له حق في بيت المال كابن السبيل وغيره فتعرض له بالشعر فاعطاه
لحقه او لحاجته لا للشعر قوله يرهقه من الارهاق اي يغشاه النهاية ارهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني
اثما حتى حملته حمل قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشا تعليلا لقوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
يعني ان اعرضت عن العطاء لفقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فقل لهم قولا ميسورا ولا تهتم بذلك فان ذلك ليس لهوان
منك عليه ولكن بيد الله مقاليد الرزق وهو يقبض ويبسط كيف يشا وحكمته تابعة لمشيئته لا بالعكس كما قال فوض
الامر اليه فيكون قوله ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط معترضة تاكيدا لمعنى ما يقتضيه
حكمة الله من القبض والبسط وامرا بالتاسي بسنة الله كما هو في الوجه الثالث وهو ان يراد بالنهي عن البسط
والقبض الامر بالاقتصاد وعلى الوجه الثاني التعليل مخالف لما يفعله العبد يعني البسط المفرط والقبض المفرط مختص
بالله فاقتصد انت واترك ما هو مختص بالله تعالى وعلى الثالث موافق له يعني انكم اذا حققتم فيما بسط الله وقبض
وامعنتم النظر فيه وجدتموه مقتصدا فاقتصدوا واستنوا بسنته قوله وخطا بالكسر والمد قال ابو علي
قراها ابن كثير ويحتمل ان يكون مصدر خطا وان لم يسمع قال ابو عبيد قولهم تخاطات النبل احشاه يدل
على خطا لان تفاعل مطاوع فاعل وقرا ابن عامر خطا بفتح الخا والطا من غير مد وقرا الباقون خطا بكسر الخا وسكون
الطا وقصرها قوله ان تغضب على غيرك امراته الاساس غضب على عقله واغضبت فلانة نفسه جومعت
مقهورة قوله الا باحدى ثلاث يريد الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا
اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة
اخرجه الشيخان والترمذي وابو داود والنسائي قوله حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحرث فقصته
سبقت في البقرة عند قوله تعالى ولكم في القصاص حياة مستقصى قوله بوء بشسع الاساس يا فلان
بو بفلان صار كفوا له وابات فلانا بفلان فقتلته به يعني قم مقام شسعه فانك لست كفوا له قوله كلا فتيل
في كليب غرة العرة من يتزكى به في قتل الجنين عبدا كان او امة المعنى كل قتيل يقتل فدا الكليب كلا فدا لانه
لا يساويه قوله فلا يسرف بالرفع قال بن جني هذا على لفظ الخبر بمعنى الامر كقولهم يرحم الله زيدا ويجوز ان يكون
معناه دون الامر اي ينبغي ان لا يسرف وعليه قوله على الحكم المالي يوما اذا قضي قضيته ان لا يجور ويقصد فرفعه
على الاستيناف ومعناه ان يقصد قوله وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول عطف على قوله الضمير للولي المعنى
لا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فيقتل فيكون قد اسرف في القتل حيث كان سببا لهلاك
نفسه وهلاك غيره وفي الارتداع سلامة نفسه وسلامة نفس الغير ففيه لمحة من معنى قوله تعالى
ولكم في القصاص حياة وعلى هذا الضمير في قوله انه كان منصورا للمقتول اي لا يسرف القاتل المبتدي لان من

قبل مظلوما كان منصورا بان يقتص له وليه او السلطان قوله وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي حمزة والكسائي
والباقون بالياء قوله ان العهد كان مسولا اي مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به الانتصاف هذا
التاويل ارجح ويحذف الجار والمجرور الذي هو عنه تخفيفا كما جا في قوله كل اوليك كان عنه مسئولا ويعضده سوال
العهد على وجه التمثيل وقوف الرحم بين يدي الله وسوالها عمن وصلها وقطعها في الحديث الصحيح وقلت
الثاني ابلغ عند ارباب البلاغة وفرسان الطراد وكان ترك عنه هنا دون الاية المستشهد به دليلا عليه
والحديث المذكور وسوال الموءودة معاضد له قوله ويجوز ان يراد اي يراد على تقدير السوال على التبكيت بان
يقال لم نكث العهد فعلى الاول ليس في الكلام توبيخ وعلى الثاني توبيخ على سبيل التعريض وعلى الثالث توبيخ
على التصريح قوله قرئ بالقسطاس حفص وحمزة والكسائي بالقسطاس هنا وفي الشعرا بكسر القاف والباقون بضمها
الراغب القسطاس يعبر به عن العدالة كما يعبر بالميزان عنها قال تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم قوله القافة
النهاية القائف الذي يتتبع الاثار ويعرف شبه الرجل باخيه وابيه والجمع القافة قوله شبه بالعضيهة الجوهري
هي البهتة وهي الافك والبهتان قوله ردغة الخبال من رواية ابي داود عن يحيى بن راشد من قال في مؤمن ما ليس فيه
اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال النهاية ومنه حديث حسان بن عطية من قفا مؤمنا بما ليس فيه وقفه الله
في ردغة الخبال وجا في تفسيرها انها عصارة اهل النار والردغة بسكون الدال وفتحها طين ووحل كثير وفي الحديث الخبال
عصارة اهل النار ~~والردغة بسكون الدال وفتحها طين ووحل كثير وفي الحديث ان الخبال عصارة اهل النار~~ وهو في الاصل
الفساد وقوله حتى يخرج مما قال اي يخرج من عهدة قوله بريد والله اعلم انه يحمل عليه من ذنوب المغتاب فيعذب
في النار على مقداره ثم يخرج منها قوله ومثل الدمى البيت الذي جمع دمية وهي الصنم والصورة المنقوشة والشمم ارتفاع
الانف وشم العرانين كناية عن التكبر لا يشعن اي لا يظهرن التعاقي اي التقاذف الاساس تقال مالك تقوف صاحبك اي تقذفه
واياك والقفو وما قفا فلان وما قفا يصف جماعة من النسا بالجمال والتكبر والحيا وصون لسانهن عن القذف مثله
قول حسان في ام المومنين عائشة رضي الله عنها رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل قوله ولا ارى
البرى البيت الحواصن النسا العفايف فعينا اصله فعين قوله والعيش بعد اوليك الايام اوله ذم المنازل بعد
منزلة اللوى ذم امر اي العيشة الطيبة ما مضى بمنزلة اللوى وما سوى ذلك مذموم في جنبه والغرض من الاستشهاد
ان لفظة اولا ليست مخصوصة بالعقلا بل يقع على جماعة الرجال والنسا والحيوان والجماد والاعراض قال الكواشي
اوليك غالب ما يعقل وقال القاضي الاصل كل هذه الاعضا فاجراها مجرى العقلا لما كانت مسولة عن احوالها
شاهدة على صاحبها وان اولا وان غلب في العقلا لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جا لغيرهم قوله
مسول مسند الى الجار والمجرور قال ابو البقا ما ذكره الزمخشري غلط لان الجار والمجرور يقام مقام الفاعل اذا تقدم
الفعل او ما يقوم مقامه فاما اذا تاخر فلا يصح ذلك فيه لان الاسم اذا تقدم الفعل او ما يقوم مقامه فلا اذا تاخر فلا يصح
ذلك فيه لان الاسم اذا تقدم على الفعل صار مبتدا وحرف الجر اذا كان لازما يكون مبتدا ونظيره قولك بزيد انطلق
ويدلك على ذلك انك لو ثنيت لم تقل بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسيلة ان تجعل الضمير في مسول للمصدر ويكون
عنه في موضع نصب كما تقدر في قولك بزيد انطلق وقال صاحب التقريب وانما جاء تقديمه مع انه فاعل لمحلا
لاصالة ظرفيته لا العروض فاعليته ولان الفاعل لا يتقدم لالتباسه بالمبتدا ولا التباس ههنا ولانه ليس بفاعل
حقيقة وجاز ان يكون فاعله ضمير كل بحذف المضاف اي كان مسولا صاحبها عنه وجاز ان يكون مرفوعة المصدر
وهو السوال سال بن جني ابا علي عن قولهم فيك يرغب فقال فيك لا يرتفع بما بعده فاين المرفوع فقال المصدر
اي فيك يرغب الرغب وفيك ظرف لا فاعل وفي شرح ابن المعطي في الالفية ان كان مفعول المجهول جارا ومجرورا فلا
يتقدم على الفعل لانه لو تقدم اشتغل الفعل بضميره ولا يمكن جعله مبتدا لاجل حرف الجر ومنهم من اجاز محتجا بهذه الاية
لان ما لم يسم فاعله مفعول في المعنى قوله وقرئ والفواد قال ابن جني قراها الجراح والنصر وانكر ابو حاتم فتح الفاوليس

يذكرهو ولا ابن مجاهد الهمزة لانزكه وقد يجوز ترك الهمز مع فتح الفا كانه كان الفواد بضمها والهمز ثم خففت فخاصت
في اللفظ واو افخت الفاعلي ما في ذلك فبقيت واوا **قوله** وقري مرحا وهي شاذ الراغب المرح شدة الفرح والتوسع
فيه وسرحي كلمة تعجب قال ابو البقا مرحا بكسر الرا حال وبفتحها مصدر في موضع الحال او مفعول له وفي كلام
المصنف تسامح لانه قال وفصل الاخفش المصدر على اسم الفاعل بعدما اول المصدر بقوله ذا مرح وبعد القراة
الدالة على انه اسم فاعل وانما يكون المصدر مفيدا للمبالغة اذا ترك على حاله نحو رجل عدل **قوله** لن تجعل فيها خرقا
بدوسك الراغب الخرق قطع الشي على سبيل الفساد من غير تفكر وتدبر قال تعالى اخرقتها لتغرق اهلها
وهو ضد الخلق لانه فعل الشي بتقدير ورفق والخرق بغير تقدير قال تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم
اي حكموا بذلك على سبيل الخرق وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرقه وباعتبار ترك التقدير قيل رجل
اخرق وخرق وامراة خرقا ومنه الحديث ما دخل خرق في امر الا شانه ومن الخرق استعير المخرقة وهو اظهار
الخرق توصلا الى حيلة والمخراق شي يلعب به كانه يخرج لاظهار الشي بخلافه **قوله** وهو تهكم بالمختال الانتصاف
لقد حرس الله عوام زماننا من هذه المشية المنهي عنها ووقع فيها قرانا وفقهاونا حفظ احدهم مسايل
وجلس بين يديه طالبان او نال طرفا من رياسة مشى خيلاء ودلو حك ساوخه السما يمرون بهذه الاية وهم
عنها معرضون يقرونها وهي من تدبرها بمراحل **قوله** وقري سية وسية الكوفيون وابن عامر كان سية بضم
الهمزة والها على التذكير والباقون بفتحهما مع التنوين على التانيث قال ابو البقا يقرا بالتانيث والنصب اي
كل ما ذكر من المناهي وذكر مكروها على لفظ كل او لان التانيث غير حقيقي ويقرا بالرفع اي اي سبي ما ذكر **قوله**
كل ذلك الاحاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال الاحاطة بالجميع
لان المراد فيما يكون حسنا ما يقابله كنقض العهد وهو كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم قال
الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا **قوله** ذلك اشارة الى ما تقدم وقال القاضي كل ذلك اشارة الى الخصال
الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر **قوله** كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه اي
هي لا بنسخ ولا تحمل على وجه من وجوه التاويل التي يدخل فيها الفساد كالمتشابه **قوله** وهي عشر ايات في
التوراة بعد قوله هذه الثماني عشرة اية فيها اشكال ولعل المراد بالايات في التنزيل الكلام المميز بالفواصل وبالايات
العشر في التوراة المعاني المستقلة وبالخصال الخمسة والعشرين كل خصلة مامور بها ومنهي عنها وروينا عن
الترمذي والنسائي عن صفوان ان يهوديين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن تسع ايات بينات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيا ولا تسرفوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس الحديث **قوله** ما
اخذت عن الفلاسفة تحفظ لعمر الله اسفار الحكم قيل وجد بخط المصنف رحمه الله في رجل بني حليم في الحكم ثلثمائة
وستين تصنيفا فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه انك قد مالت الدنيا نفاقا وان الله لم يقبل من نفاقك شيا كذا ذكره
حجة الاسلام رحمه الله في كتابه الاحيا والنفاق بالفا الموحدة كثرة الكلام قال الشارستاني في الملل والنحل الفلسفة
باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة اما قوله اضل من النعم فمقتبس
من قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل **قوله** يجوز ان يريد بهذا القران ابطال اضافتهم الى الله البنات وهو من باب
اطلاق الحال على المحل لانه تعالى لما كرر هذا الابطال في هذا القران الكريم سمي الابطال باسم القران لهذه الملابسة
او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير يريد انه من باب يجرح في عراقيبها نصلي **قوله** ليذكروا وقري مخففا
ومشددا حمزة والكسائي مخففا باسكان الذال وضم الكاف والباقون بفتحها مشددا فالمعنى على التشديد
التدبر كقوله تعالى انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وعلى التخفيف معنى قوله خذوا ما
اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه وفي هذا بعث على النظر فيه والتدبر **قوله** ليتعظوا ويعتبروا ويطمينوا الى ما
يحتج به عليهم انما فسر ليذكروا بذلك ليطابق قوله فما يزيدهم الا نفورا فان النفور يقابل الاطمينان ووضع ما يحتج

بعليهم

به عليهم موضع الراجع الى المشار اليه بقوله هذا المعنى كانه قيل كررناه ليطمينوا اليه كما قال وقلة طمانينة اليه وفيه
تعكيس اي كررنا عليهم هذا المعنى ليطمينوا فعكسوا او زاد وانفورا **قوله** وقري كما يقولون بالتا واليا ابن كثير
وحفص باليا التحتاني والباقون بالتا **قوله** واذن دالة على ان ما بعدها جواب وجزا مضى بيانه في سورة يوسف
عليه السلام قال صاحب الفرايد ان في ذكر اذا هنا مع الاستغنا عنها لقيام ما بعدها جوابا وجزا لما قبلها فايدة وهي ان
اذا اشعرت بان الجزا لا يكون الا المذكور فان قولك لصاحبك انك ما اعطيتني فجيتك لو اتيتني اذن لا عطيتك
فهم منه ان الاعطا مخصوص باتيانه غير موجود دونه فلو لم يذكر لم يفهم الاختصاص **قوله** الى ملك الملك والربوبية
وضع الملك والربوبية موضع العرش على الكناية كما سيجي في طه في قوله الرحمن على العرش استوى **قوله** كقوله
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما سيجي في سورة الانبيا اي معنى لابتغوا اليتقربوا
الى ذي العرش قال صاحب الفرايد من تقرب الى الغير وطلب الوسيلة لم يصلح لان يطلق عليه لفظ الالة ومعنى كونهم
الهة مناف لذلك المعنى على هذا لو كان معه الهة لم يكونوا الهة بل عباد محتاجون اليه فيلزم عدم الشي على تقدير
وجوده محالا وهو لازم للتقدير وهو كون الالهة معه فكان محالا **قوله** فاذن لم يفقهوا التسبيح اي جعلوا في ان
نظرهم لم يثمر التوحيد كانهم نظروا ولم يفقهوا وتحريره ان المشركين لما نظروا الى ملكوت السموات والارض وعلموا
ان الله خالقه ومع هذا الاقرار عما جعلوا معه الهة وكانهم بالحقيقة ما فقهوا وهو على هذا تجريد لاستعارة
التسبيح للدلالة ويمكن ان يجري على الترشيح لها على ان معنى قوله لا تفقهون تسبيحهم لا يفقهون نطقهم به
كقوله تعالى وجدا من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا كانه قيل الكاينات تنطق بلسانها تنزيه ذات
الباري عز شانه وجل سلطانه عن الشريك والمشركون صم لا يسمعون ذلك والاصل دلت الموجودات على توكيد
صانعها وهم لا يعقلون ذلك قال صاحب الانتصاف ان كان الخطاب للمشركين فما تصنع بقوله انه كان حليما غفورا
وانما تخاطب بالحلم والمغفرة للمومنين والظاهر ان الخطاب للمومنين واما عدم فقههم التسبيح الجمادات فكناية عن
عدم العمل بمقتضى تسبيحها ولو تفطن الانسان ان النملة والبعوضة وكل ذرة في الكون تنزه الله تعالى وتشهد
بجلاله وكبريايه وقهره لشغله عن قوته فضلا عن فضول الكلام والغيبة والظاهر ان الاية وردت على الغالب
من احوال الغافلين وان كانوا مومنين فالحمد لله الذي كان حليما غفورا وقلت اخطا في جعل الخطاب للمومنين لان
معنى النزاهة والبراة في قوله سبحانه ومعنى العلو والكبريا في قوله تعالى وتعالى عما يقولون علوا كبيرا راجع الى
ما وصفوه من اتخاذ الملايكة بناتا في قوله واتخذ من الملايكة اناثا ومن اتخاذ الالهة شركا في قوله لو كان معه الهة
كما يقولون وان مجي قوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن لتاكيد التنزيه وتذييله فكيف يقال الخطاب
للمومنين واما معنى قوله انه كان حليما غفورا فعلى التعجب كانه قيل ما احلمه واشد غفرانه حيث يعلم من هولا المعاندة
ذلك ولا يعاجلهم بالعقوبة واليه اشار بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم وجهلكم
بالتسبيح وشرككم ويويده قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال المصنف
فيه اي انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا
يعاجل **قوله** التسبيح الجاري حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه الانتصاف تقدم منه منع هذا ومناسبة النحل لكن ذكره هنا كي
انه يشملهما الانقياد بطريق التواطو وههنا جعله مجازا ومن الجايز انه اراد منه التواطو مع المجاز وكما يتفق التواطو
مع الحقيقة فقد يتفق مع المجاز هذه الاية وقوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض من دابة والملايكة يقتضي ان يكون تسبيحا على الحقيقة وسجوداله على وجه لا يفقه بدلالة
قوله ولكن لا يفقهون ودلالة قوله من فيهن بعد ذكر السموات والارض لا يصح ان يكون تقديره تسبح له من في السموات
ويسجد له من في الارض لان هذا انما يفقهه ولا نحالة ان يكون ذلك تقديره ثم يعطف عليه بقوله ومن فيهن والاشيا
كلها تسبح له وتسجد بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار ولا خلاف ان السموات والارض والدواب مسبحات بالتسخير

من حيث ان احوالها تدل على حكمة الله وانما الخلاف في السموات والارض هل يسبح بالاختيار والاية تقتضي ذلك بما ذكرت والله اعلم قوله سترا مفعم بفتح العين يعني جعل اسم المفعول بمعنى الفاعل فان الحجاب هو الساتر والمستور ما وراءه نحو سيل مفعم فان السيل مُفعِم فعكس مبالغة فهو من الاسناد المجازي قوله فيه معنى المنع من الفقه يعني ان يفقهوه اما مفعول له على تقدير مضاف او مفعول به على تاويل الجملة بمعنى المنع كقوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم فانه في معنى لم يطيعوه قال القاضي ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وعلى ادراك اللفظ بقوله واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا قوله ووحده من باب رجع عوده على بديه اي انه مصدر سد مسد الحال كانه قال عايدا على بديه فان الاصل رجع عايدا الى بديه ثم اقيم يعود مقام عايدا ثم عوده مقام يعود قوله وانفعله جهد الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك فهو ايضا مصدر اقيم مقام الحال قوله اصله يحد وحده يعني اصل اصل الاية ذكرت ربك يحد واقيم المصدر مقامه قوله والنفور مصدر قال ابو البقا نفور جمع نافر ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود فان شيت جعلته حالا وان شيت مصدرا لولوا لانه بمعنى نفروا قوله وبه في موضع الحال اي يستمعون ملتبسين بالهزء قال ابو البقا قيل البا بمعنى اللام وقيل هي على بابها اي يستمعون بقلوبهم ام بظاهر اسماعهم وقال القاضي يستمعون به اي بسببه ولاجله من الهزء بك وهو ماخوذ من قول المصنف اولا بما يستمعون به من الهزء بك وبالقران ولا بد من تقدير الهزء لان قوله نحن اعلم وعيد وتقدير على ما كانوا عليه عند سماعهم بالقران من الهزء بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقران على ما قال كان يقوم عن يمينه اذا قرا الى اخره قوله اذ يقول بدل من اذ هم وقال ابو البقا هو بدل من اذ الاولى اعلم ان اذ يستمعون ظرف لقوله اعلم وبما يستمعون به متعلق به واذ هم نجوى عطف على الظرف على ان يقدر له ما يلايمه مما قرن بالمعطوف عليه ليستقيم المعنى فالتقدير نحن اعلم بما به يستمعون وبما به يتناجون وقت استماعهم ووقت تناجيهم وانما قدم المصنف الظرف على المفعول به في قوله اعلم بوقت استماعهم بما به يستمعون بان اذ يستمعون متعلق باعلم لا بيستمعون به لان تعلق اذ به يوهم فساد المعنى من حيث المفهوم ثم المناسب ان يكون قوله اذ يقول الظالمون بدلا من المعطوف لا المعطوف عليه لان قولهم ان يتبعون الا رجلا مسحورا قوله من السحر به وهو الرية المعنى هو بشر مثلكم في كونه ذا رية قال القاضي المعنى ان تتبعون الا رجلا يتنفس وياكل ويشرب كقوله تعالى مال هذا الرسول ياكل الطعام اي ليس بملك والمناسب ان يراد به الوجه الاول اي سحر فجن ليلايم قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال كما قال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون الراغب السحر طرف الحلقوم والرية وقيل انتفخ سحره وقيل بحير عظيم السحر والسحارة ما ينتزع من السحر عند الذبح ويرمى به بناوه بالتفانه والسقاطة وقيل منه اشتق السحر وهو اصابة السحر والسحر يقال على معان الاول الخداع وتخييلات لا حقيقة نحو ما يفعله الشعبذ من صرف الابصار عما يفعله بخفة يد وما يفعله النمام بقول مزخرف عايق للاسماع وعلى ذلك قوله تعالى سحروا اعين الناس وقيل يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وبهذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحرا فقال يا ايها الساحر ادع لنا ربك والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب اليه كقوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وعليه دل قوله تعالى لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والثالث ما يذهب اليه الاغتام وهو اسم لفعل يزعمون انه من قوته يغير الصور والطبايع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة لذلك عند المحصلين وقد تصور من السحر تارة حسنه فقيل ان من البيان لسحرا وتارة دقة فعله حتى قالت الاطبا الطبيعة ساحرة وسموا الغذا سحرا من حيث انه يدق ويلطف تاثيره قال تعالى بل نحن قوم مسحورون اي مصروفون عن معرفتنا بالسحر وعليه قوله تعالى انما انت من المسحرين قيل ممن جعل له سحر تنبيها انه محتاج الى الغذا كقوله تعالى مال هذا الرسول ياكل الطعام ونبه على انه بشر كما قال ما انت الا بشر مثلنا وقيل معناه ممن

[margin: ما يذهب ... تارة حسنه فقيل ان من البيان لسحرا]

[margin: سحره]

جعل له سحر يتوصل بلطفه ودقته الى ما ياتي به ويدعيه وعلى الوجهين حمل قوله تعالى ان تتبعون الا رجلا مسحورا وقوله تعالى قال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا وعلى الثاني دل قوله تعالى ان هذا الا سحر مبين قوله فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب اشارة الجان قوله فلا يستطيعون سبيلا تمثيل مثل حال هولاء في تحيرهم وضلالهم فيما يصنع قوله فرد قوله كذبوا على قولهم كما اوطبقه المشاكلة المعنى ورد هذا القول على قولهم وقذف بالحق على باطلهم فانهم لما استبعدوا ان يبعثوا خلقا جديدا بعد كونهم عظاما قيل لهم كونوا الا ابعد شي من الحياة فانكم تبعثون والامر للتسخير وانما فسره بقوله لو كنتم ليعلم ان المراد بالعبادة الفرض والتقدير اذ لو اريد به حقيقة التسخير لما فسره بقوله لصار والحجارة من غير ريث وانقلبوا حديدا من غير مكث فقول المصنف لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة لا يطابق ظاهر قوله فسيقولون من يعيدنا لان الكلام اولا في حصول البعث لا القادر على البعث ولذلك سالوا ثانيا عن الباعث بقولهم من يعيدنا فاجيبوا بقوله الذي فطركم اول مرة فانه من الاجوبة الدامغة فلذلك انغضوا روسهم فان قلت ما الناهق هو وقيل ما يكبر في صدورهم الموت وهو مروي عن ابن عباس ومعناه لو كنتم نفس الموت لاحياكم على المبالغة كما يقال لو كنت عين الحياة لاماتك الله والا فالموت عرض لا ينقلب الجسم اليه ولا هو ينقلب الى ضده الذي هو الحيوة قوله والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين اشارة الى ان قوله يدعوكم فتستجيبون تمثيل على منوال قوله كن فيكون في ان لا دعا ثم قال القاضي استعار لهم الدعا والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزا قوله تلين لين المسمح اي المنقاد يقال اسمحت قرونته اي ذلت نفسه وتابعه الاساس اسمحت قرونته اذا انبعثت نفسه واطاعته قوله لين المسمح فيه تمثيل مع ما لحد من التهكم قوله يقولوا للمشركين الكلمة التي هي الين واسمح والذي يدل على ان المراد منه المشركون انه تعالى لما امر نبيه صلوات الله عليه في ان لا يخاشن المشركين في الرد عليهم ويجادلهم بالتي هي احسن في الاجوبة البالغة في امر البعث انكارا بليغا بقوله ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا امره بقوله تعالى انه يبدو الخلق ثم يعيده ليجزي الذين الى اخره وعند ذلك لا بد ان يقولوا هب انه كذلك فمن الذي يقدر على هذا الامر العظيم فامر بان يجيبهم بقوله هو الذي شاهدتم منه اعظم من هذا وهو اخراجكم من العدم الى الوجود ثم انهم اذا قالوا مستهزئين سلمنا ذلك فمتى ارساوها فقل لهم علمها عند ربي ولعل يجيبها قد قرب لكن امارتها حين يدعوكم ها فتستجيبون له واما حسن هذه الاجوبة وسلوك طريقة اللين فيها فانهم ما اوردوا تلك الاسولة للاسترشاد بل للعناد والاستهزا البليغ والانحراف عن الطريق المستقيم لكن اخرجت الاجوبة على منوال الجد والطريق السوي وعدم المبالاة بالاستهزا والانكار قوله المشاررة المفاعلة من الشر الجوهري المشاررة المخاصمة قوله وترك المحاققة الجوهري حاقه اذا خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه قوله والمكاشفة هي من كاشفه بالعداوة اي بادأه بها قوله وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم الى قوله فدارهم ومر اصحابك بالمداراة اشارة الى نظم الايات وفي سلوكه صعوبة وهو قد رمن اليه رمزا خفيا لا يكاد يدرك في بدو الكرة فقوله تعالى ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم مفعول لقوله يقولوا التي هي احسن توطية وتمهيد وقوله ان الشيطان الاية اعتراض بين المفسر والمفسر وقوله وما ارسلناك عليهم وكيلا كالتذييل لمجموع مجادلته مع المشركين في انكارهم واستبعادهم امر النبوة بعد الرد على استبعادهم البعث بقولهم وقالوا ائذا كنا عظاما وذلك انه تعالى لما استجهلهم بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال ورد قولهم انك شاعر وساحر ومجنون وحكى عنهم مجادلاتهم اتى بنوع اخر من الكلام الدال على ردهم استبعادهم نبوة محمد صلوات الله عليه وانه كيف يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه فقل لهم انكم لا تعلمون كيفية نبوتك وتقدم اصحابك في الدين فاعلم ان ربك عالم باحوال من في السموات والارض وبمقاديرهم وبما يستاهل كل واحد منهم من الفضل ولذلك تفاوتت مراتب الانبيا فبعضهم افضل من بعض الا ترى كيف اصطفيناك من بينهم وجعلناك خاتمهم وجعلنا امتك خير الامم وهذه المنقبة ثابتة لك في الكتب السابقة منها الزبور قال تعالى تلك الرسل

[margin: باراه اي عارضه وناوخه]

فضلنا بعضهم على بعض درجات **قوله** وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله فعلى هذا قوله ان الشيطان
ينزغ بينهم يكون تعليلا للامر بقوله قل اي قل لهم ان يتحاملوا في القول ولا يتخاشنوا ولا يسالغوا في الجدال لئلا ينفر
المشركين بنزغه وتلبيسهم جلد التمرد ولا يورث المؤمنين الحبيرة لان المجادلة الباطلة مما يفسد ذات البين فيكون
قوله ربكم اعلم بكم خطابا للمؤمنين ليتركوا المراء ويؤيده قوله وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني اذا لم تكن انت وكيلا
على المشركين والمؤمنون احرى به **قوله** وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله الى قوله وان منه خير
الامم ووجه الدلالة انه تعالى قال نحن اجملنا بيان تفضيل بعضهم على بعض ونحن فصلنا بان بينا ذلك
فيما اعطينا عبدنا داود من الزبور وفيه ان الارض يرثها عبادي الصالحون والى التعليل الاشارة بقوله لان
ذلك مكتوب في زبور داود ونحوه في التعليل الى الوهن ما روي ان المنصور وعد الهذلي بجائزة ونسي وجامعا ومرا
في المدينة ببيت عاتكة فقال امير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاخوص بيت عاتكة التي اتعزل
فيه فانكر عليه ذلك فلما رجع امر القصيدة التي فيها هذا المصراع على قلبه فاذا فيها واراك
تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل فذكر المواعيد وانجزله واعتذر اليه ويسمى هذا الاسلوب
بالتمليح **قوله** او ضمن يلتمسون الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ابهم افهام وضمن يبتغون الوسيلة معنى
يحرصون يكون اقرب الى الله بالطاعة وزيادة الخير فعلى الاول يطلب منه اقرب الوسيلة وعلى الثاني يطلب
المتعهم ان يكونوا اقرب الى الله بما هو وسيلة وقال ابو البقا ايهم مبتدا واقرب خبره وهو استفهام والجملة في
نصب بيدعون ويجوز ان يكون ايهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون واعلم ان لهم في مثل هذا مذهبين
احدهما ان ايهم استفهام وهو مذهب الخليل وثانيهما هو موصول وصدر الصلة محذوف واليه ذهب
سيبويه وسيجي تمام تقريره في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا فالوجه الاول
في الكشاف محمول على مذهب سيبويه ولذلك صرح بذكر صدر الصلة وقال يبتغي من هو اقرب والثاني
على مذهب الخليل حيث قال يحرصون كقوله تعالى حريص عليكم ان تحرص على هداهم ومن تاويل الانشاي
في تصحيح استقامته اقرب الى الله بسببه من الطاعة وازدياد الخير ففي الاية تقديم وتاخير لان قوله الى ربهم حينئذ
متعلق باقرب كما قدر في قوله يحرصون ايهم اقرب الى الله واما قول ابي البقاء الجملة نصب بيدعون فتقديره
ان المتعهم اولئك يدعون الى الله لانهم الذين يبتغون بالدعوة كقوله فانذر بهم الذين يخافون يبتغون
الى ربهم الوسيلة بتلك الدعوة فقدم اهتماما والله اعلم **قوله** كما عرهم اي كغيرهم وما كافة او كما هو من غيرهم
قوله بان يحذره كل احد من ملك مقرب هذا العموم يعطيه معنى التعليل والعموم الذي في اطلاقه قوله محذورا
قوله والجبال بالصواعق وفي الحاشية الجبال من لدن الى بغداد **قوله** استعير المنع لترك ارسال الايات لان
اصل المعنى وما تركنا ارسال الايات التي اقترحتها قريش الا لاجل علمنا السابق والتقدير الماضي وهو تاخيرام
من بعثت اليهم الى يوم القيامة وما كان الصارف وهو العلم والتقدير قويا استعير المنع للترك وذلك ان المنع
حقيقة هو صرف الغير عن فعل يفعله وذلك في حق القادر المختار محال فوجب الحمل على المجاز **قوله** ان اقترح ان
مع اسمها وخبرها خبر عادة الله وجرات يعاجل **قوله** وانها لو ارسلت عطف على قوله ان كذب بها الذين هم امثالهم
على سؤال اعجبني زيد وكرمه **قوله** وذوي مبصرة بفتح الميم قال ابو البقاء اي تبصرة لان رسلها الا تخويفا للسرور والغراب
العاجل الراغب لان بينهما فصل اشارة الى الجراد والقمل ونحوهما وذلك من ايات التي ارسلت الى الامم المتقدمة
فسلان ذلك انما يفعل بمن تعلم نحويفا وذلك احسن المنازل للمامورين فان لانسان يحرك فعل الخير لاحد ثلاثة
اشيا اما ان يحراه لرغبة او لرهبة ومواد في ومراد يكون ذلك الشي في نفسه فاضل وذلك اشرف المنازل
فلما كانت هذه لامة خير امة ونصبهم عن هذه المنزلة كانوا يقولون امطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم
وقيل الايات اشارة الى الادلة وبيانه بعضهم على الادلة ونصابون عن العذاب الذي يستعجلونه **قوله** ورسول

الله

المراد المعارضة والمجادلة

بياض

قوله والتقدير عطف على قوله علمنا السابق

الله صلى الله عليه وسلم في العريش الجوهري العريش ما يستظل به روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لا تعبد اليوم فاخذ ابو بكر
بيده فقال حسبك **قوله** فتناسا مغب هو متصل بقوله ولعل الله وما عطف عليه من قوله وحين تزاحف
الفريقان بدليل قوله من امر بدر وما اري في منامه والمعطوف عليه تفسيران لقوله تعالى ان ربك احاط
بالناس ولقوله وما جعلنا الرؤيا وجعلوها سخرية عامل حين سمعوا وهو تاويل لقوله والشجرة الملعونة في القران
واما قوله حين تزاحف فظرف لقوله يدعو ويقول كان قوله وردما بدر ظرف يقول اي كان يدعو ويقول
حين تزاحف الفريقان اللهم اني اسالك وقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر والى مصارع القوم في قران
واحد وافرد الثالث لاتحاد قصتيهما واختلاف الثالث فقوله وحين سمعوا عطف على جملة قوله حين تزاحف الفريقان
مع ما عطف عليه وهو قوله ولعل الله ثم اندرج المعاني الثلاثة في قوله والمعنى ان الايات انما نرسل بها تخويفا للعباد
الى اخره **قوله** ما قدروا الله حق قدره من قال ذلك من فاعل قدم الانتصاف الجهة في ذلك ان النار لا تؤثر الا ان الله
تعالى اجرى العادة ان يخلق الاحراق عقيب ملاقاتها بعض الاجسام **قوله** وما انكروا قوله فهذا دبر السمندل
على طريق الاخبار والانكار لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله والمعنى متصل بقوله ثم اقرب من ذلك اي اقرب مما ذكرنا
انه خلق في شجرة نارا فلا تحرقها وهم يشاهدونها فاي انكار انكروا هذا **قوله** في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار شبههما
بمن يكثر العطا طلبا للمجد لانهما يسرعان الوري خلاف ساير الاشجار **قوله** وخوفوا بعذاب الاخرة عطف على قوله وقد خوفوا
بعذاب الدنيا والعاقبة فما اثرهما الا في قوله تعالى فما يزيدهم والتخويف بعذاب الدنيا حصل من شيئين من الوحي بالحالة
الناس ومن الرؤيا التي اراها في مصارع القوم والتخويف بعذاب الاخرة حصل من انزال شجرة الزقوم في القران ولذلك
جعل المصنف عطف قوله وما جعلنا على اذ قلنا بمنزلة شي واحد وابي بالفاحيث قال فما كان من اريناك منه في منامك
بعد الوحي اليك الا فتنة **قوله** فكيف يجاب قوم بالجيم والباء وفي اكثر النسخ يجاب بالخاء والفاء وفيه ايما الى اتصال قوله تعالى
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا بقوله وما منعنا ان نرسل بالايات التي اقترحها قريش من قلب الصفا ذهبا واحيا
الموتى وغيرها الا لنزول عذاب الاستيصال وقد عزمنا تاخير امرهم ثم قال وما نرسل الايات الا تخويفا اي وما نرسل
بايات القران الا تخويفا وانذارا بما نزل بالاولين كعاد وثمود وفرعون من الاستيصال بسبب اجترائهم على
انبيائهم ليستزجروا ويعتبروا وتخويفا مما حل بهم يوم بدر وما يحل بهم من اكل الشجرة الملعونة ليتعظوا فما يزيدهم
كل ذلك الا طغيانا فاذا كان الامر على هذا فكيف يجابوا الى ما اقترحوا بارسال الايات فوضع موضع يجابوا قوم هذه حالهم
ايذانا بانهم قوم معاندة مكابرة او يقال كيف يجابوا بارسال ما يقترحون من الايات وانها كالطليعة المقدمة لعذاب
الاجل وقد خوفوا هذه التخويفات فما اتعظوا والله اعلم **قوله** ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية يعني على الاصل
قال المصنف في سورة يوسف والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان دون اليقظة وفرق بينهما بحرفي
التانيث كما قيل القربة والقربى ومثله استعمال الوعد والوعيد وروينا عن البخاري واحمد بن حنبل والترمذي
عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اراها النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس **قوله** وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين يعني على زعمهم والتهكم
بهم ويمكن ان يكون ههنا من باب المشاكلة **قوله** كما سمي اشياء باسامبها عند الكفرة سمي اصنامهم بالالهة والشركاء في الاصل
وانسبهم بالعزيز الكريم في الاخرة على زعمهم وكما هو عندهم تهكما **قوله** فراغ الجوهري راغ الى كذا اي مال اليه سرا فراغ عليهم
ضربا باليمين اي اقبل قال الفرا مال عليهم **قوله** راي في المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره الحكم هو ابن العاص بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف وولده الذين ملكوا بعد معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ابن حرب
بن حرب بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ابن عبد الملك واخرهم مروان ابن عبد الملك واخرهم
مروان ابن محمد ابن الحكم **قوله** لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة اي اي موضع من القران وجدت فيه لعنة

الكافرين فهي ملعونة هناك لان المراد بالشجرة الملعونة ان طاعمها ملعون لا الشجرة لا ذنب لها **قوله** وسالت بعضهم
اي عن صحة نقل المعنى فقلت هل تسمي العرب كل طعام مكروه ملعونا قال نعم وزاد في الجواب ان الطعام الملعون
هو المذموم الذي لا خير **قوله** القشب المحوق العايق القشب القذر والقشب الذي خالطه قذر وقيل القشب
والقشب ايضا السم والجمع اقشاب وقشبه ايضا اذا ذكره بسوء **قوله** المحوق محقه يمحقه محقا اي ابطله ومحاه
والكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض **قوله** وقيل هي الشيطان اي الشجرة
الملعونة الانتصاف يعضده قوله طلعها كانه روس الشياطين وقوله فانهم لآكلون منها **قوله** او من الراجع والفرق
انه اذا كان حالا من الموصول يكون قيدا للاسجد واذا كان حالا من الراجع كان قيدا للخلقة فيختلف التقديران والاول
ابلغ لانه من باب المجاز باعتبار ما كان اي ااسجد للمطين والطين لا يسجد له والمعنى على الثاني ااسجد من كان في وقت
خلقه طينا اي اصله طين **قوله** لم اكرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك اي السوال عن العلة
ويمكن ان يقال ان اللعين لما انكر ان يسجد له تحقيرا لشانه وجعله طينا مشاهدا ترقى منه الى ابلغ اي اخبرني عن هذا
المشاهد المحسوس المكون من الطين والصلصال كالفخار المجبول بالشهوات اي كيف يدفع علي وانا اقهره بالوساوس
واجعله مطواعا الي سيما ذريته فاستاصلهم اغواء ومن ثم اتى بالجملة الموكدة بلام القسم في قوله لئن اخرتني لاحتنكن
ذريته ولفظه هذا امثلها في قولها بقول ووقت نحرها بيمينها بعلي هذا بالوحي المقاعس ويويده قول الامام هذا
مبتدا محذوف عنه حرف الاستفهام والذي مع صلته الخبر اي اخبرني اهذا الذي كرمت علي وذلك على وجه الاستعظام
وانما حذف الاستفهام لحصوله في قوله ارايتك اغنى عن تكراره **قوله** وهو من الحنك الراغب الحنك حنك الانسان
والدابة وقيل لمنقار الغراب حنك فكونه كالحنك من الانسان وقيل اسود مثل حنك الغراب وحلك الغراب لحنكه
منقاره وحلكه ريشه وقوله تعالى لاحتنكن ذريته يجوز ان يكون من حنكت الدابة اصبت حنكها باللجام والرسن فيكون
قولك لالجمن فلارسننه ويجوز ان يكون من احتنكت جراد الارض اي استولى بحنكها عليها فاكلها واستاصلها فيكون
المعنى عليها لاستولين عليهم استيلاء علي ذلك وفلان حنكه الدهر كقولك نجده وفوع سنه وافتره ونحو ذلك من الاستعارات
في التجربة **قوله** والظاهر انه قال ذلك اي لئن اخرتني يعني ان قوله لئن اخرتني الى اخره دال في حيز القول فيكون
صدور هذا القول بعد الاباء عن السجود ومكان الوسوسة للجنة وهو متخلف عن هذا القول مردود **قوله** كما قال موسى
عليه السلام للسامري يعني كما رتب موسى عليه السلام على قوله فاذهب قوله فان لك في الحياة ان تقول لا مساس
للايذان بان المراد من الامر الخذلان لتعقيبه بالعقاب كذلك هاهنا فقوله وعقبه عطف على محذوف هو معلل
لقوله خذلانا وتخلية وفي قوله فمن تبعك ظرف لقوله تذكره جره اي قال الله تعالى لابليس امض لشانك خذلانا
وتخلية وعقبه بذكر ما جره سوء اختياره حتى يقال في حقه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم **قوله** لان الجزاء الموفور هذا
نصه وتقع الجزاء حالا وهو كقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا وقيل التقدير تجزون جزاء موفورا فيكون حالا من الضمير في تجازون
وهو معنى جزاؤكم والا فالعامل مفقود والاظهر انه حال موكدة كقولك زيد حاتم جودا قال ابو البقا هو حال موطية وقيل
هو تمييز **قوله** ره لصاحبك عرضه مثله في قول زهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم
يشتم قال الزوزني وفرت الشي وفره ووفرا اكثرته ووفرته وفرا بقول ومن يجعل معروفه داما عن عرضه وفر مكارمه
الراغب الوفر المال التام يقال وفرت كذا اتممته اوفره وفرا ووفورا وفرة ووفرته على التكثير والوافرة الشعر الوافر ومزاده
وفرا وشعا وفر لم ينقص من اديمها شي ورايت فلانا ذا وفارة اي تام المروة والعقل **قوله** والفز الخفيف الراغب
قال تعالى واستفزز من استطعت منهم اي ازعج وفرق فلان ازعجني والفز ولد البقرة سمي به لما
تصور فيه من الخفة كما سمي به عجلا لما تصور فيه من العجلة **قوله** من الجلبة وهي الصياح الراغب اجلبت
عليه صحت عليه بقهر **قوله** يا خيل الله اركبي الهاء بنه اي اصحب خيل الله **قوله** وقرئ ورجلك قال ابن
جني رويناها من قطرب عن ابي عبد الرحمن وقال الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة وقتادة ورجالك ويقال رجل

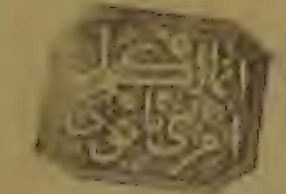
جمع راجل

جمع راجل كتاجر وتجر وهذا عند سيبويه اسم للجمع غير مكسر بمنزلة الباقر الراغب الرجل يختص بالذكر من الناس ويقال
رجلة للمراة اذا كانت متشبهة به في بعض احوالها وفلان ارجل الرجلين واشتق من الرجل راجل وراجل
للماشي بالرجل بين الرجلة فجمع الراجل رجالة ورجل ورجال نحو ركاب يقال رجل رجال اي قوي على المشي
وجمعه رجال كقوله فرجالا او ركبانا وكذا رجيل وذو رجله والارجل الابيض الرجل من الفرس والعظيم الرجل
واستعير الرجل للقطعة من الجراد ولزمان الانسان يقال كان ذلك على رجل فلان كقولك على راس
فلان وترجل الرجل نزل عن دابته وترجل النهار انحطت الشمس عن الحيطان كانها ترجلت ورجل شعره
كانه انزله الى حيث الرجل والمرجل القدر المنصوب وارجلت الفصيل ارسلته مع امه كانما جعلت له
بذلك رجلا **قوله** حدثا اي حس الحديث والدبس الفطن **قوله** ورد مورد التمثيل وهو على وجهين احدهما
التمثيل المحض بان مثلت حال الشيطان في تسلطه واغوائه من غير تصور استفزاز وصوت وخيل
ورجل بحال مغوار معتدر فيها هذه المذكورات فاستعمل في تلك الحال ما يستعمل في هذه نحو قوله
تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وثانيهما التمثيل غير المحض
وذلك بان يتصور له استفزاز وصوت ورجل وخيل مجازي كما قال بدعائه الى الشرور رجله كل راكب
وماش من اهل العيث **قوله** مغوار الجوهري رجل مغوار وقوم مغاوير اي مقاتل وقوم مغاوير وخيل مغيرة
قوله وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبائر الانتصاف
وعد الله المغفرة وعلقها بالمشية من غير توبة وجعلها الزمخشري من وعد الشيطان وكذلك
جعل وعد الصادق المصدوق بالشفاعة من مواعيد الشيطان واقل عقوبته في ذلك حرمانها **قوله**
ونحوه الا عبادك في نحو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا قوله الا عبادك منهم المخلصين
لان من كناه ما لاكه للعين والقادر عليه وكيلا لا يكون الا عبدا لعكرما مخلصا **قوله** هذا تقرير الامام على
الاستثناء المنقطع اي على وجه الاخير ويفهم انه على الاول والثاني متصل اما على الاول فضل مضمن المعنى
ذهب وفاعله الذكر اي ذهب عن اوهامكم ذكر كل من تدعونه الا ذكر الله يدل عليه وقوله لا يذكرون سواه
وعلى الثاني ضل يجري على حقيقته لذلك قال او لم يجد لا نقاذكم **قوله** فما معنى ذكر الجانب دلت الفاء في السوال
على السببية يعني ذكرت ان جانب البر مفعول به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض فما معنى
زيادة الجانب في هذه الاية واجاب عنه ان الزيادة دلت على ان الكلام في هذا المقام في الجانب وان جانبي
البر والبحر سيان تحت قهره وسلطانه سبحانه وتعالى **وقوله** ثم ظنوا ان الهلاك مختص بجانب البحر
وان جانب البر مكان الامن ومنزل الرفاهية ومهبط البطر والاشر دل على ذلك فعلهم فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون **قوله** ان يقوي دواعيكم وتوفر حوائجكم اعلام بان
ام في قوله ام امنتم منقطعة والهمزة فيها للانكار والتوبيخ ويويده تقدير نجوتم بعد الهمزة وعطف امنتم عليه
في الزينة الاولى يعني انكم هبوا تخلصتم من الغرق في البحر فكيف تتخلصون من الخسف في البر ثم اضرب عنه
اي دعوا الخسف بل كيف تامنون ان الله يقوي دواعيكم فتورث البخل الخالع والحرص الهالع فيعودون
الى ما نجوتم منه فيغرقكم به وفي تذييل كل من الايتين معنى الترقي ذيلت الاولى بقوله ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي من
يتوكل بصرف ذلك منكم والثانية بقوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي مطالبا يطالبنا بما فعلنا دركا
للثار لان طلب الثار بعد الهلاك والتوكل قبله **قوله** فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل القاصف فاعرضتم عاطفة
عقيب نجاكم ما عرضتم وفي فينتقم موذنة بان الفا في قوله تعالى فيرسل فصيحة مقتضية لتقدير
فينتقم لان مجرد اعادتهم في البحر ليس موجبا لارسال ما يغرقهم بل سبب ذلك ارادة الانتقام من الاعراض
السابق بواسطة الريح القاصف **قوله** فيغرقكم وقرئ بالتاء ابن كثير وابو عمرو بالنون والباقون بالياء التحتاني

واغوائه

وما لنا شادة وعلى هذا تعيدكم **قوله** كالاذ الفرم من التبيع لاذ اي التجا الاساس ما وجدت لي على فلان تبيعا اي متابعا ناصرالي عليه **قوله** وهذا نحو قوله ولا يخاف عقبها اي معناها اي لا يخاف الله عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقا **قوله** وحسب بني ادم تفضيلا يعني قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم على كرامتهم وتمكينهم من هذه الكرامة ان يكونوا دون الملكية فيها ونازلين عن منزلة الذين هم المشهورون الكاملون ويقرب من الله معروفون او يكونوا مفضلين على غيرهم كما يقول يكفيك من الشرف ان يكون ثاني الامير في المنزلة **قوله** وهم هم وقوله ومنزلتهم منزلتهم مثل قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك المشهور الموصوف بالكمال وشعري هو المعروف بالبلاغة **قوله** وتكثيره مع التعظيم ذكرهم اي تكثير الله ذكرهم مع التعظيم في كتابة من التعظيم حال من الفاعل والمفعول **قوله** ربنا انك اعطيت بني ادم الدنيا ياكلون منها ويتمتعون منها نحوه رواه محيي السنة في المصابيح وفي المعالم وروى شيخي في المعتمد عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فيكون فكان واما من الحديث الاخر فقد رواه ابن ماجة عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن اكرم على الله من بعض ملائكته **قوله** فسروا الكثير بمعنى جميع قال محيي السنة وظاهر الاية انه فضلهم على كثير ممن خلقه لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملكية كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال تعالى هل انبيكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون وفسر المصنف في قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا فسر الاكثر بالاكل **قوله** سلبوا الذوق اراد بالذوق ما يجده نفس الفطن الذكي من التفاوت بين اللفظين ووضع جمع موضع كثير فان هذا التركيب من باب تعليق الحكم باحدى صفتي الذات للدلالة على نفي الحكم عما عداه ومعناه انه حصل في المخلوقات ما لا يكون الانسان افضل منه وهم الملائكة وهذا تقدير الامام والا فاي فايدة في العدول من لفظ الكل والجميع اليه ونحوه ما روي عن ابي عبيدة وهو من علما العربية انه قال في مثل قولهم الميت اليهودي لا يبصر انه يتبادر منه الى الفهم ان الميت المسلم يبصر ولذلك يتعجب ويتضحك منه كل احد والا لم يكن لذلك الضحك وجه ولعل حالته الى الذوق تعريض باصحاب الذين منعوا القول بالمفهوم فنقول الظاهر ان المفضل عليه كثير ومن خلقنا بيان له وفي الحقيقة بالعكس على ما سبق في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما قال عامل مظلما اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضا وبالي الموصوف كافضايه الى الصفة وحققه شيخي المغفور امين الدين الشرفشاهي بان قال ان نسبة اغشيت الى قطعا انما هي باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت به وهو الليل كما اذا قيل اشتريت ارطالا من الزيت فان المشتري الزيت والارطال مبينة المقدار ما اشتري وههنا المفضل عليه من خلقنا وكثير مبين لمقدار كميته وعليه قولك رايت اسدا منك على التجريد فان المرئي المخاطب والاسد لبيان كيفية حال المرئي من الجراة والشجاعة ولا شك ان من خلقنا متناول لمن يعقل من المخلوقات وهو منحصر في الملكية والثقلين وخرج منه بنو ادم لان الشي لا يفضل على نفسه فبقي الملكية والجن فظهر ان فايدة استجلاب الوصف ليس الا لبيان كمية المفضل عليه الذي يقتضيه مقام مدح المفضل فلا يحمل على المفهوم نحو في سائمة الغنم زكاة اذ لا فايدة فيه للوصف سوى التخصيص واما كون المقام مقام مدح فان الاية اخرجت مخرج التسمية وكرر فيها ما ينبي عن غاية المدح من ذكر الكرامة والتفضيل وتسخير الاشيا على الترقي كانه قيل ولقد كرمنا بني ادم بكرامة ابيهم ثم سخرنا لهم الاشيا ورزقناهم من الطيبات ثم فضلناهم تفضيلا اي تفضيل وهذا عقب بها قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا وهو لبيان كرامة ابيهم بجعله مسجود الملكية المقربين بعد ذكرهم فيه المفعل فيها من يفسد فيها ومن ثم طرد اللعين حيث قاس الفضل بالعقل وامتنع عن السجود الذي يدل على فضله وكرامته وما توسطت بينهما من الايات كالاستطراد والاعتراض يدل عليه الاتفاق بين قوله وحملناهم في

البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وقوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله كما بين هذه الكرامة والكرامة بالسجود ويعضده الحديث المروي عن جابر كما مر هذا على ان يكون من بيانا واذا جعل تبعيضا كان ممن خلقنا بدلا اي فضلناهم على بعض المخلوقين وذكر البعض في هذا المقام يدل على تعظيم المفضل عليه كما سبق في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات واي مدح لبني ادم واثبات للفضل والكرامة بالجملة القسمية اذا جعلوا مفضلين على الشياطين والجن على ان صفة الكثرة اذا جعلت لاخراج البعض بالملكية اولى من الجن والشياطين لانهم هم الموصوفون بالكثرة واليه ينظر قول صاحب التقريب ثم يحتمل ان يراد بكثير ممن خلقنا الملكية اذ هم كثير من العقلا المخلوقين روينا عن الترمذي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا الحديث وذكر شيخنا شيخ الاسلام في كتاب الرشف انه ورد ان البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعين الفا لا يعودون اليه الى يوم القيامة وورد ان كل قطرة تنزل من السحاب الى الارض يصحبها ثلاثة املاك وظهر ان ليس المراد من قولنا فضلوا على الجميع انه وضع الكثير موضع الجميع في التلاوة ليلزم البشاعة التي ذكرها بل الجميع لازم المعنى واما قوله اسمج لطلوقهم فلعل مراده انهم انما فروا من دلالة المفهوم وفسروا الكثير بالجميع ليلا يلزم فضل الملكية عليهم لكن لزمهم من هذا ما هو افظع منه وهو فضل الحدادين والحياكين بل الكافرين على النفوس الطاهرة الزكية واجيب عنه بانه كما لا يلزم من قولنا الرجال افضل من النسا كل فرد كذلك لا يلزم ذلك وفي حديث ابي هريرة المومن اكرم على الله من بعض الملكية اشارة الى تفصيل الاية وحديث جابر وهو ما قيل خواص الانسان مثل الانبيا افضل من خواصهم وبعض عوام الانسان افضل من عوامهم والله اعلم **قوله** السخيمة اي الضغينة الموجدة في النفس قاله الجوهري **قوله** ندعو بالياء والنون بالنون السبعة وبالياء شاذ **قوله** وقرا الحسن يدعو بضم الياء وفتح العين قال ابن جني هذا على لغة من ابدل الالف في الوصل محكي عن حاله في الوقف ومنهم من يبدلها يا **قوله** ولم يوت بالنون قلة مبالات بها لانها غير ضمير قال صاحب التقريب وفيه نظر لانها علامة الرفع ولا موجب لحذفها **قوله** ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام كخف وخفاف وفيه ثلثة اوجه من الحكمة احدها الاجلال عيسى عليه السلام والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث ليلا يفتضح اولاد الزنا الانصاف اما بدع لفظه فان جمع الام المعروف امهات واما رعاية عيسى بذكر امهات الخلايق فيذكر بامهات فيوهم ان خلق عيسى من غير اب غض عن منصبه وهو عكس الحقيقة بل ذلك له ذكر وشرف **قوله** ما ياخذ المطالب هو بفتح اللام وفاعل ياخذ ضمير يرجع الى ما ومن في من الحيا بيان ما الثانية والباقي بالمناسبة متعلق بياخذ وامام التنكيل ظرف ياخذ المعنى يلخذهم الحبل والاحزال والجبة اخذا مثل اخذ من طولب لجناياته ومساويه والحال انه مشاهد لتهيي اسباب نكاله وهلاكه **قوله** ما ينقصون من ثوابهم ادنى شي الراغب الفتيل المفتول وسمي ما يكون في شق النواة فتيلا لكونه على هيئته وقيل هو ما يفتله بين اصابعك من خيط او وسخ ويضرب به المثل في الشي الحقير **قوله** ومن ثم قرا ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما قال الزجاج فهو في الاخرة اعمى وهذا من عمى القلب اي هو في الاخرة اشد عمى وقال ابو علي في الحجة واما قراة ابي عمرو اعمى الاول ممالا والثاني مفخما فانه يجوز ان لا يجعل الثاني عبارة عن العيوب في الجارحة ولكنه جعله من باب افعل من فلان فجاز ان يكون فيه افعل من كذا وان لم يجز ان يقال ذلك في المصاب بنصره فاذا جعله كذلك لم تقع الالف في اخر الكلمة لان اخرها هو من كذا وانما يحسن الامالة في الاواخر وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور وهما مرادان في المعنى مع الحذف كقوله تعالى يعلم السر واخفى من السر كذلك قوله اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى العمى في الاخرة انه لا يهتدي الى طريق الثواب ويوكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل كذلك المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا في الاخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكن الخروج منه وضلاله في الاخرة لا سبيل له الى الخروج منه قال صاحب الانتصاف



هذه الاية قسيمة لقوله فمن اوتي كتابه بيمينه فهو يتبصره ويقراوه ومن كان في الدنيا اعمي غير متبصر ولا ناظر في معاهده فهو
في الاخرة غير متبصر في كتابه بل اعمي عنه او اشد عمي علي اختلاف التاويلين فعلي هذا لا يكون قول المصنف لم يخص اصحاب اليمين
بقراة كتابهم متوجها وقال القاضي تعليق القراة باسا الكتاب باليمين يدل علي ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع علي
ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله من كان في هذا اعمي فهو في الاخرة
اعمي ايضا مشعر بذلك قال الاعمي لا يقرا الكتاب قوله لا تعشروا ولا تحشروا ولا تحيي النهاية وفي الحديث ان وفد ثقيف اشترطوا
ان لا تعشروا ولا تحشروا ولا تحبوا اي لا يوخذ عشر اموالهم وقيل اراد واية الصدقة الواجبة وانما فسح لهم في تركها
لانها لم تكن واجبة يومئذ عليهم وانما تجب بتمام الحول وسئل جابر عن اشتراط ثقيف ان لا صدقة عليهم ولا جهاد فقال علم
انهم سيتصدقون ويجاهدون اذا اسلموا وقال يجوز ان يسمي اخذ ما يجب علي المسلمين من ربع العشر عاشرا لاضافة ما ياخذه
الي العشر ونصف العشر كيف وهو ياخذ العشر جميعه وهو زكاة ما سقته السماء قوله ولا تحشروا النهاية ولا يحشروا اي لا
يندبون الي المغازي ولا يضرب عليهم البعوث ولا تجبي النهاية اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع وقيل هو ان يضع يديه
علي ركبتيه وهو قيام وقيل هو السجود والمراد لا يصلون ولفظ الحديث يدل علي الركوع كقوله في جوابهم لا خير في دين
ليس فيه ركوع فسمي الصلاة ركوعا لانه بعضها قوله نسينا نكلمك اباك بالبا تحتها نقطتان ويروي اياك بالبا والموحدة
اي نسينا نكلم اباك حتي نتعصب ولعل وجه فصل ضمير المنصوب للابهام والتفسير تاكيدا ولذلك قالوا وانما نكلم
محمدا قوله اي يخدعوك فاشير اشارة الي ان قوله ليفتنونك مضمن معني الخداع ومعدي تعديته قوله ما اداروه
عليه اي علي الافترا والتقول والضمير في عليه لها والمنصوب لرسول الله صلي الله عليه وسلم وما عبارة عن الافترا
والتقول اي داروا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الافترا الاساس ومن المجاز ادرته علي هذا الامر حاولت منه ان يفعله
راودته عنه حاولت منه ان يتركه قوله اذا لو قاربت تركن اليهم ادني ركنة لا ذقناك وهو صريح في انه صلي الله عليه وسلم
ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل علي العصمة بتوفيق الله وحفظه قوله ويجوز ان يراد بضعف الحياة عذاب
الحياة الدنيا الفرق بين هذا الوجه والوجه الاول بعد اجرا الضعف علي المضاعفة ان عذاب الممات في الاول عذاب
القبر وعذاب الحياة في الاخرة وهاهنا المراد بعذاب الممات عذاب القبر وبعذاب الحياة عذاب الحيوة الدنيا قال
القاضي اي عذابك ضعف ما يعذب به في الدارين لمثل هذا الفعل غيرك لان خطا الخطير اخطر قيل الضعف
من اسما العذاب الراغب الضعف من الالفاظ المتضاعفة كالنصف والزوج وهو تركب زوجين متساويين
ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشي وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعفت
ابلغ من ضعفت ولهذا قرا الكرام يضاعف وقال تعالي من جا بالحسنة فله عشر امثالها فالمضاعفة علي قضية
هذا القول يقتضي ان يكون عشر امثالها وقيل ضعفت بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر
والضعف اسم كالشي والثني هو الذي يثنيه ومتي اضيف اليه عددا اقتضي ذلك العدد ومثله نحو ان يقال
ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي واحد فان ذلك اقتضي الواحد ومثليه وذلك
ثلاثة لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا فقلت الضعفين
قيل ذلك يجري مجري الزوجين في كل منهما يزاوج الاخر فيقتضي ذلك اثنين لان كلا منهما يضاعف الاخر فلا يخرجان
عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الي واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد قال تعالي اولئك لهم جزا الضعف
قوله وفي ذكر الكيدودة وتقليلها الي قوله دليل بين علي ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله ومن ثم
استعظم مشايخ العدل نسبة المجبرة القبايح الي الله تعالي الانتصاف اما تقليل الكيدودة فيحمل علي كون الله
تعالي يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون فعلم تعالي ان الركون الذي يحصل لو كان قليلا فهو عظيم وهو خبر عن الواقع
في علمه فلا يليق حمله علي المبالغة فانها لا تليق في الاخبار فلو كان الواقع كيدودة وركونا كثيرا كان خلقه خلقا
في الخبر والذنب يعظم بحسب فاعله واما تعظيم مشايخ المعتزلة نسبة القبايح الي الله فقد استعظموا عظيما ولكن

جهلوا في اعتقادهم القبح وصفا دائما للقبيح وكل ما استقبحوه من العبد استقبحوه من الله تعالي والقبح عندنا ما نهي
الله عنه والله عز وجل ان يفعل لا يسال عما يفعل فالملك يستقبح من عبده ان يجلس علي كرسي الملك ولا يقبح ذلك
منه ولقد كان لمشايخه شغل بما الزمهم من الاشراك عن هذا الكلام زين لهم سوء اعتقادهم فراوه حسنا في
او لكلامه نظر وفي قول المصنف اعني وفي ذكر الكيدودة وتقليلها اشكال لان شيئا قليلا مصدر تركن
ظاهر فيلزم التقليل فيه لا في الكيدودة ويمكن ان يقال ان كاد لما كانت لمقاربة الخبر في الوجود فجعلت القلة التي
في الخبر فيها مجازا قوله ربما اعلم ان اخراج الكفار رسول الله صلي الله عليه وسلم يحتمل وجوها من التاويل بحسب
تفسير الارض فاذا فسرت بارض مكة فالتاويل علي وجهين احدهما ان قليلا صفة الموصوف محذوف فقد حصل
الاخراج وعدم لبثهم وهلاكهم بعد حقيقة وهو المراد من قوله فقد اهلكوا بعد اخراجه تقليلا او ان يقليلا يعني
العدم كقوله تعالي فقليلا ما يومنون واليه الاشارة بقوله باستوصلوا عن بكرة ابيهم لكن لم يحصل الاخراج لا حقيقة
ولا مجازا فلم يحصل الاستيصال ايضا واذا فسرت بارض المدينة يعود معني التقليل علي التقديرين لا ستوصلوا عن
بكرة ابيهم قال الميداني اصل المثل جاوا علي بكرة ابيهم قال ابو عبيد اي جاوا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس
هناك بكرة في الحقيقة والبكرة تانيث البكر وهو الفتي من الابل وقيل البكرة هاهنا التي يستقي عليها اي
جاوا بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة علي نسق واحد لم ينقطع والبكرة اذا كانت لابيهم اجتمعوا عليها مستقين
لا يتخلف عنها احد فشبه اجتماع القوم في المجي باجتماع اولئك علي بكرة ابيهم قوله اما الشايعة يعني القراة
المشهورة وهي لا يلبثون باثبات النون مرفوع عطف علي ليستفزونك خبر كاد وهو مرفوع نحو كاد زيد يخرج
وفي المفصل جرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا مسا ولا باسم الفاعل قال ابن الحاجب انما شرطان يكون فعلا مضارعا
للتنبيه علي انه المقصود بالقرب فعلي هذا اذا وقعت في اثنا الكلام لا جواب لها الان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها
علي ما قبلها قال ابو البقا واثبات النون لا لغا اذن لان الواو العاطفة تصير بالجملة مختلطة بما قبلها فيكون اذن حشوا
قوله الجملة براسها عطف علي جملة قوله وان كاد واليستفزونك قال نور الدين الحكيم فيه نظر لانه علي هذا
التقدير لا يتحقق معني قول سيبويه اذن جواب وجزا قلت لا يمكن ان يفهم كونه جوابا وجزا من حيث المعني نحو
واذا كان كذلك اذا لا يلبثوا قوله وخلافك قري قال القاضي قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك
وهو لغة ∘ عفت الديار خلافهم البيت عفت اندرست خلافهم بعدهم الشواطب النسا اللواتي يشققن الجريد
ليعمل منه الحصير والشطب سعف النخل الاخضر تصف دروس ديار الاحباب بعدهم وانها غير مكنوسة كانما بسط
فيها سعف النخل قوله دلوك الشمس زوالها الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب وهو من قولهم دلكت الشمس
دفعتها بالراح ومنه دلكت الشي في الراحة ودلكت الرجل اذا ما طلته والدلوك ما دلكته من طيب والدليك
طعام يتخذ من زبد وتمر قوله وهي حجة علي ابن علية والاصم ان القران في صلاة الفجر دل الامر باقامتها علي الوجوب
فيها علي وجوب القراة في الجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراة في صلاة الفجر دل الامر باقامتها
علي الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا والجواب عن الاول انه لو لم يكن ركنا لم يجز اطلاقه عليها كالركوع والسجود
والقيام لانه من باب اطلاق معظم الشي علي كله والمندوب ليس كذلك وقال ابو البقا وقران الفجر قرانا لانها ركن
وثانيهما هو علي الاغرا اي عليك قران الفجر او الزم وعليه قوله ويجوز ان يكون وقران الفجر حثا علي طول القراة في صلاة
الفجر كانه قيل الزم قراة القران في صلاة الفجر اي القران المنسوب الي الفجر قوله فهو اخر ديوان الليل واول
ديوان النهار روي الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة في صلاة الفجر وصلاة العصر قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم يجتمعون في صلاة الفجر فيصعدون ملائكة الليل فيسالهم ربهم كيف تركتم عبادي
فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وفي رواية البخاري ومسلم قال ابو هريرة سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ويجمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم قال ابو هريرة اقرأوا ان شئتم

وان الفجر قران الفجر كان مشهودا **قوله** مكثورا عليها بالكثرة الجوهري عن ابن السكيت فلان مكثور عليه اذا نفد ما عنده وكثرت عليه الحقوق **قوله** ونحوه التاثم والتحرج اي ترك الاثم والحرج **قوله** وضع نافلة موضع تهجدا اي نافلة مفعول مطلق من جهة المعنى وفايدة العدول ما ذكره ان التهجد زيد لك عن الصلاة المفروضة فريضة عليك خاصة **قوله** فيقيمك مقاما محمودا قال ابو البقاء وهو على هذا نصب من رواية اهل هذه الصناعة **قوله** مدخل ومخرج بالضم القراءة الشايعة والفتح شاذ قال الزجاج فمن قرا بضم الميم فهو مصدر ادخلته مدخلا ومن فتح فهو على دخلته وادخل مدخل صدق وانما ترك المصنف تقدير الضم لانه ظاهر لا يحتاج الى تقدير فعل المطابق المصدر كما في الفتح **قوله** ادخالا مرضيا على طهارة ومعنى الاضافة مدخل صدق ومخرج صدق نحو الاضافة في رجل صدق ورجل سوء والصدق ما هو من اوصاف ذوي العلم فاذا وصف غيره كان دالا على ان ذلك الشي مرضي محمود في بابه قال المصنف في قوله تعالى كم انبتنا فيها من كل زوج كريم وصف الزوج بالنبات بالكرم والكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه ولما عقبت هذه الاية قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وجب اختصاص الوصف بما يناسب المقام وكما ذكره واليه اشار بقوله يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وعلى هذا يجري جميع الوجوه المذكورة من تقدير وصف الادخال والاخراج في كل مقام بحسب ما يناسبه **قوله** وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امور وكان هذا اقرب لسباق الكلام وسياقه اما السياق فكما قال يدخل عليه ذكره على ذكر اثر ذكر البعث واما السياق فعطف قل رب ادخلني على اقم الصلاة وعطف واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا على ادخلني وكل ذلك يقتضي غير واحدة من الحالات والامكنة **قوله** يدقون الجوهري الدقيف الوجيب وهو السير اللين **قوله** مخصرتك الجوهري المخصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصى ونحوها روى الامام احمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وفي مسند الامام ابن حنبل عن علي رضي الله عنه قال كان على الكعبة اصنام فذهبت لاحمل النبي صلى الله عليه وسلم فلم استطع فحملني فجعلت اقطعها ولو شئت لنلت السماء **قوله** كان مضمحلا الراغب زهقت نفسه من الاسف على الشي قال عز وجل وتزهق انفسهم وهم كافرون **قوله** وننزل قرئ بالتخفيف ابو عمرو **قوله** من للتبيين كقوله ومن الاوثان يعني من القران بيان للمفعول ننزل وهو ما هو شفاء وحال منه كما ان من الاوثان في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان حال من الرجس وبيانه وعلى ان يكون تبعيضا يكون من القران مفعولا به وما هو شفاء بدلا منه ولذلك قال كل شي نزل من القران فهو شفاء اي كل حصة ونصيب وبعض **قوله** او اراد الاستكبار يريد قوله ناى بجانبه لما ان يكون كناية عن الاعراض لان من يلوي عن الشي عطفه ويولي ظهره فقد حاول الاعراض عنه فيكون تاكيدا لمعنى اعرض ودخلت الواو بين المؤكد والمؤكد واما ان يكون كناية عن الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين فيكون تكميلا لكون مفهومه غير مفهوم الاعراض فقد جمع ابين المعنيين **قوله** وقرئ وناء بجانبه قراها ابن ذكوان الراغب ناء بجانبه ينوء نوءا اي نهض قال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ويقال ناى بجانبه يناى نايا مثل نعى اعرض قال ابو عبيدة تباعد وقرئ ناء بجانبه اي تباعد ومنه النوى لحفيرة حول الخباء تباعد الماء عنه وقيل ناء بجانبه مثل نعى اي نهض به عبارة عن التكبر كقولك شمخ بانفه وازور بجانبه وانتاى افتعل منه والمنتاى الموضع البعيد **قوله** وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة اشارة الى اتصال هذه الاية بقوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الراغب على شاكلته اي سجيته التي قيدته بها من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية على الانسان قاهر حسب ما بينت في الذريعة الى مكارم الشريعة هذا كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والاشكال الحاجة التي تقيد الانسان وقلت الحديث هو ما رويناه عن البخاري ومسلم واحمد

والترمذي وابي داود وابن ماجة عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا وكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فيصير فسيصير لعمل الشقا ثم قرا فاما من اعطى واتقى الاية **قوله** من امر الله اي مما استاثر بعلمه يعني من ربي لا من امري فلا اقول لكم ما هي والامر بمعنى الشان اي من معرفة الروح من شان الله لا من شان غيره ولذلك طابقه قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الامام المختار انهم سالوه عن الروح وانه صلوات الله عليه وسلم اجاب عنه باحسن الوجوه بقوله قل الروح من امر ربي يعني انه موجود محدث بامر الله وتكوينه وتاثيره افادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة فان اكثر حقايق الاشيا وماهياتها مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة نفيها ويؤيده قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال القاضي يجوز ان يكون السوال عن قدمه وحدوثه فاجيب انه وجد بامره وحدث بتكوينه **قوله** وما اوتيتم الخطاب عام قال القاضي معنى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا انكم تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل العلوم النظرية مستفاد من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشيا لا يدركه الحس ولا شيا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته ثم كلامه فان قلت ما موقع هذا السوال في هذا المقام قلت والعلم عند الله الروح والعلم نوعان وموهبتان عظيمتان لا سيما الوحي ولذلك قرن بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعقبه بقوله ولو شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وعقب به وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة وقد تقرر مرارا واطوارا ان فواتح السور تقتضي براعة الاستهلال موذنة باشتمال السور على ما تضمنت الفاتحة من المعنى ولما افتتحت هذه السورة الكريمة بالكرامة السنية والموهبة الرفيعة لسيدنا صلوات الله عليه وهو بيان مقام الدنو والزلفى واستطرد ذلك حديث الكليم عليهما السلام وبني اسرايل ثم حديث الكفار من هذه الاية واريد العود الى البدو ونعداد كرايم ومواهب اخرى ابتدى بما يناسب الاسرا من اقامة الصلوات مقرونة بذكر اوقاتها فقيل اقم الصلاة لدلوك الشمس الى قوله ومن الليل فتهجد به ومن ثم قال صلوات الله عليه مرة وجعلت قرة عيني في الصلاة واخرى ان تعبد الله كانك تراه وتارة ارحنا يا بلال وجعل ذلك ذريعة الى ذكر منقبتين جليلتين اخرويته وهي مقام الشفاعة وقيل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وعن الدارمي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له ما المقام المحمود قال ذاك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه ويجابكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم فيوتى بريطتين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني الاولون والاخرون وعن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر بيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوايي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلث فزعات فياتون ادم فيقولون انت ابونا ادم فاشفع لنا الى ربك فيقول اني اذنبت ساق الحديث الى قوله فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثنا والحمد فيقال لي ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع وقيل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واما المنقبة الدنيوية فمفتتحها الامر بالهجرة الى دار النصرة وقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الا ترى كيف رتب الاخراج والادخال مما ينبي عن الاستنزال النصر من الجناب الفردانية والحضرة الصمدانية من قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون ومن ثم قيل له قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وحين اراد الله ان يشرح غراره علمه صلوات الله عليه رمز اليه بقوله

ونترل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين يعني انه صلوات الله عليه يقترن علمه من البحر الذي ينفد الابحر السبعة
دون نفاده ولما كان السوال عن الروح امتحانا من المعاندين لعله اورده في البين الا ترى كيف كافحهم بنزارة
علمهم بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وبغزارة علمه على سبيل الصنعة والاستدراج بقوله ولو شينا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك روينا عن الامام احمد والترمذي عن ابن عباس قال قالت قريش اليهود اعطونا شيا نسال عنه هذا الرجل
فقال سلوه عن الروح فسالوه فانزل الله تعالى ويسلونك عن الروح الاية قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التوراة ومن
اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي الاية فان قلت
فما وجه اتصال قوله واذا انعمنا على الانسان الاية بالكلام قلت هو اعتراض لمعنى الزيادة والنقصان جا مستطردا
في اثنا الكلام لان السابق دل على كون القران رحمة وسببا لمزيد المومنين وما ينالون به الافضال والقرب والزلفى
عند الله وخسارا وبعدا للظالمين وقد تقرر ان ذلك السوال كان امتحانا من الظلمة وتضمن الاشعار بنزارة علمهم وغزارة
علمه صلوات الله عليه فلذلك كان موكدا للمعنيين وينصره قوله قل كل يعمل على شاكلته **قوله** موقعه منهم موقع
السقيا من المرضى الراغب ان الله تعالى جعل للناظرين بدنيا ودينيا وكل منهما اما اعادة للصحة او حفظها
والطب البدني الذي يعاد به الصحة العقاقير والادوية والذي يحفظ به الصحة الغذا والاطعمة واما الطب الديني
فالذي يعود به الصحة صقل العقل واستعماله في تدبير الدلالات وتعرف المعجزات ومعرفة النبوات والقران
مشحون به والذي يحفظ به الصحة تدبر الكتاب المنزل وتتبع سنن النبي المرسل والعمل بمقتضاهما وعلى ذلك
قوله وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقلت لح في قوله يعود به الصحة
الى قوله صلوات الله عليه كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه الحديث وروينا عن الترمذي عن قتادة
ما جالس القران احد فقام الا بزيادة او نقصان ثم قرا وننزل من القران الاية وعن الدارمي ايضا قال ابو موسى
ان هذا القران كاين لكم اجرا وكاين لكم وزرا وكاين لكم ذكرا اتبعوا القران ولا يتبعكم القران فانه من يتبع القران
يهبط به في رياض الجنة ومن اتبعه القران زج في قفاه فيزخه في جهنم يقال زخه اي دفعه في وهدة ولما
فرغ من بيان علمه شرع في بيان معجزته صلوات الله وانه مما لم يوت احد من الانبيا فقال قل لئن اجتمعت
الانس والجن وجعل ما يتصل به من قوله ولقد صرفنا في هذا القران الاية تخلصا الى ذكر حديث قوله ولهذا اخره
عن ساير انواع الافضال والاكرام والله اعلم ولما احتوى القران علما ومعجزة قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي من
الانبيا الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان
اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة **قوله** من يتوكل علينا باسترداده اي يصير
وكيلا علينا والتوكل والموكل بمعنى **قوله** ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به يريد ان الاستثنا منقطع
والمستدرك قوله ولئن شينا لنذهبن وعلى الاول الاستثنا متصل والمستثنى منه وكيلا وقال ابو البقا الا رحمة
مفعول له اي حفظناه عليك للرحمة ويجوز ان يكون مصدرا اي لكن رحمناك رحمة **قوله** كيف ذلك وقد اثبتناه
في قلوبنا روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه والدارمي عن زياد ابن لبيد قال ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم شيا فقال ذاك عند اوان ذهاب العلم فقلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران
ونقريه ابناءنا ويقريه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة فقال ثكلتك امك ان كنت لاراك من
افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرون التوراة والانجيل لا يعلمون بشي مما فيهما وفي شرح
السنة عن عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل يقول
الرب ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي وفيه ايضا عن ابن مسعود لا تقوم الساعة حتى يرفع القران ثم تغتصون
في الشعر **قوله** لان الشرط وقع ماضيا تعليل لجواز وقوع لا ياتون جوابا للشرط يعني لو لم تكن اللام في لئن لجاز الا ياتون
مع وجود النون ان يقع جوابا للشرط لان قوله اجتمعت ماض فلما لم يعمل في الجزا الاول لا تعمل في الثاني **قوله**

يقول لا غايب مالي ولا حرم اذ له وان اتاه خليل يوم مسغبة المسغبة المجاعة وروي واسلم البيت لزهير يمدح
هرم بن سنان يقول اذا اتاه فقير وقد رفع اليه حاجته لم يتشاغل بنوع تعلل وعنى بالمال الابل **قوله** من النوايب
من الاحداث الاعمار قال صاحب التقريب واستدل صاحب الكشاف بالعجز على حدوثه اذ لو كان قديما لم يكن
مقدورا فلا يكون معجزا الا المحال وجوابه منع الملازمة اذ مصحح المقدورية هو الامكان وهو حاصل لا الحدوث وايضا المعجز
لفظه ولا يقال بقدمه والقديم كلام النفسي ولا يقال بالعجز وايضا سلمنا ان القديم لا يقدر البشر على عينه لكن لم لا يقدر
على مثله وقال صاحب الانتصاف القديم مدلول العبارات وهو صفة قديمة قايمة بذات الله تعالى ويسمى قرانا
وكلمات ايضا والمعجز الدليل لا المدلول لكن اهل السنة يتحرزون من اطلاق المخلوق لوجهين لايهامه ولان السلف
الصالح كفوا عنه وكم من معتقد لا يطلق القول به خشية من ايهام غيره فلا يصح الزام الزمخشري وقلت الوجه
الاخير لصاحب التقريب هو الوجه لما قرره المصنف في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فان قلت ما مثله
حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل قلت معناه بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن
النظم ومن ثم لم يكن ساير الكتب السماوية معجزة وان كان مثل القران في ذلك المعنى **قوله** وقرئ تفجر بالتخفيف الكوفيون
بفتح التا وضم الجيم مخففا والباقون بضم التا وكسر الجيم مشددا **قوله** من شانها ان ينبع بالما لا العاضي الينبوع عين
لا ينضب ماؤها كان البنا دل على المبالغة **قوله** عب الما اي زخر من العباب الجوهري العباب بالضم معظم
الما وكثرته وارتفاعه **قوله** كما زعمت يعنون قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السما وكان ذلك عنادا بدليل قوله وان يروا كسفا من السما ساقطا قالوا سحاب مركوم قال لو اسقطناه
عليهم لقالوا سحاب مركوم ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب **قوله** قرئ كسفا بسكون السين نافع وعاصم
وابن عامر كسفا بفتح السين والباقون باسكانها **قوله** ومقابلا عطف على قوله كفيلا يعني اذا كان قبيلا بمعنى
كفيلا كان التقدير او تاتي بالله قبيلا بمعنى كفيلا كان التقدير او تاتي بالله قبيلا وبالملايكة قبيلا واذا كان
بمعنى مقابلا يعود المعنى تاتي بالله مقابلا وبالملايكة مقابلين واستشهد للاول بقوله ونرى ربنا عيانا على
مذهبه لان النظر الى الشي يقتضي المقابلة وللثاني لولا انزل علينا الملايكة وقوله او جماعة احتمال اخر لمعنى
قوله والملايكة قبيلا الجوهري القبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى وعلى هذا يجوز ان يكون
قبيلا حالا من الله ومن الملايكة معا قال ابو البقا قبيلا حال من الملايكة او من الله والملايكة **قوله** من زخرف
من ذهب الراغب الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف وقيل اخذت الارض زخرفها وقال
تعالى او يكون لك بيت من زخرف اي ذهب مزوق وقال تعالى زخرف القول اي المزوقات من الكلام
قوله وقرئ قال سبحان ربي ابن كثير وابن عامر قال بالالف والباقون بغير الف **قوله** تتحيرون بها على قيل
اي تتخيرون الرسل الماضية بان تقولوا انهم رسل مع كونهم بشرا لانهم مختارون على بهذه الصفة وقال
القاضي قوله سبحان ربي يجوز ان يكون تنزيها من ان ياتي او يتحكم عليه احد اي هل كنت الا بشرا رسولا كساير
الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى
تتخيرونها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
ولو فتحنا عليهم بابا **قوله** والمعنى له اجوب قال صاحب التقريب لافادة الحال بالمنطوق ما هو المقصود اي
بعث الله رسولا حال كونه بشرا لا ملكا ولنزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لا بشرا وهو عين المقصود ولو جعلنا
رسولا صفة افادا بالمفهوم ما ليس بمقصود بل ما ليس بمستقيم اذ يدل على تقييد الصفة بالمفهوم ابعث
بشرا مرسلا لا بشرا غير مرسل ولنزلنا عليهم ملكا مرسلا لا ملكا غير مرسل وهما غير مقصودين بل غير مستقيمين
وقلت ويمكن ان يقال والله اعلم انما كان المعنى له اجوب لانه اذا كان رسولا حالا يكون في التركيب تقديم وتاخير
وازالة عن الاصل فيجتمع النفي والاثبات في السوال والجواب ويقع الكلام في ثبوت الحال ونفيها بعد تحقق صاحبها

فيكون المنكر في قولهم ابعث الله بشرا رسولا نفعه البشر للرسالة بعد اقرارهم ان الرسالة ثابتة كقولهم لولا انزل عليه ملك ولو
شاء ربك لانزل ملئكة ويكون الجواب بقوله لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا كالقول بالموجب اي نعم انما يجب ارسال الملك
دون البشر ان لو كان في الارض ملئكة ويكون الجواب بقوله لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا كالقول بالموجب اي نعم انما
يجب ارسال الملك دون البشر ان لو كان في الارض ملئكة قارين لان الجنس الى الجنس اميل وهو به انس ولذلك من عليهم
بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم وفي قوله ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملئكة الى اخره لحذ من القول الموجب ولو
كان رسولا وصفا البشر وملك لكانا قارين في مكانيهما ومافاد النفي والاثبات في السوال والجواب ولم يحسن هذا
الا ترى الى قول صاحب المفتاح قال في سورة المومنين لو وعدنا نحن واباونا هذا فذكر بعد المرفوع وما تبعه
المنصوب وهو موضعه وقال في النمل لقد وعدنا هذا نحن واباونا فقدم لكونه فيما اهم وانما خالفنا المصنف
في قولنا ان الجنس الى الجنس اميل لئلا يلزمنا الاعتزال الذي عناه بقوله واما الانس فما هم بهذه المثابة ولذلك
عدل القاضي الى قوله لنزلنا عليهم ملكا رسولا ليمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه والانس عامتهم عماة عن ادراك
الملك والتلقي منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس **قوله** ان الذي امشاهم على اقدامهم روينا
عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلثة اصناف صنفا
مشاه وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون الحديث **قوله** ويجوز ان يحشر واعطف
من حيث المعنى على قوله كما كانوا في الدنيا فعلى عميا وبكما وصما على المجاز والحشر الثاني بمعنى الجمع والسوق كقوله تعالى
وان يحشر الناس ضحى والاول بمعنى الجمع والسوق كقوله تعالى والاول بمعنى البعث وحشر الناس ليوم القيامة
قوله موفي الحواس الجوهري الافة العاهة وقد افت الزرع على مالم يسم فاعله اي اصابته افة فهو موف مثل
معوف **قوله** على قوله اولم يروا اي وجعل لهم عطف على اولم يروا يعني لا يجوز ان يعطف على خلق ويدل في حيز
صلة الموصول للفصل بخبران وهو قادر على ان يخلق مثلهم ولا على ان يخلق لفظا ومعنى لانه لا يحسن ايقاع القدرة
على الاجل فينبغي ان يكون عطفا على اولم يروا واما قوله وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فليس تقديرا لتصحيح معنى العطف
اذ لا يلتيم ان يقال اولم يروا وجعل لهم اجلا بل هو ابتدا التفسير بشهادة قوله وهو الموت او القيمة فاذا التقدير
قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم كقوله تعالى اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي في الصغر والقماة وان من جعل لهم اجلا لا ريب فيه
فظهر ان المراد بقوله عطف على قوله اولم يروا انه عطف على التقدير وان يضمر في الكلام ما يتم به المعنى ويؤيده
قول الامام رحمه الله تعالى بالدليل المذكور ان البعث والقيامة امر ممكن الوجود في نفسه اردفه بان
لوقوعه ودخوله في الوجود وقتا عند الله تعالى والنظم يساعد هذا التقدير الذي قدرناه وتخصيص
ما خصصناه من ان المراد بالاجل القيمة لا غير لورود الاية بعد انكارهم المكروه في قولهم وقالوا ايذا كنا عظاما
ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا **قوله** لو حقها ان تدخل على الافعال قال ابن الحاجب في الشرح لا بد ان يليها
الفعل لانها حرف شرط والشرط انما يعقل بالفعل فالتزم وقوع الفعل لفظا وتقديرا قال صاحب المفتاح واما
كلمة لو فحيث كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على القطع امتنعت جملتاها عن الثبوت ولزم ان يكونا
فعليتين والفعل ماض **قوله** فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص
قال صاحب الفوايد لما كان التقدير لو تملكون وهذا لا يفيد الاختصاص وجب ان لا يفيده هذا ايضا لانه غير
مخالف في تادية المعنى لذلك لان انتم وضع موضع الضمير المتصل فالفعل مراد والتكرار حاصل على التقدير بل
لو ان يقال ان انتم تملكون على صورة الجملة الاسمية بدون معناها والاختصاص من لوازم معنى الاسمية لا من
صورتها ويمكن ان يقال في الجواب الاصل تملكون بدون التكرار فكرر ليفيد التاكيد فلما ترك الفعل الاول واضمر
لبقا فاعله وهو في المعنى عين ضمير الثاني المتصل علم بان الاهتمام بذكر فاعل هذه الجملة اكثر من ذكر فعلها فكان

تقديما للفاعل على الفعل من حيث المعنى والثاني بمنزلة المكرر للتاكيد فافاد الاختصاص وقلت نظر اصحاب المعاني
في امثال هذا التركيب الى اللفظ الا ترى الى قول صاحب المفتاح ترك يود والى الماضي المؤذن بالتحقيق نظرا الى لفظه
فكذا ههنا النظر الى صورة انتم تملكون لا الى اصله وهو مثل انا سعيت في حاجتك في وجه افادة الاختصاص
والى هذا الاشارة بقوله برز الكلام في صورة المبتدا والخبر **قوله** لو ذات سوار لطمتني قال الميداني لو لطمتني
ذات سوار لان لو طالبة للفعل داخلة عليه والمعنى لو ظلمني من كان كفوا لي لهان علي ولكن ظلمني من هو دوني
وقيل اراد لطمتني حرة فجعل السوار علامة للحرية لان العرب قلما يلبس الاما السوار فهو يقول لو كانت اللاطمة
حرة لكان اخف علي **قوله** ولو غير اخوالي اراد وانتقضي تمامه جعلت لهم فوق العرانين ميسما العرانين
الانوف والميسم العلامة يقول لو كان الظلم والنقيصة جاءتني من غير اخوالي لوسمتهم بسمة الاخطل يستهزؤا
بها ولم يمكنهم اخفاؤها **قوله** قتورا ضيقا بخيلا الراغب يعني تقليل النفقة ولو بازا الاسراف وكلاهما مذمومان
قال تعالى اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ورجل قتور ومقتر وقوله تعالى وكان الانسان
قتورا تنبيه على ما جبل عليه الانسان من البخل فقد قترت الشي واقتربه وقترته اي قللته ومقتر فقير
قال تعالى وعلى المقتر قدره واصل ذلك من القتار والقتر وهو الدخان الساطع من الشوا والعود ونحوهما
فكان المقتر والمقتر هو الذي يتناول من الشي قتاره **قوله** لا لان معناه لبخلتم وفيه وجهان احدهما ان يكون فيهما
معنى البخل والبخل لا يتعدى بنفسه وثانيهما ان يجعل مفعوله منسيا كقولهم فلان يعطي ويمنع فيكون كناية
عن البخل ذكره صاحب الفرايد **قوله** فذكر اللسان وهو انحلال العقدة والطمس وهو قلب اموال القبط حجارة
يعني كان الحسن ذكر مكان الجدب والبحر والطور فيما ذكره اولا من الايات التسع الطوفان والسنين ونقص الثمرات
ووضع بعضهم مكان البحر والطور واللسان والطمس قال الواحدي قال المفسرون صارت اموالهم حجارة وقال
القرطبي جعل سكرهم حجارة وقال قتادة بلغنا ان حروثهم صارت حجارة ولما وافق هذا القول دون ما
عند عمر بن عبد العزيز قال كيف يكون اي لا يكون الفقيه الا هكذا اعجابا وتعجبا ثم امر باخراج الجراب تصديقا
له **قوله** وعن صفوان بن عسال الحديث اخرجه الترمذي والنسائي عنه تفاوت يسير وفيه اشكال
لان المذكور عشرة والسوال عن تسع وقد اجاب عنه التوربشتي باجوبة والذي نقوله كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اعلموا معاشر اليهود ان الايات التي اوتي موسى ولم تنسخها شريعة نحن وانتم فيها
سوا هذه المذكورات لكن لي اية اخرى تختص بكم وهي هذه وهذه الزيادة كالاتعال والتتميم يعني خذوا اما
سالتموني عنه وازيدكم ما يختص بكم لتعلموا وقوفي على ما يشتمل عليه كتابكم **قوله** اما على الوجه الاول
فالقول المحذوف روي عن صاحب التقريب للكشاف انه قال رايت في حاشيتي الكشاف دلالة الاية
على تقرير قلنا من حيث انه خبر كما ذاك خبر والاولى عندي ان يقال ان دلالتهما من حيث انهما تدل
على ان السايل من بني اسرايل هو موسى لا محمد صلوات الله عليهما وقلت تحقيقه ان يفصل ما اجمله المصنف
ليظهر الحق فانه ذكر في الاية وجوها كثيرة لكن مجموعها معنيان لان السايل اما موسى عليه السلام او رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى ان يكون السايل موسى اذ جاءهم اما ان يتعلق بقلنا المحذوف او بنفس السوال
والاول على وجهين احدهما المسول فرعون والمسول عنه انقاذ بني اسرايل منه المعنى ولقد اتينا موسى تسع
ايات بينات وارسلناه الى فرعون وملايه وقلنا لهم اذ جاءهم سل بني اسرايل من فرعون اي قل له ارسل
معي بني اسرايل وحلهم وشانهم لانهم كانوا كالاسرا بيد فرعون قال تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم
سوء العذاب فالسوال بمعنى الطلب وثانيهما المسول بنو اسرايل والمسول عنه شيان والمعنى على الاول
قلنا لموسى سل بني اسرايل اذ جاءهم عن حال دينهم انتم ثابتون على ملة ابراهيم ام دخلتم في دين فرعون
والمعنى على الثاني قلنا له اذ جاءهم سلهم ان يعاضدوك ويكونون قلوبهم وايديهم معك حتى تخلصهم الله

من الاسر ويورثهم ارض اعدايهم كما قال موسي لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا من
عباده والعاقبة للمتقين والثاني وهو ان يتعلق بنفس السوال علي قراة النبي صلى الله عليه وسلم تترتب عليه المعاني
الثلاثة كلها وهذه القراة ترجح احتمال ان يكون المامور بقوله تسال في القراة المشهورة هو موسي دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلي الثاني وهو ان يكون السايل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلق اذ جاءهم اما اتينا المذكور اي
ولقد اتينا موسي تسع ايات بينات اذ جاء بني اسرايل او فرعون وقلنا لك سل ذلك عن مسلمي اهل الكتاب يخبروك
به كما اخبرت وهو من اسلوب قوله تعالي وان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك
وهو من باب التهييج والالهاب سيسار مربوطا بيننا او متعلق بمحذوف وهو اما اذكر المعني ولقد اتينا موسي
تسع ايات بينات وارسلنا ه الي فرعون وملايه اذ جاءهم فقال فرعون فيكون قوله فسال بني اسرايل علي الوجهين
معترضا او يخبروك علي تقدير جواب الامر المعني سل بني اسرايل عن حال الايات التسع فانهم يخبروك القصة بتمامها
من لدن مجي موسي من مدين الي مصر عند اباهم وهم اسرايد فرعون وملايه يسومونهم سوء العذاب ثم ذهابه
الي ذهابه الي فرعون وطلبه منه ارسال بني معه وادعايه النبوة واظهار تلك الايات القاهرات باسرها
وظهور عجز فرعون وعناده وقوله اني لاظنك يا موسي مسحورا فالفا في قوله تعالي فقال له فرعون فصيحة
قوله بصاير بينات مكشوفات الاساس هذه الاية مبصرة وابصر الطريق استبان ووضح **قوله** وقري
علمت بالضم الكسايي والباقون بفتحها **قوله** ثم قارع ظنه بظنه الاساس قرعه بالرمح وقارعه وتقارعوا بالرماح
وقارعته فقرعته **قوله** الا بالحق محفوظا بالرصد فسر الحق تارة بالحكمة واخري بالثابت الذي يقابل الباطل فقوله
محفوظا بالرصد تفسير لمعني الحق وتوضيح لمحله وانه نصب علي الحال يعني هو رقيب عليه حافظ له من الشياطين
برصد من الملايكة قال في اخر سورة الجن واحاط بما لديهم قال ابو البقا بالحق انزلناه اي وبسبب اقامة الحق انزلناه
فتكون البا متعلقة بانزلنا ويجوز ان يكون حالا اي انزلناه ومعه الحق او وفيه الحق ويجوز ان يكون حالا من الفاعل
اي انزلناه ومعنا الحق وبالحق نزل فيه الوجهان الاولان دون الثالث لانه ليس ضمير لغير القران **قوله** وما ارسلناك
الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك اي التركيب من القصر الافرادي نزل صلوات الله
عليه لحرصه علي ايمان قومه منزلة من يعتقد انه مبشر ونذير ومع ذلك يسكر وعلي الدين ايضا فقصر علي
البشارة والنذارة ونفي كونه منكرا **قوله** يعني ان فرقنا بالتخفيف يدل علي فصل متقارب كما تويد القراة بالتخفيف
فانها تدل علي خلاف الواقع وهو الفصل المتباعد وقال ابن جني ويؤيده قوله علي مكث **قوله** والتؤدة النهاية
يقال اتاد في فعله اذا تانى وتثبت ولم يعجل **قوله** قل امنوا به او لا تومنوا امر بالاعراض عنهم يعني انما
يومر بهذا القول من ايس من ايمانه ولم يعتد بحاله فكانه قال لهم انزكيهم ولا نبال بهم **قوله** تعظيما لامره ولا
خاره ما وعدلا خاره عطف علي تعظيما وهو مفعول له خروا وانما لم يات باللام في الاول واتي بها في الثاني
لان الاول فعل لفاعل الفعل المعلل والثاني ليس كذلك **قوله** وعلي الاول ان لم يومنوا العوام يعني علي الوجه
الثاني ان الذين اوتوا العلم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويلزم منه توبيخ القوم وتقريعهم وعلي
الوجه الاول بالعكس لان التعليل علي الاول مفعول القول بخلاف الثاني وقلت الوجه ان يقصد التسلية
ويكون التقريع متفرعا عليها لان في الحلل اشعارا بان الرسول قضي ما عليه من الابلاغ وان الحجة قد لزمتهم
فعليه ان يتاركهم ويشتغل بمن يجدي فيهم الانذار وينجع فيهم الوعظ وبخاصة نفسه من عبادة ربه
والي الاول الاشارة بقوله قل امنوا به او لا تومنوا والي الثاني بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله ومن ثم
قال امر بالاعراض عنهم وان لا يكترث بايمانهم فان خيرا منهم وافضل قد امنوا والي الثالث بقوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله وانما استدعي المقام المتاركة والتسلية لان الله تعالي
لما عدد مناقب حبيبه صلوات الله عليه في مفتتح السورة وختمها ببيان المعجزة وهي قوله ولين اجتمعت

لابن الاثير

الانس والجن

الانس والجن فكانت متضمنة لما تخلص منه الي طعن القوم في القران ورسالته ومعاندتهم في دفع ايات الله البينات
فذكر شيا ما لحاسده فاراد ان يسلي حبيبه فذكر حديث الكليم ومجيه بالايات البينات الي قومه وتكذيبهم ثم هلاكهم
وكان الامر بقوله فسل بني اسرايل تتميما لمعني التسلية وذكر بعده هذا النوع من التسلية وختم السورة بها والله اعلم
قوله اول ما يلقي به الارض من وجهه الذقن قال صاحب التقريب وفيه نظر لان اول ما يلقي الارض الجبهة والانف
ووجهه انه اذا ابتدا الخرور فاقرب الاشياء من وجهه الي الارض هو الذقن او اراد مبالغة في الخضوع وهو تعفير اللحي
علي التراب والاذقان كناية عنها وانه ربما خر علي الذقن كالمغشي عليه لخشية الله **قوله** فخر صريعا لليدين وللفم
اوله من رواية المطلع دلفت له بالرمح من دون ثوبه الدليف المشي رويدا ولفت الكتيبة في الحرب اي قدمت
ويروي اسكنة بالرمح حضني قبيصة الحصن ما دون الابط الي الكشح حضنا الشي جانباه **قوله** جعل ذقنه ووجهه
للخرور وقال صاحب الزوايد لما كان الذقن ابعد شي من وجهه من الارض في حال السجود وهي حال وضع الجبهة كان
القصد بالخرور الي وصول الاذقان الي الارض ابلغ من القصد الي وصول الجبهة اليها فكانه قيل يخرون لاجل وصول
الاذقان الي الارض لان الانحطاط اكثر في وصول الاذقان من وصول الجبهة اليها وحاصله انهم بالغوا في الخرور
ويلصقون بالارض ما امكن الصاقه بها من الوجه ثم كلامه فان قلت لم قال جعل ذقنه ووجهه للخرور واذا اختص بالذقن
اختص الذقن به وما عليه التلاوة ادل علي خضوعهم وتواضعهم **قوله** يعني ادعوا الله وادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا
المعني المراد بالتسوية بين اللفظين هو انهما يطلقان علي ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات
الذي هو المعبود هذا اذا كان رد القول المشركين وعلي ان يكون رد اليهود المعني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضا
الي المقصود وهو اجوب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسما الحسني وقلت الذي يقتضيه النظم ان يكون ردا للمشركين لان قوله
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك مناسب لهم والظاهر ما ذكره المصنف ان قوله فله الاسما الحسني
وضع موضع فهو حسن **قوله** يرفع صوته بقراته الحديث مع التفسير متفق عليه رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس **قوله**
روي ان ابا بكر الحديث مختصر من رواية ابي داود والترمذي عن ابي قتادة **قوله** مثل لا تخافت الوجه يعني شبه من
ينبغي ان يتوسط له دل ولا مانع من الذل بمنعه لامتزاره بنفسه لانه عزيز بذاته مانع لغيره منه وعلي الثاني اجراه
علي ظاهره وجعل من ابتدائية ومن ثم قال ولم يوال احدا من اجل مذلة وعلي التقديرين التركيب من باب قوله علي لاحب
لا يهتدي بمناره **قوله** لان من هذا وصفه هو الذي يقدر علي ايلاء كل نعمة وذلك ان من اتخذ ولدا يحتاج الي الامساك
لاجله ومن ثم قال صلوات الله عليه الولد مجبنة مبخلة ومن كان له شريك في فيما يتصرف فيه فهو ممنوع من التصرف التام
ومن احتاج الي ناصره يرفع عنه الذل كيف يقدر علي دفعه عن الغير والله سبحانه وتعالي منزه عن كل هذه الموانع
فهو يقدر علي ايلا كل نعمة فلذلك يستحق كل الحمد وانما سلك هذا الثنا ولان الحمد هو الثنا علي الجميل الاختياري من نعمة
او غيرها وعدم اتخاذ الولد ونفي الشريك ليس من القضايا الاختيارية ظاهرا وقد رتب عليها الحمد فعدل الي لازم هذه
المذكورات وهو القدرة الي ايلا كل نعمة ورتب الحمد عليها قال القاضي نفي ان يكون له ما يواليه ويشاركه من جلسه ومن
من غير جلسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة علي انه مستحق جلس الحمد لانه الكامل الذات المنفرد
بالايجاد المنعم علي الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وقلت والاية
من باب التقسيم الحاصر لان المانع من الايتا اما فوقه فهو القسم الثالث او دونه فهو القسم الاول او مثله فهو القسم الثاني
ثم المناسب ان تحمل التعريف في الحمد للاستغراق لا للجنس كما قال لان موجبه مستغرق للمراتب كلها وسورة الاخلاص واردة
علي هذا التقسيم فليجد حدودها **قوله** اذا افصح الغلام الاساس افصح الصبي في منطقه فهم ما يقول في اول ما يتكلم ويقال
افصح فلان ثم فصح وافصح العجمي تكلم بالعربية وفصح انطلق لسانه بها وخلصت لغته من اللكنة والله تعالي اعلم بالصواب

سورة الكهف مكية وهي ماية واحدي عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لعل الله عباده ويفقههم كيف يثنون عليه فضمن لعل معني العلم ولذلك فسره بالفقه

سورة الكهف

والمفعول الاول عباده والثاني الجملة الاستفهامية وليس تعليق لذكر المفعول الاول بريد ما ذكره في الفاتحة الحمد لله
مقول على السنة العباد ومعناه كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه ويعظمونه قوله ليبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات تدبر المنا شرك بالله وعمل عملا غير صالح هو الاسلام الراغب العبد يطلق على الانسان الذي
يصح بيعه نحو العبد بالعبد وعلى عبد بالايجاد واياه عنى بقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
وعلى عبد بالعبادة والخدمة والناس فيه ضربان عبد الله مخلصا وهو المقصود بنحو قوله الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب وعبد الدنيا وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها واياه قصد صلى الله عليه وسلم تعس عبد
الدينار وعلى هذا يصح ان يقال ليس كل انسان عبد الله تعالى وقلت الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس
وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة
كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع الحديث جمع بين النوعين
من العبيد قوله والعوج في المعاني الراغب العوج العطف عن حال الانتصاب يقال عجت البعير بزمامه وفلان
ما يعوج عن شيء يهم به اي لا يرجع والعوج يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب والعوج فيما يدرك بالفكر والبصيرة
وكما يكون في ارض بسيطة وكالدين والمعاش وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه الضمير المجرور في فيه
عائدا الى الشيء المعنى لا تجد شيئا في القران المجيد ولا كلمة ان امعنت النظر فيه خارجا عن اصابة محز البلاغة من حيث
اللفظ ومتجاوزا عن الاشتمال على الحكمتين اعني العلمية والعملية من حيث المعنى قوله ولا يجعل حالا من الكتاب
لئلا يلزم الفصل بين الحال وذي الحال باجنبي وهو لم يجعل له عوجا وهو معطوف على الصلة قال ابو البقاء يجوز
ان يكون حالا من الضمير في له ويجوز ان يكون الواو في ولم يجعل للحال فيكونان حالين اي انزله منفيا عنه العوج
قيما قوله وقيل قيما على سائر الكتب عطف على قوله لانه اذا نفى عنه العوج وعلى هذا لا يرد السؤال وتلخيص
الوجوه ان قيما اذا لم يقدر له متعلق كان بمعنى مستقيما فكان توكيدا ونحو اذ مفهوم الثاني موكد لمنطوق الاول
وبالعكس واذا قدر له متعلق يحتمل اما ان يقدر على كما في قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي
رقيب حافظ شهيد كان قيما لانه حينئذ كامل في نفسه مكمل لغيره فيكون بالغا في الاستقامة حدها او
يقدر له الباء على نحو قولهم فلان قيم بهذا الامر فيكون تكميلا لانه اذن مستقيم في نفسه قيم بامور غيره وقال القاضي
قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريطا وقيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال
عند النسيئ النهاية وفي حديث الغار قال له ابو بكر رضي الله عنه لا يدخله حتى استبره قبلك اي اختبره واعتبره وانظر
فيه هل فيه احد او شيء يؤذي قوله بعذاب بئس الباس وقع في البوس والباسا وفي امر بئس بتشديد وبكسر
النون والهاء ووصل الهاء بيا والباقون بضم الدال واسكان النون وضم الهاء وابن كثير على اصله بصلها بواو قوله
ويبشر بالتخفيف والتثقيل بالتخفيف حمزة والكسائي قوله قد جعل المنذر به هو الغرض اعلم ان الفعل المتعدي
الى مفعول واحد اذا لم يذكر مفعوله بقي مطلقا فيكون الغرض منه الاطلاق كقولك فلان يعطي ويمنع فالغرض ايجاد
حقيقتهما والمتعدي الى المفعولين اذا اقتصر على واحد يجري ذلك الحكم على المذكور فيكون هو الغرض لا المنسي
قوله والدليل عليه اي على ان المنذر به هو الغرض الذي سيق له الكلام تكرير وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا
الاية وجعلها قرينة ... لقوله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا الاية وهو موجب لان
يذكر فيها المنذر والمنذر به كما ذكر في اختها المبشر والمبشر به وانما ترك المنذر به في الثالثة للاكتفاء بما سبق
له الكلام ولو لم يكن اصلا وثابتا في نفسه وانه هو الغرض الاولي لم يستغن به عن ذكر مثله في القرينة الثالثة
فان قلت لو لم يجعل قوله لينذر باسا شديدا قرينة كقوله ويبشر الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا
فيقدر المنذر فيه ويترك القرينة الثالثة على اطلاقها ليكون الغرض في الايراد ذكر المنذر قلت ليس جعل سياقه

الكلام اصلا

الكلام اصلا في الانذار ومفهومه فرعا اولى من العكس لانهم يقدمون الاهم وما هم بشانه اعنى على ان باسا ثاني
مفعولي الانذار وهو اولى بالحذف فترك الاول الى ذكر الثاني اوغل في ارادته خلاف مقتضى الظاهر والذهاب
اليه احرى وانسب لانه من حلية التنزيل ولان ذكر المنذرين لا سيما اختصاصه بذكر الباس انفع للناس منهم
ولا فرض فلو قدر المنذر لاختص الانذار بالكافرين والمراد الشمول قوله متعلق هو حال من الانذار واستغنا
مفعول له اي تكرير الانذار من غير ذكر المنذر به لاجل الاستغناء بعدم ذكر المنذر قوله وقد استملته النهي
يقال امللت الكتاب وامليته اذا القيته على الكاتب ليكتبه الجوهري استمليته ... الكتاب سالته
ان يمليه علي ولذلك كرر الانذار قوله اتخاذ الولد في نفسه محال يعني انما ينفي من الشخص العلم بالشيء اذا كان ذلك
الشيء ثابتا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم وتلخيص الجواب جاز ذلك ارادة المبالغة وان ما نفوه هو انه
معدوم بالطريق البرهاني كانه قيل ما لهم به من علم لانه ليس مما يتعلق به العلم لان العلم تابع للمعلوم والمحال لا يستقيم
تعلق به لكن هذا السؤال مستدرك لانه قال ولا ان قولهم هذا لم يصدر عن علم لكن عن جهل مفرط وتقليد للاباء
قوله وقرئ كلمة كبرت وكلمة قال ابن جني بالرفع قرا يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن سمى قولهم اتخذ الله ولدا
كلمة كما سموا القصيدة وان كانت مائة بيت كلمة هذا لوضعهم الاسم الواحد على جنسه ولله فصاحة الحجاج وكثرة قوله
على المنبر يا ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل الراغب ويستعمل الكبير فيما يشق ويصعب نحو وانها لكبيرة الا على الخاشعين
وقوله وكبرت كلمة ففيه تنبيه على عظم ذلك من بين الذنوب وعظم عقوبته وكذلك كبر مقتا عند الله قوله
والنصب اقوى لانه فاعل مزال عن اصله للابهام والتبيين قوله وفيه معنى التعجب قال في قوله تعالى كبر مقتا عند الله
قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواوها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان
التعجب لا يكون الا من شيء خارج من نظائره قوله وتخرج من افواههم صفة للكلمة هذا اذا كانت مرفوعة ظاهر وان نصبت
تمييزا يلزم وصف التمييز وهو جائز وقد جاء معرفة في قوله تعالى الا من سفه نفسه وقول الشاعر ولا بعاره الشعر
الرقابا على ان الوصف غير مخصص بل هو موكد نحو قوله ولا طائر يطير بجناحيه وقال ابو البقاء كلمة تمييز والفاعل
مضمر اي كبرت مقالتهم وفي تخرج وجهان احدهما هو في موضع نصب صفة للكلمة والثاني في موضع رفع تقديره
كبرت كلمة تخرج لان كبر بمعنى بئس فالمحذوف هو المخصوص بالذم قوله فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان الى قوله
يتكلمون عليه تشوزا من اظهاره مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال ان احدنا ليجد في نفسه لان يحترق ويخر من السماء احب اليه من
ان يتكلم به قال ذلك محض الايمان اخرجه مسلم قوله شبههم واياهم يعني شبه الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقومه
في قوله لعلك باخع نفسك على اثارهم فالاستعارة تمثيلية لكون المشبه حاله وحال قومه المشبه حال الرجل مع احبته
قوله وبخع نفسه الراغب البخع قتل النفس غما وقوله تعالى لعلك باخع نفسك على اثارهم حث على ترك التاسف
نحو فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الشاعر الا ايها الباخع الوجد نفسه وبخع فلان وعا عليه بين الحق
اي اقر به واذعن مع كراهة شديدة تجري مجرى بخع نفسه في شدته قوله وللمضي فيمن قرا ان لم يؤمنوا قال
ابو البقاء وان لم يؤمنوا بالفتح شاذة والجمهور على الكسر ومراد المصنف ان المناسب على قراءة من قرا ان لم
يؤمنوا بالفتح ان يحمل باخع على المعنى على حكاية الحال الماضية كانه قيل لعلك بخعت نفسك لاجل عدم ايمانهم
نجي باسم الفاعل لتصوير تلك الحالة في ذهن السامع واستحضارها وعلى من قرا ان بالكسر المناسب حمل باخع على
الاستقبال لاجل الشرط كانه قيل لعلك تبخع نفسك الان او غدا ان لم يصدر منهم ايمان قوله رجل اسف واسيف
روي عن المصنف الاسف اصل معناه الجهد وان العنو ومنه الاسيف الاجير لجهده في العمل الاتراه سمي عسيفا من
العسف قوله وحسن العمل الزهد فيها قال القاضي لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم
يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه على ما ينبغي فيه وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ثم زهد في الميل

اليها بقوله انا لجاعلون يعني قال اولا انا زينا وجه الارض ابتلاء واختبارا ثم بينا انها في عرض الفناء وشك الزوال
لتزهدوا فيه كقوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا
ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس قوله من هذه الزينة جاعلوه ليشير الى عقبى شان الزينة قوله
مضا لاثبات فيها الراغب جرزا اي منقطع النبات من اصله وارض مجروزة لكل ما فيها والجروز الذي ياكل
ما على الخوان وفي المثل لا ترضى شانئة الا بجرزة اي بالاستيصال والجرز القطع بالسيف وسيف جراز قوله بهجة
الجوهري البهجة السرور الراغب البهجة حسن اللون وظهور السرور وفيه قال تعالى حدائق ذات بهجة وقد
بهج فهو بهيج ويقال بالبهج وقد ابتهج بكذا اي سر به سرورا بان اثره على وجهه والبهجة كذا قوله ما به كان زينة اي ما
كانت مزينة به او الذي كان ما على الارض منذ ربابه قوله من امانة الحيوان بيان لقوله ارى له بهجة او ما في
مائه قوله ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف يعني ام منقطعة والهمزة فيه للتعجب
يعني تعجب من قصة اصحاب الكهف ونزل ما سبق والانسان عادته ان يتعجب من شيء قل ايناسه به وان
كان الذي حضر به اعجب منه والتلخيص ما ذكره الامام في هذا المعنى انه تعالى لما قال انا جعلنا ما على الارض زينة
لها اي اخرجت انواع زخارف وزينتها كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت واصناف المنافع
الفائتة للحصر كانت اعجب من آياتنا فلا تحسبن ذلك فان اياتنا كلها عجب فان من كان قادرا على خلق
السموات والارض ثم يزين الارض بانواع المعادن والنبات والحيوان ثم يقلبها صعيدا جرزا كيف يستبعد
من قدرته ورحمته حفظ طائفة في النوم سنين متطاولة وقال محيي السنة ام حسبت اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي هم عجب من اياتنا وقيل معناه ليسوا باعجب من اياتنا فان ما خلقت من فاق اصحاب الكهف
الراغب ام اذا قوبل به الف الاستفهام مع بل نحو ام زاغت الابصار اي بل زاغت فان حملت على الانكار افاد النفي
اي لا تعجب منه وان حملت على التنبيه افاد التقرير اي هم عجب من اياتنا فاعلمه ولعل هذا اقرب لان الاضراب
عن الكلام الاول انما يحسن اذا كان الكلام الثاني اغرب واحسن ليحصل الترقي وايضا يقتضي المنكر ان يكون منكرا
عند السامع معلوما عنده وما لا يعلمه كيف يقال له لا تتعجب منه وكيف لا وان هذا ابتداء اعلام من الله بقصتهم
بشهادة سؤال المنكرين وامساك النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي اربعين وخمسة عشر يوما ثم نزول
الآيات تصديقا له فالوجه ان يجري الكلام على التسلي والاستفهام على التنبيه ويقال انه صلى الله عليه وسلم
لما اخذه من الكآبة والاسف من اباء القوم وامتناعهم عن الايمان بالكفران فلا تبال بهم فانا لجاعلون ابتلاهم
جرزا لاشتباهكم كانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الا ترى الى اولئك الفتيان كيف اهتدوا وفروا الى الله
وتركوا زينة الدنيا وزخرفها فاووا الى الكهف قائلين ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا
وكما تعلقت الارادة بارشادهم فاهتدوا ايتعلق بارشادهم فاهتدوا ايتعلق بارشاد قوم من امتك يحبهم
ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وليس لها الا
الرقيم البيت الوصيد فنا البيت وهو معقول مجاز رابعي ان اصحاب الكهف كانوا رقودا في الغار وكلبهم
مجاور لوصيدهم قوله ايلة دون فلسطين النهاية ايلة بفتح الهمزة وسكون الياء البلد المعروف فيما
بين مصر والشام قوله اواجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا من على الاول صلة هيئ وعلى
هذا بيان وتجريد جرد من الامر رشدا وهو الامر بعينه في ارشاده ولهذا قال رشدا كله اعنام اماما منه سئلة يريد
ان قوله فضربنا على اذانهم كناية عن الانامة الثقيلة لان المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع وانما خصت
الاذان دون العيون مع ان النوم متعلق بها لان المراد المبالغة في النوم فان النائم في الاكثر يتنبه بسبب
نحو الصراخ في منفذ الصماخ قوله بني على امراته الاساس بني على اهله دخل عليها واصله ان المعرس كان
يبني على اهله خباء قوله وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج ان يعدوا فاذا كثر احتاج الى ان يعد هذا

خاوراد

مختصر

مختصر من كلامه وكلامه ان عددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر المعنى يعد عددا ويجوز ان يكون عددا [illegible]
في قولك عدد في الاشياء المعدودات انك تريد توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقداره عدده فلم يحتج ان يعد واذا
كثر احتاج الى ان يعد والعدد في قولك اقمت اياما معدودة يريد به الكثرة وجائز ان يؤكد بعدد معنى الجماعة انها قد
خرجت من معنى الواحد قلت ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي
وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد الحديث وفيه نظر لان العدد يعبر به عن القلة كقوله
تعالى دراهم معدودة اي قليلة تعد عدا ولان الكثير يمتنع من عدها لكثرتها فانما يهال هيلا او يكال كيلا والجواب
ان الكثرة والقلة بحسب اقتضاء المقام فان مقام التعجب من خرق العادة يقتضي الكثرة على ان المراد بقوله سنين عددا
ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ومقام التهاون بيوسف والزهد في قيمته يقتضي القلة قوله احصى فعل ماض
الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث انهم كانوا يعتمدونه
بالعد كاعتمادنا فيه على الاصابع قال تعالى واحصى كل شيء عددا اي حصله واحاط به وفي الحديث من احصاها
دخل الجنة وفيه نفس تنجيها خير لك من امارة لا تحصيها وفيه استقيموا ولن تحصوا اي لن تحصوا ذلك ووجه تعذر
احصائه وتحصيله هو ان الحق واحد والباطل كثير بل الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة الى الباطل
كالنقطة بالاضافة الى سائر اجزاء الدائرة وكالمرمى من الهدف فاصابته ذلك شديد وقال ابو البقاء فيه مبتدأ والخبر
احصى وامدا مفعول له ولما لبثوا نعت له قدم فصار حالا او مفعول له اي لاجل لبثهم قوله فما تقول فيمن جعله
من افعل التفضيل هذا السؤال وجوابه اشارة الى ما ذهب اليه الزجاج في تفسيره وما اورد عليه ابو علي
في الاغفال قال الزجاج الامد الغاية وهو منصوب اما على التمييز وعلى انه مفعول احصى كانه قيل لنعلم اهؤلاء
احصى للامد او هؤلاء ويكون منصوبا بلبثوا والمتعلق باحصى المعنى اي الحزبين احصى للبثهم في الامد وقال
ابو علي الحمل على التمييز عندي غير مستقيم لان احصى لا يجوز ان يكون افعل التفضيل لامرين احدهما ان افعل
لا يبنى منه افعل من كذا واما قولهم ما اولاه للخير وما اعطاه للدرهم فمن الشاذ النادر الذي لا يقاس عليه
وثانيهما ان التمييز في نحو هو اكثر مالا واحسن وجها فاعل في المعنى وان كان منتصبا في اللفظ لان الوجه هو
الذي حسن والمال هو الذي كثر وليس الامد هو الذي احصى كذا ذكره ابن الحاجب في الامالي وقال ابو علي وفيه
وجه اخر لو جوز حمل احصى على افعل التفضيل في الشذوذ يكون امدا منتصبا بفعل يدل عليه احصى وقال
صاحب التقريب التفضيل هو السابق الى الفهم والتقسيم غير منحصر لجواز انتصابه بتمييز ما والمعنى
اضبط للامد الذي لبثوه وقال صاحب الانتصاف لقائل ان ينصبه تمييزا كقوله واحصى كل شيء عددا وان
كان احصى هناك فعلا ويؤيده ان الواقعة في اختلاف الاحزاب مقدار اللبث اذ يقول امثلهم طريقة فامثلهم
طريقة هو احصاهم امدا وقال صاحب الانتصاف لا بعد فيما استبعده الزمخشري من اضمار فعل من جنس افعل
كقوله تعالى ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله يحتاج الى اضمار فعل اخر من جنس افعل اذ الاضافة مستحيلة هنا
وللزمخشري ان يجيب بان هناك بناء على ضرورة ولا ضرورة ههنا ولذلك قال ابعدت المتناول وهو قريب
قوله ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس الانتصاف جعل بعض النحاة بناء افعل من المزيد فيه الهمزة
قياسا ونسبه الى سيبويه وعلله بان بناءه منه لا يغير نظم الكلمة انما هو نحو نقض همزة بهمزة قوله وافلس
من ابن المذلق قال الميداني يروى بالدال والذال وهو رجل من بني عبد شمس وابوه واجداده يعرفون بالافلاس
قال الشاعر في ابيه فانك اذ ترجو تميما ونفعها كراجي الندى والعرف عند المذلق قوله واما ان ينصب
بلبثوا فلا يسد عليه المعنى تعورد على الزجاج ويكون منصوبا بلبثوا اي اي الحزبين احصى للبثهم في الامد لا المعنى
ايهم اضبط للامد الذي لبثوه فالمحصى الامد لا اللبث وقيل انما لا يسد عليه المعنى لان امدا معناه انتهاء المدة
وغايتها وليس المعنى على انهم لبثوا انتهاء المدة وفيه نظر لان الامد يطلق على المدة كلها وعلى غايتها النهاية

قال الزجاج للحسن ما امدك قال سنتان لخلافة عمر وللانسان امدان مولده وموته قوله فلا يسد عليه بفتح
السين وفي النسخ الجوهري سد قوله يسد بالكسر اي صار سدادا من القول وسددا صوابا قوله واضرب
منا بالسيوف القوانسا ولم ار مثل الحي حيا مصبحا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا اكر واحمى للحقيقة منهم واضرب
منا بالسيوف القوانسا المصبح المغار عليه وقت الصبح وحقيقة الرجل ما لزمه الدفاع عنه من اهل بيته والقوانس
جمع قونس وهو اعلى البيضة مدح كلا الفريقين عدوهم ونفسهم يقول لم ار مغارا عليهم كالذين صبحناهم
ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم قوله فقد ابعدت المتناول وهو انه منصوب باحصى لانك اعملت او لانه منصوب
به نحو بعد وره بعدا ر لكاب هذه التكاليف قوله وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم يعني ضربنا
على اذانهم ليظهر معلوم العلم وهو انهم احصى امد لبثهم فالتعليل ليس لحصول العلم بل لظهور المعلوم يعني كان
هذا الامر العجيب معلوما لله تعالى في الازل فتعلقت ارادته باظهاره للمكلفين ليتعجبوا منه ويعتبروا به فيكون
مزيدا لايمانهم ولطفا للمومنين زمانهم بان يستيقنوا ابعثتهم ودليلا ظاهرا على وجود الصانع لكافرهم
فاستدلوا به ثم يؤمنوا قوله وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر الاساس ربط الدابة شدها بالرباط والمربط
هو الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره ورجل رابط الجاش وتزاور عن كهفهم اي تميل وقرئ تزور وقال ابو الحسن
لا معنى لتزور هنا لان الازورار الانقباض وقيل للكذب زور لميله عن جهته قوله ومنه اشط في السوم الاساس اشط
في السوم واستشط يقال لا وكس ولا شطط واشط في الحكم واشطوا في طلبه امعنوا الراغب الشطط الافراط في البعد يقال
شطت الدار واشط يقال في المكان وفي الحكم وفي السوم قال شط المراد بحزوى وانتهى الامل وعبر بالشطط عن الجور
قال تعالى لقد قلنا اذا شططا وشط النهر حيث يبعد عن الماء من حافته قوله وهو دليل على فساد التقليد
قال القاضي وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز قوله الا الله
يجوز ان يكون استثناء متصلا لما في يعبدون موصولة والا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا لما في ما يعبدون
موصولة والله مستثنى من ما او من العائد المحذوف قوله وقيل هو كلام معترض فالتقدير واذا اعتزلتموهم
فاووا الى الكهف فاعترض بين الشرط والجزاء جملة منفية موكدة لمعنى ما اعترضت فيه وهو اخلاص العبادة
لله تعالى قوله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفا والباقون بكسر الميم وفتح الفا قوله
وتصوع بقيتهم الجوهري الناصع الخالص من كل شيء قوله وقد قرئ بهما وقرئ تزور وتزوّر ابن عامر باسكان
الزاي وتشديد الرا والكوفيون بفتح الزاي مخففة والف بعدها والباقون يشددون الزاي ويثبتون
الالف قوله وتزوار قال ابن جني قراها الجحدري وقلما جاءت افعال الا في الالوان نحو اسوادّ واحمارّ واصفارّ
او العيوب الظاهرة نحو احولّ واحوالّ واعورّ واعوارّ وقد جاءت افعالّ وافعلّ وهي مقصورة من افعالّ
في غير الالوان قالوا ارعوى وهو افعلّ وافتوى اي خدم وساس من الفتو وهو الخدمة وقالوا اشعارّ
راسه اي تفرق شعره الراغب الزور اعلى الصدر وزرت فلانا تلقيته بزوري او قصدت زوره نحو
وجهته والزور ميل في الزور وتزاور عن كهفهم اي تميل وقرئ تزور وقال ابو الحسن لا معنى لتزور هنا
لان الازورار الانقباض وقيل للكذب زور لميله عن جهته وقوله تعالى وتقرضهم ذات اليمين اي
تجوزهم وسمي ما يدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله قرضا وسمي المقاوضة في الشعر مقارضة والقرض
مستعار استعارة النسج والحول قوله الى ظعن قبلك نظرت بجرعا السبية نظرة ضحى وسواد العين
في الماء شامس الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس الجرعاء الرملة لا تنبت والسبية
المراة تسبى شامس من شمس الفرس شماسا اي منع ظهره شبه كلال العين بشماس الفرس الظعن النساء
في الهودج الاقواز جمع قوز وهو الكثيب مشرف علم رمل معروف وكذا الفوارس علم ارمال معروفة بالدهنا ويمكن
ان يكون جمع فرسان يقول نظرت الى ظعن يقطعن الارض في السير حيث كانت الاقواز عن شمالهن وعن ايمانهن الفوارس

عجهن

عجهن في متسع من الكهف الراغب في فجوة ساحة واسعة ومنه قوس فجواء بان وترها عن كبدها ورجل افجى
بين الفجا اي متباعد ما بين العرقوبين قوله فهم في متسعة ابن الجوهري معناه متسع مضحاة يهمز ولا يهمز
قوله وان كل من سلك طريقة المهتدين يريد ان قوله من يهدي الله الاية كالتذييل للكلام السابق وجي به عاما
في كل من سلك طريق المهتدين ومن تعرض للخذلان ليدخل فيه هولا دخولا اوليا فيكون ثنا عليهم بابلغ وجه كلام حسن
لكن فيه اعتزال خفي على صاحب الانتصاف حيث نسبه الى افعالهم فلا حمله على فعل الله تعالى لينظر الى بيان
ارادة الله ومشيته واختصاصهم بهذه الكرامة السنية وحرمان غيرهم عنها فيكون تذييلا ولقوله رد تام هو كي
لقوله وربطنا على قلوبهم فيكون ثنا على الله تعالى وفي تكرير امر واحد في الشرط والجزا في الموضعين للدلالة
على ما قررناه وايضا لو اراد مدحهم لاكتفى بقوله من يهدي الله فهو المهتدي فحسب قال القاضي المراد به اما الثنا
عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل والاستبصار
وقيل لكثرة تقلبهم روى الامام عن الزجاج لكثرة تقلبهم يظن انهم ايقاظ والدليل عليه قوله ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال وقلت على هذا يجوز ان يكون الواو في ونقلبهم للحال ايضا بخلاف الاول قوله وتحسبهم بكسر
السين نافع وابن كثير وابو عمرو والكسائي قوله وقرئ وتقلبهم قال ابن جني قوله وهي قراءة الحسن كانه قال
وترى او وتشاهد تقلبهم قوله بارض فضاء البيت قيل يصف حاله في البدو اي منافيتي في البدو ومشهورة
وقيل نزلناه بارض فضا لا ينسو بها علي وعرفان الناس اباي بهذه الارض غير منكر عندهم ولا يستوصيلها
من قولهم اتري الغضب بها بنجر والملئت بتشديد اللام نافع وابن كثير وتخفيف الهمزة ابو عمرو ورعبا بالتثقيل
ابن عامر والكسائي والباقون بالتخفيف الراغب الانقطاع من امتلا الخوف يقال رعبته فرعب رعبا فهو رعب
والترعابة الفروق قال تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولملئت منهم رعبا ولتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض
ملاته وسيل راعب يملا الوادي وباعتبار القطع رعبت السنام قطعته قوله كذلك بعثناهم اذكارا الراغب اصل البعث
اثارة الشيء وتوجيهه يقال بعثته فانبعث والبعث ضربان الهي وهو انواع احدها ايجاد الاعيان والاجناس والانواع
عن العدم وثانيها بعث الموتى قال تعالى والموتى يبعثهم الله اي يخرجهم ويسيرهم وثالثها بعثة الرسل لارشاد
الخلق وتكميل الناقصين ورابعها الالهام قال تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض وخامسها مشابه
لبعث الموتى قال تعالى بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى والضرب الثاني بشري نحو قولهم بعثت زيدا في حاجة
فلان وبعثت الجيش والبعث وبعثت البعير اثرته وسيرته قوله كيف وصلوا قولهم فابعثوا بذكر حديث
المدة يعني ما المناسبة بين قوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وبين قوله فابعثوا احدكم واجاب انه من باب
الاسلوب الحكيم كقوله اتت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رات الضيفان ينحون منزلي فقلت كاني ما سمعت
كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي قال القاضي وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا
انهم في يومهم قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق الى علمه
اخذوا فيما اهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم قوله يوم الكلاب النهاية الكلاب بالضم والتخفيف اسم ماء كان به
يوم معروف من ايام العرب قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو عرفجة بن اسعد بن صفوان التميمي اصيب انفه
يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ انفا من ورق فانتن فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب
قوله وقرئ بورقكم ابو بكر وابو عمرو وحمزة باسكان الرا والباقون بكسرها قوله او نبي بعضك من الاسلوب
الحكيم اي لا شك في جوازه وانما الذي يهمك هو هذا قوله ازكى طعاما احل واطيب الراغب اصل الزكاة
النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكا الزرع يزكو اذا حصل
منه نمو وبركة وقوله فلينظر ايها ازكى طعاما اشارة الى حلال لا يستوخم عقباه ومنه الزكاة يخرجه الانسان
الى الفقراء لما فيها من رجا البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخير من موجود

ضبها قوله والسقف الاساس سوى بين الامرين فلان له نبقه ومن المجاز نابق في علمه وفي كلامه اي فعل فعل المنافق
قوله ولا يشعرن بكم احدا من باب قولهم لا اريتك ههنا ولعله قال ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد منه الى الشعور
قوله وكذلك اعثرنا عليهم بعد بعثنا لهم اطلعنا عليهم يعني المشار اليه بقوله وكذلك ما سبق من الاماتة والبعث وهو المقصود
به اطلاع الناس عليهما او وجه التشبيه ما اشتملا عليه من الحكمة وفايدتها حصول اليقين لمن يشك في البعث
قوله وكان اولى لهم والبنا عليهم هو حال من فاعل علموا لان القوم لما تنازعوا في امر دينهم وعرفوا حقيقة الحال فمن
غلب صاحبه في النزاع وان البعث لا بد منه هو اولى من الاخر في اتخاذ المسجد وابتنائه وكان اصحاب الكهف لتعبده
الاساس تغالبوا على البلد وغلبته على الشي اخذته منه واتقلب عليك فان تصاحب الله بن معروف اي انجز قوله
وقيل اذ يتنازعون بينهم تدبير امرهم اعلام ان الامر في قوله تعالى اذ يتنازعون بينهم امرهم هو الامر من واحد
الامور والشون لتتوا يخلو لضمير المضاف اليه اما ان يكون للقوم فيقدر مضاف اخر ليكون الحديث في تدبير
امر دينهم وهو المراد من قوله تعالى يتنازعون بينهم امر دينهم فالفاء في قوله فقالوا فصيحة فان القوم لما
تنازعوا امر حقيقة البعث وتيقنوا ان لا بد منه فاموا تراهم ابنشاز اوليك الاصحاب ودينا ورواقيه تعلو
ابنوا عليهم بنيانا كما سبق او الضمير لاصحاب الكهف فالكلام حينيذ من ابتدايه في شانهم وهو ما في كون ذلك اية
من ايات الله فعني الفا ما سبق او كيف يدبروا امر الاصحاب وكيف نجهزهم فالفا حينيذ تعقيب او تسبيب
عن قوله اذ يتنازعون لان قوله فقالوا ابنوا نتيجة لما دبروا في شانهم هو اتفاق على ذلك بعد الاختلاف فيه
فناموا امروا بالنوم قوله ان يدخل الاخرى في حكم السين قال صاحب الفرايد الواو لما كان لمطلق الجمع كان
سيقولون ويقولون في حكم يحصل الاقوال منهم الا ترى انك تقول جاني الزيدان وجاني زيد وعمرو ولا فرق
في المعنى الا ان زيدا وعمرا لم يمكن جمعهما بلفظ واحد كما امكن زيد وزيد فجي بواو العطف لذلك فعلى هذا الوصل
سيقولون بعد سيقولون كان تكرارا لما يدل على الاستقبال قوله وان يريد يفعل معنى الاستقبال اي يفعل
مشترك بين الحاضر والاستقبال والسين قرينة مخصصة الاول به والاحراز مخصصهما صلوحيتها اليه
بواسطة قرينة المقام قوله كقوله ويقذفون بالغيب اي هو استعارة مثله قال صاحب الفرايد معنى رجم
بالغيب رمي بالغايب عن علمه عن الذهن وهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس شبه اخراج الكلام
عن الذهن باخراج السهم عن القوس ويدل عليه قوله رجم بالظن مكان قولهم ظن والمراد بالظن ههنا
المظنون كانهم قالوا رمي عن ذهنه ما كان غايبا عن علمه حاضرا في ذهنه تكلم بما ليس بمعلوم وقلت بل شبه
ايراد الكلام الذي لم يخرج عن طمانينة قلب بل عن قلق واضطراب لان معرفة علم الغيب مختصة بالله بقذف
الحجر الذي يقذفه القاذف فان الحجر قلما يصيب الغرض اصابة السهم المستوي ولهذا قيل رجما ولم يقل رميا
بالغيب ثم استعير لجانب المشبه لفظ الرجم فهو استعارة مصرحة تحقيقية لان المشبه المتروك عقلي وانما
يصح تشبيه قوله رجما بالغيب بقوله يقذفون بالغيب اذا اجتمعا في معنى القذف لانها الرمي الراغ
الرجام الحجارة والرجم الرمي بها ويستعار الرجم للرمي بالظن والتوهم نحو رجما بالغيب وللشتم والطرد نحو لارجمنك
واهجرني مليا اي لاقولن فيك ما تكره والشيطان رجيم مطرود عن الخيرات وعن منازل الملا الاعلى وقال في
الشهاب رجوما للشياطين والمراجمة المسابة الشديدة استعارة كالمقاذفة قوله او وضع الرجم موضع الظن
اي صير حقيقة عرفية بعد الاستعارة فاستعمل حقيقة فيه كالالفاظ المترادفة قوله وما هو عنها بالحديث
المرجم صدره من روية الحجاج وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وقوله ليست للحرب الا ما عاهدتموها وجربتموها
وما هذا الذي اقول حديث مرجم محكوم عليه بالظن قوله هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة الى
اخره قال صاحب الانتصاف هذا هو الصواب لا كمن يزعم انها واو الثمانية وتضيفها اليها وفتحت ابوابها في
الجنة اذ ابوابها ثمانية وعدوا منه والناهون عن المنكر في التوبة وهو الثامن من قوله التائبون لحسب أن

في

ان في اللغة واو ايصحب الثمانية فاين ذكر العدد في ابواب الجنة وفي التوبة ذكرت لربط الامر بالمعروف بالنهي
عن المنكر وامر بالمعروف وانه عن المنكر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومنهم من عد ثيبات وابكارا وهو غلط فاحش
فانها واو التقسيم التي لو حذفتها لم يصح الكلام وقال ابو البقا الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جاز ان يدخلها الواو وهذا
هو الصحيح في ادخال الواو في ثامنهم وقال صاحب الفرايد دخول الواو بين الصفة والموصوف غير مستقيم لاتحاد الصفة
والموصوف ذاتا وحكما وتاكيد اللصوق يقتضي الاثنين مع انا نقول لا نسلم بان الواو تفيد التاكيد وشدة اللصوق غايته
ما في الباب انها تفيد الجمع والجمع ينبي عن الاثنينية واجتماع الصفة والموصوف ينبي عن الاتحاد بالنظر الى الذات وقد
ذكر صاحب المفتاح ان قول من قال ان الواو في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم داخلة بين الصفة
والموصوف سهو منه وانما هي واو الحال قرية وهي موصوفة اي ما اهلكنا قرية من القرى واما قوله جاني رجل ومعه
اخر فقلت فيه وجهان احدهما ان يكون جاني رجل جملة اخرى معطوفة عليها وثانيهما ان يكون اخر معطوفا على رجل
اي جاني رجل ورجل اخر معه فان قيل فالوجدان يقال جاني رجلان في مثل هذا قلت فايدته ان يفهم انهما اتيا معا حين
واما الواو في مثل مررت بزيد وفي يده سيف فانما جاز دخولها بين ذي الحال والحال لكون الحال في حكم جملة بخلاف الصفة
بالنسبة الى الموصوف فان جا زيد راكبا في حكم جاني زيد وهو راكب بخلاف جاني زيد الراكب فافهمه راشدا سلمنا انها
داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فاما الدلالة على اتصافه بها امر ثابت مستقر فغير مسلم فاين الدليل
على ذلك وقوله وهذه الواو هي التي اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة نفس
في غاية البعد قوله والدليل عليه ان الله سبحانه وتعالى الى اخره ان المراد به انه دال على ايذان الواو على ما ذكر
فامتناع ذلك ظاهر فان كان المراد به انه دال على صدق من قال سبعة وثامنهم كلبهم فحاصله ظن ضعيف بحسب
ان رجما بالغيب لم يوخر الى ان قيل سبعة وثامنهم كلبهم واما قوله ما يعلمهم الا قليل فهو غير دال على ذلك البتة
واما قول ابن عباس رضي الله عنهما فهو غير دال على انه اراد ما ذكر بل الظاهر انه علم ذلك من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله حين وقعت الواو انقطعت العدة الظاهر ان مراده منه ان الذي هو صدق هو الذي وقعت
الواو فيه انقطعت العدة به وظهر من هذا ان الواو في وثامنهم كلبهم واو العطف وهي جملة معطوفة على الجملة
المتقدمة قلت وبالله التوفيق واعلم انا قبل الشروع في الجواب لا بد ان نبين المقصود بتحرير البحث فالواو ههنا
ليست على الحقيقة ولا يعتبر في المجاز النقل في الاحاد كما في الحقيقة بل المعتبر فيه اعتبار نوع العلاقة وان المجاز في عرف
البلاغة اولى بالذكر من الحقيقة وابلغ منها واحسن لتزيين الكلام والمبالغة فيه الا ترى الى قول المصنف بعد هذا
لان ما كان فيه من افة الجهل وسقم الفهم اراه اعلى الكلام طبقة ادناه منزلة فيحمل ليرده الى ما هو عنده اصح وافصح
وعنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل في الاعجاز الى اخره والى كلام صاحب المثل السائر اعلم ان اقسام النحو اخذت
عن واضعها بالتقليد حتى لو عكس القضية فيها لجاز لان العقل لا يابى ان لو جعل الفاعل منصوبا والمفعول مرفوعا
واما قسم البيان فليس كذلك لانه استنبط بالنظر وقضية العقل من غير واضع ولم يفتقر فيه الى التوقيف بل
رايقة حسنة يلذها السمع ولا ينبو عنها الطبع خير من عكسه ولو اراد واضع ولم يفتقر فيه الى التوقيف بل
اخذت الفاظ ومعان على هيئة مخصوصة وحكم لها العقل بمزية من الحسن لا يشاركها فيها غيرها فان كان عارف
باسرار الكلام اي لغة كانت يعلم ان اخراج المعاني في الفاظ جامعة رايقة حسنة يلذها السمع ولا ينبو عنها الطبع
خير من عكسه ولو اراد واضع اللغة خلاف ذلك لما تقلدناه وقال ايضا اعلم ان مدار علم البيان على حكم الذوق
السليم الذي هو انفع من ذوق التعليم معنى كلامه ثم ان المجاز كما يقع في الاسما والافعال قد يقع في الحروف الا ترى الى
الاستعارة التبعية فان نوعا منها الكلام في الحروف ونقل شارح اللباب عن سيبويه ان الواو في قولهم بعت
الشاة شاة ودرهما بمعنى البا اي بدرهم وتحقيقه ان الواو للجمع والاشتراك والبا للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد
فسلك به طريق الاستعارة وذكر المصنف في اول سورة الاعراف ان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل

ولا شك ان واو العطف يقتضي المغايرة ويتضمن معنى الجمعية فاذا اريد منها معنى الجمعية دون المغايرة كان من
باب اطلاق اسم الكل على الجزء ونحوه في الاستعمال الاستفهام في قوله سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان
المفهوم هنا مسلوب الدلالة عن الاستفهام لمجرد الاستواء والنداء في قولهم انا نفعل كذا ايها العصابة لمجرد الاختصاص
وذكر المصنف في مريم عند قوله تعالى لسوف اخرج حيا ان اللام هنا لام ابتداء اخلصت للتوكيد ووافقه ابن الحاجب
في سورة والضحى فيه وفي الامثلة كثرة اذا علم هذا فقوله فايدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف معناه
ان للصفة نوع اتصال بالموصوف فاذا اريد توكيدا للصوق وسط بينهما بهذه الواو ليوذن بان هذه الصفة
غير منفكة عن الموصوف لازمة له غير مفارقة واليه الاشارة بقوله ان اتصافها بها امر ثابت مستقر وليعلم ايضا ان
الحال في الحقيقة صفة لا فرق الا في الاعتبار الا ترى ان الصفة الواقعة عن النكرة اذا تقدمت عليها وهي بعينها
يصير حالا ولو لم يكونا متحدتين معنى لم يصح ذلك ثم قولك جاءني رجل ومعه اخر وقولك مررت بزيد ومعه
اخر لما كانا سواء في الصورة اللهم الا في اعتبار المعرفة والنكرة كان حكمهما سواء في الواو وذكر نحوه ابو البقاء في اعراب قوله
عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم هذا ايراد المصنف من ايراد المثالين لان ما فهم بعضهم واما قول صاحب الفرايد
لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما فمبني على ان الواو عاطفة وهي تقتضي المغايرة كما قال صاحب المفتاح وقدمنا
وجه مجازه لمجرد الربط واما قوله جاءني رجل ومعه اخر هي جملتان فسيجي جوابها اما قوله فان جاز بزيد راكبا في حكم
جاءني زيد وهو راكب فمن المعكوس فان الاصل في الحال الافراد قال ابن الحاجب في قوله كلمته فوه الى فيّ انها بمعنى مشافها
وقال ان الجمل تستعمل استعمال المفردات ولا عكس واما قوله سلمنا انها داخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد
فاما الدلالة على ان اتصافه به امر ثابت فغير مسلم فمما لا نقوله من به ادنى مسكة كيف سلم التاكيد ولم يسلم فايدته
واما الاسولة الباقية على كلام المصنف فمراده انها امارات تدل على ما ثبت وتقرر قال ابن الحاجب في الامالي
لا يجوز ان يكون رابعهم كلبهم جملة ابتدائية صفة لثلاثة وثلاثة خبر مبتدا محذوف ولا يجوز ان يكون كلبهم مرفوعا
برابعهم لان المراد به المضي ولا ان تكون الجملة حالا اذ ليس معنا ما يصح ان يكون عاملا فيها لان التقدير سيقولون
هم ثلاثة وليس فيها ايضا واو ويجوز ان يكون رابعهم كلبهم جملة خبر المبتدا المحذوف بعد خبر فيكون قد اخبر بخبرين
مفرد وجملة ويقوي هذا الوجه ان الجملة الثالثة جاءت بالواو والمعنى فيها كالمعنى فيما تقدم ومتعذر ان يكون
صفة مع الواو مع الحمل واحد واما ان قيل ان قوله وثامنهم كلبهم من قوله تعالى يكون استينافا فالاحكاية عنهم بان
ثامنهم كلبهم فيفهم على ذلك بان القايلين بانهم سبعة اصابوا في ذلك ولا يلزم على هذا ان يكون خبرا بعد خبر
ويقويه قوله قبل ذلك رجما بالغيب الجملة الثالثة فدل على انها مخالفة لما قبلها في الرجم بالغيب واذا خالفها
في ذلك وجب ان يكون صدقا الا ان هذا الوجه يضعف من حيث ان الله تعالى قال ما يعلمهم الا قليل فلو جعلنا
قوله وثامنهم كلبهم تصديقا لمن قال سبعة لوجب ان يكون العالم بذلك كثيرا فان اخبار الله صدق فدل
على انه لم تصدق منهم احدا واذا كان كذلك وجب ان يكون الجملة كلها متساوية في المعنى وقد تعذر ان
يكون الاخيرة وصفا فوجب ان يكون الجميع كذلك تم كلامه وقد علم من مفهومه ان الواو هي المانعة من الوصفية
ورداوه رداوهم قال ردوا الردوا واما قوله وجب ان يكون الجملة كلها متساوية فكلام عن مقتضى البلاغة بمراحل
لان في كل اختلاف فوايد والبليغ من ينظر الى تلك الفوايد لا من يرده الى التطويل والحشو في الكلام وايضا
لا بد من قول صادق بين الاقوال الثلثة لينطبق عليه قوله لا يعلمهم الا قليل مع قوله رجما بالغيب لانه قد اندفع
به القولان الاولان فيكون الصادق هذا وتعقيبه اماره على صدقه وعلى ما ذهب اليه السايل مفقود ذلك
ومع هذا اي طلاوة الكلام اين اللطف والمرام وههنا نكتة لا بد من اظهارها وذلك ان قصة الكهف لا تحد
الى قصة الغار ومشابهة لها من حيث اشتمالها على حكم بديع الشان روينا عن البخاري ومسلم عن ابي بكر
رضي الله عنه قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رووسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم

نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما يعني ليسا مثل كل اثنين اثنين اصطحبا لما خصصت
لشرف صحبة حبيب الله والنجاة بسببها الى حرم كيف الله كما قال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالتربيع
والتسديس في قصة الكهف ناظران الى التثليث في قصة الغار لكن نظرا كلا ولا فعلى هذا اوجب ان يجعل رابعهم كلبهم
وسادسهم كلبهم تابعين لثلثة وخمسة والضماير الاربعة فيهما راجعة اليهما الا الى المبتدا ومن ثم استغنى
عنه بالحذف والا كان الظاهر ان يقال هم ثلثة وكلب فلما اريد اختصاصها بحكم بديع الشان عدل الى ما هو عليه
لينبه بالنعت الدال على المفصلة والتمييز على ان اولئك الفتية ليسوا مثل كل ثلثة او خمسة او سبعة اصطحبوا
ومن ثم قرن الله تعالى في كتابه العزيز احسن الحيوان ببركة صحبتهم مع زمرة المتبتلين الى الله والمعتكفين في جوار
الله فقال كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وانما فه اليهم مكررا واختلفت اراء الملتين في التنقير عن قصتهم
والتفتيش عن احوالهم روى السلمي عن ابي بكر الوراق انه قال مجالسة الصالحين ومجاورتهم تؤثر في الخلق
وان لم يكونوا اجناسا الا ترى ان الله عز وجل كيف ذكر اصحاب الكهف فذكر كلبهم معهم لمجاورته اياهم واذا تقرر
هذا فالواجب ان يراعي هذه النكتة في العبرات الثلاث ثم ينظر الى الرمزة الزايدة في الاخيرة لاختصاصها
بحرف زايد وهي ما ذكره المصنف جزاه الله احسن الجزاء على ان تاويل صدر الكلام والعدول من الوصف الى الخبر لاجل
مجيء بسبب الواو ليس اولى من العكس والله اعلم واما قوله وثامنهم كلبهم استيناف فقد ذهب اليه المصنف
قال الزجاج دخول الواو ههنا واخراجها من الاول واحد وقد يجوز ان يكون دخولها على الدلالة على انقطاع القصة
وهو من قول ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة وقال ابو البقاء وقيل دخلت الواو لتدل على ان ما بعدها
مستانف حق وليس من جنس القول برجم الظنون ولعل مراد ابن الحاجب من قوله لوجب ان يكون العالم بذلك كثيرا
ان القايل به المسلمون وهم بالنسبة الى القايلين وهما السيد والعاقب كثيرون كما سبق وجوابه من وجهين احدهما
ان القايلين من المسلمين ليسوا كلهم بل بعضهم يدل عليه قول ابن عباس انا من ذلك القليل ذكره محيي السنة والمراد
بالقايلين السيد والعاقب هما ومن تابعهما بدليل قول المصنف ان السيد والعاقب واصحابهما وثانيهما ان قوله
الا قليل استثناء من اسم العام لكونه معاقبا لقوله قل ربي اعلم بعدتهم ولا شك في قلة المسلمين في جنب الناس والله اعلم
بالصواب **قوله** فلا تمار فيهم فلا تجادل الراغب المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك قال الذين كفروا في مرية
مما يعبد هولاء والامتراء والمماراة محاجة فيما فيه مرية قال تعالى قول الحق الذي فيه يمترون وقال تعالى فلا تمار
فيهم الا مراء ظاهرا واصل ذلك مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب **قوله** الا ان يعترض مشية الله دون فعله
الانتصاف وليت شعري ما معنى قول الزمخشري الا ان يعترض المشية دونه واعتقاده ان مشية الله لا يعترض
على فعل احد فلم يشا عندهم فعلا فترك وتركا ففعل حتى انهم يقولون ان قول القايل والله لا افعل الا ان يشاء الله ان افعله
كذب اذا كان مباحا لان الله لا يشاؤه بزعمهم فسحقا لاعتقادهم وقال ابن الحاجب الوجه فيه ان يكون استثناء
مفرغا كقولك لا تجي الا بان زيد ولا يخرج الا متثبتة على ان يكون الاسم المحذوف حالا او مصدرا وحذفنا الباء من بان يشاء
الله اي الا بذكر المشية وقد علم ان ذكر المشية المستصحبة في الاخبار عن الفعل المستقبل هي المشية المذكورة بحرف الشرط
او معناه كقوله لا افعل ان شاء الله وبمشية الله وما اشبههما هذا هو المعنى من قول المصنف والثاني ولا يقوله
الا ان يشاء الله وقال ابن الحاجب واما ما ذكر انه متصل بقوله اني فاعل فمفسد اذ يصير المعنى اني فاعل بكل حال
الا في حال مشية الله فيصير المعنى النهي عن ان يقول اني فاعل ان شاء الله وهذا لا يقوله احد واما ذكر من انه استثناء منقطع
فبعيد لانه يودي الى نهي كل واحد عن ان يقول اني فاعل غدا كذا مطلقا قيده بشيء او لم يقيده وهو خلاف الاجماع لجواز قول
القايل لا افعل كذا ان شاء الله واما ما ذكره بعض المتاخرين ان الا ليست باستثناء لا متصل ولا منقطع فهو جهل
وعبارة ولا خفا في انه عنى قوله وهو ان يكون ان شاء الله كلمة تابيد كانه قال ولا تقولنه ابدا والجواب عنه انا نقلنا عن الزجاج
في قوله تعالى خالدين فيها ما شاء الله نحو هذا المعنى وسبيله الكناية من المجموع كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا

الموتة الاولى وقد علم وحقق ان ذوق الموتة الاولى في الجنة محال فيكون كناية عن التابيد فالمعنى لا تقولن فيما يتعلق
بالوحي اني اخبركم به الا ان يشا الله والله تعالى لم يشا ان تقوله من عندك فاذن لا تقولنه ابدا وعليه قوله لا ان عودهم
في ملتهم مما لن يشا الله وعلى هذا اذا جعل الاستثنا منقطعا لا تقولن فيما يتعلق بالوحي اني اخبركم به الا ان يشا الله
والله تعالى لم يشا ان تقوله من عندك فاذن لا تقولنه ابدا وعليه قوله لا ان عودهم في ملتهم مما لن يشا الله وعلى هذا
اذا جعل الاستثنا منقطعا لا تقولن يا محمد فيما يتعلق بالوحي اني اخبركم به لكن قل اخبركم باذن الله ومشيته كقوله
تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالخطاب على التقرير بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيده قوله
هذا في تأديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش الى اخره والحاصل ان خصوصية المقام يجوز كثيرا
من نحو هذا **قوله** هو على ثنياه المقرب يقال ثني العود اذا احناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى اخره ثم قيل ثناه
عن وجهه اذا كفاه وصرفه لانه مسبب عنه ومنه استثنيت الشي رويته لنفسي ومنه الثنيا بوزن الدنيا
وفي الحديث من استثنى فله ثنياه اي ما استثناه **قوله** وعند عامة الفقها انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا
قال القاضي لانه لو صح ذلك لم يقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية ان الاستثنا المتدارك
به من القول السابق بل هو مقدر وهو لول به عليه مثلا ان يقول افعل ان شا الله اي ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك
غدا الا ان يقول افعل ان شا الله **قوله** انك تاخذه البيعة بالايمان اقرضيا ان تخرجوا من عندك فليستثنوا الانصاف
ظاهر الاية الامر بتدارك المشية عند التذكار واما جعل اليمين عليها فلا دليل للاية عليه وقلت مسالة البيعة
واليمين جات زيادة لمن قاس الاستثنا في الاحكام على مسالة التدارك بالتذكار في نسيان ذكر الله في الامور ومورد
المبالغة بان يقول ابايعك على السمع والطاعة ثم يؤكدوها باليمين بان يقول والله لا اخرج من هذه البيعة ثم
خرج ويستثني الازمان كذا ويوم كذا ويوا ولامر كذا وان يفعل كذا **قوله** تشديدا في البعث على الاهتمام يعني الامر بالاستغفار
من باب التغليظ والتشديد كان ترك الاستثنا من الذنب الذي يجب فيه التوبة والاستغفار **قوله** واذكر
ربك اذا تركت بعض ما امرك به فالنسيان قد يستعمل في الترك مجازا لان الترك سبب النسيان الراغب النسيان
ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره وقوله تعالى
سنقريك فلا تنسى اخبار وضمان من الله تعالى انه يجعله بحيث انه لا ينسى ما يسمعه من الحق وكل نسيان من الانسان
ذمه الله تعالى به فهو ما كان اصله عن تعمد وما عذر فيه نحو ما روي في الحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان فهو ما
لم يكن سببه منه واذا نسب ذلك الى الله تعالى فهو تركه اياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه قال تعالى نسوا الله
فنسيهم وقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم فتنبيه ان الانسان بمعرفته بنفسه يعرف الله فنسيانه
لله هو من نسيانه نفسه وقال عكرمة معنى نسيت ارتكبت ذنبا ومعناه اذكر الله اذا اردت وقصدت ارتكاب
ذنب يكن ذلك دافعا لك **قوله** وهذا اشارة الى نبا اصحاب الكهف اي لفظ هذا في قوله تعالى لاقرب من هذا رشدا
قوله ومعناه لعل الله يؤتيني من البينات ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبا اصحاب الكهف الانصاف
يؤيده قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا افتتح القصة بتقليل شانها ثم ختمها بامره
صلوات الله عليه ارشد منها الانصاف هذا يوم ان قصة ذكرت في الكتاب العزيز ليتعظ بها ينبغي ان يحتقر
شانها ويسال الزال ما هو خير منها وارشد وجوابه ان المشركين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خبرهم
وقالوا ام فتية ذهبت نصوا في الارض مذاهب فعلل الله ما ذكروه وحقر ما استعظموه ولم يقص الله نباها الا
الاعلام للمشركين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي من السما وانه لا يخلو عن فائدة وموعظة وغيره
قوله يهديني لشي اخر بدلا هذا المنسي اقرب منه رشدا قال الزجاج عسى ان يعطيني من الدلالات ما يكون اقرب
في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف وقال في المطلع يهديني الى ما هو اقرب واقرب في تركيب المصنف
جوزان يكون بدلا من بدل وان يكون صفة ان جعل اقرب من معرفة او حالا ان جعل نكرة **قوله** خيره اي مختارا

قوله بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم فان قلت ما فائدة ايراد البيان في اخر القصة والمبين في اولها
قلت والله اعلم حتى اولا باختلاف الاحزاب في كمية لبثهم في الكهف وثانيا باختلافهم في كمية اشخاصهم فبين الثاني بقوله
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم وبين الاول بقوله ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا قل
الله اعلم بما لبثوا ليسجل لكلتي الجملتين باثبات العلم لله تعالى وهذه الدقيقة تنبي لطف ما ذهب اليه المصنف في
سبعة وثامنهم كلبهم واما توسيط قوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الاية بين البيان والمبين فانه من جملة
التاديب الذي ادبه الله والتهذيب الذي هذبه بما هو خلق له وهو هذا القران المجيد جا مستطردا عطفا على قوله
فلا تمار ولا تستفت متضمنا معنى ما لاجله ابطا عليه الجواب عن هذه القصة قال الزجاج قل الله اعلم بما لبثوا اخبار
عن الله تعالى بطول لبثهم واعلم انه اعلم بذلك وكان هذا ابلغ من ان يقال الصحيح ان قد لبثوا هذا العدد كله **قوله**
وقرئ ثلثماية سنين بالاضافة حمزة والكسائي بغير تنوين والباقون بتنوين **قوله** وسنين عطف بيان لثلثماية
قال الزجاج سنين جايز ان يكون نصبا وان يكون جرا فالنصب على معنى ولبثوا في كهفهم سنين ثلثماية عطف
سنين على ثلث عطف البيان والتوكيد والجر على ان يكون نعتا للماية وهو راجع في المعنى الى ثلث كما قال فيها اثنان
واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم جعل سودا نعتا للحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدد هكذا في تفسيره
ونقل المصنف عنه في المفصل انه قال لو انتصب سنين على التمييز لوجب ان يكونوا قد لبثوا تسع ماية سنة قال ابن
الحاجب وجهه انه قد فهم من لغتهم ان مميز الماية واحد من ماية فاذا قلت ماية رجل فمميزها رجل وهو واحد
من الماية فعلى هذا لو فعلت منه سنين فيكون السنين واحدة من الماية وهي ثلثماية واقل السنين ثلثة
فيجب ان يكون تسعماية وهذا الذي ذكره يرد على قراة حمزة والكسائي اذ ليس لقراءتهما وجه سوى التمييز وهذا
غير لازم لان الذي ذكره مخصوص بان يكون المميز مفردا واما اذا كان جمعا فيكون القصد فيه كالقصد في وقوع
التمييز جمعا في نحو ثلثة اثواب على ان الاصل في التمييز الجمع وانما عدل الى المفرد لغرض فاذا استعمل الجمع استعمل
على الاصل لا على الوجه الذي الزمه فان ذلك على المفرد وقلت الذي ذهب اليه المصنف عكس ذلك لانه جعل
المفرد اصلا والجمع متفرعا عليه لقوله على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز وقال ابن الحاجب ثلثماية وسنين
فيمن قرا بالتنوين محمول على البدل والالزم الشذوذ من وجهين احدهما جمع مميز ماية والاخر نصبه فاذا جعل بدلا خرج
عن الشذوذين واستقام الاعراب كانه قال ولبثوا سنين **قوله** لان ما قبله يدل عليه قال الزجاج اما قوله وازدادوا
تسعا فلا يكون تسع ليال وتسع ساعات لان العدد يعرف بتفسيره فاذا تقدم تفسيره استغنى بما تقدم عن اعادة
ذكره وقال الامام فان قالوا لم لم يقل ثلثماية وتسع سنين وما الفائدة في العدول قلنا قال بعضهم كانت المدة ثلثماية
سنة من السنين القمرية وهذا مشكل لانه لا يصح بالحساب ويمكن ان يقال لعلهم لما استكملوا ثلثماية سنة قرب امرهم
من الانتباه ثم اتفق ما اوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين وقال القاضي وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم
اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثماية سنة وبعضهم ثلثماية وتسع سنين وقلت ويمكن
ان يقال انه من كلام الله تعالى فان اهل الكتاب كما اختلفوا في مدة لبثهم فكما جي في ذلك المقام بما يرفع الاختلاف جي هاهنا
كذلك فان قوله وازدادوا تسعا بيان لخصوصية اللبث وتقرير له ودفع للاحتمال ونظيره الاستثنا في قوله
تعالى ولبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وسيجي بيانه ثم قوله قل الله اعلم هاهنا مثل قل ربي اعلم بعدتهم هناك
وهذا التاويل يرجح قول من قال ان هذا من كلام الله تعالى والله اعلم **قوله** وجا بما دل على التعجب مواد ركه للمسموعات
والمبصرات قال القاضي والها يعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والبا مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي
صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشا فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لان ضمير الغايب لا يمكن استتاره
في امر المخاطب او لزيادة البا كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو
كل احد والبا مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية وقال صاحب الكشف وكان القياس به في الثاني لان الجار والمجرور

الاختلاف ٥

في موضع الفاعل لكن استغني بذكره في الاول لانه لا يجوز العطف على عاملين كما في قول الشاعر أكلّ امرئٍ تحسبين امرأً ونارٍ توقّد
بالليل نارا اي وكل نار استغنا بذكره اولا عن ذكره ثانيا الراغب ابصر به واسمع تقول فيه تعالى ذلك من وقف
على عجايب حكمته ولا يقال فيه ما ابصره واسمعه لان الله تعالى لا يوصف الا بما ورد به السمع وقدر ابو البقا
او وقع ايها المخاطب ابصارا بامر الكهف فهو امر حقيقة والفاعل مضمر قوله وانما يقدر على ذلك هو وحده واذا
بدلنا اية مكان اية اراد ان في هذه الاية الدلالة الظاهرة على ان الكتاب لا ينسخ بالسنة لان الله تعالى امر نبيه
صلوات الله عليه بان ما يتلوا ما اوحي اليه من كتاب الله حين قالوه ايت بقران غير هذا او بدله واعلمه ان لا تبديل
لكلمات الله البتة لا اسد لها هو ولا غيره حيث نفى جنس التبديل وحضر هذا العام بقوله لذلك المعنى وهو قوله ولن
تجد من دونه ملتحدا اي الموكدة قال المصنف تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل
في انا مقيم واني مقيم نزل صلوات الله عليه منزلة من هو ان له ملتجا يعول اليه من امره ونهيه فقيل له ولن تجد من
دونه ملتحدا فيهما والهابا واليه الاشارة بقوله ولن تجد من دونه ملتحدا يعول اليه ان هممت بذلك قال
الزجاج ولن تجد معدلا عن امره ونهيه ولا ملجا الي اليه قوله فصرت عارفة البيت اي حبست نفسا عارفة باحوال
الحرب الجوهري العارف الصبور توسو توسح وتثبت تطلع تنقطع عن مكانه وقيل تنظر ساعة وتختفي ساعة كما هو
عادة الجبان يصف صبره وتجلده عند الشدايد وان نفسه ثابتة صابرة على المكاره في حال يكون نفس
الجبان فيها مضطربة قوله وقرى بالغدوة ابن عامر والباقون بالغداة قال ابو البقا بالغداة اصلها غدوة
فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهي نكرة وقرا بالغداوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها وقد عرفها
باللام واكثر ما يستعمل معرفة علما بغير اللام قوله والربد ربد المعارك اوله وقد كان منهم حاجب وابن امه ابو جندل
حاجب هو ابن لقيط بن زرارة اراد بقوله زيد المعارك شجاعته ذكره شاهدا على صحة الاضافة وادخال اللام
على تاويل التنكير وفيه ضعف لان العلم انما وضع لشي بعينه غير متناول ما اشبهه فاذا نكر فقد استعمل
على خلاف ما وضع له ووجهه انه لما وضع لمسمى ثم وضع لاخر صارت نسبته الي الجميع نسبة واحدة فاشبه
ان يكون مثل قولك رجل قوله عدا طوره اي جاوز حده النهاية في حديث سطيح فان ذا الدهر اطوار دهارير
الاطوار الحالات المختلفة والتارات والحدود واحدها طور اي مرة ملك ومرة هلك ومرة بوس ومرة
نعم ومنه حديث النبيذ تعدى ابي جاوز حده وحاله الذي تخصه ويحل فيه شربه قوله اذا اقتحمته
الجوهري اقتحمته عيني اي ازدرته قوله وقري ولا تعد عينيك ولا تصرفهما قال ابن جني هي قراءة الحسن
وهذا منقول من عدت عيناك اي جاوزتا من قولهم جا القوم عدا زيدا اي جاوز بعضهم زيدا ثم نقل الي عدت
عيني عن كذا اي صرفتها قوله فنحو عما تري اذ لا ارتجاع له تمامه قوله وانم القتود على عيرانة اجد عنت الشي
على الشي رفعته عليه والقتد خشب الرحل وجمعه اقتاد وقتود والعيرانة الناقة شبهت بالعير في سرعتها
ونشاطها وناقة اجد قوية موثقة الخلق يقول نحو همك عما ترى فانه تدفات عنك بحيث لا ارتجاع له
اي انصرف عما ترى من تغير الدار وما انت فيه اذا يئست الا رجعه لتشاغل بالرحلة قوله وحسن سار يعم
السارة اللباس والهيئة قوله واقحمته الجوهري كلمته حتى افحمته اي اسكته والحمته اي وجدته مفحما لا يقول
الشعر قوله جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدنا غافلا الانتصاف سمى الزمخشري هاربا من الحق وتحرا
على نقل السنة اتباعا للهواه او من اغفل ابله اذا لم يعجل لها وسما الانتصاف هذا يمكن مع خلق الغفلة فلا ضرورة
الى صرف اللفظ عن ظاهره قوله وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه حيث اسند الاتباع اليهم وعطف
بالواو ولم يرتبه عليه بالفا فدل على الاستقلال وانهم بانفسهم يتبعون اهوائهم وليس اغفلنا سببا في الاتباع
الانتصاف تقدم وجه نسبة فعل العبد الي نفسه لكونه مقرونا بقدرته لكونه موجدا له فان له السنة بعد
حيث سلكا لا محيص عنها وقلت يمكن ان يقال ان العطف من اسلوب قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان

علما

علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح اخبر الله تعالى انه خلق قلوبهم بحيث ما عليها وجعل فيها الغفلة والخبر انهم
اتبعوا اهواهم ولم يرتب الثاني على الاول تفويضا الاستفادة الي فهم السامع ومن الاضمار كما ذهب اليه المصنف
في تلك الاية اي جعلنا قلبه قال ابن جني قراها عمرو بن فايد يقال اغفلت الرجل وجدته غافلا عن الذكر فضل
واتبع هواه كما قال ولقد اتينا داود وسليمان علما فعلا به وعلما الناس وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله قوله وقري
اغفلنا قلبه قال ابن جني قراها عمرو بن فايد يقال اغفلت الرجل وجدته غافلا قوله الحق خبر المبتدا المحذوف
اي هو الحق كذا قدر في ال عمران والخبر هو العامل في الظرف فان قلت ما دعاه الي هذا ولم يجعل من ربكم الخبر
ومع ذلك كيف قال الحق فانه ليس بمقتضي التقدير قلت دعاه مجي قوله قل الحق من ربكم كالنتيجة لما ذكر من مفتتح
السورة او جمع ما جابه صلوات الله عليه ثم ترتب ما بعده بالفا عليه في الضمير المقدر بمنزلة اسم الاشارة ومن ثم
قدر الواحدي اي هذا الحق من ربكم فيكون المعنى ما جيتكم من حيث الكتاب القديم المعري عن كل الاعوجاج المظاهر
الاعجاز الكاشف عن المغيبات المحتوي على مكارم الاخلاق المزيح للعلل والاعذار المزيل للريب والشبهات حق
واجب ثابت من الرب المالك الرحيم ثم رتب عليه وعيد من كان في غفلة وعاند ربه ودفع الحق الصراح ووعد
من اذعن للحق وامن وعمل بمقتضاه بقوله فمن شا فليومن ومن شا فليكفر وعلل ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين
نارا الي اخر الايات ويويد هذا التاويل ما ذكره الواحدي قال قال مجاهد والسدي قوله فمن شا فليومن ومن
شا فليكفر وعيد من الله وانذار وقد نبين بعده بالكل فريق من مومن او كافر فقال انا اعتدنا للظالمين نارا الايات
فظهر ان قوله الحق وراحة العلل تحرير للمعنى وتلخيص له والله اعلم قوله وجي بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن
من اختيار ايهما شا فكانه مخير ما مور بان يتخير ما شا من النجدين قال القاضي وهو لا يقتضي استقلال العبد
بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته المعنى لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر قال الزجاج هذا الكلام
ليس بامر لهم ما فعلوا امنه فيه مطيعون ولكنه كلام فيه وعيد وانذار قوله بالسرادق فارسي معرب وليس في كلامهم
اسم مفرد ثالثه الف وبعده حرفان قال تعالى احاط بهم سرادقها وقيل سرادق مجعول على هيئة السرادق قوله
فاعتبوا بالصيلم اوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار بكسر النون ما لبني عامر والصيلم الداهية والامر العظيم
فاعتبوا اي ارضوا جعل الداهية لهم مكان العتاب الذي يجري بين الاحبة قوله كعكر الزيت الحديث رواه الترمذي
عن ابي سعيد النهاية العكر الدنس والدرن قوله مرتفقا متكا من المرفق الجوهري بات مرتفقا اي متكيا على مرفق
يده والمرفقة بالكسر المخدة قوله وهذا المشاكلة قوله وحسنت مرتفقا اراد ان الاية الثالثة مقابلة لهذه وهي
موصولة بذكر الارتفاق فاوجب بموجب المشاكلة المجاوبة بين الفريقين وان تاخر المتبوع عن التابع ولولا المشاكلة
كان اثبات مرتفقا للكفار على التهكم كاثبات يغاثوا لهم قوله الا ان يكون من قوله اي هذا من المشاكلة الا ان
يراد معنى قول الشاعر وكان مرتفقا وكان عيني الي اخره حالان مرتفقان ودلت الثانية على ان الاول محمول
على عين المتفارق جعل بالادعا الواد جنس المتكا نوعين على نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع فالمعنى ان صح ان
تكون متكا فكان المتكا ذاك قوله اي ارقب قوله ارقب سهرت والصاب شجرة لها لبن اذا اصاب العين
حلبها الجوهري الصاب عصارة شجر مر وسكيرا اساور الراغب سوار المراة معرب واصله دستوار وكيف ما
كان فقد استعمله العرب واشتق منه سورت الجارية قال تعالى فلولا القي عليه اسورة من ذهب وقال تعالى
وحلوا اساور من فضة واستعمال اسورة في الذهب وتخصيصها بقوله القي واستعمالها في الفضة وتخصيصها
به بقوله حلوا فايدة فليتامل قوله عبد الله بن عبد الاسد بالشين المعجمة وفي الجامع هو ابو سلمة عبد الله بن عبد
الاسد بن هلال المخزومي الاسد بالسين المهملة في الاستيعاب هو زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم قوله
موررة بالاشجار الاساس ومن المجاز الزرع بوازر بعضه بعضا اذا تلاحق والتف وتازر البيت قوله من امر الشرب
بيان ماهو اصل الخير الشرب بكسر الشين الجوهري شرب الما وغيره شربا وقري فشاربون شرب الهيم بالوجوه

الثلاثة قال ابو عبيدة بالفتح المصدر وبالضم والكسر اسمان وههنا اسم وهذا المعنى بنظر الي ما قال في الكشاف في قوله جنات
تجري من تحتها الانهار ولو كان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الجنان والرياض وان كانت انوشي واحسنه
لا يروق النواظر ولا تبهج الانفس حتى يجري فيها الماء قوله فجعله ما يسقى به وهو السيح بالنهر زيادة الي فاسدة تخصيص ذكر
النهر وانه بتميم للمعنى وترتيبه للقابرة المطلوبة **قوله** السيح النهر الجاري الاساس ساح الماء على وجه الارض سيحا وماء سايح
واسلح فلان نهر اجراه **قوله** لان كلتا لفظه لفظ مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز قال الحريري في درة الغواص يقول كلا
الرجلين خرج وكلتا المراتين حضرتا والاختيار ان يوجد الخبر فيهما لان كلتا وكلا اسمان مفردان وضعتا التاكيد
الاثنين والاثنتين ولهذا انطق التنزيل كلتا الجنتين اتت اكلها وعليه قول الشاعر كلانا غني عن اخيه حياته ونحن
اذا متنا اشد تغانيا فاما حيث لم نقل عسان فان وجد في الاشعار تثنية الخبر عن كلا وكلتا فهو مما حمل على المعنى او لضرورة
الشعر **قوله** الدثرة الاساس وهو يتدثر المال وماله دثر وذهب اهل الدثور بالاجور انما بها الدثر المال الكثير يقع على
الواحد والاثنين والجمع **قوله** من حار يحور اذا رجع الراغب الحور التردد اما بالذات او بالتفكر قوله تعالى انه ظن ان لن يحور
اي لن يبعث وحار في العدير يتردد فيه وحار في امره تحير ومنه المحور للعود الذي يجري عليه البكرة لتردده ولهذا النظر
قيل سير السواني ابدا لا ينقطع ومحارة الاذن لظاهره المنقعر تشبيها بمحارة الماء لترده والهوى بالصوت فيه كتردد
الماء في المحارة والقوم في حوم اي تردد الي نقصان وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التردد في الامر بعد المضي
فيها ومن نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيها وقيل حار بعد ما كان والمحاورة والحوار المرادة في الكلام ومنه المحاز
وكلمته فما رجع الي حور وحوار ومحوره والحوز جمع احور وحور **قوله** معناه ودخل ما هو جنته اي ما قال له انه جنته
قال القاضي المراد ما هو جنته وما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون
التعريف فيه للعهد الذهني وما موصولة منصوبة المحل بدخل **قوله** ماله جنة غيرها الجملة موكدة لمعنى الاولى لانه
اذا كان جنس جنته هذا لا يكون له غيرها قال صاحب الفرايد هناك القصد الي ان له كذا وكذا فلا بد من جنس ما كان
فالواحد والتثنية سواء لهذا الاعتبار وقال القاضي ويجوز ان يكون للجنتان لاتصال كل واحدة من الاخرى جنة واحدة
او يكون الدخول واحدة واحدة **قوله** وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما اوتي مفتخر به قال صاحب الفرايد هو ناقص لنفسه
لان من كفر النعمة نقص نفسه باعتبار ان الكفران يوجب فقدان النعمة فكان نفسه منقوصة او لان الكفران
موده الي الهلاك كقوله ولين كفرتم ان عذابي لشديد وقلت مراد المصنف ان معنى قوله تعالى ظالم لنفسه محمول
على معنى الظلم وهو وضع الشي في غير موضعه وكان من موجبه دخوله جنته ونظره ارضا جامعة للاقوات والفواكه
مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كما وصفه الله تعالى ان يتواضع لله ويشكره على ذلك بما يستطيع من بذل
الجهد واستفراغ الطوق فوضع مكان الشكر والتواضع الاعجاب والافتخار والكفران نعوض بذلك نفسه لسخط
الله وغاية الهوان والنكال كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم
التكذيب موضع الشكر **قوله** ان تبيد ودة جنته الجوهري باد الشي يبيد بيدا وبيودا اهلك **قوله** ولين رددت
الي ربي اقسام منه اي اللام موطية للقسم **قوله** لاوتين مالا وولدا بريد ان هذا القول يشبه قول العاص بن وائل
حين تقاضاه خباب مالا له عليه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعث قال فاني اذا
مت بعثت جيتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك **قوله** وقرئ خيرا منهما نافع وابن عامر **قوله** جعله كافرا بالله اي
جعل صاحبه كافرا بالله بقوله اكفرت لاجل شكه في البعث حيث قال وما اظن الساعة قائمة لان منشأ الشك في كمال قدرة
الله وفي كونه عالما بالحركات كما يلزم من تكذيب المرسل الكفر بالمرسل وفيه تغليظ انكار الحشر وقال القاضي وكذلك رتب
الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على ما خلقه منه قدر ان يعيده منه وقلت انما قرن المصنف قوله
جاحد الانعمة بقوله كافرا بالله ليوذن بان قوله اكفرت بالذي خلقك رد لقوله وما اظن الساعة قائمة ولدخوله ظالما
لنفسه واضعا موضع الشكر الافتخار والاعجاب كما سبق فجعل اكفرت مستعملا في الكفر بالله وكفران النعمة لكونها اه

الصاحب المؤمن

متواضعين كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي او في المقدر المشترك والتغطية فكان كافر النعمة يحاول في ستر
ما يوجب الاشادة والظهور من النعم كذلك الكافر يزاول في لبس الحق بالباطل وقوله لشكه في البعث يجوز ان يكون تعليلا
لجعله كافرا بالله وان يكون له ولقوله جاحد الانعمة لان في الاعادة نعمة للمومنين واي نعمة ليست فوقها نعمة **قوله** لكنا هو
الله ربي اصله لكن انا قال صاحب التيسير قرا ابن عامر لكنا باثبات الالف في الوصل والباقون بحذفها فيه واثباتها
في الوقف اجماع وقال ابن جني قرا ابي بن كعب والحسن لكن انا وهي اصل قراة ابي عمرو ونحو غيره لكن هو الله ربي فخففت
همزة انا بان حذفت والقيت حركتها على ما قبلها فصارت لكننا ثم التقى النونان متحركتين فاسكنت الاولى وادغمت
في الثانية فصارت لكن في الادراج واذا وقفت الحقت الالف لبيان الحركة فقلت لكنا فانا على هذا مرفوع بالابتدا
وخبره الجملة وهي مركبة من مبتدا وخبر فالمبتدا الله والخبر ربي والجملة خبر هو وهو وما بعده من الجملة خبر عن
انا والعايد عليه من الجملة بعده الياء في ربي كقولك انا قام غلامي فان قلت فما العايد على هو من الجملة بعده التي
هي خبر عنه قلت لا عايد على المبتدا اذا كان ضمير الشان والقصة لان المبتدا انما احتاج الي العايد من الخبر اذا كانت
جملة لانها جملة ليست هي المبتدا اجوز زيد قام ابوه لان زيدا ليس بقولك قايم ابوه في المعنى فاحتاجت الي عود
ضمير منها عليه ليلتبس ذلك الضمير بجملته واما ملخص بصدده فهو الجملة نفسها **قوله** وترنيني بالطرف
البيت تقليني اي تبغضني وقيل لكن وجهه ان يكون اصله لكنه اياك على ان الضمير للشان ثم حذف ولو قيل
ان الاصل لكنني اياك ثم حذف اسم لكن وهو ضمير المتكلم مع نون الوقاية لكن وجها وترميني بالطرف الاساس
ومن المجاز رماه بعينه ورماه بالفاحشة قوله اي لكن انا لا اقليك يريد ان اياك ليس منصوبا بلكن وهو ضمير
مفعول قدم على عامله اما للاختصاص والفاصلة **قوله** وقرئ لكن هو الله ربي قال ابن جني هي قراة عيسى الثقفي
وهو ضمير الشان والجملة بعده خبر عنه **قوله** انت كافر بالله لكني مومن موحد هذا تلخيص الكلامين المتغايرين
لتصحيح ادخال لكن بينهما واما اعتبار مفردات التركيب فمومئ الي الذهن فقوله الذي خلقك من تراب ثم
من نطفة ثم سواك رجلا مقابل لقوله هو الله الذي ربي وقوله اكفرت مقابل لقوله ولا اشرك بربي احدا دل
هذا على التوحيد الصرف والاخلاص التام **قوله** او شرطية منصوبة الموضع قال ابو البقاء هي شرطية في موضع
نصب بشا والجواب محذوف اي ما شا الله كان **قوله** ونظيرها اي نظير ما الشرطية في حذف الجواب لفظه
لو في تلك الاية فنظيرها مبتدا والخبر لو **قوله** والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب قال صاحب
الفرايد هو مصدر بمعنى اسم المفعول اي شيا مما يعد اي يدخل في الحساب ويعتد به من انواع العذاب المرتبة
على الكفر المتوقع ان يقع بسبب الكفر الراغب حسبانا صعيدا زلقا اي دحضا لا نبات فيه كقوله تعالى فتركه
صلدا انتقال زلقه وازلقه فزلق قال تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك وذلك كقول الشاعر نظرا يزل مواقع الاقدام
قال يونس لم نسمع الزلق والازلاق الا في القران وروي ان ابي بن كعب قرا وازلقنا ثم الاخرين اي اهلكنا **قوله** ظهرا
لبطن الاساس قلبت الامر ظهرا لبطن قال عمرو بن ربيعة وضربنا الحديث ظهرا لبطن على انه مفعول مطلق اي
تقليب كفيه تقليبا **قوله** ولم تكن بالياء والتاء حمزة والكسائي بالياء حمزة والكسائي التحتاني والباقون بالتاء **قوله** وحمل
ينصرونه على المعنى لان الفية ناس وجماعة ولو كان تنصره بالتاء الفوقانية لكان حملا على اللفظ والاستشهاد بقوله فيه مقابل
بالتاء الفوقانية لاجل الحمل على اللفظ **قوله** معناه يقدرون على نصرته قال صاحب الفرايد وضع ينصرونه موضع يقدرون
وضع الملزوم موضع اللازم وهو من باب المجاز ترك الحقيقة الي المجاز لا يجوز الا بقرينة وهو ههنا من دون الله لان حاصل
من دون الله لا الا الله فكانه قيل لا ينصره احد الا الله وهو كقولك لم ينصرني احد من دون الله ويفهم منه ان زيدا
نصرك وظالم ينصره الله على ان المراد من النصرة القدرة عليه وقلت نظيره قوله تعالى انا كنا فاعلين اي قادرين وقوله
اذا قرات القران فاستعذ لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل تارة وتحرك بارادته فهو من اطلاق المسبب على السبب **قوله**
وهو استيجابه ان يخذل معناه انه تعالى اوجب على نفسه خذلانه بناء على مذهبه اللهم الا ان يقال

الايجاب بمعنى الوعد وفيه دليل ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا لم يصدر عنه توبة وندما نعم يجوز ان يقال
ان تلك التوبة كانت عند مشاهدة البأس قوله وقد قرئ بهما بالكسر حمزة والكسائي والباقون بالفتح قوله يعني ان قوله
يا ليتني كلمة الجئ اليها فقالها للتخلص لما حصل من تفسيره لقوله ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله وما
كان منتصرا وجعل قوله هنالك الولاية لله الحق تقريرا له بعد سبق ذكر قوله تعالى يا ليتني لم اشرك بربي احدا يعني
لما رأى ان لا ناصر هنالك الا الله وهو قد خذله قالها جزعا مما دهاه وهذا مؤذن بان قوله ولم تكن له فئة ينصرونه
من دون الله الى قوله هنالك الولاية اما حال من فاعل يقول او عطف على يقول وايذان بحصول مضمون الجملتين
وبعث للسامع على التفكر واستنباط الربط بينهما ويجوز ان يتعلق قوله يعني بالوجه الاخير والظاهر انه متعلق
بالوجوه الثلاثة المبنية على معنى الولاية من النصرة والتولي والسلطان والملك على سبيل اللف والنشر فالنوع من
ذلك اي عما يحصل من المعنى يعني انما قال ذلك الخاسر النادم يا ليتني لم اشرك بربي احدا لما رأى ان لا ناصر ولا
متولي ولا مانع له هنالك الراغب الولي كون الشيء بجنب الاخر ويعبر بذلك تارة بالمكان فيقال لها الولاية وتارة بالنصرة
فيقال له الولا والموالاة لكن الولا على ضربين ضرب باعتبار نسبة الاعلى الى الاسفل وضرب باعتبار نسبة
الاسفل الى الاعلى ولهذا يقال للخادم والمخدوم مولى وولي لان كل واحد منهما موالي الاخر الخادم بالطاعة والنصيحة
والمخدوم بالاشفاق والكفاية وقال اهل اللغة المولى المالك والمملوك والمعتق والناصر والمنصور وابن
العم والحليف والجار والقيم فاعتبروا في كل ذلك المتضايفين لكون كل واحد منهما موالي الاخر بوجه
ويجوز ان يكون المعنى هذا معنى اخر متفرع على معنى الولاية اذا كانت بمعنى النصرة من قولك انتصر منه اذا
انتقم منه ويؤيد هذا الوجه قوله هو خير ثوابا وخير عقبا وذلك ان صاحبه لما افتخر وتعزز عليه بالمال
والبنين وكفر بالله والبعث واجابه بما اجاب ثم ختم بقوله فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل
عليها حسبانا من السماء صدق الله قوله بان احاط بثمره وتركه متحيرا مقهورا وشفى صدره والتشفي من اعداء الدين
خير من الخيرات وموهبة من المواهب فيكون موقع هنالك الولاية لله مما سبق موقع قوله والحمد لله رب العالمين
من قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا فهما كالتذييلين لان معناهما يلتقيان في التشفي عن اعداء الدين ولهذا لك
قال هناك هو ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقال الولاية هنالك لله
ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم قوله وقرئ الحق بالرفع والجر ابو عمرو والكسائي
بالرفع والباقون بالجر قوله وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس والصحيح انه لا انتصاف فقد تقدم الانكار عليه في ذكر
ما يوهم ان القران موكولة الى رأي الفصحاء ولا يجوز لاحد ان يقرأ الا بما سمعه ورواه متصلا عن النبي صلى الله عليه
وسلم بخبر عن انزل من السماء فلا جرم لفصاحته الفصيح ولكن الزمخشري لا يثبت الثناء على رأس البدعة ومعدن
الفتنة عمرو بن عبيد فانه من اكابر المعتزلة ذكر الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه ان سليمان بن ابي مطيع كان يقول
بلغ ايوب اني اتي عمرو بن عبيد فاقبل علي يوما فقال ارأيت رجلا لا تأمنه على دينه كيف تأمنه على الحديث
قال الشيخ محيي الدين في شرحه اما عمرو بن عبيد فهو القدري المعتزلي الذي كان صاحب الحسن البصري قال
مسلم ايضا كان عمرو بن عبيد يكذب في الحديث قال قيل لايوب ان عمرو بن عبيد روى عن الحسن قال لا يجلد
السكران من النبيذ فقال كذب انا سمعت الحسن يقول يجلد السكران من النبيذ قوله وقرئ عقبا
بضم القاف عاصم وحمزة بالاسكان والباقون بالضم الراغب العقب مؤخر الرجل وقيل عقب وجمعه اعقاب
واستعير العقب للولد وولد الولد ورجع على عقبه اي انثنى راجعا وانقلب على عقبيه نحو رجع على حافرته ونحو ارتدا
على اثارهما وعقبه اذا تلاه نحو دبره وقفاه والعقب والعقبى يختصان بالثواب نحو هو خير ثوابا وخير عقبا
وقال تعالى اولئك لهم عقبى الدار فنعم عقبى الدار والعاقبة اطلاقها يختص بالثواب نحو والعاقبة للمتقين وبالاضافة
قد يستعمل في العقوبة كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها فصح ان يكون ذلك استعارة من ضده

كقوله

كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم والعقوبة والعقاب والمعاقبة تختص بالعذاب قوله نجم في النبات الاساس نجم فيه الدوا
بقفه وما نجم نبر قوله ورف رفيفا الاساس رف النبات يرف وله رفيف ورفيف وهو ان يهتز نضارة وتلالؤا قوله
ووجه صحته اذ كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه قال صاحب الفرائد حق اللفظ كما ذكره الله
تعالى لان النبات هو المختلط لان الفعل من جهته اذ هو الجاذب للماء والفعل من جهة الماء يعرف بالتامل فيقال ان
المصنف في صدد تاويل قول القائل نجم في النبات الماء بدليل قوله على هذا التفسير وللماء ايضا فعل لسريانه في اليابس
للطافته فعل ولا نسلم ان نفس الجذب الاختلاط لان الاختلاط من الجانبين فان قلت الماء النازل من السماء انما يختلط
الارض واصل النبات لا النبات لانه ينبت به جزء منه قلت للماء النامي اطوار ففي الطور الاول يختلط الارض واصل
النبات ثم يختلط النبات فيصبح مخضرا رفيفا كما اشار اليه المصنف ثم يخرج منه الحب كما قال تعالى امتنانا وهو الذي
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا الاية والذي له سوق الكلام
هو الطور الثاني لان القصد تشبيه حياة الدنيا في حسنها وبهجتها في بدء الامر باخضرار النبات وخضرتها
واخذ الارض زخرفها وزينتها ثم استيصالها في العاقبة فلا يدخل في الكلام الطور الاول ولا الثالث والتشبيه
مختصر مما في سورة يونس انما مثل الحياة الدنيا الى اخر الاية الراغب الخلط هو الجمع بين اجزاء الشيئين فصاعدا سواء كانا
مايعين او جامدين او مختلفين وهو اعم من المزج ويقال اختلط الشيء قال تعالى فاختلط به نبات الارض ويقال
للصديق والمجاور والشريك خليط والخليطان للواحد والجمع ويقال اخلط فلان في كلامه اذا صار ذا تخليط
فيه واخلط الفرس في جريه كذلك وهو كناية عن تقصيره فيه قوله وقرئ تذروه الريح حمزة والكسائي
وارفا الاساس ورف النبات وريفا فهو وارف له بهجة من الري قوله ثم يهيج الجوهري هاج النبت هياجا اي
يبس قوله ويبقى عنده كل ما يطمح اليه قيل هو حال والظاهر العطف على تبقى ليجيء الواو في المضارع المثبت اي
تبقى ثمرتها له ويتحقق عندها عنده كل ما يطمح اليه كانه عرف الباقيات بالصفة الكاشفة اي هي اعمال تبقى ثوابها
للانسان بعد فناء كل ما رجا منه الحظوظ لان البقية تقتضي ما انفصل عنه كقوله تعالى بقية الله خير لكم قال
ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم وقريب منه ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله
بن الشخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك يا ابن ادم من مالك الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اي ابقيت قوله وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر روى احمد بن حنبل في مسنده عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هي الباقيات الصالحات ونحوه رواه مالك ابن انس عن ابن المسيب اقول والعلم
عند الله لعله صلوات الله عليه خص هذه الكلمات بالباقيات الصالحات لكونها جامعات للامهات فالتسبيح
تقديس لذاته عما لا يليق بجلاله وتنزيه لصفاته من النقائص والتحميد مشتمل على معنى الفضل والافضال
الموصوفان بالصفات الذاتية والاضافية بعد السلبية والتهليل توحيد للذات ونفي للضد والند وحثه على
التبري عن الحول والقوة الا به والتكبير اعتراف بالقصور في الافعال والاقوال قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وفي هذا التدرج لمعة من معنى العروج للسالك العارف ولهذه الاسرار ورد عن الصادق المصدق
لقيت ليلة اسري بي ابراهيم فقال يا محمد اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها
قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخرجه الترمذي عن ابن مسعود ثم انه سبحانه
وتعالى قابل بالباقيات الصالحات الفانيات الزائلات اعني واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
الاية وخص منها ما هو العمدة فيها ويحصل منه تزيين المجالس والتفاخر في المحافل من المال والبنين
الاثري الى احد الرجلين في القصة السابقة وقوله انا اكثر منك مالا واعز نفرا وفيه تلويح الى بيان النظم
فان قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الاية ينظر الى قوله واضرب لهم مثلا رجلين الى قوله فاصبح صعيدا

من الري

زلفا في معنى اجتماعهما على الاسنا المسبح والانتها المتمل للحسه وكذا ما قوبل به هذه الاية من الباقيات الصالحات
خير مقارب لما قوبل به تلك الاية بقوله لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا وقوله فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك
قوله وقري تسير من سيرت قرا الكوفيون ونافع نسير بضم النون وكسر اليا والجبال بالنصب والباقون بالتا
وفتح اليا ورفع الجبال وتسير بفتح التا شادة قوله وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف بضم النون وكسر اليا والجبال
بالنصب والباقون بالتا وفتح اليا ورفع الجبال وتسير بفتح التا شادة قوله وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف الراغب
الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب ونحوها وروي النساي لا تحشرن اي الى الغزو ولا يقال
الحشر الا في الجماعة كلهم وبالباشاذ الراغب الغدر الاخلال بالشي وتركه والغدر يقال لترك العهد ومنه ومن فيه
ايصالية فلان غادر وجمعه غدرة وغدار كثير الغدر وما غدر واستغدر الغدير صار فيه الما والغدير الشعر الذي
ترك حتى طال وجمعها غداير وجمع غدير الما غدر وغدران وغدرت الشاة تخلفت فهي غدره قوله صفا مصطفين
اي صفا حال من الواو في عرضوا اما قال طاهر بن لان المقصود من عرض الجندي على السلطان اظهارهم عنده فجعل
صفا ترشيحا الاستعارة عرضوا على ربك كقوله وبرزوا لله الواحد القهار قوله وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم
نسير قال ابو البقا وقيل ويوم نسير معطوف على قوله عند ربك اي الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير الراغب
السير المضي في الارض ودخل ساير وسيار والسيارة الجماعة يقال سرت وسرت بفلان وسرته ايضا وسيرته
على التكثير ومن الاول قوله تعالى افلم يسيروا في الارض ومن الثاني قوله وسار باهله ولم يجي في القران القسم
الثالث ومن الرابع قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا والتسيير ضربان احدهما بالامر واختياره وارادة
من الساير نحو هو الذي يسيركم في البر والبحر والثاني بالقهر والتسخير كقوله تعالى واذا الجبال سيرت والسيرة
الحالة التي يكون عليها الانسان وغيره غريزيا كان او مكتسبا يقال له سيرة حسنة وسيرة قبيحة قوله والمعنى
لقد بعثناكم كما انشاناكم تفسير لقوله لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة قوله للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير
قال صاحب الفوايد الواو للحال في وحشرناهم فلو كان للعطف ينبغي ان يقال ونحشرهم قلت ان المصنف سال
عن فايدة الاختلاف الواقع بين هذه الافعال الثلثة والجواب ما ذكره يعني خولف بين التسيير والروية حيث
جي بها مضارعين وجي بالحشر ماضيا ليشعر بصيغة المضارع ان المراد استحضار تلك الصورة العجيبة
الشان في مشاهدة السامع ليتعجب منها واليه الاشارة بقوله ليعاينوا تلك الاهوال ولو قيل نحشرهم لفات
المقصود ونظر اصحاب المعاني الى زبدة العدول عن مقتضى الظاهر وقال القاضي ومجيه ماضيا بعد نسير
وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير قوله ينادون هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين
الهلكات وفيه ان حرف الندا للاختصاص المنادي بالاقبال وههنا خصوا الهلاك بالندا واضافوا الى انفسهم
قايلين ياويلتنا على الاستعارة فان الويل الهلاك قال في قوله تعالى يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم
كانما قيل لها تعالى يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها قوله هنة صغيرة الاساس وفيه هنات
وهنوات خصال سو قوله وهي عبارة عن الاحاطة اي التكرير للاستيعاب كما في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
قوله وهي المناقشة النهاية وفي حديث عايشة من نوقش الحساب فقد هلك اي من استقصي في محاسبته وحوقق
واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها وبه سمي المنقاش قوله كما يزعم
من ظلم الله اي نسبه الى الظلم من قولك خطاته اي نسبته الى الخطا وقلت له اخاطي وليس المعنى صيره ظالما
لحو فرحته والاحاديث المروية في اطفال المشركين مشهورة منها ما رواه مسلم وابو داود والنساي في حديث
عايشة رضي الله عنها ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابايهم وخلق للنار اهلا خلقهم وهم في
اصلاب ابايهم وفي رواية ابي داود قالت قلت يا رسول الله ذراري المومنين قال من ابايهم فقلت يا رسول
الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين فقلت يا رسول الله فذراري المشركين فقال من ابايهم فقلت بلا



عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين ومن فيه انصاليه ومنها ما روي البخاري ومسلم والنساي عن ابي هريرة قال سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين عمن يموت منهم وهم صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين نظهر من هذه النصوص
من ظلم الله بسبب نسبة رسوله الى الظلم قال القاضي معنى ولا يظلم ربك احدا فكتب عليه ما لم يفعل وقال ايضا
كرر قوله واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع
على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب
الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة للزوال والاعمال الصالحة
خير وابقى ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القران قوله وركه
على ابن عباس الاساس عن الحسن من انكر العداوة فقد فجر ومن ورك ذنبه على الله فقد كفر قال في الانتصاف
الحق معه الا في قوله وهذا الكلام المعتزلي تعوذ من الله لانه يطلق على من يفعل فعلا احسنا خطا فلا يليق اطلاقه على
الله تعالى قال محيي السنة كان من حي من الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الامام وكونه من
الملايكة لا ينافي كونه من الجن لقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وجعلوا لله شركا الجن ولان الجن ايضا
سموا جنا للاستتار والملايكة ايضا يستترون يعني انه تعالى كلما اراد ان ينقص من مرتبة الملايكة سماهم جنا كذلك
ههنا قوله متواسفا عن قصدها حوايرا وله بذهبن في محدد عورا عاير امضى شرحه في البقرة قوله او صار فاسقا
كافرا وعلى هذا فسق متعلق بقوله اسجدوا والفا للتعقيب وكان من الجن اعتراض وعن في عن امر ربه كما في
قوله ينهون عن اكل وشرب اي اصدر فسقه عن قوله تعالى اسجدوا اي كان قولهم اسجدوا سببا لفسقه
قوله وانما كانوا يكونون عن بعضهم التقدير انما يصح كما بيس والظاهران قوله يكونون مزيدة كما في قول الفرزدق
وجيران لنا كانوا كرام ويويده اسقاطه في بعض النسخ قوله عضدا اي اعوانا الراغب العضد ما بين المرفق الى الكتف
وعضدته اصبت عضده وعنه استعير عضدت الشجر بالمعضد ويستعار العضد للمعين كاليد قال تعالى وما كنت
متخذ المضلين عضدا قوله فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركا اشارة الى تحقيق ما انكر عليهم اولا بقوله افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وذلك انه تعالى لما عقب امتناع ابليس عن سجدة ادم لعصيانه وفسقه انكر اتخاذه وليا من
دون الله استبعادا اراد ان يقرر هذا الاستبعاد بوجه برهاني وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني انما كانوا شركا
لي ان لو كانوا شركا فيما يصلح به اسم الالهية وهو خلق السموات والارض وانكم تعترفون بان الله هو وحده خالق السموات والارض
وليس لنا ثم من خلق السموات والارض ليقولن الله واذا لم يكونوا كذلك فلا يكونوا شركا لي مقرر ذلك بقوله وما كنت متخذهم
عضدا اي شركا فلما لزم من هذه المقدمات تعريض قوله افتتخذونه وذريته اولياء قال فما لكم تتخذونهم اولياء فالاشهاد بمعنى الاحضار
اي ما احضرتهم لا عضد لهم قال الامام ما اشهدت الذين اتخذتموهم اولياء خلق السموات والارض لا عضد لهم والدليل عليه قوله
وما كنت متخذ المضلين عضدا قوله نقول بالياء والنون حمزة بالنون والباقون بالياء التحتاني قوله يعني جعلنا بينهم واديا
هذا على تقدير ان يكون الموبق اسم مكان وقوله موبقا عداوة على تقدير ان يكون مصدرا فيكون مبالغة كقوله رجل عدل قوله
والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك اي وضع المسبب موضع السبب لان العداوة مستلزمة للهلاك او هو من باب المجاز باعتبار
ما يول اليه كانه قيل جعلنا بينهم عداوة تجرهم وتوديهم الى الهلاك والتلف كقوله ولا بغضك تلفا اي لا يكن بغضك بحيث يجر
الى التلف والهلاك قوله كقوله لا يكن حبك كلفا قيل هو من كلام امير المومنين عمر رضي الله عنه النهاية الكلف الولوع بالشي
مع شغل قلب ومشقة منه قول عمر رضي الله عنه عثمان كلف باقاربه اي شديد الحب لهم قوله البين الوصل الراغب بين موضع
المتخلل بين الشيين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا يقال بان كذا اي انفصل وظهر ما كان مستترا منه ولما اعتبر فيه
معنى الانفصال والظهور استعمل في كل منهما منفردا حتى قيل للبير البعيدة القعر بيون وبان الصبح ظهر يقال بان واستبان
وتبين والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت او محسوسة وسميت شهادة الشاهد بينة وهو اعم من النطق لان النطق
مختص باللسان قوله ويجوز ان يريد الملايكة عطف على قوله واراد الجن والموبق المهلك المعنى على الاول نادوا شركا في

الولوع الحرص

الذين زعمتم من الجن والحال ان بينهم وادياً من جهنم او بينهم عداوة وعلى الثاني ان بينهم امداً بعيداً لانهم في قعر جهنم
وهم في اعلى الجنان المغرب موبقاً اي مهلكاً من اودية جهنم او مسافة بعيدة **قوله** البرزخ الجوهري هو الحاجز بين الشيئين
قوله يهلك فيه الاشواط المغرب الاشواط جمع شوط وهي جري مرة الى الغاية يعني فيه السير كناية عن البعد البعيد
قوله ازهير هل عن شيبة من مصرف تمامه من المطلع املا خلود لباذل متكلف زهير يروى بفتح الزاي وضم زهيرة
اسم امرأة من منصرف الاساس صرف عن عمله غيره وانه لا يتصرف بحيال لقول ابيها اللائمة هل يقدر احد ان يحتال في تغيير
الشيب بل ابرهيمن ان من بذل ماله في انفاقه لا يبقى اسمه مخلداً على وجه الزمان **قوله** انفصلهما واحد بعد واحد
وذلك من اضافة افعل التفضيل الى الواحد فان الاضافة فيه اذا اريد بها زيادته يقتضي ان يكون المفضل داخلاً فيهم اضيف
اليهم فرداً منهم ليحصل المقصود من الشركة والزيادة قال ابن مالك ان افعل اذا اضيف الى نكرة نحو زيد افضل رجل وهما
افضل رجلين ايها اللائمة افضل رجال معناه زيد افضل من كل رجل قيس فضله بفضله وهما افضل من كل رجلين
قيس فضلهما بفضلهما وعلى هذا **قوله** وما منع الناس الايمان والاستغفار اي من الايمان **قوله** قرئ قبلاً الكوفيون
بضمتين والباقون بكسر القاف وفتح الباء **قوله** من ادحاض القدم الاساس ومن المجاز دحضت حجته وحجتهم داحضة
الراغب يقال ادحضت فلان في حجته فدحض وادحضت حجته فدحضت واصله من دحض الرجل وعلى نحوه
في وصف المناظرة بطل مواقع الاقدام ودحضت الشمس من ذلك **قوله** كانه محال يريد انه نفي لاهتدائهم
وهي لتاكيد النفي **قوله** واذا جزاء وجواب فيه كون قوله تدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بيان ان يكون جزاء اي جعل
دعوة الرسول سبباً لانتفاء اهتدائهم فان الجزاء سبباً عن الشرط ولا يصح هذا الا على تقدير الاخبار والاعلام كانه قيل ان تجتهد
في دعوتهم فاعلم ان معهم ما يدعوهم الى مزيد ما هم فيه من العناد بزيادة الشكيمة اي يجعلون ما هو سبب للاهتداء سبباً
لمزيد الضلال وقوله على انه جواب للرسول بيان للجواب ولما كان مورد السؤال قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة كما سيجي قدر
ما لي لا ادعوهم وفيه تعسف قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال اذن هاهنا جزاء اي ان تدعهم الى الهدى وجاءهم ما ذكر
لن يهتدوا اي جزاء ما هم عليه عدم الاهتداء وجواب السؤال الرسول على تقدير لن يهتدوا بعد ان ادعوهم فاجيب لانهم
على تلك الحال لان اذا اشارة الى ما مر وهو انا جعلنا على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا ابداً قال الامام والعجب ان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه متمسك القدرية وقوله
انا جعلنا على قلوبهم اكنة متمسك الجبرية فلا ترى انه لا يجد هذين الفريقين الا ومعها اية للفريق الاخر والتجربة تكشف عن صدق
قولنا وما ذاك الا امتحان شديد من الله تعالى القاه على عباده ليتميز العلماء الراسخون من المقلدين وقلت والله اعلم فلما
تجد في القران المجيد كلاماً اكشف وابين دليلاً على صحة مذهب اهل السنة من هذا وذلك ان قوله ومن اظلم ممن ذكر
بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على انا على سبيل تقوي الحكم والتخصيص به ثم اوقع قوله وان
تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابداً نتيجة عن التعليل مقرراً لما سيقت له العلة والحاصل لا جبر ولا قدر فقوله ومن
اظلم ممن ذكر بايات ربه الاية اشارة الى الكسب وقوله انا جعلنا الاية اشارة الى الخلق والايجاد والله اعلم ثم استشهد
على ذلك بترك مواخذة اهل مكة يعني اخبر الله عز وجل انه تعالى بليغ المغفرة والموصوف بالرحمة ثم جاء بقوله لو يؤاخذهم
بما كسبوا استشهاداً بانه بليغ الرحمة يعني انهم استوجبوا لمكابرتهم ان يصب عليهم العذاب صباً ولكن صرف ذلك
عنهم لانه الرب الغفور ذو الرحمة يمهل ولا يعاجل **قوله** والمعنى وتلك اصحاب القرى الى قوله مثل ظلم اهل مكة هذا معنى
الاية على التقديرين وفيه ان المشار اليه بقوله تلك ما دل عليه قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل يعني ان كان مقتضى المغفرة والرحمة ترك مواخذة اهل مكة عاجلاً لكن مقتضى الوعد
اهلاكهم اجلاً وبذلك ومضت سنة الاولين كما اهلكنا القرون الماضية بعد ارسال الرسل اليهم مبشرين ومنذرين
وبعد مجادلتهم اياهم بالباطل ليدحضوا به الحق كذلك يهلك اهل مكة لانهم ظلموا امثال ظلمهم **قوله** لمهلكهم ابو بكر بفتح
الميم واللام وحفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام **قوله** اي لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقتاً ومصدر

لابطاله

قال صاحب

قال صاحب الايجاز لمهلكهم مصدر كقوله مدخل صدق ويجوز مهلكهم اسم زمان الهلاك اي جعلنا لوقت اهلاكهم موعداً وكون
المصدر اولى لتقدم اهلكناهم والفعل يقتضي المصدر وجوداً وحصولاً وهو المفعول المطلق ويقتضي الزمان والمكان محلاً وظرفاً
وكل فعل زاد على ثلثة احرف فالمصدر واسم الزمان والمكان منه على مثال المفعول واذا كان المهلك اسم زمان الهلاك لا يجوز الموعد
اسم الزمان لان الزمان وجد في المهلك فلا يكون للزمان زمان بل يكون الموعد بمعنى المصدر اي جعلنا الزمان هلاكهم وعداً او على
العكس **قوله** ليقل احدكم فتاي وفتاتي الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة **قوله** يستدعي ملو غاية
له اي قوله مجمع البحرين غاية معينة وهي اي مجمع البحرين مستدعية ذا غاية وهو السير لانه لا بد للسير من ابتداء الغاية وانتهائها
قوله المعنى لا ابرح مسيري حتى ابلغ يعني المراد من الاية هذا لكن اختصر فعلى هذا متعلق الخبر فعل خاص بقرينة المقام وهو
يسير كان قد ربما امر اسيراي لا ابرح مسيري حتى ابلغ على الاسناد المجازي كانه قال بالغ في السير وابدل فيه مجهود حتى يسير
سيري نحو جد جده وطريقة سائرة ومن ثم قال وهو وجه لطيف وقد يقال ان اللطف في التخريج هو الوجه النحوي **قوله**
ويجوز ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه عطف على قوله هو بمعنى لا ازال قال ابو البقاء لا ابرح يجوز ان يكون تامة والمفعول
محذوف اي لا افارق السير حتى ابلغ كقولك لا ابرح المكان اي لا افارقه **قوله** وقرئ مجمع بكسر الميم وهو في الشذوذ يعني به قراءة
وقياساً قال ابن جني وهي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار المصدر من فعل يفعل والمكان والزمان كلها مفعل بالفتح نحو مذهب
بمعنى الذهاب ومذهب بمعنى مكان يذهب فيه وهذا مذهبك اي زمان ذهابك الا انه قد جاء المفعل بالكسر نحو المشرق
والمغرب والمنسك والمطلع لانه من يشرق ويغرب وينسك ويطلع ونحو من هذا مجمع البحرين وهو مكان كما ترى لانه
من جمع يجمع فقياسه مجمع لولا ما ذكرناه من الحال على نظيره الراغب مجمع بينهما يجوز ان يكون البين مصدراً اي موضع المفترق
قوله فقام فيهم خطيباً الى قوله عند مجمع البحرين ما يقرب منه رواه الشيخان والترمذي عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وكان الخضر في ايام افريدون قال ابن الاثير صاحب
الكامل في التاريخ قول من قال ان الخضر كان في ايام افريدون وذي القرنين الاكبر قبل موسى بن عمران اشبه بالحديث
يعني الحديث الذي رواه ابي بن كعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالكائن من الامور فيحتمل ان يكون الخضر
على مقدمة ذي القرنين قبل موسى عليه السلام وانه شرب من ماء الحياة وطال عمره ولم يرسل في ايام ابراهيم عليه السلام
وبعث في ايام كستاسف بن لهراسب وقال الامام في تفسيره ان ذا القرنين ليس الاسكندر صاحب ارسطو لان
الله تعالى مدحه في كتابه وصاحب ارسطو ليس ممن يمدحه الله تعالى **قوله** الذي يبتغي علم الناس الى علمه اي
الذي يضم علم الناس الى علمه مستبغياً له طالباً على تضمين يبتغي معنى يضم الجوهري ابغيتك الشيء اعنتك على طلبه
وابغيتك الشيء جعلتك طالباً للشيء جعلتك طالباً له وابتغيت الشيء وتبغيته اذا طلبته **قوله** كيف لي به
اي كيف يتهيأ ويتيسر لي ان اظفر به **قوله** حيث فقدته النهاية فقدت الشيء افقده اذا غاب عنك **قوله** تاخذ حوتاً
في مكتل الى قوله الصخرة من البحر من حديث ابي بن كعب بالاسناد السابق مع تغيير يسير النهاية المكتل بكسر الميم الزبيل
الكبير ويجمع على مكاتل **قوله** اي نسيا تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة على الظفر بالطلبة وما يكون منه عطف
تفسيري على قوله تفقد امره ومن في مما جعل امارة بيان ما وهو التوصية بانه حيث فقدته فالخضر هناك **قوله**
وقيل نسي يوشع ان يقدمه اي يقدم الحوت بين يدي موسى عليه السلام ونسي موسى ان يامره باحضاره ليشاهد
منه تلك الامارة التي جعلت لما دلت ان موسى عليه السلام وعد ان لقاء الخضر عند مجمع البحرين كما سبق وان فقدان
الحوت علامة للقائه فلما بلغ الموعد كان من حقهما ان يتفقدا امر الحوت اما الفتى فلكونه خادماً له وكان عليه
ان يقدمه بين يديه واما موسى فلكونه اميراً عليه كان عليه ان يامره بالاحضار فنسي كل واحد ما عليه وانما
احتيج الى التاويل لان النسيان لا يتعلق بالذوات كما سبق عن الراغب في توجيه النسيان ترك ضبط ما استودع
اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره **قوله** فانتضح الماء الجوهري النضح الرش
نضحت البيت انضحه بالكسر **قوله** وحصل منه في مثل السرب الاساس ما حصل في بدني شيء منه اي ما رجع وما حصل

الزبيل الزنبيل

تنبيه

قوله اي لموسى عليه السلام

منه على نص المعنى ورجع من الماني مثل السرب رفي تجريده لانه انسرح من الما شيا يشبه السرب نحو رايت زيدا في مثل
الاسد قال القاضي نصب سربا على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ النهاية
السرب بالتحريك المسلك في الحقيقة الراغب السرب الذهاب في حدور والسرب المنحدر قال تعالى فاتخذ سبيله
في البحر سربا يقال سرب سربا وسروبا نحو مر مرا ومرورا والسرب انسرابا كذلك لكن سرب يقال على تصور الفعل
من فاعله وانسرب على تصور الانفعال منه وسرب الدمع سال وانسربت الحية الى جحرها وسرب الماء من
السقاء وماء سرب وسرب منقطر من سقايه والسارب الذاهب في سربه اي طريق كان قال تعالى وسارب
بالنهار والسرب جمع سارب كركب وراكب ويعورف في الابل حتى قيل ذعرت سربه اي ابله وامن في سربه اي
في تطيعته وقيل في اهله ونسائه فجعل السرب كناية وقيل اذهبي فلا انده سربك في الكناية عن الطلاق
ومعناه لا ارد ابلك الذاهب والسربة قطعة من الجل من العشرة الى العشرين والسراب اللامع في المفازة كالما
وذلك لانسرابه في مراي العين وكان السراب فيما لاحقيقة **قوله** هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة وفي الاشارة
لهذا اشعار بان هذا المسير كان اتعب لهما مما سبق فان رجا المطلوب يقرب البعيد والحسه سعد القريب
ولهذا ورد في الحديث ان موسى عليه السلام لم ينصب الا من جاوز الموضع الذي حده الله تعالى **قوله** وقيام
الماء عطف على حياة السمكة والجملة وهي وقيل ما كانت الا شق سمكة معترضة للتاكيد والمبالغة فان حياة
السمكة المملوحة عجيبة وكونها نصف سمكة اعجب **قوله** فشغله الشيطان بوساوسه قال القاضي
ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار والجذبات شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الايات
الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما للنفس **قوله** لا متعلق له يعني لا رايت مفعول ولا اذ اوينا مظروف
ولعاني لسببت سبب واجاب ان المتعلق ما دهاني وهو مفعول ارايت ودهاني مظروف وهو سبب ايضا
حذف لدلالة مقام الحيرة عليه كما اشار اليه بقوله فحذف ذلك ونظيره قوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم قال واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون وهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف
وكان فسيقولون مسببا عنه لكثرة اشجار الرتب على شاطيه فقوله وقيل هي الصخرة عطف على قوله فلما
جاوز الموعد وهي الصخرة **قوله** وان اذكره بدل من الها في انسانيه اي بدل اشتمال **قوله** ان عجبا حكاية لتعجب
موسى وليس بذاك اي ليس هذا القول الذي يعرج عليه كقوله ليس بشي اي شي يعتد به بيانه ان موسى
عليه السلام لما قال ليوشع آتنا غداءنا اجابه بقوله ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهي كلمة تعجب فلما بلغ قوله
واتخذ سبيله في البحر تعجب موسى من ذلك فحكى الله تعالى تعجبه ولا ارتياب في تعسفه وبعده من
بلاغة التنزيل ولكن عجبا مقول فتى موسى اما على انه صفة موصوف محذوف وهو ثاني مفعول اتخذ كما قدره
المصنف او المفرغ من كلامه قال يا عجبا فحكى الله تعالى ذلك منه ويجوز ان يكون من كلام الله اي قال ذلك
الكلام تعجبا قال ابو البقا عجبا مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر اي قال موسى عجبا فعلى هذا يكون المفعول
الثاني لاتخذ في البحر **قوله** قرئ نبغ بغير يا في الوصل نافع وابو عمرو والكسائي اثبتوا في الوصل وابن كثير في
الحالين والباقون بالحذف في الحالين قال ابو البقا الجيد اثبات اليا والحذف على التشبيه بالفواصل وسهل
ذلك ان اليا لا تضم ههنا روى صاحب المرشد عن ابي حاتم انه قال ومن الوقف التام قوله تعالى ما كنا نبغ وقلت
بيانه ان قوله تعالى فارتدا عطف على جملة قوله فلما جاوزا الى آخره واما الفصل بين الاقوال الثلثة فالاولى
جواب للشرط والاخران مفصولان لما يستدعيه مقام المقاولة من السؤال وهو ماذا قال فتى موسى بعد
قول موسى عليه السلام آتنا غداءنا وماذا قال موسى عليه السلام بعد قول فتاه ارايت اذ اوينا **قوله** فرجعا
في ادراجهما الجوهري قولهم خل درج الضب اي طريقه والجمع الادراج ومنه قولهم رجعت ادراجي اي رجعت
في الطريق الذي جئت منه **قوله** تقصان قصصا قال صاحب الكشف قصصا مصدر لفعل مضمر بدل

عليه فارتدا على آثارهما واقتصا الاثر واحد **قوله** مقتصين اي يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل فنصبه على الحال **قوله**
رشدا مفعول تعلمني ولا يجوز جري الحي بفتحتين ابو عمرو والباقون بضمه وسكون **قوله** اي علما ذا رشد قال ابو البقا رشدا مفعول
تعلمني ولا يجوز ان يكون مفعول علمت لانه لا عايد اذن على الذي وليس بحال من العايد المحذوف لان المعنى على ذلك سر وقال القاضي
يجوز ان تكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله **قوله** لا غضاضة الجوهري يقال ليس عليك في هذا الامر غضاضة اي ذلة
ومنقصة قال القاضي لا ينافي نبوته وكونه صاحب الشريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول
ينبغي ان يكون اعلم من ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا ويؤيده قوله تعالى حكاية عن الهدهد
مخاطبا سليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به الراغب العلم ادراك الشي بحقيقته وذلك ضربان ادراك ذات الشي
والثاني الحكم على الشي بوجود شي هو موجود له او نفي شي هو منفي عنه فالاول متعد الى واحد كقوله تعالى لا تعلمونهم الله
يعلمهم واعلمته وعلمته في الاصل واحد الا ان الاعلام اختص بما كان باخبار سريع والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير
حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم قال بعضهم التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني والتعلم تنبهها لتصور ذلك وربما
استعمل في معنى الاعلام اذا كان فيه تكرير نحو اتعلمون الله بدينكم فمن التعليم قوله تعالى الرحمن علم القران وتعليم آدم
الاسماء هو ان جعل له قوة بها نطق ووضع اسماء الاشيا وذلك بالقايه في روعه وكتعليمه تعالى الحيوانات
كل واحد منها فعلا يتعاطاه وقوله مما علمت رشدا قيل عني به العلم الخاص الخفي على البشر الذي يرونه ما لم
يعرفهم منكرا قيل وعلى هذا العلم في قوله تعالى الذي عنده علم من الكتاب العلم الاثر الذي يعلم به الشي وسمي الجبل
علما لذلك والعالم اسم للفلك الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة
لكونه كالالة فالعالم آلة للدلالة على صانعه ولهذا احالنا تعالى عليه في معرفة وحدانيته فقال اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض **قوله** انه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى ابن عمران روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد
بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو صاحب بني اسرائيل ليس
هو صاحب الخضر فقال كذب عدو الله سمعت ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قام موسى خطيبا في بني اسرائيل الى تمام الحديث **قوله** وعلل ذلك بان يتولى امورا اي اكد نفي استطاعته بقوله انك لن
تستطيع معي صبرا وهو علة لمنعه من اتباعه فان موسى عليه السلام قال اهل اتبعك على ان تعلمني قال لا انك لن
تستطيع معي صبرا ثم علل العلة بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر على شي هو في الظاهر منكر مفسد
وفي الحقيقة مصلحة وصلاح ويحتاج في معرفته الى دقة نظر وصل خبره مستفادة من العلم اللدني **قوله** والرجل
الصالح مبتدا وقوله لا يتمالك الخبر وقوله فكيف اذا كان نبيا موضعه التاخير فاعترض بين المبتدا والخبر اهتماما
والكلام مجرى مجرى المثل لموسى عليه السلام مثله قوله الطيبات للطيبين في وجه تمثيل لام المومنين عايشة
رضي الله عنها المعنى انولي امورا ظاهرها مناكير وانت لا تتمالك ان تشمئز **قوله** فكيف اذا كان نبيا لا يتمالك ان يشمئز
ويمتعض الانصاف يدل عليه انه قال في خرق السفينة اخرقتها لتغرق اهلها ولم يقل لتغرقنا فنسي
نفسه واشتغل بغيره في حالة يقول المرء فيها نفسي الجوهري اشمأز الرجل اشمئزازا انقبض وامتعضت من ذلك
الامر امتعض امتعاضا امتعضت منه اذا غضبت وشق عليك **قوله** او في محل عطفا على ستجدني لعل هذا
القول مبني على ان الجملة الواقعة بعد قال مستانفة بيان للقول المضمر فلا يكون لها محل كما قال ابو البقا في قوله
تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا المفعول القايم مقام الفاعل مصدر وهو القول واضمر لان الجملة بعده تفسره والتقدير
واذا قيل لهم قول وهو لا تفسدوا ونظيره ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه اي بدا لهم بداو اي كذا قدر المصنف
هذه الاية او يقال ان قوله لا اعصي لك امرا عطف على مقول القول باعتبار الجملية لا باعتبار الافراد وكونه منصوبا على المصدرية
او المفعولية على الخلاف الذي سبق بيانه في البقرة ويجوز في الاعتبار قوله تعالى يقالون لم وسلمون على تقديرهم يسلمون
ويجي ما به في موضعه وروي عن الشيخ بدر الدين الجرجاني انه قال ان قوله تعالى ستجدني صابرا بجملته مقول للقول

البكالي بكسر البا وتخفيف

والشرط منضمن الجزا وقوله ستجدني صابرا لا يصلح ان يكون جزا التقدمه لكن دال عليه فلا يكون له محل وقوله ولا اعصي لك امرا
عطف عليه وحده فيكون التقدير ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك ان شا الله امرا والشرط مع الجزا المحذوف معترض
بين المعمولين وقدر المصنف في قوله تعالى ادخلوا مصر ان شا الله امنين اما بيان بلاغة هذا التركيب فانه قدم الشرط
بان يقال ان شا الله ستجدني صابرا لفات التكرير والتوكيد المطلوب ولو اخر بان يقال ستجدني صابرا ان شا الله
لاختل ارادة الاهتمام لكلمة التبرك ولعدم حسن موقع الاعتراض فانه من محاسن الكلام فالتركيب قريب من قوله
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيكون من باب الطرد والعكس قوله فوعده الصبر عطف على رجا
وان يستطيع مفعول رجا والرجا هو قوله ستجدني وعلما مفعول له لوعده الصبر معلقا وان الخمسة عطف على شدة
الامر على البيان والتفسير قوله هذا اي كل هذه المبالغات منضمة مع علم موسى ان الخضر مع جلالته بريا بريكب
امرا يعاب عليه فكيف ما يستسمح ظاهره ممن لا يعلم مرتبته في الدين فانه لا يطاق قطعا فالضمير في مع علمه
راجع الى المصلح وهو موسى مظهر اقيم مقام المضمر ايذانا ان المصلح شانه ان لا يصبر على مثل تلك الحالة ويروي العالم
قوله غمرة الاساس ومن المجاز ما فيه مغمز ولا غميزة اي مغاب وغمز فيه طعن قال القاضي وتعليق الوعد
بالمشية اما للتيمن وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على
خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله قوله وانه لا بد الضمير للشان
والجملة معطوفة على قوله ان النبي قوله قرئ فلا تسالني نافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والباقون باسكان اللام
وتخفيف النون ان لا يعاجي حران واذا ظرف والجملة في تاويل المبتدا وخبره من شرط اتباعك والمعنى من شرط اتباعك
عند الروية عدم المفاتحة قوله نغير نول النهاية اي بغير اجر ولا جعل مصدر ناله ينوله اذا اعطاه قوله لجوا الاساس
لج القوم دخلوا في اللج الجوهري لجة الما بالضم معظمه وكذلك اللج قوله ولتغرق اهلها حمزة والكسائي ليغرق بالياء مفتوحة
وفتح الرا واهلها برفع اللام والباقون بضم التا وكسر الرا ونصب اللام والتشديد شاذ قوله داهية دهيا دا امرا وله
تدلقي الاعدا نسبا نكرا الدهيا مبالغة في الشدة الاساس بغيث منه في داهيه اده ولقيت منه كل شدة الراغب
امرا اي منكرا وتحقيقه من امر الامر اي كثر وكثر لغولهم استفحل الامر قوله اواخرج الكلام في معرض النهي عطف
على قوله اراد انه نسي وصيته فعلى الثاني نسيت مطلق يعني ما نسي في الحقيقة لكن عرض ونهاه عن
المواخذة بنسيانه لان الانسان محمول عليه وعن ابن عباس انه سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي وعليه قول
ابراهيم عليه السلام هذه اختي اي في الدين واني سقيم اي ساسقم او سقيم لما اخذ من الغيظ قوله وهو من
معاريض الكلام الاساس عرفت ذلك في معراض كلامه وفي لحن عروض سوى هذه اي في ناحية قوله
وهو من معاريض الكلام لا او اراد بالنسيان الترك الاساس ومن المجاز نسيت الشي اي تركته قوله وقرئ
زاكية الكوفيون وابن عامر زكية بتشديد اليا من غير الف والباقون بالالف والتخفيف قال القاضي قرا ابن
كثير وابو عمرو زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله
اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم يبلغ الحلم وانه لم يرها اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا
فتقاد بها قوله لم يبلغ الحنث النهاية اي لم يبلغ مبلغ الرجال ويجري عليه القلم فيكتب
عليه الحنث قوله ان نجدة الحروري النهاية الحرورية طايفة من الخوارج نسبوا الى حرورا بالمد والقصر وهو
موضع قريب من الكوفة كان اول مجمع وتحكيمهم فيها وهم احد الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه وكان
عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف قوله نكرا وقرئ بضمتين نافع وابن ذكوان في الموضعين والباقون
باسكانها قوله لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة قال الامام النكر ما انكرته العقول
ونفرت عنه النفوس وهو ابلغ في تقبيح الشي من الامر وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة الراغب
النكر الدها والامر الصعب الذي يعرف وقال صاحب الفرايد خرق السفينة اهلاك المال فالخير الامر لخرق

والنكر القتل

والنكر القتل وقلت الذي يقتضيه النظم ان يوخذ من الاغلظ ثم ينزل الى الاهون فقتل النفس اهون من الخرق واغلظ من
اقامة الجدار بلا اجرة قوله زيادة المكافحة الاساس كافحه لاقاه مواجهة وكافحت الدابة واكفحتها تلقيت فاها باللجام
قوله والوسم ويروى والوصم الجوهري الوصم العيب والعار قوله وان طلبت صحبتك فلا تتابعني داعي في هذه العبارة
معنى المفاعلة في تصاحبني قوله قد اعذرت اذ لم تبق موضعا للاعتذار ويروى اعذرت على التكلم اي لم ابق موضعا
للاعتذار قوله وقرئ لدني بتخفيف النون ولدني بسكون الدال وكسر النون قال الزجاج اجود القراآت بتشديد
النون لان اصل لدن الاسكان فاذا اضفتها الى نفسك زدت نونا ليسلم سكون النون الاولى فتقول من لدني كما تقول
عني ومني ومن قال لدني لم يجز له ان يقول عني ومني بحذف النون لان لدن اسم غير متمكن ومن وعن حرفان
والدليل على ان الاسما تجوز فيها حذف النون قولهم قدي في قدلي في معنى حسبي لان قد اسم غير متمكن قال قدني
من نصر الخبيبين قدي وقد اتى عليه كلام طويل قوله استعيرت الارادة للمداناة وذلك ان الارادة لغة هي
مصدر اردت الشي اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك واصطلاحا هي اسم لنزوع النفس الى امر مع الحكم فيه بانه
ينبغي ان يفعل او لا ومضى بسطه في اول البقرة وسورة يوسف وذلك في الجماد محال فشبهت مشارفة الجدار
الانقضاض بارادة من هم بالانحطاط بجامع ان كان منتصبا والوجه الميلان ثم استعير جانب المشبه الارادة ثم
سرى من المصدر الى الفعل فهو استعارة مصرحة تبعية ويجوز ان يكون مكنية قال ابن جني يريد معناه قارب
وشارف فهو عاير الى معنى كاد وقد جا ذلك عنهم وحسن ذلك لان الارادة اقوى في وقوع الفعل لانها داعية
الى وقوعه وهي ايضا لا تصح الا مع الحياة وليس كذلك كاد لانه قد تقارب الامر ما لا حيلة له فيه نحو ميلان الحائط
واشراق ضو الفجر قوله في مهمه فلق هامانها البيت المهمه المفازة والهامة وسط الرأس اذا اردنا اي شارفنا
الخروج من الخشب ونصل السهم اي خرج منه النصل يصف شدة المفازة وان هامات النوق فيها قلقة
النوس اذا شارفنا الخروج من نصالها قال الصولي كان ابو فراس يشي الاعتقاد بان القران متعنتا ظاهر الكفر
قال لي يوما ونحن بمحضر من الناس هل تعرف للعرب ارادة لغير مميز فقلت انهم يعبرون عن الجمادات بالقول
قال امتلا الحوض وقال قطني وقال لم ارد هذا وكان غرضه قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض فايدني الله تعالى
بان ذكرت قول الراعي في مهمه من فلق البيت فكانني القمته الحجر وسر بذلك من كان صحيح النية وسود الله
بخته قوله ان دهر يلف شملي البيت يقال لففت الشي اذا رجمته وطويته والشمل تالف الامور واستواوها
وجمل اسم محبوبته يقول ان دهرا يجمع بيني وبين محبوبتي دهر حقيق لاحسان لا الاساة قوله اذا قالت الانساع مضى
شرحه قوله يقول سني السوا في طني اوله وبل لري الجرس متى اذا التقت نوابه وسني قوله وشكى الي بعيره
وتحمحم اوله فازور من وقع القني بلبانه الازورار الميل ولبان الفرس موضع السبب والتحمحم من صهيل
الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه يقول فمال فرسي مما اصاب صدره رماح الاعدا وشكى الي
بعيره وتحمحم قوله ان يك ظني لصادق وهو صادق لحامه بشمله تحبسهم بها محبسا وعراقابله ام شمله والبا
في بشمله يتعلق بظني او بصادق في ذا المراد بالظن الفراسة وهو صادق في اي ظني يصدقني والجملة معترضة تقول
ان كنت صادقة الظن باني شملة وظني يصدقني لا محالة فان شملة تحبس القوم بتلك الحركة وتاخذ ثارابيه
قوله تمرد مارد وعز الابلق قال الميداني مارد حصن دومة الجندل والابلق حصن السموال بن عاديا وصف
بالابلق لانه بني من حجارة مختلفة بارض تيما قصدتهما ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما فقالت تمرد مارد وعز
الابلق فصار مثلا لكل ما يعز ويمتنع عن طالبه عز اي غلب من عز يعز بضم العين ويجوز ان يكون من عز يعز بكسرها
قوله باتاي على اجفانه البيت اي باتت الهموم تطوي على اجفانه البيت وتلك الهموم متمردا اذا انثنا والهموم النهاية
عفوت عفوه اي نمت نومه خفيفة يقال اعفى اعفاه اذا نام وقليلا مثال عفا قوله ابت الروادف البيت الروادف
جمع ردف وهو الكفل وصفها بانها ناهدة الثديين دقيقة الخصر لطيفة البطن عظيمة الكفل فالتذكير يمنع

القميص ان يلتصق ببطنها والردف بمعناه ان يلتصق ببطنها والردف بمعناه ان يلتصق بظهرها قوله وقرئ ان
ينقض قال ابن جني وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم برفع اليا وبالضاد المعجمة وقرا علي بن ابي طالب وعكرمة ينقاص بالصاد
المهملة وبالالف وهو مضارع قصته فانقاص اي كسرته فانكسر وقد قالوا قضته فانقاض بالضاد المعجمة اي
هدمته فانهدم وقرا العامة ان ينقض اشبه او لا مسمعا باخبار ان الارادة في اللفظه قوله انقض اذا اسرع سقوطه
الراغب انقض الحايط وقع وانقض عليه منجمه صار بنيه قضض اي حجارة صغار منقاض ومكتب ولد نغشى
سرقيه ونهدمه من هائل الرمل منقاض ومنكثب الكناس موضع الوحش من البقر والظبا يستظل به
مشتق من الكنس لانها تكنس الرمل حتى يصير الى برد الثرى يقال كنست الظبا وتكنست استترت والروق
الروق منقاض اي متهدم منكثب هائل نصف الرملة تقول الدنو ريغشي الكناس ممن هال من الرمل وتناثر
وتساقط قطعة ومنقض يروى بالضاد المعجمة من انقاض الطاير وانقض اذا اسرع في سقوطه ويروى
بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت وهو خبر مبتدا محذوف اي هو منقاض وهو يعود الى
الكناس قوله وقرئ لتخذت ابن كثير وابو عمرو والباقون بتشديد مع الخا اتخذته خليلا وهو المراد من قوله
وليس من الاخذ في شي قال ابو البقا وهو من تخذ يتخذ اذا عمل شيا واما اتخذ بالتشديد فهو اما افتعل
من اتخذ او من الاخذ واصله ايتخذ فابدلت اليا تاء وادغمت واصل اليا همزة قوله هذا اخوك فلا يكون هذا
اشارة الى غير الاخ قال ابن الحاجب في الامالي المشار اليه فهو حاصل وقال القاضي الاشارة بهذا الى الفراق
الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الوقت اي هذا الوقت وقت الفراق قوله اي هذا الاعتراض سبب الفراق
في تخصيصه بدون الاولين الاشارة الى ان الطمع اراد الخصال فانه عليه السلام مهد عذره فيهما لما في ظاهرهما
النفرة من جهة الاتلاف والاهلاك في الظاهر وفي هذا الاهلاك من جهة الباطن وطلب حظ النفس روى القشيري
في رسالته عن بعضهم لما نطق موسى عليه السلام بذكر الطمع وقال لو شئت لتخذت عليه اجرا قال
له الخضر هذا فراق بيني وبينك قوله فكان حقه ان يتاخر عن السبب اي كان حق النظم ان يتاخر قوله
فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب قوله
وانما قدم للعناية وهي ان لا يحيط به علم موسى عليه السلام وانه العالم لما يخفى على مثله لقوله انك لن
تستطيع معي صبرا قال صاحب المطلع قدم ليشير الى العناية اي تعجب منه يا موسى وهذا مهمي وانا مامور
به قوله وكان خوف الغصب ليس هو السبب وحده قال القاضي ان السبب لما كان مجموع الامرين خوف
الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقال
الانتصاف كانه جعل السبب كونها للمساكين ثم بين مناسبة السبب بذكر عادة الملك في غصب السفن
الصحيحة وهذا هو الترتيب ان يرتب الحكم على سبب ثم يوضح المناسبة فيما بعد فلا يحتاج الى جعله متقدما
وقلت هذا هو الوجه قوله زيد ظني مقيم قال المصنف الظن يتعلق بالطرفين بالمبتدا والخبر جميعا كما
ان التعليل في فاردت ان اعيبها متعلق بالمسكنة والغصب فوسط بينهما قوله كما اخترامه الجوهري اخترمهم
الدهر اقتطعهم واستاصلهم وهو خبر المبتدا امره هذا بناء على رعاية الاصلح يعني جواز امر الله تعالى الخضر
بقتل الغلام لرعاية الاصلح لجواز اهلاك الله واستيصاله اباه المفسدة عرفها الله في حياته قوله ويجوز ان يكون
فخشينا حكاية لقول الله عز وجل عطف على قوله وانما خشي الخضر منه المعنى ان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه
على سره وقال السلف قتل الغلام انا نكره كراهية من خاف سوء العاقبة ان يغشى الغلام الوالدين المؤمنين طغيانا
وكفرا ولما قال الخضر اما الغلام فكان ابواه مؤمنين جعل قول الله تعالى فخشينا وصلة لكلامه بدل قوله فخشيت
ايما الى اضمحلال ارادته في ارادة الله واعلاما بان علمه مقتبس من المشكوة القدسية ولا شوب فيه لرايه
وتحقيقا لقوله واتيناه من لدنا علما روى المسلمي عن الواسطي الخضر شاهد الملك وشاهد موسى الوسايط

كالتلجم للخضر ان السوال منه سوال من الله اي لا اشهد الاسباب واشهد المسبب تستريح من هواجس النفس
واما على الوجه الاخر فهو عليه السلام انما عظم نفسه لانه اختص من عند الله اي لا اشهد الاسباب واشهد المسبب
تستريح من هواجس النفس واما على الوجه الاخر فهو عليه السلام انما عظم نفسه لانه اختص من عند الله بموهبة لا تختص
بها الا من هو من خواص الحضرة قال الامام انه عليه السلام لما ذكر العيب اضاف الى نفسه واضاف الرحمة في قوله
اراد ربك الى الله تعالى على نحو انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وعند القتل عظم نفسه تنبيها على انه من العظما في
علوم الحكمة وقلت ويمكن ان يقال ان في اختلاف الضماير رمزا الى الترقي الى معارج القدس والتدرج الى مخدع الفنا
فواردت وفي فخشينا سود منه وفي اراد ربك فنا محض كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قوله كقوله
لاهب لك اي كقول جبريل عليه السلام لاهب لك والواهب هو الله تعالى لكنه مبلغ لكلام الله اليها قوله وقرئ يبدلهما
بالتشديد نافع وابو عمرو والباقون بالتخفيف قوله الذي حفظا فيه اي روعي جانبهما لاجله وكرامته المغرب الحفظ
خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال قوله عن امري عن اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر
الله الاسر الاول واحد الامور والثاني واحد الاوامر قال القاضي ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب
تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرايع في تفاصيله مختلفة ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب
المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب
في المقال وان ينبه المجرم ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه قوله ذو القرنين هو الاسكندر وقد
مر عن الامام ان في جعل اسكندر ذا القرنين اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ الارسطاطاليس فكان على مذهبه
فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وذلك مما لا سبيل اليه قوله اللهم اغفر الا غفر لهم
غفرا قوله ومددت له الاسباب اي مكنه الله من كل شي واقدره قوله واتيناه اي مكنه الله من كل شي
واقدره قوله ابن الكوا قال الفقيه ابو حنيفة الدينوري في تاريخه هو عبد الله بن الكوا من كبرا الخوارج اخا رووه
لمحاج علي بن ابي طالب رضي الله عنه في امر الحكمين وجرت بينهما محاجات حتى قال ابن الكوا في اخر كلامه
انت صادق في جميع ما تقول غير انك كفرت حين حكمت الحكمين فقاتلهم علي رضي الله عنه وكان عليهم عبد الله بن
وهب الراسبي قوله وفيكم مثله يعني به نفسه اي لم يكن نبيا بل كان وليا قوله كما يسمى الشجاع كبش الاساس ومن
المجاز هو كبش كتيبته قوله وقرئ فاتبع كوفيون وابن عامر واتبع في الثلاثة بقطع الهمزة مخففة التا والباقون بالوصل
مشددة التا قوله وقرئ حمية ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي حامية بالف من غير همز والباقون بغير الف مع
الهمز قوله وعن ابي ذر الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وابو داود في سننه قوله فراى مغيب الشمس
البيت اوله من المطلع قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتسجد بلغ المشارق والمغارب
يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد الضمير في بلغ لذي القرنين مابها اي مغيبها والخلب الطين والحماة والثاط
الحماة واحدها ثاطه ومن المثل ثاطة مدت بما يضرب للرجل يشتد حمقه فان الما اذا زيد على الحماة ازدادت
فسادا والحرمد الاسود ذكره في النهاية وقال فيها السعد بن عباس هذا البيت وقد حاجه عمرو في قوله تعالى
تغرب في عين حمية قوله فيل خيره بين القتل والاسر عطف على قوله خيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان
يدعوهم الى الاسلام المعنى بقوله ان تتخذ فيهم حسنا وهو على الاول ظاهر واما الاسر فليس فيه احسان حتى
يقال ان تتخذ فيهم حسنا ولهذا قال وسماه احسانا في مقابلة القتل لان من استحق القتل فاذا سومح معه
بالاسر فقد عومل معه بالاحسان قال القاضي ويريد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى
ربه فيعذبه اي اختار الدعوة وقال ذو القرنين لما دعوتهم قال اما من ظلم فسوف نعذبه اما من دعوته فقد
ظلم نفسه بالاصرار على كفره وشركه لان الشرك ظلم فاعذبه انا ومن معي بالقتل في الدنيا ثم يعذبه
الله في الاخرة عذابا لم يعهد مثله وقلت اما على الوجه الثاني فانه تعالى لما خيره بين القتل والاسر كان

حقه ان يقول لهم احسنا واما القتل واما الاشراك عن ترك ذلك الى الدعوة وقال اما من ظلم واما من امن فانشر
حق الله على حق نفسه من ظلم اي بقي على شركه فالقتل والاسر ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من امن
وعمل صالحا فجزاوه عند الله الجنة وعد القول الميسور فقدم في جانب العذاب ما كان منه على ما هو من الله
وعكس في جانب الرحمة قوله وقرئ فله جزا الحسنى اي فله الفعلة الحسنى قرأ حفص وحمزة والكسائي فله جزا
الحسنى جزاء الحسنى فالحسنى مضاف اليه وقيل هي على تقدير الرفع على البدل من جزا وحذف التنوين لالتقاء
الساكنين والحسنى الجنة ومن نصب ونونه جعل الحسنى مبتدا وله الخبر وجزا نصب على الحال اي فله الجنة
مجزيا بها وقيل جزا نصب على التمييز وقيل على المصدر اي يجزى بها جزا ومن نصب ولم ينونه حذف التنوين
لالتقاء الساكنين والحسنى رفع تقديرا وفيه بعد قوله مطلع بفتح اللام وهو مصدر وفي الكواشي مطلع بالكسر هي المشهورة
وهو اسم لوقت الطلوع او لموضع الطلوع وبالفتح مصدر اي مكان الطلوع وهي شاذة قوله كان مجر الرامسات ذيولها عليه
قضيم نمقته الصوانع قال في المطلع يريد كان اثار مجر الرامسات اي جرهن والرامسات المثيرات للرمس وهو التراب
الرياح الروامس التي تثير التراب وتدفن الاثار ورمست الرجل وارمسه دفنته والقضيم الجلد الابيض ونمقت الكتاب
اذا حسنته وجودته ولابد من تقدير المضاف ليحسن تشبيهه بالقضيم وذيولها مفعول مجر اي جرهن ذيولها وقضيم
خبر كان وهو المشبه به اي كان اثار مجر ذيولها جلد نمقه الكاتب ولابد من عامل في الذيول واسم المكان لا يعمل قوله
والستر لا تنفذ في ابحار البسابن المراد دوام طلوعها عليهم في الصيف والا فالحيوان يختار الكن حتى الانسان وهذا المكان ورا
بربر من تلقا مغاربه ورفيه الشمس بالصيف ظاهرة فوق الارض الا انها انسامت روسهم قوله كذلك اي امر ذي
القرنين كذلك اعلم ان كذلك اما خبر مبتدا محذوف او صفة مصدر محذوف فعلى الاول المشار اليه بذلك جميع ما سبق
من امر ذي القرنين وفيه تفخيم للمذكور بعد التفصيل ولهذا قال تعظيما لامره وقوله وقد احطنا بما لديه خبرا
الجملة تذييل لانه اردف التعظيم التكثير كانه قيل امر ذي القرنين كما وصفناه وله اسباب وعدة غير ما ذكر لا يحيط
بها علم احد غير الله كقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا وعلى الثاني اما هو
صفة لقوله سترا واليه الاشارة بقوله سترا مثل ذلك الستر وليس بذلك لان قوله وقد احطنا بما لديه خبرا
لا يحسن التيامه على هذا او صفة لقوم والمشار اليه بذلك احوال القوم المار ذكرهم عند قوله ووجد عندها قوما
قلنا الى اخره ويحسن التيام قوله وقد احطنا اي احطنا بما لديه خبرا من التخيير والاختيار والدعوة والاحسان
وعلى الثالث المشار اليه ما سبق من البلوغ في قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس واليه الاشارة بقوله بلغ مطلع الشمس
كما بلغ مغربها معنى وقد احطنا بما لديه على هذين التفسيرين تتميم ومبالغة قوله قرئ بالضم والفتح نافع وابن
عامر وابو بكر بضم السين والباقون بفتحها قوله لان السد بالضم نقل قال صاحب التقريب ولا يخفى ضعف هذا التوجيه
قال محيي السنة هذا قول عكرمة وقال ابو عمرو وقيل هما لغتان وقيل بالضم اسم وبالفتح مصدر قوله وقرئ
يفقهون حمزة والكسائي بضم اليا وكسر القاف والباقون بفتحهما قوله وقريا مهموزين عاصم والباقون بغير همز نقل
صاحب المطلع عن الانباري قال وجه همزه وان لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت ما لا اصل له في الهمز فيه كحلات
بالحج ورثات الميت واذا فعلوا هذا في لغتهم لا يردهم ذلك في الالفاظ الاعجمية واما رويه فقلب اليا همزة كاثرين
في صرين قوله قرئ خرجا وخراجا حمزة والكسائي خراجا والباقون خرجا الراغب قيل لما يخرج من الارض وكرى
الحيوان ونحو ذلك خرج وخراج قال تعالى ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير فاضافته الى الله تعالى تنبيه انه هو الذي
الزمه واوجبه والخرج اعم من الخراج وجعل الخرج بازا الدخل قال تعالى فهل نجعل لك خرجا والخراج مختص في الغالب
بالضريبة على الارض وقيل العبد يودي خرجه اي غلته والرعية تودي الى الامير الخراج وقيل الخراج بالضمان اي
ما خرج من مال البائع فهو بازا ما سقط عنه من ضمان المبيع والخارجي الذي يخرج بذاته عن احوال اقرانه ويقال على
سبيل المدح اذا خرج الى منزلة من هو ادنى منه وعلى هذا فلان ليس بانسان مدحا وذما والخرج لونان من

سواد وبياض يقال ظليم اخرج ونعامة خرجا وارض مخرجة ذات نوبتين لكون النبات فيها في مكان دون مكان
وقال القاضي كلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر وقوله اتوني زبر الحديد
لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتا بمعنى المناولة يدل عليه قراءة ابي بكر ائتوني بمعنى جيئوني قوله
قرئ بالادغام وبفكه ابن كثير بالفك والباقون بالادغام قال صاحب المطلع من فك لان النونين اجتمعتا في كلمتين
والثانية غير لازمة يقال مكنه ومكننه فلم يدغم ومن ادغم فلاجتماع المثلين قوله كالبرد المحبر النهاية الحبير من
البرود ما كان موشيا مخططا وهو برد يمان قوله وقرئ الصدفين بضمتين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر
بضم الصاد واسكان الدال والباقون بفتحتين وبضم الدال شاذ قال القاضي كلها لغات من الصدف وهو الميل لان
كلا منهما منعدل عن الاخر ومنه التصادف التقابل قوله وقطرا منصوب بافرغ فاعمل الثاني على مذهب البصريين
لانه لو اعمل الاول لقيل اتوني افرغه اذ المختار ان لا يحذف الضمير المفعول في الثاني لانه يودي الى اللبس فالها عائدة
الى قطرا وهو المفعول الثاني وان جاز حذفه لكن لا يليق بفصاحة القران تركا للاختيار قوله وقرئ قال ائتوني اي
جيئوني ابو بكر وحمزة بهمزة ساكنة بعد اللام من باب المجي واذا ابتدا كسرا همزة الوصل وابدلا الهمزة الساكنة
يا والباقون بقطع الالف ومد بعدها في الحالين قوله واما من قرا بادغام التا قرا حمزة فما اسطاعوا بتشديد
الطا والباقون بتخفيفها قوله وقرئ دكا بالمد الكوفيون بالمد والهمز من غير تنوين والباقون بالتنوين من غير
همز قوله نغفا في اقتابها النهاية النغف بالتحريك دود يكون في انوف الابل والغنم واحدتها نغفة قوله
عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد معنى الذكر لا يقال فيه اعينهم في غطاء عنه بل في اذانهم وقر لكن النظر
الى الايات الدالة على القدرة الباهرة سبب لذكر الله عند مشاهدتها كما يقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فاطلق المسبب واريد السبب وكذلك الباصرة لا تستعمل في الذكر اذا اريد به القران بل يستعمل فيه البصيرة
وكذلك قال وتامل معانيه وتبصرها فقوله بكم مناسب للتفسير الاول وعمي للثاني قوله كما حكى عنهم سبحانك
وجه المشابهة بين الايتين هو ان قوله افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انكار الحسبان منهم
انهم فيما عبدوا الملائكة جعلوها شفعاء لانفسهم وانهم يوالونهم عند الحقيقة وان هذا الانكار واقع عند الحشر لقوله
ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الى قوله افحسب الذين كفروا كما ان قوله
سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن جواب من الملائكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون قوله او على
الفعل والفاعل بمعنى يحتمل قراءة علي رضي الله عنه ان يحمل على الابتدا والخبر بان يقال ان حسب مبتدا مضاف
الى الذين كفروا وان يتخذوا الخبر وكذا ايضا على البقا او على الفعل والفاعل بان يقال ان حسب بمعنى محسب
واسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة يعمل والفاعل ان يتخذوا قوله اقايم الزيدان انما مثل به دون اقايم زيد لانه اراد
ان يمثل بما يتعين فيه عمل اسم الفاعل في الظاهر قوله وهي قراءة محكمة جيدة قال ابن جني لقراءة ساكنة السين
غاية في الذم لهم وذلك لانه جعله غاية مرادهم ومجموع مطلبهم قوله كقوله عاملة ناصبة اي عملت نصبت
في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة قوله اهل حروراء قرية بالكوفة والحرورية فرقة من الخوارج منسوبة
اليها قوله جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم فذلك مبتدا وجزاؤهم الخبر والمشار اليه بقوله ذلك اي الامر ذلك
وما بعده مبتدا وخبر وهذا خير النهاية وفي حديث فاطمة بنت قيس فانها امراة تكثر عوادها اي زوارها وكل
من اتاك مرة بعد اخرى فهو عائد وان اشتهر ذلك في عيادة المريض حتى كانه مختص به قوله كلمات علم الله
وحكمته تشعر بان الكلمات في قوله واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته اخص منها لان المراد
كلمات ما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القران المجيد ومن اطلع على سر النظم عرف موجب ذلك
والاضافة في قول المصنف كلمات علم الله يوذن بانها غير متناهية ولفظة قبل يوهم ان لها ايضا نفادا قال
الامام تمسكت المعتزلة بها ان كلام الله محدث لان ما ثبت عدمه امتنع قدمه واجاب ان ذلك راجع الى الالفاظ

والحروف والجواب غير مرضي لان التمثيل يأباه ولان هذه الاية مما استدلوا بها على قدمها فكيف يلتزم حدوثها الا ترى كيف استشهد بها صاحب شرح السنة في باب الرد على من قال بخلق القران ووجدانها واردة على السر لان الرياسة حيث نزل غير المتناهي منزلة المتناهي فرضا وتقديرا تفخيما للمعتاد وتقريبا لهم وهو من التمثيل الذي يفرض المتمثل به فرضا فمثلت حالة الكلمات التامات في سعتها وفرط كثرتها بالحالة ما لو فرض البحر مدادا له لنفد قبلها ثم ادخل الممثل في جنس الممثل به فاجرى عليه حكم الاحصاء والكتب والنفاد ترشيحا تفخيما والمعنى لو فرضنا ان غير المتناهي داخل تحت حكم المتناهي وانه نوع من جنسه لنفد قبل نفاده فكيف وانه ليس من جنسه هيهات ان الثريا من الثرى ولذلك جمع كلمات جمع قلة تتميما للمعنى اي اذا كان حكم الكلمات بهذه المشابهة فما ظنك بالكلم ووضع المظهر موضع المضمر في قوله قبل ان تنفد كلمات ربي اشعارا بالغلبة وانها حقيق بان تكون غير متناهية فاما بيان النظم فهو ان المخالفين لما اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبدل لهم مكان انه بدل له واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته اي دعهم وجدالهم واشتغل بالتلاوة وهم عليها لانه لا يقدر على تبديل كلمات ربك ولا يعوى ثم كرر تحوه ذلك من قوله واصبر نفسك الى قوله لا يبغون عنها حولا عن سد سور اسرار عجيبة ورا استار الغيب ثم عقبها بقوله قل لو كان البحر مدادا يعني قل لهم لو كان البحر مدادا لهذا الجنس من الكلمات التامات لنفد البحر قبل نفادها فكيف ابدلها من تلقاء نفسي وانا بشر مثلكم لا فرق بيني وبينكم في عدم القدرة على التبديل الا اني خصصت بتلقي الوحي وفضلت بمرتبة المراسلة والى هذا المعنى قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي **قوله** قال حيي اخطب في كتابكم الى اخره عن احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه عنها فنزلت ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قالوا اوتينا علما كثيرا واوتينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الاية **قوله** وقرئ ينفد بالياء حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقاني **قوله** يخاف سوء لقائه ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث قال محيي السنة الرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال وكل ما يرجو من الخير كاين وعاجل ما يرجو من الشر واقع **قوله** وقد فسرنا اللقاء في سورة يونس قال فيها اللقاء مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين وفسره في العنكبوت في قوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات اسلط واشرح من ذلك قلت اذا فسرت الاية بقوله فمن كان يأمل حسن لقاءه يجوز ان يجري على ظاهرها على مذهب اهل السنة تمت

سورة مريم مكية وهي تسعون وثمانون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** بفتح الهاء وكسر الياء يريد بالكسر الامالة من كسرت العقاب جناحها اذا امالته للانقضاض قال صاحب التيسير قرأ ابو بكر والكسائي باماله فتحة الياء والهاء وابن كثير وحفص بفتحهما وابن عامر وحمزة بفتح الهاء وامالة الياء وقرأ ابي بضم الهاء وفتح الياء وقال الامالة والتفخيم في حروف المعجم ضرب من ضروب التصرف وذلك انها اذا فارقت موضعها من الهجاء صارت اسماء ودخلها ضرب من القوة فتصرفت فحملت الامالة والتفخيم فمن قال ياء جنح بالامالة الى الياء كما في نحو السيال ومن فخم تصور ان عين الفعل في الياء منقلبة عن الواو وكالباب والدار والمال وذلك ان هذه الالفات وان كانت مجهولة لانه لا اشتقاق لها فانها تحمل على ما هو في اللفظ مشابه لها والالف اذا وقعت عينا فجهلت فالواجب فيها ان يعتقد انها منقلبة عن الواو وعلى ذلك وجدنا سرد اللغة هذا قول جامع في هذا الضرب من الالفات فاعرفه واعن به عما وراءه وقال صاحب التقريب ولا تقلب الالف واو الهمزة الضمة بل تسمى الفها الف التفخيم في اللوائح هذه الكلمات الثلاث مترجم عنها بالضم وليست مضمومات بالحقيقة لانه لو كان كذلك لوجب قلب

بابعدهن من الالفات واوات بل بحيث هذه الالفات نحو الواو على لغة اهل الحجاز وهي التي تسمى الف التفخيم بضد الف الامالة المراد بالكلمات الثلاث الكاف والهاء والياء لانه روي عن الحسن ضم الكاف ايضا **قوله** وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك قال ابن جني تأمل ذكر ضمير ما تقدم ان هذا المتلو من القران الذي هذه الحروف اوله وفاتحته بذكر رحمت ربك وان شئت كان تقديره فيما يقص عليك او يتلى عليك ذكر رحمة ربك عبده وقيل هو المضاف الى الفاعل على الاتساع والمعنى هذا ان ذكر رحمت ربك فعلى الاول بنصب عبده برحمة وعلى الثاني بذكر **قوله** نداء خفيا لا رياء فيه فيكون الاخفاء ملزوما بالاخفاء للاخلاص الذي هو عدم الرياء لان الاخفاء ابعد من الرياء او المجوز عن عدم الرياء بالخفاء على ان لا اعتبار للظاهر وان الامر يدور على الاخلاص حتى انه لو نادى جهرا بلا رياء دخل فيها او نادى سرا بلا اخلاص خرج منها وفي الجمع بين النداء والاخفاء ايماء الى هذا المعنى الراغب ناداه ربه اشار بالنداء الى الله تعالى لانه تصور نفسه بعيدا منه بذنوبه واحواله السيئة وقوله تعالى اولئك ينادون فاستعمال النداء فيهم تنبيه على بعدهم عن الحق وقوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان فالاشارة بالمنادي الى العقل والكتاب المنزل والرسول المرسل وساير الايات الدالة على وجوب الايمان بالله وجعله مناديا للايمان لظهوره ظهور النداء وحثه على ذلك كحث المنادي فان قلت كيف جمع بين النداء وهو رفع الصوت وبين خفيا وهو خفوت الصوت قلت جعل خفيا مجازا عن الاخلاص لا كناية لان المجاز ينافي ارادة الحقيقة والنداء عبارة عن اظهار الاستكانة وابداء التضرع والخشوع **قوله** في اوان الكبر الجوهري اوان الشيء بالكسر والتشديد وقته وقال الكبر في السن وقد كبر الرجل يكبر كبرا اي اسن والاسم الكبرة بفتح الكاف وسكون الباء يقال علت فلانا كبرة **قوله** او خفت صوته بالرفع والنصب الجوهري خفت الصوت خفوتا سكن والمخافتة والتخافت اسرار المنطق والخفت مثله **قوله** صوته خفات الاساس خفت صوته خفوتا وصوته خافت وخفت الرجل سكت فلم يتكلم واحد السكات والخفات **قوله** وسمعه تارات اي مسموعة يحتاج الى التكرار الاساس فعل ذلك تارات وتارة بعد اخرى **قوله** وهن بالحركات الثلاث بفتح الهاء سبعة والضم والكسر شاذ الراغب الوهن ضعف من حيث الخلق او الخلق قال تعالى رب اني وهن العظم مني وقال تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم **قوله** لانه اشد ما فيه عطف على لانه عمود البدن يعني اصل الكلام ضعف بدني وانما كنى عنه بقوله وهن العظم مني وخص العظم بالذكر لانه كالاساس للبدن وكالعمود للبيت فاذا وقع الخلل في الاساس وسقط العمود تداعى الخلل في البناء وسقط البيت فالكناية مبنية على التشبيه او ان العظم اصلب ما في الانسان فيلزم من وهنه وهن جميع الاعضاء بالطريق الاولى فالكناية غير مسبوقة بالتشبيه **قوله** وهو انه لو يهن منه بعض عظامه ولكن كلها قال صاحب الفرائد ذكر في اصول الفقه ان اللام اذا دخلت على الجمع بطل الجمع وتعلق الحكم بكل فرد فرد باعتبار الجنس سلمنا ان الجمع لم يبطل ولكن من اين يلزم المعنى الذي ذكره وهو القصد الى انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها غاية ما في الباب احتمال عدم وهن البعض لكن من الاحتمال لا يلزم الوجود بل يمكن ان يكون القصد الى كل واحد من العظام لان هذا محتمل اللفظ كان ذلك محتمله والوجه ان يقال اختير الواحد احترازا عن هذا الاحتمال واقول ان الكلام اذا كان منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح هذا نص المصنف في سورة يس والمقصود في الايراد في هذا المقام اظهار الضعف في البدن وابداء تساقط القوى الا ترى الى اداة الحصر في قوله وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه يعني ما ذكر العظم لان يكون الكلام فيه بل لان ينبه على ان هذا الجنس الذي هو عمود البدن وقوامه قد اصابه الوهن ولو قيل العظام لرجع القصد الى اداء الكلام في العظام في انه لم يهن بعضها فقط بل كلها لان ترك المفرد الى الجمع ثم تحليته باللام الاستغراقية ينبئ عن ان القصد الى انه لم يهن بعض العظام بل كلها ويخرج عن المقصود الا ترى الى تصريحه بالقصد في قوله لكان قصدا الى معنى اخر ونظيره ونحوه قوله ولا يفلح الساحر حيث اتى فانه لو قيل السحرة لاوهم ان الجمعية معتبرة في الحكم بعدم الفلاح بخلاف المفرد فان

التصو فيه ان هذا الجنس وان ما يقال له الساحر محكوم عليه بانه لا يفلح قوله شبه الشيب بشواظ النار الخ قوله
وفشوه باشتعال النار ركيب صاحب الايضاح في حاشيته كتابه ان في جعل الاية من التشبيهين نظرا لان المذكور في
طرفي التشبيه في الاستعارة بالكناية اسم المشبه دون المشبه به والاستعارة بالكناية يستلزم الاستعارة التخييلية
فان التخييلية هي اما اثبات امر مختص بالمشبه به للمشبه من غير ان يكون هناك امر ثابت حسا وعقلا اطلق عليه
اسم ذلك الامر واما اطلاق لفظ علي صورة وهمية قدرت مشابهة لصورة محققة هي معنى ذلك اللفظ فلو كان
تشبيه الشيب بشواظ النار كما ذكره مفسرا في الاية لكانت استعارة بالكناية ولو كانت استعارة بالكناية لكان قوله
اشتعل استعارة تخييلية وذلك لا يمكن لانه جعل انتشار الشيب في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ تشبيها
باشتعال النار وهو ينافي ذلك الامر لما مر ان الاستعارة التخييلية لا يعتمد المشبه امرا محققا والاولى ان يجعل
المشبه انتشار الشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار والجامع فشو الشيء في الشيء قوله وقلت انما دخل
عليه هذا من جعل التشبيهين تمهيد القاعدة الاستعارة المكنية لانها مستدعية لما ذكر وذهب عنه ان التشبيهين
تمهيد للاستعارة التمثيلية وهو ان ينتزع التشبيه من عدة امور متصورة فلا بد من سبق تشبيه حال الشيب
بحالة النار وحاله فشوه في الراس واخذه منه كل ماخذ بحالة اشتعال النار في الحطب الجزل كما قال واشتعل المبيض
في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا والجامع سرعة انبساط بياض في سواد مع تعذر التلافي ثم حذف احد طرفي
التشبيه وهو المشبه واخرج المشبه به مخرج المشبه ليتم امر الاستعارة واليه الاشارة بقوله ثم اخرجه مخرج الاستعارة
واما اختيار صاحب الايضاح والاولى ان يجعل المشبه انتشار الشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار ثم رجعه
الى الاستعارة التبعية وهو لا ينافي ذلك التقرير لان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن قوله ثم اسند
الاشتعال الى مكان الشعر هذا اخذ في مشرع علم المعاني بعد الفراغ من مشرع علم البيان يريد ان اصل اشتعل شيب
راسي ترك هذه المرتبة الى ما هي ابلغ وهي اشتعل راسي شيبا وكونها ابلغ من جهات احدها اسناد الاشتعال
الى مكان الشعر هذا اخذ في مشرع علم المعاني بعد الفراغ من مشرع علم البيان يريد ان اصل الكلام اشتعل شيب
راسي ترك هذه المرتبة الى ما هي ابلغ وهي اشتعل راسي شيبا وزان اشتعل النار في بيته واشتعل بيته نارا
وثانيها الاجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثها تنكير شيبا لافادة التعظيم ذكره صاحب المفتاح تفسير القول
المصنف وما بين المعنى من جهة البيان ومن جهة المعاني قال ومن ثم فخمت هذه الجملة وشهد لها بالبلا
قوله ويتوسم من اسمه الجوهري رسمت له كذا فارتسمه اي امتثله قوله توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة
قال القاضي وفيه ايضا تنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة
واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه قوله وقرا ابن كثير وهي شاذة قال ابو البقا وهو من قصر الممدود قوله
لفساد المعنى اذ المراد بالموالي العصبة كقوله كان مواليه وهم عصبته وانما لزم فساد المعنى لان الخوف واقع في
الحال لا فيما يستقبل ولو جعل من ورائي متعلقا بخفت لزم ان يكون الخوف واقعا فيما يستقبل فلا بد من تقدير
محذوف او جعل الموالي من الولاية بالكسر اي كل من يلي بعده لا العصبة فقط فيقال على الاول خفت فعل
عصبتي بعد موتي وعلى الثاني خفت الذين يكون الامر من بعد موتي فاللام في الموالي على هذا موصولة يتعلق
الظرف بصلتها ولهذا قال الذين يكون الامر من ورائي وعلى الاول اللام حرف التعريف وفي الكلام لف ونشر قوله
خفت الموالي الاساس ومن المجاز خفت حاله ورقت واخف فلان صار خفيف الحال وقار المخفون قوله فيتعلق
الظرف بالموالي اي خفت الذين يكون الامر من ورائي ويجوز ان يراد بالمتعلق ان يكون حالا منه قال
ابن جني من ورائي حال متوقعة محكية اي خفت الموالي متوقعا منتظرا كونهم بعدي ومثله مسئلة الكتاب
مررت برجل معه صقر صايدا به غدا اي منتظرا صيده غدا قوله ودرجوا الراغب الدرج طي الكتاب
والثوب ويقال للمطوي درج واستعير الدرج للموت كما استعير الطي له في قوله طوته المنية وقولهم

من درجت ودرج اي من كان حيا مشى ومن مات يطوي احواله قوله والا فهب لي وليا يرثني كاف يجوز من لدنك يجب
ان يحمل على التاكيد والا فالكلام مستغن عنه وذلك ان قوله من لدنك تاكيد لمعنى قوله فهب لي وليا يرثني لان هذا
المطلوب وما يكون من عند الله وموهبة منه ومنسوبا اليه لا يكون الا خيرا محضا فاكد بقوله من لدنك ذلك المعنى فهو على
هذا ظرف لغو او صفة لوليا قدمت فصارت حالا موكدة وهو معنى لطيف والبا في قوله بكونه مضافا متعلق بقوله
تاكيدا اي تاكيد بسبب كونه مضافا الى الله ويجوز ان يكون من لدنك حالا منتقلة واليه الاشارة بقوله اختراعا منك اي
مخترعا قوله يرثني ويرث بالجزم ابو عمرو والكسائي والباقون برفعهما قال الزجاج الجزم على جواب الامر والرفع على
صفة الولي وقال ابو البقا الجزم على الجواب اي ان يهب يرث والرفع على الصفة لولي وهي اقوى من الاول لانه سال وليا
هذه صفته والجزم لا يحصل هذا المعنى وقال صاحب المفتاح واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستئناف دون الوصف
لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام وقلت وكان من قصتهما على ما رواه ابن
الاثير في تاريخه الكامل ان الله بعث عيسى عليه السلام رسولا فنسخ به بعض احكام التورية وكان مما نسخ انه حرمة نكاح
بنت الاخ وكان لملكهم بنت اخ يعجبه يريد ان يتزوجها فنهاه يحيى عنها وكان لها كل يوم حاجة يقضيها لها فلما
بلغ ذلك امها قالت لها اذا سالك الملك ما حاجتك قولي ان تذبح يحيى بن زكريا فلما سالها قالت اريد ان تذبح يحيى
وابت الا ذلك فدعى بطست وذبح يحيى فقطرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر والقى
الله في قلبه ان يقتل على الدم من بني اسرائيل حتى يسكن فقتل سبعين الفا حتى سكن وروى السدي نحو هذا وابسط
ولما قتل الملك يحيى وسمع ابوه قتله فر هاربا فدخل بستانا فارسل الملك في طلبه فمر زكريا بشجرة فنادته هلم الي
يا نبي الله فدخلها وانطبقت عليه ابليس فشقوا الشجرة بالمنشار فمات زكريا فيها فسلط الله عليهم اخبث اهل
الارض فانتقم منهم واما سؤال صاحب المفتاح فوارد على الوجوه المذكورة في يرثني كلها لان قوله فهب لي وليا مرتب
بالفا على الدعا وهو رب اني وهن العظم مني الى قوله واني خفت الموالي من ورائي وهو وصف مناسب لطلب ولد
شانه ان يرث بعده ويحيي به ما ورد يحيي السنة في المعالم انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامه على
ما شاهد من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبيا فسال ربه ولدا صالحا يامنه على امته ويرث نبوته
وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطا عن ابن عباس وروى قريبا منه المصنف على ان الاستئناف
ايضا رابط معنوي سيما في هذا المقام وارد لبيان الموجب قال المصنف في اول البقرة ان الكلام المبتدا عقيب
المتقين سبيله الاستئناف وانه مبني على تقدير سوال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان
مبتدا في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه والجواب الصحيح ان الانبيا وان كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل ما
دعوا استجيب لهم لان قضا الله لا يدفع الا ترى الى ابراهيم عليه السلام ودعائه في حق ابيه والى دعوة سيدنا صلوات
الله عليه على ما روينا عن الترمذي والنسائي عن الخباب بن الارت قال صلى الله عليه وسلم صلاة فاطالها فقالوا يا رسول
الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال اجل انها صلاة رغبة ورهبة اني سالت الله فيها ثلثا فاعطاني اثنين ومنعني
واحدة سالته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته
ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها وفي رواية النسائي وسالت ربي ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها
وروى ابن ماجه عن معاذ بن جبل نحوه وكان من قضا الله وقدره ان يوجد يحيى نبيا صالحا ثم يقتل ويغلي
دمه ليسلط لثاره بخت نصر ويسكنه بقتل سبعين الفا فاستجيب دعا زكريا في ان بشر بغلام اسمه يحيى
ولم يجعل له من قبل سميا ونودي يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة ومنع بان
يكون وارثا لابيه من بعده كما كان من قضا الله وقدره ان يقتل عثمان رضي الله عنه مظلوما فيهدر بسببه
دم جم غفير من الصحابة والتابعين يوم صفين وجمل وغيرهما فاستجيب دعاوه صلوات الله عليه في تلك
الخصلتين دون الثالثة ليقضي الله امرا كان مفعولا والله اعلم بحقايق الامور قوله ويرثني وارث ال يعقوب

بنصب وارث قيل هو حال اي يرث علي ويرث علم ال يعقوب وقال القاضي هو نصب علي الحال من احد الضميرين
قوله ويسمى التجريد في علم البيان والتجريد عنوان ينتزع من متصف بصفة اخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه نحو
رايت بفلان اسدا ولقيني منه اسدا قال ابن جني وهي قراة علي بن عباس وابن يعمر والحسن والجحدري وقتادة
وجعفر بن محمد وهو ضرب من العربية غريب معناه التجريد يريد فهب لي من لدنك وليا يرثني منه وارث
من ال يعقوب نفسه فكانه جرد منه وارثا ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي بنفسها دار الخلد فكانه جرد من
الدار دارا وقد افردنا لهذا الضرب بابا من كتاب الخصايص فاعرفه فانه موضع غريب لطيف قوله والمراد بالارث
ارث الشرع والعلم قال الزجاج قيل لا يجوز ان يقال ان زكريا خاف ان يورث المال لان الانبيا والصالحين لا يخافون
ان يرثهم اقربا وهم ما جعل لهم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة الراغب
الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل عن الميت ويقال للقنية
الموروث ميراث وارث وتراث ويقال ورثت مالا عن زيد وورثت زيدا قال تعالى وورث سليمان داود وقال
وورثه ابواه فلامه الثلث وقال الوراثة الحقيقية هي ان يحصل للانسان شي لا يكون عليه تبعة ولا عليه محاسبة
وعباد الله الصالحون لا يتناولون من الدنيا الا بقدر ما يجب وفي وقت ما يجب وعلى الوجه الذي يجب ومن
يتناول الدنيا على هذا الوجه لا يحاسب عليه ولا يعاقب بل يكون له عفوا صفوا كما روي من حاسب نفسه في
الدنيا لم يحاسب في الاخرة قوله الحبورة قيل وجد بخط المصنف كانها مصدر حبر الرجل كقعد اذا تعجب من
قضايعوا الا الحبور هو السرور النهاية الاحبار العلما جمع حبر بالفتح والكسر وكان يقال لابن عباس البحر والحبر لسعة
علمه قوله وقيل من للتبعيض عطف على قوله قيل يرثني الحبورة على ان من على الاول صلة ليورث لقوله ورثته
وورثت منه قوله على ان الاسامي الشنع الاساس شنعت عليه هذا الامر قبحته عليه وله اسم شنيع وقوم شنع
الاسامي قوله جديرة بالاثرة الجوهري استاثر فلان بالشي اذا استبد به والاسم الاثرة قوله وابره عن النبز الجوهري
النبز بالتحريك اللقب وفلان ينبز بالصبيان يلقبهم قال المصنف في قوله تعالى اذ قال ابرهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما
ازر اسم صنم يجوز ان ينبز به للزومه عبادته كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي يشبب بهن وانشد بعضهم ادعى
باسما نبزا في قبايلها كان اسما اضحت بعض اسمائي وانما كان اثرة لان الاسم الشنيع لا يرغب فيه احد فيختص به
ولشهرتها لم يحتج الى التعريف والتلقيب به وعن متعلق باثرة ومن محذوف اي التسمية بالاسامي الشنع ليتفرد
بها وليشتهر اثرة من غيره فاعن التلقيب والشهرة بها ولهذا سمى كليبا وعنترة وتابط شرا كانهم اختاروا الاسم
الشنيع لاجل الغرابة لئلا يشاركهم فيه احد ليجي لان يحيى اسم شنيع قوله مسبلي ازر كناية عن الكبر وقيل مثلا وشبيها
عطف على قوله لم يسم احد يحيى قبله قوله وانه كان حصورا يريد قوله تعالى فيه ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة
من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال الحصور الذي لا يقرب النسا حصرا لنفسه اي منعا لها من
الشهوات قوله وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو قوله قلت ليجاب
بما اجيب به قال صاحب الانتصاف لا يجوز لشي النطق بما لا يسوغ قوله لطلب مثل ذلك اي لتثبيت المؤمن
ورد المبطل اذ يمكن حصوله بدونه فان زكريا طلب ولدا على الجملة وليس في الاية ما يدل على انه يوجد وهو هرم
وانه بين زوجته وهي عاقر ولا انه يعاد اليهما قوتهما وشبابهما كما فعل بغيرهما او يكون الولد من غير زوجته
العاقر فاستخبر عن ذلك فقيل له كذلك اي يكون الولد وانتما كذلك قلت وخلاصة ان الاستفهام في الاية
للتعجب والاستبعاد ولهذا قال الامام ان المقصود من قوله انى يكون لي ولد الاستخبار فانه تعالى اي
يجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يرزقهما الشيخين وبرزقانه والدليل عليه قوله فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى واصلحنا له زوجه وما هذا الاصلاح الا انه اعاد اليهما قوة الولادة وانه ما ذكر ذلك للشك لكن لتعظم
القدرة وهذا كالرجل الذي يرى صاحبه قد وهب الكثير الخطير فيقول اني سمحت نفسك باخراج مثل هذا تعظيما

للموهوب

للموهوب او ان من شان من فوجي ببشارة ما يتمناه فرط السرور وفقد الاستثبات والذهول عن مقتضيات الفكر
كما قالت المروات عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا الشي عجيب حتى قيل لها اتعجبين من امر الله قوله كالعود الفا
الجوهري قحل قحل لحو لا يقحل فهو قاحل قوله والطعن في السن العالية الاساس ومن المجاز خرج
يطعن الليل يسري فيه وطعن في السن العالية قوله ما يسمى عتيا قيل من هذا للتبعيض حال من عتيا اي بلغت
عتيا حال كونه بعض مراتب الكبر وعلى الاول ابتدائية اي بلغت سنا عالية ابتداؤها جهة الكبر وقوله من اجل
الكبر يشير به الى من مثلها في قولك جيتك من اجل اكرامك اي لاجل اكرامك وتحقيقه ان من ابتدائية ومن
الكبر مفعول له وقلت ويمكن ان تكون من على الوجه الاخير بيانية وهي مع المجرور حال من عتيا قدمت لان صاحبها
نكرة ولما كانت من الثانية تجريدية قال ما يسمى عتيا اي انتزع من مدارج الكبر ومراتبه مرتبة تسمى عتيا كقولك
لقيت منه اسدا ويدل عليه في تفسير قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين من يحتمل ان يكون بيانية كانه
قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك اسدا وعلى الوجه
الاخر ابتدائية ولما كان معنى الابتداء الانشاء قال من اجل الكبر يدل عليه قوله في تفسير قوله اعينهم تفيض من
الدمع من ابتدائية على ان فيض الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وسببه قوله وقرا ابن وثاب
وحمزة والكسائي وحفص عتيا وصليا وجثيا وجميع ما في هذه السورة بكسر اوله والباقون بضم اوله
ذلك قوله بفتحهما اي في عتيا وصليا روى ابن جني عن ابن مجاهد انه قال لا اعرف لهما في العربية اصلا
ونظير ذلك ما حكي بفتح الباو قوله في العربية اصل وهو ما جا من المصادر على فعيل نحو الحويل والزويل والنخير
واما البكا فجماعة وهو نحو الجليس والولي والحلي قوله او نصب بقال اي قال الثانية وكذا عن القاضي قال الكاف
منصوب بقال في قال ربك وعليه كلام صاحب التقريب الكاف اما رفع وذلك اشارة الى قول زكريا اي الامر كذلك تصديقا
له ثم ابتدا قال ربك فينتصب هو على هين وكذا هو على قراة الواو ويقال اي قال وهو على ذلك يهون علي
واما نصب بقال وذلك مبهم تفسيره هو علي هين فعلى قراة الواو لا يكون تفسيرا لوجود العاطف فالوجه
ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله حتى لا يحتاج الى تفسير اي قال قولا مثل ذلك الوعد فحينئذ يبقى علي هين
بالواو وبدونها غير منصوب بقال المظهر لاشتغاله عما قبله فيضمر قال على كلتا القراتين لينصبه اولا
يضمر لان الله هو المخاطب وقلت على [illegible] ان المشار اليه بقوله ذلك اما الكلام السابق وهو قول زكريا رب
انى يكون لي غلام الى اخره او اللاحق وهو قوله تعالى بعد تصديقه اياه فاجيب قال ربك هو علي هين وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيا وعلى الثاني المشار اليه ما في الذهن والدال عليه قوله هو علي هين وهذا
انما يصح على القراة الاولى لا على اثبات الواو ولوجود العاطف فحينئذ الواجب ان يستنبط وجه يشملهما
وهو ان يقال على تقدير النصب ان المشار اليه ما تقدم من وعد الله فلا يكون المقول مبهما لما علم انه قول مثل ذلك
الوعد في القراتين وهو المراد من قوله لاشتغاله عما قبله فكانه قيل قال الله قولا مثل ذلك القول العجيب
الشان وهو يا زكريا انا نبشرك الى اخره فاتجه لسايل ان يقول ما ذلك القول المشبه بعينه فقيل قال
هو علي هين او قال افعل ذلك وهو علي هين وهو المعنى بقوله اي قال هو علي هين وهو علي هين ويجوز ان لا يقدر
قال اذ لا ارهاب لان المتكلم هو الله في الحقيقة فاذا اعتبر تغيير التجريد في قال الثاني يقدر ثالث على قول الله
تعالى فيقول قال الله تعالى يا محمد لزكريا قولا مثل ذلك القول فيتجه له ان يقول ما ذلك القول الذي قال ربي
فيجيب قال هو علي هين واذا لم يعتبر معنى التجريد يقدر قال الله تعالى لمحمد قلت لزكريا قولا مثل ذلك القول هو علي
هين فلا يقدر سوال ولا قال ثالثا اذ لا يحسن ان يقال قلت قال هو علي هين فوضع موضع المضمر المظهر وهو
ربك للاشعار بان قول ربك حق ووعد وصدق وهو المراد من قوله والمعنى انه قال
ذلك ووعده وقوله الحق تذييل كقولهم فلان ينطق بالحق والحق ابلج قوله عجيب من لا شي يجوز فيه الفتح وهو

حل

ظاهر والجرور فيه وجهان احدهما ان يكون لا زايدة لفظا لا معنى اي لا يكون عاملا في اللفظ ويكون مراده من حيث المعنى
فتكون منورها صورة الزيادة ومعنى النفي فيه كقوله النابغة امسي ببلدة لا عم ولا خال قول السماع اذا ما ادلجت وتحت
بداها لها ادلاج ليلة لا هوجع ضبعة ليلة اي ليلة النوم فيها معنو والان للاهوجع النوم وثانيهما ان يكون لا غير زايدة
لا لفظا ولا معنى كقولهم غضبت من لا شي وجئت بلا مال قال ابو علي فلا مع الاسم المنكور في موضع جر بمنزلة خمسة عشر
وقدمي الاسم بلا قوله اذا رأى غير شي ظنه رجلا وله للمتنبي وضاقت الارض حتى كان هاربهم هو مأخوذ من قوله تعالى
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقال صاحب الانتصاف قوله ان المعدوم ليس بشي هو الحق خلافا للمعتزلة الذين يقولون
ان المعدوم الممكن شي فلهذا امال الى التاويل الثاني نفي كونه شيئا معتدا به مع تحقق كونه شيئا وبقا الاية على ظاهره
اولى وقال القاضي في الاية دليل على ان المعدوم ليس بشي قوله وقرا الاعمش والكسائي قال صاحب التفسير وحمزة ايضا
قوله واوحي اشار الراغب الوحي الاشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل امر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز
والتعريض وقد يكون بصوت مجرد واشارة ببعض الجوارح وبالكتابة وقد حمل على ذلك قوله تعالى واوحي اليه ان
سبحوا بكرة وعشيا فقد قيل رمز وقيل اعتبار وقيل كتب وعلى الوجوه المذكورة في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قوله واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمام سراع
وارد الثمد قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقد ي الثمد الما القليل الذي لا مادة له الى
حمامتنا اي مع حمامتنا وقد بمعنى حسب الجوهري قولهم قدك اي حسبك فهو اسم تقول قدي وقدني وبالنون
شاذ قال الميداني قال النابغة في زرقا اليمامة يخاطب النعمان واحكم كحكم فتاة الحي وكانت نظرت الى سرب
حمام طاير فيه ست وستون حمامة وعندها حمامة واحدة وقالت ليت الحمام ليه اي حمامتيه ونصفه
قديه تم الحمام ميه وقال بعض الصحابة المعاني ان النابغة لما اراد مدح هذه الحكيمة بسرعة اصابتها شدد
الامر وضيقه ليكون احسن له اذا اصابت فجعلها حزرت الطير اذ كان الطير اخف ما يتحرك ثم جعله حماما اذ
كان الحمام اسرع الطير ثم كثر العدد اذ كانت المسابقة مقرونة بها لان الحمام يشتد طيرانها عند المسابقة ثم ذكر
انها طارت بين نيقين لان الحمام اذا كان في مضيق من الهوا كان اسرع طيرانا منه اذا اتسع عليه الفضا ثم جعله
واردا الما اعانة الحرص على الما على سرعة الطيران قوله وقيل النبوة قال الامام الاقرب هذا لانه تعالى ذكرها
هنا مناقب شريفة ليحيى على سبيل المدح ولا يرتاب ان اشرفها النبوة فوجب حمله عليها وروى الواحدي
عن ابن عباس ان الحكم النبوة وقال ايضا المعنى فوهبناه وقلنا يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم
صبيا والكتاب التوراة وقال الامام ويحتمل كتابا خص به كما خص الله تعالى الكثير من الانبيا بذلك والاول
الوجه لان حمل التعريف على المعهود السابق اولى ولا معهود سوى التوراة وقلت يحتمل على العهد الذهني لقراين
الاحوال كقول عيسى اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا والكتاب هو الانجيل قوله حنانا رحمة لابويه وهو مصدر
معنى الاسم النحص بدليل قوله وتعطفا قال صاحب الراغب التحنن النزاع المتضمن للاشفاق يقال حنت المراة
والناقة لولدها وقد يكون مع ذلك صوت ولذلك يعبر بالحنين عن الصوت الدال على النزاع والشفقة او
متصورا بصورته وعلى ذلك حنين الجذع ولما كان الحنين متضمنا من الاشفاق لا ينفك من الرحمة عبر عن الرحمة
به في قوله تعالى وحنانا من لدنا ومنه قيل الحنان المنان وحنانيك اشفاق بعد اشفاق وقال ابو البقا وحنانا
معطوفا على الحكم اي وهبناه تحننا وقيل هو مصدر قوله وبرا اي وجعلناه برا وقيل برا معطوف على خبر كان
وقلت وسلام معطوف من حيث المعنى على واتيناه الحكم كانه قيل واعطيناه الحكم صبيا وجعلناه برا بوالديه
وسلمناه في تلك المواطن الموحشة تعدل الى الجملة الاسمية لارادة الثبات والدوام وهي كالخاتمة للكلام السابق
ومن ثم شرع في قصة اخرى وفي قوله ويوم يموت اشارة الى ان القتل ايضا موت من رياح الفا المعتزلة
قوله وقال حنان ما اتى بك ها هنا البيت ورويكن المصنف انه قال ما في البيت بحاشيته كما نقولا ما جابك هنا

رأى رجلا غريبا انكر مجيه الى الحي فقال قل لي رحمة منك ما جابك ههنا اقريب ذو نسب ابي بك ام انت عارف
بالحي وحيث لعوينك نعم اوله واحذف عهدا من امينه نظرة على جانب العليا اذا انا واقف يقول
حنان البيت قوله وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرافة فيكون مجازا لان العطف
والرافة سببا الاشتياق والارتياح وفي الاساس بخلافه لانه ذكر في قسم الحقيقة حن الى وطنه واظهر الشفقة
في حقه لطف به وانعم عليه قوله وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها اي في الابدال اشارة الى ان المقصود
الاولى في هذا المقام استحضار ذلك الوقت الذي حدثت تلك الحادثة الغريبة فيه في ذهن السامع ومشاهدته
ليتعجب منه وكذلك فعل في قصة زكريا عليه السلام في قوله اذ نادى ربه قوله والانتباذ الاعتزال والانفراد
الراغب انتبذ فلان اعتزل اعتزال من يقل مبالاته بنفسه فيما بين الناس والنبذ القا الشي وطرحه لقلة
الاعتداد به ولذلك يقال نبذته نبذ النعل الخلق قال تعالى كلا لينبذن في الحطمة فنبذوه ورا ظهورهم
لقلة اعتدادهم به وصبي منبوذ ونبيذ كقولك ملقوط ولقيط لكن منبوذ باعتبار من طرحه وملقوط باعتبار من
تناوله قوله او من دارها عطف على ما يلي بان يقدر مما يلي شرقي دارها اي في مكان من الدار
يقرب شرقي بيت المقدس او يقرب شرقي دارها قوله في مشرقة اي موضع القعود لاشراق الشمس الاساس
قعدوا في المشرقة وتشرقوا قوله سويا سوي الخلق الراغب السوي يقال فيما يصان عن الافراط والتفريط وخلقته
عن الافراط والتفريط من حيث القدر والكيفية قال تعالى من اصحاب الصراط السوي ورجل
سوي استوى اخلاقه وخلقته عن الافراط والتفريط قوله وسبر العمق بها المغرب سبر الجرح بالمسبار وقدر
غوره بحديدة او غيرها قوله زوج اختها قيل الصواب خالتها وقد سبق في آل عمران تحقيقه قوله لتفلي
راسها الاساس فليت راسه واستفليت راسي طلبت ان تفلي ومن المجاز فليت الشعر تدبرته عن معاينة
الجوهري فليت راسه من القمل قوله في صورة ترب لها الجوهري قولهم هذه ترب لها الجوهري قولهم هذه



ترب هذه اي لدتها وهن اتراب قوله او سماه اسم روحه على المجاز هذا يوهم ان الوجه الاول لا مجاز فيه لكن هذا
المجاز في الاضافة للتشريف على نحو بيت الله وناقة الله والاول من اطلاق المسبب على السبب لقوله لان الدين
يحيى به واحياء الدين ايضا مجاز عن اظهاره وتنويهه قوله واصابة الروح بالرفع عطف على روح العباد
على ان يراد بالروح القران فيكون من باب عطف الخاص على العام اهتماما لان قوله فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان بعض منه ويؤيده رواية الجر عطفا على ما في لما ويجوز ان يكون الرفع عطفا على سبيل البيان
كان قوله وتوجيه عطف على لما في به كذلك اي انه سبب لما فيه اصابة الروح عند الله لانه عليه السلام
نزل بقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وهو عدة المقربين قوله او لانه من المقربين اي انما قال
روحنا لانه من المقربين وانما سمي المقربون بالروح لانهم وعدوا به فيكون مجازا باديا في ملابسة فالوجهان في هذه
القراة كالوجهين في القراة الاولى مجازا واضافة ثم الاضافة الاولى اعلى واسبق قوله وتحفلها الاستعارة الجوهري
حفلت كذا اي باليت به يقال لا احفل به قوله كقوله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين قال
المصنف فيه ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام خير لكم ان كنتم مومنين ووجه الشبه ان المتقي
انما يكون متقيا اذا اشرف على محارم الله تعالى ولا يحفله حرمته فيها كما ان المومن انما يكمل ايمانه اذا اعتقد
ان القليل من الحلال خير من الكثير من الحرام وفايدة هذا الاسلوب الانزجار على الوجه الابلغ ولا يسلك الاهل
يدعي انه متصف بتلك الصفة وهو عار منها ومن ثم روى البخاري عن ابي وايل قال علمت مريم ان
التقي ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا اي ذو عقل وقال محيي السنة هذا كقول القايل ان
كنت مومنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا من الظلم وقلت مثاله في الشاهد كقولك لمن
يخاف غايلته وتعرفه انه مما يخشى سطوات الملك العادل انا استجير منك الى الملك العادل ان كنت

تبقى سطواته فلما بلغ فاد يدعو الى الى انه لا يرتدع لمثل هذا الرادع قلت للملك العادل ان الوه اليك واستجير بكنفك من معرّة
ولان قولها انا اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم من هذا المقام **قوله** لا يكون سببا لهبة الغلام الراغب الهبة
ان يجعل ملكك لغيرك بغير عوض وقوله لاهب لك غلاما زكيا نسبت الملك الهبة الى نفسه لكونه سببا وري ليهب
لك فنسب الى الله عز وجل فهو على الحقيقة ويوصف الله تعالى بالواهب والوهاب بمعنى انه يعطي كلا على قدر استحقاقه
قوله جعل المس عبارة عن النكاح الحلال قال الامام ولقائل ان يقول قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته قولها لم اك بغيا فلم
قالت عادها ويقوي السلطان قولها في ال عمران قالت اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر والجواب من وجهين احدهما
انها جعلت المس عبارة عن النكاح الحلال وثانيهما ان اعادتها لتعظيم حالها كقوله تعالى وملائكته وجبريل فذكر النبي بعد
دخوله في الكلام لانه اعظم ما في بابه لان من لم تعرف من النسا بالتزوج فاغلظ احوالها اذا اتت بولد ان تكون زانية
وقلت الوجه الاول اقضى لحق البلاغة وهذا اختاره المصنف لان قوله ولم يمسسني بشر حال مقدرة لجهة الاشكال وردت
على الكناية عن النكاح الحلال مقرونة باخرى لارادة التقسيم الحاصر فيفيد ان علقة الولد ومظنة حول الغلام عرفا اما
يكون بطريق النكاح او السفاح ومالم يوجد كيف يتصور وجوده لكن في تعليله جعل ان المس عبارة عن النكاح الحلال
لانه كناية عنه حراوة لانه جاء في ال عمران ولم يرد به هذه الكناية بل العبارة الجيدة ان يقال جعل المس عبارة عن النكاح
في هذا المقام لوقوعه قرينة لقوله ولم اك بغيا لافادة التقسيم الحاصر فان قلت كيف طابق قولها ولم اك بغيا قوله لاهب
لك غلاما زكيا فانه في كمال الربوبية والنهية بقوله زكيا قلت كانها من فرط تعجبها وغاية استبعادها نبذت الوصف
وراها ظهريا واتت بالموصوف واخذت في تقرير نفيها على ابلغ وجه اي ما ابعد وجود حياة الموصوف مع هذه الموانع بل هو
الوصف وهو قريب من الاسلوب الحكيم ولما كان الاهتمام بشان النفي في الثاني اسم اثرت كان للايذان بان انتفا الفجور
لازم لها وبعيد ان تتصف بما يخالف العفة لانها كانت من بيت العفة ومعدن الطهارة الا ترى الى قوله يا اخت هارون
ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا وبهذا ظهر ان قول من قال ان هارون كان رجلا صالحا لها هو القول قال
الراغب كان ما استعمل في جلب الشيء متعلقا بوصف له بينبيه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى
وكان الانسان كفورا قلت وقد جاء في فرد من افراد الجنس باعتبار وصف يجعله كالجنس نحو ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وما نحن بصدده من هذا القبيل فان قلت قول الامام وسوي السؤال ما في ال عمران
يوهم ان القرينة الاولى كافية في الجواب عن قوله لاهب لك غلاما زكيا فكيف وقوعها في هذا المقام دون ذلك والقصة
واحدة قلت يجوز ان يكون ما في ال عمران لبشارة اخرى من الملائكة بعد هذه البشارة من جبريل بشرت اولا بموهب
زكي ثم موهب موصوف بتلك الصفات الكوامل لحقيقة البشارة في المرة الثانية هي الاخبار بما يظهر سرور المخبر فالسرور
الثاني غير الاول وانما لم يردف القرينة الثانية لها في البشارة الثانية لانه لم يلحقها ما يستشعر معه الخوف على نفسها كما
لحقها في المرة الاولى ولذلك استعاذت منها بقوله اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وايضا لا ارتياب ان سورة مريم
مكية لانها تليت على النجاشي في اولي الهجرتين وسورة ال عمران كما قيل مدنية ويمكن ان يقال ان كلتيهما قصة واحدة
وانما اختلفت العبارات عن شانها ذكر قصتها الواحدة في كل مكان بحسب ما يقتضيه المقام بيان المقاولة التي
جرت بينهما وبين الملك والحالات الواقعة بينهما الا بيان وصف الغلام بتلك الاوصاف المذكورة في ال عمران فاطنب
في الاول واختصر في الثاني خلافه في العمران لانه مقام تقرير الامتنان على مريم بموهوب عظيم القدر بديع الشان فاطنب
في الاوصاف بيان المقاولة وقد ذكرنا في سورة هود فانونا يرجع اليه في امر قصة واحدة نود على ان انجاز مختلفة
في مواضع شتى وبسطنا الكلام فيه والله اعلم باسرار كلامه **قوله** وليس بفعول لقالت قمن ان تفعل كذا بالتحريك اي جدير
خليق لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فاذا كسرت الميم او قلت قمين ثنيت وجمعت **قوله** وهي فعول عند المبرد قال ابو البقا
فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو يا وادغمت وكسرت العين اتباعا وكذلك لم يلحق تا التانيث كما لم يلحق في امراة
صبور وشكور **قوله** هي فعيل قال ابو البقا هي فعيل بمعنى فاعل ولم يلحق التا ايضا لانه للمبالغة لانه على النسب مثل طالق

وحايض

وحايض **قوله** فلان نعوّ وهو شاذ وقيل لانه اذا جمع ولم يلحق التا الواو والياء وسبق ساكن قلب الواو يا وادغم وقال صاحب
التقريب نصوا على ان بغوا شاذ ليس للقياس **قوله** وهو معطوف على تعليل مضمر والمعنى اهب لك فانت كذلك كقوله
تعالى وخلق السموات والارض بالحق ليستدل بها المكلف على قدرته ولتجزى كل نفس وقوله وكذلك مكنا ليوسف في
الارض ليتصرف ولنعلمه ونظير الاول قوله في الانفال ليقضي الله امرا كان مفعولا ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي
امرا واجبا اي بفعل ذكرو ذلك الحاصل انه على التقدير الاول عطف الجملة على الجملة وعلى الثاني عطف المفرد على المفرد
فان قلت لم تقدر العلل موخرا قلت فايدة هذا الاسلوب وهو ان نحا العلة بالواو والابد تمام لسياق العلة المذكورة
لانه اما تقرير علة اخرى ليعطف عليها فيكون اختصاص ذكرها لكونها اهم واما ان عذر معلل فيجب ان يكون
موخرا التسعير تقديره بالاسماء **قوله** او كان امرا حقيقيا بان يكون ويقضي فعلى الاول قوله كان امرا مقضيا تذييل
للكلام وتوكيد له وكالموجب لكون ما يدل على القدرة الكاملة وعلى الرحمة الشاملة وعلى الثاني كالموجب بفتح الجيم وذلك
بالنظر الى معنى الا بدوانها البرهان على قدره ويدل على ان المراد رعاية الاصلح قوله وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل
الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين **قوله** فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة
الى بطنها فحملت اشارة الى ان الفا في فحملته تعطف هذه الجملة على ما قبلها انزعجت منه فاستعاذت بالرحمن فلما
جرى بينهما تلك المقاولة اطمانت الى قوله فدنا الى اخره **قوله** كا حملته نبذته بيانا الى معنى القابل في فانتبذت
ولفظه كا فيها معنى المفاجاة قال صاحب اللباب الكاف قد يا في القران للوقوع كقولك كما حضر زيد غاب عمرو **قوله**
وقالوا ما من مولود لا يستهل غيره بالنصب على الاستثنا اشار بهذا الى الحديث المشهور معنى شرحه في ال
عمران نوا انما اوي اليه وهو اجنبي ههنا لانه ذكرنا من احوالها الخارقة للعادات **قوله** تدروس بنا الجماجم والتريبا
اوله فمرت غير نافرة عليهم قبله كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليب التريب عظام الصدر والقحف العظم
فوق الراس والضمير يعود الى الاعادي وتسقى اللبن كرام خيولهم يقول حيلنا كانت تسقى اللبن في قحاف رؤس الاعدا
لالفها بها ولهذا كانت تمر عليهم وعلى صدورهم وتمر عليها ولم تنفر عنهم **قوله** تضرب بها اي هرب ابن عمه مستصحبا
اياها ويجوز ان تكون البا للتعدية **قوله** الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجا الجوهري اجابة الى كذا الجاته
واضررته اليه قال الفراء اصله من جيت وقد جعلته العرب الجا وفي المثل ما يجيئك الى مخة عرقوب قال الاصمعي
وذلك ان العرقوب لا مخ فيه وانما يحوج اليه من لا يقدر على شي الراغب المجي كالاتيان لكن المجي اعم لان الاتيان مجي بسهولة
ويقال جا في الاعيان والمعاني وانما يكون مجيه بذاته وبامره ولمن قصد مكانا او عملا او زمانا فقال جا بكذا واجاه قال
تعالى فاجاها المخاض الى جذع النخلة فبل الجاها وانما هو معدي عن جا وقال الشاعر اجاتها المخافة والرجا **قوله**
ولم يقل اتيت المكان واناسه فلان الجوهري اتاه ايتا اي اعطاه واتاه ايضا اي اتى به ومنه قوله تعالى اتنا غدانا
اي ايتنا به وقيل معنى قوله اتنا غدانا ايتنا به اظهر من قوله اعطنا الغدا لان موسى عليه السلام طلب من يوشع
احضار الغدا لا اعطاه اياه وسيجي في قوله انه كان وعده ماتيا اختياره لغير ما اختاره ههنا **قوله** لمخض الولد
الجوهري لمخض اللبن وامتخض اي تحرك في الممخضة وكذلك الولد اذا تحرك في بطن الحامل والمخاض وجع الولادة
قوله منعا لم الجوهري تعالمه الجميع اي علموه **قوله** خرسة النفسا الجوهري الخرس بالضم الولادة والوليمة وبالتاء
طعام النفسا **قوله** من جمارها الجوهري الجمار شحم النخلة وفي تذكير ضميره بحث لانه راجع الى الثمار اللهم الا ان يحمل
على النظر الى الخبر ولعله سقطة من النساخ **قوله** فلموافقتها لها مع جميع الايات اختيارها لها الفا نيجة والمراد
بالموافقة مع جميع الايات ما ذكره اولها قوله ليطعم منها وانها انما احتاجت الى الخرسة وقد اتيت بما هي محتاجة
اليه وثانيها قوله وان النخلة اقل شي صبرا على البرد فصبرت عليه بان اثمرت كذلك النفسا تتوقى منه لا تستضر
به ثم ان الله تعالى حفظها منه كما حفظ النخلة وثالثها قوله وثمارها انما هو من جمارها اي اثمرت من غير اللقاح وفي
غير اوان قال الامام كان الله تعالى ارشدها الى النخلة ليطعم منها الرطب لانه اشد الاشياء موافقة للنفسا ولانهم الاعند

[illegible]

اللقاح واذا قطعت راسها لم تثمر فكانه قيل كما ان الانثى لا تلد الا بالذكر كذلك النخلة لا تثمر الا عند اللقاح ثم اني اظهر الرطب من غير اللقاح ليدل على جواز ظهور الولد من غير الذكر **قوله** الجاها اليها فيه اشعار بان الاسناد في قوله اجاها المخاض مجازي المعنى الجاها الله تعالى الى جذع النخلة ووقت مخاضها واختارها لها **قوله** مت بالضم والكسر بالضم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر **قوله** النسي ما من حقه ان يطرح الراغب النسي اصله ما ينسى كالنقض لما ينقض فصار في التعارف اسما لما يقل الاعتداد به وقوله تعالى نسيا منسيا اي جاريا مجرى النسي القليل الاعتداد به ولهذا عقبه بقوله منسيا لان النسي قد يقال لما يقل الاعتداد به وان لم ينس **قوله** وعن يونس قال ابن الانباري هو يونس بن حبيب البصري اخذ عن ابي عمرو بن العلا وسمع من العرب كما سمع من كان قبله اخذ عنه سيبويه والكسائي والفرا وله مذاهب واقيسة يتفرد بها **قوله** والشظاظ الجوهري هو العود الذي يدخل في عروة الجوالق **قوله** تا نها الجوهري الناقة الحقير التشير **قوله** وقد نسي واطرح حال من فاعل ينسى وهو الضمير الراجع الى شيا وان ينسى فاعل من شانه لانه صفة شيا قد اعتمد عليه وانما قال من شانه ان ينسى في العادة لما قال النسي ما من حقه ان يطرح وينسى وفايدة توكيده منسيا الدلالة على المبالغة فان كل نسي لا يلزم ان يكون منسيا واليه الاشارة بقوله فوجد فيه النسيان الذي هو حقه **قوله** لا كراهة قيل هو عطف على لما لحقها وانما حذف اللام لان الكراهة فعل الفاعل لفعل المعلل ولو حذف في لما لحقها لان ما لحقها وان كان عبارة عن الحياء وهو فعلها لكن لما اسند اللحوق الى ما فكانه ليس فعلها اولئن ان الحذف جايز عند وجود شرايط الحذف لا واجب وقلت ويمكن ان يقال انه عطف على محل قوله على حكم البشرية من حيث المعنى لانه حال من الضمير المنصوب في لحقها المعنى لما لحقها من فرط الحيا جارية على حكم العادة البشرية لا كارهة لحكم الله او يقال هو عطف على ما يتعلق به الجار والمجرور اي بنا على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله يدل عليه عطف قوله اولشدة التكليف باللام وقوله اولحوقها على الباس على ما لحقها وللخوف نعلها ولان لما لحقها خبر ذلك ولا يسوغ ذلك كراهة لحكم الله بالنعيم **قوله** ان يعرف في موضع النصب على انه مفعول مطلق لقوله عارفة اي هي عارفة ببراءة الساحة معرفتك اعتبارا بامر عظيم وعن بعضهم انه في موضع الرفع خبر لمبتدا محذوف يعني هو اي المقام الدحض اي تعرف انت الى اخره وقيل ان تعرف بدل من اسم ان **قوله** وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح وحفص ايضا **قوله** وهي قراة عاصم اي من تحتها قراها عاصم من رواية ابي بكر وقراها ابن كثير وابن عامر ايضا **قوله** الاكة الاساس هي التل **قوله** وقرا زر وعلقمة في جامع الاصول هو ابو مريم زر بن حبيش الكوفي وهو من اكابر القراء والمشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود زر بكسر الزاي وتشديد الرا اما علقمة فمن التابعين ثلاثة علقمة بن عبد الله المزني وعلقمة بن علقمة مولى عايشة رضي الله عنها وعلقمة ابن قيس النخعي روى عن عمر وعن عبد الله بن مسعود وفي الحاشية ما يدل على انه هو **قوله** فتوسط عرض السري البيت الضمير في توسط للعير والاتان عرض السري جانب النهر نصبا مسجورة عينا مملوة فحذف الموصوف والكلام مرتب من البيت متجاوزا ملتفا بقوله فتوسط العير والاتان جانب النهر وشقا عينا مملوة ماء وخلا عرض نهرها الذي كثر على جانبيه من هذا الضرب من النبت **قوله** وقيل هو من السرو والمراد عيسى عليه السلام الراغب السرو الرفعة يقال رجل سري واشار بذلك الى عيسى عليه السلام وما خصه به من سرو وسروت الثوب عني نزعته وسروت الجل عن الفرس قيل ومنه رجل سري كانه سري ثوبه بخلاف المتدثر والمتزمل **قوله** من حيث انهما معجزتان في تسميتهما معجزتان بحث لان المعجزة هي اظهار خرق العادات على سبيل التحدي وهذا لا يستقيم في حقهما لا في حق عيسى عليه السلام لان ما يتقدم على البعثة من خرق العادات يسمى ارهاصا كاظلال الغمام في طريق الشام وارتجاس ايوان كسرى لنبينا صلوات الله عليه والذي يجوز ان يقال انهما كرامتان لمادرتهما ما ذكرنا في قوله اني لك هذا قالت هو من عند الله وقد استقصينا

القول

القول هاهنا **قوله** تساقط فيه تسع قراات حمزة تساقط بالتخفيف وفتح التا والقاف والباقون بالتشديد الا حفصا فانه خفف بضم التا وكسر القاف والبواقي شواذ **قوله** ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراة فاذا قرئ بفتح اليا او التا يكون تمييزا اي تساقط النخلة رطبا كقولك تصبب الفرس عرقا واذا قرئ بالضم يكون مفعولا به اي تساقط النخلة رطبا جنيا قال ابو البقا ورطبا فيه اوجه احدها هو حال موطية وصاحبها الضمير في الفعل والثاني هو انه مفعول به لتساقط والثالث هو مفعول هزي والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الاوجه يتبين بالنظر في القراات فيحمل كل منها على ما يليق به **قوله** المبرد جواز انتصابه بهزي قال الزجاج قال محمد بن يزيد يعني المبرد هو مفعول به المعنى وهزي اليك بجذع النخلة رطبا تساقط عليك قال البيت مزيدة مثلها في قولك كتبت بالقلم قال ابو البقا المعنى هزي الثمرة بالجذع وقيل التقدير وهزي اليك رطبا جنيا كاينا بجذع النخلة فقوله بالجذع حال وقلت فعلى هذا يكون قد تنازع في رطبا هزي وتساقط وقد اعمل فيه الاول وهو ضعيف ولانه يكون ما في خبر الامر متاخرا عن جوابه ومن ثم قال المصنف وليس بذاك **قوله** او على معنى افعلي الهز به يعني نزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى اللازم نحو قول الشاعر فان يعتذر بالمحل عن ذي ضروعها الى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي ذي ضروعها اللبن في الضرع ويجرح جواب الشرط ونصلي فاعله والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الحيوان يقول اذا اعتذرت الناقة الى الضيف قلة اللبن بالمحل اجرحها وذهب صاحب الكشف الى ان اليا للتسبب والمضاف محذوف اي هزي اليك بهز جذع النخلة اي اذا هززت النخلة اهتز وتحرك النخلة وتساقط عليك رطبا ورطبا منصوب بتساقط فان تفاعل قد جاء متعديا قال تعالى ان يصالحا بينهما ويتعارفون بينهم ومن قال ضربني وضربت زيد كان رطبا منصوبا بهزي اي هزي اليك رطبا جنيا متمسكا بجذع النخلة تساقطه عليك واضمر لتساقط مفعولا وجعل الباني موضع الحال هنا هو الجيد البالغ في الاية وقيل رطبا نصب على الحال اي وهزي اليك بجذع النخلة اي بثمرة جذع النخلة تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا **قوله** التحنيك وهو الصاق التمر بحنك الصبي **قوله** اي جمعنا لك في السري والرطب فايدتين يعني رتب عليه بقوله فكلي الاية على قوله قد جعل تحتك سريا وقوله وهزي اليك بجذع النخلة معنى ما يحتاج اليه وفي ضمنه التسلية مما اصابها من الحزن الراغب الهز التحريك الشديد يقال هززت الرمح فاهتز ويقال هززت فلانا للعطا واهتز النبات اذا تحرك لغضارته فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت **قوله** وقري عينا وطيبي نفسا يريد ان قري عينا كناية عن طيب النفس ودفع الحزن النهاية في الحديث الاستسقا والراك لقرت عيناه اي لسر بذلك وفرح وحقيقته ابرد الله دمعة عينيه لان دمعة الفرح والسرور باردة وقيل معنى اقر الله عينك بلغك امنيتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره الراغب قرت عينه تقر قرارا اثبت ثبوتا جامدا من القر وهو البرد لانه يقتضي السكون ويوم القر يوم النحر لاستقرار الناس فيه تمنى والاقرار اثبات الشي قال تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقد يكون ذلك اثباتا اما بالقلب واما باللسان دون القلب وقيل لمن يسر به قرة عين وقيل اصله من القر اي البرد معناه بردت فصحت وقيل بل لان للسرور دمعة قارة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار المعنى حصول ما تسكن به عينه فلا يطمح الى غيره **قوله** ترين بالهمز قال ابن جني روينا عن ابي عمرو وهي ضعيفة لان اليا مفتوح ما قبلها والكسرة فيها لالتقاء الساكنين فليست محتسبة اصلا وعليه قراة الجماعة ترين باليا ثم وقد حكي الهمز في الواو التي هي نظيرة اليا في قوله تعالى لتبلون في اموالكم فشبهه اليا لكونهما ضميرا وعلما بالواو من حيث كانت ضميرا وعلم تذكير وهذا ليس بقوي **قوله** لبات بالحج اصله لبيت تلبيبا ثم ابدل التضعيف باليا ثم ابدل اليا بالهمزة وحلات اي خلطت بالشي الحلو واصله حلوته فقلبت الواو يا ثم ابدل اليا بالهمزة **قوله** وقيل صيا ما هو عطف على قوله صوما

قارة اي باردة وهي من القر

صماً يعني صوماً اما مجاز عن صمتاً بقرينة ترتب فلن اكلم اليوم انسيا او هو علي حقيقته واما معنى ترتب فلن اكلم عليه فانهم كانوا يمسكون عن الطعام والشراب كانوا يمسكون عن الطعام والشراب كانوا يمسكون عن الكلام ايضا **قوله** فيه ان السكوت عن السفيه واجب يريد ان هذا المعنى مدمج في الاية وقوله ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها اشار الي قول ابي الطيب واتعب من ناداك من لا تجيبه واغيظ من عاداك من لا يشاكل **قوله** اي اكلم الملايكة دون الانس يعني عدل من قوله فلن اكلم اليوم احدا الي انسيا ليفيد بدلالة المفهوم هذه الدقيقة ويدمج فيه معنى كرامة اخرى وهي رفعة منزلتها **قوله** الفري البديع الاساس فلان يفري الفري اذا اتى بالعجب ويقال قد فريت وما فريت اي افسدت وما اصلحت ومن المجاز يفري الليل عن بياض نهار وتفرت الارض بالعيون الراغب الفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء للافساد والافتراء فيهما وفي الافساد اكثر ولذلك استعمل في القران للكذب والشرك والظلم نحو ومن يشرك بالله فقد افترى وقوله تعالى لقد جيت شيا فريا قيل معناه عظيما وقيل عجيبا وقيل مصنوعا قوله هارون كان اخاها من ابيها يوبده ما روينا عن مسلم والترمذي عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سالوني فقالوا انكم تقرون يا اخت هارون وموسى قبل عيسى كذا وكذا فلما قدمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيايهم والصالحين قبلهم والنظم يساعد عليه ايضا كما سبق في قوله تعالى ولم اك بغيا **قوله** وكانت من اعقابه اي كانت ممن يعقب هارون في مرتبة الاخوة وذلك بان يكون من نسل اخت هارون او اخيه وقيل في طبقة خبر كان اي كانت في طبقة الاخوة من جهة اعقابه اي اخلافه في النسك والعبادة ومن ابتداية **قوله** شبهوها به عطف علي قوله شبهوها به وشبهوها بشر لقوله رجل صالح ومعنى التشبيه قولهم كنا نشبهك بهرون او كنت عندنا مثله في الصلاح او شبهوها بشر لقوله طالح والشر هو ما ان يقولوا انت مثله في الفساد او تهموها به والله اعلم **قوله** فعلت من نفاسها اي طهرت من بقايا ما كان يعتريها من نفاسها الاساس بقية كل شي علالته وللفرس مواهه وعلالته وقال تعاللت ذميل العيس وهو تفعل به **قوله** ثوحات نحله في ايجاز البيان نحلة حال منها او منه او منهما لحصول الضماير في الجملة التي هي حال والبغي الفاجرة مصروفة عن الباغية او بمعنى المفعول كقولك نفس قتيل وكف خضيب وقال صاحب الكشف ولم يقل بغية فيحتمل ان يكون بغيا مصدرا كما قالوا في قوله قال من يحيي العظام وهي رميم ولم يقل رميمة قالوا لانه اراد المصدر ويجوز ان يكون ذلك للفواصل **قوله** فاني عبد الله وسيحه النهاية قيل المسيح الصديق وهو بالعبرانية مسيحا فعرب وقيل انما سمي لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برئ **قوله** والدال علي معنى الكلام بعي لما يريد مضمون الجملة بكان وهي وان كانت قيد الكون بالنظر الي دلالتها علي الازمنة الماضية مطلقة مفتقرة في الاختصاص بزمان دون زمان الي قرينة مقيدة وههنا القرينة المخصصة بالزمان القريب سوق الكلام للتعجب فعلى هذا تكلم الحال الحاضرة ومن موصولة والمراد عيسى عليه السلام ويجوز جعلها موصوفة فالمراد كل من هو موصوف بكونه في المهد صبيا فيكون قوله تكلم لحكاية الحال الماضية وكان علي اتمامها قال ابو البقا قيل كان مثل كان الله وقيل زايدة اي من هو في المهد صبيا وصبيا حال من الضمير في الجار والمجرور ولو كانت زايدة لا يستتر فيها الضمير فلا تحتاج الي تقدير هو بل الظرف صلة من من اي كيف نكلم من في المهد صبيا وقال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط اي من يكن في المهد صبيا كيف نكلمه وقال ابن الانباري هذا كما يقال كيف اعظ من لا يقبل موعظتي اي من يكن لا يقبل والماضي بمعنى المستقبل في باب الجزا **قوله** انطقه الله بانه عبد الله رد القول النصارى اي تقدم ما هو الاهم واعنى بشانه وهو كتقدمة الاعجاز **قوله** والكتاب هو الانجيل الراغب كل موضع ذكر في وصف الكتاب اتينا فهو ابلغ من موضع ذكر فيه اوتوا لان اوتوا قد يقال اذا اولي من لم يكن منه قبول واتيناه يقال فيمن له قبول والايتا الاعطا وخص دفع الصدقة في التنزيل **قوله** لا محالة الجوهري لا محالة اي لا بد يقال الموت لا محالة المغرب اصل التركيب دال علي الزوال والنقل

ومنه

ومنه التحويل وهو نقل الشي من محل الي اخر فعلى هذا معنى لا محالة لا يحول عنه كما ان معنى لا بد لا فراق والتبديل التفريق والاسم في باب لا مبني والخبر محذوف **قوله** وقرئ وبرا اي بكسر البا والبر بفتح البا صفة مشبهة وبالكسر اسم قال ابن جني قراها ابن نهيك وابن مجلز وهو معطوف علي موضع الجار والمجرور من قوله بالصلاة كانه قال والزمني برا بوالدتي لانه اذا اوصاه به فقد الزمه اياه وعليه نبه الكتاب فان لم تجد من دون الله عزنان والراودون معو فلتزيك العوادل عطف دون الثانية علي موضع من وان شيت حملته علي حذف المضاف اي وجعلني ذا بر وان شيت جعلته اياه علي المبالغة كقولها انما هي اقبال وادبار فعلى هذا هو معطوف علي مباركا **قوله** او نصبه بفعل عطف علي قوله جعل فانه براي يعني جعل ابن نهيك برا مسفوبا بقوله جعلني وعطفه علي مباركا او نصبه بفعل مضمر كانه قيل وكلفني برا بوالدتي **قوله** والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة يوذن ان التعريف السابق غير صحيح قيل لان التعريف في العهد الخارجي اشارة الي ذلك المتخص المعبر المتوجه الي يحيى عليه السلام يستحيل ان يتوجه ذلك السلام بعينه الي عيسى عليه السلام وقلت يحمل علي التشبيه ليصح كقوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل وشهد كانه عليه السلام سال ربه ان يفعل به مثل ما فعل بيحيى عليه السلام من السلامة في ساير احواله قال الازهري السلام مصدر سلمت سلاما وسلامة وهو دعا الانسان بان يسلم من الافات في دينه ونفسه ويتخلص من المكروه كذا عن المبرد وهذا معنى صحيح لو اريد به مجرد الدعا لكن المانع شي اخر وهو اقتضا المقام التعريض الجنس لان الكلام مع القوم ولم يجر بين عيسى وبين القوم حديث سلام الله علي يحيى عليه السلام ليشير بذلك اليه بل ان امه الصديقة لما اشارت اليه وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله الي اخر الايات براة لساحتها واظهارا لكرامتها فافتتح بالتعريض وهو قوله اني عبد الله رد القول النصارى واختتم بمثله من التعريض كانه قال والسلام علي دايما والعذاب علي من كذب وتولى وكذلك قال وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مظنة لنحو هذا من التعريض **قوله** فصومسه النهاية اي موضع يستعمل فيه اي هي مفعلة من معنى ان التي للتحقيق غير مشتقة من لفظه وانما ضمنت حروفها علي ان معناها فيها كالحوقلة والجيعلة **قوله** وعن ابن مسعود قال الحق والحق الله ولهذا اعقبه بقوله وقال الله **قوله** كما سمي العشب بالسما قال اذا نزل السما بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا **قوله** والسحر بالندي قال ابن احمر كثور العذاب الفرد يضربه الندى تعلى الندى في متنه وتحدرا العذاب ما اسرق من الرمل والندى الاول المطر والثاني الشحم **قوله** يلاحون الجوهري لاحيته ملاحاة ولحاء اذا نازعته وتلاحوا تنازعوا وفي رواية يلاحون من اللجاج **قوله** كذب النصارى وبكتهم اعلم انه تعالى لما اشار بقوله ذلك عيسى بن مريم الي الموصوف السابق وجعله علما في العبودية بتلك الاشارة واكد الكلام بقوله قول الحق اي ما ذكر من صفته قول الحق او قول قول الحق وقلع الريبة من سنخها اي مما يلتبس المجر وشفع النص الساطع بالبرهان القاطع فقال ما كان لله ان يتخذ ولدا سبحانه ثم علله بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فالايتان معترضتان بين كلام المسيح عليه السلام اني عبد الله وان الله ربي وربكم فاعبدوه تقريرا لمعنى العبودية فيفسر هذا النظم قول الواحدي من كسر وان الله ربي وربكم جعله عطفا علي قوله اني عبد الله وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان عيسى عليه السلام اقر بالعبودية علي نفسه وبربوبية الله اول ما تكلم **قوله** من اذا اراد شيا من موصولة منصوبة بان والجملة الشرطية من قوله اذا اراد مع جوابه وهو وحده صلتها وكان منزها خبر ان **قوله** قرا المدنيون وابو عمرو وقرا ابن كثير ايضا **قوله** كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا قال المصنف لان المساجد لله اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله قال ابو البقا ولو حدانيته اطيعوه فعلى هذا ما بعد الفا السببية يجوز ان يعمل فيما قبلها بخلاف الحراسة **قوله** والاستار في الصحاح والاساس الاستار بكسر الهمزة في العدد اربعة قال جرير ان الفرزدق والبعيث وامه وابو الفرزدق قبح الاستار وقال الكميت ابلغ يزيد واسماعيل مالكه ومنذرا واباه شر استار والمراد منه عاصم والاعمش وحمزة والكسايي وقيل بدل الاعمش ابن عامر

فعل بدل

تعلّت بدل

قوله عن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء مودون بان التعريف في الاحزاب للجنس والمراد قوم معهودون
لكمالهم في الاختلاف وقريب منه قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوه وحده ولذلك جمع الانبيا قوله
اي من شهودهم هو الحساب او اسم مكان اي من مكان الشهادة او زمان والمعنى من وقت الشهود واما بمعنى
الشهادة فهو ايضا اما مصدر والمعنى من شهادة ذلك اليوم او اسم مكان اي من مكان الشهادة او زمان
والمعنى من وقت الشهادة قوله وان يشهد عليهم الملائكة عطف تفسيري على قوله شهادة ذلك اليوم
يعني اسند الشهادة الى اليوم على المجاز نحو يوما يجعل الولدان شيبا والاصل تشهد عليهم الملايكة والانبيا في
ذلك اليوم قوله لا يوصف الله بالتعجب يريد ان قوله اسمع بهم وابصر فعلا تعجب والتعجب راجع الى العباد
لا الى الله تعالى لان المتعجب هو ما يخفى سببه وهو على الله محال قال المالكي منع بعض النحويين تنازع فعلى
تعجب والصحيح عندي جوازه لكن بشرط اعمال الثاني كقوله ما احسن واعقل زيدا بنصب زيدا باعقل لا با
احسن واعقل بزيد ثم حذف البا لدلالة الثانية عليها ثم اتصل الضمير واستتر كما استتر في الثاني من قوله
اسمع وابصر فان الثاني يستدل به على الاول بالثاني الا ان الاستدلال بالاول على الثاني اكثر من العكس
قوله وقيل معناه التهدد بما سيسمعون عطف على قوله وانما المراد وعلى الاول المراد التعجب وهو
راجع الى العباد لقوله جديرا ان يتعجب منهما ومتعلق الاسماع والابصار منسي ليشمل كل ما يصح ان يسمع
وان يبصر فهو كقول الشاعر شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واعي فقطع الفعل عن
متعلقه الخاص ليصير مطلقا ثم كنى به عن ذلك المتعلق بقرينة مقام التهديد وعلى الثاني هو كناية
عن مجرد التهديد والمتعلق المنوي هو ما يسوؤهم ويصدع قلوبهم قوله حين يذبح الكبش روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح
فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت
وكلهم قد راوه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
ثم قرا وانذرهم الاية قوله اي وانذرهم على هذه الحال على هذا التفسير غير ملايم لقوله تعالى انما انت منذر
من يخشاها والوجدان يتعلق بقوله في ضلال مبين لان قوله وهم لا يؤمنون نفي الايمان منهم على سبيل
الدوام مع الاستمرار في الازمنة الماضية والاتية على التاكيد والمبالغة قوله وان نفني اجسادهم اي
يحتمل انا نحن نرث الارض ان يراد به الوراثة الخاصة وان يراد العامة فالتعريف في الارض على الاول
للعهد ولذلك قال تخرب ديارهم وعلى الثاني للجنس وهو المراد بقوله ونفني الارض ويذهب بها والثاني
هو الراجح لوجهين احدهما ان الكلام من قوله من مشهد يوم عظيم في شان القيمة وثانيهما ان فيه معنى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار قوله وكثر ما صدق به الراغب الصديق من كثر الصدق منه وقيل بل من لم يكذب
قط وقيل بل من لا يتاتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل من صدق بقوله واعتقاده وحقق
صدقه بفعله قال تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال تعالى اولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والصديقون هم قوم دون الانبيا في الفضيلة على ما بينت في الذريعة
قوله او كان بليغا في الصدق الظاهر انه عطف على قوله والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به ويجوز
ان يحمل على المبالغة يدل عليه قوله في فاتحة البقرة في قوله بما كانوا يكذبون من كذب الذي هو نقيض
صدق او من كذب الذي هو مبالغة في كذب ثم قال او بمعنى الكثرة ولا ما عداها هنا اشيا في مثال الكثرة من
قوله فيؤمن بالله واياته وكتبه ورسله اراد ان يرجح بعضا منها على بعض بمقتضى المقام وقال كان الرجحان
والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل واستدل عليه بانضمام صديقا مع نبيا الموافق قوله وصدق
المرسلين اشارة الى كونه صديقا اما قوله اي كان مصدقا بجميع الانبيا وكتبهم وكان نبيا فهو معنى مقاربة

الوصفين

الوصفين اعني صديقا ونبيا وقوله لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله مع خبره معطوف على الجملة
التي قبله واقتران مع النبي صلى الله عليه وسلم على الوجه الاول للتكميل وعلى الثاني للتتميم قوله وهذه الجملة
وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله قال صاحب الفرائد كون الجملة اعتراضا بين المبدل منه بدون الواو بعيد
عن الطبع وعن الاستعمال والذي ذكر من التعليل ليس يستعمل وهو مع ذلك بالواو ويمكن ان يقال انه كان صديقا
في مقام التعليل كانه قال واذكر لقومك لانه كان صديقا نبيا ثم ابتدا وقال اذ قال اي اذكر لهم ما قال لابيه كان بيان
لبعض ما يكون به صديقا نبيا والعامل في اذ اذكر او الوقت في هذا قائم مقام المفعول به قلت اما قوله كون الجملة
اعتراضا بدون الواو بعيد فكلام من لم يحقق معنى الاعتراض وهو ان يؤتى في اثنا كلام او بين كلامين متصلين
معنى بجملة لا محل لها من الاعراب ومرجعه الى التاكيد وهو ياتي تارة بالواو كقوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت
سمعي الى ترجمان واخرى بلا واو نحو قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ومن الفيصلين قوله
تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم هذا اذا كان اذ قال بدلا من ابراهيم واذا تعلق بكان او
تصديقا كان تعليلا قوله والا فالله هو ذاكره ومورده في تنزيله اشارة الى ان اصل الكلام انا قد اوردنا في التنزيل قصة
ابراهيم وذكرناها هاهنا فاتلها انت على الناس وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابراهيم ولما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خليفة الله في ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده جعله ذاكرا وموردا في القران
قصص الانبيا عليهم السلام قوله وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من اليا يريد يا ابتي غير جايز لاجتماع العوض والمعوض
فيه صريحا وهما اليا والتا خلاف يا ابتا لان الالف بدل من اليا كان التا بدل منها فلا يكون في الصراحة مثل اليا ولكن قال
استعماله للعود اليه ولا يبعد اجتماع عوضين عن معوض واحد فان صاحب الجبر يجب عليه التيمم والمسح وهما
عوضان عن الغسل قوله يا نيق قد جمعت الناقة في القلة على انوق ثم استثقلوا الضمة على الواو وقدموها فقالوا
اونق ثم عوضوا من الواو يا فقالوا اينق ثم جمعوها على ايانق قوله ان ينصح اباه ويعظه فيما كان شارعا ينصح ويعظه
في الطرق ومن الخطا بيان ما يجب ان يتورط فيه وانسلخ من قضية التمييز فيه لان الجملة معطوفة على صلة الموصول
ولا بد من الراجع قوله متورطا فيه الجوهري اورطه وورطه توريطا اذا اوقعه في الورطة وهي الهلاك فتورط هو
فيها قوله امر العقل معناه العقل الامر والفكر الصايب وقوله ومن الغباوة عطف على من الخطا قوله مع استعمال
المجاملة واللطف هذا الاسلوب يسمى بالاستدراج والكلام المنصف قوله ارشق مساق الاساس غلام رشيق اذا كان
في اعتدال ورقة ومن المجاز رجل رشيق ظريف وخط رشيق قوله منتصحا في ذلك ذلك اشارة الى قوله رتب الكلام معه
في احسن اتساق اعلال حين في قوله انظر حين اراد ان ينصح لا يجوز ان يكون ظرفا لقوله انظر اذ ليس المراد الامر بالنظر في ذلك
الزمان ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله رتب اذ لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله بل هو مفعول به لقوله انظر الى زمان
ارادته نصيحة ابيه والمقصود من النظر في ذلك الزمان النظر الى ما هو فيه لكن ذكر الزمان للاشعار بان ذلك
الزمان لغرابة ما وقع فيه جدير بان ينظر فيه وهذا المعنى ماخوذ من كلام المصنف في قوله اذ قلنا بادم واذ قال
ابراهيم وفي الكلام محذوف حذف وهو فعل العلم المعلق عن العمل اي انظر لتعلم كيف رتب او انظر يعلم كيف رتب قوله
كفرا وجحودا الراغب الجحود نفي ما في القلب اثباته واثبات ما في القلب نفيه قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم قوله فلا يسمع بالعابد ذكره كرده هذا الاعتراض فيه التنبيه على غباوة السامع والتمادي في الغفلة
والانغماس في ورطة الجهل قال الفرزدق فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا قوله
استعصى على ربك اي الملح من عصى لمعنى الطلب فيه قوله لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي تختص منهما
برب العزة من عصيانه لعله يريد ان قوله انه كان للرحمن عصيا من باب التلميح وهو ان يشار في الكلام الى نحو
قصة وهي ما ذكره الله تعالى في قوله واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن
امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني استعصا العين على الله وانه عدو لبني ادم فانه خليل الله ما هو مختص

بالقصر بالسعد علي ما يختص بالغير لأنه أهم شي عنده ومنه قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قال المصنف ان تكذيبك امر راجع الى الله قاله عن حزنك لنفسك وانهم
كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك بجحود ايات الله والاستهانة بكتابه
قوله كان النظر في عظم ما ارتكب غمر فكره اي لم يلتفت الى ما هو في غير ما هو في جنب الله وهو عداوته لادم وقد
يعرض للمكظوم وهو في اثناء كلامه ما يذهله عن بعض ما هو فيه فيأخذ في الاهم **قوله** ثم رجع بتخويفه سوء العاقبة
فان قلت قال رتب الكلام معه احسن اتساق وساقه ارشق مساق ثم اتى بكلمة الترتيب وعدا رعاية انواع
من النصيحة وما بين وجه الاتساق قلت وفي كلامه اشعار به وتلويح اليه وبيان ذلك الواجب على الداعي
الناصح والطبيب الحاذق بيان الضلال وتشخيص الداء العضال ثم الشروع في المداواة بازالة المرض ورد
الصحة فبين عليه السلام اولا خطاه في ارتكاب الشنيع من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيا واليه
الاشارة بقوله طلب اولا العلة في خطايه طلب منبه على تماديه الى اخره فاذا اسمه المنصوح والمريض
علة الضلال والمرض لابد ان يطلب من المنبه طريق الازالة فعليه ان يوقفه على المرشد والطبيب واليه
الاشارة بقوله وعندي معرفة بالهداية فانبغي اتبعك من ان تضل وتعصه فاذا اذن له عند ذلك يشرع
في ازالة ما ينبغي ازالته فيشتري بالاهم والاولى ولا ارتياب في ان الشيطان هو الذي باس الضلال في بني
ادم وترخ فيه من اول الزمان واوقعهم في ورطة واليه الاشارة بقوله ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة فلما لم ينجع
في ابيه هذا الوعظ حيث اجاب جوابه الاحمق بقوله اراغب انت عن الهتي لاجرم انه عليه السلام لما لم يتمكن
من التحلية بازالة الشرك الذي هو المرض ما شرع في التخلية من الامر بالتوحيد الذي هو رد الصحة التي هو فطرة
الله التي فطر الناس عليها ومكارم الاخلاق وطلب الاعتزال بقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو
ربي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** فذكر الخوف والمس ونكر العذاب ثم اسنده الى الرحمن للايذان
بان العذاب من الموصوف بالرحمة اشد واليه لوح المتنبي **قوله** فما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من
كف رازق **قوله** وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب وجعل مسيس
العذاب سببا لكون الشيطان وليه ووسيلة الى الدخول في زمرة اشياعه **قوله** وشيا يحتمل وجهين اي في
قوله ولا يغني عنك شيا ولعل ايقاعه قوله ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين يعني لا يسمع ولا يبصر اعتراضا
بين الوجهين للاشعار باختصاص النصب على المصدر فيهما دون المفعول به كما في الوجه الثاني ليلا يفوت
ارادة الاطلاق فيهما على ما سبق له واعلم ان ساحي به مراعاة الفواصل المسرورة ظاهرا وكان من حقه ان
يعلق بالافعال الثلاثة فدل بطلوقه بالفعلين السابقين لذلك الغرض فوجب تعلقه بالاخير ثم من الوجهين الاول
اولى لانه اقرب الى ارادة المبالغة **قوله** اغن عني وجهك اي بعد وجهك عني لان الشي اذا استغني عنه فقد ترك
واعرض قال في المغرب اغن عني وجهك وبعده قال لتغني عني ذا اناءك اجمعا وعليه حديث عثمان رضي الله عنه في
صحيفة الصدقة التي بعثها علي رضي الله عنه علي يد محمد بن الحنفية اغنها عنا وهو في الحقيقة من باب
القلب كقولهم عرض الدابة على الما **قوله** قد جاني فيه تجدد العلم عنده وبيان لاتصال قوله يا ابت اي قد جاني
من العلم بقوله ولا يغني عنك شيا اي لم تعبد الجماد وما لا يدفع عنك الاذى وما اقول ذلك من تلقا نفسي
ولكن علما بقبيل هذا الى قد جاني فيه تجدد العلم عند احمد بن نصحي هذا فالضمير في فيه يعود الى المذكور بحسب
النحو كان الضمير في عنده راجعا اليه **قوله** اطال عليه الشيخ وفي تخصيصه به تنبيه على جسارة قلبه وشدة
شكيمته يعني كان من حقه وكونه رجلا شيخا ان ياتي باللطف والمجاملة لكن عكس **قوله** وقدم الخبر على
المبتدا قال ابو البقا راغب مبتدا وانت فاعله اغنى عن الخبر وجاز الابتدا بالنكرة لاعتمادها على الهمزة
وقال المالكي وغيره انت مرفوع براغب ولا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن الهتي باجنبي

وهو انت واجيب ان عن متعلق بمقدر بعد انت دل عليه اراغب قال ابن الحاجب في الامالي لا يتوهم
احد ان اقايم هو من قبيل اقايم زيد بل قايم خبر له مقدم عليه ولذا يقال في التثنية والجمع اقايمان هما واقايمون
هم وعرض نحو اراغب انتما واراغب انتم لانه متعين ان يكون اراغب مبتدا **قوله** وهو عنده اعنى اي تقديم
الخبر عند ابي ابراهيم اهم الاساس عني بكذا واعني وهو معنى به ومنه قول سيبويه وهم بشانه اعنى **قوله**
سلوان الجوهري السلوانة بالضم خرزة كانوا يقولون اذا صب عليها ما المطر فشربه العاشق سلا
واسم الما السلوان **قوله** وثلج الصدر الاساس ومن المجاز ثلج فواده وهو مثلوج الفواد وثلجت نفسه بكذا
بردت وسرت **قوله** الرمي بالرجام الجوهري الرجم القتل واصله الرمي بالحجارة والرجام حجارة ضخام **قوله** من الملاوة
الجوهري اقمت عنده ملاوة من الدهر اي حينا وبرهة وعلى هذا مليا ظرف وعلى الوجه الثاني حال من الفاعل
قوله الحذف بالضرب الاساس احذف في الامر بالغ فيه **قوله** لان لارجمنك تهديد وتقريع تعليل لدلالة
لارجمنك على فاحذرني ولا يصلح المذكوران يكون معطوفا عليه لانه جواب القسم ولا يصلح هذا ان يكون جوابا
له فيقدر ما يكون مسببا عما تقدم فيعطف عليه على منوال قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله **قوله** كما يرد الاوامر والنواهي قيل النواهي مجمع عليها في كونهم مخاطبين بها واما
الاوامر فعند الشافعي رضي الله عنه انهم مخاطبون بها بشرط الايمان وعند ابي حنيفة رضي الله عنه انهم
مخاطبون مطلقا قيل فيه نظر لان التوحيد اصل فلا يجوز ان ينقلب شرطا لان الشرط تبع للمشروط واجيب
ان كونه شرطا بسبب انحصار صحة هذا المامورية لانه شرط في نفس الامر **قوله** والذي يدل على صحته
اي صحة القول بجواز الاستغفار على قضية العقل وبطلان القول باشتراط التوبة عن الكفر هذه الاية
وبيانه انه لو كان ابراهيم عليه السلام شارطا للايمان لم يكن استغفاره مستنكرا ومستثنى في قوله
الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فلما استثنى دل على انه ما شرط التوبة لان الاستغفار على شريطة
التوبة مستحسن من كل احد فلا يكون منكرا قال صاحب الانتصاف الحق ان التحسين والتقبيح باطلان
فلا حاجة الى هذا التعليل وقال صاحب الفرائد لو كان الوعد والوفا على قضية العقل لقيل ما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا جريا على قضية العقل فلما ورد السمع بان الاستغفار لا يجوز للكافر ترك الاستغفار
وتبرأ منه ويمكن ان يقال وعده الاستغفار بشرط التوبة ولم يعلم بانه ممن لا يؤمن البتة فوفى بالوعد وقال
واغفر لابي انه كان من الضالين كانه قال اخرجه من الضلال واغفر له فلما تبين انه عدو لله اي ممن لا يؤمن
ترك الدعا وتبرأ منه وقال الامام الاية تدل على انه لا يجوز لنا التاسي به في ذلك والمنع من التاسي به في ذلك
لا يدل على ان ذلك كان معصية فان كثيرا من خواص النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز لنا التاسي بها مع انها كانت
مباحة له واورد على صاحب التقريب على هذا بان قال نفي اللازم ممنوع ايضا فان استثناه عما وجبت فيه
الاسوة انما يدل على انه غير واجب لا على انه غير جائز ومنكر وكان ينبغي له ان يقول بدل قوله ومستثنى
عما وجبت فيه الاسوة مستثنى عما جازت فيه الاسوة لقوله تعالى لقد كان لكم الاية ولا دلالة فيه على الوجوب
قلت والعلم عند الله كلام صاحب الفرائد وعده الاستغفار بشرط التوبة ولم يعلم بانه ممن لا يؤمن الى اخره حسن
لكن مع زيادة تيسير نحو النظم يساعده عليه وبيانه انه عليه السلام لما اجاب عن قوله لابيه لارجمنك واهجرني
مليا بقوله سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا جوابه الحكيم اظهارا للتعطف والرأفة وابدا للرأفة والرحمة
كانه عليه السلام ما التفت الى جفائه وغلظته بناء على ما وصفه الله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولما لم يكن
عارفا بما يؤول اليه حال ابيه من الاصرار على الكفر وانه ممن لا يؤمن البتة وفى بالوعد وقال واغفر لابي انه كان
من الضالين كانه قال اخرجه من الضلال واغفر له فلما تبين له انه عدو لله اي مصر على الضلالة والكفر ترك
الدعا وتبرأ منه فظهر من هذا ان استغفاره انما لم يكن مستنكرا لانه عليه السلام لم يكن عالما باصراره على الكفر

لقوله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه بخلافه في تلك الصورة فانه بين للمؤمنين انهم اعدا الله بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة وان لا مجال لاظهار المودة بوجه ما ثم بالغ في تفصيل عداوتهم بقوله ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ثم حرضهم على قطيعة الارحام بقوله لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة ثم سلاهم بالتاسي في القطيعة بابراهيم عليه السلام وقومه بقوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فاستثنى من المذكور ما لم يحتمله هذا المقام كما احتمله ذلك المقام للنفس القاطع يعني لكم التاسي بابراهيم مع هولا الكفار في القطيعة والهجران لا غير فلا تجاملوهم ولا تبدوا لهم الرافة والرحمة كما ابدا ابراهيم لابيه في قوله ساستغفر لك لانه لم يتبين له حينئذ انه لا يومن كما بدا لكم كونهم اعدا وعدوا لكم فظهر من هذا البيان ان لا بد للمفسر من تعيين المقام والنظر الى ترتيب النظام ليلا يدحض في مزال الاقدام والحمد لله الذي هدانا لهذا **قوله** واما عن موعدة وعدها اباه والواعد ابراهيم لا ازر ابطالا لاستشهاد الخصوم وقولهم انما استغفر له لانه وعده ان يومن بدليل قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بان الواعد هو ابراهيم لا ازر بدليل قراة حماد وقلت اظهر منه سياق الايات لان قوله عليه السلام سلام عليك ساستغفر لك ربي انما صدر منه بعد فظاظة ابيه في الرد وغلظته في قوله لارجمنك واهجرني مليا فيكون هذا هو الوعد فالواعد في قوله وعدها اياه هو ابراهيم عليه السلام فيعلم منه ضعف قول صاحب التيسير الاستثنا في قوله الا قول ابراهيم لاستغفرن لك منقطع تقديره لكن قول ابراهيم لاستغفرن لك لانه كان لموعده وعدها ابوه فظن انه قد انجزها فلما تبين اصراره تبرا منه ولا يحل لكم ذلك مع علمكم **قوله** ما قال اغفر لابي الا عن قوله اي ما صدر قوله الا عن قوله لاستغفرن لك ويشتبه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب **قوله** قراة حماد الرواية قيل حماد ان الرواية الكوفي والرواية البصري وهو المراد ههنا وتصحيفا به مشهورة من ذلك في قوله عذابي اصيب به من اشا انه قرا وفي قوله له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قرا اثنيا **قوله** الدعا هو العبادة الحديث اخرجه ابو داود والترمذي عن النعمان بن بشير ويعني الحصر ان المقصود من العبادة اثباتا غاية الخضوع والتذلل والدعا ليس الا اظهار الافتقار وابدا التذلل لله تعالى **قوله** الدعا الذي حكاه الله في سورة الشعرا وهو قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين الى اخره **قوله** كما عبر باليد عما يطلق باليد وهو من باب اطلاق السبب على المسبب او من باب اطلاق اسم المحل على الحال **قوله** اي اعني لسان لا اسوتها لما مدح من علا لا عجب منها ولا سخر علو ماسم لمراة الضمير في بابها راجع الى الكلمة والسعر لا عني باهله قد اتاه حر مقتل احد المنتشر ويروي ولا صحب وهو الصباح مكان ولا سخر يقال سخرت منه اسخر سخرا بالتحريك مسخرا وسخرا **قوله** واعلى ذلك يجوز ان يكون اشارة الى معنى قوله ووهبنا له من رحمتنا الاية ولذلك ثم رتب عليه قوله باعلى ذكرهم واثنى عليهم وجعل ذلك تخلصا الى ذكر موسى عليه السلام بقوله واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا **قوله** كما اعلى ذكره الاساس ومن المجاز له ذكر في الناس اي صيت وشرف وانه لذكر لك ولقومك ورجل مذكور **قوله** المخلص بالكسرة عاصم وحمزة والكسائي وبالفتح الباقون **قوله** النبي الذي ينبي عن الله عز وجل الراغب النبي بغير همز فقال النحويون اصله الهمز واستدلوا بقولهم مسيلمة نبي سوء وقال بعض العلما هو النبوة اي الرفعة وسمي نبيا لرفعة محله عن ساير الناس المدلول عليه ورفعناه مكانا عليا فالنبي بغير الهمز ابلغ لانه ليس كل منبئ رفيع المحل ولذلك ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لمن قال له يا نبي الله لست بنبي الله ولكن نبي الله لما خاطبه بالهمز لبغض منه والنبوة والنباوة الارتفاع ومنه قيل نبا بفلان مكانه كقولهم اقض عليه مضجعه ونبا السيف عن الضريبة اي ارتد عنه ولم يمض فيه ونبا بصره عن كذا تشبيها بذلك **قوله** صريف القلم النهاية صريف الاقلام صوت جريانها

بما كتبه

بما كتبه من اقضية الله عز وجل ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ **قوله** كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا يعني ما يفسران من التبعيض قوله تعالى ووهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا لان من في هذه الاية لا يحتمل ما يحتمله في تلك الاية من الوجهين لان ووهبنا يقتضي مفعولا وليس فيها غيره بخلاف العادة فيما نحن فيه لان اخاه ان جعل مفعولا كان من ابتدائية واذا جعل من مفعولا كان اخاه بدلا منه وبعض الرحمة اما ديني وهو النبوة والكتاب وارشاد الخلق او دنيوي وهو الولد والمال وسعة الرزق وفي كلام الواحدي اشعار بهذا فعلى هذا الانسب ان يجعل اخاه بدل البعض من الكل لان معاضدته باخيه وموازرته به بعض المذكورات قال في قوله تعالى فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شي يجوز ان تكون للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شي هو بعض عذاب الله اي بعض عذاب الله والمعنى على الابتدا ووهبنا له من اجل سبق رحمتنا وتقدير تخصيصه بالمواهب الدينية والدنيوية اخاه هارون نبيا والاول هو الوجه لما فيه تنبيه على سعة رحمة الله فان الانبيا مع جلالتهم ورفعة منزلتهم منحوا بعضا منها **قوله** وكان هارون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته يعني لما كان هارون اكبر سنا لم تكن الهبة في قوله ووهبنا نحو قوله ووهبنا له اسحاق ويعقوب فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة **قوله** كاللقب نحو الحليم يعني ذكر اسماعيل للشهرة بصدق الوعد كذكر ابراهيم بالحليم الاواه في قوله ان ابراهيم لاواه حليم الاساس وهو ملقب بكذا ومتلقب به ولقبته ويلقب وبين تلقيب قبيح ولا تنابزوا بالالقاب وقال الحماسي اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه فالسوءة اللقبا **قوله** قيل الفرق بين اللقب والعلم ان اللقب من معنى في الغالب كقفة سمي بها لقصره **قوله** فانتظره سنة عن ابي داود عن عبد الله بن ابي الحمسا قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث فبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك **قوله** انهم احق بالتصدق عليهم روينا عن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالصدقة فقال رجل يا رسول الله عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي اخر قال تصدق به على ولدك قال عندي اخر قال تصدق به على زوجتك قال عندي اخر قال تصدق به على خادمك قال عندي اخر فقال انت ابصر **قوله** وفيه ان من حق الصالح اشار الى معنى الادماج في هذا الوجه وان في وضع الاهل موضع الامة اشارة الى الحض على النصح وادخال الاجانب في زمرة الاهل والاقارب واذا كان حكم الاباعد بهذه المثابة فكيف بالاقربا **قوله** انه رفع الى السما الرابعة عن الترمذي عن انس قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي رايت ادريس في السما الرابعة وكذا في حديث المعراج عن البخاري ومسلم **قوله** بلغنا السما مجدنا البيت فبله ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في امر اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا قيل مجدنا مفعول له مظهرا اي مصعدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بهذا قال لا يفضض الله فاك وانه نيف على مائة وكان من احسن الناس ثغرا والله اعلم بصحته قوله اي اشار فيكم الى جميع الانبيا منعم عليهم تعليل لجعل من للبيان لا للتبعيض لما يلزم من الثاني خروج بعضهم من ان يكونوا منعما عليهم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين كذلك قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان الضمير في منهم عايد الى قوله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم الى اخره فان جميعهم امنوا وعملوا الصالحات لا بعضهم وان الله تعالى وعد الكل مغفرة واجرا عظيما لا البعض ثم المشار اليه بقوله اوليك بعض الانبيا لا الكل وهم المذكورون في هذه السورة وقد اخبر عنه بقوله الذين انعم الله عليهم

وبين بقوله من النبيين فوجب ان يحمل التعريف في الخبر على الجنس للمبالغة كقوله تعالى ذلك الكتاب او ان يقدر
مضاف بان يقال اولئك بعض الذين انعم الله عليهم وبين بقوله من النبيين قوله لقربه منه وفي جامع الاصول
ولد ادريس وادم حي قبل ان يموت بمائة سنة قوله جد ابي نوح وهو نوح بن لمك وقيل ملكان بن متوشلخ
ابن ادريس قوله وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية فالمعنى على الاول انعم الله عليهم من النبيين
وممن هدينا واجتبينا وعلى الثاني انعم الله عليهم من النبيين الذين هم بعض ذرية ادم وبعض من حملنا مع نوح
وبعض من هدينا واجتبينا وعلى التقديرين قوله ممن هدينا غير الانبياء قوله شبهها بشانهم اتلوا القران وابكوا
للحديث من رواية ابن ماجه عن سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نزل القران بحزن فاذا
قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قوله وعن صالح المري قال الحافظ اسماعيل بن محمد صاحب سير السلف
هو صالح بن بشير المري قاري اهل البصرة احد الزهاد وكان اذا قص قال هات جونة المسك والترياق
المجرب يعني القران ولا يزال يقرا ويدعو ويبكي حتى ينصرف قوله خلفه اذا عقبه الراغب خلف ضد تقدم
وسلف والمتاخر لقصور منزلته يقال له خلف ولذلك قيل الخلف الردي والمتاخر لا لقصور منزلته يقال له
خلف فقال سكت الفا ونطق خلفا ويقال خلف فلان فلانا اذا تاخر عنه واذا جاء خلف اخر واذا قام مقامه
ومصدره الخلافة وخلف خلافة بفتح الخاء اي فسد فهو خالف رديء احمق ويعبر عن الردي بخلف نحو فخلف
من بعدهم خلف قوله بنصر الاول قوله الا من تاب وامن اي بنصر الوجه الاول وهو ان يراد بالقوم اليهود
باضاعوا الصلاة تركوها لا اخروها عن وقتها لانه لا يقال الا من الا لمن كان كافرا ويجوز ان يحمل على التغليظ كما قال
تعالى من استطاع اليه سبيلا ومن كفر وبهذا الا وبل يحسن قول قتادة هو في هذه الامة اي هذا الكلام نازل
في شان امة محمد صلوات الله عليه قوله وركب المنظور اي الفرس والبغل لا للجهاد لا لحل ما ينظر اليه قال ابن بنانه
لا يحمل الظرف الحاسن كلا حتى يكون الظرف من اسوابه قوله فمن يلق خيرا البيت قبله امن حلم اصبحت تنكت
واجما وقد تعتري الاحلام من كان نايما نكت في الارض اذا جعل يخط ويتفكر وهو كناية عن المتهم والواجم الحزين
يقول امن اجل اضغاث احلام تصبح حزينا ساكتا في الارض ومن كان نايما يعتريه الاحلام ثم قال فمن
يلق الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما اي ومن يفعل الشر لا يعدم من يلومه عليه ومن يغو
بالكسر من غوي وبالفتح من غوى يغوي غيا وغواية فهو غاو وغو وقلت ويجوز ان يكون التقابل معنويا كقول
المتنبي لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او مساءة مجرم قوله وقرئ يدخلون ابن كثير وابو عمرو وابو
بكر على صيغة المفعول والباقون على صيغة الفاعل قوله بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم بيانا نصب على انه
مفعول له واللام في لان صلة بيانا والمعنى قال تعالى لا يظلمون شيئا لبيان ان تقدم الكفر لا يضرهم وانه تعالى لا يمنع
من جزاء اعمالهم شيئا اذا تابوا من الكفر كما لم يمنع المسلم الاصلي قوله او لا ينقصون البتة والتاكيد يستفاد ومن
جعل شيئا مفعولا مطلقا وهذا قال شيئا من الظلم وعلى الاول مفعول به والظلم متضمن لمعنى النقص قوله
لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها وهو بدل البعض من الكل لا استشهد بقوله ابصرت
دارك القاعة والعلالي ان القاعة والعلالي بعض الدار والعلالي جمع علية وهي الغرفة وهي فعليه اصله
عليوة من علوت وقيل هي علية بالكسر على فعلية جعلها من المضاعف قال وليس في الكلام فعيلة قال
في الاساس وله قاعة واسعة وهي عرصة الدار واهل مكة يسمون اسفل الدار القاعة ويقولون
فلان قعد في العلية ووضع متاعه في القاعة وعليه قول القاضي حيث قال جنات عدن بدل من الجنة
بدل البعض لاشتمالها عليها قوله اعلاما لمعاني العسم قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات اعلاما
كما وضعوا للمعاني الموجودة وان لم تكن الاوقات شيئا موجودا اجراء لها مجرى الامور الموجودة ولهذا قال
لمعاني العسم وقال ايضا انه وضع الاعلام للاوقات كوضعها في باب اسامة لا كوضعها في باب زيد

وعمرو

وعمرو لانه يصح استعمالها لكل فرد من الاوقات المخصوصة كما يصح استعمال اسامة وصفه وبكل الذي انت فيه
وقيل ليس المراد بها الان وانما يراد بها الساعة يقال لقيته سندا اي ساعة بعد ساعة وقال الجوهري الغباء
الساعات يقال لقيته الغب اي الحين بعد الحين قوله وهي غايبة عنهم يريد ان قوله بالغيب اما حال
من المفعول الاول لوعد وهو الضمير الراجع الى جنات وهو محذوف فالتقدير وعدها وهي غايبة عنهم او
حال من المفعول الثاني وهو عباده بسبب تصديقهم بالغيب وايمانهم به قوله قيل في ماتيا مفعول بمعنى
فاعل لان وعد الله ياتي ولا يوتى الراغب ماتيا مفعول من اتيته وقال بعضهم معناه اتيا وليس كذلك بل يقال
اتيت الامر واتاني الامر ويقال اتيته بكذا واتيته كذا قال تعالى واتوا به متشابها واتيناهم ملكا عظيما
قال ابو البقا ماتيا على بابه لان ما ياتيه فهو ماتيك وقال الوجهان الوعد هو الجنة والجنة توتى لان
المكلفين ياتونها الاساس اتى اليه احسانا اذا فعله ووعد الله ماتي واتيت الامر من ماتاه اي من وجهه
قال البحتري اعد سعي ما رجا امرورها وماتي المنايا من سنى واشهري قوله واذا مروا باللغو مروا كراما
قال واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض
معهم الراغب اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغا وهو صوت
العصافير ونحوها من الطيور قال ابو عبيد يقال لغو ولغا قوله لو اما فيه من فايدة الاكرام اعلم ان اصل
السلام الدعا بالسلام قال المبرد وهو دعا الانسان بان يسلم من الافات في دينه ونفسه ويتخلص من
المكروه ثم فشى استعماله في الاكرام حتى لا يقصد غيره ولهذا لو تركته حمل صاحبك على الاهانة قوله الوجبة
الجوهري الموجب الذي ياكل في اليوم والليلة مرة يقال فلان ياكل وجبة وعنه النهمة بلوغ الهمة
في الشي وقد نهم بكذا فهو منهوم اي مولع والنهم بالتحريك افراط الشهوة في الطعام قوله وهي العادة الوسطى
المحمودة يريد ان اكل الوجبة من طرف التفريط والاكل على الدوام افراط والوسطى هي المحمودة والمراد من
باكل الوجبة المسكين الذي يقنع بالبلغة دون العارف الذي يعاني التقشف قوله ولان المتنعم
عند العرب عطف على قوله ولكن التقدير اي لا يكون ثمة ليل ونهار لكن يقدران على ما الف في الدنيا
او لا يقدر ذلك فيكون كناية عن مجرد التنعم والترف لان المتنعم عند العرب من وجد غدا وعشا قوله
ولان الاتقيا يلقون ربهم عطف على قوله اي يبقى عليه الجنة من حيث المعنى فعلى الاول يورث استعارة
ليبقى كقوله صلوات الله عليه واجعله الوارث منا اي ابقهما وعلى الثاني اعمالهم وثمرتها بمنزلة
المورث وتركته كما ان المورث اذا قضى نحبه يبقى للوارث ماله كذلك اعمالهم تنقضي ويبقى ثمرتها لهم
وهي الجنة وعلى الاول استعارة تبعية وعلى الثاني تمثيلية قوله فلست لانسي البيت اي لست ابا لانسي
ونصوب استيناف على سبيل البيان والتعليل وفي معناه قول صواحب يوسف ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم قوله وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك عطف على قوله لا يجوز عليه الغفلة والنسيان
وقوله وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة عطف على قوله وما نتنزل حكاية قول جبريل عليه
السلام نقل الامام عن القاضي من المعتزلة انه رد هذا القول وهذا مخالف للظاهر لان التنزل بنزول الملايكة
اليق والامر في قوله بامر ربك بالتكليف انسب ولان الخطاب هنا من جماعة لواحد وذلك لا يليق بمخاطبة
بعض اهل الجنة لبعض وقلت وكلا الوجهين له اعتبار في النظم اما الاول فلانه صلوات الله عليه وسلم
حين سيل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح وابطا الوحي حتى لم يدر كيف يجيب ثم انزل
الله الاجوبة اكراما له واراد الله تعالى ان يفرق هذه الاجوبة في السور الثلاث اودع سوال الروح في بني
اسرايل ويسيلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وسوال قصة اصحاب الكهف وذي القرنين
في ما يليها واودع ذكر استبطا الاجوبة في هذه السورة وللاختصاص اسرار لا يعلمها الا الله ومن ايده بروح

فيما يليها اي يلي سورة بني اسرايل وهي سورة الكهف

القدس واما الوجه الثاني فترتيبه ماذكره المصنف بقوله وما نتنزل الجنة الايات من الله علينا الي اخره
قوله السالفة والمترقبة والحاضرة قال ابو علي هذه الاية تدل علي ان الازمنة ثلثة مستقبل هو قوله
ما بين ايدينا وماض وهو ما خلفنا وحال وهو قوله وما بين ذلك قوله واعيده عليك كما اثاب غيرك
من المتقين اشارة الي ارتباط الامر بالعبادة بكلام اهل الجنة واما اتصاله بحديث نزول جبريل عليه
السلام فكان جبريل عليه السلام يقول وما نتنزل الا بامر ربك لانه الحكيم الذي يعرف المصالح كلها المحيط
بكل شي علما ونحن لا نتقدم علي فعل الا بامره واذنه لانه المالك والمتصرف وليس لنا الا الطاعة والامتثال
لامره فعليك ايضا لزوم العبادة والصبر عليها الا التصرف لانه لا ملجا ولا مفزع الا اليه فهل تعلم له سميا
ملتجا اليه قوله وما نتنزل باليا علي الحكاية عن جبريل اي تكون كلامه ومقوله وذلك بان يقول
يا محمد وما نتنزل الا بامر ربك قوله ويجب ان يكون الخلاف في الشي مثله في البغي وقد سبق انه فعول او
فعيل قوله وقابلة خولان فانكح فتاتهم تمامه واكرومة الحيين خلو كما هيا وخولان اسم قبيلة والاكرومة من
الكرم كالاعجوبة من العجب والخلو التي لا زوج لها اي الخلية كني به عن كونها مطلقة الحسن حتي ابيها وهي امها
ورفع بعد القول الجملة من المبتدا والخبر يقول رب قايلة قال هولا خولان فانكح فتاتهم فاحصها كيف اتزوج
والحال ان اكرومة الحيين خلو لا زوج لها وهي اولي بان اتزوجها فالفا في فاعبده كالفا في البيت وهي دلت
علي ان وجود هذه القبيلة علة لان يتزوج منها لحسن نسايها وشرفها وفيه اشارة الي ترتب الحكم علي
الوصف المناسب قوله وعلي هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده
من كلام رب العزة وعلي الوجه الاول كان قوله وما نتنزل حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة وقوله وما
كان ربك نسيا رب السموات والارض من كلام الله تعالي تقرير القولهم وفيه انه اذا جعل بدلا من ربك
لا يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين بل اما من كلام الله تعالي او كلام الملايكة لان المتقين
اذا قالوا وما كان ربك نسيا ويكون قوله رب السموات والارض بدلا منه بقي قوله فاعبده لا متعلق له
فانه كما تقرر حكم مرتب علي الوصف السابق ولا يجوز ان يكون من تتمة كلام المتقين لان الجنة ليست دار
تكليف وعبادة واما اذا جعل جملة مستقلة منقطعة عن كلام المتقين يترتب عليها فاعبده ويصح النظم
الا ان يجعل الفا جزا شرط محذوف ويكون من كلام رب العزة اي لما عرف احوال اهل الجنة واتوهم
علي هذه الصفة فاقبل علي العمل واعبده قال صاحب التقريب وقيل هو حكاية قول المتقين اي
وما نتنزل الجنة الا بان الله من علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وقرر الله ذلك اي وما كان
ربك نسيا لاعمال المتقين وفيه حرارة لقوله بامر ربك دون ربنا الا ان خاطبوا به جبريل حين دخولها
وقلت المراد انهم لسرورهم وتبجحهم بما فازوا من الكرامة والنعيم يقبل بعضهم علي بعض يتبشرون
وهو ابلغ من لو قيل ربنا لانه دل علي ان البشارة بلغت بحيث لم تختص بها مبشرون مبشر دون
مبشر بل كل من يتاتي منه البشارة فهو يبشر قوله ولا عدي اصطبر بعلي يعني ان اصطبر يعدي بعلي
لا باللام فلم خولف واجاب ان التركيب من باب الاستعارة وفيه تضمين معني الثبات شبهت العبادة
بالقرن وهو كوكب في الشجاعة ثم امر المكلف بالمكابدة معها بما يومر به من يريد مدافعة قرنه ومزاولته
في الحرب وهو قوله اصطبر له وهذا هو المراد من قوله جعلت العبادة بمنزلة القرن وطاضمن اصطبر
معني اثبت عدي تعديته اي اثبت له صابرا واليه الاشارة بقوله اثبت له فيما يورد عليك من شدايده
اي حملاته وفيه لمعة من بارقة رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر وما روينا عن مسلم ومالك
والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات اسباغ الوضو علي المكاره وكثرة الخطى الي المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط

فذلكم الرباط اي ذلكم المجاهدة الكاملة التي يستحق ان يسمي مجاهدة وكان غيرها من المجاهدات بالنسبة اليها كلا مجاهدة
قال القاضي انما عدي باللام لتضمنه معني الثبات وذكر الكواشي ما ذكره المصنف بعينه ثم قال ويجوز ان يراد
واصطبر علي الشدايد لاجل العبادة اي ليتمكن في الاتيان بها قوله عدا بك الجوهري العدي العدي بكسر العين
الاعدا يقال قوم اعدا وعدي بكسر العين فاذا دخلت الها قلت عداه بالضم قوله الاغاليط الجوهري
الاغلوطة ما يغلط به من المسايل ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاغلوطات والمراد بها ههنا
ما سالته اليهود من قصة الكهف وذي القرنين والروح قوله هل تعلم من سمي باسمه علي الحق اي يستحق
ان يسمي اله لان الاله ينبغي ان يكون خالقا رازقا ولعابده مثيبا وما سمي من دونه باله تسمية باطلة كقوله تعالي
ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان قوله فسيف بني عبس البيت ورقاعلي
ضرب راس خالد وبالسيف عن الضريبة اي لم يثبت قال صاحب الانتصاف التبست علي الزمخشري
ارادة العموم فقال اراد الله بالانسان العموم ومعناه يريد الله نسبة الشك والكفر الي كل فرد من افراد
الانسان وقد صرح بان الناطق بكلمة الشك بعض الجنس ففي عبارته خلل والصحيح ان يقال يحتمل ان يكون التعريف
جنسا فيتناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان يكون عهدا نحو في اوليه وهلة خاص وقلت ما يكيد ليس
ارادة العموم لما لا يحتملها لان دليل الخصوص عندهم مستقل بنفسه كما سبق في قوله تعالي والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فقوله يقول لا يخصص الانسان لانه مسند به بل لغيره وما ذهب اليه
بامر ثالث وفيه تحجين ما وجد في بني ادم من القول الشنيع نحو قوله تعالي واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها قال
خوطب الجماعة لوجود القتل فيهم قوله لا تقول اليوم لزيد قايم لان لام الابتدا يمنع ما بعدها عن العمل فيما قبلها
قوله بفعل مضمر يدل عليه المذكور قال ابو البقا اذ العامل فيها فعل دل عليه الكلام اي ابعث اذا ولا يجوز
ان يعمل فيها اخرج لان ما بعد اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها قوله لم تجامعها الا مخلصة للتاكيد قال ابن
الحاجب في الامالي هذه اللام لام تاكيد وليست لام ابتدا والا وجب ان يذكر معها الابتدا فان قيل قدر المبتدا
محذوفا واتي اللام داخلة علي الخبر قلنا ان اللام مع كونه مع الفعل وان مع الاسم فكما لا يحذف الفعل والاسم
فكذلك هذا التقرير يخالف تقرير المصنف في سورة والضحي حيث قدر ولانت سوف يعطيك قوله وما
في اذا ما للتوكيد ايضا وذلك ان حروف الصلاة كلها وضعت لتوكيد مضمون الكلام وقد ضمنت مع اللام
التوكيدي وكذلك قال ايضا قوله حقا انا سنخرج احيا قال المرزوقي قال سيبويه احقا منصوب علي
الظرف كانه قال افي الحق ذلك وانما جاز ذلك لانهم يقولون افي الحق كذا وفي الحق كذا فنصبوه علي تلك الطريقة
والمعني افي الحق انا سنخرج احيا ونحوه عندي انك قايم واتيان ضمير الجماعة وفي التنزيل مفردا يدل بان المراد
بالانسان الجنس قوله خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادر الاساس ومن المجاز خرج فلان في العلم
والصناعة خروجا اذا نبغ وخرجه فلان فتخرج قال زهير يصف الخيل وخرجها صوارخ كل يوم فقد جعلت
عرايكها تلين اراد انه ادبها كما يخرج المعلم المتعلم قوله وتقديم الظرف وايلاوه حرف الانكار يعني لما كان الوقت
الذي يكون الحياة فيه منكرة هذا الوقت قرن به حرف الانكار ويمكن ان يقال دل ايلا الظرف همزة الانكار
وتقديمه علي عامله ان الكلام في الظرف وان المنكر وقت حياتهم بعد الموت لما يلزم انكاره علي وجه برهاني
قوله احين تمت عليك نعمة فلان اسات اليه وانشد في معناه احين اتي ان اجتني ثمر الدنيا اردا الي ترب
من البغي يوضح قوله الواو عطفت لا يذكر علي يقول ووسطت همزة الانكار قال صاحب التقريب وفيه نظر
لان الهمزة ليست من المعطوف لتقدمها عليه ولا من المعطوف عليه لتاخرها عنه ولانه كيف يدخل
الانكار علي يقول مع تاخر الهمزة عنه ولانه يبطل صدريتها فالاولي ان يقال لا يذكر عطف علي يقول مقدرا
بعد الهمزة لدلالة الاول عليه ليرتفع الاشكال وقلت قد سبق مرارا واطوارا ان هذه الهمزة مقحمة للتاكيد

الانكار بينه وبين العاطف مع ان متعلقهما يدل على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما
نشا منه لانه لو تذكر وتامل فيما انكر ما نشا ذلك **قوله** ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى قال صاحب الانصاف
اعادة المعدوم جايزة عقلا وواقعة نقلا ووافقت المعتزلة لكن زعموا ان المعدوم له ذات ثابتة في العدم وسمى
شيئا وليس عدما صرفا قبل الوجود فكانهم لولا ذلك لقالوا بقول الفلاسفة خذلهم الله في نفي اعادة المعدوم
والمطابق للاية معتقدنا اذ النشا الاولى لم يسبقها وجود ولا كان المنشا شيئا بخلاف النشاة الثانية
فانه سبق لها وجود وكان شيئا فظهر الفرق بين النشاتين والمعتزلي ان قال ان الاجسام يعدمها الله ثم يوجدها
وهو حق لكن لا تتم عندهم فرق بين النشاتين قال المعدوم فيهما كان شيئا وان قالوا لا تنعدم الاجسام لكن تجتمع
وتتفرق كما قال الزمخشري فقد تعدوا ومالوا الى مهاوي الفلاسفة وتفطن الزمخشري بان القول باعدام
الاجسام واعادتها يبطل الفرق بين النشاتين فلم يطلقه والقران قد نطق به والشرع ان الاجسام لا تنعدم
ليتميز له الفرق بين النشاتين لان هذا جمع وتاليف بخلاف الاولى فانها ايجاد فهرب من القطر فوقع تحت
الميزاب والفرق بين النشاتين ان الاولى اصعب بالنسبة الى القياس الا ان ذلك راجع الينا والا فالكل
الى قدرته سوا **قوله** تفخيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الاضافة اضافة تشريف كبيت الله وناقة
الله ثم اذا ضم معها القسم يزداد التفخيم وانه بمكان له مدخل في الاقسام به من الفضايل الباهرة والكرامة
الفايقة ثم في ايراد هذا القسم بين السبب والمسبب تاكيد يتبع في شان الوعيد وذلك انهم لما انكروا
الحشر بقولهم ايذا ما مت لسوف اخرج حيا نعم مع فتهم انهم لم يكونوا شيئا فخلقهم وجعلهم بشرا سويا
ورتب عليه الوعيد على سبيل التوكيد بقوله فوربك لنحشرنهم الاية **قوله** يعقلون الاساس عتله اذا اخذ
بتلبيبه فجره الى حبس او نحوه خذوه فاعتلوه **قوله** والمناقلات الاساس ومن المجاز ناقل فول الشاعر
ناقصه ورجل نقل وذو نقل اذا كان حولا وفي الاساس دهنتهم الخيل عشيهم **قوله** واطلاق الجثي كناية
عن خلاف الطمانينة ولذلك عطفه عليه على سبيل التفسير **قوله** وان فسر بالعموم وما يشعر
بان اراد به الخصوص او الاتيان اذ التحقيق في القسم الاول وان الشك في الثاني ولان المضمر في لنحشرنهم
عايد الى الانسان المنكر للبعث في قوله ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا **قوله** على ان جثيا
حال مقدرة يعني ان قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا اذا فسر بالخصوص اي بالكفار فيكون حالا غير مستمر او
جثوه من المحشر الى شاطي جهنم لان اهل المحشر كلهم يجثون على ركبهم قلقا واضطرابا وعجزا واذا فسر
بالعموم كان حالا مقدرة لان غير الكفار لا يستمر جثوهم الى الاحضار الى شاطي جهنم بل انهم بعد الجثو في المحشر
يمشون الى شاطي جهنم بارجلهم ثم عند الاحضار يجثون دل على هذا التقدير عطف ثم لنحضرنهم على
لنحشرنهم وانه لا بد من الجثو في المحشر لقوله ترى كل امة جاثية **قوله** الطايفة اي تبعت عاويا
تاله باغي العرف والا فالشيعة لغة الاتباع الجوهري شيعة الرجل اتباعه وانصاره وكل قوم امرهم
واحد يتبع بعضهم راي بعض فهم شيع **قوله** ويجوز ان يريد باشدهم عتيا وسا الشيع يريد ان ايهم اشد
يجوز ان يحمل على الاستفهام فيفيد العموم في الجنس باعتبار افراده فالمعنى يمتاز من كل طايفة اعصاهم فاعصاهم
والمراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعون اما باعتبار الترتيب السابق كما قال نقدم اولاهم بالعذاب
فاولاهم او باعتبار المجموع كما قال المنتزعين كاهم فيكون قوله واراد بالذين عطف على قوله فاذا اجتمعوا
فوضع المظهر موضع المضمر وان يحمل على الموصولة ويكون التعريف للعهد والاشارة به الى اشخاص معينين
وهم الروسا **قوله** واختلف في اعراب ايهم اشد قال ابن الحاجب في الامالي مذهب الخليل انه مرفوع
على الحكاية اي لننزعن الذي يقال فيه ايهم اشد فعلى هذا ايهم استفهامية ولذلك قدر القول ليصح
وقوع الاستفهام بعده ومذهب سيبويه ان ايهم مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته

حتى لوجي به لاعراب فقيل ايهم هو اشد فعلى هذا هي موصولة بمعنى الذي منصوب مفعول لننزعن هذا هو
الفصيح لانه يلزم من قول الخليل اما حذف اشيا كثيرة او حذف الصلة والموصول فهو بعيد وايضا القول الذي
يصح حذفه قول مفرد غير واقع صلة نحو قوله تعالى والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الى غيرها ولان
المعنى لا يستقيم الا ان يقدر الذي يقال فيه ايهم هو اشد وليس الكلام على ذلك ولان الاستفهام لا يقع الا بعد
افعال العلم والقول على الحكاية وننزعن ليس من افعال العلم فاذا قلت ضربت ايهم قام فالوجه ان يقال ان ايهم
موصولة لانه يقال ضربت الذي يقال فيه ايهم قام وانما لم يقع الاستفهام الا بعد افعال العلم والقول لان القول
يحكى بعده كل شي وافعال العلم انما وقع بعدها الاستفهام لاحد امرين اما لكون الاستفهام مستعلما به فاذا
قلت ازيد عندك ام عمرو وكانك قلت اعلمني ايهما عندك الاستعمال تجعل لها شيان في الكثرة ليس لغيرها كما جعل
لها خصايص في غير ذلك ولم يكثر غيرها كثرتها واجيب عن قوله يلزم منه حذف اشيا كثيرة ان امثال هذا الحذف
من حلية التنزيل الذي هو معدن البلاغة على التقدير ثم لننزعن من كل شيعة المقول في حقه ايهم اشد
وعليه قراة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين من فرعون على الاستفهام صفة للعذاب
اي العذاب المقول في حقه من فرعون وانشد الزجاج وانشد الزجاج ولقد ابيت من الفتاة بمنزل فابيت
لا حرج ولا محروم اي فابيت بمنزلها الذي يقال له لا هو حرج ولا محروم وهذا هو الجواب ايضا عن قوله
وانما القول الذي يصح حذفه قول مفرد وعن قوله انما يقع الاستفهام الا بعد القول واما قوله وليس الكلام
على ذلك فمن المقلوب ذكر ابو اسحاق الزجاج بعد ما حكى قول الخليل وسيبويه ويونس والذي اتوهمه
ان القول في هذا قول الخليل ثم لننزعن الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ويليه قول لننزعن من كل شيعة
الذي من اجل عتوه يقال له اي هو الا اشد عتيا فيستعمل ذلك في الاشد وقال كانه يبتدا بالتعذيب
لا اشدهم عتيا ثم الذي يليه وهو اوفق للتفسير وروى محيي السنة عن مجاهد يريد الاعتى فالاعتى وفي
بعض الاثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر وعليه الوجه
الاول من كلام المصنف يمتاز من كل طايفة من طوايف الغي اعصاهم فاعصاهم وعليه ينطبق قوله تعالى ثم لنحن
اعلم بالذين هم اولى بها صليا لان المعنى على ما قال نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم على الترتيب ولا يستقيم مثل
هذا المعنى في الوجه الثاني **قوله** ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة اي يكون من كل شيعة اي يكون
من كل شيعة مفعولا به لقوله لننزعن اي لننزعن عن بعض كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا
اي بعض رحمتنا كما سبق وروى الزجاج عن يونس ان قوله لننزعن من معلقه لم يعمل شيئا وله
الزجاج بقوله ثم لننزعن من كل شيعة ثم استانف فقال ايهم قال ابو علي مراد يونس ان الفعل معمل
في موضع من كل شيعة ولا نريد به انه غير معمل في شي البتة والدليل عليه قوله معلقة والمعلق يستعمل
في الموضع دون اللفظ الا ترى انهم قالوا في علمت ازيد في الدار ان الفعل معلق وهو معمل في شي البتة والدليل
عليه قوله معلقة والمعلق يستعمل في الموضع دون اللفظ الا ترى انهم قالوا في علمت ازيد في الدار ان الفعل
معلق وهو معمل في شي موضع الجملة وقال الكسايي ان قوله لننزعن من كل شيعة كقولهم اكلت من
طعام فايهم منقطعة مستانفة فهو كقول يونس فان قلت لم زعم سيبويه انه اذا حذف العايد من
الصلة وجب البنا على الضم قلت لان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف
وتخصيصه كما انه لما حذف المضاف اليه من الاسما التي يبينها بالاضافة يبنى كذلك هذا والامر الجامع كونها
موضحين ومبينين ثم كلام ابي علي وقال ابو البقا انما بنيت ههنا لان اصلها البنا لانها بمنزلة الذي
ومن من الموصولات الا انها اعربت حملا على كل وبعض فاذا وصلت بجملة تامة بقيت على الاعراب واذا
حذف العايد تبيت لمخالفتها بقية الموصولات فرجعت الى حقها من البنا لخروجها من نظايرها وموضعها

نصب بنزع الخافض قوله وعن معاذ الهراء قال الانباري هو ابو مسلم معاذ الهراء من موالي محمد بن كعب القرظي اخذ
عنه الكسائي واخذ القراء عن الكسائي ونسب الزجاج هذه القراءة الي هارون الاعور ونقله عن سيبويه قال ابو
البقا ابو عمرو اشد نبزا بالنصب شاذا والعامل فيه لننزعن وهي بمعنى الذي قوله فان تعلقهما بالمصدرية
لا سبيل اليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه قوله هما للبيان لقوله تعالي للرؤيا تعبرون كان سايلا سال
علي من عتوا قيل علي الرحمن وباي شي صليهم قيل بالنار قوله فاذا اريد الجنس كله يجوز ان يكون توزيعا
علي الوجهين وتفصيلا للكل من القولين اما علي الالتفات فالمراد بالانسان هو الذي ذكر عنه قوله ويقول
الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا وهو علي ما فسر يجوز ان يراد به الجنس وان يراد به بعض الجنس وهم
الكفرة والالتفات لازم لما ذكر من قبل فالمخاطبون كل من يصلح ان يخاطب لعظم الخطب ولذلك عدل من
الانسان الي الناس فالفا في قوله فان اريد الجنس تفصيلية قال صاحب الانتصاف احتمال الالتفات مفرع
علي ارادة العموم من الاول حتي يتحد المخاطبون الا انهم ذكروا اولا بلفظ غيبة وثانيا بلفظ حضور وان اردنا
بالاول الخصوص لم يكن التفاتا بل عدولا الي خطاب العامة عن خطاب الخاصة المعينين وقلت قوله
وان اردنا بالاول الخصوص لم يكن التفاتا غير مسلم لانه التفت فيه عن جماعة غايبين الي الخطاب لهم واما
العدول الي خطاب العامة عن خطاب الخاصة فليس بمختص بمعين بل هو مطلق لان وان منكم حينيذ
ابتدا كلام واما بيان الترتيب فانه تعالي لما حكى عن جنس الانسان انه قال اذا ما مت لسوف اخرج حيا ثم
انكر عليه بقوله اولا يذكر الانسان الاية في انه يعاند ولا يلتفت الي البرهان القاهر ولا يذكر خلقته من
قبل ووضع المظهر وهو الانسان موضع المضمر ليوذن بحقارته وذرايته وان اعادة مثله لا يوبه بها
وهو اصرح بقوله ولم يك شيا ثم اقسم على تحقيق الاعادة بقوله فوربك لنحشرنهم واكده وفصله اي
بقوله وان منكم الا واردها مخاطبا للانسان بعد الحكاية عنه اعتنا بشان الاعادة وتقرير التحقيق
ما اقسم عليه وانه لا بد من ابرار القسم ولا غنى عنه ثم اردفه بقوله كان علي ربك حتما مقضيا تتميما
لمعنى القسم ويمكن ان يحمل علي هذا تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه تحلة القسم في قوله يموت
لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة
النهاية اراد بتحلة القسم وان منكم الا واردها كما يقال ضربته تحليلا اذا لم تبالغ في ضربه وهو مثل في القليل المفرط
في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه وهي جامده ومروي خامدة اي بارده
او ساكنة اللهب الاساس رجل جامد الكف بخيل وهو جامد العين ولا زلت اضربه حتى جمد الجوهري جمد الما
يجمد جمدا وجمودا اي قام وكذلك الدم وغيره اذا يبس قوله اهالة الاساس هي الودك وكل من الادهان يوتدم
به كالزيت والحل بالحا المهملة قوله دواية الاساس يقال ما علي لبنك دواية وهي جلدة تعلو المرق والما
الراكد شبه النار وحرارتها بالنسبة الي المومنين بحرارة الاهالة والدواية مع دسمها ونعومتها ليشير الي السلامة
المقرونة بالنعومة فان الجمود وان دل علي السلامة لكن لم يعلم منه النعومة فكمله بها كقوله تعالي يا نار كوني
بردا وسلاما علي ابراهيم فانه لو اقتصر علي كونها سلاما لم يعلم معنى البرودة وهو الايناس بها قوله حتى
ان للنار ضجيجا من بردها روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي سمية فقد اختلفنا في الورود فمن
قايل لا يدخلها مومن ومنهم من يقول يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فسالنا جابرا عن ذلك
فاهوى باصبعيه الي اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون علي المومن بردا وسلاما كما كانت علي ابراهيم حتى ان
لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال محيي السنة وفي الحديث
تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي قوله الحمى من فيح جهنم وتمامه فابردوها بالما اخرجه

البخاري

البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة رضي الله عنها النهاية الفيح سطوع الحر وفورانه قوله قرئ ننجي وننجي
بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد والقراءتان شاذتان قوله فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا ان
المتقين يساقون الي الجنة عقيب ورود الكفار يعني اذا جعل الورود للكفار خاصة ينبغي ان يفسر ننجي
بالسوق ليتقابلا كقوله تعالي وسيق الذين كفروا الي جهنم زمرا وقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الي الجنة
زمرا وعلي الاول قوله ننجي الذين اتقوا مقابل لقوله ونذر الظالمين فيها جثيا لانها برمتها بمعنى
الهلاك فان قلت اذا كانت الاية فلم خولف بين قوله الذين اتقوا وقوله الظالمين قلت ليوذن بترجيح
جانب الرحمة وبان التوحيد هو المنجي والاشراك المردي فكانه قيل ثم ننجي من وجد منه تقوى ما وهو
الاحتراز من الشرك ونهلك من اتصف بالظلم اي بالشرك وثبت عليه قال تعالي ان الشرك لظلم عظيم قال المصنف
في قوله تعالي ولا تركنوا الي الذين ظلموا اي الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الظالمين وفي ايقاع ننجي مقا بلا
لقوله نذر لطيفة ايضا قال الراغب يقال فلان يذر الشي اي يقذفه لقلة اعتداده به قالوا اجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباونا والوذر قطعة من اللحم وتسميتها بذلك لقلة الاعتداد به نحو
قولهم فيما لا يعتد به هو لحم علي وضم فان قلت ان يراد بمنكم ضمير جنس الانسان رواية ودراية اما الرواية
فكما سبق واما الدراية فان ننجي اذا ترك علي ظاهره ليقع مقابلا لنذر كما سبق ويكونان كالتفصيل لقوله
وان منكم الا واردها علي ارادة الجنس كان احسن من التاويل وفقدان التفصيل فان قلت موقع ثم في
قوله ثم ننجي علي ذلك الوجه احسن لانها حينيذ لبيان التفاوت بين ورود الكافرين النار وسوق
المتقين الي الجنة وان احدهما للاهانة والاخر للكرامة قلت وعلي هذا الوجه ينبي علي التفاوت بين فعل
الخلق وهو ورودهم النار وفعل الحق سبحانه وهو النجاة والدمار زمانا ورتبة قوله دليل علي ان
المراد بالورود الجثو حولها يعني سبق ان المراد بالجثو اما الدخول او الجواز علي الصراط او القرب
والدنو من جهنم او الجثو حولها والذي يدل علي ظهور الوجه الاخير قوله ونذر الظالمين فيها جثيا بمعنى
نتركهم علي ما كانوا عليه علي ان حال المتقين بخلافه فيلزم اشتراكهم في الجثو ولا بد علي هذا الوجه من تقدير
مضاف اي نذر الظالمين في حول جهنم جثيا ويويده ايضا قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قوله او ظاهرات
الاعجاز علي قوله مرتلات الالفاظ وعلي الاول بينات من بان الشي عن الشي انفصل وانقطع وعلي
الثاني من بان الشي بيانا ظهر الاساس بان الشي عنه تبيانا وبينونة وباينه مباينة فقوله مرتلات
الالفاظ اعتبارها بحسب الفصاحة وقوله ملخصات المعاني بالنظر الي البلاغة وقوله مبينات المقاصد
بالنسبة الي الاصول والفروع لان المعنى اما ملخص فهو المحكمات واما مول مبين مقاصده فهو المتشابهات
التي تبعها البيان اما بالقران او بالسنة والسنة اما قول الرسول صلى الله عليه وسلم او فعله او تقريره
قوله والوجه ان يكون حالا موكدة يعني بينات يحتمل ان يكون حالا منتقلة من اياتنا وان تكون موكدة لمضمون
الجملة والوجه الثاني اوجه وان لم تكن الجملة عقدها من اسمين لان المعنى عليه قوله تعالي شهد الله انه لا اله
الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط واما بيان النظم فانه تعالي لما حكى عن المشركين طعنهم في البعث
والحشر بقوله ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا واجابهم بذلك الجواب العتيد شرع في طعنهم
في القران المجيد وقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا الاية قوله ينتدون الاساس وانتدوا
وتنادوا تجالسوا الراغب النداء رفع الصوت وظهوره وقد يقال للصوت المجرد كقوله تعالي كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي لا يعرف الا الصوت المجرد دون المعنى الذي يقتضيه تركيب الكلام ويقال
للمركب الذي يفهم منه المعنى ذلك كقوله تعالي واذ نادى ربك موسى وقوله واذا ناديتم الي الصلاة
اي دعوتم ونداء الصلاة مخصوص بالالفاظ المعروفة واصل النداء من الندى اي الرطوبة يقال صوت ندي

رفيع واستعارة الندا للصوت من حيث انه من يكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة
الرقيق يقال ندي وان دايروانديه ويسمي الشجر ندا لكونه منه وعبر عن المجالسة بالندا حتى قيل للمجلس
النادي والمنتدي والندي وقيل ذلك للجليس قال تعالى فليدع ناديه وسمي دار الندوة بمكة دهو مكان
يجتمعون فيه ويعبر عن السخا بالندي فيقال فلان اندا كفا من فلان ويتندا علي اصحابه اي يتسخي وما
ندبت بشي من فلان اي مانلت منه ندي قوله وكلا اهل عصر قرن لمن بعدهم الراغب القرن القوم
المقترنون في زمن واحد النهاية القرن اهل زمان وهو مقدار التوسط في اعمار كل زمان ماخوذ من الاقران
فكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم مثل اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل ماية الجوهري
قرن الشمس اعلاه واول مايبدو منها في الطلوع وهو المناسب لقوله لانهم يتقدمونهم قوله لم يكن لك
ند من نصب احسن علي الوصف معناه ان قولهم احسن يجب اجراوه علي الوصف دون الاستيناف
اذ لو جي مفردا لم يدر من نصبه علي الوصف قال ابو البقاء احسن صفة قوله ما جد من الفرش الجوهري جد
الشي يجد بالكسر جدة صار جديدا وهو نقيض الخلق الراغب الاثاث متاع البيت الكثير من اث اي كثر وتكاثف
وقيل للمال كله اذا كثر اثاث ولا واحد له كالمتاع وجمعه اثاث ونسا اثايث كثيرات اللحم كان عليهن اثاثا
وثايث فلانا اصاب اثاثا قوله والخرثي ماليس منها وفي الاساس هو السقط من الثياب قوله قري علي
خمسة اوجه رئيا قالون وابن ذكوان ريا بتشديد اليا من غير همزة والباقون بالهمز الا حمزة فان له في حالة
الوقف ثلاثة اوجه ادغام وابدال وحذف قال ابن جني قرا طلحة وريا خفيفة بلا همز وقرا وزيا بالزاي
سعيد بن جبير والنظر من ذلك في وريا وهو في الاصل فعل بكسر الفا وضم العين من رايت فاصله ورياكرعيا
علي قراة ابي عمرو وغيره اريد تخفيف الهمزة فابدلت الهمزة باالسكونها وانكسار ماقبلها ثم ادغمت اليا
المبدلة من الهمزة في اليا الثانية التي هي لام الفعل فصار ريا ويجوز ان يكون من رويت قال ابو
علي لان للرويان نضارة وحسنا واما ريا مخففة غير مهموزة فيحتمل امرين احدهما ان يكون مقلوبة
من فعل الي فلع فصارت في التقدير ريئا ثم خفف فحذفت الهمزة والقيت فتحتها علي اليا فصارت
ريا وثانيهما ان يكون ريا من رويت ثم خفف بحذف احدي اليايين وينبغي ان تكون المحذوفة اليا
الثانية لانها هي المكررة وبها وقع الاستثقال ولانها لام وقد كثر حذف اللام حرف علة كماية ورويه
وفيه واما الزي بالزاي فعل من زويت وذلك انه لا يقال لمن له شي واحد من آلته زي حتى يكثر
الكو المستحسنة فزويت جمعت من قول النبي صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض اي جمعت
فاصلها زوي بكسر الزاي وسكون الواو وقلبت علي ما مضى وادغمت في اليا قوله اولم نعمركم ما يتذكر
اي عمرا كالعمر الذي يتذكر فيه من يتصدى للتذكير قال مجاهد هو العمر الذي اعذر الله الي ابن ادم
روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعذر الله الي امرء اخر اجله حتى
بلغ ستين سنة النهاية اعذر الله الي امرء اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم
يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصي الغاية في العذر قوله كقوله عطف من حيث المعنى علي قوله ليقطع
معاذير الضلال كقوله اولم نعمركم او ليكون مبالغة في ارادة ازدياد الضلالة كقوله تعالى انما نملي لهم
ليزدادوا اثما اي ما نملي لهم الا لهذا قوله او من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا في معنى
الدعا وفي بعض النسخ فمد له الرحمن في معنى الدعا هو عطف علي قوله مد له الرحمن مدا في معنى الامر
قلت الامر والداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة قوله قل من كان في الضلالة فعلي
التقديرين دعا لا امر قلت كل من الامرين والدعا يقتضي الانشا وان لا يكون المطلوب حاصلا
لكن الدعا طلب ما يتوقع حصوله والامر طلب الايجاد علي الفور وهو اقرب الي التحقيق وتقديره

قال لهم قولي لك فليمدد له الرحمن وفيه معنى التجريد لانه تعالى امر به نفسه علي سبيل الغيبة وفي تخصيص
ذكر الرحمن بتميم وربته لمعنى الاستدراج والامهال تعالى كقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي
لهم ان كيدي متين فلما اريد في الوجه الاول الاخبار عن الحصول قطعا قال اخرج علي لفظ الامر ولهذا مزج
بالماضي حيث قال اي مد له الرحمن وفايدته تصوير تلك الحالة الماضية وعدم انقطاعها وقتا فوقتا والي
في الثاني بالمضارع وهو ان يمهله الله تعالى قوله وينفس في مدة حياته الاساس ومن المجاز وانت في نفس
من امرك في سعة وتنفس النهار طال وتنفس به العمر وبلغك الله انفس الاعمار قوله في هذه الاية اي قوله
اي قوله حتى اذا راوا ما يوعدون قوله بيان وجه الاعتراض فهو ان مضمون الايتين الانكار علي الكفرة في انهم
حين تتلى عليهم ايات الله ليهتدوا بها للايمان يفتخرون بالحظوظ الدنيوية ويرجحونها علي السعادة الاخروية
تاكيد هذا المعنى بقوله وكم اهلكنا قبلهم الي قوله فليمدد وظهر من هذا ان حمل قوله فليمدد علي الامر للاستمرار
اولى من الدعا وتضرع قل لبيان الاهتمام وان سنة الله جارية علي هذا واما اذا اتصل حتى بقوله من كان
في الضلالة فليمدد فيكون قوله قل من كان في الضلالة امر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا معنى انكم تفتخرون علي الفقرا بما نلتم من الحظوظ الدنيوية وتزعمون انها كرامة من الله وما يدرون
ان ذلك استدراج واملا وامهال ليزدادوا اثما فيا خذكم عذاب الاستيصال في الدنيا وعذاب النار في
العقبى فيكون قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا وريا معترضة وانما لم يقل خبرا اثاثا كما قيل في
الفواصل الثلاث اللاتي هذه الجملة معترضة فيها لان ما عليه المشركون شر كله ولا يليق بظاهر حالهم الا ان يقال
احسن وانما اتي في الفاصلة الاخيرة بالخير ليشاكله ومطابقة الجواب علي السوال ولو حمل فليمدد في هذا الوجه
علي الدعا لكان له وجه قوله لا ينفكون حال من ضمير الفاعل في قالوا قوله لان مقامهم هو مكانهم تعليل لمعلل
مقدر يعني ذكرت ان هذه الاية مقابلة لتلك وقد ذكر هنا الخير مقاما وفسره بقوله اي الفريقين اوفر
حظا من الدنيا والمذكور هنا شر مكانا وذكر هناك واحسن نديا والندي المجلس ومجتمع القوم وهنا اضعف
جندا فاين المقابل اجاب وانما كانا متقابلين وكذلك جندا مقابل لقوله نديا لكن من حيث التصريح والكناية
فان الجند هم الانصار والاعوان والندي المجلس عبر به عن وجوه الناس والاعوان كما يقال المجالس العالي عرب
الصادر ولئن لحصل التقابل قوله مد او يمد له الرحمن هذا الاختلاف مبني علي اختلاف التفسيرين هناك
فاذا كان فليمدد بمعنى الامر علي تاويل الاخبار عن الماضي يقدر مد ويعطف عليه يزيد واذا كان بمعنى الدعا
يقدر نحو مضارعا ويعطف عليه يزيد واذا كان بمعنى الدعا يقدر نحو مضارعا ويعطف عليه يزيد ومن ثم
قدره هناك بان يمهله الله وينفس في مدة حياته وفي قوله معطوف علي موضع فليمدد بحث لان المعطوف
علي جزا الشرط ينبغي ان يصلح جزا له ولو قلت من كان في الضلالة يزيد الله الذين اهتدوا هدي لا يستقيم اذ لا عايد
فيه ولا رابطة معنوية قيل الجواب ان الجملة الشرطية جملة خبرية متغيرة تقيد كما ذكره صاحب المفتاح فقوله
فليمدد في معنى يمد او مد له والشرط كالقيد له والعطف لا يقتضي الاشتراك في جميع القيود فكانه قال مد الرحمن
مدا لمن كان في الضلالة ويزيد الله الذين اهتدوا هدي واقول انما صح العطف لان قوله الذين اهتدوا حكاية اعدائهم
فكانه قال من كان في الضلالة فيزيد الله ضلالته ويزيد هداية اعدائهم من المومنين لتشوير الهموم وغيظا لان الاحسان
الي عدوهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل فهو موضع الظاهر موضع المضمر وقال القاضي ويزيد الله عطف علي
الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان
تصور حظ المومن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وقلت والله اعلم قد سبق ان قوله قل من كان
في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يجيب عن قول المعاندين الذين اذا تليت
عليهم ايات الله قالوا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا فالواجب علي المجيب ان يراعي المطابقة

في الجواب وذكر الفريقين ايضا اصالة لا استطراد كما عليه كلام القاضي فكانه قيل قل من كان في الضلالة من
الفريقين ايضا اصالة فليمهله الله وينفس في مدة حيوته ليزيد في الغي ويجمع الله له عذاب الدارين
ومن كان في الهداية يزيد الله هدايته فيجمع الله له خير الدارين والجواب من الاسلوب الحكيم وفيه معنى قول
حسان الهجو ولست له بكفو فشركما لخيركما فدا في الدعا والاحتراز عن المواجهة قوله وهل يرد بكاي زندا اوله
مال جزعت ولا هلعت وهل يرد بكاي زندا الزند مثل في القلة مضى شرحه في سورة الرعد قوله كان لمفاخرتهم
ثوابا والمراد بالمفاخرات قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وتفسيره ماسبق اي الفريقين من المؤمنين
بالايات والجاحدين لها او فرحا من الدنيا ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون
هذا التفسير يعضد ما ذهبنا اليه ان قوله قل من كان في الضلالة امر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا قوله فاعتبوا بالصيلم اوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم مضى شرحه
في البقرة قوله شجعا جرتها الذميل البيت شجعا من الشجاعة بالشجع في الابل سرعة نقل الاقدام يقال ناقة
شجعة والجرة بالكسر ما يجره الابل من اجوافها من العلف والذميل البيت شجعا من الشجاعة بالشجع في الابل
سرعة نقل الاقدام يقال ناقة شجعة والجرة بالكسر ما يجره الابل من اجوافها من العلف والذميل ضرب
من السير والكوك مصدر المشي اذا راح اي دخل في الرواح وهو من زوال الشمس الى الليل وعرابا اي جياعا
من السير يقول تسير هذه الناقة الشجعا في المفازة تسيرها لها بمثابة الاجترار لغيرها اذا كان ساير المطايا
لا تسير ومثله في المعنى قول ابي تمام وركب يساقون الركاب زجاجة من السير لم يقصد لها كف قاطب جعل
الشاعر بالادعا افراد جنس الجرة قسمين متعارف هي ما يفعله الابل عند اخراج العلف وغير متعارف وهو
السير وبا عنه باحد قسميه وهو الذميل والبيت انما استشهد به لهذا المعنى فقط قوله هذا من وجيز كلامهم
اي في الكلام حذف واضمار ومن الامثلة العسل احلى من الخل وحاصل الجوابين انه سال اولا عن
الاشتراك في الثواب واجاب انه من باب التهكم على وجه لزم منه وجه التفضيل ثم سيل ثانيا عن وجه
التفضيل ثم اجاب عنه بوجه غير ما لزم اولا اي ثواب المؤمنين ابلغ في بابه من عقابهم في بابه فلا يكون
السؤال الثاني مستدركا قال صاحب الفرايد هذا بعيد عن الطبع والاستعمال ولم اظفر بتراكيبهم ما يفيد هذا
المعنى ولم يذكر ما يكون دليلا على تحققه في كلامهم ثم انه اراد بما قال ان الاعمال الصالحة في ثوابها خير من مفاخرتهم
في ثوابها وهو النار ويمكن ان يقال المراد ثواب الاعمال الصالحة في الاخرة خير من ثوابهم في الدنيا وهو ما حصل
لهم مما من الخير بزعمهم ومما اوتوا من المال والجاه والمنافع الحاصلة منهما وقال صاحب التقريب وفي قول
المصنف نظر اذ يؤول الى ان ثوابهم في بابه ابلغ من عقابهم في بابه وهو غير محقق ولا مناسب للتهديد
بل الاولى ان يجري الجرية ايضا على التهكم كما ذكر في الثواب كانه قال ثوابهم النار وهو ثواب حسن على التهكم
وهذا احسن منه وخير والجواب عن قوله ولم اظفر في تراكيبهم ما يفيد المعنى هو ان الزجاج ذكر في تفسير قوله
تعالى اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون ان قال قايل كيف يقال الجنة خير ام النار وليس في النار خير
البتة فيقال انما وقع التفصيل فيما دخل في صنف واحد فالجنة والنار قد دخلا في باب المنازل في صنف
واحد فلذلك قيل اذلك خير ام جنة الخلد كما قال خير مستقرا واحسن مقيلا وقلت والذي يقتضيه النظم ان
قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا تتميم لمعنى قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومشتمل على تسلية قلوب
المؤمنين مما عسى ان تختلج فيها من مفاخرة الكفرة حتى كان قوله حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب الى قوله
فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا تتميم لوعيدهم وكلاهما من تتمة الامر بالجواب عن قولهم اي
الفريقين خير مقاما واحسن نديا كما قررنا يدل عليه قول المصنف ههنا قوله كان لمفاخرتهم شركا فيه وتفسير
المفاخرة هو ما قال اي الفريقين او فرحا من الدنيا وقال يدعون انهم اكرم على الله منهم وتحقيقه ان الكفرة لما

بنوا الجرية في قولهم اي الفريقين خير مقاما على زعم المؤمنين جي في الجواب بما يرد ذلك على طريق المشاكلة
واطباق الجواب على السؤال فقيل خير عند ربك ثوابا وخير مردا ولا يخلوا من شايبة الوعيد والتهكم بهم
قوله استعملوا ارايت في معنى اخبرني قال صاحب الفرايد ذكر اهل التفسير هذا المعنى اعني قاما ارايت
مقام اخبرني ولا بد فيه من ملاحظة معنوية بينهما ينتقل الذهن من المعنى المذكور الى المراد ولا شك
ان الذهن ينتقل من معنى ارايت الى معنى اعلمت وينتقل ايضا الى معنى طلب الروية لان ارايت سوال
عن الروية في الماضي من الزمان فان لم تكن الروية حاصلة في الماضي كان هذا السوال باعثا له على تحصيلها
في المستقبل منه كانه قيل وان لم تره فره لتتعجب من حاله هذا في الظاهر اقرب وقلت مال كلام المصنف
يعود الى التعجب لان طلب الله الاخبار وهو عالم الغيب والشهادة يعود الى ان هاتين القصتين مما لا ينبغي
ان يترك والمعنى تعجب ايضا من قصة هذا الكافر عقيب تعجبك من تلك القصة قوله لاقين مطلع الجبال
وعورا اوله اني اذا مضر علي تحدثت الوعر المكان الصلب والجمع الوعور مطلع الجبل مصعده ومرتقاه وعورا
انتصب على الحال من مطلع ويجوز ان يكون مفعولا به يقول اذا مضر تحدثت علي اي تقولوا في ما لا ارضى به لقيت
روس الجبال التي هي بمثابة الحصون قوله وتالي عليه اي حلف وهو مستفاد من قوله لاوتين مالا فانه جواب
قسم محذوف قوله وقيل في العهد كلمة الشهادة شروع في تفسير قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا او تعداد الاقوال
فيه وسميت كلمة الشهادة عهدا لانه تعالى وعد قايلها اخلاصا ان يدخله الجنة البتة فهو كالعهد الموثوق الذي
لا بد ان توفي به قوله والمشهور انها في العاص بن وايل روينا عن الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن
خباب ابن الارت قال كنت قينا في الجاهلية وكان لي على العاص ابن وايل دين فاتيته اتقاضاه فقال
لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث فقال اني لميت
ثم مبعوث قلت نعم قال دعني حتى اموت وابعث فساوتي مالا وولدا فاقضيك فنزلت افرايت الذي
كفر باياتنا وقال الايات قوله ولاحين تبعث اي لا اكفر ابدا ما دمت حيا وميتا ولا في حال بعثك ايها الكافر وانت
معذب يعني اومن بثوابي بعد الموت وعقابك بعد البعث يدل عليه ذكره الموت والبعث قوله كلا ردع وتنبيه
الراغب كلا ردع وزجر وابطال لقول القايل وذلك نقيض اي في الاثبات قال تعالى افرايت الذي كفر باياتنا الى قوله
ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا الى غير ذلك من الايات قوله وهو كما قاله اي نكتب عند صدور القول منه من غير تاخير
والكاف لمقارنة الوجود قال صاحب اللباب تجي الكاف لقران الوقوع وفي الحديث خير الناس رجل يمسك
بعنان فرسه كلما سمع هيعة او فزعة طار اليها رواه النساي عن ابي سعيد قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني
لئيمة تمامه ولم تجدي من ان تقري بها بدا قيل البد العوض الجوهري لا بد من كذا اي لا فراق منه لم تلدني
جواب اذا وهو ليس في معنى الاستقبال لان الولادة كانت قبل والمعنى على التبيين يقول اذا انتسبت
علمت يا فلانة اني لست بابن لئيمة وظهر لك ما يضطرك بها الى الاقرار بذلك قال لم تلدني لئيمة لان الام اذا
كانت من الكرام فالاب اولى قوله تجرد لمعنى الوعيد اي اشتمل التركيب على معنى اثبات العمل المؤدي الى المجازاة
تجرد لاحد المعنيين كانه قيل كلا سننتقم منه وانا سناخر الزمان وحاصل الجواب ان القصد في كتابة
الاعمال اظهار ما فيها على العامل اعلاما اياه ليسر به او يحزن من مجازاته بمقتضاها ان خيرا فخير وان
شرا فشر فالجواب الاول مبني على الاول والثاني على الثاني قوله او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد
فان قلت اليس هذا مخالف لما ذكره في البقرة ويمدهم في طغيانهم انه من مد الجيش وامده اذا زاده الحق
وليس من المد في العمر والاملاء لان الذي بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كاملى له قلت بلى وقد يقرر هناك ما هو
عليه قوله وتولى عليه وبمنزلته لانه جاء مددت الدواة بالمراد ومددتها بمعنى الزيادة قوله ومعنى ما يقول
عطف على مسمى ما يقول على سبيل البيان قوله يكذبه وفي نسخة يكذبه بالتشديد الجوهري اكذبت الرجل الفيته

والاملاء نحو

كاذبا

الفيته كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت قال الكسائي اكذبته اخبرت انه جا بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت
انه كاذب وقال ثعلب اكذبته وكذبته بمعنى قوله ولا ننسى قوله هذا عطف على قوله نزوي عنه قال
في الاساس زوى المال وغيره احتازه وزوى عنه حقه وزوى الرجل الميراث عن ورثته عدل به عنهم
وقد انزوت عنا اي انقبضت او ننبذه ولا ننساه من قوله صلى الله عليه وسلم واجعله الوارث منا قال
صاحب النهاية اي ابقهما اي السمع والبصر صحيحين سليمين والقول الاول على وجهين احدهما ان
نزوي عن القائل مسمى ما قال وهو ماله وولده حقيقة فيحال بينه وبينهما في الاخرة ونعطي من يستحقه
وثانيهما يحتمل وجهين ايضا ان نزوي عنه ماله وولده تقديرا وهو كما اذا تمنى ذلك فيقال في
حقه هب انا اعطيناه وهو كما اذا تمنى ذلك فيقال في حقه هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نزوي عنه
في العاقبة ما تمناه ويأتينا فردا منفردا عنه غير قايل له ولما كان الوجه الاول هو الوجه لما سبق
من حديث عاص بن وايل قال في الوجهين الاخرين ويحتمل قال ابو البقا في ما في ما نقول وجهان احدهما
هي بدل من الهاء وهي بدل الاشتمال اي نرث منه قوله فردا على الوجه الاول حال مقدرة وهو ان
يراد بما يقول مسمى ما يقول وهو المال والولد والمراد من الفردية الانقطاع منهما في العاقبة بالكلية
ولا شك ان مثل هذه الفردية لا تحصل الا للكافر والا فالمومن والكافر سوا عند البعث في كونهما منفردين
عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمومن
يلاقي احبته واولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه ابدا ومثل هذا الانفراد
لا يحصل في بقية الوجوه قوله لانه وغيره سوا للتشبيه الحال المقدرة بقوله فادخلوها خالدين في
ان المراد منها خاتمة الامر وعاقبته واما اتصال قوله واتخذوا من دون الله الهة بما قبله فانه عطف
على ويقول الانسان وسيق ان قوله واذا تتلى عليهم اياتنا قال الذين كفروا عطف عليه حكى الله تعالى
عنهم اولا انكارهم الحشر ثم طعنهم في القران والافتخار بالمال والولد ثم اثبات الشريك لله تعالى قوله
زيدا مررت بغلامه اي جزت زيدا مررت بغلامه كذلك كلا منصوب بفعل يدل عليه سيكفرون مناسب
لهذا المفعول لان المراد من سيكفرون انكار الالهة وكل ما نسب المشركون اليها من الشفاعة والنصر
والانقاذ من النار الدال عليه قوله ليكونوا لهم عزا فيقدر الناصب سيجحدون قوله في محتسب ابن
جني وفيه كلا سيكفرون قراة ابن نهيك وينبغي ان يكون مصدرا لقولك كل من السيف كلا ومنصوبا
بفعل مضمر فكانه تعالى لما قال واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا قال ردا عليهم كلا اي كل هذا
الاعتقاد كلا ابطالا ضعفا لهذا الراي ثم استانف سيكفرون والوقف اذا على عزا ثم استانف فقال كل
رايهم كلا ثم وقف ثم قال سيكفرون كما في قوله قوارير اي قلت الطلاقة نونا قال الشاعر اقلي اللوم عاذل
والعتابن قوله اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه والمعنى طلبوا العزة فانقلب ضدها وهو
الذل فيكون من الطباق المقدر قوله وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه الراغب الضد
اي الشيئان اللذان تحت جنس واحد وينافي كل منهما الاخر في اوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد
كالسواد والبياض والخير والشر وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما ضدان كالحلاوة والحركة
وكثير من المتكلمين واهل اللغة يقولون الضدان ما لا يصح اجتماعهما في محل واحد وقيل الله تعالى لا ند
له ولا ضد لان الند هو الاشتراك في الجوهر والضد هو ان يعتقب الشيئان المتنافيان على جنس واحد
والله تعالى منزه عن ان يكون له جوهر فاذا لا ضد له ولا ند قوله وهم يد على من سواهم الحديث من
رواية النسائي عن ابي حسان عن علي رضي الله عنه المومنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم النهاية تتكافأ دماؤهم اي تتساوى في القصاص والديات والكفو النظير والمساوي

ثم اذا مامت لسوف اخرج حيا الاية

وهم يد

اي تخاذل ترك النصر

وهم يد على من سواهم اي هم مجتمعون على اعدائهم لا يسعهم التخاذل بل تعاون بعضهم بعضا على جميع
الاديان كانه جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا ونظيره جعل الفساق يدا يدا اي فرق بينهم
فاذا افردت اليد في مقام الجمع دل على الاتفاق والاجماع واذا جمعت اريد الشتات والافتراق وقال
صاحب الفرائد انما وحد لانه ذكر في مقابلة قوله عزا وهو مصدر يصلح ان يكون جمعا فهذا وان لم يكن
مصدرا لكن يصلح ان يكون جمعا بالنظر الى ما يراد منه كما كان وهو الذي ذكره قيل ويكونون عليهم خلافا
قوله ويكونون عليهم اي اعداء جاء في كلامهم الناس عليكم اي عدو لكم ومنه اللهم كن لنا ولا تكن علينا وعلى
هذا الضمير في عليهم للمعبودين وفي سيكفرون ويكونون للكفرة اي يكونون على معبودهم كافرين بعد
ان كانوا عابدين قوله وشدة الازعاج الراغب قال تعالى تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاج القدر اذا اردت اي
اشتدت غليانها وروي في الحديث كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل وازه ابلغ من هزه قوله بعد
الايات التي ذكر فيها العتاة وهي قوله تعالى ايذا مامت لسوف اخرج حيا واشار بالعتاة والمراد الى ما
في قوله ايهم اشد على الرحمن عتيا وبقوله اقاويلهم الى قوله تعالى ويقول الانسان وقال الذين كفروا
للذين امنوا وبقوله ملاحيهم ومعاندتهم الى قوله لاوتين مالا وولدا فهذه الاية واردة كالتذييل لتلك
الايات والتقرير لمضمونها لان المقصود من اقاصيصهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقلة اكتراث
منه الى احوالهم ومنعهم من الدعا عليهم بالاستيصال ومن ثم رتب عليها قوله فلا تعجل عليهم قوله عجلت عليه
بكذا واستعجلت منه الاساس اعجلته عن استلال سيفه وتعجلت اخراجه كلفته اي يعجله واستعجل الكفار
للعذاب قوله كانها في سرعة تقضيها الساعة يريد ان قوله انما نعد لهم عدا كناية عن سرعة تقضي اجالهم
قال في قوله تعالى دراهم معدودة معدودة قليلة تعد عدا وقيل القليل يعد والكثير يمنع من عده كثرته
قوله اذا كانت الانفاس بالعدد الى اخره وفي معناه قول القايل ان الحبيب من الاحباب مختلس لا يمنع الموت
بواب ولا حرس وكيف تفرح بالدنيا ولذتها يا من يعد عليه اللفظ والنفس قوله كما تفد الوفاد على الملوك يعني
ذكر الوفد تمثيل وتشبيه لحالة المتقين بحالة الوفود النهاية الوفد هم القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم
وافد وكذلك الذين يقصدون الامرا لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك يقول وفد يفد فهو وافد قال
الراغب وفد القوم يفد وفادة وهم وفد ووفود وهم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج
ومنه الوفد من الابل وهو السابق لغيرها قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال القاضي والاختيار
الرحمن في هذه السورة شان ولعله ان سياق الكلام فيها لتعداد النعم الوفد والرحمن وبين الورد وجهنم اعلام
بتبجيل الوافد وتحصيل مطالبه وانها من جلائل النعم واعظم بالوافد الذي المرفود اليه من اسمه الرحمن واشعار
باهانة الوارد وتهكم به كقوله عتابه السيف ويغريهم لهذا ابيات وكنى بالعطش الذي ورده النار التي هي
اعظم النيران قوله ردي ردي البيت صما قيل انها من الصمم لا تسمع صوت القانص فعر كدرته اي قطاة كدرة
غير اللون يخاطب ناقته اي ردي الماء كما ترد القطا تجيها ورد الما قوله سمي به الوارد اي حقيقة الورد
المسير الى الماء قيس به من يقصد الجواد ويستجديه عن يسير الى الماء ليرتوي منه فاستعير له وقيل الوارد الراغب
اصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره يقال اوردته الما قال تعالى ولما ورد ماء مدين والورد الماء المرشح للورود واستعمل
في النار على سبيل الفظاعة قال تعالى فاوردهم النار وبئس الورد المورود الذي يتقدم القوم فيسقي لهم قال تعالى
فارسلوا واردهم اي ساقيهم وقوله وان منكم الا واردها فقد قيل هو مثل وردت ماء كذا اذا حضرته ولم تشرع
فيه وقيل انه يقتضي ذلك الشروع ولكن من كان من اولياء الله لا يؤثر فيهم بل يكون حاله فيها كحال ابراهيم عليه
السلام ويعبر عن المحموم بالمورود وعن الحمى بالورد وشعر وارد قد ورد العجز او المتن والورد قيل هو من الورود
تسميته بذلك لكونه اول ما يرد من ثمار السنة يقال لنور كل شجر ورد يقال ورد الشجر نور وخرج نوره وشبه به لون الفرس

فقيل فرس ورد قامت القيامة قال تعالى فكانت وردة كالدهان قوله والفاعل من اتخذ هذا على ان يكون الضمير
في لا يملكون علامة للجمع قال ابو البقا الامر لمن اتخذ استثنا متصل اذا كان الضمير في يملكون للمتقين والمجرمين
وقيل هو في موضع رفع بدل من الضمير في يملكون او في موضع نصب على الاستثنا المنقطع الانتصاف في هذا
الوجه تعسف لانه اذا جعله علامة ثم اعاده على لفظها الافراد بضمير اتخذ كان اجمالا بعد ايضاح وهو عكس طريق
البلاغة التي هي الايضاح بعد الاجمال قالوا وعلى اعرابه وان لم تكن عائدة على من الا انها كاشفة لمعناها كشف الضمير
العائد له قوله وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم الحديث والدعا الى اخره
اورده الامام احمد بن حنبل في مسنده مع تغيير يسير قوله طبع عليه بطابع النهاية الطابع بالفتح الخاتم يريد
انه يختم عليها ويرفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه قوله اعهد اليك الجوهري عهدت اليه اي اوصيته ومنه
اشتق العهد الذي يكتب للولاية قوله او يكون من عهد الامير عطف على قوله واتخاذ العهد الاستظهار وحقيقة
هذا الوجه يعود الى قولك عهد اليه واستعهد منه اذا اوصاه او شرط عليه في الاساس قوله عهد الامير
الى فلان بكذا يريد ان عهد مضمن معنى الامر وعدي بالبا فعلى هذا البا في التنزيل محذوف نحو قوله امرتك
بالخير قوله وقرئ ادا بالكسر سبعة والفتح شاذ قوله قال ابن خالويه تاب على الكسر في ظاهر المذهب لسيبويه
يكاد قراءة الكسائي ونافع باليا التحتاني والباقون بالتا قوله وقرئ ينفطرن الحرميان وحفص والكسائي
بالتا الفوقانية وفتح الطا مشددة والباقون بالنون ساكنة وكسر الطا مخففة قال ابو البقا القراءة الاولى
هو مطاوع فطر بالتشديد وهو هنا اشبه بالمعنى والثانية فطر بالتخفيف قوله وكرر الفعل يعني ان تفعل
للتكثير نحو قطعت وعلقت قوله او مفعول له يعني هذا اما مفعول مطلق او حال او مفعول له وهو
وان لم يكن من فعل الجبال لكن اذا الهد يحصل له الهد فصح ان يكون مفعولا له واليه الاشارة بقوله لانها
تهد قوله والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا يريد انه من باب التمثيل والتصوير واخذ الزبدة
من الجمل كلا من غير نظر الى مفردانها كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه قال صاحب الانتصاف ويظهر لي انه استعارة لدلالتها على وجود الله وعلى وصفه
بصفات الكمال كونها مسبحة بحمده في قوله يسبح له السموات السبع الاية ولما دلت عليه هي وكل ذرة
لما فيه من ابطال روح الدلالة التي خلقت لاجلها ابطال صورتها بالهد والانفطار وقال صاحب الانتصاف
استشهد هذا القايل على دلالة الموجودات على وحدانية الله تعالى بقول الشاعر وفي كل شي له اية
تدل على انه واحد واقول الموجودات تدل على ان لها خالقا قادرا عالما حكيما لان الاثر دال
على المؤثر المقدور على القدرة واتقان العمل دليل على العلم والحكمة واما دلالة الموجودات على
الوحدانية فلا وجه له واصعب ما تحقق به هذا الاصل قول شاعر ظن ان الموجودات
تدل على الوحدانية والنكتة التي ابداها انما تم له بناء على الموجودات شاهدة بنفي الولد وقد
طهر لك ما فيه وقلت كلام صاحب الانتصاف احسن ما ذهب اليه في هذا المقام قوله علل
الخرور بالهد والهد بدعا الولد يعني من تداخل العلة كقوله تعالى اعينهم تفيض من الدمع
حزنا الا يجدوا ما ينفقون قالوا محل الا يجدوا النصب على انه مفعول له الذي هو حزنا قوله اي
هدها دعا الولد قيل هو كما تقول شاهدت ضربا زيدا اي ان ضرب زيدا قوله وفي اختصاص
الرحمن وتكريره مرات اعلم انه ذكر احوال المتقين وكرر فيها هذه الكلمة مرتين لتعلق
بها اولا ما يخصهم من الله من فضيلة التبجيل والاكرام وثانيا ما ينبئ عن القرب من الله والزلفى
عنده من مزية درجة الشفاعة وعلق حصول هذه المرتبة باتخاذ العهد وهو التوحيد والقيام

لمواجب

لمواجب الشكر والعبودية وعقبه بقوله قالوا اتخذ الرحمن ولدا وقوله ان الذين امنوا سيجعل لهم الرحمن ودا اعلاما
بعظم تاثير هذه الكلمة من الموافقين والمخالفين في الدنيا ليكون تكميلا لتاثيره في العقبى فاتى اولا بذكر المخالفين
وكررها اربع مرات لتشديد الكفر التي موليها الرحمن لارابهم يعني كان من حق مولي اصول النعم وفروعها وخالق
العالمين وما فيها ان لا يشكر غيره فقد كفروا به بان اتخذوا له ولدا كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم
ثنى بذكر الذين اتخذوا عنده عهدا واتقوه تو ثقة شديدة حتى علقت به عقدة المحبة والمودة تعريضا
بالمخالفين وانهم المبغوضون ولذلك وصفوا بالمغضوب عليهم قوله طلبا للعموم والاحاطة اي لم يقل دعوا
عيسى ولدا ولا عزيزا ولا الملايكة طلبا للعموم على منوال فلان يعطي ويمنع لكن اقتصر على احد مفعوليه قوله اما يبنى
تفتعل لا يدعى لاب تمامه عنده ولا هو بالانا يسر بيا قوله انبغى مطاوع بغى الجوهري قولهم ينبغي لك ان
تفعل كذا هو من افعال المطاوعة تقول بغيته فانبغى قوله وما سطلت اي ما يحصل طلبه قوله من موصوفة
لانها وقعت بعد كل قال ابو البقا من نكرة موصوفة وفي السموات صفتها والا اتي خبر كل ووحد اتي حملا على
لفظ كل وقد جمع في موضع اخر حملا على معناها ومن الافراد وكلهم اتيه رب من انصحب عطا صدره
عجزه قد تمنى لي موتا لم يطع بعده ويراد بي كالسحي في حلقه عسر لمخرجه ما يدرع بنح اللحم والعنب
ينضج نضجا فهو نضيج والسحي ما انتسب في الحلق من عصة هم ونحوه ومن في من انصحت موصوفة اي رجل
انضجت قوله لعدم الله الكفر الاول بما تقدم من الايات واما الكفر الاول وهو قوله اتخذ الرحمن ولدا فهدمه
قوله لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن الاية وهذا انما يصح هدما اذا ذهب الى ما ذكره صاحب
الانتصاف اي لو صح هذا يبطل وجه دلالة المكونات على تقدسه سبحانه وتعالى ووحدانيته فاستعير
لما فيه روح الدلالة التي خلقت لاجلها ابطال صورتها بالهدم والانفطار واما الكفر الثاني وهو ما يلزم من
اشراك الاولاد الاباني المالكية فهدمه قوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا الايات
لان من ياوي الى الرحمن ويلتجي الى ربوبيته يكون عبدا منقادا مطيعا خاشعا لا يكون الا ذليلا فضلا عن
ان يكون شريكا قوله لا يدعي لنفسه الضمير المرفوع راجع الى قوله ما من معبود وهو الذي استتر في اتي وقوله
لا يخب عليهم جملة معترضة يوكد معنى كما يفعل العبد معطوفة عليه نحو اعجبني زيد وكرمه قوله مهيمن الجوهري
اصله ما امن لعنت الثانية وقلبت يا وقلبت الاولى ها قوله وجا الاسلام الاساس ومن المجاز ثوب داج سابغ
غطى جسده كله وكان ذلك مد وجا الاسلام وثوب الاسلام داج قوله يقول الله عز وجل يا جبريل احببت فلانا
الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد
نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض قوله فكانه قال الفا جواب
شرط محذوف اي اذا كانت الاية خاتمة للسورة فكانه قال بلغ هذا المنزل وفيه اشعار بان الفا التنزيلية
اعني فانما يسرناه فا فصيحة لان السبب المحذوف اما قوله بلغ هذا المنزل او قوله بشروا انذر يعني بلغ المنزل
لانا انزلناه بلغتك ليسهل عليك ابلاغه فبشر وانذر او قال بشروا انذر فانا سهلنا بلسانك وفصلنا
مواقع البشارة والنذارة وانما كانت خاتمة للسورة بل للقران باسره لانها مشتملة على البشارة لاوليا الله والنذارة
لاعدايه قال القاضي ضمن يسرنا معنى انزلناه بلغتك وعدي بالبا والاخفض على لسانك والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم ابو عمرو وفخم الطا قال صاحب التيسير قرا ابو بكر وحمزة والكسائي باماله فتحة
الطا والها وورش وابو عمرو باماله الها خاصة والباقون بفتحهما قوله او قلبت في طا اي قلبت الهمزة
في طا الفا وبني الامر عليه كما يكون الامر يرى ثم الحق ها السكت فصار طه قوله لا هناك المرتع او له راحت
بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع الرواح بقبض العدو لا هناك دعا على الناقة من الهنو اي

هنالك رعى هذا المرتع راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع قال بعضهم يخاطب ناقته وقد رحل مسلمة بالبغال عشية وقد بني فزارة اي مامقامك ههنا وقد رعيت مرعاها فاتصدي بني فزارة وارعي مرعاها **قوله** ويجوز ان يكتفي بشطري الاسمين اي بنصف كل واحد من الطا والها وقد سبق في فاتحة البقرة انها اسما سميا بها الحروف المبسوطة فاسقطت الالف من كل واحد منهما فقيل طه وعن نور الدين الحكيم كانه قصد بهذا الكلام الذي عن الحسن فانه اشهر القول بان هذه السورة من السور الثمان والعشرين المبتدا فيها بفواتح السور فاذا كان يدرج طه بالفواتح فقال يجوز ان يكتفي بشطري الاسمين اي بهذين الحرفين من طه الذين هما اسمان من الفواتح **قوله** في لغة عك الجوهري وهو عك ابن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن **قوله** والله اعلم بصحة ما يقال وجه اخر **قوله** تصرفوا في ياهذا اي في لفظه هذا فقلبوا احرف الندا طا واختصروا لفظه هذا بحذف الدال وقالوا طاها قال الواحدي واكثر المفسرين على ان معنى طه يارجل يريد النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد ابن جبير والضحاك وقتادة ومجاهد وابن عباس في رواية عطا والكلبي غير انهم اختلفوا فقال بعضهم هي بلسان الحبشة وبالنبطية والسريانية والكلبي بلغة عك قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لان الله لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش وقد ذكر محيي السنة مختصرا من هذا والمصنف ما رضي بهذا القول حيث قال والله اعلم بصحة ما يقال وقال والاقوال الثلثة في الفواتح هي التي يعول عليها الالبا المعنون **قوله** والقران ظاهر اوقع موقع الضمير يعني طه اذا كان اسما للسورة كان مبتدا خبره ما انزلنا عليك القران لتشقى ولابد في الجملة اذا وقعت خبرا من عايد وهنا اقيم مقام العايد القران وهو اما اسم للسورة فاستغني عن الضمير به اشعارا بالعلية وايذانا بان ما هو رحمة لك لا يكون انزاله لشقاوتك او القران كله فاكتفي عن الضمير بالعموم كما في قولك نعم الرجل زيد في وجه وقد اشار الى الوجهين بقوله لانها قران والشقا يجي في معنى التعب قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب الاساس ومن تركك في شقا من امراته في تعب وما زلت تشاقي فلانا ومنذ اليوم مشاقاة تعاسره وتعاسرك **قوله** اتعب من رايض مهر قال الميداني هو كقولهم لعمرو لا يعدم شقي مهرا يريد ان معالجة المهارة شقاوة لما فيها من التعب فاريد رد ذلك اي قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى رد لقول المشركين انك شقي بتركك دين ابائك وتعريض بانهم الاشقيا لان طه اذا جعل اسما للسورة وما انزلنا عليك القران خبره يكون القران من وضع المظهر لما ذكرنا وللتفخيم تعظيما له وانه هو السلم في نيل كل فوز وسعادة وما حرم فهو الشقي الخايب الخاسر واذا جعل قسما وما انزلنا عليك القران لتشقى المقسم عليه دل ايضا على شرفه كقوله ويس والقران الحكيم انك لمن المرسلين اعريض من كون القسم والمقسم عليه من واد واحد فقوله وما فيه الكلفة هو الشقاوة بعضها اشارة الى معنى التعريض حتى اسمدت قدماه النهاية وفي الحديث انه صلى حتى اسمعدت رجلاه اي تورمتا وانتفختا واسمعد الجرح اذا ورم **قوله** لسهك نفسه الجوهري نهكته الحمى اذا جهدته واضعفته ونقصته الذي انقله وامر فادح اذا عاله وبهظه **قوله** لاستجماعه الشرايط بالرفع في بعض النسخ وفي الحاشية عن المصنف لاستجماع الشرايط بغيرها هذا هو الصحيح لما ذكر صاحب المغرب استجمع السيل اجتمع من كل موضع واستجمعت للمرء اموره اجتمع له ما يحبه وهو لازم كما ترى وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقها مستجمعا شرايط الجمعة فليس بثبت واما الاسوردي شاهده يستجمع السيل مرجف فكانه قاسها على ما هو الغالب في الباب او سمعه من اهل الحضر واستعمله من كلامه ويمكن ان يصحح الرواية بالرفع بان يقال التقدير لاستجماع الشرايط فيه كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا **قوله** نصبه طاحية اي في قوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم يعني كان من حقه دخول اللام لضعف دلالته على التعليل لانه ليس على الشريطة لكنها نصبه عارضة كما في قوله تعالى والمختار

موسى توهمه قال صاحب الفرايد هذا السؤال مبني على قوله الان الاول وجب مجيه باللام يعني ذكرت الوجوب وليس به لانه يجوز مجيه بدون اللام كما في قوله ان تحبط اعمالكم وخلاصة الجواب ان الواجب ان يجا باللام الا انه حذف اللام تخفيفا لطول الصلة والموصول ولذلك قالوا حذف حرف الجر مع ان وان كثيرا واللام ههنا متحقق حكما ولم يكن متحققا في تذكرة لا حقيقة ولا حكما **قوله** لاختلاف الجنسين قال صاحب الفرايد هذا ليس بجواب لان ينال المبدل منه لابد من ان لا يكون مقصودا في الكلام والمقصود هو البدل ولهذا يجوز اطراحه الا حيث لا يستقيم بقية الكلام كما في قولك زيد ارايت غلامه رجلا صالحا وههنا الشقي مقصود في الكلام واطراحه يخل بالمقصود مع ان بقية الكلام يصح بعد اطراحه وقال صاحب التقريب لا يجوز البدل لاختلاف الجنسين وفي الانتصاف لكنه نصب على الاستثنا المنقطع وقلت الظاهر ان مقصود المصنف من قوله اختلاف الجنسين ان التذكرة والشقاوة لا يرا ايرادهما ولو ابدلته منه لكنت جعلت الشي بدلا مما لا يجانسه والقايم مقام الشي لابد ان يكون بينهما مجانسة ولان البدل كالبيان للمبدل من حيث الايضاح فكالتاكيد له من حيث تكرير العامل كما سبق في اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ولهذا جاز ان يكون استثنا منقطعا لان اختلاف الجنسية شرط فيه اما تحقيقا نحو ما جاني احد الا حمارا او تقديرا نحو انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم على ما سبق ويويده ما ذكره صاحب الكشف لا يجوز البدل لان التذكرة ليست من الشقوة في شي ليس هو اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه **قوله** المعنى انا انزلنا عليك القران لتحتمل متاعب التبليغ يريد ان لتشقى تعليل لانزلنا ثم دخل النفي على المعلل والاستثنا متصل اما على تقدير الحال فيقال ما انزلنا عليك القران لتتعب في حال من الاحوال الا في حال التذكرة واما على تقدير ان يكون مفعولا له فيكون التقدير ما انزلنا هذا القران المتعب لامر من الامور الا لتذكره وقال صاحب الانتصاف في هذا الوجه بعد لانه حينيذ يكون الشقا سبب النزول وما جرت به عادة الله مع نبيه صلى الله عليه وسلم الا انه نهاه عن الشقا وضيق الصدر قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج لعلك باخع نفسك وقلت ما ذكره ليس بشي لان المراد بالشقا التعب وقد جا ذلك في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا حيث فسره المصنف بقوله ان المعنى بالقول الثقيل القران وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة لاسيما عليه صلوات الله عليه لانه متحملها بنفسه ومحملها امته والمعنى على هذا التفسير ما انزلنا عليك القران المتعب الا ليكون تذكرة لا لتحمل على نفسك قيام وتزيغها المشقة بحسبك منه ما يلقاه من متاعب التبليغ ومشاق مقاولة الاعدا ومعنى قوله فلا يكن في صدرك حرج لا تخف تكذيب القوم واعراضهم ولا يضق صدرك من الاذى فنهاه عن مبالاتهم وهو صريح في تلقي المكاره وتحمل المتاعب وقوله لعلك باخع نفسك معناه لا يتساقط عليهم حسرات ان لم يومنوا بهذا الحديث ودم على التبليغ ولا تبتهل وتلخيص ذلك ان الشقا الذي نهاه عنه غير الشقا الذي هو سبب النزول وهو الذي نحن بصدده **قوله** لمن يوول امره الخشية هذا لان القران تذكير للناس كلهم الخاشي وخص الخاشي لانه المنتفع به قوله ولمن يعلم الله عطف تفسيري لقوله لمن يوول امره **قوله** لان الشي لا يعلل بنفسه وانما جعل حالا ليكون بمعنى منزلا فيكون حالا موطاة كقوله انا انزلناه قرانا عربيا بخلاف ما اذا جعل مفعولا له فانه يبقى على مصدريته فيكون تعليلا له لنفسه **قوله** لان معنى ما انزلنا الا تذكرة انزلناه تذكرة تعليل لجواز ان يكون انزلنا عاملا في المصدر الموكد لهذا التقدير لانه لو كان منصوبا بانزلنا الاعلى هذا التقدير بل على ظاهره يكون تقدير الكلام ما انزلنا عليك القران تنزيلا ممن خلق الارض وهو فاسد **قوله** وهو معنى حسن واعراب بين لان المعنى ما انزلنا عليك القران الا تذكرة لمن يخشى المنزل الذي شانه انه من جهة القادر العظيم القاهر السلطان الواسع الملك فاذا خشيه بدل الكفر ايمانا والعصيان طاعة ولا يتقدم على التكذيب ولا ارتياب وقوله ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسما الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل فيه ايما الى ترتب الحكم على الوصف **قوله** ولا يخلو من ان يكون متعلقه بالضمير

في لا يخلو امر الي قوله ما هو تنزيلا وعليه قول صاحب التقريب في قول المصنف فيقع صلة ويمكن ان يقال ان من
نا ملا اي لا يخلو من ان يكون يعني ممن خلق اما ان يكون معمولا لتنزيلا او لمقدر وهو صفة تنزيلا والصفة ادخل في
التفخيم والتعظيم المطلوب لان الصفة حينئذ تكون مادحة قوله ان هذه الصفات انما سردت مع لفظ الغيبة
يعني قوله خلق الخلق الارض واستوى له ما في السموات الله لا اله الا هو فلو دام على لفظ التكلم لم يحسن سرد
هذه الصفات على ما هو عليه لان المعنى انا انزلنا عليك القران تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن هو مستحق لان
يطاع فيما امر ونهى وان يعبد ويخضع له وان لا يستعان الا به لانه متصف بهذه الصفات الكاملة ومن
الاسلوب قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فلم يقل استغفرت
لهم تعظيما لشان الرسول صلى الله عليه وسلم وتفخيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول
من الله بمكان واما قوله ان هذه الصفات انما سردت على لفظ الغيبة فمعناه انه ما انتقل من ضمير المتكلم
الى ضمير الغيبة كما عليه ظاهر الالتفات وانما انتقل منه الى ما من حقه ان يكون على لفظ الغيبة وهو المظهر
كما في هذه الاية من لفظ الرسول فهو في الحقيقة من وضع المظهر موضع المضمر لتوخي بيان العلة لان حق العود بعد
المضمران يحابا المضمر قوله فضوعفت الفخامة من طريقين يعني اذ ابتدا الكلام بنوع من التعظيم وهو اتيان الضمير
الدال على ان المتكلم به معظم مطاع ذو سلطان ثم ثنى بما يتمكن معه اجرا الاوصاف الجليلة على الموصوف تنوع
التعظيم وتكرر المعنى المقصود وبفوت هذا ان اجري الكلام على سنن واحد قوله واما ان يكون مبتدا مشارا لانه
الى من خلق يريد ان التعريف فيه كالتعريف في قوله وليس الذكر كالانثى فان المشار اليه ما يعلم من مفهوم قوله
نذرت لك ما في بطني محررا من الذكورة وانه لما قيل ممن خلق الارض والسموات العلى فهم منه معنى الرحمن
وانه مولى جلايل النعم ولا نعمة اجل من ايجاد الاشيا من العدم فاشير باللام الى ذلك المعهود كانه قيل ذلك
الخالق على العرش استوى وفيه اثبات وصفين مستقلين اي الخالقية والمالكية قوله قالوه ايضا جزاء
لقوله وان لم يقعد وقوله ملك مفعول لقوله ومساواته يعني انهم يلقنون بقوله استوى فلان على العرش عن
العرش ملك سوا قعد على السرير او لم يقعد لان اللازم مساو في تادية المعنى كما يقال يد فلان مبسوطة ويد فلان
مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل حتى ان لم يكن له يد راسا قيل هذا الكلام في حقه قوله وان كان اشرح اسم كان ضمير
يرجع الى قولهم استوى فلان على العرش يريدون ملك سوا قعد على السرير او لم يقعد لمساواة هذا اللفظ ملك
في تادية المقصود وان كان هذا اللفظ ابسط من ملك وابلغ منه كما علم في البيان ان الكناية اوقع من الافصاح بالذكر
لانك مع الكناية كمدعي الشي بالبينة ولانه لا يقال فلان استوى على العرش الا بعد تمكنه على الملك واستقراره
خلافه اذا قيل ملك ولان في تلك العبارة تصوير الصورة العرش في الذهن وتخيلا لحالة الاستوا عليه ويلزمه
المعنى الاخر لا عكسه فيكون ابسط وادل قوله والتمحل للتثنية من ضيق العطن اي لا محالة في المعاني والبيان
الاساس ضرب القوم بعطن اذا انا خوا حول الورد واقا انا خوا حول الما بعد السقي والعطن والمعطن المناخ حول
الورد واما في مكان اخر لمراح وماوي ومنها المستعار فلان واسع العطن اذا كان رحب الذراع وقال الامام
في قوله من غير تصور يد ولا عمل ولا بسط نظرا لا انا الوفيحا هذا الباب لا نفتحت تاويلات الباطنية فانهم
يقولون ايضا المراد من قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى الاستغراق في خدمة الله تعالى
من غير تصور نعل وقوله تعالى بردا وسلاما على ابراهيم المراد منه تخليص ابراهيم عن يد الظالم من غير
ان يكون هناك نار وخطاب البتة وكذا القول في كل ما ورد في كتاب الله المجيد بل القانون انه يجب حمل كل
لفظ ورد في التنزيل على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية يوجب الانصراف وليت من لم يعرف
شيا لم يخض فيه واقول سلمنا ان الاصل اجرا اللفظ على حقيقته الا اذا منع مانع لكن طريق العدول غير
منحصر في المجاز في المفرد فكما جاز العدول من الحقيقة الى المجاز في المفرد جاز العدول من الاسناد الى الاسناد

قمر

في مثل قولنا انبت الربيع البقل وهزم الامير الجند ومن المركب كما نحن بصدده فاذا عدول الى اخذ الزبدة والخلاصة
من المجموع لمانع اجرايها على مفهومها الظاهري ويسمى هذا بالكناية الايمائية قوله ماتحت الثرى ما تحت سبع الارضين
والثرى هو التراب الندي قوله وعن بعضهم ان اخفى تعل قال محيي السنة روي عن زيد بن اسلم اي يعلم
اسرار العباد واخفى سره عن عباده فلا يعلمه احد تحريره انه يعلم اسرار العباد والعباد لا يعلمون اسراره كقوله
تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما قوله وليس بذاك اي الشرط لا يلايمه لان الكلام ليس في اثبات
العلم لله تعالى وتفيده عما سواه قال صاحب الانتصاف يلزم منه عطف الجملة الفعلية على الاسمية ان عطفته
على الجملة الكبرى او عطف الماضي على المضارع ان عطفت على الجملة الصغرى هذا من اللفظ ومن المعنى القصد
المحض على ترك الجهر وسقوط فايدته يعلم الله ما هو اخفى منه فاذا لجعلته فعلا ماضيا خرج عن قصد السياق
وليس مثل قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما اذ بين السياقين اختلاف قوله فاعلم
انه غني عن جهرك فيه ايذان بان السوال عن وجه ترتب الجزا على الشرط يعني ان من شرط الجزا ان يكون مسببا
عن الشرط وههنا الشرطية مفقودة واجاب بوجهين ما لهما الى تقرير الاعلام والتنبيه والتوبيخ والجواب
الاول مبني على نفي الجهر واثبات الغير والثاني على الارشاد الى وجه حكمته اما قوله اولا فاعلم انه غني عن جهرك
فتوبيخ يعني جهرك بالقول سبب لان او فقك على قلة جدواه لان السامع قريب يسمع السر واخفى ومنه تاديب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم ما تدعون
اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا بصيرا او هو معكم الحديث واما قوله ثانيا ان يكون نهيا عن الجهر فمعناه لا تجهروا
بالقول في الدعا بل اعبد والخفية فانها ابعد من الريا واقرب الى الخضوع واهضم للنفس كما قال تعالى واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما قوله ثالثا تعليما للعباد فتاويله اني ما كلفتكم الجهر لاني
لا اسمع الا الجهر فاني اعلم السر واخفى وانما كلفتكم لامر اخر فرضوه من مطاوعه كانه قيل شرعية الامر بالجهر سبب
للتثنية على وجه الحكمة ودفع الريبة قال القاضي في شرعية الجهر ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر
ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار قلت وقد اسلفنا في خاتمة الاعراف
مراتب الدعا بحسب اختلاف المقامات على لسان العارفين ومن الاعتبار ما رويناه عن ابي داود والترمذي
عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فاذا هو بابي بكر رضي الله عنه يخفض من صوته ومر
بعمر رضي الله عنه يصلي يرفع صوته فسال ابا بكر فقال قد اسمعت من ناجيت يا رسول الله وسال عمر فقال
اوقظ الوسنان واطرد الشيطان واخرج الامام احمد نحوه عن علي وزاد الحسن في حديثه فقال يا ابا بكر ارفع
من صوتك شيا وقال لعمر اخفض من صوتك شيا ورواه ابو داود عن ابي هريرة ايضا واعلم ان هذه المعاني
المذكورة مستنبطة من الاية باستعانة اشارة النص واما عبارته فلاثبات علمه الشامل للكاينات من
جزيياتها وكلياتها ايما الى التدبير التام وقوله له ما في السموات وما في الارض اشارة الى المالكية العامة فيكون
قوله وان تجهر بالقول الاية اثبات للعالمية فالمعنى تنبيه ايها السامع على ان علمه محيط بكل شي ان اردت ان
تجهر بالقول او تخفي في نفسك خلافه فاعلم انه يعلم المضمر واخفى منه مما ستسره فيها وهو في المبالغة في
جانب العلم مثل وما تحت الثرى في جانب الملك فينطبق على هذا التاويل مجي اسمه المقدس الجامع لاجل ترتيب
الحكم بالتوحيد عليه وارداف قوله له الاسما الحسنى به على التتميم قوله ساير الاسما الجوهري ساير
الناس جميعهم وذكره في السين مع اليا وقال ابن الاثير في النهاية الساير مهموز معناه الباقي والناس
يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى ما في الشي وفيه
فضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام اي باقيه وفي المغرب الاسار جمع على افعال جمع سور

وهو بقية الما التي يبقيها الشارب في الاناء ثم استعير لبقية الطعام وغيره وقال الجوهري في درة الغواص يستعملون
ساير بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لغيلان حين اسلم وعنده
عشرة نسوة اختر اربعا منهن وفارق سايرهن وما انشد سيبويه ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره
باد الى الشمس اجمع   فقاه بقصة موسى عليه السلام لتاسى به الضمير راجع الى معنى قوله طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى على ان يكون المعنى انا انزلنا عليك القران لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة
العتاه من اعدا الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك كما انزلنا على موسى التوراة لذلك فتكون الواو عاطفة قصة باستقلالها
على قصة مثلها قوله اعبا النبوة الجوهري العِبْا بالكسر الحمل والجمع الاعبا قوله ظرفا للحديث لانه حدث اي مصدر
هذا بدليل قوله فقال لاهله امكثوا الخ لان قوله هل اتيك حديث الغاشية فانه بمعنى الخبر قال الجوهري والحديث
الخبر على القليل والكثير الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع في يقظته او منامه يقال له حديث قال تعالى
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا قال فليأتوا بحديث مثله وقال فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا
والحديث الطري من الثمار ورجل حدوث حسن الحديث ورجل حدث وحديث السن بمعنى قوله شاتية قيل
هي من قولهم شتوت بموضع كذا اقمت به الشتا قوله مثلجة اي ذات ثلج قوله وقدح فصلد زنده الجوهري
وصلد الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا قوله لما وجد منه الا ساس بردي وجد معروفا
وهو لا والاول اوجه لمطابقة حقيقية لهم لا هل بان قال اني انست لكلمة التحقيق قوله من شقفة الشقفة
الحرفة لغة اهل مكة والشقاف الحراف واذا وجد الهداة فقد وجد الهدى يريد انه اطلق الهدى واريد الهداة
اطلاقا للازم على الملزوم ويمكن ان يكون الاية من باب قول بن المنادر ان عبد الحميد لما توفي هدركنا ماكان بالمهدود ما
درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود ولانه اذا وجد الهدى في ذلك المكان ولا ارتياب في انه
لا يقوم فيه بنفسه فقد وجد الهداة وعليه البيت المستشهد به في الكتاب قوله كما قال سيبويه جعل
استعلا مكان يقرب منها بمثابة استعلا لها كما جعل اللصوق بمكان يقرب من زيد بمثابة اللصوق بمكان
زيد قوله لان المصطلين بها اعلم ان على النار ظرف مستقر حال من هدى وكان صفة قدمت فصارت
حالا قال صاحب الفوايد على حرف جر لا بد له من متعلق فالتقدير او اجد ذوي هدى مشرفين على النار
لانه لا بد في الاصطلا بالنار من ان يكون النار تحت اذيالهم قوله يكتنفوها الجوهري تكنفوه واكتنفوه اي
احاطوا به والتكنيف مثله قوله وبات على النار اوله لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في بقاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار لانه لا بد في الاصطلا بالنار من ان يكون للنار تحت اذيالهم
قوله تكنفوها الجوهري تكنفوه واكتنفوه اي احاطوا به علما والتكنيف مثله قوله وبات على النار الندى
والمحلق رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق قال الحريري في درة الغواص بعد انشاد
البيتين الاخيرين يعني ان المحلق الممدوح والندى ارتضعا ثدي لم ونحالفا على انهما لا يفترقان ابدا لان عوض
من اسما الدهر وهي مما بني على الضم والفتح وهو للمستقبل كما ان قط للماضي وعنى بالاسحم الداجي ظلمة الرحم
المشار اليها في قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث وقيل بل عنى به الليل
ومعنى تقاسما على التقديرين تحالفا وقيل تقاسما اقتسما وان المراد الداجي الدم والبقاع المكان المرتفع
وهو اشهر النار للقاصدين تشب توقد والمقرور من اصابه القر اي البرد والمحلق بكسر اللام وفتحها اسم رجل
من بني عكاظ كان خاملا فقيرا له عدة بنات لا يرغب فيهن فانزل به الاعشى ذات ليلة فاحسن قراه ونحر
قرابته ناقته ولم يكن عنده غيرها فوقع صنعه من الاعشى موقعا جليلا فلما اراد الانصراف قال الك حاجة قال
اريد ان تشيد ذكري في بني عكاظ لعلي اشتهر ويرغب في بناتي فقد سهر الضر فتوجه الاعشى الى قومه ومدحه
بقصيده ذكر فيها ما شهد شيمته ومكارم اخلاقه واشتمال به قلوبهم الى مواصلته فلم يمض قليلا حتى

خطب

خطب اليه جميع بناته قوله اي نودي فقيل يا موسى قال صاحب الكشف فعلى هذا الذي قام مقام الفاعل في
الحقيقة في نودي هو المصدر دون قوله يا موسى لانه جملة والجمل لا يقوم مقام الفاعل لانه جملة والجمل نكرات والفاعل
يضمر والمضمر اعرف المعارف فاذا التقدير نودي النداء ثم فسر فقيل يا موسى قوله باني اسمعه من جميع جهاتي الست
بجميع اعضائي قال صاحب الانتصاف ان كان الزمخشري قصد بهذا التعصب لمذهبه في حدوث الكلام لم يبعد
منه وان كان نقله كما وجده في كتب التفسير فلا عليه والمعتقد الحق ان الذي سمعه موسى ليس حرفا ولا صوتا اذ لو كان
صوتا فالصوت عرض والعرض الواحد لا يوجد في الجهات الست فعبر بشي لازم كونه صوتا عن نفي الصوت كقوله صلوات
الله عليه وكلتا يديه يمين اي لو كانتا جارحتين لكانت احديهما يسرى واما ان الصوت لا يختلف بقرب وبعد فيما
يجب تغليط روايه والذي يثبت صوتا وجسما يقول ان موسى قال سبحانك اسمع صوتك ولا ارى شخصك وقد
روى الواحدي ومحيي السنة عن وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال
اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم
ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به هذا كله لا يدل على لزوم الجسمية وكذلك القرب والبعد وقال القاضي
وهذا اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس
المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة قوله فالقيت عليك السكينة فعيلة
من السكون وهي الطمانينة قوله عوسجة الجوهري العوسج ضرب من الشوك الواحد منها عوسجة قوله لانهما
كانتا من جلد حمار عن الترمذي عن بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى يوم كلمه ربه
سراويل صوف وكمة صوف ونعلان من جلد حمار ميت الراغب الخلع خلع الانسان ثوبه والفرس جله وعذاره
واذا قيل خلع فلان على فلان معناه اعطاه ثوبا واستفيد معنى العطا من هذه اللفظة بان وصل به على لا بمجرد
الخلع والنعل معروفة وشبه به نعل الفرس ونعل السيف وفرس منعل في اسفل رسغه بياض ورجل ناعل
ومنتعل ويعبر به عن الغني كما يعبر عن الفقير بالحافي قوله الحفوة تواضع الجوهري عن الكسائي رجل حاف بين
الحفوة والحفا بالمد وقد حفي يحفى وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل واما الذي حفي من كثرة المشي اي رقت
قدمه او حافره فانه حف قوله طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف في معالم التنزيل قرا الكوفة
والشام بالتنوين والاخرون بلا تنوين لانه معدول عن طا والراغب طويت طيا وذلك كطي الدرج وعليه
قوله تعالى يوم نطوي السما كطي السجل ومنه طويت الفلاة ويعبر بالطي عن مضي العمر يقال طوى الله عمره وقوله
تعالى والسموات مطويات بيمينه يجوز ان يكون من الاول وان يكون من الثاني والمعنى مهلكات وقوله تعالى
انك بالواد المقدس طوى قيل هو اسم الوادي الذي حصل فيه وقيل ان ذلك جعل اشارة الى حالة حصلت
له على طريق الاجتباء فكانه طوي عليه مسافة لو احتاج اليها ان ينالها بالاجتهاد لبعد عليه وقيل هو اسم
ارض فمنهم من يصرفه ومنهم من لا يصرفه وقيل مصدر طويت فيصرف ويفتح اوله ويكسر نحو ثنى وثنى ومعناه
ناديته مرتين قوله وقيل مرتين نحو ثنى الجوهري قال بعضهم طوى مثل طوى وهو الشي المثنى وقال ثنيت
فيه البركة والتقديس مرتين قوله كره بعد كره نحو لبيك وسعديك قوله وقرا حمزة وانا اخترناك يعني انا
بتشديد النون والبا قون بتخفيف النون الراغب الاختيار طلب ما هو خير وفعله وقوله تعالى ولقد اخترناهم
على علم على العالمين يجوز ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم والمختار في
عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لا على سبيل الاكراه فقولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراد
بقولهم فلان له اختيار اخذ ما يراه الخير قوله اولتذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الاذكار هذا الوجه وقوله
اولتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين الى اخره متقاربان لكن المراد بالاقامة على الاول تعديل اركانها وعلى
الثاني اذامتها وجعلت الصلاة في الاول مكانا للذكر ومقره ومحله وعلى الثاني جعلت اقامة الصلاة اي ادامتها

علة لادامة الذكر كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة اي ادم الصلاة لتستعين بها على استغراق فكرك وهمتك في الذكر ولحضيها القاضي حيث قال خص الصلاة بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها في اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره يعني ولشوبة الذكر افردت الصلاة عن جنس العبادات وجعلت جلسا اشرف واعلى منها ثم نسط بها الذكر للعلية ليؤذن بان الذكر مخ العبادة ثم كلامه واعلم انه تعالى كلما خاطب كليمه عليه السلام في مقام القدس بخطاب رتب عليه حكما فقال اولا اني انا ربك فعقبه بقوله فاخلع نعليك قال الامام نبه به على تعظيم البقعة وعلى ان لا يطاها الا حافيا ولذلك علله بقوله انك بالواد المقدس طوى واكرام الدبار ساكنيها كانه اسر به انك بوادي مقدس بجلال الله وطهارة عزته فتجرد عن ما سوى الله ويمكن ان يقال خلع النعلين اشارة الى تجريد ما وقطع النظر عن السعي بالكلية لان بالقدم يعبر عن السعي كما ان باليد يعبر عن القوة ويوافقه ما رواه السلمي في الحقايق عن الشبلي اخلع الكل منك تصل الينا بالكلية فتكون ولا تكون فتحقق في عين الجمع ليكون اخبارك عنا وفعلك فعلنا وقال بن عطا اخلع نعليك انزع عنك قوة الاتصال والانفصال انك بوادي الانفراد معي ليس معك احد سواي والله اعلم وثانيا وانا اخترتك فعقبه بقوله فاستمع لما يوحى قال الامام وانا اخترتك لذلك المنصب العالي ابتدا لا الاستحقاق منك فاصب له واجعل نفسك وعقلك مصروفا اليه فقوله وانا اخترتك يفيد نهاية اللطف والرحمة وقوله فاستمع غاية الهيبة والرهبة وثالثا انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني قال الامام فالدلالة على ان الهيبة هي التي الزمت العبادة هذا هو تحقيق قول العلما لا اله الا هو معناه المستحق للعبادة ورابعا ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يومن رتب نهى المخاطب عما يصده عن الاثبات على مجي الساعة كما رتب نهى مد النظر على ايتا السبع المثاني في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اي لا يصدنك النظر الى متمتعاتهم التي هي زهرة الحياة الدنيا عن التهيئة لزاد المعاد والتفرغ للعبادة فان الساعة اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وقال الامام قوله فاخلع نعليك تخلية والثلثة الاخرى تحلية فقوله انني انا الله لا اله الا انا الا انا اشارة الى علم المبدا وقوله فاعبدني واقم الصلاة لذكري علم الوسط وهو مشتمل على العمل بالجوارح وبالقلب فاعبدني اشارة الى الاول واقم الصلاة لذكري الى الثاني وقوله ان الساعة اتية علم المعاد المعاد وقلت اذا تقرر هذا المعنى انخرط فيه معنى قول سيد المرسلين من نسي صلاة فليقضها اذا ذكرها روينا عن مالك ومسلم والترمذي وابي داود وغيرهم عن ابي هريرة في حديث طويل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلاة الصبح حين نام عنها قال من نسي صلاة فليقضها اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلاة لذكري لان الحكمة في وضع اقامة الصلاة كما سبق تذكر المعبود فيها وانها مكانه ومحله فاذا ذكرت الصلاة بادرت الحكمة في شرعيتها الى الذهن فتكون الحكمة حاملة للمكلف على اقامتها فصح ان يكون وجود ذكر الله سببا لاقامة الصلاة فالعدول عن هذا التاويل الى الوجوه التي ذكرها المصنف في تاويل الحديث وجعلها متمحلة تعسف وتمحل قوله وكان ذلك لست ليال خلون قال الحريري في درة الغواص الاخيار ان يقال مدا اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وان يستعمل في النصف الثاني وتعين على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتا للتكثير يقولون لاربع خلون واحدى عشرة خلت قوله وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها يعني حمل لذكري على ذكر الصلاة بعد نسيانها غير صحيح لانه لو اريد ذلك لقيل اقم الصلاة لذكرها لو لا عبارة عن الله سبحانه وتعالى كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد هذا المعنى اتى بضمير الصلاة دون الضمير لله في قوله اذا ذكرها قوله ومن يتمحل له تمحل اي احتال فهو متمحل قاله الجوهري قوله لان الذكر والنسيان من الله تعالى في الحقيقة يعني لما كان الذكر والنسيان من الله حقيقة اسند اليه في الاية كما اسند في قوله انبت الله البقل والمستعمل انبت الربيع البقل قوله من اللطف لان في الاعلام بتعيين

قوله

وقوعها قطعا وفي اخفا الوقت من الانتظار ساعة فساعة تحذيرا قوله ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف بريد انه لا بد لهذا الكلام من وجود قرينة على تعيين المحذوف والذي دل عليه الاتيان نحو ان يقدر اكاد اخفي اتيانها على حذف المضاف وقيل والذي يدل على ذلك المقدر ايجاب اخفيها من متعلق وهو على من تخفيها فلا يجوز ان يقال اكاد اخفيها من الخلق لانه تعالى اخفاها منهم ونص عليه بقوله ان الله عنده علم الساعة وبقوله انما علمها عند ربي وغير ذلك فتعين انه تعالى كاد يخفيها من نفسه على سبيل المبالغة قال محيي السنة واكثر المفسرين على ان معناها اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لكم وهو عادة تهم اذا بالغوا في كتمان الشي يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيه غاية الاخفا وذكر صاحب الانتصاف عن ابي على اخفيها ازيل خفاها واظهرها بقول اخفيته ازلت خفاه مثل اشكيته واعتبته ويؤيده القرا بالفتح من خفاه اذا اظهره قوله اخفيها بالفتح قال بن جني الخيت الشي كتمته واظهرته جميعا وخفيته بلا الف اظهرته البتة وقال ابو على وابن جني اذا كان اخفيها بالضم بمعنى اظهرها فاللام في قوله لتجزى متعلقة بنفس اخفيها فالحسن الوقف دونها واذا كان بمعنى الاخفا والستر فمتعلقة بنفس اتية فالوجهان بقف بعد اخفيها وقفة قصيرة قوله فان تدفنوا الدا الذي لا يبين الاساس ومن المجاز وفيه داء دفين وهو الذي لا يعلم به حتى يظهر شره بقوله ان ترجعوا الى الصلح لا يظهر العداوة وان تبعثوا الحرب اي تعود والى الحرب نعد اليها قوله فاكاد اخفيها تحتمل المعنيين اي القراة المشهورة تحتمل اخفيها اي اكتمها واخفها اظهرها على ما سبق قوله لتجزى متعلق باتية فيكون قوله اكاد اخفيها معترضا بين المتعلق والمتعلق موكد المعنى الاخفا لان قوله ان الساعة اتية لتجزى دل على الاخبار باتيانها مع تعيين وقتها وبيان الحكمة فيها قوله والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلاة هذا هو الوجه وعليه تاليف النظم لان قوله واقم الصلاة لذكري من عطف الخاص على العام وهو فاعبدني اي اعبدني واستطروقت الجزا ولا يقصر في العبادة فيلحقك فيها فتور لانك لا تدري متى تاتيك الساعة كقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وان اعتراك صاد يصدك عن العبادة فلا يلتفت اليه فعلى هذا المراد بقوله واقم الصلاة لذكري ادم الصلاة صادا يصدك لتكون ذاكرا غير ناس فعلى المخلصين في جعلهم ذكرهم على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يدل عليه سياق الكلام وينطبق عليه تاويل نبي الله صلوات الله عليه نسي صلوة فليقضها اذا ذكرها يعني داوموا على اقامة الصلاة فاذا طرى النسيان الذي هو خلاف العادة فارجعوا الى ما كنتم عليه لان الشرط تعليق للحادث الطاري قوله



العبارة يعني قوله يصدنك عنها من لا يومن بها وهو نهي الكافر الغايب والمقصود نهي موسى عليه السلام عن التكذيب بالبعث تهييجا وامره بالمداومة على التصديق له قوله فيه وجهان اي في ملوح هذه العبارة لا داء هذا المقصود طريقان احدهما ان الكافرين اذا صدوه عليه السلام عن تصديقه البعث واثر فيه ذلك كان سببا بان يكذب بالبعث فنهاهم عن الصد الذي هو السبب واريد المسبب وهو نهي موسى عن التكذيب تهييجا والهابا وثانيهما ان الكافر انما ينهى عن الصد اذا وجد في موسى ما يثير عن صد الكافر من الرخاوة واللين فيكون ناثره سببا للنهي فذكر المسبب وهو النهي ليدل على المسبب وهو الرخاوة واللين فيرجع المعنى الى قوله كن شديد الشكيمة صليب المعجم وفي قوله عن رخاوة الرجل ادب حسن حيث كنى به عن نبي الله قوله الشكيمة الاساس ان فلانا الشديد الشكيمة اذا كان ذا جد وصرامة قوله صليب المعجم الجوهري عجمت العود اعجمه بالضم اذا عضضته لتعلم صلابته من خوره والعواجم الاسنان ورجل صليب المعجم اذا كان عزيز النفس قوله يعني ان من لا يومن بالاخرة شروع في بيان كون موسى عليه السلام على الوصف الذي يراد نهيه عنه فجعل نهي الكافر وسيلة الى ذلك النهي وهو كونه في رخاوة وعدم تصلب في الدين بحيث قوله دفور دهما الكفرة ولذلك لخص المعنى بقوله ولا تجعل الكثرة مزلة قدمك الى اخره وقلت والله اعلم ويمكن ان يحمل من لا يومن على المعرض عن عبادة الله المنهمك في الدنيا المنغمس في لذاتها وشهواتها بدليل قوله واتبع هواه فتردى ويحمل نهي الصد على نهي النظر الى متمتعاتهم من

زهرة الحياة الدنيا ليكون على وزان قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا كما سبق ويحمل متابعة الهوى على الميل اي الاخلاد الى الارض كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع
هواه يعني تورع العبادلي ولا تلتفتا الى ما هم فيه فانها مردية مودية الى المهالك فان ما اوليناك واخترناه لك هو
المقصد الاسنى فان شئت فانظر الى حقر ما معك وهو العصا فانها تبطل ما معهم وفي هذا حث عظيم على الاشتغال
بالعبادة وزجر بليغ عن الركون الى الدنيا ونعيمها قوله كقوله هذا بعلي شيخا في انتصاب الحال قال ابو البقا ما مبتدا
وتلك خبره وبيمينك حال يعمل فيها معنى الاشارة قوله نصاصة الاساس حسنه نصاصة تنضيض لسانها حركه
قال ثبت الحية النضناض منه مكان الحب تستمع السرار ازبره الجوهري الزبرة القطعة من الحديد قوله
وقرا الحسن عصاي بكسر اليا قال ابن جني وقرا ابو عمرو ايضا عصاي وكسر اليا في نحو هذا ضعيف استثقالا للكسرة
فيها هربا الى الفتحة والالف في عصاي اخف من الكسرة واليا في مصرخي ورويناه عن قطرب وغيره قال لها هل لك يا تا في
اراد في ثم اشبع الكسرة للاطلاق فانشاعنها يا نحو منزلي وحوملي وقوله بن مجاهد وهو مثل غلامي لا وجه له لان الكسرة
في يا عصاي لالتقاء الساكنين والكسرة في ميم غلامي هي التي تحدثها يا المتكلم قوله اكلت حقا وابن لبون وجذع الحق
بالكسر ما كان من الابل ابن ثلث سنين وقد دخل في الرابعة سمي لاستحقاقه ان يحمل عليه وينتفع به وابن لبون اذا
استكمل الثانية ودخل في الثالثة لان امه وضعت غيره فصار لها لبن وهي نكرة تعرف باللام لكن واللام والجذع قبل
الثني وهو من الابل ما طعن في السنة الخامسة وهو اسم زمن ليس بسن ينبت ولا تسقط اراد بعشه حب ثمار
ذلك الوادي وسلادغ انتصب دغات الاعاس جا الوادي بد فلع اي بالسيل العظيم وفي المثل اكل من لعمى قال
الميداني يعنون لقمان بن عاد زعموا انه كان يتعدى بجزور وهذا من اكاذيب العرب قوله اهش اهش بكسر
الها لغة في اهش فتوجا يفعل في مثل هذا متعديا كذا في المنتقى واللوامح واما في الموضح فنقل عن قراة النخعي اهش
بضم الهمزة وكسر الها والشين معجمة قوله ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه لانه تعالى انما ساله
ليريه عظم ما يخترعه في الخشبة اليابسة وموسى عليه تفطن لذلك واتى بالجواب مطابقا للغرض وقال هي عصاي
الى اخره ولا يخفى ان يقول عصا اي ليست الا هذه الخشبة اليابسة التي منافعها معلومة عند كل احد قوله
ويجوز ان يريد عزو علا عطف على قوله ليريه عظم ما يخترعه عز وعلا فعلى الاول التعداد لاجل تحقير شانها والمراد
بقوله ولي فيها مارب اخرى التتميم للتحقير اي مارب اخرى التتميم للتصغير اي مارب معدودة وعلى الثاني
التعداد لاجل التعظيم ومارب اخرى تكميل للتفخيم اي لا تحصى ولا تعد ولعل هذا الوجه احسن الوجوه ولذلك
نبهه في النداء بقوله وما تلك بيمينك يا موسى اي تفطن لها لانها مما اشتملت على مراتب عجيبة وايات
عظيمة ومن ثم اجاب موسى مما عرفه منها من المنافع والمارب ثم نبهه تعالى على منفعة اعظم منها بقوله
القها يا موسى فكرر النداء اهتماما بشانها واليه الاشارة بقوله اين انت عن هذه المنفعة العظمى الى اخره
فاجراهره الصفات على العصا كاجرا النعوت المادحة نداء على الجميل وابراز للصنيع الذي يستزيد مواجب
الشكر لا للتفصلة والتمييز كما ظن بعضهم واورد على صاحب المفتاح ما اورد وقد بسطناه في شرح التبيان
فلينظر هناك ومما يسند من عضو ما ذكرنا من ان المقام مقام امتنان على موسى قوله تعالى بعد ذلك ولقد
مننا عليك مرة اخرى الى اخره قوله لينبسط منه الاستئناس وقد بسط بساطه وبسط البنايه ولسانه اي
بما يحب وبما يكره وانه ليبسطني ما بسطك ويقبضني ما قبضك اي يسرني ويطيب نفسي ما سرك
ويسوءني ما ساءك لان الانسان اذا سر انبسط وجهه واستبشر وبعكسه اذا اغتم الجوهري الانبساط ترك
الاحتشام يقال بسطت من فلان فانبسط قوله انما اجمل موسى ليساله عن تلك المارب فيزيد في اكرامه
ونحوه قول بعضهم نصا ممت اذ نطقت ظبية بعسد الاسود بالحاظها وما بي وقر ولكنني اردت اعادة الكلام
ولعل موسى عليه السلام اطنب اولا للاستمتاع انبساطا واخر للاستمتاع استلذاذا قوله اسم

العصا انثى وهي غير منصرفة للعلمية والتانيث قوله والحلاب وهو المحلب وهو الذي يحلب فيه اللبن قال صاح
هل رايت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في الحلاب قرى اي جمع قوله وعرض الزندين على شعبتيها الجوهري
عرض العود على الانا والسيف على فخذه يعرضه ويعرضه ايضا الاساس الزندين هما الزند الاعلى والزندة السفلى
قوله ويكونان شمعتين بالليل قال بعضهم يدفع هذا قوله وقدح فصلد زنده في تفسير قوله تعالى اني انست
نارا واجيب ان المطلوب حينئذ هو النار لا استرقاء التفاسيها الا الضوء وحده ومما يدل على ان العصا لم يكن للنار
قوله ههنا وعرض الزندين على شعبتيها لان الزند مما يعد للنار ولكن يدفعه هناك قوله في ليلة شاتية مظلمة
مثلجة وقد ضل الطريق ولعل الجواب ان الله طمس نورها لاجل الزند صلدا اضطرارا الى الطلب ليفوز بالمطلوب
الحقيقي قوله عرف ما لقي ادم منها يريد الحية التي كانت سببا لاخراجه بسبب تمكن منه ابليس من الوسوسة
بمعنى عاد اليه الجوهري عاد اليه يعود عودا وعوده رجع قوله وعادك تلاقيها عدا اوله فصرم حبلها اذ
صرمته الحبل العهد قال ابو عمرو وعادك بمعنى شغلك وقال الاصمعي صرفك والعدا البعد والبعد والشغل وقال
الاصمعي الجور وعادك عطف على صرمته يقول اقطع عهدها اذ قطعته هي وعاد اليك وشغلك البعد والجور عن
ملاقاتها والتحبس الابد وسنعيدها الى سيرتها الاولى قوله وهوان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق
بسيرتها اي لا يكون عاملا في سيرتها بل يكون عاملها مضمرا او يكون حالا من المعالي سنعيدها سايرة سيرتها الاولى
والفرق بين هذا وبين الوجهين الاولين ان الحية في الوجهين انقلبت عصا خشبية كسايرها يسمى عصا وعلى هذا
انقلبت الى عصا ذات شعبتين ومحجن فاذا طال العصر جاه بالمحجن الى ساير ما ذكره المصنف من المارب
وقال ابو البقا يجوز ان يكون سيرتها بدل اشتمال من ضمير المفعول في سنعيدها لان المعنى سيرتها لان معنى
سيرتها ان تكون اشتمال من ضمير المفعول في صفتها او طريقتها الراغب السيرة الحالة التي يكون عليها الانسان
وغيره غريزيا كان او مكتسبا يقال له سيرة حسنة وسيرة قبيحة وقوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى اي الحالة
التي كانت عليها من كونها عودا قوله لمجنسه وهي الميمنة والميسرة قوله والاصل المستعار منه جناحا الطاير
هذه الاستعارة غير مسبوقة بالتشبيه كاستعارة الاسد للمقدام بل هي من المجاز الخالي من الفايدة نحو اطلاق
المرسلين على انف الانسان قوله فكنوا عنه بالابرش الجوهري البرش في شعر الفرس نكت صغار تخالف ساير
لونه والفرس ابرش والبرص البياض في ظاهر الجلد وفي زعم الاطباء مادة تفاحة بسبب اجتماع الرطوبات اللزجة
وكان من اخبار جذيمة على ما ذكره ابن الاثير في الكامل انه كان من افضل الملوك رايا وابعدهم مغارا واشدهم نكاية
واول من اجتمع له الملك بارض العراق وضم اليه العرب وكان به برص فكنت العرب عنه فقيل الوضاح والابرش
اعظاما له وكانت منازله بين الحيرة والانبار وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب
العمليقي فحاربه جذيمة وقتله وملكت بعد عمرو ابنته الزبا واسمها نايلة فلما استحكم ملكها اجمعت لغزو جذيمة
تطلب ثار ابيها فشارت بها اختها زبيبة بترك الحرب واعمال الحيلة فاجابتها الى ذلك فكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها
وملكها فلما انتهى الكتاب الى جذيمة استخفه ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته واستشارهم واجمع رايهم على المسير
اليها خلا قصير فقال قصير وكان اريبا حازما ناصحا قريبا منه وقال رايي فاتر وعدو حاضر فذهبت مثلا اكتب اليها فان
كانت صادقة فلتقبل اليك والا لا تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة رايه فاستخلف
جذيمة عمرو بن عدي ابن اخته على ملكه فسار في وجوه اصحابه فلما نزل الفرضة استقبله رسل الزبا بالهدايا والالطاف
فقال يا قصير كيف ترى فقال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الخيول فان القوم غادرون
فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تسارى فاني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الكتايب فحالت بينه وبين
العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليا على متنها فقال ويل امه حزما على ظهر العصا فذهب مثلا فلما
دخل جذيمة على الزبا تكشفت فاذا هي مظفورة الاسب بالقار موحرة وهو شعر الاست وقالت يا جذيمة ادب

عروس ترى فذهبت مثلا وقالت ابنيت ان دما الملوك شفا من الكلب ثم اجلسته على نطع وسقته الخمر حتى اخذت
منه ثم امرت براهشيه فقطعا وقدمت اليه طستا وقيل لها ان قطر من دمه شي في غير الطست طلب بدمه
فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت لا تضيعوا الدم فقال جذيمة دعوا دما ضيعه
اهله فذهبت مثلا فهلك جذيمة وخرج قصير حتى قدم على عمرو بن عدي فقال له قصير تهيا واستعد ولا تطل
دم خالك قال وكيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزبا سالت عن هلاكها فقيل سببه
هلاكك عمرو بن عدي ولكن حتفك بيدك فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها
وصورت صورة عمرو فلا تراه الا عرفته وقال قصير لعمرو بن عدي اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها فابى
عمرو فجدع قصير انفه واثر بظهره وظهر كانه هارب واظهر ان عمرا فعل ذلك به وقدم على الزبا فقالت ما الذي
بك يا قصير فقال ما الذي ترين زعم عمرو اني غدرت خاله وزينت له السير اليك ومالاتك عليه ففعل ما ترين
فاقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم
والراي والتجربة والمعرفة بامور الملك فلما عرف انها قد وثقت به فقال لها ان لي بالعراق اموالا كثيرة وبها طرائف
وعطر فابعثيني لاحمل مالي واحمل اليك من طرائفها فدفعت اليه اموالا وجهزت معه عيرا فسار حتى قدم عمرو
عدي مستخفيا واخبره الخبر وقال جهزني بالبر والطرف وغير ذلك لعل الله يمكن من الزبا فتصيب ثارك
فاعطاه حاجته فلما عرضها عليها سرها وازدادت به ثقة ثم جهزها بعد ذلك باكثر مما جهز به اولا ثم عاد الثالثة
فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع ثقات اصحابك وجنودك وهيئ لهم الغرائر واحمل كل رجلين في غرارتين واجعل عقد
روسها من باطنها وقال له اذا دخلت مدينة الزبا اقمتك على باب نفقها ويخرج الرجال من الغرائر فيصيحوا
باهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوه ففعل ذلك ثم سار فلما قربوا تقدم قصير اليها فبشرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب
والطرائف فخرجت الزبا فابصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ في الارض فقالت يا قصير ما للجمال مشيها وئيدا اجندلا
ام حديدا ام صرفانا باردا شديدا ام الرجال جثما قعودا فلما توسطت الابل المدينة خرج الرجال من الغرائر فدل
عمرو على باب النفق واقبلت الزبا مولية تريد الخروج من النفق فابصرت عمرا قائما فعرفته بالصورة فمصت
سما في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثم عاد الى
العراق وصار الملك له والصرفان الصرصاص والصرفان نوع من التمر والله اعلم **قوله** اخر للفاصل الاساس وهو
اصح من الفاصل هو الماء الذي يقطر من بين الخطمين اذا فصلا ولما تقول رب كلام بالمفصل شد من كلام بالمفصل
وتكلم فاصاب المحز **قوله** بيضاء واية حالان معا قال الزجاج اية اسم في موضع الحال اي تخرج بيضاء مبينة اية اخرى
وقال ابو البقاء بيضاء حال ومن غير سوء يجوز ان يتعلق بتخرج وان يكون صفة لبيضاء او حالا من الضمير في بيضاء
واية حال اخرى بدل من الاولى او حالا من الضمير في بيضاء اي تبيض اية او حالا من الضمير في الجار مع المجرور وهو
قوله من غير سوء **قوله** اولنريك من اياتنا الكبرى تعليلا وذلك عطف على قوله وقد تعلق بهذا المحذوف
لنريك ومن في قوله من اياتنا اما للتبعيض واليه الاشارة بقوله بعض اياتنا او للبيان واليه الاشارة بقوله
اولنريك بهما الكبرى من اياتنا بوبيده قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته فيكون من اياتنا حالا من
الكبرى قدمت عليها وان كان ذو الحال معرفة مراعاة للفواصل **قوله** لما امره بالذهاب الى فرعون بوصفه
بالطغيان عرف موسى ذلك وطلب ما طلب والامام علق قول موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري
بما خاطبه من لدن قوله اني انا ربك فاخلع نعليك الى هذا المقام قال تارة ان شرح الصدر مقدمة لسطوع
الانوار الالهية في القلب والاستماع ايضا مقدمة لفهم كلام الله المجيد فلما كلفه الله بالمقدمة التي هي الاستماع
في قوله فاستمع لما يوحى سعى عليه السلام على ذلك المنوال وطلب المقدمة وقال رب اشرح لي صدري حتى
يتمكن قلبي في هو صنو المعرفة وشادة فيزداد النور من تلقي سماع كلامك وقال اخرى لما نصب موسى عليه

السلام

السلام لذلك المنصب العظيم احتاج الى تكاليف شاقة من تلقي الوحي وتبليغه الى المعاندين والمواظبة على خدمة الباري
واصلاح العالم السفلي فكانه كلف بتدبير العالمين والالتفات الى احدهما يمنع من الاشتغال بالاخر فطلب عليه السلام
شرح الصدر حتى يفيض عليه كامل القوة ليكون قوته وافية لضبط تدبير العالمين الراغب شرح الصدر بسطه
بنور الهي وسكينة من جهة الله تعالى قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقلت يويد هذا
التاويل قوله عليه السلام كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا بعد طلب تيسير الامر وحل العقدة ومواخاة
الاخ للتبليغ ليطابق قوله فاعبدني واقم الصلاة لذكري وقوله اذهب الى فرعون انه طغى وعلى ما فسره المصنف يكون
قوله كي نسبحك الاية احسن وفيه نكتة اخرى وهي ان الله سبحانه وتعالى كما علل اقامة الصلاة بذكره سبحانه وتعالى
واقم الصلاة لذكري كذلك علل عليه السلام مطالبه كلها بالقيام على تكثير ذكر الله عز وجل فاذن بان ذكر الله لا يطلب
فوقه وفي حقائق السلمي عن عطا انه قال اكشف لي عن صدري حتى لا اشاهد غيرك ويسر لي امري حتى لا انظر الى معرفتك
واحلل عقدة من لساني حتى لا اتكلم الا بما ابلغه عنك وقال جعفر قيل لموسى استكثرت تسبيحك وتسبيب بداياتك
فضلنا عليك في اليم ودكرا الى امك وتربيتك في حجر عدوك واكبر من هذا كله حظا ساعيك وكلامنا اياك واكبر
منه اخبارنا باصطناعنا لك **قوله** وجاش رابط الاساس والجاش والحوس النفس الصدر يقال فلان قد ربط
لذلك الامر جاشا ويقال لمن يربط نفسه عن الفرار لشجاعته رابط الجاش **قوله** يستقبل ما عسى يرد عليه عسى
بغيران يشبها الها يكاد كما في قوله عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب **قوله** مستتبا اي
مستقيم الاساس استتب الطريق دل وانقاد كما يقال طريق معبد واستتب له الامر **قوله** يذكرهما اي بذكر المشروح
والميسر **قوله** لما روي من حديث الجمرة روى محيي السنة انه لما نشا موسى عليه السلام في حجر فرعون
وامراته فبينما هو يلعب وبيده قضيب فضرب راس فرعون فغضب حتى هم بقتله فقالت اسية ايها الملك
انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الاخر الجوهر فاراد موسى ان ياخذ الجوهر
فاخذ جبريل عليه السلام يده فوضعها في النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه فان العقدة لم تكن في
الجارحة وانما كانت في قوتها التي هي النطق به يقال لكل قوم لسان ولسن **قوله** او من الموازرة وهي المعاونة
قال في الاساس وزير الملك للذي يوازره اعباء الملك اي يحامله وليس من الموازرة لان واوها عن همزة وفعيل
منها ازير يقال ازره اي شد ازره وارده كذا فازرني عليه فلان اذا ظاهرك وعاونك واجاز في الكشاف
ان يكون منه بناء على الوزن وحمل النظير على النظير وذلك ان ازير اخو الموازر كان العشير والجليس والخليل
اخوات المعاشر والمجالس والمخال اذا ثبت انه اخو الموازر فكما قلبت الهمزة في اخيه وهو الموازر واوا وقيل موازر لانضمام
ما قبله يقلب فيه واوا ولم ينضم ما قبله حملا للنظير على النظير ونظرا الى المضارع منه والمصدر وهما يوازر والموازرة
فعوله ونظرا الى يوازر عطف على قوله ان فعيلا جاء من حيث المعنى **قوله** اولى وزيرا مفعولاه فعلى هذا ايضا قدم
الثاني على الاول عناية بشان نفسه وانه محتاج الى عون ولذلك عقب به قوله يفقهوا قولي قال هو افصح
مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني **قوله** وان جعل عطف بيان اخر جاز وحسن يعني هارون عطف بيان
للوزير واخي مثله وانما جاز ذلك وحسن وان لم يكن اشهر الاسمين مثل هارون لكونه بمنزلته في الشهرة
وقليلا ما يسمع في التنزيل ولم يشفع به وفي جاز وحسن ايماء الى ان تقدير البدل احسن **قوله** قرئا جميعا اشدد
وفي التيسير قرا ابن عامر اشدد به بقطع الالف وفتحها في الحالين واشركه بضم الهمزة والباقون بوصل الالف في
الاول وضمها بالضم وفتح الهمزة في الثاني قال الزجاج اما قطع الالف وفتحها وضم الالف في واشركه فعلى
جواب الامر المعنى اجعل لي اخي وزيرا فانك ان فعلت ذلك اشدد به ازري واشركه على الاخبار عن النفس
واما من قرا اخي اشدد به ازري بوصل الالف واشركه بفتح الهمزة فعلى الدعا المعنى اللهم اشدد به ازري واشركه
في امري **قوله** اي اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه الا بالوحي هذا يوذن ان الوحي الذي هو بمعنى

زرة

الالهام لكون الاتي امرتعرعلي كل احد قوله ولا يحل به بضم اليا وفتح الحاء من احل الفارس بمركزه اذا ترك موضعه الذي
الي عينه الامير قوله القذف مستعمل في معني الالقا الراغب القذف الرمي البعيد فيه قيل منزل قذف وقذيف
وبلده قذوف بعيده وقوله عزوجل فاقذفيه في اليم اي اطرحيه فيه واستعير القذف للشتم والعيب كما استعير الرمي
قوله غلام رماه الله بالحسن يافعا تمامه من المطلع له سيما الاشق علي البصر غلام يافع وتفعه ترك ولما يبلغ والسما
والسيما العلامة واصله الواو قوله فيه مجة والمجة مصدر المجين وهو الذي ولدته امه الاساس انا استهجن
فعلك وفيه مجة وفي زيادة مجنة اذا كان احد الزندين واريا والاخر صلودا قوله سلك في ذلك جواب لما المشار
اليه قوله فليلقه اليم والمجاز من باب الاستعارة المكنية شبه اليم بمامور ذي تمييز ورد عليها مرامر مطاع وجعل القرينة
امره بقوله فليلقه قوله لا يتمالك ان يصبر عليه الجوهري ماتمالك ماتماسك قوله وظاهر اللفظ عطف مكلف علي
قوله روي او حال من الضمير في روي يعني ظاهر لفظ القران يخالف الرواية المذكورة لان اليم البحر والساحل هو
شاطيه والقذف من اليم انما يكون بالساحل وكذلك الالتقاط منه وليس فيه دخول التابوت البركة فليلتقط
منها الا ان يحمل اللفظ علي ان الساحل كان متصلا بفوهة فرعون وقلت رواية الواحدي ومحيي السنة ان اليم
هو نهر النيل والشاطي شاطي النيل وكان يشرع من النيل نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس مع امراته
علي راس البركة اذا بتابوت يجي به الما فامر باخراجه فاخرجوه لان الما يسحله الجوهري الساحل شاطي البحر قال ابن دريد
هو مقلوب وانما الما سحله قوله وقذف به ثمة الفاعل المستتر في قذف للبحر وهو عطف تفسيري علي القاه ساحله
وما بينهما معترض قوله فوهة نهر فرعون الجوهري وافواه الازقة والانهار واحدتها فوهة بتشديد الواو قوله
واما ان يتعلق بمحذوف يعني الجار والمجرور يحتمل ان يكون ظرفا لغوا وان يكون مستقرا وعلي الاول من ابتدائي فيكون
انشا المحبة من الله ثم يسري منه الي الخلق واليه الاشارة بقوله من احبه الله احبته القلوب وعلي الثاني
اما ان يقدر عاملا عاما كما هو المشهور وهو المراد من قوله اي محبة حاصلة اي كاينة موجودة مني او خاصا
لقراين الاحوال وهو ان الله تعالي اوقع محبته في قلب اسيه واعدي عدوه فرعون وظهرهما واليه الاشارة
بقوله قد ركزتها اما في القلوب فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك والوجه الثاني اشمل من حيث المنطوق
والاول ادخل في البلاغة من حيث المفهوم ويساعد عليه ما روينا عن البخاري ومالك والترمذي عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما
ثم يوضع له القبول في الارض رواه مسلم ابسط من هذا قوله مسحة جمال الاساس مسحه بالما والدهن ومسح راسه
امر عليه ومن المجاز به مسحة من جمال يعني كان الجمال مسح وجهه ومنه بيت الحماسه علي الوجه مني مسحة من ملاحة
وتحت الثياب الخزي لو كان باديا وانا مراعيك وراقبك وفي نسخه وراقبك من رقوبه سكينه من رغب يريد
ان علي عيني حال من المستتر المرفوع في لتصنع وليس بصلة لتصنع قوله كما يراعي الرجل الشي بعينيه اذا اعتني
به اشارة الي ان في التركيب تمثيلا واستعارة قال الواحدي وتفسير قوله علي عيني بمراى مني صحيح ولكن لا
يكون في هذا تخصيص لموسى فان جميع الاشيا بمراى من الله والصحيح لتغذي علي محبتي وارادتي وهذا قول قتادة
واختيار ابي عبيدة وابن الانباري وقال زيد العرب تقول اتخذ شيا علي عيني علي محبتي وقلت هذا الاختصاص للتشريف
كاختصاص عيسى عليه السلام بكلمة الله والكعبة بيت الله فان الكل موجود مكن وكل البيوت بيوت الله فان الكل
موجود مكن وكل البيوت بيت الله علي ان خلاصة الكلام وزبدته يفيد مزيد الاعتنا بشانه وانه من الملحوظين
بسوابق انعامه قوله وترام الجوهري رئمت الناقة ولدها ريمانا اي احبته قوله ولتصنع بكسر اللام
وسكونها قال ابن جني هي قراة ابي جعفر وليس دخول لام الامر ههنا كدخولها في قوله فبذلك فليفرحوا لان التاء
للمامور هي ليفرحوا مخاطب وههنا غايب وهو كقولنا لتعن بحاجتي ولتوضع في تجارتك لان المعاني بها والواقع
فيها غير المخاطبين نحو ليضرب زيد ولتكرم هند فاما قول الرجل خذ طرتك لاخذ طرفي وقولهم لتمش كلنا وانما جا

باللام

باللام توددا ونحوهما الا انه لم يكثر امر الانسان لنفسه كثرة امره لغيره فلما قل استعماله لم يخفف قوله ولتصنع بفتح
التاء والنصب وكسر اللام قراها ابو نهيك قوله العامل في اذ تمشي المقيت او لتصنع قال صاحب الانتصاف
ولتصنع اولي لان معناه انك محفوظ مكلو وزمان التربية هو زمان رده الي امه واما القا المحبة عليه فقبل
ذلك من اول ما التقطه فرعون وقلت والاولي تقديراذكر لان كونه مراقبا محفوظا قبل زمان رده الي امه
من حين وجوده والقايها في التابوت وفي اليم وغير ذلك ولان الكلام سيق للامتنان فاستقلاله قوله ونجاه من
فرعون وان يحسب فيه اظفاره ان ينسب بدل من فرعون بدل اشتمال اي نجاه من ان ينشب فرعون
فيه الاظفار شبه فرعون لسبع ضار لقوة غضبه وشدة شكيمته واثبت له لازمه كقول الهذلي واذا المنية
انشبت اظفارها قوله هاجر به الباء للتعدية اي جعله مهاجرا الي مدين قوله علي فعول في المتعدي اشارة الي
ان ذلك قليل وهو مع قلته قد جا الامثلة المذكورة قوله وجمع فتن من قولهم فتن الذهب بالنار اذا اخلصه بها قوله
وقضي ادني الاجلين اي المذكورين في قوله تعالى حكاية عن شعيب اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
علي ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك الي قوله فلما قضي موسى الاجل قوله قدوقته لذلك اي للتكليم
والاستنبا المغرب الوقت من الازمنة المبهمة ثم استعمل في كل حد وقد اشتقوا منه فقالوا وقت الله الصلاة
ووقتها وحدده ثم قيل لكل محدود موقوت وموقت قوله هذا تمثيل لما خوله يعني قوله واصطنعتك لنفسي لا
لجواز ان يجري علي ظاهره لاستغنايه تعالى عن ذلك فهو استعارة تمثيلية وبيانها قوله مثل حاله بحال من تراه
الي اخره الراغب الصنيعة ما اصطنعته من خير وفرس صنيع احسن القيام عليه وعبرعن الامكنة الشريفة
بالمصانع وكني عن الرشوة بالمصانعة والاصطناع المبالغة في اصلاح الشي وقال تعالى واصطنعتك لنفسي
وقوله ولتصنع علي عيني اشارة الي نحو ما قال بعض الحكما ان الله تعالى اذا احب عبدا تفقده كما يتفقد الصديق
الصديق والصنع اجادة الفعل ولا ينسب الي الحيوانات والجمادات ينسب اليها الفعل قال تعالى صنع الله الذي اتقن
كل شي وللاجادة يقال للحاذق المجيد صنيع وللمراة صناع قوله لئلا يكون اقرب منزلة كان بامة اي لئلا يوجد احد
اقرب منزلة منه قوله ولا تنيا من علي مكتوب سره الاستوا ضميره الاساس سوا الشي وسطه وضرب سوا
وسطه ومستوي مفرقه تراه في سوا الجحيم اي وسطها قوله الوني الفتور والتقصير الاساس ونى في الامر
ضعف وفتر وفلان عمل فوني تعب واونيته اتعبته قوله واتخذا ذكري جناحا ولما عقب النهي عن الوني
في الذكر بالامر بالذهاب وكرره اجمالا وتفصيلا لاحسن قوله واتخذا ذكري جناحا تطيران به يعني اذهبا بايتي
واسرعا فيه واستعينا علي امضايها عمدا ومة ذكري فان الامر الذي وجهتما اليه ما يتمشى الا بمداومة
الذكر والاصطبار عليها وفيه تلويح الي اشارات العارفين وان الترقي الي المقامات العالية والعروج الي مظان
الزلفى انما يحصل بملازمة الذكر وشد اعضاده بالاعمال الصالحة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
انظر كيف كرر الذكر من اول ما بدا بالتكليم ليعرف عابديته ومن ثم قال ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري قوله
بقبله اي اقباله الاساس رايت بذلك القبل شخصا وهو ما استقبلك من نشر او جبل قوله وغرض ما فيه الفوز
العظيم عطف تفسيري علي قوله والمشهورة وهو علي قوله والمسورة وهي علي قوله الاستفهام يعني القول اللين
من مثل موسى عليه لمثل فرعون لا يكون الا علي المشورة والغرض فيه الاستشهاد بقوله هل لك الي ان تزكى
واهديك الي ربك فتخشى قوله عداه وهو امر للاثنين من الوعد قوله لا يحبهاه بما يكره الاساس جبهته ضربت
جبهته ومن المجاز جبهة لقيه بما يكره ولقيت منه جبهة اي مذلة قوله والترخي لهما اشارة الي ان معنى
الترخي راجع اليهما الا الي الله تعالى لانه تعالى يعلم ما كان وما سيكون وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
وقوله وحدوي ارسالهما الزام عطف علي قوله والترخي لهما قوله نتقدم الواردة اي الذين يردون الما قوله
وقري يفرط من افرطه غيره هذه القراة وما بعدها شاذتان والمشهورة ان يفرط بفتح اليا وضم الرا قال ابن جني القراة

القراة بفتح الراو ضم اليا لابن محيصن وهي منقولة مفرط علينا اي يسبق ويسرع فكانه يفرطه مفرط اي يحمله
حامل على السرعة وترك الثاني بناء الحمل على العجلة في بابنا فالنا بو البقا الجمهور على فتح اليا واسكان الفا وضم الرا فيجوز ان
يكون المنفو بران يفرط علينا منه قول فاضمر القول كما يقول فرط مني قول او الفاعل ضمير فرعون كما في ان يطغى
قوله اوبمجاورة الحد عطف على قوله بالمعاجلة وبروي الحد عطفا على يحول بيننا والمعنى على الاول اي على
القراينين الاولين نخاف من ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة بالعقاب فانه لا اذية فوقها لما
عهدنا من التوصية بابلاغ الرسالة وعلى الثاني المعنى نخاف من الافراط في الاذية فانه شرير عات عذابه شديد
مقوله ان يحول مبني على القراينين السابقين اوبمجاورة الحد على الاخيرة على اللف والنشر قوله من شرارته الاشر
شر فلان بشر شراره وهو شرير قوله على الاطلاق وعلى سبيل الرمز يريد انهما عليهما السلام لم يذكرا متعلق
يطغى وهو عليك بمعنى القول فيك بما لا ينبغي وذكرا متعلق يفرط وهو علينا لان معرته عايدة اليهما اجلالا لله
تعالى ولهما من عزته واسترداده لرافته واستنزالا لرحمته وذلك ان الجاهل بالله وبرسوله يخاف منه
على الرسول بالافراط في التكذيب او في العقوبة وعلى الله سبحانه وتعالى بما لا ينبغي من القول فيه فيسبوا
الله عدوا بغير علم قوله فجاز ان يتقدر الفا التفصيل لقوله ما يجري بينكما وبينه من قول او فعل يعني يجوز ارادة
هذا المعنى من التركيب اما بالتقدير بحسب القراين واما بغير التقدير على سبيل الكناية بان يجعل الفعل المتعدي
لازما للمبالغة ثم يكنى به عن فعل خاص كما فعل البحتري في قوله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع
اي يكون ذو روية وذو سمع فعبر به عن قوله ان يرى مبصر اثار محاسن الممدوح ويسمع واع صيت محامده
قوله مجرى البيان والتفسير وانما لم يكن بيانا تاما لانه في الظاهر كالعلة والعلة غير المعلول كانه لما قالا انا
رسولا ربك فقيل لم قالا قد جيناك باية لان دعوة الرسالة لا تثبت الا ببينتها الى اخره قوله وسلام الملايكة
الذين هم خزنة الجنة على المهتدين الى اخره فيه اشارة الى التعريض والسلام محمول على التحية والتعريف
فيه للعهد والاحسن ما قال الزجاج والسلام ليس يعني به التحية وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من
عذاب الله وسخطه والدليل على انه ليس بسلام انه ليس على خاصة فغرض بان حذره عليكم ونظيره قوله
تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد
فهو مظنة لنحو هذا من التعريض وقلت ولما دل قوله والسلام على من اتبع الهدى على التوبيخ ملكان التعريض
كان قوله انا قد اوحي الينا استينافا منطويا على تعليل ذلك المفهوم المقصود في الايراد كانه قيل العذاب على
من كذب وتولى لان الله تعالى اوحى الينا ذلك وفيه لمحة من كلام المصنف قوله ويدل عليه قوله ام انا خير
اي يدل على ان فرعون كان عارفا من فصاحة هرون والرتة في لسان موسى هذا الكلام قوله اي طي خلقته
الجوهري الخليقة الخلايق تقال هم خليقة الله وهم خلق الله ايضا وهو في الاصل مصدر قوله اوثانيهما
اي اعطى كل شي صورته فالضمير في خلقه لشي وعلى الاول لله تعالى قال القاضي انما قدم المفعول الثاني
على الاول لانه المقصود بيانه وقلت لان مقصود موسى عليه السلام ايجاب العبودية على فرعون واستجلاب
الشكر منه وانه معول في انعام الله وعطاياه يويده قراة من قرا خلقه صفة اي كل شي خلقه الله لم يخله من
عطاياه وانعامه وتنزيل الجواب على الوجه الثاني مفعولي اعطى كل شي ما يصلحه قوله ولله در هذا الجواب
ما احصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن يعني وكان من الظاهر ان يقول رب العالمين لكن سلكا طريق
الارشاد والاسلوب الحكيم قوله عن شقا من شقي منهم وسعادة من سعد تريد انه على سبيل التفصيل
والتفخيم يدل عليه قوله فما بال القرون الاولى لانه طلب تفصيل ما سبق من قوله والسلام على من اتبع الهدى
وان العذاب على من كذب وتولى ومن ثم حسن جوابه عليه السلام بقوله علمها عند ربي تعليله بقوله لا يضل
ربي ولا ينسى قال موسى عليه السلام لما هدد في قوله ان العذاب على من كذب وتولى فقال فرعون فما بال

القرون الاولى فانها كذبت ثم ما عذبوا قوله كما يجوز ان عليك ايها العبد الدليل اشارة الى ان قوله لا يضل ربي
ولا ينسى تعريض بالمخذول الجاهل وكذلك من اضافة الرب الى ضميره وتكريره وتخصيص ذكر الرب قوله وهذا
من مظانه ومحاره لان الملعون قد اشار بقوله ربنا الذي اعطى كل شي بقوله لا يضل ربي ولا ينسى على سبيل التعريض كما مر
لانه زعم ان الربوبية مشتركة بينه وبين الله لقوله انا ربكم الاعلى فاجرا الاوصاف الباقية على المدح احرى واولى
كانه قال ربي الموصوف بالمالكية المشهور بالربوبية الذي لا يخفى على كل عالم وجاهل وخالق كل شي من السما والارض
وما بينهما من الخلايق والمرافق ومن صفات كما له انه جعل لكم الارض مهدا وانزل من السما ماء ولو جعل صفة لربي
افاد تمييزا وان الرب مشترك بينه وبين الله على زعمه لقوله انا ربكم الاعلى ولمانت الفوايت قوله مهدا قراة اهل
الكوفة والباقون مهادا قوله انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع قال صاحب الانتصاف هذا ليس
بالتفات لان الالتفات يكون في كلام متكلم واحد وههنا حكى الله تعالى عن موسى عليه السلام قوله لفرعون علمها عند
ربي في كتاب الى قوله ولا ينسى وقوله الذي جعل الى قوله فاخرجنا به اما ان يكون من كلام موسى فيكون كلام بعض
خواص الملك امرنا وفعلنا يريدون الملك وليس بالتفات وان الله تعالى ابتدا وصف ذاته فليس التفاتا وهو انتقال
من حكاية الى انشا خطاب وعلى هذا يوقف على ولا ينسى ويحتمل ان موسى وصف الله تعالى بهذه الصفة على لفظ
للغيبة وقال فاخرج به ازواجا فلما حكاه الله عنه اسند الضمير الى ذاته لان الحاكي هو المحكي عنه فمرجع الضميرين
واحد وقلت هذا الاخير له وجه لانه اذا نظر الى ان الله تعالى حكى عنه وغير العبارة يكون التفاتا واذا نظر ان موسى عليه
السلام سمع هذه الكلمات بعينها من الله تعالى فاقتبسه وادرج في كلامه كان التفاتا ايضا ونحوه في الادراج قوله تعالى
في الزخرف ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهادا الى قوله والذي
نزل من السما ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ومعنى ليقولن خلقهن العزيز العليم الى اخره ليلنسبن خلقها
الى الذي وصف بهذه الاوصاف وقيل في حقه تلك النعوت قوله والايذان بانه مطاع سقاد الاشيا المختلفة
لامره يعني في وضع ضمير الجمع موضع المفرد على سنن الملوك في هذه الايات الدالة على سرعة تاني المكونات على اختلافها
لارادته فان الملك لا يابى من تحت تصرفه مع اختلاف اصنافهم لسرعة اجابته وامتثال امره وقد ادمج في الكلام معنى
الاختصاص ردا لزعم الطبيعيين على منوال انا نفعل كذا ايها العصابة كما قال بانا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت
قدرة احد اي الماء واحد والارض واحدة والمخرج مختلف الوانه فلا يكون ذلك الا بايجاد قادر مختار لا يمتنع شي من ارادته ومشيته
كقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل قوله عدد الله عليهم ما تعلق بالارض بيان للنظم وان الاية كالتتميم للاية الاولى والتكميل للمنافع المنوطة
بالارض ولذا الاولى على بيان مرافقهم واصناف انعامهم وهذه على انها اصلهم وفيها تقلبهم حيا وميتا فكانت كالام البارة
بولدها في جميع ما يفتقر اليه ومن ثم استشهد بقوله تسموا بالارض فانها بكم برة اي مشفقة كالوالدة باولادها يعني ان منها
خلقكم ومنها معاشكم واليها بعد الموت معادكم قوله كفاتهم اذا ماتوا هو من قوله تعالى الم نجعل الارض كفاتا قال
الكفات من كفت الشي اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت اي كافيه احيا وامواتا قوله بصرناها وعرفناه
صحتها يعني يجوز ان يكون اريناه من الروية بمعنى المعرفة وعلى التقديرين متعد الى مفعولين وعلى الثاني المضاف
محذوف ولا يجوز ان يكون بمعنى العلم اليلا يلزم حذف المفعول الثالث من الاعلام وهو غير جايز قوله ان يكون
موسى قد اراه والاضافة على هذا بمعنى اللام الاستغراقي ومعنى اريناه عرفناه لانه قدر مشترك بين الاراة بالبصر
بالنسبة الى الايات التي اظهرها الله على يد موسى وبين الاراة التي هي الاعلام والاخبار بالنسبة الى ما اوتيه غيره
ولهذا قال لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد به قال القاضي كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على
ان المراد باياتنا ايات معهودة هي الايات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه اياته وعد عليه ما اوتي
غيره من المعجزات وقال السجاوندي كلها اي كل اجناس الايات ايجاد المعدوم كايجاد الضو من اليد واعدام الموجود

كاعدام حبال السحرة وتغيير الموجود كقلب العصا حية واعادتها حية **قوله** العصا واليد والحجر الي اخره وليس
في معالم التنزيل ذكر الحجر ولا نتق الجبل وفيه في رواية ابن عباس والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفي رواية
عكرمة والسنون ونقص من الثمرات وفي رواية محمد بن كعب الطمس واما الحجر ونتق الجبل فغير مناسبين لانهما
من الايات التي اختصت ببني اسرايل بعد هلاك فرعون **قوله** بين ما شاهد به بكسر الها اي عاضربه ويريه
قاله نور الدين الحكيم **قوله** وقيل فكذب عطف علي فكذبها جميعا يعني انه حذف مفعوله اما بواسطة العربية
الظاهرة او المعنوية فعلي الاول اي بتمييم وعلي الثاني تكميل لان الحق اعم من المعجزات **قوله** يلوح من حيث قوله
الرواية حيث بالجيم والبا الموحدة ويروي من حيث بالحا المعجمة والثا المثلثة وهو تصحيف الصحيح الاولي
وقد تضمنت الاستعارة المرشحة بالترشيح وذلك ان قوله لتخرجنا من ارضنا من ارضنا فيه اظهار تجلد من
اللعين للقوم وفي تضمنه استشعار خوف عظيم وقوله بسحرك تعمية والباس علي الحمقى والجهلة لان هذا الكلام
ما صدر من اللعين الا بعد ما ايقن وحقق ان ما جا به ليس من قبيل الباطل الذي هو السحر بل هو من حق
الساطع الغالب علي كل باطل اركبه فابرازه الجوهري عن الاصمعي الفريضة اللحمة بين الكتف والجنب الذي
لا يزال ترعد من الدابة **قوله** ان يجعل الزمان مخلفا قال ابن الحاجب في الامالي الظاهر ان الموعد الوعد لانه
وصف بقوله لا نخلفه والاخلاف انما يتعلق بالوعد يقال اخلف وعده لا بمكانه ولا بزمانه ولو جعل مكانا
وزمانا لوقع الاخلاف علي غير الوعد وهو بعيد **قوله** وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة لانه يكون حينئذ
فاجعل طلبا للمكان الوعد فلا يكون تعيين زمان الوعد مطابقا للسؤال قوله وقراة الحسن غير مطابقة له اي الموعد
من جهة المكان والزمان اما المكان فظاهر واما الزمان فلان زمان الوعد زمان التكلم لا زمان الزينة وانما يتوقع
انجازه فيه قال ابن جني اما نصب يوم الزينة فعلى الظرف والموعد مصدر والظرف بعده خبر عنه علي حذف
المضاف اي انجاز موعدنا اياكم في ذلك اليوم الا تري انه لا يراد انه في ذلك اليوم وعدهم وكيف ذا والوعد قد وقع
الان وانما يتوقع انجازه في ذلك اليوم واليه الاشارة بقوله فالموعد في قراة الحسن مصدر لا غير لان التقدير
اجعل بيننا وبينك يوم انجاز وعد فقيل انجاز وعدكم في يوم الزينة وقال ابو البقا تقديره موعدكم واقع يوم الزينة
قوله ومكانا بدل من المكان المحذوف وجاز الابدال لتغايرهما بوصف الثاني بسوى **قوله** فكيف طابقه
اي بالفا الكارا يعني قررت انه لا يجوز جعل الموعد مكانا لما يلزم منه عدم المطابقة بينه وبين قوله موعدكم
يوم الزينة وحين جعلته مصدرا علي تقدير المضاف وقعت فيما فررت منه واجاب انه كان يلزم من الاول
محذوران اراك يوم عرفة اي في عرفات وقال صاحب الانتصاف ويحتمل ان يجعل موعدا اسم مكان فيطابق
مكانا والزمان بما ذكره ويعود الضمير في لا نخلفه علي المصدر المفهوم من اسم المكان اذ حروفه فيه والموعد
اذا كان اسم حاصله مكان ووعد وكذا اذا كان اسم زمان حاصله زمان ووعد واذا جاز عود الضمير الي ما دلت عليه
قوة الكلام فرجوعه الي ما هو كالمنطوق به اولي قالوا من صدق كان خيرا له فاعاد الضمير علي مصدر صدق
لدلالة الفعل عليه ويكون علي هذين التاويلين جواب موسى من جوامع الكلم سالوه مكانا فعلم ان الزمان لا بد
ان يسال عنه فاجاب بجواب مفرد كاف في الجمع لان قبل المسول عنه جعل ضمنا وهو المكان وصرح بما لم
يطلب وهو الزمان فالجواب ان قرينة سوالهم دلت علي المضمن وما لم يسالوا عنه صرح به اذ لا قرينة
معه وقلت في قوله يعود الضمير الي المصدر المفهوم من اسم المكان نظر لان قوله لا نخلفه صفة
لموعدا والضمير فيه لا يرجع الا اليه قطعا **قوله** بالمصدر اي انتصب مكانا بالمصدر قال ابو البقا وصاحب
التقريب والانتصاف فيه نظر لان المصدر الموصوف لا يعمل وغاية ما يقال فيه ان عمله في الظرف
من الاتساع وقال ابن الحاجب لا يستقيم نصب مكانا بالوعد وان كان مصدرا لانه قد فصل بينه وبينه
بالوصف فصار مثل قولك اعجبني ضرب حسن زيدا وهو غير سائغ لان المنصوب بالمصدر من تتمته

ولا يوصف

ولا يوصف الشي الا بعد تمامه فكان كوصف الموصول قبل تمام صلته وقال صاحب الفرايد ان جعلته
مصدرا فالتقدير اجعل لنا وعدا لا نخلفه حاسنا او اسبن مكانا سوى وقال ابو البقا يجوز ان يكون مكانا
مفعولا ثانيا لاجعل **قوله** كيف طابقه الجواب اي قوله موعدكم يوم الزينة كيف يستقيم جوابا اجعل بيننا
وبينك موعدا فان يوم الزينة حمل علي موعدكم واجاب علي انه قول الحسن ظرف مستقر وعلي المشهورة لقدر
في الخبر مضاف بان يقال وعدكم وعد الزينة **قوله** لانه ضحى ذلك اليوم بعينه اي يوم الزينة فيوم الزينة ظرف
والظرف من المخصصات والمراد من قوله علي نية التعريف فيه اي في ضحى انه ما وقع خبرا من المجموع لم
لم يلتبس علي احد انه ضحى غير ذلك اليوم فانه وان كان نكرة لفظا الا انه معرفة معنى وذلك اذ التقدير موعدكم
في يوم الزينة ضحاه قال صاحب التقريب وعلي هذا في نصب يوم الزينة نظر الا ان يجعل صفة للضحى تقدمت
عليه اي ضحى كاينا في ذلك اليوم وحينئذ يستغني عن نية التعريف فيه وقلت لا يجوز ان يكون حالا من
ضحى لعقد العامل **قوله** وقري سوى وسوى عاصم وابن عامر وحمزة بالضم والباقون بالكسر ووقف ابو بكر وحمزة
والكساي سوي بالامالة وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالفتح قال محيي السنة وهما لغتان لمثل عدى
وعدي قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك ابن عباس نصفا يستوي مسافة الفريقين اليه قال محيي
السنة وهما لغتان لمثل عدى وعدي قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك ابن عباس نصفا يستوي
مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا **قوله** لان المسافة من الوسط الي الطرفين مستوية تعليل لتصحيح
قول مجاهد اي لما كان اصل سوى من الاستوا جعله بمعنى منصفا لان المسافة اي البعد لكل فريق من السحرة
والمومنين الي ذلك المكان مستو لا تفاوت فيه قال الزجاج منصفا اي مكانا يكون النصف فيما بيننا
وبينك الراغب سوا وسط وقيل سوا وسوى قال تعالى مكانا سوى اي يستوي طرفاه ويستعمل ذلك
وصفا وظرفا واصل ذلك مصدر والشي المساوي كعدل ومعادل وقيل ومقاتل يقول سيان زيد وعمرو
والمساواة متعارفة في المثمنات يقال هذا الثوب يساوي كذا **قوله** ومن لم ينون فوجهه ان يجري الوصل
مجرى الوقف قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه وقف حقيقة فعدم التنوين لكونه وقفا لا لاجرا الوصل مجرى
الوقف الا ان يثبت عدم التنوين في الوصل ايضا وقال ابن جني وهي قراة الحسن وترك صرفه مشكل لانه
وصف علي فعل وهو مصروف يقال رجل حطم ودليل جمع ومال لبد الا انه ينبغي ان يحمل علي انه محمول علي الوقف
عليه فجا بترك التنوين فان وصل علي ذلك فعلى نحو قولهم سبسبا وكلكلا فيجري في الوصل مجراه في الوقف دليل
اي ما هو في الدلالة **قوله** ويحل ان يحشر الرفع والجر عطفا علي اليوم والزينة قال ابو البقا وان يحشر الناس معطوف
علي الزينة اي ويوم ان يحشر الناس فيكون في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع رفع اي موعدكم ان يحشر الناس معطوف
علي الزينة وقال ابن جني في قوله تعالى وان يحشر الناس ضحى الظرف فالظاهر انه مجرور لانه قيل موعدكم يوم الزينة
وحشر الناس ضحى ويجوز ان يكون مرفوعا عطفا علي الموعد كانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة
فكانه جعل الموعد عبارة عن جميع ما يتجدد في ذلك اليوم من الثواب والعقاب وغيرهما سوى الحشر ثم عطف ان
يحشر عليه فهو علي منوال وملايكته وجبريل ومن رفع فقال يوم الزينة فان الموعد اذن زمان اي وقت وعدكم
يوم الزينة وعطف وان يحشر يوكد الرفع لان ان لا يكون ظرفا الا تري ان من قال زيارتك اياي مقدم الحاج لا يقول
زيارتك اياي ان يقدم الحاج وذلك ان المصدر الملفظ الصريح اشبه بالظرف من ان وصلتها التي بمعنى المصدر
اذ كان اسما للحدث والظرف اسم للوقت والوقت يكاد يكون حدثا **قوله** وكبت الكافر الجوهري الكبت الصرف
والاذلال يقال كبت الله العدو اي صرفه واذله **قوله** قري فيسحتكم حفص وحمزة والكساي بكسر الحا وضم اليا
والباقون بفتحهما قال الزجاج يقال سحته الله واسحته اذا استاصله واهلكه قال الفرزدق وعض زمان
يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف لم يدع لم يستقر من الدعة الا مسحت بالرفع والاكثر

والاكثر بالنصب فهذا ابنا علي قولهم اسحت فهو سحت الجوهري المسحت المهلك والمجلف بالجيم الذي بقيت
منه بقية يريد الا مسحتا او هو مجلف قيل معنى لم يدع لم يبق حيث رفع به مجلف ومن روى مسحتا فهو على معناه
وتمام تقريره مضى في قوله ومن لم يطعمه فانه مني **قوله** لا يزال الركب تصطك مثل في عقده وعضله **قوله** وعن
وهب لما قال ويلكم الاية قالوا ماهذا بقول ساحر مؤذن بان قوله قال لهم موسى ويلكم كلام مع السحرة وبه صرح
الواحدي وعليه ينطبق قوله فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى اي بجميع ما رأى ان يؤتى به من القوم
والسحرة والالات فلما حضر موسى للميقات ونظر الى السحرة وما استعدوا به قال ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
فيهلكنا فتنازع السحرة امرهم واسروا النجوى وقالوا ما هذا يقول ساحر ثم اخذه لسائل ان يقول ما فعل فرعون
وقومه عند هذا التقاعد والتواني وماذا قالوا للسحرة اجيب قالوا ان هذان لساحران الى قوله استعلى **قوله**
وتجاذبوا اهداب القول استعارة وتجاذبوا شبهها والمجموع كناية عن ان الكلام ذو شجون وفيه ان كلامهم كان
اقوالا ملفقة لا حقيقة لها لان هدبة الثوب مثل في الرخاوة يدل عليه قوله في تلفيق هذا الكلام وسرده وسرد
وتزويره من الزور وهو الذوق يقال زاز العود اي حركه هل يقدر على حمله ام **قوله** خوفا من غلبتهما يريد
انهما هم في السركان للتلفيق قوله ان هذان لساحران يعني ان ضرحنا الحق نخاف من غلبتهما علينا بان يقولا
فاتبعونا اذن ومن تثبيط الناس ايهام ذلك رغبوا في اتباعهما فالواجب ان يقول ان هذان لساحران
فيامن من ذلك هذا يقوي رواية من روى تزويره بالرابع الزاي **قوله** قرا ابو عمرو ان هذين وفي التيسير
قرا ابن كثير وحفص ان هذان باسكان النون والباقون بتشديدها وقرا ابو عمرو هذين بالياء والباقون بالالف
ان هذان ساحران بفتح ان وبغير لام بدل من النجوى هنا على ان يكون قوله فولد ان هذان لساحران من كلام
السحرة لاقال والظاهر انهم بيتا وروا في السر فيكون قوله قالوا تمحيصا توكيدا لان اسروا نوع من القول وقوله
فاجمعوا كيدكم كلام بعضهم مع بعض وفي الموضع بحذف قالوا من السر **قوله** جعلوا الاسم المثنى نحو الاسما التي
اخرها الف كعصا قال الزجاج حكى ابو عبيدة عن ابي الخطاب وهو راس من روسا الرواة انها لغة لكنانة
يجعلون الف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد وينشدون فاطراق اطراق الشجاع ولو يرى
مساغا لناباه الشجاع لصمما ويقولون ضربته بين اذناه وكذلك روى الكوفيون انها لغة لبني الحرث بن كعب
وقالت النحاة القدما ان الضمير في مضمر اي انه هذان لساحران وقالوا ايضا ان معنى ان نعم وينشدون
وتعلق شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه وحكى صاحب المطلع ان اعرابيا اتى ابن الزبير يستجديه
فلم يعطه شيا فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وراكبها اي نعم وقال ابن الحاجب في
الامالي وهذه القراة مشكلة واظهرها ان هذا مبني لانه من اسما الاشارة فجا في الرفع والنصب والجر على
حال واحدة وهي لغة واضحة ومما يقويها ان اختلاف الصيغ في اللغة الاخرى ليس اعرابا في التحقيق
لوجود علة البنا من غير معارض لان العلة في هذا كونها هو اسم اشارة وقال ان بمعنى نعم شاذ **قوله**
وقال بعضهم ان بمعنى نعم وقد اعجب به ابو اسحاق اي الزجاج بعد ما نقل كلام النحويين هذا جميع ما احتجوا
به والذي عندي والله اعلم وكنت عرضته على عالمنا محمد ابن يزيد يعني المبرد وعلى ابي اسماعيل فقبلاه وذكرا
انه اجود ما سمعوه في هذا المعنى ان تقديره نعم هذان لهما ساحران وان اللام قد وقعت موقعها اي دخلت
على المبتدا الا الخبر وقال النحاة اصل هذا اللام ان تقع في الابتدا ووقوعها في الخبر جايز وانشدوا ام الحليس لعجوز
شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه اي لام الحليس عجوز وقال ابو علي في الاغفال هذا غير مرضي لان هذا اللام
للتاكيد ونعم ان يؤكد للتاكيد ويحذف نفس المؤكد لان التاكيد انما يحتاج اليه فيما يخاف لبسه على السامع
فاذا بلغ به الحال التي يستجاز معها حذفه لعلم المخاطب به استغنى لذلك عن التاكيد ولهذا احمل النحويون
قوله ام الحليس لعجوز على الضرورة حيث ادخل اللام على الخبر وحقها ان يدخل على المبتدا ولو كان الذي ذكره

رحما ما حملوا هذا على الضرورة بل قدروا فيه ما قدره في قوله ويحذف نفس المؤكد نظرا لان المؤكد مضمون الجملة كما نص
عليه المصنف في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم قال ابو علي فان قلت اليسوا قد اجازوا حذف الخبر في نحو ان
محلا وان مرتحلا واذا لم يمتنع الحذف في الخبر مع انه لم يمتنع في المبتدا مع اللام فلذلك لا يلزم من جواز هذا جواز ذاك وان اجتمعا في التاكيد
ولقي القسم لان ان وان اجتمعا في التاكيد وتلقي القسم لان ان مشبهة بلام من حيث كانت تعمل بلامها وكانت نقيضتها
وحمل النقيض على النقيض شايع وانما حسن الحذف مع لا لان المنفي في تقدير النكرة لانه لا ينبغي الا بعد اثبات مثبت
وبعد اثباته تحسن الحذف **قوله** سموا مذهبهم الطريقة المثلى الراغب الطريق السبيل الذي يطرق بالارجل قال
تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وعنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان في فعل محمودا كان او مذموما قال
تعالى بطريقتكم المثلى **قوله** وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم قال الزجاج يعني بطريقتكم المثلى
جماعتكم الاشراف والمثلى تانيث الامثل والامثل والمثلى ذو الفضل الذي به يستحق ان يقال هذا امثل قومه
للرجل الفاضل وتاويله هذا الذي ينبغي ان يجعله قومه قدوة ويسلكوا طريقته والذي عندي انه اهل طريقتكم
كقولهم هذا طريقة قومه اي صاحب طريقة قومه وقال القاضي بطريقتكم المثلى اي بمذهبكم الذي هو افضل
المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه كقوله اخاف ان يبدل دينكم **قوله** فاجمعوا كيدكم بوصل الالف وفتح الميم قراها
ابو عمرو والباقون بقطع الالف حذف الجار كما حذفها في قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح كقوله فاجمعوا امركم وشركاكم
ومن قال فاجمعوا فوصل لم يحتج الى حذف الجار لانه متعد بنفسه **قوله** ووجه صحته اي صحة هذا المجاز والعدول
من الحقيقة وارادة المصلى نصفا في قول فرعون ايتوا صفا بعد تقرير علاقة المجاز هو ان يقع علما ومراد مصلى
من المصليات **قوله** هذا التخيير منهم استعمال ادب حسن قال في الانتصاف سبقوا ادبهم في قولهم اجعل بيننا
وبينك موعدا لا نخلفه جعلوا الموعد من موسى ثم قالوا اما ان تلقي والهم الله تعالى موسى عليه السلام ان يجعل الموعد
يوم عدكم ليفتضحوا على روس الاشهاد والهمه بان يبدوا ليكون القاؤه قذفا بالحق على الباطل وقال القاضي امرهم
بان يبدوا في الالقا اسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شانهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ وهو
اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى **قوله** وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته قال صاحب التقريب والتقرير
فاذا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وهذا تمثيل وليس غير المدعى ان وقت في التقدير مفعول به لفاجا والمدعى
انه ظرف فالاولى ان يقال فاجا موسى حبالهم في وقت تخييلها السعي وقد نسه في قوله والمعنى على غير هذا
وقلت المراد من قوله هذا تمثيل ان ما ذكره وهو قوله فاجا موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم وارد على سبيل تنظير
عين هذه العبارة لكن معنى الاية على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي بناء على قولهم اذا هي للمفاجاة كان
الظرف سد مسد فعله قال ابن الحاجب لا يقع بعد اذا في المفاجاة الا المبتدا والخبر والعامل فيها معنى المفاجاة وهو
عامل لا يظهر استغنوا عن اظهاره بقوله ما فيها من الدلالة عليه **قوله** بناؤه يسيرة الجوهري النباة الصوت الخفي
قوله انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد عطفا على قوله تقرير لغلبته على البيان وقوله بالاستيناف
وبكلمة التشديد اي التحقيق وهي ان الى اخره تعداد للمؤكدات ويجوز ان يكون توكيدا غير الاول فيتعلق قوله بالاستيناف
بقوله تقرير لغلبته فيتعلق البواقي بقوله وتوكيدا ما دلالة الاستيناف على تقرير الغلبة والقهر فهي انه لما قيل له لا تخف
اي لا يخاف سال لم ذاك والحال حال استشعار الخوف فاجيب انك انت الاعلى واما دلالة لام التعريف على تقرير
الغلبة فانها للجنس وقد دخلت على الخبر فافادت ان حقيقة العلو والغلبة مختصة بك لا يتعدى الى غيرك
وقوله والق ما في يمينك امر عطف على النهي وهو لا تخف انك انت الاعلى وفصل فيه ما كان مجملا في انت الاعلى بقوله
تلقف ما صنعوا الى قوله اتى **قوله** امنا برب هارون وموسى **قوله** جاز ان يكون تصغير الحاضر لقوله قوله ما في يمينك فما
حينئذ موصولة والصلة تدل على التحقير اي الق الذي اشتمل عليه يمينك من العويد الخفيف الحقير وعلى تقدير
ان يكون تعظيما لها ما موصولة انها منه والتنكير للتعظيم اي الق شيا استقر في يمينك اي شيا عظيما والى الاول

الاشارة بقوله الصغير الجرم الذي في يمينك والي الثاني بقوله لا تحتفل الي قوله فان في يمينك شيا اعظم منها قال صاحب الانتصاف ويحتمل وجها اخر وهو ان الله تعالي انما قال لموسي عليه السلام الق ما في يمينك لتسقط بهذه الصيغة الوقت الذي قيل له وما تلك بيمينك واظهر له معجزتها فانسه بان خاطبه به وقت ظهور ايتها لينبه علي ما فيها من المعجزة القاهرة وتقوي قلبه **قوله** تلقفها باذن الله وتحققها الراغب لقفت الشي القفه وتلقفته بالحذق سوا كان تناوله بالفم او باليد **قوله** وقري تلقف بالرفع ابن عامر في المعالم وفي التيسير ابن ذكوان والباقون بالجزم علي جواب الامر **قوله** وقري كيد سحر حمزة والكساي بكسر السين بلا الف والباقون بفتحها والف بعدها واضافة الكيد الي الفاعل اولي من اضافته الي المفعول قال الزجاج ويجوز كيد ساحر بنصب للدال واما رفعها فعلي ان الذي صنعوه كيد ساحر علي خبر ان وما اسم ومن قرا بالنصب جعل ما مانعة لان من العمل ويسوغ للفعل ان يكون بعدها ونصب كيد ساحر بصنعوا **قوله** لان القصد الي معني الجنسية لا الي معني العدد مضي بيانه في اول مريم وهو العظم مني مستوفي **قوله** في سعي دنيا ظالما لما قدمت قبله يوم تري النفوس ما اعدت من نزل اذا الامور غبت ما اعدت اي جعلته عدة غب الامور اذا بلغت اواخرها ما في ها لما كافة او مصدرية مضي شرحه في الخطبة مدت اي امهلت في جمعها وتهيئة اسبابها وانما نكر دنيا للتنكير السعي اذ لو عرف الدنيا صار السعي معرفة والمراد تنكيره المعني في سعي ما سوي قوله في سعي دنيا طرف عيب بقوله يوم القيامة تري النفوس ما جعلته عدة من نزل يوم القيامة حين يبلغ الامور اواخرها **قوله** وفي حديث عمر رضي الله عنه النهاية في حديث عمر رضي الله عنه قال اني لاكره ان اري احدكم سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل اخرة سبهللا اي فارغا بطالا جا يمشي سبهللا اذا جا وذهب فارغا في غير شي التنكير في دنيا واخرة يرجع الي المضاف وهو العمل كانه قال لا في عمل من اعمال الاخرة **قوله** حيث اي بقولهم حيث سير الراغب حيث عبارة عن مكان مبهم يشرح بالجملة التي بعده نحو قوله تعالي وحيث ما كنتم ومن حيث خرجت **قوله** فالقوا حبالهم ثم التوا وسيهم فما اعظم الفرق بين الالقايين قال في الانتصاف في تكرير لفظ الالقا والعدول عن قوله فسجدوا اشعار لطيفة في نقلهم من غاية الكفر الي غاية الانقياد وجعل ذلك بتكرير لفظ واحد لمعنيين متناقضين وفيه مناسبة لما قدمه والق ما في يمينك وما تلك بيمينك **قوله** شبه تمكن المصلوب الي الجذع بتمكن الشي الموعي بيان لمجاز استعمال في موضع علي **قوله** بدليل قوله امنتم له يعني دل هذا علي ان المراد من قوله اينا اشد نفسه وموسي عليه السلام لان معني امنتم له امنتم لاجله وبسببه لا انكم خضعتم علي انفسكم ان يعذبكم ان لم تومنوا له استهزا بموسي لانه لم يعذب قط **قوله** وفيه نفاحة النهاية النفاج الذي يتمدح بما ليس فيه من الانتفاج الارتفاع يعني تعلمون عادتي في العذاب ولا يسكون في ضعف موسي **قوله** ان الحياة في القراة المشهورة منتصبة علي الظرف قال القاضي المعني فاقض ما انت قاضيه اي صانعه وحاكم به انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي انما يصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا وللاخرة خير وابقي نحو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده **قوله** والساير من بني اسرايل مودن ان ساير من السور الباقي لا بمعني الجميع كا مر عن صاحب النهاية **قوله** قيل في هذه الايات الثلاث اي قيل في شانها وحقها هي من كلام السحرة وهي حكاية الله قولهم والايات قوله تعالي انه من يات ربه مجرما الي قوله جزا من تزكى كذا عن القاضي وصاحب التقريب **قوله** وقري يبسا ويابسا قال الزجاج فمن قرا يابسا جعله نعتا للطريق ومن قرا يبسا فانه نعته بالمصدر اي ذا يبس يقال يبس الشي ييبس يبسا ثلث لغات بفتح اليا والبا وبضمهما وسكون البا وفتحها وسكون البا **قوله** ومعاجيا عا تماما مما انشد صاحب المطلع كان مود رحل حين ضمت حوالب غزر ا ومعا جيا عا العتاد خشب الرحل والجمع اقتاد وقتود والحالات عرقان مكتنفان بالسرة والعازر الناقة التي قل لبنها والجمع العزر والعازر بتقديم الزاي علي الرا ضدها من الغزارة وحوالب خبر كان ومعا عطف عليه وغزرا جياعا حالان وقيل خبر كان في البيت الذي يليه وحوالب مفعول ضمت اي سرت علي حوالب غازني وقلت الاظهر ان يقدر

مضاف

مضاف اي ذات حوالب وهو مفعول ضمت بفتح الضاد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وغزرا صفة حوالب ومعا مع صفته عطف علي حوالب وخبر كان في البيت الذي يليه وهو قوله علي وحشية شبه حالة قتود رحله حين وضعت علي ناقة موصوفة بالضمور بحالة ومنعها علي وحشية فقدت ولدها فجي تشبيه مركب فهذه الرواية اصح معني واعرابا اما من حيث المعني فلان غرض الشاعر تشبيه ناقته بالوحشية في الضمور والنفور لتشبيه القعود بالحوالب واما من حيث الاعراب فلان حوالب ومعا نكرتان فلا يصح وقوعهما ذا الحال مقدما وبعده علي وحشية خذلت خلوج وكان لها طفل اطفل تضاعا فكرت تبتغيه وصادفته علي دمه ومصرعه السباعا والخلوج من النوق التي اختلج عنها ولدها فقل لذلك لبنها قال الاصمعي اذا تخلف الظبي عن القطيع قيل خذل حمله لفرط جوعه كجماعة جياع كذا لجعل الطريق لفرط يبسها كاليبس والمعني ليس فيها ما ولا طين ولا ندوة الانتصاف او قدر كل جز من اجزا الطريق طريقا يابسا لكانت كذلك اثني عشر طريقا لكل سبط طريق **قوله** لا تخف علي الجواب حمزة والباقون برفعها والف قبلها قال الزجاج لا تخاف اي لست تخاف ولا تخف اي لا تخف ان يدركك فرعون ولا تخشي الغرق فعلي هذا الالف للاطلاق **قوله** الدرك والدرك منسوب اسمان من الادراك الراغب الدرك كالدرج والدرك اقصي قعر البحر ويقال لما يلحق الانسان من تبعة درك كالدرك في البيع قال تعالي لا تخاف دركا اي تبعة وادرك الصبي بلغ غاية الصبي وذلك حين البلوغ **قوله** اي ومن شانك انك امن لا تخشي اي انها جملة معترضة **قوله** كان لم تري قبلي اسيرا يمانيا اوله وتضحك مني شيخة عبشمية القايل كان اسيرا فمرت به عجوز من عبد شمس وضحكت منه فقال البيت وعبشمية منسوب الي عبد شمس كعبدري منسوب الي عبد الدار واثبت الالف مع الجازم في لم تر لضرورة الشعر قيل ترى كانه جا علي الاصل يرى ثم سكنه بالجازم **قوله** يستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة الاساس ومن المجاز هو مستقل بنفسه اذا كان ضابطا لامره وهو لا يستقل بهذا الامر اي لا يطيقه **قوله** ورطحبوده الاساس وقع في ورطة لا مخلص منها في بلية واورطه شر مورط **قوله** وما هدي تهكم به قال في الانتصاف التهكم ان يوتي بعبارة والمقصود عكس مقتضاها كقوله انك لانت الحليم الرشيد وا ما وما هدي نفوا خبارا عن عدم الهداية قال في الانتصاف الامر كذلك لكن في العرف في قوله ما هدي زيد عمرا اثبات كون زيد ممن ياعالما بطريق الهداية وفرعون اضل الضالين فكيف يتوهم ان يهدي غيره ولان اضل فرعون كاف في المقصود مع عدم الهداية زايدا عليه الاضلال فان من لا يهدي قد يكون غير مضل وقلت وتوضيح معنى التهكم ان قوله وما هدي التمليح وهو ان يشار في اثنا الكلام الي قصة او مثل فان مجي ما هدي اشارة الي ادعا اللعين ارشاد القوم في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد فهو كمن ادعي دعوى وبالغ فيها فان حان وقتها ولم يات بها قيل له ما اثبت بما ادعيت تهكما **قوله** والوجه هو الاول لان النظم يستدعيه لان السابق واللاحق وهو قوله وما اعجلك عن قومك يا موسي فيهم **قوله** وقري الحسكم اي بنا مضمومة حمزة والكساي والباقون بالنون المفتوحة والف بعدها **قوله** وان نزروا اي يصرفوا الجوهري روي فلان المال عن وارثه زيا **قوله** ان يبطروا او يا شروا الجوهري البطر الاشر وهو شدة المرح والفرح والنشاط وقد بطر بالكسر بطر بفتح الطا الراغب الاشر شدة البطر فالاشر ابلغ من البطر والبطر ابلغ من الفرح فان الفرح وان كان في اغلب احواله مذموما كقوله تعالي ان الله لا يحب الفرحين فقد يحمد اذا كان علي قدر علي ما يجب في الموضع الذي يجب كما قال تعالي فبذلك فليفرحوا **قوله** ان قري فيحل بالنصب جوابا للنهي والفا عاطفة بتاويل المصدر علي مصدر ما قبلها فيقدر لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني ونحوه ايتني فاكرمك اي ليكن منك اتيان فاكرام مني وان مقدرة وقرا الكساي فيحل بضم الحا ومن يحلل بضم اللام الاولي والباقون بكسر الحا واللام **قوله** وغضب الله عقوبته ولذلك وصف بالنزول الانتصاف لا يبعد ان يذكر الغضب الا بالعقوبة لانه سبق الارادة في جملة ما نفاه من صفات الكمال وعند اهل السنة يجوز ان يكون الارادة من صفات الذات وعاملهم معاملة الغضبان لانه صفة فعل ولا يابي وصفه بالحلول ان يكون صفة

صفة ذات ويكون كقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سما الدنيا بتاويله المعروف او يعبر عن حلول اثر الارادة
علول امرها كقولك انظر الى قدرة الله اي اثر قدرته قال المصنف في المنهاج وليس لله تعالى مثل صفة المريد منا وهي
القصد والميل وقال الامام في نهاية العقول القائلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ والكعبي
والخوارزمي وقد استقصينا القول فيه في اول البقرة عند قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا **قوله** هوي من راس
مرقبة القاملة الخلسا والمرقبة مكان الرسال منفعله من رقب اذا نظر قوله فقنت اي صارت قتانا وقا **قوله** هوت
امه الجوهري يقال لا ام لك وهو ذم وربما وضع موضع المدح قال كعب ابن سعد يرثي اخاه هوت امه ما يبعث
الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حين يؤوب اي اي رجل تبعثه الصبح واي رجل يؤديه علي ان ما ابهامية للتفخيم
والتعظيم اي صدرت امه **قوله** الاهتدا هو الاستقامة والثبات علي الهدى المذكور يعني لما افاد قوله لمن
تاب وامن وعمل صالحا الهدى حمل قوله اهتدى علي الاستقامة عليها قال المراد الاستمرار علي تلك
الطريقة اذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه
ويؤكده قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخي ليست للتباين الرسمي بل لتباين الوقتين
فكانه قيل الايمان بالتوبة والايمان والعمل الصالح مما قد يتفق لكل احد واما الصعوبة في المداومة عليها
بعد ذلك وقلت ومعنى قوله وكلمة التراخي دلت علي تباين المنزلتين لا انها علي تباين الوقتين ان
مرتبة الاستقامة والدوام اعلى من مرتبة الاحداث والابداع قال لكل الى شاو العلى حركات ولكن عزيز
في الرجال ثبات **قوله** اي شي عجل بك علي وجه الانكار الراغب العجلة طلب الشي وتحريه قبل اوانه وهي من مقتضى
الشهوة فلذلك صارت مذمومة في عامة القران حتى قيل العجلة من الشيطان وقوله خلق الانسان من عجل
فيه تنبيه علي انه لا يعرى من ذلك وان ذلك احدى القوى التي ركب عليها وعلي ذلك قال وكان الانسان
عجولا واما قوله وعجلت اليك رب لترضى فذكر ان عجلته وان كانت مذمومة فالذي دعا اليها امر محمود وهو
رضى الله تعالى **قوله** وكان قد مضى من النقبا الى الطور علي الموعد المضروب الى قوله وزل عنه انه تعالى
ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة فيه اشعار بانه عليه السلام كما تقدم القوم تقدم الموعد المضروب
ايضا وقال الامام وعجلت اليك رب لترضى يدل علي انه ذهب الى الميعاد قبل الوقت الذي عينه الله
تعالى وقلت يرد هذا التاويل قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه
اربعين ليلة وقال الى قوله فلما جا موسى لميقاتنا قال المصنف لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه وحددناه وانما
المراد عجلت اليك عجلت عن قومي لا عن الميقات لقوله تعالى وما اعجلك عن قومك والله اعلم **قوله** قد تضمن
ما واجهه به رب العزة شيئين بريدك قوله ما اعجلك عن قومك في الظاهر سوال عن سبب العجلة ولما
يتضمن معنى الانكار افاد ايضا انكار نفس العجلة لان نفس العجلة لو لم تكن منكرة لم يكن الحامل عليها منكرا ولهذا قدم
عذر نفس العجلة في الجواب علي العذر علي السبب الحامل عليها اهتماما بشانه واليه الاشارة بقوله فكان اهم الامرين
الى موسى بسط عذره تمهيد العلة في نفس ما انكر عليه وقال القاضي ما اعجلك سوال عن سبب العجلة
يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظم عليهم وقال صاحب الفرائد
الواو لمطلق الجمع والجواب بمجموع الكلام فلا يلزم التقدم الذي ذكر الا ترى الى انه قال وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
وقال في موضع اخر وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا والقصة واحدة فظاهر كلامه يقتضي ان يكون موسى
عليه السلام رد قوله تعالى ما اعجلك بقوله هم اولاء علي اثري لانه قال في معناه ما هذا التقدم لعتد به فلم يكن
هذا التعجل مني في العادة والوجدان يقال في حسبت ان مثل هذا التقدم غير معتد به نظرا الى العادة وقلت
الاحسن ان يقال ان الجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله هم اولاء علي اثري كالتوطية والتمهيد للجواب
يعني ما كانت عجلتي الا لرضاك وانا كون من السابقين الذين يتقدمون علي مثل بعضهم مسافة يسيرة بتقدم مثلها

الوفد رايسهم فجا قوله وعجلت اليك رب لترضى كالبيان لذلك ويؤيده ما في المعالم ان موسى عليه السلام اختار من
قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور لياخذوا التورية فسار بهم ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم
وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله تعالى له ما اعجلك عن قومك يا موسى فقال مجيبا هم بالقرب مني
ياتون على اثري وعجلت اليك لتزداد وارضنا ودل قوله لتزداد رضا علي وجود رضا فان قلت كيف التوفيق
للاعتذار لاجل عباد تهم العجل وانه عليه السلام اختار السبعين في الكرة الثانية وان لم يحضر معه القوم في الكرة
الاولى وما طلب الروية الا لنفسه قلت وجهه انه تعالى بعد هلاك فرعون واعدني اسرايل بقوله يا بني
اسرايل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن احضارهم جانب الطور ثم انه عليه السلام اختار منهم
سبعين فسار بهم ثم عجل من بينهم الى الجبل شوقا الى ربه فكلمه ربه وطلب الروية وليس فيه انهم لحقوه وطلبوا
الروية والحاصل انه اختار السبعين مرتين ففي الثانية كانوا معه واما في الاولى فليس في التنزيل ولا في
الروايات انهم حضروا معه في المكالمة وطلب الروية علي انه يجوز ان يراد بالقوم جميع قومه الذين خلفهم مع
هرون ونفسرهم اولاء علي اثري بانهم بالقرب مني ينتظرونني كما ورده الامام وقلت ويؤيد هذا الوجه التعقيب
بقوله تعالى فانا قد فتنا بحرف الترتيب قول موسى عليه السلام عجلت اليك رب لترضى كما عطف ابراهيم عليه السلام
قوله ومن ذريتي علي الكاف في قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما ثم التصريح بقوله قومك بعد قوله ما اعجلك عن
قومك يدل علي انهم هم لان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول وان المفتونين ليسوا السبعين بل المتخلفين
ويحمل التعجيل علي انه عليه السلام ما صبر لانقضا الميقات المضروب عند القوم بل حسب تمامه عند مجيه الى
الميقات بدليل اللام في قوله لميقاتنا اي لوقت ميقاتنا ولهذا كان من جواب الله فانا قد فتنا قومك يعني اذ فعلت
ذلك فانا قد فتناهم وقال صاحب الانتصاف والمراد بسوال موسى تعليمه ادب السفر وهو ان يتاخر رئيس
القوم ليحيط بصره بطايفته كما علم لوطا بقوله واتبع ادبارهم وموسى انما اغفل ذلك لعله طلب الرضى بمسارعته
الى الميعاد الذي سود لو ركب اجنحة الطير **قوله** فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه
انا قد فتنا قومك قال صاحب الفرايد لو كانت الفا دالة علي تقرير التسليم المراد من قوله فانا قد فتنا اردنا
فتنتهم او حكمنا بوقوع الفتنة كقوله تعالى واذا قرات القران وقوله فجانا باسنا وقال صاحب التقريب
ظاهر الاية وجود الفتنة اول زمان مفارقته لقوله من بعدك اي من بعد انطلاقك ومن للابتدا فوجه
التوفيق لا نسلم ان من للابتدا بل بعدك ومن بعدك سوا في الاستقبال فيصح من بعدك ولو بعد عشرين ليلة
والفا وقد ليسا للتعقيب الفتنة بل هما للاخبار بالفتنة لا نفسها وقلت مراد المصنف من السوال انه تعالى
كيف قال انا فتنا بلفظ الماضي والمقتضي المستقبل بذلك عليه جوابه قد اخبر الله عن الفتنة المترقبة بلفظ
الموجودة الكاينة اي الماضي او انما قال فتنا لان مقدماتها لفتنة كانت موجودة فجعلها لذلك كانها وجدت
واليه الاشارة بقوله فكان بدو الفتنة موجودا **قوله** من اهل باجرما في الحاشية انها قرية من قرى موصل
وقال الزجاج الاكثر في التفسير ان السامري كان عظيما من عظماء بني اسرايل من قبيلة تعرف بالسامرة وهم
الى هذه الغاية في الشام يعرفون بالسامريين **قوله** علجا من كرمان النهاية العلج القوي الضخم والعلج الرجل
من كفار العجم وغيرهم والاعلاج والعلوج جمعه **قوله** في موت الفجاة رحمة للمومن الحديث من رواية رجل من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موت الفجاة اخذة اسف للكافر ورحمة
للمومن وفي رواية عن عبيد مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال مرة عن عبيد موت الفجاة اخذة
اسف اخرج الثانية ابو داود والاولى ذكرها رزين النهاية اي اخذه غضب او غضبان يقال اسف ياسف
اسفا فهو اسيف اذا غضب **قوله** فاخلفوا موعده اي ما وعدوه قال تعالى فاخلفتم موعدي الى ما وعدتموني
من الاقامة علي الايمان وهو من اضافة المصدر الى المفعول **قوله** بملكنا قرئ بالحركات الثلث بالضم حمزة والكسائي

وبالفتح نافع وعاصم والباقون بالكسر فالفتح مصدر ملكت الشيء املكه ملكا والملك ما ملك ويستعمل استعمال المصدر
كالرزق وبالضم السلطان والقدرة اي لو كان ملكنا وقدرنا عليه وخلينا ورايناقوله وليس للمستامن ان ياخذ
مال الحربي اي ليس له ان ياخذه الاباذنه حتى لو اخذ ماله بطريق الربا عند ابي حنيفة وان جرى بينه وبين مسلم
اسلم هناك كما يجوز للمسلم المستامن اخذه من الحربي برضاه قوله وقرى حملنا الحرميان وابن عامر وحفص بضم الحا
وكسر الميم مشددا والباقون بفتحهما مخففا قوله حيزوم النهاية في حديث بدر اقدم حيزوم جا في التفسير انه اسم
فرس جبريل عليه السلام قوله عجلا اخلقه من الحلي انما قال خلقه الله لانه قال في قوله تعالى ما يفرقون به بين المرء وزوجه
والسحر حيله وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله تعالى عنده الفرك والنشوز ابتلاء فيه لان السحر له اثر
قوله فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة الانتصاف قد ثبت ان الله تعالى تعبدنا بالبحث عن علل احكامه
لا عن علل افعاله وختم ذلك بقوله لا يسال عما يفعل والزمخشري يراعي قاعدة رعاية الاصلح قوله فنسي اي فنسي
موسى يجوز ان يكون من كلام القوم والفاصحة اي قال بعضهم لبعض هذا الحكم واله موسى الذي كنتم ترومونه منه
فالزموا عبادته ولا تطلبوه في الموضع الذي ذهب اليه موسى للطلب فان موسى اعتراه النسيان فغفل عن ذلك
ودل على المبالغة اتيان الاسم الاشارة والمشار اليه بمراى منهم كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه وتكريره وتخصيص
موسى بالذكر واتيان الفا اي قد ظهرت لكم الهيته فلا تتركوا عبادته ولم يوفق موسى لذلك فغفل ونسي ومثله قول
الكا الشاعر حولان فانكح اي هولا القوم يستحق ان ينكح منهم لجمال نسابهم وفور حسنها قوله يرجع من رفعه
فعلى ان ان مخففة من الثقيلة قال الزجاج هذا الاختيار المعنى افلا يرون انه لا يرجع اليهم قولا كما قال تعالى اولم
يروا انه لا يكلمهم ويجوز ان لا يرجع بنصب بان والاختيار مع علمت ورايت ان يكون ان لا يفعل في معنى قد علمت انه لا يفعل
وكذا قال ابو البقا في قوله وحسبوا ان لا تكون فتنة لا يجوز ان يكون المخففة من الثقيلة مع افعال الظن والشك ولا
الناصبة للفعل مع علمت وما كان في معناها قوله من قبل ان يقول لهم السامري ما قال قال الواحدي ولقد
قال لهم هارون من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني في عبادة الله واطيعوا
امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقيل هذا اشد ملائمة من كلام المصنف
لقوله لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقلت تفسير المصنف ادخل في المعنى واولى بالقبول لان
الكلام وارد على توبيخ القوم وتعزيعهم على الغباوة وان دليل العقل والسمع تعاضدا على بطلان الهية العجل والبهر
ما التفتوا اليهما وما رفعوا لهما راسا وهذا انما يستقيم على تقدير المصنف والنظم ايضا يساعد عليه وذلك انه
تعالى لما حكى عن السامري انه حين قال للقوم هذا الهكم واله موسى فتلقوا منه واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
عقب ذلك بقوله افلا يرون الا يرجع قولا الايات تنبيها على غباوتهم فاتى بهمزة الانكار داخلة على الفا العاطفة
المستدعية تقدير فعل يصلح ان يكون معطوفا عليه لما بعد الفا وهو ان يقال احرموا العقل الهادي فلا يتفكرون
وينظرون بنظر البصيرة ان هذا المتخذ من هذه الاجرام لا يصلح للالهية ام عموا وصموا فلا يهتدون الى ان الاله ينبغي
ان يكون سامعا لدعا عابده بافعاله دافعا عنه المضار رشيدا ومعاقبا مع ان دليل السمع شاهد ببطلانه وهو
تنبيه نبي الله هارون بقوله يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن على سبيل التوكيد والحصر قد سبق على وقوعهم
في تلك الفتنة وايضا في ايثار المضارع في قوله افلا يرون وعطف ولقد قال لهم هارون عليه الدلالة على استحضار
تلك الحالة الفظيعة في ذهن السامع واستدعا الانكار عليهم ويجوز ان يكون الجملة القسمية حالا من فاعل يرون
مقررة لجهة الاشكال اي افلا يرون والحال ان هارون نبههم قبل ذلك ببطلانها واما جوابهم وهو قوله
قالوا لن نبرح عليه عاكفين فمن باب الاسلوب الاحمق نقيض الاسلوب الحكيم لانهم قالوه عن قلة مبالاة بالادلة
الظاهرة كما قال نمرود في جواب الخليل انا احيي واميت وذكر القاضي الوجهين في تفسيره قوله وما لك لم تلحقني
قال محيي السنة اي ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فيكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه

قوله العور المكانف الجوهري كاشفه بالعداوة اي باداه بها ويقال لو تكاشفتم ما تدافنتم قوله وكان اذرع اي
تمام الشعر امراة طويلة الفروع وطافرع بطاه قوله فاستاسك الجوهري واستاني به اي انتظر به قوله وحفظ
الدهما الجوهري الدهم العدد الكثير بريد بقوله ضم الشتراك المنشور وحفظ الدهما قوله يا هرون اخلفني في قومي واصلح
قوله ما خطبك فعناه ما طلبك له الجوهري الخطب سبب الامر يقول ما خطبك الاساس ومن المجاز فلان يخطب
عمل كذا يطلبه وما خطبك ما شانك الذي تخطبه ومنه هذا خطب جليل والظاهر ان المراد بما في الاية هذا الاخير
لان هذا السوال المترتب بالفا على ما سبق من السوال عن القوم وعن هارون وجوابهم بما يدل على جلالة الخطب
وعليه النظم لانه عليه السلام لما وبخ القوم بقوله الم يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى اخره واجابوا ما اخلفنا
بملكنا اي بان ملكنا امرنا لسبب ان صدر كيت وكيت ورانيا خطبا جليلا ثم بنى الى اخيه بالمعاتبة واجاب
بما ظهر عجزه من جلالة الخطب ثم التفت ثالثا الى السامري بقوله ما خطبك يا سامري اجاب بما ينبى عن عظم
الشان حيث قال بصرت بما لم يبصروا به اي علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم يفطنوا له كما نص عليه المصنف
اي كان من حظي ان اظهر للقوم اني تفوقت عليك بالعلم والبصارة وانا احق بالاتباع منك لكن تذييله الكلام
بقوله وكذلك سولت لي نفسي دل على جمعه وان جوابه من الاسلوب الاحمق والطفه الذي انطق كل شي به
قوله بصرت بما لم يبصروا به الى قوله فطنت ما لم يفطنوا له قال القاضي وهو ان الرسول الذي جاك روحاني
محض لا تمس اثره شيا الا احياه قوله فقبضت قبضة بالضاد والصاد قال ابن جني تقاربه الالفاظ لتقارب
المعاني وذلك ان الضاد المعجمة لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن القبض باطراف الاصابع ولعلنا
لو جمعنا من هذا الضرب لكان اكثر من الف موضع قوله ونحوهما الخضم والقضم الجوهري الخضم هو الاكل بجميع
الفم والقضم الاكل باطراف الاسنان قال الاصمعي اخبرنا ابن طرفة قال قدم اعرابي على ابن عم له بمكة فقال له ان هذه
بلاد مقضم وليست ببلاد مخضم قوله لم سماه الرسول يعني ان السامري كان يعرف جبريل فلم عدل عن اسمه وسماه
الرسول قالوا الملخص الجواب انه عرف منه انه رسول مبعوث له شان ولعله لم يعرف انه جبريل حين جا الى موسى
راكب الحيزوم فيكون جوابا واحدا وعليه ظاهر كلام صاحب التقريب وقلت الظاهر انه جوابان احدهما ان السامري
عرف جبريل وانما عدل الى الرسول عن اسمه ليصور تلك الحالة البديعة وهي كونه راكب حيزوم جا لامر له
شان غريب وهو عرف الحال يدل عليه قوله بصرت بما لم يبصروا به على ما فسره الامام علمت ان تراب
فرس جبريل له خاصية الاحيا وفي كلام محيي السنة اشعار بانه عرف انه جبريل عليه السلام وثانيهما
انه لم يعرف الا كونه رسولا مبعوثا لامر فاتى بما عرفه قوله او حش من القاتل اللاجي الى الحرم قال المصنف
عند ابي حنيفة رضي الله عنه من لزمه القتل في الحل فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يووى ولا يطعم
ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج قوله باق فيهم ذلك الى اليوم قيل الصواب النصب روى سيبويه
عن بعض العرب اليوم يوم الجمعة وعلى ذلك قوله اليوم يوم بارد سمومه من جزع اليوم فلا يكومه اليوم اذا
كان بمعنى الوقت يفتح ورد بانه يلزم ان يكون للزمان ظرف ولذلك اولوا اليوم الجمعة واليوم السبت من
سبتت اليهود اي قامت بامر سبتها ومن ثم لم يجر في ساير الايام فلا يقال اليوم الاحد واولوا قولهم اليوم يومك
على غلبتك ومثل هذه التاويلات بعيد في الكتاب فانه اسم معرب دخل فيه حرف الجر فلا وجه لنصبه
قوله لا مساس نورك فجار قال ابن جني قراها ابو حيوة واما المشهورة وفتح السين فواضحة وفي هذه القراة
نظر وذلك انها كنزال ودراك وحذار وليس هذا الضرب من الكلام اعني ما سمي به الفعل مما يدخل فيه
لا النافية للنكرة نحو لا رجل عندك فلا اذن في قوله لا مساس نفي الفعل كقولك لا امسك ولا اقرب منك قوله فلا عباب
علم للعبة من عب الماشربه من غير مص والاباب علم للابة من اب الطف نصف الظبا بالصبر عن الما اي
اذا وردت الما فلا يفعل العب واذا لم ترد لم تفعل الاب قال الميداني يقال ان الظبا اذا اصابت الما لم يعب

فيه وان يصيبه ثم تاب لما لم تنهيا الطلبه قال ابو ايوب اذا اقصد وتهيا قال وليس شي من الوحوش
من الظبا والنعام والبقر يطلب الما الا ان تري الماذ ريا منه فيرده وان تباعد عنه لم يطلبه
ولم يرده كما ترد الحمر يضرب لرجل يعرض عن الشي استغنا **قوله** وقري لن تخلفه ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام
والباقون بفتحها **قوله** اثوي وقصر البيت اثوي اقام وقيل اثوي اي صار ضيفا وقصر ليله يرجا الوصال فمضي
الليل ووجد الموعد من قبيله اسم المحبوبة يقول صار العاشق ضيفا في الحي لمرود معشوقه وقصر ليلة يرجا
الوصال فمضي الليل ووجد الموعد من قبيله خلفا ولم يتمتع بوصالها **قوله** كما امرني لاهب لك قالا انما انا رسول
ربك امرني ان اهب لك او هو حكاية لقول الله **قوله** القراتان من الاحراق اي لنحرقنه ولنحرقنه بمعنى **قوله** وذكر
ابو علي الفارسي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون حرق في حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد قال الزجاج لنحرقنه
اذا شدد فالمعنى نحرقه مرة بعد مرة وقريب لنحرقنه اي لنبردنه بالمبرد يقال حرقت الشي احرق واحرق
اذا بردته قال ابو علي ان من قرا لنحرقنه فحمله على الحرق بالنار بعيد لانه لا يحتمل الاحراق يعني لم يستعمل
حرقته بالنار لكن احرقته وحرقته **قوله** وعليه القراة الثانية قال ابن جني قرا علي وابن عباس رضي الله عنهما
لنحرقنه بفتح النون وضم الرا يقال حرقت الحديد اذا بردته فتحات وتساقط ومنه قولهم انه ليحرق علي الارم اي يحك
اسنانه بعضها ببعض غيظا علي **قوله** لننسفنه بكسر السين المشهورة وبضمها شاذة **قوله** وهذه عقوبة ثالثة
اولاها الدعا عليه بقوله لا مساس وثانيتها لنحرقنه قال القاضي المقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة
المفتتنين به لمن له ادني نظر **قوله** فنصبهما معا علي المفعولية قال ابن جني معناه خرق كل مصمت بعلمه
لانه يطن كل مخفي ومستبهم فصار لعلمه فضا متسعا بعد ما كان متلاقيا **قوله** تكثير البينات الي اخره بيان
لفايدة ذكر الاقاصيص في التنزيل فقوله زيادة المعجزات تفسير لقوله تكثير البينات لان القران كما دل بنظمه
الفايق علي الاعجاز دل بذكر الاقاصيص فيها كما هي عليه من غير نقصان ولا زيادة علي الاعجاز لانه صلي
الله عليه وسلم ما سمعها من احد ولا قرا في الكتب **قوله** ويزداد المستبصر وتذكرا اي السامع ان كان الموافق
فيزداد بصيرة علي بصره وان كان المخالف فيزداد الالزام علي الالزام **قوله** وان هذا الذكر الذي اتيناك الي اخره
تفسير لقوله ولقد اتيناك من لدنا ذكرا وقد اشار فيه الي وجه نظمه مع الاية السابقة واللاحقة اما ربطه
بالسابقة فهو ان العطف فيه للتفسير ولذلك اعاد ذكر الاخبار والاقاصيص فيه واعتبر التفكر والامتياز
واما بيان التيامه مع الاية الثالثة فهو قوله وان هذا الذكر الذي اتيناك الي قوله لمن اقبل عليه فاذن
به انه مقابل لقوله من اعرض عنه فكانه قيل نحو ما قصصنا عليك قصة موسي وفرعون نقص عليك اخبار
الامم وقصص الانبيا التكثير بيناتك ومزيد معجزاتك من اقبل عليه فاز بالفلاح المعلي ومن اعرض عنه فقد
شقي وردي واما دلالته علي قوله وانه لذكر عظيم وقران كريم فيه النجاة والسعادة فان التنكير في ذكرا واثار
ضمير الجماعة في اتيناك واختصاص من لدنا منادي بلسان طلق ان الموتي مما لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه
كانه قيل اعظم بموتي موليه عظيم الشان قوي السلطان وانه من عنده ومن جزايل لطفه وكرمه في تخصيص
اليوم بالذكر وتكرير الحمل في التنزيل وصوسالهم يوم القيامة حملا الاشعار بان الموجب للحمل في الدنيا امر عظيم
وخطب جسيم وهو الاعراض المودي الي تفويت السعادات والكمالات الدنيوية والاخروية وبان تبعة الحمل في ذلك
اليوم مما لا يدخل تحت الوصف فيجب ان يقدر مثله في مقابلة والمصنف اقتصر علي لفظ النجاة والسعادة
اختصارا وايجازا **قوله** كذكر عظيم وقران كريم من عطف الشي علي نفسه تجريدا نحو قولهم مررت بالرجل الكريم
والنسمة المباركة **قوله** الباهظة الجوهري بهظه الحمل يبهظه بهظا اي اثقله وعجز عنه وهذا امر باهظ اي
شاق **قوله** يفدح الحامل الجوهري فدحه الدين اثقله وامر فادح اذا عاله وبهظه **قوله** وينقض ظهره الجوهري
وانقض الحمل ظهره اي اثقله واصله الصوت والنقيض صوت المحامل والرحال **قوله** ويلقي عليه بهره يقال بهره

بهرا اي غلبه والبهر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر يقال بهره الحمل يبهره بهرا اي اوقع عليه البهر فانبهر اي
تتابع نفسه **قوله** اولانها جزا الوزر عطف علي تشبيها فالوزر علي الاول علي الاول بمعني الثقل وضع موضع
العقوبة علي الاستعارة وعلي الثاني بمعني الاثم اقامة للسبب مقام المسبب **قوله** جمع خالدين علي المعني اي حملا
علي المعني **قوله** هي للبيان كما في هيت لك قال في قوله هيهات هيهات لما توعدون اللام لبيان المستبعد
ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جات اللام في هيت لك لبيان المهيت به كانه لما قيل وسا قيل لمن
يقال فاجيب لهم فالعامل القول المقدر **قوله** واحزن الوزر لهم يوم القيامة حملا قال ابو البقا حملا تمييز لاسم سا وسا
مثل بيس والتقدير وسا الحمل حملا ولا ينبغي ان يكون من لفظ اسم بيس **قوله** بعد ان يخرج من عهدة هذه اللام
لان سا تعدي بنفسه الجوهري ساه يسوه سوا بالفتح نقيض سره قيل انما كان صادا لانه لا يفهم من هذا
التركيب معني يصح التعبير عنه مع ان اللام لا وجه له في هذا الموضع اذ لا يقال احزن لهم بل احزنهم والمنصوب لا يصح
ان يكون تمييزا لان الضمير اذا كان عايدا الي الوزر لا يصح ان يميز بالوزر وغير التمييز لا وجه له وفيه نظر لجواز ان يكون
اللام للبيان كما في قوله تعالي للروبا تعبرون وحملا تمييزا والمعني احزن بهم حمل الوزر وثقله **قوله** فيمن قرا ينفخ
بالنون ابو عمرو بالنون مفتوحة وضم الفا والباقون باليا مضمومة وفتح الفا **قوله** ولان الملايكة عطف علي مجرور
لان المعني اسند النفخ الي الله تعالي لانه الامر به ولان المقربين بالمنزلة العظيمة من رب العزة والحاصل ان
هذا الاسناد مجازي اسند النفخ الي الله تعالي لانه سبب كما في بني الامير المدينة او لان للملايكة المقربين بمنزلة عظيمة
عنده فيكون فعلهم فعله **قوله** واسرافيل منهم هو جملة معترضة دخلت بين اسم ان وخبرها ولا يجوز ان يكون
اسرافيل عطفا علي الملايكة لانه لا يبقي لقوله منهم محل ومن رب العزة خبر لقوله هم ولها متعلق بالفعل المقدر
في الخبر نحو مقربون او حال من ضمير الاستقرار في بها وهو الخبر والمعني الملايكة المقربون او المصلون من رب
العزة بالمنزلة التي هم بتلك المنزلة عظيمه معلومة عند كل احد وذلك من ايقاع هم بها صلة للموصول لان
مرجعها ان تكون معلومة الانتساب عند السامع **قوله** اصرب السيال النهاية الصهبة مختصة بالشعر
وهي حمرة تعلوها **قوله** تخافتهم التخافت من خفت صوته اذا اخفضه **قوله** لان ايام السرور قصار قال تميم
ايام السرور فانها قصار وايام الهموم طوال **قوله** ويقال لب اهلها اي يعد قليلا النهاية وفي الحديث كانهم تقالوها
اي استقلوها اي عبادة النبي صلي الله عليه وسلم وهو تفاعل من القلة **قوله** ويعضده ويوم تقوم الساعة
اي يعضد ارادة استقصار لبثهم في القبور هذه الاية وفيه نظر لانه نسرها في موضعها في اخر الروم بقوله
اراد والبثهم في الدنيا او في القبور او ما بين فنا الدنيا الي البعث للوجه الاول وهو يستقصرون عدة
لبثهم في الدنيا بقوله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين صحيح لتصريح ذكر الارض **قوله** يجعلها كالرمل الراعب نسف
الريح الشي اقتلعه وازالته وكذا انتسفته قال تعالي يسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ونسف
البعير الارض بمقدم رجله قال تعالي ثم لننسفنه في اليم نسفا اي نطرحه فيه طرح النسافة وهي ما يثور من غبار
الارض وانتسف لونه اي تغير كان عليه نسافة كما يقال اغبر وجهه **قوله** العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان
قال الزجاج العوج في العصا والجبل ان لا يستويا والامت ان يغلظ مكان ويرق مكان قال القاضي عوجا بالقياس
امتا بالاحساس **قوله** من الفلاحة الاساس الفلاحة الاكرة جمع اكار لانهم يقلبون الارض اي يشقونها **قوله** بدل بعد
بدل يعني يومئذ بدل من يوم ينفخ وهو من قوله يوم القيامة في قوله وسا لهم يوم القيامة حملا والعامل سا فيكون
قوله ويسالونك الاية وحدها استطرادا وعلي الاول العامل يتبعون ويسالونك الي قصة ادم استطرادا
والاول اوجه لمجي قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة فيكون بدلا ثالثا علي الترقي **قوله** يدعوا الناس فيقبلون
من كل اوب قال محيي السنة يقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة هلموا الي عرض الرحمن **قوله**
لا يعوج له قيل هو كما يقال لا عصيان له اي لا يعصي ولا ظلم له اي لا يظلم **قوله** والمراد بالوجوه وجوه العصاة

قال القاضي ظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده قوله وقد خاب
من حمل ظلما او هو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم وكذا عن ابي البقا قوله وقوله وقد خاب
وما بعده اعتراض يعني في هذا الكلام معنى التوكيد لما قبله وكان من الظاهر ودلت وجوه العصاة وقد خاب او خسروا
فوضع موضعه ذلك وفيه رائحة من الاعتزال والاولى انه حال من الوجوه ووضع موضع الراجع من حمل ظلما كما في
قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نضيع اجرهم والمراد بالظلم الشرك لقوله تعالى ان
الشرك لظلم عظيم روى محيي السنة عن ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم شرك ولانه واقع في مقابلة قوله وهو مؤمن
والمراد بالوجوه الروسا والمتكبرون لان المقام مقام الحسنة ولصوق الذلة وجوههم اولى وقد خاب مقابل لقوله فلا يخاف
ظلما ولا هضما المعنى فلا يخاف للحسنة واليه الاشارة بقوله فلا يخاف جزا ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم تهضم فلا يستقيم حينئذ
ان يكون اعتراضا قوله وقرئ فلا يخف على النهي ابن كثير والباقون يخاف بالرفع وهذه القراة يوافق ما يقابله وهو
قوله وقد خاب من حيث الاخبار وابلغ من القراة الاولى من حيث الاستمرار والاولى ابلغ لانها لا تحتمل التردد دون الاخبار قال
الواحدي فلا يخف فليامن لانه لم يفرط فيما وجب عليه ونهيه عن الخوف امر بالامن قوله ولذلك عطف على كذلك
تفسير اشارة الى بيان النظم وان التكرير للتردد والترجيع الى ما هو مهتم بشانه وما سيق الكلام لاجله ذكره هنا
وعلق به مدح القران ومن اقبل عليه ومن اعرض عنه واشار الى ان المقبل مربح مفلح والمعرض خاسر دامر واستمر
على وعيد المعرض ووعد المقبل الى ان عاد الى ما له سوق الكلام وهو مدح القران محرض على التمسك به واستعمال
السوده والرفق ~~الى ان عاد الى ما له سوق~~ احده وعهد على العزيمة بامره وترك النسيان فيه وضرب حديث ادم
مثلا للنسيان فيه وضرب حديث ادم مثلا للنسيان وترك العزيمة واستوفى حقه ثم رجع الى ما هو المقصود في الايراد
حيث قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الى ان قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وانت اذا تاملت
حديث موسى عليه السلام بطوله وجدته متمما لحديث القران وما افتتح به السورة من قوله تعالى طه ما انزلنا عليك
القران لتشقى وهلم جرا الى اخر السورة وقوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا الى قوله ورزق ربك خير
لانه على وزان قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
قوله وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا ولا مر ما صدر عن صدر النبوة ومشكوة الرسالة صلوات الله
عليه ان الله قرا طه ويس قبل ان يخلق السموات والارض بالف عام فلما سمعت الملائكة القران قالوا طوبى لامة ينزل
هذا عليها وطوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا اخرجه الدارمي
عن ابي هريرة قوله الوتيرة قال الجوهري هي الطريقة يقال ما زال على وتيرة واحدة قوله ليكونوا بحيث يراد منهم ترك
المعاصي او فعل الخير قال في الانتصاف الصواب ليكونوا على رجا التقوى والتذكر لو اراد الله تقواهم لكان والعجب
ان الزمخشري نقل عن سيبويه في هذه السورة في لعله يتذكر او يخشى اي كونا على رجائكما تذكره عند ههنا المعتقد
قوله والذكر كما ذكرنا اي عند قوله واقم الصلاة لذكري اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد يطلق على العبادة والطاعة
اي مجازا لان الطاعة اثر الذكر والتذكير ومراده من هذا التاويل اعتبار المطابقة لتفسيره التقوى بالاجتناب عن
المعاصي ليجمع بين فعل الطاعة وترك المعصية وفيه ايذان بان التقوى قد يراد منه الاحتراز عما لا ينبغي كما قررناه
في فاتحة البقرة وقال محيي السنة والواحدي لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك ويحدث لهم ذكرا اي يجدد
لهم القران عبرة وعظة ليعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الله الامم وقال الامام وفيه وجهان لعلهم يتقون اي
يصيرون محترزين عما لا ينبغي او يحدث لهم القران ذكرا يدعوهم الى الطاعات وفعل ما ينبغي او انزلنا القران ليتقوا فان
لم يحصل ذلك فلا اقل من ان يحدث لهم ذكرا شرفا وصيتا حسنا وكلمة وكما في قوله جالس الحسن وابن سيرين وقال
القاضي لعلهم يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة ويحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونه فيثبطهم
عن المعاصي ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران وقلت والذي حضرنا الان والله اعلم ان

المعنى

المعنى وكذلك انزلناه قرانا عربيا اي فصيحا ناطقا بالحق ساطعا بيانه يحدث لهم التامل والتفكر في اياته وبيناته
الوافية الشافية فيهتدون ويطيعون وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون العذاب ففيه لف من غير
ترتيب فالاية على وزان قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى قال المصنف يتذكر اي يتامل فيبذل النصفة من نفسه
والاذعان للحق ويخشى ان يكون الامر كما نصفان فيجره انكاره الى الهلكة قوله وسكن بعضهم الثا للتخفيف اي يحدث
قال ابن جني قراها الحسن وينبغي ان يكون هذا مما سكن استثقالا للضمة وانشدنا ابو علي الجرمي سيروا بني العم
فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا يعرفكم العرب اي لا يعرفكم قوله فاليوم اشرب غير مستحقب تمامه في المطلع اثما من
الله ولا واغل مستحقب اي محتمل يقال استحقب الاثم اذا احتمله واكتسبه ماخوذ من الحقيبة ووغل يغل اذا دخل
على القوم في شرب من غير ان يدعى كالوارش في الطعام قبله حلت الى الخمر وكنت امرا من شربها في شغل شاغل قايله
امرؤ القيس وكان حلف ان لا يشرب الخمر حتى يقتل بني اسد باسه حجر فوقع ببعضهم فقتل جماعة منهم فقال عند ذلك
حلت البيت قوله ولما يصرف عليه عطف على له اي استعظام لما يصرف عليه عباده وقوله يصرف بضم اليا وفتح
الصاد وكسر الرا المشددة الاساس صرفه في اعماله واموره فيتصرف فيها وتصرف به الاحوال وليس فيه ولا في الصحاح
يصرف عليه ولعله ضمنه معنى العلو والاستيلا اي يجبر على امتثال اوامره والانتهاء من نواهيه تصريفا كما يرى
الملك الغالب النافذ التصرف في رعيته وهذا لا يوافق مذهبه وفي هذا التقرير ايذان بان في ترتيب حكم الانزال
والتصريف في انزلنا قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد على قوله فتعالى الله الملك الحق بالفا امرا عظيما وخطبا جليلا
فيدل وصف البارئ بالملك على التصريف القوي في الملك والملكوت على مقتضى مشيته بالامر والنهي والوضع والرفع
والثواب والعقاب فكان مناسبا لقوله وصرفنا فيه من الوعيد ودل وصفه بالحق على البيان والظهور وعلى
الثبات في الصفات الكاملة فكان مناسبا لقوله انزلناه قرانا عربيا اي بينا برهانه ساطعا نوره لا يحوم الباطل حوله
فاعظم بمنزل ومتصرف منزله الحق ومتصرفه الملك وفيه ايضا معنى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه
وقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه يعني لا تستعجل بالقران خوفا من ان يتفلت منك
لان المصرف قاهر والمبين محق لا بد من امضا ما اراده ان علينا جمعه في صدرك ليحفظه واجراه على لسانك
لتدمغ الباطل بالحق وهذه السنة قائمة في امتك الى قيام القيامة فتعالى الله الملك الحق فان له تحت كل كلمة
بل كل حرف من هذا الكتاب العزيز اسرارا ورموزا تتحير فيها الاوهام زادنا الله اطلاعا على اسرار تنزيله والتوفيق للعمل
بما فيه بقدر الوسع والطاقة قال صاحب المطلع الذي بيده الثواب والعقاب فهو ملكهما والحق الثابت ذاته
وصفاته الكاملة قوله ولما ذكر القران وانزاله قال على سبيل الاستطراد قلت قد سبق بان قوله فتعالى الله
الملك الحق كالرابطة بين الكلامين وذلك انه تعالى لما عظم شانه في انزال القران العربي وتصريف الوعيد فيه بان
اتى بصيغة العظمة والكبريا في قوله انزلنا وصرفنا امتنانا على حبيبه صلوات الله عليه
وبين ان القصد في الانزال والتصريف الترغيب والترهيب واراد ان يرشده الى حسن تلقيه لهذا المنزل
العظيم الشان وان يترك من عادته من العجلة فيه وسط بين الكلامين قوله تعالى الله الملك الحق وعطف
عليه ولا تعجل على تنزيل الاخباري منزلة الانشائي لان فيه انشا التعجب معنى حين ينبه على عظمة جلاله المنزل
وارشدت الى فخامة المنزل فعظم جناب الملك الحق المتصرف في الملك والملكوت واشتغل بشراشرك في تحفظ
الفاظ كتابه وتحقق مبانيه واذا وعيت فادع اسالا استزادة العلم التدبر خفاياه ومعانيه وقد سبق وجه
نظمه مع قوله ولقد عهدنا قوله النهاية وفي الحديث فلم يلبث الا ريثما قلت اي قدر ذلك وقد يستعمل بغير
ما والمعنى ارفق على نفسك قدر ما يسمعك ريثما يسمعك الاساس ما ريثك وما بطاك وما بعدت لفلان
الا ريثما قال كذا قوله مساوقة لقراته الاساس فلان في ساقة العسكر في اخره جمع سائق وهو يساوقه وتساوقت
الابل تتابعت وهو يسوق الحديث النهاية المساوقة المتابعة كان بعضها يسوق بعضا قوله وقرئ حتى

يقضي قال مجي السنة السنة قرا يعقوب بقضى بالنون وفتحها وكسر الصاد وفتح الياء وحيه بالنصب قوله عند ما
علم ظرف يتعلق بالشكر والشكر له عطف تفسيري على قوله للتواضع لله لان التواضع ههنا عين الشكر كانه قيل يارب
اني لا اعلم شيا وان افتقاري الي جنابك الاقدس لا يزول فكما علمتني كيفية ترتيب التعلم وهو التحفظ بعد التعلم فلا تقطع هذه
النعمة عني في كل ما انا فيه من الاقوال والافعال قوله اي علمتني يارب يعني ادبتني في باب العلم ادبا جميلا وهو التاني
عند تلقين المعلم ثم الاقبال عليه بالتحفظ وهذا ما كنت اعلمه فزدني علما اي ادبني تاديبا الي تاديب فان لك في كل
شي حكمة قوله ما كان عندي معترمنة قوله تقدم الملك الي فلان الراغب قدمت اليه بكذا امرته وقيل وقت الحاجة
الي الفعل اي قبل ان يدهمه الامر والناس وعهد فلان الي فلان القي العهد اليه واوصاه بحفظه قوله واوعز اليه
الجوهري اوعزت اليه في كذا وكذا اي تقدمت وكذا وعزت اليه توعيزا وقد يخفف فيقال وعزت اليه وعيزا قوله
عطف الله سبحانه وتعالي قصة ادم عليه السلام علي قوله وصرفنا فيه من الوعيد فان قلت اليس هذا مخالفا
لما ذهبتا اليه في النظم وقولك وضرب حديث ادم مثلا للنسيان وترك العزيمة وانه متصل بقوله ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضي اليك وحيه قلت هيهات ما اشد التيامها بما اسلفناه من ان تصريف الوعيد لاجل ابقا الوزلي
وان قوله ولا تعجل بالقران متصل بقوله ولقد صرفنا وذلك ان معني قوله ولقد صرفنا في هذا القران من
الوعيد لعلهم يتقون هو انا كما نهيناهم عما لا ينبغي ورتبنا عليه الوعيد لعلهم يخافون العذاب ويجتنبون
عنه كذلك نهيناك عن التعجيل ليتلقى التنزيل مسا منه برا حدوعزيمة فكانا عهدنا اليك بذلك لئلا تقع فيما
لا ينبغي كما نهينا ادم عن اكل الشجرة لئلا يشقى فنسي ولم نجد له عزما فالضمير في قوله قبل وجوهم لمن قبل في حقهم لعلهم
يتقون او يحدث لهم ذكرا من قوم محمد صلوات الله عليه فسبيل حديث العجلة سبيل الاستطراد وسبيل حديث
ادم سبيل التذييل واليه الاشارة بقوله ان اساس امرىي ادم علي ذلك قوله فخالفا الي ما نهي عنه وهو من قوله
تعالي وما اريد ان اخالفكم الي ما انهاكم عنه قال المصنف خالفني فلان الي كذا اذا قصده وانت مولي عنه وتقول
خالفني الي الما تريد انه قد ذهب اليه واردا وانت صادر قوله فخالفتهم مفعول مطلق لقوله فخالف وتوعد
عطف على نهي عنه اي خالف المنهي والمتوعد في قوله وصيناه ان لا تقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة
الظالمين مخالفة هو لا في النهي والوعيد قوله لم يعن بالوصية اي لم يعتد بها الاعتداد الصادق الجوهري
عنيت بحاجتك اعنى بها عناية وانا بها معنى والامر لتعن بحاجتي بضم التاء وسكون العين قوله من الاحتراس
الجوهري تحرست من فلان واحترست منه اي تحفظت منه قوله عليتها هلها الجوهري فلان من علية الناس
وهو جمع رجل علي اي شريف رفيع مثل صبي وصبية قوله سراتهم الجوهري هو جمع السري لا يعرف
جمع فعيل علي فعلة غيره الاساس هو سري من السرات ومن اهل السرو وهو السخاوة والمروة وكذلك قوله
معصوب براس الرجل اي موكل اليه الاسلس الامور تعصب براسه النهاية سموا السيد المطاع معصبا لانه
تعصب به امور الناس اي ترد اليه وتراد به قال عتبة ابن ربيعة ارجعوا ولا تقاتلوا واعصبوها براسي
يريد السبة التي تلحقهم بترك الحرب اي انسبوها الي وان كانت ذميمة قوله قري وانك بالكسر والفتح بالكسر
ابن كثير وبالفتح الباقون قال الزجاج اذا كسرت فعلي الاستيناف وعطف جملة علي جملة واذا فتحت فعلي معنى
ان لك ان لا تظما فيتسق بانك علي قوله ان لا تجوع ويكون انك في موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع رفع
وتعطف علي محل ان واسمها لان معنى ان زيدا قايم فالمعنى ولك انك لا تظما وقال ابو البقا وجاز ان يقع ان المفتوحة
معمولة ان ما فصل بينهما التقدير ان لك الشبع والري وقيل يجوز ان عندنا ان زيدا منطلق قوله الواو
لم توضع لتكون ابدا نايبة عن ان انما هي نايبة عن كل عامل قال صاحب التقريب يريد ان الواو نيوب
عن كل عامل ولم يوضع للتحقيق خاصة والممتنع تلاقي حرفين موضوعين للتحقيق وقلت يعني ان الواو
وان نابت مناب ان لكن بالنظر اليها واعتبار وضعها ليست نصا في التحقيق مثل ان فلا تقمل وضعها الحقيقي

وقال القاضي حرف العطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق وقيل الواو
وان كانت نايبة الا انها ليست في قوة المنوب عنه فلذلك عومل معها ما لا يعامل معه كقولك ليس زيد قايما
ولا قاعدا ولا يجوز ان يقول ليس لا قاعدا قوله الشبع والري والكسوة والكن اورد على خلاف ما عليه ترتيب الاية ليشير
الي انه من باب التتميم والاستيعاب يعني كان من الظاهر ان يضم الشبع والري في قرن واحد والكسوة والكن في
اخر لكن خولف لينبه علي ان المذكور في الاقطاب التي يدور عليها الكفاف يعني انما ضم الشبع واللبس ليوذن بعدم
استغنا الانسان عنهما وانهما من اصول النعم وجمع الاستظلال والري ليشير الي انهما تابعين لهما ومكملين
لمنافعهما وهذا ادخل في الامتنان من الظاهر لما في تقديم اصول النعم وجلايلها وارداف توابعها ولواحقها الاعلام
باستجلابها السابر ما يفتقر اليها في الكفاف كما سبق في تقديم الرحمن علي الرحيم ويتضمن هذا التاويل اختلاف العبارتين
في المعربين وهو ان لك وانك والا ولا فدلت الاولي علي استقرار الاكرام وثبوت الاحترام بتقدير متعلق الخبر
واتيان اللام وكذا في نسق المذكورات الاربعة مرتبة هكذا مقدما ما هو الاهم فالاهم ثم في جعلها تفصيلا لمضمون
قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وتكرير لفظه فيها واخراجها في صيغة النفي مكررة الاداة الايما الي التعريض باحوال
الدنيا وان لا بد من مقاساتها فيها الا ما خلقت لذلك وان الجنة ما خلقت الا للتنعم ولا يتصور فيها غيره وما ذكره
من تصوير ما ينفر السامع ويحذره حتى يتحامي بعض من ذلك قوله استجماعها وفي بعض النسخ اجتماعها هو ثاني
مفعولي فكر اي ذكر الله تعالي ادم استجماع هذه الاشيا له في الجنة اي اجتماعها المغرب استجمعت للمرء اموره واجتمع
له ما يحبه وهو لازم وقولهم استجمع الفرس جريا نصب علي التمييز واما قول الفقها مستجمعا شرايط الجمعة فليس
بثبت واللام في لتقاضيها لضعف عمل النفي بسبب التعريف والفرعية قوله كيف عدي وسوس وهو
سوال عن موقع استعماله مع حروف الجر ووجه صحته وتحقيق وضعه قال الجوهري فوسوس لهما الشيطان
يريد اليهما ولكن العرب يوصل بهذه الحروف كلها الفعل واجاب ان وسوس ماخوذ من الوسوسة
وهي حكاية صوت وحكمها حكم صوت وكذا وكذا وهو فعل لازم فاذا عدي باللام كان لبيان الموسوس له
كما في قوله تعالي هيت لك وقوله احرس لها وقال هيت لك واللام من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان
واذا عدي بالي ضمن معنى الا انها المغرب الوسوسة الصوت الخفي يقال وسوس الرجل بلفظ ما سمي فاعله
اذا تكلم بكلام خفي يكرره وهو فعل لازم كولولت المراة ووعوع الذيب ورجل موسوس بالكسر ولا يقال بالفتح
ولكن موسوس اليه او له اي ملقي اليه الوسوسة وقال الليث الوسوسة حديث النفس وانما قيل موسوس
لانه يحدث في الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة فيزول العقل لاتصال هذا الحجاب بحجب الدماغ قوله وهو موسوس
بالكسر والفتح لحن قال الحريري في درة الغواص يقولون للمدود وطعام مسوس ورجل مسوسوس ومجبر
مكرج ومتاع مقارب فيفتحون ما قبل الحرف الاخير من كل كلمة والصواب كسره ويقال في الفعل من المدود قد دا
دواداد ودد ودويد قوله وسوس يدعو مخلصا رب الفلق تمامه سرا وقد اون تاوين العقق في الرريب
او مصع سربا ما تصق اون البعير اذا اعظم بطنه من شرب الماء والعقق جمع عقوق وهي الحامل وسوس صوت
حكاية للصوت لان روبة يصف قانصا لخفي شخصه وخفت صوته حتى انه لو مضغ حنظلا ما يصق حوفا من
ان تحسه الصيد فتنفر الاساس ومن المجاز الصايد في زبد ورزيته وهي قرينته شبهت بزرب البهم قوله
احرس لها بابن ابي كباش تمامه في المطلع فما لها الليلة من انفاش احرس لها اي احد للابل لتسيم الحدا لتسير
وهو ماخوذ من الجرس وهو الصوت وجرس الطير صوت مناقرها علي شي تاكله قوله لها اي لاجلها الانفاش
من انفش الغنم اذا تركها ترعى الكلا بلا راع اي سرحها ولا يتركها الليلة لترعى قوله وملك لا يبلى دليل علي قراة
الحسن الا ان تكونا ملكين بالكسر في الاعراف لان الملك غير مطابق للملكين بالفتح وقلت يجوز ان يطابقه من
حيث انضمام لا يبلى مع الملك لانه حينيذ كناية عن الخلود فهو بمنزلة او تكونا من الخالدين هناك قوله كان لباسهما

الظفر النهاية اي شي يشبه الظفر في بياضه و صفائه وكثافته قوله فيه لطف للمكلفين ومزجره بليغة خبر
لكن اي لكن قوله كنت وويت فيه لطف يعني كان من الظاهر ان يقال في حقه زل واخطا فجعله عاصيا ثم
اوقع الغي مسببا عنه للتغليظ كما قال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر يدل عليه قوله
هذه الغلطة قوله فلبشم الجوهري البشم الجوهري البشم التخمة يقال بشمت من الطعام وبشم الفصيل من كثرة
شرب اللبن قوله حتى الي كذا فاجتبيته من قولك اجتبى الشي بمعنى جباه لنفسه اي جمعه فقوله هلا جبت
اليك فاجتبيتها هلا جمعت اليك فاجتمعتها افتعالا من عند نفسك فانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى
قوله جليت على العروس فاجتليتها اي نظرت اليها مجلوة قوله وهدي اي وفقه لحفظ التوبة فسر الهداية
المطلقة لاقترانها بالتوبة بما يناسبها تتميما فعلى هذا ينبغي ان يفسر الغواية في قوله الحقيقة كقول اخوة يوسف
انا اباناً لفي ضلال مبين قوله ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب نحو بنى الامير المدينة
وكسى الخليفة الكعبة يعني خوطب ادم وحوا بقوله بعضكم لبعض عدو ولانه حال من الضمير في اهبطا اي صعدا ثم
عقب بقوله فاما ياتينكم مني هدى على لفظ الجماعة ولم يحصل منهما العداوة ولا كانا بالعين لاحد من الانبيا لكن
لما كانا اصلي البشر ومنهما نشا او اجلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم ونحى عكسه خطابا اليهود في زمن
الرسول صلى الله عليه وسلم بنحو قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم قوله وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القران
ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ونحوه في المعالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعن الشعبي عن ابن
عباس وقلت هذا اشارة الى الترجيع الذي بنيت هذه السورة الكريمة عليه كما سبق والاظهر خصه بالقران
ههنا وتركه في البقرة على العموم والقصة القصة حيث قال فاما ياتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب
انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي والقرينة ههنا ومن اعرض
عن ذكري الى قوله وكذلك اتتك اياتنا فنسيتها وروينا عن ابي داود عن سعيد ابن عبادة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من امرء يقرأ القران ثم ينساه الا لقي الله يوم القيامة اجذم وزاد رزين واقروا ان شئتم قال
رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وانما خص خبر الامة
لا تضل بالدنيا ولا تشقى بالاخرة لان قصة ادم عليه السلام كانت مصدرة بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ومختمة
بقوله فعصى ادم ربه فغوى وانهما مقابلان لقوله فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قوله الضنك
مصدر الراغب ضنكا اي ضيقا وقد ضنك عيشه وامراة ضناك مكتنزة والضناك الزكام والمضنوك المزكوم
قوله ان مع الدين التسليم تاويل المعنى قوله ذكري المراد منه القران لان الدين منه ويؤيده قوله ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله فيعيش عيشا رافعا الجوهري
الرفع السعة والخصب يقال رفع عيشه بالضم رفاعة اتسع فهو عيش رافع رفيع اي واسع طيب الراغب العيش
الحياة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحياة لان الحياة يقال في الحيوان وفي الباري وفي الملك ويشتق منه المعيشة
لما يتعيش منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال في اهل الجنة فهو في عيشة راضية
وقال صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة قوله وعن الحسن هو الضريع عطف على قوله ان مع الدين التسليم
والقناعة الى اخره من حيث المعنى يعني معنى معيشة ضنكا اما ما يلقاه المعرض في الدنيا من الضيق في العيش
بسبب الحرص وجمع المال او الذلة والمسكنة او قلة الرزق او الابتلاء بالجدب والقحط واما ما يلقاه في الاخرة
من اكل الزقوم والضريع وقال الله يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان فتلخيصه المعرض عن
الدين شانه في الدنيا كيت وكيت ومعيشة ضنك وعن الحسن المعرض عن الدين شانه في الاخرة اكل
الضريع والزقوم ويشهد للقول الاول رعاية التقابل فان قوله فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة
اعمى مقابل لقوله لا يضل ولا يشقى كما سبق قوله وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما

وصما لانه من اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لقوله كذلك اتتك اياتنا والوجه هو الاول لقوله لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا قوله وكما فسر الزرق بالعمى يعني في قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال العمى لان حدقه من يذهب بنور
بصره تزراق قوله لما توعد المعرض بريدان قوله ولعذاب الاخرة اما موكد لمعنى قوله ونحشره يوم القيامة اعمى
ومبين لما به او لقوله وكذلك اليوم تنسى قوله ثم فسر بان اياتنا اتتك يعني لما قال القايل لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا واجيب بقوله كذلك والمشار اليه السابق اي كما انا حشرناك اعمى وكنت بصيرا مثل ذلك فعلت انت يقال
ما فعلت فقيل اتتك اياتنا واضحة مستنيرة وانت بصير صحيح فعميت عنها فلذا وضع في التنزيل موضع فعميت
عنها فنسيتها وضعا للمسبب موضع السبب لان من عمي عن شي نسيه وتركها رتب عليه وكذلك اليوم تنسى
وكذلك بدل المصنف الواو فاوا ما معنى كذلك الثالث فالتنزيل والتقرير ولذلك عم المعنى بقوله من اسرف
فالمشبه في التشبيه الاول فعلهم وهو عميهم عن الايات والمشبه به حشرهم اعمى وفي التشبيه الثاني المشبه فعل
الحق وهو تركه اياهم على عماهم والمشبه به تركهم ايات الله وفي التشبيه الثالث المشبه الجزاء الخاص والمشبه الجزاء العام
قوله وفاعل لم يهد الجملة قال صاحب الكشف فاعل يهد مضمر والمعنى افلم يتبين لهم اهلاكنا ولا يكون كم اهلكنا فاعلا
ولا مفعولا لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لكنه منصوب باهلكنا وهو مفعول مقدم اي وكثيرا من القرى
اهلكنا واذا كان المضمر في يهد الله او الرسول فكم اهلكنا الجملة في تاويل المفعول قال المصنف في قوله
تعالى او لم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم انما عدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى
التبيين فاذا قرئ بالنون كان المعنى او لم نهد لهم هذا الشان كذلكما المعنى او لم نبين لقريش هذا الشان وهو اهلاكنا
كثيرا من القرى الخالية والحال انهم يمشون في مساكنهم والبيان مثل قوله تعالى او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم في اللباب قال الكوفيون فاعله كم اهلكنا وهذا لا يجوز عند البصريين لان الجملة لا تكون
فاعله وقالوا فاعله مضمر يفسره كم اهلكنا الباقي في قول المصنف بمعناه مثله في يصب بالعلم اي فاعل لم يهد هذا بواسطة
مضمر قوله هي العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة قال القاضي اي تاخير عذاب هذه الامة قوله لزاما اي ملح الاساس
هذا الزام الباب لمجانبه الذي يلزمه وانه لزاما ولزاما مال مصلحه والتحاف العسة قوله من ان يكون معطوفا على
كلمة قال صاحب الكشف التقدير لولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب لازما لهم ففصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بكان واسمها وخبرها قوله ومن اناء الليل قال صاحب المطلع اي بعض ساعات الليل واحدها
اني مثل رحي واني كمعي واني كنحي قوله مختصا لهما بصلوا انك اعتبر في تقديم الظرف الاختصاص وقدر العمد
لقرب معناه من قوله تعالى واياي فارهبون اي اياي ارهبوا فارهبون واريد بالاختصاص الاهتمام لانه ليس
المراد خصص هذين الوقتين بالصلاة دون غيرها ويجوز ان يراد الاختصاص ان تعمد هذين الوقتين بالفضل
وخصص فضيلتهما على سائر الاوقات قوله عند بعض المفسرين وهو مجاهد لقوله في قوله تعالى حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى هي الفجر لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وبيان النسبة هو ان قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها تناول صلاة الفجر والظهر والعصر ومن اناء الليل صلاة العتمة ثم جيء بقوله واطراف النهار فعلم منه صلاة المغرب
وصلاة الفجر على ان صلاة الفجر كررت على تلك الوتيرة اي على عطف الخاص على العام فقوله على التكرار متعلق بصلاة الفجر
بدليل قوله كما اختصت اي صلاة الفجر لصلوة المغرب والفجر كما طن قوله هدو الرجل الجوهري اتانا فلان هدوا اي بعد
نومه وبعد ما هدا الناس اي ناموا والرواية هدو الرجل بالزاي والجيم المفتوحة الصوت قوله يحتمل الامرين اي التثنية
والجمع قوله طهر اهما مثل ظهور الترسين قبله ومهمهين قذفين مرتين بعد حسنها بالنعت لا بالتعيين المهمة
المفازة البعيدة والمرت بسكون الراء مفازة لا نبت فيها ولا ماء والقذف الارض المستوية والواو بمعنى رب وجوابها قطعتهما
وظهراهما صلباهما لان ظهر الترس يشبه بالنعت بالقوس فوش نعت مثناه في الجر لان النعت وصفك
الشي بما فيه من الحسن هكذا ذكر الخليل وكل شي جيد بالغ فهو نعت وقيل المراد قطعتهما ولم ينعت بي الامر

واحدة نصف نفسه بالفطانة والخبرة بسلوك المفاوز وقيل انما قال ظهور الترسين كراهة الجمع بين التثنيتين احدهما في المضاف وثانيهما في المضاف اليه كقوله فقد صغت قلوبكما قوله ولعل للمخاطب اي الترجي راجع الي المخاطب كما ان الشك في قوله تعالي او يزيدون راجع الي المخاطب لا الي المتكلم سبحانه وتعالي قوله وقري ترضي اي بضم التاء اي الراغب رضي يرضي رضا فهو مرضي ومرضو ورضي العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضي الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال الله تعالي رضي الله عنهم ورضوا عنه قوله باده الشي بادهه فاجاه والاسم البداهة والبديهة قوله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة الراغب الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والانثي في الحيوانات المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا قال تعالي احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي اقرانهم المقتدين بهم في افعالهم وقال تعالي ولا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا قوله ويجوز ان ينتصب حالا من ها الضمير اي في به وتقديره وهو اصناف وقوله منهم علي هذا مفعول به والعامل متعنا ومن للتبعيض وناسا في الكتاب تفسير لقوله بعضهم المعني لا تمدن عينيك الي اصناف الزخارف التي متعنا به بعضا من الكفرة كالملابس الفاخرة والمناكح الموثقة والمراكب الفايقة والرواح الطيبة وعلي الاول كان الفعل واقعا علي ازواجا ومنهم صفة ومن بيان اي لا تمدن عينيك الي الزخارف التي متعنا بها اصنافا من الكفرة كاليهود والنصاري والمشركين قال صاحب التقريب منهم هو المفعول به قوله وعلي تضمين متعنا معني اعطينا وخولنا اي ملكنا قال صاحب التقريب فالباقي به علي هذا للالة اي الي المال الذي اعطينا تشبيه الكفار زهرة اذ لو كان صلة متعنا لزم ان يكون له ثلث مفاعيل وقال ابن الحاجب في الامالي الاظهر ان يكون زهرة منصوبا بفعل مضمر دل عليه الكلام اي جعلنا لهم او اتيناهم لانه اذا متعهم بها جعلها لهم واتاها اياهم هذا قول الزجاج وقال ابن الحاجب ويجوز ان يكون الفعل المقدر قولنا اعني بيانا لما او للضمير في به او لازواجا وهو الذي يسمي نصبا علي الاختصاص وان يكون بدلا من ازواجا علي حذف المضاف اي اهل زهرة الدنيا بدل الكل من الكل علي المبالغة كانه جعلهم الزهرة علي الحقيقة وجعله بدلا من به ضعيف لانه لا يقال مررت بزيد اخاك ولان الابدال من الضمير العايد الي الموصول يجعله من باب قولك زيد رايت غلامه رجلا صالحا لا دلي بجوازها قولان وكذا عن صاحب التقريب قوله وعلي ابداله من محل الجار والمجرور وهذا اختيار صاحب الكشف قال هو عندي بدل من موضع ما في قوله الي ما متعنا لان موضع الجار والمجرور نصب كقوله تعالي دينا قيما وقوله ملة ابراهيم بعد قوله قل انني هداني ربي الي صراط مستقيم وقوله وجاهدوا في الله وقلت اما وجه النصب علي الاختصاص والذم فيقتضي تحقير شانها وارد راحالها كقوله تعالي وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب والمقام ياباه لان المعني ان النفوس مجبولة علي النزوع اليها راغبة فيها حتي رغبتها حتي لا تكاد ترغب عنها نفوس الانبيا فلذلك نهي النبي صلي الله عليه وسلم عن مد العينين اليها ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي سعيد عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الارض وعن مسلم والنسايي عن ابي سعيد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ولتوافقه التعليل في قوله لنفتنهم فيه ولا ستشعار الخوف بسبب زخرفها وزينتها وبهجتها ويجوز ان تكون زهرة بدلا من ازواجا علي تقدير ان يكون حالا من ها الضمير فلا يحتاج الي تقدير ذوي قوله كما جا في الجهرة وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر قرا يعقوب زهرة بفتح الها والباقون بسكونها قوله وتهلل وجوههم الجوهري تهلل السحاب ببرقه تلالا وتهلل وجه الرجل من فرحه واستهل قوله وشارتهم الشارة اللباس والهيئة قوله والتقشف الجوهري التقشف يتبلغ بالقوت والمرقع قوله هو خير منه اي مما متع به الكافر في نفسه لانه الخير المحض الذي لا يشوبه ما يكدره في نفسه ولا يلحقه ما يفنيه قوله او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة هذا

الوجه

الوجه اوفق لتاليف النظم علي ما سبق وعليه ينطبق قوله وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لان الذي بعثت لاجله هو الخصال لا ليكون تاجرا كسوبا وحريصا بجمع الدنيا فلا يهتم بامر رزقك فان رزقك مكفي عندنا ونحن رازقوك ولا نسالك ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالك في التبليغ والانذار والاستغال بالعبادة والامر بالمعروف لاهلك وامتك والعاقبة اي الجنة لاهل التقوي ولمن اتقي حطام الدنيا وزينتها كما جا عن خير البرية ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا قوله لا افرضنه قيل هو علي سبيل الدعا كانه قال لا كان افراضيا ياه الا رهن كما يقول لا رحمك الله والاوجه من هذا ان يكون حاكيا لما يقول له بعد اقراضك برهن للمبالغة بخطه قوله كان الله في عمله قيل معناه كان ملايكة الله الموكلون بكتابة الاعمال في تحقيق عمله قوله خصاصة النهاية الخصاصة الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الي الشي قوله ان القران برهان ما في ساير الكتب المنزلة قال القاضي لان القران مشتمل علي زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الاتي به امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها وفيه اشعار بان القران كما يدل علي نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه مصداق لها وهو معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الي ما يشهد علي صحتها قوله ذكر الضمير اي في قوله من قبله والظاهر انه راجع الي معني ياتيهم اي قبل مجي البينة ويؤيده قوله لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك كان مجي هذه البينة لا يكون مع ارسال الرسول قوله كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة وما يؤول اليه امره فيه معني المتاركة وان الانذار والتذكير بلغ غايته كقوله تعالي فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اعلم ان هذه خاتمة شريفة ناظرة الي الفاتحة وهي قوله تعالي ما انزلنا عليك القران لتشقي الا تذكرة لمن يخشي فانه تعالي لما امر حبيبه صلوات الله عليه بالاعراض عن الكفار وعما اوتوا من زهرة الحياة الدنيا والاقبال بكليته الي دين الحق والاشتغال بالعبادة والصبر عليها وبامر اهله اي امته به رمز الي ما بدي به اي اشتغل بالعبادة علي مقدار طاقتك وصبرك وامر من يجمع فيه تذكيرك ووعظك واما هولا المعاندون الذين ما تواسيت في انذارهم والزمت الحجة عليهم وطهر افحامهم حيث اقترحوا الايات وقالوا لولا ياتينا باية من ربه وانت قد اتيت بام الايات واعظمها في باب الاعجاز يعني القران فاعرض عنهم واتركهم لان التذكير انما ينفع فيمن يخشي واوعدهم بقولك قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدي والحمد لله علي الايه والصلاة علي خير انبيايه وصلي الله علي سيدنا محمد وسلم

سورة الانبيا مكية وهي ماية واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او تاكيد الاضافة الحساب اليهم الاصل اقترب حساب الناس كقوله ارف رحيل الحي ثم اقترب للناس الحساب كقوله ارف للحي الرحيل فقدم المضاف اليه وعرف الحساب تعريف جنس ليفيد ضربا من الابهام والتعيين وعند التقديم احتيج الي تقدير مضاف لانه ليس صلة اقترب فصار مثل حساب الناس الحساب فحذف المفسر لدلالة المفسر عليه ولما كان الحساب لا يتعدا هم حتي يعم الناس ليعود اليهم فيحصل تاكيدا اخر نحو ارف للحي رحيلهم فعلي هذا افيكو زيد راغب فيك والاصل زيد راغب فيك ثم قدم فيك فصار معمولا للمقدر لاعادة فيك واليه الاشارة بقوله وهذا الوجه اغرب وقال صاحب الفرايد يمكن ان يكون التقدير اقترب لمجازاة الناس حسابهم فيكون للناس مفعولا له كقولك جيتك للسمن اي لحصوله وقيل اذا جعل اللام صلة كان المقترب له اي المدلول منه مذكورا واذا جعل تاكيدا للاضافة لم يكن مذكورا قوله ارف الرحل ارف الرحل يارف ازفا اي دنا قوله المستقر وهو الظرف الذي يقع خبرا محتاجا اليه وسمي مستقرا لتعلقه بفعل الاستقرار فهو مستقر فيه تحذف فيه اختصارا والظرف اللغو ما كان فضلة ولو حذف لكان الكلام مستقيما والظرف في المثال لغو فسماه مستقرا مجازا قوله وقد عرت دون هذا القول اكثر من خمسماية عام اي عدت او منه اكثر من خمسماية عام بعد هذا القول قوله بعثت في نسم الساعة قيل بقيته ان كادت لتسبقني النهاية في الحديث بعثت في نسم الساعة وهو جمع نسمة اي بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله قبل اقتراب الساعة كانه قال اخر النسم من بني ادم والنسمة النفس والروح الجوهري نسم الساعة حين ابتدات واقبلت اوايلها ونسم الريح اولها حين تقبل ويؤيده ما جا بعثت في نفس الساعة فسبقتها

كما سبقت هذه لهذه لا صيغة السبابة الوسطى اخرجه الترمذي عن المستورد **قوله** وفي خطبة بعض المتقدمين
قال بن عبد البر في الاستيعاب هو عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد المشاهد كلها
وهو الذي اختط البصرة وخطبته بعد حمد الله والثنا عليه اما بعد فان الدنيا اذنت بصرم وولت حذا وانما بقي
منها صبابة كصبابة الاناء وانتم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فيها ولقد رايتني وانا
سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت اشداقنا فالتقطت بردة
فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت ببعضها واتزر سعد ببعضها فما اصبح منا اليوم واحد الا وهو
على مصر من الامصار فاني اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما وعند الناس صغيرا رواه صاحب رياض الصالحين
عن مسلم عن خالد بن عمر العدوي اذنت اعلمت بصرم بانقطاع وفنا الصبابة بضم الصاد المهملة البقية اليسيرة
النهاية حذا بالحا المهملة والذال المعجمة مشددة وبالمد الحقيقة الشريعة وفي حديث علي رضي الله عنه بيد
حذا اي قصيرة لا يمتد الى ما يريد **قوله** من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القايم قد سبق ان تعريف الجنس
يحتمل الكل والبعض وهو كاللفظ المشترك مفتقر في تعيين المراد الى انتهاض القرينة فالناس في قوله اقترب
الناس حسابهم للجنس يحتمل ان يراد به الناس من لدن ادم الى تلك المدة وان يراد البعض والقرينة هنا
لارادة الثاني قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الاية وهو المراد من قوله وهو ما يتلوه من صفات المشركين
قوله وصفهم بالغفلة مع الاعراض اي اوقع معرضون خبرا بعد خبر لضمير هم الا ترى كيف اوقع غافلون عن حسابهم
خبرا في قوله على معنى انهم غافلون وقال ابو البقا والقاضي ويجوز ايضا ان يكون الظرف حالا من الضمير في معرضون
قوله وقرر اعراضهم على ما لم يسم فاعله عطف على وصفهم ولو قرئ معروفا كان ظاهرا يعني حتى يقوله ما ياتيهم
من ذكر من ربهم محدث بغير عاطف موكدا للجملة الاولى مقررا لها لما فيه من معنى الاعراض والغفلة مع تنبيه
المنبه وقتا فوقتا **قوله** واذا قرعت لهم العصا اصل المثل على ما قاله الميداني ان العصا قرعت لذي الحلم اول
من قرعت له عمرو ابن مالك الكناني يضرب لمن اذا نبه انتبه مضى بيانه في اول البقرة **قوله** حالان مترادفتان
وهي ان يجعلا حالين من ضمير استمعوه او متداخلتان بان يجعل وهم يلعبون **قوله** كانهم لم يفطنوا اصلا يعني
افاد قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه انهم فطنوا كل ما عدد عليهم من الذكر اية فاية وسورة
فسورة فطنة لا مزيد عليها بدلالة من الاستغراقية واداة الحصر وافاد قوله لاهية قلوبهم انهم فاهلون غافلون
عن ذلك معنى لحن الكلام ما اثبته او لا على سبيل التوكيد ليوذن بانهم لما لم ينتفعوا بذلك الاستماع والتفطن
حيث استهزوا بالذكر كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على راس غفلتهم ونحوه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له
في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون اولا اثبات العلم اولا بالقسمية ثم نفاه نفيا كليا لعدم جريهم
على موجب جريهم على موجب العلم **قوله** اسم من التناجي الجوهري النجو السر بين اثنين يقال نجوته نجوى اي ساررته
والاسم النجوى وقال الراغب يكون النجي والنجوى اسما ومصدرا قال تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى
قوله بالغوا في اخفائها اي سروا قول التناجي للمبالغة اسروا السر **قوله** ادخلوها بحيث لا يفطن معناه واسروا
فعل التناجي اي جعلوها في الخلوة ولا يبعد فيها ولا ان يعلم تناجيهم لكن لا يفطن قطعا ما اسروا به **قوله** اشعارا
بانهم الموسومون بالظلم الفاحش لان في الابدال فايدة البيان والتوكيد كما سبق في قوله اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين والذي يختص هذا الموضع من الفايدة ما ذكره لانه ابدل المظهر من المضمر وخصه بذكر
الظلم للاشعار بقبح ما اسروا به الظلم الفاحش **قوله** او جا على لغة من قال اكلوني البراغيث قيل على
لغة ارزشنوة وفيه نظر وداك احدهما تعدد الفاعل وثانيهما جعل ضميرا اولى العلم لغيره واعتذر للاول
ابو عبيدة وقال عن بعضهم ان العرب قد يظهرون عدد القوم في فعلهم اذا بدوا بالفعل قال ابو عمرو
الهذلي اكلوني البراغيث فجا بلفظ الجمع في الفعل واظهر الفاعلين بعده وقال ابو البقا الواو حرف للجمع

لا اسم فيجي بالواو وهي حرف للدلالة على ان الفاعل جمع كما يجا بالتا للدلالة على ان الفاعل مونث واعتذر للثاني
الزجاج حيث قال لما وصفت البراغيث بالاكل قيل اكلوني قال الشاعر تمر ربها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش
دنوا فتصوبوا **قوله** فوضع المظهر موضع المضمر هذا يوهم ان هولا في تقديره وهو لا اسروا النجوى مضمر ووضع
موضع الذين ظلموا وليس بذلك لانه مثل الذين على قول من قال ولا موصولة اذ الاصل هم اسروا النجوى لا فتضا قوله
وهم يلعبون ذلك كشف الله عن معنى قوله وهم في غفلة معرضون بثلثة انواع من القبائح احدها انهم
استمعوا الذكر استماع تفطن لكنهم قرنوا بذلك الاستهزا انقل الواحدي عن بن عباس في معنى الا استمعوه
وهم يلعبون يستمعون القران مستهزئين وثانيها لاهية قلوبهم قال القاضي وهم يلعبون يستهزون
لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب جعل لاهية قلوبهم علة لقوله وهم
يلعبون على تداخل الحالين والاولى ان يجعل لاهية قلوبهم امرا مستقلا على ترادف الحالين كانه قيل يستمعون
مستهزئين كانهم ما يستمعون لانهم ما انتفعوا به ليوذن به ان استماعهم ذلك لم يكن استماعا لانهم ما
عملوا بموجبه بل عكسوا حيث لعبوا فهم على راس غفلتهم وثالثها انهم ما اكتفوا في العناد على هذا المقدار حتى
بالغوا في التناجي خفيا وهو التظهر واللاتباع ان ذلك ليس للعناد بل لانه سحر باطل فهو الطريق الى هدم
امره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وظهر بهذا ان الجواب الثاني عن قوله لم اسروا وهو قوله ويجوز
ان يسروا النجوى بذلك ضعيف **قوله** وعمل المنصوبة الجوهري النصيب الشرك المنصوب وقيل يقال
فلان سوى منصوبة وهي في الاصل صفة للسكة او الحالة فجرت مجرى الاسما كالدابة **قوله** القول عام الراغب
القول يستعمل على وجوه اظهرها ان يكون للمركب من الحروف المبرز بالنطق مفردا كان او جملة الثاني للمتصور
في النفس قبل الابراز باللفظ فيقال في نفسي قول لم اظهره قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا فجعل ما في
اعتقادهم قولا الثالث للاعتقاد نحو فلان يقول بقول ابي حنيفة الرابع للدلالة على الشي قال الشاعر
امتلا الحوض وقال قطني الخامس للعناية الصادقة بالشي نحو فلان يقول بكذا والسادس يستعمل في معنى
الحد فيقال قول الجوهر كذا وقول العرض كذا اي حدهما السابع للالهام نحو قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب فان ذلك
لم يكن خطاب فيما روي وقيل في قوله تعالى قالتا اتينا طايعين ان ذلك بتسخير لا بخطاب وكذا قوله
يا نار كوني بردا **قوله** ثم بين ذلك بانه السميع العليم يحتمل ان يراد ان الجملة حال من فاعل يعلم والحال
بيان او تذييله وفيها نوع من التاكيد والبيان لكن قوله بانه السميع العليم لذاته مذهبه وفي شرح
السنة على العبد ان يعتقد ان الله تعالى عالم بعلم وسميع له سمع قال الله تعالى لا يحيطون بشي من علمه وكان
الله عليما حكيما وكان الله سميعا بصيرا اني معكما اسمع وارى قال في الانتصاف السميع العليم اثبات
صفتين لله تعالى والزمخشري يحرفهما عن مواضعهما فيكون سميعا بصيرا لذاته والصفات مشتقات
من المصادر ولا تثبت الا بمصادرها فمن انكر السمع والعلم فقد تسارع الى انكار السميع العليم وتحقيق هذا يعلم من
الكلام وانما الزمخشري اذا ادعى ان الاية ظاهرة لدينا خلافه اوحرف شيئا عن موضعه نبهنا عليه
وهذه الاية خاصة نحسب فيها وخالف نصها **قوله** تفنن الكلام الجوهري الفن واحد الفنون وهي الانواع
والافانين الاساليب وهي اجناس الكلام وطرقه وافتن الرجل في حديثه اذا جا بالافانين قال صاحب الفرايد
ما ذكر يوجب ان يكون البعض في الدرجة العليا من البلاغة والفصاحة والبعض نازلا منهما ومنحطا في
الدرجة وهذا لا يجوز والافتنان انما يحسن اذا كان غير مفض الى نزول البعض لانه ينبي عن نقصان البعض
بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل في الدرجة العليا ويبدل بعض اللفظ بالبعض باعتبار اقتضا الموارد
والمواضع لا بالنزول من الاعلى الى الاسفل لانه يكون اختلافا وتفاوتا في البلاغة والفصاحة والجواب عن قوله
بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل في الدرجة العليا ان يقال ان اردت به ان التراكيب باسرها ينبغي ان يكون

مفرغة في قالب المبالغة فهو غير مسلم فكم من تركيب في كلام الله المجيد تجده ابتر ايا ليس فيه رايحة المبالغة وترى
تراكيب فيه بلغت في المبالغة الدرجة القصيا وان اردت ان التركيب في استعماله في مقامه ينبغي ان يكون
في الدرجة العليا فهذا لا ينكره لان مقامات المقاولة ومقتضيات الاحوال تتغير وبحسبها تتغير وبحسبها
تتغير الكلام فمن مقام يقتضي الخلو عن التاكيد فاتيانه خروج عن مقتضى البلاغة ومن مقام يستدعي توكيدا
فلا يوفي بالاكثار البلاغة هي اصابة المحز وتطبيق المفصل ومراعات وجه النظم ومن ثم لم يقع التحدي باقل من
سورة قوله من قبل انه قدم ههنا انهم اسروا النجوى الي قوله موضع القول موضع ذلك للمبالغة قال صاحب
التقريب فيه نظر لان تلخيص كلامه يوول الي ان اللام في القول للعهد وقد تقدم ههنا معهود دون ثم اذا
لو اراد الجنس لم يوثر تقدم شي عليه لكنه حينئذ يفوت كونه اوكدا اذ القول المعهود والسر واحد وقلت تحرير
كلامه ان اللام ان جعلته للجنس فلا يكون الثاني عين الاول فلا يوثر تقدمه عليه شيا وان جعلته للعهد لم يحصل
التاكيد قلنا نختار الاول فلا نسلم عدم تاثره لان المراد من الثاني العام الذي سيق لقصد الخاص فيدخل فيه
الاول دخولا اوليا وكذلك اكد فعلى هذا مبني كلامه حيث قال على ان اسلوب تلك الاية خلاف اسلوب
هذه يعني ايراد هذا القول الذي ههنا مسبوق بايراد اخفايهم سرهم وتجاوبهم اقصى الغاية ليتنبههم
به علي ان اخفاء ذلك لا يجديهم شيا لانه تعالى يعلم القول الذي هو الجنس الشايع للجهر والهمس والسر فيعلم
منه فيدخل سرهم في هذا العام بالطريق البرهاني كما سبق غيره مرة واما سياق قوله انزله الذي يعلم
السر في السموات فعلى ابتدا اثبات صفة العلم من كلام سابق لان المراد من قوله يعلم السر ما اسروه
في قولهم ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون قالوا اساطير الاولين اكتتبها وهي تملى عليه
بكرة واصيلا لانهم ايقنوا ان الامر على خلافه ولكن قصدوا بذلك ايقاع الشبه في قلوب الناس ولهذا قال
ومن جملته ما يسرونه من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل فالمراد من السر ما يتضمنه
قولهم اساطير الاولين فقيل لا يعلم الا عالم الغيب والشهادة كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب
عنه مثقال ذرة فاذن القصد في الثاني اجرا الوصف على الله عز وجل وفي الاول تقرير ما سبق من المعنى
السابق والمبالغة فيه قوله وقرى قال نقيا ابو عمرو وحفص والكسايي قوله الباطل لجلج هو من
قولهم الحق ابلج والباطل لجلج قال الميداني يعني ان الحق واضح يقال صبح ابلج اي مشرق ومنه قوله حتى
بدت اعناق صبح ابلجا وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم ابلج الوجه اي مشرقه والباطل لجلج اي ملتبس
قال المبرد قوله لجلج اي يتردد فيه صاحبه ولا يصيب منه مخرجا ومقصود المصنف من هذا الاستشهاد
بيان ان اضراب الكفرة عن قولهم هو سحر الي انه تخاليط احلام الي اخره ليس على النسق السوي بل هو خبط
عشواء وفعل المتحير من غير تمييز بين مضرب عنه ومضرب اليه يدل عليه بعد ذلك قوله ويجوز ان يكون
تنزيلا من الله لاقوالهم يعني انه تعالى اتى باقوالهم ونزلها على سبيل التدرج والترقي ليوذن بفاسدها
وافسدها فظهر من هذا ان الاضطراب في الوجه الاول واقع في كلام الكفرة وانه تعالى حاكٍ اضرابهم
الواقع في كلامهم وفي الثاني الاضراب واقع في كلام الله وانه تعالى يحكي كلامهم وفي الوجه الاول اشكال لانه
لو اريد ذلك لقيل قالوا بل اضغاث احلام ويمكن ان يقال ان قالوا زيادة تاكيد لما يتضمن قوله تعالى
واسروا النجوى الذين ظلموا اهل هذا الا بشر من القول يويده قوله تعالى قل ربي يعلم القول فانه يدل على
انه صدر منهم قول سر الطول الكلام وسيق مثله في يونس عند قوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق
الي قوله قل الله اذن لكم ام على الله تفترون واما بيان الترقي في الوجه الثاني فانه يقال ان نسبتهم القران الي السحر
فاسد لان هذا حق وذلك باطل واني يشبه هذا السحر افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ثم ان قولهم انه اضغاث
احلام اي تخاليط افسد منه لان تشبيه النظم المعجز الفايق بالسحر اقرب من ذلك كقوله ان من البيان

لسحر الكن

لسحر الكن اين هذا من التخاليط انه كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ثم قولهم انه كلام مفترى
من عنده ابعد من ذلك لانهم لم يحرروا انفسهم ولم يدركوا ان قوى البشرية وان استفرغت طوقها لا تطيق
على الاتيان بمثله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ولان المفترى ولان المفترى مبطل وكلامه باطل وهذا لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم قولهم انه قول شاعر ابعد وافسد لان الشعر
متخيلات ومخترعات من خرافة تدعو الي الهوى والشيطان وهذا يدعو الي الهدى وطاعة الرحمن وما
علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وهذا الوجه
ادل على التخير من حيث الحقيقة والمراغب بل للتدارك وهو ضربان ضرب يناقض ما بعده ما قبله لكن ربما
يقصد لتصحيح الحكم الذي بعده وابطال ما قبله قال تعالى اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
كلا بل ران على قلوبهم اي ليس الامر كما قال بل جهلا ويقصد به تصحيح الاول وابطال الثاني كقوله تعالى فاما
الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه الي قوله فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم اي ليس اعطاوه من
الاكرام ولا منعه من الاهانة لكن جهلوا وظلموا حيث ومنعوا المال في غير موضعه والضرب الثاني ان يكون
بل مبينا للحكم الاول وزايدا عليه بما بعده نحو بل اضغاث احلام بل افتراه فانه نبه انهم يقولون اضغاث احلام
ويزيدون على ذلك بان الذي اتى به مفترى بل يزيدون ويدعون انه كذاب قال الشاعر
في القران عبارة عن الكاذب بالطبع قوله لا فرق بين ان يقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة قيل فيه
نظر لان قوله ارسل محمد اثبات للرسالة لانها تثبت بارسال الملك وقوله اتى بالمعجزة اظهار للرسالة وما يثبت
به النبوة غير ما يظهر به الرسالة قلت ليس مراده من قوله لا فرق ان معنى العبارتين سوا بل مراده ان مودى
العبارتين سوا بل مراده ان مودى العبارتين سوا فان قولك ارسل محمد صلوات الله عليه معناه انه صلوات
الله عليه ادعى الرسالة واتى بالمعجزة فتثبت رسالته وقولك اتى محمد بالمعجزة موداه ادعى الرسالة واتى بالمعجزة
فيكون رسولا والاول كناية والثاني تصريح وموداهما واحد الا ترى الي تفسيره لقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وقولك يد فلان مبسوطة بمعنى انه جواد لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت يعني كون احدهما كناية
والاخرى صريح والكناية اشرح وابسط فان قلت ما فايدة العدول قلت لو قيل كما اتى الاولون لكان من القصد
بمعزل لان قصدهم فلياتنا باية مثل ما اتى به المرسلون نحو موسى وعيسى من قلب العصا ثعبانا واحيا الموتى
لا كونهم من الانبيا قوله فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيايهم وكذلك اصل الكلام ما امنت قبل هولا المشركين
اهل قرية اردنا اهلاكها بسبب عنادهم فهولا ايضا لا يومنون ثم ادخل همزة الانكار والاستبعاد ليدل
على الادماج وادهو لا اعتى من السابقين فقوله ما امنت متعلق بقوله فلياتنا باية لانهم لما طعنوا في القران
وانه معجزة وبالغوا فيه حتى اخذوا من قوله افتأتون السحر الي ان انتهوا الي قوله فلياتنا باية وارادوا انه
ليس من جنس اليد البيضا والعصا وابرا الاكمه واحيا الموتى علم انهم معاندون فقيل مسليا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في ان الانذار لا يجدي فيهم بقوله ما امنت الاية قوله لتتابعونا المشركين الجوهري شيعة
الرجل اتباعه وانصاره يقال شايعه كما يقال والاه والمشايع اللاحق قوله وللشيعين من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا استشهد بها على اتفاق كلمتهم على اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث عطف ومن الذين اشركوا على من الذين اوتوا الكتاب وبينهم بصلة الموصول على علة الاذى قوله
ردا لرسول الله اي يعون له اي لا يكاذب اهل الكتاب المشركين اي لا يكذب في الذي هم فيه عون لرسول الله صلى
الله عليه وسلم من ان الانبيا لم يكونوا ملايكة يعني كانوا متفقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
المسيلة وكيف لا وفي مخالفتها ابطال دينهم وقيل قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق بلا يكاذبونهم
اي لاجل الرسول وفيه نظر لبعاده ولا متعلق له وان المعنى لا يساعد عليه قوله يحتمل ان يقولوا انه بشر اجاب

ان قوله وما كانوا خالدين رد لما لزم من قولهم انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت ان النبي يجب ان
يكون خالدا كالملك او رد لما اجترحوا به من قولهم هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد قوله صدقني سن بكره قال
الميداني البكر الفتي من الابل يقال صدقته الحديث وفي الحديث يضرب مثلا في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا
في بكر فقال ما سنه فقال بازل ثم نفر البكر فقال صاحبه هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار
من الابل فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال صدقني سن بكره ونصب سن على معنى عرفني سن او صدقني
خبر سن ثم حذف ويروى بالرفع فجعل الصدق للسن توسعا الراغب صدق قد يتعدى الى مفعولين نحو قوله
تعالى ولقد صدقكم الله وعده وصدقته نسبته الى الصدق واصدقته وجدته صادقا وقيل هما واحد
ويقال فيهما جميعا قال تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ويستعمل التصديق
في كل ما هو تحقيق يقال صدقني فعله وكتابه قال تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
والصداقة صدق الاعتقاد في المودة وذلك مختص بالانسان قال تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قوله
ذكركم شرفكم وصيتكم الاساس ذكرته ذكرا وذكرى فان الذكرى تنفع المومنين ومن المجاز له ذكر في الناس اي
صيت وشرف قوله او موعظتكم قال الزجاج فيه تذكرة لكم فيما يلقونه من رحمة او عذاب كما قال كلا انها تذكرة
قوله تطلبون به الثناء الحسن اي فيه ما تطلبون به الصيت والشرف والفرق بين هذا وبين الوجه الاول
هو ان على الاول المراد بالكتاب كما هو موجب لصيتكم لانه منزل بلسانكم ولغتكم فاذا اشتهر اشتهرتم وعلى
الثاني اذا علمتم ما فيه حصل لكم مكارم الاخلاق فحسن بذلك صيتكم فتذكروا الذكر واريد مكارم الاخلاق فتحروا
فيه واجتهدوا واعلى العمل بما فيه فاذا عملتم به كنتم اصحاب الاخلاق فحينئذ ينتشر بذلك صيتكم قوله منادية على
سخط عظيم لانه استعير ما يستعمل في الجسم للمعنى واختير ما هو ابلغ منه ليدل على ابادة بليغة قوله في
ثوبين سحوليين عن بخاري ومسلم وغيرهما عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في
ثلثة اثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة وفي الجامع سحول قرية باليمن ينسب
اليها الثياب وقيل سحولية المقصورة كانها نسبت الى السحول وهو القصار لانه يسحلها اي يغسلها وروي
بضم السين قوله يا ثارات فلان الجوهري يا قتلة فلان النهاية ومنه يا ثارات عثمن اي يا اهل ثاراته
ويا ايها الطالبون بدمه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فيكون قد نادى طالبي الثار ليعينوه على
استيفايه واخذه وعلى قول الجوهري نداء القتلة للتعريف والتقريع وتفظيع الامر حتى يجمع لهم عند اخذ
الثار بين القتل وبين تعريف الجرم وقرع اسماعهم به ليصدع به قلوبهم ويكون ادعى في انكارهم والتشفي منهم
والى تعريف الجرم الاشارة بقوله لما نادى مناد من السماء نعوا ما اعترفوا بالخطا قوله وظاهر الاية على الكثرة
يعني يقتضي قوله كم قصمنا اي يجري على العموم وعلى كثير من القرى قوله ويجوز ان يشبهوا فعلى الاول الركض
مجاز في العدو مستعملا استعمال المرسل في انه لا انسان وعلى الثاني حقيقة وعلى الثالث استعارة قوله
او يجعلوا خلقا بان يقال لهم ذلك يعني انهم بلغوا في الركض والفرار من العذاب بعد ذلك الاتراف والتنعم
بحيث من رآهم قال هذا الكلام بلسان الحال الراغب الركض الضرب بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اعدا مركوب
نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي فوطي الارض نحو قوله تعالى اركض برجلك وقال تعالى لا تركضوا وارجعوا
الى ما اترفتم فيه فنهوا عن الانهزام والترفه التوسع في النعمة يقال اترف فلان فهو مترف قال تعالى واترفناهم في الحياة
الدنيا قوله او يقولها ذلك اي يقولها الله الملائكة فمعنى الكلام نفوس الملائكة فيحدث الملائكة به فيكون كلاما نفسيا
يخاطبون به الكفار الراكضين وليس هناك مخاطبة وانما هو حقيقة عبيد الملائكة في دينهم قوله ترتبوا في مراتبهم
اي تمكنوا فيها الاساس ترتب فلان رتوب الكعب في المقام الصعب وترتب في الصلاة انتصب قايما قوله
ويمترون اخلاف معروفكم الجوهري مري الناقة مريا اذا مسحت ضرعها للدر والريح تمري السحاب وتمريه

اي يستدره الاساس ومن المجاز واخلفت النجوم والشجر لم تمطر ولم تثمر وناقة مخلفة ظن بها حمل ثم لم يكن وهو
خالفه اهل بيته اي فاسدهم وشرهم وردت لفلان اخلاف الدنيا يمترون ترشيح لاستعارة اخلاف معروفكم
ويستمطرون ترشيح لسحايب اكفكم اعلم انه فسر لعلكم تسالون بوجوه بنا على انه مطلق يحتمل ان يقيد بما يقتضيه
المقام بحسب الاستعمال وان يترك على اطلاقه قال في الاساس سالت عنه مسالة وسالته حاجة واصبت منه
سولي طلبتي فعلى معنى مفعول فقدر في الوجه الاول من حيث قال يسالوني غدا عما جرى عليكم واطلق في
الثاني حين قال حتى تسالكم عبيدكم وحشمكم ومن يملكون امره فهو اما يجري مجرى اللام او يقدر اشيا مما يليق
بحالهم لا يحصى وبني الثالث والرابع على انه من قولهم سالته حاجة مما يقتضي مفعولين فهو اما انهم [illegible]
يستخدمهم الناس ويطلب منهم المعونة واليه الاشارة بقوله تسالكم الناس المعاون او اسخيا يستجدون من
بابهم ويستمطرون سحايب اكفهم المعاون جمع المعونة قوله تهكما الى تهكم اي منضما الى مثلها وله
يقال لهم ارجعوا الى ما اترفتم فيه حين ولات حين مناص وثانيه يقال لهم تسالكم الوافدون ويستمطرون
سحايب اكفكم وهم الجامدون البخلا قوله وكذلك دعويهم اي مرفوع او منصوب اسما او خبرا وفيهم نظر
لان تلك اسم لفظا ومعنى لان المعنى لا زالت تلك الدعوى دعويهم ولا في الاسم المبهم اشد توغلا في التعريف من
المضاف لانه قريب من المضمر على انه مقدم قوله واصطلاحهم الى استيصالهم قال الجوهري
جامعين لمماثلة الحصيد والخمود يعني كما يجمع الحلو والحامض في معنى واحد وهو المركب الحصيد والخمود لان
النار اذا خمدت فصارت رمادا كانت كالزرع المحصود المدقوق الراغب قوله جعلناهم حصيدا خامدين
كناية عن موتهم من خمدت النار اذا طفي لهبها وعنه استعير خمدت الحمى سكنت فيكون والخمود في المتن
عطفا على الحصيد لا على المماثلة لا ظن لان قوله حصيدا خامدين كلاهما مشبه بهما والمشبه هم في قوله
جعلناهم قوله ونظر لعبادنا قال القاضي خلقناهما تشبيها لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد
فينبغي ان يتسلقوا الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال قوله ان كنا فاعلين ان
في قوله تعالى ان كنا فاعلين شرطية قال الزجاج اللهو في لغة حضرموت الولد وقيل اللهو المراة وتاويله في
اللغة ان الولد لهو الدنيا اي فلو اردنا ان نتخذ ولدا ذا لهو يلهى به ومعنى لاتخذناه من لدنا اي لاصطفيناه
مما نخلق ان كنا فاعلين معناه ما كنا فاعلين وكذلك جا في التفسير ويجوز ان يكون للشرط اي ان كنا ممن يفعل
ذلك ولسنا ممن نفعله والقول الاول قول المفسرين والثاني قول النحويين وهم اجمعون يقولون ان القول هو
الاول ويستجودونه لان ان يكون مع النفي الا ان اكثر ما جات مع اللام يقول ان كنت لصالحا اي ما كنت صالحا وقال
ابن الحاجب هذا مذهب الكوفيين واما البصريون فيقولون ان اللام الفارقة لا تدخل بعد ان النافية فاذا
قلت ان زيد لقايم فالمفهوم اثبات القيام واذا قلت ان زيد قايم فالمفهوم نفي القيام وقال صاحب المطلع فان
قيل على الثاني ما معنى تكرار كلمة الشرط قلنا دخلت على جواز الوصف به والاولى على جواز الحاد وكلاهما
منفيان قوله هو ان الحكمة صارفة والا فانا قادر عن بعضهم هذا بنا على ان الله تعالى عندهم قادر على
السفه والظلم وان كان لا يفعله وعند اهل الحق ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الظلم والسفه لان
القدرة مصححة للامكان والمحال لا يدخل تحت الامكان وقيل انه لما قال لو اردنا الى اخره علم ان المانع عدم
الارادة فينبغي ان يكون مقدورا لو اردت فعلته وقيل هذا منظور فيه لان تفسير اللهو بالولد او بالمراة يأباه
لانه لا يقال ان اتخاذ الولد او المراة لو اراده لفعله لانه من قبيل المستحيل وقلت لا يخفى سقوط هذا النظر على من
تامل في كلام الزجاج كما مر ولا ارتياب في ان الاصول ومقتضى علم البيان ان حمل اللفظ على المجاز والعدول عن
الحقيقة من غير صارف وداع قوي غير جايز لا سيما اذا انضم معه قرينة ارادة الحقيقة وهو مقتضى المقام
وذلك ان مجي قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا عقيب قوله وما بينهما لاعبين من باب وضع المظهر موضع المضمر

من غير لفظه السابق ان اللهو ما يتلهى به ويلعب وليس في الكلام السابق ما يشعر من معنى الولد والمراة فلا يحمل الاي
الاعلى ظاهره وسيجي الكلام في الولد في مشرع احرى ان قوله ان كنا فاعلين على الشرط اظهر من النفي والدوق
له ادعى ولان تفسير اللهو بالولد والمراة يخرج الكلام عن سنن النظام قال الامام الغرض من سوق هذه الايات
تقرير نبوة محمد صلوات الله عليه والرد على منكريه لانه تعالى اظهر المعجزة عليه ولو كان غير صادق كان اظهار
المعجزة عليه من باب العبث وان كان صادقا فسد ما ذكروه من المطاعن وقلت تحرير النظم ان هذه
السورة من مفتتحها واردة في امر النبوة وما يتصل بها ومن ثم سميت بسورة الانبيا الا ترى كيف بدئ
بقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وثني بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي ثم ثلث بقوله لقد
انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ثم بخهم وسفههم وسجل بحرمان عقلهم حيث دفعوا ما فيه شرفهم
وعزهم ثم ربع بقوله وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين لينبههم عن رقدة الجهالة وانهم في
ارتكابهم العناد كمن يحاول في ابطال الحكمة في خلق السما والارض وهي العبادة والمعرفة قال الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
قال المصنف المعنى ما خلقته خلقا باطلا بل لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن المكلفين وادلة
لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل قوله فقنا عذاب النار
به لانه جزا من عصى ولم يطع وقال في النجم في قوله ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين
اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا ان الله تعالى انما خلق العالم وسوى هذا الملكوت ليجازي
المحسن من المكلفين والمسي منهم ولا يتم ذلك الا بانزال الكتاب وارسال الرسول واظهار المعجزة
على يده فاذا حصلت هذه المطالب وحسب المتابعة فانكارها يودي الى انكار هذا المطلوب ثم علل
استحقاق العبادة بقوله وله من في السموات والارض اي هو خالقهم ومالكهم ورازقهم ومتولي امورهم
فيجب عليهم ان يخصوه بالعبادة وان استكبروا وعاندوا فله من لا يستكبر ولا يعاند فهو مستغن عن هولا
كقوله تعالى ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون
فلما فرغ من هذا النوع من الكلام رجع الى توبيخ المعاندين وقال ام اتخذوا الهة وساق الحديث الى ما هو سوق
الكلام له من قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم انه لا اله الا هو والله اعلم **قوله** سبحانا ان نتخذ
اللهو واللعب هذا التنزيه بغيره صيغة الكبريا والتعظيم وتكريره مرارا ادا الى التعظيم الاشارة بقوله كما سوى
الجبابرة سقوفهم كانه قيل ايها الناظر المتكبر الا ترى الى هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع كيف
سويناهما وكيف جعلناهما مطارح الافكار ومطامح الاعتبار ومناط المرافق العباد في المعايش والمعاد ولا
يليق بعظمتنا وجلالتنا ان نخلقها باطلا فسبحاننا ان نتخذ اللعب واللهو اذ من شاننا نحق الباطل وندمغه
واليه الاشارة بقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ثم اعلم ان قوله ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر
على اتخاذه كلام مبني على قاعدة مذهبه واما تقريره على مذهب اهل السنة والجماعة فهو ان يقال لما ان يخلق
ما نشا وان توهمه المعتزلي قبيحا او حسنا والله فاعل مختار له ان يختار خلق هذا دون ذلك وقد تقرر في
البلاغة ان مفعول الارادة والمشية يجب ان لا يذكر الا اذا تعلقت به غرابة ولا شك ان اتخاذ اللهو بالنسبة
الى الله تعالى غريب كانه قيل ان العظمة والكبريا تقتضيا التنزيه عن اتخاذ اللهو كانهما استدعيا ان لا يمنع
من ذلك وان حكى عن بعض الخلق لانه فاعل لما يشا لا يسال عما يفعل وهم يسالون لكن من شانه ان يقذف
بالحق على الباطل فيدمغه وان يتصف بما فيه التعظيم والكبريا وان كان الكل منه ولكم الويل مما تصفون اي ينسبون
اليه ما لا يليق بجلاله من اتخاذ اللهو واللعب حيث يطعنون في رسله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله اللهو الولد وقيل المراة في المطلع اللهو طلب الترويح عن النفس ثم المراة تسمى لهوا وكذا الولد لان النفس

بكل واحد منهما والمعنى امراة ذات لهو الراغب اللهو ما يستعمل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت
عن كذا اشتغلت عنه بلهو قال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو قال تعالى
لو اردنا ان نتخذ لهوا ومن قال اراد باللهو المراة والولد فتخصيص لبعض ما هو من زينة الحياة التي جعل لهوا
ولعبا وقلت ومما يقرب منه من حيث ارادة التخصيص قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين
الاية **قوله** وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح قال صاحب الانتصاف اراد باستغنائه عن القبيح وجوب
رعاية المصالح وفعل ما يظنونه حسنا بعقولهم فلا يستغني الحكيم عن خلق الحسن والحكمة تقتضي الاستغنا
عن القبيح ويقولون ليس في الامكان ذلك ولو امكن لفعله اذ لو تركه لكان اما بخلا او عجزا تعالى الله عنهما والحق
ان الله تعالى مستغن عن الافعال ولهان يخلق ما يتوهمه القدري حسنا او قبيحا وليس في الوجود الا الله وصفاته
قوله واستعار لذلك القذف والدمغ قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام
ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي
قوله لجعله كانه جرم صلب كالصخرة تقذف به على جرم رخو اجوف يعني يولع في طرفي الافراط والتفريط لان
القذف انما يستعمل في رمي الحجارة والدمغ لا يكون الا في الدماغ وهو جسم رخو مجوف وقيل انما اختير الدماغ
دون ساير البدن لان الدماغ مجمع الحواس وهو مقتل يقال دمغه دمغا اي شجه حتى بلغت الشجة الدماغ
قوله فيدمغه بالنصب وهو ضعيف قال النحاة لا ينتصب باضمار ان بعد الكلام الموجب لا يقال يقوم زيد
فيغضب الا في الضرورة كما في قوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا لان اضمار ان انما يجب
اذا لم يلتبس الكلام بادخال الثاني تحت حكم الاول فينتصب الثاني لاظهار الارادة المخالفة وفي الموجب هما متحد
الحكم فلما كان الشاعر يوهم معنى غير الموجب في الاول اما بالتمني او بالشرط فنصب بعد الفا ووجه ضعفه انه ليس
في جواب الستة والعذر ان فعل المضارع كالتمني والترجي في كونهما مترقبين **قوله** وقرئ فيدمغه اي بضمتين
في المطلع هي كما جا في الحروف الحلقية من البابين كطبخ ومنع **قوله** والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه
يعني اختصاص لفظ عنده من عطف الخاص على العام دليل على ذلك قال الامام انه تعالى لما حكى كلام الطاعنين
في النبوات واجاب عنها وبين ان غرضهم من تلك المطاعن التمرد وعدم الانقياد بين في هذه الاية
انه تعالى منزه عن طاعتهم لانه المالك لجميع المخلوقات ولان الملايكة مع جلالتهم مطيعون خايفون منه فالبشر
مع نهاية الضعف اولى ان لا يطيعوه وقلت عني ان الكلام في اقوام مخصوصين معاندين وهو حق كما سبق
ومجرد لفظ عنده لا يدل على المطلوب وقد جا ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار وغير ذلك وغاية معنى الترقي والتدرج في الضعف والقوة الدلالة على انهم لا يقدر
في العبادة وان احدا من البشر لا يدرك شاوهم في هذا المعنى وهذا مما لا نزاع فيه وانما النزاع في امر
اخر **قوله** الاستحسار مبالغة في الحسور وذلك ان السين طلب الحسور ولا طلب هنا فدل على المبالغة فبقي الابلغ
لا يفيد نفي الادون فيفيد اثبات التعب مطلقا والحال انهم لا يتعبون واجاب ان في بنا المبالغة الاشعار
بان ما هم فيه من الطاعات في غاية من الثقل والتعب وان كانوا لا يتعبون نحوه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد
في احد وجهيه وهو ان الذنب في العظم بحيث من نظر الى العذاب العظيم علم ان الذنب ما هو لان عظم العقوبة
بحسب عظم الجناية وفيه انهم احقا بتلك العبادات الباهظة لان اختصاصهم بنعم لمن ينعم بها غيرهم يوجب
ذلك والجملة من الاعتزال **قوله** اي تسبيحهم متصل دايم تفسير لقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويجوز
ان يكون بيانا للجملة الاولى قال الزجاج لا يفترون لا يشغلهم عن التسبيح رسالة ويجري التسبيح منهم كجري
النفس منا لا يشغلنا عن النفس شي كذلك تسبيحهم دايم **قوله** الباهظة اي المثقلة يقال بهظه الحمل
اثقله **قوله** فلا دين اي دل بضمن ام معنى بل على الاضراب عما سبق كما اعلم تضمنها معنى الهمزة بالانكار لما بعدها

واما الاضطراب فمن ان الكلام السابق وارد في شان طعنهم في النبوات وما يتصل بها على ما سبق اي دع هذا النوع
من الكلام وافتح مشرعا اخر وهذا دل على ان الاوجه تفسير اللهو بالولد لما يتلوه من قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
قوله لكنهم باده عابهم لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشار قال الامام لانهم لما اشتغلوا بعبادتها ولابد للعبادة
من فائدة وهي الثواب فاقدامهم على عبادتها يوجب عليهم الاقرار بكونهم قادرين على الحشر والنشر والثواب والعقاب
وكذا قال القاضي والذي اقول واحق عند الله ان سبيل قوله ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون مع الكلام السابق
سبيل قوله تعالى قل هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شي ولذلك قيد بقوله من الارض وذلك ان معنى قوله
تعالى ما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين كاسرار انما خلقناهما لنجعلهما مساكن المكلفين وادلة لهم على المعرفة
ووجوب الطاعة والاحتراز عن المعصية ثم بعد ذلك لابد من البعث والحشر ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم الاية يعني ينبغي ان يكون الاله كما وصفناه والا لا يستقيم وهو اثابة
مطيعها وعقاب عاصيها الا مصحح المعبودية الحشر والنشر يدل على التنزيل قوله تعالى بعد ذلك ام اتخذوا من
دونه الهة قل هاتوا برهانكم يعني اترك ذلك الهم الهة يقدرون على اثباتها بدليل من السمع والعقل فهم
في قولهم ينشرون للدلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص لما قلنا ان لابد للمعبود من الاثابة
والعقاب قال محيي السنة ولا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحيا والايجاد من العدم والاماتة والانعام بابلغ
وجوه النعم **قوله** وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل يعني انهم اذا كانوا غير قادرين على ان يحيوا ويميتوا
وينصروا ويشفعوا فاي عقل يجوز ان يتخذوها الهة **قوله** ومن ذلك حديث الامة وهو ما روى معوية بن
الحكم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها وقد فقدت شاة
من الغنم فسالتها عنها فقالت اكلها الذيب فاسفت عليها وكنت من بني ادم فلطمت وجهها وعلي رقبة
فاعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فقالت في السما فقال من انا فقالت انت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اعتقها هذا لفظ مالك وقد اخرجه مسلم وابو داود والنسائي في حديث طويل
كلهم عن معاوية بن الحكم الا مالكا فانه اخرجه من هلال بن اسامه **قوله** كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر
على الانشار الا هم والنكتة فيه تهيم معنى التهكم والمبالغة فيه قال ـــ في الانتصاف وفيه نظر لان
اداة الحصر مفقودة وليس من قبيل صديقي زيد فان المبتدا في الاية احص شي كانه منفي وعندي ان
فايدة هم الايذان بانهم لم يتخذوا الهة من الارض هم ينشرون وهو استيناف كانه قال ام اتخذوا الهة من الارض
مع الله فهم اذن ينشرون اذ هو لازم قولهم وما يوضحه دليل التمانع الذي اقتبس من نور هذه الاية وقلت لصاحب
الانتصاف ان يشرع معه في البحث عن خواص التراكيب لانه ليس من رجاله قال المصنف في الفرقان
هذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا فهنا ان
جعل متعديا الى مفعولين والحق بباب افعال القلوب مثلا لاستقامة الحمل في الاية وفي المثال وفي قوله واتخذ
الله ابراهيم خليلا بان يقال من الارض صفة لالهة والخبر ينشرون كان هم ضمير فصل فيفيد التخصيص وان جعل
متعديا الى مفعول واحد وجعل في الارض ثاني مفعوليه كان هم ينشرون من قبيل انا عرفت وهو عرف
في افادة معنى التخصيص ثم الذي عليه السياق الدالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا الاختصاص كما سبق
وليتصل دليل التمانع به اي اتخذوه الها لا يصح ان يطلق عليه ما ينبئ به امر الالهية ويسند اليه ذلك على
الحقيقة ثم قيل لو كان فيهما الهة غير الله لفسدتا يعني لو فرض ذلك وقدر كما يقدر المحالات لانقلبت تلك الفايدة
التي ذكرناها في قوله تعالى وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين لان ضمير التثنية عايد اليهما مفسدة
وذهب كل اله بما خلق والغاية ان جعلهما مساكن المكلفين وادلة على المعرفة ووجوب الطاعة والاحتراز
عن المعصية ليجزيهم بالثواب والعقاب فان الله تعالى ضرب الله رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما لرجل

هل يستويان

هل يستويان واليه اشار المصنف بقوله لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين الى قوله وهذا ظاهر ولاحتمال الغير قال
واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجادل اي ليس من اقتضا المقام ثم فرع على بيان التوحيد قوله تعالى فسبحان الله
رب العرش عما يصفون لا يسال عما يفعل وهم يسالون كما فرع فيما سبق على النبوة قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه
من لدنا ولذلك قصره بقوله سبحانا ان نتخذ اللهو واللعب ثم المطلوب في التنزيه اما تنزيه ذاته عن جميع ما ينسب
اليه اهل الشرك فهو المراد من قوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون يدل عليه قوله عادة الملوك والجبابرة
ان لا يسالهم من في ملكهم يعني لا يجوز ان يسال الملوك ما يجوز ان يسال عن غيرهم ويرد عليهم تعبيا وجلالا وهذا
المعنى مناسب لقول المصنف في قوله وما خلقنا السما والارض كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم فسبحان
الذي دقت حكمته في كلامه وعظمت جلالته في ملكه وملكوته **قوله** لو بمنزلة ان روي عن المصنف لو بمعنى
ان الشرطية في ان الغرض محض الملازمة وقال ابن الحاجب لو بمنزلة ان في الكلام معه موجب لان النفي المعنوي
لا يجري مجرى النفي اللفظي الا ترى انك تقول ابى القوم الا زيدا بالنصب ليس الا ولو كان النفي المعنوي كاللفظي
لجاز ابى القوم الا زيد ولو كان المختار وههنا اولى اذ النفي في ابى محقق غير مقدر وفي لو مقدر ما بعدها الاثبات
وقال صاحب الكشف ومما يدل على بطلان القول بالبدل هو ان قولك ما جاني القوم الا زيد ونحوه مما يكون ما بعد
الا بدلا مما قبلها عايدا الى الاثبات فمعنى ما جاني القوم الا زيد جاني زيد فكذلك ههنا لو كان فيهما الهة الا الله لو كان بدلا
لكان معناه لو كان فيهما الله لفسدتا فثبت ان قولنا الا الله بمنزلة الوصف لالهة وقال المالكي في شرح التسهيل
ولا يجوز ان يجعل الله بدلا لان من شرط البدل في الاستثنا صحة الاستغنا به عن الاول وذلك ممتنع بعد ان لانها
حرف شرط والكلام معها موجب ولذلك قال سيبويه لو قلت لو كان معنا الا زيد لهلكنا لكنت قد احلت اي
انت ممنوع فصح قول سيبويه ان لو لم تفرغ العامل من بعدها لما بعد الا كما فرغ بعد النفي وان كان ما يدل عليه
من الامتناع شبيها بالنفي ولو كانت بذلك مستحقة لتفريغ ما يليها من العوامل لكانت مستحقة لغير ذلك
مما يختص بحروف النفي كزيادة من في معمول ما يليها واعمالها في احد قال السيرافي شارحا لقول سيبويه لكنت
قد احلت لانه يصير المعنى لو كان معنا زيد لهلكنا لان البدل بعد الا موجب وكذا لو كان فيهما الله لفسدتا وهذا
فاسد وحكى ابن السراج ان ابا العباس المبرد قال لو كان معنا الا زيد اجود كلام واحسنه وكلام المبرد في المقتضب
مثل كلام سيبويه وان التفريغ والبدل بعد لو كان غير جايز انتهى كلامه **قوله** وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح
اثباته قيل مراده ان الاستثنا من اعم العام في طرف النفي غير ممتنع وفي طرف الاثبات ممتنع بجواز ان يقول
ما في الدار احد الا زيد ولا يصح كان في الدار الا زيد اي في الدار جميع الاشيا الا زيد وقال ابو البقا لا يجوز نصب غير
على الاستثنا لوجهين احدهما انه فاسد في المعنى وذلك انك اذا قلت لو جاني القوم الا زيد لقتلتهم كان
معناه ان القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت في الاية لكان المعنى ان فساد السموات والارض امتنع
لوجود الله مع الالهة وفي ذلك اثبات اله مع الله واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لان المعنى لو كان
فيهما الهة غير الله لفسدتا والوجه الثاني ان الهة هنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة
من المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثنا الى هذا يشير ابن الحاجب بقوله لو كان
معنى قوله الا الله معنى الاستثنا لجاز ان يقول الا الله بالنصب ولا يستقيم المعنى لان الاستثنا اذا سكت
عنه دخل ما بعده فيما قبله الا ترى انك لا تقول جاني رجال الا زيدا فكذلك لا يستقيم ان يقول لو كان فيهما
الهة الا الله **قوله** وفيه دلالة على امرين الى اخره وقال صاحب الفرايد قوله وجوب لا يكون مدبرهما
الا واحدا منظور فيه من وجهين احدهما ان من نفي الجماعة لا يلزم نفي الاثنين ولا الواحد فكيف يلزم من
نفي الهة وجوب التدبير للواحد والثاني لا يلزم من هذا التركيب كونه تعالى مدبرا وانما يلزم ان يكون
منتفيا كما انتفت الالهة والجواب انه لما تقرر ان هذه الاية متصلة بقوله وما خلقنا السما والارض وما بينهما

لابين وان قوله ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون انكار عليهم وتسجيل علي قلة نظرهم في تلك الدلايل كان
قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا برهانا علي تلك الدعوى وسبق ان المراد فساد السما امر المكلفين
وعدم تمكنهم من العبادة التي ما خلقت السموات والارض الا لاجلها واستشهدنا بقوله ضرب الله مثلا رجلا
فيه شركا متشاكسون الاية ولكونه برهانا علي تلك الدعوى وردا علي المشركين جمع الالهة ولم يقل لو كان فيهما
الهان ولزم من اشارة النص علي طريقة الادماج المشار اليه بقوله وفيه دلالة علي امر التوحيد لان هذا الفساد
كما لزم من المجموع يلزم من الاثنين ولذلك اورد السوال لم وجب الامران واجاب لعلمنا ان الرعية تفسد
بتدبير الملكين واما لزوم التدبير من هذا التدبير فمن ايقاع فيهما طرفا الالهة علي منوال قوله وهو الذي
في السما اله وفي الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض ولان اسم الله الجامع حامل للمعاني الالهية كما نقل الازهري
عن ابي الهيثم لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك
فليس باله **قوله** حين قتل عمرو بن سعيد في التاريخ الكامل هو عمرو بن سعيد بن ابي العاص بن امية الاشدق
واما عبد الملك فهو بن مروان بن الحكم ابن ابي العاص وكانت ام عمرو ام البنين بنت الحكم عمة عبد الملك وكان
سبب قتله علي ما رواه ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري في الاخبار الطوال ان عبد الملك لما ملك خرج
عليه عمرو بن سعيد ثم اصطلحا علي ان يكونا مشتركين في الملك وان يكون اسم الخلافة لعبد الملك وعمرو بعده ولي
امره وكتبا بذلك كتابا واشهدا اشراف اهل الشام عليه وكان روح ابن زنباع من اخص الناس بعبد الملك فقال
له وقد خلا به يا امير المومنين هل من رايك الوفا بعمرو فقال ويحك يا ابن زنباع من اخص الناس بعبد الملك
فقال له وقد خلا به يا امير المومنين هل من رايك الوفا بعمرو فقال ويحك يا ابن زنباع وهل اجتمع فحلان
علي هجمة قط الا قتل احدهما صاحبه فدخل يوما عمرو علي عبد الملك وقد استعد للغدر به فاخذه وذبحه ذبحا
واحس اصحابه فسادا وكان عبد الملك قد هيا خمسين صرة فامر بها فالقيت اليهم مع راسه فترك اصحابه
الراس واخذوا الصرر وتفرقوا وفي ذلك يقول قايلهم غدرتم بعمرو يال مروان ضلة ومثلكم يبني البيوت على
الغدر وما كان عمرو عاجزا غير انه اتته المنايا بغتة وهو لا يدري كان بني مروان اذ يقتلونه بغاث من الطير
اجتمعن علي صقر الهجمة من الابل اولها الاربعون الي ما زادت **قوله** الاشدق الجوهري الشدق
جانب الفم والجمع الاشداق والشدق بالتحريك سعة الشدق يقال خطيب اشدق بين الشدق
والسول النوق التي قل لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية والواحدة شايلة
وهو جمع علي غير قياس **قوله** واما الطريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجادل وطراد ويروى تحاول من الحولان وهو
انسب لصنعة مراعاة النظير بين التمانع والتحاول والطراد قال الامام قال المتكلمون القول بوجود الهين
يفضي الي المحال لانا لو فرضنا الهين يفضي الي المحال لا بد ان يكون كل واحد منهما وهو محال لان المانع من
وجود مراد كل واحد منهما مراد الاخر فلا يمتنع مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو امتنعا لوجدا
معا وذلك محال او يقع مراد احدهما دون الاخر وذلك ايضا محال لانه اذا وقع مراد احدهما دون الاخر والذي
وقع مراده يكون قادرا والاخر عاجزا والعجز نقص وهو علي الله محال فان قيل الفساد انما يلزم اختلافهما في
الارادة وانتم لا تدعون وجوب اختلافهما في الارادة وانتم لا تدعون وجوب اختلافهما بل اقصى ما تدعونه
انه ممكن فكان الفساد ممكنا لا واقعا فكيف جزم الله بوقوع الفساد قلنا الجواب من وجهين احدهما انه
تعالى اجرى الممكن مجرى الواقع بناء علي الظاهر ولعل مراد المصنف من قوله وهذا ظاهر هذا وثانيهما انا لو فرضنا
الهين لكان كل واحد منهما قادرا علي جميع المقدورات فيفضي الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين
بالايجاد بالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل اسناده الى هذا لكونه حاصلا منهما جميعا فيلزم
استغناوه عنهما واحتياجه اليهما معا وهذه الحجة قايمة في مسئلة التوحيد فثبت ان القول بوجود

الهين يفضي الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما فلا يقع البتة فيلزم وقوع الفساد وقال صاحب الانتصاف
دليل التمانع الذي يقتبس من نور هذه الاية ان يقال لو فرض وجود الهين فاما ان يتم لكل واحد منهما القدرة
علي ما يشاء او لا تتم لواحد منهما دون الاخر او لا لاقسام ابطالا لان يكونا قادرين فاقتصر في الكتاب العزيز عليه
وقوله واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجادل وطراد جملة مستطردة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه
لان قوله ولان هذه الافعال معطوف علي قوله لعلمنا ان الرعية ومظروف بانضمامه معه يتم الجواب والمراد
من قوله هذه الافعال هو خلق السموات والارض وما بينهما وما بين يدينا ويحضرنا من المصنوعات
يدل عليه قوله فيما مر في تفسير وما خلقنا السما والارض الايات اي ما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد
الموضوع وما بينهما من اصناف الخلايق الى قوله للهو واللعب معنى ان هذه الافعال المحكمة المتقنة العجيبة
محتاجة الى ذات له الحكمة البالغة والقدرة الكاملة والعلم التام حتى تثبت ويستقر ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا **قوله** بتلك الصفات متعلق بقوله
المتميزة قيل فيه اشارة الى مذهبه وهو ان ذاته تساوي ساير الذوات في كونه ذاتا اذ المعني بالذات
ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وهو مشترك وهو يخالفه بالاحوال الاربعة الحية والواجبة والعالمية والقادرية
وهذا قول اكثر المعتزلة واثبت ابو هاشم حالة خامسة وهي علة للاحوال الاربعة مميزة للذات واما اهل السنة
والجماعة فيقولون ذاته المقدس يخالف ساير الذوات في كونه ذاتا في حقيقته لا يماثل غيره ويمنعون ان يقال
معنى الذات ما يصح ان يعلم ويخبر عنه بجواز ان يكون هذا المفهوم امرا عارضا لما صدق عليه واشتراك العوارض
لا يستلزم اشتراك المعروضات وتماثلها وتحقيق هذه المسيلة في الكتب الكلامية **قوله** مفعول بدواعي
الحكمة الانتصاف ما اقبح هذا في حق الله فالدواعي والصوارف يستعمل في افعال المحدثين وقوله ولا
يجوز عليه فعل القبايح لقد تشبث وما بالعهد من قدم حيث يجعل مع الله شريكا في خلق الافعال وغيرهم
اشركوا الملايكة وهو لا اشركوا نفوسهم والجن والحيوانات نعوذ بالله من ذلك **قوله** اي هم مملوكون لله
مستعبدون خطاوون تشير الى ان قوله وهم يسالون كناية عن هذا المعنى لان من يسال عنه لم
فعلت لم يكن الا مقهورا خطاء ويصدره اذا لم يسال عنه ما فعل **قوله** كرر ام اتخذوا من دونه الهة اي
قال ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون ثم عاد الى هذا القول استفظاعا لشانهم يعني خلقنا السما والارض
لاداء المعرفة والعبادة ثم اجترأوا اتخذوا الهة ليس من شانها ذلك بل اتخذوا من لم ينزل فيه سلطانا
فانظروا الى هذا الامر الفظيع وقلت وليكون وسيلة الى الرجوع الى ما سبق الكلام له وهو قوله هذا ذكر من
معي وذكر من قبلي ثم قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية ثم في مجي هذا الاضراب بقوله بل اكثرهم
الى اخر الاية تتميم لذلك الاستفظاع ومبالغة فيه فقوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي نفي البرهان
من جهة الوحي وقوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق نفي البرهان من جهة العقل وقوله فهم معرضون مسبب
لفقدان دليل واليه الاشارة بقوله فمن ثم جا هذا الاعراض **قوله** متوعد عليه فيه الضمير في فيه
راجع الى قوله كتابا مدعو ومنهي ومتوعد فقد تنازعت في الظرف **قوله** علي من الاضافية قال بن جني
هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين وكسر الميم من من هي قراة يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف وهذا
احد ما يدل علي ان مع اسم حكى صاحب الكتاب وابو زيد ذلك عنهم يقول حيث من معهم اي من عندهم
فكانه قال هذا ذكر من عندي ومن قبلي اي حيث اتاه به جا به الانبيا من قبلي **قوله** وقرئ الحق بالرفع
قال بن جني هي قراة الحسن وابن محيصن قال بن جني وصاحب المرشد يجوز حينيذ الوقف علي
قوله لا يعلمون ويبتدا الحق بحو هو الحق والوقف التام عند قوله معرضون وقلت فعلى هذا لا يعلمون مطلق
من قبيل فلان يعطي ويمنع ولذلك عبر عنه بالجهل وقوله وهو الحق معترض بين السبب والمسبب للتاكيد وهذا الحكم اذا

وقف على معرضون كان الوقف تاما من حيث المعنى لان السبب والمسبب كالشي الواحد واذا وقف على لا يعلمون كان
جايزا من حيث اللفظ فقول المصنف ان اعراضهم بسبب الجهل كلام تام وقوله هو الحق تاكيد له فهو على وزان
قوله هذا عبد الله الحق لا الباطل فلا تعلق لقوله بسبب الجهل بقوله اعراضهم وجعل الخبر هو الحق وقول
من قال الحكم بان اعراضهم بسبب الجهل حق لحمل على المخصص المعنى كما مر انفا ان قوله هو الحق معترض
لتاكيد الحكم لا انه عمد به الى ان يبين تعلق قوله بسبب الجهل بقوله باعراضهم كما توهم **قوله** يوحي
ونوحي بالنون حفص وحمزة والكسائي والباقون باليا **قوله** وهذه الاية مقررة لما سبقها من اي التوحيد
وقلت قدم مرارا ان السورة نازلة في شان النبوة وما يتعلق بها وكلما فرغ من الكلام كر الى ما سبق له الكلام
ليتعلق به نوع اخر فلما قيل وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه وعلق به مسو التوحيد وتو قيع
لا اله الا انا جعل ذكر بعد وتخلصا الى قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا **قوله** من نعم مفعول عرو ومنهم بيان من
وللتبعيض وهو مفعول عرو من نعم بدل منه **قوله** مفضلون على ساير العباد قال في الانتصاف
جعل الزمخشري العراد شعار الرابه وليس عزمتنا الانبيا ذلك خاصة فان لفظ مكرمون لا يفيد الا اكراما
مطلقا اما على كونه مفضلون على ساير العبادا وعلى بعضهم فلا **قوله** اي لا يتقدمون قوله بقولهم فنقل جعل
تقدم متعديا الى واحد وعداه باليا الى اثنين ولم يوجد ذلك في اللغة لكن جعل تركيبه بمنزلة نقله قلت
لعل هذا السايل ما نظر الى قوله في الحجرات قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه
في قوله تعالى يقدم قومه ونظيره معنى ونقلا سلفه واسلفه وانشد الجوهري للبيد فمضى وقدمها البيت
اي تقدمها **قوله** كما تقول سبقت بفرسي فرسه قال القاضي اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق
اليه تعالى واليهم وجعل القول محله وقرينته تنبيها على استهجان السبق وتعريضا بالقايلين على الله ما لم يقله
ونحوه قال المصنف في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وهو تمثيل وفيه تصوير الهجنة والشناعة
فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذا على الكتاب والسنة **قوله** بعين الله اي بمراقبة
الله وهو حال وقال في طه على عيني اي انا راقبك كما يراعي الرجل الشي بعينيه اذا اعتنى به **قوله** للشفاعة
في ازدياد الثواب والتعظيم مذهبه **قوله** فلا حاطتهم بذلك معناه بسبب احاطة الملايكة بان الله تعالى
مراقب احوالهم كلها وانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يضبطون جميع احوالهم وبعض ذلك الضبط انهم لا يشفعون
الا لمرتضى فيدل هذا الكلام على ان قوله تعالى ولا يشفعون عطف على محذوف فهو مسبب على جملة قوله يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم وان ذلك المحذوف عام في جميع ما يجب ان يراعى ويحافظ من الاحوال وقوله لا يشفعون
بعض منها واليه الاشارة بقوله يضبطون انفسهم ويراعون احوالهم يعمرون اوقاتهم فقوله وهم من خشيته
مشفقون تتميم في غاية الحسن لضبط انفسهم ورعاية احوالهم كلها سابقها ولاحقها ولذلك قال من امارة ضعيفة
كايبون على حذر رقبة بعضهم اي يقولون لعلنا نقصر في عبادة الله والمومنون متوقعون من امارة قوية
لكثرة ذنوبهم وفيه ان الصغيرة جايزة التعذيب **قوله** ورقبه الاساس رقبته وارقبته حاذرته لان الخايف يرقب
العقاب **قوله** كالحلس النهاية هو الكسا الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبه به للزومه **قوله** فاجا بالوعيد
الشديد بجواب ما لم تطلب وكان من مقتضى الظاهر بعد اجرا كل الصفات الكاملة على الملايكة المقربين ان
يعقب بالوعد العظيم وبالثواب والتكريم لكن يوحي بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه اي من بعد
الله وهو وعيد شديد ليوذن بان الشرك امر فظيع وانهم مع جلالتهم ان صدر منهم الشرك ترتب عليه ذلك
العذاب نحو قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك **قوله** الم تر بغير واو اي بعد الهمزة ابن كثير والباقون
بالواو **قوله** ورتقا بفتح التا وكلاهما في معنى المفعول قال ابن جني قراها الحسن وعيسى الثقفي **قوله** وقد كثر
عنهم مجي المصدر على فعل ساكن العين واسم المفعول منه على فعل مفتوحها فالرتق بفتح التا فهو المرتوق كالنفض

والطرد بمعنى المنفوض والمطرود **قوله** الرتق صالح ان يقع للمحبضة ان المصدر يصح ان يراد به التثنية والجمع والواحد
كما قال الرتق بفتح التا فانه اسم مفعول يستعمل بمعنى مرتوقتين والجاب ان السموات والارض يقع عليهما اسم الشي فكانه قيل
شيا رتقا الراغب الرتق الضم والالتحام خلقة كان او صنعة قال تعالى كانتا رتقا اي مصمتين والرتقا من الجارية
المصمم الشفرتين وفلان راتق وفاتق في كذا اي هو عاقد وحال **قوله** ان السموات كانت لاصقة روى محيي السنة
عن مجاهد والسدي كانت مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض وقال عكرمة وعطية
كانت السما رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السما بالمطر والارض بالنبات وقال الزجاج ويدل على هذا التفسير
قوله تعالى وجعلنا من الما كل شي حي وقال القاضي فعلى هذا المراد بالسموات سما الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات
باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار **قوله** مصمتة الاساس شي مصمت لا جوف له وقفل مصمت قد ابهم اغلاقه
قوله لقاحان سودا وان الجوهري اللقاح بالكسر الابل باعيانها الواحدة لقوح في الحلوب وقولهم لقاحان سوداوان
كما قالوا قطيعان لانهم يقولون لقاح واحدة كما يقولون قطيع واحد وابل واحد **قوله** نعل في المضمر اي كانتا حيث جعل
ضمير السموات وضمير الارض مثنى كل واحد منهما بمنزلة جماعة كما في المظهر اي لقاحان **قوله** متى راوهما رتقا حتى جا
تقريرهم بذلك اي الهمزة في اولم يروا للتقرير وتحرير السوال والجواب ما ذكره الامام قال لقايل ان يقول ان المراد
بالروية اما النظر واما العلم والاول مشكل لان القوم ما راوهما قط لقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض
والثاني كذلك لان الاجسام قابلة للرتق والفتق في انفسهما فالحكم عليهما بالرتق اولا وبالفتق ثانيا لا سبيل اليها الا بالسمع والمناظرة
مع المنكرين للرسالة والجواب المراد من الروية العلم ودفع السوال من وجهين احدهما انا نثبت نبوة محمد صلوات
الله عليه ثم نستدل بقوله ثم نجعله دليلا على حصوله وثانيهما ان نحمل الفتق والرتق على امكانهما والعقل يدل عليه
لان الاجسام يصح عليها الاجتماع والافتراق فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق او بالعكس يستدعي مخصصا ويجوز ان يقال
ان اهل الكتاب كانوا عالمين بذلك وكان بين عبدة الاوثان وبينهم مخالطة فاحتج الله تعالى عليهم بهذه الحجة بناء على
انهم يقبلون قولهم وقال صاحب الفرايد اما الجواب الاول لصاحب الكشاف فمنظور فيه لا نهم كفار فكيف يكون لهم
اعتقاد بما في القران لكونه في القران فان قيل لما كان القران معجزة وجب ان يعتقدوا به ثم يروا ذلك قلنا المراد من هذا الكار
انكارهم وانهم لم يستدلوا بها على انه واحد لا شريك له لانهم معترفون بان السموات والارض وما يتعلق بهما لم يكن الا
مخلوقة لله تعالى وانه لا يكن مثل ذلك مما جعلوه له شركا فكيف يستقيم ان يقال لهم لم يعلموا انها مخلوقة النبي صلى الله
عليه وسلم حتى بما اتى به من الكتاب لتروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي ليعلموا انكم وجدتموه
في الكتاب ثم تعلموا انه واحد لا شريك له ولا يتوقف العلم بالتوحيد على العلم بالنبي وكما يدل الرتق مع ان العلم بالفتق
ضروري وبالرتق استدلالي والاعتراض على الثاني ان يقال كما انه لا بد للتباين من مخصص لا بد من التلاصق من مخصص
لانه يمكن ان يكونا متلاصقين كما يمكن ان يكونا متباينين ووجوب المخصص باعتبار الجواز فكان كلا الطرفين مفتقرا
الى المخصص فقوله فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص مع انه موهم بتخصيص المخصص بالتباين في جواب
السايل متى راوهما رتقا منظور فيه وقلت اذا حمل على فتق السما بالمطر والارض بالنبات فالمعنى ظاهر وان حمل ان
السموات كانت طبقة واحدة ففتقها الله وجعلها سبعا وكذا الارض فالمراد من قوله الم يروا الم تر الذين كفروا
فليعلموا ذلك على هذا المعنى حمل في التيسير وقال في هذا الوجه فلا يومنون فلا تصدقون ثم كلام صاحب الفرايد
وقلت ولا ارتياب في بعد ذلك الاستدلال فانهم اذا استدلوا بان القران حق فاي حاجة الى العلم بان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما فان علم التوحيد والتنزيه فيه اشد سطوعا من ذلك فيجوز اثبات التوحيد
بقول الرسول لما تقرر في الاصول ان اثبات الرسالة موقوف على وجود الصانع لا على وحدته فيقول ان هذا
الانكار وقع مع الذين نسبوا الولد الى الله تعالى فهم لا ينكرون البنوة بانه سبحانه وتعالى خالق السموات والارض
ومبدعهما ومخترعهما الا ترى الى قوله تعالى في البقرة وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض

كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وفي الانعام بديع السموات والارض اني يكون
له ولد فكانه قيل لهم كيف يتفوهون بهذه العظيمة ويقولون عن اما انتم معترفون به وتعتقدون ولله من انا ابدعنا هذه
الاجرام العظام واخترعناها ابتداء فهلا يتفكرون فتعلموا ان مبدع السموات والارض لا يستقيم ان يوصف بالولادة كما سبق
في الانعام فوضع موضع ابدع السموات قوله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما مزيدا للتصور كانه تعالى تصور لهم تلك
الحالة التي وقعت الخلقة والابداع عليها ليكون اردع وازجر اذا كانوا معترفين باصل الابداع فاي بعد في اثبات العلم
بذكر الفتق والرتق الذي هو بيان حالة الابداع وتفصيله بل هو اكد ويؤيد هذا التاويل قوله تعالى اولم ير الذين كفروا
بعد قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حيث وضع الذين كفروا موضع الضمير للاشعار بان القايلين ستروا الحق وعظوا على عقولهم
بهذا القول العظيم والله اعلم **قوله** فالمعنى خلقنا من الما يعني اذا جعل جعلنا متعديا الى مفعول واحد فهو بمعنى خلقنا فمن
اما ابتدائية او بيانية فعلى ان يكون ابتدائية الجار والمجرور متصل بالفعل وكل شي مفعول به وحي صفة لشي فالمعنى
انشانا كل حيوان من الما وهو المراد من قوله خلقنا من الما كل حيوان فقدم الجار والمجرور على المنصوب وعلى الثاني
الجار والمجرور حال قدم على صاحبها لكونها نكرة وانت تعلم ان من البيانية قد تكون تجريدية نحو رايت منك اسدا
جرد من المامبالغة كانه هو واليه الاشارة بقوله او كانما خلقناه من الما لفرط احتياجه اليه فاخر الظرف واذا
جعل متعديا الى مفعولين كان بمعنى صيرنا فمن اتصالية او صلة فعلى الاول المعنى كل حي متصل بالما وملابس به
كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي مشتبك بعض متصل كالاسباب واليه الاشارة
بقوله بسبب من الما اي مخالطة غير منفك عنه لان السبب هو ما يوصل به الى المقصود من علم او اله او قدره
وعلى الثاني الظرف لغو فيحتاج جعلنا الى مفعولين لان اللغو ما يتم الكلام بدونه واليه الاشارة بقوله حيا وهو
المفعول الثاني والظرف لغو **قوله** ما انا من دد ولا الدد مني النهاية الدد اللهو واللعب وهي محذوفة اللام
ولا يخلو المحذوف من ان يكون ياء كقولهم يد في يدي او نونا كقولهم لدن في لد ومعنى التنكير في الاول للشياع
والاستغراق وان لا يبقى شي منه الا وهو منزه عنه صلوات الله عليه اي ما انا في شي من اللهو واللعب والتعريف
في الثاني للعهد اي ولا ذلك النوع مني وانما لم يقل ولا هو مني لان الصريح اكد وابلغ وقيل اللام للجنس قال واختار الزمخشري
الاول وقال ليس بحسن ان يكون للجنس لانه يخرج الكلام عن التيامه والكلام جملتان وفي الموضعين المضاف محذوف اي ما انا
من اهل دد ولا الدد من اشغالي قال ابو علي قد جاموا الي القوم منهم ولا دنان من الراس وقال تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اي بعض يلابس بعضا ويوالي بعضا وليس المعنى على النسل والولادة لانه قد يكون من نسل المنافق
مومن وبالعكس وعن بعضهم اي ما انا العي ولا الدد سوي كقوله تعالى ام اتخذوا الهة من الارض اي الهة ارضية اي
معلنا كل رطب ماسا **قوله** اي كرامة اي يمتن بهم ويضطرب او لان لا يميد بهم الانتصاف واولي من هذين
الوجهين ان يكون مثل قولك اعددت هذه الخشبة ان يميل الحايط اي اعددتها ان ادعم الحايط بها اذا مال
وقدم ذكر الميل عناية بامره ولانه السبب في الادغام والادغام سبب اعداد الخشبة فعامل سبب السبب معاملة
السبب فكذا ههنا اي بتبعها اذا مادت المعنى خلقنا في الارض رواسي لان تستقر الارض وعلى تقدير تا معناه
ان الله تعالى يثبت الارض بالجبال اذا مادت ولذلك لا يبقى الميد **قوله** الفج الطريق الواسع الراغب الفج شقة يكتنفها
جبلان قال تعالى من كل فج عميق وقال فجاجا سبلا والفج تباعد الركبتين وهو افج من الفج ومنه حافر مفج وحرج
في المرعى **قوله** لعزة موحشا طلل قديم تمامه عفاه كل اسحم مستديم مذهب الكوفيين والاخفش ان طلل فاعل
العزة والحال مقدم على ذي الحال النكرة ومذهب سيبويه ان ذي الحال هو الضمير المستتر في لعزة وطلل مبتدا
والتقدير طلل قديم حصل لعزة موحشا فلا تكون الحال النكرة والتمثيل انما يصح على مذهب الكوفيين **قوله** ما الفرق
بينهما من جهة المعنى اي بين قوله سبلا فجاجا وبين قوله فجاجا سبلا وخلاصة الجواب ان سبلا فجاجا سبلا انها كانت
فجاجا غير نافذة مانعة للقاصدين من السلوك ثم جعلت نافذة مسلوكة امتنانا كقوله تعالى ان السموات والارض

كانتا رتقا

كانتا رتقا ففتقناهما وهو المراد من قوله فهو بيان لما ابهم ثمة اي في تلك الاية وقال محيي السنة الفج الطريق الواسع بين
جبلين وسبلا تفسير للفجاج معناه ما قال صاحب المطلع سبلا تفسير للفجاج وبيان ان تلك الفجاج نافذة مسلوكة
فقد يكون الفج غير نافذ وقال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج فان قلت لم قدم ههنا واخر هناك قلت تلك الاية
واردة للامتنان على سبيل الاجمال وهذه لبيان الاعتبار والبعث على امعان النظر فيه وذلك يقتضي التفصيل
ومن ثم عقب قوله كانتا رتقا ففتقناهما بهذه وهذا يقوي ما ذهبنا اليه في ايثار الفتق والرتق على الابداع **قوله**
هذه النصبة النصبة مصدر بمعنى النوع كالركبة والجلسة اي نوع منه عجيب **قوله** وقرئ عن ايتها على التوحيد
اكتفاء بالوحدة في الدلالة على الجنس يعني المراد بالاية ما يدل على وجود الصانع القادر العليم الحكيم وذلك كما يحصل
من مجموع ما وضع في السما من الشمس والقمر والنجوم ومسايرها وغير ذلك قد يحصل من واحد منها والمراد بالاعراض
انكار كونها دالة على المطلوب يعني انهم متفطنون لتلك التفاصيل ويدركون اوضاعها وينتفعون منها
بالمنافع الدنيوية لكنهم معطلة ينكرون المنفعة العظمى وهي دلالتها على وجود منشيها وانه فاعل مختار معبود مستحق
مستحق ان يعبد فيدخل فيه المنجمون والطبيعيون والمعاندون وهو لا اسوء حالا من الاولين واما المعنى بالايات
على قراءة الجمع فهو ما وضع فيها من الدلايل والعبر المتكاثرة والمراد بالاعراض الذهول وعدم اجالة الفكر فهم
كالانعام ساهون غافلون كقوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اي لا يتفكرون
فيها ولا يعتبرون ومن ثم قال واي جهل اعظم من جهل من لم يذهب وهمه الى مدبرها والاعتبار بها **قوله** جنس
الطوالع **قوله** وهو السبب في جمعهما بالشموس والاقمار قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال لما ذكر الشمس والقمر
جعل الضمير لكل ما يسبح وهو الكواكب السيارة وقوله وهو السبب في جمعهما منظور فيه لان الجمع باعتبار كل واحد منهما
اسم جنس وفي صيرورة اسم الجنس جمعا لا يفتقر الى وجود الجمع وهذا ظاهر قلت في كلامه غموض وان قال هذا ظاهر
لعل مراده ان الجمع في الاية ليس كالجمع في المثال لان الجمع في المثال باعتبار استقلال كل واحد من الشمس والقمر
في ارادة الجمعية منه لطلوعه كل يوم وليلة من مشرق ومنه قوله تعالى رب المشارق والمغارب وهذا لا يقتضي
الجمعية في يسبحون باعتبار ان كل واحد من الشمس والقمر اسم جنس ولذلك غير صاحب التقريب العبارة حيث
قال الضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع او الكثرة باعتبار كثرة مطالعها ولذلك جمعا بالشموس والاقمار
والوجه الاول من باب التغليب غلب القمران على ساير السيارة لشرفهما والثاني من اسلوب المثال المذكور في
الكتاب واما قول المصنف المراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة فهو ان ذكرهما لارادة مطالعهما كل يوم وليلة يدل
عليه قوله جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها **قوله** هذا كقولهم كساهم الامير حلة قال صاحب الفرايد قولنا كلهم في دار
فلا يحتمل وجهين ان يكونوا مجتمعين في دار وان يكون كل واحد منهما في دار على حدة فلا بد ههنا من قرينة والاول
اسبق الى الفهم وهو انه كونه حقيقة ولما كان كل واحد منهما في ذلك على حدة ظاهرا علم ان المراد هو الثاني **قوله**
او كساهم وقلدهم قال بعضهم فالمجاز في الاول في هم من كساهم وفي الثاني كانه اطلق فردا واراد به الجنس وفي الثاني
اراد به الجنس كما في قوله مره خير من جواده **قوله** كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الشماتة الى الرجوع
الى ما سبق له الكلام في السورة من حديث النبوة ليتخلص به الى تقرير مشرع اخر وذلك ان الله تعالى لما اقحم القايلين
باتخاذ الولد وبكتهم بالقتل بالدليل الالزامي كما مر ذكر ما يدل على اقحامهم وهو قوله افاين مت فهم الخالدون لان
الخصم اذا لم يبق له متشبث في الحجة تمنى هلاك خصمه قال القاضي الفاء في فاين مت لتعليق الشرط بما قبله والهمزة
لانكاره بعد ما تقرر **قوله** الا عرضته للموت الجوهري جعلت فلانا عرضة لكذا اي نصبته له **قوله** فقل للشا
متين — فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا الكلاكل
جمع كلكلة وهي الصدر يقول اذا الدهر القى على اناس كلاكله اي عصرهم فاهلكهم اناخ بعدهم على اخرين فيقتلهم
فقل للشامتين ان تنتبهوا ولا تشمتوا فسيلقون من حوادث الزمان اكثر ما لقينا لان الاناخة اصعب من جر

الكلاكل قوله اطلق ولم يقيد وفيه لطيفة يعني ان الذكر من الالفاظ المطلقة كالمشترك يحتاج في تقييده بمعنى الى قرينة فاذا حصلت القرينة ينبغي ان لا يقيد اي لا يذكر معه الخير او الشر لكون القرينة تكفي في التقييد فقولهم اهذا الذي يذكر الهتكم متضمن لتحقير شان الالهة فالذكر متعين للذم وقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون انكار عليهم الاعراض عمن هو موصوف بصفة العظمة وان جلايل وعظايم الافضال ليس الا منه فالذكر لا يكون الا للمدح وتخصيص ذكر الرحمن كالتتميم لقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون لانه حال مقررة لجهة الاشكال واليه الاشارة بقوله انهم عاكفون الى اخره اذ المعنى العجب انهم لمجامع هممهم يذكرون بالتعظيم ما يجب ان لا يذكر الا بالمذمة والحال انهم معرضون كافرون عن ذكر ما يجب ان يذكر بكل الفضايل لكونه رحمانا له الرحمة الواسعة في الدنيا والاخرة وفي تكريرهم وتقديم الجار والمجرور على عامله شان في الانكار وتوبيخ عظيم يقتضي اكثر مما قال لا يصدقون به اصلا قوله ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك الانصاف وانما لم يقولوا هذا الذي يذكر الهتكم بكل سوء استعظاما منهم ان يحكوا ما قال من ربها بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر حاشوها من نقل ذمه فرموا اليه بالاشارة كما يتحاشا المؤمن من حكاية كلمة الكفر فيومض اليها فسبحان من اضلهم فتنادوا بوامع الاوثان واساءوا الادب مع الرحمن وفي قول المصنف اذ لا يذكر به من كونه شفيعا وشهيدا ايما الى هذا المعنى الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء القلب والقول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر قوله بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن يعني يراد بالذكر الاسم اي باسم الرحمن اي ما نعرف من يسمى به سوى مسيلمة قوله فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم قال القاضي كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك زيد من الكرم جعل ما طبع عليه منزلة المطبوع عنه مبالغة في لزومه له ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد قوله ولم يتمالك فيه اي لم يتمكن من البلوغ فيه قوله والظاهر ان المراد الجنس يعني به القول الاول وهو قوله فقدم ولا ذم الانسان بل عليه قوله ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وقوله وعن ابن عباس انه النضر عطف على قوله وعن ابن عباس انه اراد بالانسان ادم وعلى هذين القولين التعريف في الانسان للعهد وقوله وقيل العجل الطين متفرع على القول بالجنس فيكون القصد تحقير شانه تتميما لمعنى التهديد في قوله ساريكم اياتي فلا تستعجلوا انها المهانون ساريكم ما تستعجلونه من العذاب نظيره في التحقير قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره قوله والنخل ينبت بين الماء والعجل اوله في المعالم والنبع في الصخرة الصما منبته النبع شجرة تتخذ منه القسي قوله من ورا وقدام مع بالرفع على معنى الغاية كبعد وقبل قوله لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال هذا هو جواب لو المقدر والمراد بالكفر ما في قوله واذا راك الذين كفروا وبالاستهزاء قوله اهذا الذي يذكر الهتكم لانه بيان لقوله ان يتخذونك الا هزوا وفي اسم الاشارة معنى التعظيم كما في قوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ليستقيم الاستهزاء اي هذا النبي المعظم يذكر الهتكم اي كعيبها قال الواحدي ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا نبي عبد مناف وبالاستعجال قوله متى هذا الوعد وقد اشار بهذا الى وجه توفيق النظم بين الايات وذلك ان قوله الذين كفروا في قوله واذا راك الذين كفروا تكرير لقوله الذين كفروا في قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات وهو كما سبق مظهر وضع موضع المضمر المعنى به القائلون اتخذ الرحمن ولدا فالمعنى انهم انما استحقوا ان يسموا كفارا لانك لما عددت عليهم تلك الايات الدالة على القدرة الباهرة والحكمة البالغة من الاثار العلوية والسفلية واوعظت باطلهم والقمتهم الحجر اعرضوا عنها وتمنوا موتك واستهزؤا بك وصغروا شانك ولما انذرتهم بالعذاب واوعدتهم بنزول الهوان استعجلوه تكذيبا وذلك لجهلهم لانهم لما ذلك الوقت الصعب لما ارتكبوا هذا الصعب ولما اريد ان ينقل من الكفر والاستهزاء اتى بقوله خلق الانسان من عجل تمهيدا للتخلص منه اليه واليه الاشارة بقوله فاراد نهيهم عن الاستعجال فقدم ولا ذم الانسان

ثم بهاتم وتجوزهم قوله ويجوز ان يكون يعلم متروكا عطف على قوله وحين مفعول به ليعلم اي متروكا مفعوله نسيا منسيا ومن ثم قال لو كان معهم علم لحينئذ لا بد لقوله حين متعلق فيقدر ما دل عليه يعلم والجملة مستانفة كانه لما قيل لو وجد منهم علم لما استعجلوا اتجه لسائل ان يقول لحين لم يحصل لهم العلم الان فمتى يحصل فقيل يعلمون حين لا يقدرون ان يدفعوا النار عن انفسهم قوله تذكير بانظاره اياهم اي تذكرهم الله سبحانه وتعالى الا انهم لا ينظرون هنالك ليعتنموا هذه الرهبة قوله اي غلب ابراهيم الكافر الراغب قال الله تعالى فبهت الذي كفر اي دهش وتحير وقد بهته وقال الله تعالى هذا بهتان عظيم اي كذب يبهت سامعه لفظاعته ويقال بالبهيتة اي الكذب وقال البعث مفاجاة الشيء من حيث لا يحتسب يقال بغت كذا فهو باغت قال الشاعر اذا بغتت اشيا قد كان مثلها قديما فلا يعتدها بغتات قوله سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بان له في الانبيا عليهم السلام اسوة اشارة الى ما عليه اسلوب هذه السورة الكريمة من الكر الى ذكر النبوة وما يتصل بها بعد الشروع في نمط من الكلام فاتى ههنا بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك لينصب الكلام منه الى مشرع ذكر الانبيا مفصلا قوله الى اخر السورة تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم قوله ما فعلوا فاحل حاق قوله والمراد انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان في هذه الايات اضرابات توجب ان يراعى فيها ما يوجد من التدرج والمصنف نظر في تقريره الى ذلك المعنى فقوله والمراد انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برد انه صلوات الله عليه امر اولا بقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ان يسالهم سؤال تقريع وتوبيخ يعني انتم تستعجلون العذاب ويقولون متى هذا الوعد تكذيبا واستهزاء بالبعث وذلك وقت صعب شديد يحيط بكم النار من كل جانب ويجيء ذلك مفروغ عنه فمن يكلؤكم من باسه ونقمته ان قدر انزاله الان ثم اضرب عن هذا السؤال بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون وترقى فيه اي دعهم الان عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يخطر ببالهم وانزلهم حتى اذا رزحوا في الهلاك عرفوا من الكالي فيجيبوا سلهم سؤال تقريع من يكلؤكم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة الى قوله وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون وهو المراد من قوله حتى اذا رزقوا الكلاة منه عرفوا من الكالي وصلحوا للسؤال هذا المعنى يعطيه هذا الاضراب ثم يضاف ترقى الى ما هو ابلغ منه وقيل ام لهم الهة تمنعهم من دوننا اي دع هذا وسل متى يتصور انهم لو كونوا بحيث كلانا وحفظنا وان اصنامهم متى كانت تحميهم وتمنعهم من الافات افلا يعقلون ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها كيف يمنع غيره وينصره واليه الاشارة بقوله ثم اضرب من نفس السؤال اي لا نسالهم عن شيء لانه لا يجديهم ولا ينفع الانذار فيهم لانه طال عليهم الامد فقست قلوبهم فانك قد بلغت وادين ما عليك بقي ان نعاملهم بالاهلاك على سبيل التدرج بالاستيصال في الدنيا وفي العقبى اغفلوا وعموا فلا يرون كيف شرعنا في ذلك حيث انا ننقص دار الكفر ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها فينظر واهل يقدرون على دفعه فهم الغالبون ام المغلوبون قال القاضي فلا يرون تعطف الجملة على المقدر وفي افهم على المذكور والهمزة الثانية مكررة مقحمة بين العطف والمعطوف عليه لتاكيد التقرير على سبيل التعكيس اي فلا ينظرون كيف نعاملهم وننقص من اطراف ارضهم فهم الغالبون ام نحن وانما قلنا في الاضراب الثاني بان اتى بام المتضمنة للهمزة وبل ليؤذن بالاهتمام وان الجملة مستطردة بين الاضرابين سل ولما اريد ان ينتقل من عذاب الاستيصال الى عذاب النار وهو قوله ولئن مستهم نفحة الاية وسط بينهما ما هو مهيم بشانه من حديث الوحي وهو قوله قل انما انذركم توكيدا للتخلص منه اليه واليه الاشارة بقوله ولئن مستهم من هذا الذي ينذرون به ادنى شيء لا دعوا وفيه ان قوله من عذاب ربك وضع موضع المضمر والذي يدل على ان قوله ولئن مستهم متعلق باحوال القيامة ايقاع قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة حالا من الضمير في لنغولن نقدير الحين نصح حالا من الضمير على منوال جئتك والشمس طالعة نقل بعض الشارحين للكافية عن المصنف انه قال في حواشي المفصل ان مثل قولك اعجبته وزيد قايم ليست الحال هنا بيان هيئة الفاعل ولا المفعول ولكنها بيان لازم الفاعل والمفعول وقد استمر في كلام العرب العبارة عن الملزوم باللازم فاللازم هنا زمان الاتيان

فكأنه بيان ذاتها على ان من الجائز ان يكون الحال هنا لبيان هيئة الفاعل صريحا لان الذي اتم مقام العايد العموم في قوله
فلا تظلم نفس شيا المعنى ليقولن انا كنا ظالمين والحال انهم لا يظلمون شيا قوله وحدق المواقفها بفتح النون وفي اكثر
النسخ بحذف بالفا الجوهري حدقوا بالرجل واحدقوا به احاطوا وقال حدقته بالعصا اي رميته بها وحذفت رأسه
بالسيف اذا ضربته وقطعت منه قطعة قوله اي فايدة في قوله انا في الارض يعني كان ذلك واقعا لاحي
بالمضارع قوله عاليه عليها وفي نسخة بالبا الاساس تعالى النبت ارتفع قوله ولا يسمع الصم ابن عامر ولا تسمع بالتا
الفوقانية مضمومة وكسر الميم والصم بالنصب والباقون باليا مفتوحة وفتح الميم والصم بالرفع قوله او لا اسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايه النفقات قوله وفي المس والنفحة ثلث مبالغات واحدة في المس وثنتان في النفحة
وزاد صاحب المفتاح فيها التحقير بوساطة التنكير واعترض عليه صاحب التلخيص وقال بخلاف التعظيم مستفاد
من بنا المرة ومن نفس الكلمة وقلت لا ارتياب في ان اعتبار التنكير غير اعتبار البنا لانك اذا دخلت على هذا البنا
حرف التعريف افاد المرة دون التحقير وكذا الكلام في قوله تعالى نفخة واحدة لما كان المقصود منه الوحدة
لا التحقير نعلم ان البنا لا يستلزم التحقير بل تحمله باقتضا المقام كذلك التنكير ولما اقتضى المقام المبالغة في التقليل
والتحقير كما قال ولين مستهم نفحة من هذا الذي ينذرون به ادنى شي لا دعوا وجب اعتبار ما يوذن التحقير
من نفس الكلمة ومن البنا والتنكير على ان قول صاحب الكشاف في المس والنفحة ثلث مبالغات يحتمل لان يكون
احدهما بالتنكير الراغب نفح الريح نفحا نفخ وله نفحة طيبة اي هبوب من الخير وقد يستعار ذلك للشر قال ولين
مستهم نفحة من عذاب ربك ونفحه بالسيف ضربه والنفوح من النوق التي تخرج لبنها من غير حلب وقوس
نفوح بعيدة الرفع للسهم ونقل في المطلع عن المبرد النفحة الوقعة من الشي التي دون معظمه فقال نفحه بنائل
اي بشي يسير منه ويقال نفحه بالسيف للضربة الخفيفة الاساس نفحته الدابة ضربته بحد حافرها قوله
وصفت الموازين بالقسط الراغب القسط هو النصيب بالعدل كالنصف والنصفة قال تعالى واقيموا
الوزن بالقسط والقسط بالفتح هو ان ياخذ قسط غيره وذلك جور والاقساط ان يعطي قسط غيره وذلك
انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال
واقسطوا ان الله يحب المقسطين قوله ترسمت ابيات لها البيت ويروى توسمت الترسم التامل في رسم
الشي كالتوسم التطلب في وسمه يقول درس اثار المحبوبة وتوسمتها تعرفتها بالوسم لتبدو لها وتغيرها بعد
سبعة اعوام مضت عليها قوله وقيل لاهل يوم القيامة قال صاحب الفرايد الظاهر ان نحو هذا مفعول له
كقولك جيتك للسمن واللبن ثم توسع في الاستعمال واجري ما يغايره في المعنى مجراه للاختصاص المشترك
بينهما والبيت الذي ذكره ليس بنظير للاية لانه يصلح ان يقال لاجل يوم القيامة ولا يصلح لاجل ستة اعوام وقلت
استشهد به لاحد الوجهين وقال غيره معنى خمس ليال جعلت المحن مختصا على خمس ليال كقوله تعالى يا ليتني
قدمت لحياتي قوله اتينا بها اي احضرناها بالمد ينبغي ان يكون فاعلنا لا افعلنا لانه لو كانت افعلنا لما احتيج الى
البا والقيل اتيناها كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة ومضارعها يواتي موتاه وانا موات وهو موات قوله واتينا
به ضيا وذكرا اي باليا التجريدي نحو رايت بك اسد البو فكأن العطف من باب قولك مررت بالرجل الكريم
والنسمة المباركة جردوا من الفرقان وهو التوراة شي يسمى ضيا وذكرا وهما نفس التوراة ثم عطف عليه واليه الاشارة
بقوله انه في نفسه ضيا وذكرا وسيجي في اول صاد بيانه ان شا الله وقال صاحب الكشف ادخل الواو على
الضيا وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما يدخل على الصفة التي هي صفة لفظا كقوله تعالى اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض قال سيبويه مررت بزيد وصاحبك فاذا قلت مررت بزيد فصاحبك بالفا لم يجز
كما جاز بالواو لان الفا تقتضي التعقيب وتاخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو واما قول القايل يا لهف زيابة
للحرث الصابح فالغانم فالايب فانما ذكر الفا وجاز لانه ليس بصفة على ذلك الحد لان الالف واللام بمعنى الذي اي

فالذي صبح فالذي غنم فالذي اب وابو الحسن غير المسئلة بالفا كما يجوز بالواو قوله اوتيناهما بلغيه من الشرايع
والمواعظ فعلى هذا الايراد بالفرقان التورية بل ما يفرق بين الحق والباطل قوله وقرا ابن عباس ضيا بغير واو وقال
ابن جني هو حال نحو دفعت اليك زيدا مصاحلك ومسددا من امورك واصحبتك القران داعيا عنك ومن بيانك
واما في قراءة الجماعة فهو عطف على الفرقان على انه مفعول به على ذلك قوله ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله
يعني الاضافة فيه بمعنى اللام والاختصاص المعنى والله لقد اتينا اجلا التنا وعظم شاننا ابراهيم رشدا يليق بمثله
وبحال من انتصب للرسالة وخلة الرحمن ولارادة هذه الوضعية قال رشد مثله على الكناية ولو قيل الرشد
او ترك الكلام خلوا من القسم وضمير الجماعة لم يحصل هذا التفخيم ثم جا قوله وكنا به عالمين تذييلا لهذا المعنى كما قال
انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة الى قوله حتى اهله لمخالته ومخالصته الراغب الرشد والرشد خلاف
الغي يستعمل استعمال الهداية يقال رشد يرشد ورشد يرشد قال تعالى فان انستم منهم رشدا وبين
الرشدين اعني الرشد المونس من اليتيم والرشد الذي اوتيه ابراهيم بون بعيد وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص
من الرشد بالضم فان الرشد يقال في الامور الاخروية والرشد والرشيد يقال فيهما قال تعالى واولئك هم الراشدون
وما امر فرعون برشيد قوله عاهل لهم وتعاب الجوهري تعالى تغافل واشعر والمس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي قوله من قبل من قبل موسى وهارون قال الامام هذا قول ابن عباس وابن عمر و
في معالم التنزيل من قبل البلوغ حين خرج من السرب وقال القاضي من قبل محمد صلوات الله عليه وقلت والذي
يقتضيه النظم الاول لما سبق ان السورة اسس مبناها على ذكر النبوة وما يتصل بها من ذكر الوحي وان ذكر الانبيا وارد
لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من حق الظاهر تقدم نوح على ابراهيم وهو على موسى صلوات الله عليهم
لكن المناسبة استدعت تقدم موسى عليه السلام لان حاله اشبه بحال النبي صلى الله عليه وسلم من حيث ايتا
الكتاب وكثرة التوابع والامة وان حال ابراهيم عليه السلام اقرب اليه من حال نوح عليه السلام وقد روعي في تاخرهما
تلك اللطيفة وهي ان قيل من قبل ويويد هذا التاويل قوله نوحا اذ نادى من قبل اي من قبل المذكورين وفي
العالمين من قبل ابراهيم ولوط والله اعلم باسرار كلامه قوله اذ اما ان يتعلق بانبيا او برشده او بمحذوف
والثالث ابلغ من الاول ولا يستدعيه المقام اوفق وهو من الثاني الاختصاص الوصف به غير ارشاده الناس
وقلت هذا القول قال ابو البقا اذ ظرف للعالمين او لرشده او لانبيا ويجوز ان يكون بدلا من موضع من قبل وان
ينتصب باضمار اعني واذكر قوله لو قصد التعدية لعداه بصلته يعني قد ذكرنا ان اسم الفاعل يجري مجرى
اللازم فلا يكون اللام صلته بل يجي بالجار والمجرور بيانا لمن عكف له كقوله تعالى للرويا تعبرون في احد وجهيه
اما اورد هذا السوال والجواب لانه لما قال لم ينوا للعاكفين مفعولا وقد رفا علون العكوف لها وواقفون لها
اتجه لسايل ان يقول لم قيل لها وكان الواجب عليها واجاب ان ذلك ليس للتعدية بل للبيان اذ لو اراد التعدية
لعداه بما يختص به من الجارة والحاصل ان مقام المبالغة اقتضى ان يترك عاكفون على اطلاقه سواء كان المتعلق
مفعولا بواسطة او بغير واسطة الجوهري عكفه اي حبسه ووقفه يعكف عكفا ومنه قوله تعالى والهدي معكوفا
وعكف على الشي يعكف عكوفا اي اقبل عليه مواظبا قوله ويجادلون لاهل الحق ضمن يجادلون معنى الدفع ولذلك عدي
بعن قوله هذا الذي جيتنا به اهو جد وحق ام لعب وهزل فان قلت ما الفرق بين هذا القول وبين قول صاحب
المفتاح احدثت تعاطي الحق ام احوال الصبي بعد على الاستمرار قلت نظر صاحب المفتاح الى ما يلي حرف الاستفهام
ومعادلتها فاوقع السوال على التجدد والاستمرار ونظر المصنف الى متعلقيهما وهو الحق واللعب والى ظاهر
الجواب فقال بل ربكم رب السموات فاوقع السوال على ما رتطا بقوا اي ما جيت الا بالحق الساطع وهو الذي لا ينكرونه انتم
ولا اباوكم الاقدمون ويمكن ان يوجه قول صاحب المفتاح بان يقال ما جددت شيا بل جيت بما استمر عليه اباوكم
الاولون وانتم لا تنكرونه فما تركتم العناد وقلت والذي عليه النظم المعجز حمل ام في قوله ام انت من اللاعبين على

المنقطعة لا المتصلة كما عليه ظاهر كلام هذين النحويين لان هذا الاستفهام وقع في مقام المقاولة بين خليل الرحمن
صلوات الله عليه وبين اعدا الله فانه عليه السلام لما قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
استحقر الالهة حيث جاء بما الاستفهامية التي تستعمل غالبا فيما لا معرفة فيه ولا علم وضم معه لفظة هذه التي
تدل على تحقير شان المشار اليه في مثل هذا المقام وجعلها تماثيل صور الاعمدة بها من له مسكة بالغ في ابطال
عبادة تلك التماثيل وكما نسبها الى الافراط في الحقارة نسبهم الى الافراط في العكوف لها حيث قال انتم لها عاكفون
بالضمير المرفوع وبنا الخبر عليه المفيد لتقوى الحكم وتخصيص العكوف بالذكر ولما لم يكن جوابهم الا ان قالوا
وجدنا اباءنا لها عابدين ضللهم وجعلهم منغمسين في الضلال بالجملة القسمية وقرنا بام عمهم واكد
الضمير المرفوع ووصف الضلال بالمبين ولما سمعوا منه هذه الغلظة وشاهدوا هذا الجد طلبوا منه البرهان
يعني هب انا قد قلدنا اباءنا فيما نحن فيه فهل معك دليل على ما ادعيت اجئتنا بالحق ثم اضربوا عن ذلك
وجاءوا بام المتضمنة لمعنى بل الاضرابية والهمزة للتقرير فاضربوا اسل عما اثبتوا له وقرروا بالهمزة خلافه
على سبيل التوكيد والبت والقطع وذلك انهم قطعوا انه لاعب وليس بمحق البتة لان ادخالهم اياه في زمرة
اللاعبين اي انت عريق في اللعب داخل في زمرة فصارى امرهم في اثبات الدعاوي اللعب واللهو
من سبيل الكناية الايمائية ودل على اثبات ذلك بالدليل والبرهان وهذه الكناية موقوفة على ان ام لا يجوز
ان تكون متصلة قطعا وكذا بل في قوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وهذا الجواب وارد
على الاسلوب الحكيم وكان من الظاهر ان يجيبهم بقوله بل انا من المحقين ولست من اللاعبين فجاء بقوله
بل ربكم الاية لينبه به على ان ابطالي لما انتم عاكفون عليه وتضليلي اياكم مما لا حاجة فيه لوضوحه الى الدليل
ولكن انظروا الى هذه العظيمة وهي انكم تتركون عبادة خالقكم ومالك امركم ورازقكم ومالك العالمين والذي
فطر ما انتم لها عاكفون وتشتغلون بعبادتها وتنه فاي باطل اظهر من ذلك واي ضلال ابين من هذا ثم ذيل
الجواب بما هو مقابل لقولهم وهو قوله وانا على ذلكم من الشاهدين من حيث الاسلوب وهي الكناية من حيث
التركيب وهو ضم الخبر على الضمير اي لست من اللاعبين في الدعاوي بل انا من القائمين فيها بالبراهين القاطعة
والحجج الساطعة كالشاهد الذي يقطع به الدعاوي وبه يتقوى قول المصنف كون الضمير للتماثيل ادخل في
تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم قال القاضي قال بل ربكم اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على
ما ادعاه وقال معنى من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه قوله شهادته على ذلك شهادة
ابراهيم على معنى قوله بل ربكم رب السموات والارض ولما كانت الشهادة على المتعارف كقوله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو الاية قال شهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه اي توصله بها على ما قال وفي المغرب ادلى
الدلو ارسلها في البير ومنه ادلى بالحجة احضرها وفي التنزيل وتدلوا بها الى الحكام اي لا تلقوا امرها الى
الحكومة فيها وفلان مدلي الى الميت بذكر اي يتصل قوله وابرهن عليه الاساس حكى عن الفراء برّه فلان
جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري قوله
قرا معاذ بن جبل بالله قال الزجاج ولا يصلح التاء الا في القسم الا في الله تقول وحق الله لافعلن ولا يجوز تحق الله والتاء
بدل من الواو ويجوز بالله لاكيدن وقراءة العامة بالتاء قوله وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب
وذلك ان المقسم عليه بالتاء يجب ان يكون نادر الوقوع فان الشي المعجب لا يكثر وقوعه والا لم يكن معجبا
ومن ثم قل استعمال التاء الا مع اسم الله تعالى قوله الا ان الله سني عقد شي تيسيرا وله ولا ساسا واستقوا با
الله انه ويروى واستعونا الله وقيل اوله واعلم عليه البس بالظن انه اذ الله سني عقد شي تيسيرا سني الامر
سهله وسني العقدة حلها والضمير في انه للشان قوله وقري بالكسر والفتح اي جذاذا الكسائي بكسر
الجيم والباقون بضمها روى ابن جني عن ابي حاتم قال فيها لغات جذاذا بالضم والفتح والكسر واجودها

الضم

الضم كالحطام والرفات وقال الزجاج اصله كل ما كسر وقطع وحطم على فعال ومن قال جذاذا بالكسر فقال
هو جمع جديد نحو ثقيل وثقال وخفيف وخفاف ويجوز جذاذا بالفتح على القطاع والحصاد ويجوز جذذا بضم الجيم
والذال جمع جذيذ وجذذ مثل جديد وجدد قال ابو عبيدة فجعلهم جذاذا اي مستأصلين ولفظ جذاذ
يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث بمنزلة المصدر الراغب الجذ كسر الشي وتفتيته ويقال
لحجارة الذهب المكسورة ولفتات الذهب جذاذ وما عليه جذة اي متقطع من الثياب قوله اي ان من فعل هذا
الكسر والحطم لشديد الظلم هذا تفسير لقوله من فعل الى اخره وقع انه لمن الظالمين خبر الموصولة قال ابو البقا
من يجوز ان يكون بمعنى الذي وانه وما بعده الخبر وان يكون استفهاما وانه استيناف فدل ايقاع فعل هذا بالهتنا
صلة للموصول على تحقيق الخبر اي هذا الفعل الشنيع الفظيع لا يفعله الا ظالم كما قال انهم راوا افراطا في حطمها وتماديا
في الاستهانة بها ودل ان واللام في الخبر على مزيد التاكيد واليه الاشارة بقوله لشديد الظلم ودل اللام
الاستغراقي في الظالمين على انه عريق فيه واليه الاشارة بقوله معدود في الظلمة وهذه المبالغات
انما ذهبوا اليها لاعتقادهم انها الهة حقيقية يجب توقيرهم واعظامهم واليه الاشارة بقوله اما الجراة على
الالهة الحقيقية عندهم قوله لا بد منه لتسمع قال ابو البقا يذكرهم مفعول ثان لسمعنا ولا يكون مثلك الاسمع كقولك
سمعت زيدا يقول اي سمعت قول زيد وعند المصنف يقول كذا حال عن المفعول قوله هو خبر مبتدا محذوف
او منادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد منه الاسم قال صاحب الفرائد قوله له اما ان يكون بالخطاب كقولك
قلت لزيد اذا خاطبته فكان منادى كانه قيل يقال له يا ابراهيم انما نودي او بالغيبة كقولك قلت لزيد
اذا قلت في بابه من غيره فيكون مخاطبا فكانه قيل اذا اخبر عنه يقال هو ابراهيم واذا كان المراد من ابراهيم
اللفظ فلا بد من اعتبار التسمية في قوله فقال له كانه قيل يسمى ابراهيم ويمكن ان يكون على اعين الناس حالا
من الفاعل اي فاتوا به عارضين على اعين الناس او ناوين العرض او مريدين العرض قوله ان قصد ابراهيم
عليه السلام لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب
تعريضي قال صاحب الفرائد هذا بعيد لان ذلك انما يستقيم اذا كان الفعل دائرا بين الاثنين فاذا انتفى من
احدهما ثبت للاخر بالضرورة وههنا ليس كذلك لان الكسر لم يكن دائرا بين ابراهيم وبين الصنم الكبير
لاحتمال ان يكون كسرها غير ابراهيم والنظير الذي ذكره لذلك ليس الفعل دائرا بين الاثنين فاذا انتفى من
ايضا لانه يمكن ان يكون الفعل للثالث فان اتفق ان يكون دائرا بينهما كان صحيحا الا انه لم يطابق لما نحن له
والوجه الثاني وهو ان يقال غاظته تلك الاصنام الى قوله كما يسند الفعل الى مباشره يسند الى الحامل عليه
ايضا ضعيف لان غيظه من عبادة غير الله فاستوى فيه الكبير والصغير والجواب انه دل تقديم الفاعل
المعنوي في قوله انت فعلت على ان الكلام ليس في الفعل لانه معلوم بل في الفاعل كما مر في قوله تعالى
وما انت علينا بعزيز ودل قولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقولهم فاتوا به على اعين الناس
على انهم لم يشكوا ان الفاعل هو فاذن لا يكون قصدهم في قولهم انت فعلت هذا الا ان يقر بانه هو فلما رد
بقوله بل فعله كبيرهم تعريضا دار الامر بين الفاعلين وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال القضية كانت
فعلية كانت امكانية يقول زيد كاتب بالامكان يريد انه يمكن الكتابة منه ولذلك قيل في قوله تعالى
كل شي هالك الا وجهه اي كان قابلا للهلاك اذا عرفت هذا فنقول قوله فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله
ان كانوا ينطقون فاسالوهم ان امكن هذا الفعل من كبيرهم ان كان هو وغيره مما تعبدون من الاصنام من
اهل النطق لانها اذا كانت من اهل النطق كانت علما وقدرا قوله حرمسه الجوهري المخرش خشبة يخط
بها الخراز قوله فعله كبيرهم في المطلع قال ابو العباس اصل لعل عل زيدت اللام للتوكيد وانشد بالابتا
عليك اومسا كا قوله الفهم الحجر كناية عن الافحام والاسكات قوله لما بتقهم الجوهري المحنقة بالكسر

القلادة **قوله** مضارة منهم مفعول له لقوله في المجادلة وقيل مفعول مطلقا او حال من فاعل اخذوا **قوله**
او قلبوا على روسهم حقيقة عطف على قوله وانقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة وكذلك وانتكسوا
عن كونهم مجادلين لا براهيم فهذه وجوه ثلثة الوجهان الاولان واردان على التمثيل قال القاضي شبه عودهم
الى الباطل بصيرورة اسفل الشي مستعليا على اعلاه ثم كلامه اما على الاول فقوله ثم نكسوا على روسهم عبارة
عن انقلابهم من الفكرة الصالحة الى الفاسدة وذلك انهم لما سمعوا من الخليل كلمة الحق رجعوا الى انفسهم واصابوا
في الفكر وقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بعبادة ما لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر لا من نسبتم اليه الظلم بقولكم من فعل هذا
بالهتنا انه لمن الظالمين ثم انقلب رايهم من الاستقامة الى التسفل فابلين هو لا معبوده لا شك فيها مع كونها غير
ناطقة ومع انها منضررة بالكسر واليه الاشارة بقوله وهو لا مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق معبودة مضارة
منهم وهو معنى قوله لقد علمت ما هو لا ينطقون اي استهر عند كل واحد ان هذه الالهة لا تتحدث والثاني علمت خطاب
لكل احد ويدل على قولهم هو لا معبود قوله انتعبدون من دون الله لما ادعوه من عبادة لها مع كونها غير
قادرة واما الثاني فهو عبارة عن انقلابهم من الفكرة الفاسدة الى الصحيحة واليه الاشارة بقوله انتكسوا
عن كونهم مجادلين لا براهيم مجادلين عنه اي انهم جادلوا ابراهيم اولا في قولهم اانت فعلت بحوه ثم انقلبوا فصاروا
مجادلين عنه دا بين بقولهم لقد علمت ما هو لا ينطقون فهذا يدل على انها لا تنطق ولا تصلح للالهية وهذا اوفق
لما في الكتاب فاللام في قوله مجادلين لا براهيم كاللام في مثل انا ضارب لزيد اي انهم جادلوا قومهم دابين عن ابراهيم
مجادلين لاجله حين قالوا انكم انتم الظالمون لا ابراهيم ثم انقلبوا عن هذه المجادلة لاجله بقولهم لقد علمت ما هو لا ينطقون
فكيف يامرنا بالسوال عنهم واشار اليه في تفسير اللباب واما على الثالث فالمعنى انهم لما رجعوا الى انفسهم وتفكروا
زمانا طويلا عرفوا الحق فقلبوا على روسهم لفرط خجلهم قائلين والله لقد صدق ابراهيم فيما قال وعلمت انها الخاطب
ما هو لا ينطقون وهو المراد من قوله فما الجار ولجوابا الا ما هو حجة عليهم لا عترافهم بعدم قدرة الهتهم على
النطق المستلزم لعجزهم وعلى هذا الوجه والوجه الذي قبله على تقدير ان يكون اللام في ابراهيم صلة سطبق
قوله واراد وا به كيدا فجعلناهم الاخسرين لانه تذييل لهذا المعنى كما سيجي **قوله** والجار الا الجوهري احار الشي
انقطع والاحتراز الانقطاع **قوله** فما الجار واجوابا الجوهري المحاورة في الكلمة فما الجار الي جوابا وما رجع الجوبا
ولا حوارا اي ما ردجوابا الا ما هو حجة عليهم هو من اسلوب قوله ما معه من العقل شي ما يلي يوجب
الحجة عليه وهو المسمى بالرجوع **قوله** واللام لبيان المتاقف به وانشد صاحب المطلع افاو تعالمون مودته ان
غلبت عنه سويعة زالت الامناصبة الجوهري نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب
مناصبة **قوله** من اعراب العجم يريد الاكراد تشبيها بالاعرابي من العرب وهم الذين يسكنون البادية ولا يسكنون
البادية ولا يدخلونها الا لحاجة **قوله** انما نجي بقوله حسبي الله ونعم الوكيل عن البخاري عن ابن عباس قال
في قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه
السلام حين القي في النار وقالها محمد صلوات الله عليه حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
واطل عليه الجوهري اي اشرف **قوله** فاطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من
الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فصيحة بعد ما بعث نمرود واخرج ابراهيم عليه السلام من النار واحضره عنده
واكرمه والعطف لدا القول فقال اني مقرب الى الهك **قوله** نصرا موزرا النهاية موزرا اي بالغا
شديدا يقال ازره اذا اعانه واسعده من الازر القوة والشدة **قوله** ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين تعليل
لقوله واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول واما افاد هذا المعنى اتحاد الشرط والجزا لان قوله ان كنتم فاعلين
جزاوه ما دل عليه قوله حرقوه وانصروا الهتكم من ادراك معنى بالغا في شانه واليه الاشارة بقوله ان كنتم
ناصرين الهتكم نصرا موزرا فاختاروا ادها هو لا المعاقبات وهي الاحراق بالنار الا ترى كيف اتى في الشرط من

معاني الجزا في الجزا عكس **قوله** ولم يا الواجهد الجوهري الا بالواي قصر وفلان لا يالوك نصحا فحواك وحكى الكسائي
عن العرب اقبل يضربه لا يال يريد بالوا لحذوف **قوله** ويدل عليه قوله على ابراهيم وذلك من وضع المظهر موضع
المضمر اي كرامة لهذا المسمى قيل لانه على الوجه الاول لم يكن يردها مخصوصا بابراهيم فلا يكون للتخصيص بقوله
على ابراهيم وجه وفيه بحث **قوله** وارادوا ان يكيدوه ويمكروا به تفسير لقوله تعالى واراد وا به كيدا وهو تذييل
للكلام السابق وفيه كيدان الكيد الاول قولهم اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم لما سبق انهم ما سالوا ذلك عنه
اقرار بان كسر الاصنام قد كان بل ليقر بانه منه فالهم الله ما يبكتهم به فجعلهم خاسرين بقوله بل فعله كبيرهم الى
اخره وهو المراد من قوله فالبوه بالجدال فخليه الله والكيد الثاني قولهم بعد ما الهمهم الجوهر حرقوه وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين فاوحى الله الى النار ان كوني بردا وسلاما على ابراهيم فجعلهم خاسرين بان افتضحوا حتى
بدر نمرود بان يقرب الى الله القرابين وهو المراد من قوله وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقال فزعوا
الى القوة والجبروت بنا على قوله قبل هذا اجمعوا انهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة
لم يبق له مفزع الا المناصبة فالتنكير في كيدا للنوع اي النوع العظيم من الكيد والمطلق محمول على المقيد ولهذا قيد
بالكيدين المذكورين **قوله** وطيب عيش الغني والفقير فان الغني فيها شاكر والفقير قانع صابر **قوله** فيه
ان من صلح ليكون قدوة يريد ان هذا الكلام وارد على سبيل المدح لهولا المذكورين وادمج فيه معنى مدحهم
اولا بصلاحهم في انفسهم بقوله وجعلناهم ايمة اي قدوة يقتدى بهم في الخير ثم باصلاحهم غيرهم بامرهم
بقوله يهدون بامرنا اي يرشدون الناس الى طريق الخير بامرنا اياهم بذلك فيلزم على هذا ان يكون الهداية
محتومة عليه وهو مامور به **قوله** لان لا انتفاع بهداه اعم اي اشمل لان داعي الخير اذا لم يكن مهتديا ربما يكون
فعله سببا للمعاصي بعض الناس **قوله** اصله ان يفعل الخيرات اي الاصل في هذا ان يقال واوحينا اليهم ان
يفعل الخيرات وان نقام الصلاة ثم فعلا الخيرات لانه في معنى الاول لان ان مع الفعل في تاويل المصدر ولذلك
رفع الخيرات لانه مصدر الفعل المجهول كذلك البواقي **قوله** حكما حكمة وهو ما يجب فعله والحكمة على ما فسره
مرارا عبارة عن العلم والعمل وحملها ههنا على مجرد العمل لعطف قوله وعلما عليه **قوله** هذه رحمتي ارحم بها من
اشار وينا من البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل للجنة
انت رحمتي ارحم بك من اشا من عبادي الحديث **قوله** هو نصر الذي مطاوعه انتصر اي عدي بمن كما عدي
انتصر بها لا ساس بنصره الله على عدوه ومن عدوه ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا وانتصرت
منه في المطلع اي منعناه وحميناه منهم باغراقهم وتخليصه **قوله** جمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما
قال الامام احتج من قال اقل الجمع اثنان بقوله لحكمهم مع ان المراد داود وسليمان وجوابه ان الحكم كما يضاف الى الحاكم
قد يضاف الى المحكوم ثم كلامه فان قلت الحكم مصدر ولا بد في اضافته الى الضمير من العمل فلا يجوز الجمع قلت يدل
الحكم بالقضية فلا يكون من اضافة العامل الى المعمول كانه قيل كنا شاهدين لتلك الحالة العجيبة ولما جرى بين
اوليك الاقوام من اصابة احد الحاكمين وخطا الاخر واستيفا المحكوم له من المحكوم عليه حقه على النهج المستقيم
وهذا المعنى لا يحصل من تلك الاضافة والحاصل انه من باب عموم المجاز **قوله** فسلمت بجنايتها الى المجني عليه
قيل هذا مقدم على قوله فلان الضرر وقع بالغنم لان تسليم الغنم حكم وكون الضرر واقعا بسبب الغنم علة والعلة
متاخرة عن الحكم لفظا **قوله** والشافعي يوجب الضمان بالليل ودليله انه صلوات الله عليه قضى على اهل
المواشي الماشية حفظها بالليل روينا عن مالك وابي داود وابن ماجة عن حرام بن سعد بن محيصة
ان ناقة للبراء دخلت حايط رجل من الانصار فافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل
الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشي حفظها بالليل **قوله** وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان
الاصوب كان مع سليمان قال الراغب الفهم هيئة للنفس بها تتحقق معاني ما يحس يقال فهمت كذا وقوله

تعالى ففهمناها سليمان وذلك بان جعل الله تعالى له من فضل قوة الفهم ما ادرك به ذلك واما بان القي
في روعه او بان اوحي اليه وخصه به وقال القاضي في الاية دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل فيه دليل
على ان كل مجتهد مصيب وهذه مخالفة لقوله ففهمناها سليمان عليه السلام ولولا النقل لاحتمل توافقهما على
ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره ثم كلامه يريد ان الاصل ففهمناهما ولما اختص سليمان
عليه السلام بصغر السن والفهم منه اغرب خص بالذكر **قوله** والطير حيوان ناطق يعني ان الجبل صامت
والطير ناطق النهاية في الحديث على رقبته صامت يعني الذهب والفضة خلاف الناطق وهو الحيوان الراغب
لا يكاد النطق الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت
والصامت ما لا صوت له كما خلقها في الشجرة منذ هند **قوله** وهو ان يسبح من رآها تسير بتسيير الله يريد انه من
الاسناد المجازي قال صاحب الفرائد هذا الجواب يشكل بقوله يا جبال اوبي معه والطير وتسيير الجبال معه
ليس في القران ولا ضرورة في حمل التسبيح على السير **قوله** وكنا نفعل مثل ذلك بالانبيا يريد ان قوله تعالى
انا كنا فاعلين تذييل للكلام السابق نحو قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الى قوله وكذلك يفعلون
ثم متعلق فاعلين اما خاص فيقدر على ان نفعل هذا اي ما فعلنا بداود عليه السلام او عام فيقدر كما نفعل مثل ذلك
بالانبيا ما نسبه هذه المعجزة اي انبيا الانبيا الماضية **قوله** البس لكل حالة لبوسها تمامه في المطلع اما نعيمها واما
بوسها اي البس لكل حال ما يصلح لها يعني اعد لكل زمان ما يشاكله ويلايمه **قوله** ليحصنكم قرئ بالنون
والتاء والياء بالنون ابن عامر وابو بكر بالتاء حفص والباقون بالياء التحتاني والتشديد شاذ **قوله** وقرئ
الريح والرياح بالافراد والنصب سبعة والباقي شواذ **قوله** وتحكم اليه الى ايه اي تحكم سليمان الاساس
وحكمه في ماله فاحتكم فيه وتحكم ولا تحكم علي وانه نصب خبر كان وان يكون رخا بدل من الامرين ويروى
انه وهو بها مرفوعين على الابتدا والخبر فعلى هذا خبر كان ضمير وان يكون رخا بدل من الامرين ويروى انه وهو ها
مرفوعين على الابتدا والخبر فعلى هذا خبر كان ان يكون والوجه الاول **قوله** وقيل كانت في وقت رخا وفي وقت عاصفا
كما وصف عصا موسى تارة بانها جان وتارة انها ثعبان فانها في ابتدا الخلق جان وفي الانتها ثعبان او انها جان
خفتها وثعبان في عظم خلقها **قوله** والمهن الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي بالكسر وانكره
الاصمعي والماهن الخادم **قوله** وانه حافظهم ان يزيغوا عن امره الى قوله ويوجد منهم فساد في الجملة فيما
هم مسخرون فيه ابدا بان قوله وكنا لهم حافظين تذييل لقوله ومن الشياطين كما كان قوله وكنا فاعلين
تذييلا لقوله وسخرنا مع داود الجبال وقوله وكنا بكل شيء عالمين لقوله وعلمناه صنعة لبوس ولسليمان
الريح عاصفة وكان اثبات العلم مناسبا لقوله فهل انتم شاكرون للجزاء ان قدر المصنف فيجري الاشيا كلها
على ما يقتضيه الحكمة علمنا **قوله** ولم يصرح بالمطلوب اي قال وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحم ضري
لنعم ولطف ويشعر بالتعليل ولذلك استجيب له ونكر الضر في قوله فكشفنا ما به من ضر اي ضر عظيم متميز من
بين الضر فلو عرف لكان عين الضر السابق ولم يعلم تعظيمه **قوله** جردان على الجوهري الجرد ضرب من الفار
والجامع الجردان بكسر الجيم والدال المعجمة على العصى حال اي مستمسكة على العصى وذكر صاحب المثل السائر ان امرأة
اشتكت بعض ولد سعد بن عبادة فلله القارئ بيتها فقال املؤا بيتها خبزا ولحما وسمنا **قوله** لا ارد بها ثبت مشاكلة
نحو قوله شريح في من شهد عنده انك لسبط الشهادة فقال لا انها لم تجعد على قوله فدان الجوهري هو الثور من
الحرث وهو فعال بالتشديد وقال ابو عمرو هي البقر التي تحرث والجمع الفدادين مخفف **قوله** لو دعوت
لو يحتمل ان يكون بمعنى التمني وان يكون للشرط **قوله** او رحمة منا عطف على قوله رحمة منا اي باللام او لا بالاثر
نزعتها ثانيا والرحمة مفعول له ليوذن بان الكلام على الاول تذييل عام في العابدين فيدخل فيه ايوب دخولا
اوليا فلا بد من تقدير اللام لحصولها فيما وعدو على الثاني تتميم فيختص الرحمة بايوب عليه السلام فلم يحتج الى اللام

لحصول

لحصول المقارنة والرحمة والذكرى في الاول متنازعان في للعابدين **قوله** دون الحظ من الله لان الكفل بالكسر الحظ
والنصيب روى محيي السنة عن عطا ان نبيا من الانبيا اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على
بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع
ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اكفل ذلك فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل **قوله**
يوم مغومه الجوهري البرم بالتحريك مصدر قولك برم به بالكسر اذا سئمه وتبرم به مثله وابرمه اي امله
واضجره **قوله** وراغمهم الاساس وراغم اباه فارقه على رغم منه وكراهة **قوله** وانف لدينه الجوهري انف
من الشيء يانف انفا وانفة استنكف **قوله** قرئ نقدر بالنون مخففا الجماعة والبواقي شواذ **قوله** وضربت
بالتضييق عليه قال محيي السنة قال عطا وكثير من العلماء لن نضيق عليه بالحبس من قوله تعالى الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ايضا لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه بالعقوبة قال مجاهد
والضحاك والكلبي وفي رواية عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد
قال تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وفي قراءة من خفضها دليل على هذا وعليه قراءة عمر بن عبد العزيز
والزهري لن نقدر بالتشديد قال الزجاج اي ظن ان لن نقدر عليه ما قدرنا من كونه في بطن الحوت ونقدر
بمعنى نقدر جاء في التفسير وروي عن المصنف انه قال في تفسير ابن عباس بمعنى القدرة معناه ان لا يورد
عليه تقديرا بحصره لكونه مبتلى به يقول قدر الله عليه الضر او قدر له السرا كقولك قضى القاضي على فلان
وحكم عليه واذا جعل من القدرة فسبيله سبيل الاستعارة اي فعل فعل من ظن ان لن نقدر عليه والاستعارة
تكون في الاسماء والافعال والحروف ونظيره سبع الرجل اذا ذمه وحقيقته فعل السبع بالمسبوع من قولهم
شاة مسبوعة وقلت مرجع كلامه انه من الاستعارة التبعية التي وقعت على طريق الاستعارة يدل
عليه قوله فكانت حاله ممثلة بحال من يظن ان لن نقدر عليه فاستعير الفعل ثم ههنا كما استعير لعل
في قوله تعالى لعلكم تتقون كما قرره صاحب المفتاح وقال صاحب الفرائد لما امكن حمله على الحقيقة وهو انه
من القدر لقوله تعالى فقدر عليه رزقه اي ضيق فاي ضرورة في ان يحمل على ما ذكر من المجاز واما الوهم
الذي ذكر فمردود من اوجه احدها ان مثل هذا الخاطر والظن من المومن معتقد فكيف من النبي المعصوم
لان ذلك كفر وقوله وتظنون بالله الظنونا ليس من الظن الذي يكون كفرا وثانيها ان ما هجس بالخاطر ولم
يستقر ولم يلتفت اليه لم يكن من باب الظن وثالثها مثل هذا الخاطر لم يكن احد معاتبا به ورابعها لما كان
هذا الظن حاملا له على الخروج من بين القوم من الغضب علم انه لم يكن مما ظهر بالوسوسة ولم يستقر ولم يلتفت
اليه ولم يكن مخاطبا بالاعتقاد والجواب ان قوله والمخفف يصح ان يفسر بالقدرة بعد ما ذكر من بين القوم من الوجوه
تنبيه على التوسع في الكلام وان هذا وجه يصار اليه لمن له يد في البيان لا انه واجب واما بقية السؤال فجوابه
سبق في خاتمة سورة يوسف **قوله** اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة وذلك انه حبس في بطن حوت
واحد والجمع يدل على التكاثف وانشد السيرافي وليل يقول الناس في ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها
والدليل عليه الوجه الثاني وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل الى اخره **قوله** ما من مكروب يدعو بها
عن احمد بن حنبل والترمذي عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ دعاه في
بطن الحوت قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعا بها احد قط الا استجيب له وفي رواية
احمد فانه لم يدع بها مسلم ربه في شيء الا استجاب ربه **قوله** ننجي ونجي ونجى في المعالم قرا عاصم برواية ابي
بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة وقراءة العامة
ننجي بنونين من الانجا وانما كتبت بواحدة لان الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت
كما فعلوا في الا فحذفوا النون لخفائها قال الزجاج كتبت بنون واحدة لان النون الثانية تخفى مع الجيم فاما ما روي

عن عاصم بنون واحدة فلا وجه له لأن ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل وقد قال بعضهم المعنى نجي النجا المؤمنين
وهو خطأ باجماع النحويين لا يجوز ضرب زيدا تريد ضرب الضرب زيدا لانك اذا قلت ضرب زيد فقد علم ان الذي
ضربه ضرب ولا فايدة في اضماره واقامته مقام الفاعل قيل لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء ورفع المؤمنون
وقال ابو علي راوي هذه القراءة عن عاصم غالط وانه قرا نجي بنونين كما روى حفص عنه لكن نون الثانية تخفى
مع الجيم ولا يجوز تبيينها فالتبس في السامع الاخفا بالادغام ويدل على هذا اسكانه الياء في نجي لان الفعل اذا كان
مبنيا للمفعول وكان ماضيا لم يسكن اخره واسكان اخر الماضي انما يكون في قول من قال رضي رضا وليس هذا منه
وايضا الفعل المبني للمفعول ينبغي ان يسند الى المفعول كما يسند المبني للفاعل الى الفاعل وانما يسند الى غيره اذا
لم يذكر المفعول به وقال الجعبري وجه تشديد نجي ان اصله ننجي مضارع انجي ادغمت النون في الجيم لتجانسهما في الا
نفتاح والاستفال والجهر والترقيق على حد حاص واجانه وقال ابو عبيد اصله ننجي مضارع نجي ثم ادغم او
ماض مبني للمفعول سكنت ياوه للتخفيف واقيم المصدر المقدر مقام الفاعل اي نجي النجا فبقي المؤمنين
منصوبا بالمفعولية ورد بمنع الادغام في المشدد وبان المصدر لو وجد لقدم المفعول به عليه في النيابة والمفتوحة
لا تخفف واجيب على ضعف بجواز الادغام في المشدد على لغة تخفيف المضاعف وهي رواية ابي زيد عن ابي
عمرو وبجواز اقامة المصدر مطلقا مرجوحا على الكوفية ومنه قراءة يزيد ليجزي قوما اي ليجزي الجزاء قوما وقوله
ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الكلب الكلابا ولجوار حل الفتحة على اختها ومنه قراءة الحسن وذروا
ما بقي وقوله هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في حكمه حيف ووجه تخفيفه انه مضارع انجي والاخفا
اعني عن الادغام وهو المختار عملا بالافصح السالم من التاويل خلافا لابي عبيد اذ لا مستمسك له برسمها واحدة
وادائهما نقلها وظهور وجهها فلا يلتفت الى قول جاهل به ومعاند فيه ومن ثم احتاج قاريه الى ذكا بين له الحق
من الباطل وقال الشيخ موفق الدين الكواشي لا شك ان هذه اقوال من غفل عن اثبت اصل اخذت عنه
العربية وركن الى اقوال واشعار من لا يعتمد عليه لجهله وعدم عدالته واباه ما قولهم لو بات شعر العرب
مثلها السير الى انه احاط بجميع كلام العرب وهذا البحر الواسع ظاهر ومن زعم انه غلط من الراوي زعم انه ليس
معه ولا ضابط وكان غير مقطوع بصحتها وقول من زعم انه متعسف بارد اسمح واشنع تعسفا **قوله** والضمير
اي في انهم للمذكورين من الانبيا اعلم انه تعالى عقب استجابة دعا زكريا بما يشتمل على تعليل استجابة دعوة الانبيا
السالفة اما اولا فقوله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا
له اسحاق ويعقوب فانه مسبوق بالدعا من ابيه نوح عليه السلام لقوله تعالى ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا
له فنجيناه فكشفنا ما به واما ثانيا فقوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر الى قوله فاستجبنا له
فكشفنا ما به واما ثالثا فقوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وشرط
في التعليل ثلث شرايط احدها المسارعة في الخيرات لان الوسيلة مقدمة على الطلب وثانيها ان يكون الداعي
بين الخوف والرجا خايف تقصيره كقوله تعالى يحذر الاخرة اي لا يعتمد على عمله لان العمل بالخواتيم ويرجو مع ذلك
رحمة الله الواسعة وثالثها ان يكون مخلصا لامر ايها كما قال ابراهيم ان يرى الله من العبد الاخلاص والخشوع
اذا علي معه اذ ليس الخشوع ان تراه باكل الخشن ويلبس ويراى **قوله** فليرد الله فيه خيرا اي يكون على حاله
يرى الله منه بها خيرا على نحو لا ارينك هيهنا **قوله** لعلك ترى اي لعلك تظن ان الخشوع اكل الخشن ولبس
المسوح وطاطوا الراس عند الملامن الناس لا بل الخشوع بان يعامل مع الله في الخلوة بالاخلاص **قوله**
خشبا بالجيم والبا الموحدة الجوهري طعام جشب ومجشوب اي غليظ خشن ويقال هو الذي لا ادم معه
قوله التي احصنت اي اذكر التي احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا هذه المبالغة
تعطيها معنى عطف هذا المذكور على ما قبله من اسما الانبيا ثم التعبير عن اسمها بهذه الصفة المختصة

واطله م

بها على الكتابة قال صاحب المفتاح اذا اتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين لعارض فيذكرها
متوصلا بها الى ذلك الموصوف مثل ان يقول جا المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاص للمضياف بزيد ثم في
الاتيان بالموصولة مع الصلة الدالة على مزيد تقرير الاحصان على نحو قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
والايذان بانها انما انتظمت في سلك الانبيا بسبب هذه الخصلة **قوله** من جهة روحنا وهو جبريل فمن
على هذا ابتدائية والاسناد مجازي نحو بنى الامير المدينة والنفخ حقيقة وعلى ان يراد نفخ الروح الاحيا بيانية
اي نفخت فيه ما يحيى به من الروح واليه الاشارة ونفخت فيه من روحي اي احييته والاسلوب تمثيل نحو قوله
تعالى كن فيكون **قوله** الامة الملة قال صاحب المطلع الامة اصلها القوم يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها
حتى قيل للدين امة واشتقاقها من ام قصد وهي الملة المقصودة قال تعالى انا وجدنا اباءنا على امة اي دين وملة
قوله وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي المشار اليه ما في الذهن كما مضى في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك ولما
كان معنى الاشارة ههنا لاجل كمال التمييز والتعيين والمشار اليه غير محسوس وعرف تعريف اضافة للاختصاص
فالتي يجب عليها ان تكون اي هذه الملة متعينة لكم فلا مجال للانحراف عنها **قوله** بينا الى بهامة واحدة اشارة
الى ان قوله امة واحدة حال والعامل اسم اشارة نحو قوله تعالى هذا بعلي شيخا وفيه ايما الى ان عامل الحال غير عامل
ذيها قال المالكي في شرح التسهيل والاكثر ان يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها لانه واياه كالصفة
والموصوف ولكنهما كالمميز والمميز عنه فكذا الحال وصاحبها مثال اتحاد العامل في الابواب الثلاثة طاب
زيد نفسا وان زيدا قايم وجاز يد راكبا ومثاله عدم الاتحاد في الثلاثة لي عشرون درهما وزيد منطلق على مذهب
سيبويه وان هذه امتكم امة واحدة فامة حال والعامل فيها اسم الاشارة وامتكم صاحب الحال والعامل فيها
ان وقال ابن جني في قوله تعالى والذين معه اشدا على الحال اي هم معه على هذه الحال فيجعله حالا من الضمير
في معه ولو جعلته حالا من الذين كان العامل في الحال غير العامل في صاحبها لكن ذلك جايز كقوله تعالى هو الحق
مصدقا وقوله يشار اليها في الكتاب حال من الضمير المجرور وفي عنها وكذا ملة واحدة حال من الضمير المجرور
في يشار اليها **قوله** غير مختلفة يريد قوله واحدة صفة موكدة لمعنى الوحدة في سلة فيوافقه قوله وانا ربكم
ولهذا فسره بقوله وانا الهكم اله واحد لان التركيب مثل قولك انا اخوك لمن يعرف احاله ويعرفك لا يعرف
انك اخوه واحد والفا في فاعبدون لترتب الحكم على الوصف واما قضية ترتيب النظم فان هذه السورة كما مر نازلة
في بيان النبوة وما يتعلق بها والمخاطبون المعاندون من امة صلوات الله عليه ولما فرغ من بيان النبوة وتكريرها
تقريرا ومن ذكر الانبيا مسليا عاد الى خطابهم بقوله ان هذه امتكم امة واحدة اي هذه الملة التي كررتها عليكم
ملة واحدة اختارها التمسكوا بها وبعبادة الله والقول بالتوحيد وهي التي ادعوكم اليها فتعضوا عليها بالنواجذ
لان ساير الكتب نازلة في شانها والانبيا كلهم مبعوثون للدعوة اليها ومتفقة عليها ثم لما علم اصرارهم وعنادهم
قيل وتقطعوا امرهم بينهم المعنى الملة واحدة والرب واحد والانبيا متفقون عليها وهولا البعدا جعلوا امر الدين
الواحد فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشي الواحد **قوله** ونصب الحسن امتكم قال ابن جني ورويت عن
ابي عمرو امتكم امة واحدة بالرفع فيكون امة واحدة بدلا من امتكم كقولك زيد اخوك رجل صالح ولو قرئ امتكم
بالنصب بدلا وتوضيحا لهذه ورفع امة واحدة لانه خبر ان لكان وجها جميلا احسنا **قوله** والمعنى جعلوا
امر دينهم فيما بينهم قطعا ضمن تقطع معنى جعل وقال ابو البقا امرهم اي في امرهم اي تفرقوا وقيل
عدي تقطعوا بنفسه لانه بمعنى قطعوا اي فرقوا **قوله** فنظير لهذا نصيب يقال طار له سهم اي اسرع
وخف واصله من التطير بالسانح والبارح للحظ والنصيب والخيبة والحرمان **قوله** تمثيلا لاخلافهم مفعول
له لقوله سعى عليهم **قوله** الكفران مثل في حرمان الثواب يدل عليه قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن
تكفروه اي لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه وانما قال هو مثل لان حقيقة الشكر الثنا على المحسن بما اولاه من

المعروف وهذا في حق الله محال فشبه معاملته مع من اطاعه وعمل صالحا لوجهه بمعاملة من قد احسن اليه غيره
واولاه من معروفه ثم استعمل لجانب المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من لفظ الشكور وفي عكسه الكفران
النهاية وفي اسماء الله تعالى الشكور وهو الذي يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء وهو من ابنية
المبالغة **قوله** فهو غير ضايع اشارة الي ملزوم قوله وانا له كاتبون لانه كناية عنه **قوله** استعير الحرام للممتنع وجوده
انشد صاحب المطلع للخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وانما جعله استعارة لان
الحرام اسم لما امتنع تناوله قطعا بسبب شرعي فما حكم الله بامتناعه يكون كالشيء المحرم على الناس ومنه الحديث
حرمت الظلم على نفسي اي تقدست عنه وتعاليت **قوله** وقري وحرم وحرم بالفتح والكسر ابو بكر وحمزة والكسائي
بالكسر واسكان الراء والباقون بفتحهما والف بعد الراء الجوهري الحرام ضد الحلال وكذلك الحرام بالكسر قال الكسائي ومعناه
الواجب وقال ابن جني قرا ابن عباس حرم بفتح الحاء وسكون الراء والتنوين وهو مخفف من حرم على
لغة بني تميم كفخذ من فخذ وكعد من كعد وقرا ابن عباس ايضا حرم بضم الراء **قوله** ومجاز الاية اي الذي سوّغ جواز الاية
وطريقتها عليه وبيان تقرير الاستعارة واستعمال الحرام في الممتنع وجوده وذلك ان ما عزم الله عليه غير متصور
ان يكون خلافه فيمتنع وجودا البتة هو لان الله تعالى عزم على اهلاكهم فلا يرجعون ولا يتوبون **قوله** فكيف
لا يمتنع ذلك اي فكيف يحصل منهم العمل الصالح والسعي المشكور لان الانكار اذا دخل على المنفي افاد الثبوت **قوله**
ولا صلة على الوجه الاول اي على ان يكون انهم لا يرجعون مبتدا والخبر حرام الا ان يكون تعليلا ولهذا قدر في الاول
لا زايدة وقال ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وجعل في التعليل غير زايدة وقال ثم علل
فقيل لانهم لا يرجعون قال ابن الحاجب في الامالي اذا جعلت انهم مبتدا وحرام خبر مقدم وجب تقديمه لما تقرر
في النحو من ان الخبر عن ان لا بد ان يكون مقدما فعلى هذا لو جعلت لا نافية يفسد المعنى اذ يصير التقدير
انتفا رجوعهم ممتنع فيودي الي معنى الاثبات اذ نفي النفي اثبات فطعا وان جعلتها زايدة استقام واذا جعلت
انهم تعليلا لا لا زايدة وحرام خبر مبتدا مقدر وهو ذاك يعني ما تقدم من العمل الصالح المدلول عليه بقوله
فمن يعمل من الصالحات ويكون انهم لا يرجعون تعليلا لقوله وذاك حرام كانه قيل لم كان ممتنعا فقيل لانهم
لا يرجعون وقد يضعف هذا الوجه بانه معلوم امتناع العمل على الهالك وهو السبب فترك ذكر المسبب
وذكر السبب فكانه قيل ممتنع دخولهم الجنة لامتناع عملهم وقال القاضي معنى اهلكناها حكمنا باهلاكها
وقلت الذي يقتضيه النظم ان يكون قوله كل الينا راجعون مجملا كما قال ثم توعدهم بان هذه الفرق المختلفة
اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم وقوله فمن يعمل من الصالحات الاية تفصيلا له على ان يقدر ما يقابله
لمن يضادهم في العمل تحذف واقيم مقامه وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون مقامه على ان المعنى
وحرام على قرية اهلكناها العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر كما قال تعالى
اولئك الذين تقطعوا امر دينهم وتسجيلا على تصميمهم وعدم ارعوايهم **قوله** واقعة غاية له واقعة
حال والضمير في له يرجع الي ما التي في قوله ثم **قوله** وانه الثلث هي المعنى ان حتى ثلثة اقسام حرف جر وحرف
عطف وحرف يبتدا بعدها فهذه من ايّة هذه الاقسام **قوله** وقيل فتحت كما قيل اهلكناها الي انث باعتبار
المذكور اي القرية **قوله** وهما قبيلتان من جنس الانس روى محيي السنة عن الضحاك هم جيل من الترك وقال
اهل التاريخ اولاد نوح عليه السلام ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب
والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج
وروى عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج امة وماجوج امة **قوله** وقرا ابن عباس من كل جدث قال
ابن جني قالوا جدث لم يقولوا اجداف فهذا يريك ان الفا في جدف بدل من الثاء في جدث
الا ترى الثا اذهب في التصرف من الفا وجوازان يكونا اصليين الا ان احدهما اوسع تصرفا من صاحبه

كماقالوا

كما قالوا كدث عهده واكثره الا ان الواو اوسع تصرفا وعليه قالوا مودة وكبيده ولم يقولوا اكبده فهو مذهب
مقياس في امثاله فاذا جاء القامعة انها ونثا قال صاحب الكواشي اذا المفاجاة بدل من الفا في الجواب
فكان هذا جمعا بين البدل والمبدل منه ويمكن ان يكون جوابه اذا فتحت يا ويلنا اي قالوا يا ويلنا وقيل محذوف
اي ندموا وعلموا فاذا ابصارهم شاخصة واما على الوجه الاول فالتقدير اذا فتحت ياجوج وماجوج وكان كيت
وكيت فاجاوا وقت شخوص ابصارهم قالوا يا ويلنا وقال الزجاج الجواب عند البصريين قوله يا ويلنا والقول
محذوف وعند بعضهم واقترب والواو مطرح وهو لا يجوز عند البصريين **قوله** هي ضمير مبهم يوضحه الابصار
يعني ضمير هي عن بعضهم اي صورته صورة ضمير لا انه الضمير المصطلح عليه لان الضمير المصطلح عليه معرفة
ولا بد له من شي قبله يعود اليه ولا شي هنا فيكون على وزان قوله واسروا النجوى الذين ظلموا قال القاضي يجوز
ان يكون الضمير للقصة وقال ابو البقا فاذا هي اذا للمفاجاة وهي مكان والعامل فيها شاخصة وهي ضمير القصة
وابصار الذين مبتدا وشاخصة خبره **قوله** ما يعبدون من دون الله يحتمل الاصنام قال في البقرة ما عام في كل
شي فاذا علم فرق بما ومن وقد علم هنا بقرينة الخطاب في قوله انكم وما تعبدون وفيما سبق ان هذه امتكم امة
واحدة وانا ربكم فاعبدون والالتفات في قوله وتقطعوا امرهم ان المخاطبين المشركون فلذا حمله على الاصنام ومن
ثم قدر محيي السنة انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم وقال محيي السنة
وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام لقوله وما تعبدون ولو اريد الملائكة والناس لقيل ومن تعبدون وهو
ضعيف لان ما عامة **قوله** للتغليب قال صاحب الفرايد لا تغليب ههنا والمراد من ضميرهم المخاطبون في قوله
انكم فلا التفات من الخطاب الي الغيبة وقلت لما حكم على جميعهم وانهم مع اصنامهم حصب جهنم ثم حقق ذلك
بان هذا وعد لا بد منه بقوله انتم لها واردون وعطف عليه قوله كل فيها خالدون توكيدا لشمول الاشخاص
والازمان على سبيل الالتفات ثم اوقع بين المعطوف والمعطوف عليه قوله لو كان هولا الهة ما وردوها اعتراضا
تجهيلا للكفرة واحتجاجا عليهم عقبه ببيان احوال كلهم في جهنم بقوله لهم فيها زفير وكان مقتضى السياق الشركة
ايضا لكن امتنع وصفها بالزفير فوجب المصير الي التاويل بالتغليب ويجوز وصفها به كما وصف جهنم بالغيظ
والزفير على الحقيقة **قوله** والحصب المحصوب به والمحصوب النار والمحصوب به الحطب كما ان المرمي الهدف والمرمي به السهم **قوله** وقري بسكون الصاد قال ابن جني وهي قراءة ابن
السميفع وقرا ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وبسكونها كثير عزه وبالطا علي بن ابي طالب وعايشة وابن
الزبير رضي الله عنهم والحضب بالضاد والضاد الحطب وفيه ثلث لغات حطب وحضب وحصب انما يقال
حصب اذا القي في التنور والموقد فاما ما لم يستعمل فلا يقال حصب قال احمد بن يحيى اصل الحصب الرمي حطبا
كان او غيره فهذا ابو كرما ذكرنا فاما الحصب ساكنا بالضاد المعجمة وغير المعجمة فالطرح فهو هنا على ايقاع المصدر
موقع اسم المفعول **قوله** اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة اما السعادة فما روينا
عن الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد ومن نفس منفوسة الا قد كتبت شقية
او سعيدة الحديث وعن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق
احدكم يجمع في بطن امه الي قوله يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح الحديث واما البشرى
فلقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
واما التوفيق فلقوله صلوات الله عليه واما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل السعادة الحديث
اخرجه البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه **قوله** يروى ان عليا رضي الله عنه يشير الي معنى ما روينا عن سعيد
بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واني لغني ان اقول عليه ما لم يقل فيسالني عنه
غدا اذا لقيته ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعيد

بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وابو عبيدة ابن الجراح في الجنة وسكت عن العاشر فقالوا من
العاشر قال سعيد بن زيد يعني نفسه اخرجه ابو داود والترمذي ايضا عن عبد الرحمن بن عوف مثله قوله
يذبح الموت على صورة كبش املح الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوتى الموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقولون هل
تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت الى قوله فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا
اهل النار خلود فلا موت الحديث النهاية الاملح الذي بياضه اكثر من سواده وقيل هو النقي البياض قوله
او الفزع اي العامل في يوم نطوي الفزع فان قيل الفزع الاكبر مصدر موصوف وهو لا يعمل واجيب انه اتسع في
الظرف ما لم يتسع في غيره قوله السجل بوزن العجل قال ابن جني بضم السين والجيم مشددة قراة ابي زرعة
وقرا الحسن بكسر السين وسكون الجيم واختاره ابو عمرو وقرا ابو السمال بفتح السين وسكون الجيم وتخفيف
اللام قال ابن جني السجل الكتاب وهو كتاب العهدة ونحوها وقال قوم هو فارسي معرب وانكر اصحابنا كلهم
ذلك وقيل هو ملك وقيل هو كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك مدفوع لان كتابه معروفون وما وقف
على مثل هذا الاسم في ذكر اسامي الصحابة ويشبه عند من قال بهذين القولين ان السجل فاعل في المعنى واما
هو مفعول وهو كطي السجل الكتاب للكتابة اي كطي الكتاب لان يكتب فيه قوله او لما يكتب فيه قيل اللام
تتعلق بالطي الا انه اذا كان السجل فاعلا كانت للاختصاص واذا كان مفعولا كان بمعنى لاجل وقال ابو البقا اللام
زايدة كقولك لا ابا لك وقيل هي بمعنى على وقيل تتعلق بطي مضى كلامه فقوله ليكتب فيه على ان المصدر
بمعناه او لما يكتب فيه على ان المصدر بمعنى المفعول قوله كقولك هو اول رجل جاني يريد اول الرجال اعلم
ان اول اذا كان مفعولا به لنعيد المفسر كما ذكر فالظاهر ان يضاف الى الجمع لان الخلق على هذا التاويل عام في
السما وغيرها فاذا انكر اريد به تفصيل الجنس واحدا واحدا وكما على هذا منصوب على المصدر بنعيد المقدر
ومفعول اعادة ضمير اول الخلق واليه الاشارة بقوله نعيد اول الخلق كما بداناه ولا كذلك اذا جعل اول ظرفا او حالا
لان مفعول بداناه على هذا ضمير يرجع الى ما في كما وهي موصولة واريد بها السما فيختص الابتدا والاعادة به ولهذا
قال اول ما خلق فلا يحتاج اذا الى التعميم وقال ابن الحاجب كما بدانا يجوز ان يكون في موضع نصب على المصدر بنعيده
كان الاصل نعيد اول ما خلق مماثلا للذي بداناه وصح الحال لانه من الضمير في نعيده معنى نعيده المفسر الساقط
من اللفظ الثابت في المعنى قوله زبورا او خبر مبتدا محذوف اي الزبور المذكور في الاية زبور داود قوله
وقيل اسم الجنس ما انزل كقوله تعالى وانه لفي زبر الاولين نقل محيي السنة عن سعيد ابن جبير ومجاهد
ان الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب اي بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ ويويدها ما رويناه
في صحيح البخاري عن عمران ابن حصين في حديث وفد اليمن جيناك لنتفقه في الدين ولنسالك عن
هذا الامر ما كان قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شي قبله وكان عرشه على الما ثم خلق الله السموات
والارض وكتب في الذكر كل شي قوله اي يرثها المومنون بعد اجلا الكفار رويناه عن مسلم وابي داود والترمذي
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها وان امتي سيبلغ ملكها
ما زوي لي منها ورواه الامام احمد بن حنبل عن شداد بن اوس قال الامام دليل هذا القول قوله تعالى ليستخلفنهم
في الارض قوله وعن ابن عباس هي ارض الجنة وقال الامام يويده قوله واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث
نشا ولانها الارض التي يختص بها الصالحون لانها لهم خلقت وغيرهم اذا حصلوا فيها فعلى وجه التبع ولانها ذكرت
عقيب ذكر الاعادة فلا يكون غير الجنة قوله ومن خالف ولم يتبع جواب سوال اي كيف قال رحمة للعالمين
والعالمين كما تقرر عام في جميع المخلوقات وترى كثيرا ممن خالفه يحرم ويبين من تلك الرحمة فقال ومن خالف
ولم يتبع فانما اتي من عند نفسه قوله ومثاله ان يخرا الله عينا عدوفه وقلت مثاله في مذهبنا ما رويناه

عن ابي

عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت
منها طايفة طيبة قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الما فنفع الله بها
الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طايفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك
راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به اخرجه البخاري ومسلم الاجادب بالجيم والدال المهملة قال
الخطابي هي الارض التي تمسك الما فلا يسرع فيه النضوب وروى الشيخ الامام محيي الدين النواوي في شرح
صحيح مسلم عن بعضهم انما هي اخاذات بالخا والدال المعجمتين جمع اخاذة وهي الغدير شبه العلم والهدى
بسبب الرحمة المهداة صلوات الله وسلامه عليه بالغيث كما شبه الغيث بالرحمة في قوله هو الذي يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته وكما ان الغيث يحيي البلد الميت باصناف العشب والكلا وغيره كذلك الهدى
والعلم يحييان القلب الميت وانما اوثر الغيث على ساير اسما المطر ليوذن بشدة اضطرار الخلق اليه
حينيذ قال الله تعالى هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وفي حديث الاستسقا اللهم
اسقنا غيثا مغيثا اخرجه ابو داود وقال التوربشتي وقد كان الناس قبل المبعث وهم على فترة من الرسل
قد امتحنوا بموت القلب ونضوب العلم حتى اصابهم الله برحمة من عنده فافاض عليهم سجال الوحي السماوي
فاشبهت حالهم حال من توالت عليهم السنون واخلفتهم المخايل حتى تداركهم الله بلطفه وارخت عليهم
عزاليها ثم كان حظ كل فريق من تلك الرحمة على ما ذكره من الامثلة والنظاير وقلت وقد يتوهم ان الشطر
الاول من التمثيل مشتمل على تمثيلين مستقلين وليس بذلك ولكنه تمثيل واحد مركب من امرين
وذلك ان اصاب طايفة منها عطف على اصاب ارضا ثم قسمت الارض الاولى بحرف التعقيب في قوله فكانت
وعطف كان على كانت قسمين فيلزم اشتمال الارض الاولى على الطايفة الطيبة وعلى الاجادب ولان اصل
التمثيل مركب من امرين من الهدى والعلم لتغايرهما في الاعتبار كما ورد من ازداد علما ولم يزدد هدى لم
يزدد من الله الا بعدا وعضده مراعاة معنى التقابل بين الفريقين من اثبات انبات الكلا وامساك الما
في احدهما ونفيهما في الاخرى على سبيل الحصر ثم تعقيبهما بالفذلكة المقررة للتفصيل المنصوص فيهما
المثلان المشيران الى الارضين لدفع ما عسى ان يتوهم متوهم اريد منهما وذلك قوله فذلك من فقه في دين
الله الى اخره وكذا يويده ما ذكره شارح الصحيح وهو ان قوله وزرعوا فهو بالزا من الزرع هكذا هو في جميع نسخ مسلم
ووقع في البخاري ورعوا وكلاهما صحيح انتهى كلامه لانه على الاول في الكلام لف ونشر فان رعوا مناسب لقوله
انبتت الكلا والعشب الكثير وقوله وشربوا وسقوا مناسب لقوله اجادب فيكون الضمير في نفع الله بها
لقوله ايضا ومعنى قوله كلاهما صحيح ان زرعوا ايضا متعلق بالاول لا بالاجادب فانها لا يكفي الشرب والسقي
فضلا عن الزرع فعلى هذا قد ذكر في الحديث الطرفان العالي في الاهتدا والعالي في الضلال فعبر عمن قبل هدى
الله والعلم بقوله من فقه في دين الله الى اخره وكنى عمن ابى قبولهما بقوله ولم يرفع بذلك راسا وبقوله
لم يقبل هدى الله وترك الوسط وهو قسمان احدهما العامل الذي انتفع بالعلم في نفسه فحسب والثاني
الذي لم ينتفع هو بنفسه ولكن نفع الغير ثم تامل ايها الناظر في الفاظ الست تتعجب من حسن مواقعها
فالاولى تفصيلية قسمت احدى الارضين قسمين في معنى النفع والرابعة اسعت كل واحد منهما قوله
غدقة الجوهري غدقت العين بالكسر اي غزرت والغدق بالفتح الما الكثير وانما قال محمد ليطابق
قوله تعالى رحمة قوله انما القصر الحكم على شي مثاله انما زيد قايم وهو فرع لقولك ما زيد الا قايم وهو من
تخصيص الموصوف بالصفة اي ليس له صفة سوى القيام قوله او القصر الشي على حكم مثاله انما يقوم
زيد وهو فرع قولك ما يقوم الا زيد وهو من تخصيص الصفة بالموصوف اي صفة القيام لا يتعدى عن زيد

قوله وفايدة اجتماعهما ان الوحي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور علي استيثار الله بالوحدانية قال صاحب التقريب وفيه نظر لان اداة الحصر الي مشكل وهو انه لا يوحي اليه الا الوحدانية وانما الحق بها المفتوحة الا انها بمعنى المكسورة لان يوحي بمعنى القول ولا مراد دليل حصر المكسورة علي ما قيل فيها ايضا وقلت ا مامر يوتقرير الجواب فهو ان الكلام الذي يفيد الحصر لا يوتي لافادة العموم فالقابل يوفي لرد منكر فيما وقع النزاع فيه وهنا الكلام السابق في الرد علي المشركين كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكذلك اللاحق فان تولوا فقل اذ نتكم علي سوا علي ان ساير التكاليف متفرع علي اصل التوحيد مقرر له لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين الا ترى كيف دم في قوله تعالى تبت يدي ابي لهب ساني سيد الموحدين وسم من بسد السول في طريقه ولهذا عقب هذه السورة سورة التوحيد والسورتان علي وزان انا اعطيناك الكوثر ان شانيك هو الابتر وقوله فصل لربك وانحر تعليل لهما وامر بالقيام وشكرهما قدم قبل تمام الكلام لشدة الاهتمام قوله ان الوحي الوارد علي هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله تعالى وذلك ان قوله فهل انتم مسلمون ونحوه انما يذكر اذا تقدم امر او شان قرن معه ما يوجب الايتمار به والترغيب فيه فيوتى به للتحريض عليه والتنبيه علي ازاحة الموانع والصوارف عنه وههنا لما اولع في امر التوحيد بالحصر بن عقبه ايجابا بالامتثال باخلاص التوحيد وان شيت فانظر الي قول المصنف في تفسير قوله تعالى انما الخمر والميسر الي قوله فهل انتم منتهون ليتحقق لك ما اردنا ايراده ههنا قوله وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع يريد ان قوله تعالى انما يوحي الي انما الهكم اله واحد مع كونه مسبوقا لاثبات اخلاص التوحيد فقد ادمج فيه هذا المعنى قال الامام العلم بصحة النبوة لا يتوقف علي العلم بكون الاله واحدا فلا جرم امكان اثبات الوحدانية بالدلايل السمعية قوله اذ نتنا اسمعها اسما تمامه رب تاذ ثمل منه الثوا لا يذان الاعلام والتوي الاقامة يقول اعلمتنا بمفارقتها ايانا اسما ورب مقيم يمل اقامته ولم تكن اسما منهم قوله كرجل بينه وبين اعدايه بيان لتقدير المشبه به وطريق مجاز اذ نتكم علي سوا في الكلام وانه استعارة تبعية واقعة علي التمثيل قوله هودنة الجوهري هادنه اي صالحه والاسم منها الهدنة قوله علي سوا اي مستوين يعني انه حال قال ابو البقا هو حال من الفاعل والمفعول اي مستوين في العلم بما اعلمتكم به قوله وقشر العصا عن لحايها قال الميداني ضربت له العصا تضرب في خلوص الود اي الطهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة قوله وما توعدونه من غلبة المسلمين عليكم كاين لا محالة قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال ما توعدون يشمل غلبة المسلمين وعذاب الاخرة فيكون المراد ما يعمهما في اياد به وقلت يا باه قوله تعالى فقل اذ نتكم علي سوا لانه بمعنى قشر العصا عن لحايها قوله علمه نصب علي المصدر واصله لم يعلمنه علما ثم قدم المصدر واضيف علي نحو فضرب الرقاب قوله من لاحن الجوهري يقال في صدره علي لحنه اي حقد والجمع احن قوله قرئ قل وقال حفص قال بالالف والباقون بغير الف قوله ورب احكم علي الضم قال ابن جني قرا ابو جعفر بضم الباء ولا الف ساقطة علي انه نداء مفرد وهذا ضعيف اعني حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز ان يكون وصفا لاي الا تراك لا يقول رجل اقبل لانه لا يمكنك ان تجعل الرجل وصفا لاي فيقول يا ايها الرجل ولهذا ضعيف عندنا قول من قال في قوله تعالى هولا تقتلون انه اراد يا هولا وحذف حرف النداء من حيث ان هولا من اسما الاشارة وهو جايز ان يكون وصفا لاي نحو قوله يا هذا المنزل الدارس ورب يجوز ان يكون وصفا لاي فيقول يا ايها الرب واما ما جاء في الامثال نحو اصبح ليل واطرق كرا فان الامثال تجري في محل الضرورة لها مجرى المنظوم وروى ان هذه القراة مبنية علي جواز يا غلام في يا غلامي وهي لغة حكاها سيبويه كما قرا ابن ابي عبلة يا قوم لكم ظلمتم والقول بتقدير رب مضافا الزم حذف حرف النداء عما يقع صفة لاي وهو غير جايز قوله ومعنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم قال القاضي افتح بيننا

وبين اهل

وبين اهل مكة بالعدل المقتضي استعجال العذاب والتشديد عليهم قال محيي السنة كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر ونظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا قوله اشدد وطاتك علي مضر اللهم اي معناه خذهم اخذا شديدا والوطي في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو والقتل لان من يطا علي الشي برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته تمت السورة بعون الله تعالى وحسن توفيقه وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم قوله

سورة الحج مكية غير ست ايات وهي هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وان يضاعف دليل الاشيا يقال صل اذا تحرك مرة وصلصل اذا تكررت قوله عن مقارها متعلق بزلزل والزليل قوله في غزوة بني المصطلق وهم قوم من خزاعة قال الامام محمد بن اسماعيل البخاري هي غزوة المريسيع وقال ابن اسحاق وذلك في سنة ست روى البخاري ومسلم وابو داود عن عبد الله بن عوف اغار رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بني المصطلق وهم غارون وانعامهم يسقى علي الما فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واصاب يوميذ جويرية قوله نعى الحسن انها تكون يوم القيامة يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الي النار فقال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فحينيذ يضع الحامل حملها وتشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فان قلت كيف تستقيم علي هذا قوله تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها قلت والعلم عند الله لعل ذلك تمثيل لبيان شدة الامر وتفاقمه كما قال وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد نحو قوله يوم يكشف عن ساق او يكون ذلك عند النفخة الثانية فانهم يقومون علي ما صعقوا في النفخة الاولى لقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وينطبق علي هذا قوله صلى الله عليه وسلم ليشيب الوليد مع قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اي الوليد والولدان الذين ماتوا علي هذه الحالة وعلى هذا لا يخالف قول علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها مخالفة ظاهرة قوله المرضعة التي هي في حال الارضاع قال الزجاج ومرضع جار علي الفعل اي ارضعت ويقال امراة مرضع اي ذات رضاع ارضعت ويقال مراة مرضع اي ذات رضاع ارضعت ولدها او ارضعت غيره الانتصاف والفرق ان النسب لا يلاحظ فيها حدوث الصفة المشتق منها بل مقتضاها انها موصوفة بها وفي غير النسب يلاحظ حدوث الفعل وخروج الصفة عليه فاذا قلت مررت بامراة حاملة يكون معناه مررت بها في حال كونها حاملة واذا قلت حامل بغير تا كان معناه مررت بامراة من شانها ان تحمل ولا يلزم ان يكون في وقت مرورك بها حاملة قوله او عن الذي ارضعته فعبر عن العقلا بما ارادة للوصفية اي عن مولودها وقرة عينها وفلذة كبدها ونحوها تصويرا لشدة الامر قوله لغير فطام ولغير تمام يجوز ان يكون اللام للتعليل اي لا يكون الذهول لاجل الفطام والوضع لاجل التمام بل لامر غيرهما وهو ما يلحقها من الدهشة والحيرة وما يصيبها من تعاظم الامر وان يكون للوقت نحو قولك جيتك لثلاث خلون من الشهر قوله ترى وترى بالضم من اريتك قايما النهاية روى فعل ما لم يسم فاعله من رايت بمعنى ظننت انتهى كلامه ان كان ترى من اريتك قايما فمعناه يظن انت الناس سكارى اقيم الضمير مقام الفاعل ونصب الناس وسكارى علي انهما مفعولان لان ارايت متعد الي ثلثة وان كان من رايتك قايما فالمعنى يظن الناس سكارى اقيم الناس مقام الفاعل ونصب سكارى علي المفعولية لان رايت متعد الي اثنين وفي نسخ التخاريس روييتك وهو مشكل فانا ما وجدنا رايت متعديا الي ثلثة وقوله او رايتك قايما مشكل ولعل المراد من اريتك قايما من رايتك قايما ويقول منصوب ومرفوع علي الثاني مع ان المرفوع الذي قرره في الاول ايضا جايز وقوله اسم يرى لعله ذكره كذلك ذهابا الي ان ترى من دواخل المبتدا والخبر قاله الفاضل نور الدين الحكيم قوله وكرى سكرى والسكرى وسفي

ويؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم صح

التيسير قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بغير الف فيهما على وزن فعلى والباقون على فعالى قال ابن جني
واما سكارى بضم السين وظاهره ان يكون اسما مفردا غير مكسر كجمادى وسمانى وسلامى ويجوز ان يكون مكسرا اسما
جاء على فعال كالظوار والعراق والرخال والتناء والتؤام الا انه انث بالالف نحو حجارة وعبادة واما سكرى كصرعى وجرحى
كان السكر علة لحقت عقولهم كما ان الصرع والجرح علة لحقت اجسامهم وفعلى في التكسير مما يختص به المبتلون
وقال ابن جني روينا عن ابي زرعة انه قراها بضم السين والكاف ساكنة وهو اسم مفرد على فعلى كالحبلى والبشرى
بهذا افتاني ابو علي سالته عن هذا **قوله** وما هم بسكارى من الشراب بعد قوله وما هم بسكارى على التحقيق
موذن ان قوله تعالى وما هم بسكارى بيان لارادة معنى السكر من قوله وترى الناس سكارى فانه اما ان يراد
منه التشبيه كما يقول وترى الناس كالسكارى شبهوا بالسكارى بسبب ما غشيهم من الخوف فبقوا مسلوبي
العقول كالسكران او ان يراد الاستعارة كانه قيل ترى الناس خائفين فوضع موضعه سكارى ولهذا بينه
بقوله من الخوف وصرح وما هم بسكارى من الشراب الانتصاف ومن علامات المجاز صحة سلبه كما اذا قلت
للبليد حمار يصح نفيه وكذا ههنا نفي السكر الحقيقي بقوله وما هم بسكارى موكدا بالباء لان هذا السكر لم يعهد مثله
ولكن الاستدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد تعليل لاثبات السكر المجازي لما نفى عنهم **قوله** لان الروية علقت اولا
بالزلزلة لتحقيق الجواب ان المرئي على الاول حالة الزلزلة والجمع كلهم يشاهدونها وفي الثاني المرئي حاله بحيث الناس فكل
واحد لا يشاهد حاله نفسه بل يشاهد ساير الناس دون نفسه ولهذا اي بلفظ السابق لانه من السور اليقينية او
يكون عاما قصدا الى تفظيع حال الناس وان تلك بلغت من الظهور حتى يمتنع خفاؤها البتة فلا يختص برؤيته
راي دون راي قال صاحب الزوايد يمكن ان يكون ترى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم او يمكن ان يراد بها المخاطب
وانما المراد من الاول التهديد بالوقوع ومن الثاني التعجب من حالهم **قوله** ولا يعض فيه بضرس قاطع النهاية
وفي الحديث لا يعض في العلم بضرس قاطع اي لم يتقنه ولم يحكم الامور في الحديث ايضا كان ما يشا من ضرس
قاطع اي ماض في الامور قاطع ناضر العزيمة فيقال فلان ضرس من الاضراس اي داهية **قوله** يخبط
خبط عشواء النهاية يخبط في الظلام وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وربما تردى في بير او سقط
على سبع وهو كقولهم يخبط في عمياء اذا ركب امر الجهالة **قوله** علم من حاله وظهر وتبين الى اخره تفسير لقوله
كتب عليه انه من تولاه فانه يضله فالضمير في عليه للشيطان وكذا المنصوب في تولاه والمرفوع لمن
وانما قال علم من حاله وظهر وتبين لما ان قوله كتب عليه وصف اخر الشيطان وتمثيل كانه قيل وجب
على الشيطان ولزم عليه اضلال من يتولاه الا ترى كيف يجتهد في ذلك ويبذل وسعه فيه ولا يترك من
الحيل والنصب الا يفعله وهذا بين ظاهر جلي واليه الاشارة بقوله والكتبة عليه مثل اي كانما كتب اضلال
من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله **قوله** ساطوه بالحوم الجوهري الشوط خلط الشي بعضه ببعض النهاية
ومنه حديث علي مع فاطمة رضي الله عنهما مسوط لحمها بدمي ولحمي اي ممزوج مخلوط **قوله** وبارب مفتو الخطى
البيت مقفوس من قفوت الرجل اذا اتبعته والنهج الطريق الواضح نحو اصا جوانجاة باعاة المهملة عن الصغاني اي
قصد يقول رب رجل مقيد في قومه متبوع في حربه عندهم انه على صراط مستقيم ولو قرا واما في اللوح المحفوظ
من ضلالته وغوايته صحوا متضرعين الى الله تعالى من ان يكونوا مثله **قوله** انه فانه بالفتح والكسر بالفتح سبعة
والكسر شاذ **قوله** ومن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه قلت هذا موضع صعب من حيث
الاعراب وقد اختلفت ارا الاد باقيه فالواجب ان نبسط الكلام فيه فضل بسط قال الزجاج انه في موضع
رفع وفانه عطف عليه وموضعها رفع ايضا والفا الاجود فيها ان يكون في معنى الجزاء وجائز كسران مع الفا
ويكون جزا لا غير والتاويل كتب عليه اي على الشيطان اضلال متوليه وهدايته الى عذاب السعير وحقيقة
ان الثانية انها مكررة على جهة التاكيد لان المعنى كتب عليه انه من تولاه اضله وقال ابو علي في الاغفال اعراب
هذه الاية مشكل وانا اشرحه وابين السهو فيه قوله كتب عليه انه من تولاه انه في موضع رفع وهي ما توصل بالجمل
لمن ههنا اما ان تكون شرطية او موصولة فان جعلتها شرطية فالفا الجزاء وان جعلتها موصولة فالفا هي الداخلة في
خبر المبتدا المتضمن للشرط فعلى التقديرين لا تكون عاطفة ثم انه في قوله فانه يضله ليس بكلام تام لانك تقول
انك منطلق بفتح ان فلا يكون ما بعده جملة فينبغي ان يقدر فشانه انه يضله او امره فثبت ان قول ابي اسحاق
الزجاج فانه عطف على انه خطا وقلت والذي ذهب اليه المصنف في العطف في غريب لانه جعله معطوفا
على انه مع ما في حيزها وما يتصل بها على تقدير حذف الجزاء المعنى كتب على الشيطان انه من تولاه يهلكه فانه
يضله عن طريق الجنة وثوابها ويهديه الى طريق السعير وعذابها فالفا مثلها في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم والكلام متضمن لامور مترتبة بعضها على بعض وهذا اقضى لحق البلاغة مما ذهب اليه ابو علي واشرح
ويدل على هذا التقدير قوله في تفسير قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم قال
ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
يهلك فان له نار جهنم فاندفع بهذا قول صاحب التقريب وفي عطف فانه على انه نظر لانه اما ان يعطف عليه
مع الخبر او بدونه ويلزم على الاول فقد الجزاء والعطف على انه قبل تمام صلته وعلى الثاني تخلل العطف بين اجزاء
الشرطية والعطف قبل التمام والاولى ان يقدر بعد الفا وهي الجزائية مبتدا او خبر اي فالامر انه او فحق انه على
انه اي الم يعلموا هذا فهذا فلا يلتفت الى مخالفته ههنا واما قوله يلزم تخلل العطف بين اجزاء الشرطية فهو
وارد على تقدير الزجاج اذ لجعل فانه مكررا وهو ايضا ضعيف لانهم عدوا امثال هذا التخلل من
المحسنات البديعية وعن بعض الفضلا ان الضمير في انه للمجادل اي كتب على الشيطان ان المجادل من تولاه
وفانه يضله عطف عليه فلا يلزم المحذور ان اللذان ذكرهما صاحب التقريب وفي عطف فانه على انه نظر
لانه اما ان يعطف عليه مع الخبر او بدونه ويلزم على الاول فقد الجزاء والعطف على انه قبل تمام صلته وعلى
الثاني تخلل العطف بين اجزاء الشرطية والعطف قبل التمام والاولى ان يقدر بعد الفا وهي للجزائية مبتدا او خبر اي فالامر
او فحق انه على انه وافق المصنف في قوله انه من يحادد الله الاية وقال جواب الشرط محذوف وهو يهلك وفان له
عطف على انه ووافق المصنف اي الم يعلموا هذا فلا يلتفت الى مخالفته ههنا واما قوله يلزم تخلل العطف بين
اجزاء الشرطية فهو وارد الى هنا على تقرير الزجاج اذ اجعل فانه مكررا وهو ايضا ضعيف لانهم عدوا امثل هذا التخلل
من المحسنات البديعية وعن بعض الفضلا ان الضمير في انه للمجادل اي كتب على الشيطان ان المجادل من تولاه
وفانه يضله عطف عليه فلا يلزم المحذوران اللذان ذكرهما صاحب التقريب بدفع ارادة العموم من الاية وتعسف
هذا المعنى ويقال ايضا دل تقرير المصنف كانما كتب اضلال من يتولاه على ان ما بعد الفا الجواب للشرط او خبر
للمبتدا المتضمن معنى الشرط ويأباه قوله والثاني عطف عليه لكن تقديره ذاك تحرير للمعنى وتلخيصه **قوله**
او على تقدير قيل عطف على قوله فعلى حكاية المكتوب اي ومن كسر فعلى تقدير وكتب عليه قيل انه من تولاه
اي كتب عليه هذا القول وقيل ههنا كما في قوله وقيله يا رب على تقدير واقسم بقيله يا رب ان هولا
قوم لا يومنون والضمير في وقيله لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم
لدعايه النهاية وفي الحديث نهى عن قيل وقال وهو حكاية اقوال الناس قال القاضي وقري انه بالكسر في
الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه **قوله** من البعث بالتحريك في المطلع
وهو قياس عند الكوفيين فيما جا من هذا المثال وعينه من حروف الحلق كالشعر والنهر وعند البصريين
ليس بقياس بل هما لغتان كالحلب والحلب والطرد والطرد فالطرد فيتوقف على السماع **قوله** فمزيل ريبكم ان
ينظروا في بدو خلقكم يريد ان قوله انا خلقناكم من تراب جزاء لقوله ان كنتم في ريب وشرط الجزاء ان يكون مسببا
عن الشرط فلا بد ههنا من التاويل فيقال كونكم في ريب من البعث سبب وحامل للتنبيه على النظر المودي

اثبتوا فوافق المصنف في قوله انه من يحادد الله
وقال جواب الشرط محذوف فهو يهلك وفان له
عطف على ص

الي مزيل الريب والارشاد الي طريق الحق والصواب وهو انا خلقناكم من تراب الاية وان الكلام مع المرتابين لان التوبيخ
في الناس للعهد والمعهود ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وكان من حق الظاهر اذ كنتم ريب فعرض رسوخهم فيه
كما يفرض المحالات بعثا لهم علي النظر وارشادا الي ان المقام ليس موقعا للريب ومظنة له لوضوح دلايله وسطوع
براهينه فهو كقوله تعالي ان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا فاتوا بسورة من مثله **قوله** واهون في القياس اي عند
الناس وتقديرهم والا فان ارادة الله اذا تعلقت بشي كان كما قال انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
فالابدا والاعادة سوا **قوله** وورود الفعل غير معدي الي المبين معني قوله لنبين لم يذكر له مفعول ليعم التقدير
وانه يجري مجري اللازم **قوله** ونقر ونخرجكم بالنون والنصب وهي شاذة وقرا الجماعة نقر ونخرجكم بالنون والرفع **قوله**
محة الارحام اي اذا كان نطفة او اسقطته اي اذا كان مضغة او علقة او غيرهما **قوله** تعليل معطوف علي تعليل
لنبين ولنقر قال الزجاج ونقر في الارحام لا يجوز فيها الا الرفع ولا يجوز ان يكون معناه فعلنا ذلك لنقر في الارحام لان الله تعالي
لم يخلق الانام لنقر في الارحام وانما خلقهم ليدلهم علي رشدهم وصلاحهم والمصنف فرارا من هذا السوال قال حتي يولد
واو ينشاوا او يبلغوا حد التكليف فاكلفهم فعلى هذا لتبلغوا العطف علي نخرجكم وانما اتي باللام ليوذن بان البلوغ هو المقصود
الاولي لانه اوان التكليف وعلي قراة الرفع ليبلغوا عطف علي لنبين لكم قال المصنف فان قلت كيف صح عطف ليبلغوا
علي لنبين لكم ولا طباق قلت بل الطباق حاصل لان قوله ونقر قرين للتعليل ومقارنته له والتباسه بذلك لانه منزلة
نفسه فهو راجع من هذه الجهة الي متانة القراة بالنصب هذا السوال والجواب في بعض النسخ مثبت في المتن **قوله**
وعضد هذه القراة ثم لتبلغوا اشدكم اي قراة النصب وذلك ان قوله ثم لتبلغوا اشدكم يدل علي التدريج خلاف القراة بالرفع
وقلت القراة بالرفع وهي التي اجمع عليها الايمة امتن معني وامكن وصفا لان قوله ونقر في الارحام الي اخره عطف
علي خلقناكم فاجتمع مع ذكر تلك الاطوار ذكر الزمانين زمان لبث الجنين في رحم الام وزمان المكث في الدنيا من ابتدا
الطفولة الي البلوغ والي انتها الشيخوخة والرد الي ارذل العمر فلا يكون لتبلغوا عطفا علي لنبين كما ذكر بل علي نخرجكم
كما عليه القراة بالنصب ويكون قوله لنبين لكم واقعا في البين اعتراضا لان الكلام الي اخر الاية سيق في الرد علي منكري
البعث والاحتجاج عليهم وليس لاثبات قدرته الكاملة وعلمه الشامل فلا يختص البيان بعضه دون بعض لكن
لما اشتمل تلك الاطوار السابقة علي احتقار المنكرين كونه نطفة وعلقة ومضغة امر ليبين لكم تنبيها علي اختصاره
مع احتقاره كما قال انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة مهين ويعضده
ما روي الواحدي عن صاحب النظم لنبين لكم ان البعث حق لان الاية نزلت دالة علي البعث وقال الامام لنبين لكم
ان تغير النطفة الي العلقة ثم الي المضغة المخلقة وغير المخلقة انما هو من الفاعل المختار والمعني ان كنتم في ريب من
البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل عنكم ذلك الريب فان القادر علي هذه الاشيا كيف يكون
عاجزا عن الاعادة وقال ايضا ثم نخرجكم ثم لنستعمل في تربيتكم واعدكم امور لتبلغوا اشدكم فنبه بذلك علي الاحوال التي
بين خروج الطفل من بطن امه وبين بلوغ الاشد بين الحالين وسايط اراد ان معلل لتبلغوا محذوف وهو عطف علي
نخرجكم وقلت ويمكن ان يقال ان التقدير ثم لتبلغوا اشدكم فعل ما فعل اراده للتخصيص ايذانا بان بلوغ الاشد افضل
الاحوال والاخراج ابهمها والرد الي ارذل العمر اسوها فتغير العبارة لذلك ومن ثم نسب الاخراج الي ذاته الاقدس وحذف
المعلل في الثاني ولم ينسب الثالث الي ذاته عز وجل وسلب فيه ما اثبت للانسان في تلك الحالة من اتصافه
بالعلم والقدرة المومي اليه بالاشد كانه قيل ثم نخرجكم من تلك الاطوار الخسيسة طفلا اي انشا بديعا غريبا كما قال فتبارك
الله احسن الخالقين ثم لتبلغوا اشدكم دبر ذلك التدبير العجيب والانشا الغريب لانه اوان رسوخ العلم والمعرفة والتمكن
من العمل والطاعة وهو المقصود من الانشا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم يميتكم او يردكم الي ارذل العمر
الذي يسلب العلم والقدرة علي العمل ونظير هذا التقدير او معني ما في سورة يوسف اما التقدير فقوله تعالي وكذلك
مكنا ليوسف ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي ولنعلمه من تاويل الاحاديث ذلك ذلك الانجا والتمكين واما معني فقوله

رلما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما فعلى هذا لا يرد السوال كيف صح عطف لتبلغوا علي لنبين لكم ولا طباق ولم يحتج الي ذلك الجواب
الواهي علي ان عطف نقر بالنصب علي نبين غير ظاهر كما قال الزجاج وقال ابو البقا ونقر الجمهور علي الضم علي الاستيناف اذ ليس
معني خلقناكم لنقر وقري بالنصب علي ان يكون معطوفا في اللفظ والمعني مختلف لان اللام في لنبين للتعليل واللام المقدرة
مع نقر للصيرورة وقلت ودل العطف بثم علي التراخي بحسب الازمنة وبحسب المرتبة كناية ولما كانت الدلايل الا ما سه
مرتبطة بعضها ببعض وكانت انموذجا للبعث والنشر عطف وترى الارض هامدة علي قوله انا خلقناكم من تراب واليه اشار
بقوله هذه دالة ثابتة علي البعث وقوله ذلك بان الله هو الحق كالفذلكة للدليلين وهو بمنزلة قوله حتي يتبين لهم انه الحق
في تلك الاية واليه اشار بقوله ذلك الذي ذكرنا من خلق بني ادم واحيا الارض حاصل بهذا او الله يقول الحق وهو يهدي
السبيل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله** وحده ابي طفلا قال القاضي طفلا حال اجريت
علي تاويل كل واحد او للدلالة علي الجنس او لانه في الاصل مصدر **قوله** كالاسدة وهو جمع سد بمعني العيب لا الحاجز الجوهري
والسد بالفتح واحد الاسدة وهي العيوب مثل العمي والصمم والبكم جمع علي غير قياس وكان قياسه سدود ومنه قولهم
لا تجعلن بجنبك الاسدة اي لا تضيقن صدرك فتسكت عن الجواب كمن به صمم وبكم **قوله** والعمود جمع قيد وهي علي غير
قياس وجمعه القياسي في القلة اقياد ونظيره في السد وداسود جمع اسد في الكثرة وقال صاحب التقريب وفيه نظر
لانه جمع علي قياس قال الجوهري العمد حسب الرجل وجمعه اقياد وقيود **قوله** لم ينبت ويروي لم يلبث وهو
مثل قولهم ما لبث ان فعل كذا لقوله تعالي فما لبث ان جا بعجل **قوله** وقرا ابو عمرو الحمر بسكون الميم اي في الشاذة **قوله**
وربت ربات قال ابن جني ربات بالهمز رويت عن ابي عمرو بن العلا والمشهور ربت من ربا يربو اذا ذهب في جهاته زايدة واما
الهمز فمن ربات القوم اذا اشرفت مكانا عاليا لتحفظهم وهذا التماسيه الشخوص والانتصاب لكن اذا وصف علوها دل
علي ان الزيادة قد شاعت في جميع جهاتها وهذا انما تذكر احدا وصاف الشي فيدل علي بقيته اي ذلك الي قوله حاصل بهذا
هذا اشارة الي قوله ان الله هو الحق الاية والضمير في وهو ان الله راجع الي لفظ هذا باعتبار معناه المشار اليه قال ابو علي
موضع ذلك رفع علي الابتدا والجار مع المجرور في موضع خبره ولا يجوز غيره وقلت فيه تلويح من حكاية قوله تعالي كنت كنزا مخفيا
فخلقت الخلق لاعرف يعني خلق الانسان من التراب وتقليبها في الاطوار المختلفة والحالات المتنافية وانشا النبات من الارض
الهامدة وتصيره كل صنف بهيج رايق مختلفا الوانه انما كان ليظهر ان الله هو الموجود الحي الازلي الدايم والحكيم العالم بدقايق
الاشيا وعظايمها وانه القادر علي ما يريدون فيه من البعث وعلي كل ما يدخل تحت القدرة من الممكنات وانما كان ذلك
ليلا يخلف وعده من جزا المحسن والمسي لاتيان الساعة وبعث من في القبور فسبيل وان الساعة اتية من قوله ان الله يبعث
من في القبور سبيل قوله ان الله علي كل شي قدير من قوله وانه يحيي الموتي لكن قدم واخر لرعاية الفواصل **قوله** وقيل كرر
كما كررت ساير الاقاصيص عطف علي قوله عن ابن عباس انه ابو جهل يعني ان قوله تعالي ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ويتبع كل شيطان مريد نازل فيه فكررت قصته كما كررت الاقاصيص ساير المعاندين اوكرر ليناط به ما لم يناط به اولا
علق به اولا ويتبع كل شيطان مريد ليكون ذما للمقلدين وثانيا قوله ليضل عن سبيل الله ليكون ذما للمقلدين بفتح اللام
قوله والمراد بالعلم العلم الضروري قال الامام المعني انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية والاية
دالة علي ان الجدال مع العلم والهدي والكتاب المنير حق حسن **قوله** وثني العطف عبارة عن الكبر قال صاحب المطلع
الثني اللي والعطف الجانب وهو ما يعطفه الانسان ويكونه ويميله عند الاعراض عن الشي وهو عبارة عن الكبر والخيلا
قال ابن عباس متكبرا في نفسه وقال ابن زيد معرضا عما يدعي اليه كبرا وهو حال من فاعل يجادل **قوله** كتصعير الخد
الجوهري الصعر الميل في الخد خاصة وقد صعر خده وصاعره اذا اماله من الكبر الراغب الصعر ميل في العنق والتصعير
امالته عن النظر كبرا قال تعالي ولا تصاعر خدك للناس وكل صعب يقال له مصعر والظليم اصعر خلقته **قوله** ثاني
عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه فهو ايضا كناية عن الجبروت والكبريا لان ذا الجبروت لا يتعطف له ولا رحمة كانه قيل
ومن الناس من يجادل في الله متجبرا في نفسه ولا يعطف علي احد **قوله** ما كان غرضه في جداله الضلال لتجيبه السوال

ان قوله ليضل اما ان يتعلق بيجادل تعليلا او بثاني عطفه وعلي الاول كيف يستقيم لان احد الاعادل ليضل وعلي الثاني
اي معنى لان الشي للضلال مسبوق بوجود الاهتدا واجاب عن الاول ان اللام مثلها في قوله فالتقطه ال فرعون
وعن الثاني انه من قبيل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في جعل التمكن علي الهدي كالحصول عليه **قوله**
وقري بضم اليا وفتحها ليضل بالفتح ابن كثير وابو عمرو بالضم **قوله** اي مكنا من العرض وهو الجانب والوهنة المعرض للامر
قال فلا تجعلوني عرضة للوائم **قوله** في ما مبني به الاساس حتى بكذا ابلى به وهو ممنوبه **قوله** طار علي وجهه اي اسرع
مستعليا علي وجهه هائما لا يدري اين يتوجه معرضا لما اعرض بمعنى مكن **قوله** قالوا نزلت في اعاريب روى
البخاري عن ابن عباس قال ومن الناس من يعبد الله علي حرف كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته
غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته ولم تنتج خيله قال هذا دين سو **قوله** ونتجت فرسه
الجوهري نتجت الناقة علي ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا وقد نتجها اهلها نتجا وانتجت الفرس اذا حان نتاجها
الاساس نتجت الناقة وهي منتوجة وانتجت فهو منتجة اذا وضعت وقد نتجت اذا حملت **قوله** مهرا
سريا اي خطيرا كريما **قوله** وقري خاسر الدنيا والاخرة كان ابن جني هي قراة مجاهد وحميد بن قيس علي معنى
انقلب علي وجهه خاسرا لانه علي تقدير الانفصال وقراة الجماعة خسر الدنيا والاخرة الجملة بدل من قوله انقلب
علي وجهه فكانه قال ان اصابته فتنة خسر الدنيا والاخرة **قوله** ووضع الظاهر موضع المضمر لان في انقلب
الضمير المرفوع الراجع الي الناس فاذا جعل خاسر الدنيا فاعلا له وانقلب المستتر بارزا ظاهرا فعاد ان باب
من يعبد الله علي حرف هو الخاسر الدائم ففيه تعليل واليه الاشارة بقوله هو وجه حسن وعلي المشهور خسر
الدنيا والاخرة كالتوضيح والبيان للجملة السابقة وتكرير معنى الخسران والتصوير لان فاية البدل التفسير والتوكيد
وعلي ان يكون خاسر خبر مبتدا محذوف تكون الجملة واردة علي الذم والشتم وعلي الحال تكون موكدة نحو قوله ثم وليتم
مدبرين **قوله** يوم القيامة يقول هذا الكافر يدعا وصراخ يوم القيامة لمن قوله لا يقال بريد لمن يدعو الثاني
بمعنى يقول يا عنتره والسطن الحبل والشد الزجاج لعنتره قوله يدعون عنتر والرماح كانها اسطان بير في لبان الادهم
اي يقولون يا عنتره والسطن الحبل والادهم فرسه فقوله تعالي لمن ضره اقرب من نفعه مستانف مرفوع بالابتدا
وخبره لبيس المولي ولبيس العشير والهاء في ضره ونفعه ضمير الصنم والجملة مقول يدعو لانه بمعنى القول والمعنى يقول
الكافر في القيامة حين لا يرى للشفاعة صنما اثرا للصنم الذي حاله هذا لبيس الناصر والشفيع هو ولبيس المعاشر
والمخالط قال السجاوندي اللام في لمن للابتدا ولبيس خبره واللام فيه جواب قسم محذوف وقال ابو البقا يدعو بمعنى
يقول ومن مبتدا وضره مبتدا ثان واقرب خبره والجملة صلة من وخبر من محذوف تقديره اله والحق وموضع الجملة
نصب بالقول ولبيس مستانفة لانه لا يصح دخوله في الحكاية لان الكفار لا يقولون عن اصنامهم لبيس المولي وقال
صاحب الكشف قال البصريون الوجه في الاية ان يكون في يدعو ضمير عايد الي ذلك هو الضلال البعيد يدعو
والجملة في موضع النصب علي الحال اي ذلك هو الضلال البعيد مدعوا **قوله** او كرر يدعو قال ابو البقا يدعو اذا
قدر مكررا لا يكون له معمول لا لفظا ولا تقديرا وقلت فعلي هذا يدعوا في الموضعين بمعنى يعبد وهو اقرب في الجملة
الثانية معنى العبودية وقال لمن ضره بكونه معبودا فالجملة الثانية استيناف علي بيان الموجب فانه تعالي
لما نفي نفعهم ونفع عليهم عبادتهم لما لا ينفع ولا يضر اتجه لسايل لما هذه النقيضة في معبود لهم فقيل لمن ضره
الي اخره المعنى من ضره اقرب من نفعه لبيس المولي ولبيس العشير فكيف بما كله ضرر ولا يوجد فيه نفع البتة
قوله وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام وهي موذنة بان اللام في لمن زايدة قال ابن الحاجب قيل ان اللام
في لمن ضره زايدة ومن ضره في موضع نصب مفعول يدعو ولبيس يشي لان اللام المفتوحة لا ترد بين الفعل
ومفعوله وقال الفرا ان اللام مقدمة عن موضعها والتقدير يدعو من لضره اقرب من نفعه وليس بجيد
ايضا لان لام الابتدا لا تتقدم علي موضعها وايضا ما في صلة الذي لا يتقدم عليها **قوله** هذا كلام قد دخله الاختصار

يعني قوله

يعني قوله من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة يستدعي كلاما يذكر فيه ان الله ينصر رسوله في الدنيا
والاخرة ومنكرا يكره لان الضمير في ينصره يطلب مرجوعا اليه ولن ينصره يوجب كلاما انكر فيه ما يتوهم ان يكون
هذا رده كما سبق انك تقول لصاحبك لا اقيم غدا وان انكر عليك قلت لن اقيم غدا واما بيان النظم فانه تعالي لما قسم
المعاندين والمخالفين الي المجادلين ومن لا يثبت علي الاسلام وبالغ في هدم قواعدهم واساس دينهم وبين انهم
خسروا الدنيا والاخرة وان معبودهم غير قادر علي دفع خسرانهم ذلك بل يتضررون بسبب عبادتهم ويعبدون
من ضره اقرب من نفعه ومن يقال في حقه لبيس المولي ولبيس العشير عقبه بذكر اضدادهم ومن اعمالهم علي خلاف
اعمالهم ومن موليهم وناصرهم يقال في حقه نعم المولي ونعم النصير حيث يدخلهم لاعمالهم الصالحة جنات تجري من
تحتها الانهار وينصرهم في الدنيا والاخرة وابرز ذلك ابرازا يزيد في خسرة اضدادهم فان الاحسان الي الاضداد مما يزيد
في غم الضد وداخل في جملة التنكيل بهم **قوله** ويغيظه انه يظفر بمطلوبه والضمير في انه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويروى انه لا يظفر بمطلوبه فالضمير حينيذ للحاسد **قوله** وسمي الاختناق قطعا يعني ليس عن
الاختناق بالقطع فانه لازمه يقول العرب قطع فلان اذا اختنق **قوله** قيل للبهر القطع البهر بالضم العلة التي يمنع
التنفس **قوله** وسمي فعله كيدا وهو قوله فليمدد بسبب الي السماء ثم ليقطع فلينظر **قوله** لانه وضعه موضع
الكيد لان المراد بالمد والقطع الكيد فكانه قيل من كان يظن من حاسديه ان الله تعالي لا ينصر رسوله في الدنيا
والاخرة فليستقص وسعه في ازالة ما يغيظه وهو الكيد نفسه ادعا فوضع موضعه فليمدد الي اخره وعن
بعضهم لم يقدر علي غيره اي المناسبة بين ما فعل وبين الكيد هي ان الكايد بكيده منتهي فعله وقدرته كما ان
هنا كذلك **قوله** الذي يغيظه يريد ان ما في ما يغيظ موصوله وجعل الزجاج مصدرية اي هل يذهبن
كيده غيظه وعلي سبيل الاستهزا اي سمي حتى نفسه كيدا تهكما تكلما لان وبال الكيد راجع اليهم **قوله**
والمراد ليس في يده الا التلبس بمذهب لما يغيظ يعني حاصل الوجهين يعود الي هذا المعنى وهو من اسلوب
قوله تعالي لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولي اي لو قدروا علي كيد لكان هذا الفعل وهذا ليس بكيد فلا يكون
كيد قط **قوله** وقيل فليمدد حبلا الي السما عطف علي قوله حتى مد حبلا الي سما بيته فاختنق فعلي هذا الكلام
فيه استعارة تمثيلية والامر للتعجيز وعلي الاول كناية عن شدة الغيظ والامر للاهانة قال محيي السنة ليس
هذا الامر علي سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت وهو مثل قولك للحاسد ان لم ترض هذا
فاختنق ومت غيظا **قوله** كان قوم من المسلمين والمعنى من استبطا نصر الله وطلب الموعود عاجلا فليهلك نفسه
بالخنق او خرور من السما فان لذلك وقتا لا يجوز ابتاعه الا فيه **قوله** وقد فسر النصر بالرزق فعلي هذا الكلام تام
لم يدخله الاختصار وكذا علي الوجه الاخير والضمير في ينصره لكل احد وهو راجع الي من ولهذا قال لا بد للعبد من
الرضا بقسمته من ظن ان الله غير رازقه فليبلغ غاية الجزع روى محيي السنة عن مجاهد لنصر الرزق وقال ابو عبيدة
يقول العرب ارض منصورة اي ممطورة وحينيذ تكون الاية متصلة بقوله ومن الناس من يعبد الله علي حرف فانها
كما قال نازلة في اعاريب وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا الي اخره ويكون قوله يدعو الي اخر الايات معترضة
موكدة لمعنى تجهيلهم وان الله هو القابض الباسط وهو الضار النافع وحده **قوله** ومثل ذلك الانزال يعني مثل ما تقدم
من ايات القران المشتملة علي البيان التام انزلنا القران كله يعني كل ايات القران مبينات وقوله وان الله
يهدي تعليل لكون القران بيانا ومعلله محذوف يدل عليه المذكور والجملة من التعليل والمعلل معطوفة
علي ما قبلها علي طريقة اعجبني زيد وكرمه ونظيره قوله تعالي وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين
واما بيان النظم فانه تعالي لما ذكر المجادلين من المخالفين واراد ان يعم المخالفين كلهم بقوله ان الذين امنوا الاية
اوقع هذه الاية كالتخلص من وصفهم الي وصفهم **قوله** يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن هذا اعمال اللفظ الواحد
في معنيين متنافيين اعمال القدر المشترك **قوله** وادخلت ان علي كل واحد من جزوري الجملة قال الزجاج خبر ان

الاولي في الاية جملة الكلام مع ان الثانية وقد زعم قوم ان قولك ان زيدا انه قايم ردي وان هذه الاية انما صلحت
في الذي لا فرق بين الذي وغيره في باب ان ان قلت ان زيدا انه قايم كان جيدا ومثله قول جرير ان الخليفة ان
الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم وليس بين البصريين خلاف في ان ان يدخل علي كلا مبتدا وخبر يقول
ان زيدا هو قايم وان زيدا انه قايم الا رجا السوق والمراد بالخواتيم الملك قوله تشبيها لمطاوعتها باد خال افعال
المكلف في باب الطاعة هذا بيان لتمهيد لاستعارة لانها نوع من المجاز الذي العلاقة فيه التشبيه يعني
استعار السجود المتعارف وهو وضع الجبهة علي الارض خضوعا للباري لمطاوعة الاشيا له فيما يحدث فيها
من افعاله لعلاقة الحصول علي وفق ارادته وجريان مشيئته من غير امتناع منها كقوله تعالي انما امره اذا اراد
شيا ان يقول له كن فيكون فيكون كل نوع من انواعه المختلفة سوا كان حقيقيا ومجازا مرادا من هذا العام دفعة
واحدة قوله فان قلت فما يصنع بقوله وكثير من الناس يعني هذا يرد دنا وملك السجود من وجهين احدهما ان هذا
المعني شامل للجماد والحيوان والمطيع والعاصي فاي فايدة في ذكر وكثير من الناس وثانيهما ان اسناد السجود الي
المذكورات يوجب ان شيا منها لا يخرج من هذا الحكم ومفهوم قوله وكثير من الناس يخرج البعض منه فيلزم
التناقض واجابوا بانا لا نظم كثيرا من المفردات بمعني اجل العطف من باب عطف المفرد علي المفرد بل اجعله
من عطف الجملة علي الجملة واضمر عاملا اخر وافسر السجود الاول بالمطاوعة والانقياد والثاني بالمتعارف وهو الطاعة
والعبادة ليكون من باب عطف الخاص علي العام من حيث الفعل والفاعل تشريفا لعباده الصالحين فلا يرد هذا
السوال لان عموم المجاز يقتضي ذلك فلا يرد ايضا ما اورده صاحب الفوايد وقال ان اللفظ الواحد لا يصلح
استعماله علي معنيين مختلفين منظور فيه ولا شك ان قوله تعالي ان الله وملايكته يصلون علي النبي ان الصلاة
فيه مستعملة علي معنيين مختلفين في حالة واحدة لما قررنا ان المانع عطف وكثير علي من فيجوز ان يحمل الصلاة
عليه صلوات الله عليه للاعتنا بشانه واظهار شرفه ونبوته امره صلوات الله عليه علي عموم المجاز فيكون مستعملة
علي حقيقتين مختلفتين في حالة واحدة لانه لا صارف قوله ولم اقل افسر يسجد اخر بدل من اقل او عطف
بيان اي لم ارفع كثير بالفعل المذكور ولم افسر الفعل المذكور بمعني المطاوعة والعبادة معا قوله ويجوز ان يجعل من الناس
خبر له اي لكثير وهو نكرة صرفة قال صاحب التقريب مصححه التنوين نحو شر اهر ذا ناب وقلت المعني كثير له
فضل واعتداد لا يخفي علي كل احد وهم المومنون الكاملون لكونه مكملا لقوله وكثير حق عليه العذاب ويجوز ان يكون
المصحح وقوعه مقابلا لمن يضاده فيكون كتعريف غيرا اذا وقع بين الضدين او يكون علي منوال قول الشاعر فيوم علينا
ويوم لنا ويوم نسا ويوم نسر قوله اي من الناس الذين هم علي الحقيقة بمعني يحمل التعريف في الناس علي الحقيقة والجنس الناس
فان الجنس اذا اطلق علي بعضه اعتبر الكمال فيه ولهذا قال وهم الصالحون المتقون قوله ومن يهن الله والسلامة يوهم
الله مودن بان اشار المضارع في الاية للاستمرار لا لمطلق الاخبار قوله ولا يستاس ذكر الا ما يقتضيه عمل العاملين يعني ان
كان العامل مومنا ناسا الثواب وان كان بخلافه فالعقاب بنا علي ان المشيه تابعة لاعمال العباد كما هو معتقده لكن النظم
يقتضي خلافه لان قوله ومن يهن الله فما له من مكرم تذييل لقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات الاية يعني التعجب
من حال المخالفين فان الكاينات مطاوعة لله خاضعة لجلاله وكثير من عباده الصالحين ساجدون له مطيعون لا وامره
منتهون عن نواهيه وهولا الكفرة الذين حق عليهم العذاب كيف خرجوا من هذه الكرامة من يهن الله فما له من مكرم وما
ذلك الا ان المشية تعلقت باهانتهم قوله الخصم صفة وصف بها القوم الجوهري الخصم يستوي فيه الجمع والمونث لانه في
الاصل مصدر ومن العرب من يثنيه ويجمعه وقال المصنف الخصم الخصما يقع علي الواحد والجمع تثناه علي تاويل فريقان
خصمان وقيل الخصم اسم جمع كالركب فثناه علي تاويل الفريقين او الجماعتين قوله فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعني
بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة هذا الكلام مبني علي تفسير ابن عباس رضي الله عنه هذان خصمان رجع الي اهل
الاديان الستة فعني ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيين والنصاري والمجوس والذين اشركوا اهل هذا الكلام

تقسيم

تقسيم وجمع وتفريق فالتقسيم ان الذين امنوا الي قوله والذين اشركوا والجمع ان الله يفصل بينهم الي قوله هذان خصمان اختصموا في
ربهم والتفريق قوله فالذين كفروا الي قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات ورد وجي فيه معني قوله انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم لانه عين ذكر فريق الكفار ما اسند جزاهم الي الله تعالي وحين ذكر جزا المومنين الي باسمه الجامع وصدر
الجملة بان وفصلها للاستيناف ليكون ادل علي التفخيم والتعظيم وذيل الكلام بقوله وهدوا الي الطيب من القول
واما توسيط قوله الم تر ان الله يسجد الاية فللتقريع علي الخلاف الكفرة واستبعاده مع وجود هذه الايات الصارفة
والخطاب بقوله الم تر لكل احد لعظمه يعني ان الرب واحد وكل شي مطيع ومنقاد وليست الخصومة والاختلاف الا بمحض
مشيئة الله وارادته ويويد ما ذكرنا قول الزجاج ان الله يدخل الذين امنوا احد الخصمين ومن التقسيم مع الجمع قول
حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلايق فاعلم
شرها البدع قوله ويجوز ان يظاهر علي كل واحد النهاية وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم ظاهر بين درعين يوم احد
اي جمع ولبس احدهما فوق الاخري وكانه من التظاهر والتعاون والتساعد ومنه حديث علي انه بارز يوم بدر وظاهر
اي نصر واعان قوله ما اقلوها النهاية وفي حديث العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشي
يقله واستقله يستقله اذا رفعه وحمله وانما قال المصنف ما اقلوها ولم يقل ما رفعوها ليوذن بانهم استقلوا
قوام لرفعها قوله ان يخرجوا منها من غم يخرجوا قال ابو البقا ومن غم بدل باعادة الخافض بدل الاشتمال وقيل
الاول لابتدا الغاية والثانية بمعني من اجل وقيل الغم هنا تغطية العذاب لهم والاخذ بكظمهم لان ما هم فيه اعظم من
الحزن وقال صاحب الكشف من غم بدل من منها والغم هنا مصدر رغمت الشي اي اعطيته اي كلما ارادوا ان يخرجوا
مما يغمهم من العذاب اعيدوا فيها ويقال لهم ذوقوا قوله سبعين خريفا قال التوربشتي كان العرب يورخون اعوامهم
بالخريف لانه كان اوان جدادهم وقطافهم وادراك غلاتهم وكان الامر علي ذلك حتي ارخ عمر بن الخطاب رضي الله
عنه سنة الهجرة قوله ولولوا بالنصب عاصم ونافع والباقون بالجر وابو بكر بقلب الهمزة الثانية واوا والقرانات
شاذلان قوله وبعث المسطهر بن الجوهري بعثه الله بعثه لعثار فعه وصهد به فهو مضهود ومضطهد
اي مقهور مضطر قوله اي الصد ودمنهم مستمر دايم وهو من عطف المستقبل علي الماضي يعني ان صدهم
كان دايما مستمرا لا مترقبا وكذلك قولك فلان يحسن الي الفقرا في مقام المدح لانك لا تريد به الاخبار بانه سيفعله
في الزمان الاتي بل تريد ان ذلك دابه وعادته التي نشا عليها قوله وناي وطاري اي بالهمز الجوهري نشات
بالبلد نشوا اذا قطنته والثاني من ملك وهم نشا البلد والاسم النشاة وطرات علي القوم اطرا طرا وطروا اذا طلعت
عليهم من بلد اخر قوله وافاقي قال المصنف المسموع من العرب افقي وافقي وهو القياس والاستعمال لان النسبة
الي الواحد واستعمال الفقها افاقي وهو صحيح لانه اريد به الخارجي اي الخارج من المواقيت فكان بمنزلة الانصاري حيث
اريدت القبيلة قوله وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله علي امتناع جواز بيع دور مكة قال الامام وفي
المسيلة قولان احدهما ان ارض مكة لا تملك وانها لو ملكت لم يستو فيه العاكف والباد فلما استويا علم ان سبيله
سبيل المساجد فعلي هذا المراد بالمسجد الحرام كله كما يدل عليه قوله تعالي من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي وقوله
العاكف فيه لانه المقيم واقامته لا تكون في المسجد بل في المنازل وهذا قول ابن عباس في بعض الروايات وابن عمر
وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز ومذهب ابي حنيفة في احدي الروايتين ومذهب هولا ان كراء دور مكة وبيعها
حرام وثانيهما انها تملك والمراد بقوله سوا العاكف فيه والباد الاستوا في العبادة اي ليس للمقيم ان يمنع البادي من
العبادة فيه وبالعكس وروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيا فلا
يمنعن احدا طاف بهذا البيت او صلي اية ساعة من ليل او نهار وهذا قول الحسن ومجاهد والشافعي ورواية الحسن
عن ابي حنيفة وقال الزجاج سوا في تفضيله واقامة المناسك العاكف بالحرم والنازع اليه وقال محيي السنة ومعني
التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلاة في المسجد الحرام والطواف فيه وقلت والله اعلم والمقام لا يقتضي

عنه ذلك وبيانه انه تعالي لما ذم المشركين وبين سوء صنيعهم بقوله ان الذين كفروا الي بقوله ويصدون عن سبيل
الله عاطفا عليه وهو مضارع ونوع من انواع الكفر قدل لاستقبال علي ان الصد عادتهم ودابهم كامر انقا ودل
عطف النوع علي الجنس علي تمادي هذا الكفر وهو الصد الغاية حتي خرج من ذلك الجنس علي منوال قوله وملئكته
وجبريل ثم عقبه بقوله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد عاطفا علي سبيل الله علي منوال
العطف السابق تتميما ومبالغة يعني ما كفاهم اعراضهم عن العبادة حتي بلغ ان منعوا الغير عنها وتمادي ذلك
المنع الي ان بلغ الي الموضع الذي عظمناه وحرمناه لغير عبادتنا ولا يختص به احد ونزل احد سواء في ذلك
فطانة وقصاده وبعضده تذييل الكلام بقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم لان العناد مايل عن الحق ملحد واضع
للشي في غير موضعه واليه الاشارة بقوله وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك ثابت في الكلام مجال بيع الدور
وتمليكها اللهم الا ان يقال ان دلالة الاية علي ذلك بالادماج واشارة النص ومن ثم لما جاوز الامام الشافعي اسحق
عارض دليله بمثله وهو قوله الذين اخرجوا من ديارهم والي بحديث عمر رضي الله عنه سكت اسحق والمصنف
ايضا لم يرد علي ذلك وما اشتغل بالجواب لما عرف المقام واما استدلالهم بقوله تعالي من المسجد الحرام الي المسجد
الاقصي بان المراد بالمسجد الحرام الحرم فضعيف لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن مالك
بن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع ومنهم
من قال بين النايم واليقظان اذ اتاني ات الحديث وفي حديث اخر عن البخاري ومسلم والنسائي عن انس قال
ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة الحديث وقولهم الاقامة لا تكون الا خارج المسجد
تضعيف ايضا لان الظاهر من لفظ العاكف انه الملازم للمسجد والمعتكف فيه **قوله** وقد جاور اسحاق بن راهويه
في جامع الاصول هو ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم التميمي الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه بالراء وفتح الها
والواو وسكون اليا وكسر الها احد اركان المسلمين وعلم من اعلام الدين ومن جمع بين الحديث والفقه والاتقان
والحفظ والورع وقال الامام وقد جرت مناظرة بين الشافعي واسحاق الحنظلي بمكة وكان اسحاق لا يرخص في كراء دور
مكة فاحتج الشافعي رضي الله عنه بقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق فاضيف الديار الي مالكيها وهو المراد
من قول المصنف نسب الديار الي مالكيها او غير مالكيها وقال الشافعي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو امن وقال صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من ربع وقد اشتري عمر رضي
الله عنه دار السجن اتري انه اشتري من مالكيها او غير مالكيها قال اسحاق فلما علمت ان الحجة قد لزمتني تركت
قولي **قوله** الحافر الحافر اي حافر القبر الجوهري اللحد بالتسكين الشق في جانب القبر **قوله** فسطاطا الفسطاط
السرادق وقيل الفسطاط ضرب من الابنية **قوله** يقال له الخجوج بفتح الخا المعجمة وبالجيمين الجوهري ريح خجوج
تلتوي في هبوبها الاصمعي الخجوج من الرياح الشديدة المر **قوله** لعبدنا ابراهيم الاساس تعبدني فلان واعبدني
صيرني كالعبد لداي في التكليف بالامر والنهي **قوله** رجالا وهو جمع رجلان كسكران وسكارى وهو بمعنى الراجل
قال كثير علي اذا لاقيتها في سلامة زيارة بيت الله رجلان حافيا **قوله** بكسر المنافع يعني دل التنكير فيها
علي تفخيم المنافع وتكثيرها حيث لا يوجد في غيرها وعن بعض العارفين هي سبحات البادية وزلفاتها الليلة والنهارية
قوله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا تعليل لصحة الكناية والانتقال من اللازم الي الملزوم
فان الشرط فيها ان يكون للملازمة مساواة اما في نفس الامر وبالادعا والعرف وليست الكناية في مجرد قوله ويذكروا
اسم الله بل مع قوله علي ما رزقهم من بهيمة الانعام لان علي متعلق بالفعل كانه قيل ونحروا البهيمة الانعام مسمين
الله **قوله** وفيه تنبيه اي في العدول من النحر والذبح الي ذكر اسم الله ادماج واشارة الي ان الغرض الاصلي في
العبادات ذكر اسم الله تعالي **قوله** وقد حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع يعني جمع بين ذكر الرازق والمرزوق
علي طريقة التعليل وذلك ان رتب ذكر الاسم علي الوصف المناسب وهو كونه رزقا منه ويؤيده قوله تعالي ولكل

امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله علي ما رزقهم من بهيمة الانعام فانه تصريح في المقصود ومع هذه النكتة الجليلة
روعي فيه معني الاجمال والتفصيل **قوله** الحسن والروعة الاساس رعبه وروعته وارتعته منه واصابته
روعة الفراق وخرج ذلك في روعي في خلدي ومن المجاز فرس رايع يروع الراي بجماله وكلام رايع **قوله** ايام
العشر اي ايام الليالي العشر **قوله** الايام المعلومات المطلع قيل لها معلومات للحرص علي علمها بحسابها
لان وقت الحج في اخرها وكثر فيه ذكر الله فيها بالتلبية والتكبير وقيل لايام النحر معلومات لان الذكر علي بهيمة
الانعام يدل علي التسمية علي نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام قاله الزجاج **قوله** ومن ثم استحب
الفقها ان ياكل الموسع من اضحيته قال محيي السنة اتفق العلما علي ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي
ان ياكل منه وكذلك الاضحية التطوع واختلفوا في الهدي الواجب مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد
الحج وفواته وجزا الصيد وكذلك ما اوجبه علي نفسه بالنذر فذهب قوم الي انه لا يجوز وبه قال الشافعي
وقال ابن عمر لا ياكل من جزا الصيد والنذر وياكل مما سوي ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من
هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذي وجزا الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي
ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما **قوله** وادخروا واتجروا او روي واعتروا النهاية
وفي حديث الاضاحي كلوا وادخروا واتجروا اي تصدقوا طالبين الاجر بذلك ولا يجوز فيه اتجروا بالادغام لان
الهمزة لا تدغم في التا وانما هو من الاجر لا من التجارة وقد اجاز الهروي في كتابه واستشهد عليه بقوله في الحديث
ان رجلا دخل المسجد وقد قضي النبي صلى الله عليه وسلم صلاته فقال من يتجر فيقوم ويصلي معه والرواية
انما هي ياتجر فان صح فيها يتجر فيكون من التجارة لا من الاجر كانه بصلاته معه قد حصل لنفسه تجارة اي مكسبا
قوله والفقير الذي اضعفه الاعسار الاساس فلان فقير اصابته الفواقر وعلمت فيه الفواقر
الدواهي التي تكسر فقار الظهر **قوله** او ما عسي ينذرونه من اعمال البر فالنذر علي هذا حقيقة وعلي
الاول مجاز الاساس ومن المجاز اعطيت الرجل نذر جرحه اي ارشه لانه مما نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اوجبه كما يوجب الرجل علي نفسه ولذلك قال مواجب جرحهم **قوله** بيت كريم اي العتيق بمعني الكريم
الراغب كل شي شرف في بابه فانه يوصف بالكرم وقال بعضهم الكرم كالحرية الا ان الحرية قد تقال في
المحاسن الصغيرة والكرم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة قال الله تعالي ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعلم ان الكرم
ابلغ من العتاقة الجوهري العتق الكرم والعتق الجمال والعتق الحرية فكذلك العتاق بالفتح والعتاقة **قوله**
وانما تحصن به ابن الزبير قال ابو حنيفة الدينوري في الاخبار الطوال سار الحجاج من الطايف حتي دخل
مكة ونصب المنجنيق علي ابي قبيس وتحصن منه ابن الزبير قال ابو حنيفة الدينوري في الاخبار الطوال
سار الحجاج من الطايف حتي دخل مكة ونصب المنجنيق علي ابي قبيس وتحصن منه ابن الزبير في المسجد
فجعلوا يرمون اهل المسجد واشتد علي ابن الزبير واصحابه الحصار وجعل اهل الشام يدخلون المسجد
فيشد عليهم ابن الزبير فيخرجهم فاحدقوا به من كل جانب فضربوه باسيافهم حتي قتلوه رحمه الله فامر به
الحجاج فصلب واقام الحجاج بمكة حتي اقام الناس الحج وامر بالكعبة فنقضت واعاد بناها وهو هذا البنا القايم
اليوم وقصة ابرهة سيجي **قوله** قال هذا وقد كان كذا ايريد ان ذلك ههنا نحو هذا في قوله تعالي هذا وان
للطاغين لشر ماب وانه من فصل الخطاب وههنا لما ذكر نبذا من مناسك الحج وكان حديثا في بيان التوصية
في حرمات الحج وتعظيم شعاير الله ناسب ان يذكر ساير المحرمات استطرادا فقدم من امهات الخبايث ما
يستتبع سايرها من الشرك وقول الزور وجعل التخلص الي ذكرهما ما كانوا يعظمونها من النسايك والقرابين
تشبيها لها بالمعبود بالحق فقال احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلي عليكم ثم قصد الي تحقير شانها بان جرد
من الاصنام مثل الرجس وادخل عبارتها في جنس قول الزور ومثل العبادة لها تمثيلا عجيبا وتصوير اغريبا حيث

قال كانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ولما اراد ان يكر الى ما بدي به من حديث
المناسك اعاد تفصل الخطاب فقال ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوي القلوب **قوله** الا ما يتلي
من الانعام يعني ظاهر قوله الا ما يتلي عليكم مستثني من قوله احلت لكم بهيمة الانعام وليس المتلو من جنس الانعام
فلا يصح الاستثنا لكن التقدير الا ما يتلي عليكم اية تحريمه والمتلو في تحريم الاشيا المحرمة في سورة المايدة هو قوله حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الاية **قوله** لما حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر
باجتناب الاوثان اشارة الى ان قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله محمول على احد الوجهين السابقين وهو
العموم المشار اليه بقوله فيحتمل ان يكون عاما في جميع التكاليف ليدخل فيه المحرمات التي تتعلق بالحج دخولا اوليا
وان قوله احلت لكم الانعام وقوله فاجتنبوا الرجس تعريض وايما الى نوعين من قبايح المشركين احدهما
تحريمهم السوايب والحام والوصيلة وتحليل الميتة والدم وغيرهما وثانيهما عكوفهم على عبادة الاوثان فاتي
بهما تخصيصا بعد تعميم ليؤذن بانهما من اعظم انواع المحرمات ثم ضم مع عبادة الاوثان قول الزور ولم يعطف
عليه بل اعاد الفعل ليكون مستقلا في الاجتناب عنه وما اكتفي بذلك بل جعل التعريف للجنس ليكون من
باب عطف العام على الخاص **قوله** في قران واحد اي ادخلهما في حكم الامر بالاجتناب عنهما ورعي فيه
تاخير العام عن الخاص على عكس قوله تعالى وملايكته وجبريل ومن ثم قال في الاول عبادة الاوثان راس
الزور وفي الثاني قول الزور كله **قوله** وسمي الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه
وذلك انه تعالي حين قال فاجتنبوا الرجس تناول بظاهره كل ما ينفر عنه النفس والطبيعة من القاذورات
ورجس حينيذ بقوله من الاوثان علم منه تشبيه الاوثان به كقوله تعالى حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر ولما قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس فهم منه التشبيه لعدم صحة الحمل
فكانه قيل هي كالرجس كقولك زيد اسد لكن الاول من التشبيه الواقع على طريق التجريد بتجريد من الرجس شي
يسمي وثنا وهو وجهة الجامعة تنفير النفس واليه الاشارة بقوله كما ينفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه
فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشيا **قوله** جعل العلة في اجتنابه انه رجس يعني جمع الاشيا في معني الرجس ثم رتب
على ذلك بالفا قوله فاجتنبوه ترتيبا للحكم على الوصف المناسب **قوله** عن النبي صلي الله عليه وسلم انه صلي الصبح
فلما سلم الحديث من رواية الامام احمد والترمذي وابي داود وابن ماجة عن ايمن بن حريم ان النبي صلي الله عليه
وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثم قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفا لله غير مشركين به **قوله** يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب
والمفرق فالمركب يجوز ان يكون عقليا باخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وان يكون تمثيليا بان يشبه الحال المنتزعة
منها المقدرة الاستصاف تقدير كونه مفرقا تشبيه المشرك بالهاوي من السما ان كان من دره كمثل من علا السما
فاهوي ثم اهبط بارتداده وان كان مشركا اصليا فعدم تمكنه من الايمان وعدوله عنه بمنزلة الصاعد ثم الهابط
كقوله تعالي يخرجونهم من النور الى الظلمات ولم يدخلوا في النور بل كانوا متمكنين منه وفي قول الزمخشري الاهوا التي
تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في
بعض المهاوي المتلفة نظر لانه يرجع بهما الى امر واحد اذ الافكار من نتايج وسوسة الشيطان والاية سيقت
لجعلهما قسمين والذي يشعر في التشبيهين غير ذلك فالكافرون قسمان احدهما مذبذب لا شاك وليس بمصمم
فهذا مشبه بمن اختطفه الطير فلا يستولي طاير منه الاعلى مزعة الا انتهبها منه اخر كذا المذبذب متي لاح له حال
اتبعه وترك ما كان عليه والاخر مصمم لا يرجع وهو فرح بضلاله فهو مشبه باستقرار من القته الريح في واد هو
فاستقر فيه وقال القاضي او للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم
من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد وقلت الذي عليه ظاهر كلام الله المجيد ان او للتخيير وهو المختار عند المصنف

لان المشبه به هو المشرك والمشبه به من خر من السما ثم هذا الشخص المحرور مشبه بمن حالين اما ان تختطفه الطير او تهوي
به الريح فان او تهوي عطف على تخطفه وهو عطف على خر قال ابو البقا خر بمعني يخر ولذلك عطف عليه فتخطفه وقلت
في ايثار المضارع اشعار باستحضار تلك الحالة العجيبة في مشاهد المخاطب تعجيبا له واعلم ان تشبيه الافكار المتوزعة
بخطف الطير ماخوذ من قوله تعالى ضرب الله رجلا فيه شركا متشاكسون قال المصنف فهو متحير في امره قد تشعبت
الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي وان تشبيه الشيطان المتصل بالريح المهوية في مكان به سحيق
ماخوذ من قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا قال تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها
فيؤديهم الى التمادي في الغي والافراط في العناد والتصميم في الكفر والى الضلال البعيد والى هذا الاشارة بقوله
تعالى في مكان سحيق واذا حمل او على التخيير يمكن ان يحمل على المعنيين كما قال في قوله تعالى او كصيب من السما
معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين سوا في استقلال كل واحدة منهما بوجه
التمثيل فباسهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ولهذا عطف في المفرق قوله والشيطان الذي
يطوح بالواو وعلى لاهوا التي تتوزع ليوذن بمعان او تهوي به عطف على فتخطفه والمجموع تشبيه واحد وعطف في المركب
قوله وعصفت به الريح على قوله خر من السما والمجموع تشبيهان لان المركب يكفي في اخذ الزبدة من كل واحد من المعطوف
والمعطوف عليه بخلاف المفرق فانه كلما كانت المفردات المركبات التشبيه احسن وفي العقول ادخل **قوله** فيفرق مزعا الوزري
التمزيع والتفريق والمزعة بالضم والسكون قطعة لحم قوله يطوح الجوهري طاح يطوح هلك **قوله** وقري فتخطفه الطير يعني
بالفتحات اصله فتختطفه نقلت حركة التا الى الخا وادغمت في الطا **قوله** وبكسر الخا والطا اصله تختطفه ايضا حذفت
حركة التا ثم ادغمت في الطا وحركت الخا بالكسر لالتقا الساكنين واتبعت الطا الخا **قوله** وبكسر التا مع كسرها اي مع كسر
الخا والطا وجه هذا مثل الوجه الثاني الا انه كسر التا ايضا فلذلك جعل المصنف الثاني والثالث كالوجه الواحد وقال
اصلهما يريد اراد اصل الاول واصل الثاني والثالث **قوله** تعظيم الشعاير هو مبتدا والخبر ان تختارها عظام الاجرام
وقوله وهي الهدايا تفسير للشعاير وقوله لانها من معالم الحج تعليل التسمية الهدايا بالشعاير ويويد تفسير الشعاير
بالهدايا في هذا المقام قوله تعالى في اخر الاية الثالثة ثم محلها الى البيت العتيق ولهذا انقل قول من فسر الشعاير
بالمناسك كلها ورده لهذه العلة حيث قال ومحلها الى البيت العتيق يا باه **قوله** برة البرة حلقة من صفر تجعل
في انف البعير **قوله** بجلل بالقباطي النهاية القبطية الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضا كانه منسوب الى القبط وهم
اهل مصر وضم القاف من تغيير النسب وهذا في الثياب واما في الناس فقبطي بالكسر **قوله** ويعتقد بالنصب
عطف على ان تختارها **قوله** ولا يستقيم المعني الا بتقديرها لانه لا بد من راجع الى من اي لا بد من رابطة يربط الجزا مع
الشرط قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه انما يحتاج الى المضمرات اذا جعل من للتبعيض فان جعلت للابتدا
لم يحتج الى اضمار فقال ذا ذوي اذ المعني فان تعظيمها ناشي من تقوي القلوب وقلت فعلي هذا لا بد من جعل اللام
بدلا من المضاف اليه للربط لان الراجع من تقدير المصنف ما دل عليه عموم ذوي القلوب قال ابو البقا والعايد
على من محذوف اي فان تعظيمها منه او من تقوي القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين ان يكون التقدير
من تقوي قلوبهم والالف واللام بدل من الضمير **قوله** وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوي يعني اطلقت
القلوب على الجملة كلها اطلاقا للبعض على الكل لان التقوي لا يختص بالقلب فان لكل عضو تقوي ولكونها رييس
الاعضا واشرفها صح هذا المجاز كقوله تعالى فانه اثم قلبه **قوله** وقري منسكا بفتح السين وكسرها حمزة والكسايي
بالكسر والباقون بالفتح **قوله** اي اخلصوا له الذكر خاصة فاخلصوا تفسير لقوله اسلموا وقوله خاصة تاكيد له وتاويل
لتقديم الجار والمجرور على عامله وانما قيد اسلموا وهو مطلق باخلصوا الذكر لان قوله اسلموا مترتب على قوله
ولكل جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله فالفا في فله اسلموا كالفا في فاستبقوا في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
الى قوله فاستبقوا الخيرات وفي قوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات قال المصنف لكل امة قبله

سوجه اليه منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها وههنا لما كانت
الجملة الاولى اعني قوله ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله متضمنة لمعنى الاخلاص لان المقصود الاولي من الذبح
ذكر اسم الله لا رياء ان الذكر لا يكون معتدا به اذا كان مشوبا بشيء من الرياء ولذلك قال اي لا تنحوا الوجهة على وجه
التقرب جعل قوله فله اسلموا المفيد للاخلاص منطوقا ومفهوما مسببا عنها ولما اريد مزيد الحض والبعث
على الامر اوقع قوله فالهكم اله واحد في البين تمهيدا للثاني وجعله مسببا عن السابق وسببا للاحق والمصنف
ما ذكر هذا التمهيد واكتفى بذكر السابق واللاحق فكانه قيل شرع لكل امة من الامم السالفة والحاضرة منكم ومن غيركم
ان ينحروا النسيكة خالصا لوجه الله ويخلصوا له الذكر واذا كان كذلك فانتم ايها العصابة من امة محمد احرى بذلك
لان الحكم اله واحد فاخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه سالما خالصا لا تشوبوه باشراك كما قال فاستبقوا انتم الخيرات
واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها وفيه تعريض بالمشركين **قوله** وقرا الحسن والمقيمي الصلاة بالنصب
على تقدير النون قال ابن جني وهي قراءة ابن اسحق رويت عن ابي عمرو اراد المقيمين فحذف النون تخفيفا لا لمعاقبتها
الاضافة وشبه ذلك بالذين في قوله فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد حذف النون
تخفيفا لطول الاسم واما الاضافة فساقطة هنا وعليه قول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا
الاغلالا ونحوه بيت الكتاب الحافظوا عورة العشيرة لا ياتيهم من ورائهم نطف بنصب العورة والعورة النطف
التلطخ بالعيب ويطفان الماسيلانه وقال الزجاج المقيمي الصلاة القراءة بالخفض واسقاط النون على الاضافة
ويجوز المقيمين الصلاة الا انه خلاف المصحف قيل هو مثل قوله هم الامرون الخير والفاعلونه اذا ما خشوا من محدث
الامر معظما قوله ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق البقر بالابل تعليل لما يرد عقيبه والجملة معطوفة على
قوله سميت لعظم بدنها وهي الابل المعنى البدنة في اللغة موضوعة للابل خاصة ولاجل ان الشارع الحق البقر بالابل
صارت البدنة جنسا شاملا للنوعين الابل والبقر روينا عن مسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي عن
جابر قال كنا نتمتع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذبح البقر عن سبعة منا في بدنة وفي اخرى لابي داود وقال
قال صلى الله عليه وسلم البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة قال القاضي ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها
عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا **قوله** وعليه تدل الاية اي على ان المراد بالبدن الابل لان قوله تعالى
من شعائر الله وقوله واذكروا اسم الله عليها صواف وقوله فاذا وجبت جنوبها من خصائص نحر الابل لا البقر
وقرئ صوافن قال ابن جني وهي قراءة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وقرا صوافي ابو موسى الاشعري
والحسن **قوله** اللهم منك واليك الحديث من رواية الترمذي وابي داود عن جابر قال ذبح النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الذبح كبشين اقرنين املحين موجوءين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي الاية اللهم منك ولك اللهم عن محمد وامته
بسم الله والله اكبر ثم ذبح منك اي عطاؤك وصادر منك واليك اي تقربا اليك **قوله** اعط القوس باريها قال الميداني
اي استعن على عملك باهل المعرفة والحذق فيه ويشير بباري القوس من بالسنت تحسنها لا يفسدها واعط القوس
باريها **قوله** نسا سها الجوهري النسيس بقية الروح ومنه قول الشاعر فقد اودى اذا بلغ النسيس **قوله**
واستحمدوا اليهم لا ساس واستحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه اليهم يعني ان الله تعالى من على عباده
بقوله كذلك سخرناها لكم وطلب منهم ان يشكروه بسبب تسخيره لهم ذلك البدن العظيم تسخيرا مثل ذلك التسخير
العجيب الشان الذي عرفوه وعلوه ونبه عليه بقوله واذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا واطعموا
الاية قال ابو البقاء كذلك الكاف نعت لمصدر محذوف اي سخرناها تسخيرا مثل ما ذكرنا **قوله** وقرئ لن تنال
ولكن تناله بالياء والتاء بالياء والتاء بالياء الحناني سبعة والتاسادة **قوله** كرر تذكار النعمة يعني قال قبل هذا كذلك
سخرها لكم لعلكم تشكرون ثم كرر الى هذا المعنى بقوله كذلك سخرها لكم لتكبروا الله بان ضمن الضمير التكبير معنى الشكر وعداه بعلى

واما

وأما حسن تسمية الشكر بالتكبير لان التكبير على هداية الله تعالى المكلف لاعلام الدين ومناسك الحج هو الثناء على الجميل
بسبب احسانه وليس معنى الشكر اللساني الا هذا فوضع التكبير ههنا موضع الشكر كوضع ويذكروا اسم الله في قوله
تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على بهيمة الانعام موضع النحر والابدان بان المقصود
الاولى من شرعية الاحكام التوحيد وذكر الله وحده وتشييده وان راس الشكر هو الذكر باللسان **قوله** جعل العلة
في ذلك انه لا يحب اضدادهم يعني ان الله تعالى انما ينصر المؤمنين لما انه يبغض اضدادهم فان قلت اليس هذا كقول
القائل انما احبك لبغض فلان ويؤدي هذا الى انه لولا بغض فلان لما احببتك قلت لا لان المعنى ان الله ينصر الذين
امنوا بالله ورسوله لانهم لم يخونوا الله ورسوله ولا يخونوا اماناتهم ويشكرون نعم الله بحدهم نعطونها ولذلك
لا يحب من هو على خلاف ما هم عليه من الخيانة والكفران ويدفع شرهم عنهم **قوله** ويحطونها النهاية في الحط الاستهانة
والاستحقار وهو مثل القمص **قوله** ومن قرا دافع كلهم سوى ابن كثير وابي عمرو **قوله** اذن ويقاتلون قرا على
لفظ المبني للفاعل نافع وعاصم وابو عمرو واذن للذين بضم الهمزة والباقون بفتحها نافع وابن عامر وحفص يقاتلون
بفتح التاء والباقون بكسرها **قوله** وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا مكة يؤذونهم اذى
شديدا في هذا الشعار لان قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا وما بعدها متصل بقوله ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله والمسجد الحرام والايات الواردة في بيان شعائر الحج ومناسكه تفصيل وتوضيح لقوله الذي جعلناه
للناس سواء العاكف فيه والباد على سبيل الاستطراد مزيد التهجين فعلهم وتصوير قبحهم لانه كلما ازداد
ما صدوا عنه تعظيما يزداد قبح الصد والمنع وبه يتقوى مذهب الشافعي وهو ان المراد بالتسوية في قوله
سواء العاكف فيه والباد التسوية في اعمال الحج ومناسكه **قوله** عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة
اي عدة منه بالنصر جازمة قاطعة لانه من ديدنهم واو شاع امرهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون
انفسهم على انجازها ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات او يخيلوا اخالة او يظفر منهم بالرمزة فاذا عثر
على شيء من ذلك لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب قاله في اول البقرة فعلى هذا اصل
الكلام ما للذين ظلموكم وان انصركم البتة فعدل الى لفظ العظمة والكبرياء بقوله اذن لما علم ان الاذن في مثل
هذا الخطاب من هو وقيل في جانب المظلوم للذين يقاتلون كانه لا يريد المخاطبين يعني لمن هذا شانه وعادته ثم
قيل ان الله على نصرهم لقدير ان سينصرهم وعسى ان يفعله ولا يعدم من كرمه ولطفه ذلك وعلى هذا قوله
ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور لعدم التصريح واخراج الكلام على التعريض والايماء الاشارة بقوله
وما مر من دفعه عن الذين امنوا يؤذن بمثل هذه العدة **قوله** ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا يريد انه من
باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب **قوله** او كغلب المشركون في امة محمد
عطف على قوله لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة فعلى الاول المراد بالمشركين العموم كما ان المراد بالمسلمين
في قوله وتسليط المسلمين التعميم **قوله** وقرئ دفاع قراها نافع وابن كثير **قوله** يريد ان الله اثنى عليهم قبل ان
يحدثوا من الخير ما احدثوا وذلك ان قوله الذين ان مكناهم الاية بدل من الذين اخرجوا من ديارهم وهو من قوله
للذين يقاتلون وكان ذلك واردا على سنن الوعد لمهاجري الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بما سيكون
من نصرهم على من ظلمهم فيكون تمكينهم في الارض الذي هو سبب مدحهم بقوله اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ثناء قبل بلاء واما بيان ان الشرطية في قوله ان مكناهم فمن قبيل عسى ولعل من
امثال الجبابرة في المواعيد كما مر انفا والله اعلم **قوله** فيه دليل على صحة من الخلفاء الراشدين معنى ادمج هذا المعنى
في ابدال الذين اخرجوا من ديارهم بقوله الذين ان مكناهم في الارض الاية قال الامام ان الله تعالى وصف المهاجرين
بانه ان مكناهم في الارض فانهم ياتوا بالامور الاربعة وهي اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقد ثبت ذلك في الائمة الاربعة فاذا ثبت ذلك وجب ان يكونوا على الحق ولا يجوز حمل الاية على امير المؤمنين

على وحده كان الاية دالة على الجمع **قوله** والطلقا النهاية هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة والملتهم فلم يسترقهم واحدة طليق فعيل
بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله ومنه الحديث الطلقا من قريش والعتقا من ثقيف ميز القرشي حيث
هو اكرم من ثقيف **قوله** وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته يريد انه تعالى ما نظم موسى عليه السلام في سلك ما تقدم
من ذكر الانبيا وتكذيبهم بل كرر له الفعل واتى به مجهولا السوذن باستقلاله وعظم شانه والمقصود حصول تكذيب
مثله مع جلالته فكيف بمن دونه **قوله** النكير بمعنى الانكار والتغيير الاساس وقد نكر الامر نكارة صار منكرا حدا
الا انت معه الاهوال واصابهم من الدهر نكرا شديد **قوله** او انها ساقطة او خالية مع بقا عروشها وسلامتها قال
صاحب التقريب وفي سلامتها على تفسيرها بساقطة نظر فلعل لفظ الساقطة سهو من الناسخ وتفسير بخالية لا غير
او المراد سقوط بعض الجدران عليها وقلت لا يرد ذا فاعرف وجه التقسيم لان بنا التقسيم على ان الخاوي اما بمعنى الساقط
او بمعنى الخالي وعلى عروشها اما ظرف لغوا ومستقر فقوله او خالية مع بقا عروشها عطف على ساقطة على سقوفها
وقوله او انها ساقطة عطف على انها ساقطة على سقوفها ايضا المعنى لا يخلوا على عروشها من ان يتعلق بخاوية
او يكون خبرا بعد خبر وعلى الاول لا يخلو خاوية من ان يكون بمعنى ساقطة او خالية وعلى ان يكون بمعنى ساقطة
لا يخلوا اما ان يعتبر فيه معنى الاستعلا فهو المراد من قوله خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقط
فوق السقوف او انه يجعل خالية اي ساقطة كناية عن مطلق الخراب كما كنى بقوله سقط في ايديهم عن الندم مطلقا
وهو المراد من قوله او انها ساقطة فعلى هذا على عروشها متعلق بها تعلق الخالية كانه قيل وهي جرية مع عروشها
وعلى الثاني ان يكون خبرا بعد خبر خاوية اما بمعنى ساقطة او خالية فاعتبر معنى الثاني بقوله كانه قيل هي خالية وهي
عروشها دون الاول لما علم من قوله خرت سقوفها على الارض هذا المعنى فاندفع بقولنا او خالية مع بقا عروشها
عطف على ساقطة على سقوفها النظر الذي اورده صاحب التقريب قال القاضي والجملة اي فهي خاوية على
عروشها على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خرابها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر
يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتدا فمحلها الرفع وكذا عن ابي البقا **قوله** معطلة على عروشها بالطا غير المعجمة
وهي معدى بعلى اي او في عليه بظلاله اي شخصه واظل بالظا المعجمة معدى بنفسه وفي الحديث اظلكم
شهر عظيم **قوله** هذا الفعل ليس له محل قال بعضهم انه استيناف تقديره اهلكنا كثيرا من القرى اهلكناها اصارا
على شريطة التفسير هذا اذا كان كاين منصوب المحل فاما اذا كان مرفوع المحل على الابتدا فاهلكناها في محل
الجر لانها صفة قرية وهذه الجملة ايضا لانها معطوفة على تلك كما ذكر في المتن **قوله** المشيد المجصص او المرفوع
البنيان قال الزجاج اكثر ما جاء في مشيد في التفسير مجصص والشيد الجص والكلس ايضا شيد وقيل مشيد
بمعنى اذا قيل للبنا المرتفع مشيد كانه كناية **قوله** وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع اوجه يعني تفسيرنا
قوله وهي خاوية على عروشها بمعنى خالية مع بقا عروشها وسلامتها اولى من تفسيرنا انها ساقطة لتناسب
قوله وبير معطلة وقصر مشيد لان المراد اخليناه عن ساكنيه وانها باقية قال ابو البقا وبير معطوفة على قرية
قوله حضرموت المذهب هي بلدة صغيرة في شرقي عدن **قوله** وان يكونوا قد سافروا ذلك ولكن لم يعتبروا
معنى الفا في افلم يسيروا انه يقتضي معطوفا عليه وهو اما الكلام السابق والهمزة دخلت بين المعطوف والمعطوف
عليه لمزيد الانكار اي كاين من قرية اهلكناها في ظالمة فلم يسيروا في الارض فيعتبروا واليه الاشارة بقوله ولكن
لم يعتبروا او فعلوا ما لم يسافروا والفا عاطف على مقدر والهمزة على اصلها في صدر الكلام اي اقعدوا
في الارض فلم يسيروا فيها ليعتبروا **قوله** احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف قال
الزجاج جرى هذا على التوكيد كما في قوله تعالى يقولون بافواههم وقوله ولا طاير يطير بجناحيه وقلت التوكيد
في يطير بجناحيه لتقرير معنى الحقيقة وان المراد بالطير المتعارف دفي نفي القلوب التي في الصدور للتقرير
معنى المجاز وان العمى مكانه القلب البتة واليه الاشارة بقوله فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد احتاج الى هذا التصوير

الى زيادة تعيين **قوله** وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف اي انما يجوز الفوت على من يكون في ميعاده الخلف
ومنه قولهم انما يعجل من يخشى الفوت **قوله** ومن حلمه ووقاره الانصاف الوقار يفهم منه لغة سكون الاعضا
وطمانينتها عند المزعجات ولا يجوز اطلاقه على الله كالاناة والتودة واما قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فمفسر
بالعظمة فليس من هذا وقلت هذا مبني على ان اسما الله توقيفية وانه لا يجوز ان يستعمل الوقار الا في العظمة لما ورد
والا فلا يجوز ذلك ايضا **قوله** ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم يعني قوله وان يوما عند ربك كالف سنة
اما محمول على القصر وهو انما يكون بالنسبة الى الله تعالى وهو المراد من قوله ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم فالمدة
الطويلة عنده قصيرة لانه لا يعجل كما تعجلونا وعلى الطول وانما يعجل من يخشى الفوت وهو بالنسبة الى العبد فان ايام الشدايد
مستطالة فاليوم القصير عنده طويل وهو المراد من قوله يوم ولحد من ايام عذابه كالف سنة عندكم **قوله** وقرى تعدون
بالتا والياء بالياء النحاني ابن كثير وحمزة والكساي والباقون بالتا **قوله** الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما
هذه فحكمها حكم ما تقدمها بين الجملتين قال صاحب الفرايد اراد ان مجموع قوله فكاين الى اخره حكمه حكم فكيف كان نكير
في انه كان متعقبا لما تقدمه حتى لو لم يكن قوله فكيف كان نكير صلح ان يكون هذا في مكانه وقلت الفرق بينهما ان قوله
فكاين الى اخره متعقب لجملة ما تقدمه لان اهلاك الجماعة المذكورين من قوله نوح وعاد الى قوله وكذب موسى اهلاك
كثير فمعنى كاين الى اخره من لوازم ما تقدم فكاين متعقب له فوجب ان يكون بالفا بخلاف قوله وكاين من قرية امليت
الى اخره فان ما قبله لم يستلزمه فوجب ان يكون بالواو ليفيد اجتماعهما في الحصول ثم كلام صاحب الفرايد وقلت
ثم في قوله ثم اخذتهم في الاية السابقة لعطف اخذتهم على امليت وكلاهما مسببان عن تكذيب القوم الرسل والفا في فكيف
كان نكير للتعقيب لا غير فانه عقب قوله اخذتهم بما يستحضر السامع مما يتعجب له من الاستفهام عن حال تلك الطاحنة
وهو ايضا منهم تعقب بقوله فكاين من قرية بالواو فنسوقة على قوله لن يخلف الله وعده وقوله ان يوما عند ربك
كالف سنة والمعنى كيف يستعجلونك بالعذاب والحال انه لا بد ان يصيبهم ما وعد ربك وان ذلك عن قريب
وان الموعود شديد مر المذاق وان سنة الله في الانظار ثم استيصال الجارية في الامم الخالية فماذا يستعجل منها المجرمون
هذا وان المصنف ما ذهب الى الحال بل الى العطف على انكار العلم بوجود الجمل الاربع وحصولها اي اخبر عن استعجالهم
العذاب وعن ان الله تعالى لا يخلف وعده وعن انه حليم لا يعجل وعن ان لهم اسوة بالامم السالفة الظالمة اذا لم يعتبروا
بها فانه استدعى الانكار السامع على من يجمع في علمه ذلك كله واليه الاشارة بقوله كانهم يجوزون الفوت الى اخره ويجوز
ان يكون ولن يخلف الله وعده معترضا بين الحال وعاملها **قوله** وعاجزه سابقه الاساس طلبته فاعجزه وعاجزه اذا سبق
فلم يدركه الراغب عجز الانسان مؤخره وبه شبه مؤخر غيره قال تعالى كانها اعجاز نخل والعجز اصله التاخر عن الشي وحصوله
عند عجز الامر اي مؤخره كما ذكر في الدبر وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشي وهو ضد القدرة قال تعالى اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب واعجزت فلانا وعجزته وعاجزته قال تعالى وما انتم بمعجزين في الارض والذين سعوا في اياتنا معاجزين
وقري معجزين فمعاجزين قيل معناه ظاهر ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا بعث ولا نشور فيكون
ثواب وعقاب وهذا في قوله ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا ومعجزين ينسبون من تبع النبي
صلى الله عليه وسلم الى العجز وذلك نحو جهلته وقيل معنى مثبطين اي مثبطين الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم
كقوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله والعجز سميت لعجزها عن كثير من الامور **قوله** سابقين هو حال من فاعل
سعوا في معناها على ان معاجزين معاندين لان الغلبة حينئذ للمبالغة ولهذا قال سموها سحرا
وشعرا واساطير وثبطوا الناس عنها وقوله او مسابقين على ان معناه طامعين مقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم
فالمغالبة على حقيقتها قال محيي السنة قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد اي مثبطين الناس عن الايمان
والباقون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين وقال قتادة ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم
ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وقيل معاجزين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه **قوله** كان القياس ان يقال

ان يقال انما انا لكم بشير ونذير لان قوله يا ايها الناس شامل للمشركين والمومنين على انه فصل بقوله فالذين امنوا والذين سعوا البشر المومنين وبنذر الكافرين **قوله** الحديث مسوق الى المشركين وذلك انه تعالى لما قال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وبين كيفية ظلمهم بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وبقوله وان يكذبوك وبقوله ويستعجلونك بالعذاب امر نبيه صلوات الله عليه بان ينذرهم العذاب بقوله يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين الزاما للحجة وازاحة للعلة ثم نشرع في مقابلتهم ولما كان الاحسان الى المومنين مما يغمهم ويغيظهم كان داخلا بهذا الاعتبار في معنى التخويف والانذار وقلت يمكن ان يقال والله اعلم ان الاية واردة لبيان ما يترتب على الانذار من انتفاع من قبله وهلاك من رده فكانه قيل انذر يا محمد هولاء الكفرة وبالغ فيه فمن قبل منك وامن فله الثواب ومن دام على ما كان في ابطال ما جيت وسعى فيه فقد اديت حقك فقاتلهم ليعذبهم الله في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالجحيم فلا يكون ذكر المومنين لاغتمامهم وعضد هذا التاويل ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني وانا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعته طايفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثلي ومثل من اطاعني واتبعت ما جيت به ومثل من عصاني وكذبت ما جيت به من الحق وقريب من هذا المعنى ذكره الامام وقال انه تعالى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديم لهم التخويف والانذار وان لا يصده ما يكون منهم من استعجال العذاب على سبيل التهكم واردف ذلك بان امره بوعدهم ووعيدهم لان المنذر انما يكون منذرا اذا قرن الوعد بالوعيد وقلت ويويد هذا التقرير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي يعني ينبغي لك ان يعزم على الانذار ويديمه ولا يلحقك فتور لاجل قتل شياطين الانس وهم المشركون من تكذيبهم واستهزايهم ولا من قبل الشياطين الجن والقايهم الوسوسة اليك والله يويد الحق وهو يهدي السبيل النهاية انا النذير العريان خص العريان لانه ابرع واشنع عند المبصر وذلك ان ربية القوم رعيهم يكون على مكان عال فاذا راى العدو وقد اقبل نزع ثوبه والاح به لينذر قومه ويبقى عريانا **قوله** مايه الف سنة واربعة وعشرون الفا روينا في مسند الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن ابي امامة قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم وفا عدة الانبيا قال مايه الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثماية وخمسة عشر جما غفيرا **قوله** ان الرسول من الانبيا من الجمع الى المعجزة الكتاب والنبي من لم ينزل عليه كتاب قال الامام الاولى ان من جاءه الملك ظاهرا وامره بدعوة الخلق فهو رسول ومن راى في النوم او اخبره رسول بانه نبي فانه نبي لما يلزم من ذلك القول ان اسحق ويعقوب وايوب ويونس وهارون وسليمان لم يكونوا رسلا وقال القاضي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعوا الناس اليه والنبي يعمه ومن بعثه الله لتقرير شرع سابق كانبيا بني اسرايل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام فهو نبي **قوله** والسبب في نزول هذه الاية الى اخره قال القاضي هو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء ليتميز به الثابت على الايمان على المتزلزل فيه وقال الامام الداعي الى الله هذه الرواية باطلة موضوعة ويدل عليه الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلو انه صلى الله عليه وسلم قرا عقيبها تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر الخلف في الحال وهذا لا يقوله مسلم وقوله وكذلك لنثبت به فوادك وقوله سنقريك فلا تنسى واما السنة فروي عن محمد بن اسحاق بن خزيمة انه سيل عن هذه القصة قال انها من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون وقد روى البخاري في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم اذا هوى وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والانس وليس فيه حديث الغرانيق وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها حديث الغرانيق وقلت روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والدارمي والنسايي عن ابن عباس وابن

وابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش اخذ كفا من حصى او تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا وروى البخاري ايضا والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس تتبعت جامع الاصول الجمع واكثر مسند الامام احمد بن حنبل وما عثرت على هذه الرواية من شي واما محيي السنة فقد رواه في المعالم من غير طريق المحدثين والله اعلم واما المعقول فكثيرة منها انا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان ولبطل قوله بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته فان الزيادة في الوحي كالنقصان فيه وقول من قال انه صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على ايمان قومه ادخل هذه الكلمة من نفسه ثم رجع عنها مردود لانه رغب فيه مسلم لما يلزم منه الخيانة في الوحي والعياذ بالله منها ومن قال انه سهو وسبق لسان ايضا كذلك لزوال الوثوق ولان الساهي لا يقع منه مثل هذه الالفاظ المسجعة المطابقة لالفاظ السورة وقول القايل انه تكلم الشيطان بذلك ايضا مردود ولاحتمال امثاله في ساير كلامه ولقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون واذا بطل هذا فنقول التمني جاء على وجهين احدهما تمني القلب قال ابو مسلم التمني التقدير وتمنى تفعل من منيت ومنى الله لك قدر لك وثانيهما القراءة قال تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني ولان الامي لا يعلم القران من المصحف وانما يعلمه قراءة قال حسان تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر وهذا ايضا فيه معنى التقدير فان التالي مقدر للحروف بذكرها شيا فشيا واذا قلنا ان التمني بمعنى القراءة فمعنى الاية قد ما يجوز ان يسهو الرسول صلى الله عليه وسلم فيه ويشبه على القاري دون ما رووه وهذا هو الظاهر لقوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض واذا قلنا انه بمعنى تمني القلب فالمراد اذا اراد فعلا تقربا الى الله تعالى القى الشيطان في فكره ما يخالفه فيرجع الى الله تعالى في ذلك الغلط وتلك الوسوسة عن القلب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقال تعالى حتى اذا استياس الرسل وروى صاحب المطلع من جمهور مشايخه ما يقرب من هذه الكلمات كلها الى اخرها وقال السجاوندي كل نبي يتمنى ايمان قومه فيلقي الشيطان في امنيته بما يوسوس الى النبي بالخطرات المزعجة عند تمادي القوم عن الايمان او تاخر نصر الله وان ثبت تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى على انه خرج مخرج الكلام على زعمهم او على الانكار **قوله** تمنى شيئا يعني بالذي تمنى الشيطان الامنية به اي اشتهاه يقال حياكم الله واشاعكم السلام اي تبعه صاحبكم وما تعاونا وما لا الا اله الا الراغب التمني تقدير شي في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن من روية وبناء على اصل لكن لما كان اكثره عن تخمين وظن صار الكذب له املك فاكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى ام للانسان ما تمنى والامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشي ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له وايراده باللفظ صار التمني كالمبدا للكذب فصح ان يعبر عن الكذب بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت وقوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال مجاهد معناه الا كذبا وقال غيره الا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة معنى تجري عند صاحبها مجرى امنية تمنيتها النفس على التخمين وقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته وقد تقدم ان التمني كما يكون عن تخمين وظن فقد يكون عن روية وبناء على اصل ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يبادر الى ما ينزل به الروح الامين على قلبه حتى قيل له لا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه سمى تلاوته على ذلك تمنيا ونبه ان للشيطان تسلطا على مثله في امنيته وذلك من حيث بين ان العجلة من الشيطان **قوله** تلك الغرانيق النهاية الغرانيق ههنا الاصنام وهي في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم فشبهت

بالطيور التي تعلو في السما وترتفع **قوله** على رسل النهاية كان في كلامه ترسيل اي ترسل يقال ترسل الرجل في
كلامه ومشيه اذا لم يعجل ومنه حديث عمر اذا اذنت فترسل اي تان ولا تعجل **قوله** واصله والهم فوضع الظاهر موضع
الضمير قضا عليهم بالظلم اي ان المنافقين بتلك الفتنة واضعون الشي في غير موضعه وهم فيه في شقاق بعيد
بقوله الي صراط مستقيم **قوله** الضمير في مرية منه للقران او للرسول ويجوز ان يكون لما يلقي وقوله الذين
كفروا وضع موضع المضمر اي لا يزالون في مرية وهم الشاكون الذين في قلوبهم مرض بدليل قوله والذين في قلوبهم مرض
المنافقون والشاكون **قوله** وانما وصف يوم الحرب بالعقيم الي اخره علل تفسير وصف اليوم بالعقيم على وجوه
احدها انه على الاسناد المجازي اسند العقيم الي اليوم لكونه صفته على نحو قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اصله
يجعل الله تعالى الولدان في ذلك اليوم شيبا فالمعنى يوم يعقم الله النساء فيه اي يصرن ثكلى فاسند العقم
الي اليوم مبالغة كقوله نهاره صايم وليله قايم ولمات العقيم بمعنى ثكلى في هذا الوجه قيل كانهن عقم وثانيها انه
من الاستعارة المكنية فالمستعار له اليوم والمستعار منه المراة والجامع فقدان النتيجة وكما ان المراة اذا فقدت
الولد وصفت بالعقم اي الثكل كذلك اليوم اذا فقد فيه المحاربون يوصف بالعقيم كانه امهم ومثله قولهم
ابن اليوم واهل الزمان وابنا الحرب والاستعارة واقعة في اليوم بان شبه اليوم بالمراة في فقدان مشتملة هذه
تشبيها بليغا ثم توهم ان اليوم هي المراة على سبيل التخييل ثم اطلق اليوم الذي هو اسم المشبه واريد به اليوم
المتخيل والقرينة نسبة العقم اليه وثالثها انه من التبعية فالمستعار منه ما في المراة من الصفة التي تمنع
من الحمل والمستعار لها في اليوم من عدم الخير فشبه عدم الخير بمنع الحمل ثم سري من المصدر الي الصفة
المشبهة كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد فالاستعارة واقعة في العقيم ورابعها ان يكني بمجموع
قوله يوم عقيم عن شدته وفظاعته كما يقال ان النسا بمثله عقيم قال الحماسي عقم النسا ان يلدن بمثله
ان النسا بمثله لعقيم والضمير في لا مثل له وامره للعذاب وفي فيه لليوم **قوله** كقوله ولا يزال الذين كفروا
في مرية منه حتى تاتيهم الساعة يعني دل على تقدير يومئذ تارة واخرى نزول مريتهم هذه الاية
لان الصلة مشتملة على الكفر وعلى المرية فاذا جعل المغيا ما دل عليه الاول قدر يومئذ واذا جعل ما دل
عليه الثاني قدر زوال مريتهم قال القاضي التنوين في يومئذ ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية
والضمير في يحكم بينهم يعم المومنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا الاية وادخال الفا في خبر الثاني
دون الاول تنبيه على ان اثابة المومنين بالجنات تفضل من الله وان عقاب الكافرين مسبب من
اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل فاولئك في العذاب كما قال في جنات النعيم **قوله** تسمية
الابتدا بالجزا المراد بالابتدا قوله وعوقب به وبالتسمية تسميته عقابا لان الابتدا الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب
من العقب وهو ان يعقب الفعل الاول ونحوه قولهم كما تدين تدان كما تجازي تجازى اي كما تفعل تجازى
قال الزجاج الاول لم يكن عقوبة وانما العقوبة الجزا ولكنه سمي عقوبة لان الفعل الذي هو عقوبة كان
جزا فسمي الاول الذي جوزي به عقوبة لاستوا الفعلين في جنس المكروه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
فالاول سيئة والمجازاة عليها حسنة الا انها سميت سيئة بانها وقعت اساة بالمفعول به لانه فعل به ما
يسوه **قوله** المعاقب مبعوث بكسر القاف اي موصى بالعفو لاساس بعثه على الامر وتواصوا بالخير وتلطفوا
عليه يعني حمله الله تعالى على العفو وندبه اليه فحين ترك المندوب اليه كانه مرتكب لكنه تعالى لا ياخذه
لانه عفو غفور **قوله** فان الله لعفو غفور جواب لقوله فحين لم يوثر ذلك وهذا يوذن بان قوله ان الله لعفو
غفور خبر من عاقب وفي الكلام تقديم وتاخير اي ومن عاقب بمثل ما عوقب به ان الله لعفو غفور اي لا يكرمه
على ترك الافضل ثم اذا بغي عليه اي على المظلوم المعاقب في الكرة الثانية لينصرنه الله على الظالم **قوله** من
اجلاله قيل هو بيان ما بعثه وقيل هو متعلق بالثانية اي انه احل بالعفو كرتين فهذه الكرة هي الكرة الثانية

من اجلاله

من اجلاله بالعفو وليس بشي وقيل هو متعلق بقوله لعفو اي لعفو من اجلاله ويجوز ان يكون بيانا لقوله ترك ما بعثه عليه
اي لا يلومه على اجلاله بالعفو **قوله** ويجوز ان يضمن له النصر على ويعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو اي يكون
ان الله لعفو متصلا بقوله لينصرنه الله على بيان الموجب وعلى الله هذا لينصرنه خبر من كما قاله ابو البقا وصاحب الكشف
فان الله تعالى لما قال لينصرنه الله احسبه لسائل ان يسال لماذا ينصره فقال لان الله لعفو غفور وكان من الظاهر
ان يقال ان الله ينصر المظلومين فعرض بهاتين الصفتين على سبيل الكناية التلويحية لانه اشار الي المطلوب من
بعد يعني انه تعالى مع كمال قدرته وغلبة سلطانه لما كان متصفا بهذين الوصفين كان من الواجب على المعاقب
مع عجزه التخلق باخلاق الله تعالى من العفو عن الجاني واليه الاشارة بقوله يلوح به بذكرها تين الصفتين **قوله** او دل
بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على هذا ايضا على ان يكون ان الله لعفو تعليلا للوعد بالنصرة كانه قيل لينصره الله
لانه قادر على النصرة فيعاقب الظالم قال الامام نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا
من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون بان يكفوا عن قتالهم
لحرمة الشهر فابوا فقاتلوهم فثبت المسلمون فنصروا فوقع في انفسهم من القتال في الشهر الحرام فانزل الله الاية فعلى هذا
لا يرد سوال كيفية المطابقة ويكون اوفق لتاليف النظم وذلك ان لقوله ذلك فصل الخطاب وقوله ومن عاقب
شروع في قصة اخرى ولا يليق الساده بعد قوله والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا **قوله** او بسبب انه خالق
الليل والنهار ومصرفهما فعلى الاول الاية عبارة عن القدرة الكاملة فحين عقب معنى البغي اوقعت علة للانتصار
من الظالم للمظلوم الاترى كيف جمع الخلق مع التصريف ليستلزم العلم فيراد به اثبات الانتصار واليه الاشارة بقوله
لا يخفى عليه من البغي والانصاف فقوله وان الله سميع بصير على الاول من باب التكميل وعلى الثاني من التتميم **قوله**
الملوان الجوهري الملوان الليل والنهار الواحد ملا مقصور والسرب بيت في الارض **قوله** قرئ يدعون بالياء
والتا بالتا الكوفي نافع وابن كثير وابن عامر والباقون بالياء **قوله** لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض قال
صاحب التقريب هو مثل قولك الم اكرمك فتشكر رفعه يثبت الشكر ونصبه ينفيه لان النصب بتقدير ان
وهو علم للاستقبال فيجعله مترقبا والرفع جزم باخباره وتلخيصه ان الرفع جزم باثباته والنصب ليس جزما باثباته
لانه جزم بنفيه وفيه نظر لان نفي الشكر من كونه جوابا للاستفهام لان المعنى ان رايت انعامي شكرته وقال
صاحب الزوايد لا وجه لما ذكره صاحب الكشاف ولا يلزم المعنى الذي ذكر بل يلزم من نصبه ان يكون مشاركا
لقوله الم تر تابعا له ولم يكن تابعا لانزل ويكون مع ناصبه مصدرا معطوفا على المصدر الذي يضمنه الم
تر وهو الروية والتقدير الم يكن لك روية انزال الما من السما فاصباح الارض مخضرة وهذا غير مراد من الاية
بل المراد ان يكون اصباح الارض مخضرة بانزال الما فيكون حصول اخضرار الارض تابعا للانزال وقلت
ونصره قول ابي البقا انما رفع اي فتصبح وان كان قبله لفظ الاستفهام لامرين احدهما انه استفهام بمعنى الخبر
اي قد رايت فلا يكون له جواب والثاني ان ما بعد الفا ينتصب اذا كان المستفهم عنه سببا له وروية
لانزال الما لا يوجب اخضرار الارض انما يجب عن الما وروي الزجاج عن سيبويه القراة بالرفع لا غير قال سالت الخليل
عن هذا واجب ومعناه التنبيه كانه قال الم تسمع انزال الما من السما فكان كذا وكذا وقلت تعلق هذا بمكن
بوجه النصب بان يقال ان ايثار المستقبل في فتصبح لاستحضار تلك الحالة البديعة وهي حياة الارض
الدالة على القدرة الباهرة قال الله تعالى فاذا انزلنا عليها الما اهتزت منه على هذه الحالة البديعة والقدرة
الباهرة فيكون لك تبصرة وذكرى للانابة والخضوع وان الله يبعث من في القبور ومن ثم ذيل بقوله ان الله
لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وجي بقوله وان الله لغني حميد تتميما لارادة الانابة والخضوع وان الله
يبعث من في القبور ومن ثم ذيل بقوله ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وجي بقوله وان الله لغني
حميد تتميما لارادة الانابة فيكون فتصبح بمعنى تتعجب من اصباحها **قوله** هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

هو من باب قولك لا اربنك ههنا قال ابن جني معناه لا تكن هناك فاراك والنهي في اللفظ لنفسه اي فاثبت على نفسك
وصحة دينك ولا يلتفت الي فساد قولهم حتى اذا راوك كذلك امسكوا عنك ولا ينازعنك فلفظ النهي لهم ومعناه له صلوات
الله عليه هذا اذا اجريت المفاعلة على واحد مبالغة **قوله** وقال الزجاج والمذكور في كتابه المعنى انه نهي له صلوات
الله عليه عن منازعتهم كما يقول لا تخاصمنك فلان في هذا ابدا وهذا جايز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين لان المجادلة
والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا قلت لا يجادلنك فلان وهو بمنزلة لا تجادلنه ولا يجوز هذا في قولك لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه
ولكن لو قلت لا يضاربنك فلان لكان كقولك لا تضاربن فلانا او قلت الفرق بين التفسيرين هو ان الاول وهي عن الكينونة على
وصف يكون سببا لمنازعتهم وهذا نهي عن المنازعة نفسها وكلاهما كنايتان **قوله** وقري ينزعنك قال ابن جني وهي
قراءة لاحق بن حميد وظاهره فلا يستخفنك عن دينك الي اد بابهم فيكون بصورة المنزوع عن شي الي غيره نحو قوله
تعالى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون الي فاثبت على دينك ولا يميل بك هواك الي اعتقاد دين غيرك **قوله** انزعه قال
رحمه الله في فاعلته ففعلته يقال افعله انما يضم اذا لم يكن عينه او لامه حرف حلق فانه يترك على ما عليه الاستعمال
قيل فيه نظر لان المختار الضم عند الاكثرين وهذا المذكور منقول عن الكسايي وقد رده العلما قال سيبويه وليس في كل
شي يكون هذا اي باب المبالغة الا ترى انك لا تقول نازعني فنزعته استغني عنه بغلبته في المنفصل **قوله** هذه الاية
وهي قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه ونظيرتها ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة
الانعام وهو معطوف على قوله ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب ومن تتمة الكلام مع المومنين اي الامر
ذلك والمطلوب يعظم شعاير الله وتقوى القلوب وليس هذا مما يختص بكم اذ كل امة مخصوص بنسك وعبادة وهذه
الاية تقدمة لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ما يوجب منازعة القوم او تسلية له وتعظيم لامره حيث جعل امره نسكا
ودينا يعني شانك وشان امثالك من الانبيا والمرسلين ترك المنازعة مع الجهال وتمكينهم من المناظرة المودية
الي النزاع وملازمة الدعوة الي التوحيد ولكل امة من الامم الخالية المعاندة جعلنا طريقا ودينا هم ناسكوه فلا ينازعنك
هولا المجادلة سمي دابهم نسكا لاجابهم ذلك على انفسهم واستمرارهم عليه تهكما بهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بما كان يلقى منهم واما اتصاله بما سبق من الايات فان قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا في مرية يوجب القلع عن انذار
القوم والناس منهم ومتاركتهم والايات المتخللة كالتاكيد لمعنى التسلية فجي بقوله لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا
ينازعنك تحريضا له صلوات الله على التاسي بالانبيا السالفة في متاركة القوم والامساك عن مجادلتهم بعد الياس
من ايمانهم ونصره قوله تعالى الله يحكم بينهم يوم القيامة فالربط على طريقة الاستيناف وهو اقوى من الربط اللفظي والذي
يدور عليه قطب هذه السورة الكريمة الكلام في مجادلة القوم ومعاندتهم والنعي عليهم اشدة شكيمتهم الا ترى كيف
افتتحها بقوله ومن الناس من يجادل في الله وكررها وجعلها اصلا للمعنى المهتم به وكلما شرع في امر كر اليه تسلية للرسول
صلوات الله عليه وسلم وسلاء لصدره فلا يقال اذن واما هذه فواقعة مع ابا عد عن معناها **قوله** وسلاه هي مفعله
من سلوت عنه وسليت عنه الجوهري هو في سلوة من العيش اي رغد **قوله** ومعلوم عند العلما بالله انه يعلم كل ما يحدث
في السموات والارض واللام في العلما للجنس اي العلما الكاملون تعريضا بالفلسفي لكن قوله عالم الذات اعتزال **قوله**
ولا الحاصل العالم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي هذا معنى قوله ما ليس لهم بطلان العلم بعد الدليل السمعي اما ضروري
او استدلالي وفي اختصاص الدليل السمعي بالسلطان والتنزيل والنوعين الاخيرين بالعلم دليل على هذا المعنى قوله
ما ليس لهم به علم لان العلم بعد الدليل السمعي اما ضروري واستدلالي وفي اختصاص الدليل السمعي بالسلطان والتنزيل
والنوعين الاخيرين بالعلم دليل واضح على ذي بصيرة ان الدليل السمعي هو الحجة القاطعة وله القهر والغلبة
وعند ظهوره يضمحل الاراء وتتلاشى الاقيسة ومن عكس ضل الطريق وحرم التوفيق وبقي متزلزلا في ورطات
الشبه وان شيت فجرب التنكير في سلطانا وفي علم وقسهما على قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه وليس له
عن طالب العرف حاجب لتعلم الفرق ثم انظر الي معنى التتميم والتنزل في قوله وما للظالمين من نصير اذا المعنى

ليس لهم

ليس لهم دليل قاطع على صحة ما هم فيه ولا لهم ايضا ما يصح عند الضرورة ان يتمسك به ولا لهم ود وسوكه تهم الناس
بالتعدي والظلم الصرف على عباده ما يدعون الا ترى الي اقامة الظاهر في قول للظالمين كيف طبق المفصل لترتب
الدقايق التي تحير فيها العقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** من التجهم الجوهري رجل جهم الوجه اي كالح
تقول منه جهمت الرجل وتجهمته اذا كلحت في وجهه وبسر الرجل وجهه بسورا اي كلح يقال عبس وبسر **قوله**
وقري يعرف والمنكر اي مبنيا للمفعول وهو ظاهر **قوله** وقرا النار بالرفع اي في المشهورة والنصب والجر شاذ نان
قوله باضمار قد متعلق بقوله وان يكون حالا عنها وقوله اذا نصبتها وجررتها اعترض بين المتعلق والمتعلق فالنصب
على الاختصاص والجر على البدل من بشر من ذلكم **قوله** تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة قال المصنف المثل بمعنى
المثل تقول زيد مثل عمرو ومثله ومثيله كما يقول شبهه وشبهه وشبيهه ثم قالوا على سبيل الاستعارة للجملة من الكلام
مستغربة مستفصحة متلقاة بالرضا والقبول اهل التسيير والارسال مثل لانهم جعلوا مضربها مثلا لموردها ثم
استعاروا هذا المستعار للقصة او الحالة لما تلهما في الغرابة وقال القاضي او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة
فاستمعوا اليه استماع تدبر وتفكر وقال صاحب التيسير جعل لي مثل اي شبها اي جعل الكفار استعوا حال ما يشبهون
لي ليقفوا على جهلهم وقال صاحب الفرايد المثل في الاصطلاح شبيه سايرا اي كثيرا استعماله والمراد من ذكره ان
ملحق له بمنزلة ما قيل فيه هذا القول فان صح ما ذكره صاحب التيسير وجب حمل المثل على الحقيقة لا على المجاز وقلت في جعل
ضرب بمعنى جعل هذا وله عدول عن الظاهر وحرم للنظم الفايق فان قوله ضرب مثل مجمل بين بقوله ان الذين تدعون
من دون الله وقوله فاستمعوا له تقرير لما يراد من الابهام والتبيين من توخي التفطن لما يتلى بعد المجمل وتطلب
الذهن وتوبيخه لصدر الاية بقوله يا ايها الناس فتذييل المثل بقوله ما قدروا الله حق قدره وتعليله بقوله ان
الله لقوي عزيز ولعمري ان هذا التذييل نادي على من يدعي معرفة الله معقياس عقله بالضلال البعيد ويتلو عليه
فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق **قوله** وقري يدعون بالبا والتا بالتا الفوقاني
السبعة **قوله** لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان لن ينفيه نفيا موكدا وتاكيده ههنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم
مستحيل مناف لاحوالهم قال صاحب الفرايد النفي الموكد لا يدل على الامتناع لانه لا يستلزمه فيكون لازما واللازم لا يدل على الملزوم
ولكن يحتمله ولما كان محتملا له حمل عليه لقرينة سوق الكلام لا نه امكن ذلك منهم لا يحصل الاستبعاد المطلوب والمبالغة
في تجهيلهم واستركاك عقولهم لانهم مع اجتماعهم ونعاونهم لا يقدرون على اقل ما خلقه الله تعالى واذله واحقره
واذل من ذلك على عجزهم وانتفا قدرتهم ان هذا الحقير الدليل لو اختطف عنهم شيا لم يقدروا على استخلاصه ولو اجتمعوا
له وقلت هذا هو الحق الا ان مقصود المصنف من اثبات الاستحالة تقرير مذهبه ومدعاه في قوله تعالى لن تراني وقد
استشهد بهذه الاية على مطلوبه في ذلك المقام **قوله** وجدت الطالب اضعف اي التماثيل اضعف من الذباب وانما
قيل لها الطالب لانها طالبة لما اختطفه الذباب منهم فاللام في الطالب والمطلوب للعهد التقديري وهو معنى
السين في لا يستنقذوه **قوله** هذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر يعني لما ابطل القول بالاشراك ليثبت
التوحيد عقبه باثبات الرسالة فرد طعنهم في ان يكون الرسول من البشر ويمكن ان يقال ان الايات نظير قوله
تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم بولغ في وصف الهتهم بالضعف وسلب عنهم دفع المضرة
مدى غاياته ثم وصف الاله الحق بالقوة والعزة واتصال النفع الي عابديه اقصى نهاياته لان منتهى كمال المخلوقين ان
يخصهم الله بكرامة الرسالة فالاية مبينة او مقررة لقوله تعالى ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فوضع اسمه
الاعظم الجامع لاسمايه الحسنى موضع الضمير تقرير القوة الكاملة والعزة القاهرة وهو بمنزلة اسم الاشارة المودن
بان ما بعده جدير بمن قبله لاتصافه بتلك الصفات الفايقة وفي قوله والذي هو بهذه الصفات لا يسال عما يفعل
وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدبيره ايما الي هذا المعنى وبعد ما عم الخطاب بيا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وتهم

في ذلك المثل على ان تلكها الالهة لا تضر ولا تنفع وانما النافع والضار هو الله هو الذي يستحق ان يعبد ويستعان به خص الخطاب بقوله يايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا الاية تحقيقا للعبودية **قوله** ثم ذكر انه تعالى دراك للمدركات يعني لما ذكر انه تعالى اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس من علل ذلك بقوله ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم **قوله** ما مضى منها وما لم يمض الجوهري عبر الشيء بغير نون الغابر الماضي وهو من الاضداد **قوله** في للذكر شان ليس لغيره من الطاعات والمراد بالذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها لا الاقاصيص والوعيد كما فسر في ص ولما كان اطلاق الذكر على الصلاة ابين من ساير الطاعات قال الصلاة التي هي ذكر خالص وهو المراد من قوله اركعوا واسجدوا والصوم والحج والغزو ونحاقي معنى الذكر تنبيه بذكرها وهو المراد من قوله اعبدوا ربكم اي بما يشتمل على جميع ما يحتاج اليه في الدين من فعل الخيرات الحراوهو المراد من قوله وافعلوا الخير فهو كالترقي والتدريج من الاخص الى الاعم **قوله** وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله هو كقوله يايها الذين امنوا امنوا **قوله** وعن عقبة بن عامر الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وكذا الترمذي وروى ابو داود وابن ماجة عن عمرو بن العاص قال اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر سجدة في القران منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان وعن مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قرا سورة الحج فسجد فيها سجدتين ثم قال ان هذه السورة فضلت بسجدتين **قوله** قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة وقلت لا شك ان الركوع الذي هو وضع الكفين على الركبتين مع الانحناء لا يوجد الا في الصلاة ولا يراد به هنا الركوع الذي يحمل على الصلاة مجازا واما السجود الذي هو وضع الجبهة على الارض لله تعالى على سبيل التعظيم فهو غير مختص بالصلاة فحمل الاول على الصلاة والثاني على الحقيقة لعموم الفايدة اولى ولان العدول الى المجاز من غير اعتبار نكتة غير جايز والمقارنة غير موجبة لذلك والاحاديث التي روينا عن الايمة موافقة لمذهب الشافعي فوجب المصير اليه **قوله** ومن حق جهاده قال القاضي معنى حق جهاده جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة يعني اصل المعنى وجاهدوا في الله جهادا حقا فيه فيدان هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيف الصفة الى الموصوف بعد الاضافة الى الله تعالى افاد اثبات جهاد مختص بالله والمطلوب القيام بمواجبه وشرايطه على وجه التمام والكمال بقدر الوسع والطاقة قال المصنف في قوله تعالى واتقوا الله حق تقاته حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم يريد بالغوا في التقوى حتى لا يتركوا من المستطاع منها شيئا وفي قوله عالم جدا ايما الى هذا المعنى اي هو عالم يبالغ في العلم جدا ولا يترك في الجهد المستطاع منه شيئا فقوله اي عالم حقا وجدا تا وبل باعتبار المبالغة والتوكيد **قوله** ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله النهال الرماح الاسل الناهل اي تروى منه الرماح العطاش نهل شرب وهو الشرب الاول ونوافل فاعل قليل **قوله** وفتح بانواع الرخص قال القاضي ما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اعقال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله اذا امرتكم بشي فاتوا به ما استطعتم وقيل ذلك بان لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد وقلت والله اعلم قد اسلفنا ان في قوله تعالى يايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير ترقيا من الاخص الى الاعم والاية جامعة لانواع العبادات فيكون عطف قوله وجاهدوا في الله حق جهاده عليها ارشادا الى السلوك والعروج الى مقامات العارفين والتحري للتخلص من الركون الى الغير وفي تعقيب قوله ما جعل عليكم في الدين من حرج اراحة للموانع من طلب الكمال كما قال القاضي لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه يؤيده قوله هو اجتباكم وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا يعني ان الله تعالى اصطفاكم وهو مد حكم قديما وحديثا وجعلكم والعفي شهدا على الناس واليه ينتهي توليكم فلا تحوا سفساف الامور وتلقوا معاليها وخصكم لنفسه تعالى وهو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير فقوله هو اجتباكم استيناف لبيان علة الامر بالاجتهاد روى السلمي عن ابن عطا الاجتبا سنة اورثت المجاهدة والمجاهدة اورثت الاجتبائية وكذا قوله هو سماكم المسلمين علة لدفع الحرج عن هذه الامة المرحومة وردت بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وقال ابن عطا زينكم بزينة الخواص قبل ان اوجدكم فقد سبق لكم من الله تعالى الخصوصية في الازل **قوله** وليل الى ابراهيم عليه السلام يدل عليه قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك **قوله** وان خصكم بهذه الكرامة والاثرة

فاعبدوه يريد ان في تعقيب قوله واقيموا الصلاة واتوا الزكاة بالفاء على قوله هو اجتباكم وقوله هو سماكم المسلمين سالفا وانما ليختص بشهادة الرسول عليكم وتكونوا شهدا على الناس اشعارا بالعلية لان الاوصاف مناسبة للحكم هذا يدل على ترجيح القول بان الضمير راجع الى الله تعالى قال الامام انه تعالى سماهم بهذا الاسم لاجل الشهادة المذكورة وقلت ثم العلة والمعلول علة للحكم باقامة الصلاة وايتا الزكاة والاعتصام بالله كما مر وقوله هو موليكم كالتتميم لتربيته وهما هو اجتباكم وهو سماكم او يقال ان في جعل الموجب نعم المولى ونعم النصير الدالة على ان كونه تعالى مولى يقتضي امرا وراء ما ذكر من الاجتبا والتسمية بالمسلمين وهو تحقق امر العبودية وصلوحية مقام الزلفى من الله تعالى ومن ثم شرف الله حبيبه ليلة المعراج بتشريف العبودية وتحقيقها وهذه خاتمة شريفة ختمت بها السورة والله اعلم بالصواب

سورة المومنين مكية وهي مائة وسبع عشر اية وثمان عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** روى عن المصنف انه قال يجوز ان يكون قد افلح جواب قسم محذوف كقوله تعالى قد افلح من زكاها في وقوعه جواب قسم وفي بعض النسخ مكتوب في المتن ولذا عن صاحب التقريب وفيه نظر لانه قال هناك جواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم واما قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم على تقدير اللام والنظم يساعد عليه وهو ابعد تعسفا **قوله** وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم قال في قوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم من يعتصم بالله فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جيت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا واليه الاشارة بقوله خوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه فان قلت ان قد ليوقع مدخوله فيفيد ان حصول الفلاح كان متوقعا واما البشارة كانت متوقعة فلا قلت المفلح هو الفايز بالنعمة والمومنون وان فازوا بالهدى عاجلا بالاعمال الصالحة والظفر على اعدا الدين لكن الفوز الحقيقي الذي هو الفلاح لا يثبت الا في الاخرة كما قال تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فكانوا متوقعين البشارة من جانب الله بذلك فقيل لهم قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون **قوله** والفلاح الظفر الراغب قولهم في الاذان حي على الفلاح اي على الظفر الذي جعله الله لنا بالصلاة قوله وقيل البقا في الخير قال العراقي هنا يجوز ان يكون تاكيدا لفلاح المومنين ويجوز ان يكون تقريبا للماضي من الحال ويكون المعنى في الاية ان الفلاح قد حصل وانهم عليه في الحال **قوله** فلوان الاطبا كان حولي تمامه في المطلع وكان مع الاطبا الاساة الاطبا على القصر للضرورة اراد كانوا حولي فاكتفى بالضمة عن الواو والاسي الطبيب والجمع اساة مثل رام ورماة **قوله** ما المومن قيل انما لم يقل من المومن لان السوال وقع عن الصفة فاذا قلت ما زيد فجوابه فقيه او متكلم والظاهر ان ما عامة والسوال عن مفهوم المومن وموقع استعماله يدل عليه قوله انه في اللغة كذا وفي الشريعة كذا وانه صفة مدح يستحقه البر ولا يستحقها الفاسق الانتصاف الاول مذهب الاشعرية والثاني للمعتزلة ولو لم يبنوا عليه ان الفاسق يخلد في النار لكان البحث لفظيا ونقل عن عمرو بن عبيد وطبقته ان الايمان التصديق بالقلب وجميع فرايض الدين فعلا وتركا عن ابي الهذيل انه جميع فرايض الدين ونوافله وتحقيقه ان الايمان في اللغة لمجرد التصديق والاصل عدم النقل لقوله لسانا عربيا وقلت قد روينا عن محيي السنة في شرح السنة ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان وانه مذهب السلف الصالح رحمهم الله وعليه التعويل **قوله** والبادي البصر يقال بدا بالمكان اذا قام به الزاهية الباد البصر الرامي به موضع السجود من الارض **قوله** فيتوقى كيف الثوب النهاية في الحديث امرت ان لا اكف شعرا ولا ثوبا يعني في الصلاة هو يحتمل ان يكون بمعنى المنع اي لا امنعهما من الاسترسال حال السجود ليقعا على الارض وان يكون بمعنى الجمع اي لا اجمعهما ولا اضمهما **قوله** والتمطي النهاية في الحديث اذا مشت امتي المطيطا هي بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت ومططت بمعنى مددت وهنا المراد مد اليدين مع الظهر والسدل ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك وكانت اليهود تفعله

وكذا مطود في القميص وغيره من الثياب وقيل ان تضع وسط الازار على راسه وترسل طرفيه عن يمينه وشماله
من غير ان تجعله على كتفيه وفرقعة الاصابع غمزها حتى يسمع لمفاصلها صوت وفي حديث مجاهد كره ان
يفرقع اصابعه في الصلاة والاختصار قيل هو من المخصرة وهو ان ياخذ بيده عصى يتكي عليها وقيل ان يقرا
من اخر السورة اية او ايتين ولا يقرا السورة بتمامها كلها في النهاية الثاني الاختصار وضع اليد على الخاصرة وفي
الحديث الاختصار في الصلاة راحة اهل النار اي ان لاهل النار راحة لقوله تعالى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون **قوله**
ليجمع لهم الفعل والترك قال القاضي اقام الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا
وميلا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وهو ابلغ ايضا من الذين لا يلهون لجعل الجملة اسمية وبنا الحكم
على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة **قوله** الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى الراغب اصل الزكاة
عرجها الانسان الى النمو الحاصل من رجا البركة ولتزكية النفس اي بتمنيها بالخيرات والبركات اولهما جميعا
فان الخيرين موجودان فيها وقرن الله تعالى الزكاة بالصلاة وقال اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وبزكا النفس
وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الاخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى
الانسان ما فيه تطهيره وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه كقوله تعالى قد افلح المومنون الى قوله للزكاة
فاعلون وقوله قد افلح من زكاها وتارة الى الله تعالى لكونه فاعلا لذلك في الحقيقة نحو بل الله يزكي من يشا
وتارة الى النبي صلى الله عليه وسلم لكونه واسطة نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وتارة الى العبادة
التي هي آلة نحو حنانا من لدنا وزكاة قوله فيقال ذلك فاعله الله او بعض الخلق الانصاف يقول السني الفاعل هو الله
وحده واذا سيل تصفه مستقة من الفعل على طريقة اسم الفاعل من القايم والقاعد اجاب بانه الذي خلق الله
الفعل على يديه كزيد وعمرو **قوله** ولم يمتنع الزكاة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون اي اللفظ غير مانع تعليق
الزكاة الذي هو العين بفاعلون لان الواضع لما وضع صيغ الافعال للنسبة صدورها عن الفاعل واما ان ذلك
الفاعل موجود بالحقيقة او غير موجود فليس بداخل في مفهوم الفعل وانما يعرف بدليل خارجي واليه الاشارة بقوله
ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها فقوله لخروجها تعليل لقوله لم يمتنع اي لم تمتنع الزكاة الدالة على العين عند
اهل اللغة بان يتعلق بها الفاعلون لاجل هذا الصارف وهو خروجها من صحة ان الخلق غير قادر على ايجاد العين بل
القادر هو الله تعالى فان ذلك من الدلايل العقلية كانقول انبت الربيع البقل فان الفاعل عند اللغوي هو الربيع لانه
هو من يقع به لانه لا ينظر الى ان الربيع لا يصح منه هذا الفعل حقيقة لان ذلك من وظيفة الموحد المعتقد **قوله** المطعمون
الطعام البيت الازمة السنة والقحط يقال ازم علينا الدهر اي اشتد **قوله** لا تعاقبه مجموعة اي لفظ الزكاة في
البيت مجموعة والمصدر لا يجمع في الاغلب وقد جمع في قوله وتظنون بالله الظنونا وقلت يعلم من مفهوم قوله وحمل البيت
على هذا اصح ان حمل الاية على الفعل اصح قال السجاوندي لما كانت الزكاة توجب زكا المال كان اللفظ الفعل اليق به
من لفظ الادا كانه قيل لاجل زكا المال يفعلون ما يفعلون فالمودي يصير زكا بفعل المزكي وفي فاعلون اشارة
الى المداومة ما ليس في الادا يقول هذا فعله اي شانه ودابه وعادته وهذا شعر بان حمل الزكاة على المعنى اولى
مما غيره الراغب قوله والذين هم للزكاة فاعلون اي يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله او ليزكوا انفسهم
المعنيان واحد وليس قوله للزكاة مفعولا لقوله فاعلون بل اللام للقصد والعلة وقال صاحب الكشف معنى الاية
الذين هم لاجل الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير وليس المراد من هذا الكلام انهم يودون الزكاة لانه لا يقال
فعلت الزكاة وانت تريد اديت زكاة المال وانما الزكاة الطهارة كما قال قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقد افلح
من زكاها اي من طهرها وابدا يسعى لك ان تفسر القران بعضه ببعض ما امكنك فوجب اخذ التفسير من اية
نظيرة لتلك الاية التي تفسرها الا ترى انهم قال الواقي قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله ان المعنى للرسول معقبات اي الملايكة من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه كما فسره

النخعي

النخعي قال الواقي هذا الفصل بين الصفة والموصوف وقدم ظرف الصفة على الصفة فسطرنا في ذلك قال ابراهيم
النخعي اخذ هذا التفسير من قوله تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد
الملايكة وهم المعقبات يحفظون النبي فان قيل فحسب انكم قلتم في هذه الاية ما قلتم فما وجه قوله عز وجل ودع
اذاهم وهل يقال في معنى كلا تؤذه دع اذاه قلنا ليس معنى دع اذاهم لا تؤذهم وانما المعنى دع الخوف من اذيتهم
وتوكل على الله اي لا تخف منهم ولا من اذاهم بحذف المفعول والحرف الجار التي في صلة المصدر كما حذف
الجار من قوله يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليايه وقال تعالى لينذر باسا شديدا اي لينذركم بباس شديد
وقلت قوله ينبغي لك ان تفسر القران بعضه ببعض كلام حسن لكن مع مراعاة المقام وترتيب النظام فانه
تعالى لما ذكر الصلاة عقبها بذكر شقيقها وقرينتها وهي الزكاة كما قال تعالى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة ونحوها والوجه
ما ذكره المصنف اولا واما قوله لا يقال فعلت الزكاة وانت تريد اديت زكاة المال فيحكم لم لا يجوز ان يراد المبالغة
فيه الا ترى الى قول الحماسي وانهي اعطيك اللسان فانها العبرك من حلا بها سليس وقول المرزوقي فيه وان
هي عرتك باللين وتحببك المحبة منحا بالغا مع ان بنظيره بالاثنين بعيد لانهما ليسا من هذا القبيل في شي
وقوله تعالى ودع اذاهم معناه غير ما ذكره فانظر الى مقامه لتعرفه **قوله** على تضمينه معنى النفي روي
انه قول المبرد اي تضمين حافظون فان معنى احفظ على عنان فرسي ارقبني ولا تغفل عني الاساس وهو حفيظ
عليه رقيب وجاني بعض التفاسير الحفظ في الاصل ضبط الشي في النفس وهو ضد النسيان والماني ضبط الشي
المنع من الذهاب قيل لمن لا يضيع الشي عنه الحافظ فالحافظ المانع يحفظ المغرب الحفظ خلاف النسيان
وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال يقال فلان يحفظ نفسه ولسانه اي لا يبتذله فيما لا يعنيه والظاهر
ان المجموع من العامل ومعموله في معنى المانعون او غير مبتذلين الا ترى كيف جعل تشربك بالله في معنى ما طلب



وكذا معنى احفظ على عنان فرسي لا تغفل عني ومنه قول الراغب الحافظون فروجهم الا على ازواجهم كناية
عن العفة اي مع قوله الا على ازواجهم وفيه تنبيه على خسة الشهوة ولولا ابقا النسل لما ابيحت ونحوه في الاعتبار
قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم اي فلم يطيعوا الا قليلا منهم وقال ابو البقا الا على ازواجهم في موضع نصب بحافظون
على المعنى اي صانوها عن كل فرج الا عن فروج ازواجهم وقال صاحب الغرايب الذي الجاه الى التطويل الى التطويل
استعمال على في قوله ازواجهم ويمكن ان يقال تقديره لفروجهم حافظون في كل حال الا في حال دخولهم على ازواجهم الراغب
الحفظ تارة يقال لهيئة النفس التي بها يثبت ما يودي اليه الفهم وتارة لضبط الشي في النفس ويضاده النسيان
وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظا ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى وانا له
لحافظون والحافظين فروجهم كناية عن العفة حافظات للغيب بما حفظ الله اي يحفظن عهد الازواج عند
غيبتهم بسبب ان الله يحفظهن ان يطلع عليهن وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لاعمالهم ومعناه محفوظ لا يضيع
قوله ما يجري مجرى غير العقلا لنقصان عقلهن وعلمهن وانهن في حساس الامور وانها تباع وتشترى كساير
الحيوانات وقال القاضي وافراد قوله والذين هم لفروجهم حافظون بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان
المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا **قوله** فعل المستثنى حد اوجب الوقوف عنده اي بالغ في الفسحة
والاتساع حيث اضاف الازواج اليهم وهي ما عهد من قوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع الاية
واليه الاشارة بقوله وهو اباحة اربع من الحراير ومن الاما ما شيت كانه قيل ومن طلب الفسحة وينتفع من هذا
الذي انتهى ما بينه فهو المتناهي في العدوان والكامل فيه دل على الكمال التعريف في العادون فانه للجنس وعلى
التسجيل دلالة اوليك فانه دل على ان ما قبله جدير بما بعده لما بين من الفسحة والاتساع **قوله** على تحريم المتعة النهاية
من النكاح الى اجل معين وهو من التمتع بالشي الانتفاع به يقال تمتعت به اتمتع تمتعا والاسم المتعة كانه ينتفع بها
الى امد معلوم وقد كان مباحا في اول الاسلام ثم حرم وهو الان جايز عند الشيعة واما قول المصنف اذا صح النكاح فالمراد

فلما اداح النكاح الموجل فلا يحرم وحين لم يبح بالدليل الدالة لم يبح يحرم قال الامام روي عن القسم بن محمد
ان الاية تدل على تحريم المتعة وتقريره انها ليست زوجة له فوجب ان لا يحل لها نما قلنا انها ليست زوجة له لانهما
لا يتوارثان بالاجماع ولو كانت زوجة له لحصل التوارث لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم فوجب ان لا
يحل له لقوله تعالى الا على ازواجهم وقلت ولا ارتياب ان هذه الصفات جارية في معرض المدح وتعظيم
امر المومنين وعلو شانهم عن ان يتعرضوا اللغو المباح فضلا عما يزري بهم ولهم فان احدا من ذوي المروات
لا يرضى ان يفعل ذلك بمحارمه فكيف يرضى بمحارم غيره من المومنين **قوله** لاماناتهم ابن كثير والباقون على
الجمع قال القاضي لافراد ما لا نها في الاصل مصدر راد الامن الالباس **قوله** سمي الشي المؤتمن عليه والمعاهد عليه
امانة يعني حكم الله تعالى بقوله لاماناتهم وعهدهم بالرعاية فينبغي ان يراد بالامانة والعهد عينان لا مصدران
لان الراعي هو القايم على الشي بحفظ واصلاح لا على المعنى ومنه قوله في ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها
وانما يودي العيون لا المعاني وقوله وتخونوا اماناتكم وانما تخاس المؤتمن عليه لا المصدر **قوله** ويحتمل العموم
في كل ما ايتمنوا عليه وعوهدوا وهو عطف على قوله سمي الشي المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة فاذا المراد
من الامانة والعهد المصدر وهو جنس يتناول كل ما يطلق عليه الامانة او العهد ولهذا قال من جهة الله
عز وجل ومن جهة الخلق ويويد هذا التفسير قراءة الاكثر اماناتهم قال مكي بن ابي طالب اماناتهم مصدر وحقه
الا يجمع لانه يدل على القليل والكثير من جنسه لكنه لما اختلفت انواع الامانة لوقوعها على الصلاة والزكاة والصوم
والحج وغير ذلك من العبادات وكذلك حق العباد جاز جمعه لانها لاختلاف انواعها شابهت المفعول به فجمعت
كما يجمع المفعول به وقد اجمعوا على الجمع في قوله تعالى ان تودوا الامانات الى اهلها وقد قرا ابن كثير بالتوحيد
في قد افلح ودليله اجماعهم على التوحيد في وعهدهم وهو مصدر مثلها فعلى هذا يحمل **قوله** واعون استعارة
للاهتمام بشانها والمحافظة عليها من ان تخاف وتنكث قال الشاعر اخ لطاهر الاخلاق حلو كانه جني النحل
ممزوج بما غمام يزيد على الايام حسن مودة وشدة اخلاص ورعي ذمام **قوله** وقرى على صلوتهم حمزة والكسائي
والباقون بالجمع قال القاضي ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه اكثر القرا
وصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم واخرا بالمحافظة عليها يعني اجرا الاوصاف وتعدادها لمدح المومنين على الاصالة
وذكر تابع لها وصفوا اولا بالخشوع فيها واخرا بالمحافظة عليها ومن ثم اتى بالموصولة ليدل على الذات وجعلت
الاوصاف صلة لتدل على علته استيهال بشارة الفلاح عاجلا وارث الفردوس اجلا وفيه تعظيم
شانها على سبيل الادماج واشارة النص حيث اشرك بذكرها وانتهى اليها على ان التكرير غير لازم لان ارادة
الجنس غير ارادة الاستغراق والبيه الاشارة بقوله وايضا قد وجدت اولا وجعلت اخرا وخلاصته ان التكرير
قوله اي اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقا بان يسموا وراثا دون من عداهم اما معنى الجمع
فمن توسيط العاطف بين الصفات المتوالية واما استحقاق تسميتهم بالوارث فلما سبق ان اولئك يوجب ان
ما بعده جدير بما قبله لاتصافهم تلك الصفات الجارية عليهم قال القاضي الوراثة مستعارة لاستحقاقهم الفردوس
من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه واما معنى الحصر فمن تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وفي
تميم ذلك بتعقيب التفصيل للاجمال بابدال الذين يرثون الفردوس من الوارثون شان لا يكتنه كنهه
كما في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم **قوله** ما مر في سورة مريم يعني في قوله
يرثني ويرث من ال يعقوب مثل في قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها اي هم الذين ورثوا ارض الجنة
اي ملكوها كما يملك الوارث حقوقهم قال الزجاج خوطب الناس بما يتعارفون لانهم يجعلون ما يرجع الى
الانسان ميراثا ملكا له **قوله** وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر قال الزجاج الفردوس اصله
رومي وهو البستان وكذلك جا في التفسير وقد قيل ان الفردوس تعرفها العرب وتسمي الموضع

الذي فيه كرم فردوسا **قوله** لبنة من ذهب ولبنة من فضة قال الزجاج روينا عن الامام احمد بن حنبل
في كتابه كتاب التفسير ان الله تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها
المسك الاذفر **قوله** مدري الجوهري درت الحب والملح والدواء دره دررا اي فرقته ومنه الذريرة
قوله لانها تسل من بين الكدر في المطلع السلالة ما سل من الشي واستخرج قال صاحب الديوان فعالة
اسم لما بقي بعد المصدر وفي السلامة ما بقي بعد السل كالنخالة والبراية لما بقي بعد النحل والبري وفيها دلالة
على القلة فاذا اقبضت على الطين يكفك تخرج من بين اصابعك خرقه وخالصه فهو سلالة وقال ابو البقا
من طين صفة سلالة ويجوز ان يتعلق من سلالة بمعنى مسلولة ويمكن ان يحمل قول الحسن ما بين ظهرا
بني الطين على هذا **قوله** ما معنى جعلنا الانسان نطفة يعني كيف قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة ثم
قال جعلناه نطفة واجاب ان التعريف في الانسان للجنس فكانه قيل خلقنا جوهر ما يقال له الانسان
ابتدا من طين ثم صيرنا بعد ذلك جوهره من نطفة قال القاضي يجوز ان يكون على حذف المضاف
اي ثم جعلنا نسله اي خلقنا اصل الانسان من سلالة وهو ادم ثم جعلنا نسله اي اولاده من نطفة
قوله وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر يريد ان قوله مكين صفة للنطفة في الاصل وقد اجري
على مكانها ومستقرها وهو الرحم اما على الاسناد المجازي نحو طريق سائر للمبالغة او وصف الرحم بالمكين
ليوذن بان النطفة مكنت بحيث هي في رحم مكين غير منفصل مع ثقل الحمل ومكنت في رحم مكين
غير ماجة لها كانها احرزت في حرز حصين وعلى هذا هو كناية اي جعلناه نطفة محروزة **قوله**
فرئ عظما ابو بكر وابن عامر وكذا فكسونا العظم والباقون عظاما فال ابن جني قرا عظما واحدا فكسونا العظام جماعة
السلمي وقتادة والاعرج وقرا عظاما جماعة فكسونا العظم واحدا مجاهد اما من وحد فانه ذهب الى لفظ افراد
الافراد الانسان والنطفة والعلقة ومن جمع فانه اراد ان هذا امر عام في جميع الناس وقد شاع عنهم ايقاع
المفرد في موضع الجماعة قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا وثم الطفيل في خلقكم عظم وقد تجشنا ومن قدم الافراد
نظر الى اللفظ الذي هو انسان وسلالة ونطفة ثم عقب بالجماعة لانها هي الغرض ومن عكس بادر اليها
اذا كانت هي المقصودة ثم عاد فعامل المفرد بمثله والاول اجرى على قوانينهم لانك تقول من قام وقعد واخوانك
لا انصرافه عن اللفظ الى المعنى وضعف من قاموا وقعد اخوتك لانك قد اسمحت بالجمع على المعنى وانصرفت عن اللفظ
بعد الانصراف عنه تراجع واستكاث فاعرفه واس عليه فانه كثير جدا **قوله** وقد احتج به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة
فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تضمينه الفرخ لكونه
جزا من المغصوب لا لكونه عينه او مسمى باسمه وقال الامام قالوا في الاية دلالة على بطلان قول النظام ان الانسان هو الروح
لا البدن فانه تعالى بين ان الانسان هو المركب من هذه الصفات وعلى بطلان قول الفلاسفة ان الانسان شي لا ينقسم وانه
ليس بجسم **قوله** احسن المقدرين تقديرا يريد ان الخلق ههنا بمعنى التقدير كقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير اي تقدر لما سبق من الاطوار المتباينة قيل وقوله تقديرا تمييز وليس بتاكيد لان افعل التفضيل انما ينصب
النكرات على التمييز خاصة لقولهم هذا اكثر منه نشبا **قوله** فترك ذكر المميز كانه قيل احسن الخالقين خلقا قال في الحاشية
نظيره قوله ان الله جميل يحب الجمال المعنى جميل فعله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا
فاستتر **قوله** ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي العباس فاسد من وجهين احدهما اتفاق ذلك المقدار
سيما اذا تكلم بدونها يكون من قبيل رمية من غير رام فلا يلتفت اليه وثانيهما ان التحدي انما وقع باقصر سورة **قوله**
جعل الامانة والبعث دليلين ايضا على اقتدار عظيم اما الاشارة الى كون الامانة دالة على اقتدار عظيم فاني ثم من معنى
التراخي في الرتبة وتاكيدها بقوله بعد ذلك يعني من انشا انشا لطيفا وابدع تركيبا عجيبا لا يستهل عليه اعدامه وتفكيك
اجزايه لكن الله سبحانه وتعالى لعظم قدرته وان الموجودات لا يتوقف حصولها على شي اذا تعلق ارادته بها كما قال انما امره اذا

اراد شيا ان يقول له كن فيكون فتلك ذلك التركيب العجيب الدائر بين تلك الاطوار المتباينة التي تحير العقول وبعد
ذلك الانشا الغريب الذي من شاهده اضطر الى قول فتبارك الله احسن الخالقين ثم لينشئه النشاة الاخرى ابدع
ما يكون للايصال الى اقصى غايات المطالب واما دلالة البعث على الاقتدار العظيم فظاهره فان قلت امر الاعادة مما ترتب
عليه الانكار من الجم الغفير فكان قمينا بالتوكيدات بخلاف الموت فان وقوعه من الضروريات فلم جي بان واللام وبالاسم
لاسيما بالصفة المشبهة فيما ليس فيه الانكار من وجه والى فيما فيه الخلاف بان وحدها قلت قد مر ان الكلام في
بيان ابداع تلك الخلقة العجيبة الشان وتقلبها في تلك الاطوار التي تحير الاوهام والافكار منها وفي الايذان بان له طورا اخر
هو غاية كماله ولذلك خلق وكلف تلك التكاليف التي ذكرت في الايات السابقة ومن ثم عقبه بها وبينهما برزخ الموت
ولا بد من قطعه للوصول اليه وكان ذلك التوكيد راجعا الى هذا المعنى ومن ثم كرر انكم ونقل من الغيبة الى الخطاب
يعني ان ماهيتكم وحقيقتكم انها المخلوق العجيب الشان تفنى وتعدم ثم انها بعينها من الاجزا المتفرقة والعظام
البالية والجلود المتمزقة المتلاشية في اقطار الشرق والغرب تبعث وتنشر ليوم الجزا لاثابة المحسن وعقاب المسي
فالقرينة الثانية لم يحتج الى التوكيد اصلا فالاولى لانها كالمتقدمة لها وتوكيدها راجع اليها وقالوا انما بولغ في
القرينة الاولى لتمادي المخاطبين في الغفلة فكانهم نزلوا منزلة المنكرين لذلك واخلي الثانية لوضوح ادلتها
وسطوع براهينها وقلت هذا كلام حسن لو ساعد عليه النظم الفائق وتكرير حرف التراخي المؤذن بتفاوت
المراتب والاطوار من لدن قوله ثم خلقنا النطفة الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون واما دلالة معنى التوكيد الذي يعطيه
ان في القرينتين فكدلالته في قول المومن الموحد ربنا اننا سمعنا وفي قول المنافق انا معكم انما نحن مستهزءون
وقد استقصينا القول فيه في اول البقرة ومحال تصور التمادي في الغفلة من قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
والمخاطب حبيب الله صلوات الله عليه بل هو بشارة ووعد له وتهديد ووعيد لمخالفيه وروينا عن مسلم
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا
الله كره الله لقاه والموت قبل لقايه وفي رواية للبخاري من طريق همام عن قتادة فقالت عايشة او بعض ازواجه
انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شي احب اليه
مما امامه فاحب لقا الله واحب الله لقاه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شي اكره اليه مما امامه
الحديث فاذا كانت محبة الله منوطة به ولقا الله متوقفا عليه فهو اذن مطلوب ضروري وروى الامام في تفسيره
ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت وقد جاء لقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه
هل رايت خليلا يكره لقا خليله فقال يا ملك الموت الان فاقبض قال الراغب الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم
الابدي والكمال السرمدي وهو وان كان في الظاهر فنا واضمحلال فهو في الحقيقة انتقال من منزل ادنى الى منزل اعلى
ولم يكرهه الا احد رجلين رجل لا يومن بالاخرة واخر يومن ولكن يخاف ذنوبه واما المومن الصالح فالموت ذريعة
له الى السعادة الكبرى لانه باب من ابواب الجنة منه يتوصل اليها ولو لم يكن لم تكن الجنة فاذن لا يكون شي احب اليه من
تمنيه قال الله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ولهذا من الله على عباده بقوله تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم
وقدمه على الحياة وانما من به لانه نعمة لان السبب الذي يتوصل به الى النعمة نعمة وعلى ذلك قوله تعالى
ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون فنبه تعالى
وتقدير ان هذه التغييرات حسن لم تنقض هذه البنية لاعادتها على وجه اشرف احسن وعلى هذا اروى الدنيا
سجن المومن وجنة الكافر ولما مات داود الطائي سمع هاتف يهتف اطلق داود من السجن هذا خلاصة كلامه
من تفصيل النشاتين وتحصيل السعادتين والله اعلم قوله والمطوي ذكرها من جنس الاعادة وقلت قد مر ان
الكلام وارد في الانشا والاعادة وذكر الموت تابع لذكرها وليس في بيان اثبات حياة القبر قوله لانه طورق بعضها

فوق بعض كطارقة النعل النهاية طارق النعل اذا صيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها فوق بعض والتشبيه
هاهنا واقع في مجرد تصيرها طاقا فوق طاق دون اللصوق روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي
عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله
قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم
قال وان فوق ذلك العرش وبينه وبين السما بعد ما بين السمائين الحديث قوله وقيل الافلاك اي وقيل الطرائق
الافلاك والفرق ان المظلة اذا اعتبرت فيها الاطباق او طرق الملايكة سميت سموات واذا نظر الى الكواكب
وسايرها سميت افلاكا لقوله تعالى كل في فلك يسبحون قوله اراد به الناس عطف على قوله اراد بالخلق
السموات يعني الخلق اما مظهر اقيم مقام المضمر للاشعار بانه تعالى خلق السموات عن حكمه وانها محفوظة بحفظه
وامساكه واما مصدر بمعنى مخلوق للاشعار بفضيلة الانسان وان هذه المخلوقات العظام اوجدت لمنافعه
دينا ودنيا امتنانا عليهم وعلى التقديرين يلزم تعظيم ما يراد منه قوله على وجه من وجوه الذهاب
به وذلك ان التنكير فيه يدل على تفخيم شان الذهاب اي ذهاب لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره بحيث ان
تصور ان ينقلب الما الى ضده لجاز ذلك كقوله تعالى يوم تاتي السما بدخان مبين قال المصنف ان قريشا
لما استصعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بالجدب فاصابهم الجهد وكان يرى الرجل
بين السما والارض الدخان ومنه قول المعري القابل المحل اذ نبت والسما لتكاد انها من تجمع الجذب في ازر
وهو المراد من قوله فهو قادر على رفعه وازالته وهذه المبالغة تقتضيه مقام الايعاد العظيم لان الاية مسوقة
بعد تعداد نعمتي الانفس والافاق واستجلاب الشكر لها والتحذير من كفرانها ولذلك اكد الجملة بانواع من
المؤكدات حيث جي بها اسمية مصدرة بان موكدة باللام وقدم المعمول على العامل واتى بصيغة الكبريا
والعظمة وهي ضمير الجماعة وبالجارة الدالة على الاستصحاب اي ناخذه الله معه ونمسكه عنده وما يمسك
فلا مرسل له من بعده ولما تضمنت الاية هذه الاعتبارات قال هو ابلغ في الايعاد من قوله تعالى ان اصبح ماؤكم
غورا لان غور الما بنفسه ليس كاذهاب الله اياه وانها خلوه عن المؤكدات وانما استعمل فيها الغور الى الما
والما مضاف اليهم ومقيد باصبح وهو للانتقال هنا وليس تنكير غور كتنكير ذهاب لانه للجنس وهو ما يعلمه
كل احد ان الغور ما هو وهذا النوع كامر ولم اذل ان الشرط فيها يدل على الفرض والتقدير وليس في هذه لان
كلتا الجملتين للايعاد فلا وقوع اذن نعم دلالة هذه على تقديره وقوعها قوله لا يبقا ما عليه شي الجوهري اعيا
عليه الامر واعيا وتعايا بمعنى وعييت بامري اذا لم تهتد لوجهه واعياني قوله فلان ياكل من حرفته يحتمل
فيها ثمن على هذا ابتدائية والمفعول محذوف ولهذا قال انها جهته التي منها يحصل رزقه وعلى الاول
تبعيضية وهو للمفعول به واليه الاشارة بقوله انه فاكهة تتفكه بها وطعام يوكل وذلك بحسب المشتهين
والمتفننين بالقوت في المطلع من هذه للتبعيض لان ما يسقط منها غير نافع يفسد غير ماكول ولان
بعض اجزا الفواكه يصلح لبني ادم وبعضها للدواب قوله طعمة الجوهري الطعمة بالضم الماكلة يقال جعلت
هذه الضيعة طعمة لفلان والطعمة ايضا وجه المكسب يقال فلان عفيف الطعمة اذا كان ردي
الكسب ابو عبيدة فلان حسن الطعمة بالكسر المعرب الطعمة بالضم الرزق يقال جعل السلطان ناحية كذا
طعمة لفلان قوله قرئ بكسر سين سينا ابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي والباقون فتحوها كتطيا
الجوهري هو عصب العنق والحربا اكبر من العظاة شي يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت
ويتلون الوانا بحر الشمس وهو ذكر ام حبين والجمع الحرابي والانثى حرباة قوله وقرئ تنبت ابن كثير وابو عمرو
قوله رايت ذوي الحاجات الجعفي واتت على الخطاب بصحيح الصحابي ذوي الحاجات الفقراء المساكين قطينا
اي مقيما جمع قاطن والقطين الخدم والاتباع يقول رايت ذوي الحاجات مقيمين حول بيوتهم لقضا حوائجهم

حتى اذا انبت البقل وظهر الحب فيستمعون وينتفعون من حولها وقال الجوهري قيل في جواز الجمع بين حرفي
التعدية في قراة ضم التا من اولا والاحسن انما زيدت البا لان انبتها الدهن بعد انبات الثمر الذي يخرج
الدهن منه فلما كان الفعل في المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج الى
تقويته في التعدي بالبا قوله ينبت بضم التا وفتح البا قال ابن جني وهي قراة الزهري والحسن والاعرج اي تنبت
الشجرة ونحن نعلم ان الدهن لا ينبت الشجرة وانما ينبتها الما وكذلك ايضا قراة عبد الله تخرج الدهن
اي تخرج من الارض ودهنها فيها قوله تنبت بالدهان الجوهري الدهان جمع دهن يقال دهنته بالدهان
قوله وفيها منفعة زايدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها يعني عطف قوله ومنها تاكلون على قوله ولكم
فيها منافع كثيرة وتقديم الظرف على عامله ليشعر بالاول الاشتراك بساير الحيوانات التي تناسبها في المنافع
وبالثاني اختصاصها بمنفعة زايدة وكذا عطف قوله وعليها وعلى الفلك تحملون ليوذن بان المراد من
قوله وان لكم في الانعام لعبرة الابل لا غير فيجي نظم الايات قريب من نظم قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت الاية فان قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق وما كنا عن الخلق غافلين تفصيل لقوله والى السما كيف
رفعت وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض الى قوله وصبغ للاكلين تفصيل لقوله والى الارض كيف
سطحت والى الجبال كيف نصبت وقوله وان لكم في الانعام لعبرة الى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون تفصيل
لقوله والى الابل كيف خلقت وانما دخل الجبال وان لم ينص عليها في التنزيل لان قوله واسكناه في الارض
يدل عليها واليه الاشارة بقوله فاستودعها الجبال واجراها في الارض قوله سفينة بر اي المطلع الاخيلت في
وقد نام صحبي فيما نعر التهويم الاسلام طروقا وحلب الرحل مشدود به سفينة بر تحت خدي زمامها
صبيح علم ناقة ذي الرمة خيلت اي ارت خيالها وصحبي فاعل نام معره والمعره بمعنى والتهويم اول النوم طروقا
يقال ناقة طروقة الفحل التي قد بلغت ان يضربها الفحل وهو مفعول خيلت جلب الرحل بالجيم المكسورة عيدانه قوله
وبالجر على اللفظ اي قرئ غيره بالجر حملا على اللفظ قراها الكسايي وحده قوله والجملة استيناف اي ما لكم من اله
غيره وذلك انه لما قال يا قوم اعبدوا الله اي خصوه بالعبادة قالوا لم تامر بعبادته وحده قال لانه ما لكم من
اله غيره فدل اختصاص الجواب على اختصاص ما بني له الكلام وان مقام الخطاب مع المشركين استدعى الاختصاص
قال القاضي ولقد ارسلنا نوحا الى اخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم
من زوالها وقد مر الكلام في بيان النظم عند قوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ان شا الله تعالى
قوله الالزام كيف جسوه بيان لقوله او تكذيبوا في ذلك يعني قوله ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين تكذيب
وعنادا انما كهو في المعنى الا ترى كيف عقبوه بقولهم ان هو الا رجل به جنة والحال انهم قد علموا ان اعقل الناس قوله
يخيلونه الجوهري الخبل بالتسكين الفساد والخبل بالتحريك الجن يقال به خبل اي شي من اهل الارض قوله في
نصرته اهلاكهم يعني انصرني مجاز عن اهلكهم لان في نصرته اهلاكهم اطلاقا لاسم السبب على المسبب قوله
ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة اي انصرني متضمن لمعنى ابدلني باستعانة البا ولهذا اوقع النصرة
مفعولا به مع حذف المضاف قوله او انصرني بانجاز ما وعدتهم فعلى هذا متعلق انصرني محذوف والبا سببية
كما في الوجه الاول قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال انصرني بنزول العذاب عليهم بسبب تكذيبهم اياي
قوله وهو ما كذبوه فيه يعني دل اضافة كذبوني على تكذيب معهود كذبوه وهو ما علم في سورة الاعراف
من قوله فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا عند ما قال عليه السلام
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم الى اخرها وعلم من هذا البيان
ان الفا في قوله فانجيناه والذين معه فصيحة اي فكذبوه فقال رب انصرني بما كذبوني فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك الى قوله وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فامتثل مقتضى ما اوحيناه

فانجيناه والذين معه قوله باعيننا بحفظنا وكلايتنا يعني استعير لهذه الكلمة تلك الكلمة ليوذن بانه عليه السلام
كان يحفظ من الله وكلاة بحيث تقدر معه انه جرد من نفسه المقدسة المراة عن كل ما لا يليق بجلاله جماعة
حفاظا يكلونه بعيونهم كما تقول كان معك من زيد اسد قوله جوجو الطاير والسفينة صدره وهما والجمع
الجاجي قوله فار التنور طلع الفجر كانه قيل فار التنور من الارض وطلع الفجر من السما فيكون قوله وقيل معناه تفسيرا
لقول علي رضي الله عنه المعرب التنور مصدر تنور الفجر اذا طلع اذا صلاها في التنوير وقيل اصله ونور قلبت الواو تاء كما
في تراث ووجهه الاساس انار السراج ونوره وتنور النار تبصرها وقصدها قوله هو مثل كقولهم حمي الوطيس
النهاية الوطيس التنور وهو كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب ويقال اول من قالها النبي صلى
الله عليه وسلم لما اشتد الناس يوم حنين قوله حتى اذا اسلكوهم في قتادة تمامه شلا كما تطرد الجمالة الشردا
قيل البيت لعبد مناف الهذلي قتادة بضم القاف والتا المثناة من فوق شجرة معروفة والشل الطرد اي يسلكون
شلا والجمال صاحب الجمل والجمع الجمالة وناقة شرود سايرة في البلاد يصف جيشا هزموهم وطردوهم حتى
اسلكوهم في هذه الشجرة كما تطرد الجمالة النوق الشرد النافرة قيل هذا البيت اخر القصيدة فلا جواب لقوله اذا
اسلكوهم وقيل قوله شلا جواب اي حتى اذا اسلكوهم شلوهم شلا فاكتفى بالمصدر عن الفعل قوله والرماك الجوهري
الرمكة الانثى من البراذين اسلكوهم وقيل قوله شلا جواب اي حتى اذا اسلكوهم شلوهم شلا فاكتفى بالمصدر عن الفعل
قوله والرماك لانها كانت كما قال علي ولا الى النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه وددت اني سلمت من الخلافة
كفافا لا علي ولا لي الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشي ويكون بقدر الحاجة والنصب على انه حال وقيل اراد به
مكفوفا من شرها قوله وان ربك تلك المخاطبة عطف على سبيل البيان على قوله بفضل النبوة قوله وقري
منزلا ابو بكر منزلا بفتح الميم وكسر الزاي والباقون بضم الميم وفتح الزاي قوله بلا عظيم وعقاب شديد دل على ذلك
صيغة التعظيم في قوله وان كنا ودل ان المخففة واللام على ايجاب ايقاع البلا قوله كقوله ولقد تركناها اية فهل
من مدكر قال الضمير في تركناها للسفينة او للفعلة اي جعلناها اية يعتبر بها قوله هم عاد قوم هود اي ضمير هم
في قوله من بعدهم لعاد قوم هود قال القاضي هم عاد او ثمود والرسول هو هود او صالح قوله ولم يجعل صلة
مثله ولكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال يعني ليست في للتعدية مثل الى لكن ظرف له امثل ارسلنا
من صلته وجعل مطلقا نائم عدي نحو مبالغة كقوله واصلح لي في ذريتي اقتضى ذريتي من كونه مفعولا به ودب
به الى كونه ظرفا للاصلاح اي اجعل ذريتي موضعا للصلاح قوله ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام تمامه من المطلع
طبا فقيها بذوات الابلام اصعب الجمل اذا لم يركب ولم يذلل فهو مصعب وهو الفحل وبه سمي الرجل
مصعبا السود د وذو اقحام اي يقحم في الامور ويدخل فيها بغير تلبث ولا روية والطب الحاذق يقال اعمل
فيها عمل من طب لمن حب والابلام مصدر ابلمت الناقة اذا ورم حياوها من شدة شهوة الفحل قوله قال
الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك هو في سورة الاعراف وقوله قالوا يا هود ما جيتنا ببينة في سورة هود
وفي نسخة قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا وخلاصة الجواب ان المقصود بيان الفرق بين القولين ولا يتفاوت
ذلك اية اية سلكت وذلك بان القطع لبعث السامع البليغ اذا سمع الكلامين المتصلين بالواو لابد ان
يتحرى للجهة الجامعة فيهما فيعلم ان الجهة هي التضاد فالجواب المصنف لا طايل تحته لا بين كلام هود
واجوبة القوم في هذه المواضع اختلافا كثيرا وكان الواجب ان يسال عن كل ذلك فما بال الواو وايضا عليه
ان يجيب عن سواله موقع الواو هنا واخلاوه هناك لا عن الخاصية فانها معلومة عند علما البيان قلت
يمكن ان يقال ان هودا مكث بين القوم ازمنة متطاولة معهم مقالات ومجادلات في مقامات شتى وذلك
يوجب اختلاف العبارات فان لكل مقام مقالا فكان كلامه في سورة هود ابسط من هذين الموضعين
لانه قد اظهر فيه النصيحة التامة وضم مع الامر بالعبادة الامر بالاستغفار والتوبة وعدم بذلك

البركات والخيرات وكان ذلك مظنة لبعث السامع وتحركه على السوال فما كان جواب عنه بعد تلك النصيحة البالغة واما في الاعراف وان لم تبسط لكن ذكر فيه اسم هود بعد التوطية بقوله اخاهم تدل على اضمار النصح بلهود وابلغ من ذلك فان للاخوة ميلة لكل حدب ومرحمة الا ترى كيف من الله تعالى على قريش بقوله لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم بخلافه ههنا بل طوى اسمه ايضا والقوم ما التفتوا اليه والى كلامه وما اجابوا بل كانت تلك المقالة د مومة فيما بينهم والله اعلم باسرار كلامه وقال القاضي لعله ذكره بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استونف به فعلى تقدير سوال قوله وشتان ماهما الجوهري شتان ماهما وشتان ما عمرو واخوه اي بعد ما بينهما الاصمعي لا يقال شتان ما بينهما وشتان مصروف عن شتت والفتحة التي في النون هي الفتحة التي كانت في التا الثلاث على انه مصروف عن الفعل الماضي وكذلك سرعان ووشكان مصروف من سرع ووشك وقال بن جني شتان اسم افترق كما ان هيهات نحو واف بعد قوله جوار سكة اي جوار الله في مكة وهذا ايضا مجاز لان الجوار يستدعي من يكون في جواره لكنه تعالى لما اضاف البيت الي نفسه فمن اقام فيه مكانه في جوار الله فقيل جار الله النهاية وفي الحديث انه كان يجاور في العشر الاواخر من رمضان اي يعتكف وهي مفاعلة من الجوار فاما المجاور بمكة والمدينة فيراد بها المقام مطلقا غير ملتزم بشرايط الاعتكاف الشرعي قوله او حذف منه لدلالة ما قبله يريد ان ما في مما يشربون موصولة ولا بد من الراجع فحذف لان المراد مما يشربونه او يشربون منه لدلالة قوله مما تاكلون منه قوله ثني انكم للتوكيد قال الزجاج اما انكم الاولى فموضعها نصب على معنى ايعدكم بانكم اذا متم والثانية كالاولى ذكرت توكيدا والمعنى ايعدكم انكم تخرجون اذا متم فلما بعد ما بين ان الاولى والثانية بالظرف اعيد انكم كقوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم المعنى فله نار جهنم هذا مذهب سيبويه قوله ثم اخبر بالجملة عن انكم يعني انكم الثانية يجعل مبتدا وخبره اذا متم والجملة خبر المبتدا الاول قوله قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم قال ابن جني بكسر التا غير منونة قراءة ابي جعفر الثقفي وبالتنوين عيسى بن عمرو وبالضم منونة ابو حياة وغير منونة عيسى الهمداني اورويت عن ابي عمرو واما بالفتح وهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو بعد كما ان شتان سمي به افترق ومن كسر التا منونا وغير منون فهو جمع هيهات وقال الزجاج هو جمع هيهة وان لم ينطق به مثل عرفة جمعه عرفات وانما كسر في الجمع لان بنا الفتح في الجمع كسر نحو رايت الهندات وقال ابن جني ومن نون ذهب الى التنكير اي بعد ابعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اي البعد البعد ومن فتح وقف بالها لانها كما ارطاه ومن قال هيهات تكتبها بالها لان اكثر القرا قالوا هيهات بالفتح والفتح يدل على الافراد والافراد بالها كعلقاه ومن رفع فقال هيهات فقال اخلصها اسما معربا فيه معنى البعد ولم يجعله اسما للفعل وقال الزجاج اما التنوين والفتح فلا اعلم احدا قرابها قوله فهيهات هيهات العقيق واهله تمامه في المطلع وهيهات خل بالعقيق نواصله قوله قال الزجاج في تفسيره قال فيه ومن فتحها وموضعها الرفع وتاويلها البعد لما توعدون فلانها منزلة الاصوات وليست مشتقة من فعل فبنيت فاما من نون فانه جعلها نكرة ويكون المعنى بعدا لما توعدون وهو مثل سلام عليكم قال صاحب التقريب وفي بنا هيهات ولم يقع موقع بعد نظر وقال ابو البقا قول من قال هيهات بمعنى البعد يكون موضعه مبتدا ولما توعدون الخبر وهو ضعيف قوله اللام لبيان المستبعد ما هو قال القاضي كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون قال صاحب التقريب فعلى هذا في فاعل هيهات نظر وقال ابن جني ولا يجوز ان يكون لما توعدون فاعل هيهات لان حرف الجر لا يكون فاعلا ولم يجز اعتقاد زيادة اللام ايضا وانما يراد في ما العرض بزيادتها فيه يمكن الاضافة قال يا بوس للحرب ويا بوس للجهل واذا لم يكن بد من فاعل ولم يكن الظاهر فاعلا ففيها ضمير فاعل لا محالة هذا جواب عن النظر قوله هي النفس ما حملتها تحمل تمامه وللدهر ايام تجور وتعدل فان صلاح

الزوابد

الزوايد ما ذكر ليس للمخبر له لانه يصح ان يقال الحياة حياتنا الدنيا ولا يصح النفس النفس ما حملتها تحمل والنفس الثانية خبر للنفس الاولى وكذا القول في هي العرب فلا يصح ان يكون الثانية مبنية للاولى فيهما فلابد من اعتبار شي يرجع اليه الضمير والذي تقدم لفظ الحياة في قوله واترفناهم في الحياة الدنيا وقلت استشهاده لمجرد البيان لان الضمير في قوله هي النفس ما حملتها تحمل وكذلك في قوله وهي العرب تقول ضمير القصة والجملة مفسرة نحو هو الله احد اي القصة هذه وهي ان النفس ما حملتها تحمل وان العرب تقول ما شات على ان من الفصيح ان يقال النفس النفس ما حملتها تحمل والعرب العرب تقول ما شات على طريقة انا ابو النجم وشعري شعري وتكون الجملة الثانية مبينة للاولى كما سبق في قوله تعالى انك انت علام الغيوب اذا انتصب علام على المدح واما قوله الضمير راجع الى لفظ الحياة في قوله واترفناهم في الحياة الدنيا فبعيد جدا لان تلك الحياة واقعة في كلام الله تعالى وهذه في اثنا كلام القوم لانه تعالى يحكي كلامهم من قوله ما هذا الا بشر مثلكم الى قوله وما نحن له بمومنين قوله قليل صفة للزمان اي عن زمان قليل المطلع اي عن قريب من الزمان يعني عند الموت او عند نزول العذاب وقال ابو البقا وعن يتعلق بليصبحن ولم تمنع اللام ذلك كما منعتها لام الابتدا واجازوا زيدا لاضربن اللام للتوكيد ومثله قوله تعالى بلقا ربهم لكافرون وقيل اللام تمنع من التقديم الا في الظروف فانه يتسع فيها قوله فجعلناهم غثاء احوى قال درينا اسود والدرين ما اسود من المرعى قوله من المسيل والغثا فلكة مغزل اوله كان ذرى راس المجيمر غدوة المجيمر جبل في بلاد بني تميم بكسر الميم الثاني شبه استدارة هذه الاكمة بما احاط بها من غثا السيل باستدارة فلكة مغزل واحاطتها بالمغزل وروي فلكة بضم الفا وكسرها وفتحها قوله ودفر الجوهري الدفر النتن خاصة يقال دفرا له اي نتنا ومنه قيل للدنيا ام دفر قوله وقرئ تترى بالتنوين ابن كثير وابو عمرو قوله تولج وتيقور الجوهري التولج كناس الوحش الذي يلج فيه قال سيبويه التا مبدلة من الواو وهو فوعل لانك لا تكاد تجد في الكلام تفعل اسما وفوعل كثير والتيقور الوقار واصله ديقور قلبت الواو تا قوله افكه السحرة الاساس افكه عن رايه صرفه النهاية وفي الحديث لقد افك قوم كذبوك اي صرفوا عن الحق ومنعوا منه يقال افكه يافكه اذا صرفه عن الشي وقلبه قوله ويجوز ان يراد الايات انفسها اي يراد بالسلطان نفس الايات فالعطف من باب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جرد من نفس الايات سلطان مبين وعطف عليها مبالغة وهو هي قوله ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع قال ابو البقا انما لم يثن مثلنا وان كان موصوفة مثنى لانه في حكم المصدر وقد جات تثنيته وجمعه في قوله يرونهم مثليهم وقوله ثم لا يكونوا امثالكم وقيل انما وحد لان المراد المماثلة في البشر وليس المراد الكمية قال القاضي هذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبيا على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادني تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراكات لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبيا لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنيا عن التعلم والتفكر في اكثر الاشيا واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار تعالى بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي قوله موسى الكتاب اي قوم موسى فلذا جمع الضمير في لعلهم واعيد ذكر موسى عليه السلام لينا ط به ذكر الكتاب وكونه مبعوثا الى بني اسرائيل كما ذكر في الاية السابقة وقرن به الايات والسلطان وكونه مبعوثا الى فرعون وملايه قوله يريد ال فرعون بدليل جمع الضمير في ملايهم والا فالظاهر وملايه كذلك ههنا قال موسى واريد قوم موسى قوله ولو قيل ايتين هل كان يكون له وجه يجوز ان يكون خبر كان والاسم ما دل عليه قبل هذا السوال موذن بان الوجه ما ذكر في الانبيا فان قلت هلا قيل ايتين كما قال وجعلنا الليل والنهار ايتين قلت لان حالهما بمجموعهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل قوله الربوة والرباوة في رايها الحركات

الحركات بفتح الراء وسكون الباء وفتح الواو ابن عامر وعاصم والباقون هكذا الا انهم الراء الرباوة بالضم والكسر شاذة قوله
وانها كبد الارض لا اساس ومن المجاز دارة كبد بحذو وسطه ولذلك وسط كل شي وبلغ كبد السما وتكبدت الشمس
توسطت السما قوله دمشق وغوطتها الجوهري الغوطة بالضم موضع بالشام كثير الما والشجر قوله ووجه من جعله
فعلا انه نماء قال الزجاج يجوز ان يكون فعيلا من المعن وانما سميت الزكاة بالشي القليل لانه يوخذ من المال ربع عشره فهو
قليل من كثير والمصنف جعله من الماعون الذي يتعاوره الناس في العبادة من الفاس والقدر ونحوهما الجوهري الماعون
اسم جامع لمنافع البيت ويسمى الما ايضا ماعونا وعن ابي عبيدة الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الاسلام
الطاعة والزكاة قوله هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة
الانصاف هذه نكتة اعتزالية فمذهبنا ان الله تعالى في الازل متكلم امر ناه ولا يشترط في الامر وجود المامورين بل الخطاب
ازلا على تقدير وجود المخاطبين والمعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا الاية على خلاف ظاهرها وما ذكروه جار في جميع الاوامر
العامة للامة وقال القاضي الخطاب لجميع الانبيا على ان معنى ان كلا منهم خوطب في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا
او يكون ابتدا كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لما يكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبيا شرع قديم
واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى ومريم واويناهما الى الربوة ليقتديا بالرسل
في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم قوله ويعمل عليه ضمن يعمل معنى المواظبة اي يواظب عليه في العمل
قوله والمراد بالطيبات ما حل وطاب قال القاضي والطيبات ما يستلذ من المباحات قوله ويشهد مجيه على
عقب قوله واويناهما اي اويناهما الى ربوة ذات ثمار وماكل وقلنا لهما فكلا مما رزقناهما واعملا صالحا فنبيه
ايضا ان هذا الاعلام اعلام لعيسى ومريم فذكر على سبيل الحكاية وهو اولى من ان يكون اعلاما ابتدا وفيه
ان قول قتادة ان المراد بذات قرار ومعين ذات ثمار وما ارجح وكذا قول من قال ان المراد بالربوة هي دمشق
اظهر لاجتماعهما فيها قوله ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايوا عيسى ومريم الى الربوة قال صاحب التقريب
وفيه نظر اذ ليس المقول لهما يا ايها الرسل لانه انشا النداء فلعله اراد اعلمنا هما معناه الخبري وهو خطاب الرسل الدالة
الانشا عليه قلت لم اراد ان هذا الكلام كان في الظاهر خطاب لجميع الرسل قاطبة على معنى ان كلا منهم خوطب
به في زمانه ويدخل فيه عيسى دخولا اوليا وفي المعنى اعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامته فكذا لكن يجوز
ان يكون بعينه اعلاما لعيسى عليه السلام ليقتدي بالرسل في تناول ما رزق فذكر على سبيل الحكاية قوله قرى
وان بالكسر الكوفيون ان هذه بكسر الهمزة والباقون بفتحها وخففها ابن عامر النون وشددها الباقون قوله
وان بمعنى ولان قال الزجاج المعنى ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي فاتقون لهذا قوله وامتكم مرفوعة
معها المطلع اي مع القراءات على خبران وقيل مرفوعة معها اي مع المخففة وهذا اولى قال ابو البقا امتكم الرفع على
الخبران والنصب على انه بدل او عطف بيان وامة بالنصب حال وبالرفع بدل من امتكم او خبر مبتدا فعلى
هذا في المخففة امتكم اما خبر واما بدل وعلى التقديرين لا يجوز سوى الرفع بخلافه في المثقلة قوله او شبهوا
باللاعبين يريد ان قوله في غمرتهم استعارة شبه حالهم بغمرة الما اذا وقع فيها الشخص فلا يدري كيف
يتخلص منها والجامع الوقوع في ورطة الهلاك ثم كثر استعمالها في هذا المعنى حتى صار كالمثل السائر في الشهرة
او قوله فذرهم في غمرتهم تمثيل شبه حال هولا مع ما هم عليه من محاولة الباطل والانغماس فيه بحال من يدخل
في الما الغامر للعب والجامع تضييع السعي بعد الكدح في العمل وهذا الوجه موافق لما قبله وهو قوله كل حزب
بما لديهم فرحون قوله كانه ضارب في غمرات لعب اوله في المطلع ليالي اللهو يطويني فاتبعه بطيشي داني
وطياته لطوه ويطمسه دعاه الضارب السابح في الما واصل الضرب الاسراع في الارض والغمرة من الما ما غطاك
اذا ونعت فيه تقول تدعون ليالي اللهو فاتبعه كاني سابح في غمرة من الما العب فيه ورواية المطلع لعب
بالعين المعجمة وهو بين اللعوب ويروي اللهو بالرفع فالجملة مضاف اليها لقوله ليالي قوله وذكر بعدهم

ويسارع ويسرع بالياء قال ابن جني قرا الحر النحوي يسرع وعبد الرحمن بن ابي بكرة يسارع لهم يسارع بضم الياء وكسر
الراء وفتحها وقرات الجماعة نسارع بالنون والالف وقال علي هذه القراءات الاعلى قراءة عبد الرحمن يسارع بكسر الراء فيه
ضمير محذوف اي يسارع لهم به او نسارع لهم به او يسرع لهم به فحذف للعلم به كما في قولهم السمن منوان بدرهم
واما قراءة يسارع بكسر الراء فلا حاجة به الى تقدير حذف الضمير لان في الفعل ضميرا يعود على ما في قوله انما نمدهم
به ولم يذكر ابن جني في قراءة يسرع تضمين الضمير وقال القاضي من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير
معاتب عليه وانما المعاتب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم قوله وفي قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعايشة رضي الله عنها ياتون ما اتوا روينا في مسند احمد بن حنبل رضي الله عنه
عن عايشة ان عبيد ابن عمير سالها عن قوله تعالى الذين يوتون ما اتوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف كان يقراها يوتون او ياتون فقالت ايهما احب اليك قال الذين ياتون ما اتوا احب الي من الدنيا
وما فيها قالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقراها وكذلك انزلت قال الزجاج ومن
قرا يوتون ما اتوا فان معناه يعطون ما اعطوا وهم خايفون ان لا يتقبل منهم ومن قرا ياتون ما اتوا اي يعملون
من الخيرات وقلوبهم خايفة واما حديث عايشة رضي الله عنها اهو الذي يزني ويسرق الى اخره فرواه الترمذي
وابن ماجة مع تغيير يسير في اللفظ وهو محمول على التشديد لئلا يتكل الظالم لنفسه وهو وجه التوافق بين
الحديثين قوله وهذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة وهي ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع في الخيرات اي ليس في ما اوتي الكافرون من اموال وبنين مسارعة في الخيرات فان ذلك
استدراج بل ما اوتي المومنون هو مسارعة في الخيرات وهم المختصون بان ينالوا الخيرات قبل الاخرة
حيث عجلت لهم في الدنيا لان اوليك يستدعي ان من قبله جدير بما بعده لاكتسابه تلك الفضايل وهذا
لا يستقيم الا على هذا الوجه واما قضية النظم والله اعلم فان هذه السورة قطب معناها داير على وصف
ائمة الدعوة اجمع السابقين منهم والمقتصدين والظالمين لانفسهم ثم الغافلين من الكافرين والمعاندين
منهم فهذه خمسة اصناف فلما صدر السورة بالصنف الاول واستوفى مدحهم واراد ان يشرع في وصف
سايرهم اتي بدليل الانفس والافاق تنبيها وايقاظا للساهين وبقصص الانبيا السالفة والامم الخالية
تخويفا واعتبارا للغافلين ثم قال وان هذه امتكم امة واحدة الى قوله فتقطعوا امرهم بينهم الا ترى كيف نعى
عليهم غفلتهم بقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وجعله تخلصا الى ذكر المومنين
اجمعين من السبق والمسارعة في الخيرات فذكر فريقي المومنين منهم وهو قوله ان الذين هم من خشية ربهم
مشفقون والذين هم بايات ربهم يومنون والظالم منهم وهو قوله والذين هم بربهم لا يشركون والذين
يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ويجوز الحمل على هذا لان الظالم من امة محمد هو من
لا يشرك بالله ويخاف الرجوع وهو مع ذلك يرتكب المناهي ولان الاصل ان يكون الخشية لقوم والوجل لاخرين
ولان التقسيم حاصر كما سبق فلا بد من اعتبار هذا القسم وعليه قول عبيد ابن عمير لعايشة رضي الله عنها الذين
ياتون ما اتوا احب الي من الدنيا وما فيها وانما يكون كذلك اذا دلت على الرجا التام وان المراد منهم
العاصون ويكون مجي قوله اوليك يسارعون كالفذلكة لما للفرق الثلث من الفضل والكرامة والخير على وزان
قوله في الفاطر ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها بعد ذكر الفرق الثلاث وقوله ولا نكلف نفسا الا وسعها
ولدينا كتاب ينطق بالحق كالتذييل لاستيعاب الاعمال كلها واستيفا جزايها على منوال قوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله ولهذا نفى الظلم بقوله وهم لا يظلمون هذا على تقرير
قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم واما على قراءة العامة فالايات تنزل على قسم المقتصد ويفهم الظالم
لنفسه من مفهوم قوله لا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق كما نزلها المصنف على السابق ولدنيا

خاب على المقتصد في قوله ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا يظلم احدا من عمله ولا يحطه دون درجته
وقول عمل الظالم لنفسه ايضا لان الكتاب جامع للاعمال كلها وثوابها وان كان مثقال ذرة واخراج البعض
تحكم وهو ايضا للتخلص من ذكر الفرق الثلاث الى ذكر المعاندة من هذه الاية ولهذا قال بل قلوبهم اي قلوب
المعاندة في غمرة في وصفهم الى ان ختم السورة فبدا بالغالب وختم بالغالب وافتتح قد افلح المومنون واختتم بلا يفلح
الكافرون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله او انا لها سابقون على هذا اللام لضعف عمل اسم الفاعل نحو ضارب
لزيد وعلى الاول اللام بمعنى لاجل والسابقون اما يجري مجرى اللازم فلا يقدر مفعوله واليه الاشارة بقوله اي فاعلون
السبق لاجلها او يقدر له مفعول وهو المراد من قوله او سابقون الناس لاجلها قوله انت لها احمد من بين البشر
او لعادهية الدهر وصما العبر ويروى انت لها منذر من بين البشر الشعر للاعشى الحرماري يخاطب المنذر بن
عمرو الكندي بالنصب هكذا رواه الجوهري ومن روى احمد كان في المتن اراد النبي صلى الله عليه وسلم والضمير
في لها للنبوة والحرماري ادرك النبوة وله صحبة اي انت للنبوة يا احمد هكذا وجدته في شرح الابيات وهذا
الاعشى ليس له ذكر في الجامع ولا في الاستيعاب الصما الداهية وصماء شديدة يقال صمي صمام اي اشتدي
ما اسد من الصم وهو انسداد الثلم يقال هذا حين ابي الفريقان الا القتال وداهية الغبر بالتحريك هي العظيمة
الراغب الغبر من الغبار كانها تغير الانسان او من الغبر البقية اي داهية باقية او من غبره اللون كقولهم داهية
زبا قوله يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين الى قوله وكذلك كل ما كلفه عباده اشارة الى ان قوله ولا نكلف
نفسا الا وسعها الاية كالتذييل للايات السابقة والتاكيد لمضمونها وانما خصه بالصالحين لان مذهبه ان العاصين
خارجون من المذكور لكن قوله ولهم اعمال من دون ذلك موذن بانهم داخلون فيه فان المذكور من قبل الخشية
والايمان ونفي الشرك والوجل مع العصيان كامر ولا ارتياب ان اعمال المعاندين على عكس ذلك ودل قوله وهم
لها عاملون انهم غير عاملين لغيرها قوله او اراد ان الله لا يكلف عطف على قوله معنى ان هذا الذي
فعلى هذا لا يكون تاكيدا بل استطرادا او بيانا لحكم غير المذكورين من المقتصدين ولهذا قال ولدينا كتاب فيه
عمل السابق والمقتصد قوله ولهم اعمال متجاوزة متخطية لذلك يشير الى ان معنى دون في الاية التجاوز
والتخطي عن حد اعمال المومنين قوله لا يغطمون فقال فلان غير مغطوم من كذا اي هو مجبول عليه وهو
معنى قوله هم لها عاملون وفيه التاكيد من جهة بنا عاملون على هم وان اللام بمعنى لاجل على معنى قوله نعم لها
عاملون صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقوله صلى الله عليه وسلم والله اعلم بما كانوا عاملين
قوله والكلام الجملة الشرطية قال القاضي جواب الشرط اذا هم يجارون اي فاجاوا الصراخ بالاستغاثة
ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا قوله جار ساعات النيام لربه
اي يصوح مدعو ربه بالليل والناس نيام الاساس جار الداعي الى الله صح ورفع صوته وبات ليله جوار وهو
جاير بالليل قوله ولا تمنعون منا او من جهتنا يعني من اماصلة وتنصرون من نصر الذي مطاوعه
انتصر قال المصنف سمعت قول بعضهم اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه وهو المراد من
قوله ولا يمنعون منا او بتداي وينصرون من نصر ولهذا قال او من جهتنا قال القاضي انكم منا لا تنصرون
تعليل للنهي اي لا تجزروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا ولا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قوله او تهجرون
اي تتعلق الباء بتهجرون المطلع تهجرون القران وترفضونه فلا يلتفتون اليه ولا ينقادون له وصفوا بالهجرانه
كما وصفوا بالنكوص عنه قوله والسامر نحو الحاضر قال الزجاج والسامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا وانما سموا
سمارا من السمر والسمر ظل القمر وكذلك السمرة مشتقة من هذا وفي المطلع سمي ظل القمر السمر لسمر به قوله وقرئ
سمرا وسمارا ويهجرون ويهجرون نافع تهجرون بضم التا وكسر الجيم والباقون بفتح التا وضم الجيم وقال ابن جني قراءة ابن
مسعود وابن عباس وعكرمة سمرا تهجرون قوله والهجر بالضم الفحش الراغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان

اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد واهجر المريض اذا اتى بذلك من غير قصد ورماه بهاجرات فدا اي بفضايح كلامه وقوله
فلان هجيراه كذا اذا ولع بذكره وهذى به هذيان المريض ولا يكاد يستعمل الهجيري الا في العادة الذميمة والهجير الهاجرة
الساعة التي يمتنع فيها من السير للحر كانها هجرة الناس وهجر لذلك قوله بل جاءهم يعني ام منقطعة والهمزة فيه للتقرير
قوله او ليخافوا عطف على قوله ليعلموا اي افلم يدبروا ليعقلوا افلم يدبروا القران ليخافوا عند التدبر ان فيه بل جاءهم الامن
مالم يات اباهم يعني ان اباهم ان ما خافوا الله وامنوا به ويكتبه من جهة الوحي والالهام الصادق فامنوا من العذاب
فحال هؤلاء خلاف حال اباهم الاقدمين ولا بالمراد بالابا حينئذ من ذكر اساميهم الى اخره فان قلت من اين جا الاختلاف
بين التفسيرين لقوله مالم يات اباهم الاولين قلت من حيث التعليل فانه لما علل التدبر بالعلم اضرب عنه باثبات الجهل
الموروث من الاباء الجهلة ولما علله بالخوف اضرب عنه باثبات الامن الذي على خلاف المعهود من اهل الحق مثل
اباهم المهتدين لان الامن العذاب لا يحصل الا للمهتدي قال تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم
الامن وهم مهتدون وفيه ضرب من التهكم والوجه الاول وفق لتاليف النظم لان قوله ام لم يعرفوا رسولهم اضراب
على سبيل الترقي وكذلك قوله ام يقولون به جنة فانه لما اثبت لهم الجهل الموروث اضرب عن ذلك باثبات الجهل لا
المكتسب وهو عدم جريهم لموجب العلم فان الهمزة في ام للسوال يجري للمعلوم فان غيره تجهيلا او للتوبيخ قال محيي السنة
ام لم يعرفوا رسولهم وارد على سبيل التوبيخ على الاعراض ثم اضرب عنهم بقوله ام يقولون به جنة اي ههنا ما هو اطم من
ذلك كله وهو اثبات الجنون مع العلم بانه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا فان قلت ما وجه ما رواه الواحدي عن ابن
عباس في قوله مالم يات اباهم الاولين قد ارسلنا نوحا وابراهيم والنبيين الى قومهم فكذا بعثنا محمدا الى قومه قلت على هذا
يقدر مدخول الهمزة في قوله افلم يدبروا ما دل عليه قوله مستكبرين به سامرا تهجرون على ان يكون الضمير للقران اي
استكبروا افلم يتدبروا القران ام جاءهم بدع مالم يات اباءهم الاقدمين ثم قيل ام لم يعرفوا رسولهم فلذلك انكروه
وانكروا ما انزل اليه كقوله تعالى لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والظاهر ان ام حينئذ متصلة لان التقدير
استكبروا افلم يتدبروا ام استبدعوا افلم يتفكروا اي ام لم يعرفوا اضراب عن الجملة المعنى مدخول ام وحده هذا هو التحقيق
فليتدبر قوله وكان على شرطة سليمان قيل هي اسم جمع وجمعها شرط الجوهري الشرط بالتحريك العلامة الاصمعي ومنه
سمي الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها الواحد شرطة وشرطي قوله في وسطه هاشم الاساس ومن المجاز
هو وسط قومه ووسيط فيهم وسطة وقوم وسط واوساط صار قوله كفى برغايها مناديا الجوهري الرغاء صوت ذوات
الخف ويقال في المثل كفى برغايها مناديا اي ان رغا بعيره يقوم مقام ندايه في التعرض للضيافة والقرا وقال الميداني
يضرب لمن يقف بباب الرجل فيقال ارسل من يستاذن لك فيقول كفى بعلمه توقفي ببابه مستاذنا اي قد علم مكاني
فلو اراد اذن لي قوله وسيط لجومهم السوط خلط الشيء بعضه ببعض قوله كان فيهم من يترك الايمان به انفة واستكبارا
من توبيخ قومه الانتصاف قول الزمخشري من ترك الايمان لاجل اباية لم يكن كارها غير صحيح فمن احب شيا كره ضده فلما
احبوا البقا على غرضهم كرهوا الانتقال عنه واستجره الكلام الى تحقيق موت ابي طالب اي في حال كونه غير كاره للايمان
وقلت من امتنع عن الاسلام لمجرد التقليد لا يكون الا محبا له في نفسه غير كاره اياه ومبغضا لضده وهو الكفر وقال
صاحب الانتصاف والاحسن ان يعود الضمير في واكثرهم الى الجنس جملته كقوله وما كان اكثرهم مومنين وما اكثر
الناس ولو حرصت بمومنين لقوله بل جاءهم الحق وقد جابه الناس كافة ويحتمل ان يراد بالاكثر الكل كما يحمل القليل على
النفي وقلت هذا اقرب والاول مردود لما يلزم منه الاختلاف في الضماير وايضا الاسلوب الذي ذهب اليه تذييل فلا بد
من اقامة المظهر فيه موضع المضمر وهو ان يراد بالاكثر الكل قوله يا سبحان الله سبحان الله كلمة تنزيه ثم استعمل في التعجب
كانه قيل يا عجبا قوله ولو كان الله الها الى اخره من الالحاد الذي يحترز ان ينطق به المسلم قوله فرى خرجا فخراج حمزة
والكسائي خراجا والباقون بغير الف ابن عامر فخرج ربك باسكان الرا من غير الف والباقون بفتحها وبالالف قوله وخرج
الكدرة روي عن المصنف الكدرة جمع الكرد وهو من وضع الكرد والعرب لا يعرفونها وهي قطعة من الارض المزروعة

واعرف هذه اللغة في الاصول **قوله** ولذلك حسنت قراة من قرا خرجا فخراج ربك قال صاحب الغرايب المفهوم من قوله ان الخرج يدل على القليل من اعطا الخلق وان الخراج على الكثير من اعطا الخالق فكيف يكون الخراج اخص من الخراج والمعنى ام تطلبون انك طامع في اموالهم فيما تدعوهم اليه فخراج ربك اي ما يعطيك ربك على طاعتك له في الدعا اليه خير لك من عرض الدنيا وقلت مراد المصنف من لفظ اخص اقل شا لا مطلقا الخاص الذي يقابل العام لقوله زيادة اللفظ لزيادة المعنى قال القاضي الخرج بازا الدخل يقال لكل ما يخرج الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن اعطا الله اياه كانه قال ام تسالهم اجرا على ادا الرسالة فخراج ربك اي رزقه في الدنيا او ثوابه في الاخرة خير لسعته ودوامه **قوله** فقد الزمهم الحجة في هذه الايات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره الى اخره علم ان هذه الايات مطابقة للحديث المشهور المخرج في الصحيحين للامام محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج رحمهما الله عن ابي سفيان قبل اسلامه حين ارسل اليه هرقل وساله عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهما اشتملا على مهمات المسايل المعتبرة في امر النبوة اولها الواجب ان يكون الرسول اذا نسب فدل عليه بقوله ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون اي لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وطوله في سطة هاشم يوافقه قول هرقل لترجمانه قل له اني سالتك عن نسبه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وثانيهما ان يكون صاحب تهامة ورجاحة عقل بريا من الجنون وما ينافي الحق والصدق وهو الزور والكذب فدل عليه بقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وقال هرقل سالتك هل يتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت لا فقلت اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس فيكذب على الله وثالثها ان لا يسال فيما يرومه عاجل الامر فدل عليه بقوله ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وقال هرقل سالتك هل كان من اباته من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من اباته من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه ورابعها ان يكون ما يدعوا اليه في نفسه حقا هاديا الى الطريق المستقيم فدل عليه بقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وقال هرقل سالتك عما يامركم فذكرت انه يامركم بان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلاة والصدق والعفاف ثم قال هرقل بعد ذلك فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو انني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه الا ترى كيف اذعن للحق بما سمع من الامارات **قوله** وانه لم يعرض له تقول العرب عرض لفلان اذا جن **قوله** يعني عرضت له الجن النهاية في حديث خديجة خافت ان يكون عرض له اي عرض له الجن او اصابه منهم **قوله** ولم يدعهم الا الى دين الاسلام عطف على قوله وانه لم يعرض له المراد منه قوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ولم يجعل ذلك سلما المقصود من قوله ام تسالهم خرجا وترك ما يدل على قوله ام لم يعرفوا رسولهم والحاصل ان الله تعالى اورد هذه الحجج على منوال ابرز معها الدا المكنون في ضمايرهم اي ان تلك الدعوة كانت على اللين والرفق وارخا العنان مع الخصم وعدم المواجهة يدل عليه قوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض حيث جي بلو على الفرض في موضع القطع على منوال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم لبعثهم على الفكر في حال انفسهم وما هم عليه من ركوب باطلهم واهوايهم وتلك الاهوا والادوا على وجوه اولها التقليد وعدم التدبر والفكر فدل عليه بقوله افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين والية الاشارة بقوله وهو اخلادهم بالمعتبر واستهتارهم بدين الابا الضلال وثانيها اتهامهم بانه مجنون بعد ظهور الحق واليه يشير قوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وثالثها كراهتهم للحق وهو المراد من قوله واكثرهم للحق كارهون قال القاضي لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه ورابعها اعراضهم عما فيه حظهم وهو المعنى بقوله بل اتيناهم بذكرهم وهم عن ذكرهم معرضون واعلم انه ظهر من هذا البيان ان قوله ولو اتبع الحق اهواءهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو ام تسالهم وام يقولون به جنة وان الوجه الثاني في تفسير الحق وهو ان يراد

بالحق الذي جاء به محمد صلوات الله عليه وهو الاسلام هو الوجه والوجه الثالث وهو يراد به الله منها به الله تعالى عن اقتضا المقام وان قوله لما كان الها ولكن شيطانا يعبد فلحسنه والحادي اسمايه عز وجل والعياذ بالله منها واما الوجه الاول وهو ان يراد جنس الحق ليدخل الحق الذي الساق عليه فهو ايضا وجه وكان هذا اوجه وبالاعتبار من البق وحمل الوجه الثاني على الاستطراد لقوله بل جاءهم بالحق انسب **قوله** واستهتارهم الجوهري فلان مستهتر بالشراب اي مولع به لا يبالي ما قيل فيه **قوله** يحتمل ان هولا وصفتهم انهم لا يومنون بالاخرة يريد ان الاية مقابلة لقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الاصل وانهم عن الصراط لناكبون فاقيم المظهر مقام المضمر ليوذن بان منكر الحشر ناكب عن الصراط المستقيم الذي هو دين الاسلام وان مبنى دين الاسلام على الايمان باليوم الاخر **قوله** وان كل من لا يومن بالاخرة عطف على قوله ان هولا فعلى هذا لا يكون من اقامة المظهر مقام المضمر بل الجملة تذييل فيدخل هولا دخولا اوليا في هذا العام **قوله** العلهز النهاية هو شي يتخذونه في المجاعة يخلطون الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار وياكلونه وقيل هو شي ينبت ببلاد بني سليم له اصل كاصل البردي **قوله** هذا الابلاس نحو قوله تعالى اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون اي متحيرون ايسون واجمون والتملق قول ابي سفيان انشدك الله والرحم الى اخره **قوله** لسبر حمرته جملة مستانفة بيان او حال موكدة والعامل اسم الاشارة **قوله** او محناهم بكل محنة عطف على قوله اخذناهم اولا بالسيوف يعني هولا القوم قد اعتاد واللجاج وليس هذا الجوع باول عذاب حتى اذا كشفناه عنهم تضرعوا واستكانوا الا ترى كيف اخذناهم بالسيوف يوم بدر او محناهم بكل محنة فما استكانوا واليه الاشارة بقوله واستشهد على ذلك بانا اخذناهم **قوله** لين مقادة مستعار لسهولة تاتي الحق من قولهم هو نقود الخيل وتقاد بها الاساس فان الفرس تقاد وصعب يشير في العنق للقياد ومن المجاز فلان سلس القياد ويتابعك بعد بغيرك **قوله** ويجوز ان يكون افتعل من السكون الانتصاف كونه استفعل من الكون احسن من هذا فانه غير فصيح ومصراح للضرورة واما بنظيره بقوله كما قيل استحال اذا انتقل وهم فان استكان عنده احد اقسام استفعل التي معناه التحول كاستحجر واستنوق واما استحال فثلاثية من حال يحول اذا ومعنى الحول من غير نقل الى استفعل فيه بمعنى فعل ومعنى الاية فما انتقلوا من كون التجبر الى كون الخضوع لدلالة المقام عليه وكان جدي امتحن ببغداد عند الناصر فسيل عنها فقال هو مشتق من قول العرب كنت لك اذا خضعت وهي لغة هذلية وقد نقلها ابو عبيد في الغريبين وهو احسن محامل الاية ويكون استفعل بمعنى فعل مثل قر واستقر وعلا واستعلى وحال واستحال وسلت لم لا يجعله على هذا من استفعل للمبالغة كاستحسر واستعصم فعلت المعنى يا باه لان المقصود وصفهم بغاية القسوة فلو جعلناها للمبالغة لم يفد ذلك لان نفي الادنى ابلغ من نفي الاعلى فيكون ذم ساذا بعضهم ما بلغوا في الضراعة نهايتها وهم لم يبلغوا شيا منها فكيف ينفي عنهم نهايتها وقال صاحب الانصاف له محل صحيح وهو التنبيه على ان ذلك العذاب مقتض لغاية الاستكانة وقد ورد هذا السوال في قوله ولا يستحسرون وهي للمبالغة واجاب الزمخشري بما ذكرته **قوله** كما جاء في منتزاح الجوهري انت بمنتزح من كذا اي بعيد منه قال ابن هرمة يرثي ابنه فانت من الغوايل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح الا انه اشبع فتحة الزاي فتولدت الالف **قوله** هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون اي لم لم يراع الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في كونهما ماضيين او مضارعين واجاب ان استكانوا على ظاهره لانه مرتب على قوله اخذناهم واما يتضرعون فعدول من الظاهر ليرخي الاستمرار على عدم التضرع والدوام عليه واليه الاشارة عليه وما من عادة هولا ان يستكينوا اي يتضرعوا **قوله** جمع اسطار جمع سطر كسبب واسباب قاله الجوهري **قوله** وانى واسطار سطرن سطرا تمامه في المطلع لقايل يا نصر نصر نصرا الواو في واسطار واو القسم اي وحق كتب مسطورة كقوله وكتاب مسطور والتركيب مثل يا زيد زيد زيدا فالرفع على اللفظ والنصب على المحل ويجوز ان يكون النصر الاخير منصوبا على المصدر كانه قال انصرني نصرا قال الشارح نصر الاول ظاهر والثالث

مصدر واما الوسط ففيه ثلاثة اوجه احدها الضم غير منون بدل من الاول وثانيها مضموم منون عطف بيان جار مجرى الصفة حملا على اللفظ نحو يا زيد الظريف وثالثها النصب على محل المنادى كرر للتوكيد وقيل على الاغرا وقيل الثاني على العطف والثالث على الاغرا **قوله** وجمع اسطورة او فق روي عن المصنف وذلك ان هذا البنا مما يلحق به كالاضحوكة والاحدوثة والاعجوبة فيكون انسب لهذا المقام وان الاصل عدم جمع الجمع الراغب السطر والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا كتب سطرا سطرا وجمع السطر اسطر وسطور وجمع السطر اسطار كقول الشاعر واسطار سطرن سطرا واما قوله تعالى ان هذا الا اساطير الاولين فقد قال المبرد هي جمع اسطورة نحو ارجوحة واراجيح واثفية واثافي واحدوثة واحاديث وقوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين اي شي كتبوه كذبا ومينا فيما زعموا نحو قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقوله تعالى لست عليهم بمسيطر فانه يقال سطر على كذا وتسيطر اذا قام عليه فقام سطر يقول لست عليهم بحافظ وقايم واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القايم في قوله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وقيل معناه لست عليهم بحفيظ فيكون المسيطر كالكاتب في قوله تعالى ورسلنا لديهم يكتبون **قوله** افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية موذن باتصال قوله قالوا ائذا متنا وكنا ترابا بقوله ما اتخذ الله من ولد بواسطة قوله قل لمن الارض ومن فيها والكلام يستدعي مزيد بسط واعلم ان كلا من المقاولات الثلاث المذيلة بقوله افلا تذكرون افلا تتقون فانى تسحرون جا اثباتا ما انكروه من ان لا حشر ولا بعث ولتصديق ما كذبوه من وعد الرسل بمجي الساعة في قوله تعالى حكاية عنهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباونا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ولتقدمة دلايل التنزيه ونفي الشرك واثبات العلم الشامل في قوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وقوله عالم الغيب والشهادة وكان قوله بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون تخلصا الى الدلايل لان معناه بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وفي التذييلات الثلاث ترقي من الادنى الى الاغلظ في التوبيخ وابهام الامور المسلمة سيقولون لله اما قوله افلا تذكرون فمعناه انكم تعلمون علم يقين ان الارض وما فيها ملكه وهو فطرها اختراعا افلا تذكرون ان من كان قادرا على ذلك كان قادرا على اعادة الخلق كما قال تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي عندكم وفي تقديركم وكان حقيقا بان لا ينسبوا اليه الولد وان لا تشركوه بعض خلقه وتسموا على انه عالم بالاشيا كلها وقوله افلا تتقون ابلغ من الاول وازجر يعني انكم بعدما تيقنتم بالدلايل الدالة ثم تذكرتم بالوحي ان الامر كذلك لم لا تمتنعون عما انتم عليه ولا تمسكون من الانكار افلا تتقون فتخافون عاقبة من غفل وعاند وقوله فانى تسحرون ابلغ منهما في التعبير والتقريع يعني انكم مع ذلك كله معاندون مكابرون لانكم ما عرفتم ذلك ولا نبهتم عليه فلا شك انكم مسحورون مسلوبون العقول متبعوا الهوى والشيطان الراغب فانى تسحرون اي من اين يا تيكم ما يغلب على عقولكم فيخيل الباطل اليها حقا والقبيح عندها حسنا امن علمكم بان الله تعالى مالك الارض ومن فيها ام من علمكم بانه رب السبع السموات ورب العرش العظيم ام من علمكم بان له الملك الاغلب والعز الاغلب وانه يمنع منه ويحمي عن عقابه ولا يحمي منه وليس في شي من ذلك ما يرى الفاسد والمعوج فوما فهذا الذي ختمت به الثالثة ما يتم معناه بخواتيم ما قبله وكل في مكانه اللايق به وقلت وفي الايات الدالة على ان انكار الحشر والبعث امر عظيم وخطب جليل وان منكره معطل مبطل للذات والصفات لتوقف الملك اعني الارض والسموات والعرش وملكوت كل شي على ذلك واستتباعه العلم بالتنزيه والتوحيد والعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** وقرى يذكرون بحذف التا الثانية حفص وحمزة والكسائي **قوله** قرى الاول باللام لا غير والاخر باللام ابو عمرو سيقولون الله الله في الحرفين الاخيرين وبالالف وضم الها والباقون بغير الف وكسر اللام وجر الها ولا خلاف في الحرف الاول قال الزجاج لو قيل من صاحب هذه الدار

فأجبت زيد

فاجبت زيد لكان جوابا على لفظ السوال ولو قلت لزيد لجاز ايضا لان معنى من صاحب هذه الدار لمن هذه الدار وانشد صاحب المطلع اذا قيل من رب القيان بموقف ورب الجياد الجرد قيل لخالد وقال الزجاج ولو قرى الاول بغير اللام على المعنى لكان جيدا ولكن لم يقرا به وانشد فقال السايلون لمن حفرتم فقال المحبرون لهم وزير وكان من الظاهر ان يقال لوزير هم وانشد الفرا قبله واعلم انني ساكون رمسا اذا سار النواجع لا اسير والنواجع الذين يخرجون الى البادية لطلب الكلا يقال رجل نجع وقوم نجعة ثم نواجع **قوله** تسحرون تخدعون جعل خداع الشيطان والهوا كالسحر في سلب العقول **قوله** بالحق بان نسبة الولد اليه محال قال القاضي بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد والنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك **قوله** اخبره الله تعالى ان له في امته نقمة ولم يخبره في حياته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعا وفي الحديث اذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اخرجه احمد ابن حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن ابن عباس **قوله** وهي ضعيفة قال المصنف ربما حملتهم تصاحتهم على ان يهمزوا ما ليس بمهموز نحو قالوا لبات بالحج وتحقيقه ان الهمزة يواخي حروف اللين في ان بعضها ينقلب الى بعض **قوله** وهذه قضية قوله بالتي هي احسن يعني كل هذه النقادير من الصفح من الاساة ومقابلتها ما امكن من الاحسان وبذل الاستطاعة فيه يعطيه خاصية هذا التركيب ما ذكر الزمخشري يقتضي المفاضلة بين الحسنة والسيئة ولا اشتراك بينهما والمراد ان الحسنة في باب الحسنات ازيد من السيئة في باب السيئات فيجي السئة فيهما على كقولك العسل احلى من الخل اي هو من اصناف الحلاوة اجود من الخل في اصناف الحامضة لا الاشتراك بينهما وحكي ان الاشعب قال نشات انا والاعمش في حجر فلان فما زال يعلو واستفل حتى استويا في ابلغ كل واحد منا الغاية وقال يحتمل الاية وجها اخر من التفصيل وهو المفاضلة بين الحسنات فانها قد تدفع ببعض واعضا وقد يدفع باحسان وقد يبلغ فيه غاية الاستطاعة فهذه انواع كلها تدفع وبعضها احسن فامر باخذ الاحسن منها في دفع السيئة وقلت المصنف لم يرد الا على هذا لانه قال في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك وقال او وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان الدفع بما دونها **قوله** هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك اي ادفع باطلهم بحقك واستاصل شركهم بتوحيدك قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فعلى هذا الاية ثابتة غير منسوخة اصلا **قوله** لان المداراة المداراة غير مهموز من الدري وهو الختل والمهموز من الدر وهو الدفع **قوله** همزات الرايض الجوهري المهماز حديدة تكون في موخر خف الرايض **قوله** من ان يحضروه اصلا اي اعوذ بك رب ان يحضرون اي يحوموا حولي فضلا من ان يحاربهم ويساوسهم لان الشيطان لا يحضر ابن ادم الا للشر فيجب ان يحترز من حضوره بالتعوذ هذا ما ذكره صاحب المطلع وفيه ايذان بان يحضرون مقطوع عن متعلقه بمنزلة اللازم فاستعاذ من حضوره مطلقا يدل عليه قوله عند تلاوة القران او عند النزع فان هذين الوجهين معتبران الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة بكسر الحا وفتحها الكون الحضر ثم جعل ذلك اسما للشهادة مكانا او انسانا او غيره قال تعالى اعوذ بك رب ان يحضرون وذلك من باب الكناية اي يحضرني الجن وكني عن المجنون وعن من حضره الموت بالمحتضر **قوله** على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضا عنهم يعني حتى مع ما يتصل بها غاية قوله ادفع بالتي هي احسن الى قوله يصفون ومضمونه دارهم ما داموا في قيد الحياة واما ينزغنك من الشيطان نزغ وليستنزلك من المداراة والحلم فاستعذ بالله واستغن به هذا ينصر قول من قال ان قوله ادفع بالتي هي احسن محكمة كما قال لان المداراة محثوث عليها **قوله** او على قوله وانهم لكاذبون

يريد حتى اذا جا احدهم الموت قال رب ارجعون والوجه هو الاول كما شرحناه **قوله** خطاب الله بلفظ الجمع اي ارجعوني
وفي نسخة خاطب الله كقوله فان شيت حرمت النسا سواكم وان شيت لم اطعم نقاخا ولا بردا النقاخ الما البارد
والبرد النوم الا فارجعوني بالله مهد تمامه فان لم اكن اهلا لما انت لها اهل **قوله** لعلي اي بما تركته من الايمان
واعمل صالحا فيه كقوله تعالى اعبدوا ربكم وقوله للمحدث صل **قوله** وهو قايلها وحده عطف على قوله هو قايلها
لا محالة وذلك ان التركيب من باب انا عارف فاذا اعتبرانه هو مبتدا ابتدا وقايلها الخبر فهو من باب تقوي
للحكم واليه الاشارة بقوله هو قايلها لا محالة لا يخليها واذا اعتبرانه من باب تقديم الفاعل المعنوي ويفيد التخصيص
قال هو قايلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه ونحوه اذا كلمك صاحبك بما لا جدوى تحته فتجيبه وتقول اتشغل
انت وحدك بهذه الكلمة فتكلم واستمع يعني انها ما لا يسمع منك ولا يستحق الجواب **قوله** وليس المعنى انهم يرجعون
يوم البعث يريد ان الى لانتها الغاية فاذا قيل ومن ورايهم حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث يفهم الغاية
فيلزم الرجوع بعده وتحرير المعنى ان كلا للردع فيقف عليها وتبتدي من قوله انها كلمة هو قايلها اي ارتدع من
هذا الكلام انها كلمة هو قايلها لا يجاب اليها ولا يسمع منه فلا رجوع لان ذلك امر قد حيل بينه وبين لان امامه
حايل بينه وبين الرجعة الى يوم القيامة واذا كان امامه هذا الحايل فاين الرجوع وهو المراد من قوله وانما هو
اقناط كلي ونحوه في التقييد بالمحال للمبالغة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني ان كانت
الموتة الاولى يستقيم ذوقها فانهم يذوقونها يعني انهم لا يموتون البته **قوله** وهذا دليل لمن فسر الصور
بجمع الصورة اي قراة الحسن وابي رزين قال الزجاج قال كثير من اهل اللغة الصور جمع صورة والذي جا في
التفسير جمع صورة صور وكذا في قوله وصوركم ولم يقرا احد صوركم وايضا لو كان جمع صورة لقال ثم نفخ فيها
اخرى لانك تقول هذه صور ولا تقول هذا صور الا على ضعف **قوله** فقد ناقض هذا الانتصاف يجب الادب
في ايراد الاسولة على الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولو اورد هذا السوال
رجل على عمر رضي الله عنه كذا الاوجع ظهره بالدرة **قوله** وهي الموزونات من الاعمال هذا احد وجهي ما ذكره
في الاعراف عند قوله والوزن يومئذ الحق والوجه الاخر الموازين ما يوزن به حسنا نعم هذا هو الحق الذي
لا محيد لاهل الحق عنه وقد حققناه هناك بالاحاديث الصحيحة **قوله** تلفح يسفع يقال سفعته النار اي احرقته
الراغب يقال لفحته الشمس والسموم قال تعالى تلفح وجوههم النار وعنه استعير لفحته بالسيف **قوله** قال
يشويه النار فتقلص الحديث اخرجه احمد ابن حنبل في مسنده والترمذي عن ابي سعيد **قوله** شقوتنا وشقاوتنا
حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف مع فتح السين والقاف والباقون بكسر السين واسكان القاف قال
الزجاج والمعنى واحد قوله سخريا بالضم والكسر نافع وحمزة والكسائي والباقون بالكسر قوله والاول مذهب
الخليل وسيبويه قال الزجاج بالضم والكسر جيد وقيل ما كان من الاستهزا فهو بالكسر وما كان من جهة التسخير فهو
بالضم وكلاهما عند سيبويه والخليل واحد والكسر لاتباع الكسرا حسن وقال الواحدي يقال سخر منه وبه
تسخرا وسخريا اذا هزا به ومن السخرة التي بمعنى العبودية سخريا بالضم لا غير ومن ثم اتفقوا على الضم في الزخرف
لانه من السخرة وعلى القرائتين جميعا هو مصدر وصف به ولذلك افرد **قوله** حتى انسوكم تشاغلكم بهم على
تلك الصفة ذكري يعني حتى مع ما يتصل بها غاية لقوله فاتخذتموهم سخريا فلا بد من تاويله بما يستقيم ان
يكون هذا غاية له فقال تشاغلتم بهم ساخرين حتى جعلتموهم سبب تشاغلكم بهم بصفة السخرية سببا
لنسيانكم ذكر الله فظهر ان اسناد النسيان الى الاوليا مجازي والفا في قوله فتركتموه مودنة بان الترك مسبب
عما قبله وقوله وكنتم منهم تضحكون تذييل **قوله** وقوله فتخافوني في اوليا مسبب من قوله ان يكون تذكرهم
والمراد بالاوليا عبادي في قوله انه كان فريق من عبادي وانما دعاه الى تفسير فتركتموه بقوله تركتم ان تذكروني
فتخافوني ان قوله حتى انسوكم ذكري متضمن للتخويف لوروده توبيخا للقوم وانه لما جرهم الى السخرية باوليا الله

ترك الذي

ترك الذي المودي الى عدم الخوف من الله تعالى وما يكشف عن هذا المعنى الا النظر وسياقه ان قوله فاتخذتموهم
سخريا مرتب على قوله انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وهو تعليل لقوله اخسئوا
فيها ولا تكلمون يعني انما اخسئناكم كالكلب لان فريقا امنوا وليا وخلص عبادي لما ذكروا الله واستغفروه
ودعوا الله بالرحمة اتخذتموهم سخريا وامتد تلك السخرية وما انقطع حبط اسبابها حتى نسيتم ذكر الله بالكلية
وذكر خوفه وعقابه وما تركتم ذلك الاستهزا باوليك السادة فهذا جزاوكم ثم ذكر لهم ما يزيد في حسرتهم
من جزا اعدايهم بقوله اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفايزون **قوله** وانهم بالفتح والكسر حمزة والكسائي
بالكسر والباقون بفتحها **قوله** قال في مصاحف اهل الكوفة وقل في مصاحف اهل الحرمين ابن كثير وحمزة والكسائي
قل بغير الف والباقون قال بالالف وانما كان في قل ضمير الملك او بعض الروسا لانه امر لانشا القول فلا يصح ان
يكون الامر هو القايل وانما قال فهو اخبار فيصح ان يكون القايل عز وجل والملايكة بان يكونوا مامورين بان يسالوا
عن الكفرة او ستولوا كم لبثتم فالبا في سوالهم متعلق بالمامور ومن في من الملايكة بيان المامور يعني بالسوال
قوله وقري فسل العادين ابن كثير والكسائي **قوله** وما فينا ان نعدها اي ما يطيق عدها كقول المريض ما في
ان اقوم او ما بي وسعنا ان نعده فسل من في وسعه عده **قوله** وقري يرجعون بفتح التا وكسر الجيم حمزة
والكسائي والباقون بضم التا **قوله** الحق الذي يحق له الملك الحق صفة للملك واللام للجنس والصفة مميزة
ولهذا علله بقوله لان كل شي منه واليه يعني ان ما لك غيره ما يملكه من الله بدا واليه يعود في العاقبة فيكون
هو الملك الواجب ملكه قال القاضي الملك الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك
بالعرض من وجه دون وجه دون وجه وفي حال دون حال ثم كلامه ويرجع معنى هذا التفسير
الى ان الحق بمعنى الواجب ولذلك قال في التفسير الثاني او الثابت الذي لا يزول والتفسير الاول ابلغ وادفق
لتلاوم الكلام واحد بعضه بحجزة بعض وذلك ان الفا في قوله تعالى فتعالى الله مشبه عنه لما يربط به ما
بعده بما قبله وذلك انه تعالى لما انكر حسبان منكري الحشر وزعمهم ان لا حساب ولا عقاب ولا رجوع ولا ثواب
وانه تعالى خلقهم سدى نزه ذاته الاقدس عما يودي الى ذلك الحسبان من العبث في الخلق وعظم
سلطانه يعني كيف يليق بمن هو الملك على الاطلاق وانه متفرد في الالهية وانه رب العرش الكريم ان يكون
في فعله عبث ثم بين ان هذا القول لا يقوله الا من يدعو مع الله الها اخر لا برهان له فالايات فذلكة من الايات
السابقة وهي قوله ابدا مستاوكما ترابا وعظاما الى اخرها وانظر الى هذا الخطاب العظيم الذي لو نزل على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم اقطع على المتسمين بالاسلام من الذين في قلوبهم زيغ بالكفر
الصريح حيث يشتغلون بالفضول من العلوم مما يوديهم الى تكذيب الله روينا عن البخاري والنسائي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك واما تكذيبه
اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته **قوله** او لنسبته الى اكرم الاكرمين
يعني انه كناية كقول السوري ببيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت والوجه الاول
من الاستعارة المكنية كان العرش في نفسه كريم وان الرحمة والخير والبركة تصدر عنه ويجوز ان يكون اسنادا
مجازيا قال القاضي العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام **قوله** صفة لازمة
اي موكدة نحوه قولك امس الداير لا يعود ومن ثم استشهد بقوله ولا طاير يطير بجناحيه وليس بصفة مخصصة
ليمتاز بها عن الالهة التي يجوز ان يقوم عليها برهان **قوله** اعتراضا بين الشرط والجزا وذلك ان معنى
ومن يدع مع الله الها اخر فانما حسابه عند ربه ومن يشرك بالله فالله يتولى عقابه فاذن لا احد
افل حيلة منه فحينيذ يحسن ان يقول قوله لا برهان له توكيد المضمون الشرط والجزا وعكسه من احسن الى
زيد فالله مثيبه فاذا لا احد احق بالاحسان منه **قوله** وكذلك حسابه انه لا يفلح يعني كان من يدع مع

اللفظ مجموع المعنى وكذلك حسابه مفرد اللفظ مجموع المعنى والمشبه والمشبه به تعليل لوضع الكافرون موضع الضمير المفرد وانما وجب الجمع لان الاية تذييل للايات الواردة في حق المعاندين المصرين واما الضمير في انه فللشان وللخصيص ان من اشرك بالله واصر عليه فان عاقبته وخيمة ولا نجاح له البتة وهو تسلية للرسول صلوات الله عليه وسلامه ومن ثم قال ابن جني معناه ان حسابه يوخر الى ان يلقى ربه فيحاسب حينئذ وذلك انه لا ينفع فيه الموعظة ولا التذكير في الدنيا فيوخر حسابه الى ان يحاسب عند ربه لعدم انتفاعه وقلت انما وضع الكافرون موضع الضمير المفرد بعد الافراد في حسابه للاشعار بان عدم الفلاح معلل بالكفر ولرعاية التوافق في الفواصل وليطابق اول السورة واخره كما قال وافتتح بعد افلح المومنون واختتم بلا يفلح الكافرون وكل هذه الرموز يعضده النظم الذي اشرنا اليه في اثنا السورة الا ترى كيف امر حبيبه صلوات الله عليه بعد ان سلاه عن اسلام من لا ينجع دعاوه فيه بان يطلب الغفران والرحمة في دعايه لنفسه ولمتبعيه ورمز فيه الى متاركة مخالفيه بقوله قل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن عمر رضي الله عنه **قوله** واثرنا ولا توثر علينا النهاية اثر يوثر ايثارا اذا اعطى يقال تبسنا اثر عليكم اي تفضل غيركم في نصيبه في حديث عمر فوالله ما استاثر بها عليكم ولا اخذها دونكم وحسبنا الله ونعم الوكيل

سورة النور مدنية وهي اثنان او اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وقرئ بالنصب قال ابن جني هي قراءة ام الدرداء وعيسى الثقفي ورويت عن عمر ابن عبد العزيز **قوله** والتشديد للمبالغة اي من شدد فرضناها وهو ابن كثير وابو عمرو فللمبالغة في الايجاب **قوله** جعلناها واجبة الراغب الفرض قطع الشي الصلب والتاثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه قال تعالى سورة انزلناها وفرضناها اي اوجبنا العمل بها ومنه يقال لما الزم الحاكم من النفقة فرض وكل موضع ورد فيه فرض الله عليه ففي الايجاب للذي ادخله الله فيه وما ورد من فرض الله له فهو من لا حظره على نفسه نحو قوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا واوجبتم على انفسكم بذلك وعلى هذا يقال فرض له في العطا ولهذا النظر ومن هذا الفرض قيل للعطية فرض وللدين فرض قال فمن فرض فيهن الحج اي من عين على نفسه اقامة الحج واضافة فرض الحج الى الانسان دلالة على انه معين الوقت وقال الامام فرضناها فرضنا ما بين فيها وانما قال ذلك لان اكثر ما في هذه السورة من باب الاحكام والحدود وقلت فقوله فرضناها بمنزلة براعة الاستهلال لان قوله الزانية والزاني فاجلدوا الى اخر السورة من باب الاحكام والحدود وقلت فرضناها الاحكام كالتفصيل ونحوه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود على ما سبق بيانه **قوله** يذكرون بتشديد الذال وتخفيفها بالتخفيف حفص وحمزة والكسائي والباقون بالتشديد **قوله** وقرئ بالنصب قال ابن جني وهي قراءة عيسى الثقفي وهو منصوب بمضمر اي اجلدوا الزانية وتفسيره فاجلدوا وجاز دخول الفا لانه في موضع امر ومآل معناه الى الشرط ولا يجوز زيدا فضربته لانه خبر وقال الزجاج وزعم الخليل وسيبويه ان النصب المختار وزعم غيرهما من البصريين والكوفيين ان المختار الرفع وكذا عندي لان الرفع كالاجماع في القراءة وهو اقوى في العربية لان معناه من زنى فاجلدوه على الابتدا ويويده قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما وانما اختار الخليل وسيبويه النصب لانه امر والامر بالفعل اولى وقد مر فيه الكلام مستقصى في قوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما **قوله** وشرايط الاحصان من بعضهم احصن الرجل تزوج فهو محصن

والمحصنة

ومحصنة وكل امراة متزوجة محصنة بالفتح لا غير **قوله** رجم يهود بين الحديث مشهود مخرج في الصحيحين قال القاضي لا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم **قوله** اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني اي اللفظ عام كيف يذهب الى انه حكم من ليس بمحصن وتوجيه الجواب انا لا نسلم انه عام بل هو مطلق فان لام الجنس اذا دخلت على مفهوم دل دلالة مطلقة شايعة في جنسه فيصح حمله على البعض وعلى الكل فاذا انتهضت قرينة تعين المراد منهما كاللفظ المشترك فان ارادة احد مفهوميه انما يتعين عند قيام القرينة وقرينة تعيين هذا المطلق اية الرجم وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما الى اخرها وفيه بحث لانه لا مانع عندهم ان تجري الاية على العام المخصص على ما سبق في البقرة عند قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وروي عن المصنف انه قال الالف واللام في الصفات عند المازني ومن تبعه كالمبرد وعزه بمنزلتها في الاسما للتعريف وعند سيبويه بمعنى الذي والصفة بمعنى الفعل **قوله** رافة بفتح الهمزة ابن كثير والباقون باسكانها ورافة نشاذه قال الزجاج ورافة مثل الساهد والكابه وهذه من اسما المصادر **قوله** والهوادة الجوهري الصلح والميل قيل الهوادة ان لا يجد في الامر **قوله** لو سرقت فاطمة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن عايشة قالت ان قريشا اهمهم شان المراة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقالوا ومن يجترئ عليها الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله الى قوله وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها **قوله** وقيل لا ترحموا عليهما هذا تفسير اخر لقوله ولا تاخذكم بهما رافة والفرق ان على الاول تحريض على اقامة الحد نفسه والثاني على اقامته مع الايجاع فيه يدل على الاول قوله ولا تاخذكم بهما رافة والفرق ان على الاول تحريض على اقامة الحد نفسه والثاني على اقامته مع الايجاع فيه يدل على الاول قوله ولا تاخذكم اللين في استيفا حد من حدود الله وعلى الثاني قوله او حتى لا يرجعوهما ضربا **قوله** اقامة حد بارض عن ابن ماجة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقامة حد من حدود الله خير من مطر اربعين ليلة في بلاد الله عز وجل وعن ابن ماجة والنسايي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا وفي رواية النسايي ثلثين صباحا **قوله** على مجرده اي ظاهر بشرته عاريا الجوهري يقال فلان حسن الجردة والمجرد كقولك حسن العرية والمعرى وهما بمعنى واحد **قوله** لا مبرحا النهاية ضرب غير مبرح غير شاق **قوله** وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم وهو المعنى بالادماج عند علماء البيان واشارة النص في الاصول **قوله** البكر بالبكر جلد ماية عن مسلم والترمذي وابي داود عن عبادة ابن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ماية ونفي سنة والثيب بالثيب جلد ماية والرجم هذه رواية مسلم والمعنى زنا البكر بالبكر حده جلد ماية او حد زنا البكر بالبكر جلد ماية وفي قوله وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ بحث لان اجماع الصحابة ما خرج عن نزول الاية فكيف يكون منسوخا بها وفي هذا الاجماع دلالة ان الاية غير ناسخة للسنة وهذه الزيادة ليست بناسخة للاية عند الشافعية خلافا للحنفية وروينا عن ابن عمر قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب اخرجه الترمذي **قوله** او مجمول

علي وجه التعزير والتاديب لا على الوجوب بنا على ان الزيادة على النص نسخ وانه لا ينسخ الكتاب
بخبر الواحد قال القاضي ليس في الاية ما يدفع حديث التغريب لينسخ احدهما بالاخر **قوله** ان يسمي عزابا
لانه يمنع من العادة الاساس يقال اعزب عن الشي واستعزب اذا امتنع ويقال اعزبوا عن الامال
اشد الاعزاب فان الامال تورث الغفلة وتعقب الحسرة **قوله** الجماعة الحافة الراغب الطايفة
من الناس جماعة منهم ومن الشي القطعة منه قال بعضهم قد يقع على واحد فصاعدا وعلي ذلك
قوله تعالي وان طايفتان من المومنين اقتتلوا والطايفة اذا اريد بها الجمع فجمع طايف واذا اريد بها
الواحد فيصح ان يكون جمعا وكني به عن الواحد ويصح ان يجعل كراويه وعلامه والحلود في النار يوذن
بوضع الحديث **قوله** الهوله عن بعضهم ادخل الباء في الهوله على تاويل الوصفية كقولهم الحية
الحنفة والمراة الكلية علي تاويل الهاله والقاتله والسليطة **قوله** الزنا والتعي الراغب
الزنا وطي المراة من غير عقد شرعي ويقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة وقيل الزنا
سح الما في محل محرم بمد ويقصر القصر لغة الحجاز والمد لغة نجد الاساس سمي اهل اليمن المراة النحبة
ويقولون لا نتق بقول النحبة ولا تغتر بطول الصحبة وقلحبت المراة وتحبت وتنحبت **قوله** ونكاح
المومن الي اخره هو معنى قوله وحرم ذلك على المومنين وهو عطف على قوله الفاسق الخبيث
الي اخره اعلم ان قوله تعالي الزاني لا ينكح الا زانية يصح ان يحمل على الخبر المحض وعلي معنى النهي كما نص
عليه في اخر كلامه فاذا حمل على الخبر يكون معنى الحرمة في قوله وحرم ذلك على المومنين التنزيه
ويسمي حراما للتغليظ والتشديد واليه الاشارة بقوله لما فيه من التشبيه بالفساق والمعنى
ان من شان الفاسق الخبيث وعادته ذلك فعلى المومن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة
ويصون عنها كما ذكره تعالى هذا الظاهر ان قوله وقد اجازه بن عباس وقوله انه سيل
عن ذلك فقال اوله سفاح اخره نكاح مبني على هذا الوجه والاية غير منسوخة واذا حمل
على النهي يكون قوله وحرم ذلك على المومنين على ظاهره موكدا لمعنى النهي ويكون قوله
وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين الي اخره وقول عايشة رضي الله عنها
ان الرجل اذا زنى بامراة ليس له ان يتزوجها مبنيا على هذا والاية منسوخة قال القاضي
وانما حرم ذلك علي المومنين لانه تشبه بالفساق ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وحمل
النفي على معنى النهي وقد قرى به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه
وهو نكاح الموسرات من بغايا المشركين او منسوخ بقوله فانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات
قوله لسوء القالة فيه الراغب القال له كل قول فيه طعن وغيره وقال بعضهم القال والقالة
ما ينتشر من القول قال الخليل يوضع القال موضع القايل فيقال انا قال كذا اي قايله **قوله** وقد
نبه على ذلك بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين يعني اذا كان الصالحون من الارقا والمماليك
موصي في حقهم التزوج بسبب الصلاح فالحر اولى بالتوصية ان يحترز عن نكاح الفاسقين
والاحتراز عن الفواسق لان السبب في شرعية النكاح التحصن في الدين وحفظ الصلاح والتكاثر
من الصلحا فعلى هذا قوله والصالحين من عبادكم وامايكم تاكيد للاية وموافقة لها ولهذا كانت
الاية على هذا الوجه غير منسوخة **قوله** سفاح النهاية السفاح الزنا ماخوذ من سفحت
الما اذا صببته واراد به ان المراة سافحت رجلا مدة ثم تزوجها وهو مكروه عند بعض الصحابة
عن بعضهم المراة مسافح بها ومسفوح فيها فتسميتها مسافحة مجاز كالزانية من رباب
الحيل علوت الاتصاف كره مالك نكاح المشهورين بالفاحشة ونقل بعض اصحابه اجماع المذاهب

ان المراة

ان المراة او وليها فسخ نكاح الفاسق **قوله** ان هذه الكلمة اينما وردت في القران لم يرد الا في معنى
العقد قال الزجاج لا يعرف شي من ذكر النكاح في كتاب الله الا على معنى التزويج قال الله تعالي
وانكحوا الايامى منكم اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن **قوله** واداوه الي قولك الزاني لا يزني الا
بزانية قال صاحب التقريب وليس فساده لانه بيان المواضعات بل لانه غير مسلم اذ قد
يزني الزاني بغير زانية بعلم احدهما بالزنا والاخر جاهل به يظن الحل وقال وقال القاضي لانه يوول
المعنى الي نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد **قوله** وقيل
الاجماع اي الناسخ الاجماع وعن بعضهم فيه نظر لان النسخ لا يجوز الا زمان ورود النص واذا
وافق النبي صلى الله عليه وسلم اهل الاجتهاد في حكم كان فكلف نصا لا اجماعا **قوله** اي فرق بين
بين معنى الجملة الاولي ومعنى الثانية يعني معنى قوله والزانية لا ينكحها الا زان يعود الي قوله الزاني لا ينكح
الا زانية لان اسناد النكاح في الجملتين الي الزاني واجاب بان المسند اليه هو الذي يستدعي ان يحكم
عليه فهو في الحقيقة الموصوف والخبر كالصفة تابع له ومن ثم سمي ابن جني المسند رب الجملة فيرجع معنى
الجملة الاولي الي ان الزاني هو الذي يجتهد في تحصيل الفاجرة ويرغب عن نكاح العفايف ومعنى
الثانية الي ان الزانية حكمها ان لا يرغب فيها الا عفا بل الزناة فيكون الذم راجعا اليها بالاصالة كما رجع
الي الزاني في الاولي بالاصالة وان استتبع كل منهما ذم الاخر ولو لم يذكر الثانية لم يعلم ذلك الا تبعا
ليس ما ذكره الزمخشري موضحا لتطابق الجملتين وايضاحه ان الاقسام اربعة الزاني لا يرغب الا
في زانية والزانية لا يرغب الا في زان والعفيف لا يرغب الا في عفيفة والعفيفة لا ترغب الا في
عفيف فذكر منها قسمان دالان على القسمين المسكوت عنهما فالقسم الاول دال على قرينه
وهو انحصار رغبة العفيف في العفيفة والقسم الثاني يفهم منه الرابع وهو انحصار رغبة
العفيفة في العفيف وعبر عن الزناة بما لا ينفك عن الزنا فذكر الاعفا بسلب نقايضهم واسند
النكاح في القسمين المذكورين الي الذكور بخلاف قوله الزانية والزاني جعل كل واحد زانيا وقدم
الزانية في الكلام الاول لان الاصل في الزنا المراة بما بدو من اطماعها والثاني في النكاح اذ المعتبر
فيه الرجل وهم البادون بالخطبة ولما كان الغرض سعير الاعفا عن الزنا قرنه بالشرك ثم كلامه
وليس بطايل لان قوله تعالي وحرم ذلك على المومنين متضمن لمعنى القسمين المقدرين **قوله**
ولم نومض له الجوهري اومضت المراة اذا سارقت النظر ومض البرق وميضا اذا لمع لمعا خفيفا
قوله كان رحمه الله ابلغ وهم يسلكون هذه الطريقة للمعاول كانهم استغنوا بمطلولهم فهم يخبرون
عنه **قوله** ويجوز ان يكون خبرا محضا عطف على قوله والمرفوع ايضا فيه معنى النهي **قوله**
لست لرشدة النهاية يقال هذا ولد رشدة اذا كان لنكاح صحيح كما يقال في ضده ولد زنية بالكسر
قوله يا يهودي يا مجوسي فيه ان هذا ليس موجبا للتكفير لانه قال فعليه التعزير وفي الروضة
قال المتولي ولو قال لمسلم يا كافر بلا تاويل كفر لانه سمى الاسلام كفرا وفيها ولو قيل للمسلم يا يهودي
او يا مجوسي فقال لبيك كفر **قوله** يا ماص بظر امه النهاية في الحديث امصص بظر اللات البظر
بفتح البا الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المراة عند الختان والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض
الذم وعن بعضهم مصصت المشروب منه رشفا وفي الحديث مصوا الما ولا تعبوا عبا فان الكباد
من العب وقولهم للرجل يا مصان وللمراة يا مصانه شتم **قوله** وقرى باربعة شهدا بالتنوين قال
ابن جني هي قراة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعه وهذا حسن في معناه وذلك ان اسما العدد
من الثلاثة الي العشرة لا يضاف الي الاوصاف لا يقال عندي ثلاثة ظريفين الا فا قبحت الصفة

مقام الموصوف وهذا هو الوجه في قراءة الجماعة باربعة شهداء بالاضافة فانهم استعملوا الشهداء استعمال
الاسماء **قوله** واشد الضرب ضرب التعزير النهاية واصل التعزير المنع والرد ولهذا قيل للتاديب
الذي هو دون الحد تعزير لانه يمنع الحد وزيد في وصفه وحد الزنا منصوص في تغليظه قال تعالى
ولا تاخذكم بهما رافة وحد الشرب متيقن بخلاف القذف فيكون ابلغ ولذلك لا تجرد في حد القذف
لان سببه غير متيقن وقال الامام قيل اشد الضرب في الحدود ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر
ثم ضرب القاذف وقال القاضي انما كان ضرب القاذف اخف لضعف سببه واحتمال الصدق
ما قال ولذلك نقص عدده **قوله** مبانة للاعراض العرض النفس صنت عرضي اي نفسي فلان نقي
العرض اذا كان بريا مما يسرف ويعاب به وقيل العرض الحسب من مكارم الرجل **قوله** ابد الابد اسم لزمان
طويل انتهى ولم يثنه يقال ابدا ابيد كقولهم دهر داهر وساعد سوعا اي طويله **قوله** كلاما مستانفا اي
مبتدا كما قال ابن الحاجب في شرح المفصل في قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والرفع على الاشتراك
بين يسلمون وتقاتلونهم على معنى التشريك بينهما في عامل واحد كانك عطفته خبرا على خبر او على الابتدا
جملة معربة اعراب نفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها في عامل واحد فعلى هذا قوله واولئك
هم الفاسقون الى اخره عطف على الجملة الشرطية بتمامها للاعلام بان الجملة الاولى مشتملة
على حكم الرامين عند الناس في ظاهر الشرع والثانية على حكمهم عند الله تعالى ويدل على
ان الثانية كذلك قوله تعالى فان الله غفور رحيم لان هذه الفاصلة لا يليق بحال قبول الشهادة
وردها ويمكن ان يجاب بان الفاصلة متعلقة بمجموع الكلام وان قوله واولئك هم الفاسقون
جملة معترضة دخلت بين المستثنى والمستثنى منه موكدة لمعنى ما اعترض فيه والمناسبة
حاصلة على ان التعذيب نوعان تعذيب ايلام وتعذيب تشهير فاذا قبلت توبة القاذف وسمعت
شهادته كانه غفر له ورحم عليه وانقذ من عذاب التشهير **قوله** والذي يقتضيه ظاهر الاية
ونظمها ان يكون الجمل الثلاث مجموعهن جزا للشرط وبيانه ما قرره الامام وتلخيصه على وجهين
احدهما ان قوله الا الذين تابوا استثنا مذكور عقيب جمل منسوقة بحرف النسق وهي فاجلدوهم
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون فهي في حكم واحد فلم يكن رجوع الاستثنا الى بعض
اولى من بعض فوجب عوده اليها باسرها ونظيره قول ابي حنيفة رضي الله عنه في قوله تعالى
اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية فان فا التعقيب ما دخلت على غسل الوجه فقط بل
على المجموع من حيث ان الواو للجمع المطلق لا للترتيب فان قيل ان الواو كما يكون للجمع فقد يكون
للاستيناف فقوله تعالى واولئك هم الفاسقون جملة خبرية والجملتان السابقتان طلبيتان ولا يجوز
عطف الخبرية على الطلبية فالواو للاستيناف بخلافه في اية الوضوء الجواب اذا انتهض الجامع
القوي لا يمنع الاختلاف من العطف اي من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم
وفسقوهم اي اجمعوا لهم هذه الثلاث الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون
غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين وانما خولف في الثالثة بالخبرية فانه ابلغ والزم ولذلك
جي بها معرفة الخبر متوسطة بضمير الفصل وثانيهما ان مجي قوله واولئك هم الفاسقون عقيب
قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا يدل على ان العلة في عدم قبول الشهادة كونهم فاسقين لان ترتب
الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية واذا ثبت ان العلة لرد الشهادة كونهم فاسقين
فعند زوال الفسق زالت العلة فوجب ان يزول الحكم فان قيل ان الاستثنا لو رجع الى الكل لوجب
اذا تاب ان لا يجلد وهذا باطل بالاجماع واجاب الامام انه ترك العمل فيه لدليل الاجماع فلم يترك

في الباقي

في الباقي وقال القاضي الاستثنا راجع الى اصل الحكم وهو اقتضا الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط
الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام للحد والاستحلال وقلت ان الغفران انما يكون في حقوق
الله تعالى وحد القذف من حقوق العباد المختار من الوجهين الثاني لان قوله واولئك هم الفاسقون
جملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه لتوكيد مضمون الجملة وكالتعليل لها والواو للاستينا
لا محيد عنه لورودها على التاكيد وتعريف الخبر بلام الجنس المودن بكمال هذا المعنى فيهم
وتوسيط ضمير الفصل المفيد للحصر وكل هذا ينافي العطف مع ان الجملتين السابقتين انشائيتان
ولذلك جعل الامام الشافعي الاستثنا متعلقا بقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا كما قال وقال
ابن الحاجب في الامالي رجوع الاستثنا الى الجمل كلها ليس بمستقيم اما الجلد فلم يرجع اليه
بالاتفاق واما قوله واولئك هم الفاسقون فانما جي لتقرير تعليل منع الشهادة فلم يبق الا
قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وينصر هذا القول فعل عمر رضي الله عنه واجماع فقها
التابعين على ما روينا في صحيح البخاري جلد عمر رضي الله عنه ابا بكرة وشبل بن معبد ونافعا
بقذف المغيرة ثم استتابهم وقال من تاب قبلت شهادته واجازه عبد الله بن عتبة
وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير وطاوس ومجاهد والشعبي وعكرمة والزهري
ومحارب وشريح ومعوية بن قرة قال بعض الناس لا تجوز شهادة القاذف وان تاب
ثم قال لا يجوز نكاح بغير شاهدين وان تزوج بشهادة محدودين جاز وان تزوج بشهادة
عبدين لم يجز واجاز شهادة المحدود والعبد والامة لروية هلال رمضان **قوله**
المسلمون لا يدينون بسبب الكفار الى اخره قال صاحب الفرائد ابو حنيفة يحتاج
الى هذا الجواب الضعيف والكافر انما قبلت شهادته بعد الاسلام لان هذه الشهادة
غير شهادة الكفر لانها مستفادة من الاسلام فلم يدخل تحتها الرد ويدل عليه ان
شهادته مقبولة بعد الاسلام على المسلم والذمي وتلك الشهادة غير مقبولة على المسلم
فلو كان كما قال وهو عدم لحوق الشين لوجب ان لا يحد لعدم اعتداد قذفه
قوله والشنار النهاية الشنار العيب والعار وقيل هو العيب الذي فيه عار
من شنر عليه اي عابه وطعن فيه **قوله** لانه خالص حق الله عند بعضهم حد القذف
مما اجتمع فيه الحقان وحق الله تعالى غالب او حق العبد غالب على قول بعض
اصحابنا ولم يقل احدهما كما قاله المصنف عرف في اصول الفقه **قوله** عند ابي حنيفة
لا يورث ويورث عند الشافعي قال الامام قال مالك والشافعي حد القذف يورث
فاذا مات المقذوف قبل استيفا الحد والعفو ثبت لوارثه الحد وكذا
لو انشا القذف بعد موت المقذوف وعند ابي حنيفة لا يورث حجة الشافعي ان
حد القذف حق للادمي لانه يسقط بعفوه ولا يستوفى الا بطلبه ويحلف المدعى عليه
اذا انكر قال ابو حنيفة لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة نصيب فيه
وليس كذلك لانه حق ليس من قبيل المال فلا يورث كالمضاربة والوكالة والجواب ان
الاصح عند الشافعي انه يرثه جميع الورثة كالمال وفيه وجه انه لا يرثه الزوج والزوجة
لان المقصود من الحد دفع العار وذلك لا يلحق الزوج والزوجة لان الزوجية تنقطع
بالموت **قوله** وعن عثمان البتي قيل ابو حنيفة الحسن البصري وعثمان البتي
ذاب الرسالة من يصبغه ابيه والبتي بايع البت وهو الكساء الغليظ **قوله** روي

ان انه القرف لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية تخليط لان حديث
عاصم بن عدي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس من غير هذا الوجه وروى مسلم
وابو داود عن ابن مسعود معنى اول هذا الحديث كما اورده وليس فيه ذكر الاسامي واما
قصة هلال بن امية وشريك بن سحما فقد رواه مسلم والنسائي وليس في اوله ذكر عاصم
وغيره وعلى الجملة معنى هذا الحديث مروي بروايات شتى واحاديث متفرقة ومن اراد
تحقيقه فعليه بجامع الاصول قوله تحينوا بها الحين الوقت اي اطلبوا وقتها والاصيهب
هذا الذي يعلو لونه صهبة وهي الشقرة وهي تصغير الاصهب والاثيج تصغير الاثبج وهو
الناتي الثبج اي ما بين الكتفين والكاهل وقد جا رجل اثبج عظيم الجوف والاورق الاسمر والورقة
السمرة والجمالي الضخم الاعضاء التام الاوصال يقال ناقة جمالية مشبهة بالجمل عظما وبدانة
وخدلج الساقين العظيم الممتلي الساق كلها في النهاية وقال صاحب الجامع وانما جا بهذه الالفاظ
مصغرة لكونها صفة للمولود قوله لولا الايمان لكان لي ولها شان اي الايمان الذي في اللعان
وفي رواية مسلم والنسائي عن انس لولا ما سبق فيها من كتاب الله لكان لي ولها شان ورواية
البخاري وابي داود لولا ما مضى من كتاب الله قوله وهي مبتدا اي شهادة احدهم والخبر المقدر
واجب واربع شهادات في حكم المصدر والتقدير فواجب شهادة احدهم اربع شهادات
والجملة خبر الذين يرمون ودخلت الفا في الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط قال صاحب
الكشف من نصب فالتقدير فالواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات فيكون المصدر
مضافا الى الفاعل ومن رفع فقال فشهادة احدهم اربع شهادات فقد اخبر بالمرفوع عن
المبتدا فيتحقق اذا تعلق البا من قوله بالله بما يليه وهو شهادات ولا يجوز حينيذ
تعليقها بقوله شهادة احدهم لانه اخبر عن المبتدا ولا يجوز بعد الاخبار عنه ان يعلق به شي
ومن نصب فالجار يتعلق بالثاني على مذهب سيبويه وبالاول على مذهب الفرا قوله
وقرى ان لعنة الله قرا نافع ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع
التا وكسر الضاد من غضب ورفع الله والباقون بتشديد النون ونصب التا وفتح الضاد
وجر الها قوله وقرى بنصب الخامسة حفص والخامسة ان غضب الله بنصب
البا والباقون برفعها قوله على فعل الغضب يريد انه قرى غضب على الفعل ورفع
الله لموافقة الرواية صورة خط الامام وانما لعنة الله عليه فان كانت صورتها صورة
الفعل لكن لتكرر الضمير في عليه وعدم مساعدتها الرواية ما قرى بالفعل وهذا اظهر
محجة قول الكواشي السبعة ما صح سنده ووافق لفظه خط الامام قوله تخلابتها اي خداعها
كما قال والمراة هي المادة التي منها نشات الخيانة لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له
لم يطمع النهاية وفي الحديث لا خلابة اي لا خداع وفيه ان بيع المحفلات خلابة وفي امثالهم
اذا لم تغلب فاخلب قوله ويشهد لذلك قوله صلوات الله عليه بحوله يعني الذي يدل
عليه ان التغليظ متوجه الى المراة دون الرجل تخصيصه صلوات الله عليه بهذا القول
اياها دون الرجل عند الملاعنة قوله وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم اي
لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة او لتركتم حيارى في امر الزواني حتى لا تعلموا الكشف الخلاص كما تحير
عاصم وقال اللهم افتح وان الله تواب حكيم عطف على فضل الله هذه الاية كالتذييل لما سبق
بمعنى من فضله ورحمته انه بين لكم حكم اللعان ومن كونه توابا اذا حصلت التوبة قبل الرفع

الى الامام يتوب عليكم ويستره عليكم ومن حكمته انه يلعن على القاذف الكاذب ويغضب على الزاني
بان يامر بالرجم والجلد في المحصن وغيره لانه يعلم عاقبة الامور كلها ويضع كل شي في موضعه قوله
هو البهتان البهت الاخذ بالفجاة بهته بهتا وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعل والبهيتة بمعنى
الافترا ومنه قول المفتري عليه يا للبهيتة بالكسر على حذف المدعو قوله الافك وهو القلب
النهاية يقال افكه يافكه افكا اذا صرفه عن الشي فقلبه ومنه ائتفكت البلدة باهلها اي انقلبت
فهي موتفكة قوله وقرى كبره بالضم والكسر قال ابن جني كبرا بالضم قراة ابي رجا وحميد ويعقوب
وغيرهم اي عظمه ومن كسره اراد وزره واثمه وقال الزجاج فمن قرا كبره بالكسر فمعناه ومن
تولى الاثم في ذلك ومن قرا كبره بالضم اراد معظمه قوله لا امعانه الجوهري امعن الفرس تباعد
في عدوه وامعن فلان بحقي ذهب به وامعنت الارض رويت قوله وانتهازه الفرص
والفرصة في الاصل نوبة الماء بين القوم يتناوبونها على السقي ثم عمت حتى استعملت في كل نوبة
قوله الى الغمز اي الطعن الجوهري ليس في فلان غميزة اي مطعن الراغب اصل الغمزة الاشارة
بالجفن واليد طلبا الى ما فيه معاب ومنه قيل ما في فلان غميزة اي نقيصة يشار بها اليه
وجمعه غمايز قال تعالى واذا مروا بهم يتغامزون واصله من غمزت الكبش اذا مسسته هل به
طرق نحو غبطته قوله يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وكان من حديثه على ما روته
عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في غزاة غزاها وانا معه احمل في هودجي
فلما رجعنا ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
من شاني فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري وهم يحسبون
اني فيه وكنت جارية حديثة السن خفيفة اللحم وساروا فوجدت عقدي وجيت منازلهم وليس
بها منهم داع فتيممت منزلي فغلبت عيناي فنمت وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس
من ورا الجيش الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فادلج واصبح عند المنزل فرى سواد انسان
فراني فعرفني وكان راني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فخمرت بجلبابي والله ما يكلمني
بكلمة سوى الاسترجاع وهوى حتى اناخ راحلته فوطى على يديها فركبتها فانطلق يقود بي حتى
اتينا الجيش بعد ما نزلوا فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول
هذا مختصر من حديث الافك على ما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قوله وخاصة
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعايشه وصفوان في هذا الخطاب دخولا اوليا اذ خوطب
بذلك من ساءه وخصصوا بذلك خاصة اي خصوصا وخاصة مصدر كالخاطية والعافية والخاصة
قوله اي بالذين منهم من في منهم اتصالية لقوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
قوله هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم يعني اصل الكلام هذا لان المخاطبين من
حضرة الرسول صلوات الله عليه وقلت الاصل ايضا وظننتم بها اي بام المومنين رضي الله
عنها خيرا فلم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن المضمر الى المظهر وعن المفرد الى الجماعة وخلاصة
الجواب ان في العدول من الخطاب الى الغيبة توبيخ المخاطبين ومعاتبة شديدة وابعادا
من مقام الزلفى اي كيف سمعوا ما لا ينبغي الاصغا اليه فضلا عن ان يتفوهوا به وفي العدول
من المضمر الى المظهر الدلالة على ان صفة الايمان جامعة لهم فينبغي لمن اشترك فيها ان لا
يسمع فيمن شاركه فيها قول عايب ولا طعن طاعن لان عيب اخيه عيبه والطعن فيه طعن
فيه روايتان عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

كونوا اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره وعن البخاري واحمد بن حنبل عن ابي موسى
قال المومن كالبنيان يشد بعضه بعضا ولهذا فسر قوله بانفسهم بالمومنين والمومنات وفي العدول
من المفرد الي الجماعة وسلوك طريق الكناية الاشعار بتعظيم شانها ورفعة منزلتها وفيه ايضا ان النبي
صلى الله عليه وسلم ابو المومنين وازواجه امهاتهم واستعظامه يرجع الي استعظامهم والقا له
فيه كالقالة في انفسهم ثم في انضمام لفظ الظن معه ادماج وتنبيه على انه اذا سمع المومن في اخيه
المومن ما يشينه فبادر الي بناء الامر على الظن الراجح بان الاصل براءة ساحة المومن عن كل
شنار وعيب ولا يبني على الشك فيه هذا ما يختص بالباطل واما بالظاهر فيصرح بالقول الدال
علي الشهادة له بالخير وتنزيهه عن كل سوء ولا يتعلثم في الكلام ويقول بملء فيه هذا افك
مبين ومن ثم قال هذا من الادب الحسن **قوله** اي في حكمه وشريعته كاذبين قال في حكمه
وشريعته دون علمه ليودن بانه تعالي اذا احاط بوقوع الزنا علما ولم يات القاذف
بالشهداء يحكم بمقتضي الشهود دون العلم ولهذا قال صلوات الله عليه في حديث شريك
بن سحما بعد ما راي الولد مشابها للزاني لولا كتاب الله لكان لي ولها شان فان قلت انما
اختلف الناس في ان الخبر الكاذب هل هو ما لا يطابق الواقع او هو ما لا يطابق اعتقاد
المخبر وهذا امر ثالث قلت مطابقة الواقع على هذا اما مطابقة نفس الامر او مطابقة
نفس الامر او مطابقة حكم الشارع لان الشارع يقطع الحكم علي الظاهر كما ورد نحن نحكم بالظاهر
والله يتولى السرائر **قوله** وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك لولا هنا فيها معنى
التعنيف لكون مدخولها ماضيا اي لم ما وجدتم بان الشهداء وهلا جات العصبة الكاذبة
علي قذفهم بالشهداء يعني لم وقع التقصير منكم ايها السامعون في طلب البينة في الحال وحين
لم تقيموها لم ما اسرعتم في تكذيبهم وتنكيلهم في الحال وتركتم الشفاعة حتى فشت **قوله**
من عرض نساء المومنين يقال فلان من عرض العشيرة اي شقها لا من صميمها واصل العرض
الجانب الاساس واستعرض الخوارج الناس اذا خرجوا لا يبالون من قتلوا **قوله** لولا
الاولى للتحضيض يعني في قوله لولا اذ سمعتموه ليبالغ في التوبيخ وقوله وهذا توبيخ وتعنيف
للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وذلك ان معني لولا جاوا بار بعة شهدا لم توقفتم في الرد على الرامين
وتكذيبهم فهلا جاوكم حين قذفوا بالبينة وحققوا قولهم باقامة الشهداء الذين يثبت بهم امثال
هذه الدعاوي فاذ لم ياتوا بهم قامت عليهم الحجة فلم توقفتم في تكذيبهم وابطائكم في
القول بان هذا افك مبين وكذلك معنى قوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون لان في تفخيم الظرف على
عامله توبيخا على التواني في الرد يعني كان الواجب عليكم عند سماعكم بالافك ثم حينئذ ان لا تتوقفوا
عن ظن الخير وعن تكذيب الرامين والقول بان هذا افك مبين فلم توانيتم فيه **قوله** وقرئ على
الاصل تتلقونه قال ابن جني قراة عائشة وابن عباس وابن يعمر اذ تلقونه وقرا ابن السميفع اذ تلقونه
وقرا الجماعة اذ تلقونه وروي عن عيسى انه قال سمعت امي تقرا اذ تثقفونه قال وكان ابوها
يقرا كما يقرا عبد الله وقال معني قوله اذ تلقونه تسرعون فيه وتخفون اليه واصله تلقون فيه
او اليه فحذف حرف الجر واوصل الفعل واما تلقونه فمعناه تلقونه من افواهكم واما تسعونه فمن
تقفت الشي اذا طلبته وادركته اي يتصيدون الكلام في ذلك من ههنا ومن ههنا وروي عن
المصنف انه قال تلقونه اصله من الولق وهو السرعة من قولهم ناقة ولقى اي سريعة ومنه الاولق
للمجنون لان العقل هو باب السكون والتماسك والجنون من باب التسرع والتهافت وروينا عن البخاري

عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقرا اذ تلقونه بالسنتكم وتقول الولق الكذب وقال ابن ابي مليكة
وكانت اعلم بذلك من غيرها لانه نزل فيها وقال ابن الانباري هو من ولق الحديث اي انشاه **قوله**
وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم الا انتصاف او يكون قوله يقولون بافواهكم توبيخا كقولك
اتقول ذلك بملء فيك فان القايل ربما رمز او عرض وربما تشدق وجازما كالعالم وقد قيل هذا في
قوله بدت البغضاء من افواههم وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال فايدة ذكر بافواهكم ان لا
يظن انهم قالوا ذلك بالقلب لان القول يطلق على غير الصادر من الافواه قالنا ايماطا بعين
وقول الشاعر وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غايب مالي ولا حرم وقال ان الكلام لفي الفواد
وانما جعل اللسان على الفواد دليلا ولان الذكر باللسان اشنع واقبح من الذكر بالقلب لان الذكر
باللسان لا يمكن بدون الذكر بالقلب والذكر بالقلب يمكن بدونه فيكون الاثم مضاعفا وقلت النظم
مع المصنف لانه تعالى يعد على المومنين ما جرى منهم في حديث الافك من تهاونهم فيه
وتفضحهم في ذلك الامر العظيم كما سبق في قوله لولا اذ سمعتموه لولا جاوا فلما فرغ من ذكر الرامين
شرع في ذكر الذين قبلوا منهم ذلك الذي ما كفاكم تهاونكم في تكذيب الرامين حتى بلغ ذلك الي امر
انفسكم اذ كنتم تاخذون تلك العظيمة منهم وتلقونه بالسنتكم من غير ان تحققوا هل يجوز ذلك ام لا
وحتى كنتم تقولونه ايضا بافواهكم من غير روية وفكر وكنتم تحسبون انه من قبيل الاراجيف والخرافات
لا تبالون فيه وهو عند الله عظيم **قوله** كبيرة موجبة اي للنار وقيل للخلود فيها سوى بين الشرك
والكبيرة بناء على مذهبه **قوله** تقبر تقبير النواة نقرتها ونسلها الخيط الذي في النقرة وقطمير الجلدة
الرقيقة اللاصقة بها **قوله** جاز الفصل بين لولا وقلتم يعني كان من حق الظاهر ان يقال لولا قلتم اذ سمعتموه
اي هلا قلتم ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا اذ سمعتموه **قوله** ان يتغادوا الجوهري تغادى الرجل من كذا اذا تحاماه
وازور عنه **قوله** مستث اي مستقبح الجوهري الالف الامر القبيح باستفهام **قوله** واما الكشحنة
فمن اعظم المعروف المعرب الكشحان بالشين المثلثة والحا المعجمة الديوث الذي لا غيرة له وكشحه وكشحه
شتمه وفي حاشية الصحاح بخط ابن الخيب قال الخليل الكشحان ليس من كلام العرب بل معرب ويقال
للشاتم لا يكتنى فلا بالانتصاف لم اعلم كلاما ابرد من هذا وكيف يخفى مثله على مثل **قوله** اوفي ان يعودوا
يعني ان يعودوا والمثله ابدا يقتضي الزجر والمنع كانه قيل يذكركم الله ويخوفكم في شان العود الي مثله قال
ابو البقا حذف حرف الجر حملا علي معنى يعظكم اي يزجركم عن العود يقال عاده وعاد له وعاد اليه وعاد
فيه بمعنى وعاد له في هذه الاية هو اعادة الحالة الاولى نحو عاد اليه وفيه وقد يكون العود ابتدا الشروع
في الشي قال تعالى ما لنا ان نعود فيها اي نشرع فيه ابتدا **قوله** او تذكير بما يوجب ترك العود
بريد ان قوله ان كنتم مومنين تتميم لقوله يعظكم الله ان تعودوا والمثله اما للزجر تهييجا واما للتحضيض
على الاتعاظ تعليلا نحوه سيجي في قوله ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي في الممتحنة وهو من الشرط
الذي لا يقصد له الجزا التحققه **قوله** وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم يعني التغليظ
في الذين يحبون ان تشيع الفاحشة للعهد والمعهود قوله تعالى والذي تولى كبره قال والذي
تولاه عبد الله لا معاند في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله لهم عذاب اليم
في الدنيا والاخرة وهو الذي مات منافقا **قوله** وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب الي قوله وكذلك
في التواب والروف الرحيم يريد انه تعالى جعل هذا المعنى ولا خاتمة لاحكام الزاني والرامي والملاعن
ثم اتى به في حديث الافك للايذان بانهما شيان في استيجاب سخط الله ونكاله ولعنه وجعل
الفاصلة هنالك تواب حكيم وههنا روف رحيم تنبيها على ان هذا اعظم من ذلك وان هذا مما

برفع بالتوبة لكن بمحض رحمته ورافته ولهذا كرر لولا فضل الله في حديث الافك مرارا ثلثا وكما جعل تلك خاتمة لتلك الايات جعله مفتتحا لهذه العظيمة ويمكن ان يحمل قول ابن عباس على هذا المعنى وهو من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الامن خاض في امر عايشة **قوله** مثل ابرحري تفاحش غارها اوله في المطلع لهن نشيج بالنشيل كانها نصف قدور وصوت غليانها باللحم نشيج نشيجا اذا بكى حتى يسمع كذلك صوت ونشيج القدر اذا غلى حتى يسمع لذلك صوت ونشل اللحم من القدر انتزاعه منها والنشيل لحم يطبخ بلا توابل الحرمي المنسوب الى الحرم وهو من التغييرات في النسبة كما يقال بصري وبصري تفاحش غارها اي افرطت غيرتها وانما خصت بها لان اهل الحرم دا هم الرحيل والتجارات فاذا قدموا اما التحف والظرف تخاصمن عليها وتغايرن **قوله** والمنكر ما ينكره النفوس اي النفوس الشريفة الزكية الطاهرة من اوضار الذنوب واوساخ الاثام والا فالانفس الامارة بالسوء مايله الى الشهوات والى ما يدعو الشيطان من اللذات **قوله** المحصنة الجوهري محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما تشوبه **قوله** نزلت في شان مسطح حديث الافك اورده بتمامه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عايشة رضي الله عنها وفيه قال ابو بكر رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيا ابدا بعد ما قال لعايشة فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم الحديث **قوله** وكان ابن خالة ابي بكر رضي الله عنه وكان فقيرا من فقرا المهاجرين اراد ان الواو العاطفة بين الصفات يعني في قوله اولي القربى والمساكين والمهاجرين الواردة في شان مسطح للدلالة على ان هذا الموصوف جامع لها قال القاضي يجوز ان يكون الصفات لموصوفات اقيمت مقام الصفات فيكون ابلغ في تعليل المقصود **قوله** ولقد لهوت بطفلة البيت لهوت لعبت والطفلة بفتح الطا جارية ناعمة مبالة ويقال غصن ميال البلها التي لا مكر فيها ولا دها **قوله** اكثر اهل الجنة البله النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا امر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها واقبلوا على اخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا ان يكونوا اكثر اهل الجنة واما الابله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث وقلت لان المقام مقام مدح فينبغي ان يأول ما ينبي عن المدح وكذلك العاقلات ولذلك اطنب المصنف فيها ومنه ما روينا عن ابي داود والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المومن غر كريم والفاجر خب لئيم **قوله** وقرئ يشهد بالياء التحتاني حمزة والكسائي والباقون بالتاء **قوله** ولو قلبت القران الجوهري قلبت الشعر اذا اتدبرته واستخرجت معانيه وغريبه عن ابن السكيت **قوله** فاوجز في ذلك اي في المذكور من معنى قوله جعل الله القذفة ملعونين الى اخره فقوله فاوجز عطف على جعل على طريقة توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم يعني اشبع الكلام حيث لم يترك من النكال والاهانة واللعن في الدارين والعذاب الاليم وشهادة الجوارح والتهديد والوعيد وتوفيه الجزا الاتي به وبالغ فيه واوجز حيث جا بالمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة لان من اراد ان يقرر المعاني التي يعطيه هذه الالفاظ يستوفي حقها من البيان لاطال واطنب وفصل واجمل حيث اوقع يوميذ يوفيهم الله دينهم الحق اجمالا لما سبق واكد وكرر من حيث ان البدل وهو قوله يوميذ بدل تكرير للمبدل وتوكيد له وجا بما لم يقع في وعيد المشركين الا ما هو دونه في القطاعة وهو قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ويجوز ان يراد وجا بالمذكور وهذا منه مبالغة وتعظيم يعني ان قوله توبته من خاض في امر ام المومنين غير مقبولة من باب التغليظ والمبالغة وعليه مفهوم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات الايات

اي انها

اي انها من باب التغليظ والمبالغة نحو قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر واليه اشار بقوله لم يزل الله عز وجل قد غلظ في شي تغليظه في افك عايشة رضي الله عنها **قوله** في نفي التهمة عن حجابه حجابه ايضا كناية تعظيما لجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم لله دره ما احسن نظره وما ادق فكره وما اشد حرصه في تعظيم جانب سيد البشر وخير الاولين والاخرين **قوله** وان يخصص عطف على قوله ان يراد بالمحصنات يعني البيان والتفسير يعني يخصص العام بازواج الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى من قذفهن خاصة فهذا الوعيد لاحق به دون ساير النسا لشرفهن وعلو منزلتهن ولما جعل المخصص الشرف وكانت عايشة كبراهن منزلة كانت المرادة اولا والحاصل ان عايشة رضي الله عنها هي المرادة بالمحصنات لكن لم يرد بعض **قوله** قريب من نصر الحسين قد تمامه ليس الامام بالشحيح الملحد قلت اي حسبي الملحد اي الذي الحد في الحرم حيث اقام الحرب فيه **قوله** مضعوفا الجوهري الضعف خلاف القوة واضعفت الشي فهو مضعوف على غير قياس وقيل مضعوفا مغلوبا بالضعف ومضروبا به كما يقال رجل مركوب اي مضروب بالركبة **قوله** اي العادل الظاهر العدل قال القاضي اي الثابت بذاته الظاهر الوهية لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه والمصنف قيد المطلق الذي هو الحق بالعدل اقتضا مقام الجزا اياه بقرينة قوله يوفيهم الله دينهم وجعل المبين وصفا موكدا لقوله الحق فقال الظاهر العدل وجنح الى مذهبه والقاضي بنى الكلام على القهارية وانه فاعل لما يشا لا راد لحكمه فتركه على الاطلاق **قوله** ويجوز ان يكون اوليك اشارة الى اهل البيت عطف على قوله اوليك اشارة الى الطيبين وما ينبي عن ارادة اهل البيت قوله المحصنات الغافلات المومنات والاية على الاول عامة تذييل للكلام السابق والمراد بالطيبين كل من لم يلوث جيبه بدنس الاثام وبالخبيثين اضدادهم وبالطيبات والخبيثات المقالات الموصوفة بها ولما كان الكلام مسبوقا لبراءة ساحة ام المومنين دخلت فيها دخولا اوليا ومن ثم قال وهو كلام جار مجرى المثل لعايشة رضي الله عنها هكذا ينبغي ان يتصور معنى المثل هنا لا كما توهم وارد على المصنف ان لفظ المثل هاهنا ليس بجيد ولفظ الموردات المثل في هذا الكلام مقحم مبني موهم وحقه ان ينفى ولا يكتب واجيب بان المورد غفل عن قول علما المعاني مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل وليس ثم مثل وعن قوله تعالى ليس كمثله شي بل الحق ان لفظ المثل ليس بزايد والمراد به ما ذكرناه المثل لعايشة رضي الله عنها فان قلت الخبيثات والطيبات صفات لموصوفات اما المقالات او الذوات فلم خصتا في الوجه الاول بالمقالات وفي الثاني بالنسا قلت ان اوليك لما كان اشارة الى اهل البيت وفيهم الرجال والنسا وجب حملهما على الذوات وقد علم مما سبق من الايات ان التبري مم هو واما اوليك على الوجه الاول لما كان مشارا الى الطيبين مطلقا وقد حمل عليا اوليك قوله مبرون مما يقولون اوجب حمل الخبيثات والطيبات على المقالات ليعلم ان قوله مما يقولون لهم اي شي هو اذا حينيذ مستقلة في الدلالة لا انتصاف وعلى الوجه الثاني يكون تفصيلا لما اجمل في قوله الزانية لا ينكحها الا زان فصرحت الاية بالاقسام الاربعة وزيادة وهي شهادة بهما على ان عايشة زوجة اطيب الطيبين فلا تكون الا طاهرة وتقوى الثاني ايضا وعدهم بالمغفرة والرزق الكريم وهو الموعود به في قوله واعتدنا لها رزقا كريما **قوله** وذكر الرزق الكريم هاهنا مثله في قوله اي في قوله تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا يعني كما اريد بالرزق الكريم هناك البشارة بالجنة لقوله تعالى واعتدنا لها رزقا كريما بدليل قوله اعدت للمتقين كذلك ينبغي ان يكون هاهنا لان الايتين متلان وكما ان الرزق الكريم هناك مسبوق بما يتنا اجرها مرتين كذلك

لاية

فههنا مسبوق بقوله لهم مغفرة وكما ان ايتا الاجر هناك مسبب عن قنوتهن كذلك هنا لهم مغفرة مسبب
عن كونها مبراة عما قيل فيها وليس فلك الا لعفتها وطهارتها وكما ان تلك الاية في شان نسا النبي صلى
الله عليه وسلم كذلك هذه في شان حبيبته وصفيته فالكلام مبني على حمل المطلق على المقيد وجدت
بخط مولاي وشيخي الامام المغفور ربها الدين نوح الله بغفرانه ان ابن عباس دخل على عايشة رضي
الله عنها في مرضها التي ماتت فيه فبكت وقالت اخاف ما اقدم عليه فقال ابن عباس لا تخافي
فو الذي انزل الكتاب على محمد صلوات الله عليه لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فقالت
رحمك الله اهذا شي انباك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلى هو شي نبانيه كتاب الله
قالت فاتل علي فتلا والطيبات للطيبين الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم فخرج من عندها فصيح
عليها فقالت وما لها فالوا غشي عليها فرجا ما تلوت ويويده ما روينا عن ابي مليكة قال استاذن
ابن عباس على عايشة رضي الله عنها قبل موتها وهي مغلوبة قالت اخشى ان يثني علي فقيل
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وجوه المسلمين قالت ايذنوا له فقال كيف تجدينك قالت
بخير ان اتقيت قال فانت بخير ان شا الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك
من السما اخرجه البخاري **قوله** لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي روينا عن في صحيح البخاري
عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك في المنام مرتين
اذا رجل يحملك في سرقة من حرير فيقول هذه امراتك فاكشفها فاذا هي انت فاقول ان يكن هذا
من عند الله يمضه وفي رواية اخرى رايت الملك يحملك النهاية سرقة من حرير قطعة من جيد
الحرير **قوله** ولقد توفي وان راسه لفي حجري روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة فلما كان
يومي قبضه الله بين سحري ونحري ودفن في بيتي **قوله** ولقد خلقت طيبة عند طيب
خلقت بالقاف اي طيبها الله تعالى لرسوله الطيب او مات الى قوله الطيبات للطيبين ويروى
بالفا بتشديد اللام اي تركت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في الحجرة طيبة **قوله**
لينزل عليه وانا معه في لحافه عن البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة ان فاطمة كلمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لها لا توذيني في عايشة فان الوحي لم ياتني وانا في ثوب امراة الا
عايشة **قوله** لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ليس هذا من النسبة بل هي الكرامة الموعود بها لها
رضي الله عنها وقولها ولقد اعطيت تسعا هي الكرامة المعجلة في الدنيا **قوله** على مستانس وحد
تمامه في المطلع كان رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستانس وحده قال الاصمعي زال
النهار بنا اي انتصف وبنا بمعنى علينا الجليل نجر له خوص مثل خوص النخل وذي الجليل موضع
فيه ذلك الشجر والمستانس الذي يرفع راسه هل يرى شخصا اي شيئا وحد منفرد يقال وحد
ووحد مثل فرد وفرد وقيل المستانس الذي يخاف الانيس شبه جمله بحمار وحش من سرعته
خايفا مما راه الانتصاف ويجوز على بعد ان يكون معنى الا يتحقق تعلموا ان فيها انسا الاستفعل
من الانس والاول اظهر وعدل الى المجاز تاديبا للمخاطبين بعنان ثمرة الاستيذان من ميل النفوس
والتفسير عن الاستيحاش بتقدير عدم الاستيذان **قوله** وعن ابي ايوب الانصاري
الحديث رواه ابن ماجة عنه واما حديث ابي موسى فرواه البخاري ومسلم والترمذي
وابو داود وعن ابي سعيد هذا الذي ذكره المصنف مختصر منه ومفهوم الحديث يمكن
ان ينزل على الوجوه كلها على البدل **قوله** ما الاستيناس اي ما المسنون في باب الاستيناس
شرعا كقول جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان اي ما الذي يوس

به

به **قوله** رعف عليك الباب بواحد الاساس يقال رعف فلان بين يدي القوم واسترعف تقدم
ومن المجاز بينا نحن نذكرك رعف بك الباب وما في الكتاب متضمن بمعنى سبق وغلب اي
غلب عليك الباب يوما يقال رعف عليك الباب اي سبق مستعار من رعاف الدم ورواعف
الخيل سوابقها ورواعف الدمع بوادره **قوله** من سبقت عينه استيذانه فقد دمر النهاية
من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد دمر وفي رواية من سبق طرفه استيذانه فقد دمر
عليهم اي هجم ودخل بغير اذن وهو الدمار الهلاك لانه هجوم بما كره والمعنى ان اساة الدامر **قوله**
استاذن على امي الحديث اخرجه مالك عن عطا بن يسار **قوله** ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا
من اهلها هذا الوجه اخص من الاول من وجهين احدهما قوله احدا من اهلها وثانيهما ولكم
فيها حاجة **قوله** هل يصح ان يكون المعنى وان لم يوذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا السوال
متوجه على تفسيره قوله فارجعوا بمعنى لا تلجوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب على ان
الامر بمعنى النهي لدلالة قوله واذا نهي عن ذلك ليطابق قوله لا تدخلوا يعني قد علم من ذلك
التفسير ان الامر محمول على النهي للمطابقة فهل يصح اجراؤه على ظاهره وان يقال وامرتم بالرجوع فارجعوا
اي فامتثلوا واجاب ان نعم لان قوله ارجعوا مذكور بعد قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ولا ملتبس ان
المراد بالرجوع النهي عن الدخول لا سيما قيام القرينة معه وهو فقد الاذن فيكون الامر بالرجوع بعد
النهي عن الدخول من باب قوله تعالى اوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم **قوله**
فقد الاذن وحده قالوا وحده منصوب على الظرفية عند الكوفيين وعلى المصدر عند البصريين
في كل حال اذا قلت رايته وحده فكانك قلت اوحدته برؤيتي ايحادا فوضعت وحده مكانه اي
لم ار غيره وقال ابو العباس يحتمل ايضا ان يكون الرجل منفردا في نفسه كانك قلت رايته
رجلا منفردا ثم وضعت وحده موضعه **قوله** وجوز الاخفش ان يكون مزيدة واباه سيبويه
لان من عنده يراد في النفي خاصة لتاكيده وعمومه ولذلك جاز ما جاني من احد وما من رجل
عندي لافادة تاكيد التعميم فيما يدخل عليه ولم يجز ما من زيد قايم ولا ما زيد من قايم لعدم معنى
العموم فيهما وعن الاخفش زيادته تاكيد في الايجاب واستشهد بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم
ووجهه انه قد جا ان الله يغفر الذنوب فان لم يحمل على الزيادة جا التناقض وليس بمستقيم لكونه
محتملا ايضا غير ما ذكر كما مضى في موضعه **قوله** فاذا عرض امر الى اخره جوابه محذوف اي فما حكمه
مستثنى بالدليل وهو الضرورات تبيح المحظورات وفي كلام الفقها مواضع الضرورة مستثناة
من قواعد الشرع **قوله** وانمى خبرا انمي ارفع نميت الشي على الشي رفعته عليه ونميت الحديث
الى فلان اسندته ورفعته اليه **قوله** وكفاك فرقا ان ابيح النظر يريد ان الحكم نفع بالاصالة على
المستثنى منه ثم اذا اخرج منه شي يكون ذلك لامر ضروري لانه على خلاف الاصل فاذن
الاصل حفظ الفرج لئلا يشارك البهايم ورفع اللوم عنه لامر عارضي وهو بقا النسل قال تعالى والذين
هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم فانهم غير ملومين ولا كذلك النظر فان العيون خلقت للنظر
وندبت اليه قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض والمنع منه للضرورة والوقوع
في الفتنة ولذلك نزلت اية الحجاب بعد الاباحة **قوله** ويجوز ان يراد مع حفظها جواب اخر عن
السوال وحاصله ان يراد بقوله حفظها على الابد اي يجوز ان يراد من الاية حفظ الفروج عن الابدا مع
حفظها عن الافضا الى الزنا اي كما يجب ان يحفظ الفروج عن الافضا اي ما لا يحل يجب ان يحفظ عن
ابدايها للنظر اليها كانه قيل قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم عن الافضا الى ما

فرع

لاجل من الزنا والامرا لما لاجل من النظر اليها وذلك من ايقاع الحفظ عليها مطلقا فدل على حفظها ما
امكن والنظم يساعد هذا التاويل لان الكلام السابق حديث في الاستيذان وجل الغرض منه المحافظة
على ابدا ما يفضي الى ما لاجل وكذلك اللاحق وهو قوله قل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن
فروجهن ولا يبدين زينتهن عطف النهي عن ابدا مواقع الزين من الجسد على الامر باغضا
البصر تاكيدا ولما كان النهي عن ابدا الزين كناية عن ابدا مواقعها المفضي الى ما لاجل كذلك كان
النهي عن ابدا الفروج المودي الى ما لاجل كناية عن النهي عن الزنا فاذا النهي وارد على غض البصر
عن الفروج ليلا يودي الى ما لاجل وهو موافق لما قال الامام والظاهر العموم في ساير ما حرم من
الزنا والمس والنظر على انه لو اريد حظر النظر لكان في مفهوم الخطاب ما يوجب حظر الزنا كقوله
تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقال صاحب الفرايد ويمكن ان يقال المراد غض البصر عن الاجنبية
والاجنبية يحل النظر الى بعضها كما ذكروا اما الفرج فلا طريق الى الحل اصلا بالنسبة الى الاجنبيه
فلا وجه لدخول من فيه وقال القاضي يحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما
كان المستثنى كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض قوله
ومنه حديث ابن ام مكتوم الحديث رواه الترمذي وابو داود مع تغيير يسير فيه قوله عن ام سلمه
بيان لحديث ام مكتوم لانه يروى عنها قوله لان النظر بريد الزنا ورايد الفجور اخذه من قول
الحماسي ؎ وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر رايت الذي لا كله
انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر قوله الفتخة الفتخة بالتحريك حلقة من فضة
لا فص فيها فاذا كان فيها فص فهو الخاتم والدملوج المعضد وكذلك الدملج والاكليل شبه عصابه
مزين بالجوهر ويسمى التاج اكليلا والوشاح تنسج من اديم عريضا ويرصع بالجواهر وتشده المراة بين
عاتقيها وكشحيها القرمل ما يشده المراة في شعرها كلها من الصحاح وقيل الوشاح قلادة طويلة
تضع المراة وسطها على عنقها ثم تخالف بين طرفيها على صدرها حتى يكون كهيئة لام الف ثم
يدير على حقويها قوله بدليل تعليل للتعليل وهو قوله لملابستها اي النظر انما لا يحل الى
الزين لملابستها تلك المواقع يدل عليه جواز النظر اليها غير ملابسه لها وقوله كان النظر الى المواضع
جواب اذا وقوله لا مقال في حله خبران والشرط والجزا خبران الاولى تقريره يشعر بان هذه العبارة
من باب الكناية على نحو قول الشاعر بيت سماحة من الوم بينها اذا ما يبوت بالملامة حلت
وقولهم فلان طاهر الجيب نقي الذيل وقال صاحب الفرايد هو من باب اطلاق اسم الحال على المحل
فالمراد بالزينة مواقعها فيكون حرمة النظر الى المواقع بعبارة النص لا بدلالتها كما ذهب اليه وعبارة
النص اقوى من دلالته اعلم ان عبارة النص كما حدها البرد وي هو العمل بظاهر ما سيق الكلام له
ودلالة النص هو ما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادا واستنباطا كقوله تعالى ولا تقل لهما اف
ولا تنهرهما لانهما معلوم بظاهرها وبمعناها فلا يحتاج الى اخراج معناه بالاجتهاد وقال صاحب
الفرايد الى المجاز دون الكناية والى ان اللفظ كلما كان اسهل تناولا كان اقوى دلالة كما عليه
الاصوليون وذهب عنه الى ان قال نفي الحال لارادة نفي المحل الى الكناية واثبات المقصود
بطريق البرهان الاترى كيف بالغ في قوله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا في الحظر ثابت
القدم في الحرمة وايضا ان الكناية لا تنافي الحقيقة فيجوز ان يراد النهي عن ابدا ما يتزين به نفسه
ايضا محترزا عن كسر قلوب الفقرا بخلاف المجاز ولهذا قال صاحب الانتصاف قوله تعالى
ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن محقق ان ابدا الزينة مقصود بالنهي

وايضا لواريد

وايضا لو اريد المحل دون الحال كما عليه ارادة المجاز للزوم ان يحل للاجانب النظر الى ما ظهر من مواقع
الزين الظاهرة وهذا باطل لان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شي منها الا الضرورة
كالمعالجة وتحمل الشهادة وان كان هذا المعنى لا يساعد عليه قوله لم سومح مطلقا في الزينة الظاهره
قوله كما سترت مواقع الزينة الخفية وهي الذراع والساق والعضد الى اخرها قوله وردا الشعر
عن بعضهم ورد الشعر طال يقال فلان وارد الارنبة اذا كان فيها طول الارنبة طرف الانف قوله
الوجه وهو مبتدا وموقع الكحل في عينيه جملة من مبتدا وخبر خبر للمبتدا الاول والضمير في
عينيه عايد الى الوجه والخضاب بالكسر على ان المضاف محذوف تقديره الوجه موقع الخطاب
بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والوجه موقع الغمرة في خديه قوله والغمرة بضم الغين وسكون
الميم طلا يتخذ من الورس وقد غمرت المراة وجهها تغميرا اي طلت به وجهها لتصفو لونها في الصحاح
قوله اولئك المذكورون هو مرفوع بقوله سومح وفي الزينة الخفية ظرف لقوله سومح قوله من
الحاجة المضطرة فالواو اسم فاعل كقولهم المغتاب في فض الله فمه باكل لحم المغتاب ويشرب دمه
ناصح الجيب النهاية النصح لغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له وعرفا هي الكلمة المعبر بها عن جملة
ارادة الخير للمنصوح له فقوله ناصح الجيب كناية عن نقاوة الصدر وتخليصها مما يكدره من الغل
هن
والغش والحقد ونحوها ومعنى الاية وليلقين مقانعهن العريضات الصفيقات على صدورهن
ليسترن بذلك صدورهن وما حولها من الشعور والاعناق يدل عليه قول ابن عباس تغطي
بذلك شعرها وترائبها وصدورها وسوالفها وهي اعلى العنق وانما امرن به لان جيوبهن كانت
متسعة ودل على الشمول والاحاطة قوله تعالى وليضربن بخمرهن لانه كقوله تعالى وضربت
عليهم الذلة والمسكنة قوله عن عايشة رضي الله عنها الحديث من رواية البخاري وابي داود عنها
طمهن
يرحم الله نسا المهاجرات الاول لما انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن الاية شققن اكثف مروطهن
فاختمرن بها النهاية المرط الكسا من صوف وربما كان من خز او غيره والمرحل الذي قد نقش
فيه تصاوير الرحال قوله وقري جيوبهن قرا نافع وعاصم وابو عمرو وهاشم هشام جيوبهن
بضم الجيم والباقون بكسرها قوله وكذلك بيوتا غير بيوتكم قال الزجاج من ضم فعلى اصل الجمع بيت وبيوت
مثل قلب وقلوب ومن كسر فللبا التي بعدها وذلك عند البصريين رديي جدا لانه ليس في الكلام
فعول بكسر الفا والقراة شاذة قوله وهذا هو الصحيح لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي ذكر محيي السنة
في المعالم عبد المراة محرم لها فيجوز له اذا كان عفيفا النظر الى بدن مولاته الى ما بين السرة والركبة
كالمحارم وهو ظاهر القران وروي ذلك عن عايشة وام سلمة رضي الله عنهما وروي ثابت عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة رضي الله عنها ثوب
اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك ورواه ابو داود
في سننه قوله نعم به البلوى الجوهري البلية والبلوى والبلا واحد الاساس وقد بلي بكذا
وابتلي به واصابته بلوى والعبارة كناية عن امر له خطر لان الامر اذا التبس به البلا وتحاماه
الناس وهابوه فيتوفر الدواعي في الاهتمام به للاحتراز عنه اي لا تقتل في امر تعتم لسانه
الاحديث مشهور قوله او لهم عنانه الجوهري رجل عنين لا يريد النسا بين العنينة وامراة عنينة
لا تشتهي الرجال وهو فعيل بمعنى مفعول وعنن الرجل عن امراته اذا حكم القاضي عليه بذلك
والاسم منه العنة ولم يذكر الجوهري عنانه وفي حاشية الصحاح بخط ابن الخبيب الصواب العنين

الذي لا ينتشر ذكره وفي المغرب العنة على زعمهم اسم من العنين وهو الذي لا يقدر على اتيان
النسا من عُنّ اذا حبس في العنة وهي حظيرة الابل او من عنّ اذا اعرض لانه يعن يمينا وشمالا ولا
يقصده ولم اعثر عليها الا في الصحاح وفي البصاير لابي حيان التوحيدي فلان عنين بين التعنين
ولا تقل بين العنة كما تقول الفقها فانه كلام مرذول ووجدت بخط مولاي بها الدين روي عن
المصنف انه كتب في الحواشي ذكر ابو حيان في كتاب البصاير عنين بين التعنين والعنينه
والعنينيه والعنانه والعنة كذب على العرب واولاها بالاستعمال العنانه ولا يغرنك قول
الفقها بين العنة فانهم انما يقولون ذلك لقلة عنايتهم بلغة نبيهم **قوله** وقرئ غير بالنصب
لنصب ابو بكر وابن عامر والباقون بالجر قال الزجاج اما خفض غير فصفة للتابعين لان التابعين
هنا ليس بمقصود به الى قوم باعيانهم ومعناه لكل تابع اولي اربة واما نصبها فعلى الاستثنا اي
لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا اولي الاربة فلا يبدين زينتهن لهم واما على الحال اي
او التابعين غير مريدين النسا اي في هذه الحال **قوله** وضع الواحد اي قوله او الطفل **قوله** ولم يبين
مابعوره اي وصفه بالذين لم يظهروا على عورات النسا **قوله** وقرئ عورات في المطلع عورات
بالتحريك لانه الاصل في جمع فعله بالسكون اذا كان اسما والسكون في الجمع لمكان حرف العلة **قوله**
ان ساير القرابات تشرك الاب والابن في المحرمية يعني كل من له قرابة فابنه وابوه يشترك معه
في القرابة كالاخ فانه لما كان محرما فابنه ايضا محرم وابوه كذلك والاب وابنه وابوه كذلك
الا العم والخال فانهما لم يشتركا مع ابنيهما في المحرمية **قوله** وقرئ اية المومنون قراها ابن
عامر وفي الزخرف اية الساحر وفي الرحمن اية الثقلان بضم الها في الوصل في الثلاثة والباقون
بفتحها ووقف ابو عمرو والكساي عليهن ايها بالالف ووقف الباقون بغير الف قال ابو علي
وعلى هذا لا يتجه لان اخر الاسم هو اليا الثانية من اي فينبغي ان يكون هو المضموم ولو جاز ضم الها
ههنا لانه اخر الكلمة لجاز ضم الميم في اللهم لانه اخرها والعذر ما ذكره المصنف انها كانت مفتوحة
الي اخره وعن بعضهم انها تكتب في ثلاث مواضع من التنزيل بلا الف **قوله** فان سكجي انكح البيت
افتى افعل من الفتى اي اقرب الى الشباب وانا بم جزا الشرط وان كنت افتى منكم جملة معترضة
بقول اوافوك في حالتي التزوج والتاتم وان كنت افتى منك **قوله** من العيمة والغيمة
النهاية العيمة بالعين المهملة شدة شهوة اللبن وقد عام يعام ويعيم عيما والغيمة بالغين
المعجمة شدة العطش والكرم بالراي والتحريك شدة الاكل والمصدر ساكن وقيل هو البخل
من قولهم هو اكزم البنان اي قصيرها كما يقال جعد الكف وقيل هو ان يريد الرجل المعروف
ولا يقدر على شي والقرم شدة شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه **قوله** من احب فطرتي اي ما
انا عليه النهاية في حديث حذيفة على غير فطرة محمد اراد دين الاسلام الذي هو منسوب
اليه **قوله** وهذا الامر للندب قال القاضي لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل
بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المودية الى بقا النوع بعد الزجر
عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاوليا والسادة وفيه دليل على وجوب
تزوج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو
استبدا لما وجب على الولي والمولي وقلت ويمكن ان يقرر بان الامر ههنا للوجوب
فانه تعالى لما نهى المومنين من الرجال والنسا عما يوقعهم في السفاح من ارسال النظر الذي
هو رايد القلب وامرهم بغض الابصار على المبالغة ولم يترك من تفصيل ذلك الا واطنب

فيه اقبل

فيه اقبل على الاوليا والسادة بالامر بالنكاح خوف العنت والفساد وازال المانع واراح الحجة وهو خوف
الفقر يعني ان كان المانع ذلك فالله واسع فهو يغنيهم من فضله ان شا عليم يبسط الرزق لمن يشا
ويقدر فانكحوا انتم ولا تبالوا ثم وجه الخطاب الى الطالبين وامرهم بالاستعفاف يعني لا يلجوا انتم ايضا
على الاوليا بالطلب وانتم فقرا محاويج بل طلبوا من انفسكم العفة واحملوها على العفاف حتى يغنيكم
من فضله ثم خص ارشاد العبيد والاما بما هو اصلح لامورهما من الاستقلال بانفسهما ثم التزوج
بقوله والذين يبتغون الكتاب الاية وسيجي عن قريب كلام لصاحب الانتصاف ما يشد بعضد
هذا البيان فنعم ما قال المصنف وما احسن ما رتب هذه الاوامر **قوله** من كان له ما يتزوج
به فلم يتزوج فليس منا الانتصاف هذا يدل على الوجوب كقوله من غشنا فليس منا ومن
شهر السلاح فليس منا **قوله** في الاثرة الاساس هو اثيرى اي الذي اوثره واقدمه وله عندي
اثره **قوله** شريطة الله الاساس شرط عليه كذا واشترط وهذا شريطتي وقد يشرط
فلان في عمله يتوق ويتكلف شروطا ما هي عليه **قوله** فينبغي ان يكون شريطة
الله غير منسية في هذا الموعد يعني في قوله ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله وفي نظايره نحو
قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والايتان وان كانتا مطلقتين في الظاهر
لكنهما مقيدتان بالشريطة اي بمشية الله عز وجل فلذلك قد يتخلف الغنى عن التفوه وعن
النكاح في بعض الصور والحاصل ان الايتين وان كانتا مطلقتين في الوعد لكنهما محمولتان على
المقيد وهو اما دليل العقل فكما ذكره ولانا الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة واما دليل النص
فكقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا ومن نسي الشريطة اي القيد اذ اسمع ظاهر الايتين
انتصب معترضا اذا كان فقيرا وما استغنى يقول ما بالي اتعب او تزوجت فما استغنيت واذا
كان غنيا وافتقر يقول ما بالي افتقرت هذا تقرير كلام المصنف لكن الاية ليس بمطلقة بل هي
مقيدة بقوله عليم كما قال ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشا ويقدر وقال صاحب الانتصاف شرط
المصلحة على قاعدته فجر واسعا من رحمة الله واحتجاجه عليه لا له فان الاية شرط فيها المشية
لا المصلحة وههنا نكتة وذلك انا راينا من يتزوج فلا يحصل له الغنى ووعد الله صدق فلابد
من شرط مضمر فهم يضمرون المصلحة ونحن نضمر المشية فمن لم يغنه الله بعد تزوجه
فهو ممن لم يشا غناه فان قيل فكذلك العرب فان غناهم معلق بالمشية وليس هذا كاضمار
المشية في الغفران للعاصي فان الغفران شريطة التوحيد وله ارتباط بالمشية فاذا تاب
غير الموحد لا يغفر له حتما والموحد مقيد بالمشية وههنا لا يقال غير الناكح لا يغنيه الله فجوابه
انه قد تكرر في الطباع المساكنة الى الاسباب ان العيال سبب في الفقر وعدمه سبب توفر
المال فاريد قطع هذا التوهم المتمكن بان الله تعالى قد ينمي المال مع كثرة العيال التي هي في
الوهم سبب لقلة المال وقد يحصل الاقلال مع العزوبة الواقع يشهد له فدل على ان ذلك الارتباط
الوهمي باطل وان الغنى والفقر بفعل الله مسبب الاسباب ولا يعقا الا على المشية فاذا
علم الناكح ان النكاح لا يوثر في الاقتار لم يمنعه من الشروع فيه ومعنى الاية حينيذ ان النكاح لا يمنعهم
الغنى من فضل الله فعبر عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوده معه ومنه فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا ظاهره من الانتشار عند انقضا الصلاة والمراد تحقيق زوال المانع وان الصلاة
اذا قضيت فلا مانع من الانتشار فعبر عن نفي مانع الانتشار بما يقتضي تقاضي الانتشار
مبالغة **قوله** رازح الحال الاساس بعير رازح الغي نفسه من الاعيا وقيل هو الشديد

الهزال وبه هزال ومن المجاز رزحت وله حال رازاحه **قوله** بكر ولدي اي اول ما هذا الامر منك
بكر ولا ثني اي لا باول ولا ثاني وحاجة بكر هو اول حاجة رفعت شاعوا ثلاثة مبالغة في التمام رجل
مميم وامراة تامة الخلق وشيقاه واجتمعوا فبنا مواعشرة وجعلته لك تماً اي بتمامه كل ذلك من الاساس
قوله لا يرزاه اعنا الخلايق لاساس ما رزانه شيا مرزته و رزاما يقتضيه وفعل ذلك كذا من
غير مرزيه اي غير نقصان وضرر **قوله** ولكنه عليم بيسط الرزق لمن يشا هذا الاستدراك يوذن
بان قوله عليم تكميل لقوله واسع كقوله ه حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب
قوله وطلف النفس الاساس طلف نفسه كفها عما لا يجمل قال ربيعة بن مقروم وطلفت
نفسي من لسم المآكل **قوله** كان المستعف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه اي جرد
من نفسه شخصا غيره وطلب منه العفاف **قوله** ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال ومعنى هذين
الوجهين قريب من معنى الوجهين في طولا في قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
فان الشافعيه فسرته بالزيادة في المال والحنفيه بعدم ملك فراش الحرة يويد هذا الوجه قوله
حتى يغنيهم الله من فضله فالنكاح على هذا على ربه فقال للاله المطلع هو مثل القوام والحرام اسم لما يقام
ويحزم به **قوله** ليكون انتظار ذلك لطفا لهم في استعفافهم يعني في ايقاع الغني غاية للامر بالاستعفاف
فايدتان احديهما الموطن المستعف نفسه على الامساك عن النكاح ولا يستعجل قبل الاستغنا البلا يورطه
فيما يعصيه من كثرة العيال وقلة المال فيكون الرجيه لطفا له وثانيتهما انه تعالى لما رتب الامر بالاستعفاف
على قوله يغنيكم الله من فضله اذن ان فضله اولى بالاعفا لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر
بالعلية وكانه قيل استعفوا الى يغنيكم الله من فضله ففي كلامه لف ونشر لان قوله ليكون انتظار ذلك
وما شله متعلق بقوله برحمه للمستعفين وقوله وليظهر بذلك بقوله تقدمه وعد بالتفضل **قوله**
وعزمها عن الطموح النهاية وفي حديث حارثه عزفت نفسي عن الدنيا اي عافيها وكرهتها ويروى
عزفت نفسي بصم البناء اي منعتها وصرفتها وطمح بصره اليه اي امتد وعلا ومنه طمحت عيناه الى السماء
قوله لان الله تعالى لم يذكر التنجيم وقياسا على ساير العقود قال القاضي واحتجاج الحنفية باطلاقه على
جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا
يوجد عند المحل **قوله** على وصيف الجوهري الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف
الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف بين الوصافه **قوله** وهذا الامر للندب عند عامة العلما قال
القاضي لان الكتابة معاوضة يتضمن الارفاق فلا يجب كغيرها **قوله** وهو مذهب داود وهو داود
بن علي الاصفهاني وهو الذي يرجح الاستصحاب على القياس وهو من اصحاب الظواهر **قوله** خيرا
قدرة على اداء ما يفارقون عليه وفي الحاشية صادرته وفارقته على مال اي صدر هذا وهذا وفارقا
عليه والاظهر ان التقدير على اداء ما يقع الفرقه عليه من مال او خدمة او عمل الاساس ومن المجاز
وقفته على مفارق الحديث اي على وجوهه الواضحة **قوله** قلت نعم وكذلك اذا لم يف الصدقه
الى اخره قيل عند الشافعي رضي الله عنه انه اذا رق المكاتب او اعتق من غير جهة الكتابة غرم
المدفوع اليه الا ان يتلف المال قبل العتق وانما وجب الرد اذا لم يعتق المكاتب لو عتق من
غير جهة الكتابة لانه علم من طريق التبيين ان ما صرف الى المكاتب لم يقع الموقع حينيذ اذ لم يترتب
عليه الغرض المطلوب ولهذا يظهر ان قياس ذلك على الصدقه التى اشتريت من الفقير غير صحيح
وكذا المخالفه لحديث بريره فانه ليحدث هنالك ما يظهر به بطلان صرف الصدقه الى من صرفت
اليه **قوله** في حديث بريرة وحديثها على ما رواه البخاري ومسلم ومالك عن عايشة رضي الله عنها

قالت تصدق على بريرة بلحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقه ولنا هدية وفي اخرى لمسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتى بلحم بقر فقيل هذا ما تصدق على بريرة فقال هو لها صدقه ولنا هديه **قوله** بساعين
على مواليهن النهاية المساعاة الزنا وكان الاصمعي يجعلها في الاماء دون الحراير لانهن كن يسعين لمواليهن
فيكسبن بضرايب كانت عليهن يقال ساعت الامة اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها وهو مفاعلة
من السعي فابطل الاسلام ذلك ولم يلحق النسب بها وعفا عما كان منها في الجاهلية ممن الحق بها **قوله**
وكان لعبد الله بن ابي الحديث من رواية مسلم وابي داود عن جابر ان جارية لعبد الله بن ابي يقال
لها مسيكة واخرى يقال لها اميمة كان يريدهما على الزنا فشكتا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الاية **قوله** وفي الحديث
لا يقل احدكم فتاي روى الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي
ولا يقل احدكم عبدي امتي وليقل فتاي فتاتي غلامي **قوله** لم اقحم ان اردن تحصنا يريد ان النهي
عن اكراههن مطلق فلم قيده بقوله ان اردن تحصنا وذلك يوهم ان النهي عن الاكراه ينتفي
اذا لم يوجد ارادة التحصن وهو ليس بمراد وهذا مبني على ان المعلق بلفظ ان على الشي يعدم
عند عدم المعلق به بينها داه اجماع اهل اللغة ان كلمة ان للشرط والشرط هو ما ينتفي الحكم عند
انتفايه واجاب ان الاكراه انما يتصور ان اردن التحصن واذا اردن البغا فلا اكراه اذن على
ان كلمة ان الدالة على الشك وخلو الجزم موذنه بانهن كن راغبات في الزنا الانصاف لم يذكر
جوابا شافيا وعندي انه للانعاظ لان السامع ينبغي ان يحترز من هذه الرذيلة وان لم يكن زاجر
شرعي اشعارا بان امته خير منه ولولا هذا لما قوي الزاجر النفسي وقلت ويقوي هذا التاويل
التعريض في قراة بن عباس لهن غفور رحيم وقال الامام ومن الناس من ذكر فيه جوابا اخر وهو
ان في الغالب ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون
له مفهوم الخطاب كما ان الخلع يجوز في غير حالة الشقاق ولما كان الغالب في حالة الشقاق قال وان
خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وكذا قوله تعالى واذا ضربتم في الارض
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم والقصر لا يختص بحال الخوف لكن اجراه على سبيل
الغالب **قوله** لهم او لهن او لهم ولهن يريد ان غفور رحيم مطلق والقرينة الدالة على التقييد
ولا تكرهوا فتياتكم على البغا فيجوز ان يقيد بالمكرهين اذا تابوا او بالمكرهات او بكليهما جميعا وقلت
يجوز ان يترك على اطلاقهما فيدخلوا فيه دخولا اوليا قال القاضي الثاني اوفق للظاهر ولما في مصحف
ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة
لان الاكراه لا ينافي المواخذه بالذات ولذلك حرم على المكره القتل ووجب عليه القصاص وقلت
فعلى هذا في قوله فان الله من بعد اكراههن لهن وعيد شديد ولهن بعظيم للمكره وذلك الغفران
والرحمة تعريض ويويد ايراد الجزاء على سنن الاخبار والاطناب بذكر من بعد اكراههن يعني انتبهوا
ايها المكرهون انهن مع كونهن مكرهات نحو القتل واتلاف العضو يواخذن على ما اكرهن لولا ان
الله غفور رحيم فيتجاوز عنهن فكيف بمن يكرههن مثله قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم **قوله** وفي قراة بن عباس لهن غفور رحيم قال بن جني وقرأها
سعيد بن جبير وقال لهن متعلق بغفور لانه ادنى اليها ولان فعولا تعدى التورك من فعيل
ويجوز ان يتعلق برحيم لاجل حرف الجر اذا قدر خبرا بعد خبر ولم يقدر صفة لغفور لامتناع تقدم
الصفة على موصوفها والمعمول انما يصح وقوعه حيث يقع عامله وليس الخبر كذلك وايضا يحسن

في الحيران رتبة الرحمة أعلى من رتبة المغفرة وكانت المغفرة مسببة عنها فكانها مقدمة معنى وان تاخرت
لفظا هذا التلخيص كلام ابن جني قوله فاتسع في الظرف اي اجري مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه
اي ايات مبينا فيها الاحكام والحدود قوله وقرئ بالكسر اي قرأ ابن عامر وحمزة وحفص والكسائي
في الموضعين هنا وفي الطلاق والباقون بالفتح قوله جعل الفعل لها على المجاز كقوله اذا ارد عافي القدر
من يستعيرها قوله قد بين الصبح لذي عينين قال الميداني بين هاهنا بمعنى تبين يضرب للامر
الذي يظهر كل الظهور قوله ما وعظ به في الايات والمثل يريد ان قصة عايشة رضي الله عنها مثل قصة
يوسف ومريم في انهما قرفا بما قرفا فكانا بريئين منه وكانت ايضا موعظة للمومنين لولا اذ سمعتموه
ظن المومنون لما ادب فيها ذلك الادب الحسن وفيها قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله واكثرها مواعظ
وساير ايات السور من نحو ولا ياخذكم بهما رافة في دين الله وقوله وليشهد عذابهما طائفة من
المومنين وقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقل للمومنين
يغضوا من ابصارهم وغير ذلك وهذه الاية عامة لكن يدخل فيها هذه المعاني دخولا اوليا قوله
نظير قوله تعالى الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدي الله قولك زيد كرم وجود
ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده يريد ان نسبة ارتباط هذه الجمل بعضها مع بعض كنسبة ارتباط
الجملتين في المثال وكذا حمل الخبر على المبتدا في الاية كحمله في المثال فان قلت المثال ذو جملتين والاية
ذات جمل ثلاث قلت اذا جعل قوله مثل نوره كمشكوة الى اخر ما يتصل به مبينا لما سبق فان البيان
والمبين متحدان في الاعتبار ثم استونف بقوله يهدي الله لنوره من يشا ينطبق عليه المثال فان
قوله ينعش الناس بكرمه مثل قوله يهدي الله لنوره وحين لم تعتبر كرم وجود الى البيان تركه قوله
ينعش الناس بكرمه اي يرفعهم ويصلح حالهم واصله من نعشه العاثر في بعض الادعية الماثورة
يا ناعش الضعيف يا مغيث اللهيف ويا منتهى رغبة الوضيع والشريف قوله ونور السموات
والارض الحق اي المراد بالنور الحق يدل عليه قوله قوله شبهه بالنور اي شبه الحق بالنور والمراد بالحق كونهما
دليلين على وجود فاطرهما وعظمة مبدعهما وكمال قدرة منشيهما قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقته الا حقا ويؤيده قوله شبهه بالنور في ظهوره وبيانه اي جعله
مبينا ودليلا على وحدانيته ومآل المعنى الله جاعلهما دليلين على وحدانيته كما نقل عن بعضهم الله مدلول
السموات والارض ولما احتاج الاستدلال بهما الى الذهن الثاقب والفكر الصايب الذي لا يلويه الباطل
يمينا وشمالا جعل المشبه به في كوة ليوذن ان المستضي به انما ينتفع اذا انتصب محادا بالله فلا [illegible] كذلك
وكذلك المستدل ينبغي ان يكون على الصراط المستقيم كقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله واليه الاشارة بقوله ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه
يمينا وشمالا فان قلت تفسيره لقوله الله نور السموات والارض بقوله لدلالة على
سعة اشراقه وفشو اضاءته غير مطابق لقوله ان المصباح اذا كان في مكان متضايق
كالمشكوة كان اضوأ له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر
والواجب الموافقة بين ما يجتمع فيه المشبه والمشبه به من المعنى قلت انما يكون
كذلك ان لو كان وجه الشبه سعة الاشراق وفشوه وانما الوجه فرط الضيا وقوة الانارة والحاصل
انه شبه نور الله الفاشي في قوة ظهوره بالنور المستفاد من المصباح الذي هو في المشكوة والمراد
بالفشو الانتشار كثرة الدلايل وظهور اثار وحدانيته في الملكوت قوله واما ان يراد اهل
السموات والارض وهو ينظر الى تاويل ابن عباس على ما رواه محيي السنة عنه الله هادي

اهل السموات

اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال الامام الله
هادي اهل السموات والارض قول ابن عباس والاكثرين وقال ايضا القول بان المراد بالنور الهدى
هو المختار لانه مطابق لما قبله وهو قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات والقول والعلم عند الله
ان هذه الاية مما خاض فيها العارفون والنحارير من العلما وبلغت افواههم مبلغا عظيما وكل يتكلم
على مقدار بضاعته وحاجا بما في وسعه وطاقته قد علم كل اناس مشربهم هذا وان من جبلة من
افنى عمره في تحصيل صناعة ان يتحرك اريحيته اذا ما لاحت له من تلك الصناعة لمعة ومما
تصديت له واقمت فيه صالح عمري معرفة الفصاحتين ومراعاة الموافقة بين الطلبتين
اعني المقام والكلام وكثيرا ما كانت تصطدم القريحة معاني هذه الاية اذا حاولت الاقتداح زندها
واستشاق زبدها مع ما يدعوني اليه اخص خواني في الدين واخلص اخداني في طلب اليقين ولما
اعتقدت ان التجاسر على كلام الله المجيد والتجاسر له والتشمر للخوض فيه مع قلة البضاعة من
اعظم ما يلزم المرء من الغرامة كنت اقدم رجلا واوخر اخرى ان وافق لتحريك القلم شدة الغرام
فاضطررت الى ابراز هذه الصبابة من تلك الصبابة فان صادفها الحق فهو المرام والا
فاني استغفر الله على ما بدا مني اولا واخرا اقول الواجب على متعاطي صناعة البلاغة تعيين
المقام وتحرير الكلام لتنقيح المرام وتحرير ما نحن فيه ان يبين اولا ان النور ما هو وما يقتضيه
المقام من التاويل فاذا تعين ذلك ينظر بعد ذلك في حقيقة هذا التشبيه فانه من اي
قبيل هو امن المركب العقلي او الوهمي والحسي ام من المفرق الحسي او العقلي وعلى تقدير
كونه مفرقا فالمشبهات المقدرة ما هي وما التي يجب ان يصح جعلها تقابل بالمذكورات
وتنصيصها من اعظم الشوون والتفصي من ذلك لا يستتب الا بعون الله وتوفيقه والا
بلطفه وتسديده فالكلام مرتب على مطلبين المطلب الاول في الكشف عن حقيقة
هذا النور والقول الجامع فيه ما اورده القاضي في تفسيره واختصره من كلام الامامين حجة الاسلام
والامام فخر الدين رحمهما الله وحقيقته النور في الاصل كيفية يدركها الباصرة اولا وبوساطتها تدرك
ساير المبصرات ثانيا كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما ويوافقه
تفسير اهل اللغة النور الضيا وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك
زيد كرم اي ذو كرم او على تجوز وهو على وجوه اما منور السموات والارض لانه تعالى نورهما بالكواكب
وما يفيض عليهما من الانوار وبالملايكة والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس الفايق في
التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره
واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفا هو العدم والله تعالى موجود بذاته وموجد لما عداه
الذي به يدرك او يدرك اهلها ومن ثم اطلق النور على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في
توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات
والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل
ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها وهي اذا من سبب يفيضها عليه وهو الله
تعالى ابتدا او بتوسط من الملايكة والانبيا ويقرب منه قول ابن عباس هادي من فيهما فهم يهتدون
بنوره وقلت قول ابن عباس من واد وهذا من واد فان قول حبر الامة رضوان الله عليه من
وادي طور سينا وهذا من واد يهيم فيه ابن سينا فان معنى قوله الله هادي العالمين ومبين
ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلالات وورطات الزيغ والجهالات بوجه



ينزله ونبي بعثه وقد تقرر ان التاويل الذي عليه التعويل ما ساعد عليه النظم ورويناه من محيي السنة في المعالم انه قال التاويل صرف الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها ولما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط وعلى مقتضى هذه القضية وجب النظر في هذه الاية الى السباق والسياق اما السباق فكما قال الامام هو قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين وبيانه انها جاءت رابطة لقصة براءة ساحة حجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ام المومنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما بقوله الله نور السموات والارض كما فسره المصنف وتخلصا منها اليه وقد كرر هذا المعنى في هذه السورة الكريمة مرارا ترجيعا الى ما هو مهتم به وتخلصا الى ما ينبغي ان يشرع فيه منها قوله في فاتحة السورة وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون ومن ثم جاء في هذا المقام مفصولا استينافا على بيان الموجب امتنانا على المنزل عليهم كانه قيل انما انزل الله اليكم هذه الايات المبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين لانه هادي اهل السموات والارض بانزال الايات البينات والكتاب المنير المشتمل على ما تاتون به وتذرون ففيه مع الامتنان تعظيم شان الرسول صلى الله عليه وسلم حيث استشهد لبراءة حجابه بمثل هذه الاية الكريمة الجامعة وفي جعل تلك الاية تخلصا لهذه وانها من الجوامع المحتوية على الامهات فان قوله مبينات يشتمل على جميع ما يستحق ان يبين من اصول الدين وفروعه وقوله ومثلا من الذين خلوا منبئ عن احوال ساير الامم الخالية والرسل الماضية وموعظة منبئة عن جميع الايات المنذرات والمبشرات واختصاص المتقين لانهم الجامعون من ما يجب ان يوتى به ويحترز منه دلالة بينة على صحة ما ذهبنا اليه ثم في الانتقال من ضمير التعظيم الى اسم الذات والحضرة الجامعة خطب جليل وخطر خطير وايذان بان تلك الهداية ايضا جامعة لما يناط به امور الدين من بعثة الرسل وانزال الكتب وغير ذلك واما السياق فان قوله يهدي الله لنوره جاء مفصولا للاستيناف وبيان ان الله يختص تلك الهداية من يشاء من خواص حضرته وان قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة او كظلمات في بحر لجي جاء مقابلا لهذه الايات والمعنى اعمالهم الصالحة التي لم تكن مقتبسة من مشكوة النبوة مقابلة الا ترى كيف اوقع قوله ووجد الله عنده تنبيها على ان الكافر كان فاقد ذلك النور عند عمله وقال محيي السنة اراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الطبع والرين على قلبه وقلت قوله ظلمات بعضها فوق بعض مقابل لقوله نور على نور ولهذا ختمها بقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وعن الامام قال الاصحاب انه تعالى لما وصف هداية المومن بانها في نهاية من الجلاء والظهور عقبها بان قال يهدي الله لنوره من يشاء ولما وصف ضلالة الكافر بانها في نهاية الظلمة عقبها بقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فظهر ان المراد بالنور الهداية بانزال الكتب وارسال الكتب الرسل شبهها في ظهورها في نفسها والبيان والجلاء وفي كونها سببا لغيرها مما يناط به امر الدين بالنور لانه ظاهر في نفسه مظهر لغيره والمطلب الثاني الكشف عن حقيقة التمثيل قال القاضي وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه ا تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكوة المنعوتة ب تشبيه الهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح ج تمثيل لما نور الله به قلب المومن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبث فيها من مصباحها ويويده قراءة ابي مثل نور المومن د تمثيل لما منح الله به عباده من

القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي يدرك بها المحسوسات والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقايق الكلية والمفكرة التي تولف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء المذكورة في الاية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضافتها

نها

بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لوقوعها بين الصور والمعاني منصرفة في القبيلتين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم وقلت الوجه الاول من التشبيه المركب العقلي لان الوجه ماخوذ من الزبدة والخلاصة ولهذا قال في جلاء مدلولها واليه ميل المصنف في الوجه الاول حيث قال ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه وقال ايضا صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة فجعل الوجه الاضاءة الا ترى كيف اعتبر الزبدة بقوله هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف الى اخره والوجه الثاني من المركب الوهمي حيث تصور في المشبه الحالة المنتزعة من المشبه به وهي قوله من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم والوجه الرابع من التشبيه المفرق الذي يتكلف فيه للمشبه اشياء متعددة مناسبة لما في المشبهات بها لكنه مبني على اصول الحكماء والمقام ينبو عنه كما ترى والوجه الثالث الذي عليه قراءة ابي اقرب للمقصود بادعي ولكن يفتقر الى فضل تقرير وذلك انه لما تقرر في المطلب الاول ان المراد بالنور الهداية بوحي ينزله ورسول يبعثه فالواجب ان لا يتجاوز عن حديث الوحي والموحى اليه فالمشبهات المناسبة صدر الرسول صلوات الله عليه وقلبه واللطيفة الربانية فيه والقران نفسه وما يتاثر منه القلب عند استمداده فهذه مراتب خمس مقتبسة ومستفيضة على ترتيب فيض الله على العباد ومن اراد الوصول فهذه السبيل والا فظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما التفصيل فانه شبه صدره صلوات الله عليه بالمشكوة لانه كالكوى ذو وجهين فمن وجه يقتبس النور من القلب المستنير ومن اخر يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق وذلك لاستعداده بانشراحه مرتين مرة في صباه واخرى عند اسرائه قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه هذا التشبيه صحيح قد اشتهر عند جماعة من المفسرين روى محيي السنة عن كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم المشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة وروى الامام عن بعضهم ان المشكوة صدر محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين وفي حقايق السلمي عن ابي سعيد الخراز المشكوة جوف محمد صلوات الله عليه والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي فيه ومنه خطبة المصابيح هي مصابيح خرجت عن مشكوة التقوى وشبه قلبه صلوات الله عليه بالزجاجة المنعوتة بالكوكب الدري لصفائه واشراقه وخلوصه من كدورة الهوى ولوث

النفس الامارة وانعكاس نور اللطيفة اليه وشبهت اللطيفة القدسية المزهرة في القلب بالمصباح
الثاقب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وفيه اما القلب الاجرد فقلب المومن
سراجه فيه نوره الحديث واورده شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره
في العوارف مستشهدا لما يقوله في معنى الروح والقلب والنفس ولهذا المعنى سماه الله تعالى
سراجا في قوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي سراجا يستضا به في ظلمات الجهالة ويقتبس
من نوره انوار البصاير وشبه نفس القران بالشجرة المباركة لثبات اصلها وتشعب فروعها وتاديها
الي ثمرات لا نهاية لها قال الله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
توتي اكلها كل حين باذن ربها الاية وروى محيي السنة عن الحسن وابن زيد الشجرة المباركة
شجرة الوحي يكاد زيتها يضي يكاد حجة القران تتضح وان لم يقرا وقيل هي شجرة النبوة وقال صاحب
انسان العين الشجرة القران لا كذب ولا هجر يكاد يطرب السامع نظمه قبل فهمه وشبه ما
يستمده نور قلبه صلوات الله عليه من القران وابتداتو به منه بالزيت الصافي قال الله
تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فكما جعله سبب توقده منه في قوله توقد من شجرة مباركة
جعل ضوءه مستفادا من انعكاس نور اللطيفة اليه في قوله ولو لم تمسسه نار والمعنى ما
ذكر في انسان العين يكاد سر القران يظهر للخلق قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم به وفيه
مسحة من معنى قوله ٥ رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر ٥ فكانها خمر ولا قدح وكانها
قدح ولا خمر ٥ ومنه وصفت بكونها لا شرقية ولا غربية قال الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا
ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره رواه محيي السنة او
ناخذ في مشرع اخر وهو ان يشبه القران بالمصباح على ما سبق ونفسه الزكية الطاهرة صلوات
الله على صاحبها بالشجرة لكونها نابتة من ارض الدين متشعبة فروعها الى سما الايمان متدلية
اثمارها الى فضا الاخلاص والاحسان وذلك لاستقامتها بمقتضى قوله تعالى فاستقم كما امرت
غير مايلة الى طرفي الافراط والتفريط الى نزيك الى قول الحسن جعل الله الدين بين لاين ولا تطغوا
ولا تركنوا وذلك معنى قوله لا شرقية ولا غربية وشبه ما محض من تلك الثمرات بعد التصفية
التامة للمحبة وقبول تلك الانوار بالزيت الصافي لوفور قوة استعدادها للاستضاة وهي
الدهنية القابلة للاشتعال ومن ثم خصت شجرة الزيتون لان لب ثمرتها الزيت الذي يشتعل
به المصابيح وخص هذا الدهن لمزيد اشراقه مع قلة الدخان يكاد زيت استعداده صلوات
الله عليه لصفائه وذكائه يضي ولو لم تمسسه نور القران روى محيي السنة عن محمد بن كعب
القرظي يكاد محاسن محمد صلوات الله عليه يظهر للناس من قبل ان اوحي اليه قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بداهته تنبيك عن خبره وفيه ان قلبه المطهر يشرق من نور القران
ومشكوة صدره تهدي الناس الى السبيل السوي بواسطة استقامة نفسه الزكية على الصراط المستقيم
وتهيها القبول تلك الانوار وفيه مسحة من معنى قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وفي
حقايق السلمي مثل نوره في عبده المخلص والمشكوة القلب والمصباح النور الذي قذف فيه والمعرفة
تضي في قلب العارف بنور التوفيق في مصباح النور توقد من شجرة مباركة تضي على شخص مبارك
تبين انوار باطنه على اداب ظاهره وحسن معاملته زيتونة لا شرقية ولا غربية جوهرة صافية

لا لها في الدنيا ولا في الاخرة لاختصاصها بمولاه العزيز الغفار وتفردها بالفرد الجبار قال الواسطي
نفس خلقها الله فسماها شجرة مباركة وقال لا شرقية ولا غربية لا هي لادنياوية ولا اخروية
جذبها الى قربه واكرمها بضيا فيها يكاد ضياء روحها يتوقد ولو لم يسمع كتابا ولم يرد بعده نبي وقال
الجنيد لا شرقية ولا غربية لا هي مايلة الى الدنيا ولا راغبة في الاخرة ولكنها فانية الحظ من الاكوان
قلت وعند هذا امسك عنان القلم وتنادي بلسان الاضطرار سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم فان قلت لم زعمت ان التشبيه من المفرق قلت التكرير فيه يستدعي ذلك لانها
من باب الترديد وهو تكرير المعنى لتعليق الزايد عليه تقريرا واعتنا قال ٥ صفرا لا تنزل الاحزان
لو مسها حجر مسته سرا ٥ فقيل الله نور السموات ثم قيل مثل نوره وقيل كمشكوة ثم قيل فيها اي في
المشكوة وقيل فيها مصباح ثم اعيد المصباح وقيل في زجاجة ثم اعيد الزجاجة وشبهت بالكوكب
الدري لينبه به على كمال اشراق اللطيفة يعني اذا بلغ اشراق الزجاجة المستفيضة الى هذه
الغاية فما ظنك بالمصباح المفيضة ونورها وكذا زيتونة تكرير لمعنى الشجرة لا ناطقة لا شرقية ولا
غربية بها قال ابو البقاء زيتونة بدل من شجرة ويكاد زيتها تكرير مع البيان لما اجل من معنى
الزيت في قوله توقد من شجرة مباركة واما النور المتضاعف في قوله نور على نور فنور صدره
صلى الله عليه وسلم ونور قلبه ونور اللطيفة ونور القران وهذا التكرير والتقرير والمتممات
يوقفك على استقلال كل مرتبة في معنى الاضاة والاستضاة وان التشبيه من باب التفريق
لا من باب اخذ الزبدة ولا التمثيل والا فالظاهر ان يقال مثل نوره كمصباح في زجاجة في مشكوة وانما
قيل كمشكاة فيها زجاجة فيها مصباح على الترتيب السابق فان الكوة حاوية للزجاجة وهي للمصباح
ليلوح بها الى ان المطلوب المصباح وان الزجاجة تابعة وان المقصود من القلب ذلك النور
المودع فيه ولولاه لكان مضغة لا يعبا بها ومن ثم جعل فاقدة فاقد القلب في قوله ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب ولاحتجاب ذلك الهدي بهذه الحجب النورانية ولكل منها ظهر وبطن وحد
ومطلع قلما يهتدي اليه الامن اتبع رضوانه سبل السلام ليهديه الى صراط مستقيم وفي قوله
يضرب الله الامثال للناس اشعار بان هذه تقريبات وتلويحات بحسب الاستعدادات
وان بيان نوره الحقيقي لا يسعه نطاق التحرير لكن الله بعلمه الواسع يعلم حقيقته والله بكل شي
عليم وما احسن طباق هذا التاويل مع قوله تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم فقوله قد جاكم من الله نور وكتاب مبين كقوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات الاية
لكونهما للامتنان على المنزل اليهم والتنبيه على عظم شان هذه النعمة ليتلقى بالشكر الواجب
وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام كقوله يهدي الله لنوره من يشا واما قوله
ويخرجهم من الظلمات الى النور الاية فعطف على سبيل التفسير على قوله يهدي به الله
وفي ايقاع من اتبع رضوانه مفعولا ليهدي وجعله موصولا صلته اتبع رضوانه وجعل سبل
السلام مفعولا فيه وسبل السلام هي سبل المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت اسرار
ادناها الاشعار بان السالك لا ينفعه سلوكه اذا لم يخلص فيه ولم يتبع رضوان الله ولما ان متابعة
الرضوان وسلوك سبل السلام سبب لهداية الله اياه اوقعه مفعولا ليوذن ان شكر تلك
النعمة الخطيرة لا يحصل الا بمتابعة رضوان الله في سلوك سبيل السلام وان شكره استزاده
لنعمة اخرى اجل منها والتقييد لتلك الهداية المطلقة اعني يهدي الله لنوره من يشا بعده

الهداية المفسرة المعلله وتفيد الرضوان وسبل السلام المطلقان بتلك الاستقامة المقيدة بالمحاداه
لمشكوة الانوار فظهر بهذا التقرير الموافقة بين قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله كمشكوة فيها مصباح الاية والله بنور
الحق وهو يهدي السبيل قوله كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل ولم يذكر بقية السيارة وهي
زحل وعطارد والشمس والقمر وذكر سهيلا على انه ليس منها لانه اراد الكواكب المشهورة عند
العرب واليه الاشارة بقوله وهي المشاهير وسهيل من الاسماء التي جات مصغرة كالثريا والكعيت
والكميت قوله مصيحة من الناسور النهاية وفي الحديث الصوم مصحة بروي بكسر الصاد وفتحها
وهي مفعلة من الصحة العافيه الجوهري الناسور بالسين والصاد جميعا علة تحدث في ماق
العين يسقي فلا ينقطع وقد تحدث ايضا في حوالي المقعدة قوله ولا مقنا والمقناة المكان الذي
لا تطلع عليه الشمس النهاية وفي حديث شريك انه جلس في مقنوه له اي موضع لا يطلع عليه
الشمس وهي المقناه ايضا وقيل هما مهموزان قوله وقيل ليست مما يطلع عليه الشمس في
وقت شروقها او غروبها فقط في المطلع هذا كما يقال فلان لا مقيم ولا مسافر اذا كان يقيم ويسافر
يراد انه ليس بمنفرد بالاقامة ولا بالسفر قال الفرزدق ٥ بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم
ولم يكثر القتلى بها حين سلت ٥ يعني شاموا سيوفهم واكثروا بها القتل هذا القول اختيار الزجاج
قوله وقرى زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر قال بن جني قرا نصر ابن عاصم بفتح الزاي فيهما وفيها
ثلث لغات بالفتح والضم والكسر قوله ودري قرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال والمد والهمز
وابو بكر وحمزة بضم الدال والهمزة والباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير همز قال
بن جني قرا قتادة والضحاك دري مخففه وسعيد بن المسيب وغيره دري مفتوحة الدال
مشدده الراء مهموزة وهذه الاخيرة قراة غريبة وذلك ان فعيلا بالفتح وتشديد العين عزيز
وانما حكي منه السكينة بفتح السين وتشديد الكاف حكاها ابو زيد وقال الزجاج والنحويون اجمعون
لا يعرفون الوجه في دري لانه ليس في كلام العرب شي على فعيل بضم الفاء وتشديد العين ولكن
الكسر جيد بالهمز على وزن فعيل من النجوم الدراري التي تدرا وراي تنحط وتسير مندفعا وجاز
ان يكون دري بغير همز مخففا ولا يجوز ان يضم الدال والهمز لانه ليس في الكلام فعيل روي عن
ابي عبيد قال انا اري له وجها وهو انه درو على فعول من درات كسبوح استثقل الضمات
فرد بعضها الي الكسر كعتيا وفي اللباب هو فعيل عربي ليس له نظير الا مريق والعلية لانه
من علا يعلو وكذلك السرية عند بعضهم حكاها ابو علي وقال الزجاج مثال دري فعلي منسوب الي
الدر ومن فتح الدال فقال دري كان له ان يهمز ولا يهمز فمن همز اخذه من درا الكواكب يدرا اذا اندفع
منقضا ومن كسر فانما اصله الهمز فخفف ونعت كسره الدال على اصلها قوله كمريق وهو حب
العصفر والقرطم بالضم والكسر الاساس ثوب ممرق مصبوغ بالمريق وهو العصفر والسدي في السكينة
تطني اقبل سكينه هنهات لا اقبل غير العتاق قوله وتوقد بمعنى تتوقد ابن كثير وابو عمرو توقد بالتاء
الفوقانية وفتح الواو والدال مشددا وابو بكر وحمزة والكسائي بالتاء مضمومة واسكان الواو وضم الدال
مخففا والباقون كذلك الا انهم قرا بالياء قوله ويوقد بفتح الياء وحذف التاء قال بن جني قراها السلمي
والحسن وقتادة وغيرهم وهي مشكلة لان اصله يتوقد فحذف الياء لاجتماع حرفين زائدين في اول الفعل
والقياس في هذا اذا كان مثلين نحو تتفكرون وتتذكرون فكره اجتماع مثلين زائدين فحذف الثاني لخفه
وليس في يتوقد مثلان لكنه شبه حرف مضارعة بمثله يعني الياء بالتاء ولكونهما زائدتين كما شبهت

التاء والنون

التاء والنون في تعد ونعد بالياء في يعد فحذفت الواو معهما كما حذفت في يعد ونحو من هذا قراءة يحيى
المومنين وهو يريد يحيى فحذفت النون الثانيه وان كانت اصلية شبهها لاجتماع المثلين بالزائدة
فشبه ههنا اصل بزائد لاتفاق اللفظين كما شبه هناحرف مضارعه بحرف مضارعة لاتفاق
بل لانهما جميعا زائدتان قوله وتمسسه بالياء قال بن جني وهي قراة بن عباس وانما حسن للفصل
ولان التانيث غير حقيقي واذا جاز في قوله تعالى واخذ الذين ظلموا الصيحة مع علامة التانيث فيها
فهو مع النار امثل واما قولهم نعم المراة هند فانما جاز وان كان التانيث حقيقيا ولا فصل من قبل
ارادة الجنس لانها فاعل نعم والاجناس على الشياع والتنكير واذا اضمر الفاعل في فعله وهو مونث
لم يحسن تذكير فعله حسنه اذا كان مظهرا فان قولك قام هند اعذر من قولك هند قام من قبل
ان الفعل ينصبغ بالفاعل المضمر فيه اشد من انصباغه به اذا كان مظهرا لان اصل وضع الفعل
على التذكير فاذا قلت هند قام فالتذكير لاتي مخالف للتانيث السابق فالنفس تعافه باول استماعه
وقولك قام هند فالنفس تقبل التذكير اول استماعه الى ان ياتي التانيث قوله في بيوت يتعلق
بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله فاذن يريد في التشبيه تصوير بيوت الله مخصوصة
فريد في تفصيله وهو على المعرف يراد على الصدور المنشرحة المشبهة بالمشكوة الابدان الزكية
الطاهرة منا ومنار الذنوب النقية من الادناس البشرية كابدان الانبياء والاولياء المشبهة
بالبيوت التي اذن الله ان ترفع قال القاضي ولا ينافي جمع البيوت وحده المشكوة اذ المراد
بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة قوله او تعظيمها عطف على بناوها قوله
ويذكر فيها اوفق له وهو عام في كل ذكر اي اوفق للتعظيم من رفع البناء قال القاضي ويذكر فيها
اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه ويسبح له فيها اي
او لهم يصلون قوله وقرى يسبح على البناء للمفعول ابن عامر وابو بكر والباقون على البناء للفاعل
قوله ويسند الي احد الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو وتجب لي لتذكير الكلام فيما يتصل بالفعل
جزا وما ينفصل عنه فضلة ويتفرع عليه معنى الاهتمام فيما قدم واخر ومعنى الاسناد المجازي فالوجو
ثلثه والاعتبارات تسعة احدها ان يجعل الباء في بالغدو مزيدة ويسند الفعل الي اوقات الغدو
والاصال على اسناد المجازي لان الله بالحقيقة هو المسبح ولكن المسبحين لاهتمامهم بالتسبيح وان اوقاتهم
مستغرقة فيه لا يفترون آناء الليل واطراف النهار كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاة كانها مسبحة ونظيره قوله على زيادة الباء ويجعل الاوقات مسبحة والمراد ربها ومنه قولك
زيد نهاره صائم وليله قائم لكثرة صيامه بالنهار وقيامه بالليل فالتقديم اذن في الفضلات لان الاصل
تقديم المسند اليه عليها وتقديم المفعول فيه على المفعول له لان الغايات سابقه في القصد
لاحقة في الوجود فقدم له لارادة مزيد الاختصاص كانه قيل يسبح او قاته لاجله وكرامة لوجهه
الكريم لا لشي اخر ويفيد تقديم الظرف المكان على الزمان على ان الفعل اشد اتصالا بالزمان لكونه
جز شروط العناية بايثار تلك الامكنة التي رفعت لذكر الله وتسبيحه فهذه اعتبارات اربعة اعتبار
الاسناد وتقديم المفعول له على المفعول فيه وعلى ما اقيم مقام الفاعل وتقديم ظرف المكان على الزمان
وثانيها ان يجعل اللام في له مزيدة ويسند الفعل الي الله تعالى بالحقيقة فالتقديم حينئذ في الظرفين على
ما سبق ففيه اعتبارات اعتبار الاسناد الحقيقي وتقديم ظرف المكان على الزمان وثالثها ان يجعل
في فيها مزيده ويسند الفعل الي ضمير البيوت على المجازي وفي ذلك ان المسبحين لشدة عنايتهم
بالعكوف في بيوت الله وملازمتهم لها للذكر فيها واختصاص الصلاة بها كما قال في بيوت اذن الله ان

ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال كان البيوت مسبحة والمراد ربها واللام في له بمعنى
لاجل وتقديمه على ما سبق لمزيد الاختصاص وان اكرام الديار لساكنيها فقيل يسبح له فالاعتبارات
ثلثة والله اعلم **قوله** ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح قال الزجاج المعنى على انه لما قال يسبح له
فيها قيل من يسبح فقيل يسبح له رجال **قوله** كصيد عليه يومان قيل الضمير للفرس وقيل للمركوب
واليومان مصيد فيهما والاوقات مسبح فيها فهو من قبيل الاتساع في الظروف كقوله ويوم شهدناه
سليما وعامرا **قوله** والمعنى باوقات الغدو قال القاضي والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن
اقترانه بالاصال **قوله** ثم خص اتسع اي التجارة جنس تحته انواع من الشرى والبيع وغيرهما فخص
البيع بالذكر كما خص جبريل في قوله تعالى وملائكته وجبريل وقوله وهي طلبته الكلية من صناعته
اعتراض بين ذا وجوابه **قوله** وقيل التجارة لاهل الجلب اي لمن يجلب الامتعة من بلد الى
بلد للبيع الاساس جلب الشيء واجتلبه والجالب مرزوق واشتر من الجلب فعلى هذا لا حاجة
الى ذكر الشرى فانه انما يجلب للبيع لا للشرى **قوله** الثاني اقامة عوض قال الزجاج اصلها
اقومت الصلاة اقواما ولكن قلبت الواو الفا فاجتمعت الفان فحذفت احديهما لالتقاء الساكنين
فبقي اقمت الصلاة اقاما وادخلت الهاء عوضا من المحذوف واقامة الاضافة ههنا في التعويض مقام
الهاء المحذوفة **قوله** واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا اصدره ان الخليط جدوا البين فانجردوا اي مضوا
واسرعوا والخليط بمعنى المخالط والمراد به الجمع وعدا الامر اي العدة **قوله** والمعنى يسبحون ويخافون
يريد ان قوله يخافون يوما صفة بعد صفة لرجال والصفة الاولى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
اي تسبيح الله لقوله يسبح له فيها فذكر الله مظهر وضع موضع المضمر **قوله** وكذلك معنى قوله الحسنى
وزيادة يعني كان الزيادة في هذه الاية من الفضل كذا يجب ان يفسر الزيادة بالفضل في قوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة لان المطلق محمول على المقيد اذا كانا عن سبب واحد ولانه اذا لم يذكر
المزيد وجب ان يكون من جنس المزيد عليه وان كان من غير جنسه فلا بد من الذكر كقولك اعطاني
فلان دينارا وزيادة اذا كانت الزيادة من جنس الدينار ولا تقول اردت بالزيادة الثوب فيبطل
تفسير الزيادة بالروية كما هو مذهب السنة ولم يعلم ان الكل من فضله الجزاء والزيادة والروية
وغير ذلك وتفسير الزيادة بالروية وارد عن الصادق المصدوق كما سبق بيانه **قوله** وعطا
الله اما تفضل واما ثواب واما عوض فالتفضل على ما سبق في سورة النحل عن بعض العدلية
هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق يستحق بذلك حمدا وثناء ومدحا وتعظيما
ووصف بانه محسن مجمل وان لم يفعله لم يستوجب بذلك ملاما وذما والثواب هو الجزاء على
اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة
البلايا والمحن والرزايا والفتن **قوله** والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب يعني يرزق
مطلق يجب ان يقيد باحد المذكورين الجزاء او التفضل والاول ممتنع لانه بمعنى الثواب والثواب
حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقي ان يقيد بالثاني فيقال والله يرزق ما يتفضل به بغير
حساب **قوله** بقيعات بيا ممطوطة اي ممدودة قال ابن جني قيعات بالتاء جمع قيعة كديمة
وديمات وقيمة وقيمات ويجوز ان يكون جمع قاع كنار ونيرة وجار وجيرة ومثله اخ واخوة لان اخا
عنده فعل وحكى عبد الله بن ابراهيم قال سمعت بقراءة كسراب بقيعاة بالالف والهاء بعدها
فهو فعل وفعلاة كرجل عزه وعزهاة الذي لا يقرب النساء واللهو **قوله** بسراب يراه الكافر متعلق بقوله
شبه ما يعمله يعني شبه الاعمال الصالحة ممن لا ايمان له وهو يحسب انها تنفعه ثم يخيب في العاقبة

سراب

سراب يراه الكافر الى اخره انما قيد المشبه به برؤية الكافر وجعل احواله ما يلقاه يوم القيامة ولم يجعلها
مطلقا لانه تعالى قيده بقوله ووجد الله عنده فوفاه حسابه لانه من تتمة احوال المشبه به ترويه الكافر
وجعل احواله ما يلقاه يوم القيامة وهذا الاسلوب ابلغ لان خيبة الكافر ادخل وحصوله على امر خلاف ما يامله
اعرق ونحوه في التشبيه قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث
قوم ظلموا فان الكافرين الظالمين هم الذين يذهب حرثهم بالكلية بخلاف مطلق الحرث كذلك ههنا واما
اذ له من قاطع على بطلان مذهب الفلاسفة ومن يريد الهداية من غير المتابعة فانه يتوهم ان ما
هو عليه من متابعة مجرد الوهم هو الحق البحت فاذا تبين له في الخاتمة بطلانه ووجد الله عنده يوف
حسنيه او فرس تحته ام حمار وقد غلب على معنى علم المعقول الذين اضلهم الوهم المعلول لا بد انه في
اخر عهدهم والتبري عند في خاتمة امرهم لما عرفوا انه كسراب بقيعة تحسبه الظمان ماء الراغب الحسبان
ان يحكم لاحد نقيضين من غير ان يخطر الاخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون بعرض ان
يعتريه فيه شك ويقارب ذلك الظن لكن الظن ان يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما على
الاخر **قوله** بالساهرة الجوهري يقال الساهور ظل الساهرة وهي وجه الارض ومنه قوله تعالى
فاذا هم بالساهرة قال هي الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم
عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة **قوله** وهم الذين قال الله فيهم يعني من لا يعتقد
الايمان ولا يتبع الحق ويعمل الاعمال الصالحة وفسرت الاية في موضعها بان قيل عملت ونصبت
في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة **قوله** فيعتلونه الاساس عتله اذا اخذ بتلبيبه فجره الى حبس
او نحوه خذوه فاعتلوه **قوله** اذا غمر البال المحسن البيت الرسيس الشيء الثابت الذي لزم من
نفسه هوى او سقم في البدن يبرح اي يزول يقال برح براحا اذا زال من موضعه ومنه لا ابرح
كذا اي لا ازال **قوله** ومن لم يوله اي لم يعطه نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل
يريد ان قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ظاهره ان من لم يخلق الله فيه الايمان والعمل الصالح ليس به ايمان ثم
ولا عمل كما هو مذهب السنة والجماعة لانه تذييل لقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الى قوله
او كظلمات الى اخره ولما يوافق مذهبه عدل من التصريح الى التلويح وقال ومن لم يوله نور توفيقه
فيكون المضاف اليه محذوفا والجملة كما هي مع الحذف كناية عن عدم ايمانهم وعملهم الصالح لان
الالطاف لازم الايمان والعمل الصالح **قوله** او كونهما مترقبين نصب عطف على الايمان والعمل
اي الالطاف اما ان يكون لازما للايمان والعمل الصالح او لازما لترقب حصولهما وقال صاحب التقريب
ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته فما له من نور لا نور لطف التوفيق الذي يسبق الايمان والعمل
الصالح للمترقبين ولا نور العصمة الذي يردف ويلحق الايمان والعمل الحاصلين وقلت قوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا استشهاد لقوله ان الالطاف انما يردف الايمان
والعمل لان الهداية هي الدلالة ولذلك فسره في موضعه لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير
وتوفيقه كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وكذلك قوله تعالى ويضل الله الظالمين
دل على ان اضلال الله مسبوق بظلمهم وقال في تفسيره ان مشية الله تابعة لحكمته من اضلال
وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شانهم عند زللهم وكل ذلك تكلفات وتعسفات عن
الطريق السوي **قوله** والضمير في علم لكل او لله ولكل في صلوته وتسبيحه قال صاحب
التقريب اذا عاد ضمير علم الى الله تعالى فليعد الاخير الى كل لئلا يخلو المبتداء عن عائد اليه الا ان
يقدر منه وقلت الضمير اذا كان لكل كان قوله والله عليم بما يفعلون تكميلا لارادات لعظمته الكاملة

والقدرة التامة صفة العلم الشامله وادا كان الله تعالى كان ند سبحانه قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه
ثم الايه بجملتها مع ما يتلوها من الايات المشتمله علي دلايل الافاق والانفس مستطردة لذكر التسبيح في قوله
يسبح له فيها بالغدو والاصال بحاله ثم قوله ولقد انزلنا ايات مبينات جي به تلويرا وترجيعا كقوله
ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا الايه ليتخلص منه الي نوع اخر من فنايح راس النفاقه
وذويه قوله والسحاب يكون واحدا كالعما قال ابو زيد هو شبه الدخان يركب روس الجبال
والرباب السحاب الابيض الواحد ربابه القزع قطع من السحاب رقيقه الواحد قزعه الراغب
اصل السحب الجر كسحب الذيل وسنه السحاب اما لجر الريح له او لانجراره في مره والسحاب الغيم
فيه ما او لم يكن ولهذا يقال سحاب جهام قال تعالي الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يولف بينه
وقد يذكر السحاب ويراد بها الظل والظلمه علي طريق التشبيه من فوقه سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض الايه يقال سحاب مركوم اي متراكم والركام ما يلقي بعضه علي بعض والركام يوصف
به الرمل والجيش ومتركم الطريق جادته التي فيها ركمه اي اثر متراكم قوله كما قيل في قوله
بين الدخول فحومل اوله فقا نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوي بين الدخول
فحومل قال ابن الانباري الدخول وحومل والمقراه منازل كلاب اعلم ان الفا في فحومل هي المبالغة
من دخول بين علي حومل قال الاصمعي لا يقال رايتك بين زيد فعمرو بالفا وقال الفرا معناه بين
اهل اللغة الدخول فاهل حومل وذهب المصنف ان كلا من الدخول وحومل مكان ذو قطع
متجاورات فالبين داخل علي كل واحد منهما علي التاويل اي بين اماكن الدخول فاماكن حومل
وقال الزجاج جاز ما زلت اذ ورس الكوفه ولم يجز اذ ورس زيد حتي تقول وعمرو لان الكوفه
اسم يتضمن امكنه كبيرة فكانك قلت ما زلت اذ ورس طرفي الكوفه قوله والودق المطر الراغب
الودق قيل ما يكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر عن المطر كما في قوله تعالي وتري الودق
يخرج من خلاله ويقال لما يبدو في الهوا عند شدة الحر ودقه قوله وينزل بالتشديد
قراكلهم الا ابن كثير وابو عمرو ونكادسنا علي الادغام السوسي عن ابي عمرو قوله وسنا برقه
قال ابن جني هي قراة طلحة بن مصرف السنا ممدود الشرف يقال رجل ظاهر السنا والسنا
ومقصور الضو وعليه قراة الكافه ويجوز ان يكون الممدود للمبالغة في قوة ضوه وصفا له
كقولك هذا ضو كريم اي هو غاية في قوته وانارته فلو كان انسانا لكان كريما شريفا قوله علي
زيادة البا قال الزجاج لم يقراها غير ابي جعفر المدني ووجهها في العربية ضعيف لان العرب
تقول ذهبت به واذهبته والمصنف ذهب الي انها للتاكيد وقد نقلنا في سورة المومنين
عن الحريري جواز الجمع بين حرفي التعدية وعليه قراة من قرا تنبت بالدهن بضم التا قوله وهذا
من تعديد الدلايل علي ربوبيته هذا اشارة الي المذكور من ابتدا قوله الم تر ان الله يسبح له وتلك
الدلايل تسبيح من في السموات وتسبيح الطير ودعاوهم وتسخير السحاب وقسمة رحمته بين خلقه
بصيب به من يشا ويصرفه عمن يشا واراه البرق وسناه بحيث يخطف ابصارهم وتقليبه
الليل والنهار بالطول والقصر قوله وما هذه الا براهين في غاية الوضوح علي وجوده ودلايل
منادية علي صفاته يعني وجود هذه الاشيا يدل علي وجود مبدعها وخالقها لان الممكن
لا بد له من موجد يوجده وكونها واقعة علي صفات محسة عجيبة يدل علي علم منشيها
وحكمه مقرطها ولذلك قال لمن نظر وفكر وتبصر علي النشر قوله علمه من جهة اخبار الله
تعالي علي طريق الوحي قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال علمه بالمكاشفة وبنور زايدة علي

نور العقل وباراة الله تعالي اياه كما اري ابراهيم في قوله كذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض قوله والثالثة للبيان قال القاضي ومن برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي
ينزل مبتديا من السما من جبال فيها من برد قوله ان يريد الكثرة بذكر الجبال قال القاضي
اي من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وقيل المراد بالسما المظلة وفيها جبال من برد كما في
الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه قوله لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من
الما مختص ان التنكير اما للافراد نوعا فانه تعالي خلق كل نوع من انواع الدواب من ما مختص بذلك النوع
فخلق نوع الانسان من ما مختص به وخلق الفرس من ما مختص به وعلي هذا واما للافراد شخصا فانه
تعالي خلق كل دابة من ما مخصوص بها وهو النطفة ثم اختلفت هذه النطفة بحسب اختلاف الدواب
وقال القاضي جرا علي تنزيل الغالب منزله الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا من نطفة قوله قصد
ثمة معني اخر يعني قصد هاهنا الي معني الافراد شخصا ونوعا كما سبق فنكر الما وقصد ثمه الي معنى
الجنس وان حقيقة الما مبدا كل شي حي نعرفه واشار اليه صاحب المفتاح حيث قال اي وجعلنا مبدا
كل شي حي هذا الجنس الذي هو جنس الما وقال صاحب الانتصاف وتحرير الفرق ان الاولي بين ان الدواب
خلقت من واحد اشيا مختلفة والثانية القصد فيها خلق الاشيا المتفقة من جنس الما المختلف فالاولي
اخراج مختلف من متفق والثانية اخراج متفق من مختلف قوله علي سبيل الاستعارة اي استعير
للزحف علي البطن المشي جعله المصنف من قبيل الاستعارة حيث قال كما قالوا في الامر المستمر
قد مشي هذا الامر لكن قوله استعار الشفة مكان الجحفلة ينبي انه ليس من قبيل الاستعارة
لانه عند صاحب المفتاح مجاز مرسل خال عن الفايدة قال كما استعمل المرسن في انف انسان وانه
موضوع لمعني الانف مع قيد ان يكون مرسونا وانما كان خاليا عن الفايدة لان المرسن والانف
كالمترادفين والحق ان ما في الاية من المجاز المرسل لا الاستعارة قوله الجحفلة الجوهر للحافر كالشفة
للانسان قوله فمعناه علي الاول اعلام اذا قدر اولئك اشارة الي القايلين امنا يكون ثم للتراخي في
الرتبة ايذانا بارتفاع درجة كفر الفريق المتولي منهم وانحطاط درجة اولئك وعلي ان يكون اشارة
الي الفريق المتولي منهم تكون ثم للاستبعاد ويويده قوله تعالي من بعد ذلك اي كيف يدخلون في زمرة
المومنين الذين يقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يعرضون ويتجاوزون عن الفريق المومنين
ويرغبون عن تلك المقالة وهذا بعيد عن العاقل المميز ويويد هذا التاويل سوال الامام قال قيل كيف
حكي عن كلهم انهم يقولون امنا ثم حكي عن فريق منهم التولي وكيف يصح ان يقول في جميعهم وما اولئك
بالمومنين وجوابه المشار اليه بقوله اولئك الذين تولوا لا الجملة الاولي ولو رجع الي الاولي لصح ايضا
وما معنى تكرير قوله لقد انزلنا ايات مبينات فانه من باب الترجيع والشروع في مشرع اخر من
ذكر المنافقين واحوالهم قوله معنى الي الله ورسوله الي رسول الله اي ذكر الله هاهنا تمهيد
لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشعار باظهار مكانته صلى الله عليه وسلم ويويده افراد الضمير في
قوله ليحكم وقوله ياتوا اليه مذعنين قوله غلستة قبل القطا وفرطه اوله في المطلع ومنهل
من الفلا في وسطه الغلس ظلمة الليل والتغليس السير بغلس والفرط جمع الفارط كالركع والراكع
وهو السابق الي الما قبل الواردة ليهيي لهم الدلا قوله الحق المراي الحكم الذي يلحقهم بسماعه
مرارة في افواههم وهو كناية عن الكراهة النهاية قال شريح لجماعة اراد وان يحلفوا علي شي لتركبن
منه مرارة الذقن اي ما يمر في افواهكم والسنتكم التي بين اذقانكم قوله المحض اي الخالص بزورق
اي يعدلون عنه ويميلون قوله وان ثبت لهم حق علي خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك

دل على الحصر تقديم صلة موعنين عليه **قوله** ماذاب لهم اي ما وجب الاساس ومن المجار داب لي عليه
حق ثبت ووجب ويقال لمن الح حاجة انسان وابهما اداب حاجته ومنه قول المنصور لابن عمران بلغني
انك لبخيل فقال ما احمد في حق ولا اذوب في باطل **قوله** ثم ابطل خوفهم حيفه بريد انه تعالي اراد ان
يبين ان صدودهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم كان باطلا فجا بالتقسيم اي لا يخلو ما
ان شاذ لك الصدود عن نفاقهم وكفرهم فانهم لا يصدقونه في شي او عن عدم ثباتهم في الايمان ورسوخهم
فيه فهم غير ثابتون فيه وفي احكامه او عرفوا انه يحكم بالحق وهم يريدون الباطل فجي بقوله بل اولئك هم الظالمون
اضرابا عن ما اعتمد بل ام يخافون في ان يحيف قال القاضي بل اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق
القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما ان يكون لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم
او متوقعا وكلاهما باطلان لان الاول فظاهر واما الثاني فلان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين
الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الي الحيف وفسر القاضي قوله ام ارتابوا بقوله بان راوا منك
تهمة فزال يقينهم بك وهذا معنى قوله او مرتابين في امور نبوته وقلت الحق ان بل اضراب عن
نفس التقسيم يعني دع التقسيم فانهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الاوصاف علي الكمال فلذلك
صدوا عن حكومتك يدل عليه اتيان اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط
ضمير الفصل والله اعلم **قوله** والنصب اقوي قال ابن جني والرفع قراة علي رضي الله عنه والحسن
والنصب قراة الجماعة وهو اقوي لان من شرط اسم كان ان يكون اعرف من خبرها وقوله ان يقولوا
سمعنا اعرف من قول المومنين لان ان وصلتها تشبه المضمر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف
المضمر والمضمر اعرف ومثله وما كان جواب قومه الا ان قالوا وقال صاحب المطلع ان يقولوا وعل
لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المومنين لانه يحتمل ان يختزل عند الاضافة فيبقى منكرا **قوله**
وكان هذا من قبيل كان اي لفظة كان هنا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي بمعنى
ما صح وما ينبغي وما يستقيم قال صاحب المطلع ما صح واستقام ان يقول المومنون سمعنا واطعنا
وقال الفراء معناه انما كان ينبغي ان يكون قول المومنين اذا دعوا الي الله ورسوله ان يقولوا سمعنا
واطعنا والتحقيق في هذا التركيب ما ذكره صاحب الانتصاف قال فايدة دخول كان المبالغة في نفي
الفعل الداخل هو عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصية الفعل
بعد ما كان فهو نفي مرتين وقال القاضي من عادته تعالي اتباع ذكر المبطل ذكر المحق والفصل لنفي ما
انبت فيهم عن غيرهم والتنبيه علي ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي **قوله** وهذه القراة مجاوبة لقوله
دعوا يعني ان المدعو اليه في الاية الله تعالي ورسوله صلوات الله عليه وليحكم علي القراة المشهورة مسند
الي ضمير الرسول صلوات الله عليه وحده فاحتيج للتجاوب بين الكلامين الي ان يقال ان ذكر الله تمهيد
كقولك اعجبني زيد وكرمه واما اذا قرئ ليحكم مجهولا واسند الي المصدر رفع الحاكم فيقع التجاوب
بينهما ولم يفتقر الي ذلك التاويل **قوله** ويتقه بكسر القاف والها مع الوصل قراها نافع
وابن كثير وابن ذكوان والكسائي وخلف وبغير وصل قالون عن نافع وعن هشام روايته وبسكون
الها ابو عمرو وابو بكر وخلاد وبسكون القاف وكسر الها حفص قال صاحب المطلع قراة العامة ويتقه
بالياء ملفوظة بعد الها وهو الاصل فيها اذ تحرك الحرف قبل الها كما في نؤده ونوته وروي عن نافع بكسر
الها ولا يبلغ بها الياء لان حركة ما قبل الها ليست تلزم الا تري انها تحذف الياء في تقيه في الرفع مثل
علية وقرا ابو عمرو وشعبة ساكنة الها وذلك ان ما يلحق هذه الها من الواو ومن الياء زايد فرد
الي الاصل وحذف الزيادة وقرا حفص ساكنة القاف مكسورة الها قال ابن الانباري وهو علي لغة

من يقول

من يقول لم ار زيدا ولم اشتر طعاما ولم يتق زيدا يسقطون الياء منه للجزم ثم يسكنون ما قبلها قال ومن يتق
فان الله معه ورزق الله موتاب وغادي **قوله** قالت سليمي اشتر لنا سويقا تمامه وهات خبز البر او دقيقا
شبه المنفصل بالمتصل فصار تتقه كتكتف فلذا اخف **قوله** ولقد جمع الله في هذه الاية اسباب الفوز يعني الفا
في فاولئك هم الفائزون حراسة موذنة بان ما بعدها مسبب عما قبلها مما يضمنه الشرط من طاعة الله
وطاعة رسوله والخشية والتقوى وهي جامعة لعموم احوال المكلف فان الواجب عليه في الان الذي
هو فيه طاعة الله وطاعة رسوله وخشية الله علي ما مضى ان فرط منه تقصير فيتداركه وتقوى الله
فيما يستقبل من ترك ما يجب عليه ان نذره والاتيان بما يجب عليه اتيانه كما اشار اليه خير الائمة فعم
الاوقات باسرها والافعال باجمعها من فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي ولذلك قيل فاولئك هم الفائزون
اي الكاملون في الفوز بمباغيهم ومطالبهم ثم الاية كما هي تذييل لما سبق وتعريض بالمومنين الذين
اذا دعوا الي الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وبالمنافقين الذين يقولون امنا
بالله وبالرسول واطعنا الي قوله واذا دعوا الي الله ورسوله الي اخر الايات بان الاولين هم الفائزون
بمباغيهم والاخرين هم الداهرون الخاسرون فالاية من الجوامع **قوله** اقسم جهد اليمين جهدا هو كقولك
فلان جهد نفسه اي يستفرغ طاقته وكان لليمين وسعا وطاقة وهو يجهد في استفراغه منها واليه
الاشارة بقوله جهد يمينه مستعار من جهد نفسه النهاية جهد الرجل في الشي اذا جد فيه وبالغ
ومنه الجهاد وهو استفراغ ما في الوسع والطاقة من قول او فعل والاجتهاد بذل الوسع في طلب الامر
الراغب واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا واجتهدوا في الحلف ان ياتوا به علي ابلغ ما في وسعهم والاجتهاد
اخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة ويقال جهدت رايي واجتهدته اتعبته بالفكر والجهاد
والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو واقسم اي حلف واصله من القسامة وهو ايمان
تقسم علي اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف وقسم الوجه اي صحه والقسامة الحسن واصله من
القسمة كانما اوتي كل موضع بحسبه من الحسن ولم يتفاوت وقيل انما قيل مقسم لانه يقسم بحسنه
الطرف ولا يثبت في موضع دون موضع **قوله** اي امركم والذي يطلب منكم الي اخره هذا الوجه
يجعلها معنيان بحسب تفسير المعروفة وذلك ان المنافقين كانوا يبالغون في الاقسام بانك ان
امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا خرجنا فقيل لهم طاعة معروفة اي معروفة بالفعل لا يشك
فيها انها طاعة او معروفة بانها بالقول دون الفعل فاذا فسرت بالفعل احتمل ان يكون خبر
مبتدا محذوف كما قال اولا امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها كطاعة
الخلص من المومنين فانهم اذا استنفروا الي الجهاد خرجوا من ديارهم واموالهم من غير ريث ولا
اقسام او مبتدا خبره محذوف بان يقال طاعة معروفة اي بالفعل امثل واولي بكم من هذه الايمان
الكاذبة فقوله بكم متعلق بالامثل والاولى علي التنازع واذا فسرت بالقول وبما عرف منهم
ومن امثالهم انها طاعة بالقول دون الفعل كان خبر مبتدا محذوف فيقال طاعتكم طاعة
معروفة بانها بالقول دون الفعل واختيار الزجاج الوجه الثاني من التقدير الاول حيث قال
طاعة معروفة امثل اي امثل من قسمكم بما لا تصدقون فيه وفي الكلام دليل عليه لانه قال واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن والله عز وجل من وراء ما في قلوبهم فقال قل لا تقسموا طاعة
معروفة ان الله خبير بما تعملون وقال ويجوز طاعة معروفة علي معنى ليطيعوا طاعة معروفة لانهم
اقسموا اذا امروا ان يطيعوا فقيل اطيعوا طاعة معروفة ولا اعلم احدا قراها فان لم تروه فلا تقرا
صرف الكلام عن الغيبة الي الخطاب قال صاحب التقريب عدل عن الغيبة في اقسموا

الي الخطاب في تولوا يريد ان قوله فان تولوا ليس من تتمة كلام الرسول المامور به ان يبلغ اليهم من قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول بل هو تعقيب لامر الله رسوله ومتصل بما قبله المعنى واقسموا بالله جهد ايمانهم
قل كذا وكذا فان تولوا ايها المخاطبون فان عليه ما حمل وعليكم ما حملتم والظاهر انه تعالى امر رسوله صلى
الله عليه وسلم بان يقول لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تخاف معرتهم فكان اصل الكلام قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليك ما حملت وعليهم ما حملوا بمعنى فما تضرونك شيا وانما
يضرون انفسهم على الماضي والغيبة في تولوا فصرفت الكلام الي المضارع والخطاب في تولوا احد
احدى التايين بمعنى فما ضررتم انفسكم ليكون المواجهة بالخطاب ابلغ في تبكيتهم ولما لم يكن هذا
التفاتا محضا لان الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الي الاخرى بل هو عدول من
صيغة الي صيغة قال اولا صرف الكلام وثانيا على طريقة الالتفات ونحو هذا المعنى مر في البقرة عند
قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة في كلام الواحدي ما يؤيد هذا التقرير والله اعلم **قوله** من الخروج
من الضلالة بيان نصيبكم ولولا البيان لكان تحسكم استعارة عن الخروج من الضلالة الي الهدى وقوله
احرزتم حينيذ كالترشيح لهذا التشبيه شبه هذا المعنى بالنصيب الوافي من انصباء القداح وهو المعلى
كانه قيل احرزتم القدح المعلى **قوله** ومنكم للبيان كالتي في اخر سورة الفتح يعني في قوله وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وقلت الظاهر ان الخطاب عام ومن للتبعيض كما
مر في قوله تعالى ليمس الذين كفروا منهم في احد وجهيه نص عليه في موضعه وذلك ان قوله
فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم الي اخر قوله فاولئك هم الفاسقون وسط بين المعطوف
وهو قوله واقيموا الصلاة واتوا الزكاة والمعطوف عليه وهو قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
على ما قرره كالاعتراض لما سبق ان اصل الكلام قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تخف معرتهم
فينبغي ان يجري الكل على سنن واحد وان يقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تعرضوا عن طاعتهما
فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وان اطعتموهما اهتديتم وانتم بين ما للمهتدين منهم بقوله وعد الله
الي اخرها اي احرزتم نصيبكم في الدنيا والعقبى اما في الدنيا فان الله وعد الذين امنوا منكم اي
الذين اعتصموا بحبل الله والتزموا صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستخلاف في الارض وتمكين
الدين وابدال الخوف بالامن واما في العقبى فان من عمل الصالحات من اقامة الصلاة وايتاء
الزكاة وطاعة الرسول فان الله سوف يرحمه رحمة مطلقة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها وهذه الفائدة
لاخر المعطوف عن المعطوف عليه فان قلت هل في توسط منكم بين امنوا وعملوا الصالحات هنا وتاخيرها
عنهما في الفتح من فايدة قلت والعلم عند الله التاخير دل على ان وعد الله تعالى بالمغفرة والاجر
العظيم مسببان عن ايمانهم المقارن للاعمال الصالحات معا لان الاتصاف بالايمان والعمل
الصالح في الظاهر مناسب لان يكون علة للمغفرة والاجر العظيم وتوسطه دل على ان الايمان
هو الاصل في الاعتبار وان الاعمال كالتابع له فتاثير العمل الصالح في الاستخلاف دون تاثيره في اثبات
المغفرة والاجر العظيم ونحوه في الاعتبار قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل اخر
اسمعيل عن المفعول ليدل على ان ابرهيم عليه السلام كان الاصل في العمل واسمعيل عليه السلام
كالتابع له والموقد معه كم يكن كذلك ومن ثم اختلف العلماء قال الامام جمهور الفقهاء والمتكلمين اتفقوا
على ان الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا في ان الفسق الطاري هل يبطل الامامة
لا قلت والذي عليه الاحاديث الصحيحة لا روينا عن مسلم والترمذي عن وايل بن حجر قال سال
سلمة بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امرا

يسالونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم ساله في الثالثة
فجذبه الاشعث فقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وعن مسلم والدارمي
عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا ومن ولي عليه وال
فراه ياتي شيا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من الطاعة فعلى
هذا لا يجوز الطعن في الخلفا بعد الخلفا الراشدين **قوله** حين اورثهم مصر اشارة الي قوله تعالى
واورثنا الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يريد جهات ارض مصر الشرقية
والغربية **قوله** وتوطيده الجوهري وطدت الشي اطده وطدا اي اثبته وثقلته والتوطيد
مثله **قوله** وان يومن سربهم النهاية يقال فلان امن في سربه بالكسر اي نفسه وفلان واسع
السرب اي رخي البال وفي الحديث من اصبح امنا في سربه ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق
قوله لا يعبرون الجوهري غبر الشي يغبر اي بقي والغابر الباقي والغابر الماضي وهو من الاضداد
قوله محتبيا ليس فيه حديده عبارة عن غاية الامن ورخي البال الحبوة ان يضم الانسان
رجليه اي بطنه بثوب ويجمعهما مع ظهره ويشده عليها والحديث المشهور عن عدي في
هذا المعنى يشهد له **قوله** بعداي بعد فتح جزيرة العرب بلاد المشرق والمغرب **قوله** ثم
تصير بزيزي النهاية وفي حديث ابي عبيده انه سيكون نبوة ورحمة كذا وكذا ثم يكون بزيزى
واخذ اموال بغير حق البزيز بكسر البا وتشديد الزاي الاولى والقصر السلب والتغلب من بز
ثيابه وابتزه اذا سلبه اياها وقطع سبيل نصب اما عطف بيان لقوله بزيزي او بدل منه
ونحوه رواه الامام احمد بن حنبل عن سفينة وليس في روايته بزيزى **قوله** هو محذوف تقديره
وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم قال الزجاج انما جاءت اللام لان وعده بكذا وكذا ووعدته الكرامة بمنزلة
قلت لان الوعد لا ينعقد الا بقول **قوله** وجسروا على غمطها اي اجترءوا على تحقيرها وازدرائها
قوله لان المستخلفين الذين امنوا وعملوا الصالحات هم هم والظاهر ان هم الاول فصل والثاني
خبر ان فيفيد تخصيص المسند بالمسند اليه اي هذه الاوصاف منحصرة فيهم ومختصة بهم
لا يتعدي الي غيرهم ولعمري هم الذين اقتبسوا الدين والتقوى من مشكوة النبوة وكل الناس عيالهم
فيه ومنهم انتشر نور الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وهم الذين يستحقون ان يقال
فيهم هم القوم كل القوم للدين والتقى وناهيك بالقوم الذين هم هم اي هم الاخيار والاشراف كما عرفت
كقول الحريري ۞ قد باعت الاسباط قبلي يوسفا وهم هم ۞ وقد نجى للدم قال رفوني وقالوا يا خويلد
لم ترع وانكرت الوجوه وهم هم ۞ اي هم الاعداء رفوني اي سكنوني بعدم الخوف قال الامام وجه
الاستدلال ان هذا خطاب مع جماعة الحاضرين في حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها
بايصال الخلافة اليهم وان يمكن لهم دينهم المرضي وان يبدلهم بعد الخوف امنا ولا يمكن حمل هذا الا
على هولاء الاربعة لان من ادعى الروافض امامته ما كانوا متمكنين من اظهار دينهم وما زال الخوف
عنهم بل كانوا ابدا في التقية والخوف فوجب حملها على ما ذكرنا لانهم كانوا عندنا متمكنين من اظهار
دينهم غير خائفين وقال وفيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء
الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه اي العمل الصالح لغيرهم بالاجماع **قوله** وليس ببعيد ان
يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه اي الحق
المغايرة لا ان لا يقع بينهما فاصل وقال صاحب التقريب لان طول الفصل يحقق المغايرة ۞
المطلوبة بين المعطوف والمعطوف عليه يريد ان الواجب ان يكون بين المعطوف والمعطوف

عليه المغايرة وعند القرب لا يتحقق ذلك فان المجاورة مظنة الاتصال بخلاف المضاف والمضاف اليه فان شدة
اتصالهما مانعة من دخول فصل بينهما ولهذا انكلموا في قراة ابن عامر قتل اولادهم شركايهم بنصب الاولاد
وجر الشركا على ان للفصل والتاخير فوايد منها الاشعار بان الجملة المتخللة وهو وعد الله الاية مما هو مهتم
بشانه وانها متصلة بما يتعلق بالمعطوف عليه وهو فان تولوا كما سبق قال القاضي ولا يبعد عطف
ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامورية ومنها ان في تاخير المعطوف عن قوله وعد الله
اعلاما بنوع اتصال به وبيانه ما مر ايضا وهو ان اطعتم وآمنتم فقد احرزتم نصيبكم في الدنيا والعقبى
ومنها التوكيد لانه لو لم يوخر لم يحتج الى اناطة اطيعوا الرسول به فانه على منوال قوله تعالى ثم ان
ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ومنها الايذان
بشرف اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ومحلهما عند الله وانهما اما العبادات وبعدهما مرتبة عن ساير
الطاعات لان العطف من باب عطف جبرئيل على الملايكة ومن ثم رتب على الاول بقوله فان تولوا
وعلى الثاني بقوله لعلكم ترحمون **قوله** وقري لا يحسبن بالياء ابن عامر وحمزة والباقون بالتاء الفوقانية
قوله هما المفعولان احدهما احدا معجزين ثانيهما الارض لتقدير الاستقرار وانما جاز وصف احدا
بالجمع وايقاعه موقع المبتدا لكونه نكرة في سياق النفي كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين
صفة لاحد لانه عام وعلى الثاني والثالث في الارض لغو معجزين **قوله** وهذا معنى قوي جيد وفيه
المقامان لانه تعالى لما التفت من الغيبة الى الخطاب في قوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان تولوا الى قوله لعلكم ترحمون على ما سبق عاد الى الغيبة واقامة المظهر موضع المضمر اي لا يحسبن
البعداء من الذين كفروا ابتزع طاعة الله ورسوله عن عنقهم احدا يحميهم في الارض من الاستيصال
حتى يطمعوا في مثل ذلك فان الله لا يعجزه احد فيقهرهم في الدنيا بالاستيصال ويجزيهم في الاخرة
بعذاب النار وينصر هذا التاويل قوله والمراد بهم المقسمون جهدا ايمانهم واما ان الوجه الاول
احسن من الثاني وهو ان يكون فاعل يحسبن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله
واطيعوا الرسول فلانه على هذا لا يحسن ذلك الحسن اذ قيل انه التفات من خطابهم بقوله
واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون الى الغيبة في قوله ولا يحسبن الذين كفروا بمعنى ان اوليك البعداء
انما يمتنعون عن الطاعة لما حسبوا ان لهم ناصرا ينصرهم ويمنعهم من عذابنا حين لم يطيعونا واما
كونه اقوى منه فان نفي الحسبان عنهم واثبات العجز لهم على سبيل الكناية كما قال لا يحسبن الذين
كفروا احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا في مثل ذلك اقوى من نفي الحسبان عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واثبات العجز لهم تصريحا واما كونه احسن من الثالث فلان نفي الحسبان واثبات
العجز لهم تصريحا احط من اثبات العجز لهم كناية واما كونه اقوى منه فلانه لا يحتاج حينيذ الى حذف
احد المفعولين من باب حسبت والى العذر بجوازه كما قال لانه ضعيف **قوله** وان يكون الاصل
لا يحسبنهم الذين كفروا قال الزجاج المعنى لا يحسبن الذين كفروا اياهم معجزين كما تقول زيد حسبه
قايما تريد حسب زيد نفسه قايما وهذا في باب ظننت تطرح فيه النفس يقال ظننتني
افعل ولا يقال ظننت نفسي افعل ولا يجوز ضربتني يستغنى عنها بضربت نفسي **قوله** ومطن
قوله وماواهم النار على لا يحسبن الذين كفروا والظاهر لا يصح عطف الاخبار على الانشاء ولهذا
اوله وقال كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وماواهم النار وقال صاحب النظم الثاني معطوف على
مضمر اي لا يحسبن الذين كفروا معجزين في الارض بل مقدور عليهم ومحاسبون وماواهم النار هذا
يقرب الى ما قدرناه فيقهرهم في الدنيا بالاستيصال ويجزيهم في الاخرة بعذاب النار **قوله** امر بان

يستاذن

بان يستاذن العبيد قال القاضي يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من
الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد عن الاعراض
عنها والمراد به خطاب الرجال والنسا غلب فيه الرجال وليس في قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن
ما ينافي قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم فينسخه لانه في الصبيان والمماليك وذلك في الاحرار البالغين **قوله**
واعور الفارس وهو ابدا ذا بدا فيه موضع خلل الضرب قال هـ لما الشدة الاولى اذا اقرن اعور الراغب
العورة سوءة الانسان وذلك كناية واصله من العار لما يلحق في ظهوره من العار اي المذمة ولذلك سمي
النسا عورة ومن ذلك العورا للكلمة القبيحة وعورت عينه عورا وعُرت عينه عورا وعورتها
وعنه استعير عورت البير وقيل للغراب اعور لحدة النظر وذلك لعكس المعنى ولذلك قال
الشاعر وصحاح العيون يدعون عورا والعوارة والعورة شق في الشي كالثوب والبيت ونحوه قال
تعالى ان بيوتنا عورة اي متخرقة ممكنة لمن ارادها ومنه يقال فلان يحفظ عورته اي خلله
وقوله تعالى ثلث عورات لكم اي نصف النهار وآخر النهار وبعد العشاء الاخرة وقوله والذين لم
يظهروا على عورات النسا اي بلغوا الحلم والمعاورة **قوله** وبين وجه العذر في قوله طوافون عليكم
قال القاضي اي هم طوافون وهو استيناف لبيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة
وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام **قوله** نهي اباانا وابناانا وخدمنا ان لا تدخلوا علينا قبل
لامر يريد لتاكيد النهي كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد حملهم على ذلك ان عدم الدخول لا يجوز ان يكون
منهيا والمنهي الدخول ومن ثم طرحها صاحب المطلع وقال ان تدخلوا علينا قلت الوجه ان يقدر مضافا
ويكون مفعولا له لقوله نهي اباانا اي لو ددت ان الله عز وجل نهى هولاء عما هم عليه من الفعل القبيح
ارادة ان لا تدخلوا علينا الا باذن ويجوز ان يكون مفعولا له لقوله لوددت على تقدير اللام بمعنى لوددت
ان ينهى لئلا تدخلوا علينا الا باذن وحذف اللام مع ان جايز وان لم يكن فعلا لفاعل الفعل المعلل بخلافه
في غيرها **قوله** نزلت في اسما بنت مرثد بالثاء المثلثة وتروي اسما بنت مرشد بالشين المعجمة وفي
الاستيعاب بالشين المعجمة **قوله** وقرئ ثلث عورات بالنصب حمزة والكسائي وابو بكر والباقون
بالرفع **قوله** اي اوقات ثلث عورات روي صاحب المطلع عن صاحب النظم ثلث مرات بمعنى
ثلث اوقات لانها لو كانت على ظاهرها لوجب ان يكون الامر واقعا على ثلاث دفعات فاذا جاوزها
ارتفع الامر فيجوز الدخول بعدها ويدل على ان المراد الاوقات قوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء فانها مفسرة كقوله ثلث مرات **قوله** وعن الاعمش عورات على
لغة هذيل قالوا ان كل فعلة اذا كانت ساكنة الحشو صحيحة تحرك في الجمع عينها اذا كانت اسما
وان كانت صفة فتسكن وان كان عينها معتلا فتسكن ايضا اسما كان او صفة الا على مذهب هذيل
فانهم يحركونها وقال الزجاج والاسكان اكثر لثقل الحركة في الواو يقال طلحة وطلحات وجمرة وجمرات
ويجوز في لورة لورات والاجود بالسكون **قوله** واذا نصبت اي ثلث عورات لم يكن له
محل فان قلت ما هذا الاختصاص لم لا يجوز ان يكون محل ليس عليكم جناح نصبا على ان يكون وصفا
لثلث عورات وهو بدل من ثلث مرات وان يكون جملة موكدة اذا قدر هن ثلث عورات
على الابتداء والخبر قلت لهذا السوال تصدى صاحب التقريب للفريقين قال ان حكم رفع الحرج
ورا ها مقصود في نفسه فاذا وصف به ثلث عورات نصبا وهو بدل من ثلث كان
التقدير ليستاذنكم في ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان وبدفعه وجوه مستفادة
من علم المعاني احدها اشتراط تقدم علم السامع بالوصف وهو منتف اذ لم يعلمه الا من هذا وثانيها

جعل الحكم المقصود وصفا للظرف غير مقصود وثالثها

ان الامر بالاستيذان في المرات الثلث حاصل وصفت بان لا حرج وراها ولم يوصف فيضيع الوصف
واما اذا وصف المرفوع به فيزول الدوافع لانه ابتدا تعليم اي هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان
وصفة للخبر لا للظرف ولم يتقيد امر الاستيذان به فليتامل فانه دقيق جليل ثم كلامه وقلت الذي
عندي والله اعلم ان ثلث عورات اذا قرى مرفوعا كان خبر مبتدا محذوف والجملة مقررة لمعنى
ما سبق فيصح جعل قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن صفة لان الجملة كما هي برمتها كلام مقرر
لمعنى ما سبق على طريقة الطرد والعكس لدلالة الكلام الاول على الامر بالاستيذان في الاوقات
المخصوصة بالمنطوق ودلالة هذا الكلام عليه بالمفهوم لان رفع الجناح في غير هذه الاوقات يوذن
بثبوت الجناح في تلك الاوقات واليه الاشارة بقوله هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان
واذا جعل ثلث عورات وحده بدلا من قوله ثلث مرات ظرفا مثله مبينا لما قصد فيه من
المعنى وهو اظهار كمال الكراهة في الدخول بغير الاستيذان لان لفظ عورات ادل في الكراهة من
السابق نحوه قول الشاعر ه اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما ه وجا
قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن مقررا لذلك بالمفهوم صح واستقام وحصل ايضا الطرد والعكس
واليه اشار بقوله وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان واما اذا وصف البدل بقوله ليس عليكم ولا عليهم
جناح بعدهن ولا ارتياب ان الصفة المخصصة مبينة للمراد من الموصوف فيكون المقصود
من اخر الكلام رفع الحرج من الدخول في غير الاوقات المذكورة لا الامر بالاستيذان في الاوقات
المخصوصة لان البدل هو المقصود بالذكر وكان خلفا من القول لان المقصود الاولى الاستيذان في
الاوقات المخصوصة ورفع الحرج في غير الاوقات تابع له لقول عمر رضي الله عنه لوددت ان الله عز
وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقد انزلت عليه هذه الايات فظهر من هذا ان تاسيس صاحب التقريب كلامه
على قوله ان حكم رفع الحرج مقصود في نفسه ضعيف وبناءه عليه الوجوه واه والله اعلم قوله الاطفال
منكم اي من الاحرار دون المماليك يريد منكم للبيان فان الاطفال يشمل الاحرار والمماليك فبين
بقوله منكم ليختص بالاحرار يدل عليه قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ويحتمل ان تكون اتصالية قال القاضي واستدل به من اوجب الاستيذان للعبد البالغ
على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهود دون الذين جعلوا اقسما للمماليك فلا بد رجوع فيهم قوله
ذكروا من قبلهم يعني لا بد للظرف الذي وقع صلة للذين من متعلق فاذا جعلت القرينة قوله واذا بلغ الاطفال
فالمعنى الذين بلغوا الحلم من قبلهم واذا جعلت سياق الايات فالمعنى الذين ذكروا من قبلهم اي في
قوله يا ايها الذين امنوا قوله انه يعظوا الاساس ومن المجاز فطمته عن عادة السوء ولا فطمتك
عما انت عليه وفي الحديث الامارة حلوة الرضاع مرة الفطام قوله واني لا مرجارتي اي زوجتي
الجوهري امراة الرجل جارته قال الاعشى اجارتنا بيني فانك طالقه ه تمامه فانا امور الناس
غاد وطارقه قوله اعظكم بيننا النهاية بيت الرجل جارته داره وقصره وشرفه قال
العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
اراد شرفه فى اعلى خندف بيتا والمهيمن الشاهد اى الشاهد بفضلك والنطق جمع نطاق وهي
اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واوساط منها شبهت بالنطق التي يشد بها اوساط
الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال يقول
حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندف قوله اندا المستعان

وجلي

وهي كناية عن عجزه عن اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لتغير الزمان وفساد الاخوان قوله ما زال مد
عقدت يداه البيت يرثي الفرزدق يزيد بن المهلب وسما اي علا وبلغ الرفعة وادرك اي لحق ويحتمل ان يراد
بخمسة الاشبار ارتفاع قامته وان يراد به القبر قال يحيى الاربع اذرع في خمسة في جوفه جبل اشم كبير يقول
لم يزل مد عقد ازاره اي بلغ سن التمييز ولبس السراويل الى ان ارتفع وبلغ مبلغ الرجال والى ان مات
ودفن في خمسة اشبار من الارض كان اميرا والاستشهاد على المعنى الاول وبعده يدني خوافق من خوافق
تلتقي في ظل معتبط الغبار مثار الخوافق الرايات وانما يريد به كان يعود الجيوش الى الجيوش ويحضر الحروب
ومعتبط الغبار يريد مكانا لم يقاتل فيه قبله ولم يترك غبار حتى اثاره قوله هل اخضر ازاره اي نبت
شعر عانته اسند الاخضرار الى الازار على المجاز لانه مما اشتمل عليه الازار قوله القاعد التي قعدت
عن الحيض الاساس قعد عن الامر تركه وقعد له اهتم به وتحمله قاعدة لم تحمل قال ابن السكيت لم يدخلها الهاء
لاختصاصها بالمراة فاذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة وقيل القاعد على طريق النسبة كالحائض
والطامث وجمعت على فواعل لان التاء مقدرة فيها لان الصفة اذا كانت مذكرا لا يجمع على فواعل والفوارس
شاذ قوله والجلباب الذي فوق الخمار النهاية الجلباب الازار والرداء وقيل الملحفة وقيل هو كالمقنعة
تغطي به المراة راسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب قوله يريد الزينة الخفية التي ارادها في قوله
ولا يبدين زينتهن قلت فعلى هذا التعريف متعين لينصرف الى ما عهد لكن هذا مطلق وذلك مقيد
فيحمل المطلق على المقيد اذا كانا عن سبب واحد ليصح ما قال ومعنى متبرجات بزينة قاصدات بالوضع
التبرج على تضمين التبرج معنى القصد بوساطة الباء فيكون معناه غير قاصدات بالوضع اظهار
ما يجب اخفاؤه من الزينة فيتعلق المعنيان الانتصاف لم يذكر الزمخشري ان هذا التركيب من اي باب
هو وعندي انه من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار فيه فيهتدى به كذا ههنا لا زينة لهن
فيتبرجن بها واذا كان استعفافهن خيرا لهن فما ظنك بذوات الزينة وابلغ من ذلك جعله عدم وضع
الثياب من القواعد من الاستعفاف ايذانا بان وضع الثياب لا مدخل له في العفة هذا في القواعد فكيف
في الكواعب وقلت هذا المعنى حسن دقيق قوله يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم يريد ان انفسكم في الاية
عبارة عن امثال الرجل في عقله القرابة كما قال فاقتلوا انفسكم في وجه روى محيي السنة عن مجاهد وكان اهلا
لزمانه يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت من سماه الله
تعالى في هذه الاية وكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره
فانزل الله هذه الاية قوله قرازه الجوهري التقزز التطس والتباعد من الدنس وقد تقزز من اكل
الضب وغيره وهو رجل قز بالضم والفتح والكسر لغات قوله ادحح سفن او انف بذن الجوهري
بض الماء سفن اذا سال قليلا الذبن مخاط يسيل من الانف والدماء بالضم مثله قوله وهذا كلام صحيح وكذلك
اذا فسر بان هو اليس عليهم حرج من القعود عن الغزو اي يصح العطف لاشتراكهما في نفي الحرج وذلك
ان من شرط العطف ان يشتركا في اتحاد تصور من تصوراتهما يعني في عطف قوله ولا على انفسكم
ان تاكلوا على ليس على الاعمى حرج بعد لكون رفع الحرج عن الاعمى سببه غير السبب الذي ياكل من تلك
البيوت لكن اذا نظر الى ان الجملتين يجمعهما معنى نفي الحرج يصح العطف روى محيي السنة عن
الحسن انه قال نزلت الاية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض
حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله قوله اموال الرجل اذا كان له عليها قيم اي ما عبارة
عن الاموال وما ملكتم بحفظه فهو عطف على بيوت ومن لا بتداء الغاية والمعنى ليس عليكم جناح
ان يعتدي اكلكم من شي يقومون بحفظه من بستان او ما شبه فساح اكل ثمرة البستان

ولس الماشيه وملك المفتاح كناية عن كون الشي تحت يد الشخص وتصرفه وعلي الوجه الآتي وهو قوله وقيل بيوت المالكين ما ملكتم عطف علي المضاف اليه وما استعملت في العقلا علي ارادة الوصفية وهي الملكة والمملوكية **قوله** وترك مفتاحه قال بن جني وهي قرادة قتادة وهو جنس وان كان مضافا وقد جا قولهم قد منعت العراق قفيزها ودرهمها ومنعت مصر اردبها **قوله** الصديق يكون واحدا وجمعا اي المراد تصديقكم هنا الجمع الانتصاف قال الزمخشري في سر افراده وما لنا من شافعين ولا صديق حميم افراده دون الشافعين تلبيها علي قلة الاصدقا قال الانسان قد يحتمي له ويشفع من لا يعرفه ويجوزان يراد في الاثنين الجمع وان يراد الافراد ويكون سره والصديق هو الذي يوافقك في سره وعليه الجوهري الصداقة الخلة والمصادقة المخالة رجل صديق والقطين الخدم وقطين الدار حسن السكن وقيل القطين جمع مثل غازوغزي وعارب وعريب قال زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل **قوله** فتهللت اسارير وجهه الجوهري السر جمع اسرار الكف والجبهة وهي خطوطها وجمع الجمع اسارير **قوله** وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وروي في الاحيا انه جا فتح الموصلي الي منزل اخ له وكان غايبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخرج حاجته فاخبرت الجارية مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله تعالي سرورا بما فعل **قوله** وطرح الحشمة ابو زيد حشمت الرجل واحتشمته بمعني وهو ان يجلس اليك فتوذيه وتغضبه ابن الاعرابي حشمته اخجلته والاسم الحشمة وهو الاستحيا والغضب ايضا **قوله** او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه وهذا من عند الله متعلق بقوله تحية صفة لها ومن ثم قال والمحيي من عند الله وقال القاضي فانها طلب للحياة وهي من عنده وعلي الاول كان ظرفا مستقرا صفة للتحية ولهذا قال مشروعة من لدنه **قوله** اكل ضرورة تمسكا بما روي شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده والوعيد انما يتوجه لمن باشر الخصال الثلاث دون الافراد بالاكل كقوله تعالي فويل للمصلين الاية وعن بعضهم في الاية دليل علي جواز المناهدة وهي المعاطاة والمناهضة وهو ان يشترك احدهم لحما والاخر خبزا واليه الاشارة بقوله وقالوا اذا دل ظاهر الحال علي رضا المالك **قوله** عن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي اف قط ولا قال لشي لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا وفي رواية لمسلم خدمته تسع سنين فما علمته قال لي قط لم فعلت كذا وكذا ولا عاب علي شي قط **قوله** صلاة الاوابين روينا عن مسلم عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج علي اهل قبا وهم يصلون فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال النهاية الاوابين جمع اواب وهو الكثير الرجوع الي الله تعالي بالتوبة وقيل هو المطيع وقيل المسبح يريد صلاة الضحى عند ارتفاع النهار وشدة الحر قال القاضي كرر الله قوله كذلك يبين الايات ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور **قوله** كالتشبيب له النهاية في حديث ام معبد فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب يجاوبه اي ابتدا في جوابه من تشبيب الكتب وهو الابتدا بها والاخذ فيها وليس من التشبيب في الشعر وهو ترقيق ذكر النساء يريد ان قوله امنوا بالله ورسوله تمهيد لقوله واذا كانوا معه علي امر جامع علي طريقة المجيي زيد وكرمه واصله انما المومنون الذين اذا كانوا معه فجعلها تمهيدا لهذا المعني تفخيما له وتعظيما لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من باب الايمان بالله ورسوله **قوله**

وايقاع

وايقاع المومنين مبتدا يعني عرف المبتدا تعريف جنس واوقع الخبر ايضا معرفا موصولا مشتملا علي صلة فيها ذكر الايمانين علي منوال انا ابو النجم وشعري شعري فالمعنى المومنون هم الذين اتصفوا بما يستحقون ان يسموا مومنين حقا ولما كان ذكر الايمان بالله ورسوله توطية لذكر ما بعده رجع المعنى الي انما المومنون الكاملون الذين استحقوا ان يسموا مومنين هم الذين اذا كانوا معه في امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه **قوله** ثم عقبه بما يزيده توكيدا حيث اعاده علي اسلوب اخر يعني لما اراد ان يكرر هذا المعنى توكيدا وتقريرا اعاد المعنى وقلبه فجعل معنى ما يضمن به المسند مسندا اليه وما يضمن به المسند اليه مسندا حيث قال ان الذين يستاذنونك اوليك الذين يومنون بالله ورسوله فافاد الاول حصر المومنين في المستاذنين والثاني عكسه تعريضا بحال المنافقين وتسللهم لواذا كما قال وما اكتفى بذلك بل اوقع اوليك خبرا وعقبه ذكر الايمانين ليوذن بان اوليك محقوقون بان يسموا مومنين لما اكتسبوا من صفة الاستيذان واجتنبوا من التسلل الذي هو من صفة المنافقين واليه الاشارة بقوله جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين **قوله** الانذار كيف علق الامر بعد وجود استيذانهم بمعنى لا بد من قيد وباذن لهم لان قوله فاذا استاذنوك مترتب عليه بالفا ومعلق به اذنه **قوله** فوصف الامر بالجمع علي سبيل المجاز وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون اسنادا مجازيا لان صاحب الامر يجمع الناس لامره وشانه فوصف بصفة من هو سببه وثانيهما ان يكون استعارة مكنية حيث شبهه بانسان خطير يجمع الناس لشانه نحوه قيل في قوله والقران الحكيم الراغب الجمع ضم الشي بتقريب بعضه من بعض يقال جمعته فاجتمع قال تعالي واذا كانوا معه علي امر جامع اي علي امر له خطر اجتمع لاجله الناس فكان الامر نفسه جمعهم ويقال للمجموع جمع وجميع وجماعة والجماع يقال في اقوام متفاوتة واجمعت كذا اكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالفكرة نحو فاجمعوا امركم وشركاكم وجميع واجمع واجمعون يستعمل لتاكيد الاجتماع علي الامر واما اجمعون فوصف به المعرفة ولا يجوز نصبه علي الحال نحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون واتوني باهلكم اجمعين واما جميع فقد ينصب علي الحال نحو قوله اهبطوا منها جميعا ومسجد الجامع اي الامر الجامع او الوقت الجامع واستجمع الفرس جريا وضربه يجمع كفه اذا جمع اصابعه وضربه **قوله** او تماسح في حلف التماسح التماسح باليد كالمبايعة او بما يوكد به الحلف كما روي صاحب النهاية ان بني عبد مناف اخرجت جفنة مملوة طيبا فوضعوها لاحلافهم وهم اسد وزهرة وتيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدوا وهذا هو المراد من كلام المصنف **قوله** او الامر الذي يعم بضرره او نفعه عطف علي الامر الجامع الذي يجمع له الناس وعلي هذا الناس يجتمعون له من غير تطلب نحو الاعياد والجمعة او نحو نزول نازلة وحادثة ولهذا قال في الوجه الاول يجمع له الناس **قوله** وقرى امر جميع المطلع جميع بمعنى جامع او مجموع له **قوله** وفي قوله اذا كانوا معه علي امر جامع يعني في تخصيص هذا اللفظ مدمج معنى خطر الامر وصعوبته لان اجتماع امثالهم لا يكون في امر هين وفي تعقيب ذلك بالاستغفار تتميم لمعنى الكراهية منه صلوات الله عليه في اذنه في قوله فاذن لمن شيت منهم لما عسى ان ياذن وهو غير مسامح فيه واليه الاشارة بقوله ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب **قوله** يتسللون قليلا قليلا الراغب سل الشي من الشي نزعه كسل السيف من الغمد وسل الشي من البيت علي سبيل السرقة وسل الولد من الاب ومنه قيل للولد سليل قال تعالي خلقنا الانسان من سلالة من طين اي من الصفو الذي يسيل من الارض وقيل السلالة كناية عن النطفة تصور دونه صفو ما يحصل منه والسل مرض ينزع به اللحم والقوة وقد اسله الله **قوله** واللواذ الملاوذة واللياذ صاحب المطلع قول للطرماح

تلاوذ من حجر كان اواره يذيب دماغ الضب فهو جذ وع اوار الشمس والنار حرها ضع الضب في حجره دخل قال الفرا لواذا مصدر لاوذ ولو كان مصدر الذت لكان لياذا كما تقول قمت اليك قياما وقاومتك قواما الراغب لواذا من قولهم لاوذ بلا وذا اذا استتر به اي يستترون فيلتجون بغيرهم نوعهم واللوذ ما يطيف بالجبل **قوله** خالفه الى الامر قال خالفته الى الماء اذا وردته وصدر عنه وخالفته عن الماء اذا صدرت عنه ووردته هو **قوله** فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه يعني يخالفون عن امره متضمن معنى يصدون ولذلك عدي بعن وصد متعدي يستدعي مفعولا به وهو ما قدره دون المومنين وترك ذكره لان الغرض تقبيح امر المخالف عنه فذكر الاهم وترك ما لا اهتمام به فدون بمعنى قدام كقول الاعشى تريك القذى من دونه وهي دونه والامر وارد على عموم المجاز ولذلك قال عن طاعته ودينه قال القاضي يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين وقال ابن الحاجب عدي يخالفون بعن لما في المخالفة من معنى التباعد والحيد كانه قال الذين يحيدون عن امره بالمخالفة وهو ابلغ من اذا قيل يخالفون امره وقد استدل به على ان الامر يقتضي الوجوب لما تضمنت الاية من الوعيد على المخالفة فان قلت الاية متضمنة للامر بالحذر لمن يخالف وحذر المخالف العذاب لا يفيده بعد المخالفة لحصول السبب المقتضي له وقبلها لا يحذر عذابا قلت المعنى فليحذر الذين وقعت منهم المخالفة ذلك فيستدركوا ما فعلوه بالتوبة والرجوع الى الله تعالى فيكون ذلك سببا لدفع العذاب عنهم تم كلامه وقال محيي السنة في المعالم فليحذر الذين يخالفون عن امره قيل معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه وقلت هذا هو التفسير الذي عليه التعويل ويساعد عليه النظم والتاويل لان الامر حينئذ بمعنى الشان واحد الامور وبيانه ان ما قبله حديث في الامر الجامع وهو الامر الذي يجمع له الناس ومدح من لزم مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذهب عنه وذم من فارقه بغير الاذن والاستغفار في حق من فارق بالاذن لان قوله فاذن لمن شئت منهم يوذن بان القوم ثلاث فرق الماذون في الذهاب بعد الاستيذان والمتخلف عنه منهم المتخلف اما ان يدوم في مجلسه ولم يذهب وهم السابقون الكاملون او يتسلل لواذا وهم المنافقون وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره مترتب على القسم الثالث على سبيل الوعيد والفعل المضارع تفيد معنى الدأب والعادة وقد اقيم المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق علة لاستحقاقهم فتنة الدارين وروي الامام عن الاخفش ان عن صلة وقال غيره معناه يعرضون عن امره ويميلون عن سننه ودخلت عن لتضمين المخالفة معنى الاعراض كذا في الوسيط والمطلع واما استدلال الاصوليين بهذه الاية على وجوب الامر فهو انما يصح ويتم اذا جعل قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره تذييلا للاثنين جميعا ويراد بالامر ما يشمل الامرين معا الشان والطلب كما اذن به كلام المصنف واشرنا اليه اما معنى الشان فقد رمى الله عز وجل اليه بقوله اذا كانوا معه على امر جامع واما معنى الطلب فقد اشير اليه بقوله فاذن لمن شئت منهم **قوله** فان تمش مهجور الفناء البيت الوقود طلاب الحاجات يقول ان مت وصرت مهجور الساحة فربما ازدحمت الوفود فيما مضى من حياتك على بابك **قوله** فكيف يخفى احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها هذا معنى قوله الذين يتسللون منكم لواذا وقوله الذين يخالفون عن امره لانه قال فيه وهم المنافقون وهذا ايضا يقوي

بيان النظم

بيان النظم السابق **قوله** ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما اي في المنافقين والمومنين اما في المومنين واحوالهم فمن قوله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله الاية واما في المنافقين وخبثهم فمن قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره فيكون تسلية ووعدا بالنسبة الى المومنين وتهديدا بالنسبة الى المنافقين وتخويفا في الدنيا ووعيدا في العقبى خاصا في حق المنافقين لان قوله فينبئهم يابى ان يترك على المومنين ولذلك غير التغليب في الخطاب ما انتم الى الغيبة في فينبئهم تمت السورة والله اعلم بالصواب وصلى الله على من لا نبي بعده وحسبنا الله ونعم الوكيل



سورة الفرقان من حاشية العلامة الطيبي
عليه الرحمة





سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون آية والله تعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله البركة كثرة الخير وزيادته الجوهري البركة النماء والزيادة وتبارك الله اي بارك مثل قاتل وتقاتل الا
ان فاعل متعدي وتفاعل لايتعدي الراغب اصل البرك صدر البعير وبرك البعير القي بركه واعتبر منه معنى اللزوم وبرك كالطرب وبرد كاذبا
للمكان الذي يلزمه الابطال وابترك الدابة وقف وقوفا كالبروك وسمي محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشئ سمي بذلك لثبوت
الخير فيه ثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير وقال تعالى وهذا ذكر مبارك تنبيها على ما يفيض منه الخيرات الالهية ولما كان الخير الالهي
يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصي ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة وتنسب هذه الصفة الى جنابه
الاقدس وبها كانت من الصفات الذاتية او الاضافية قال تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شئ وتعالى عنه في صفاته وافعاله وعلى
الاول يقال تبارك الذي نزل هذا القرآن العظيم الفرقان الفارق بين الحق والباطل الذي بهرت فصاحته نطق كل ناطق وسبقت
بلاغته غبار كل سابق ومنه قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقوله تعالى تبارك الذي بيده الملك وقال القاضي
البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال القرآن لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه قوله ومشركي كافر بالفرق الفرقان بضم الفاء
بمعنى الفرقان كالخسر بمعنى الخسران والياء في مشركي للنسبة زيدت للمبالغة كاحمري في احمر وقال في يا النسب زيادة قوة في الفعل كالخصوصية
في الخصوص قوله وعن ابن الزبير على عباده وقال ابن جني وجهه ان الانزال وان كان على رسول الله عليه السلام ولكن لما كان موصولا
له الى العباد ومخاطبا به لهم صار كانه منزل عليهم ولذلك كثر فيه خطاب العباد بالامر والنهي لهم والترغيب والترهيب المصروف اليهم قوله
ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير يعني نزل الفرقان على عباده لان الضمير المفرد لا يصح عوده الى الجمع ولا بد له من مرجع اليه
فتعين ان يكون فرقانا ويعضد رجوعه الى العبد قوله تعالى تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما قلت وفي اختصاص النذير دون البشير سلوك طريق
براعة الاستهلال والايذان بان هذه السورة مشتملة على ذكر المعاندين المتخذين من دونه ولدا وشريكا الطاعنين في كتبه ورسله واليوم الآخر
وهذا المعنى يؤيد تاويل تبارك بقوله تزايد عن كل شئ وتعالى عنه لافادته صفة الجلال والهيبة زائدا به بتعاليه عما يقول الظالمون علوا
كبيرا ولذلك جعل قوله له ملك السموات والارض توطئة وتمهيدا لقوله لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك واردفه بقوله وخلق كل شئ لما مر
واراد ان كونه بديع السموات والارض ومفطر سماء ومالكهما مناف لاتخاذ الولد والشريك قال الله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد
الآية قوله الذي له رفع على الابدال من الذي نزل وهذا اوجه من ان يكون رفعا او نصبا على المدح لان من حق صلة الموصول ان
تكون معلومة عند المخاطب وكونه تعالى نزل الفرقان على عبده للانذار لم يكن معلوما عند المعاندين فابدل بقوله له ملك السموات والارض بيانا
وتفسيرا وليس كذلك المدح وقال القاضي والجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة قوله
في الخلق معنى التقدير الراغب الخلق اصله التقدير المستقيم ويستعمل في ابداع الشئ من غير اصل واحتذاء قال تعالى خلق السموات والارض اي ابدعهما
بدلالة قوله بديع السموات والارض ويستعمل في ايجاد الشئ من الشئ نحو خلقكم من نفس واحدة خلق الانسان من نطفة وليس الخلق الذي هو
الابداع الا لله تعالى ولهذا قال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون واما الذي يكون بالاستحالة فقد جعله الله لغيره في بعض الاحوال قال
تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني واما قوله فتبارك الله احسن الخالقين فهو صريح انه يصح ان يوصف غيره بالخلق ومعناه احسن
المقدرين الاساس خلق الخراز الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع وقدر الشئ بالشئ قاسه وجعله على مقداره ومن المجاز خلق
الله الخلق اوجده على تقدير اوجبته الحكمة والجواب الاول مبني على ان الخلق على الحقيقة فلا واجب ان يفسر قوله فقدره بايجاد لغيره وهو ما قاله
وبيانه لما يصلح له هو قول الزجاج خلق الله الحيوان وقدر له ما يصلحه ويقيمه والثاني مبني على المجاز وذلك احداث الله الشئ لما لم يكن الا على

وجه التقدير والفرق بين الوجهين ان التقدير والتسوية على الاول مقصود وبذكر الخلق وعلى الثاني غير مقصود ولكن لازم له ولذلك قال
او لا اي فيه التقدير فالفاء على الاول للتعقيب مع الترتيب وعلى الثاني للتعقيب مطلقا نحو قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فان
الفاء للتعقيب المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم
فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم قوله كما في قوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا قال فيه واختلاقهم
تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله تعالى او سمى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك يعني مقام افكا واتخاذ الانداد من دون الله
يقتضي تحقير شان الاصنام وهذا المعنى ادخل في الظاهر فيما قصد منه كما قصده الخليل عليه السلام في الآية المستشهد بها ولما قررت القرينة
الثانية بذلك قررت الاولى بما يثبت كلها وفيه اثبات الخالقية للعبد وكذا في قوله لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولو اجريناها على
الظاهر كان ابعد من التعسف واتفقت القرائن الى آخر الآية في النفي عنها ما هو ثابت للمعبود بالحق لان المعبود ينبغي ان يكون خالقا
ومدبرا مثيبا ومعاقبا ويدل على ان النفع والضر ليس الا الى الله قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولا يقتضي هذا
من المبالغة مما يقتضيه ذلك ان شئت فجرب التأكيدات فيه من انما وان والتكريرات وغيرها فهذا مقام الشكاية وذلك مقام
التوبيخ والتقريع قوله وقد يكون على معنى وردوا اي استعمل جاء بمعنى ورد قليلا ومنه جئت المكان اي وردته واختير ذلك
لبلاغته وجزالته اذ لو قيل فقد ظلموا في ذلك وقالوا قولا زورا لاطال وفاتت الاستعارة وقوله ويجوز ان يحذف الجار شعر بان
الوجه الاول مبني على التضمين والثاني على المجاز قوله ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا قال صاحب الفرائد القائل
ان يقول ان كان قوله له مفعولا بحرف جر وجب ان لا يجوز بناء الفعل له مع المفعول به المتعدي اليه بغير حرف وان كان مفعولا له فهو
الوجه لان المعنى اكتتبها كاتب له اي لاجله وجب ان لا يبني له اما الاول فلانه قال في المفصل للمفعول به المتعدي اليه بغير حرف
وان كان مفعولا له وهو الوجه لان المعنى اكتتبها كاتب له اي لاجله وجب ان لا يبني له اما الاول فلانه قال في المفصل للمفعول به المتعدي اليه بغير
حرف من الفضل على سائر ما يبني له اي في الفصل واما الثاني فلانه قال فيه المفاعيل سواء في صحة البناء لها الا المفعول الثاني من باب علمت والثالث
من باب اعلمت والمفعول معه والمفعول له قلت ويمكن ان يقال انه مفعول بحرف ولما حذف الجار اوصل الفعل واقيم مقام الفاعل على
طريقه ونحوه سبق في قوله تعالى يسبح له فيها في اقامة له مقام الفاعل قال ابن جني اكتتبها قراءة طلحة بن مصرف وانما هو استكتبها وهو على القلب
اي استكتبت له ومثل قراءة من قرأ قدرو ها تقديرا اي قدرت لهم والقلب باب وشواهده كثيرة واما قراءة العامة اكتتبها فمعناه
استكتبها ولا يكون معناه كتبها بيده لانه عليه السلام كان اميا لا يكتب وليس ممتنعا ان يكون اكتتبها بمعنى كتبها لانه على رأيه وامره كقولنا
ضرب الامير اللص قوله وعن الحسن ان قول الله عز وجل تكذيبهم في نسبتهم الاكتتاب الى رسول الله عليه السلام باملاء اهل الكتاب لا قول
المشركين وانما يستقيم ذلك ان لو فتحت الهمزة في اكتتبها لكنها مكسورة والة على انها همزة افتعل ولو كانت همزة الاستفهام
لكانت مفتوحة وهمزة الاستفهام انما تحذف اذا دل عليها الدليل نحو قوله بسبع رمين الجمار ام بثمان ووجه تصحيح قول الحسن ان يجعل الآية
على اسلوب قول جرير افرح ان ارزا الكرام لانه اخبار في معنى التوبيخ والتقرير ومنه قوله تعالى في الاعراف آمنتم به قبل ان آذن لكم قال
المصنف انه على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد واما
افادة الخبر معنى التوبيخ والتقريع فلان الاصل في الاخبار ان يخلو ذهن المخاطب عن فائدة الخبر واذا القي اليه الجملة وهو عالم
بفائدتها تولد بحسب قرائن الاحوال ما يناسب المقام فالله سبحانه وتعالى ما حكى كلامهم لاعلام المخاطبين فائدته بل للتوبيخ والتقريع
فانهم لما قالوا اساطير الاولين قال تعالى حاكيا معنى كلامهم على سبيل المبالغة توبيخا وتقريعا نعم صدقتم هو اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى

فهم لافك

عليه دائما

كما اذا سمعت بمن وقع ذلك انا فى ذلك الفاعل الصانع ولست تريد اعلامه بذاك بل تعلقت كلامك للتقريع والتوبيخ اما قول
جرير افرح ان ازرا الكرام وان اورث ذودا شصايصا نبلا فلفظه اخبار ومعناه الانكار لانطوائه تحت حكم قول
من قال له اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذى لاجله طرح همزة الانكار ارادة ان يصور قبح ما ازرى به فكانه قال
نعم مثلى يفرح بمرزئة الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم الذى تحته كل الانكار الشصوص الناقة القليلة
اللبن والنبل الصغار والنبل الكبار وهو من الاضداد ويقال النبل جمع نبيل كريم وكرم والنبلة العطية وبعضهم يقول بالضم
على هذا المعنى والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشرة وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها وحق الحسن ان يعطف على
الاولين لاختلاف القائلين او لان تقدير الاستفهام فيه مجالا كقوله تعالى تريد زينة الحيوة الدنيا وتريدون عرض الدنيا و
قال صاحب الكواشى على المشهور لا وقف لان اكتتبها حال اى اساطير مكتتبة بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف
بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة يعنى لا يقال رحم فلان او غفر فلان الا لمن له القدرة على العقوبة والانتقام لا للعاجز
الضعيف وانشد لابن برهانى فعفوت عفو مقتدر حلت له نقم فالغاها فدل قوله غفور رحيم على القدرة التامة بالكناية
وانت تعلم ان الكناية لا تنافى ارادة الحقيقة ولا تستدعيها ايضا وههنا قامت القرينة على ارادة مجرد الاقتدار العظيم نعم
فى ايثارها تعيير لهم وذم على فعلهم يعنى انكم فيما انتم فيه بحيث تستدعى لعذابكم من صفة الغفران والرحمة قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال
ذكر المغفرة والرحمة بعد ذلك المعنى لاجل ان يعرفوا ان هذه الذنوب العظيمة المتجاوزة عن الحد مغفورة ان تابوا وان رحمته واصلة
اليهم بعدها وان لا ييأسوا من رحمته بما فرط منهم مع اصرارهم عليه من المعاداة والمخاصمة الشديدة او هو تنبيه على انهم استوجبوا
هذا الوجه اوفق للمقام لطيف للنظم وذلك ان قوله قل انزله الذى يعلم السر جواب عن قولهم ان هذا الا افك افتراه وقولهم اساطير الاولين
على الاسلوب الحكيم اى قل يا محمد ليس هذا من افترائى ولا هو مملى بل هو منزل من عند من يعلم السر فى السموات والارض وما فيه وخلقكم من لدن على
والدنيا والمكر لانكم تعلمون علما يقينا ان هذا ليس من قبيل الافتراء ولا هو من الاساطير لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وانه تضمن اخبارا عن
المغيبات واسرارا المكنونة لا يعلمها الا الله لكن غرضكم العدول عن سبيل الله ومجرد العناد ويؤيد ذلك قوله فقد جاؤا ظلما وزورا وانما
بين كلامهم فبين ما رحمه وما احلمه حيث امهلكم ولم يعاجلكم بالاستيصال لهذه العظيمة فاذن فى قوله انه كان غفورا رحيما معنى التعجب كما
فى قوله لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقال القاضى انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل فى عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته
عليها فاستحق قولكم ان يصب عليكم صبا قلت انظر ايها المتامل فى هذا الجواب الصادع والنور الساطع والنظم الفائق فسبحان الله
عنده وقف فى المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربى قال شارح الرائية كتب مال هذا فى موضعين فى
الكهف مال هذا الكتاب وفى الفرقان مال هذا الرسول واما مال الذين فهو فى المعارج لا غير فى قوله تعالى فمال الذين كفروا ولذلك فمال هؤلاء
حرف واحد فى النساء وجميع ذلك كتب مفصولا من اللام وهى لام الجر تنبيها على الاصل وعلى انه زائد ليس من الكلمة وجعل متصلا بما ومنفصلا مما
دخل عليه لان ما قد اتصل بها غيره وقال غيره والاصل فى ذلك ان يكتب موصولة بما بعدها لانها لام الاضافة ولا يظهر معناها الا بما بعدها
وانما كتبت فى هذه الاحرف مقطوعة لكثرة استعمال اللام مع ما التى للاستفهام كقولك مالك ومالك بمعنى ما حالك وما شانك فتوهموا ان
اللام من ما فوصلوها بها وقطعوها مما بعدها كما قطعوا الشان والحال مما بعدها مرفودا الجوهرى الرفد العطاء والصلة والرفد بالفتح المصدر تقول رفدته ارفده رفدا اعطيته وكذلك اذا اعنته وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء وحماشا ذا نا
ونأكل بالنون قراءة حمزة والكسائى والباقون بالياء وقال صاحب الكشف القراءة فى او يكون بالتاء الفوقانى وقرئ بالياء خارج السبعة

اعتدادا بالفصل كما جاء فى سورة الانعام والقصص فى قراءة الزيات وعلى قراءة من يكون بالياء التحتانية وغيرهما مما لم يعتد بالفصل
فان تانيث الجنة غير حقيقى وكانهم ارادوا التوفيق والمطابقة كما الدهاقين ما هذه كافة ومهيئة لدخول الكاف على الجملة
كالدهاقين كذلك او ما كلوتهم من ذلك عطف على قوله ياكل منه اى يكون له جنة ينتفع هو بها بان ياكل بعض ثمارها ويبيع بعضها
ويرتزق منها كما تفعل الدهاقين بجنانهم التى ارزاقهم منحصرة فيها او هم ينتفعون من الجنة بالاكل وبسائر معاشهم والحاصل
انه استعمل الاكل فى المنافع لانه الغرض الاعظم منها والوجهان مبنيان على القراءتين بالياء والنون فى ناكل ومحله الرفع اى محل
انزل الرفع لانه لو وقع موقعه المضارع لكان مرفوعا لانك انما تقول اسدا لولا تقول بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون والحال انهما
مرفوعان والعطف يمنع ان يكونا منصوبين لكونهما فى حكم المعطوف عليه وهو مرفوع لا غير قال ابو البقاء او يلقى او يكون معطوف على انزل
لان انزل بمعنى ينزل او يلقى بمعنى الى وقال صاحب الكشف ويلقى اليه كنز او يكون له جنة كلاهما بالرفع لا غير داخل فى التحضيض وليس
بجواب له وقلت الوجه فى قراءة فيكون بالرفع ان يجعل من تتمة انزل مرتبا عليه غير مستقل استقلال الغى ويكون ليكون مطابقا للقراءة
النصب وعليه المعنى الاترى كيف قدر ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا فى الانذار
الى اخره وهى الرئة الجوهرى الرئة السحر مهموز ويجمع على رئين والهاء عوض من الياء تقول منه رأسته اى اصبت رئته الا ان
كل ذى سحر تتنفس وهى الرئة ومن المجاز سحره وهو مسحور واما التسحير استعارة لانه وقت ادبار الليل واقبال النهار فهو متنفس
او فضلوا عن طريق الحق عطف على قوله فبقوا متحيرين وعلى الاول متعلق ضلوا غير منوى وفلا يستطيعون سبيلا هو نفس الضلال الا انه كان متحيرا
لا يثبت على شئ وعلى الثانى متعلق ضلوا مقدر وهو عن الحق والفاء فى الوجه الاول كالفاء فى فاقتلوا انفسكم على وجه ومن ثم لم يات
المص فى التقدير بالفاء وفى الثانى تعقيبية ولهذا صرح بها وهو ان يجعل لك مثلها وعدك فى الاخرة قال السجاوندى ولو جعل
لا ارتفع الاختيار ولم يتبين فضل من تابع مع الفقر بحسن الاختيار نزل مع الآية رضوان بمفاتيح الخزائن فنظر صلوات الله عليه الى
جبريل كالمستشير فاشار ان تواضع فقال صلى الله عليه وسلم اكون عبدا نبيا
واشبع يوما وقلت روينا فى المصابيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما
واشبع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك اخرجه الترمذى عن ابى امامة وقرأ يجعل بالرفع ابن كثير
وابن عامر وابو بكر والباقون بالجزم وان اتاه خليل يوم مسألة خليل شئ من الخلة وهى الحاجة والفقر والحرم الحرمان قال ابو عبيدة يقال
مال حرم اذا كان لا يعطى منه وقال صاحب الفوائد يمكن ان يقال ارتفاع يجعل على انه جملة مبتدأة معطوفة على الجملة الشرطية اى يريد لك على ما قالوا
وهذا قول الزجاج قال ومن رفع فعلى الاستيناف والمعنى سيجعل لك قصورا اى سيعطيك الله اكثر مما قالوا وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط
بالواو قال ابن جنى قرأ عبد الله بن موسى وطلحة بن سليمان ويجعل لك بالنصب على انه جواب الجزاء بالواو كقولنا ان تأتنى آتك واحسن اليك وجاز
اجابته بالنصب لما لم يكن واجبا الا بوقوع الشرط من قبله وليس قويا مع ذلك الا تراه انه بمعنى قولك افعل كذا ان شاء الله تم كلامه وقيل هذا ضعيف
عند سيبويه والذى جوزه شبه الجزاء باحد الاشياء الستة فى انه معلق بالشرط فكان غير موجب فيكون الشرط من الاسماء الستة التى تجاب بالفاء
وقيل انما نصب فى جواب الشرط والجزاء لانهما يشابهان عين حال الشارط فكانا كالتمنى بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم وهو قوله ضربوا
لك الامثال اى قالوا فيك تلك الاقوال الى آخره يعنى كذبوك وانكروا نبوتك فيما قالوا مال هذا الرسول وكذا وكذا بل اتوا بما هو ابلغ من
ذلك وهو تكذيبهم اياه بانكار مجئ الساعة روينا عن البخارى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبنى ابن آدم
ولم يكن له ذلك الى قوله فاما تكذيبه اياى فزعم انى لا اقدر ان اعيده كما كان وعلى هذا قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال الى قوله ويجعل لك

قصورا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكد لمضمون معنى الكلام وتسلية لقلبه صلوات الله عليه وسلامه يعني لا تحتفل بما قالوه لان كل
ذلك افتراءات وعناد وضلال وحيرة الا ترى كيف تمادى تكذيبهم الى ان كذبوا ما يلزم منه تكذيبهم من اتيان الآيات النبوة وقد حصل
وان الله تعالى قادر على ان يعطيك خيرا مما اقترحوه لكن لا ينفع ذلك فيهم شيئا لانهم معاندون   ويجوز ان يتصل بما يليه وهو قوله
ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية فعلى هذا يكون قوله انظر كيف ضربوا لك وقوله تبارك الذي ان شاء جعل الآيتين كالجواب عن قولهم
مال هذا الرسول الى آخره على سبيل التعريض التوبيخي ويكون قوله بل كذبوا اضرابا عن قوله جنات تجري من تحتها الانهار يدل عليه قوله
فكيف يلتفتون الى هذا الجواب قال الامام اجاب الله عن شبههم بوجوه احدها قوله انظر كيف ضربوا لك وبيانه ان الذي يميز الرسول عن غيره
هو المعجز وهذه الاشياء المذكورة لا يقدح شيء منها في المعجز كأنه قيل كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لانهم ضلوا
وارادوا القدح في نبوتك فلم يجدوا الى القدح فيه سبيلا وثانيها قوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي من الذي ذكروه من
نعم الدنيا كالكنز والجنة وفسر الخير بقوله جنات فنبه بذلك على انه تعالى قادر على ان يعطي الرسول عليه السلام كل ما ذكروه لكنه تعالى يعطي عباده
بحسب المصالح او على وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه وثالثها قوله بل كذبوا بالساعة كأنه قيل ليس ما تعلقوا به شبهة علمية بل الذي حملهم
على تكذيبك تكذيبهم بالساعة ويحتمل ان يكون المعنى انهم يكذبون بالساعة فلا يرجون ثوابا ولا عقابا ولا يتحملون كلفة النظر والفكر
فلهذا لا ينتفعون بما يورد عليهم من الدلائل واما قول المص كيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة فمبني على ان جنات تجري من
تحتها الانهار مختصة بالآخرة وما يكون في الدنيا لا يكون الا مشابهة بها حتى يستقيم ان يقول بل كذبوا اضراب عن قوله جنات
تجري من تحتها الانهار وفيه تعسف القول   رأيتم من قولهم دورهم تتراءى منه في كونه استعمالا مجازيا مثلا لان جهنم لا ترى كما ان الدور
والنار لا ترى فهو عبارة عن مسافة يتمكن الرائي من النظر الى المرئي   لا يتراءى ناراهما   النهاية معناه يجب على المسلم ان
يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالموضع الذي اذا اوقدت فيه ناره تلوح وتظهر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله واصل تراءى تتراءى
فحذف احدى التائين تخفيفا والتراءي تفاعل من الرؤية واسناده الى النارين مجاز وقلت واجعل قوله رأتهم مجازا كان قوله سمعوا لها
تغيظا وزفيرا ترشيحا   وشبه ذلك اي صوت غليانها   ويجوز ان يراد واذا رأتهم زبانيتها فالضمير في رأتهم للزبانية فالتسعير
يدل عليها كما ان الضمير في قوله فلهن ثلثا ما ترك للميت لان الآية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت قال الامام هذا قول الجبائي والرؤية
والتغيظ عنده يجب اجراؤها على الظاهر فانه لا امتناع في ان تكون النار حية متغيظة على الكفار والمعتزلة لما جعلوا البنية شرطا في الحياة احتاجوا الى
التأويل الانتصاف لا حاجة الى المجاز لان رؤية جهنم جائزة وقد تظاهرت الظواهر بوقوع هذا الى نحو قوله تعالى تغيظا وزفيرا ومحاجتها
مع الجنة وقوله هل من مزيد واشتكت النار الى ربها ولو فتح باب التأويل في احوال المعاد لادى الى مذهب الفلاسفة خذلهم الله ونحن متعبدون بالظاهر
ما لم يمنع مانع   وشهوة للانتقام منهم يجوز ان يكون متعلقا بقوله وزفروا على اللف والنشر تقديره تغيظوا غضبا على الكفار وزفروا
شهوة للانتقام منهم الجوهري الزفير اغتراق النفس للشدة كأن المراد عند الانتقام يلتذ ويتخلص من تلك الشهوة   الارهاق يقال ارهقه
عسرا كلفه اياه ويقال لا ترهقني ولا ارهقك اي لا تعسرني ولا اعسرك   يتراصون فيه الجوهري رصصت الشيء ارصه رصا الصقت بعضه
ببعض وتراص القوم اي تلاصقوا   في الجوامع الجوهري الجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق   واثبوراه الراغب قوله تعالى
دعوا ثبورا كثيرا هو ان يقول يا لهفاه ويا حسرتاه ونحو ذلك من الفاظ التأسف والمعنى يحصل لهم غموم كثيرة   اولانهم كلما نضجت
جلودهم بدلوا جلودا غيرها فالكثرة على هذا لا تكون للتجديد ولهذا قال لا غاية لهلاكهم   التي وعد المتقون بيان لتقدير الراجع الى الموصول
الاول اي التي وعدها المتقون وقوله ما يشاؤونه بيان لتقدير الراجع الى الموصول الثاني وهو ما يشاؤون خالدين   ما معنى قوله كانت لهم جزاء

ومصيرا يعني قد علم من قوله تعالى جنة الخلد التي وعد المتقون كون الجنة مصيرهم فما هذا التكرار واجاب بان هذا كالتذييل لها ارادة لمزيد المدح
الكائن للتبجح كما ان قوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا تذييل لقوله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار يحلون وان قوله تعالى
بئس الشراب وساءت مرتفقا تذييل لقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ودلالة على المدح من جهة تنكيره اي جزاء
موفورا لا يدخل تحت الوصف واردافه بقوله مصيرا اي مصيرا لا يقادر قدره فالجزاء هنا كالثواب في تلك الآية والمصير كالمرتفق واجتماعهما
كالتتميم لما يتم به ما يطلب من المكان من الترفه والتنعم قال القاضي اضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا
قوله قدم العقاب اي مكانه يعني قدم قوله اذا رأتهم من مكان بعيد الى قوله واذا القوا الآية على قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد لانه يؤذن
بان التنعيم لا يتم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد ولذلك ذكر المصير مع الجزاء وان العقاب يتضاعف بضيق المكان وظلمته وجمعه لاسباب
الاجتواء ولذلك ذكر اذا القوا فيها وذكر مكانا ضيقا ولعل قوله فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء وارد على الابهام ليشمل الجزائين
والمصيرين فظهر ان هذه الآية مقابلة لتلك الآيات يدل عليه قوله تعالى اذلك خير فان المشار اليه العقاب والمكان الضيق وتسميته بالخير
للتهكم والتحقير ليزيد في غيظهم او ان ذكر ثواب العدو وتنعمه سبب لغيظ العدو وتحسره   قوله بغثاثة الموضع الاساس حديثكم
غث وسلاحكم رث واغث فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وسمعت صبيا من هذيل يقول غثت علينا مكة فلا بد لنا من الخروج
الاجتواء يقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام به وان كنت في نعمة   قوله اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه قال القاضي
وما في على معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز وقال الامام قالوا الواجب هو الذي لو لم يفعل لاستحق
تاركه الذم او انه الذي يكون عدمه ممتنعا فعلى التقديرين يلزم ان يكون ملجأ الى الفعل والملجأ الى الفعل لا يكون قادرا ولا يكون
مستحقا للثناء والمدح ومعنى قوله وعدا مسؤولا من حقه ان يكون مسؤولا لانه حق واجب اما بحكم الاستحقاق على قول المعتزلة او بحكم
الوعد على قول اهل السنة   قوله يحشرهم فيقول كلاهما بالنون نحشرهم بالياء حفص والباقون بالنون ونقول بالنون ابن عامر وبالياء
غيره   قوله وقرئ ويحشرهم بكسر الشين قال ابن جني قراءة الاعرج وان كان قليلا في الاستعمال فانه قوي في القياس وذلك ان يفعل
في المتعدي اقيس من يفعل فضرب يضرب اقيس من قتل يقتل وذلك ان يفعل انما بابها الاقيس ان يأتي في مضارع فعل كظرف يظرف
قوله ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا يأباه جواب المعبودين وهو قولهم سبحانك ما ينبغي لنا لانهم ملائكة معصومون وانبياء معصومون
كما قال في موضعه فلا يدخل فيه الاصنام لكن عدل الى اجراء المعبودين مجرى غير ذوي العقول تحقيرا لشأنهم لغاية قصورهم عن معنى
الربوبية وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية   قوله وعد ذلك قولهم من لا يعقل يعني يفسر من بما ولا يفسر ما بمن فدل ان ما عام
بين من   قوله لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب يعني السؤال سؤال عتاب وهو يستدعي حصول الفعل من الضالين ليصح توجه
العتاب الى المعبودين والغرض تقريع الضالين وتوبيخهم فوجب ان يسأل عن فاعل الفعل لا عن الفعل نفسه   قوله ويتخاذلوا
اي ينقطعوا الاساس الخجل في نفسه شبه الاسترخاء واقدم على الامر ثم خجل عنه اي ارتد وضعف والخجل عن جواب ما قلت له
قوله وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة الى آخره قال صاحب التقريب والمعنى انتم اضللتموهم
ام هم ضلوا وهذا اعم من انهم ضلوا بانفسهم او اضلهم غيرهم فلا يدل على الخاص كما تبجح به صاحب الكشاف وقال صاحب الفرائد
اما الجواب عن قوله فيتبرؤون من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين انما تبرؤوا واستعاذوا به منه لانهم يستحقون
العذاب باضلالهم ولم يكن منهم اضلال فيجب عليهم ان يقولوا ذلك ليندفع عنهم ما يستحقون به من العذاب وذلك انهم مسؤولون عما
يفعلون والله تعالى لا يسأل عما يفعل فيلحق بهم النقصان ان ثبت عليهم ولا يمكن لحوقه به لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسأل عما

يغفل وعن قوله ولقد نزهوه حين اضافوا الى آخره هو ان قولهم ولكن متعتهم الى آخره لا ينافي نسبة الاضلال اليه على الحقيقة وايضا يؤدي
الى الاضلال اذ لا كلام انه وكان معلوما لهم انهم يضلون به كان فيه ما في الاضلال بالحقيقة فوجب على مذهبه ان لا يجوز عليه ايضا وعن قوله
ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب الحق ان يقول بل انت اضللتهم هذا غير مستقيم لانه تعالى ما سألهم الا عن احد الامرين اضلالهم
اياهم او ضلالهم بانفسهم فكيف يكون بل انت اضللتهم جوابا عتيدا بل هو جواب لمن قال من اضلهم والله الهادي قال الامام قالت
المعتزلة لو كان قوله ولكن متعتهم وآباءهم دل على ما ذكرتموه للزم ان يصير الله محجوجا ومعلوم انه ليس الغرض ذلك بل الغرض ان يكون الكافر
محجوجا مفحما ملوما واجاب اصحابنا بان القدرة على الضلال ان لم يصلح للاهتداء فالاضلال من الله وان صلحت لم يترجح مصدريتها
للضلال على مصدريتها للاهتداء الا لمرجح من الله تعالى وعند ذلك يعود السؤال ثم قال الامام ان الاستفهام في أانتم اضللتم عبادي
وارد على سبيل التقريع للمشركين لانه تعالى كان عالما في الازل بحال المسؤول عنه كما قيل لعيسى عليه السلام أانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله وفائدته ان المعبودين لما برؤوا انفسهم واحالوا ذلك الضلال اليهم صار تبرؤ معبودهم عنهم اشد في حسرتهم وحيرتهم
توافق جوابهم هذا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء جواب عيسى عليه السلام سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقال
القاضي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى غفلوا عن ذكرك والتذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو
للضلال اليهم من حيث انه يكسبهم واسند الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتقض حجة علينا للمعتزلة وكانوا
قوما بورا اي في قضائك هالكين وقلت ولما كان السؤال على التعريض التوبيخ والمقصود تبكيتهم والزام الحجة عليهم وتفضيحهم على
رؤوس الاشهاد اجابوا اولا بما يدل على تبرئهم من نسبة الاضلال الى انفسهم باقصى ما يمكن من المبالغة خذلانا لهم وكان من حق
الظاهر انا ما اضللناهم فاطنبوا بقولهم سبحانك الى آخره تعجبا اي كيف يصح منا ان نصفك بما لا يليق بجلالك ونحن عالمون بالتقديس
وكيف تستقيم لنا ان نحمل غيرنا ان يتولونا دونك ونحن العابدون وثانيا بما يدل على ان الكفرة هم ضلوا السبيل لكن بتقدير الله
واضلاله فاطنبوا في تعبيرهم بقوله لكن متعتهم وآباءهم الى آخره يعني متعتهم بطول العمر وسعة الرزق حتى جعلوا ذلك سببا في زيادة
الشكر وقبول الذكر الذي عرض عليهم وهو القرآن والتمسك بمقتضاه من تصديق من جاء به لكونه معجزة والايمان بما فيه من اثبات التوحيد والحشر
والنشر فعكسوا ذلك وجعلوه سببا للثبات على اتخاذ الشركاء حتى جرهم ذلك الى ترك الذكر وعدم المبالاة به كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
ونعم القول بان المراد بالذكر القرآن قوله والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن وما نقله محيي السنة في تفسيره حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة و
الايمان بالقرآن ويساعد هذا التأويل قضية النظم فان قوله ويوم يحشرهم متصل باول السورة وهو قوله تعالى ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
وقوله واتخذوا من دونه آلهة اي اتخذوا من دون الله آلهة زعموا انها اولاد الله وشركاء له في الالهية وادى ذلك الى تكذيبهم الذكر اي القرآن
اولا بقولهم ان هذا الا افك افتراه واساطير الاولين وتكذيبهم الرسول عليه السلام ثانيا بقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
رضوا بالآلهة ان تكون حجرا وابوا الرسول ان يكون بشرا وتكذيبهم الله ثالثا حيث انكروا البعث والحشر واليه الاشارة بقوله بل كذبوا بالساعة
كان اتيه مستلزم تكذيب الله وحرر المعنى ويوم يحشرهم وما يتخذون من دون الله اولياء ح يعلمون انهم اول من يخاصمهم ويخذلهم اذا سئلوا أانتم
اضللتم عبادي اي كنتم اولياءهم وشركاء لله في الالهية وادى ذلك الى تكذيبهم الذكر وانتم حملتموهم على ذلك القول التكذيب ام هم من عند انفسهم
تفوهوا به فيجيبوا بما يلقمهم الحجر اي هؤلاء الكافرون للنعمة هم الذين عكسوا الامر وضلوا وحقت عليهم كلمة العذاب والبوار يدل عليه قوله فقد كذبوكم
بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا فظهر من بيان النظم انهم لو اجابوا بقولهم بل انت اضللتهم بعدوا المرمى   ويستبعدون بان يكونوا
اي استبعدوا بالتقديس ان يكونوا مضلين ويقولون عطف على فيتبرؤون والفاء نتيجة لمجموع قوله حيث يقول للمعبودين من دونه أانتم

اضللتم

اضللتم هم ام هم ضلوا بانفسهم   فرجحوا الاضلال المجازي يعني قوله يضل من يشاء ومحمل ما علم بدليل الحسن والقبح العقليين انه لا يجوز
اسناد الاضلال الى الله تعالى واسناده اليه تعالى على المجازي ولا بد من بيان العلاقة وبيانه ما يعلم من قول المعبودين ههنا ولكن متعتهم وآباءهم
حتى نسوا الذكر فتبينوا ان العلاقة هي تمتيعهم بالنعم المؤدي الى البطر والطغيان وقولهم اضل البعير متصل بقوله الاضلال المجازي الذي
اسنده الله تعالى الى ذاته يعني ان العرب ايضا تقول اضل البعير في معنى جعله ضالا فان احدا لا يتحرى في اضلال بعيره لكن اذا اهمل
حفظه كانه تسبب في اضلاله فاسند الاضلال اليه على المجازي واذا جاز اسناد الفعل الى غير الفاعل بهذه الملابسة الضعيفة
فلان يجوز الاسناد اليه بالتمتيع اليه اولى والبادي بقوله سواء كان منه فعل او لم يكن والجواب نقلناه عن صاحب الغرائب ثم قالوا ما كان
يصح لنا ثم هنا للتراخي في الاخبار يعني جعلوا سبحانك توطئة وتمهيدا لقولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اما على ارادة
مطلق التعجب مما قيل لهم من قوله أانتم اضللتم عبادي ونطقوا بكلمة التسبيح كناية عن البراءة عن انفسهم ذلك القول واراد والا
موضوعها اللغوي من التنزيه والتقديس قدسوا ساحة جلال الله عما لا يليق بحضرته من الند او الضد اما قوله ما كان يصح لنا ولا يستقيم
ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك الى آخره فبني على التقديس وقوله او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين مبني على الاضلال
الذي بني عليه الوجهين الاولين والظاهر ان او في قوله او ما كان ينبغي لنا للاباحة فيصح جعل كل من الوجهين لكل من الوجوه الثلاثة ويصح
الجمع بينهما كقولك جالس الحسن او ابن سيرين   وقرأ ابو جعفر المدني نتخذ على البناء للمفعول قال ابن جني وهي قراءة زيد بن ثابت
وابي الدرداء وجعفر ومجاهد والحسن وغيرهم فعلى هذا من اولياء في موضع المفعول به اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولا يجوز
ما اتخذت به احدا ودخلت من زائدة لمكان النفي كقولك اتخذت زيدا وكيلا فان نفيته قلت ما ضربت من رجل وقال الزجاج هذه
القراءة خطأ لانك تقول ما اتخذت من احد وليا ولا يجوز ما اتخذت احدا من ولي لان من انما دخلت لانها تنفي واحدا في معنى جميع
تقول ما من احد قائما وما من رجل محبا لما يضره ولا يجوز ما رجل من محب لما يضره ولا وجه لهذا البتة ولو جاز هذا لجاز في قوله فما منكم من
احد عنه حاجزين ما احد عنه من حاجزين الا ان يسقط الثانية فيقال ان نتخذ من دونك اولياء فيصح الكلام ويصح المعنى وقال الزجاج
واجاز الفراء هذه القراءة على ضعف وزعم انه يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما في نتخذ كانه يجعله على القلب ونقل صاحب
المطلع عن صاحب النظم انه قال الذي يوجب سقوط هذه القراءة ان من لا تدخل الا على مفعول لا مفعول دونه فاذا كان قبل المفعول
مفعول سواه لم يحسن دخول من مثل قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد لا مفعول سواه ولو قال ما كان لله ان يتخذ احدا
من ولد لم يحسن فيه دخول من لان الاتخاذ مشغول باحد كذلك قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ فقد قامت النون المضمومة فيه مقام المفعول
وشغل الاتخاذ به فلم يقتض من في المفعول الذي بعده وقلت فعلم من هذا ان ابن جني اجاز ان يزاد من في المفعول الثاني وابى الزجاج
الا ان يزاد في المفعول الاول وذهب صاحب النظم الى انه يزاد في مفعول واحد وبنى المص كلامه على كلام الزجاج حيث قال والثانية
من المتعدي الى مفعولين اي قراءة ابي جعفر احدهما ما اقيم مقام الفاعل والثاني من اولياء على ان تكون من تبعيضية لا زائدة ولنا في قول
ابن جني على قول الزجاج ان يقول ان المثال الذي اتى به الزجاج غير مناسب للآية لان المفعول الاول في الآية خاص وكذا في المثال
الذي اتى به ابن جني فيصح التعميم في الثاني كما قال ما اتخذت زيدا من وكيل اي اي وكيل كان من اصناف الوكلاء وكذا في الآية ما نتخذ
نحن من دونك ما يقع عليه اسم الولاية فان الولي قد يكون معبودا او ناصرا او مالكا ومخدوما بخلاف قول الزجاج ما اتخذت احدا
من ولي فان فيه العموم في المفعول الاول والثاني فاذن لا حاجة الى جعل من تبعيضا بقي على المص سؤال آخر وهو ان من اذا كانت
للتبعيض فلم يكن اولياء لان المفعول ما صح للكفار ان نتخذ من دونك بعض اولياءهم واجاب ان القائلين الملائكة والانبياء فتعين

ان يكون لنا في الجن والاصنام لان المعبودين متخذون في هؤلاء ويدل عليه قوله فيما سبق ويجوز ان يكون المعبودون علما قال النسفي وبذي
اتخذه من اوليائي وحسبته من اصفيائي والمعنى ما ينبغي لنا ان نحب من بعض ما يقع عليه اسم الولاية فضلا عن الكل فان اولى ان لا يكون معبودا او بالكا
ومخدوما او التقدير نتخذ معبودين من اولياء اي من جهة اولياء فحذف مفعول لا تخذ معبودين ثم اتخذتم العجل والبور الهلاك اي هو
مصدر يستوي في الوصف به الواحد والجمع والتثنية والتذكير والتانيث وانشد صاحب المطلع لابن الزبعرى يمدح النبي عليه السلام يا رسول
المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور اي مصلح ما افسدت وراتق ما خرقت يعتذر اليه مما ذكر في اشعاره في حال شركه والله
اعلم بصحته كما انه وعد في الجوهري العوذ الحديثات النتاج من الظباء والخيل واحدتها عائذ هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام
حسنة رائعة قال صاحب المطلع حق الكلام ان يقال ان قلتم انهم معبودونا والهتنا فقد كذبوكم ونحوه قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير اي لا تعتذروا بانه لم يأتكم رسول فلان قد جاءكم ما اعذركم وقول القائل
قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا اي فان قالوا انك مقصدنا فقد جئناه فاين القفول ثم كلامه وقيل
التقدير قالوا انك مقصدنا ثم القفول الى ما من كل احد اي قال ان صدقتم فقد جئناه فاين القفول اما حذف القول من الاية فلان التقدير
قال الله تعالى او الملائكة انهم معبودونا وشفعاؤنا عند الله فقد كذبوكم بما تقولون والدليل على المقدر الاخر قوله فما تستطيعون صرفا ولا نصرا
واما المفاجاة فمن تعجب القصة بالفاء التي تستدعي ما يترتب كان السامع لم ينتظر ما بعد الفاء بتقديم ما يترتب عليه ففوجئ به وهذا اسلوب
رائع حسن واما الالتفات فمن قوله تعالى يوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله الى قوله فقد كذبوكم كانه قيل انتم المخصوصون ايها المكذبون
بان يفعل بكم ما تستحقونه من الفضيحة والنكال ولا يمهلكم فيه وقرئ يقولون بالياء والتاء المشهورة بالتاء الفوقانية وبالياء
شاذة قلت اي والله الى اخره اي حكم الباء في بما تقولون مع قراءة التاء الفوقانية حكم كذبوا بالحق في كون الباء صلة وما
تقولون مفعول به والبدل بدل الاشتمال كانه قيل فقد كذبوا اقوالكم او الذي تقولونه وحكم الباء مع الياء التحتانية حكم كتبت بالقلم فالباء
للالة اي كذبوكم باستعانة قولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الاية وقرئ تستطيعون بالياء والتاء وحفص بالتاء الفوقانية والباقون
بالياء الخطاب على العموم للمكلفين يعني في قوله ومن يظلم منكم لان من الشرطية لانها موضوعة للعموم فكل من يصدق عليه انه
يظلم فانه داخل فيه والفاسق الذي لم يتب ظالم لانه لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وفيه بحث مر مذهبه وذهب غيره ان الخطاب
مع الكفرة المعاندين الذين نحن بصددهم من اول السورة فكيف وقد سبق فقد كذبوكم وهذه الاية كالخاتمة لما جرى عليهم من الاهوال والنكال
من لدن قوله اذا راتهم من مكان بعيد يعني ومن يظلم اي يدم منكم على ما هو عليه بعد تلك البيانات الشافية التي ما تركت من زواجر والزواجر
بقية نذقه عذابا كبيرا ثم لما فرغ من تهديدهم ووعيدهم شرع في تسلية رسول الله عليه السلام بما ناله من قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام
من الحزن وضيق الصدر اي وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام الاية فاين تدخل في معنى الاية حديث الفساق
قال صاحب الفوائد يجب ان يحمل الظلم على الشرك لان الكلام في الشرك بدليل ما تقدم ولان الحمل على ما ذكره الكشاف يؤدي الى ان الظلم
مع الايمان يستلزم العذاب الكبير ولا يجوز العفو والتجاوز وليس كذلك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقرئ يذقه بالياء التحتانية شاذة وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا اكلين فوضع اكلين موضع
انهم لياكلون فيكون صفة لاحد المحذوف وقوله من المرسلين ايضا صفة مبينة له ولهذا قال واما حذف الفاعل بالجار والمجرور
اعني من المرسلين فلو جعل حالا لكان له وجه لان ذا الحال موصوف قال ابو البقاء كسرت ان لاجل اللام في الخبر وقيل ولو لم تكن
اللام لكسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم ياكلون وقال الزجاج واما دخول انهم بعد الا فعلى تاويل ما ارسلنا رسلا

الا وهم

٢٠٩

الا وهم ياكلون او الا وانهم لياكلون وحذفت رسلا لان من في قوله من المرسلين دليل على ما حذف واما مثل اللام بعد الا فقول ابن عمر
ما ان طيانى ولا سالتهما الا وانى لحاجزي يريد اعطانى وقال صاحب المطلع وكسرت ان لمكان الابتداء ولهذا لو قيل الا وهم ياكلون
لا لمكان اللام ودخولها وخروجها سواء كما يقال ما قدم علينا امير الا انه مكرم لي وقرئ يمشون قال ابن جني يمشون بضم
الياء وفتح الشين المعجمة قراءة علي رضي الله تعالى عنه وعبد الرحمن بن عبد الله كقولك يدعون الى المشي ويحملهم حامل على المشي وجاء على
التكثير فعلهم اذ هم عليهم السلام جماعة ولو كانت يمشون بضم الشين لكانت اوفق لقوله تعالى لياكلون الطعام الا ان معناه
يكثرون المشي يعني يوافقه من حيث اسناد الفعل اليهم وان اريد به التكثير ولم يرد في ياكلون وفيه للاشعار بان المشي في الاسواق
اشد قبحا من الاكل للتشبيه بالسوقي وقيل هو احتجاج عطف من حيث المعنى على قوله والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين
على انه وجه اخر والظاهر ان الاول وارد على التسلية يؤيده عطف قوله وقيل هو تسلية له على قوله وهذا التصبير تفسير الا فتنة ان
فيكون التصبير متفرعا على الوجه الثاني والتسلية على الاول في الثاني قول الزجاج قال هذا احتجاج عليهم في قولهم مال هذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق فقيل كذلك كان من خلا من الرسل ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فكيف يكون محمد بدعا من الرسل
وقلت قول الزجاج لا يساعده عليه النظم لانه قد اجيب عن تعنتهم بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال على ما سبق بيانه لكن الله تعالى
لما حكى عنهم تكذيبهم القران والرسول والاعادة وعقب ذلك بالوعيد الشديد والتهديد العظيم وبما فضحهم على رؤس الاشهاد وسلاه
للرسول وشرحا للصدر عليه السلام مزيدا للانشراح يؤيده الخطاب في قوله وما ارسلنا قبلك وقوله وكان ربك فقوله وما ارسلنا
قبلك تسلية من قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ليتاسى بهم وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تسلية من تعييرهم له بالفقر حين
قالوا او يلقى اليه كنز الا ترى كيف عقبها بقوله وكان ربك بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك
ولا يستخفنك اقاويلهم وجرت عادتي قالوا او لو قال وجرت سنتي لكان اقرب الى الادب لانها صفة نفسانية الراسخ
العادة اسم لتكرير الفعل والانفعال حتى يصير ذلك سهلا تعاطيه كالطبع ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية وموقع
تصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء وقال بعضهم ايكم ليس بتعليق لسبق المفعول الاول ولكن جملة واقعة موقع
المفعول الثاني وكذلك اتصبرون لان قوله لبعض دال على ان التقدير وجعلنا بعضكم فتنة لبعض اتصبرون لان معمول المصدر لا يتقدم
عليه بل هو دال على معموله وقال صاحب التقريب يريد انه ليس بتعليق لذكر المفعول الاول فيهما وفيه نظر سيأتي في الملك وقلت
نعم انه ليس بتعليق كقوله ليبلوكم لان احد مفعوليه ولكنه تعليق لفعل مضمر يدل عليه المذكور كما وجه قطعا المص ان تعلق قوله اتصبرون بقوله فتنة
تعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم احسن صبرا كما ابتليناكم لنعلم ايكم احسن عملا وقد صرح بعيد هذا بما
ينبئ عن هذا المعنى وهو قوله وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون وقيل جعلناك فتنة لهم اي المشركين هو عطف
على قوله انه لبتلى الرسل بالمرسلين اليهم وبمناصبتهم لهم وقوله وقيل كان ابو جهل عطف على لو كنت غنيا صاحب كنوز لانه فتنة للمشركين وذا نوع
اخر من الفتنة بسبب غناهم وفقر عمار وخبيب وبلال وصهيب ومن في طبقتهم من اصحاب الصفة لا يأملون لقاءنا بالخير
الراغب الرجاء ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا قيل ما لكم لا تخافون وجه ذلك ان الرجاء
والخوف يتلازمان قال تعالى واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم بمنزلة لقاءه لو كان ملقيا اشارة الى مذهبه
وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون اي بالمحال اي لا يامرا بدا هذا انما يصح ان لو كان القوم معتزلة غير مستقيم والقوم هم الذين
وصفهم الله بقوله لا يرجون لقاءنا وهم المعاندون السابقون وقد اقيم المظهر موضع المضمر وذلك انه تعالى لما تسلى رسوله عليه السلام

بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين عاد الى تقبيح نوع آخر من افعالهم وهو انكارهم لقاء الله وان لله دار جزاء قوله وهذه الجملة في حسن
استينافها غاية اي قوله لقد استكبروا في انفسهم جملة قسمية تستدعي ان يتعلق بها من يبالغ في الانكار كانه لما قالوا لولا انزل علينا
الملائكة او نرى ربنا حمل السامع ان يقول ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم لانها اشتملت على امر يقتضي التعجب منهم فلا يتمالك ان ينزل
ذلك القول في موضع موضع لقد استكبروا لانه اثبت وابلغ من ذلك قوله وجارة جساس البيت جساس قاتل كليب وجارته بسوس
امراة والناب ناقة لبسوس رماها كليب فقتلها فشكت الى جساس فقال لاقتلن غدا فحلا هو اعظم من ناقتك فبلغ ذلك كليبا فظن
انه فحل المسمى بعليان فقال دون عليان خرط القتاد وكان جساس يعني بالفحل نفس كليب ذكره الميداني ابانا اي قابلنا من البوء
وهو التساوي في القصاص وابات به فلان اذا قتلته به والبوء في القود وهو زماعلى با ببوا و با كليب على قتل مهلهل بجيرا قال بوء
بشسع نعل كليب قوله وفي فحوى هذا الفعل الجوهري الفحوى معنى الكلام ولحنه الاساس عرفت ذلك في فحوى كلامه اي فيما تنسمت
من مراده بما تكلم والحجة خاطبت ففهمت مراده ونحوه اللحن وهذا الذي ذكره قريب من الاصطلاح لان افادة هذا التركيب معنى
التعجب مفهوم موافق للخطاب فان ناقة تكون مثل كليب بواء مما يتعجب منها ومنه قوله كبر مقتا اي ما اكبر مقتا قوله يوم يرون
منصوب باحد شيئين الوجهان ذكرهما الزجاج ثم قال لا يجوز ان ينتصب يوم يرون بقوله لا بشرى لان ما اتصل بلا لا يعمل فيما
قبله وقال صاحب الفرائد يمكن ان يكون منصوبا بينزل المضمر بقولهم لولا انزل علينا الملائكة كانه قيل ينزل الملائكة يوم يرونهم
ويومئذ منصوب بقوله لا بشرى لا يقال كيف يكون وقت الرؤية وقتا للانزال لانا نقول الظرف يحتمل ذلك لسعته ولما كان
لا بشرى يصح ان يكون عاملا فلا وجه لجعل مدلوله عاملا وقلت قول صاحب الفرائد لا مزيد عليه لانه اذا انتصب بينزل التئم الكلام مع
قوله يوم يرون الملائكة وقوله قدمنا نشر لقوله لولا انزل وقولنا او نرى كما سيجي قوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام
قال القاضي للمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين ح نفي البشرى بالعفو والشفاعة
في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها قوله في باب
المصادر غير المتصرفة اي التي لا تستعمل الا منصوبا على المصدر وعمرك مصدر عند سيبويه قيل معنى عمرك الله عمرتك الله اي سالت
الله عمرك واذا صح ان عمرك الله بمعنى عمرتك الله وجب ان يكون مصدرا منصوبا بعمرتك الملتزم حذفه واسم الله المفعول الثاني ومعنى
قعدك الله اسال الله ان يقعدك اي يثبتك هذا التقدير مخالف لما في الصحاح والاساس كما يجي قوله عدوها تورد النهاية اي الى تور
الثار اي صاحب الوتر الطالب بالثار والموتور المفعول قوله على فعل وفعل قيل بالكسر قراءة العامة وبالضم قراءة الحسن قال صاحب
المطلع قرا الحسن حجرا بضم الحاء وفي معناه حراما محرما قال الجوهري الحجر الحرام يكسر ويضم ويفتح والكسر افصح قوله معرف فيه اي ان اصل الحجر الفتح
من حجره حجرا منعه كما قال فلما اختص بموضع تصرفوا فيه بالكسر والضم وذلك ان حجرا محجورا انما يقال عند لقاء عدو او هجوم نازلة فانه يكذا
عبارة عن الاستعاذة فلذلك تصرفوا فيه كما ان قعدك الله لما كان عبارة عن اليمين لان معناه بحق صاحبك الذي هو صاحب كل نجوى
وكذا عمرك الله معناه بتعميرك الله اي باقرارك له بالبقاء تصرفوا فيها كذا في الصحاح الاساس قعدك الله وقعيدك الله لا افعل قال جرير
قعيدكما الله الذي تحلفان له الم تسمعا بالبيعتين المناديا وهي قعيدته لامراته وقال الراغب الحجر الممنوع منه بتحريمه قال تعالى وقالوا
هذه انعام وحرث حجر ويقولون حجرا كان الرجل اذا لقي من يخاف يقول ذلك فذكر تعالى ان الكفار اذا راوا الملائكة قالوا ذلك ظنا
ان ذلك ينفعهم وقال تعالى وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا اي منعا لا سبيل الى رفعه ودفعه قوله قالت وفيها حيدة البيت الحيدة الميل والعدول عن
الخوف قوله وذيل ذائل قال في الاساس يقال ذال ذبابته وذال بنفسه وهو في ذيل ذائل اي في هوان شديد وهو موت مات الى

وقيل

وقيل هو من قول الملائكة فعلى هذا يقولون حال من الملائكة على تقديرهم يقولون وعلى الاول عطف على يرون
ليس هنا قدوم ولا ما يشبه القدوم يعني ان قدمنا في الآية ليس على حقيقة ولا استعارة لان نفي التشبيه يستدعي ذلك فان الاستعارة
مجاز مسبوق بالتشبيه ثم اخذ في بيان طريق الاستعارة التي هي التشبيه قائلا مثلت حال هؤلاء الى قوله بحاله قوم خالفوا سلطانهم
في معنى هذا الكلام قلت معنى قوله لا يشبه القدوم انما جعلت هذا القدوم استعارة لم تجر ايضا ان تجريه على حقيقته في
التمثيل ايضا مجاز لان المراد مجرد القصد الى فساد ما عملوه الا ترى كيف فسر قوله فقدم الى اسبابهم بقوله وقصد الى ما تحت ايديهم قال
في الاساس قدم من سفره وقدم البلد وقدم على قومه وهؤلاء القادمون ومن المجاز وانك لقادم على عملك واستعمال قدم في التمثيل مستعار
للقصد قوي وعزم صميم كانه وصل بتلك العزمة الى مقصده كما يقدم المسافر الى عرته اهله ونظيره قوله في الآية فجعلناه هباء منثورا اي
ذلك فجعلته كذلك قيل اجري الكلام على ذلك بناء على معتقده لانه ينكر الصفات قال ابن عباس وقدمنا اي عمدنا قال اهل الطريقة اطلعناهم على اعمالهم
فنظروا اليها بعين الرضا فسقطوا من اعيننا ولا عثير الجوهري العثير الغبار بتسكين الثاء ولا يقال عثير لانه ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء
الا ضهيد وهو مصنوع وفي نسخة عثير بفتح العين وسكون الياء التحتانية مثال الغيهب الاثر يقال ما رايت له اثرا ولا عثيرا وهو تاكيد للاثر
واتباع له لم يكف اي شبه عملهم بالهباء ولم يكتف به حتى جعله متناثرا ومثل هذا الارداف يسمى في البديع بالتتميم والايغال قالت
الخنساء اغر ابلج تاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ما كفاها ان جعلته علما في الهداية حتى جعلت في راسه نارا مؤتفا اي
مصابا بافة الاكال يقال اصابه اكال في راسه واسنانه اي تاكل فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر وذلك ان المفعول
الثالث بمنزلة الجنس بعد الخبر كقولك هذا حلو حامض اي جامع للمذاقين الطعمين في الاخرة اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون
وانما حمل مستقرا على هذا المعنى والجنة ابدا مستقرهم ومقامهم ليصح حمل مقيلا على معنى الخلوة ليجمع بين حالتي التعظيم والتشريف
ويكون من باب التعظيم وروي انه يفرغ من الحساب في نصف اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة فعلى هذا المستقر هو المقيل ومن ثم
لا سال اي عن نفسه الامام وقال الآية تدل على ان مستقرهم غير مقيلهم اجاب باجوبة منها انه بعد الفراغ من المحاسبة والذهاب
الى الجنة يكون وقت القيلولة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
وفي شرح السنة لا ينتصف النهار من يوم الجمعة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء وقال الامام يحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان
اشارة الى ان زمانهم ومكانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة او الازمنة وفي معناه اي وفي معنى واحسن مقيلا اذا حمل على انهم
ياوون الى المقيل للاستراوح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن يدل عليه قوله افتضاض الابكار ولا نوم في الجنة وانما سمي الى
آخره شروع في تاويل قوله مقيلا بالاستراوح الى الازواج والتمتع بمغازلتهن يعني انه تعالى اثبت لاهل الجنة مقام القيلولة ومعلوم
ان لا نوم في الجنة فلا قائلة فاذن المقيلة عبارة عما تستلزمه من الاستراحة والدعة لان المقيل مقام النوم في القائلة والخلوة
مع الازواج والتفكه معهن تشبه مكان استرواحهم في الجنة مع الحور العين بما تعورف في الدنيا من مكان الاستراوح عند القيلولة
فاستعير اسم المقيل له ووصف بالحسن ارادة لحسن ساكنيه على طريق الكناية كقوله يبيت بمنجاة من اللوم بيتها فعلى هذا ليس
احسن افعل التفضيل وقال الامام انه تعالى لما بين حال الكفار في الخسار الكلي والخيبة التامة شرع في وصف اهل الجنة وان مستقرهم
خير من مستقر اهل النار على نحو العسل احلى من الخل هذا ادخل في تاليف النظم ولقول ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى
يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار والتحاسين هو جمع التحسين وهو مصدر في الاصل ثم ادخل اسما للحسن بدون
الزخارف ونظيره التعاريف والتضاعيف لعروف الزمان واثناء الشي وقرئ تشقق الكوفيون وابو عمرو وتشقق

هنا وفي ق بتخفيف الشين والباقون بتشديدها قوله جعل الغمام كانه الذي يشق به السماء قال ابو علي قيل معناه تشقق السماء
بسبب الغمام ولما كان طلوعه سببا لتشققها جعل الغمام كانه يشققها او معناه يتشقق به السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير
بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه ثيابه وسلاحه قوله وانشق بها لكون الشفرة سببا فيه والذي في الجوهري الشفرة بالفتح
السكين العظيم وشفرة السيف حده قوله ونظيره قوله السماء منفطر به قال البارد فيه مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم
فانفطر به يعني انها تنفطر لشدة ذلك اليوم فالضمير يعود الى اليوم والمراد وصف اليوم بالشدة وان السماء على عظمها
واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق مثل الغباية الغباية بفتح الضاد سحابة تغشى الارض كالدخان والجمع
الغباب قال الجوهري قوله وقرئ ونزل ابن كثير وننزل بنونين الثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام والملائكة بالنصب
والباقون بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملائكة قوله ونزل الملائكة على حذف النون وضم النون الثانية وتشديد
الزاي وكسرها ونصب الملائكة قال ابن جني روي عن ابن كثير واهل مكة اصله ننزل حذف النون التي هي فاء الفعل لالتقاء النونين
استخفافا وتشبيها بما حذف من احدى المثلين الزائدتين في نحو تفكرون وتطهرون من تتفكرون وتتطهرون وروى عبد الوهاب
عن ابي عمرو ونزل الملائكة بضم النون وكسر الزاي خفيفة وهذا غير معروف لان نزل لا يتعدى الى مفعول به فيبنى هنا للملائكة فان قلت
قد جاء فعل مما لا يتعدى نحو جن ولا يقال جنه الله بل اجنه الله قلت هو شاذ والقياس عليه مردود فهذه اما ان تكون لغة طارئة
لم يقع الينا واما ان تكون من حذف المضاف اي نزل نزول الملائكة فحذف المضاف واقيم واقيم المضاف اليه مقامه قال العجاج
حتى اذا اصطفوا له جدارا فجدارا منصوب مصدرا لا مفعولا به يريد اصطفوا له اصطفاف جدار فان قلت فما معنى نزل
نزول الملائكة قلت انه على قولك هذا نزول منزول وصعود مصعود وضرب مضروب وقريب منه وقد قيل قول وقد خيف منه خوف
فاعرف ذلك اسهل ما يحتج لهذه القراءة وفي اللوامح ومعنى نزل نزول الملائكة ننزل نازل الملائكة اي نازل من الملائكة قوله
لان كل ملك يزول يومئذ هذا التعليل مبني على تعليق الحكم بالوصف وانما قلنا ان الحق بمعنى الثابت لانه تعالى وصف الملك
بعد تقييده بيومئذ واوقع للرحمن خبرا له كاذا قيل ان الملك الثابت للرحمن يوم القيمة فهم بدليل الخطاب ان ملك الغير زائل و
باطل يومئذ نحوه في النظم الذي ذكره قال الزجاج الحق صفة للملك ومعناه ان الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يومئذ
كما قال لمن الملك اليوم لان الملك الزائل كانه ليس بملك عن بعضهم يومئذ فصل بين الصفة والموصوف والفصل بينهما بالظرف
فصيح وبين المضاف اليه يجوز في ضرورة الشعر كقوله مما اخوا في الحرب من لا اخا له وقال ابو البقاء يومئذ معمول الملك اي
معمول ما يتعلق به اللام ولا يعمل فيه الحق لانه مصدر متأخر عنه قوله والارم الاضراس كانه يقال جمع ارم يقال فلان يحرق
عليك الارم اذا تغيظ فحك اضراسه بعضها ببعض قوله عاصم بن ثابت بن اقلح اقلح بالقاف في المغرب وفي الاستيعاب عاصم
ابن ثابت بن ابي الاقلح الاقلح بالقاف الذي بأسنانه صفرة او خضرة وبه كني جد عاصم قوله اي من الصبية النهاية الصبية جمع صبي
والصبوة القياس والاول اكثر استعمالا قوله فاللام في الظالم الفاء نتيجة يعني اللام في الظالم على انها نزلت في عقبة بن ابي
معيط للعهد وعلى ان يكون الاية عامة تكون للجنس فعلى هذا اول قوله وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط على قول اخر مقدر قوله اوارادة
اي كنت ضالا عطف على جملة قوله تمني ان لو صحبت وهو تفسير لقوله يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فالتنكير في سبيلا اما للافراد
وهو سبيل الحق فيقدر الضلال عاما ليتناول جميع طرق الضلال ولهذا اطلق الضلالة بعد قوله طريقا واحدا واما للشيوع فالضلال
على هذا مطلق ايضا واليه الاشارة بقوله لم يكن لي سبيل قط وقال سبيلا اي سبيل كان قوله ومداري الجوهري المدري القرن

وربما تصلح بها الماشية قرون البقر وهي شئ كالمسلة نطقه الشهادة الحق اي نطق عقبة بالشهادتين كافرا
او اراد الجنس فعلى هذا الجملة معترضة تذييلية وعلى التقدير يجوز ان يكون حالا اتخذت معيرا على الادغام والاظهار ابن كثير
وحفص بالاظهار والباقون بالادغام وهو سيأ الجوهري الشينة تاسية اي عزية لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه اي بانشاد الاناشيد وانشاد الاراجيز وبالمكاء والتصدية ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر عطف على قوله مهجورا تركوه
كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل والمعنى اتخذوه هجرا اي نفس الهجر مبالغة هذا على قول الكوفيين لان صاحب الكتاب
لم يثبت الوارد على وزن المفعول الراغب الهجر والهجران مفارقة الانسان وغيره اما بالبدن واما باللسان او بالقلب الا ان وقيل الهجر
وقال الرسول يوم القيمة عطف على قوله حكى الله عنه شكواه قومه اليه والا كان متدافعا اي مفرقا بجملة واحدة يعني انهم اعترضوا
ان القرآن لم فرق نزوله ولم لم ينزل جملة فلو ذهبت الى قولك هلا فرق نزوله جملة واحدة لو قعت في التناقض عن بعضهم نزل ها هنا
التفريق بخلاف انزل ومنها بمعنى واحد كقوله تعالى انزل على عبده الكتاب وهذا من التقاصي والتعريض كما في عسى وكاد في اثبات ان وقد
فصول من القول فصول جمع فصل غلب على ما الاخير فيه يخالف الجمع الواحد في قولهم له فصل وفيه فصول لنعل به بكسر العين الاساس
نعل بالامر اذا عني به الراغب قيل بتحمل النحل نحل تشبيها بالنحل من الرجال واستعمل النحل عظم وتصور النحل الذي هو النحل قيامه في مكانه فقيل
نحل فلان بامره اذا دهش وثبت في مكانه ثبات النحل في مكانه كقولهم ما هو الا شجر فيما لا يبرح في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين
سنة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس ان النبي عليه السلام اقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يرى
شيئا سبع سنين وثماني سنين يوحى اليه واقام بالمدينة عشرا وفي رواية انزل على النبي عليه السلام وهو ابن اربعين سنة فمكث ثلث عشرة
سنة ثم اقام بالهجرة فمكث بها عشر سنين ثم توفي وايضا وكان ينزل عطف على قوله ان يقوى بتفريقه فوادك وهذا الوجه يتضمن
فوائد منها ان الحوادث النازلة تقتضي احكاما متجددة موافقة لها ومنها ان اسئلة السائلين يستجد اجوبة مطابقة لها ومنها
ان المصالح تختلف بحسب الاوقات والازمان فزمان قلة العدد والعدد يستدعي ان يقال لكم دينكم ولي دين وزمان كثرة الشوكة
يوجب ان يخاطبوا بقوله فاقتلوا المشركين فكيف فسره بكذلك انزلناه مفرقا يريد به تفسيره قبل هذا وقوله كذلك جواب لهم لكذلك
انزل مفرقا وتلخيص الجواب ان مفهوم قوله هلا انزل عليه جملة ذلك لانهم طلبوا ان ينزل عليهم جملة فهم منه انهم انكروا الى ان الموجود وهي المنزل
مفرقا وهذا الجواب من القول بالموجب اي نعم هو كما تقولون انزل مفرقا على خلاف ما انزلت الكتب الثلثة اي التورية والانجيل والزبور
والحكمة فيه ان يقوى بتفريقه فواد الرسول عليه السلام حتى يعيه ويحفظه ويبين لامته ما ينسخ لهم من الحوادث المتجددة ويجيب اسولة
السائلين ويظهر ما يقتضيه الوقت من الاحكام وينسخ بحسب المصالح وفي الكلام التفات والله اعلم فابرزوا صفحة عجزهم
الاساس نظر اليه بصفح وجهه اي بجانبه كتب في صفحتي الورقة شبه عجزهم المكنون فيهم بكتاب فيه اسرار لا يكشف تشبيها بليغا ثم خيل
انه كتاب بعينه فاخذ الوهم في تصويره بصورته واثبات ما يلازم الكتاب عند العرض من الصفحة ثم شبه هذا المتوهم بمثله من المحقق
ثم اطلق المحقق واريد المتوهم واضيف الى المشبه الاول لتكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة فهي من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية
كانهم اقروا بالعجز وكتبوا على انفسهم كتابا به وشهروا عن صفحاته بين الناس فعلى هذا وسجلوا على انفسهم ترشيح للاستعارة والدليل
على التسجيل بالعجز اختيارهم احرين والكل واحد على ان السيل قد بلغ الزبى احدهما اختيارهم الحرب على الاتيان باقصر سورة كما قال
في الخطبة فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب وثانيهما الطعن بقولهم لولا نزل عليه القرآن جملة
واحدة فان هذا دل على ان افحامهم بلغ غايته لان ديدن المحجوج ان يتشبث بما هو عليه واليه الاشارة بقوله كانهم قدروا على

تعاريه حتى يقدر واعلى جملة قوله لاذوا الاساس لاذ به لياذا ولاوذة لواذا واعتصم بلوذ الجبل بجانبه قوله بالمناصبة
الاساس نصبنا هم حربا وناصبناهم مناصبة ونصبت لفلان عداوة نصبا قوله ومعنى ترتيله ان قدره اية بعد اية الراغب
الرتل اتساق الشيء وانتظامه على الاستقامة يقال رجل رتل الاسنان والترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة قال عز
وجل ورتل القران ترتيلا قوله لا كسرد كم النهاية وفي صفة كلام رسول الله عليه السلام لم يكن يسرد الحديث سردا اي يتابعه ويستعجل فيه
قوله ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معنى ومؤدى اي احسن معنى ومؤدى من سؤالهم فهو من وضع
السبب موضع المسبب لان التكشيف سبب ظهور المعنى وكشفه ففيه المبالغة مع الايجاز قال صاحب الفوائد ويمكن ان يقال احسن معنى غاية
الحسن وكماله ولا يقدر من سؤالهم ومثله قوله الله اكبر اي له الكبرياء كلها قلت فاذن يفوت معنى التسلية لان المعنى لانهم بك ما اقترحوه
من قولهم لولا انزل عليه القران جملة واحدة فان تنزيله مفرقا احسن مما اقترحوه لفوائد شتى وعلى هذا جميع ما اقترحوه وهو المراد من قوله
ولا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك الا اعطيناك من الاحوال ما هو احسن كشفا من ذلك قوله فقالوا تفسير
هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا قال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص يقولون فلان كيت وكيت يوهمون
فيه لان العرب تقول كان من الامر كيت وكيت وقال فلان ذيت وذيت فيجعلون كيت وكيت كناية عن الافعال وذيت وذيت
كناية عن المقال كما انهم يكنون عن مقدار الشيء وعدته بلفظة كذا وكذا فيقولون قال فلان من الشعر كذا وكذا بيتا واشترى الامير كذا
وكذا عبدا والاصل في هذه اللفظة ذا فادخل عليها كاف التشبيه الا انه قد انخلع من ذا معنى الاشارة ومن الكاف معنى التشبيه لانك
لست تشير الى شيء ولا تشبه شيئا بشيء وانما تكني بها عن عدد ما والكاف لما امتزجت بذا وصارت معه كالجزء الواحد ناسبت لفظتها
لفظة حبذا التي لا يجوز ان يلحقها علامة التانيث فيقول عنده كذا وكذا جارية وعند الفقهاء انه اذا قال من لا معرفة بكلام العرب
لفلان علي كذا وكذا درهما لزم له احد عشر درهما لانه اقل الاعداد المركبة وان قال له علي كذا وكذا درهما لزم احد وعشرون درهما
لكونه اول الاعداد المعطوفة وعن بعضهم يقال كان من الامر كيت وكيت بكسر التاء وفتحها واصل التاء فيهما هاء وانما صارت تاء
في الوصل وحكى ابو عبيدة كان من الامر كيه وكيه بالهاء ويقال كيهه كما يقال لمه في الوقف قوله اولا ياتونك بحال وصفة عطف
على قوله ولا ياتونك بسؤال عجيب قوله مع بعد ما بين طرفيه اي ابتدائه وانتهائه وهو عبارة عن طوله قوله كانه قيل لهم ان
حاملكم على هذه السؤالات اشارة الى ان المراد بقوله الذين يحشرون على وجوههم القوم الذين اوردوا هذه الاسولة على
سبيل التعنت في قوله وقال الذين كفروا فوضع المظهر موضع المضمر اشعارا بتوهينهم وتحقير شانهم وقال القاضي وهو ذم منصوب
او مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا والمفضل عليه هو الرسول عليه السلام قوله ولو نظرتم بعين الانصاف اي هو من باب الكلام
مع المنصف وارخاء العنان فصل قوله الذين يحشرون عما قبله استئنافا لانه تعالى لما قال للرسول عليه السلام مسليا ولا ياتونك
بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا حرك منه عليه السلام بان يسال فاذن بماذا اجيبهم وما يكون قولي لهم قيل له قل لهم الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم يعني مقصود كم عن هذا التعنت تحقير مكاني وتضليل سبيلي وما اقول لكم انتم كذلك بل اقول الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك
شر مكانا الاية فانظروا بعين الانصاف وتفكروا من الذي اولى بهذا الوصف منا ومنكم لتعلموا ان مكانكم شر من مكانا وسبيلكم اضل من
سبيلنا وعليه قوله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين يحثهم على الفكر في حال انفسهم وما هم عليه من الخبث والفساد وحال النفس الزكية
وما هم عليه من الصلاح ليعلموا ان المؤمنين على هدى وهم على ضلال فالكلام على هذا التفسير المنزلة والذين يحشرون مبتدا واولئك خبره والجملة
مستانفة وشر واضل محمولان على التفضيل ولذلك قال وفي طريقته قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه

لمجي متعلق بشر وقيل منصوبها فيه وان المثوبة مفسرة بالعقوبة على زعمهم ودعواهم واما معنى الافضلية فهو كما قال لكان اليهود يعتقدون
ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم والى هذا
المعنى اشار ههنا بقوله انكم تضلون سبيلا وتحقرون مكانه فقوله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة الى اخره ليس بوجه اخر ولكنه مبني
على قوله وتحقرون مكانه ومنزلته يعني هذا المكان يجوز ان يحمل على الشرف والمنزلة كما سبق وعلى الدار والمسكن ايضا والتاويل التاويل
وقال صاحب الفوائد يمكن ان يقال ليس المراد ان مكانهم شر من مكانه وسبيلهم اضل من سبيله والمراد ان مكانهم وهو جهنم فيه كل الشر وسبيلهم في
الضلالة في غاية الكمال كانه قيل لا مكان شر من مكانهم وهو جهنم ولا سبيل اضل من سبيلهم وهو الاشراك بالله وما هم عليه من الافعال والاحوال
فعلى هذا التقدير هم الذين يحشرون على وجوههم وهم يرجع الى الضمير في ياتونك ويمكن ان يكون الذين يحشرون بدلا من الضمير في ياتونك واولئك
شر مكانا كلام مستانف والمراد من قوله شر واضل الكمال والكل كما في قوله الله اكبر قلت هذا التاويل انما يحسن اذا حمل المكان على الشرف
والمنزلة ويجعل الذين يحشرون منصوبا او مرفوعا على الذم كما قال القاضي واولئك جملة مستانفة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المعنى ولا ياتونك بحال وصفة عجيبة يريدون بذلك حط منزلتك عند الناس الا اعطيناك نحن من الاحوال والرفعة ما هو احسن
تكشيفا لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولا تبال بهم ولا بكيدهم اعني الذين يحشرون على وجوههم منكوبين مخذولين انتهاء امرهم اولئك شر
منزلة واضل سبيلا   كقوله اي الفريقين خير مقاما وجه التشبيه يجوز ان يكون من حيث الدار والمسكن وان يكون من حيث الشرف
والمنزلة والمعنى ان نظرتم بعين الانصاف وحالكم انكم تسحبون على وجوهكم الى جهنم ذليلين مهانين وحال المؤمنين بخلاف ذلك
لعلمتم الان ان مكانكم ابلغ شرا من مكان المؤمنين كما تزعمون ان مكانكم خير من مقامهم وناديكم احسن من ناديهم   من المجاز الحكمي اي
من المجاز الذي يتعلق بحكم الكلام لا باللفظ يعني ان الحكم معدى من مكانه الاصلي الى غيره كما تقول انبت الربيع البقل مبالغة كذلك
ههنا الاصل اولئك اضل منه في السبيل فاسند الضلال الى السبيل مبالغة حيث جعل تمييزا ليوذن ان سبيلهم ضال لقوة الضلال
فيهم نحو مكان سائر   يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف الحديث من رواية الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه
السلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على
وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال القاضي
صنف المشاة المؤمنون الذين خلطوا صالح اعمالهم بسيئها ولعلهم اصحاب اليمين والركبان هم الذين امنوا وعملوا الصالحات
ويجتنبون عن السيئات يسرعون الى ما اعد لهم في الجنان اسراع الركبان ولعلهم السابقون وقلت الذين يحشرون على وجوههم
الكفار والمشركون ولعلهم اصحاب الشمال لقوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم الى قوله وكانوا
يقولون ائذا متنا وكنا ترابا ائنا لمبعوثون   ينسلون نسلا الجوهري نسل في العدو ونسل نسلا ونسلانا اي اسرع   يوازر بعضهم
بعضا الجوهري الوزر الملجا واصل الوزر الجبل والوزر الاثم والثقل والكاره والسلاح والوزير الموازر كالاكيل والمواكل لانه يحمل عنه
وزره اي ثقله   وقرئ فدمرانهم على التاكيد بالنون قال ابن جني هي قراءة علي وسلمة كانه امر موسى وهرون عليهما السلام ان يدمراهم
والحق نون التاكيد الف التثنية كما تقول اضربان زيدا ولا تقتلان جعفرا وقال صاحب المطلع فان قيل لم يكونوا كذبوا بالايات حين امرا
بالذهاب اليهم فكيف وصفوا قلت المعنى اذهبا باياتنا الى القوم الذين كذبوا باياتنا المتقدمة مع الرسل الماضية وقال الامام
انه تعالى بعد ان تكلم في التوحيد واثبات النبوة والجواب عن شبهات المنكرين شرع في ذكر القصص على السنن المعلوم فبدا بقصة موسى
عليه السلام اي لست يا محمد باول من ارسلناه فكذب واتيناه الايات فوقد اتينا موسى التورية وقوينا عضده باخيه هرون مع ذلك

نعذره وكذب وكذلك الرسل قاطبة وقلت ان الله لما حكى بقوله وقال الرسول ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وسلاه بقوله
كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين جاء بتفصيل ذلك وبدأ بقصة موسى وفرعون مجملا وثنى بقصة نوح وثلث بعاد وثمود ثم اجمل
بقوله وكلا ضربنا له الامثال **قوله** اولم يروا بعثة الرسل اصلا التعريف في قوله كذبوا الرسل اما للعهد والمراد رسل مخصوصون
فهو المراد من قوله كذبوا نوحا ومن قبله واما لاستغراق الجنس فهو المراد من قوله تكذيبهم لواحد منهم تكذيب للجميع وذلك ان لكل فرد من
افراد تلك الحقيقة حكم الجميع فمن كذب واحدا لزم منه تكذيب الجميع لان وجه دلالة المعجز على الصدق مشترك فيهم وعليه قوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله واما للجنس وهو المراد من قوله اولم يروا بعثة الرسل اصلا اي كذبوا هذا الجنس المسمى بالرسل كقولهم فلان
يركب الخيل وما له الا فرس واحد والوجه الثاني والثالث كنايتان متقاربتان لما يلزم في الثاني تكذيب نوح تكذيب الرسل قاطبة وفي
الثالث على **قوله** كالبراهمة قيل هم قوم لا يجوزون على الله تعالى بعثة الرسل والبرهمة اذامة النظر وسكون الطرف وبرهم اذا فتح
عينيه وادام النظر قال الشهرستاني صاحب الملل والنحل الهنداة كثيرة واراؤهم مختلفة والبراهمة انتسبوا الى رجل منهم يقال له براهام
قد مهد لهم نفي النبوات اصلا وقرر استحالة ذلك في العقول **قوله** قصد تظليمهم فاظهر اي وضع الظالم موضع المضمر تظليما لهم من ظلمه
اي قال له انك ظالم ونسبهم الى الظلم ليوذن ان تعذيبهم واغراقهم بسبب تكذيبهم الرسل وان لا اظلم اظلم منه وقوله تعالى واعتدنا للظالمين
عذابا اليما على وضع المظهر موضع المضمر عطف على اغرقنا بجمع لهم نكال الدارين وعلى العموم من باب التذييل فيدخلوا في العام دخولا اوليا **قوله**
لان المعنى ووعدنا الظالمين بمعنى قوله واعتدنا للظالمين عذابا اليما في معنى الوعيد اي ووعدنا الظالمين ثم عطف عادا وثمود عطف
العام على الخاص مبالغة لانهم رؤس الظلمة والاوحديون فيه **قوله** وقرئ وثمود حفص وحمزة بغير تنوين والباقون بالتنوين **قوله**
ابار الجوهري البئر جمعها في القلة ابؤر وآبار بهمزة بعد الباء **قوله** البئر غير المطوية اي غير المبنية الاساس طوى البناء بالقبص
والبئر بالحجارة وهي الطوى والاطواء **قوله** قرية بفلج اليمامة النهاية الفلج بفتحتين قرية عظيمة من ناحية اليمامة وموضع باليمن
من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة **قوله** حنظلة بن صفوان روى محيي السنة عن سعيد بن جبير كان لهم نبي
يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله واما حديث العنقاء فما وجدته الا في مجمع الامثال للميداني **قوله** يقال له فتح
قيل صح بالتاء المثناة من فوق والخاء المعجمة وبالحاء غير المعجمة رواية وبالجيم وبالياء التحتانية ايضا ذكره صاحب الايضاح في
شرح المقامات **قوله** اراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وعن بعضهم سدوم عظمها وعامورا واذوما وصبوايم و
صوعر وهلكت البواقي وفي حاشية موثوق بها سذوم بالذال المعجمة ذكره الازهري والجوهري بالدال غير المعجمة **قوله** لانه
انما يتوقع العاقبة من يؤمن يريد ان حقيقة الرجاء انتظار الخير الراغب الرجاء ظن حصول ما فيه مسرة الاساس ارجو من الله
المغفرة ورجوت في ولدي الرشد واتيت فلانا رجاء ان يحسن الي فالكافر لا يرجو بل يتوقع لان التوقع الترقب الاساس توقعه
ترقبت وقوعه **قوله** او لا يأملون فعلى هذا الرجاء على حقيقته **قوله** او لا يخافون الاساس ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف
والاكتراث يقال لقيت هولا ما رجيته وما ارجيته **قوله** وهذا استصغار مبتدأ وخبر **قوله** وبعث الله رسولا في موضع الابتداء على
حكاية القران والخبر سخرية اي بعثه وحذف الضمير ويروى بعث الله على المصدر قال الامام اهذا الذي بعث الله رسولا تفسير لقوله
ان يتخذونك الا هزوا فاستحقروه وبقولهم رسولا وهم منكرون وذلك جهل عظيم لان الاستهزاء والاحتقار اما ان يقع بصورته
وصفته اما الاول فباطل لانه عليه السلام كان احسن منهم خلقة على انه لم يكن يدعي ذلك واما الثاني فكذلك لانه عليه السلام ادعى
التميز عنهم باظهار المعجزة وانهم ما قدروا على القدح في حجته ففي الحقيقة هم الذين استحقوا ان يهزأ بهم ويتحكم شانهم ثم انهم لو قاتلهم

قلبوا القضية وذلك يدل على انه ليس للمبطل في اكثر الاوقات الا السفاهة   ولو لم يستهزءوا لقالوا اهذا الذي يزعم انه مبعوث
من عند الله رسولا الا ان من مقتضى الظاهر ان يترجموا عن معتقدهم بقولهم اهذا الذي يزعم انه مبعوث من عند الله فلما اتوا بالفعل
الماضي واوقعوا رسولا حالا من المفعول وجعلوا الجملة صلة الموصول علموا بانه مقرر عندهم رسول ثابت الرسالة فلو لم يحمل
على الاستهزاء الا ان القوم كفرة معاندة لا يكون له معنى دليل على فرط مجاهدة الرسول عليه السلام في دعوتهم قال الامام ودلت
الاية على اعتراف القوم بانهم ما اعترضوا على الدلائل كلها الا بمحض الجحود والتقليد لان قولهم لولا ان صبرنا عليها اشارة
الى الجحود والاصرار كدأب الجهال والى انهم مقهورون تحت حجته عليه السلام وما كان في ايديهم الا الجحود والوقاحة والى انهم سلموا
له في اخر الامر قوة الحجة ورزانة العقل فالقوم لما جمعوا بين الاستهزاء والاستحقار وبين رزانة العقل وقوة الحجة دل على
انهم كانوا متحيرين في امره   ولولا في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق ويروى
لا من حيث الصنعة بالنون والعين المهملة اي صنعة اهل النحو يعني ان صنعة النحو يقتضي ان يأتي بعد كلمات الشرط جملتان الشرط
والجزاء وقد يؤتى في بعض المواضع الذي يراد تقييد الجملة المتقدمة بشرط محذوف جوابه كقولك اتيك غدا ان تركني فلان فقوله
ان تركني فلان تقييد لا من حيث الصنعة لان ان ليست بموضوعة للتقييد قال وان كنتم خرجتم جهادا وابتغاء متعلق بلا تتخذوا يعني
لا تتخذوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وحكم لولا حكم كلمات الشرط في
اقتضاء الجملتين وتقدير الربط بينهما   من كان في طاعة الهوى من شرطية او موصولة والخبر او الجزاء قوله فهو عائد هواه
وقوله فيقول مرتب عليهما والهمزة في ارايت للتقرير والانكار يعني اذا كان الشان كذلك فيقول الله لرسوله ارايت من اتخذ
الهه هواه انت تتوكل عليه وتجبره على الاسلام واليه الاشارة بقوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه الى اخره ويجوز ان يكون قوله
فهو عائد هواه معطوفا على يتبعه في كل ما يأتي ويذر فيقول جزاء الشرط اي كونهم على هذه الحالة الشنيعة سبب لان ينكر الله تعالى
على رسوله ويقول هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه هذا التقدير اوفق لتفسير الاية لان قوله افانت تكون عليه وكيلا واقع جزاء
للشرط وهو معنى قوله فيقول لرسوله هذا الذي ليوذن بان الجزاء لا يستقيم الا بتقدير الاخبار والقول وقد اكد الله سبحانه الانكار
حيث اخرج الشرط والجزاء مخرج الانكار واقحم حرف الانكار بين الشرط والجزاء على ضمير الفاعل المعنوي ليدل على ان الوكيل هو الله
تعالى ليس غيره احد   افتتوكل عليه قيل هو مطاوع وكل جعله وكيلا يقال توكل لي على فلان حتى تأخذ حقي منه   ما هو الا تقديم المفعول
الثاني على الاول للعناية الانتصاف وفيه نكتة افادة الحصر فان الجملة قبل دخول ارايت واتخذ مبتدأ وخبر المبتدأ الهه والخبر هواه وتقديم
الخبر كما علمت يفيد الحصر فكانه قال ارايت من لم يتخذ معبوده الا هواه وذلك ابلغ في ذمه وتوبيخه وقال صاحب الفرائد تقديم المفعول
الثاني يمكن حيث يمكن تقديم الخبر على المبتدا والمعرفتان اذا وقعتا مبتدأ وخبرا فالمتقدم هو المبتدأ فقول كما تقول علمت منطلقا زيدا ليس
بسديد ويمكن ان يقال المتقدم ههنا يشعر بالثبات بخلاف المتأخر فتقديم الهه يشعر بانه لا بد من اله فهو كذلك كقولك اتخذ ابنه
غلامه فانه يشعر بان له ابنا ولا يشعر بان له غلاما فهذا فائدة تقديم الهه على هواه وقلت لا شك في ان مرتبة المبتدأ التقديم وان المعرفتين
ايهما قدم فهو المبتدأ لكن صاحب المعاني لا يقطع نظره من اصل المعنى فاذا قيل زيد الاسد فالاسد هو المشبه به اصالة ومرتبته التأخير
عن المشبه بلا نزاع فاذا جعلته مبتدأ في قولك الاسد زيد ازلته عن مقره الاصلي للمبالغة وما يعني بالمقدم الا المزال عن مكانه لا القار
فيه فالمشبه به ههنا الالهة والمشبه الهوى لانهم نزلوا اهواءهم في المتابعة منزلة الاله واليه الاشارة بقوله اتخذ الهوى الها فقدم
المشبه به الاصلي واوقعه مشبها ليؤذن بان الهوى في باب استحقاق العبادة لها اقوى من الاله تعالى كقوله تعالى انما البيع مثل الربوا

ولمح صاحب المفتاح الى هذا المعنى في كتابه واما قال المؤلف ما هو الا تقديم المفعول على الحصر لئلا يتوهم متوهم خلافه واما المثال الذي
اورده صاحب الفرائد فمعنى قوله اتخذ ابنه غلامه جعل ابنه كالغلام يخدم في مهنة اهله وقوله اتخذ ابنه غلامه جعل غلامه ابنه مدللا مكرما
قوله والعذاب الروى اي المروى وهو من الاسناد المجازى لان الروى في الحقيقة الريان وهو الرجل وهو فعيل بمعنى مفعل كالحكيم
بمعنى المحكم في احد الاقوال الاساس وعذاب رواء وروي وللوارد فيه ري ورويت على اهلي ورويت لهم وريتهم استقيت لهم
ومن المجاز سحاب عظيم القطر وكاس روية قوله الم تنظر الى صنع ربك وقدرته قال القاضي اصله الم تنظر الى الظل كيف مده ربك
فغير النظم اشعارا بان المعقول لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة وان ذلك فعل الصانع
الحكيم كالمحسوس المشاهد المرئي او لم ينته علمك على ان ربك كيف مد الظل وذلك فيما بين طلوع الفجر وهو اطيب الاحوال فان الظلمة
الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود وقلت ولو قيل
الم تر الى الظل كيف مده كان الانتقال من الاثر الى المؤثر والذى عليه التلاوة عكسه والمقام يقتضيه لان الكلام في تقريع القوم و
تجهيلهم في اتخاذهم الهوى الهاسع وضوح هذه الدلائل ولذلك جعل ما يدل على ذاته مقدما على افعاله في سائر اياته وهو الذي جعل
لكم الليل وهو الذي يرسل الرياح ولو شئنا لبعثنا روى السلمى في الحقائق عن بعضهم مخاطبة العام افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت ومخاطبة الخاص الم تر الى ربك قوله سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا يعني قوبل مد الظل بقوله
ساكنا ومقابل السكون الحركة فيكون اطلاق مد الظل وبسطه على الحركة من باب تسمية الشيء باسم ملابسه وسببه فان قلت لم عدل
عن متحركا الى مد وهو اظهر قلت مد تناول الانبساط والامتداد قلت ليدمج فيه معنى الانتفاع المقصود بالذات وهو معرفة الاوقات للصلوات
فان اعتبار الظل فيها بالامتداد دون الانبساط وتمم معنى الادماج بقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي بالتدريج والمهل لمعرفة
الساعات والاوقات وفيه لمحة من معنى قوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج قوله نضح الشمس النهاية الضحى ضوء
الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمر اللقمر قوله كان الثاني اعظم من الاول لان في ازالة الظل بالشمس دليلا على وجوده فلولا
الشمس ما عرف الظل واما الانتفاع بهما فالانتشار بالنهار والعدد وفي الليل قال تعالى هو الذي جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وما
يحصل من وجود الليل من الرطوبة التي ينمو بها النبات وتنضج الفواكه ومن وجود النهار الايضاح واكثر الاستمتاع وكون الثالث اي قبض الظل
قبضا يسيرا اعظم من الثاني لان فيه الحصول والازالة مع التدرج والمهل فتحصل تلك الفائدة مع معرفة الساعات والاوقات المنوطة عليها
اكثر احكام الشرع ولان في التدرج الاستيناس وفي الفجاة التوحش قوله تشبيها لتباعد ما بينهما يعني ثم ههنا استعارة تبعية
حيث شبه بعد المرتبة بالبعد الزماني ثم استعير لجانب المشبه لفظة ثم وليس المعنى انه بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا
فيجب الحمل على المجاز ولذلك ثم قبضناه الينا قوله ووجه اخر وهذا الوجه مبني على ان ثم تجري على حقيقتها وهي التراخي في الزمان
ولا شك ان الظلمة سابقة على النور قال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال رسول الله عليه الصلوة والسلام ان الله خلق الخلق في
ظلمة والقى عليهم نوره اخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن عمرو قوله فينانا الاساس وغصن فينان كثير الافنان وهو
في ظل عيش وفينان شجره ومن بعضهم ظل فينان اي ظليل ضرفه حيث جعله فيعالا من الفنن واصله في الشجر يقال شجرة فينانة وفي الصحاح
رجل فينان طويل الشعر وحسنه وهو فعلان جعله من الفينة قيل وطبق لا ما على زمنصرف الحسن بن هاني منعه الصرف في قوله
وللظل فينان ما في اديمه جوب * وهو وهم منه كما وهم الكسائي في قوله * والسبع عريان ما في عوده ثمر * قوله ما في اديمه جوب هو جمع جوبة
الجوهري الجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال انجابت السحابة انكشفت والجوبة موضع منجاب في الحرة والجمع جوب قوله قبضناه الينا

يدل عليه اي يدل على ان المراد قبض الظل واعدامه وصف القبض باليسير لان اتيان الساعة وامارتها عليه يسير كقوله تعالى ذلك حشر علينا
يسير وفائدة الينا في قبضناه الينا وصيغة الجمع القبض التام لقوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده قوله بالافتراقة بالراحة يعني
السبات لفظ مشترك الجوهري السبات النوم واصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وقال المسبوت الميت
والمغشي عليه وكذلك العليل اذا كان ملقى كالنائم الاساس جعل الله النوم سباتا موتا واصبح فلان مسبوتا ميتا فلم ينتعش
بالموت واجاب ان النظم والتقابل هو القرينة المخصصة فان قلت النهار نشورا في مقابلة الليل لباسا والنوم سباتا لا قرينة لها
قلت تكرير جعل يدل على ان النوم داخل في حكم جعل الاول وان النشر في النهار يقابلهما لاشتمال النشور على الظهور والبعث
فان قلت وقد فسر القاضي بهما حيث قال جعل النوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا
لانه قطع الحيوة وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر الناس فيه للمعاش وبعثا من النوم بعث الاموات والمص اباه
كل الاباء وضرب له المثل قلت قد تقرر ان السبات لفظة مشتركة وهي مفتقرة الى قرينة مبينة والقرينة نشورا لتقابلهما فجعلها
حقيقة شرعية اولى من اللغوية التي بمنزلة المجاز على ان المقام لا يساعد اللغوية لانه اذا اتفق تفسير الاية مع الايات السابقة
واللاحقة في المعنى وتضمن نكتة زائدة كان احسن من الاختلاف والخلو عن تلك اللطيفة وفي السابقة حديث من معنى الايجاد
والاعدام حيث فسر القبض بالاعدام والمد بالايجاد واللاحقة فيها لنحيي به بلدة ميتا فالايات مع دلالتها على القدرة الباهرة
ومع اظهار النعمة فيها الدلالة على الحشر والنشر وبه صرح المص بقوله والنوم واليقظة اي عبرة فيهما لمن اعتبر قوله ابا العيوف لورد
وهو مرنق الاساس وهو يعاف الطعام والشراب والمياه اذا صفت واني اذا كدرتها لعيوف وناقة عيوف تشم الماء ثم
تدعه وفيه له رونق اي حسن وبهاء وذهب رونقه ورنقه كدره لان معناه ذهب برونقه الذي هو صفاؤه المعنى قوله
نشورا يمنع تفسير السبات بالنوم الذي هو راحة لعدم التقابل ممتنع ناقة تكره الماء الصافي والحال انها عرضت على الماء
الكدر قوله كم فيه للكثير الناس من فوائد كم ههنا خبرية وهي خبر ان وفي معناه انشد ابو الطيب * وكم لظلام الليل عندك من يد *
تخبر ان المانوية تكذب * وقال ردى الاعادي تسرى عليهم * وزارك فيه ذو الدلال المحجب قوله والنوم واليقظة مبتدا والخبر اي
عبرة على تاويل مقول عند ذكرهما اي عبرة فيهما وشبههما بالموت والحيوة جملة معترضة لتاكيد معنى العبرة فيهما وقيل هي حال وليس
بشيء وفي نسخة وشبههما بالرفع عطف تفسيري قوله وفي الرح قرانا ابن كثير وحده وقرا عاصم بشرا بالباء المضمومة
واسكان الشين وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة والكسائي بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون
مضمومة وضم الشين وابن السميقع الرياح بشرى بالباء مثل حبلى قال ابن جني بشرى مصدر وقع موقع الحال اي ببشرة نحو قولهم
جاء زيد ركضا اي راكضا وهلم جرا اي جارا او منجرا قوله بشرا احيا على ان بشرى حال من ضمير الفاعل وقوله ونشرا
جمع نشور وهي المحيية على انه حال من المفعول قوله استعارة مليحة اما ترشيحية اذا قرئ بشرا بالباء شبه المطر بالرحمة ثم استعير
الرحمة ورشحها بقوله بشرى قال يبشرهم ربهم برحمة منه ثم جعلها بين يديه تتميما لان البشير يتقدم المبشر به ويجوز ان يكون تمثيلية
وبشرا من تتمة الاستعارة وداخل في جملتها ومن قرا نشرا بالنون كان تجريدا لها لان النشر يناسب السحاب قوله وعن احمد بن
يحيى هو ابو العباس ثعلب قال ابن الانباري كان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه وكان ثقة مشهورا بالصدق واللهجة
والمعرفة بالغريب وقال المبرد اعلم الكوفيين ثعلب فذكر له الفراء فقال لا يعشره قوله فان كان ما قاله شرحا لبلاغة في الطهارة
كان سديدا والا فليس فعول غلب في معنيين احدهما اسم كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به وثانيهما للمبالغة كالشكور

والطهور وقد جاء للمفعول كالصبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وقال صاحب المغرب وما حكي عن ثعلب ان كان زيادة
بليغ النهاية في الطهارة فصواب حسن والا فليس فعول من التفعيل في شيء وقياس هذا على ما هو مشتق من الافعال المتعدية كقطوع
ومنوع غير سديد ونقل صاحب المطلع عن بسيط الواحدي انه قال اجاد ابو القاسم الزجاجي في تفسير الطهور وكشف عن حقيقة
المعنى فقال الطهور اسم لما الذي يتطهر به ولا يجوز الا ان يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره لان عدول العرب عن صيغة فاعل
الى فعيل وفعول لزيادة معنى لان اختلاف الابنية لاختلاف المعاني فكما لا يجوز التسوية بين صابر وصبور وشاكر وشكور كذلك
في طاهر وطهور والشيء اذا كان طاهرا في نفسه لا يجوز ان يكون من جنسه ما هو اطهر منه حتى يصفه بطهور لزيادة طهارة و
لا كذلك قادر وقدير وغافر وغفور لان هذه نعوت يحتمل الزيادة والطهارة ليست كذلك فاذا نقل الطاهر الى طهور
لم يكن الا لزيادة معنى وذلك المعنى ليس الا التطهير فان قيل بناء الطهور من طهر يطهر طهارة وهو لازم فكيف يجوز تعديته بتطهير
غيره قلنا النظر في هذه اللفظة ادى الى ان فيه التطهير لانه لا يجوز اطلاقه على الماء الذي ليس بمطهر لان العرب لا تسمي شيئا
الذي لا يقع به التطهير طهورا فمن هذا الوجه يجب ان يعلم لا من المتعدي واللازم فان قيل هذا يشكل بقوله عز وجل في صفة
شراب اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا طهورا وبقول جرير عذاب الثنايا ريقهن طهور قلنا لما وصف الله تعالى الماء في الدنيا
بالطهارة فجعله طهورا وهذا غاية ما يوصف به الماء وصف ذلك الشراب ايضا بهذا الوصف ليعتقد فيه من الطهارة ما
اعتقدناه فيما وصفه من الماء وان كان ذلك ارفع واشرف وكذلك جرير لما علم ان غاية وصف الماء ان يقال طهور شبه
الريق بالماء واحب ان يزيل عن الريق سمة النجاسة فلم يمكنه ان يصفه الا بما يوصف به الماء الا ترى انه قال عذاب
الثنايا فوصفها بالعذوبة وهي من صفة الماء فكما ان العذب حقيقة في الماء مجاز في غيره كذلك الطهور حقيقة في الماء مستعار
في الريق وهذا واضح جدا انتهى كلام الزجاجي الزجاج بالجيم الخفيفة واستعماله في البدن عطف على بيقين مخالطة النجاسة
وفيه اشعار بان الماء المستعمل مسلوب عنه الطهورية فيبقى طاهرا وعن مالك بن انس قال صاحب الجامع وهو صاحب المذهب
ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر من بني حمير بن سبا الاكبر وانس بن مالك من الانصار من بني النجار صاحب رسول
الله عليه السلام فما تقول في قوله عليه السلام حين سئل عن بئر بضاعة يعني هذا الحديث يقوي مذهب مالك ما لم يتغير احد اوصافه فهو
طهور ومذهبك في الماء الكثير كذلك وخلاصة الجواب ان ما ذكره ابو حنيفة هو حكم الماء الراكد وبئر بضاعة ماؤها جار قلت
اما حديث بئر بضاعة فعن ابي داود والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يستقى لك من بئر
بضاعة ويلقى فيه لحوم الكلاب وخرق الحائض وعذر الناس فقال عليه السلام ان الماء طهور لا ينجسه شيء قال ابو داود وسئل قيم
بئر بضاعة عن عمقها قال اذا كثر كان الى العانة واذا نقص كان دون العورة قال ابو داود وقدرت بئر بضاعة فاذا عرضها
ستة اذرع وقلت الكلام من هذه الرواية انها كانت راكدة والله اعلم قال صاحب النهاية هي بئر معروفة بالمدينة والمحفوظ ضم الباء
واجاز بعضهم كسرها وحكى بعضهم بالصاد المهملة وعن بعضهم بضاعة بالباء والمهملة اسم امراة نسبت اليها البئر لان البلدة
في معنى البلد اي لم يقل ميتة لان معنى البلد والبلدة واحد الراغب المكان المختط المحدود ويسمى المفازة بلدا لكونها موطن
الوحوش والمقبرة بلدا لكونها موطنا للاموات وانه غير جار على الفعل اي الميت ليس على وزان الفعل فيكون ملحقا بالاسماء
كالذبيحة والنطيحة قيل ان نحو فاعل جار على يفعل من حيث الحركات والسكنات ونحو مفعول جار على يفعل لان اصله مفعل واما
نحو فعول ومفعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول فليس جاريا على الفعل فيستوي فيه المذكر والمؤنث ونحوه نحو طرابي الجوهري

هي دويبة كالهرة منتنة الريح يقال ظرابي على فعالي وهو جمع مثل مجلي جمع حجل وربما قد جمع على ظرابي مثل حربي وحرابي كانه جمع ظربي
وقال الزجاج اناسي اما جمع انسي ككرسي وكراسي وجمع اناسين كسراحين وسرحان انزال الماء موصوفا بالطهارة
يعني لا شك ان في انزال الماء من السماء لاجل احياء الارض وسقي الانعام مناسبة واي مناسبة لطهورية الماء في هذا المعنى واما
ان اجل تلك العلل سقي الاناسي وانه هو المقصود الاولى فيجب امتيازه عن سائرها بما يختص بهم واشرف النعم في الانعام عليهم
لما يفوزون به على السعادة العظمى والحيوة الابدية من العبادة وهي لا تحصل الا بطهارة الظاهر والباطن فعلى المكلف ان يعرف
شكر هذه النعمة بقلبه ويظهر اثره على جوارحه واليه الاشارة بقوله ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم واراد بهم عليها
الاناسي واراد على الامر اي حمله عليه وان يرتاووا بانفسهم الجوهري المرباة المرقبة وقولهم اني لارتاء بك عن هذا الامر اي
ارفعه عنك ان علية الناس الاناس العلية جمع علي اي شريف رفيع مثل صبي وصبية وفي استعمالهم علية الناس اكثرهم يقولون
علية متاعك ردي وفي قول المص علية الناس وجلهم ثم في اعقابهم وهم كثير منهم وهي لطيفة وان المراد من اناسي كثيرا اكثرا في
انفسهم وان كانوا اكثر الناس ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم جواب اخر والجواب الاول مبني على تقدم
الاسباب على المسببات والثاني على تقديم ما يشتد فيه الاحتياج الى الماء ويكثر فيه الانتفاع فان انتفاع الانس بحياة الارض اكثر
واهتمامه بسقيا ما اشد من سقيا الانعام ثم اهتمامه بسقيا الانعام اقدم من سقيا نفسه لانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا
ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم وهذا الجواب احسن ولمعنى الايغال والتتميم اجمع اذ ليس اهتمام من يقرب للاودية
والانهار ومنابع الماء كاهتمام من هو بعيد منها فعلى هذا المراد بالاناسي اصحاب البوادي والمتبعدون عن مظان الماء
قال صاحب الفرائد على هذا لم يلزم ان يكون المراد من الطهور المطهر لان احياء الارض وسقي الانعام لا يقتضيان كون الماء
مطهرا قلت قدم ان دلالة الطهور على تلك اللطيفة بحسب الرمز والتلويح على ان سلوك طريق الادماج واشارة النص
داب البلغاء وطريقة الفقهاء وقلة الاكتراث الاساس كرث الامر وكرثه واراك لا تكترث لذلك ولا تعبا به
من وابل وطل الوابل المطر الشديد والطل اضعف المطر والجود المطر البالغ والرذاذ المطر الضعيف والديمة
المطر الضعيف الدائم والديمة المطر الذي يدوم اياما ثلثة او اكثر مطرنا بنوء كذا الانواء ثمانية وعشرون منزلة من
منازل القمر كل منزلة نوء قوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت سقوط هذه المنزلة وقد مضى شرحها وسيجيء في سورة يس مستقصى
وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا الى قوله وتلا هذه الاية دلالة الاية عليه ان معنى التصريف التحويل الكثير يعني صرفنا
ما قسمنا من المطر بينهم في البلدان المختلفة بحسب اختلاف احتياجهم اوالجود المشية ويتفرع من ههنا اي من هذا
التاويل جواب عن السؤال الماضي اي قوله فما معنى تنكير الانعام والاناسي وذلك ان انزال المطر اذا كان بقدر احتياج الناس
اليه واستغنائهم عنه فلا بد من التصريف فان من اناخ بقرب الاودية والانهار ومنابع الماء لم يبلغ احتياجه الى سقي السماء
احتياج من هو بعيد من ذلك واما بيان النظم فانه تعالى لما قال انزلنا من السماء ماء طهورا وعلله بحياة البلدة الميتة وسقي
بعض الانعام وبعض الاناسي عرف ان ذلك كان بقدر الاحتياج ولا بد من قادر مختار عالم بجزئيات احوال المخلوقين حتى
يحول بكل من ذلك ما يحتاج اليه فقيل ولقد صرفناه ثم بالجملة القسمية لابطال زعم من يزعم ان ذلك بسبب الانواء
وقد نصب الانواء دلائل وامارات عليها لم تكن النهاية وانما غلط النبي عليه السلام في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها
فاما من جعل المطر من فعل الله تعالى واراد بقوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت هذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان الله

قد تجري العادة ان ياتي بالمطر في هذه الاوقات واحسن منها قول الامام من جعل الافلاك والكواكب مستقلة باقتضاء هذه الاشياء
فلاشك في كفره واما من قال انه تعالى جبلها على خواص وصفات تقتضي هذه الحوادث فلعل لا يبلغ خطاؤه الى حد الكفر قوله او لترك
القطاعة يعني ان الضمير المجرور في جاهدهم به للقران والمعنى ما سبق واما اخر ولا تطع عن معنى قوله وجاهدهم به وفي التنزيل مقدم لان قوله
فلا تطع مرتب بالفاء على ما سبق وما لم يصح ان يكون مرتبا عليه ظاهرا انتزع من مفهوم السابق واللاحق وهو ولو شئنا وجاهدهم
معنيين وجعلهما مرتبين وعطف ولا تطع بالواو عليهما او لترك لطاعة الدال عليه ولا تطع يعني انهم يجدون ويجتهدون في ان
تميل اليهم وتتبع اهواءهم الباطلة لتوهين امرك فلا تتبع اهواءهم وجاهدهم بترك طاعتهم جهادا كبيرا وفي قوله ولا تطع الكافرين
فيما يريدونك عليه اشارة الى ان قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا متصل بقوله ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون
عليه وكيلا لانه انكار على حرصه على اسلامهم وتهالكه فيه حيث كان يبذل فيه وسعه ومجهوده وبلغ ذلك الى ان خوطب بقوله لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا وبقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ولذلك قال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون اي تحسب انك ان اطعتهم فيما يريدونك عليه يسمعون قولك ويعقلون الايات ويشكرون نعم الله عليهم فانهم كالانعام
بل هم اضل سبيلا الا ترى كيف غفلوا عن اظهر الايات دلالة وهو مد الظل وقبضه وغمطوا اعظم النعم كفرانا وهو جعل الليل لباسا
لهم والنهار نشورا وارسال الرياح وانزال الماء لاحياء اراضيهم واستقاية مواشيهم واذا كان كذلك كيف تطيعهم فيما
يريدونك كانك لم تستقل باعباء النذارة ولو شئنا لخففنا عنك واما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على سائر الرسل
فقابل ذلك بالصبر والجهاد الكبير ولا تطعهم فيما يريدونك عليه وجاهدهم بالقران جهادا كبيرا ولا بد من هذا التاويل لاما قيل انها
على التاديب وعلى انه سبحانه وتعالى قادر على ان يبعث في كل قرية نذيرا مثل محمد عليه السلام لان الفاء السببية والامر بالجهاد
المؤكد بقوله جهادا ووصفه بالكبير بعد النهي عن طاعة الكفرة موجب لذلك فان عظم السبب يدل على عظم المسبب وعلى والديه ينظر
قوله عليه السلام اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود الحديث اخرجه بخاري
ومسلم عن جابر ويعضده ما ذكرنا ان قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وارد على نهج براعة الاستهلال
وهو مشتمل على هذا المعنى فان انزال الفرقان وتخصيصه بما يدل على كونه فارقا بين الحق والباطل وكون منزله معظما في ذاته متباركا
في صفاته موجب لان لا يختص انذار رسوله بقوم دون قوم بل يكون للعالمين من الثقلين نذيرا فذلك المعنى الذي سبقت هذه
السورة الكريمة له الحديث في الرسول وانذاره وبقية المعاني دائرة عليه ومن ثمة كرر الى ذكر الايات الدالة على الوحدانية من دلائل
الافاق والانفس قائلا وهو الذي مرج البحرين وهو الذي خلق من الماء بشرا ثم اعاد قوله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وههنا
نكتة شريفة وهو انه تعالى لما خص ذكر النذير في الفاتحة امسك عن ذكر المؤمنين وحين قرنه بالبشير في هذه الاية اتى بذكر المؤمنين المخبر
قالوا وما الرحمن وعباد الرحمن ليكون الخاتمة مشتملة على ذكر الاولياء فلا تخلو السورة من ذكرهم والله اعلم قوله وعضك على نواجذ
الاساس ومن المجاز عض على ناجذه اذا بلغ اشده واستحكم وعض في العلم وغيره بناجذه اذا اتقنه وعن بعضهم عض بناجذه على كذا اجد فيه
مستنفدا وسعه التراجذ اضراس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ قوله فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى فيه دلالة على عظم منزلته وجلالة
قدره قال فانه الهموم بقدر الهم قوله والفرات البليغ العذوبة سمي بالفرات لانه يرفت العطش اي يكسره على القلب كما سمي نقاخا لانه ينقخ
العطش والاجاج كانه من اجيج النار وهو اضطرابها اي شديد لانهما اعذب فرات وهذا ملح اجاج وفي هذه الاية حذف كما ذكرنا انه كان قول ابي الدرداء
اخبر تقله اي هو لا فيهم هذا القول قوله وجعلهما مالحا متجاورين قال الزجاج يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى والمرج من هذا سمي ويقال
مرجت عهودهم واماناتهم اذا اختلطت وفسدت وقال ابن عباس مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما كما ترسل الخيل في المرج وفي معناه
قول البحتري يصف بركة يغضب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من حبل مجريها الراغب اصل المرج الخلط والمرج الاختلاط
يقال مرج امرهم اي اختلط ومرج الخاتم في اصبعي فهو مارج وامر مريج اي مختلط قال تعالى فهم في امر مريج وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان
من قولهم مرج ويقال للارض التي يكثر فيها النبات ومرج فيها الدواب مرج وقولهم من مارج من نار اي لهب مختلط وامرجت
الدابة في المرعى ارسلتها فيه قوله وقرئ ملح قال ابن جني وهي قراءة طلحة بن مصرف وانكره ابو حاتم ويجوز ان يراد به مالح
فحذف الالف تخفيفا كما ذكرنا قبل من قوله اصبح قلبي صردا لا يشتهي ان يردا الا عرادا عردا وصليانا بردا وعنكثا
ملتبدا يريد عاردا باردا وقد اجاز ابن الاعرابي مالح وانشد وبصرية تزوجت بصريا يطعمها المالح والطريا وفيما قرئ
على احمد بن يحيى فاعترف بصحته سمك مالح وماء مالح وانما يقال مملوح ومليح هذا الفصيح والاول يقال لصرد اصرد الرجل بالكسر
يصرد صردا او مصردا اذا يجد البرد سريعا والعراد نبت والصليان بقلة وهي فعليان الواحدة صليانة والعنكث ايضا
نبت والملتبد الشجرة كثر اوراقها وقال الشارح زعمت الاعراب في ضرب امثالها على لسان البهائم ان الضفدع كان
ذا ذنب وان الضب سلب ذنبه وذلك انهما خاطرا في الظما ايهما اصبر وكان الضب ممسوح الذنب فخرجا في الكلا
فصبر الضب يوما فناداه الضفدع يا ضب ورد اورد افقال الضب اصبح قلبي صردا الى اخره فناداه في اليوم الثاني فاجابه
كما اجابه في اليوم الاول فلما كان الثالث ناداه فلم يجبه وبادر الضفدع الى الماء فتبعه الضب واخذ ذنبه قوله وقد فسرنا
في اول السورة اي قلنا ان معناه سؤال الرجل من الله تعالى ان يمنع منه فيتعوذ منه فاتلا حجرا محجورا كقول السامري لا مساس
ومعلوم ان هذا الجعل يعني قوله وجعل بينهما حجرا محجورا لا يكون حقيقة فقوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا كقوله بينهما برزخ لا يبغيان
كما ان لا يبغيان هناك بمعنى لا يبغي احد على صاحبه مجازا لان اثبات البغي ونفيه لا يتصور الا فيما يصح وصفه بالبغي كذلك قوله حجرا محجورا
لا يكون الا فيما يصح منه القول قوله جعل كل واحد منهما في شروع المجاز ولما كان هذا المجاز استعارة والاستعارة مسبوقة بالتشبيه
قال في صورة الباغي شبه البحرين بطائفتين متقابلتين تريد كل واحدة منهما بغي صاحبتها ومضادتها ثم انهما امتنعا من ذلك
لمانع قوي ورادع مجبر فكما يقال ثمة لامتناع الاختلاط انهما لا يتبغيان كذلك قيل ههنا لا يبغيان فهو استعارة مصرحة ثم بولغ فيها
ههنا حيث جعل هذا المعنى المستعار كالملفوظ والمقول كما قال كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه فانقلبت المصرحة مكنية
ولا ارتياب ان الاستعارة كلما كانت ابعد من التشبيه واوغل في التخييل كانت احسن والمكنية ابعد من المصرحة فكما ان التشبيه مقدمة للمصرحة
كذلك المصرحة مقدمة للمكنية فانك تقول اولا المنية كالسبع ثم تدخل المشبه في جنس المشبه به في المصرحة واذا اردت المبالغة جعلت المشبه
عين المشبه به في التخييل ثم تخيل له لازمه قائلا انياب المنية نشبت بفلان كذلك ههنا جعل كل واحد من البحرين بعد تشبيههما
بطائفتين متقابلتين وادخال المشبه في جنس المشبه به ادخالا بليغا في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه ولهذا قال وهي من
احسن الاستعارات قوله خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين نوعين بدل من بشرا لانه جنس ولذلك فرد الضمير في جعله قال القاضي اطلق الماء
على شائع في جنس الماء فتقييده بقوله بشرا دل على ان المراد منه النطفة الواحدة ثم تقسيمه بقوله نسبا وصهرا دل على نوعين ذكرا وانثى وانما عدل الى
الذكر والانثى ليؤذن بالانشعاب فصار فالنطفة الواحدة نطفة ادم عليه السلام فاذن الاية على وزان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قوله ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة قال في سورة يوسف يجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق لانه
بزنة المصادر ومنه قولهم وجيف ووجيب قوله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل عطف على قوله ان الكافر يظاهر الشيطان والجملة على

التقدير بل تذييل لما يتضمن الكلام السابق من المعنى فعلى الاول ويعبدون من دون الله اخبار عن استعظام ما ارتكبوه من عبادة غير الله
ثم اكد ذلك بان عادة الكافر ان يظاهر الشيطان وعلى الثاني الكلام نعي عليهم بسوء افعالهم وانهم ممن لا يلتفت اليهم والى صنيعهم لانهم
يعبدون من دون الله ما لا ينفع ولا يضر وفيه شائبة من معنى الانكار ثم اكد ذلك بان الكافر على ربه هينا مهينا وهذا نحو قوله تعالى
اولئك لا خلاق لهم الى قوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة يعني نحوه في ارادة المجاز عن عدم الالتفات دون الكناية وهو على مذهبه لان نفي
الرؤية عمن يجوز عليه الرؤية كناية عن عدم المبالاة عمن لا يجوز عليه مجاز كذلك قوله كان الكافر على ربه ظهيرا اذ كان من قولهم ظهرت به اذا
خلفته خلف ظهرك بنا مجاز عن عدم الالتفات لا كناية تمام قوله المراد الا فعل من شاء واستثنائه من الاجر استثنائه مجرور عطف
تفسيري على قوله الا من شاء والاستثناء من باب قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال التقدير
الا مال من شاء ان يتخذ لان الاجر هنا المال والمعنى ما اسالكم على تبليغ الوحي مالا الا مال من يتخذ بانفاقه الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه
ويطلب الدرجة عنده وذلك لان المسؤول له لا لي وقلت هذا المعنى لا يستقيم في قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فوجب
حمله على ذلك المعنى وما ذكره اشار اليه المص بقوله وقيل المراد التقرب بالصدقة قوله اعتد بحفظك ثوابا من الاعتداد وظن اعتد مخففا
قيل هو من العتيد الحاضر المهيأ وقد عتده تعتيدا واعتده اعتادا وفاعل اعتد ضمير المال اي ان حفظت مالك هيئ لك بسبب حفظك
ثوابه ومنفعته يوما تحتاج اليه ويروى عتده رضي معروفا والضمير للقائل المشفق قوله وعرفه ان الحي الذي لا يموت حقيق بان
يتوكل عليه وحده لان اصل الكلام توكل علي ثم توكل على الله فخص الحي الذي لا يموت بالذكر ليكون تعريضا بان غيره لا يصح ان يتوكل عليه اما الاصنام
فانها اموات لا تكفي امرها فكيف يتوكل عليها واما الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع المتوكل ولهذا قال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها
بمخلوق ونقول ان التركيب من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب وسواء المتوكل اذا علم ان المتوكل عليه دائم باق يعتمد عليه بشراشره ولا يتوزع
خاطره الى الغير بخلافه اذا لم يكن كذلك فاذا لا يصح التوكل الا على الحي الذي لا يموت وهو الله تعالى فصح الحصر قوله ثم اراد ان ليس اليه من امر عباده شي
يعني امر رسول الله عليه السلام اولا ان يفوض اموره الى الحي الذي لا يموت ويستكفي به من شرور الاعداء ثم اعلمه ثانيا بانه كاف
في دفع اعدائه يكافيهم فيما يجازونه من العداوة يعني ان الله كافي امورك وامور اعدائك قوله ووجهه اي قول مجاهد وذلك
ان الايام عبارة عن حركات الشمس في السموات وقيل السموات لا الايام فلا تسمى بالاحد ولا بالجمعة لكن الله قدر المدة قبل السموات ثم خلق
السموات والشمس وادارها عليها ورتب من العالم ما هو عليه في مقدار مدة هي مدة ستة ايام وسمى الملائكة الحاضرين تلك الايام المقدرة
بالاحد والاثنين والجمعة قوله وحملة العرش ثمانية وعن بعضهم حملة العرش اليوم اربعة وروي انه صلوات الله عليه وسلامه لما سمع بيت امية
ابن ابي الصلت تصف العرش * رجل وثور عند رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد * قال صدق هم اليوم اربعة وتضم اليهم اربعة
اخرى يوم القيمة لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ينسرق كل ما شبهه والله اعلم بحقيقة ذلك وروي في المعتمد من الترمذي
وابي داود وابن ماجة القزويني عن العباس عن رسول الله عليه السلام في حديث طويل ان حملة العرش ثمانية اوعال واشار اليه البغوي في سورة
الحاقة قوله واعداد النصب وهو جمع نصاب اي القدر الذي يجب فيه الزكوة قوله اجتمع خلقها يوم الجمعة اي تكامل خلقها الا آدم
رجل مجتمع استوت لحيته وبلغت غاية شبابه قوله وقرئ فسل كلهم الا ابن كثير والكسائي قوله كما يكون عن صلة قيل الكاف في محل
النصب على مصدر ما وان عليه قوله والباء في به صلة سل كانه قيل يجوز كون الباء صلة سل جواز كون عن صلة وما في كما تكون مصدرية والكاف بمعنى مثل
والمفعول محذوف والعامل يتقدر كن ما مثل كون عن صلة لان كانا قصة لا تنصب المصدر قوله فسل بسؤاله خبيرا عطف على قوله قيل عنه وفي الكلام لف ونشر
من غير ترتيب فان قوله الاول ناظر لقوله صلة سل ولا يستقيم على هذا ان يتعلق الباء بخبير على منوال رايت به اسدا وهو من باب التجريد اذ التقدير فسل

بسؤال

بسؤال الله خبيرا وهو الخبير نفسه عز وجل قال السجاوندي فسل به خبيرا نحو قولك في الشجاع اذا لقيته لقيت به ليثا هصورا
وفي الجواد اذا سالته سالت به الغيث فلا حاجة الى تقدير بسؤالك اياه لفظا وان فهم ذلك معنى ولا الى جعل الباء في مقام
عن وان ورد في قول الشاعر * فان تسالوني بالنساء فانني * خبير بادواء النساء طبيب * اي عن النساء وعلى التقدير عن
يجوز ان يراد بالخبير ابن سلام اي عارفا بصفته يخبرك عن جلالة قدره قوله قيل الرحمن اسم من اسماء الله تعالى عطف على قوله
فسل بسؤاله لانه مثله في تعلق الجار بالفعل وخبيرا على الوجهين الاولين يجوز ان يراد به كل من هو متصف بصفة الخبرية بلا
قال تارة رجلا عارفا واخرى رجلا خبيرا والضمير في به للرحمن على تقدير مضاف وعلى الثالث والرابع الضمير لله تعالى والخبير هو الله
تعالى وعلى الوجه الاخير المراد بالخبير عبد الله بن سلام والضمير راجع الى الرحمن والوجه ان يحمل قوله فسل به خبيرا على معنى التجريد وان
يكون الضمير لله تعالى كالتتميم لمعنى العلم الذي يعطيه قوله تعالى الذي خلق السموات والارض الى قوله الرحمن كما ان قوله وكفى
بذنوب عباده خبيرا تتميم لمعنى قوله وتوكل على الحي الذي لا يموت بيان الاول ما روى الامام عن الكلبي انه قال فسل الخبير بذلك
يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء فلا يعلمها الا الله تعالى وقال محيي السنة ايها الانسان لا ترجع في طلب
العلم بهذا الى غيري وبيان الثاني هو ان قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا وعيد لاعدائه ووعد بانتصاره منهم فيكون مؤكدا
للامر بالتوكل ونحو قوله تعالى فسل به خبيرا قولهم على الخبير سقطت في توكيد امر ما يخبر به وتصديق المخبر وروى الميداني ان المثل لمالك
ابن جبير العامري وتمثل به الفرزدق للحسين رضي الله عنه حين اقبل يريد العراق فلقيه وهو يريد الحجاز فقال له الحسين ما وراءك
قال على الخبير سقطت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والامر ينزل من السماء فقال الحسين صدقتني المعنى توكل على
الحي الذي لا يموت في جميع امورك لا سيما في اذى قومك وما ترى من تكذيبهم وعنادهم فان الله تعالى خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم وتوكل
على المدبر الذي خلق السموات والارض ثم استوى على العرش وهو الرحمن الذي منه جلائل النعم وبيده ازمة امورك وملكوت كل شيء فاعلم
ذلك علما يقينا ونصا من الله لا ريب فيه فان من رحم ولك اذا قيل له اخضع للرحمن وتوكل عليه قال وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا
هذا التقرير مبني على قول المص الذي خلق صفة للحي والرحمن خبر مبتدا محذوف وقال الامام الذي خلق متصل بقوله الحي الذي لا يموت لانه تعالى لما كان
خالق السموات والارض وما بينهما كان قادرا على جميع وجوه المنافع ودفع سائر المضار وان النعم كلها من جهته فلا يجوز التوكل الا عليه قوله
اسم من اسماء الله تعالى قال الزجاج اسم الرحمن في كتب الاولين ولم يكونوا يعرفون انه من اسمائه تعالى ومعناه ذو الرحمة التي لا غاية بعدها
في الرحمة لان فعلان بناء المبالغة تقول رجل ريان وعطشان اذا كان في النهاية من الري وكذلك فرحان وجذلان وقال ثعلب انه عبراني وهو في الاصل
رخمن بالخاء المعجمة اذ لو كان عربيا لما انكرت العرب وقد انكروه ويدل عليه واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانه لو كان مشتقا من الرحمة لما حسن
تقديمه على الرحيم لانه اشد منه مبالغة ح قوله والسؤال عن المجهول بما كما تقول الشبح المرفوع لك من بعيد لا تشعر به ما هو فاذا شعرت انه انسان قلت من هو
قوله لما تامرنا اي للذي تامرناه قال ابو البقاء ما موصولة او نكرة موصوفة اي لما تامرنا بالسجود له ثم بسجوده ثم تامرناه ثم تامرنا هذا قول ابي الحسن
وعلى قول سيبويه حذف ذلك كله من غير تدريج قوله وقرئ بالياء المعالم حمزة والكسائي بالياء والآخرون بالتاء الفوقانية قوله وقرئ سرجا بضمتين حمزة والكسائي
والباقون بكسر السين وفتح الراء والف بعدها قوله وذا قمر وهو عبارة عن القمر لان القمر صاحب الليالي التي يكون قمرا بالقمر فيرجع حاصل هذه القراءة الى المشهورة
قوله بردى يصفق بالرحيق السلسل اوله * يسقون من ورد البريص عليهم * بردى وهو نهر دمشق ومنه ذكر يصفق الرحيق معنى شرحه
في اول البقرة قوله وهي الحالة التي تختلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر يريد ان خلفة مصدر لفظا ومتعدد معنى قال ابو البقاء خلفة مفعول ثان
او حال وافرد لان المعنى يخلف احدهما الآخر فلا يتحقق هذا الا منهما قوله ذوي عقبة روي بضم العين وكسرها العقبة بالضم النوبة تقول تمت عقبتك ويقال له فصل

ذلك لا عقبة اذ كان يفعل في كل شهر مرة قوله يعقب هذا ذاك وذاك هذا قال الزجاج هذا قول اهل اللغة وانشد الزهير بها العين والارام يمشين خلفة
واطلاؤها ينهضن من كل مجثم وجاء ايضا في التفسير خلفة مختلفات قال تعالى واختلاف الليل والنهار وروى محيي السنة عن مجاهد يعني جعل كل واحد منهما
مخالفا لصاحبه فجعل هذا ابيض وهذا اسود وقلت وفي كلام الزجاج اشعار بان كلام مجاهد على خلاف اللغة ولهذا اعتذر له المص بقوله ويقال للمختلفين
مختلفان كانهما يتعقبان الى اخره قوله وقرئ يذكر ويذكر حمزة ان يذكر باسكان الذال وضم الكاف مخففا والباقون بفتحهما مشددين قوله ويشكر الله
على النعمة فيهما عطف على قوله لينظر في اختلافهما الخ وفيه اشارة الى ان قوله لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا نشر المعنى اللف في قوله وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة فان مجرد الانتقال والتغيير يدل على ناقل ومغير عظيم القدرة وكون ذلك لا شك مؤديا الى النفع العظيم يدل على منعم واسع
النعمة وبهما يوجبان المعرفة والعبادة وان نحو قوله او اراد شكورا للتخيير والاباحة كما في قوله او كصيب من السماء على ما مر او للجمع كما في قوله عذرا او نذرا
ومن ثمة اتى المص في الموضعين بالواو اي لينظر ويشكر وفيه وقتين للمتذكرين والشاكرين ثم في قوله لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا تعريض بان
الذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا ابوا التفكر في ايات الله جحودا وعنادا وامتنعوا عن الشكر لانه عتوا واستكبارا وتصريح بان الذين توسموا
بعباد الرحمن على خلاف ذلك ولذلك قال الذين يمشون على الارض هونا وقال الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما يقابل قولهم انسجد وقوله وزادهم
نفورا قال الامام انه تعالى لما حكى عن الكفار مزيد النفور من السجدة ذكر بعده ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود والعبادة فقال تبارك الذي جعل
في السماء بروجا يعني ان الذين قالوا وما الرحمن ما تفكروا في هذه القدرة وما شكروا هذه النعمة   اولينكرا وقتين عطف من حيث المعنى على
جملة قوله لينظر في اختلافهما   من فاته في احدهما ورده قام به في الآخر روينا عن الشيخين وغيرهما عن انس اذا رقد احدكم عن الصلوة او غفل
عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول اقم الصلوة لذكري   كان له بالليل مستعتب الجوهري عتب عليه اي وجد عليه قال الخليل العتاب
مخاطبة الاذلال ومذاكرة الموجدة وقيل الاعتاب ازالة العتب وهمزته للسلب الاعتاب بمعنى الرضى والاستعتاب طلب الاعتاب النهاية
استعتب طلب ان يرضى عنه كما تقول استرضيت ومنه الحديث لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب
اي يرجع عن الاساءة ويطلب الرضا ومنه الحديث ولا بعد الموت من مستعتب اي ليس بعده استرضاء   واضافهم الى الرحمن تخصيصا
فيكون تعريضا بالذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا فعلى هذا المختار ان يكون عباد الرحمن مبتدأ والذين يمشون وما عطف عليه خبر ليقابل
الاستكبار والامتناع عن السجود   وقرئ وعباد الرحمن العباد من العبادة وهو ان يفعل ما يرضاه الرب والعباد من العبودة وهو ان
يرضى ما يفعله الرب   الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة فيه ايماء الى ان جعله حالا اوقع من جعله وصفا لان المبالغة على الحال
راجع الى دوامهم وفي الوصف الى حالهم لان الاصل في الحال ان يقال يمشون على الارض هينين فوضع موضعه هونا   ومنه
الحديث احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اي لا تفرط
في حبه وبغضه وارفق في كل ذلك مذكور في اخبار الشهاب والشيخ ابو الفضائل الصغاني جعله من الموضوعات في كشف الحجاب   المؤمنون
هينون لينون روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس   اذا عز اخوك
فهن قال الميداني قال ابو عبيد معناه مياسرتك صديقك ليس بضيم يركبك منه فيدخلك الحمية به انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك
فياسره وقال المفضل المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي وكان اغار على بني ضبة فغنم فاقبل بالغنائم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال
اني اخاف ان تشاغلتم بالاقسام ان يدرككم الطلب فابوا فقال اذا عز اخوك فهن   ولقوله ويمشون في الاسواق يعني لاجل
ما وصف الله تعالى العباد بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ووصف الرسل بقوله ويمشون في الاسواق ذكر بعض العلماء
الركوب في الاسواق اوقع المعلى بين المعتنين   تسلما منكم لا نجاهلكم ولا يلتبس بشيء اجرامكم وقلت هو معنى قوله وشاركه لا خير بيننا ولا شر

قوله سدادا من القول وهو قول قائل ابن حيان اي قالوا قولا يسلمون فيه من الاثم قالوا هذا ليس بسديد لان المراد انهم يقولون هذه اللفظة
كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين قال الحريري في درة الغواص السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل
والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا قوله وسوء الرعة الجوهري قد ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة يقال فلان سيء الرعة
اي قليل الورع قوله غراما هلاكا وخسرانا ملحا الراغب الغرم ما ينوب الانسان في ماله من ضرر بغير جناية منه يقال غرم كذا غرما ومغرما واغرم
فلان غرامة والغريم يقال لمن له الدين ولمن عليه الدين والغرام ما ينوب الانسان من شدة ومصيبة وقال ابن الاعرابي الغرام الشر الدائم
والعذاب قوله يوم النسار ويوم الجفار الجوهري النسار بكسر النون ماء لبني عامر ويوم النسار لبني اسد وذبيان على بني جشم بن معاوية
وقال الجفار ايضا ماء لبني تميم بنجد ومنه يوم الجفار وانشد البيت قوله ان يعاقب البيت لا يبالي اي لا يكترث بقول ان يعاقب الاعداء
يكون غراما وان يعطي الاولياء فانه لا يبالي اعطاء الكثير قوله ساءت مستقرا ومقاما هي قال صاحب المطلع فان قيل كيف ذكر المفسر
والمفسر مؤنث قلت لما انث المفسر بمعنى الدار والمنزلة وجب تاويل المفسر به كانه قيل ساءت الدار او المنزلة دارا او منزلة وانما وجب
تانيثه نظرا الى المخصوص بالذم كما نظر ذو الرمة في الزورق الى تاويل السفينة حيث كان المخصوص بالمدح مؤنثا في قوله
او حرة عيطل ثبجاء مجفرة   دعائم الزور نعمت زورق البلد الحرة الناقة الكريمة والعيطل الطويلة العنق الثبجاء شديدة الثبج وهو الظهر
وقيل ما بين الكاهل الى الظهر والمجفرة الشديدة الجفرة وهي الوسط والزور اعلى الصدر قوله وفيها ضمير اسم ان وقال صاحب المطلع والتانيث
لاسم ان وهي جهنم لانه ضمير ما قوله يصح ان يكونا من كلامهم اي يكون قوله ان عذابها تعليلا لقوله اصرف عنا عذاب جهنم قال الامام كلاهما
يمكن ان يكون ابتداء كلام الله ويمكن ان يكون حكاية لقولهم فقوله ان عذابها كان غراما اشارة الى كونها مضرة خالصة عن شوائب النفع وقوله
ساءت مستقرا ومقاما اشارة الى كونها دائمة والفرق بين المستقر والمقام فان المستقر للعصاة من اهل الايمان فانهم يستقرون فيها ولا يقيمون
والاقامة للكفار   قرئ يقتروا بالكسر التاء وضمها نافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من الاقتار وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء
والباقون بفتح الياء وضم التاء   الحسنة بين السيئتين اي الاقتصاد وهو حسنة بين الاسراف والتقتير وهما سيئتان وفي كلام بعضهم
كلا طرفي الامور ذميم وخير الامور اوساطها   وقيل اولئك اصحاب محمد عليه السلام عطف على قوله وصفهم بالقصد وهو بين الغلو والتقصير وعلى
الاول كان عاما فيهم وفي غيرهم والمراد بالانفاق الوسط السخاوة التي هي بين التبذير والبخل وعلى الثاني الوسط عبارة عن الانفاق على انفسهم
بما لا يبلغ الى حد التلذذ والتنعم بل يكون سد الجوعة وستر العورة   ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء يعني نظيره في علة التسمية به
لانه مشتق منه لان الثلاثي لا يشتق من المزيد اي فاعلنا قواما للشيء الذي هو عدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين وكذلك السواء من الاستواء
وقرئ قواما بالكسر قال ابن جني قرأها حسان بن عبد الرحمن صاحب عائشة رضي الله عنها ويروي عنه قتادة القوام بالفتح الاعتدال في الامر
وبالكسر ملاك الامر وعصامه فلو اقتصر على قوله وكان بين ذلك لكان كافيا فقواما تاكيد وجار مجرى الصفة اي توسطا مستقيما الحال ونظيرها
كالصفة المؤكدة قال تعالى ومناة الثالثة الاخرى فالاخرى توكيد   وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا قيل اطلاق المستقر على قواما
مع انه غير ظرف نظرا الى وجه الكلام وهو كونه مذكورا مع الظرف وهو بين ذلك قال ابن الحاجب المستقر ما كان حيزا محتاجا اليه وسمي مستقرا لانه متعلق
بالاستقرار فالاستقرار فيه فهو غير مستقر فيه اي موضع للتقرير ثم حذف لفظه فيه اختصارا واللغو هو ما لو حذف لكان الكلام مستغنى
لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت   حمامة في غصون ذات اوقال   منها ضمير الراحلة الاوقال جمع وقل وهو الحجارة اي في غصون نابتة بارض
ذات اوقال وقيل الوقل شجر المقل يقول لم يمنع الراحلة الشرب الا صوت حمامة اي انها حديدة الحس فيها فزع وذعر لحدة نفسها و
الاستشهاد في قوله غير ان نطقت وهو فاعل يمنع وانما بني لاضافته الى المبني   فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة وفائدته بيان

اتصاف المخبر عنه بالخبر فيجب ان يكون وصف الشي بغيره ليفيد لا بنفسه لئلا يؤدي الى ان يقال وكان القوام قواما واجاب عنه صاحب المطلع
ان ما بين الاسراف والتقتير لا يلزم ان يكون قواما اي عدلا لانه يجوز ان يكون دون الاسراف بقليل وفوق الاقتار بقليل فما بينهما يكون
وسطا بسكون السين يتناول العدل وغيره فالتقدير وكان الوسط من ذلك قواما والجواب عنه انه يلزم من هذا الحرج المنفي في قوله وما جعل
عليكم في الدين من حرج فان في ايقاع قواما على ما قرره اله لا على مراعاة حاق الوسط بمعنى ان قوله بين ذلك لما كان يحتمل معنى الوسط بالسكون
الذي هو اسم مبهم لداخل الدائرة فاخبر بقوله قواما ان المراد منه الوسط بالتحريك الذي هو اسم لعين ما بين طرفي الشي كمركز الدائرة
ولا ارتياب ان مراعاة ذلك متعذر او لا يتيسر الا بالندرة وقال صاحب الفرائد ما اورده صاحب الكشاف على الفراء وارد عليه في قوله المعنى
اعني بين ذلك قواما جائز ان يكونا خبرين معا ويمكن ان يقال المراد من القوام العدل فصح ان يكون خبرا لبين ذلك ولا يخلو عن فائدة
والجواب عنه ما ذكره ابن جني ان الشي جار مجرى الصفة المؤكدة كانه قيل لهم كان اتفاقهم وسطا بسكون السين البتة لان الاتفاق
في عين الوسط لا يتاتى وزنه اصلا كما يلزم من الاسم والخبر اذا اتحدا معنى والجواب عن قوله المراد من القوام العدل هو ما اجيب عن صاحب المطلع
قوله ونفي هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش لعضدها
ذهب اليه من ان قوله وعباد الرحمن مقابل للقائلين وما الرحمن انسجد لما تامرنا فمدحهم الله بتلك الخلال العظيمة الحميدة التي تختص باوليائه ونفى عنهم
هذه الخصال الرذيلة التي عليها اعداؤه قوله وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم الحديث بتمامه اخرجه البخاري ومسلم
وغيرهما قوله وقرئ يلقى باثبات الالف قال في المطلع جعل الجازم حذف الحركة من المعتل لا حذف الالف كقوله الم ياتيك والانباء تنمي
بما لاقت لبون بني زياد والانباء جملة معترضة وبما لاقت متعلق بياتيك قوله جزى ابن عروة البيت العقوق العاق والعقوق بالفتح
مصدر وهو ترك بر الوالدين وقطعه وكذا في الرحم وعقوقا نصب على الحال ومعناه جزى الله ابن عروة شر جزاء عاق والعقوق جزاء سيئ
قوله وقيل سوا الاثم ومعناه يلق جزاء اثام كالثواب جزاء الطاعة واما ان يراد به مطلق الاثم فيحتاج الى تقدير مضاف وهو المراد بقوله
ومعناه يلق جزاء اثام الاساس كانوا يتغوثون من الاثام اشد مما يتغوثون من الاثام وهو وبال الاثم قال لقد فعلت هذي النوى في فعلة
اصاب النوى قبل الممات اثامها قوله يوم ذو ايام الاساس ويوم ذو ايام ويوم كايام قال النابغة اني اخشى عليكم ان يكون لكم
من اجل بغضائهم يوم كايام وذكر في ايام العرب كذا اي في وقائعها وذكرهم بايام الله اي بما دمره على الكفرة قوله لليوم العصيب
الاساس عصب القوم بفلان احاطوا به ووجدتهم عاصبين به ومنه هذا يوم عصيب وعصبصب وقيل عصوصب والعصبصب
القوم اذا اجتمعوا واليوم اذا اجتمعت فيه الشدائد قوله متى تاتنا تلمم البيت اي تنزل وهو بدل من تاتنا والالف في تاججا للتثنية وذكر
تغليب الحطب على النار وقيل تاججن بالنون المخففة كقوله تعالى لنسفعا وكقول الشاعر ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن وقد مضى
في آل عمران تحقيق هذا البدل عن ابن جني قوله وقرئ يضعف ويضعف ابن عامر وابو بكر يضاعف له ويخلد برفع الفاء والدال والباقون
بجزمهما وابن كثير وابن عامر على اصلهما يحذفان الالف ويشددان العين قوله وقرئ تخلد على الالتفات بالتاء قال ابن جني قرأ طلحة بن سليمان
نضعف بالنون والعذاب بالنصب وتخلد فيه بالجزم اي وتخلد فيه ايها المضعف على ترك الغيبة الى الخطاب في علل القراءات للازهري اتفق القراء
كلهم على تخلد بفتح التاء وضم اللام قوله يبدل مخفف ومثقل اي قرئ يبدل سيئاتهم بتثقيل الدال السبعة وبالتخفيف شاذ قوله وابدال
الحسنات سيئات خلاف ما في التلاوة قوله وابدال السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات قال محيي السنة
ذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدلهم الله بقبائح اعمالهم
في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال سعيد بن المسيب ومكحول يبدل

الله

الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة يدل عليه حديث ابي ذر قال النبي عليه السلام اني لاعلم آخر رجل يخرج من النار يؤتى
بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها
فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ابو ذر فلقد رايت النبي عليه السلام ضحك حتى بدت
نواجذه رواه الترمذي وقلت ورواه مسلم ايضا عن ابي ذر مع تغيير فيه فهذه المعاملة مع من هو آخر الناس خروجا من النار
فكيف بالمؤمن التائب الآتي بالاعمال الصالحة وروى الامام عن سعيد بن مكحول تمحى السيئة وتبدل وتثبت له بدلها الحسنة
وروي ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ذلك من حيث الدليل
فان التائب ان دام كلما تحسر على ذنب صدر عنه او استغفر الله لاجله او خضع او استكان نال من الزلفى الى الله من الدرجات ما لا ينال
بالطاعة ثم النظم يساعد هذا التاويل فان الاشارة اليه بقوله ومن يفعل ذلك ما سبق من الشرك بالله وقتل النفس المحرمة والزنا وقد
ترتب عليه مضاعفة العذاب والتخليد والاهانة واستثنى من الوعيد المؤمن التائب الآتي بالاعمال الصالحة فلم يبعد اذا اعقب بقوله
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وفسر بمحو الذنوب واثبات الايمان والطاعة والتقوى افادة ما اذا قيل يتفضل الله عليهم بالثواب
والكرامات وان يبدل الله سيئاتهم حسنات يوم القيمة لا سيما ايراد ابدال السيئات بالحسنات بعد اسم الاشارة المؤذن بان ما
يرد عقيبه جدير بمن قبله لاجل اكتسابه الخلال الحميدة والمذكور قبله التائب والخصال الحميدة الايمان والاعمال الصالحة فلا بد اذن من ان
اخر انه وليس ذلك الا الثواب في الآخرة ويؤيده قوله وكان الله غفورا رحيما اي غفورا حيث حط عنهم بالتوبة والايمان مضاعفة
العذاب والخلود في النار والاهانة رحيما حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدائم والكرامة في الجنة وهو كالتذييل للكلام بقوله ومن تاب وعمل
صالحا فانه يتوب الى الله متابا المفسر بقوله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب والى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل
بهم ما هو اهله ويحب التوابين وانت قد علمت ان التذييل كالتاكيد للمذيل فلا بد من مراعاة معنى الثواب فيه ليصح قوله متابا مرضيا
عنده مكفرا وذلك ان الشرط والجزاء اذا اتحدا معنى حمل الجزاء على نهاية ما يتحمله من المعنى ونحوه قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك قوله
او فانه تائب متابا الى الله يعني اعيد المعنى ليناط به صريح اسمه الجامع ليؤذن به ان من يكون توبته الى من اسمه الله فاعظم مثوبة وقد
فسر تسبق ان اسمه الاعظم جامع لصفاته الحسنى واسمائه العظمى وله في كل مقام تجل بحسب اقتضاء ذلك المقام والقابل وهذا المقام
مقام التوبة فالتجلي بوصف التوابية واليه الاشارة بقوله الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب
التوابين ويحب المتطهرين والذي يفرح بتوبة التائبين فرحا لا فرح فوقه قوله لله افرح بتوبة العبد روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن الحارث بن سويد قال سمعت رسول الله عليه الصلوة والسلام لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه راحلته
عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله
قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه
فالله تعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته الدوية الفلاة والمفازة والراحلة البعير الذي يركبه الانسان ويحمل عليه متاعه
والفرح من الله تعالى غاية الرضا يقول العبد العاصي الغريق في بحر المعاصي انا اتوسل بما صدر عن صدر حبيبك لقبول توبتي ومحو حوبتي
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك
علي وابوء لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اخرجه البخاري والترمذي والنسائي عن شداد بن اوس عن رسول الله عليه السلام
وهو سيد الاستغفار باء باثمه يبوء بوءا رجع به وصار عليه وتقول باء بحقه اي اقر وذا يكون ابدا بما عليه لا له قوله او فانه يرجع الى

الله والى ثوابه مرجعا حسنا وعلى هذا معنى يتوب يرجع لغة فان قلت لو وضع في الوجهين السابقين تائب في موضع يتوب وصرح
في الاخير بالمفارع حيث قال يرجع قلت ليوذن في الوجهين ان المضارع للاستمرار والدوام وفي الاخير بان الثواب منتظر فان قلت
ما الفرق بين الوجه الاول والثاني حين جعل الموصوف في الاول متابا وفي الثاني الى الله تعالى والشرط والجزاء متحدان فيهما قلت ما ذكرنا
ان القصد الاول في التكرير على الاول الى جعل الجزاء عين الشرط من غير نظر الى ذكر الله فوصف مصدر الفعل وعلى الثاني الى المجرد انما ط اسم الله
عز وجل به من غير نظر الى المنوط به فوصف ما جعل له المكرر لانه المقصود   يشهدون عن محاضر الكذابين فالشهادة بمعنى الحضور
والزور بمعنى الباطل النهاية الزور الكذب والباطل والتهمة الاساس في صدره زور اعوجاج وهوش بدزور   هو الحسان
النظارة واستحلال ما قضى الاسلام بتحريمه ضرب الى الكفر ولهذا قيل الانتهار بالذنب اعظم من ركوبه والانتهار ان يقول فعلت وقد فعل
وعن الحسن لم تستغيثهم المعاصي روى محيي السنة عن الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس يعصى الله فيها مروا
مستبرئين معرضين اذ لو وقف او لم يعرض بل نظر عد سفيها يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها ثم هذه الاية
اعني واذا مروا باللغو مروا كراما اذا قرن قوله لا يشهدون الزور بانهم ينفرون عن محاضر الكذابين والخطائين على ان يشهدون
بمعنى يحضرون كانت كالتتميم له واذا فسر بانهم لا يشهدون شهادة الزور كانت كالتكميل له ويجوز ان يكون تتميما على تفسير الحسن
لان من وقف مواقف السفهاء سفه ويكون قدحا في عدالته   اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا عنه او لاعن
سماع اللغو بالمرور به لان المرور به دل على المرور على اصحابه ودل ذلك على سماعه منهم وتأبى عن الاعراض عنه بالمرور به على تلك
الحالة فان الكريم اذا مر باللغو اعرض عنه قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال واعرض عن شتم اللئيم تكرما
وتخصيص المرور بالذكر للايذان بان ذلك دابهم وعادتهم قال تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به اي استمرت بذلك الحمل الخفيف و
لم يثقلها قط قال الزجاج فمرت به معناه استمرت به قعدت وقامت ولم يثقلها ونحوه في المعنى قول الشاعر   ولقد امر على اللئيم
يسبني   فمضيت ثمت قلت لا يعنيني   اي هذا الاعراض والصفح شيمتي وخلقي ولذلك قرنه بحرف التعليل المفيد للتكثير تمليحا كقوله
قد اترك القرن مصفرا انامله   كنوا عنه اي بالفحش والمسيس والمباشرة والاتيان واثنين مستمرين   ليس بنفي للخرور
بل اثبات له ونفي للصمم والعمى يعني ادخل حرف النفي على المثبت واريد نفي متبعه كقولك ما هو بمؤمن فخادع والنكتة فيه التعريض بمن هو ليس
على صفتهم ولذلك قال الا كالذين يذكرون بها خروا عليها صما وعميانا الى قوله وهم كالصم والعميان وما احسن اقتران هذا الوصف
مع قوله واذا مروا باللغو مروا كراما يعني لا يختلط جدهم بهزلهم وحقهم بباطل فاذا اعرض الهزل نزهوا عنه كل تنزه واذا اشتغلوا بالحق
لا يحوم الباطل حوله ومنه قول المنصور لابن عمران بلغني انك بخيل قال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل ويقال اذا مروا بالهزل مروا كراما
متغافلين متعامين كانهم ما سمعوا ولا نظروا اليه واذا حاولوا الجد اقبلوا اليه بشراشرهم واجتنبوا عن ان يكونوا كالغافلين عنه لا يعوه
باذن واعية ولا يبصرونه باعين راعية اللهم اجعلنا من زمرتهم برحمتك الواسعة   سامعون باذان واعية واعين باصرة خبر بعد خبر
لقولهم وهم   قرئ ذريتنا وذرياتنا الحرميان وابن عامر وحفص في رواية بالالف على الجمع والباقون بغير الف على التوحيد   سألوا
ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله تعالى فان التقدير هب لنا ازواجا وذريات مطيعين لك ولما كانت طاعتهم سببا
لسرورهم وضع المسبب موضع السبب مبالغة وان المطلوب الاولى الاولاد والطاعة لله هذا الدعاء من جملة صفات الكملة من المؤمنين الدالة
على نظرهم لمن يطلب النكاح لذلك وهذا بالنسبة الى الداعي فكيف بمن يتصف بذلك وقوله واجعلنا للمتقين اماما كالتكميل للدعاء اي
اجعلنا كاملين في انفسنا ومكملين في غيرنا وفي جعل المتقين المقتدين متقين اشارة الى علو درجة الامام   ليروا ان

قوله سلاما اي جعلوا كناية عنه

قوله متعامين كناية عن التغافل الضمير وعدم النظر

بكانهم ويقر بهم عيونهم ويقربهم عطف تفسيري ليسرون والظاهر العكس لانه بصدد ان يفسر قرة اعين بالسرور وكانه ادعى
الشهرة وانه الاصل في الاعتبار النهاية وفي حديث الاستسقاء لو راك لقرت عيناه اي لسر بذلك وفرح وحقيقته ابرد الله
دمعة عينيه لان دمعة الفرح والسرور باردة ونقل عن الاصمعي دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولهذا قيل اسخن
الله عينيك وقيل اقر الله عينه اعطاه ما يسكن به عينه ولا ينظر الى غيره من قريقر من باب ضرب اذا ثبت   وان يكون
ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم في كلامه اشعار بان من البيانية تجريدية لقوله وهو قولهم رايت منك اسدا ومن الابتدائية
بمعنى لاجل كذا قدر في التوبة عند قوله واعينهم تفيض من الدمع   ويجوز ان يقال في تنكير اعين عطف على قوله اما التنكير
فلاجل تنكير القرة فهم ان المضاف تابع للمضاف اليه وكان المراد من التنكير في المضاف التفخيم والتعظيم فنكر المضاف اليه لذلك
اي سرور لا يكتنه كنهه ولما اجاب عن سؤال البناء وان اعين جمع قلة بنيت للقلة ليوذن به الى تقليل صاحبها وهم المتقون قال
انها اعين خاصة والتنكير تنكير التقليل ليناسب البناء في التقليل كانه قرة اعين الشكور من عباد الله الانتصاف والظاهر ان
المحكي كلام كل واحد منهم اجعل لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وهذا احسن من تاويله فان المتقين وان كانوا قليلين
فهم كثيرون في انفسهم وقلتهم بالنسبة الى غيرهم والمعتبر في جمع القلة ان يكون الشيء قليلا في نفسه لا بالنسبة   وهي
العلالي في الجوهري العلية الغرفة والجمع العلالي وهو فعيلة مثل مرية واصله عليوة فابدلت الواو ياء وادغمت وهي من علوت
واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه يعني لم يوت بمتعلق صبروا ليشمل ما يقتصر عليه الى ان يحاط به فان قلت قد تقرر
ان اسم الاشارة اذا اعقب به ما جرى عليه الاوصاف دل على ان المذكور قبله جدير بما بعده لاجل تلك الاوصاف الجارية عليه
فاذن السبب في انهم يجزون الغرفة تلك الاوصاف التي اجريت على عباد الرحمن فكان من حق الظاهر ان يجاء بدل بما صبروا بما فعلوا
كناية عن تلك المذكورات باسرها فما فائدة العدول قلت الايذان بان ملاك العبادات الصبر وان حبس النفس على طاعة الله ابي الطاعة
وقطعها عن مشتهياتها هي المرام الراغب الصبر حبس النفس عما يقتضيه الهوى ويقتضيه مواقعه وربما يخالف بين اسمائه بحسب
اختلاف مواقعه فان كان في مصيبة فيقال الصبر لا غير وضده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة وضدها الجبن وان كان في نائبة
مضجرة سمي صاحبه رحيب الصدر وضده ضيق الصدر وان كان في امساك النفس عن الفضول سمي قناعة وعفة وضدهما
الحرص والشره وان كان في امساك كلام في الضمير سمي كتمانا وضده الافشاء وعلى هذا يقاس جميع الفضائل من الاخلاق
الحميدة ورذائلها   والدليل على ذلك اي على ان المراد بالغرفة الجنس مجيئها في سبا جمعا وافرادا فان حمزة افردها
والجماعة اجمعوا على جمعها فدل قراءة الجمع على ان المراد من الافراد الجنس ليتوافق القراءتان ويمكن ان يقال القرينة هي اثبات
الغرفة الواحدة للجماعة واما فائدة العدول في هذا المقام فلاتحاد ترتب الحكم على الاوصاف المشتركة بخلاف في سبا فانه مترتب
على الايمان والعمل الصالح مطلقا ولا ارتياب في التفاوت في الاعمال فناسب الجمع ليتفاوت الجزاء بحسب العاملين واما افراد حمزة
فيها فمن باب حمل المطلق على المقيد   وقرئ ويلقون فيها بالتشديد كلهم الا ابا بكر وحمزة والكسائي فانهم قرؤا ويلقون
بالتخفيف   او يعطون التبقية عطف على قوله ان الملائكة يحيونهم هذان الوجهان مبنيان على القراءتين على التشديد يلقون وتخفيفه
فعلى التشديد المناسب ان يكون التحية بمعنى الدعاء بالتعمير اي تتلقاهم الملائكة ويحيونهم ويسلمون عليهم وعلى التخفيف التحية بمعنى التبقية
والتخليد اي يلقون البقاء والتخليد مع السلامة لكن فسر المص يلقون بقوله يعطون قال الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم
وفي بعض الحواشي مشتقة من الحياة وهي التبقية في الحقيقة ومنه قولنا التحيات لله اي البقاء لله تعالى   حرف وادي حموي وكواري الجوهري

التكذيب

قدحه الذين انفلوا او قادح اوا عاله و بهظه وكرثه الغم يكرثه بالضم اي اشتد عليه وبلغ منه المشقة قوله فخوطبوا بما وجد من جنسهم من العبادة و
اي الخطاب بقوله قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم متوجه الى جنس الناس من غير تقييد بنوع من انواع هذا الجنس وانما صح ذلك لما وجد في صنف
من اصناف التكذيب وفي صنف العبادة وهو قريب من قوله . فسيف بني عبس وقد ضربوا به . نبا بيدي ورقاء عن راس خالد . فقد اسند الضرب
الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وعلمت مما بعده ان قيل فان الاية مسوقة على صريح وعويل ام كيف يتصور ان تدخل الانبياء والصالحون من
المتبعين في خطاب فقد كذبتم فسوف يكون لزاما والوجه ان يكون الخطاب متوجها الى قريش لا سيما واللزام مفسر بيوم بدر روينا عن
البخاري ومسلم عن عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام وفي رواية الترمذي اللزام يوم بدر وروى البرقاني
عن الشيخين اللزام يوم بدر وفي التنزيل ما يفعل بعذابكم لولا شركم اي دعاؤكم الالهة كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقيل
فقد كذبتم ايها الكافرون فخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فكذبتم الرسول ولم تجيبوه وقال صاحب الفرائد
اصل الكلام لولا دعاؤكم اي عبادتكم لم يعبأ بكم لكن لم تكن عبادتكم لانه ارسل الرسول اليكم فكذبتموه فلم يعبأ بكم فقوله فسوف يكون لزاما
واقع موقع لم يعبأ بكم والنظم يساعد هذا اقول وقيل لان هذه السورة الكريمة على ما سبق مشتملة على بيان عناد كفار قريش وتكذيبهم آيات
الله وتسميتهم القرآن باساطير الاولين وطعنهم في الرسول ما لهذا الرسول ياكل الطعام كما شرحناه واما ذكر المؤمنين فبتعريض بهم
وقد صرح به في قوله ونفى هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من
قريش وغيرهم ثم ان هذه الآية ناظرة الى الفاتحة اي تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا المعنى قد انذر وبالغ فيه
وبين بالآيات الظاهرة والبراهين الباهرة تصريحا وتعريضا ان الحكمة في الايجاد معرفة الخالق اما تصريحا ففي قوله الذي جعل الليل والنهار
خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واما تعريضا ففي عد فضائل المؤمنين واذا اعلمكم رسولي ان حكمتي ذلك واني لا اعبأ بعبادي الا
لعبادتهم فقد خالفتم انتم بتكذيبكم كتابي ورسولي حكمتي في الايجاد فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو الاستيصال يوم بدر والعذاب السرمد
في النار يوم القيمة وبالله التوفيق قوله وقرئ لزاما بالفتح في المطلع لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت وبالكسر بمعنى الملازمة وكلاهما
وصف بالمصدر يعني ملازما او لازما قوله والوجه ان يترك اسم كان غير منطوق به يريد انه غير ملفوظ لكنه مضمر باب ل لقوله بعد ما علم
انه مما توعد به

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخرها وهي مائتان وسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طسم تفخيم الالف ابو بكر وحمزة والكسائي بامالة فتحة الطاء والباقون باخلاص فتحها واظهر حمزة النون من هجاء السين عند الميم
وادغمها الباقون قوله الظاهر اعجازه اراد ان المبين من ابان بمعنى بان قوله والمراد به السورة او القرآن اعلم ان طسم اما ان يجعل
اسما للسورة او تعداد الحروف للتهجي والثاني اما وارد على قرع العصا او تقدمة لدلائل الاعجاز كما سبق في الفواتح ثم المناسب
ان يفسر الكتاب بالقرآن اذا جعل طسم اسما للسورة ويكون مبتدا او تلك مبتدا ثانيا وآيات الكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول
واذا جعل تعدادا للحروف يفسر الكتاب بالسورة ويقدر مضاف كما قال آيات هذا المؤلف من الحروف هو القرآن كانه يقال هذه السورة
المتحدى به فانتم عجزتم عن الاتيان بمثل هذه السورة فحكم تلك الآيات كذلك وتلك على هذا اشارة الى تقريب اعلاما ببعد المنزلة والتناهي
في الرتبة وفي الوجه الاول الاشعار بالتحدي بهذه السورة ايضا يعني هذه السورة من جملة الكتاب المتحدى به فاتوا بمثلها قوله
البخع ان يبلغ بالذبح النخاع بالباء الموحدة قال ابن الاثير في النهاية بحثت في كتب اللغة والطب والتشريح فلم اجد بخاع بالباء وفي الكواشي
واهل اللغة النخاع بالنون والخاء والعين الجوهري النخاع بضم النون الخيط الابيض الذي في جوف الفقار الواحدي قال جماعة من المفسرين
باخع نفسك قاتل نفسك يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا من شدة وجده بالشيء وانشد الزجاج لذي الرمة . ألا ايهذا الباخع

الوجد نفسه . لشيء نحته عن يديه المقادر . المعنى الا ايهذا الذي يهلك الوجد نفسه وفي الاساس في باب الباء مع الخاء بخع الشاة بلغ
بذبحها القفا ومن المجاز بخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود وانشد بيت ذي الرمة قوله يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على
ما فاتك من اسلام قومك دل على الامر بالاشفاق قضية الانكار اي تفعل ذلك فلا تفعل قال الامام لما بين الله تعالى ان الكتاب مبين
للاشياء قال بعده لعلك باخع نفسك منبها به على ان الكتاب وان بلغ في البيان كل غاية فلا مدخل له في ايمانهم لما انه سبق حكم الله
بخلافه فلا تبالغ في الحزن والاسف لانك ان بالغت فيه كنت بمنزلة من يقتل نفسه ثم لا ينتفع بذلك اصلا فصبره وعزاه وعرفه
ان غمه لا ينفع كما ان مجرد نزول الكتاب ووضوحه لا ينفع قوله او خيفة ان لا يؤمنوا انما قدر الوجهين لان قوله ان لا يكونوا
مؤمنين تعليل لقوله لعلك باخع نفسك وليس بفعل لفاعل الفعل المعلل به فكان من الظاهر ذكر حرف التعليل واما لان في ان
دلالة عليه لما اطرد حذف اللام منه او انه فعل له على تقدير المضاف ومن ثمه قال خيفة ان لا يؤمنوا قوله آية ملجئة الى الايمان من
بعضهم الآية عند اهل السنة غير ملجئة كما قالت المعتزلة لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا والآيات من الله
ليست بعلة للايمان وانما هي اسباب توجب الاعتبار على سبيل الاختيار وفيه بحث قال الواحدي علم الله تعالى انه لو اراد ان ينزل
ما يضطرهم الى الطاعة لقدر على ذلك وقال ابن جريج لو شاء لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده بمعصية الله وقال القاضي
آية اي دلالة ملجئة الى الايمان قوله فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل فالفاء اذن للتعقيب والاوجه ان الفاء
للسببية لان الانزال سبب للخضوع قوله لو قيل انزلنا لكان صحيحا يعني فظلت معطوف على المضارع الذي لو استعمل بدله
الماضي لكان صحيحا ويمكن ان يقال ان فائدة وضع ننزل موضع انزلنا استحضار صورة انزال تلك السورة العظيمة الملجئة الى
الايمان وحصول خضوع رقابهم عند ذلك في ذهن السامع ليتعجب منه والا لم يصح عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب اذ جعل
الماضي مسببا عن المستقبل او يقال الاصل فظل فوضع الماضي موضعه ليؤذن بسرعة الانفعال وان نزول الآية لقوة سلطانها
بمنزلة ان لم يتوقف حصول الخضوع عند وجوده فكانه قد مضى فهو مخبر عنه والى هذا المعنى ينظر قوله اضرب بعصاك الحجر فانبجست
قوله وقرئ فظللن على فك الادغام قال الحريري في درة الغواص فك الادغام ضعيف لان العرب استعملت الادغام طلبا للخفة
واستثقالا للنطق بالحرفين المتماثلين وراوا ان ابراز الادغام بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد ثم لم يفرقوا بين الماضي والمستقبل
وتصاريف المصادر وقد اشتمل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله على الادغام في الفعل
الماضي والمستقبل وهذا الحكم مطرد في كل ما جاء من الافعال المضاعفة على وزن فعل وافعل وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل نحو مد الحبل وامد
وماد وامتد وتماد واستمد اللهم الا ان يتصل به ضمير المرفوع او يؤمر به جماعة المؤنث نحو رددت ورددنا واردد دون واحد دون لسكون
آخر الحرفين المتماثلين وقد جوز الادغام والاظهار في الامر للواحد كقولك رد واردد وكذلك في قوله تعالى من يرتد منكم عن دينه وفي قوله
ومن يشاق الله فاما ما عدا هذه المواطن فلا يجوز ابراز التضعيف الا في ضرورة قال . تعيب ابن ام صاحب مهلا . اعاذل قد جربت
من خلقي . اني اجود لاقوام وان ضننوا . وقد شذ قولهم قطط شعره ومششت الدابة ولححت عينه اي التصقت وضببت البلد
اذا كثر ضبابه وصككت من الصكك في القوائم كل ذلك مما لا يعتد به ولا يقاس عليه قوله وترك الكلام على اصله اي ترك باقي الكلام على
اصله اي لم يغير وقيل خاضعين وحقه خاضعة قوله كقوله ذهبت اي انث الفعل والاهل مذكر لان الاصل في الاستعمال ذهبت اليمامة
والاهل مقحم لبيان الذاهبين فترك ذهبت على ما كان في اصل السير في النحويين يجعلون ذهبت بعض اصابعه وشرقت صدر القناة
مما يجوز في الشعر وابو العباس يجيزه في الكلام واحتج بهذا الوجه في الآية كانه قال فظلوا لها خاضعين واعتمدت على الاصح الاعناق

وكذلك شرفت صدر القناة كما انه لم يذكر الصدر واعتمدت على ما اضيف اليه الصدر قال ابو البقاء لما اضاف الاعناق الى المذكر وكانت متصلة بهم في الخلقة
اجرى عليها حكمهم وقال الكش خاضعين هو حال من الضمير المجرور لا من الاعناق وهذا بعيد في التحقيق لانه جار على غير فاعل ظلت فيفتقر الى ابراز ضمير الفاعل
وانما يقال خاضعين هم وكذا في الكشف في محفل من نواصي الناس مشهود اول وشهد قد كفيت الغائبين به اراد بالمشهد المجلس
اي رب مشهد عظيم الشان تكلمت وخاصمت فيه عن الغيب عنه وكشفت الغمة واثبت الحجة بقلب ثابت وقيل جماعات الناس الاساس ومن المجاز
اتاني عنق من الناس لجماعة المتقدمة وجاؤا ارسالا ارسالا وعنقا عنقا والكلام ياخذ بعضه باعناق بعض قال العجاج حتى بدت اعناق
صبح ابلجا ويفهم من تقابل رسلا رسلا لقوله عنقا عنقا ان في اطلاق الاعناق على الجماعات اعتبار الهيئة المجتمعة فالمعنى فظلوا خاضعين مجتمعين
على الخضوع متفقين عليه لا يخرج احد منهم عنه كقولك للجماعة هم يد وفائدة الوجه الاول وهو اقحام العنق تصوير حالة الخضوع ادخالا للروعة
والوجه الثاني من باب اجراء ما لا يعقل مجرى العقلاء مبالغة لخضوعهم فكانه سرى منهم اليها والثالث من اطلاق الجزء على الكل فان المتكبر
انما يظهر تجبره في عنقه وليته ولهذا سمي الملك بالصيد يقال ملك اصيد لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا اي ما يجدد لهم
الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا وكفرا به فان قلت هب ان قوله محدث يدل على التجدد لكن قوله كانوا معرضين
وقوله فقد كذبوا وقوله وكانوا به يستهزؤن لا يدل الا على المعنى فمن اين قال الا جددوا اعراضا ولذلك قال الامام الاية من تمام
قوله ان نشأ ننزل عليهم فنبه تعالى على انه مع قدرته على ان يجعلهم مؤمنين بالالجاء رحم بهم حيث يأتيهم بالقرآن حالا بعد حال ويكرره
وهم على ذلك على حد واحد في الاعراض والتكذيب والاستهزاء قلت المص ما اعتبر التجدد والاستمرار من لفظ محدث بل من وقوع
المضارع مقابلا للمضي وهو ما يأتيهم كما اعتبروه من وقوع المضارع في حد المضي في قولهم لو تحسن لشكرت قال صاحب المفتاح قصدوا
بحسن ان احسانه مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا واما لفظة محدث فلتوكيد معنى التجدد والاستمرار فيما يأتيهم واما قضية النظم
فان هذه الاية متصلة معنى بقوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين فانه تعالى اعلم اولا انه انزل هذا الكتاب الكريم في نهاية من الوضوح
والبيان وانهم ما رفعوا له راسا ثم نبه ثانيا على ان هذا الكتاب مع وضوح اياته انما انزل على سبيل التدريج ليكون ادخل في التذكير
وانجع في ايقاظهم وهم مع ذلك قابلوا كل حصة منه بتكذيب واستهزاء كل ذلك تسلية لحبيبه لئلا يذهب نفسه حسرات ولذلك وقع قوله
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين اعتراضا يعني انظر اليهم والى ما فعلوا بمثل هذا الكتاب الكريم وبمنزله على انه قادر على ان يقسرهم على الايمان
وهم مهانون خاضعون فاشفق على نفسك ان تهلكها حسرة على ما فاتك من اسلامهم وانت ايها المتامل في كتاب الله المجيد اذا امعنت
النظر فيما اشتملت هذه السورة الكريمة وجدته نازلا تسلية لقلب الحبيب عليه السلام من تكذيب القوم اياه والطعن فيما انزل عليه والاستهزاء
به الا ترى كيف ذيل كل قصة من القصص المذكورة فيها بقوله ان ربك لهو العزيز الرحيم وجعل كالتخلص الى قصة اخرى وكالمهتم بشانه
فيرجع اليه اذا وجد له مجالا يعني لا تتحسر على اصرارهم على الكفر وتكذيبهم ما انزل عليك ان ربك عزيز ينتقم منهم ويرحم عليك بان يقدر لك
من يؤمن بك ان لم يؤمن هؤلاء ومن ثمه قرن معه وقدم عليه كل مرة قوله وما كان اكثرهم مؤمنين واليه الاشارة بقوله لهو العزيز في انتقامه
من الكفرة الرحيم لمن تاب وامن يعني لك ان تتاسى بربك مع كبريائه وجلاله وبالانبياء السالفة ولذلك بدأ سبحانه وتعالى بامر نفسه وذكر
انه تعالى انزل عليهم دليل السمع فاعرضوا وكذبوا واستهزؤا ونصب لهم الدلائل الظاهرة واراهم آيات يفتح بها اعينهم من انبات كل
صنف بهيج فما التفتوا ولا رفعوا له راسا ثم فصل ذلك بتلك الفاصلة وقرنها بتلك القرينة وثنى بقصة موسى عليه السلام وختمها ايضا
بتلك الفاصلة والقرينة وثلث بقصة الخليل عليه السلام وختمها بهما وهلم جرا الى اخر السورة انظر ايها المتامل في كتاب الله المجيد
المستوجب للطائف من نحو الملتقط للدرر بغوص فكره الى نحو منزلة سيدنا عليه السلام ونباهة قدره كان التنزيل بجملته نازل تسكين

نادرته وتسلي حزنه وتثبت خلده وربط جاشه وتهذيب اخلاقه وارشاد امته مع مراعاة الفاظ التلويح والتعريض الرمز كما لاح
بين المتحابين ولقد تر شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره حيث قال بين قوله سبحانه وتعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم وبين قوله وانك لعلى خلق عظيم مناسبة مشعرة بقول ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما كان خلقه القرآن
وفيه رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية وهو انها احتشمت الحضرة الالهية بان تقول بانه صلوات الله عليه كان متخلقا باخلاق الله
فعبرت بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال فضلها لان الله سبحانه
وتعالى برز الى الخلق اسماءه منبثة في صفات الكمال ما اظهرها لهم الا ليدعوهم اليها ولولا انه تعالى اودع في القوى البشرية التخلق بالاخلاق
ما ابرزها لهم لكن يختص برحمته من يشاء والغرض واحد وهو دفعه والتكذيب كما قال اعراضا عنه وكفرا به وتخصيص الجواب منع ذلك
وان المراد التدرج من غرض الى غرض هو المقصود وتصوير معنى ما صدر منهم من الاستهزاء وانه نتيجة التكذيب المسبب عن الاعراض فالفاء في
قوله تعالى فكذبوا عاطفة كما مر وفي فسيأتيهم سببية فصيحة كان مدخولها وعيد للمستهزئين والوعيد مسبوق بحصول الاستهزاء ولذلك قدر
فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء حتى يشق الصفوف من كرمه اوله ولا نحيم اللقاء فارسهم قبل لا يسلمون
الغداة جارهم حتى يزال الشراك عن قدمه اي لا اذا مات صاحبه لا نحيم لا الجبن وانتصاب اللقاء على حذف عن وايصال الفعل وقوله
حتى يشق الصفوف من كرمه يريد الى ان يشقها كرما منه وانه لا يرضى بادنى المنزلتين في اللقاء بنفسه بل ياتي الى نهاية العلو اي من كونه
مرضيا في شجاعته وباسه واما قول المص والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه فبيان العقد المشترك فيما يطلق عليه اسم الكرم والعقد المشترك
في الاعتبار المجازي قال في الاساس كرم السحاب تكرما جاد بمطره وارض مكرمة للنبات اذا جاد نباتها ولا يكرم الحب حتى يكثر العصف
ان في اثبات تلك الاصناف لاية على ان منشئها قادر على احياء الموتى اشارة الى بيان النظم وان الذكر المحدث المطلق في قوله
تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث مقيد بقيد اثبات الحشر والنشر وان المقدر بعد همزة الاستفهام في قوله اولم يروا الاستهزاء
والتكذيب وهو المعطوف عليه اي اكذبوا بالبعث ولم يروا الى الارض وعليه قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم اي لو قيل لكان كافيا واجاب ان مقام بيان كمال قدرة الله يقتضي ايراد
ما يستوعب الاصناف كلها مع بيان تكاثرها ولا يحصل ذلك الا بالجمع بين كم وكل ونقل صاحب الانتصاف الجواب ثم قال فيكون المراد الكثير
الانواع والظاهر ان المراد به احاد الازواج والانواع فلو اسقطت كلا وقلت انظر الى الارض كم انبت الله فيها من الصنف الفلاني
لكنت مكثرا احاد ذلك الصنف فاذا ادخلت كلا اذنت بتكثير احاد كل صنف لا احاد صنف معين وقلت منها صور ثلث احدها كم انبتنا
فيها من كل زوج فالكثرة في احاد صنف لا احاد كل صنف وثانيها انبتنا فيها كل زوج فليس فيها الا استيعاب الاصناف المعلومة و
ثالثها ما عليه التلاوة فالكل للاحاطة بجميع الاصناف وكم لكثرة افراد كل صنف من تلك الاصناف وهو المراد من قوله فاذا ادخلت كلا اذنت
بتكثير احاد كل صنف هذا شرح كلامه لكن هذا التركيب لا يفيد الا ما قال المص كما ستقرره وقيل على ذكر المص من بيان والاولى ان يقال انها
للابتداء او للتبعيض اي انبتنا من كل صنف افرادا كثيرة ونباتات متعددة فيكون اشارة الى كثرة الافراد من كل صنف وكل اشارة
الى الاحاطة بجميع الاصناف وكم اشارة الى كثرة الافراد من اي صنف فرض من هذه الاصناف ويجوز ان يكون هذا المعنى هو مراد المص
وظاهر كلامه يوهم خلافه وقلت معنى كلام المص ان هذا المحيط متكاثر ان هذا الذي احاط بازواج متكاثر فالمحيط الكل والمحاط به الاصناف
والظاهر معه لان مدخول كم قوله انبتنا من كل زوج فيلزم تكاثر هذا المجموع فيدخل فيه احاد كل صنف بدليل الخطاب لكون المقام مقام مبالغة
ولهذا اتبعه الامام ونقل الفاظ الكشاف بعينها من غير تغيير وقال القاضي كل للاحاطة بالازواج وكم لكثرتها فظهر ان فائدة الجمع بين كم وكل التكميل

اذ لو اقتصر على احدهما لم يعلم المعنى الآخر ولهذا قال ونبّه به على قدرته قوله والثاني ان يعم جميع النبات نافعه وضارّه فعلى هذا التصغير تمادحه وعلى
الاول قادحة قوله الّا لغرض صحيح وعن بعضهم الغرض من الغرضة وهي العقدة كما سميت الحاجة حاجة وهي الشوكة والله تعالى يتعالى عن ذلك لانهما
انما يتقضيا يكون عقدة في قلب الطالب والمحتاج قوله وقد سبقت لهذا الوجه نظائر ونظيره في هذه السورة قوله تعالى انا رسول رب
العالمين اي كل واحد منا ومنه قولهم دخلنا على الامير فكسانا حلّة اي كل واحد منا قوله وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين يعني انما سموا
بالظالمين وصار كاللقب لهم لما عهد منهم ظلمهم انفسهم ولبني اسرائيل فجيء بقوله قوم فرعون كشفا لذلك المعنى وتشييدا لذلك لان
الحق انما يثبت على الغريم بيّنا اذ كتب الصك وسجل عليه والى الاشارة بقوله سجل عليهم بالظلم قوله وشرارتهم الاساس
طارت من النار شرارة وشررة ويقول الكافر ابوك نار شرارة وانت منها شرارة قوله هو كلام مستأنف قال ابو البقاء
الا يتقون يقرأ بالياء على الاستيناف وبالتاء على الخطاب والتقدير يا قوم فرعون قوله اتبعه الله عز وجل ارساله اي اتبع الله
تعالى بقوله الا يتقون قوله ائت القوم الظالمين توطئة ثم بيّنه بقوله قوم فرعون الا يتقون تسجيلا وشتم عليهم ذلك المعنى
بقوله افلا يتقون فهو كالتتميم للمعنى واما معنى التعجب فكانه قيل يا موسى اما انتهى تماديهم في الظلم واما بلغ زمان انذارهم و
اوان تخويفهم بأيام وعقابه فيتقون ما اعجب حالهم في الظلم قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال في الغيبة ائت قوم فرعون قائلا
لهم الا يتقون كقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب او بلّغنا قولي وكذا في قراءة كسر النون
وفي الخطاب قائلا لهم الا يتقون وفي الاوجه الا يتقون منصوب المحل على انه مفعول الا انه مقول قوله من ايام الله ايام الله
وقائعه فيمن مضى من الامم كقولهم ايام العرب لوقائعهم واليوم يعبر به عن الشدة قوله وجبهتهم الاساس جبهته ضربت جبهته
ومن المجاز جبهته لقيه بما يكره ولقيت منه جبهة اي مذلة واذى وانشد بعضهم نحست عنها ايها الوجه ولغيرك السخا والجبه
قوله اخصائه قيل جمع خصيص اي المخصوص قوله وكم من آية انزلت في بيان الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين الاول من عبارة
والثاني من اشارته قوله الا يا ناس اتقون هذا من باب حذف المنادى وحق الكتابة بهذا الا يا اتقون والا يا اسجدوا ولكن
في الامام كتبا متصلين ونحوه قول الشاعر الا يا اسلمي يا دار ميّ على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر اي يا دار فحذف المضاف
قوله وبالنصب قال القاضي رتب استدعاء ضمّ اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا منه
وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين
يقوّي قلبه وينوب منابه حتى لا يختل دعوته ولا ينبتر حجته على ان تلك الحبسة التي كانت قد زالت بدعوته يعني بقوله عليه السلام واحلل
عقدة من لساني والحاصل ان المتوقع زيادة الحبسة على تقدير بقائها او معاودتها على تقدير زوالها ان زالت بالكلية او بقيت منها بقية
قوله فتدارك بهذا ايراده الرفع يعني قد احتج ان ما يخاف عليه يجب ان يكون متوقعا لا واقعا وان المراد بالحبسة الزائدة الطارئة او معاودة
الزائل هذا على تقدير النصب صحيح لان يضيق ولا ينطلق معطوفان على يكذبون واما على قراءة الرفع فلا لانهما معطوفان على اخاف فلم يكونا متوقعين
لان الخوف غير مسلّط عليهما فيلزم الوقوع كالخوف والمعنى اني خائف ضيق الصدر اني غير منطلق اللسان والواجب توافق القراءتين في اصل المعنى
واجاب بجمع القراءتين في المعنى وذلك ان قراءة الرفع مبنية على ان هذا القول كان قبل ان يقول واحلل عقدة من لساني وقراءة النصب على
انه بعده فاختلاف الزمانين رافع للتناقض الواقع بين القراءتين وفيه بحث فالمختار هي القراءة بالرفع التي عليها الجمهور قوله المصاقع الاساس
صقع الديك وخطيب مصقع مجهر في خطبته وقيل المصقع الخطيب البليغ كانه يقصد كل مصقع من الكلام اي ناحية قوله سلاطة الالسنة
الاساس امرأة سليطة طويلة اللسان صخابة ورجل سليط وقد سلط سلاطة وقيل رجل سليط اي فصيح حديد اللسان قوله وقد بسط في غير هذا

الموضع منه في طه واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري قوله بما يتضمن وهو الارسال لان ما يثبت
النبوة ههنا ارسال الملك قوله وقد علم ان الله عز وجل ناصره قال في قوله والله من ورائهم محيط هذا مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت
فائت الشيء المحيط به والمعنى كيف ساغ له التوقير والتعلل وقد علم ان تسليطه الله وقهره مانع لذلك وانه تحت قهره لا يفوته احد قوله
وقد علم ان الله تعالى حال مقدرة لجهة الاشكال قوله قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه قال الامام ليس في التماس
موسى عليه السلام ما يدل على انه استعفى من الذهاب بل مقصوده فيه ان يقع ذلك الذهاب على اقوى الوجوه في الوصول الى المراد واختلفوا فقال
بعضهم انه ان كان نبيا فهو غير عالم بانه يبقى حتى يؤدي الرسالة وانه انما امر بذلك بشرط التمكين والاقرب ان الانبياء يعلمون
اذا حمّلهم الله تعالى على اداء الرسالة انه يمكنهم منه وانهم سيبقون الى ذلك الوقت قوله حتى يتعاونا في تنفيذ امره وانشد في
معناه فقلت ادعي وادعوا ان اندى لصوت ان ينادي داعيان قوله تبعة ذنب التبعة والتباعة حق يجب للمظلوم قبل
الظالم يقال لي قبل فلان تبعة وتباعة اي ظلامة النهاية التبعة ما يتبع المال من نوائب الحقوق وهو من تبعت الرجل بحقي قوله
من مجاز الكلام اي الاستعارة بدليل قوله كان من الظهير حيث صرح باداة التشبيه وقد عرفت ان الاستعارة مجاز والعلاقة
فيها التشبيه قوله ويجوز ان يكونا خبرين الى آخره وعلى الاول كان معكم حالا من ضمير مستمعون مشبهين بالناصر والظهير والمراد
بقوله مستقر انه خبر ان ومعكم متعلق به قدم عليه قوله لم جعلت مستمعون قرينة معكم اي معاونا له في جعله مجازا اي استعارة
تمثيلية قوله لان الاستماع جار مجرى الاصغاء من السمع فيه نظر لان السمع في الحقيقة ادراك بحاسة السمع وهو ايضا مجاز
على الله حقيقة ولما استعمل هذا في مطلق الادراك لذلك وعليه كلام القاضي الاستماع الذي بمعنى الاصغاء عبارة عن
السمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات نعم لو لم يأت بالتعليل كان يحتمل كلامه اولا ان السامع والسميع مما اذن فيهما
الاطلاق على الله وورد في اسمائه الحسنى فجريا لذلك مجرى الحقيقة في مطلق الادراك بخلاف المستمع الذي يعطيه معنى انا
معكم مستمعون قال الامام في لوامع البينات لفظ السامع والسميع موضوع في اللغة لهذا الانكشاف والتجلي فلما وردا
في حق الله تعالى اعتقدنا ثبوت جنس هذا الانكشاف لانه نوع منه لان الانكشافات الحاصلة لله تعالى بالنسبة الى انكشافات
العبيد كنسبة ذاته المقدسة الى ذواتهم ولما كان لا مشاركة بين الذاتين الا في الاسم فكذا القول في الانكشافين والعمدة
ان الحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله تعالى خيالات ضعيفة ورسوم خفية جلت صفاته عن مشابهة صفات المحدثات وتقدست
صمديته عن مناسبة الممكنات قوله والاستماع من المستمع بمنزلة النظر من الرؤية يعني كان النظر تقليب الحدقة نحو المرئي
التماسا لرؤيته كذلك الاستماع استعمال حاسة السمع نحو المسموع التماسا لسماعه نحو الاصغاء والله اعلم قوله البرم ذكر
صاحب النهاية الحديث ثم قال البرم هو الكحل المذاب قوله وزور النهاية الزور الزائر والاصل مصدر وضع موضع الاسم
كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور جمع زائر كراكب وركب وفي نسخة بدل البرم الآنك وفسر بالبرم والتبرم وروي
الحديث بالثلث وهذه الصيغة صيغة الجمع كالآجر وصيغة المفرد شاذ فيه كالاسد والاسرب عجمة الآنك قوله الكني البيت
الكني ارسلني والالوك الرسالة وقيل تحمل رسالتي اليه وقيل اجعلني رسولا والرسول فيه بمعنى الرسل للاضافة خير اليهم واولهم
اعلمهم قوله لقد كذب الواشون البيت قبله لكثير حلفت برب الراقصات الى منى خلال الملا يمددن كل جديل بعده
فلا تعجلي يا عز ان تتفهمي بنصح اتى الواشون ام بحبول الحبول جمع حبل الاساس ومن المجاز رقص البعير رقصا ورقصانا خبّ
وارقصوا في سيرهم وترقصوا ارتفعوا وانخفضوا خلال الملا وسط الناس والجديل الحبل المفتول والزمام المجدول ما في قوله

ما فهمت نافية يقال ما فهمت بكلمة اي ما تكلمت في الاستشهاد بقوله ولا ارسلتهم رسول نظن لانه يحتمل ان يكون بمعنى المرسل قوله
روي انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يوذن لهما الى قوله فعرف موسى فقال له الم نربك فينا وليدا ابيات لوجه اتصال قوله تعالى الم نربك
فينا بقوله ان ارسل معنا بني اسرائيل ولما يحتاج اليه من المقدرات ليتصل صدر هذه الآية بعجز تلك والعجب ان قول المؤلف في ديباجة
الرسالة بعد قوله فقال ائذن له من هذا الباب يكون التقدير فذهب الباب ليهما فاذن لهما بالدخول فدخلا لكن في كلام المص فاء فصيحة
و قوله وعظم ذلك وفظعه بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الانتصاف وجه تفظيعه انه اتى به مجملا ايذانا بانه لفظاعته لا ينطق به
كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم فاوحى الى عبده ما اوحى اذ يغشى السدرة ما يغشى قوله وقد افترى عليه او جهل امره يتعلق بقوله
او وانت اذ ذاك ممن يكفر من الآن عة اي قال فرعون ذلك القول وقد افترى المعنى كنت منهم ح في دينهم وداخلا في زمرتهم كانه
قال كنت منا وحرديننا وقوله فان الله عاصم تعليل لنسبة اللعين الى الافتراء وتجهيله قوله بالتقية النهاية التقية والتقاة بمعنى
وهو ان يتقي الرجل الناس ويري لصلاح والاتفاق والباطن بخلاف ذلك وعليه قوله تعالى ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان
تتقوا منهم تقاة اي يخالفهم ظاهرا ويخالفهم باطنا ومنه قولهم كن وسطا وامش جانبا قوله وهو بعض الصغائر وهو منفر كالكذب
والتطفيف وفيه خلاف سيجيء في النمل قوله ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم فعلى هذا وانت
من الكافرين اعتراض وتذييل يدل عليه قوله ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قبل خواص المنعم عليه بدعا منه كما سبق في قوله تعالى
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وقوله او بانه من الكافرين ايضا على الاعتراض فالكافرون في الآية يجوز ان يفسر بالكفران
الذي هو في ازاء النعمة والمقابل للشكر وان يفسر بالذي هو مقابل للايمان والحاصل ان قوله وانت من الكافرين اما حال او تذييل
والكفر على الوجهين ففيه الاوجه المذكورة في الكتاب قوله فقد كانت لهم آلهة يعبدونهم متفرع على معنى الكفر بهذا التاويل اي يجوز لفظا
استعمال الكفر في كل من يتدين بدين ويعبد معبودا سواء كان حقا او باطلا فيمن يخالف الجملة اي انت من الكافرين بمعبودنا قال تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله قوله او الذاهبين عن الصواب عطف على قوله اي الجاهلين قوله او الناسين من قوله ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى يعني جاء الضلال بمعنى النسيان كما في هذه الآية لان التذكير لا يكون الا بعد النسيان لا الضلال الحقيقي قوله ربا بمحل من رشح
للنبوة ربات بنفسي عن محل كذا واني لا ربا بك عن هذا الامر اي ارفعك ولا ارضاه لك ومن المجاز هو مرشح للخلافة واصلها من ترشيح الظبية
ولدها تعوده المشي فترشح وقد رشح اذا مشى وامه مرشح وارشحت كما يقال مشدن واشدنت ورشح فلان الامر كذا او ترشح لكل ذلك في الاساس
ومن بعضهم يقال فلان ترشح للوزارة اي تربى وتوهل لها من ترشيح الام ولدها بتقليل اللبن وهو ان يجعل فيه الى ان يقوى الى المص قوله
من نسخة من اصله الجوهري وانساخ الاثنى اصولها صح نسخ بكسر السين عن تصحيح الصغاني وانما قال نسخة لان قوله فعلت اذا متضمن لابطال
امتنانه كما ستقرره قوله اذا حققت التربية والمنة التي امتن بها فرعون على موسى عليه السلام كانت تعبيد بني اسرائيل نقمة لا نعمة فهو من
تعكيس الكلام ويروى حققت بفتح التاء اي اذا حققت النظر ايها المخاطب قوله قول فرعون وفعلت فعلتك التي الى آخره قيل هذا الجواب
لا يلايم قوله وانا من الضالين لانه يدل على انه اعترف بانه فعل ذلك جاهلا او ناسيا لكن المعنى لما قال جازيت نعمتي بما فعلت اجابه بان تلك
صادرة من الجهل والنسيان لا من العلم والقصد وكنت اذ ذاك جاهلا فخفت ففررت فوهب لي النبوة والآن انا نبي بخلاف ما كنت وقلت
فاذا اجواب وعذر فاين الجزاء وجواب المص موقوف على معرفة اصول خمسة النحو والمعاني والبديع والبيان والاصول اما النحو فان اذن موضوع
على ان يكون جوابا وجزاء معا فيجب ان لا يكون مدخولها مما يصح ان يكون مسببا عن معنى القول السابق نحو قولك اذن اكرمك لمن قال انا آتيك فان اكرامك
مسبب عن اتيانه فههنا الجواب ظاهر لكن الجزاء على ان يكون هذا الكلام مسببا عن كلام فرعون خفي فلا بد من بيانه واما المعاني فان عطف قوله وفعلت

فنحده من التفصيل

فعلتك

٤٢٤

فعلتك التي فعلت على الكلام السابق من باب قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على رأي صاحب المفتاح كان اللعين اخبر عن حصول
تربيته عليه السلام وعن حصول جزاءه عليه السلام عن تلك التربية واما البيان فان هذا الترتيب على اسلوب قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
يعني وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر واليه الاشارة بقوله انك جازيت نعمتي
بما فعلت واما الاصول فان الجواب مبني على قاعدة وهو القول بالموجب وهو تسليم مقتضى قول المستدل مع بقاء الخلاف فان الكليم عليه السلام
قرر ما جعله اللعين جزاء الفعل حيث قال فعلتها اذن وانا من الضالين فلما قرر ما جعله اللعين جزاء الفعل اي بقوله اذا هذا معنى جواب المص
عن السؤال ثم علق بالجواب ما قلعه من سنخه بقوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل واليه الاشارة بقوله ثم كر على امتنانه عليه بالتربية
فابطله واما البديع فان وضع قوله وانا من الضالين موضع الكافرين كالتتميم صونا عن ايهام تصور ما ينافي النبوة من الكفر واليه الاشارة
بقوله ودفع الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بمحل من رشح للنبوة وهذا لما شارك التتميم في ارادة الصيانة
قلنا هو كالتتميم لان التتميم هو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة او صيانة عن احتمال المكروه قال ابو الطيب . وتحتقر الدنيا احتقار
مجرب . ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا . وتحريره انه لما قال الم نربك فينا وليدا اوتي بهمزة التقرير على سبيل التوبيخ ورتب عليه
وفعلت فعلتك التي فعلت كما قررنا اي ربيتك واحسنت اليك لتفعل ما تقر به عيني وتشكر احساني اليك لما تقرر في النفوس ان شكر
المنعم واجب وانت عكست المجازاة فعكست القضية وقابلتها بالكفران اجاب عليه السلام بقوله فعلتها اذن وانا من الضالين يعني
سلمت ان شكر المنعم واجب وانك عكست المجازاة لكن اين النعمة فان تلك التربية التي مننت بها علي كانت مسببة عن تعبيد قومي
فهي جديرة بان تجازى بتلك المجازاة واليه الاشارة بقوله نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقولك لان نعمته عنده كان جديرة بان تجازى
ذلك الجزاء والله اعلم قوله تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة يعني تصور بني بعده قوله نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل انها نقمة
فتكون خصلة شنعاء فاشار اليها وجعلها مبتدأ واخبر عنها ثم بين عنها كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ قوله
ومحل ان عبدت الرفع عطف لتلك فالتقدير تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي يعني تمن علي بتربيتك اياي في الحقيقة تعبيد بني اسرائيل
ادى الى تربيتي وكان امتنانك علي بقولك الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين امتنانا على تعبيد بني اسرائيل فاطلق السبب واريد
المسبب مجازا واليه الاشارة بقوله لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده قال محيي السنة الكلام متضمن للانكار
اي كيف تمن علي بالتربية وقد عبدت قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي قوله ويجوز ان يكون ان في
موضع نصب فالمشار اليه معنى قوله تعالى الم نربك فينا وليدا او الاخبار على ظاهره واليه الاشارة بقوله لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي قوله
لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند ذلك وما رب العالمين قلت هذا النظم يحتمل لسبق المقاولة بينهم كما اشاره
فاتيا الرسالة فعرف موسى فقال له ذلك اي انا رسول رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل وقال لم يقل لموسى وما رب العالمين
الا وقد دعاه الى طاعة رب العالمين حين ذلك وما تقدم من قوله فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ثم كلام والنظم يساعد عليه لانه
تعالى امرهما بقوله فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل لا بد ان يكونا ممتثلين مؤديين لتلك الرسالة بعينها عند
اللعين وعند ذلك انكر اللعين ذلك الكلام مفصلا ردا على ما عنده من الكلام وكونهما رسولين بقوله الم نربك فينا وليدا الى آخره وثانيا بقوله
وما رب العالمين ولذلك جيء بالواو العاطفة وكرر قال الطول مكانه قال انا رسول وما رب العالمين وتقريرا لا وقال الم نربك ما كنت عندنا
رضيعا صغيرا ونحن ربيناك سنين كالاولاد وعرفناك ايضا كافر النعمة حيث جازيت تلك النعمة بقتل بعض خدمنا فمن اين ثبت لك الرسالة
فانكر نبوته بتخرج شاذه وكفران النعمة فانه من رذائل الاخلاق وادرج فيه معنى الاستنان واجاب موسى عليه السلام بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين

الا عام

الآية مسلّماً معتقداه ومثبتاً رسالته ومبطلاً انعامه يعني هب اني كنت كما تقول صبياً رضيعاً عندكم قتلت النفس وذلك كيف يقدح
في دعوى رسالتي لان الله فاعل مختار يختص برسالته من يشاء من غير استحقاق منه فاختارني للرسالة فوهب لي حكماً فوزان هذه الآية وزان
قوله ووجدك ضالاً فهدى يعني اني كنت غير عالم بالشرائع وطريقة السمع فوهب معرفة الاحكام وجعلني من رسله ثم كرّ الى جواب ما ادرج التعيير
في الاعتراض من الامتنان قال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل فابطله من اصله وتبرأ من تلك الرذيلة التي نسبها اليه من كون النعم وفيه
ان كون نعمة الكافر قبيح فكيف بنعمة المسلم فضلاً عن نعم الله السابغة ظاهراً وباطناً ثم كرّ اللعين الى قول موسى رب العالمين بعد القدح بنحو
الجرح في انكار الرسالة مستفهماً وما رب العالمين يعني هب انك رسول رب العالمين وان لك رباً وهب لك حكماً وجعلك من المرسلين فما
تعني بقولك رب العالمين وما قصدك فيه وفي تخصيصه اتعني به التعرض بانكار الهيتي ام غير ذلك يدل عليه قوله تعالى بعد هذا لئن اتخذت الهاً
غيري لاجعلنك من المسجونين وقول المؤلف والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سواله هذا انكاراً لان يكون
للعالمين رب سواه فاجابه عليه السلام بما فيه انكار الهيته وان يكون رباً للعالمين تعريضاً فقوله رب السموات والارض
وما بينهما اي انت احمق من ذلك واول فان رب العالمين رب السموات والارض وما بينهما ان كنت انت وهؤلاء البهائم الذين حولك
العباد سموك برب العالمين من الذين يحققون الاشياء بالنظر الصحيح الذي يؤديهم الى الايقان هل تدرون ما معنى العالم فان
الذي يدعون انه ربه عبارة عن كل ما علم به الخالق من السموات والارض وما بينهما فهل تيقنتم انه خالقها ورازق من فيها ومدبر
امورها ام تفوهون بذلك جزافاً فارمياً على العمياء وتكرير لفظ الرب واعادته في كل مرة لتعظيم ما نسبوا اليه فعند ذلك اخذ اللعين التعيير
وقال لمن حوله الا ترون هذه الجراءة وتسمعون هذه العظيمة وهي نسبة الجهل الينا فاجاب فثنى نبي الله التقريع بقوله ربكم ورب
آبائكم الاولين مفصلاً لذلك المجمل فان الآيات الثلث هذه تنقسم الى دلائل الآفاق والانفس نبه به على عبادتهم وان الرب ينبغي
ان يكون متقدماً على المربوب ومتأخراً عنه فكيف تتخذونه رباً وآباؤكم الاولين قد تقدموا عليه وانه سيموت قبلكم او قبل ابنائكم
فح زاد في توبيخه وشدة شكيمته ونسبه الى الجنون استكباراً وعناداً وتهكم به بقوله رسولكم وتوكيده بوصف يدل على مزيد تقرير
التهكم برسالته سفاهة فعاد نبي الله الى تقريع ثالث بقوله رب المشرق والمغرب عرض به ان الرب ينبغي ان يكون قادراً على ما في يده
وتحت تصرفه وانتم تعلمون ان مشارق الارض ومغاربها ليس في تصرفه ولا يملك منها على شيء ولا احاط منها علماً بشيء وذيله بقوله ان كنتم
تعقلون رداً لنسبة الجنون اليه على طريق المشاكلة المعنوية اي كيف تنسبون الجنون اليّ وانتم مسلوبوا العقل فاقدوا اللب حيث
لا تميزون بين هذه الشواهد ولا تنظرون الى هذه الآيات البينات ولما عجز اللعين عن الحجاج عدل الى التخويف بالسجن ذات المفحم المبهوت
ولما قهره نبي الله في الاحتجاج انتقل الى نوع آخر من الدليل وهو اظهار المعجزة قائلاً اولو جئتك بشيء مبين فعلى هذا هو متعلق باول المحاجة
من لدن وقعت المكالمة مع اللعين يعني او تقر بتوحيد الله وبرسالتي لو جئتك بما يدل على ذلك دلالة ظاهرة مكشوفة عياناً من انقلاب العصا
حية ونزع اليد من الجيب مشرقة هذا اوضح من تقرير المص واوفق لتأليف النظم ولعل يقرب من هذا المعنى قول صاحب المفتاح ويحتمل ان يكون فرعون
قد سال بما عن الوصف لكون رب العالمين عنده مشتركاً بين نفسه وبين من دعى اليه موسى عليه السلام لجهله وفرط عتوه وتسويل نفسه
الشيطانية له تسليم اولئك البهائم له اياه وادعائهم له بذلك وتلقيبهم اياه برب العالمين وشهرته فيما بينهم بذلك الى درجة دعت السحرة
اذ عرفوا الحق وقالوا آمنا برب العالمين الى ان يعقبوه بقولهم رب موسى وهرون لايهامهم ان يعنوا فرعون وكذا فسر المص هذه الآية قوله
اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها قال صاحب المفتاح ولكون ما للسوال عن الجنس وللسوال عن الوصف وقع بين فرعون
وموسى ما وقع لان فرعون كان جاهلاً بالله معتقداً ان لا موجود مستقلاً بنفسه سوى اجناس الاجسام كانه قال اي اجناس الاجسام هو

وحين كان موسى عليه السلام عالماً بالله عز وجل اجاب عن الوصف تنبيهاً على النظر المؤدي الى العلم وهو المراد من قول المص فاجاب بما يستدل به عليه من
افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام اراد ان الجواب من الاسلوب الحكيم ارشده بقوله رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين الى طريق المعرفة وتحصيل الايقان يعني من يكون هذه الاجرام العظام مربوبة ومخلوقة وهو مالكها ومدبر امرها لا يكون هو من جنسها
قوله وهو الكاظم معرفته اي بهذا القدر من المعرفة كاف لمن استرشد دون المعاند المتعنت كما قال تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
واحتدم الجوهري احتدمت النار التهبت واحتدم صدر فلان غيظاً وقيل يوم محتدم شديد الحر واحتدم الدم اشتدت حمرته حتى
يسود والمرجوع اليه المجموع يعني المراد بالمشرق والمغرب المشارق والمغارب لان الشمس تطلع كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب
كقوله تعالى رب المشارق والمغارب واجاب بما اجاب في الهيجا جمالين قبله سعى عقالاً فلم يترك لنا سبداً فكيف لو قد سعى
عمرو عقالين لاصبح الحي اوباداً فلم يجدوا عند التفرق في الهيجا جمالين عمرو تنازع فيه العاملان يقال ماله سبد ولا لبد اي شيء واصل
السبد الشعر والعقال صدقة عام وانتصابه على الظرف اوباداً جمع وبد اي هلكى والوبد سيء الحال وحاصله انه يجوز تثنية الجمع على
تأويل الجماعتين او ان كنتم موقنين بشيء قط يريد ان قوله موقنين مطلق خص بعيد قرينة المقام وهو الكلام في الاستدلال
والنظر في الالهية او ترك على اطلاقه بمعنى ان وجد منكم شيء من هذه الحقيقة فهذا اولى ويمكن ان يجري على العموم ليدخل فيه ما سيق له الكلام
دخولاً اولياً لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه وهذا يشعر بان الترقي في الاحتجاجات الثلث بحسب اعتبار قلة النظر وقرب المنظور فيه
فان التأمل المثبت في السموات والارض وما بينهما ابعد منشأ ولا من النظر من دليل انفسهم وآبائهم فقط لان الاول مشتمل عليه
وعلى الآفاقية ايضاً والثاني ابعد منظوراً من الثالث لان المنظور فيه الانتقال من هيئة الى هيئة ومن حال الى حال من وقت ميلاده
الى وفاته في نفس الناظر وانفس آبائه ولا كذلك النظر في طلوع الشمس وغروبها في فصول السنة واليه الاشارة بقوله ولظهوره انتقل
الى الاحتجاج به خليل الله الى فعقين الخافقان افق المشرق والمغرب قال ابن السكيت لان الليل والنهار يخفقان فيهما بسرعة من خفقان
الطائر اذا خفق بجناحيه وخفوق الراية وقال صاحب المفتاح ومن التغليب الخافقان للمشرق والمغرب ويؤيده ما في المغرب عن الازهري
خفق النجم اذا غاب ومنه الخافقان للمشرق والمغرب لا تراد لانه قوله خامس عارض قال الامام اراد بقوله ان كنتم تعقلون ان كنت
من العقلاء وعرفت ان لا جواب عن سؤالك الا ما ذكرت لانك طلبت معرفة حقيقته وقد ارشدتك انه لا يمكن لتفعل ذلك ولو جئتك
بشيء مبين يريد ان عامل الحال اي صاحبها ما دل عليه قوله لاجعلنك من المسجونين فجعل وعيان مخلصاً الانتقال الى نوع آخر من الدليل قال القاضي
المعجزة جامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته قلت يمكن ان يقال ان الواو في اولو جئتك بشيء مبين عاطفة
وهي تستدعي معطوفاً عليه وهو ما سبق في اول المكالمة من نبي الله وعده وهو الهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لتقرير المعنى اي تقر بالوحدانية
وبرسالتي ان جئتك بعد الاحتجاج بالبراهين القاهرة والمعجزات الباهرة الظاهرة كما سبق تقريره ولو لمعنى ان غير عزيز ويؤيد هذا التأويل
ما في الاعراف قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين قال المص ان كنت جئت
من عند من ارسلك بآية فأتني بها واحضرها عندي ليصح دعواك ويثبت صدقك وفي قوله ان كنت من الصادقين انه لا يأتي بالمعجزة الا الصادق
يعني في سياق هذا التركيب ودمج معنى ان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه
وقد خفي على اناس من اهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين قال صاحب الانتصاف هذا التعريض تفضيل فرعون على
اهل السنة وحكم على القدرية ان فيهم نصيباً من الفراعنة اذ كل زعم انه خالق ومبدع لافعاله وجحود على الله ان يفعل الا ما اطاعوا لهم واحسن
فان اتيه ووقفت المص بنى كلامه على الحسن والقبح العقلي ثم شنع ولا يلزم من قولهم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وانه لا يوجد شيء في الكائنات

الا بارادته ومشيته تصديق الكاذبين بالمعجزات لانه ظهر وعلم بالاستقراء انه تعالى ما حكم ولا اراد تصديق الكاذبين بالمعجزات ولهذا قطع الاصحاب بان سنة الله جرت على ان لا يظهر المعجزة على يد الكاذب هذا وان تفسيره لقوله ان كنتم صادقين يخالف جعله ولو جئتك حالا ويعزز العطف الذي ذهبنا اليه لان الكلام على الحال في السحر لا في اثبات النبوة وتصديقه بالمعجزة والله اعلم لا شي يشبه الثعبان توكيد لقوله ظاهر الثعبانية لان الله تعالى جعل ثعبانا على ضمير العصا فيتوهم انه مثل زيد سواد اسد فازال التوهم بقوله لا شي يشبه الثعبان يدل عليه قوله مبين بالشعوذة الاساس فلان مشعوذ ذي الشعوذة ومشعبذ وعملها الشعوذة والشعبذة وهي خفة في اليد واخذ كالسحر وقيل للبريد المشعوذ ذي الخفة الا اخذتها اي ما اطلب منك الا اخذها لقول ابن عباس رضي الله عنه بالاتيان والنصر الا جلستم وقد دخل مجلب غاضا من الانصار قال صاحب المقتبس والقسم يسلك فيه الطرائق لكثرة وقوعه في كلامهم والفعل والمصدر لما كانا في اتصال قوي من جهة التوالد والتناسخ جاز ان يقع كل منهما موقع صاحبه ويدل على ما يدل عليه الاخر وفي ربيع الابرار امر الحجاج بقتل رجل فقال اسألك بالذي غدا بين يديه اذل موقفا مني بين يديك اليوم الا عفوت عني فعفا عنه قال بيدك في فيها وهو من جملة المقول اي سويدك فاي شي فيها اي فيها معجزة ولا عجب وقال بعضهم معنى ما هذه اي شي فيها من الآية نصب في اللفظ ونصب في المحل قال صاحب المطلع العامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف من معنى الفعل تقديره للملأ مستقرين ومجتمعين حوله والعامل في المحل وهو النصب على الحال قال تقديره قال لهم وهم حوله قال خبر قوله والعامل في الجملة وهو النصب على الحال محصوصة اي قال في قوله قال للملأ حوله عامل في حوله وهو حال لا يدري اي طرفيه اطول شك في التحير عن بعضهم يقال بنو فلان جيران لا يدري اي طرفيه اطول الطول تراه اي له التسبيح متحيرين قال الميداني قال الاصمعي معناه لا يدري انسب ابيه افضل ام نسب امه وقال غيره يقال ان وسط الانسان سرته والطرف الاسفل اطول من الاعلى وهذا يكاد يجهله اكثر الناس حتى يقدر له وقال ابن الاعرابي طرفاه ذكره ولسانه يضرب في نفي العلم ذات الغريصة اللحم بين الجنب والكتف الذي لا يزال يرعد من الدابة وانتفخ سحره بالحاء المهملة وفي نسخة صحيحة بالجيم من قولهم هنيئا لك النافجة اي المعظمة للمال لان السحرة الرئة اي انتفخ سحره وانتفخت مساحره اذا امتلأ وجبن وانقطع منه سحري اذا يئست يقال وانا منه غير صريم سحر غير قانط من جهة موسى من ان يأخذ منه وماذا منصوب اما لكونه بمعنى المصدر اي اي امر تأمرون قال في قوله ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا ماذا منتصب باجبتم انتصاب مصدره على معنى اي اجابة اجبتم قرأ ارجئه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو قالون بالتخفيف قال صاحب الكشف قالوا ارجه واخاه وارجه وارجئه باختلاس الكسر كلها في السبعة والاصل ارجئهو بالضم والاشباع ثم يليه ارجئه بضم الهاء من دون الاشباع اكتفاء بالضمة عن الواو ثم ارجئه بكسر الهاء لمجاورة الجيم ولا اعتداد بالحاجز اعني الهمزة الساكنة فاما من قال ارجه فهي من ارجيته دون ارجأته بلا همز والهمزة افصح فلما حذف الياء للامر اشبع الهاء وكسر بالمجاورة الجيم واضعف الوجوه ارجه باسكان الهاء لان هذه الهاء انما تسكن في الوقف لكنه اجرى الوصل مجرى الوقف وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله الانصاف حرف في تفسير المرجئة فاهل السنة هم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويرجعون بامرهم الى المشيئة فان كان المرجئة هؤلاء فاشهدوا انا مرجئة النهاية المرجئة فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم ان الله ارجأ تعذيبهم على المعاصي اي اخره عنهم والمرجئة تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التأخير شرطا نحن ون يريد ان خاسرين صفة موصوف هو مفعول به النهاية الاشراط العلامات واحدتها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده وعارضوا قول لم يرد بالمعارضة الاعتراض بل المقابلة فان

فرعون لما قال ان هذا لساحر عليم قابلوه بقولهم يأتوك بكل سحار عليم هل انت باعث دينار البيت هل انت تحريض على الاستحثاث دينار اسم رجل وكذا عبد رب وعبد رب منصوب معطوف على محل دينار واخا عون منادى لا نعت ويجوز ان يكون عطف بيان لعبد رب فساقوا الكلام مساق الكناية يعني لم يرد بقوله نتبع السحرة اتباعهم حقيقة فكيف وانه مدع للالهية بل اراد دفع موسى عليه السلام فقط نعم بالكسر الكسائي ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط يعني قد تقرر ان الجزاء لا يتقدم على الشرط لانه مسبب عنه فاذا تقدم ما في معنى الجزاء عليه ينبغي ان يقدر مثله بعده فحكم ان لنا لاجرا كذلك وقد عطف عليه قوله وانكم اذا لمن المقربين والمعطوف له حكم المعطوف عليه فيصح دخول اذا فيه فكانهم لما قالوا ان كنا نحن الغالبين فهل لنا من اجر اجيبوا بقوله نعم وانكم لمن المقربين اي ان غلبتم فلكم الاجر والقربة قريب من التاويل الذي سبق في قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين معلقا ببعض اسمائه حال من الحلف وببعض اسمائه وصفاته لف وقوله بالله والرحمن هما اسمان لله خاصان وقوله رب العرش وربي هما اسمان غالبان وهذه الاربع نشر لقوله او صفاته والمراد بالاسم ههنا ما يصح حمله على الله وبالصفة خلافه فيقال الله الرحمن والرب ولا يقال الله العزة والقدرة ومضى تمام تقريره في سورة الحجر عند قوله فبما اغويتني على القسم الجاهلية الاولى عن بعضهم الجاهلية الاولى هي زمان ولد فيه قابيل بعث اليهم نوح عليه السلام والاخرى بعث اليهم محمد عليه السلام من رواية ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه الصلوة والسلام لا تحلفوا بآبائكم ولا بالانداد ولا تحلفوا بالله عز وجل الا وانتم صادقون وروى النسائي عن عبد الرحمن بن سمرة لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغيت او افكهم وعلى هذا ما مصدرية وسمي مأفوكهم بالافك مبالغة لان المعنى لا يتناول الجوهري لقفت الشي بالكسر القفه لقفا وتلقفته ايضا تناولته بسرعة وكذلك ان لا تقدر فاعل قال صاحب الفرائد هو منظور فيه لان المتعدي الى مفعول لا بد له من فاعل واذا اسند الى المفعول صار الفاعل متروكا وما ذكر من لوازم معناه لا معناه قلت اراد بقوله ان لا يقدر ان لا يخصص عليه نحو قيل الخارجي فان المقصود حصول قتله وكونه مقتولا لا ان القاتل من هو كذا القصد ههنا كونهم ملقين ساقطين لا ان الملقي من هو انه الذي تدعوا اليه خبر مبتدأ محذوف الجملة خبر معنى اضافة والضمير فيه انه راجع الى الرب المحذوف وفاعل يدعوا هذا ان يريدان قوله رب موسى وهرون عطف بيان رب العالمين وهو كناية عمن عرفت الهيته بواسطتهما لا ضير علينا في ذلك اعلم انهم اجابوا الملعون بقولهم لا ضير وعللوه بقولهم انا الى ربنا لمنقلبون والمصنف فسره بوجوه احدها اعتبر في لا ضير جميع ما تهدد به الملعون من القتل والصلب حيث اتى باسم الاشارة في قوله لا ضير علينا في ذلك ثم اتى في العلة بمستعد من تكفير الخطايا والثواب العظيم والاعواض والثواب هو الجزاء على اعمال الخير والاعواض على ما ذهبت اليه المعتزلة هي السلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي مقابلة للبلايا والمحن والرزايا والفتن وثانيها قوله ولا ضير علينا فيما توعدنا به من القتل اعتبر وعيده بحكمه وعبر عنه وعلله بقوله انه لا بد من الانقلاب الى ربنا والانقلاب ح عبارة عن الرجوع الى الله ولا بد لكل احد منه واسباب الرجوع اليه تعالى كثيرة ولهذا قال والقتل اهون اسبابه وثالثها او لا ضير علينا في قتلك فاعتبر في هذا الوجه نفس القتل من غير اعتبار تفصيله ولا الوعيد به وهو بمنزلة المرتج وعلله بقوله انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته فادخل انا نطمع في التعليل وجعله داخلا وفيه اظهار الرغبة في القتل يعني انه مطلوب لما يلزم منه الفوز بهذه البغية السنية وذكر وجها رابعا في الاعراف وهو انا جميعا يعني انفسهم وفرعون ينقلب الى الله فيحكم بيننا اي ينتقم لنا منك بما فعلت بنا ويثيبنا على ما قاسينا منك لانا نطمع ان يغفر لنا وانت لا تطمع المدل الاساس تدللت المرأة على زوجها وذلك لان رؤيته جراءة عليه في تغنج وتشكل كأنها تخالفه وليس بها خلاف وادل على قرينه وعلى من له عنده منزلة وهو مدل بفضله وشجاعته ومنه اسد مدل وانما تنظر الآية فلتتميم معنى الانكسار وهضم الحق الذي يعطيه قوله انا نطمع كقوله عليه السلام اطمع ان يغفر لي

خطيئتي يوم الدين   قرأ اسر بقطع الهمزة نافع وابن كثير بالوصل والباقون بالقطع   وسرى اي قرئ سر من السير   علل الامر بالاسراء
باتباع فرعون كانه قيل اسر بعبادي لان فيه نجاتكم وهلاك القوم وليس اتباعهم غرضا للامر بالاسراء ظاهرا لان الغرض في الامر بالاسراء هلاك القوم
باتباعهم ونجاة موسى وقومه لكن الاهلاك لما كان سببا عن الاتباع وضع موضعه نحوه اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه واليه الاشارة بقوله
اي بنيت تدبير امركم وامرهم الى اخره لان اعداد الخشبة لادعام الحائط اذا مال تدبير   الجد الجداجم جدي والاجدي ايضا   ثوب
شراذم وصف الواحد بشراذم كوصف الازار بالسراويل في احد القولين نظيره الحضاجر لمنتفخ البطن   فياتيك امري عن بعضهم امري
اي شاني او عقوبتي من قوله فلما جاء امرنا ومن قوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وقلت ويمكن ان يكون واحد الاوامر
وهو قوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق   فجعل كل حزب منهم قليلا يريد ان الاصل ان يقال لشرذمة قليلة فعدل الى قليلون ليؤذن
بتفرقهم احزابا الا الانتصاف يعني قللهم من اربعة اوجه عبر عنهم بشرذمة ووصفهم بالقلة وجمع وصفهم ليعلم ان كل حزب منهم قليل واختار جمع السلامة
المفيد للقلة وفيه وصف خامس وهو جمع الصفة والموصوف مفردا وهو قد يكون مبالغة كصوق الصفة بالموصوف وتناهيه فيها
كقولك معا جياع وههنا الاصل لشرذمة قليلة كقوله تعالى كم من فئة قليلة لتناهيهم في القلة ويبقى نظر فان هذا المعنى هل يبقى الوجوه
الاربعة او يذهب منها شيئا فتامله قال صاحب الانتصاف ينبغي ان لا يسقط منها شيئا اذ هو مبالغة في احدها وهو وصفهم بالقلة
قلت بل هو عين ما قال المص ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واستشهد بقوله ثوب شراذم كان القائل جعل كل جزء من اجزائه قطعا
خاليا من الغذاء صغر امر الطعام مبالغة في الجوع وقال صاحب الكشف جمع قليلا بالواو والنون لموافقة رؤس الاي وان افرد لما
جاز لان الشرذمة مفردة   والقماءة الاساس وقد قمؤ قماءة وقمئ قمأ اذا ذل وصغر في الاعين   وقرئ حذرون وحاذرون
الكوفيون وابن ذكوان حاذرون بالالف والباقون بغير الالف   وحادرون بالدال المهملة قال ابن جني قرأها ابو عمار الحادر
القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعر وحدر الرجل ذا قوي جسمه وامتلأ لحما وشحما   فالحذر اليقظ اي والذي يجدد حذره
هذا التفاوت معلوم بين الصفة المشبهة وبين اسم الفاعل قال الزجاج وجاء في التفسير ان معنى حاذرون مودون اي ذوو اداة
وسلاح والسلاح اداة الحرب فالحاذر المستعد والحذر المستيقظ الجوهري اودى الرجل اذا قوي من الاداة فهو مود بالهمزة اي
شاك في السلاح ورجل مدجج اي شاك في السلاح   وقيل مدججون في السلاح عطف على قوله انهم اقوياء اشداء اي قال حادرون
واراد انهم شاكون في السلاح بالكناية لان الرجل الشديد القوي لا يخلو في مثل هذه المواطن من السلاح لان ادعاء القوة والشدة
لازمه التدجج في السلاح واليه الاشارة بقوله قد كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم   سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله عز وجل
ماخوذ مما رواه عن ابن عمر كل مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكوته فهو الذي ذكره الله وان كان على وجه الارض
وقيل السرر في الحجال الجوهري الحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور   اي الامر كذلك هذا اوجه
اقوى الوجوه ليكون قوله واورثناها عطفا عليه والجملة معترضة بين المعطوف عليه وهو فاخرجناهم وبين فاتبعوهم لان الاتباع عقب الاخراج لا الايراث
قال الواحدي ان الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعد اغراق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن وعلى ان
يكون كذلك صفة لمصدر محذوف لاخرجناهم مقيد توكيدا ويكون واورثنا عطفا على اخرجنا لا بد من تقدير فاردنا اخراجهم وايراث بني اسرائيل
ديارهم فخرجوا فاتبعوهم   فاتبعوهم فلحقوهم ليس تفسير القول فاتبعوهم بل هو مقدر والفاء في فلما تراءى الجمعان فصيحة تستدعي هذا المقدر
ليتصل بقوله فاتبعوهم قال الواحدي فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه   ابعد تقي اي لبيت الاستفهام للتوجع والاستبعاد
والانكار على نفسه بالترجية اي لا يحسن الطمع في الحيوة بعد اخوانه الذين انقرضوا واندرج واحد اثر واحد ولا انجع عن الموت عقيب التفجع بهم

الغرق الجزء المتفرق منه التعريف في الفرق للعهد في قوله كل فرق والضمير في منه عائد الى البحر الراغب الفرق يقابل الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق
والفرق اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس والفريق الجماعة المنفردة عن الاخرين قال تعالى وان
منكم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب فريقا كذبتم وفريقا تقتلون   الطيط والاساس ما هو الاطود من الاطواد وهو الجبل الطويل في السماء
الذاهب صعدا   او قدمناهم الى البحر عطف على قوله قربناهم من بني اسرائيل فازلفنا على هذا كناية عن قدمنا قال الواحدي قربنا الى البحر
فرعون وقومه حتى اغرقناهم   وازلقنا بالقاف قال ابن جني هي قراءة عبد الله بن الحارث   تداركتما عبسا البيت عبس وذبيان
قبيلتان وثل عرشها اي زال ملكها فان العرش كناية عن الملك وفي المثل زل نعله يضرب لمن زالت نعمته يقول تداركتما حال القبيلتين بعد
انهدامها وتضعضعها   وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم لاوليائه وقد سبق ان هذا التذييل تسلية لحبيبه عليه السلام
البرد الاتحمي وانشد الجوهري   عليه اتحمي نسجه من نسج هرمز   غزلته ام حلمي كل يوم وزن درهم   وانشد المص في الاساس ذا الذي من شأ
الايمي بابهى من البرد الاتحمي   كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل اي هذا ايضا تتميم لمعنى الابتهاج والافتخار اي يعبدونها جهرا
لا سرا ولا لبث في عبادتها لبثا قليلا بل طويلا ثم لا يكون ذلك اللبث الا خضوعا وخشوعا لان الاعتكاف عبادة معروفة   لا بد في
يسمعونكم من تقدير حذف المضاف قال في قوله تعالى اننا سمعنا مناديا ينادي يقول سمعت رجلا يقول كذا فيوقع الفعل على الرجل ويحذف
المسموع لانك وصفته بما يسمع وجعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف والحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان
وههنا قرينة المحذوف الظرف وهو اذ تدعون فان فيه دلالة على الدعاء   وجاء مضارعا مع ايقاعه في اذ وذلك ان اذ يجعل المضارع
في معنى المضي كقوله تعالى اذ يقول للمؤمنين وفائدته استحضار جميع الاحوال الماضية وقتا فوقتا يعني قولوا لنا هل قدروا على السماع والا
قطا في تلك الاوقات وهو ادخل في الالزام من لو قيل اذ دعوتموهم   ولان المغري عطف على قوله ومعنى العداوة قوله تعالى سيكونون
قال عدو وهي تصوير للمسئلة وذلك انه عليه السلام لما بكتهم بقوله اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون ما اجابوه الا بالتقليد المحض وهو قوله
بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اراد ان يقرر لهم بطلان التقليد قال اخبروني ما كنتم تعبدونه انتم واباؤكم الاقدمون هل عرفتم ان تلك
العبادة كانت في الحقيقة عبادة الاعداء وهل رأيتم عاقلا يعبد عدوه ومن ضره اقرب من نفعه ويترك عبادة رب العالمين الذي
وسعت رحمته كل شيء وسواه خلقه ورزقه واحياه واماته فوحش بالكلام استدراجا ليكون ادخل في النصح واليه الاشارة بقوله بما ادعاه
الى التقبل   ولانه دخل في باب التعريض نحوه قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون وهذا التعريض يحتمل ان يكون من الكناية وان يكون من
المجاز فاذا قيل ان الاصنام لا يصلح ان يكون عدوا لابراهيم عليه السلام كان مجازا والا فيكون كناية ونحوه قولك اذيتني فستعرف قال صاحب
المفتاح اذا اردت به المخاطب ومع المخاطب انسانا اخر كان من الكناية وان لم ترد الا غير المخاطب كان من المجاز   وسمع رجل ناسا
يتحدثون قيل هو علي بن سند مجاور مكة والحجر بكسر الحاء الحطيم المدار بالبيت   وقوم على ذي ميرة البيت الميرة المجادلة والمحمة
الميرة بالهمزة الدخل والعداوة وجمعها مير يريد انه اطلق العدو على الجماعة والعدو والصديق يجيئان بمعنى الوحدة والجماعة قال صاحب
الفرائد يمكن ان يقال ان الصديق والعدو كالرسول في انه يقال للواحد والتثنية والجمع قال تعالى انا رسول رب العالمين وذلك ان الجمع بمنزلة
الواحد في الاتفاق على المعنى المقصود   عقب ذلك بداية المتصلة يعني عطف فهو يهدين بالفاء وهو جملة من اسم وفعل مضارع
مفيد لمعنى الاستمرار وفي هذا المقام على خلقني وهو ماض ليدل على الاتصال الذي لا ينقطع واليه اشار بقوله فمن هداه الى معرفة الذي الى فوائد
هدايات المعاش والمعاد والى دار القرار يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتها الانهار وعلى هذا العموم ينبغي ان يحمل يهدين لا على المتعارف
والا فما معنى قوله فمن هداه الى اخره ونحوه قوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى على معنى اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم

عن نعم كيف يرتفقون بما اعطاهم وكيف يتوصلون اليه ثم في هذه الآية مثل الغاية فيما نحن فيه وبين بها تفضيل الهداية على الاعطاء
قوله الا رب العالمين استثناء منقطع قال صاحب الكشف لانه تعالى ليس من جملة الاعداء اخبر عن الاصنام بانهم اعداء ثم اخذ في حديث
آخر فقال لكن رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون متصلا لان اباءهم قد كان منهم من يعبد الله وغيره
والاختيار الاول لان قوله الا رب العالمين تخلص الى الاوصاف الآتية وذهب ابو البقاء وصاحب الكشف الى ان قوله الذي خلقني
مبتدأ وفهو يهدين الخبر وما بعده من الذي صفات الذي الاولى ويجوز ادخال الواو في الصفات وقيل المعطوف مبتدأ وخبره محذوف
استغناء بخبر الاول وضعف صاحب الكشف هذا وقلت الاول ايضا ضعيف والاولى ما عليه ظاهر كلام المص ان الكل صفات لقوله رب العالمين
والفاء في فهو يهدين للتعقيب لا للسبب كما يلزم من كلامهما ويعضده ثم في قوله والذي يميتني ثم يحيين لانها للتراخي في الزمان كما ان تلك الفاء
لعدم التراخي ليتقابلا قوله لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان وفي معناه انشد صاحب المطلع • عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرن من الصحاب • فان الداء اكثر ما تراه • يكون من الطعام او من شراب • وقال صاحب الانتصاف وقال غيره هو ادب مع الله
تعالى بنسبة النعمة اليه ولعل الزمخشري عدل عن هذا لان ابرهيم نسب الاماتة الى الله تعالى وهو اشد من المرض وهو ايضا يرد على الزمخشري فان
الموت ايضا يكون بتسبب وتفريط ويمكن الفرق بين الموت والمرض بان يقال ان الموت قضاء محتوم على جميع البشر بخلاف المرض فكم من مريض
منه الى ان يموت فلا يكون نسبته الى الله سوء ادب ويؤيده ان كل ما ذكر مع غير المرض ذكره جزما وبتا واما المرض فجعله مع الشرط وقلت
والله اعلم قد سبق ان قوله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين وارد على الاستدراج وارخاء العنان فيكون قوله الا رب العالمين تخلص
الى التمكن من اخراج الاوصاف التي يصح بها معنى الالهية من كونه خالقا رازقا محييا ومميتا معاقبا ومثيبا تربية للمعنى الذي صح والاستدراج
وبعثا على التفكر والتدبر واما ذكر المرض والشفاء فكالتابع لمعنى الاطعام والسقي ولذلك ترك فيهما الموصول الى الشرط والجزاء فروعيت
فيهما تلك النكتة ولا يصح مثلها في تلك القرينة وفي المطلع وقوله هو دليل على انه لا يهديني ولا يطعم ولا يسقي ولا يمرض ولا يشفي الا الله
وحده وذلك انهم كانوا يقولون ان المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية قوله التخم الجوهري وتخم الرجل بالكسر
اي اتخم وقد اتخمت من الطعام وعن الطعام والاسم التخمة والجمع تخمات وتخم قوله وما هي الا تعاريض كلام سبق تحقيقه في
اول البقرة قوله ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم اي يدل على ان استغفار ابرهيم كان لمجرد التواضع لا لطلب الغفران عن الذنوب
لانه لو كان طلبا للغفران كان الواجب الجزم في الطلب لا الظن والرجا قال الامام هذا الكلام لا يستقيم على مذهبنا حيث نقول
لا يجب على الله لاحد شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لاحد عليه قوله او يجمع بينه وبينهم عطف على ان يوفقه لعمل ينتظم
بهم وكلا الوجهين حسن لكن الاول اوفق لتأليف النظم لان قوله هب لي حكما طلب للعلم والنبوة والحقني بالصالحين طلب لعمل
بمقتضى العلم واجعل لي لسان صدق في الآخرين طلب للذكر الجميل المستلزم لتكميل الغير بعد طلب كمال النفس واجعلني من ورثة جنة النعيم طلب للجمع الشامل
معهم في دار الكرامة قال القاضي ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تعاتبني على ما فرطت ولا تنقص مرتبتي عن مرتبة بعض الوراث الراغب الصدق
والكذب اصلهما في القول وقد يستعملان في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وفي فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل
ما يجب وكذب في القتال ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا بالصدق فيضاف اليه قال تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين سال ان يجعل الله تعالى
عليه من بعده لم يكن ذلك الثناء كذبا كما قال • اذا نحن اثنينا عليك بصالح • فانت كما نثني وفوق الذي نثني قوله وفي الخزاية بفتح الخاء
النهاية اخزي يخزى خزاية اي استحيى فهو خزيان وخزي يخزى خزيا اي ذل وهان الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره
فالاول هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان وامرأة خزيا وجماعة خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين والثاني

يقال

يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي ورجل خز قال تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا واخزى يقال منهما وقوله تعالى ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته يحتملهما وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور رد الى قوله ان استغفار الانبياء تواضع
منهم وهضم لانفسهم يعني ان الانبياء معصومون عن الذنوب التي تستوجب الاستغفار لكن استغفارهم لانفسهم تواضع
منهم ولغيرهم من الضلال يدل ان بما علموا ان ذلك الغير مغفور كما في قوله واغفر لابي انه كان من الضالين فانه عليه السلام ما قال
واغفر لي الا بعد ما ظن انه خارج من زمرة الضالين منخرطا في سلك المغفورين ولذلك قال كان من الضالين لان قوله تعالى وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه تفسير لهذه الآية قال القاضي ان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه
يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه عطف
تفسيري على قوله وضمير الضالين يعني اذا جعل الضمير في يبعثون للعباد يكون قوله ولا تخزني يوم يبعثون من جملة الادعية السابقة مستقلة بنفسها
معطوفة عليها كما سبق واذا جعل الضمير للضالين يكون من تتمة الاستغفار لابيه عطفا على قوله واغفر فيجب الاول لان قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون
بدل من قوله يوم يبعثون وهو عام في الضالين وغيرهم وهي من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع اي من اسلوب نفي الشيء على المبالغة يعني ان عادة
الضرب تحية فتحيتهم ذلك قال صاحب المفتاح يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم مقدر على حذف المضاف وهو الا سلامة من
اتى الله معولا عليه بقرائن الكلام منزلة السلامة المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب فلان السيف وانيسه الاصدقاء و
قال الذبياني وقفت فيها اصيلا لا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد الا الاواري البيت اراد ان كان الاري بعد احد فلا جرم
الا اياه فالمعنى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا سلامة القلب ان عد مالا وبنين ولا ارتياب في انها ليست بمال ولا بنين فاذا لا ينفع
مال ولا بنون البتة وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى اي جعلتهما نوعين لجنس الغنى كما جعلهما
الله في معنى الزينة كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ولما ناسب سلامة القلب هذا المعنى لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه ادخله
فيهما ثم اخرجت بالاستثناء احد انواع هذا الجنس وهو سلامة القلب منه ما روينا عن احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ثوبان
قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة الآية قال بعض اصحاب رسول الله عليه السلام لو علمنا اي المال خير اتخذناه فقال
رسول الله عليه السلام افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه والوجهان متقاربان والفرق هو ان القصد
في الاول نفي المدعى على البت باثبات ما يقابله وينافيه والقصد في الثاني ادخاله في جنس ما يخالفه لمعنى مجازي ليشركه فيه ثم اخرجه منه
وسيجيء تحقيق هذا الاسلوب والاختلاف فيه في النمل عند قوله لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ويمكن ان يحمل على معنى
الزينة بان يقال يوم لا ينفع زينة قط الا زينة من حلى قلبه بالاخلاص والرضا عن الله تعالى كقوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
والباقيات الصالحات خير اذ المعنى بالباقيات ما يبقى لصاحبه من الاعمال ولم يجعله هباء منثورا بالريا والسمعة ولذلك وقع لفظة اي كما في قوله
تعالى من جاء بالحسنة اي لم يتركها للغير رياء كما يستدعي كلمة خير ادخال الباقيات في معنى الزينة كذلك توجب كلمة الا ادخال سلامة القلب
في حكم المال والبنون المعبر عنهما بالزينة روى السلمي عن بعضهم علامة سلامة القلب ان يرى العبد راضيا عن الله تعالى في جميع الافعال غير متخلل قلبه
خلافه بكل حال وقال ابو عثمان وهو اربع منازل السلامة عن الشرك وعن الاهواء المضلة وعن الريا والعجب وعن ذكر كل شيء سوى الله تعالى
ولا بد مع ذلك من تقدير المضاف يعني انك ان حملت الاستثناء على الانقطاع فلا تستغني عن تقدير المضاف كما انك ما استغنيت
في الاتصال من تقدير حال اي سلامة او غنى ولو لم يقدر المضاف لم يحصل للاستثناء معنى قال صاحب التقريب واشترط المنقطع
ان يصح اسناد الفعل الاول اليه ولا يدخل في المستثنى منه قيل فيه نظر لانا اذا قدرنا المضاف يكون التقدير لكن حال من اتى الله بقلب سليم

ينفعه ويستقيم المعنى وكذلك لو لم يقدر ويكون التقدير لكن من اتى الله بقلب سليم ينفع وقلت لكن مراد المص من قوله ولو لم يقدر المضاف
لم يحصل الاستثناء معنى شي آخر وهو ان المذكور بعد حرف الاستثناء كلمة من وهو بمعنى النفس او الشخص وليس المعنى ان نفس الآتي
ينفعه او ينفع احدا بالدفع او الشفاعة او النصرة لكن المعنى لا ينفعه الا سلامة القلب فلا بد من التاويل كيف ما كان ويدل على ان
المستدعي للمضاف لفظا من قوله وقد جعل من مفعولا لينفع لان على هذا التاويل لا يحتاج الى تقدير المضاف كانه قيل لا ينفع مال
ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله قال ابو البقاء الا من اتى الله متصل وفي موضع نصب بدلا من المحذوف او استثناء
منه اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى الله والمعنى ان المال اذا صرف في وجوه البر والبنين الصالحين ينتفع بهم من
نسب اليهم والى صلاحهم او هو في موضع على البدل من فاعل ينفع وغلب من يعقل والتقدير الا مال من او بنون من فانه ينفع نفسه
او غيره بالشفاعة ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي قال الامام المراد سلامة القلب عن الجهل والاخلاق
الرذيلة وكما ان صحة البدن وسلامته عبارة عن حصول ما ينبغي من استقامة المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال
احدى تلك الامور كذلك سلامة القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له وهو العلم والخلق الفاضل ومرضه عبارة عن زوال احدهما والمعنى بقلب
سليم الخالي عن العقائد الفاسدة والميل الى شهوات الدنيا ولذاتها ويتبع ذلك الاعمال الصالحات اذ من علامة سلامة القلب تأثيرها في
الجوارح تفسير بعضهم السليم باللديغ في حقائق السلمي عن بعض العارفين السليم في لسان العرب اللديغ واللديغ هو القلق المنزعج فكانه يقول
قلب لا يهدى من الجزع والتضرع من مخافة القطيعة وقول آخر يجوز ان يحمل على بدع التفاسير لان التفسير الصحيح شرطه ان يكون مطابقا
للفظ من حيث الاستعمال سليما من التكلف عريا عن التعسف اراد هذا المفسر ان قوله تعالى بقلب سليم مطلق والمقام يقتضي الحمل على معان
متعددة سلم وسلّم واسلم وسالم واستسلم اي سلم من الشرك والمعاصي وسلم نفسه وابنه لحكم الله تعالى وسالم اولياء الله وحارب اعداءه
واسلم حيث نظر فوق من قوله قال اسلمت لرب العالمين واستسلم انقاد لله واذعن لعبادته ثم انحى على العتهم الاساس الانتحاء
القصد انتحاه قصده وانحى عليه باللوائم اذا اقبل عليه وعن بعضهم وحقيقته الاتيان من ناحية وعليه قراءة من قرأ فاليوم ننحيك
ببدنك اي نلقيك على ناحية من قارعة الطريق وصور المسألة في نفسه يعني في قولهم فانهم عدو لي الا رب العالمين كما قال عدو لي
تصوير المسألة من نفسه على معنى اني فكرت في امري الى آخره ومعنى قوله حتى تخلص منها اذ جعل تصوير المسألة كالتخلص الى ثناء الله تعالى
وحمده وتعظيم شأنه وتعديد الآية وهو قوله الذي خلقني فهو يهدين الى آخره وتمني الكرة عطف على الندم والحسرة والمراد بالواقع
في قوله وما يدفع اليه المشركون هو قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفع شي قطعا الا الندم على ما فوتوا
على انفسهم من الاتيان بسلامة القلب والحسرة على ما كانوا عليه من الضلال ولا يتمنهم الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويتعظوا من خاتمة
هذه القصة بقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين الى قوله فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين وهذه الطريقة انما تحسن على رأي صاحب
المفتاح ولك ان تحمل قوله لا ينفع مال ولا بنون على معنى لا ينفع شي ما كما في قولك لا ينفع زيد ولا عمرو على معنى لا ينفع انسان ما
فيجعل النار بمرأى منهم الى آخره تفصيل لقوله جمع عليهم الغموم كلها والفاء في ليهلكون فالتسبب لان النظر الى النار سبب للغم وفي فيقال
للتعقيب اي اذا قصد التوبيخ يقال لهم ذلك القول وقوله لانهم وآلهتهم وقود النار تعليل لقوله يوبخون اي يقال لهم اين آلهتكم وهي حاضرة
في النار للتوبيخ وفي معنى قوله هل ينصرونكم او ينتصرون الترقي والمبالغة اي كيف يخلصونكم من عذاب الله بل كيف يقدرون على خلاص
انفسهم منها فوضع ينتصرون وهو من انتصر منه اي انتقم موضع الاستخلاص مبالغة وتهكما وقوله وهل قوله فكبكبوا فيها يجوز
ان يتعلق الله الاصنام يعني ان الضمير في قالوا للاصنام والغاوين وجنود ابليس يدل عليه قوله تعالى اينما كنتم تعبدون من دون الله

او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة تريد ولا مجموع قولهم ما لنا من شافعين ولا صديق حميم على سبيل الكناية واخذ الزبدة على الايقاع في المهلكة
ثم الفرق بين الوجوه الثلثة انهم في الاول نفوا ابتداء الشفعاء والاصدقاء رأسا كما قال فما لنا من شافعين كما ترى للمؤمنين ولا صديق
حميم كما ترى لهم وفي الثاني اثبتوا في الدنيا شفعاء واصدقاء فلما اضلوهم هناك نفوهما وفي الثالث وجدوهما حاضرين هنالك لكن حين
لم ينفعوهم جعلوهما كالمعدومين لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم وقد ذكر في تفسير الوجوه الثلثة قوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام النهاية وفي حديث ابي بكر ان ابا الاعور السلمي قال له انا جئناك في غير محمد يقال احمت الحاجة اذا اهمت وقال
الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة قال تعالى وسقوا ماء حميما وسمي العرق حميما على التشبيه وقوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فهو القريب
المشفق فكانه الذي يحتد حماية لذويه واحتم فلان لفلان احتد وذلك ابلغ من اهتم لما فيه من معنى الاحمام وعبر عن الموت بالحمام كقولهم
حم كذا اي قدر والحمى سمي بذلك اما لما فيها من الحرارة المفرطة وعلى ذلك قوله صلوات الله عليه وسلامه الحمى من فيح جهنم واما لما يعرض
فيه من الحميم اي العرق واما لكونها من امارات الموت لقولهم الحمى بريد الموت وقيل باب الموت او من الحامة بمعنى الخاصة
الاساس هو مولاي الاحم اي الاخص الاحب فاعز من بيض الانوق الجوهري الانوق على فعول طائر وهو الرخمة وفي
المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه ولا يكاد يظفر بها لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة
لما بين معنى لو وليت من التلاقي في التقدير بيان لوجه العلاقة يعني كما يقدر بلو غير الواقع نحو كان لي مال لحججت يقدر بليت غير
الواقع نحو ليت الشباب يعود وانما الفرق ان ليت يستعمل في طلب ما لا يمكن حصوله حقيقة قال صاحب المفتاح اذا قلت لو تأتيني
زيد فتحدثني بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما تفيده لو من تقدير غير الواقع واقعا وكذا التمني فعلى هذا يكون من المؤمنين منصوبا
على جواب التمني ويجوز ان يكون على اصلها اي على الامتناع فعلى هذا يكون من المؤمنين معطوفا على كرة اي لو ان لنا
ان نكر فنكون اي فان نكون قاله ابو البقاء وعن بعضهم قوله فنكون في تقدير المضاف عطفا على ان اي لو ثبت حصول الكرة
فالكون من المؤمنين لفعلنا ونظير قوله المرسلين قولك فلان يستدى او خبر قال صاحب الانتصاف من كذب نبيا واحدا فقد
كذب وجه دلالة المعجزة على الصدق وهذا مشترك بين الجميع فمن كذب واحدا فقد كذب الجميع وهو معنى قوله عز وجل لا نفرق بين احد
من رسله وقال صاحب الفوائد يمكن ان يقال انهم لما كذبوا نوحا ومن قبله كذبوا ارسال الله اصلا كانهم كذبوا المرسلين ولما انكروا
ارسال نوح عليه السلام كانهم منكرون المرسلين لا يسألون اخاهم البيت يندبهم اي يدعوهم يقول لا يسألون من يدعوهم
الى الاعانة حجة ولا يراجعونه في كيفية ما الجأوا اليهم فيه لكنهم يعجلون الاعانة وعن بعضهم الاخوة اما في الدين او في النسب او
في الشبه قال تعالى انما المؤمنون اخوة وقال تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها اي شبيهتها في الاعجاز جعل علة الاول
كونه امينا فيما بينهم يعني لما قال عليه السلام اني لكم رسول امين رتب عليه قوله فاتقوا الله واطيعون يعني اذا كنت رسولا من عند الله
يجب عليكم ان تتقوا من ارسلني اليكم ومن لوازم المعرفة الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واذا كنت امينا يجب عليكم ان
تطيعوني لان نصحي لا يكون عن غدر وخيانة ولما قال وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين رتب عليه ايضا فاتقوا الله
واطيعون يعني من يدعوكم الى ما ينفعكم دينا ودنيا بلا شائبة طمع يجب عليكم طاعته واذا كان رب العالمين هو الذي تكفل اجره
يجب عليكم شكره والحذر من كفران نعمته وقرئ واتباعك قال ابن جني قرأها ابن مسعود والضحاك وابن السميفع وفيها وجهان
اتباعك مرفوع بالابتداء والارذلون الخبر وثانيهما ان يكون اتباعك معطوفا على الضمير في نؤمن اي نؤمن لك واتباعك الارذلون
والارذلون وصف لاتباعك ويجوز العطف لوقوع الفصل بقوله لك والصناعة لا تزري بالديانة انشد ابو العتاهية

في المعنى وليس على عبد تقي نقيصة اذا صحح التقوى وان حاك او حجم حتى صارت من سماتهم اي صارت متابعة من تقنع
وقل نصيبه من الدنيا من امارات من اتسم بسمة النبوة وعلامات من انتصب لمنصب الرسالة الا ترى الى هرقل حين سأل
ابا سفيان روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس قال حدثني ابو سفيان من فيه الى في قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين
رسول الله عليه السلام قال فبينا انا في الشام اذ جيء بكتاب النبي عليه السلام الى هرقل فقال هرقل هل هاهنا احد من قوم هذا الرجل
الذي يزعم انه نبي قالوا نعم فدعيت في نفر من قريش فاجلسونا بين يديه واصحابي خلفي ثم قال لترجمانه سلهم كيف حسبه فيكم قال
فقلت هو فينا ذو حسب الى ان قال اتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم وساق الحديث الى ان قال وسألتك عن اتباعه ضعفاؤهم
ام اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل هذا المختصر من حديث طويل الغاغة الجوهري الغاغة من الناس هم الكثيرون
المختلطون وعن بعضهم الغاغة السفلة يتصيحون في الفتن الناس ونعوذ بالله من قوم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا
والاساكفة الاساس هو اسكاف من الاساكفة وهو الخراز وقيل كل صانع بادي الرأي بغير همز اي ظاهر من بدا
اي ظهر وبهمز اي قلد وك بديهة من غير تفكر وتردد ان يتغابى لهم نوح النهاية الغبي تقليل الفطنة وقد غبي يغبى غباوة وفي
حديث علي تغاب عن كل ما لا يصح لك اي تغافل وفي معناه انشد صاحب المفتاح انت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد
رأت الضيفان ينحون منزلي فقلت كاني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي وعن بعضهم التغابي من اخلاق
الكرام والتجاهل من اخلاق السفهاء قال ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي وفي الحديث عظموا اقداركم بالتغافل
وذلك انهم لما قالوا واتبعك الارذلون وعنوا الذين لا نسب لهم ولا نصيب من الدنيا خيل لهم انهم عنوا بالاراذل من لا اخلاص له
في العمل ولم يؤمن عن نظر وبصيرة فاجابهم بقوله وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي اي ما علمي باخلاص اعمال الاراذل
ولا لي اطلاع على سرائرهم ان كان لهم عمل سيئ او حسن فالله محاسبهم ومجازيهم عليه كانه اراهم انه ما عرف من الاراذل والاندال
الا ذلك ونحوه سبق في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله صلى الله عليه وسلم ثم جاء بقوله لو تشعرون تنميما
لما خطهم فيه واليه الاشارة بقوله وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم
نسبا قال اي الاسلام لا اب له سواه اذا افتخروا بقيس او تميم فعلى هذا التعريف في الارذلون للجنس وعلى الاول للعهد لما كان
بين نبي الله وبين القوم ناس اراذل بادي الرأي بزعمهم ولذلك استشهد بقوله الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي
رذلا بسكون الذال المعجمة الجوهري الرذل الدون الخسيس فان الغنى غنى الدين روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ليس من شأني ان اتبع شهواتكم
يريد ان ايلاء الضمير حرف النفي في قوله ما انا بطارد المؤمنين نحن وما انت علينا بعزيز دال على انهم زعموا انه موصوف بصفتين احدهما
اتباع اهوائهم بطرد المؤمنين لاجل ان يؤمنوا وثانيهما انه نذير مبين لانه جواب عن قولهم انؤمن لك واتبعك الارذلون فقصر الحكم
على الثاني دون الاول واليه الاشارة بقوله ما علي الا ان انذركم انذارا بينا الى قوله ثم انتم اعلم بشأنكم ليس هذا باخبار بالتكذيب
يعني قوله تعالى يا رب ان قومي كذبون في وحيك الى هذا المعنى قوله تعالى لقد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون وما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود وعن عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله عليه السلام لنفسه في شيء
قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لانهما اخوان ذكر ابو علي في القصريات ان الضمة في فعل منزلة منزلة الفتحتين في فعل يعني ان الضمة
التي هي اثقل الحركات قائمة مقام فتحتين خفيفتين درع دلاص الاساس درع دلاص ودلامص ودروع دلاص ودلص ملساء

تنتهك ظ

برآقة فالواحد بوزن كناز الاساس وكنز التمر في الوعاء وكنزت الجراب فاكتنز اذا املاته جدا وناقة كناز اللحم شحنتها
عليهم خيلا الضمير للمدينة الجوهري شحنت البلد بالخيل ملاته قال المسيب المسيب صح بكسر الياء وهو خال الاعشى سمي مسيبا لانه استرعى
ابلا فسيبها واهمل اضرتها فقال له سيبت ابلي فسمي مسيبا وهو المكان المرتفع الراغب الريع المكان المرتفع الذي يبدو من بعيد
الواحدة ريعة والريع كل شيء او انلها التي تبدو ومنه استعير الريع للزيادة والارتفاع الحاصل في الال يرفعها البيت علس
بفتح العين المهملة ضرب من الحنطة يكون حبتان في قشرة الجوهري العلس القراد الضخم وبه سمي الرجل يصف الاثاع ظعنا الال السراب
السحل الثوب لا يبرم غزله الجوهري السحل ثوب ابيض من الكرسف من ثياب اليمن لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم الاهتداء
وليس بعبث لان الحاجة قد تدعو اليه لغيم مطبق وغيره وقيل القصور المشيدة والحصون هذا اظهر في العبث من المصانع لقوله
لعلكم تخلدون قال الامام البناء على المرتفع انما كان مذموما لدلالته على السرف والخيلاء واتخاذ القصور لدلالته على الامل الطويل
والغفلة عن ان الدنيا دار ممر لا دار مقر يشبه حالكم حال من يخلد لعل هذا وارد على الاستعارة التمثيلية نزل فعلهم منزلة
الرجا كما في قوله فاتيا فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو
ويطمع ان يثمر عمله كان ذلك ظلما وعلوا فيه ان قوله بطشتم جبارين جزاء لقوله اذا بطشتم فاتى بالجزاء نفس الشرط للمبالغة
واوقع جبارين حالا من الضمير المرفوع في بطشتم قال القاضي بطشتم جبارين اي متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب
ونظر في العاقبة وهو معنى قوله يبادرون في تعجيل العذاب اي تعذيب الناس وانه كما قدر عطف على تعديد اي عرفهم المنعم
بانه كما قدر اشار بهذا الى اتصال قوله اني اخاف عليكم بما قبله ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد
يعني ضمّ وصف القهارية مع وصف الرحمانية كيف قرن البنين بالانعام حتى الجمع بينهما كالجمع بين اللوم والسعام واجاب بانهم كانوا
اصحاب مواشي ومن اجل اهتمامهم بشأنها محتاجين الى من يعينهم على حفظها فمن عليهم بالبنين كذلك كما ان قوم نوح كانوا ارباب بساتين
وسائر الاموال قيل لهم ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو
الوعظ ام لم يكن اصلا من اهله يعني توافق حرف الاثبات بالفعل الصريح الذي دل على حصوله منه مرة وفي النفي باسم الفاعل على الاستغراق
نفوا ان يكونوا من زمرة من حصل منهم هذا الفعل واستمر واعيا اي سواء علينا احدثت الوعظ ام استمررت على ما كنت عليه من السكوت
والخمول فيه واعلم ان في اكثر النسخ او لم تعظ بحرف التردد والصواب ام كما هو في بعض النسخ قال ابن الحاجب في الفصل بين او وام في
قولك ازيد عندك او عمرو وازيد عندك ام عمرو انك في الاول لا تعلم كون احدهما عنده فانت تسأل عنه وفي الثاني تعلم ان احدهما عنده الا
انك لا تعلمه بعينه فانت تطالبه بالتعيين وذكر كلاما حاصله يؤول الى انهم استعملوا الهمزة وام في معنى التسوية مجردا عن غير استفهام نحو
سواء علي اقمت ام قعدت واستعملوا الجملتين والثانية معطوفة باو في معنى الحال كقولك اضرب زيدا قام او قعد ثم قال فمثل ذلك يلتبس فيه
موضع ام بموضع او وكثيرا ما ترى في كلام المتأخرين واشعارهم لا يفرقون بينهما وشرط استعمال ام ان تسبقها الهمزة واستعمال او
ان لا تسبقها الهمزة خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو والكسائي وبضمها الباقون والدعة
الجوهري الدعة الخفض والهاء عوض عن الواو ورجل متدع اي صاحب دعة وراحة وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل يعني كما ان قوله
امدكم بانعام وبنين بما تعلمون مجمل وتفصيل في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وارد على المبالغة في التنبيه على نعم الله وبهذا
ظهر ان الوجه الثاني وهو ان يكون الاثر كون تذكير النعمة والهمزة للتقرير لا الانكار والتوبيخ اولى لانه اوفق لتأليف النظم
يتناول النعم الابل كذلك اي يتناول النعم اول شيء الابل من بين الازواج الثمانية المذكورة في الانعام هذا يختلف باختلاف العرف

يعلم استعمال ام واستعمال او

والايكة وقوم صالح كانوا اعرابا واكثر بساتينهم نخيل واعظم اموالهم ابل يسقى هنه سحقا قوله كان عيني غربى مقتلة من النواضح غربى
دلوى مقتلة اى ناقة مدللة نخل سحوق اى بعيدة الطول فى السماء لان اللفظ يصلح لذلك لان جنات مطلق يصلح للكل والبعض وقرينة
ارادة البعض عطف ونخل عليه الطلعة هى التى تطلع من النخل المنوب للطلع ما يطلع من النخل وهو الكم قبل ان ينشق ويقال لما يبدو من الكم طلع
ايضا وهو شئ ابيض يشبه بلونه الاسنان وبرائحة المنى شماريخ النهاية العثكال العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر
والعرجون العود الاصفر الذى فيه شماريخ العذق وهو فعلون من الانعراج الانعطاف والواو والنون زائدتان المنوب لعذق بالفتح النخلة
وبالكسر الكباسة وهى عنقود التمر الهضم اللطيف الضامر الراغب الهضم شدخ ما فيه رخاوة يقال هضمته فانهضم وذلك كالقصبة المهضومة
التى يزمر بها ومزمار مهضم وقال تع ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضه فى بعض كانما شدخ وبطن هضوم وكشح مهضم الفحل حيل المنوب
الفحال واحد فى حيل النخل خاصة وهو ما يلقح به من ذكر النخل والفحل عام فيها وفى الحيوان وجمعه فحول وفحولة من قلع اللون المنوب اللون
بفتح اللام الردى من التمر واهل المدينة يسمون النخل كله ما خلا البرنى والعجوة الالوان ويقال للنخلة اللينة واللونة بالكسر والضم
واذا قل جاء فاخرا الجوهرى نخلة فخور عظيمة الجذع غليظة السعف الاساس رطب فاخر كبير ضخم ويقول اذا قل التمر جاء فاخرا وقرئ
فرهين الكوفيون وابن عامر فارهين بالالف والباقون بغير الف استعير لامتثال الامر وارتسامه طاعة الامر يعنى عدل عن ان
يقال ولا تمتثلوا امر المسرفين الى قوله لا تطيعوا امر المسرفين والفرق ان الطاعة انما يكون للامر للآمر كما ان الامتثال يكون للامر لا الآمر
يقال امر زيد فاطاعه ويقال امره فامتثل امره المنوب امتثل امره احتذاه وعمل على مثاله وقوله من عادة محمد بن الحسن رحمه الله فى تصانيفه
ان يمتثل بكتاب الله فكانه ظن انه بمعنى يقتدى فعداه تعديته وارتسامه الجوهرى رسمت له كذا فارتسمه اى امتثله
على المجاز الحكمى اى الاسناد المجازى قال صاحب المفتاح انما سمى حكميا لتعلقه بالحكم لك على امرة مطاعة الجوهرى معناه لك على امرة
اطيعك فيها وهى المرة الواحدة من الامر ولا تقل امرة بالكسر انما الامرة من الولاية فسادا مصمت المنوب باب مصمت مغلق وحقيقة
المصمت ما لا جوف له وحائط مصمت لا فرجة فيه والتركيب من باب الطرد والعكس وفائدته التوكيد والمبالغة كما سيجئ فى الروم
من السحر الرئة الجوهرى انما انت من المسحرين يقال المسحر الذى خلق ذا سحر وانه بشر عطف من حيث التفسير على قوله من السحر الرئة وفى
كلامه اشعار بان قولهم انما انت من المسحرين كناية عن كونه بشرا لان قولهم هو ذو سحر كناية عن الحيوان وجمعه بالواو والنون يخصه بالبشر
وقيل هو خبر بعد خبر لقوله هو نحو السقى الراغب يقال للنصيب من السقى سقى لكونهما مفعولين كالنقص ونتجت سقبا الجوهرى
السقب الذكر من ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة ولكن حايل ووصف اليوم به ابلغ لانه من باب الكناية وتحسر كندامة
الكسعى اى كتحسر الكسعى عند الندامة قال الميدانى هو رجل من كسعة واسمه محارب بن قيس انه كان يرعى ابلا له بواد معشب فبصر بنبعة
فى صخرة فاعجبته فوقف يتعهدها حتى اذا ادركت قطعها واتخذ منها قوسا وخمسة اسهم ثم خرج حتى اتى موارد حمر فكمن فيها فرمى قطيعا ورمى
عيرا منها فانفذ فيه وجازه واصاب الجبل فارى نارا فظن انه اخطأه ففعل هكذا خمس مرات ثم عمد الى قوسه فضرب بها حجرا فكسرها فلما اصبح
نظر الى الحمر مطرحة حوله واسهمه بالدم مضرجة فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها وانشا يقول ندمت ندامة لو ان نفسى
تطاوعنى اذن لقطعت خمسى تبين لى سفاه الرأى منى لعمر ابيك حين كسرت قوسى وقال الفرزدق ندمت ندامة الكسعى لما
غدت منى مطلقة نوار وقال آخر ندمت ندامة الكسعى لما رأت عيناه ما فعلت يداه ولكن فى غير وقت التوبة وذلك عند معاينة
العذاب فعل من الفاء فى فاصبحوا نادمين اى فعقروها فرأوا العذاب فندموا فاخذهم العذاب ذكر انهم نصب مفعول اياتون
فاعوزتكم العوزة الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه والعالمون على هذا كل ما ينكح اى الناكح وعلى الاول مراده المنكوح فيختص بالعقلاء

يقال

يقال فلان ناكح بنى فلان اى ذات الزوج منهم ونكحها زوجها وطئها والنكاح فى الوطئ حقيقة وفى الزوج مجاز ثم ان العالم انما اسم
لذوى العلم فهو المعنى بقوله من هنا اكم من العالمين او لكل ما علم به الخالق فهو المعنى به بهذا التفسير فخصص الاول بالناس لقرينة اتاتون الذكران
من العالمين والثانى بالحيوان لتلك القرينة فمن على الاول بيان للذكران وعلى الثانى بيانية عضيرة فى اتاتون وعلى الاول يجوز ان يكون تبعيضا
ذكر فى الاعراف فى قوله ما سبقكم بها من احد من العالمين انها تبعيض وان يكون للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح فمن منصوب
بدل مما خلق والمعنى اتجمعون بين اتيان الذكران وترك ما اصلح لكم ربكم من العضو المباح فى النساء ويؤيده قراءة ابن مسعود
او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان هذا مبنى على ان عادون مطلق ولا يقال فى اى شئ كان عدوانهم وعلى الاول مجرى على العموم
فى جميع ما يصح فيه العدوان من المعاصى ومن العالين ابلغ من ان يقول انى لعملكم قال صاحب الانتصاف كثيرا ما ورد فى القران خصوصا
فى هذه السورة عن التعبير عن الفعل الى الصفة المشتقة وجعل الموصوف واحدا من جمع لان التعبير بالفعل يفهم وقوعه خاصة واما بالصفة
وجعل الموصوف واحدا من جمع فيفهم امرا زائدا وهو جعل ذلك سمة للموصوف ثابتة التعلق كاللقب المشهور ولو قلت مثاله قوله تعالى
رضوا بان يكونوا مع الخوالف رضوا بان يتخلفوا لم ترد على الاخبار بتخلفهم والمتلو مع الخوالف الحقهم لقبا رديا وصيرهم نوعا
رذلا تم كلامه ويجوز ان يريد من القالين عطف على قوله كما تقول فلان من العلماء من حيث المعنى واللام للعهد وعلى الثانى للجنس
وان يريد قوم مشهورون لان الجنس اذا اطلق على بعضه فى مقام المدح حمل على الكمال قال ابو البقاء تقديره انى لعملكم لقال من
القالين فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف وبهذا يتخلص من تقديم الصلة على الموصول اذ لو جعلت من
القالين الخبر لاعملته فى لعملكم من عقوبة عملهم وهو الظاهر وذلك من وجهين احدهما ان استعمال النجاة فى الخلاص من العقوبة
اظهر من استعماله فى العصمة عن الذنوب وثانيهما دلالة الدعاء بعد قوله لئن لم تنته يا لوط الى آخره على انه عليه السلام حصل على يأس عظيم من
ايمان القوم فادى بان الانذار لم يجد فيهم فلم يبق الا حلول العذاب ولا بد من تحرير هذا المقام والنظر فيه بحسب تادية الالفاظ للمعنى
الواقعة والواقع ان القوم هلكوا بعذابين التدمير وامطار الحجارة كما قال المراد بتدميرهم الائتفاك واما الامطار فعن قتادة امطر الله
على شذاذ القوم حجارة ويدل عليه قوله تعالى ولما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فاذن لا بد من بيان افادة الفاء
فى قوله فنجيناه وافادة ثم فى ثم دمرنا الآخرين وامطرنا بالفاء فاعلمن ان ثم عطف دمرنا على فنجيناه يلزم ان يكون العذاب ثلاثة فلا بد من
تاويل فنجيناه اما بمعنى الاستجابة اى استجابة التنجية لم تتخلف عن الدعاء او بتقدير الاعادة حتى يصح العطف وفى قول المص اشعار
بان قوله ونجيناه المراد منه التنجية من العذاب الكائن قبل التدمير والامطار لقوله لم يكن العبور صفتها وقت تنجيتهم والمعنى على
التاويل الصحيح قال لوط رب نجنى واهلى مما يعملون فاستجبنا دعاءه فى تنجيته واهله الا عجوزا قدرنا غبورها ثم دمرنا الآخرين وامطرنا
عليهم قيل انها هلكت قيل هى بيان لقوله ان معنى الغابرين هو غير الناجين لانها هلكت بما وقعت عليها من الحجارة مع قومها
الخارجين من تلك البلدة وهو المراد بكونها من الغابرين لا انها كانت فى البلدة المؤتفكة المنقلبة على اهلها الائتفاك بهم
افكه عن الشئ يأفكه افكا صرفه وائتفكت البلاد باهلها انقلبت شذاذ القوم وهم الذين يكونون فى القوم وليسوا
من قبيلتهم انما هو للجنس قيل لان فاعل ساء وبئس ونعم مشروط ان يكون جنسا او مضافا الى جنس ليكون المخصوص بالذم
تفسيرا له فيحصل بالكلام ابهام وتفسير فيتمكن فى الذهن فضل تمكن ويحصل به مزيد مدح او ذم قرئ اصحاب الايكة بالهمزة
وتخفيفها الحرميان وابن عامر اصحاب ليكة بلام مفتوحة من غير همز بعدها ولا الف قبلها وفتح التاء والباقون بالالف واللام مع الهمزة
وخفض التاء وتخفيفها وبالجر على الاضافة شاذة وفرقوا بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد قوم قال فى الكواشى

هذا الحكم ظاهر والعلة كان مع آدم عليه السلام حين علم آدم الاسماء كلها وضبطها الى وقت دعواه وقلت وقد روى الامام محمد بن اسمعيل
البخاري في صحيحه الايكة وليكة الغيضة وقال الزجاج ويجوز وهو حسن جدا ليكة بغير الف على الكسر على ان الاصل الايكة والقيت الهمزة فقيل
ليكة واهل المدينة يفتحون على ما جاء في التفسير اسم المدينة التي كان ارسل اليهم شعيب عليه السلام وكان ابو عبيد القاسم بن سلام يختار هذه
القراءة لان ليكة لا تنصرف وذكر انه اختارها لموافقة الكتاب مع ما جاء في التفسير كان المدينة تسمى ليكة وتسمى الغيضة التي تضم هذا
الشجر   كما يكتب اصحاب النحو لان ولولي على هذه الصورة بلفظ المخفف قال الزجاج الاولى بسكون اللام واثبات الهمزة اجود
اللغات وبعدها لولي بضم اللام وطرح الهمزة والقياس اذا تحركت اللام ان سقط الف الوصل انما اجتلبت لسكون اللام وقد قرئ
عاد الولي على هذه اللغة فعلى هذا الان اصله الان فالقيت حركة الهمزة الثانية على لام التعريف حين خففت وحذفت همزتها فصار
لان ذكر في كتاب خط المصحف ان في مصحف عبد الله وابي لولي بلا همزة   الدوم الجوهري وهو شجر المقل   وقيل القرسطون
القبان الصغير وهو لغة رومية   فوزنه فعلاس قيل فيه نظر والصواب ان وزنه فعلاع لان التكرير يقتضي ان يوزن بما قبله
فان قلت فعلى ذلك لعدم فعلاع كما قيل في بطنان قلت ذلك لوجود فعلان نحو عثمان وعفوان واما فعلاس فلم يوجد اصلا وايضا
فقد تكلم بها على فرض كونه من القسط وتكرير العين فعلى هذا يجب التعبير عنه بما تقدم جزما فان قيل عدول المص الى ان وزنه فعلاس
اشارة الى انه ليس هذا بالحقيقة تكرير العين فان العين لا يضاعف وحدها مع تخلل اللام لما يلزم من الفصل الممتنع عندهم ولذلك قالوا
لا تزاد الفاء وحدها مطلق قلت قد صرح بتكرير العين فكيف يحمل على ذلك فهو وارد عليه من هذا الوجه ايضا الا ان يقال في عبارته
تساهل على ان الكوفيين يجوزون مثل هذه الزيادة   وهو عام في كل حق ثبت لاحد ففي الكلام ترقى ذكر اولا الامر بايفاء
الكيل واكده بقوله ولا تكونوا من المخسرين على الطرد والعكس ثم ترقى الى الامر بالعدل في الموازين فانها اكثر استعمالا من المكاييل ثم
جاء بهذا العام ثم بما هو اعم منه ولا تعثوا في الارض مفسدين فان بخس الاشياء اعم من ان يكون في الكيل او الميزان والعثو اعم من
تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد واليه الاشارة بقوله وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع   الغصب
عليه ماله قال نور الدين الحكيم هذا الاستعمال غير موافق لما ذكره في المفصل في قوله غصبت عليه الضيعة من الصحاح الغصب اخذ الشيء
ظلما تقول غصبته منه وغصبته عليه كما في المفصل هو الصحيح المعول عليه والعذر في هذا الاستعمال انه على تقدير ان لا يغصب ماله حال
كونه مستقطا عليه شرعا   وقرئ الجبلة قال ابن جني وهي قراءة الحسن بخلاف وابي حصين   الابلة الجوهري الابلة بالضم
وتشديد اللام القدرة من التمر اي القطعة والابلة اسم مدينة الى جنب البصرة   اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان الى آخره
فان قلت هذا ايضا خاصة التركيب فيا ترى في بيان الابلغية واختصاص الواو بموضع دون موضع قلت التركيب بدون الواو في قصة ثمود تفيد
التوكيد والتقرير والقطع بانه بشر مثلهم اي لا ينبغي ان يؤمر ربنا الا بشيء يمتاز به عنا ولهذا قالوا فات باية ان كنت من الصادقين
والقوم انعموا في الطلب ولهذا قال هذه ناقة لها شرب واما قوم شعيب فانهم اثبتوا له شيئين كونه مسحرا وكونه بشرا مثلهم كل واحد
منهما مستقل في المنع من كونه رسولا يعني نحن وانت في عدم صلاحية الرسالة لكونك بشرا وذلك لمزيد علينا في كونك مسحرا ودوننا ثم اكدوا
ذلك بقولهم وان نظنك لمن الكاذبين والظن بمعنى اليقين ولذلك دخل ان واللام ولما كان هذا الرد ابلغ من الاول ما طلبوا البرهان
كما طلبوا حيث قالوا فات باية ان كنت من الصادقين بل قطعوا بما يدل على الياس من ايمانهم بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء استهزاء
كما قطع قريش بقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء والى هذا المعنى رمز بقوله ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق
لما خطر ذلك ببالهم ثم بين الله تعالى استمرارهم على ما كانوا عليه بقوله فكذبوه فاخذهم اي استمروا على ذلك وكذبوه تكذيبا غب تكذيب هذا المعنى

الفا

الفاء والتكرير في فكذبوه واتصل بذلك عذاب يوم الظلة انظر ايها المتامل في اعجاز التنزيل ومواقع هذه الحروف الثلثة اعني الواو والفاء وثمّ
لئلا تغفل عن مواقع كل حرف فتكون جاهلا ان تخوض فيه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله   قرئ كسفا
بالسكون والحركة بالحركة حفص والباقون بالسكون   فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب يوم الظلة يعني الظلة في عذاب يوم
الظلة عين السماء في قوله كسفا من السماء فالسماء ان اريد بها السحاب فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا وان اريد بها المظلة فقد خالفهم وقلت
المعنى الله انسب ان يفسر قول شعيب عليه السلام على غير ما فسره المص بان يجعل من باب الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا اسقاط الكسف من السماء
عنادا وجحودا قال ربي اعلم بكم وبعملكم وبما تستحقونه من العذاب فانه فوق ما تطلبونه ولذلك عاقبهم بحبس الريح وتسليط الرمد ثم امطر
عليهم نارا فاحترقوا كما قال   وسلط عليهم الرمد الجوهري الرمد والرمدة بالتحريك شدة الحر   فاهلكت مدين بصيحة جبريل
قالوا الصواب برجفة الارض لقوله تعالى فاخذتهم الرجفة والصيحة كانت لقوم صالح لقوله تعالى فاخذتهم الصيحة   كيف كرر في هذه السورة
يعني اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر وفي اخرها ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم   كل واحدة منها تدلي بحق الاساس ومن المجاز ادلى بحجته احضرها وادلى بمال فلان الى الحكام رفعه
او يفتق وهنا من فتق الفجر انشقاقه ولعله اخذ من قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما او من الفتق الذي هو بمعنى الاقتصاص تشبيها للنكات
بالابكار ذكر من فوائد التكرير وعدها خصالا ثلثا اولا ان الفائدة راجعة الى القصص وان كل واحدة منها كافية في الاعتبار وزجرة
للزاجرين وثانيها الدلالة على ان التكرير في نفسه مفيد ومؤثر للنفس وبه يحصل الملكات وثالثها ان الفائدة راجعة الى المخاطبين
وموذنة بانهم من المصممين الذين لا ينجع فيهم المواعظ مرة او مرتين وهذا الوجه هو المقصود في الايراد في هذه السورة لان السورة
من مفتتحها الى مختتمها مشحونة بذكر المعاندين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر القصص لوعيدهم وتسلية لقلب حبيبه
صلوات الله عليه وسلامه ومع ذلك لا ينافي اعتبار الفائدتين الاخريين ومن ثمه وصل قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم بقوله وانه
لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك اي حفظك واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى حتى اتصل بقوله اولم يكن لهم اية
ان يعلمه علماء بني اسرائيل بيانا لعنادهم وتقريرا بان كلا من القصص مستقلة قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين يعني كان ذلك التنزيل
ملك مقرب امين مطاع عند ذي العرش مكين وفيه رمز الى قوله بعد ذلك وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون ثم من
تعلق بلسان بقوله نزل تتميم لهذا المعنى ومن ثمه قال وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية تنزيل له على قلبك وفي اختلاف مجيء البيان
من التنكير في التنزيل والتعريف في التفسير حيث قال المعنى نزله باللسان العربي الاشارة الى ان الاصل التعريف فيه وانه للعهد واوثر
التنكير في التنزيل ليوذن بالتعظيم والتفخيم   وقيل ان معانيه فيها وفيه اشعار بان الوجه هو الاول لان المقصود في الاية
اثبات النبوة وتقريع المكذبين على ان القران المجيد نازل من عند الله نزل به الروح الامين وانه ليس من قبيل القاء الجن
وما ينبغي لهم وما يستطيعون وفي قوله بلسان عربي ايماء الى بيان اعجازه وانه بنفسه دليل بين على حقيته ومع ذلك انه مذكور في
كتب الاولين ومبشر على لسان الاقدمين ويؤيده قوله تعالى اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل والضمير في يعلمه للقران ولذلك
قال واذا تتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق ولقد انصف المص من نفسه في الفروع في هذا المقام وفي كثير مما يحكيه ليته ما بالغ
في الاصول تجاوز الله عنه وقال صاحب التقريب وفي الاحتجاج نظر لانه على حذف المضاف وهو المعاني لا على تسميتها قرانا
ولناصر القول ثالثا ان يقول ان الضمير في قوله وانه لتنزيل رب العالمين هو هذا بعينه كرر لاناطة معنى اخر به وهو بمعنى اسم الاشارة
والمشار اليه ما سبق من القصص والايات يدل عليه قوله وان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والايات فيكون المعنى ان هذا

المذكور منزل عليك بلسان عربي مبين ومعانيه منزل في سائر الكتب ولذلك يصدقه علماء بني اسرائيل حيث وجدوه موافقا لما في كتبهم
وعلى هذا اسائر المعاني من اثبات التوحيد وتاسيس الاحكام والحث على مكارم الاخلاق واما الاحتجاج به على جواز القراءة بالفارسية
فمشكل والله اعلم   وقرئ يكن بالتذكير قرأ ابن عامر بالتاء الفوقانية واية بالرفع والباقون بالياء والنصب
وقد خرج لها وجه في المطلع قال ابو علي الفارسي اذا اجتمع في باب كان معرفة ونكرة فالذي يجعل الاسم منهما المعرفة كالمبتدأ
والخبر وقد يجئ على قلبه في الشعر اذا اضطر اليه ولا يجوز في التنزيل ووجهه ان في يكن ضمير القصة واية خبر مبتدا مقدم عليه والجملة
في موضع نصب كما تقول كان زيد منطلق على معنى كان الامر هذا   ويجوز مع نصب الاية تانيث تكن لان المراد بالعلم
الاية كقولهم من كانت امك قال وانما انث لوقوع الخبر مؤنثا   فمضى وقدمها البيت يصف الحمار والاتان وعردت
تاخرت وجبنت والتعريد التاخير والجبن وقيل الاقدام بمعنى التقدمة ولذلك انث فعلها وقيل لاكتساب التانيث من المضاف اليه
والاستشهاد في تانيث الفعل لتانيث الخبر وان كان الاسم اي اقدامها مذكرا او الضمير في اقدامها للاتان تقول مضى العير
نحو الماء وقدم الاتان لئلا يتاخر وكانت اقدام الاتان عادة من العير اذا هي تاخرت من الجبن   وقرأ الحسن الاعجميين قال
ابن جني هذه القراءة عذر في القراءة المجمع عليها وتفسير للغرض فيها وذلك ان ما كان من الصفات على افعل وانثاه فعلاء لا يجمع بالواو
والنون عجما ولكن سببه انه يريد الاعجميين ثم حذف ياء النسبة وجعل جمعها بالواو والنون دليلا عليها وامارة لارادتها كما
جعلت صحة الواو في عواور امارة لارادة الياء في عواوير   ولا عربيا ساقه صوت اعجم   قبله وما هاج هذا الشوق
الا حمامة   دعت ساق حر ترحة وترنما   تغنت على غصن عشاء فلم تدع   لنائحة في نوحها متلوما   عجبت لها انى يكون غناؤها
فصيحا ولم تغفر بمنطقها فما   ولم ار مثلي ساقه صوت مثلها   ولا عربيا ساقه صوت اعجما   يصف صوت قمري ساق حر ذكر
القماري متلوما الاثما فغر فاه اي فتحه ويقال لكل صوت من البهائم والطيور اعجم   والمعنى انا انزلنا هذا القران على رجل
عربي بلسان عربي مبين اشارة الى قوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك وقوله انه معجز لا يعارض
بكلام مثله اشارة الى قوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين الى اخره اشارة الى
الاية الاخيرة هذا وان ظاهر قوله مثل ذلك سلكناه في قلوبهم وقوله لا يؤمنون به بيانا له ولو جعل كذلك مبتدأ وسلكناه
الخبر ليكون المشار اليه ما تضمن معنى الايات السابقة من مفتتح السورة وهو ما ذكره وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به
وجحدوه وسموه شعرا الى قوله الكفور الما كفروا وتحملوا الجحود وصمموا الى اخره وكان قوله لا يؤمنون به استينافا لبيان موجب ذلك السلك على مذهب
اهل السنة لجاء النظم غير متعسف قال القاضي في سورة الحجر وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم   وتحلية المنزل يقال حليت
الرجل تحلية وصفت حليته   كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته يعني اذا رجع الضمير من قوله سلكناه الى المنزل كان معناه
ما قال على مثل هذه الحال وهذه الصفة وضعناه فيها فكيف يجوز اسناده الى الله واجاب انه يريد بالاسناد الى الله تعالى
الدلالة على تمكن المنزل في قلوبهم حال كونه مكذبا به على سبيل الكناية فقوله مكذبا حال مؤكدة من الضمير في تمكنه كقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات وقيل هي حال مقدرة وفي المطلع الضمير في سلكناه للشرك والتكذيب قال ابن عباس والحسن وغيرهما سلكنا الشرك و
التكذيب في قلوب مشركي مكة   وترى اي وانت ترى لفظة ثم تريد ان ثم اذا وقعت فيما لم يصح فيه معنى ما وضعت له من
التراخي في الزمان حملت على التراخي في الرتبة فتفعل بالفائين بهما اعني في قوله فياتيهم وقوله فيقولوا حيث لم تستقيما ان تجريا على
موضوعهما من التعقيب ما فعل بثم في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا   تبكيت لهم بانكار وتهكم والتبكيت من بكته بالحجة اي غلبه

البكت

البكت القطع وهو في من النظرة بيان ما في ما هو فيه ومعنى التبكيت انه لما قيل فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون عقب
ذلك بقوله افبعذابنا يستعجلون ما حاله ما ذكر وهو انه تاتيهم بغتة ويسالون عند ذلك الامهال فلا يمهلون والعاقل لا يستعجل ما فيه
دماره وهذا معنى التبكيت لانه كلام جار على العرف والعادة والعاقل لا يدفع الكلام المنصف ولهذا قال من جنس ما هو اليوم
من النظرة **قوله** معرض للعذاب اي منصوب له الجوهري وعرضت فلانا لكذا فتعرض هو له **قوله** يوبخون به عند استنظارهم
اي يوبخون يوم القيمة بقوله افبعذابنا يستعجلون حين يطلبون الامهال بقولهم هل نحن منظرون ويستعجلون على هذا مضارع وقع
موقع الماضي على حكاية الحال الماضية في الدنيا وكان من حق الظاهر افبعذابنا استعجلتم **قوله** ووجه اخر متصل بما بعده يعني بقوله
افرايت ويتم الكلام عند قوله نحن منظرون ثم يبتدأ من قوله افبعذابنا على تاويل قوله اتستهزؤن فتستعجلون بعذابنا فالفاء في
افبعذابنا عطف على هذا المقدر وفي افرايت للتسبيب اي استهزاؤهم ذلك سبب لان يتعجب منهم ويقال لكل سامع افرايت
ان متعناهم سنين فاذن الهمزة في افرايت مقحمة لمزيد الانكار والتعجب على الاول والفاء في افرايت عاطفة عطفت رايت
على مقدر اي اخبر فتعجب والهمزة غير مقحمة فتكون الجملة مستقلة **قوله** ثم قال هب ان الامر كما تعتقدون هو معنى قوله افرايت
ان متعناهم سنين **قوله** لقد وعظت فابلغت يعني هذه الاية من الجوامع في باب الوعظ روينا عن مسلم عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل
رايت خيرا قط هل مر بك نعيم فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة الحديث **قوله** لا معانهم في
التذكرة اي مبالغتهم كقولك رجل عدل ويقال امعن الفرس تباعد في عدوه وامعن في السير ابعد واسرع **قوله** تذكرة وعبرة
لغيرهم الجوهري العبرة الاسم من الاعتبار وعن بعضهم العبرة الحالة التي يعبر بها من منزلة الجهل الى مرتبة العلم ولهذا سمي القياس
عبرة ومنه العبارة والعبرة **قوله** وهذا الوجه عليه المعول اي الاعتماد لانه تعالى لما بين ان اولئك المشركين المستهزئين لا يؤمنون
بالكتاب وبالرسول حتى يروا العذاب الاليم حين لا ينفعهم الايات اتى بهذه الاية بيانا لاستحقاقهم العذاب والاستيصال
وان يجعلوا نكالا وعبرة لغيرهم كما جرت سنة الله في الامم السالفة والقرون الخالية **قوله** واذا زيدت فلتاكيد وصل الصفة
بالموصوف يعني ليس افتقار القرية في اهلاكها الى بعثة الرسل لالزام الحجة كافتقارها الى سبق التقدير وضرب الاجل وكم من
قرية اهلكت ولم يصل اليها نذير نعم قد يصل اليها انذارهم وقد اعترض صاحب الفرائد ومنع صحة دخول الواو بين الصفة
والموصوف وجوابه ما سبق في الكهف **قوله** ان يسبقه من الشيطوطة عن بعضهم او من شاط اي احترق من نار الغضب
وبعضهم جعل نونه اصلية قال امية بن ابي الصلت في وصف سليمان ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال
عكاه قيده   النون التي هي على هجائين وفي الحاشية الكوفيون يسمون جمع السلامة الجمع على هجائين اي ظن ان النون هي النون
التي تجئ بعد واو الجمع وبيائه وقال الزجاج وقرأ الحسن وما تنزلت به الشياطون وهو غلط عند النحويين ومخالفة للمصحف والقراء
وقال ابن جني بعد اطنابه في تصحيح هذه القراءة وعلى كل حال فالشياطون غلط وقلت والعجب من المصنف كيف قام على ساق
جده في التمحل لهذه القراءة التي ليست بثبت لا رواية ولا دراية ويقول مع انا نعلم انهما لم يقرأ به الا وقد سمعا فيه
ويتقاعد اذا سمع من الائمة المشاهير واعلام المسلمين ادنى خلاف كابن عامر وحمزة لاسيما في هذه السورة في ليكة عن
الحرميين وابن عامر   فقال النضر بن شميل قال الانباري هو اخذ العلم عن الخليل وعن فصحاء العرب واخذ عنه ابو عبيد
القاسم بن سلام وصنف كتبا   يقول العجاج هو عجاج بن روبة الراجز السعدي من بني سعد بن تميم   كل ربوا

في الجاهلية موضوع روينا عن الترمذي وابن ماجة القزويني والدارمي عن عمرو بن الاحوص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع الا ان كل ربا في الجاهلية موضوع لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وعن ابن ماجة والدارمي عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ان آخر ما نزلت آية الربا وكذا عن البخاري عن ابن عباس   تحت قدمي اي مهدر يقول المودع لصاحبه
اجعل ما سلف تحت قدميك طأه واقمعه   ان يؤمر بان لا يأخذه ما يأخذ القريب الفرق ان فعل على الاول على بابه
وعلى هذا المجرد الزيادة ولذلك قال في الاول الاقرب فالاقرب وفي الثاني القريب القريب   وروي انه صعد الصفا
الحديث مروي عن الائمة مع اختلاف كثير واما حديث جمع بني عبد المطلب قد ذكره احمد بن حنبل في مسنده مع اختلاف ايضا
واما ذكر عائشة وحفصة في الرواية الاخيرة فيتوهم انهما كانتا زوجتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ح وليس كذلك فانه عليه السلام
تزوج بهما بعد قدومه المدينة   يا عباس عم النبي ترقى في القريب من العم الى العمة في الاشخاص كما ترقى من بني عبد المطلب الى بني
عبد مناف في القبيلة   ويشرب العس الجوهري العس القدح العظيم والرفد اكبر منه والعقب قدح صغير على رجل متعلق بجمع قوله
فاني لا اغني عنكم اي لا ادفع قال تعالى هل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء   مثلا اي صارت الاستعارة التمثيلية لكثرة
استعمالها مثلا في التواضع وبلغ مبلغ الامثال السائرة   وانت الشهير اي المشهور بالتواضع لاجل لصوق الجدالة اي
قوته   المتبعون للرسول هم المؤمنون توجيه السؤال ان قوله من المؤمنين ظاهرا غير صالح لان يقع بيانا لقوله من اتبعك لان
من اتبعك لا ابهام فيه ولا يحتمل غير المؤمنين واجاب من وجهين احدهما ان المؤمنين يراد بهم الذين لم يؤمنوا بعد بل شارفوا
لان يؤمنوا كالمؤلفة مجازا باعتبار ما يؤول فكان من اتبعك شائعا فيمن آمن حقيقة ومن آمن مجازا فبين بقوله من المؤمنين
ان المراد بهم المشارفون اي تواضع لهؤلاء استمالة وتأليفا وثانيهما ان يراد بالمؤمنين الذين قالوا آمنا وهم صنفان صنف
صدق واتبع وصنف ما وجد منهم الا التصديق فقيل من المؤمنين واريد بعض الذين صدقوا واتبعوا اي تواضع لهم محبة ومودة
فمن على الاول بيان وعلى الثاني تبعيض وموقعه موقع البدل من من اتبعك والتقدير واخفض جناحك لبعض المؤمنين وهم الذين
اتبعوك ومن ثمه فصلهم بقوله فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك فان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم والذي هو
اجرى على قوانين البلاغة ان يحمل الكلام على اسلوب وضع المظهر موضع المضمر وان الاصل وانذر عشيرتك الاقربين واخفض
جناحك لمن اتبعك منهم فعدل الى المؤمنين ليعم وليؤذن ان صفة الايمان التي هي تستحق ان يكرم صاحبها ويتواضع
لاجلها من اتصف بها سواء كانوا من عشيرتك او من غيرهم   والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه
وضره هذا موافق لكلام الشيخ العارف ابو اسماعيل الانصاري رحمه الله التوكل كلة الامر الى مالكه والتعويل على ما لكه لكن قوله
الآخر المتوكل من ان ظلمه امرؤ لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله من احط مراتب التوكل وادناها   وقال العارف التوكل
على ثلث درجات كلها تسير سير العامة الاولى التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق
وترك الدعوى والثانية التوكل مع اسقاط الطلب وغض البصر عن السبب اجتهادا في تصحيح التوكل وقمع لشرف النفس وتفرغا
الى حفظ الواجبات والثالثة التوكل مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل وهو ان يعلم ان ملكة الحق تعالى للاشياء
ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل شركته اليه فان من ضرورة العبودية ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشياء وحده وعني
بقوله مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشياء لا يترك امرا مهملا بل فرغ من
الاشياء كلها وقدرها وان اختلف شيء منها في المعقول وتشوش في المحسوس واضطرب في المعهود المدبر وشانه سوق المقادير

الى المواقيت

الى المواقيت فالمتوكل من اراح نفسه من كد النظر ومطالعة السبب سكونا الى ما سبق من القسمة مع استواء الحالين وهو ان
يعلم ان الطلب لا يجمع والتوكل لا يمنع ومتى طالع بتوكله عوضا كان توكله مدخولا وقصده معلولا واذا خلص من رق هذه الاسباب
ولم يلاحظ في توكله سوى خالص حق الله كفاه الله تعالى كل مهم والى المرتبة الاولى الاشارة بترتب الامر بالتوكل على وصف الرحيم
فان من رحمته تعالى جعله صلوات الله عليه وسلامه سببا للارشاد والخلق وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والى المرتبة الثانية الاشارة
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اي حين تتفرغ لاداء حفظ الواجبات لان في حفظ الواجبات تصحيح امر التوكل وفي
الاخلاص فيها بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الموحى اليه بقوله الذي يراك حين تقوم قمع لشرف النفس
والى المرتبة الثالثة الاشارة بقوله العزيز كما قال العارف ان يعلم ان ملكة الحق تعالى للاشياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك
ولعل السر في تقديم هذا الاسم على الوصفين الآخرين اقتضاء مقام التسلي عن المشاق اللاحقة من القوم اليه لان قوله
وتوكل عليه عطف على قوله فقل اني بريء مما تعملون كانه قيل فان لم ينتفعوا بانذارك ولم ينجع فيهم وعظك تبرأ عنهم
وكل امرك وامرهم الى العزيز الغالب القاهر واشتغل بدعوة من يقبل دعوتك وبلغ اليهم ما انزل اليك من الرحمة
من ربك واخفض جناحك لهم رحمة لانك رحمة مهداة الى الخلق وتفرغ لعبادة ربك بالليل والنهار   حين نسخ
فرض قيام الليل اي بقوله تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم اي اسقط عنكم   من يديه نهم في الفائق الديدن كلام
ارفع من الهينمة ترددوه في صدرك تسمع نغمته ولا تفهم   اني لاراكم خلف ظهري روينا في صحيح البخاري عن انس قال
اقيمت الصلوة فاقبل علينا رسول الله عليه السلام بوجهه فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اراكم من وراء ظهري وفي
رواية ابي داود عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام كان يقول استووا استووا فوالذي نفسي بيده اني لاراكم من خلفي
كما اراكم من بين يدي   كشق وسطيح وهما كاهنان وسيلمة وطلحة متنبئان فاما شق فهو ابن اصعب بن رهم بن
نذير بن بشير وقصته على ما رواه الشيخ ابو الوفا المهدي بن محمد البغدادي في كتاب مقامات العلماء ان ربيعة بن نصر
اللخمي من ملوك اليمن رأى رؤيا هالته ولم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا منجما من اهل مملكته الا جمعهم اليه ثم قال اخبروني بتاويل
رؤيا رأيتها فقالوا اقصصها علينا نخبرك فقال لم يعرف تاويلها الا من يعرفها فقال ان اخبره بها رجل من اولئك القوم
ان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فاحضر الملك الشق فقال الملك اخبرني رؤياي فانك ان اصبتها اصبت
تاويلها قال رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهامة فاكلت فيها كل ذات جمجمة قال له ما اخطأت يا شق منها شيئا
فما عندك في تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين
ابين الى نجران قال الملك وابيك يا شق ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن افي زماني ام بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم
عظيم ذو شان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام بدني ولا بذي يخرج من بيت ذي يزن قال
فهل يدوم ملكه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل من اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم
الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعى فيه من في السماء بدعوات يسمعها الاحياء والاموات
قال احق ما تقول يا شق قال ورب السماء والارض وما بينهما انما انبأتك لحق وكان قد قدم على الملك سطيح قبله فاخبره
بنحو ما اخبره شق لا يختلف الا في الفاظ منها قوله بل ينقطع قال ومن ينقطع قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال
ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال للدهر من آخر قال يوم

يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والفلق
اذا اتسق ان ما انبأتك لحق فلما فرغ الملك من مسئلتهما وقع في نفسه ان الذي قالا له كائن من امر الحبشة فجهز بنيه واهل بيته
الى العراق فسكنوا الحيرة فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر واما سطيح فهو ابن ربيعة بن عدي بن مسعود بن
مازن وحديثه على ما رواه ابن الجوزي في كتاب الوفا قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان
كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام ورأى الموبذان
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فاصبح كسرى فزعا لما رأى فتصبر تشجعا ثم رأى ان لا يكتم عن
وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم اليه فقال اتدرون فيم بعثت اليكم قالوا فبينماهم اذ ورد خبر خمود النار
فازداد غما الى غمه فقال الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رايت في هذه الليلة وقص عليه الرؤيا فقال ماذا يكون هذا يا موبذان
قال حادث يكون من عند العرب فكتب كسرى الى النعمان اما بعد فوجه الي رجلا عالما بما اريد ان اسأله فوجه اليه
عبد المسيح الغساني فلما قدم عليه قال عندك علم بما اريد ان اسألك عنه فقال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم اخبرته والا اخبرته بمن يعلمه
فاخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فائته فاسأله عما سألتك عنه وائتني بجوابه فركب
عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فانشد ابياتا فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه
وقال عبد المسيح على جمل مشيح جاء الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا
الموبذان وذكر تعبيرها ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة
ساوة وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت
ثم قضى سطيح مكانه فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة عشر قد كانت امور فملك منهم عشرة اربع
سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه واما طليحة فقد روى محيي السنة هو طليحة بن خويلد بن الوليد وكان طليحة آخر
من ارتدوا وادعى النبوة في حياة النبي عليه السلام واول من قوتل بعد وفاة النبي عليه السلام من اهل الردة فبعث ابو بكر رضي الله
عنه خالد بن الوليد اليه فهزمهم بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه
واما مسيلمة فقد روى ايضا محيي السنة انه قال اسمه ثمامة بن قيس وكان قد تنبى في حياة النبي عليه السلام في آخر سنة عشر
وزعم انه اشترك مع النبي عليه السلام في النبوة وكتب من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد ان الارض نصفها
لي ونصفها لك فاجاب صلوات الله عليه وسلامه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين فبعث ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي عليه السلام خالد بن الوليد الى مسيلمة في جيش كثير
حتى اهلكه الله على يدي وحشي وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والله اعلم الكلمة
يخطفها ويروى يحفظها الجني الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سأل اناس رسول الله عليه السلام
عن الكهان فقال لهم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون احيانا بشيء يكون حقا فقال رسول الله عليه الصلوة
والسلام تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة النهاية الخطف
استلاب الشيء واخذه بسرعة ومنه حديث الجن يخطفون السمع اي يسترقونه ويستلبونه والقر ترديد الكلام في
اذن المخاطب حتى يفهمه تقول قررته فيه اقره قرا وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته وفي حديث فياتي بها الى الكاهن فيقرها في

الكاهن

اذنه

اذنه كما تقر القارورة اذا افرغ فيها وهذا المعنى هو الذي عناه المص بقوله والقر الصب اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم
اوله سائل فوارس يربوع بشدتنا يربوع ابو حي من تميم بشدتنا بفتح الشين حملتنا وصدمتنا وقد شد عليه في الحرب
يشد شدا ويروى بكسرها اي قوتنا وسفح الجبل اسفله والقاع المستوي من الارض والاكمة التل والجمع اكام واكم ولا يجوز
ان يجعل هل للاستفهام لان حرف الاستفهام لا يدخل على حرف الاستفهام فاذا دخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل
حرف الجر قال صاحب الفوائد يشكل ما ذكر بقولهم من اين جئت ومن اين اتيت وقوله تعالى من اي شيء خلقه وقولهم فيم وبم وعم وحتام
ونحوها ويمكن ان يقال لا اعتبار بتقدم حرف الجر وقولهم له صدر الكلام المراد تقدمه على ما كان ركنا من الكلام كقولك اين زيد
لا يجوز ان تقول زيد اين او مفعولا من المفاعيل كقولك ازيدا ضربت لا تقول ضربت ازيدا ولا ضربت متى ولا ضربت اين
ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالكذب يريد ان فعالا فيه دلالة على التكثير لا الاستغراق فنبه اولا بقوله تنزل الشياطين
على كل افاك على ان الشياطين ينزلون على من دأبه الافك والكذب ثم بين ثانيا بقوله واكثرهم كاذبون على ان اكثر هؤلاء
الافاكين بناء على دابهم وعادتهم يفترون على الشياطين فيما يتلقون منهم لانهم يزيدون على ما يسمعون كما سبق في حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة ويجوز ان يرجع الضمير في اكثرهم الى الشياطين والحديث يحتمله
ايضا قال القاضي واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم او يسمعونهم لا على ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم
لم فرق بينهن وهن اخوات يعني ان هذه الايات الثلث نازلة في شان القران وفيما ينبغي ان يقال فيه وما لا ينبغي
فلم لم يجئ على نسق واحد ولم يقل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وما تنزلت به
الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم فانها واردة على وتيرة
واحدة ولم فرق بينهن بآيات متباعدة المعاني وحاصل المعنى انها كالتراجيع للمعاني التي تخللت بينهن فان قوله لتنزيل رب
العالمين كالترجيع من قصص الانبياء الى ما بدئ منه في فاتحة السورة من ذكر الكتاب وتكذيب القوم له وبقوله وما
تنزلت به الشياطين مذكور بعد اهلاك القرى المنذرة وقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين مسوق بعد النهي عن دعاء
غير الله الها وكل هذه الايات متدانية المباني في نفسها لكنها بعد مناسبتها ظاهرا عن معنى تلك الايات الثلاث والتراجيع كما علم يستدعي
شدة الاتصال بما رجع اليها فدل ذلك على شدة الكراهية لما نزلت الايات فيه وهو انكار قريش ان القران ليس من عند الله وانه من جنس
ما ينزل على الكهنة والشعراء وروي عن المصنف ان العبارة المتداولة في قولنا اشتدت كراهة الله لكذا فيها اي لاجل كذا فيها اشتدت
العناية بذكره فاحترز عنها في حق الله والنظاية نظاية السيف حادثة بالتصقل وتعهدته قال زهير احاديه بالتصقل كل
يوم واعجمه بهامات الرجال ان يحدث في صدره اهتمام لشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه
وقلت هذا المعنى هو الذي اعتمدت عليه في اكثر ما تصديت لنظم السورة فليكن على ذكر منك والله اعلم ومعناه انه لا يتبعهم
على باطلهم الا الغاوون هذا الحصر يفيده بناء تتابعهم على الشعراء على تقوي الحكم واللام في الشعراء والغاوون للجنس فان مثل هذا التركيب
عند المؤلف يفيد الاختصاص وقال في المزمل في قوله والله يقدر الليل والنهار وتقديم اسمه عز وجل مبتدا مبنيا عليه يقدر هو الدال
على معنى الاختصاص بالتقدير ويعضده قراءة عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على شريطة التفسير فانها تدل على التكرير والتاكيد وربما
دل على التخصيص لتقدير العامل بعد المنصوب والى معنى هذا الحصر ينظر قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومن ثمه ناسب ان يعقب
بهذه الاية قوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لانه حديث امر الوحي كما سبق وجل منصب الرسالة من الشعر

وعظم منزلته امته من الغواية وهذا معنى قوله وما ينبغي له قوله والنسيب بالحرم والغزل الجوهري نسب الشاعر بالمرأة ينسب بالكسر
نسيبا اذا شبب بها ومنازلة النساء محادثتهن ومراودتهن تقول غازلتها وغازلتني والاسم الغزل وحرمة الرجل اهله والحرم
النساء قال والموت اكرم نزال على الحرم قوله والابتهار الجوهري الابتهار ادعاء الشيء كذبا قال وما بي ان مدحتهم ابتهار
وابتهر فلان بفلانة اشتهر بها قوله الا الغاوون والسفهاء قال الزجاج يتبعهم الغاوون من الناس فاذا هجا الشاعر بالهجر
هوى قوم ذلك فاجتروه واذا مدح بما ليس في الممدوح احب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون قوله الغاوون الراوون
روى محي السنة الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين قوله وقرا يتبعهم على التخفيف نافع قوله ويتبعهم بتخفيف
التاء ويروى بتشديدها تشبيها بتبعه بفتح التاء او كسرها وضم العين حكاية لبعض حروف يتبعهم وروى عن الحسن انه قال الكثيرا
الضمة في عضد واقعة بعد الفتحة فلان يعتبر ذا واقعة بعد الكسرة اولى قوله ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب
من القول قال القاضي ان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واكثر كلماتهم في النسيب والابتهار وتمزيق الاعراض والوعد
الكاذب والافتخار بالباطل قوله فبتن بجانبي البيت اوله • دفعن الي لم يطمثهن قبلي • وهن اصح من بيض النعام
ثلاث واثنتان فهن خمس • وسادسة تميل الى شمام • طمث الجارية اي افتضها قوله ينافحون بالحاء المهملة النهاية في حديث
نافح عني اي دافع والمنافحة والمكافحة المدافعة يريد بمنافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم عن اشعارهم قوله وعن كعب بن مالك
روى في شرح السنة عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده
لكأن ما ترمونهم به نضح النبل قوله قل وروح القدس معك وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن رسول الله عليه قوله ولا انكا النهاية يقال
نكيت في العدو انكي نكاية اذا اكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز نكأت القرحة انكأها اذا قشرتها قوله
وقد تلاها لعمر حين عهد اليه يروى انه لما ايس ابو بكر رضي الله عنه من حياته استكتب عثمان رضي الله عنه كتاب العهد هذا
ما عهد ابن ابي قحافة الى المؤمنين في الحالة التي يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ما غشي عليه وافاق اني استخلفت عليكم عمر بن
الخطاب فان عدل فذاك ظني فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا قوله ويتناذرون بالذال المعجمة الاساس وهو نذيرة القوم
طليعتهم الذي ينذرهم العدو قوله وتناذروه خوف بعضهم بعضا قال النابغة • تناذرها الراقون من سوء سمها • قوله
وتفسير الظلم بالكفر يعني الذي فسر قوله الذين ظلموا بالذين كفروا واستعلل بعسى ولعل يريد اهل السنة لانهم تسميهم المرجئة كانهم
يسمونهم بالوعيدية ويقال وعلله بالشيء يهابه كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به من اللبن يقال فلان يعلل نفسه بتعلة
وتعلل به اي يتلهى وتجزأ يريد ان تفسير الظلم بالكفر ليس ببعيد لادائه الى سهولة امر الظالم وقلت سياق الآية بعد ذكر المشركين
الذين آذوا رسول الله عليه السلام وما لقي منهم من الشدائد كما مر في اول السورة يؤيد قول اهل السنة روى محي السنة الذين ظلموا
اشركوا وهجوا رسول الله عليه السلام وقال الامام انه تعالى لما ذكر في هذه السورة ما يزيل الحزن عن قلب رسول الله عليه الصلوة و
والسلام من الدلائل ومن اخبار الانبياء ثم ذكر مقالات المشركين في تسميته تارة بالكاهن واخرى
بالشاعر بين الفرق بينه وبين الشاعر ثم ختم السورة بهذا التهديد العظيم



تم سورة الشعراء • بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله
وحده • والصلوة على محمد وآله • في سنة ١٠٥٣

ويتلوها سورة النمل

